

رَدُّ الْإِسْهَانِ  
إِلَى  
مَعْنَى الْقُرْآنِ

الجزء الأول

تفسير  
أبي بكر محمد جوي  
رئيس قضاة نيجيريا

طبع على نفقة  
مؤسسة غومبي للنجارة

## ﴿ سورة الفاتحة ﴾

اختلف الرواة في كون سورة الفاتحة مكية ، بمعنى انها نزلت بعد الهجرة أو هي من السور التي تكرر نزولها لأسباب مختلفة وهي سبع آيات بالاجماع لكن من لم يعد بالبسطة آية ﴿صراط .. إلى عليم﴾ آية و﴿غيره .. إلى الضالين﴾ آية أخرى . ومن عددا آية فكله عنده آية واحدة . ولما أسماه كثيرة منها «الفاتحة» لافتتاح الكتاب بها ، و«أم القرآن» لشمولها على جميع معاني القرآن وعلومه ، و«سورة الحمد» و«سورة الصلاة» و«السبع المثاني» و«الرقية» و«النور» و«الدعاء» و«المنجاة» لما في ذلك من المناسبات . وأسماها السور وترتيبها توقيفي على النقل من النبي ﷺ : ويقدر في أوطأ «قولوا» ليناسب أوطأ وسطها .

١ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فالبسطة آية في الفاتحة فقط وقيل في رأس كل سورة وقيل ليست بآية في جميع السور وانما هي للفصل بينها ونصف آية في النمل والله علم للذات وباقي الاسماء صفات .

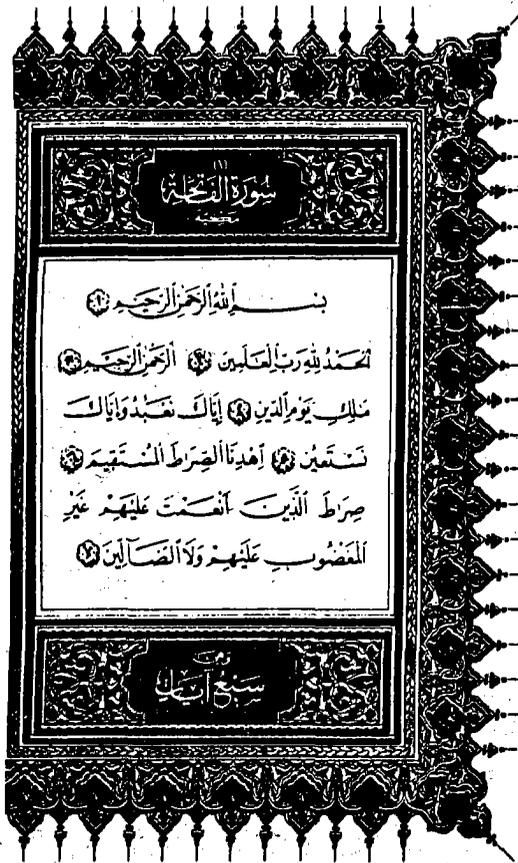
٢ ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ والحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة أو غيرها ، فهو ثابت لله . «الله علم للمعبود بحق ، مالك جميع الخلق ، ويريه بلفظه من انشاء المخلوق إلى كماله . فالآية تثبت الألوهية والربوبية لله وحده . والعالم هو ما سوى الله ، من العلامة ان كل مخلوق علامة تدل على موجدها وهو الله ، وجمع جمع المذكر السالم على غير قياس أو لتخليب العاقل المذكر .

٣ ﴿ الرحمن ﴾ بجميع خلقه ﴿ الرحيم ﴾ بالمؤمنين . ففي هذه الآية اشارة إلى كل النعم الدنيوية والأخروية التي يسديها الله إلى عباده ومن أجل تلك النعم نعمة الاسلام والايمان .

٤ ﴿ مالك يوم الدين ﴾ أي المتصرف الكامل التصرف في خلقه يوم الجزاء وهو يوم القيامة . وهو تعالى الكامل التصرف في كل يوم إلا أنه في يوم الجزاء أمين ، ففيه يقول : «لن الملك اليوم» . ومن ذلك فريء «ملك» بحذف الألف ليدل على دوام الصفة له وحده في ذلك اليوم ثم لما ذكر المستحق بالحمد ، ووصفه بصفات تميز بها عن غيره ، تعلق العلم بمعلوم معين فخطب بقوله :

٥ ﴿ اياك نعبدك ﴾ أي نخضع بالعبادة وهي غاية الخضوع على موافقة الشرع لأن هذا شأنه ﴿واياك نستعين﴾ على العبادة وغيرها . فلا تكون إلا بمعونة منك ولا معين في الحقيقة غيرك وهذه الآية تدل على جميع ما في العبادة الظاهرية كالصلاة والصوم ، والباطنية من الاعتقادات الصحيحة والاخلاص له في كل شيء ، وهو الاحسان بأن تعبد ربك كأنك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك .

٦ ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ أي أرشدنا إلى النهج المستقيم نصل به إلى رحمتك ، وهو الشريعة الغراء وما اشتملت عليه من امتثال



الأوامر واجتناب النواهي وأحكام ما يتسبب من ذلك فعلا أو تركا .  
٧ ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ يدل من «الصراط» قبله ،

والذين أنعم الله عليهم هم الذين أرشدهم إلى الهداية والاستقامة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وكلهم كانوا على ملة الاسلام . ﴿غير المغضوب عليهم﴾ وهم اليهود وكل من سلك طريقهم من نبد كتاب الله وراء ظهره واتباع هواه وعمل بغير ما أنزل الله عليه وهو يعلم . ففيه اشارة إلى تاريخ الطغاة من الأمم المتقدمة وما وصلوا اليه من عذاب الله الدنيوي والأخروي . ﴿ولا الضالين﴾ وهم النصارى ومن عمل عملهم بغير هدى من الله . فطريقة أهل الاسلام مشتتة على العلم بالحق والعمل به واليهود علموا الحق ، يعرفونه كما يعرفون آبائهم وأبوا العمل بما علموا فاستحقوا الغضب ، والنصارى عملوا بغير العلم وابتدعوا فضلوا . ويقال هنا «أمين» فهو اسم فعل أمر ومعناها : اللهم استجب ، وهو مبني ، وحركه بالفتحة لأجل الياء قبل آخره ، كما فتحت ، أمين ، اذ لو كسرت «النون» على الأصل لوقعت الياء بين الكسرتين ، وقيل «أمين» اسم من أسماء الله ، و«نونه» منبئية على الصمة للنداء

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿ ألم ﴾ الله أعلم بمراده به .

٢ ﴿ ذلك الكتاب ﴾ هذا القرآن هو الكتاب الكامل ﴿ لا ريب فيه ﴾ أي لا شك فيه انه من عند الله لوضوح براهينه ﴿ هدى للمتقين ﴾ وهو أيضاً كله هدى وإرشاد للذين يعملون بينهم وبين عقوبة الله وقاية من فعل أو ترك فالتقوى إذا تكون بامتثال الأوامر واجتناب النواهي وبذلك تنفي النار ، والمتقي من يفعل ذلك . وبين المتقين بقوله :

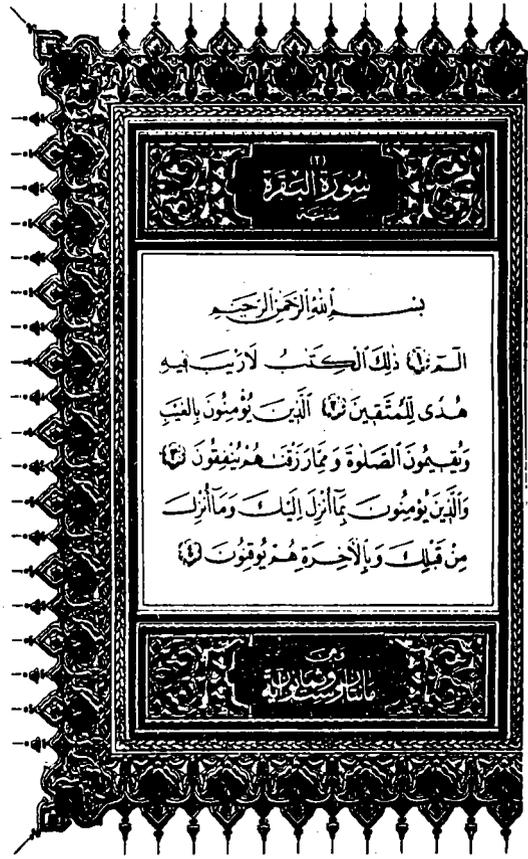
٣ ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار . وهؤلاء هم الصنف الاول من الأصناف الأربعة الذين اجتمعوا في المدينة والإيمان شرعاً هو التصديق بما علم ضرورة أنه جاء به ﷺ ، كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ﴿ ويقومون الصلوة ﴾ بأنون بها بحقوقها الطاهرة من الفرائض والسنن ، والباطنة من الخشوع والاقبال بالقلب إلى الله ﴿ وما رزقناهم يفتقرون ﴾ أي مما أعطيناهم من الحلال يعطون حق الله في طاعته من سبيل الخير من الفرض والنفل .

٤ ﴿ والذين يؤمنون بما أنزل اليك ﴾ من القرآن ﴿ وما أنزل من قبلك ﴾ من التوراة والإنجيل وغيرها ﴿ وبالأخرة هم يوقنون ﴾ يعلمون علماً يقيناً بلا شك فيه ولا شبهة . واليقين هو اطمئنان النفس نتيجة العمل بالعلم والبرهان .

٥ ﴿ أولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بالجنة الناجون من النار . ثم بدأ بذكر الصنف الثاني من الأصناف الأربعة الذين اجتمعوا أول الاسلام بالمدينة وغيرها فقال :

٦ ﴿ ان الذين كفروا ﴾ كآبي جهل وآبي لب ونحوهما ﴿ سواء عليهم أن نذرتهم ﴾ بتحقيق المهزتين ﴿ أم لم نذرتهم لا يؤمنون ﴾ لعلم الله بذلك منهم ، فلا طمع في إيمانهم والانداز اعلام مع تخويف .

٧ ﴿ حتم الله على قلوبهم ﴾ طبع عليها واستوتق فلا يدخلها خير ﴿ وعلى سمعهم ﴾ أي مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعون من الحق ﴿ وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ غطاء فلا يبصرون الحق ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ قوي دائم في الدنيا بالأسر والقتل وعدم اطمئنان النفس ، وفي الآخرة بالنار المؤبدة عليهم .



﴿ سورة البقرة مدنية ﴾

وهي مدنية وآياتها مائتان وست أوسبع وثمانون وموضوعها الرئيسي إخبار الناس الذين اجتمعوا في المدينة في ذلك الوقت وقد جاؤوا بعبادات وعقائد مختلفة . فبينهم المؤمنون الثابت اسلامهم ، ومنهم المشركون الذين لم يعتنقوا الاسلام البتة ولا يدعون ولا يريدونه ، ومنهم المنافقون الذين اعتنقوا الاسلام باللسان دون قلوبهم ، ومنهم أهل الكتاب اليهود والنصارى . ولذلك بدأت السورة بذكر هؤلاء الأصناف الأربعة وبصفتهم ثم جمعهم بالدعوة إلى الله وتقدمت بذكر ما يكونون به على السلم التام كما يتبين ذلك ان شاء الله في تفسيرها .

ثم أشار إلى الصنف الثالث وهم المنافقون الذين دخلوا الاسلام  
بأسنهم وبقيت قلوبهم على الكفر ، فقال :

٨ ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ أي يوم  
القيامة لأنه آخر الأيام ﴿وما هم بمؤمنين﴾ روعي فيه معنى «من»  
وفي ضمير يقول لفظها .

٩ ﴿يخادعون الله والذين آمنوا﴾ باظهار خلاف ما أبطنوه من  
الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدينية ﴿وما يخدعون إلا أنفسهم﴾  
لأن وبال خداعهم راحح اليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله  
نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وما يشعرون﴾ أي وما  
يعلمون أن خداعهم لأنفسهم . والمخادعة هنا من واحد كعاقبت  
اللس . وذكر الله فيها تحسين ، وفي قراءة «وما يخادعون» بالالف .

١٠ ﴿في قلوبهم مرض﴾ شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي  
يضعفها ﴿فزادهم الله مرضاً﴾ بما أنزله من القرآن لكفرهم به ﴿ولهم  
عذاب أليم﴾ مؤلم ﴿بما كانوا يكذبون﴾ بالتخفيف أي في قولهم  
«آمناء» وبالتشديد أي بتكذيبهم النبي ﷺ .

١١ ﴿وإذا قيل لهم﴾ أي هؤلاء المنافقين ﴿لا تفسلوا في  
الأرض﴾ بالكفر والتعويق عن الايمان ﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾  
وليس ما نحن فيه بفساد . قال الله تعالى ردا عليهم :

١٢ ﴿ألا﴾ للتوبيخ ﴿إنهم هم المفسلون ولكن لا يشعرون﴾  
بذلك .

١٣ ﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس﴾ اصحاب النبي  
﴿قالوا أتؤمن كما آمن السفهاء﴾ الجهال أي : لا نفعل  
كفعلهم . قال تعالى ردا عليهم : ﴿ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا  
يعلمون ذلك .

١٤ ﴿وإذا لقوا﴾ أصلها لقيوا حذف الضمة للاستئجال ،  
ثم الياء لالتقاءها ساكنة مع الواو ﴿الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا﴾  
عندهم ورجعوا ﴿إلى شياطينهم﴾ الشيطان هو من يعرف الحق ويتمرد  
عنه ، وهو إشارة إلى الصنف الرابع وهم اليهود ، شبهوا بالشياطين  
في التمرد والعناد وهم المظهرون لكفرهم مثل كعب بن الأشرف .  
واضاقهم إليهم للمشاركة في الكفر . ﴿قالوا﴾ أي المنافقون ﴿أنا  
معكم﴾ في عدم الايمان بمحمد وبما جاء به من الدين ﴿إنما نحن  
مستهزون﴾ بهم باظهار الايمان .

أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾  
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩﴾ نَعَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ  
أَبْصَارِهِمْ غَشَاةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ  
مَنْ يَقُولُ ءَأَمَّنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾  
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ  
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا  
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣﴾ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ  
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١٥﴾  
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا  
قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ  
السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾

١٥ ﴿الله يستهزيه بهم﴾ يجازيهم باستهزائهم ﴿وعندهم﴾  
يعلمهم ﴿في طغيانهم﴾ تجاوزهم الحد بالكفر ﴿بمعهمون﴾ يتردون  
تحيراً ، حال .

١٦ ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ أي استبدلوا بها  
﴿فما ربحت تجارتهم﴾ أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى  
النار المؤبدة عليهم ﴿وما كانوا مهتدين﴾ فيما فعلوا .

١٧ ﴿مثلهم﴾ صفتهم في نفاقهم ﴿كمثل الذي استوقد﴾ أوقد  
﴿نارا﴾ في ظلمة ﴿فلما أضاءت﴾ أنارت ﴿ما حوله﴾ فأبصر  
واستندافاً وآمن مما يخافه ﴿ذهب الله بنورهم﴾ اطفأه ، أي النور  
المقصود بالايقاد ، فبقوا في ظلمة وخوف وبرد ولم يقل «بضوتهم»

١٩ ﴿أَوْ﴾ مثلهم ﴿كصيب﴾ أي كأصحاب مطر ، وأصله «صوب» من صاب يصوب أي ينزل ﴿من السماء﴾ السحاب لأنه في السماء ﴿فيه﴾ أي السحاب ﴿ظلمات﴾ متكاثفة ﴿ورعد﴾ صاعقة ﴿وبرق﴾ نار تخرج من السحاب عند احتكاكه بعضه ببعض وتخرج مع ذلك الصاعقة . ﴿يجعلون﴾ أي أصحاب الصيب صاعقة ، وهي الصيحة الشديدة لتلايسمعوها ﴿حذر الموت﴾ خوف سماعها . كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات ، والوعيد عليه المشبه بالرعد ، والحجج اليينة المشبة بالبرق ، يسدون آذانهم لتلا يسمعه فيميلوا إلى الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت ﴿والله محيط بالكافرين﴾ علما وقدرة فلا يفوتونه .

٢٠ ﴿يكاد﴾ يقرب ﴿البرق﴾ يخطف أبصارهم ﴿بأخذها بسرعة﴾ كلما أضاء لهم مشوا فيه ﴿أي في ضوته﴾ وإذا أظلم عليهم قاموا وقفا . تمثيل لازعاج - ما في القرآن من الحجج - قلوبهم ، وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحيون ، ووقوفهم عما يكرهون . ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم﴾ بمعنى أسمعهم ﴿وأبصارهم﴾ الظاهرة كما ذهب بالباطنة ﴿ان الله على كل شيء﴾ شاهه ﴿قدير﴾ ومنه اذهاب ما ذكر .

ثم بعد أن ذكر أصناف الناس الأربعة فيما تقدم ، وما وصفهم به من الصفات التي تميز كل صنف عن صنف آخر ، جمهم في الدعوة إلى الله وإلى توحده بالعبودية ، فقال :

٢١ ﴿يا أيها الناس﴾ النداء في الأصل طلب اقبال المنادى ، والمراد به هنا التنبيه ، والمقصود بالناس جميع المكلفين الموجودين ﴿اعبدوا﴾ أي اعبدوا بالتوحيد وغيره ﴿ربكم الذي خلقكم﴾ أنشأكم ولم تكونوا شيئا ﴿و﴾ خلق ﴿الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ عبادته عقابه . وولعل في الأصل للترجي ، وفي كلامه تعالى للتحقيق .

٢٢ ﴿الذي جعل﴾ خلق ﴿لكم الأرض فراشا﴾ أي بساطا يفتش ، لا غاية في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها

وإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا إِلَى شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ ﴿١٨﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ قَسْرِيحًا يَجْزِيهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٢٠﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ صُمُّ بَكَرٌ عَمَىٰ فَمَهٌ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٢﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي ذَاتِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٢٣﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْرَافُهُ إِذَا أُنْظِمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ

كيلا يظن ابقاء ما يسمى نورا اذ الضوء أبلغ من النور ، فان الغرض اذهاب النور عنهم بالكلية . وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي ﴿وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين . فكذلك هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الايمان . فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب .

١٨ هم ﴿صم﴾ عن الحق فلا يسمعه سماع قبول ﴿بكم﴾ خرس عن الخير فلا يقولونه ﴿عمي﴾ عن طريق الهدى فلا يرون ﴿فهم لا يرجعون﴾ عن الضلالة .

فَمَنْ وَقَدِيرٌ ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ  
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢٤﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ  
الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا  
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا  
فَاتُوا سُورَةَ مِنَ مِثْلِهِ وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٦﴾ لَنْ تَعْمَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا  
النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾  
وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا  
الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِمْ مُتَشَابِهًا وَهُمْ فِيهَا آرَاجٌ  
مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٨﴾ \* إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي

﴿والسما بناء﴾ أي كبناء في إحصاءه . ﴿وانزل من السماء﴾ أي  
من السحاب لأنه في السماء ﴿ماء فأخرج به﴾ بالماء ﴿من﴾ أنواع  
﴿الثمرات رزقا لكم﴾ تأكلونه وتلفون به ذوابكم ﴿فلا تجعلوا الله  
أندادا﴾ شركاء في العبادة ﴿وانتم تعلمون﴾ أنه الخالق ولا يليق  
أن يكون الها إلا من يخلق فالآية والتي قبلها عبرتا عن الجزء الأول  
من كلمة الشهادة وهو « لا اله إلا الله » . والجزء الثاني وهو « محمد  
رسول الله » تعبر عنه الآية التالية وهي قوله تعالى :

٢٣ ﴿وان كنتم في ريب﴾ شك ﴿فما نزلنا على عبدنا﴾ محمد  
من القرآن أنه من عند الله ﴿فاتوا بسورة من مثله﴾ أي المنزل .  
و«من» للبيان ، أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والاختار عن  
الغيب . ويمكن أن تكون «من» تبعية أي بسورة أي بمقدارها  
كائنة من مثل المنزل في الفصاحة واختباره بالغيوب وغير ذلك  
والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات . والآية طائفة من  
السورة متميزة بفصل يسمى الفاصلة ﴿وادعوا شهداءكم﴾ آفتكم  
التي تعبونها . سموا شهداء لأنهم يشهدون عليهم بين يدي الله في  
القيامة بصحة عبادتهم اياهم على زعمهم الفاسد ﴿من دون الله﴾  
أي غيره لتعنيتم ﴿ان كنتم صادقين﴾ في أن محمدا قاله من  
عند نفسه فافعلوا ذلك فانكم عرب فصحاء مثله . ولما عجزوا عن  
ذلك قال تعالى منشا بالغيب في المستقبل :

٢٤ ﴿فان لم تفعلوا﴾ ما ذكر لعجزكم ﴿ولن تفعلوا﴾ ذلك  
أبدا لظهور اعجازه ، وهي جملة اعتراض بين الشرط والجواب  
﴿فاتقوا﴾ بالأيمان بالله ورسوله ، وأن القرآن من الله وليس من  
كلام البشر ﴿النار التي وقودها الناس﴾ الكفار ﴿والحجارة﴾ أي  
الأصنام ، يعني أنها مفرطة الحرارة تنقد بما ذكر لا كتار الدنيا  
تنقد بالحطب ونحوه . ﴿أعدت﴾ هيئت ﴿للكافرين﴾ يعذبون  
بها ، جملة مستأنفة ، أو حالة لازمة .  
ثم ذكر جزء من أجاب الدعوة وآمن بها وعمل بمقتضاها ،  
فقال :

٢٥ ﴿وبشِّر﴾ أخبر بالخبر ﴿الذين آمنوا﴾ صدقوا بالله

ورسوله ﴿وعملوا الصالحات﴾ التي تضمنتها الدعوة إلى الله من  
الفروض والنوافل ﴿أن﴾ أي بأن ﴿لهم جنات﴾ حدائق ذات شجر  
ومساكن ﴿تجري من تحتها﴾ أي تحت أشجارها وقصورها  
﴿الأنهار﴾ أي المياه فيها . والنهر : الموضع الذي فيه الماء لأن الماء  
ينهره أي يحفره . واسناد الجري اليه مجاز . ﴿كلما رزقوا منها﴾  
أطعموا من تلك الجنات ﴿من ثمرة رزقنا قالوا هذا الذي﴾ أي  
مثل ما ﴿رزقنا من قبل﴾ أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها . بقربة

أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَ بَعْضَةَ قَسًا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا  
 فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ  
 مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا  
 وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ  
 مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ  
 وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٢٨﴾ كَيْفَ  
 تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَمْرًا فَآخِذِكُمْ ثُمَّ يُعْمِدُكُمُ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ  
 ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٩﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ  
 جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ  
 بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ  
 فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا  
 وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نَسَبِحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ

فلا يترك بيانها لما فيه من الحكم . ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فيعلمون أنه﴾  
 أي المثل ﴿الحق﴾ الثابت الواقع ﴿من ربهم﴾ وأما الذين كفروا  
 فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً «وما مبتدأ ، و«ذا» بمعنى الذي ،  
 يصلته خبره . أي : أي فائدة فيه ؟ قال الله تعالى في جوابهم ﴿يضل  
 به﴾ أي بهذا المثل ﴿كثيراً﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿ويهدي به  
 كثيراً﴾ من المؤمنين لتصديقهم به ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾  
 الخارجين عن الطاعة بارتكاب الكبيرة وله ثلاث درجات : الأولى  
 يرتكبها أحياناً مستحبها لها ، والثانية الانهماك فيها بلا مبالاة بها ،  
 الثالثة الجحود بأن يرتكبها مستحبها لها ، فهو كافر خارج عن  
 الايمان . ثم بين الفاسقين بقوله تعالى :

٢٧ ﴿الذين ينقضون عهد الله﴾ أي ما عهده إليهم في الكتب  
 من الايمان بمحمد ﴿من بعد ميثاقه﴾ توكيده عليهم بالآيات والكتب  
 أو ما وثقوا العهد به من الالتزام والقبول ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن  
 يوصل﴾ من الايمان بالنبي وكل قطيعه لا يرضاها الله ، كقطع  
 الرحم والاعراض عن مولاة المؤمنين والتفرقة بين الأنبياء عليهم  
 السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة ، وسائر ما  
 فيه رفض خير أو تعاطى شر . والأمر : هو القول الطالب للفعل مع  
 الاستعلاء . ﴿ويفسدون في الأرض﴾ بالمعاصي والتمويق عن  
 الايمان ﴿وأولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هم الخاسرون﴾ لمصيرهم  
 إلى النار المؤبدة عليهم ، باهمال العقل عن النظر وترك ما يفيدهم  
 في الحياة الأبدية ، والخاسر من خسر أحد أمور ثلاثة : المال والبدن  
 والنقل .

ثم وجه سؤال توبيخ وانكار للذين يكفرون بالله ولا يتدبرون  
 آياته في أنفسهم ولا في الكون الذي يحيط بهم ، فقال :  
 ٢٨ ﴿كيف تكفرون﴾ أيها الناس ﴿بالله﴾ فلا تتدبرون  
 آياته ﴿و﴾ قد كنتم أمواتاً نطقاً في الأصلاب ﴿فأحياكم﴾  
 في الأرحام والدنيا بنفخ الروح فيكم ﴿ثم يميتكم﴾ عند انتهاء  
 آجالكم ﴿ثم يحييكم﴾ بالبعث ﴿ثم إليه ترجعون﴾ تردون بعد  
 البعث فيجازيكم بأعمالكم .

ويمكن أن يكون السؤال للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان .  
 ثم ذكر من آيات الكون الدالة على وجود صانعها وهو الله المطلوب  
 ايمانهم به فقال :

٢٩ ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض﴾ أي الأرض وما فيها

﴿وأوتوا به﴾ أي جبنوا بالرزق ﴿متشابهاً﴾ يشبه بعضها بعضاً  
 لونا ويختلف طعماً ﴿وهم فيها أزواج﴾ من الحور وغيرهن ﴿مطهرة﴾  
 من الحيض وكل قدر ﴿وهم فيها خالدون﴾ ما كانوا أبداً لا يفتنون  
 ولا يخرجون منها .

٢٦ لما كانت الأحكام تشمل الأشياء الخطيرة والخطيرة والحقيقة  
 ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت في القرآن الكريم  
 ليعين ان احكامه فيها سواء ولم يترك منها شيئاً لخصته فقال  
 تعالى ﴿ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً﴾ أي يجعل مثلاً ، مفعول  
 به أول . ﴿وما﴾ نكرة موصوفة بما بعدها ، مفعول به ثاني أي :  
 أي مثل كان . أو زائدة لتأكيد الخسة . فما بعده ، مفعول به  
 الثاني ﴿بعوضة﴾ مفرد البعوض ، وهو صغار البق أي الناموس  
 ﴿فما فوقها﴾ أي في الكبر أو الصغر ، أي أكبر منها أو أصغر ،

قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا  
 ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَذِهِ لَأَعْلَمَ  
 بِكُمْ وَإِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَلَمَّا سَبَّحْتَكَ لَأَعْلَمَ لَنَا  
 إِلَّا مَا عَلَّمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا قَوْمِ  
 أُنَبِّئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ  
 إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ  
 تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا  
 إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾  
 وَقُلْنَا يَا قَوْمِ اسْكُنُوا أَنْوَاعَ الْجِبْتِ وَكَلَّامِنَا  
 رَعْدًا حَيْثُ شِئْنَا وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ  
 الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَارْتَمَى الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأُخْرِجَهُمَا مِمَّا كَانَا  
 فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ

﴿ جميعا ﴾ لتنتفعوا به وتعتبروا ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ علا  
 وارتفع اليه استواء يليق به ﴿ فسواهن ﴾ الضمير يرجع الى السماء  
 لأنها في معنى الجمع الآية اليه ، أي صيرها كسما في آية أخرى  
 فقضاهن ﴿ سبع سموات وهو بكل شيء عليم ﴾ مجملا وتفصيلا .  
 وجعل عدد السموات سبعا ومن الأرض مثلهن أمر يجب الايمان به  
 وعلم لم تصل اليه مدراك البشر ، والنظر فيها يوجب الايمان  
 بخالقها .

وبعد ذكر آيات الله في الكون مما يوجب الايمان بالصانع ، نبه  
 الناس إلى ما أنعم به عليهم من أول بدايتهم . وتذكر النعمة يوجب  
 الشكر على المنعم عليهم للمنعم ، فقال تعالى :

٣٠ ﴿ واذكر يا محمد ﴾ اذ قال ربك للملائكة اني جاعل  
 في الأرض خليفة ﴿ يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها ، وهو آدم أبوكم .  
 ﴿ قالوا ﴾ أي الملائكة يسألون عن الحكمة لما عرفوا أن الخليفة هو  
 آدم : ﴿ أنجعل فيها من يفسد فيها ﴾ بالمعاصي ﴿ ويوسفك الدماء ﴾  
 يريقها كما فعل بنو الجان وكانوا فيها ، فلما أسفدوا فيها وسفكوا  
 الدماء فيما بينهم أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر  
 والجبال . ﴿ والحال ﴾ نحن نسبح ﴿ متلبين ﴾ بحمدك ﴿  
 أي نقول : سبحان الله وبحمده ، ﴿ ووقدس لك ﴾ نزهك عما  
 لا يليق بك . واللام معدية للفعل كسي في ﴿ يسبح لله ، فنحن أحق  
 بالاستخلاف . ﴿ قال ﴾ الله تعالى : ﴿ اني أعلم ما لا تعلمون ﴾ من  
 المصلحة في استخلاف آدم من جعله صالحا للتعليم وقبول العلم  
 والعمل به ، وان في ذريته المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم .  
 فقالوا : لن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا  
 ما لم يره . فخلق تعالى آدم من آدم الأرض ، أي وجهها ، بأن  
 قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه  
 وفتح فيه الروح ، فصار حيوانا حساسا بعد أن كان جمادا .

٣١ ﴿ وعلم آدم الأسماء ﴾ أي أسماء المسببات ﴿ كلها ﴾  
 الذوات والمعاني الخطير والحفير ، بأن ألقى في قلبه علمها ﴿ ثم  
 عرضهم ﴾ أي المسببات وفيه تغليب العقلاء ﴿ على الملائكة فقال ﴾  
 لهم تبيكيا واختبارا ﴿ أنبئوني ﴾ أخبروني ﴿ بأسماء هؤلاء ﴾ المسببات  
 ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في أني لا أخلق أعلم منكم وأنكم أحق  
 بالخلافة . وجواب الشرط دل عليه ما قبله .

٣٢ ﴿ قالوا سبحانك ﴾ نزهتها لك عن الاعتراض عليك  
 ﴿ لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾ اياه ﴿ انك أنت ﴾ تأكيد للكاف  
 ﴿ العلم الحكيم ﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه ويضع الأشياء في

مواضعها للحكمة .

٣٣ ﴿ قال ﴾ تعالى : ﴿ يا آدم أنبئهم ﴾ أي الملائكة  
 ﴿ بأسمائهم ﴾ أي المسببات ، فسمى كل شيء باسمه وذكر  
 حكمته التي خلق لها ﴿ فلما أنبأهم بأسمائهم قال ﴾ تعالى لهم :  
 ﴿ ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض ﴾ ما غاب فيهما  
 ﴿ واعلم ما تبءون ﴾ ما تظهرون من أموركم ، ومنها قولكم :  
 ﴿ أنجعل فيها .. الخ ﴾ ﴿ وما كنتم تكتمون ﴾ تسرون فيها ، ومن  
 ذلك قولكم : ﴿ لن يخلق ربنا أكرم عليه منا ولا أعلم . وفي هذا  
 تبييه لبي آدم أن فضلهم انما هو بالعلم الذي به اختار الله أباهم آدم  
 للخلافة على الأرض ، مع كون أبائهم يفسدون في الأرض وسفكون  
 الدماء . ولم يجعل الخلافة للملائكة مع أنهم لا يعصون الله ويسبحون  
 بحمده ويقدمون له .

بالأكل منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرها ﴿فتكونا﴾ تصغيرا  
﴿من الظالمين﴾ العاصين الذين وضعوا أمر الله في غير  
موضعه . وأصل الظم وضع الشيء في غير موضعه .

٣٦ ﴿فأزلهما الشيطان﴾ ابليس أذهبهما ، وفي قراءة  
«فأزالهما» أي نحاهما ﴿عنها﴾ أي الجنة بأن قال : هل أدلكما  
على شجرة الخلد وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين . فأكلا  
منها . ﴿فأخرجهما مما كانا فيه﴾ من النعم ﴿وقلنا اهبطوا﴾ إلى  
الأرض أي اتنبا بما اشتملنا عليه من ذريتنا ﴿بعضكم﴾  
بعض الذرية ﴿لبعض عدو﴾ من ظلم بعضهم بعضا ﴿ولكم في  
الأرض مستقر﴾ أي موضع قرار ﴿ومتاع﴾ ما تتمتعون به من  
نباتها ﴿إلى حين﴾ وقت انقضاء آجالكم .

٣٧ ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ ألمه اياها ، وفي قراءة  
بنصب «آدم» ورفع «كلمات» أي جاءته ، وهي : «ربنا ظلمنا  
أنفسنا .. الآية» ، فدعا بها ﴿فتاب عليه﴾ مما لا يليق بمقامه  
الشريف وقد بين في موضع أنه أكلها وهو ناس ، والمصصة لا  
تنتفي مع النسيان . ومع ذلك عوقب بالخروج من الجنة على حد  
«حسنات الأبرار سيئات المقربين» . ﴿انه هو التواب﴾ على عباده  
﴿الرحيم﴾ ٣٣ .

٣٨ ﴿قلنا﴾ لآدم وحواء وذريرتهما ﴿اهبطوا منها﴾ من الجنة  
﴿جميعا﴾ كرره ليعطف عليه ﴿فاما﴾ فيه ادغام نون «ان»  
الشرطية في «ما» الزائفة ﴿بأيتنكم مني هدي﴾ كتاب ورسول  
﴿فمن تبع هداي﴾ فآمن بي وعمل بطاعتي ﴿فلا خوف عليهم  
ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة بأن يدخلوا الجنة .

٣٩ ﴿والذين كفروا وكذبوا بآيتنا﴾ كتبنا ﴿أولئك أصحاب  
النار هم فيها خالدون﴾ ما تكون أبدا لا يفنون ولا يخرجون .

تم خصص النداء لبني إسرائيل لأنهم أعلم الناس ذلك الوقت  
٤٠ ﴿يا بني إسرائيل﴾ وبنو إسرائيل هم الاسباط الاثنا عشر  
يوسف واخوته اولاد يعقوب ، واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن  
ابراهيم عليهم الصلاة والسلام . ومعنى اسرائيل عيد الله بالعبرانية .  
دعاهم بالملاطفة وذرهم بنعم الله عليهم وعلى آباؤهم ﴿اذكروا  
نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ أي على آباؤكم من الانبياء من فروع  
وفلق البحر وظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي ﴿وأوفوا  
بعهدي﴾ الذي عهدت إليكم من الايمان بمحمد ﴿أوف بعهدكم﴾  
الذي عهدته اليكم من التواب عليه بدخول الجنة ﴿وإياي فارهبون﴾  
خافوني في ترك الوفاء به دون غيري .

٤١ ﴿وآمنوا بما أنزلت﴾ من القرآن ﴿بصدقا﴾ معكم  
من التوراة بموافقتها له في التوحيد والنبوة ﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾  
من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فاتمهم عليكم . ﴿ولا

مستقر ومنع إلى حين ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾  
﴿تاب عليه﴾ انه هو التواب الرحيم ﴿قلنا اهبطوا﴾  
منها جميعا فلما بأيتنكم مني هدى فمن تبع هداي فلا  
خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿والذين كفروا وكذبوا﴾  
﴿بآيتنا أولئك أصحاب النار﴾ هم فيها خالدون ﴿بيني﴾  
بينني وإسرآول اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم  
﴿وأوفوا بعهدي﴾ أوف بعهدي وإلني فارهبون ﴿وآمنوا﴾  
بما أنزلت مصدقا لما معك ولا تكونوا أول كافر  
ببه ولا تستروا بآيتي تمنا قليلا وإلني فاتقون ﴿ولا  
تليسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾  
﴿واقبلوا الصلوة وآتوا الزكاة وآركموا مع الزاكين﴾  
﴿اتأمروا الناس بإير وتسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب﴾

ثم ذكر فيما يأتي قصة سجود الملائكة لآدم تكميلا له وإياه  
ابليس أن يسجد له وما ترتب من ذلك لانذار أبناء آدم عدوم اللذود  
وتحذيرهم أن يتبعوا طريقه الذي اتما يقصد به اغواهم للعداوة الأصيلة  
بينه وبينهم . فقال تعالى لمحمد ﷺ :

٣٤ ﴿و﴾ اذكر ﴿اذ قلنا للملائكة﴾ ومن بينهم ابليس  
وليس منهم وكان من الجن فتناوله الأمر ﴿اسجدوا لآدم﴾ سجود  
تحية بالانحناء بأمر الله فهي عبادة لهم . وسجود اخوة يوسف له  
أما هي بالعادة ولا اثم عليهم فيها اذ لم يكن هناك نهي عنها ، ولما  
جاء الاسلام أبطل ذلك «بالسلام» فلا يجوز لأحد أن ينحني لأحد  
في التحية لئيه عليه السلام وعن ذلك بالاطلاق . ﴿فسجدوا إلا  
ابليس﴾ . هو علم أعجمي فلا ينصرف . وهو أبو الجن ، فالاستثناء  
منقطع ﴿أبى﴾ امتنع من السجود ﴿واستكبر﴾ تكبر وقال : أنا  
خير منه ﴿وكان من الكافرين﴾ في علم الله .

٣٥ ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت﴾ تأكيد للضمير المستتر  
ليعطف عليه ﴿وزوجك﴾ حواء بالمد ، «الجنة وكلا منها﴾ اكلا  
﴿ورغدا﴾ واسعلا حجر فيه «حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة﴾

تشتروا ﴿تسبدلوا﴾ بآياتي ﴿التي﴾ في كتابكم من نعت محمد ﴿تمناً قليلاً﴾ عوضاً يسيراً من الدنيا ، أي لا تكتسوها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم ﴿وأياي فائقون﴾ خافوني في ذلك دون غيري .

٤٢ ﴿ولا تلبسوا﴾ تخلطوا ﴿الحق﴾ الذي أنزلت عليكم ﴿بالباطل﴾ الذي تفترونه ﴿و﴾ لا ﴿تكتسوا الحق﴾ نعت محمد ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنه الحق .

٤٣ ﴿وأتقوا الصلاة﴾ وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴿صلوا مع المصلين محمد وأصحابه . ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين : اتبوا على دين محمد فانه حق .

٤٤ ﴿اتأمرون الناس بالبر﴾ بالإيمان بمحمد وفي الحديث : «البر حسن الخلق» ﴿وتنسون أنفسكم﴾ أي تركونها فلا تأمرونها به ﴿وأنتم تتلون الكتاب﴾ التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل ﴿أفلا تعقلون﴾ سوء فعلكم قرجعون . فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكاري .

٤٥ ﴿واستعينوا﴾ اطلبوا المعونة على أموركم ﴿بالصبر﴾ الحبس للنفس على ما تكره ﴿والصلاة﴾ أفردتها بالذكر تعظيماً لشأنها . وفي الحديث : «كان ﷺ إذا حربه أمر بادر إلى الصلاة» الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره وحب الرياضة ، فأمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة ، أو بالصبر اللغوي الذي هو حبس النفس على المكروه حتى تنجح في المقصود ، والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفي الكبر ﴿وإنها﴾ الصلاة ﴿لكبيرة﴾ ثقيلة ﴿إلا على الخاشعين﴾ الساكنين إلى الطاعة .

٤٦ ﴿الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم﴾ بالبعث ﴿وأنهم إليه راجعون﴾ في الآخرة فيجازيهم .

ثم كرر النداء ليني إسرائيل تذكيراً لهم بالنعمة السابقة التي أنعم الله على آبائهم فقال :

٤٧ ﴿ويا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ بالشكر عليها بطاعتي ﴿وأنني فضلتكم﴾ أي آباءكم ﴿على العالمين﴾ عالمي زمانهم ، أو فضلوا بأن بعث منهم رسلاً كما قال في سورة المائدة «وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمه الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين» .

٤٨ ﴿واتقوا﴾ خافوا ﴿يوماً لا تجزى﴾ فيه ﴿نفس عن نفس شيئاً﴾ هو يوم القيامة ﴿ولا يقبل﴾ بالياء ، وفي قراءة بالتاء ﴿منها شفاعة﴾ أي ليس لها شفاعة فقبل ، «فما لنا من شافعين»

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٨﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْغَاشِقِينَ ﴿٤٩﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَمَقُوا رَبِّيمُ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٥٠﴾ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نَعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعَجَلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِمَّا بَعَدَ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ

﴿ولا يؤخذ منها عدل﴾ فداء ﴿ولا هم ينصرون﴾ يمنون من عذاب الله .

٤٩ ﴿و﴾ اذكروا ﴿إذ نجيناكم﴾ أي آباءكم ، والخطاب به وبما بعد للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا ﴿من آل فرعون يسومونكم﴾ يذيقونكم ﴿سوء العذاب﴾ أشدّه والجملة حال من ضمير «نجيناكم» ﴿يذبحون﴾ بيان لما قبله ﴿أبناءكم ويستحيون نساءكم﴾ يستحيون أي يحيا لقول بعض الكهنة له أن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبباً لذهاب ملكك ﴿وفي ذلكم﴾ العذاب أو الانجاء ﴿بلاء﴾ ابتلاء أو انعام ﴿من ربكم عظيم﴾ .

٥٠ ﴿و﴾ اذكروا ﴿إذ فرقنا﴾ فلقنا ﴿ربكم﴾ بسببكم ﴿البحر﴾ حتى دخلتموه هارين من علوكم ﴿فأنجيناكم﴾ من الفرق ﴿وأغرقنا آل فرعون﴾ قومعه معه ﴿وأنتم تنظرون﴾ إليه

٥٣ ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ عطف تفسير ، أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ به من الضلال .

٥٤ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ الذين عبدوا العجل ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ انكم ظلمتم أنفسكم باخذكم العجل ﴿الها﴾ فتوبوا إلى بارئكم ﴿خالقكم﴾ من عباده ﴿فَاذْكُرُوا أَنفُسَكُمْ﴾ أي ليقتل البريء منكم المحرم ﴿ذالك﴾ القتل ﴿خير لكم عند ربكم﴾ فوقكم لفضل ذلك ، وارسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى هلك منكم عدد كبير . ﴿فَاتَّبَعُوا عِبَادَتَهُمْ﴾ قتلوا توبتهم ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ .

٥٥ ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اذكروا ﴿إِذْ قُلْتُمْ﴾ وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه : ﴿يَا مُوسَى إِنَّا نُبَوِّئُ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ﴾ وقلتم ذلك ﴿جَهْرَةً﴾ عياناً ، أو حتى نراه عياناً . ﴿فَاذْكُرُوا الصَّاعِقَةَ﴾ الصيحة فتم ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ما حل بكم .

٥٦ ﴿ثُمَّ بَشَّرْنَاكُمْ﴾ أحييناكم ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ لعلكم تشكرون ﴿نِعْمَتًا﴾ بذلك .

٥٧ ﴿وَوَلَّيْنَا عَلَيْكَ الْغَمَامَ﴾ سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ﴾ فيه ﴿الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَى﴾ هما الترنجيبين والطير السمانى بتخفيف المم والقصر . وقلنا : ﴿كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا ، فقطع عنهم ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ بذلك ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ لأن وباله عليهم .

٥٨ ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اذكروا ﴿إِذْ قُلْنَا﴾ لهم بعد خروجهم من التيه ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ بيت المقدس أو أريحا ﴿فَكَلُوا مِنْهَا﴾ حيث شئتم رغداً ﴿وَاسْعَا لَا حَجْرَ فِيهَا﴾ وادخلوا الباب ﴿أَيَّ يَابِهَا﴾ سجداً ﴿مَنْحِينَ﴾ وقولوا ﴿مَسْأَلَتْنَا﴾ حطة ﴿أَيَّ أَنْ تَحْطَ عَنَّا خَطَايَا﴾ ونفركم ﴿وَفِي قِرَاءَةِ﴾ بالياء ، والتاء ، مبيان للمفعول فيهما . ﴿لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالطاعة ثواباً .

وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ  
يَنْقُرُونَ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ فَتُوبُوا إِلَىٰ  
بَرِّكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَرِّكُمْ فَتَابَ  
عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوَسِي  
لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَآخَذْنَا نَكَرَ الصَّاعِقَةَ  
وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَشَّرْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ  
تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَوَلَّيْنَا عَلَيْكَ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّانَ  
وَالسَّلْوَى كَلَامًا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ  
كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ  
فَكَلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ حُدُودًا وَقُولُوا  
حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾  
فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَىٰ

انطباق البحر عليهم .

٥١ ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اذكروا ﴿إِذْ وَعَدْنَا﴾ «بألف» ودونها ﴿مُوسَى﴾ أربعين ليلة ﴿تَعْطِيهِ﴾ عند انقضاءها التوراة لتعملوا بها ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجَلَ﴾ الذي صاغه لكم السامري ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي بعد ذهابه إلى ميغادنا ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ باخذه لوضعكم العبادة في غير محلها .

٥٢ ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾ محونا ذنوبكم ﴿مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الاخذ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمتنا عليكم .

٥٩ ﴿فبَلَغَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فقالوا حجة في شريعة قالوا ذلك استهزاء بدل قول «سطة» فعبروا القول بقول آخر ودخلوا يزحفون على استهزامهم على الاستهزاء ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمرة بالغة في تقييد شأنهم ﴿رجزا﴾ عذابا طاعونا ﴿من السماء﴾ بما كانوا يفسقون ﴿بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة، فهلك في ساعة عدد كبير.

٦٠ ﴿وَإِذْ ذُكِّرُوا إِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾ أي طلب السقيا ﴿لقومه﴾ وقد عطشوا في التيه ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر﴾ فضربه ﴿فانفجرت﴾ انشقت ورسالت ﴿منه اثنا عشرة عينا﴾ بعدد الأسباط ﴿قد علم كل أناس﴾ سبط منهم ﴿مشربهم﴾ موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم. وسبب تفرقهم اثني عشر أن أولاد يعقوب كانوا كذلك، فكل سبط ينتمي لواحد منهم. وقلنا لهم: ﴿كلوا وشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ حال مؤكدة لعاملها من «عني» بكسر المثلثة: أفسد.

٦١ ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ﴾ أي نوع منه ﴿واحد﴾ وهو المن والسلوى ﴿فادع لنا ربك يخرج لنا﴾ شيئا ﴿بما تنبت الأرض من﴾ للبيان ﴿بقلائها وقلائها وفومها﴾ حطتها ﴿وعدسها وبصلها﴾ قال لهم موسى ﴿تستبدلون الذي هو أدنى﴾ أحسن ﴿بالذي هو خير﴾ أشرف؟ أي أتأخذونه بدله؟ والهمزة للانكار. فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى، فقال تعالى: ﴿اهبطوا﴾ انزلوا ﴿مصر﴾ من الأمصار أي انزلوا آية بللة من البلدان ﴿فان لكم﴾ فيه ﴿ما سألتكم﴾ من النبات ﴿وضربت﴾ جعلت ﴿عليهم الذللة﴾ الذل والهوان ﴿والمسكنة﴾ أي أثر الفقر من السكون والخزي، فهي لازمة لهم وإن كانوا أغنياء لزوم درهم المضروب لسكنه ﴿وباموا﴾ رجعوا ﴿بغضب من الله ذلك﴾ أي

الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾  
 ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ نَبِئًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مَافْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقَائِهَا وَقَلَائِهَا وَفُومَهَا وَعُضُسَهَا وَبَصَلَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكِنَةُ وَبَاءَ وَبَغَضِبَ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ هَامُتُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّافِرِينَ وَالصَّالِحِينَ مِنْ

الضرب والغضب ﴿بأنهم﴾ أي بسبب أنهم ﴿كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين﴾ كركريا ويحيي ﴿بغير الحق﴾ أي ظلما ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ بتجاوزون الحد في المعاصي، وكرره للتأكيد.

قد ﴿رفعنا فوقكم الطور﴾ الجبل ، اقتلعناه من أصله عليكم لما آتيتم قبوها ، وقلنا : ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ بجد واجتهاد ﴿وإذ كروا ما فيه﴾ بالعمل به ﴿لعلكم تتقون﴾ النار أو المعاصي .

٦٤ ﴿ثم توليتم﴾ أعرستم ﴿من بعد ذلك﴾ الميثاق عن الطاعة ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ لكم بالتوبة أو تأخير العذاب ﴿لكنتم من الخاسرين﴾ الهالكين .

٦٥ ﴿ولقد﴾ لام قسم ﴿علمتم﴾ عرفتم ﴿الذين اعتدوا﴾ تجاوزوا الحد ﴿منكم في السبت﴾ بصيد السمك وقد نهيناهم عنه ، وهم أهل أيلة في زمن داود عليه السلام ﴿فقلنا لهم كونوا فردة خاسئين﴾ مبعدين فكانوها ، وهلكوا بعد ثلاثة أيام .

٦٦ ﴿فجعلناها﴾ أي تلك العقوبة ﴿نكالا﴾ عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا ﴿لما بين يديها وما خلفها﴾ أي للأمم التي في زمانها وبعدها ﴿وموعظة للمتقين﴾ ، وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم .

٦٧ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه﴾ وقد قتل لهم قتيل لا يدري قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبيته لهم فدعاه ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ واحدة من البقر ، والمراد بقرة مبهمة كما هو ظاهر السياق ، فكانوا يخرجون من المهلة بذبح أبة بقرة كما في الحديث ، لكن ترتب على تعنتهم نسخ الحكم الأول بالثاني والثاني بالثالث تشديدا عليهم . لكن لا على وجه ارتفاع حكم المطلق بالكلية ، بل على طريقة تقييده وتخصيصه شيئا فشيئا . وذكر القصة لتنبية أولادهم أن لا يتبعوا طريق آباءهم فيما يشدد على أنفسهم الحكم ، بسبب تعنتهم مع الرسول . ﴿قالوا أتتخذنا هزوا﴾ مهزوما بنا حيث نجيبنا بمثل ذلك ﴿قال أعوذ﴾ أمتنع ﴿بالله﴾ من ﴿أن أكون من الجاهلين﴾ المستهزئين . فلما علموا أنه عزم .

٦٨ ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾ أي ما سنها ﴿قال﴾ موسى ﴿إنه﴾ أي الله تعالى ﴿يقول انها بقرة لا فارض﴾ مسنة جدا بحيث لا تلد ﴿ولا بكر﴾ صغيرة ﴿عوان﴾ نصف في السن ﴿يبين ذلك﴾ المذكور من السنين ﴿فأفعلوا ما تومرون﴾ به من ذبحها .

عَامِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَآذِكُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي آلِيبَتِ قَتْلَ هُمُ كُونُوا فَرْدَةً حَاسِرِينَ ﴿٧٠﴾ لَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّا أَنَا وَالَّذِينَ شَكَّيْتُمْ أَن تَذَبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانَ بَيْنَ ذَلِكَ فَأَفْعَلُوا مَا تَأْمُرُونَ ﴿٧٣﴾

٦٢ ﴿إن الذين آمنوا﴾ بالأنبياء من قبل ﴿والذين هادوا﴾ هم اليهود والنصارى والصابئين طائفة عبدوا الملائكة ، من صبا من دين إلى دين يصبأ ، مهموز بفتحين ﴿من آمن﴾ منهم ﴿بالله واليوم الآخر﴾ في زمن نبينا ﴿وعمل صالحا﴾ بشريعته ﴿فلهم أجرهم عند ربهم﴾ لهم ثواب أعمالهم عنه ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ روعي في ضمير «آمن» و«عمل» لفظ «من» ، وفيما بعده معناها .

٦٣ ﴿و﴾ اذكروا ﴿إذ أخذنا ميثاقكم﴾ عهدكم بالعمل بما في التوراة ، ومنه الإيمان وباقى الأنبياء مع محمد ﷺ ﴿و﴾

٦٩ ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا لُونَا قَالَ أَنَا يَقُولُ أَنَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَادْعُ لُونَا﴾ شديد الصفرة ﴿تسر الناظرين﴾ إليها بحسنتها ، أي تعجبهم .

٧٠ ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ﴾ أسأمت أم عاملة ؟ ﴿وإن البقرة﴾ أي جنسه المنعوت بما ذكر ﴿تشابه علينا﴾ لكثرة فلم ننتد إلى المقصودة . ﴿وإن أن شاء الله لمهنتون﴾ إليها . وفي الحديث : «لو لم يستنوا لما لهم آخر الأبد» .

٧١ ﴿قال انه يقول انها بقرة لا ذلول﴾ غير مذلة بالعمل ﴿تثير الأرض﴾ تقلبها للزراعة والجملة صفة «ذلول» داخله في النبي ﴿ولا تسي الحرت﴾ الأرض وليهاة للزراعة «مسلمة» من العيوب وآثار العمل «لاشية» لا لون ﴿فيها﴾ غير لونها ﴿قالوا الآن جئت بالحق﴾ نظقت بالبيان التام ، فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملء مسكها ذهباً ﴿فدبحوها وما كادوا يفعلون﴾ لغلاء ثمنها . وفي الحديث : «لو دبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم» .

٧٢ ﴿وإذ قلتم نفساً فادارتم﴾ فيه ادغام «الثاء» في الأصل في «الدال» أي : تخاصمتم وتداغمتم ﴿فيها والله مخرج﴾ مظهر ﴿ما كنتم تكتمون﴾ من أمرها . وهذا اعتراض وهو أول القصة .

٧٣ ﴿فقلنا اضربوه ببعضها﴾ أي أضربوا القتل بجزء منها ، فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحیی ، وقال قلتي فلان وفلان لابني عمه ، ومات محرماً الميراث وقتلاً . قال تعالى : ﴿كذلك﴾ الاحياء ﴿يحيي الله الموتى ويريكم آياته﴾ دلائل قدرته ﴿لعلكم﴾ يا بني اسرائيل ﴿تعقلون﴾ تندبرون أن القادر على احياء نفس بعد موتها قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون بارسال رسول من الأميين العرب فتؤمنون .

٧٤ ﴿ثم قست قلوبكم﴾ أيها اليهود أي صلبت عن قبول الحق ﴿من بعد ذلك﴾ المذكور من أخباركم الماضية التي لا يمكن لأحد أن يعرفها إلا بوحي من الله ، مما يدل على اني رسول الله اليكم وإلى جميع الناس ﴿ففي﴾ أي قلوبكم ﴿كالحجارة﴾ في القصة ﴿أو أشد قسوة﴾ منها ﴿وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار﴾ وان منها لما يشقق ﴿فيه ادغام «الثاء» في الأصل في «الشين»

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا لُونَا قَالَ أَنَا يَقُولُ أَنَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَادْعُ لُونَا تَسْرُ النَّاطِرِينَ ﴿٦٩﴾  
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَةَ شَبَّهَ طِينًا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ أَنَا يَقُولُ إِنَّا بَقْرَةٌ لَأَذْلُولُ تَبِيرُ الْأَرْضِ وَلَا تَسِي الْحَرْتُ مُسَلَّمَةٌ لِأَشِيَةِ فِيهَا قَالُوا الْفَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَدَبِّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرُوهَا فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّمِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّمِنَهَا لَمَا يَشَقُّ فِيَخْرِجُ مِنْهَا الْمَاءُ وَإِنَّمِنَهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴿٧٤﴾

﴿فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط﴾ ينزل من علو إلى أسفل ﴿من خشية الله﴾ وقلوبكم لا تتأثر ولا تلبس ولا تخشع ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ وانما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحانية وفيه التفات عن الخطاب ، والمعنى : أن الله تعالى بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم يحصي لهم أعمالهم حتى يجازيهم بها في الآخرة .

وبعد أن دعا اليهود إلى الإسلام ، وذكرهم بكل ما فيه تلطيف لقلوبهم ليؤمنوا فأبوا ، التفت السياق إلى المؤمنين مبينا أن اليهود لن يؤمنوا بما جاء به محمد ﷺ . وسبب ذلك فقال :

﴿وهم يعلمون﴾ أنهم مفترون. والهمزة للانكار، أي: لا تطعموا فلهم سابقة في الكفر.

٧٦ ﴿وَإِذْ لَقُوا﴾ أي اليهود ﴿الذين آمنوا قالوا آمنا﴾ أي عرفنا بأن محمداً نبي وهو المبشر به في كتابنا ﴿وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِ قَوْمِهِمْ﴾ بعضهم إلى بعض قالوا ﴿بعض الساكنون للذين أخبروا المؤمنين بما في التوراة من نعت النبي ﷺ﴾ ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ﴾ أي المؤمنين ﴿بما فتح الله عليكم﴾ أي عرفكم في التوراة من نعت محمد ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ﴾ ليخاصموكم. و«اللام» للضرورة ﴿به عند ربكم﴾ في الآخرة ويقوموا عليكم بالحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ذلك فتتبهوا له.

٧٧ قال تعالى: ﴿أَوْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الاستفهام للتقرير، و«الواو» الداخلة عليها للعطف ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَسِرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيردعوا عن ذلك.

٧٨ ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي اليهود ﴿أُمِّيُونَ﴾ عوام ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿الْأَلْفَاظَ﴾ لكن ﴿أُمِّيَّيْنَ﴾ أكاذيب تلقوها من رؤسائهم والأكاذيب ليست علماً بل هي جهل مركب، أو اعتقاد ناشيء عن تقليد. ﴿وَأَنْ﴾ ما ﴿هُمْ﴾ في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه ﴿الْأَبْطُنُونَ﴾ ظنا ولا علم لهم.

٧٩ ﴿فَوَيْلٌ﴾ شدة عذاب ﴿لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ أي مختلفاً من عندهم ﴿لَم يَقُولُوا هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا﴾ قليلاً من الدنيا، وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرها، وكتبوها على خلاف ما أنزل. ويلحق باليهود من حدا حذوهم من المسلمين في الوقت الحاضر ﴿فَوَيْلٌ لِمَنْ كَتَبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ من الاختلاق والتحريف ﴿وَوَيْلٌ لِمَنْ كَسَبَ﴾ من الرشا.

وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾ \* أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِ قَوْمِهِمْ لِيَحَدِّثُوا بِهِمْ فَقَدْ حَفَّتْ عَلَيْهِمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٨﴾ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أُمِّيَّيْنَ وَإِنْ هُمْ إِلَّا بَاطِلُونَ ﴿٨٠﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لِمَنْ كَتَبَ بِأَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لِمَنْ كَسَبَ يَكْسِبُونَ ﴿٨١﴾ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَكُمْ أَمْ تَقُولُونَ

٧٥ ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ أي المؤمنين ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ أي اليهود ﴿لَكُمْ﴾ وقد كان فريق منهم ﴿أي أجازهم﴾ يسمعون كلام الله ﴿في التوراة﴾ ثم يحرفونه ﴿بغيره﴾ من بعد ما عقلوه ﴿فهو﴾

عَلَى اللَّهِ مَا تَمْلُونَ ﴿٨٥﴾ بَلْ مِنْ كَسْبٍ سَيِّئَةٍ وَمَا نَحْنُ بِمِهِ خَطِيئَةٌ. فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٦﴾  
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٧﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّبْيِ وَالْحَلَائِلِ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٨﴾  
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَمْتُمْ وَأَنتُمْ مُّشْهَدُونَ ﴿٨٩﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هُنَّ أُولَاءَ قَتَلْتُمْ أَنفُسَكُمْ فَخُورُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ تَبْهَتُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَقْتُلُوهُمْ وَهَلْ يَمْنَعُكُمْ إِحْرَابُهُمْ وَفِتْنَتُهُمْ بَعْضٌ

أي كما حرم ترك الفداء . وكانت قرينة من اليهود حالفوا الأيس من العرب ، والنضير من اليهود حالفوا الخزرج من العرب ، فكان كل فريق يقاتل حلفاءه ويحرب ديارهم ويخرجهم ، فإذا أسروا فدوم ، وكانوا إذا سئلوا : لم تقتلواهم وقدمهم ؟ قالوا : أمرنا بالفداء ، فيقال : فلم تقتلواهم فيقولون : حياء أن يستذل حلفاؤنا . قال تعالى : ﴿أَفْتُمِنُونَ بَعْضُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ .

٨٦ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ . بَأْنِ آتَوْهَا عَلَيْهَا ﴿فَلَا يَخْفَىٰ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ . بمنحون منه .

٨٧ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ . التوراة ﴿وَقَفَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرِّسْلِ﴾ ، أي أتبعناهم رسولا في أثر رسول ، وهم : يشع وعمويل

٨٥ ﴿وَقَالُوا﴾ لما أوعدهم النبي النار ﴿لَن نَّمُنَا﴾ تصيينا ﴿النار الا اياما معدودة﴾ قليلة ، أربعين يوما مدة عبادة آباؤهم العجل ، ثم تزول ﴿قُل﴾ لم يا محمد ﴿أخذتم﴾ حذف منه همزة الوصل استغناء بهمة الاستفهام ﴿عند الله عهدا﴾ ميثاقا منه بذلك ﴿فلن يخلف الله عهدك﴾ به ؟ لا ، ﴿أم﴾ بل ﴿تقولون على الله ما لا تعلمون﴾ .

٨١ ﴿بلى﴾ تمسك وتخلدون فيها ﴿من كسب سيئة﴾ شركا ﴿وأحاطت به خطيئته﴾ بالافراد والجمع ، أي استولت عليه وأحدت به من كل جانب بأن مات مشركا ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ يوحي فيه معنى «من» .

٨٢ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ .

٨٣ ﴿و﴾ اذكروا أيها المؤمنون - ليقطع طمعكم في ايمان اليهود - ﴿إذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل﴾ في التوراة وقتلنا لهم : ﴿لا تعبدون﴾ بالثناء والياء ﴿الا الله﴾ خير بمعنى النهي ، وقرئ : ﴿لا تعبدوا﴾ ﴿و﴾ أحسنوا ﴿بالوالدين احسانا﴾ برا ﴿وذوي القربى﴾ القرابة ، عطف على الوالدين ، ﴿واليتامى والمساكين﴾ وقولوا للناس ﴿قولا حسنا﴾ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصدق في شأن محمد ، والرفق بهم . وهو بضم «الحاء» وسكون «السين» مصدر وصف به مبالغة . وقرئ «فتح «الحاء» و«السين» : صفة مشبهة . ﴿واقموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ أي ما فرض عليكم في ملتكم ، فقبلتم ذلك ﴿ثم توليتم﴾ أعرضتم عن الوفاء به . فيه التفاض عن النبية ، والمراد آباؤهم ﴿الا قليلا منكم وأنتم معرضون﴾ عنه كأباؤكم .

٨٤ ﴿وإذا أخذنا ميثاقكم﴾ وقتلنا ﴿لا تسفكون دماءكم﴾ تريقونها بقتل بعضكم بعضا ﴿ولا تخرجون أنفسكم من دياركم﴾ لا يخرج بعضكم بعضا من داره ﴿ثم أقرتم﴾ قبلتم ذلك الميثاق ﴿وأنتم تشهدون﴾ على أنفسكم . أي فعله آباؤكم وأنتم رضيتم بفعلهم واتبعت آثارهم .

٨٥ ﴿ثم أنتم﴾ يا هؤلاء قتلون أنفسكم ﴿بقتل بعضكم بعضا﴾ وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون ﴿بالتخفيف على حذف التاء في الأصل وقرئ بالتشديد بادغام «التاء» في «الطاء» ، أي تتعاونون ﴿عليهم﴾ بحلفائكم من العرب حال كونكم متلبسين ﴿بالائمه﴾ بالمعصية ﴿والعدوان﴾ الظلم . ﴿وان يأتوكم أسارى﴾ وفي قراءة أسرى ﴿تفادوم﴾ بالألف وفي قراءة بدونها ، أي تقدمون من الأسر بالمال أو غيره ، وهو مما عهد إليهم ﴿وهو﴾ الشأن ﴿محرم عليكم اخراجهم﴾ متصل بقوله «وتخرجون» ، والجملة بينهما اعتراض ،

﴿بروح القدس﴾ من اضافة الموصوف إلى الصفة أي الروح المقدسة .  
 وهو جبريل لطهارته ، يسير معه حيث ما سار ، فلم تستقيموا ﴿أفكلما  
 جاءكم رسول بما لا تهوى﴾ تحب ﴿أنفسكم﴾ من الحق ﴿استكبرتم﴾  
 تكبرتم عن اتباعه ؟ وجواب «كلما» وهو محل الاستفهام ﴿فقرىبا  
 كذبتم﴾ كعيسى ﴿وفرىبا تقتلون﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية  
 أي قتلتم كزكريا ويحيى أي فاستكبرتم كلما جاءكم رسول الخ ..  
 وتوسط الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لأجل توبيخهم على  
 تعقيب النعم التي عدت عليهم باستكبارهم المذكور .

٨٨ ﴿وقالوا﴾ اليهود للنبي استهزاء : ﴿قلوبنا غلف﴾ جمع  
 أغلف أي مغشاة بأغطية فلا نعي ما نقول . قال تعالى : ﴿بل﴾  
 للاضراب ﴿لنعم الله﴾ أبعدهم عن رحمة وحظهم عن القبول  
 ﴿بكفرهم﴾ وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم ﴿فقليلاً ما يؤمنون﴾  
 وماه زائدة لتأكيد القلة ، أي ايمانهم قليل جداً .

٨٩ ﴿ولما جاءهم كتاب﴾ القرآن ، نكر للتعظيم ﴿من عند الله  
 مصدق لما معهم﴾ من التوراة ، والجواب : كذبوه . ﴿وكانوا من  
 قبل﴾ قبل مجيء ﴿يستفتحون﴾ يستنصرون ﴿على الذين كفروا﴾  
 يقولون : اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمانه ﴿فلما جاءهم  
 ما عرفوا﴾ من الحق وهو بعثة النبي وصفاته ﴿كفروا به﴾ حسداً وخوفاً  
 على الرياسة ، وجواب «لما» الأولى دل عليه جواب الثانية كما بينا  
 ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾ .

٩٠ ﴿بشياً اشتروا﴾ باعوا ﴿به أنفسهم﴾ أي حظها من الثواب  
 و «ماه» نكرة بمعنى «شيئاً» تمييز لفاعل «بشس» والمخصوص بالذم  
 ﴿أن يكفروا﴾ أي كفروهم ﴿بما أنزل الله﴾ من القرآن ﴿بنبياً﴾  
 مفعول لأجله ليكفروا أي حسداً على ﴿أن ينزل الله﴾ بالتشديد وقرىء  
 بالتخفيف ﴿من فضله﴾ الرحي ﴿على من يشاء﴾ للرسالة ﴿من عباده  
 فبآؤا﴾ رجعوا ﴿بغضب﴾ من الله بكفرهم بما أنزل ، والتنكير للتعظيم

الْكِتَابِ وَكَفَرُونَ بِبَعْضٍ لَّمَّا جَاءَهُمْ مِنْ بَعْضِ ذَلِكَ مِنْكَ  
 إِلَّا جَزَىٰ فِي الْحَرْبِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْكَ أَشَدَّ  
 الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أَوْلَيْتَكَ الَّذِينَ  
 اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا تَحْضُقْ عَنْهُمْ الْعَذَابَ  
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا  
 مِنْ بَيْنِهِم بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ  
 بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكَ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكَ  
 اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِّقَا كَذِبْتُمْ وَفَرِّقَا تَقْتُلُونَ ﴿٩٠﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا  
 غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٩١﴾  
 وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ  
 وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ  
 مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٩٢﴾

وشعوب وداود وسليمان وشعبا وارياء وعزير وحزقيل والياس واليسع  
 ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام ، ثم عيسى بن مريم عليه  
 السلام . ومدة ما بين موسى وعيسى ألف وتسعمائة سنة وخمس وعشرون  
 سنة ، ذكره السيوطي في التحجير . ﴿واتينا عيسى ابن مريم البيئات﴾  
 المعجزات كاحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ﴿وأيدناه﴾ قويناه

﴿على غضب﴾ استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى  
﴿وللكافرين عذاب مهين﴾ ذواهانة .

٩١ ﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله﴾ من القرآن وغيره ﴿قالوا  
تؤمن بما أنزل علينا﴾ أي التوراة ولا تؤمن بما أنزل على غيرنا من القرآن  
﴿ويكفرون﴾ «الواو» للحال ﴿بما وراء﴾ أي يكفرون بما سوى  
التوراة ، أو بما أنزل بعدها من القرآن وجملة يكفرون حال ﴿وهو  
الحق﴾ حال ﴿مصدقاً﴾ حال ثانية مؤكدة ﴿لما معهم﴾ التوراة  
﴿قل﴾ لهم الزما وبيانا لكفرهم بالتوراة التي ادعوا الايمان بها :  
﴿فلم تقتلون﴾ أي قتلتم ﴿أنبياء الله من قبل﴾ قبل نزول القرآن ﴿إن  
كنتم مؤمنين﴾ بالتوراة ، وقد نهيتم فيها عن قتلهم ؟ والخطاب  
للمجودين في زمن النبي ﷺ بما فعل آباؤهم لرضاهم به ، وذلك ينافي  
الايان .

٩٢ ﴿و﴾ أيضاً ﴿لقد جاءكم موسى بالبينات﴾ بالمعجزات  
كالعصا واليد وقلن البحر ﴿ثم اتخذتم العجل﴾ لها ﴿من بعده﴾  
من بعد ذهابه إلى الميقات ﴿وأنتم ظالمون﴾ باتخاذها ، حال . هذا كله  
يدل على كذبهم في قولهم : تؤمن بما أنزل علينا .

٩٣ ﴿و﴾ اذكروا أيضاً ، بما يدل على كذبكم في ادعائكم  
الايان بما أنزل عليكم ، ﴿إذ أخذنا ميثاقكم﴾ على العمل بما في  
التوراة ﴿و﴾ قد ﴿رفعنا فوقكم الطور﴾ الجبل حين امتنتم من قبوطها  
ليسقط عليكم ، وقلنا : ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ بجد واجتهاد  
﴿واسمعوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿قالوا﴾ فيه التفات من الخطاب  
إلى النبية : ﴿سمعنا﴾ قولك ﴿ووعصينا﴾ أمرك معطوف على  
«سمعنا» مقول القول ﴿وأشربوا﴾ استئناف ﴿في قلوبهم العجل﴾  
أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب ﴿يكفركم قل﴾ لهم :  
﴿بشما﴾ شيئاً ﴿بأمركم به إيمانكم﴾ بالتوراة عبادة العجل ﴿إن كنتم  
مؤمنين﴾ بها . كما زعمتم . المعنى : لستم بمؤمنين ، لأن الايمان لا يأمر  
بعبادة العجل . والمراد آباؤهم ، أي : فكذلك أتم لستم بمؤمنين  
بالتوراة وقد كذبتم محمداً ، والايان بها لا يأمر بتكذيبه .

٩٤ ﴿قل﴾ لهم ﴿إن كانت لكم الدار الآخرة﴾ أي الجنة  
﴿عند الله خالصة﴾ خاصة ﴿من دون الناس﴾ كما زعمتم ﴿فتمنوا  
الموت إن كنتم صادقين﴾ تعلق ب«تمنوا» الشرطان . على أن الأول  
قيد في الثاني ، أي : إن صدقتم في زعمكم أنها لكم ، ومن كانت له  
يؤثرها ، والموصل إليها الموت تمنوه .

٩٥ ﴿ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم﴾ من كفرهم بالنبي  
المستزئم لكذبهم ﴿والله علم بالظالمين﴾ الكافرين فيجازيهم .

٩٦ ﴿ولتجدنهم﴾ لام القسم ، والخطاب للنبي ﷺ ، أو لكل

يُحْسَبُ أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعَثًا  
أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ قَضِيَّةٍ عَلَى مَنْ يُنْسَأُ مِنْ عِبَادِهِ . قَبْلَهُ  
يُغَضِبُ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٥﴾  
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نَفُورٌ بِمَا أَنْزَلَ  
عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَدَّعَاهُمْ . وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ  
قُلْ لِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٦﴾  
\* وَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ  
وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٧﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ  
الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا  
وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ يُكْفِرُهُمْ قُلْ يَسْمَأُ بِأَمْرِكُمْ بِهِ  
لَعَنَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٨﴾ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ  
الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ

قارئ صالح للفهم ﴿أحرص الناس على حياة﴾ وهو أبلغ من قوله  
«ولن يتمنوه أبداً» يعني أنهم أشد الناس حرصاً على الحياة زيادة على  
عدم تمنى الموت ونكر الحياة دلالة على أنه لا يبالي برعها محمودة أو  
مذمومة بل يتمنى حصولها وطولها فقط ﴿و﴾ أحرص ﴿من الذين  
أشركوا﴾ المنكرين للبعث عليها ، لعلمهم بأن مصيرهم النار دون  
المشركين ، لانكارهم له . ﴿يود﴾ يتمنى ﴿أحدهم لو يعمر ألف  
سنة﴾ «لو» مصدرية بمعنى «أن» ، وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول  
«يود» . ﴿وما هو﴾ الشأن ﴿بمزرحة﴾ مبعده ﴿من العذاب﴾ النار  
﴿أن يعمر﴾ فاعل «مزرحة» ، أي يتمنى الحياة وطولها . والسائل  
ذلك التعبير لا يزحزحه من الموت ولحق عذاب الله . ﴿والله بصير  
بما يعملون﴾ بالياء والتاء فيجازيهم .

وما يزيد على قطع ايمان اليهود : ما يحملهم عليه الحسد والحقد  
من اختلاق قصص واهية ، ليصدوا بها سفهاء الناس عن الايمان  
بمحمد ﷺ . ومن مثل تلك القصص ، وقد عرفوا جبريل هو ملك

٩٧ قال الله تعالى : ﴿ قُلْ ﴾ لم ﴿ من كان عدوا لجبريل ﴾ فليمت غيظا ﴿ فانه نزله ﴾ أي القرآن ﴿ على قلبك باذن ﴾ بأمر ﴿ الله مصدقا لما بين يديه ﴾ قبله من الكتب التي نزلها هو على الرسل قبلك ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ وبشرى ﴾ بالجنة ﴿ للمؤمنين ﴾ وعذابا وشدة على الكافرين . ومن عادى من عمل عملا باذن الله فهو في الحقيقة عدوه الله الآذن .

٩٨ ﴿ من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل ﴾ بكسر الجيم ، وقرى بفتحها ، بلا مز وبه ، بياء ودونها . ﴿ وميكال ﴾ عطف على الملائكة ، من عطف الخاص على العام . وفي قراءة ميكايل ، بهمز وبلا مز ، وفي أخرى بلا ياء ﴿ فان الله عدو للكافرين ﴾ أوقع الظاهر موقع الضمير بيانا لحالم . والمراد بمعاداة الله تعالى : مخالفة أمره عنادا ، والخروج عن طاعته مكابرة ، ومعادة من قام بأمره معاداة لجميع الصالحين من عباده . وما يختلفون من الأكاذيب لذلك : زعمهم أن محمدا ما أنزل عليه آية نعرفه بها فتبعه . فقال الله تعالى تكذبا لم :

٩٩ ﴿ ولقد أنزلنا اليك ﴾ يا محمد ﴿ آيات بينات ﴾ واضحات ﴿ وما يكفر بها الا الفاسقون ﴾ اللام للعهد ، أي الفاسقون للمهودون وهم أهل الكتاب المحرفين لكتابهم ، ويدخل في ذلك كل فاسق مثلهم .

وكان من عادة اليهود القديمة نبذ عهودهم ، وعدم الايمان بالرسول ، وترك العمل بما أنزل الله عليهم في كتابهم ، واتباع أهوائهم ، وتخليق قصص واهية ليعضدوا بها أهوائهم ويستخفوا بها عقول سفهائهم . فقال تعالى بيانا لذلك وتنبيا لهذه الأمة على أن لا يقتدوا بهم في ضلالهم .

١٠٠ ﴿ أ ﴾ كفروا بالآيات التي أنزلت على محمد ﷺ ، وذلك نقض عهد ﴿ وكلما عاهدوا ﴾ الله ﴿ عهدا ﴾ على الايمان بالنبي ان خرج ، أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين ، ﴿ نبذوه ﴾ طرحه ﴿ فريق منهم ﴾ بتفضيه جواب « كلما » وهو محل الاستهزاء الانكاري ﴿ بل ﴾ للانتقال ﴿ أكثرهم لا يؤمنون ﴾ .

كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٧﴾ وَلَنْ يَشْكُرَهُ ابَدًا عَمَّا قَدَّمْتُمْ إِلَيْهِمْ  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ  
عَلَى حِزْبِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْرَفُ الْف  
سَنَةً وَمَا هُوَ بِمُزَجَّجٍ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ  
بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ  
عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى  
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٠﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ  
وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَقَدْ أَنْزَلْنَا  
إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿١٠٢﴾  
أَوْ كَلَّمَا عَلَيْهِمْ عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ  
لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ

الوحي بين الله وبين رسله من الناس ، وميكائيل موكل بالخصب والسلم ، فقالوا : جبريل عدونا يأتي بالعذاب ويطلع محمداً على سرنا وهو صاحب عذاب ونحس وشدة ، ولو كان ميكائيل يأتي محمداً لآمنا به لأنه يأتي بالخصب والسلم . التكبر عن الحق يستدعي اختلاق المعاذير ويؤدي إلى الطعن فيمن لا يجوز الطعن فيه . فاليهود طعنوا في جبريل لأنه نزل الوحي على محمد ، بأنه رسول العذاب . يريدون عدم اتباع النبي لأن وحيه يأتيه بواسطة جبريل .

لما معهم نذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله ﴿أي التوراة﴾ و﴿وراء ظهورهم﴾ أي لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره ﴿كانهم لا يعلمون﴾ ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله .

١٠٢ ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ عطف على «نذ» ﴿ما تلوكم﴾ أي «ذلت» ﴿الشياطين﴾ أخبار اليهود ﴿على﴾ عهد ﴿ملك سليمان﴾ من السحر وأنه أنزل عليه السحر وبه ملك الناس والجن ، ويستخفون بذلك سفهاتهم فيتبعونهم في ترك العمل بالتوراة واتباع أهوائهم . فكذب الله نسبة السحر إلى سليمان ، وبين حكم استعمال السحر فقال : ﴿وما كفر سليمان﴾ أي لم يعمل السحر لأنه كفر ﴿ولكن﴾ بالتشديد وقرئ . بالتخفيف ﴿الشياطين﴾ كفروا ﴿أي أخبار اليهود﴾ الذين كفروا بالاقتران على الله الكذب ، ونسبته لسليمان عليه السلام وهو بريء منه . ﴿يعلمون﴾ أخبار اليهود ﴿الناس السحر﴾ الجملة وحاله من ضمير «كفر» أو ينسونه أيضا إلى ملكين يبابل وسموها هاروت وماروت ، فكذبهم الله بقوله : ﴿وما﴾ للنبي ﴿أنزل على الملكين﴾ بفتح اللام وقرئ بكسرهما ، الكائنين ﴿ببابل﴾ بلد في سواد العراق ﴿هاروت وماروت﴾ بدل أو عطف بيان للملكين .

قلت : قصة هاروت وماروت وجعلها حجة على تعلم السحر والعمل به خلاف العقل والشرع والواقع وكذلك ما نسب لنبي الله سليمان عليه السلام من ذلك . فانها من القصص الهدامة للعقيدة الاسلامية التي وضعها اليهود . فانهم ذكروا : ان الملائكة عليهم السلام لما رأوا ما يصعد من ذنوب بني آدم غيرهم ! ورأوا أنهم لا يستحقون الخلافة في الارض . فأمرهم الله بأن يختاروا منهم ملكين للخلافة فاختاروا هاروت وماروت . فركب الله فيها ما ركب في البشر من الشهوة وغيرها من القوى . فأهبطها الى الارض ليقتضيا بين الناس نهارا ويرجعما الى السماء مساء وقد نهبنا عن الشرك والقتل بغير الحق وشرب الخمر والزنا . فكانا بقصيان بين الناس نهارا فإذا أمسيا ذكرا اسم الله الاعظم فصعد الى السماء . فاختصمت اليها ذات يوم امرأة من أهل النساء تسمى زهرة . فادت بها القضية الى ارتكاب كل ما نهي عنه . وعلماها الاسم الاعظم فدعت به وصعدت الى السماء فمسحها الله كركبا . ففها ما حل بها . وكان ذلك في عهد إدريس عليه السلام فالتجأ اليه ليشفع لها . ففعل فخيرها الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة . فاختاروا الأول لانقطاعهما عما قليل ففها يعذبان ببابل الى يوم القيامة . وهما اللذان علمها الله السحر ففتنة للناس ويعلمناهم السحر بعد الانذار .

قال الامام جل فهذا مما لا تعويل عليه لما مداره رواية اليهود مع ما فيه من مخالفة لادلة العقل والنقل . أهدقلت والتاريخ يكذبه لكون ادريس عليه السلام قبل الطوفان وبابيل بعده بزمان . وكما

وَرَأَى ظُهُورَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ ﴿١٠٢﴾ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴿١٠٤﴾ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴿١٠٥﴾ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنَ أَحَدٍ إِلَّا بَاذِنَ اللَّهُ ﴿١٠٦﴾ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴿١٠٧﴾ وَقَدْ عَلِمَا أَنَّ الَّذِي اشْتَرَاهُ مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَيَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَشْرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٩﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَثُوبَةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُلُوا زَعَانًا يَقُولُوا نُظِرْنَا إِلَىٰ جَمْعٍ مِمَّا وَلَّكَغَيْرِينَ عَذَابُ النَّارِ ﴿١١١﴾ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

نفى الله نسبة السحر لنبيه سليمان فكذلك نفى انزاله على الملكين . وقال ﴿وما﴾ للنبي « والواو للاستئناف ﴿يعلمان من﴾ زائدة ﴿أحد حتى﴾ بقولا ﴿أي الى أن يقولوا له نصحا﴾ : انما نحن فتنة ﴿بليه من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ، ومن تركه فهو مؤمن . ﴿فلا تكفر﴾ بتعلمه ، فان أي الا تعلم علماه . ﴿فيتعلمون﴾ الفاء لمجرد العطف فوجب الرفع ، أي : وما يعلمان من أحد .. فيتعلمون ﴿منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ بأن يبغضوا كلا إلى الآخر . ﴿وما﴾ للنبي ﴿هم﴾ مدعو علم السحر ﴿بضارين به﴾ بالسحر ﴿من﴾ زائدة ﴿أحد الا باذن الله﴾ بارادته ﴿ويتعلمون ما يضرهم﴾ في الآخرة اذ صرفهم عن تعلم دينهم . ﴿ولا ينفعهم﴾ في الدنيا اذ لا يستطيعون أن يضروا به أحدا الا باذن الله . وقد قال تعالى : ﴿ولا يفتاح الساحر حيث أتى﴾ ﴿وولع الحال﴾ ﴿لقد﴾ لام قسم ﴿علموا﴾ اليهود ﴿لمن﴾ لام ابتداء معلقة لما قبلها ، و «من» موصولة ﴿اشتراه﴾ اختاره أو استبدله بكتاب الله ﴿ما له في الآخرة من خلاق﴾ نصيب في الجنة ﴿وليس ما﴾ شيئا ﴿شروا﴾ باعوا ﴿به أنفسهم﴾ أي الشارين ، أي حظها من

ذلك ونهاهم عنه ، وأمرها بما هو واضح الدلالة ولا يقبل التديس ،  
فقال :

١٠٤ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا ۖ لِلنَّبِيِّ ۖ «رَاعِنَا» ۖ أَمْرٌ مِنَ  
الرَّاعِيَةِ ، وَكَانُوا يَقُولُونَ لَهُ ذَلِكَ إِذَا قَامَ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ :  
«رَاعِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ» أَي رَاقِبْنَا وَانْتَظِرْنَا وَتَأَنِّبْنَا حَتَّى نَفْهَمَ كَلَامَكَ  
وَنَحْفَظَهُ ، وَهِيَ بِلُغَةِ الْيَهُودِ سَبُّ مِنَ الرَّعِيَةِ فَسَرُوا بِذَلِكَ وَخَاطَبُوا بِهَا  
النَّبِيَّ ﷺ ، فَهِيَ الْمُؤْمِنُونَ عَنْهَا . ﴿ وَقُولُوا ۖ بِدَلَاهَا ۖ «انظُرْنَا» ۖ أَنْظِرْ  
الْبَيْتَ ، أَي امْهَلْنَا حَتَّى نَحْفَظَ ۖ «وَاسْمَعُوا» مَا تُؤْمِرُونَ بِهِ سَمَاعَ قَبُولِ  
﴿ وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابُ أَلِيمٌ ۖ ﴾ مُؤَلَّمٌ هُوَ النَّارُ .

١٠٥ ﴿ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ ۖ  
مِنَ الْعَرَبِ ، عَطَفَ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ . وَهِيَ لِلْبَيَانِ ﴿ أَنْ يَنْزِلَ  
عَلَيْكُمْ مِنْ ۖ زَائِدَةٌ «خَيْرٌ» وَجِي ۖ «مَنْ رَبِّكُمْ» حَسَدًا لَكُمْ ۖ «وَاللَّهُ  
يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ ۖ نَبُوته ۖ «مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» ۖ يَعْنِي أَنَّ  
كُلَّ خَيْرٍ يَنَالُهُ عِبَادَةٌ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ فَانَّهُ مِنْ تَفَضُّلٍ عَلَيْهِمْ ، مِنْ  
غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ مِنْهُمْ لِذَلِكَ ، بَلْ لَهُ الْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ عَلَى خَلْقِهِ .

ومن شأن العدو أن يطعن على عدوه بكل ما يراه وسيلة إلى  
تفقيصه وصد الناس عنه ، فلا يفوت الكفار اليهود أن يطعنوا في النسخ  
ويقولوا إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً ، ولا يباليون  
بالحكمة في ذلك ولو فهموها ، تنفيذاً لغرضهم . فنبه الله المؤمنين  
على ذلك كيلا يفتروا ، فقال تعالى :

١٠٦ ﴿ مَا ۖ ﴾ شَرْطِيَّةٌ ﴿ نَسَخَ مِنْ آيَةٍ ۖ ﴾ أَي نَزَلَ حُكْمُهَا إِمَامًا مَعَ  
لَفْظِهَا أَوَّلًا ، وَفِي قِرَاءَةِ بَضْمِ التَّنْوِينِ «نَسَخَ» أَي : نَأْمَرُكَ أَوْ جَبْرِيلاً  
بِنَسْخِهَا «أَوْ نَسْخَهَا» بِلَا هَمْزٍ مِنَ النَّسْيَانِ ، أَي نَسْكَهَا أَي نَحْمَحُهَا مِنْ  
قَلْبِكَ ، وَقَرِيءٌ بِالْهَمْزِ أَي نُوْخِرُهَا فَلَا نَنْزِلَ حُكْمُهَا وَنَرْفَعُ تَلَاوتَهَا أَوْ  
نُوْخِرُهَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ . وَجَوَابُ الشَّرْطِ «نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا» ۖ أَنْفَعُ  
لِلْعِبَادَةِ فِي السَّهُولَةِ أَوْ كَثْرَةِ الْأَجْرِ . ﴿ أَوْ مِثْلَهَا ۖ ﴾ فِي التَّكْلِيفِ وَالتَّوَابِ ،  
كَنَسْخِ وَجُوبِ اسْتِقْبَالِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ بِوَجُوبِ اسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ ، فَهِيَ  
مِثْلُهَا فِي الْأَجْرِ . ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ ﴾ وَهُوَ  
النَّسْخُ وَالتَّبْدِيلُ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ .

١٠٧ ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ﴾ يَفْعَلُ  
فِيهِمَا مَا يَشَاءُ ﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ ﴾ أَي غَيْرِهِ ﴿ مِنْ ۖ ﴾ زَائِدَةٌ ﴿ وَوَلِيٌّ ۖ ﴾

أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ  
رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ  
الْعَظِيمِ ﴿ ۖ ﴾ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِيهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا  
أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ ۖ ﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ  
أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿ ۖ ﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ  
كَمَا سَأَلِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَبْلُ ۖ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ يَأْتِ بِمِثْلِهِ  
فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿ ۖ ﴾ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
لَوْ يَرَوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِعْتِكُرِكُمْ كُفْرًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ  
مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقَّ فَاعْتَمُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ  
بِأَمْرِهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ ۖ ﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَحْدُوهُ

الآخرة أن تعلموه حيث أوجب لهم النار ، ولم يتنفعوا به في الدنيا  
﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه .  
ثم عقب على ما تقدم وقال :

١٠٣ ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ﴾ أَي الْيَهُودِ ﴿ آمَنُوا ﴾ بِالنَّبِيِّ وَالْقُرْآنِ ﴿ وَاتَّقُوا ﴾  
عِقَابَ اللَّهِ بَتَرَكْ مَعَاصِيهِ كَالسَّحَرِ وَصَدَّ النَّاسَ عَنِ الْهُدَى بِالضَّلَالِ .  
وَجَوَابٌ لَهُوَ مَحْذُوفٌ ، أَي لِأَنْبِيَاءِ ، دَلَّ عَلَيْهِ ﴿ لِثَوْبَةٍ ﴾ ثَوَابٌ ،  
وَهُوَ مُبْتَدَأٌ ، وَاللَّامُ فِيهِ لِلْقَسَمِ ﴿ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ خَيْرٌ مِمَّا شَرَوْا بِهِ  
أَنْفُسَهُمْ ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ أَنَّهُ خَيْرٌ لِمَا آثَرَهُ عَلَيْهِ .

وَكَانَ الْيَهُودُ يَحْفَرُونَ مَعَانِي الْكَلَامِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِيَسْتَهْزِئُوا بِهِمْ ،  
كَمَا كَانُوا يَحْفَرُونَ الْكَلَامَ لِيَضْلُوا سَفَاهَاهُمْ . فَنبه الله المؤمنين على

عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ  
الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَنِي تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ  
قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ  
وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ  
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَنِي  
عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَنِي لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ  
يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ  
فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾  
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى  
فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ  
لَهُمْ فِي الذَّنْبِ إِحْزَى وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾  
وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْسَمَا تَوَلَّوْا فَمُوجَهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

يَحْفَظُكُمْ ﴿١٠٩﴾ وَلَا نَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ يَمْنَعُ عَذَابَهُ عَنْكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ . وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْوَلِيِّ  
وَالنَّصِيرِ أَنَّ الْوَلِيَّ قَدْ يَضَعُفُ عَنِ الصَّرَةِ ، وَالنَّصِيرُ قَدْ يَكُونُ أَعْجَبِيًّا عَنْ  
الْمَنْصُورِ ، فَبَيْنَهُمَا عَمُومٌ وَخُصُوصٌ مِنْ وَجْهِ . وَمِنْ شَأْنِ الْعَدُوِّ أَنْ  
يَسْأَلَ عَدُوَّهُ سَوَالَ تَعْتَمِدُ مَبَاشَرَةً أَوْ يَدُسُّ ذَلِكَ فِي الْمُؤْمِنِينَ كَمَا يَضَعُفُ  
إِيمَانَهُمْ أَوْ يَرُدُّهُمْ عَنْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ . فَرَدَّ اللَّهُ مَكِيدَتَهُمْ فِي ذَلِكَ وَقَالَ :

١٠٨ ﴿أَمْ﴾ بَلِ ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ سَوَالَ تَعْتَمِدُ  
بِأَنْ يَبْسُجَ مَكَّةَ مِثْلًا أَوْ يَجْعَلَ الصَّفَا ذَهَبًا ﴿كَمَا سَأَلَ مُوسَى﴾ سَأَلَ  
قَوْمَهُ ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ مِنْ قَوْمِهِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَاءَهُمْ جَهْرًا .. وَغَيْرَ ذَلِكَ . ﴿وَمَنْ يَبْدُلُ  
الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ أَيَّ يَأْخُذُهُ بِدَلِيلِهِ بَرَكَ النَّظْرَ فِي الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ  
وَأَقْرَحَ غَيْرَهَا ﴿فَقَدْ ضَلَّ سِوَاهُ السَّبِيلِ﴾ أَيَّ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ الْحَقَّ .  
وَالسَّوَاءُ فِي الْأَصْلِ : الْوَسْطُ . مِنْ إِضَافَةِ الصَّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ ، أَيَّ  
السَّبِيلِ الْمُسْتَوِيِّ الْمَعْتَدَلِ .

وَإِذَا بَشِيَ الْعَدُوُّ مِنَ الْمَكَائِدِ الْعَمَلِيَّةِ وَيُجَاحِدُ فِيهَا إِلَى مَقْصُودِهِ ،  
فَإِنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى التَّغْيِيبَاتِ الْكَاذِبَةِ وَيَنْتَظِرُ الدَّوَائِرَ عَلَى عَدُوِّهِ ، وَارْسَالَ  
كَلِمَاتٍ مَسِيئَةٍ . فَأَمَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ لَا يَلْتَفِتُوا إِلَيْهَا إِذَا جَاءَتْهُمْ مِنْ  
عَدُوِّهِمْ بَلِ يَنْتَظِرُوا أَمْرَهُمْ وَلَا يَجْعَلُوا قَبْلَ الْوَقْتِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَدْبُرُ  
لَهُمْ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ :

١٠٩ ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ﴾ مَصْدَرِيَّةٌ ﴿يُرَدُّونَكُمْ  
مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا﴾ مَفْعُولٌ لَهُ ، كَأَنَّهَا ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾  
أَيَّ حَمَلْتُمْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ الْخَبِيثَةَ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ﴾ فِي التَّوْرَةِ  
﴿الْحَقُّ﴾ فِي شَأْنِ النَّبِيِّ ﴿فَاعْفُوا﴾ عَنْهُمْ أَيَّ اتْرَكُوهُمْ ﴿وَاصْفَحُوا﴾  
أَعْرَضُوا فَلَا تَجَاوِزْهُمْ ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ فِيهِمْ مِنَ الْقِتَالِ ﴿إِنَّ اللَّهَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

١١٠ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾  
طَاعَةَ كَصَلَةِ وَصَدَقَةَ ﴿تَجِدُوهُ﴾ أَيَّ نَوَابِهِ ﴿عِنْدَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ بِمَا  
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ . وَكَانَهُ يَقُولُ : لَا تَلْتَفِتُوا إِلَى مَا يُؤْذِنُكُمْ  
بِهِ مِنَ الْكَلَامِ السَّيِّئِ ، وَاسْتَفْلُوا عَنْهُمْ بِالْعِبَادَةِ مِنْ أَقَامِ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهِ  
مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ .

١١١ ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾ جَمَعَ هَانِدٌ  
﴿أَوْ نَصْرَنِي﴾ قَالَ ذَلِكَ يَهُودُ الْمَدِينَةِ وَنَصْرَانِي نَجْرَانٍ لِأَنَّ تَنَاطَرُوا بَيْنَ  
يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ . أَيَّ قَالَ الْيَهُودُ : لَنْ يَدْخُلَهَا إِلَّا الْيَهُودُ ، وَقَالَ  
النَّصْرَانِي : لَنْ يَدْخُلَهَا إِلَّا النَّصْرَانِي . ﴿تِلْكَ﴾ الْقَوْلَةُ ﴿أَمَانِيَهُمْ﴾

شَهَاتِهِمُ الْبَاطِلِ . ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ : ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ حُجَّتَكُمْ عَلَى ذَلِكَ  
﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فِيهِ .

١١٢ ﴿بَلَى﴾ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ غَيْرَهُمْ ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ أَيَّ  
انْقَادَ لِأَمْرِهِ ، وَخَصَّ الْوَجْهَ لِأَنَّهُ أَشْرَفُ الْأَعْضَاءِ فَغَيْرُهُ أَوْلَى  
﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ مَوْجِدٌ أَوْ مَتَّبِعٌ أَمْرَ اللَّهِ ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أَيَّ  
نَوَابِ عَمَلِهِ الْجَنَّةَ ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فِي الْآخِرَةِ .

١١٣ ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَانِي عَلَى شَيْءٍ﴾ مَعْتَدٌ بِهِ  
وَكَفَرَتْ بِعِيسَى ﴿وَقَالَتِ النَّصْرَانِي لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ مَعْتَدٌ بِهِ  
وَكَفَرُوا بِمُوسَى ﴿وَهُمْ﴾ أَيَّ الْفَرِيقَانِ ﴿يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ الْمَنْزِلَ عَلَيْهِمْ ،  
وَفِي كِتَابِ الْيَهُودِ تَصَدِيقٌ عِيسَى ، وَفِي كِتَابِ النَّصْرَانِي تَصَدِيقٌ  
مُوسَى . وَالْجُمْلَةُ حَالٌ ﴿كَذَلِكَ﴾ كَمَا قَالَ هُوَلَاءُ . ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا

مساعد الله أن يذكر فيها اسمه ﴿ بالصلاة والتسبيح ﴾ وسعى في خرابها ﴿ بالهدم والتعطيل مع دعواه أنه هو على الدين الصحيح وأن غيره ليس على شيء يعتد به من الدين ، مثل ما فعلت الروم الذين خربوا بيت المقدس ، فان فلطيموس الرومي ملك النصارى غزا بني اسرائيل وقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم وأحرق التوراة وخرّب بيت المقدس ، وقذف فيه الجيف وذبح فيه الخنازير ، ولم يزل خرابا حتى بناه المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه . والمشركون لما صدوا النبي ﷺ عام الحديبية عن البيت . وأفعال اليهود في مثل هذه كثيرة وقد ذكر في هذه السورة كثيرا عنهم ﴿ أولئك ما كان لهم أن يدخلوها ﴾ المساجد ﴿ إلا خائفين ﴾ أي ما كان لهم في علم الله وقضائه أن يدخلوها الا في حال الخوف فهو وعد للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم . وقد أنجز وعده كما هو ظاهر . ﴿ لهم ﴾ الكفار من أهل الكتابين والمشركين الداعين أن غيرهم ليس على شيء من الدين يعتد به ، ﴿ في الدنيا خزي ﴾ هوان بالقتل والسبي والجزية ﴿ ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ هو النار .

ولا ذكر أن أعظم ظلم في الفعل منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ، ناسب أن يذكر معه ما يشاركه في الأعظمية ظلما في القول ، وهو الطعن في تحويل القبلة ونسبة الولد إلى الله سبحانه وتعالى . وذكر ما لكل واحد من أنواع الكفار الثلاثة . فقال في رد من طعن في نسخ القبلة :

١١٥ ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ أي الأرض كلها لأنهما ناحيتاها ﴿ فأبينا تولوا ﴾ وجوهكم أيها المسلمون في الصلاة بأمره ﴿ فثم وجه الله ﴾ رضاه وقلبته التي رضيها ﴿ ان الله واسع ﴾ يسع فضله كل شيء ﴿ علم ﴾ بتدبير خلقه .

١١٦ ﴿ وقالوا ﴾ «بواوه ودونها ، أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله : ﴿ اتخذ الله ولدا ﴾ وقال تعال ﴿ سبحانه ﴾

وَسِعَ عَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَلَمَّا سَبَّحْتَهُ لَيْلًا نَسُوا حَاشِيَتَهُ ﴿١١٦﴾ وَمَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ لَهْوٍ قَلْبِنُنُونَ ﴿١١٧﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَنزِيلًا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٩﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١٢٠﴾ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَ طَمَعٍ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّالِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢١﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَتَّىٰ تَلَائِهِمْ أَوْلَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ سَلَامَةُ

يعلمون ﴿ أي المشركون من العرب وغيرهم ﴾ ﴿ مثل قولهم ﴾ بيان لمعنى ذلك ، أي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء ﴿ فإله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من أمر الدين ، فيدخل المحق الجنة والمبطل النار .

١١٤ ﴿ ومن أظلم ﴾ أي لا أحد من المانعين أظلم ﴿ ممن منع

هُمْ أَنْتَسِرُونَ ﴿١١٧﴾ بَدَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي  
أَنْعَمْتُ عَلَيْكَ وَأَنِي فَضَّلْتُكَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١١٨﴾ وَأَتَقُوا  
يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْعًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ  
وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١١٩﴾ \* وَإِذْ ابْتَلَى  
إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ  
إِمَامًا قَالِ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَبْتَاعُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٠﴾  
وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاجْعَدُوا مِن مَّقَامِ  
إِبْرَاهِيمَ مِصْبًا وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا  
بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢١﴾  
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ  
أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ يَا اللَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ

تزيها له عنه ﴿١١٧﴾ بل له ما في السموات والأرض ﴿١١٨﴾ ملكا وخلقا وعبيدا ،  
والملكية تنافي الولادة وعبر «بما» تغليبا لما لا يعقل ﴿١١٩﴾ كل له قانتون ﴿١٢٠﴾  
مطيعون كل بما يراد منه ، وفيه تغليب للعاقل .

١١٧ ﴿١١٧﴾ بَدَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي  
أَنْعَمْتُ عَلَيْكَ وَأَنِي فَضَّلْتُكَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١١٨﴾ وَأَتَقُوا  
يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْعًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ  
وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١١٩﴾ \* وَإِذْ ابْتَلَى  
إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ  
إِمَامًا قَالِ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَبْتَاعُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٠﴾  
وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاجْعَدُوا مِن مَّقَامِ  
إِبْرَاهِيمَ مِصْبًا وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا  
بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢١﴾  
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ  
أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ يَا اللَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ

١١٨ ﴿١١٨﴾ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْعًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ  
وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١١٩﴾ \* وَإِذْ ابْتَلَى  
إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ  
إِمَامًا قَالِ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَبْتَاعُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٠﴾  
وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاجْعَدُوا مِن مَّقَامِ  
إِبْرَاهِيمَ مِصْبًا وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا  
بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢١﴾  
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ  
أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ يَا اللَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ

١١٩ ﴿١١٩﴾ \* وَإِذْ ابْتَلَى  
إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ  
إِمَامًا قَالِ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَبْتَاعُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٠﴾  
وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاجْعَدُوا مِن مَّقَامِ  
إِبْرَاهِيمَ مِصْبًا وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا  
بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢١﴾  
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ  
أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ يَا اللَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ

١٢٠ ﴿١٢٠﴾ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْعًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ  
وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢١﴾  
وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاجْعَدُوا مِن مَّقَامِ  
إِبْرَاهِيمَ مِصْبًا وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا  
بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٢﴾  
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ  
أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ يَا اللَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ

١٢١ ﴿١٢١﴾ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ

أي يقرؤنه كما أنزل . والجملة حال ، و«حق» نصب على المصدر  
والخير ﴿١٢٠﴾ أولئك يؤمنون به ﴿١٢١﴾ مثل جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا  
﴿١٢٢﴾ ومن يكفر به ﴿١٢٣﴾ أي الكتاب المؤني به ، بأن يحرفه ﴿١٢٤﴾ فأولئك هم  
الخاسرون ﴿١٢٥﴾ لصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم .

هنا انتهى الكلام في ذكر ما يقطع طمع المؤمنين في اسلام

﴿١٢١﴾ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ

١٢٤ ﴿وَإِذْ كَرَّمْنَا ابْنَ آدَمَ إِذْ قَالَ لِلَّهِ سُبحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٢٤﴾ اذكروا ﴿اذ ابتلى﴾ اختبر ﴿ابراهيم﴾ وفي قراءة ابراهيم ﴿ربه بكلمات﴾ بأوامر ونواه كلفه بها قيل : هي مناسك الحج ، وقيل : المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الأظفار وتنف الأبط وحلق العانة والختان والاستنجاء .  
﴿فأتممهم﴾ أداهن تامات . ﴿قال﴾ تعالى له : ﴿إني جاعلك للناس اماما﴾ قدوة في الدين . ﴿قال ومن ذريتي﴾ أولادي اجعل أئمة ﴿قال لا ينال عهدي﴾ بامامة ﴿الظالمين﴾ الكافرين منهم ، دل على أنه يناله غير ظالم .

١٢٥ ﴿وَإِذْ كَرَّمْنَا نوحًا إِذْ قَالُوا سُبْحَانَكَ رَبَّنَا رَبِّنا إِنَّا كُنَّا مِنَ المُنكِرِينَ﴾ ﴿١٢٥﴾ اذكروا ﴿اذ جعلنا البيت﴾ الكعبة ﴿مناجاة للناس﴾ مرجعا يتوبون اليه من كل جانب ﴿وأمانا﴾ مأمنا لم من الظلم والاعاقات الواقعة في غيره ، كان الرجل يلقي قاتل أبيه فيه فلا يبيحه ﴿واتخذوا﴾ يا بني اسرائيل ، اذ الدعوة توجه اليهم بتذكيرهم البيت المطلوب اتجاهه منهم بناه جدهم الأعلى ابراهيم ﴿من مقام ابراهيم﴾ جدكم الأعلى الذي يرجع فخركم اليه ، وأن هذا الدين الذي تدعون اليه ليس بأمر غريب عنكم . وفي قراءة بفتح «الخاء» والضمير اذا للناس ، ومعناه : واذ جعلنا البيت مناجاة للناس واتخذ الناس وفي كل ذلك ترغيب لليهود أن يدخلوا ملة أبيهم ابراهيم ﴿مصل﴾ مكان صلاة ، أو جهة صلاة وقيلها . وليس المقصود هنا الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند بناه للبيت ، والله علم ﴿وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل﴾ أمرناهما ﴿أن﴾ أي بأن ﴿طهرا بيتي﴾ أي دائما طهارته من الأوثان ﴿للطافين والمعاكفين﴾ المقيمين فيه ﴿والركع السجود﴾ جمع راكم وساجد أي المصلين .

١٢٦ ﴿وَإِذْ كَرَّمْنَا إسماعِيلَ إِذْ قَالُوا سُبْحَانَكَ رَبَّنَا رَبِّنا إِنَّا كُنَّا مِنَ المُنكِرِينَ﴾ ﴿١٢٦﴾ اذكروا أن مكة أيضا معروفة عنكم في دعاء ابراهيم ﴿اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا﴾ المكان أي مكة ﴿بلدا آمنا﴾ ذا أمن . وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما آمنا لا يسفك فيه دم انسان ، ولا يظلم فيه أحد ، ولا يصاد صيده ولا يحتل خلاؤه ﴿وارزق أهله من الثمرات﴾ وقد فعل بنقل الطائف من الشام الي ، وكان أوفر لا زرع فيه ولا ماء ﴿من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ بدل من «أهله» ، وخصهم بالدعاء لم موافقة لقوله «لا ينال عهد الظالمين» . ﴿قال﴾ تعالى ﴿و﴾ ارزق ﴿من كفر فأمتعه﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف ، في الدنيا بالرزق ﴿قليلًا﴾ مدة حياته ﴿ثم أضطره﴾ ألقه في الآخرة ﴿إلى عذاب النار﴾ فلا يجد عنها محيصا ﴿وبئس المصير﴾ المرجع هي .

١٢٧ ﴿وَإِذْ كَرَّمْنَا مُحَمَّدًا إِذْ قَالَ لِلَّهِ سُبحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٢٧﴾ اذكروا أن محمدا معروف عنكم ، لأنه هو

أَنسَارُ وَيَسُوعَ الْمَسِيحُ ﴿١٢٨﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٩﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَإِرْنَا مَنَاسِكًا وَمِنَّا عِبَادٌ إِنَّكَ أَنْتَ الْقَوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٠﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣١﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٢﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَوَصَّيْنَا إِبْرَاهِيمَ بِبَيْتِهِ وَيَعْقُوبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٤﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ

اليهود ، والرد على الشبهات التي يبرها الكفار لشكوكها بها ضعفاء المسلمين ، واثبات النبي على الدعوة ، واخباره بأن اليهود والنصارى لا يتبعونه ، الا الذين قرأوا كتابهم كما هو ولم يحرفوه ، ومن حرف كتابه منهم فان عاقبه الخسارة الكبرى .

ثم انتقل السياق بالخطاب إلى بني اسرائيل كأنما يدعواهم إلى الاسلام الدعوة الأخيرة ، قال :

١٢٢ ﴿يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين﴾ تقدم مثله .

١٢٣ ﴿واتقوا﴾ خافوا ﴿يوما لا تجزي﴾ تعني ﴿نفس عن نفس﴾ فيه ﴿شيئا ولا يقبل منها عدل﴾ فداء ﴿ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون﴾ يمنعون من عذاب الله .

الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ  
 إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهُمْ  
 وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣١﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ  
 لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا  
 يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ  
 مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٣﴾  
 قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ إِبْرَاهِيمَ  
 وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمِمَّا أُوْتِيَ مُوسَى  
 وَعِيسَى وَمِمَّا أُوْتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ  
 مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٤﴾ فَإِن ءَامَنُوا بِعَلِيٍّ مَّا ءَامَنُوا بِهِ  
 فَقَدْ اهْتَدُوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا فِي قُلُوبِكُم شِقَاقٌ فَمَن كَانَ مِنكُم  
 مُمِيزًا فَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٥﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ

المجاب به دعاء ابراهيم ﴿اذ يرفع ابراهيم القواعد﴾ الأسس أو  
 الجدر ﴿من البيت﴾ بينه متعلق «يرفع» ﴿واسماعيل﴾ عطف على  
 ابراهيم ، يقولان : ﴿ربنا تقبل منا﴾ بناءنا ﴿انك أنت السميع﴾  
 للقول ﴿العلم﴾ بجميع الأحوال .

١٢٨ ﴿ربنا واجعلنا مسلمين﴾ متقادين ﴿لك﴾ و﴿اجعل﴾  
 ﴿من ذريتنا﴾ أولادنا ﴿أمة﴾ جماعة ﴿مسلمة لك﴾ و﴿من﴾  
 للتبويض ، وأتى به لتقدم قوله له «لا ينال عهدي الظالمين» وفيه تنبيه  
 لليهود أن لا تكونوا من الظالمين فلا ينالهم العهد ﴿وأرنا﴾ علمنا  
 ﴿مناسكتنا﴾ شرائع عبادتنا أو حجنا ﴿وتب علينا﴾ انك أنت التواب  
 الرحيم ﴿سألاة التوبة مع عصمتها تواضعا وتعلما لذريتها﴾ .

١٢٩ ﴿ربنا وابعث فيهم﴾ أي أهل البيت ﴿رسولا منهم﴾  
 من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد ﷺ ﴿يتلوا عليهم آياتك﴾  
 القرآن ﴿ويعلمهم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ أي ما فيه من  
 الأحكام ﴿ويزكوا﴾ يطهرهم من الشرك ﴿انك أنت العزيز﴾  
 الغالب ﴿الحكيم﴾ في صنعه .

١٣٠ ﴿ومن﴾ أي لا ﴿يرغب عن ملة ابراهيم﴾ فيتركها  
 ﴿الا من سفه نفسه﴾ جهل انها مخلوقة لله يجب عليها عبادته ، أو  
 استخف بها وامتنها ﴿ولقد اصطفينا﴾ اختيرناه ﴿في الدنيا﴾  
 بالرسالة والخلة ﴿وانه في الآخرة لمن الصالحين﴾ الذين هم الدرجات  
 العلاء .

١٣١ واذكروا ﴿اذ قال له ربه أسلم﴾ اتقد لله وأخلص له  
 دينك ، كما طلب منكم وأتم ذريته ﴿قال أسلمت لرب العالمين﴾ .

١٣٢ ﴿ووصى﴾ وفي قراءة أوصى ﴿بها﴾ بالملة ﴿ابراهيم بنه﴾  
 ويعقوب بنه ، وهو اسراييل قال : ﴿يا بني ان الله اصطفى لكم  
 الدين﴾ دين الاسلام ﴿فلا تموتن الا وأنتم مسلمون﴾ نهي عن ترك  
 الاسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصادقة الموت . فهذه وصية يعقوب  
 اسراييل لبنيه . وأنتم ذريتهم وداخلون في تلك الوصية ، ثم ذكروهم  
 بما أجاب آباؤهم وصية جدهم يعقوب فقال :

١٣٣ ﴿أم كنتم شهداء﴾ حضروا ﴿اذ حضر يعقوب الموت﴾  
 اذ ﴿بدل من اذ﴾ قبله ﴿قال لبنيه ما تعبدون من بعدي﴾ بعد موتي  
 ﴿فقالوا نعبد الهك﴾ واله آياتك ابراهيم واسماعيل واسحاق ﴿عد﴾  
 اسماعيل من الآباء تغليب ، ولان العم بمنزلة الأب . وفيه إشارة إلى  
 أن اتباع النبي ليس نقصا في حقهم ، اذ هو في الأصل من جنسهم ،  
 وانهم يجتمعون معه في جد واحد وهو ابراهيم . وان اسماعيل الذي خرج

النبي منه مقدم على اسحاق الذي خرجوا هم منه ، وكان هذا من اقرار  
 آباؤهم بذلك . وان أصل العبادة واحد وهو عبادة اله واحد ، واسمها  
 معروف من ذلك الوقت وهو الاسلام ، والذين اختفوه بسمون  
 مسلمين وهو قوله : ﴿الها واحدا﴾ بدل من «الهك» ﴿ونحن له﴾  
 مسلمون ﴿اذا أبيت أن تسلموا له . و «أم» بمعنى همزة الانكار أو  
 التوبيخ أي : وكيف أبيت الاسلام وقد حضرتم كل هذه الأشياء  
 وعرفتموها بالوارث من آباؤكم .

١٣٤ ﴿تلك﴾ مبتدأ ، والاشارة إلى ابراهيم ويعقوب وبنهما ،  
 وأنت لتأنيث خبره ﴿أمة قد خلت﴾ سلفت ﴿لها ما كسبت﴾  
 من العمل أي جزاءه ، استئناف ﴿ولكم﴾ أيها اليهود ﴿ما كسبتم﴾  
 ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴿كما لا يسألون عن عملكم﴾ ! والجملة  
 تأكيد لما قبلها .

وبعد ندائهم وتذكيرهم بما تقدم ودعوتهم إلى الدين الحنفي دين

١٣٦ ﴿قُولُوا﴾ أيها المؤمنون : ﴿آمنا بالله وما أنزل النبا﴾ من القرآن ﴿وما أنزل إلى إبراهيم﴾ من الصحف العشر ﴿واسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط﴾ أولاده ﴿وما أوتي موسى﴾ من التوراة ﴿وعيسى﴾ من الانجيل . ولم يعد الموصول بأن يقول ﴿وما أوتي عيسى﴾ اشارة إلى اتحاد المنزل عليه مع المنزل على موسى ، فان الانجيل مقرر للتوراة ولم يخالفها الا في قدر يسير ، وفيه تسهيل كما قال : «ولأجل لكم بعض الذي حرم عليكم» ، ﴿وما أوتي النبيون من ربهم﴾ من الكتب والآيات ﴿لا نفرق بين أحد منهم﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض ، كاليهود والنصارى ﴿ونحن له مسلمون﴾ متقادون .

١٣٧ ﴿فان آمنوا﴾ أي اليهود والنصارى ﴿بمثل ما آمنتم به﴾ «ماء مصدرية ، أي : مثل إيمانكم ﴿فقد اتهدوا﴾ أي اتبعوا طريق الهدى ﴿وان تولوا﴾ عن الايمان به ﴿فانما هم في شقاق﴾ خلاف أو عداوة أو ضلال ﴿فسيكفيكم الله﴾ يا محمد شقاقهم ﴿وهو السميع﴾ لأقوالهم ﴿العليم﴾ بأحوالهم . وقد كفاه إياهم بقتل قريظة ونفي النصير وضرب الجزية عليهم .

١٣٨ ﴿صبغة الله﴾ مصدر مؤكّد «الآمنا» ونصبه بفعل مقدر أي : صبغنا الله . والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه ، لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب . وهو مشاكلة لعمل النصارى في تطهير أولادهم بلفظ الصبغ ، فكانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه صبغ ، فاذا فعل واحد منهم بولده ذلك قال : الآن صار نصرانيا حقا ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أحسن من الله صبغة﴾ تمييز ﴿ونحن له عابدون﴾ معطوف على «آمنا» ودخل تحت الأمر ، أي : قولوا : آمنا .. ونحن الخ .

وفيما يأتي تعلم للمسلمين ما يردون به أقوال اليهود ضد الاسلام أو ضدهم ، نحو قولهم : نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم ، ولم تكن الأنبياء من العرب ، ولو كان محمد نبيا لكان منا . فقال :

١٣٩ ﴿قل﴾ لهم : ﴿أتعاجوننا﴾ نخاصوننا ﴿في الله﴾ أن اصطفى نبيا من العرب ﴿وهوربنا وربكم﴾ فله أن يصطفى من عباده من يشاء ﴿ولنا أعمالنا﴾ نجازي بها ﴿ولكم أعمالكم﴾ نجازون بها ، فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الاكرام ﴿ونحن له مخلصون﴾ الدين والعمل دونكم ، فنحن أولى بالاصطفاء . والهمزة لانكار ، والجمل الثلاث أحوال . ثم ان كونكم قبلنا لا يقتضي الاصطفاء .

مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَعْجَبُونَنِي فِي اللَّهِ وَهُورَبْنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدِهِ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفُورٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ \* سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمْ أَلْتِي كَانُوا عَلِيًّا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ بِيَدَيْهِ مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ

آبائهم الذي هو الاسلام ، لم تكن اجابتهم الا ما يأتي .

١٣٥ ﴿وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا﴾ «أو» للتفصيل . وقائل الأول يهود المدينة ، والثاني نصارى نجران ، وكلاهما من بني اسرائيل . فن انحرف عن دين موسى والتوراة يسمى يهوديا ، والذي حرّف الانجيل وغالى في عيسى يسمى نصرانيا . ﴿قل﴾ لهم ﴿بل﴾ تتبع ﴿ملة ابراهيم حنيفا﴾ حال من «ابراهيم» ، مانثلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم . وفيه اشارة إلى أن اليهودية والنصرانية ليستا ديننا قيما ﴿وما كان﴾ ابراهيم أيضا ﴿من المشركين﴾ أي دينه وملكته تخالف ملة المشركين وان كانوا يدعون أنهم على دينه وملكته .

ثم التفت السياق إلى المسلمين وإلى قائدهم محمد ﷺ ، وقال لهم :

الرَّسُولِ مِّنْ بَنَفَلِبُ عَلَى عَقِبِهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا  
 عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ  
 اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤١﴾ قَدْ تَرَى قَلْبَكَ وَجْهَكَ  
 فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ  
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ  
 وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ  
 وَمَا اللَّهُ بِغَفِيْلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٢﴾ وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا  
 الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ  
 وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِن آتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ  
 مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٣﴾  
 الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ  
 وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٤﴾

١٤٠ ﴿أم﴾ بل ﴿تقولون﴾ بالثناء وقرىء بالياء ﴿إن ابراهيم  
 واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسياط كانوا هوداً أو نصارى قل﴾  
 لهم : ﴿أنتم أعلم أم الله﴾ أي الله أعلم ، وقد برأ منهما ابراهيم بقوله  
 «ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً» ، والمذكورون معه تبع له ﴿ومن﴾  
 أي لا أحد ﴿أظلم منكم﴾ أخفى عن الناس ﴿شهادة عنده﴾  
 كائنه ﴿من الله﴾ أي لا أحد أظلم منكم هذه الشهادة وهو  
 يعرفها - نحن المسلمون أو أنتم أهل الكتاب - في التوراة أو الانجيل  
 لابراهيم بالحنيفية ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ تهديد لهم .

١٤١ ﴿تلك﴾ أي ابراهيم ومن ذكروا معه ﴿أمة قد دخلت  
 لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ تقدم  
 مثله ، وكرر تأكيداً وزجراً عما هم عليه من الافتخار بالآباء والانتكال  
 على أعمالهم ، وإن كان هناك شيء يستحق أن يفخر به فنحن أحق  
 به ، إذ اسماعيل مقدم على اسحاق ونحن على عقيدتهم وملتهم ؛  
 فدعوى الأولية لنا أحق وانضم إليها أخرويتنا . ثم بدأ في شأن تحويل  
 القبلة بالرد على ما سيقال فيها من الطعن ، فقل :

١٤٢ ﴿سيقول السفهاء﴾ الجهال ﴿من الناس﴾ اليهود  
 والمشركين ﴿وما ولاهم﴾ أي شيء صرف النبي ﷺ والمؤمنين ﴿عن  
 قبلتهم التي كانوا عليها﴾ على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس  
 والأتيان «بالسين» الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب . ﴿قل  
 لله المشرق والمغرب﴾ أي الجهات كلها : فأمر بالتوجه إلى أي جهة  
 شاء ؛ لا اعتراض عليه ﴿يهدي من يشاء﴾ هدايته ﴿إلى صراط﴾  
 طريق ﴿مستقيم﴾ دين الاسلام ، أي وصم أنتم ، دل على هذا :

١٤٣ ﴿وكذلك﴾ كما هديناكم إليه ﴿جعلناكم﴾ يا أمة  
 محمد ﴿أمة وسطاً﴾ خياراً عدولاً ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ يوم  
 القيامة أن رسلهم بلغتهم ﴿ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ أنه بلغكم  
 ﴿وما جعلنا﴾ صيرنا ﴿القبلة﴾ لك الآن الجهة ﴿التي كنت عليها﴾  
 أولاً وهي الكعبة ، وكان ﷺ يصلي إليها ، فلما هاجر أمر باستقبال  
 بيت المقدس تالفاً لليهود . فصلي إليها ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول  
 ﴿إلا لنعلم﴾ علم ظهور ﴿من يتبع بالرسول﴾ فيصدقه ﴿ومن ينقلب  
 على عقبيه﴾ أي يرجع إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي ﷺ في

حيرة من أمره ، وقد ارتد لذلك جماعة ﴿وان﴾ مخففة من الثقيلة ،  
 واسمها محذوف أي : ﴿كانت﴾ أي التولية إليها ﴿لكبيرة﴾ شاقة  
 على الناس ﴿إلا على الذين هدى الله﴾ منهم ﴿وما كان الله ليضيع  
 إيمانكم﴾ أي صلاتكم إلى بيت المقدس بل يبييكم عليه ، لأن سبب  
 نزولها الاخبار عن مات قبل التحويل ﴿إن الله بالناس﴾ المؤمنين  
 ﴿لرؤوف رحيم﴾ في عدم اضاءة أعمالهم . والرأفة : شدة الرحمة .  
 وقدم الأبلغ للمفاضلة .

١٤٤ ﴿قد﴾ للتحقيق ﴿نرى قلبك﴾ تصرف ﴿وجحك﴾ في

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَلِكُلِّ  
 وَجْهًا هُوَ مُوَلِّبُهَا فَاسْتَخِرُوا اللَّهَ لَعَلَّ بَيْنَكُمْ تُبَلَّغُ  
 بَيِّنَاتٌ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٧٨﴾  
 وَمِنْ حَيْثُ نَزَجَتْ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
 وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٧٩﴾  
 وَمِنْ حَيْثُ نَزَجَتْ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
 وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ  
 عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي  
 وَلَا يُمْ بِعَمِّي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٨٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا  
 فِيكَ رَسُولًا بِتِلْكَ آيَاتِنَا وَبِزِكْرٍ وَيُطْمَكُّ وَيُعَلِّمُكَ  
 الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكَ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٨١﴾  
 فَادْكُرُوا فِي آذَانِكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا ﴿١٨٢﴾

جهة ﴿السماء﴾ متطوعاً إلى الوحي ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة .  
 وكان يود ذلك لأنها قبلة ابراهيم وقبلته قبل الهجرة ، ولأنها أدعى إلى  
 اسلام العرب ﴿فلنولينك﴾ نحولنك ﴿قبلة ترضاها﴾ تحبها ﴿قول  
 وجهك﴾ استقبال في الصلاة ﴿شطر﴾ نحو ﴿المسجد الحرام﴾ أي  
 الكعبة ﴿وحينما كنتم﴾ خطاب للأمة ﴿فولوا ووجوهكم﴾ في الصلاة  
 ﴿شطره وان الذين أوتوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿ليعلمون أنه﴾  
 أي التولي إلى الكعبة ﴿الحق﴾ الثابت ﴿من ربهم﴾ لما في كتبهم من

نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها ﴿وما الله بغافل عما يعملون﴾  
 بالناء أيها المؤمنون من امتثال أمره ، وبإلياء أي اليهود من انكار أمر  
 القبلة . ثم قطع طمع النبي ﷺ في إيمان اليهود ، كما أياهم من أن  
 يرجع النبي ﷺ إلى ما يجوبون منه ، فقال :

١٤٥ ﴿ولئن﴾ لام القسم ﴿أتيت الذين أوتوا الكتاب﴾ اليهود  
 والنصارى ﴿بكل آية﴾ على صدقك في أمر القبلة ﴿ما تبعوا﴾ أي لا  
 يتبعون ﴿قبلتك﴾ عناداً ﴿وما أنت بتابع قبلتهم﴾ قطع لطمعه في  
 اسلامهم وطمعهم في عوده إليها ﴿وما بعضهم بتابع قبلة بعض﴾ أي  
 اليهود قبلة النصارى ، وهي مطلع الشمس وكانوا يستقبلونها ،  
 وبالعكس . وقبلة اليهود هي بيت المقدس ، وقبلة النبي الكعبة ﴿ولئن  
 اتبعت أهواءهم﴾ التي يدعونك إليها . ففي بعض كتب القصص أن  
 قبلة عيسى عليه السلام كانت بيت المقدس ، وبعد رفعه ظهر بولس  
 ودس في دينهم دناس ، منها انه قال : لقيت عيسى فقال لي : ان  
 الشمس كوكب أحبه يبلغ سلامي في كل يوم ، فمرقومي ليتزوجوا  
 إليها في صلاتهم . ففعلوا ذلك . وليس لهم أمر بقبلة في الانجيل .  
 وكذلك اليهود فليس في التوراة أمر باستقبال الصخرة البتة ، وإنما كانوا  
 ينصبون التابوت ويصلون إليه من حيث خرجوا ، فاذا قدموا نصبوه  
 على الصخرة وصلوا إليه ، فلما رفع صلوا إلى موضعه وهو الصخرة .  
 ولذلك سمي الله قبلتهما أهواءهم ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾ الوحي  
 بالتولي إلى الكعبة ﴿انك إذا﴾ ان اتبعتم فرضاً ﴿لمن الظالمين﴾ .

١٤٦ ﴿الذين أتيتهم الكتاب يعرفونه﴾ أي العلم المشتمل على  
 نعت محمد ، وتحويل القبلة . وظلموا بعدم اتباعه ﴿كما يعرفون  
 أبناءهم﴾ بنعته في كتبهم . قال ابن سلام : لقد عرفته حين رأيته  
 كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد ﴿وإن فريقاً منهم ليكتمون  
 الحق﴾ نعتهم ﴿وهم يعلمون﴾ أن صفة محمد مكتوبة في التوراة  
 والانجيل ، وأن كتمان الحق معصية ، وهم مع ذلك كتموه .  
 ثم علق في شأن القبلة التوجيهات الآتية ، فقال :  
 ١٤٧ هذا الذي أنت عليه ﴿الحق﴾ كائناتاً ﴿من ربك فلا  
 تكونن من الممترين﴾ الشاكين فيه ، أي من هذا النوع فهو أبلغ من  
 «لا تمتر» .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ  
مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
أَمُوتَ بِلْ أَحْيَاءٍ وَلَكِنْ لَا تَمُوتُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلِنَبَلِّتُكُمْ  
بَشَرًا مِمَّنْ تَمُرُّونَ بِالْحَرْبِ وَالْحَرْبُ وَنَقِصَ مِنَ الْأَسْوَاقِ  
وَالْأَنْفُسِ وَأَقْتَرَتِ وَيَسِّرَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا  
أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾  
أَوَلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَلَيْكَ هُمُ  
الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ \* إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِ اللَّهِ  
فَمَنْ حَاجَّ الْبَيْتَ أُرِيعَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا  
وَمَنْ قَطَّوعَ حَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا يَهْتَدُونَ  
لِلنَّاسِ فِي الْكَيْفِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ

١٤٨ ﴿ولكل﴾ فريق من الأمم ﴿وجهة﴾ قبله ﴿هو﴾ الفريق  
﴿موليا﴾ وجهه بنفسه في صلته ، وفي قراءة ﴿مولاها﴾ فاستبقوا  
الخيرات ﴿بادروا إلى الطاعات وقبيلها﴾ أي أينا تكونوا يأتي بكم الله  
جميعاً ﴿يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم﴾ فإن الله على كل  
شيء قدير .

١٤٩ ﴿ومن حيث خرجت﴾ لسفر ﴿فول وجهك شطر  
المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون﴾ بالثناء  
والياء ، تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره .

١٥٠ ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام  
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ كرهه للتأكيد إن هذه الواقعة  
أول الوقائع التي ظهر فيها النسخ في شرعنا ، فأول ما نسخ هو القبلة  
فدعت الحاجة إلى التكرار لأجل التأكيد والتقرير وإزالة الشبهة ﴿لئلا  
يكون للناس﴾ اليهود والنصارى أو المشركين ﴿عليكم حجة﴾ أي  
مجادلة في التولي إلى غيره أي لتنتي مجادلتهم لكم من قول اليهود :  
يحمد ديننا ويتبع قبلتنا . وقول المشركين : يدعي ملة إبراهيم ويخالف  
قبلته ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ بالمعاد فانهم يقولون : ما تحول إليها  
إلا ميلا إلى دين آباءه . والاستثناء متصل ، والمعنى : لا يكون لأحد  
عليكم كلام إلا كلام هؤلاء ﴿فلا تحضوم﴾ تخافوا جدالهم في التولي  
إليها ﴿واخشوني﴾ بامثال أمري ﴿ولأنتم﴾ عطف على ذلكلا يكون  
﴿نعمتي عليكم﴾ بالهداية إلى معالم دينكم . قال علي رضي الله عنه :  
تمام النعمة الموت على الاسلام . وفي الحديث : ودخول الجنة .  
﴿ولعلمكم تهتدون﴾ إلى الحق .

١٥١ ﴿كما أرسلنا﴾ وما مصدرية متعلق بأنتم نعمتي ، أي  
تماماً كما تمامها بإرسالنا ﴿فيكم رسولا منكم﴾ محمداً ﷺ معشر  
العرب أو الناس ، ولم يكن ملكاً لئلا تنفروا منه لعدم ألفة بينكم وبين  
الملائكة . ﴿يتلوا عليكم آياتنا﴾ القرآن ﴿ويزكيكم﴾ يطهركم من  
من الشرك ﴿ويعلمكم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من  
الأحكام ﴿ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ من أخبار الأمم الماضية  
وقصص الأنبياء وأخبار الحوادث المستقبلية .

١٥٢ ﴿فأذكركم﴾ بالعبادة كما طلبت منكم ﴿أذكركم﴾  
أجازكم . وفي الحديث عن الله : ومن ذكركم في نفسه ذكركم في  
نفسى ومن ذكركم في ملاذ ذكركم في ملاذ خير من ملاذه ومعنى الملائكة  
أشراف الناس وعظماؤهم ، الذين يرجع إلى رؤسهم ﴿واشكروا لي﴾  
نعمتي بالطاعة ﴿ولا تكفرون﴾ بالمعصية ، والشكر لله درجات تبدأ  
بالاعتراف بفضلها والحياء من معصيته ، وتتبع بالجد لشكوه في كل  
حركة بدن ولفظة لسان وخطر جنان . والكفر هي الغاية التي ينتهي  
إليها التقصير في الذكر والشكر . وذكر الله عبده هو رفعه إلى الدرجة  
العليا دنيا وأخرى . وبعد أن انتهى السياق في شأن القبلة وما يتعلق

بها من التوجيهات القيمة والتحذيرات الواضحة ، شرع يتكلم فيما  
يحفظ به هذه العقيدة وهذه الملة الناشئة وكما أنها . وذلك لا  
يمكن الا بالجهاد في سبيل الله ، وهو نفسي وجماعي . فأشار أولاً  
إلى النفسي ، فقال :

١٥٣ ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا﴾ على حفظ أمر القبلة  
وما يتعلق بها ﴿بالصبر﴾ على الطاعة والبلاء ﴿والصلاة﴾ خصها  
بالذكر لتكررها وعظمتها ، فهي أم العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة  
رب العالمين ﴿إن الله مع الصابرين﴾ بالعون . وثانياً إلى الجماعي ،  
فقال :

١٥٤ ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله﴾ هم ﴿أموات بل﴾  
هم ﴿أحياء﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث  
شاءت لحديث بذلك . ﴿ولكن لا تشعرون﴾ تعلمون ما هم فيه .

١٥٥ ﴿ولنبليوكم بشيء من الخوف﴾ للعدو ﴿والجوع﴾ الفحط  
﴿ونقص من الأموال﴾ بالهلاك ﴿والأنفس﴾ بالقتل والموت  
والأمراض ﴿والنرات﴾ بالجوائح . أي : لنختبرنكم فننظر أنصبرون

الباطل ، ويجعل ذلك أساساً وبني عليه ، فقال :

١٥٨ ﴿ان الصفا والمروة﴾ جيلان بمكة ﴿من شعائر الله﴾  
 أعلام دينه ، جمع شعيرة ، لا من شعار الجاهلية الدخيلة ﴿فن حج  
 البيت أو اعتمر﴾ أي تلبس بالحج أو العمرة ، وأصلهما القصد  
 والزياره . وفي هذا اثبات للحج وللعمرة في الاسلام ﴿فلا جناح﴾  
 اثم ﴿عليه أن يطوف﴾ فيه ادغام «الناء» في «الأصل» في «الطاء»  
 ﴿بهما﴾ بأن يسمي بينهما سباعاً . وفيه بيان لما كرهه المسلمون ظناً  
 منهم أن ذلك من أمر الجاهلية ، لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما  
 وعليهما صنمان بمسحونهما . وعن ابن عباس : ان السعي غير فرض  
 لما أفاده رفع الاثم من التخيير وقال مالك وغيره : ركن . وبين  
 عليه فرضيته بقوله : «اسعوا فان الله كتب عليكم السعي» رواه البيهقي  
 وغيره . وقال : «ابداً بما بدأ الله به» يعني الصفا رواه مسلم .  
 ﴿ومن تطوع﴾ في قراءة بالنحنه وتشديد «الطاء» مجزوماً ، وفيه  
 ادغام «الناء» فيها ﴿خيراً﴾ أي بخير ، أي عمل ما لم يجب عليه من  
 طواف وغيره ﴿فان الله شاكرك﴾ لعمله بالاثابة عليه ﴿علم﴾ به .  
 واذا كان الله تبارك وتعالى يشكر عبده الذي أطاع أمره وتطوع بخير فيه ،  
 فإذا ينبغي أن يصنع العبد لربه الذي خلقه وسواه ، وأطعمه وسقاه ،  
 وأرشداه إلى سبيل يوصله إلى سعادته والعاقبة المرضية ؟ فهناك مجال لا  
 يمكن تصويره ، اللهم لك الفضل والمنة لا نحصي ثناء عليك أنت  
 كما أئنت على نفسك . ثم ان الأمة لا يستقيم أمرها الا اذا كان  
 أولو أمرها مستقيمين على سواء السبيل ، وأولو أمرها هم علمائها  
 وهداؤها وحكامها ، فاذا استقاموا فقد استقامت الأمة ، واذا انحرفوا  
 وكنتموا الحق انحرفت الأمة وضاعت . قال تعالى :

اللَّعْنُونَ ﴿١٥٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَاوْلَئِكَ  
 أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ  
 وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٥٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ  
 وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٥٨﴾ وَاللَّهُمَّ إِنَّكَ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
 الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَفْئُتِكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ مِمَّا  
 يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ  
 الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَيَّنَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ  
 الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ  
 لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ  
 اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ

أم لا ؟ ﴿وبشر الصابرين﴾ على البلاء بعلو الشأن في الدنيا والجنة  
 في الآخرة .

١٥٦ ﴿الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا انا لله﴾ ملكاً وعبيداً  
 يفعل بنا ما يشاء ﴿وانا اليه راجعون﴾ في الآخرة فيجازينا . وفي  
 الحديث : «من استرجع عند المصيبة آجره الله فيها وأخلف عليه  
 خيراً» ، وفيه أن مصباح النبي ﷺ طمىء فاسترجع ، فقالت :  
 عائشة إنما هذا مصباح . فقال : «كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة»  
 رواه أبو داود في مراسله .

١٥٧ ﴿أولئك عليهم صلوات﴾ فنون الرأفة الفائضة ﴿من ربهم  
 ورحمة﴾ نعمه ﴿وأولئك هم المهتدون﴾ إلى الصواب حيث سلموا  
 لقضاء الله تعالى .

ثم بدأ في بيان شعائر الدين الاسلامي الحنيف ، الذي كان له  
 أصل بدين ابراهيم واسماعيل ، للذين أراهما الله مناسكهما وأقاماهما  
 وطهرا البيت للطائفين والعاكفين والركع السجود . ثم تعاقب  
 الدهر ، فغير الدين ودخلت الوثنية في شعائره حتى لا يعرف  
 الحق من الباطل ، فلا بد اذا من اثبات ما هو ثابت وازالة

١٥٩ ﴿ان الذين يكتمون﴾ الناس ﴿ما أنزلنا من البينات  
 واهدى﴾ كآية الرجم ونعت محمد ﷺ ﴿من بعدما بيناه للناس في  
 الكتاب﴾ التوراة أو الانجيل أو القرآن ﴿أولئك يلعنهم الله﴾ يبعدهم  
 من رحمته ﴿ويلعنهم اللاعنون﴾ الملائكة والمؤمنون أو كل شيء ،  
 بالدعاء عليهم باللعنة .

١٦٠ ﴿الا الذين تابوا﴾ رجعوا عن ذلك ﴿وأصلحوا﴾ عملهم  
 ﴿وبينوا﴾ ما كنتموا ﴿فأولئك أتوب عليهم﴾ أقبل توبتهم ﴿وأنا  
 التواب الرحيم﴾ بالمؤمنين بعد الكفر ، أو اليقين بعد الكتمان .

١٦١ ﴿ان الذين كفروا﴾ بالكتمان ﴿وماتوا وهم كفار﴾  
 مستمرون على الكتمان ، حال ﴿أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس  
 أجمعين﴾ أي هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة . و «الناس» :  
 قيل : عام ، وقيل : المؤمنون .

١٦٢ ﴿خالدين فيها﴾ أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها ﴿لا  
 يخفف عنهم العذاب﴾ طريقة عين ﴿ولا هم ينظرون﴾ يمهلون لتوبة  
 أو معذرة .

وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ  
 جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ  
 اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَعَتْ بِهِمُ  
 الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَّبِعُ  
 لَمَنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمْ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ  
 عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ كَلْبًا  
 مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ  
 إِنَّهُ لَكُرْهُوٌّ لِلنَّاسِ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ  
 وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا  
 مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِ اتَّبِعْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ  
 كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّعِنُ يَمَسُّ لَمْ يَلْمَسْهُ إِلَّا دَعَاءً وَنِدَاءً

عند قوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون الآية ﴿١٦٥﴾ وقد  
 رأوا العذاب وتقطعت عطف على «تبرأ» بهم الأسباب ﴿١٦٦﴾  
 الوصل التي كانت بينهم في الدنيا ، فيعترف الرؤساء بظلمان ما كانوا  
 يدعونه في الدنيا ويدعونهم إليه من فنون الكفر والضلال ، واعتزلوا عن  
 مخالطة الأتباع وقابلوهم باللعن كقول ابليس «إني تكفرت بما  
 أشركتمون من قبل» .

١٦٧ ﴿وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة﴾ رجعة إلى الدنيا  
 ﴿فتبترأ منهم﴾ أي المتبعين ﴿كما تبرأنا منكم اليوم﴾ و «لو» للتمي  
 و «تبرأ» جوابه . ﴿كذلك﴾ أي كما أراه شدة عذابه وتبرأ بعضهم  
 من بعض ﴿يريهم الله أعمالهم﴾ السيئة ﴿حسراتهم﴾ حال ، أي  
 ندامت عليهم وما هم بخارجين من النار بعد دخولها .

وبعد أن ذكر أنه لا اله يعبد ويحلل ويحرم ويأمر وينهى إلا  
 الله ، وأن من اتبع غير الله في ذلك فيكون عمله خسارة وندامة  
 عليه ، أردف بما ينقض أحكام الجاهلية التي ليست على هدى من  
 تحليل أو تحريم ، مثل السوايب والباحث والرصائل والحواشي وغيرها ،  
 فقال :

بعد أن أنهى الكلام على النهي عن كتمان أحكام الله التي ينهى  
 العبادة ضمناً ، وبعد الحملة الشديدة على العلماء الكافرين وترغيهم  
 في المتاب والتبيين ، ذكر من يتولى انشاء تلك الأحكام وهو الآله :  
 فقال :

١٦٣ ﴿والهكم﴾ المستحق العبادة منكم بأن تمتلوا أوامره وتنهوا  
 عن نواهيه ﴿إله واحد﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته ﴿لا اله الا  
 هو﴾ تقرير لوحديته ، هو ﴿الرحمن الرحيم﴾ المتصف بالرحمانية  
 العامة والرحيمية الخاصة ،  
 ثم ذكر الأدلة الدالة على وجوده وكمال قدرته ، فقال :

١٦٤ ﴿إن في خلق السموات والأرض﴾ وما فيها من المعجبات  
 ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بالذهاب والمجيء ، والزيادة والنقصان  
 ﴿والفلك﴾ السفن التي تجري في البحر ﴿ولا ترسب موقرة﴾ بما  
 ينفع الناس ﴿من التجارة والحمل﴾ وما أنزل الله من السماء من ماء ﴿ومطر  
 فأحيا به الأرض﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾ يسها ﴿وبث﴾  
 فرق ونشره ﴿فيها من كل دابة﴾ لأنهم ينمون بالخصب الكائن  
 عنه ﴿وتصريف الرياح﴾ تقلبها جنوباً وشمالاً ، حارة وباردة  
 ﴿والسحاب﴾ النعم ﴿المسخر﴾ المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى  
 حيث شاء الله ﴿بين السماء والأرض﴾ بلا علاقة ﴿لآيات﴾ دلالات  
 على وحدانيته واتصافه بقدرة وإرادة وعلم وحياة وبأبي صفات الكمال  
 ﴿لقوم يعقلون﴾ يتدبرون .

١٦٥ ﴿ومن الناس من يتخذ من دونه الله﴾ غيره بعد ثبوت  
 الأدلة ﴿أنداداً﴾ أصناماً أو كل معبود غير الله . اتخذوها آله ورجوا  
 منها الضر والنفع ، وقربوا لها القرابين والكهان الذين اتخذوهم  
 أرباباً واخترعوا أحكاماً بالتحليل والتحريم وغيرها فحسبهم أمثالاً  
 لله ، بظنونهم الفاسدة ﴿يحجونهم﴾ بالتعظيم والخضوع ﴿كعب  
 الله﴾ أي كعبهم له ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ من حبهم للأنداد  
 لأنهم لا يعدلون عنه بحال ما ، والكفار يعدلون في الشدة إلى الله ﴿ولو  
 ترى﴾ تبصر يا محمد ﴿الذين ظلموا﴾ باخذ الأنداد ﴿إذ يرون﴾  
 بالبناء للفاعل وقرىء بالمفعول ، يصيرون ﴿العذاب﴾ لرأيت أمراً  
 عظيماً و «إذ» بمعنى «إذا» ﴿أن﴾ لأن ﴿القوة﴾ القدرة والعلية ﴿لله﴾  
 جميعاً ﴿حال﴾ وإن لله شديد العذاب ﴿وفي قراءة «يرى﴾ بالتختانية ،  
 والفاعل ضمير السامع . وقيل : الذين ظلموا . فهي بمعنى «يعلم»  
 و «أن» وما بعدها سدت مسد المفعولين . وجواب «لو» محذوف .  
 والمعنى : لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وحده وقت معابنتهم  
 له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أنداداً .

١٦٦ ﴿إذ﴾ بدل من «إذ» قبله ﴿تبرأ الذين اتبعوا﴾ أي  
 الرؤساء الذين اتخذوا أنداداً يحللون ويحرمون ﴿من الذين اتبعوا﴾  
 أي الأتباع ، أنكروا اضلالهم وقالوا: ما أضلناكم ، كما في الفرقان

التي لا تناسب أن يتبعوهم فيها وهي تلبسهم بعدم العقل والهداية . ثم ذكر أن هذا الجمود على الباطل كفر .

صَمُّ بَكَرٌ مَعَىٰ هُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ لِيَّاهُ  
تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ  
وَمَا أَهْلَ بِهِ لَعْنَةً لِلَّهِ فَمَنَ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ  
فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّا أَلَدِّبَتْ  
يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَسْتُرُونَ بِهِ مِمَّا  
قَلِيلًا أَوْلَيْتَكَ مَائِمًا لَّكُلِّ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكْمِهُمُ  
اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾  
أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ  
فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَزَلَّ الْكِتَابَ  
بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَنِي شِقَاقِي  
بَعِيدٌ ﴿١٧٦﴾ \* لَيْسَ الْبِرُّ أَن تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ

١٧١ ﴿ومثل﴾ صفة ﴿الذين كفروا﴾ ومن يدعوهم إلى الهدى ﴿كمثل الذي ينعق﴾ بصوت ﴿عما لا يسمع الا دعاء ونداء﴾ هما بمعنى ، سوغ العطف اختلاف اللفظ ، أي صوتاً ولا يفهم معناه ، أي هم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه . هم ﴿صم بكم عمي﴾ أي لا يسمعون الحق ولا ينطقون به ولا يرونه . ونتيجة ذلك ﴿فهم لا يعقلون﴾ أي : ليس لهم عقل فلا يمكن أن يعاملوا بشيء ، اذ ليس لهم من أسباب الفهم والافهام شيء .

وفيما يأتي بيان ما أحل لهذه الأمة المسلمة وما حرم عليها من المطعمات . وتنبه أن العبادة لا تقبل الا بعد تقديم أكل الحلال ، الا في حال الضرورات قد رخص فيها بقدر الحال ، قال تعالى :

١٧٢ ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات﴾ حلالات ﴿ما رزقناكم واشكروا لله﴾ على ما أحل لكم ، وشكرو عباده بما يجب مما أنزل على رسوله ، ومن ذلك أكل الحلال وهو مقدم على غيره في العمل والاستعمال ﴿ان كنتم اياه تعبدون﴾ أي قدموا أكل الحلال على غيره من العبادات ان اردتم ان تخصصوا الله بعبادتكم له . ولما كانت الحلالات كثيرة لا يمكن حصرها الا بمشقة ، ذكر أنواع المحرمات لقلتها ، وترك المجال للعقل في معرفة الحلال ، فقال :

١٧٣ ﴿انما حرم عليكم الميتة﴾ أي أكلها ، اذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذك شرعا ، وألحق بها بالنسبة ما أبين من حي ، وخص منها السمك والجراد في خبر «أحلت لنا ميتتان ودمان : السمك والجراد والكبد والطحال» رواه ابن ماجه والحاكم . ﴿والدم﴾ أي المسفوح ، كما في الأنعام ﴿ولحم الخنزير﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له ﴿وما أهل به لغير الله﴾ أي ذبح على اسم غيره . والاهلال : رفع الصوت ، وكانوا يرفعونه عند الذبح لأهنتهم . ﴿فمن اضطر﴾ أي الجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله ﴿غير باغ﴾ خارجاً عن المسلمين ، نصب على الحال ، وصاحبها التضمير في فعل محذوف تقديره «فأكل» اذ هو قيد في الأكل ﴿ولا عاد﴾ متعد على المسلمين يقطع الطريق ﴿فلا اثم عليه﴾ في أكله ﴿وان الله غفور﴾ لأوليائه ﴿رحيم﴾ بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك . وخرج الباغي والعادي ، ويلحق بهما كل عاص بسفوه كالعاق والآبق ، فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا ، وعليه مالك ، ويجوز أيضا عنده للمضطر أن يأكل الميتة ويشع ويتزود واذا استغنى عنها طرحها .

ثم يحمل السياق فيما يأتي على علماء السوء الذين يكتُمون أحكام الله الشرعية لغرضهم الدنيوي ، فقال :

١٦٨ ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً﴾ صفة مؤكدة : أو مستلذاً ﴿ولا تتبعوا خطوات﴾ طرق ﴿الشيطان﴾ أي تزينه ﴿انه لكم عدو مبين﴾ بين العداوة .

١٦٩ ﴿انما يأمركم بالسوء﴾ بالانتم من تحليل أو تحريم باهوى ﴿والفحشاء﴾ القبيح شرعاً ، ﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ كالمذاهب الفاسدة التي لم يأذن فيها الله ، ولم ترد عن رسول الله ﷺ .

ثم ذكر من أحوال الناس العامة الصمود على الباطل الموروث عن الآباء ، بدون التفات إلى دليل ، فقال تعالى :

١٧٠ ﴿وإذا قيل لهم﴾ الناس الا من هداه الله : ﴿اتبعوا ما أنزل الله﴾ من التوحيد والأحكام الشرعية . ﴿قالوا﴾ لا نتبع ما أنزل الله ﴿بل نتبع ما أفئتنا﴾ وجدنا ﴿عليه آباءنا﴾ من عبادة الأصنام واتباع العادات الموروثة عن الآباء والأجداد ، وتحريم السوانب والبائس . قال تعالى : ﴿أ﴾ يتبعونهم ﴿ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً﴾ من أمر الدين ﴿ولا يهتدون﴾ إلى الحق ؟ والهمزة للانكار لاتباع آباؤهم في كل حال حتى في الحالة

وَالْمَغْرِبَ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ  
ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ  
وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ  
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ  
وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ  
فِي الْقَتْلِ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ  
فَمَنْ عَنِيَ لَمْ يَمْنَعْ فَمَنْ عَنِيَ شَيْءٌ فَاتَّبَعِ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءْ إِلَيْهِ  
بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكَ وَرَحْمَةٌ مِّن عَذَابِي  
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ  
حِيزَةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٨﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ

١٧٨ ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب ﴿عليكم القصاص﴾  
المماثلة ﴿في القتل﴾ وصفاً وفعلاً ﴿الحر﴾ يقتل ﴿بالحر﴾ ولا يقتل  
بالعبد ﴿والعبد بالعبد والأثني بالأثني﴾ وبينت السنة أن الذكر يقتل  
بها : وأنه تعتبر المماثلة في الدين : فلا يقتل مسلم ولو عبداً بكافر ولو  
حراً ﴿فمن عني له﴾ من القاتلين ﴿من﴾ دم ﴿أخيه﴾ المقتول  
﴿شيء﴾ بأن ترك القصاص بالعمو عن بعضه ومن بعض الورثة .  
وفي ذكر «أخيه» تعطف داع إلى العفو وإيدان بأن القتل لا يقطع  
أخوة الايمان . و «من» مبتدأ شرطية أو موصولة ، والخبر ﴿فاتباع﴾  
أي فعل العافي اتباع للقاتل ﴿بالمعروف﴾ بأن يظالمة بالدية بلا عتف .  
وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما ، وهو أحد . قولي  
الشافعي ، والثاني : الواجب القصاص والدية بدل عنه ، فلو عفا  
ولم يسماها فلا شيء عليه . وعليه مالك ورجح . ﴿و﴾ على القاتل  
﴿أداء﴾ الدية ﴿إليه﴾ أي العافي وهو الوارث ﴿باحسان﴾ بلا مطل  
ولا نجس . ﴿ذلك﴾ الحكم المذكور ؛ من جواز القصاص والعفو  
عنه على غير دية أو عليها ، ﴿تخفيف﴾ تسهيل ﴿من ربكم﴾ عليكم  
﴿ورحمة﴾ يكف حيث وسع في ذلك ، ولم يحتم واحدا منهما كما حتم

١٧٤ ﴿ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب﴾ القرآن من  
الأحكام ﴿ويشترون به ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا يأخذونه بدله من  
سفلتهم ، فلا يظهرونه خوف فوته عليهم ﴿أولئك﴾ ما يأكلون في  
بطونهم إلا النار ﴿لأنها ما لهم﴾ ولا يكلمهم الله يوم القيامة غضباً  
عليهم ﴿ولا يزكهم﴾ يظهرهم من دنس الذنوب ﴿ولم عذاب أليم﴾  
مؤلم هو النار .

١٧٥ ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ أخذوها بدلها في  
الدنيا ﴿والعذاب بالغفرة﴾ المدة لهم في الآخرة لو لم يكتموا ﴿فما  
أصبرهم على النار﴾ أي ما أشد صبرهم ، وهو تعجب للمؤمنين من  
ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة ولا فأي صبر لهم ؟

١٧٦ ﴿ذلك﴾ الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده ﴿بأن﴾  
بسبب أن ﴿الله نزل الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ بالأحكام الثابتة ،  
متعلق «نزل» ، فاختلفو فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه  
﴿وان الذين اختلفوا في الكتاب﴾ القرآن بذلك فقال بعضهم سحر  
وبعضهم شعر وبعضهم كهانة ﴿لني شقاق﴾ خلاف ﴿بعيد﴾  
عن الحق .

هنا نصف السورة . فالنصف الأول متعلق بالدعوة إلى الدين  
والثاني بالأحكام الفرعية فبدأ بيه إلى أن الاسلام حياةأكملها ولا  
يقصر على بعض شعائر الدين ، فقال :

١٧٧ ﴿ليس ابر﴾ خير مقدم ، وقرئ بالرفع مبتدأ . والخبر  
أو المبتدأ أي ليس الاسلام ﴿أن تولوا وجوهكم﴾ في الصلاة ﴿قبل  
المشرق والمغرب﴾ للقلبة ﴿ولكن البر﴾ أي ذا البر ، وقرئ يفتح الباء  
وزيادة الألف أي : البار ، أي المسلم أو الاسلام ﴿من آمن بالله  
واليوم الآخر والملائكة والكتاب﴾ أي جميع الكتب السماوية ، أو  
الععمل بجميع ما في الكتاب بدون تحريف ﴿والنبيين﴾ هذا فيما يتعلق  
بالايمان ويدخل الايمان بالقدر في الايمان بالله ﴿وأتى المال على﴾ مع  
﴿حبه﴾ له ﴿ذوي القربى﴾ القرابة ﴿واليتامى﴾ والمساكين وابن  
السبيل ﴿المسافر﴾ والسائلين ﴿الطالبين﴾ وفي ﴿فك﴾ الرقاب ﴿  
انكاتبين والأسرى﴾ وأقام الصلاة وآتى الزكاة ﴿المفروضة وما قبله  
في التطوع﴾ والمؤوفين بهمدم إذا عاهدوا ﴿الله أو الناس﴾ والصابرين  
نصب على المدح ﴿في البأساء﴾ شدة الفقر ﴿والضراء﴾ المرض  
﴿وحين البأس﴾ وقت شدة القتال في سبيل الله . وهذا في الأعمال  
والعقود . ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿الذين صدقوا﴾ في ادعاء  
البر أي الاسلام ﴿وأولئك هم المتقون﴾ الله . وقد ذكر الاسلام في  
هذه الآية جملة وما يأتي تفصيل له إلى آخر السورة .

وبدا في التفصيل بحكم القصاص . إذ به ينتظم نظام الأمة  
ويأمن أفرادها ويتقوى بناء المجتمع . فقال تعالى :

مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿على المتقين﴾ الله . وهذا منسوخ  
بآية الميراث وبحديث : «لا وصية لوارث» رواه الترمذي .

١٨١ ﴿فمن بدله﴾ أي الايضاء ، من شاهد أوصي ﴿بعد ما  
سمعه﴾ علمه ﴿فإنما إنتم﴾ أي الايضاء البديل ﴿على الذين يبدلونه﴾  
فيه اقامة الظاهر مقام المصمر ﴿ان الله سميع﴾ لقول الموصي ﴿عليه﴾  
بحال الوصي فجاز عليه .

١٨٢ ﴿فمن خاف من موص﴾ مخففاً ومثقلاً ﴿جنفاً﴾ ميلاً  
عن الحق خطأ ﴿أو إنم﴾ بأن تعمد ذلك بالزيادة أو تخصيص غني  
مثلاً ﴿فأصلح بينهم﴾ بين الموصي والموصى له بالأمر بالعدل ﴿فلا إنم  
عليه﴾ في ذلك ﴿ان الله غفور رحيم﴾ للمؤمنين فيما أخطأوا فيه بنية  
الاصلاح .

ثم شرع تعالى في بيان أحكام أنواع العبادة البدنية ، وقدم فيما  
بأني الصوم وهو عبادة فردية في الشخص وعمامة في جميع الشرائع  
الساوية ، فانه يكسر الشهوة ، كما قال عليه الصلاة والسلام : «يا  
معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزحج فانه أغض للبصر  
وأحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء» فالباء مؤن  
النكاح ، والوجاء أي قاطع للشهوة . قال تعالى :

١٨٣ ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب﴾ فرض ﴿عليكم الصيام كما  
كتب على الذين من قبلكم﴾ من الأمم والأنبياء من لدن آدم إلى  
عهدكم ﴿لعلكم تتقون﴾ المعاصي : فانه يكسر الشهوة التي هي  
مبدؤها .

١٨٤ ﴿أياماً﴾ نصب بالصيام أو يصومون مقدراً ﴿معدودات﴾  
أي قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم ، وهي رمضان كما سيأتي . وقوله  
تسبيلاً على المكلفين ﴿فمن كان منكم﴾ حين شهره ﴿مريضاً أو على  
سفر﴾ أي مسافراً سفر القصر وأجهده الصوم في الحالين فأفطر  
﴿فعدة﴾ فعليه ما أفطر ﴿من أيام أخر﴾ بصومها بدلها ﴿وعلى الذين  
يطبقونه﴾ يفعلونه بمشقة كالحامل والمرضع ﴿فدية﴾ هي ﴿طعام  
مسكين﴾ أي قدر ما يأكله في يومه ، وهو مد من غالب قوت البلد  
لكل يوم . وفي قراءة باضافة «فدية» وهي للبيان ، وكانوا مخيرين بين  
الصوم بالمشقة والافطار والفدية مع القضاء ﴿فمن تطوع خيراً﴾ بزيادة  
الصوم غير الفرض الذي كتب عليكم ، من الصيام النافلة كما بينتها  
السنة ﴿فهو﴾ أي التطوع ﴿خير له وأن تصوموا﴾ مبتدأ خبره ﴿خير  
لكم﴾ من الافطار والفدية في حق الذين يطبقونه ، أو التطوع الواجب  
خير لكم لما فيه من كسر الشهوة ﴿ان كنتم تعلمون﴾ أنه خير لكم  
فافعلوه . وأما الذين لا يستطيعون الصوم البتة لكبر أو مرض لا يرجى  
برؤه فلا سبيل لهم للصوم ويندب في حقهم الفدية فقط . ثم بين الأيام  
المعدودات بقوله :

١٨٥ ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ من اللوح المحفوظ

إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ  
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ  
بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأَنَّمَا إِنَّمَا عَلَى الَّذِينَ يَبْدُلُونَهُ إِنْ أَلَّفَهُ  
سَمِيعٌ عَلَيْهِ ﴿١٨٢﴾ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا  
فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِنَّمَا عَلَيْهِ إِنْ أَلَّفَهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٣﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٤﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ  
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ  
وَعَلَى الَّذِينَ يَطْبِقُونَهِ فِدْيَةٌ طَعَامَ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ  
خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ ﴿١٨٥﴾ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى  
لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ

على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية . ﴿فمن اعتدى﴾ ظلم  
القاتل بأن قتله ﴿بعد ذلك﴾ أي العفو ﴿فله عذاب أليم﴾ مؤلم في  
الآخرة أو الدنيا بالقتل .

١٧٩ ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ أي بقاء عظيم ، أي في هذا  
الجنس نوع من الحياة عظيم لا يبلغه الوصف ، لأن فيه سلامة من  
الفتن ﴿يا أولي الألباب﴾ ذوي العقول ، لأن القاتل اذا علم أنه يقتل  
ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله ، فشرع ﴿لعلكم تتقون﴾ القتل  
مخافة القود .

وبعد بيان حكم القصاص ، ذكر تعالى الوصية في المال  
وحكمها ، لأن المال اذا لم ينتظم في الأفراد فلا ينتظم نظام الأمة ،  
فقال :

١٨٠ ﴿كتب﴾ فرض ﴿عليكم اذا حضر أحدكم الموت﴾  
أي أسبابه ﴿ان ترك خيراً﴾ مالا ﴿الوصية﴾ مرفوع «بكتب» ، ومتعلق  
«اذا» ان كانت ظرفية ، ودال على جوابها ان كانت شرطية . وجواب  
«ان» أي فليوص ﴿لوالدين والأقربين بالمعروف﴾ بالعدل ، بأن لا  
يعطي بعضاً ويمنع بعضاً آخر . ولا يفضل الغني أو الفقير ﴿حقاً﴾

أَشْرَهَ فَلْيَصِمَهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ  
 أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُرِّ الْبَسْرِ وَلَا يُرِيدُ بِكُرِّ الْعَسْرِ وَلِتَكْمَلُوا  
 الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٦﴾  
 وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ  
 إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلِّهِمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٧﴾  
 أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ لِمَنْ نَسِيَ بَكَرًا مِنْ لِيَالٍ  
 لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَالٍ لَمْ تَكُنْ كُنْتُمْ تَحْتَانُونَ  
 أَنْفَسَكُمْ ﴿١٨٨﴾ أَيَّامٌ أَيْ عِدَّةٌ صَوْمِ رَمَضَانَ ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ عِنْدَ  
 اكْتِمَالِهَا ﴿عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ أَرْشَدَكُمْ لِمَعْلَمِ دِينِهِ ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾  
 اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ .  
 وَلَا كَانَ شَهْرَ رَمَضَانَ شَهْرًا مَبَارَكًا يُرْجَى فِيهِ اجَابَةُ  
 الدَّعَاءِ ، ذَكَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَوَابَهُ عَلَى سُؤَالِ جَمَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ :  
 أَقْرَبُ رَبِنَا فَنَجَاهِهِ أَمْ بَعِيدُ فَنَادِيهِ ؟ ، فَقَالَ تَعَالَى :

١٨٦ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَسْأَلُونِي  
 ﴿فَأَنِّي﴾ أَيَّ اللَّهُ ﴿قَرِيبٌ﴾ مِنْهُمْ بَعْلَمِي فَأَجِيبُهُمْ بِذَلِكَ ﴿أُجِيبُ  
 دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ بِأَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْ ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ دَعَائِي  
 بِالطَّاعَةِ ﴿وَلْيُؤْمِنُوا﴾ بِدَعْوَتِي عَلَى الْإِيمَانِ ﴿بِي﴾ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ  
 يَهْتَدُونَ ، وَالرَّشْدُ هُوَ الصَّلَاحُ وَهُوَ خِلَافُ الْبَغْيِ وَالضَّلَالِ .  
 ثُمَّ رَجَعَ بِنَا السِّيَاقِ إِلَى الْكَلَامِ عَلَى الصَّوْمِ وَتَمَامِ أَحْكَامِهِ ، فَقَالَ :

١٨٧ ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ﴾ بِمَعْنَى الْإِفْصَاءِ ﴿إِلَى  
 نَسَائِكُمْ﴾ بِالْجَمَاعِ ، وَهُوَ نَسَخٌ لِمَا كَانَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ مِنْ تَحْرِيمِهِ  
 وَتَحْرِيمِ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ . أَوْ بَعْدَ الرَّقَادِ . فَكَانُوا  
 إِذَا صَلَّوْهُا أَوْ نَامُوا وَلَوْ قَبْلَ وَقْتِهَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ كُلَّ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى اللَّيْلَةِ  
 الْأُخْرَى ﴿هَنْ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لِهَنْ﴾ كِتَابَةٌ عَنِ تَعَانُقِهِمَا أَوْ  
 احْتِيَاجِ كُلِّ مَنِمَا إِلَى صَاحِبِهِ ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَحْتَانُونَ﴾ تَحُونُونَ  
 ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ بِحَمَلِهَا مَا لَا تَسْتَطِيعُ مِنْ تَرْكِ ، ابْتِغَاءِ لِمَرْضَاةِ اللَّهِ  
 ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ أَيَّ رَجَعَ بِكُمْ إِلَى الْبَسْرِ وَالتَّخْفِيفِ بَعْدَ التَّجْرِبَةِ  
 ﴿وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَعَ لِعَمْرِ وَغَيْرِهِ وَاعْتَدَرُوا  
 إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿فَالآنَ﴾ إِذَا أُحِلَّ لَكُمْ ﴿بِأَشْرَاهُمْ﴾ جَامِعُونَ  
 ﴿وَابْتَغُوا﴾ اطْلُبُوا ﴿مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أَيَّ أَبَاحَهُ مِنَ الْجَمَاعِ أَوْ  
 قَدْرَهُ مِنَ الْوَلَدِ ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ اللَّيْلَ كُلَّهُ ﴿حَتَّى تَبَيَّنَ﴾ يَظْهَرُ  
 ﴿لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ أَيَّ الصَّادِقِ ،  
 بَيَانَ لِلْخَيْطِ الْأَبْيَضِ وَبَيَانَ الْأَسْوَدِ مَحْذُوفِ ، أَيَّ مِنَ اللَّيْلِ شَبَهُ مَا

يبلس من البياض وما يمتد معه من الغبش بخطين أبيض وأسود في  
 الامتداد ﴿ثُمَّ أَمَّا الصِّيَامُ﴾ مِنَ الْفَجْرِ ﴿إِلَى اللَّيْلِ﴾ أَيَّ إِلَى دُخُولِهِ  
 بِغُرُوبِ الشَّمْسِ .

وَلَا كَانَ الْإِعْتِكَافُ ، وَهُوَ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ لِمَنْ يَتَطَوَّعُ بِهِ ،  
 يَشَارِكُ الصَّوْمَ فِي غَالِبِ أَحْكَامِهِ ، أَحْلَقَهُ فِي الْقُرْآنِ بِالصَّوْمِ إِذَا هُوَ جَزَاءُ  
 مِنْهُ ، وَبَيْنَ حُكْمِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْآتِيَةِ بِتَحْرِيمِ الْجَمَاعِ عَلَى الْمُعْتَكِفِ  
 لَيْلًا وَنَهَارًا فَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَبَاشَرُوا هُنَّ﴾ أَيَّ نِسَائِكُمْ ﴿وَأَنْتُمْ  
 عَاكِفُونَ﴾ مُقِيمُونَ بِنِيَّةِ الْإِعْتِكَافِ ﴿فِي الْمَسَاجِدِ﴾ مُتَلَقٌ «بِعَاكِفُونَ»  
 فَهِيَ لِمَنْ كَانَ يَخْرُجُ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فَيُجَامِعُ امْرَأَتَهُ وَيَعُودُ ، وَأَمَّا الْمُبَاشَرَةُ  
 الْمُنْهَبِي عَنْهَا فَأَعْمٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ خَارِجَهُ لِعَدْرِ لَا يَقْطَعُ  
 الْإِعْتِكَافَ .

ثُمَّ عَقِبَ تَعَالَى بَعْدَ تَفْصِيلِ أَحْكَامِ الصَّوْمِ ، وَمَا تَعَلَّقَ بِهِ مِنْ ذِكْرِ  
 الدَّعَاءِ وَالْإِعْتِكَافِ ، فَقَالَ : ﴿تِلْكَ﴾ الْأَحْكَامُ الْمَذْكُورَةُ ﴿حُدُودُ  
 اللَّهِ﴾ حُدُودًا لِعِبَادِهِ لِيُقَرَّبُوا عِنْدَهَا ﴿فَلَا تُقْرَبُوهَا﴾ أَبْلَغُ مِنْ «لَا  
 تَعْتَدُوهَا» الْمَعْرُوبِ فِي آيَةٍ أُخْرَى ، لِأَنَّ نَهْيَ الْقُرْبِ أَشَدُّ مِنْ نَهْيِ  
 التَّعْدِي . ﴿كَذَلِكَ﴾ كَمَا بَيْنَ لَكُمْ مَا ذَكَرَ ﴿بَيْنَ اللَّهِ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ

١٨٩ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿عَنِ الْأَهْلَةِ﴾ جمع هلال ، لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نوراً ، ثم تعود كما بدت ، ولا تكون على حال واحدة كالشمس ؟ ﴿قُلْ﴾ فم ﴿هي مواقيت﴾ جمع ميقات ﴿للناس﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومناجرهم وعدد نسايتهم وصيامهم وأطعامهم ﴿والحج﴾ عطف على الناس ، أي يعلم بها وقته ، فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك . هذا من جواب السائل بغير ما سأل عنه تنبيهاً على أن الأولى لم أن يسألوا عن هذا المجاب به ، لانه هو الذي يعينهم اذ السؤال عن سبب اختلاف القمر في ذاته ، فأجيبوا ببيان الفائدة اشارة إلى أن الذي ينبغي أن يسأل عنه ، لأنه من الأحكام الظاهرة التي شأن الرسول التصدي ليانها . وأما سبب اختلافه فهو من قبيل الغيبات لا عرض للمكلف في معرفتها . فائدة : كل ما جاء سؤالاً في القرآن أوجب عنه بقل بلا فاء فانه يدل على الحال ووقوع السؤال . وما أوجب بالفاء في طه فهو للمستقبل ، أي ان سئلت فقل . فائدة أخرى : الفرق بين الوقت وبين المدة والزمان أن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها إلى منتهاها ، والزمان مدة منقسمة إلى الماضي والحال والمستقبل ، والوقت : الزمان المفروض لأمر مثل وقت الظهر .

تقدم أن هذه الأمة على ملة ابراهيم ، الذي أمر ببناء البيت وتطهيره للطائفين والعاكفين والزكع السجود . ومن تطهيره ازالة الزوائد العملية والاعتقادية التي زادت بها الجاهلية في الحج والعمرة . منها أن الرجل إذا أحرم بحج أو عمرة لم يحل بينه وبين السماء شيء ، فان كان من أهل المدن نقب في ظهر بيته نقباً يدخل منه نوره يتخذ سلباً ليصعد ، وان كان من أهل البربر دخل وخرج من خلف الخباء ولا يدخل ولا يخرج من الباب ، واذا عرضت له حاجة لا يدخل من باب الحجره من أجل سقف الباب مخافة أن يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقف في صحن الدار فيأمر بحاجته . قال تعالى : ﴿وليس البر﴾ بالرفع فقط ليعين الخبر بما بعده بدخول الباء الزائدة عليه ﴿بأن تاتوا البيوت من ظهورها﴾ في الاحرام ، كانوا يفعلون ذلك ويرغمونه برا ﴿ولكن البر﴾ أي ذا البر ﴿من اتقى﴾ الله بترك مخالفته ﴿واتوا البيوت من أبوابها﴾ في الاحرام كغيره ﴿واتقوا الله﴾ لسلكم تفلحون ﴿تقوزون﴾ . وبهذا ربط القلوب بحقيقة ايمانية أصلية هي التقوى ، ربطها برجاء الفلاح المطلق في الدنيا والآخرة ، وأبطل العادة الجاهلية الفارغة من الرصيد الايماني .

إن الحكم ، يدور مع العلة . ففي ملة ابراهيم تحريم القتال في الحرم المكي وفي الشهر الحرام وفي حال الاحرام بحج أو عمرة ، وربما يستغل هذا الحكم المشركون فيهاجمون المسلمين ويقاتلونهم وهم في غفلة ، فقال الله تعالى :

اللَّهُ عَالِمُ غَيْبِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٩﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٩٠﴾ \* يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٩١﴾ وَقَتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٢﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَيْثُ يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَتَلْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ ﴿١٩٣﴾ فَإِن آتَيْتُمُوهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٤﴾ وَقَتُلُوهُمْ حَيْثُ

لعلهم يتقون ﴿محارمه . والقاعدة ان الأحكام اذا كانت نواهي يقال فيها : «لا تقربوها» على حد «ولا تقربوا الزنا» «ولا تقربوا مال اليتيم» وهكذا .. وان كانت أوامر يقال فيها : «لا تعتدوها» أي لا تجاوزوها .

ولما كان النهي عن أكل أموال الناس بعضهم من بعض كفا عن شيء ، مثل كف الصائم عن المفطرات ، اتبعه به فقال تعالى :

١٨٨ ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾ أي لا يأكل بعضهم مال بعض ﴿بالباطل﴾ الحرام شرعاً كالسرقة والغصب ﴿و﴾ لا ﴿تدلو﴾ تفلحوا ﴿بها﴾ أي بحكومتها أو بالأموال رشوة ﴿إلى الحكام لتأكلوا﴾ بالتحاكم ﴿فريقاً﴾ طائفة ﴿من أموال الناس﴾ متلبسين ﴿بالإثم﴾ وأنتم تعلمون ﴿أنكم مبطلون﴾ . فن هذا يعلم أن حكم الحاكم لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً ، اما هو منزم في الظاهر وأثمه على المحتال فيه .

ثم انتقل السياق إلى بيان أحوال الناس بعد اعتناق الاسلام ، فانهم ياتون بأسئلة ترشددهم في حياتهم الجديدة ، وربما سألوها سؤالاً ما وصلوا إلى مقام فهمه فلا يستفيدون الفائدة المقصودة ، فبدأ تعالى بتوجيه وجهه انه اذا أراد سائل أن يسأل فليسأل سؤالاً ينفعه ويستفيد به

١٩٠ ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ أي لإعلاء دينه لان حفظ الأمن في الأمة المسلمة اعلاء لدين الله. ﴿الذين يقاتلونكم﴾ من الكفار ﴿ولا تعتدوا﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿ان الله لا يحب المعتدين﴾ المتجاوزين ما حد لهم ، وهذا مختص بقتال قريش .

١٩١ ﴿واقتلوهم حيث نقتلهم﴾ وجدتموهم ﴿وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾ أي مكة . وقد فعل بهم ذلك عام الفتح . ﴿والفتنة﴾ الشرك منهم ﴿أشد﴾ اعظم ﴿من القتل﴾ لهم في الحرم أو الاحرام الذي استعظموه ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام﴾ أي في الحرم ﴿حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم﴾ فيه ﴿فاقتلوهم﴾ فيه ، وفي قراءة بلا «ألف» في الأفعال الثلاثة . ﴿كذلك﴾ القتل والايحراج ﴿جزاء الكافرين﴾ .

١٩٢ ﴿فان انتهوا﴾ عن الكفر وأسلموا ﴿فان الله غفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ .

١٩٣ ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون﴾ توجد ﴿فتنة﴾ شرك ﴿ويكون الدين﴾ العبادة ﴿لله﴾ وحده لا يعبد سواه ﴿فان انتهوا﴾ عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا ﴿فلا عدوان﴾ اعتداء بقتل أو هيره ﴿الا على الظالمين﴾ ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه .

١٩٤ ﴿الشهر الحرام﴾ مقابل ﴿بالشهر الحرام﴾ فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله ، رد لاستعظام المسلمين ذلك ﴿والحرمات﴾ جمع حرمة ما يجب احترامه ﴿فصاص﴾ أي يقتض بمثلها اذا انتهكت ﴿فمن اعتدى عليكم﴾ بالقتال في الحرم أو الاحرام ﴿فاعتدوا عليه﴾ بمثل ما اعتدى عليكم ﴿سسى مقابله﴾ اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة ﴿واقفوا الله﴾ في الانتصار وترك الاعتداء ﴿واعلموا ان الله مع المتقين﴾ بالعدو والنصر .

١٩٥ ﴿واقفوا في سبيل الله﴾ طاعته ، أي الجهاد وغيره . أي أمر بالجهاد بالمال بعد الأمر به بالنفس ﴿ولا تلقوا بأيديكم﴾ أي بأنفسكم ، و «الباء» زائدة . ﴿إلى التهلكة﴾ الهلاك بالامسك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه بقوي العدو عليكم ﴿وأحسنوا﴾ اقصوا الله بالفتنة ﴿ان الله يحب المحسنين﴾ أي يبيهم .

ثم ذكر بيان أحكام الحج والعمرة فيما يأتي ، بعد ذكر الجهاد والاتفاق فيه لجامع بينهما لأن المال والصحة والمقدرة اساس فيهما ، وقدم ذكر الجهاد في سبيل الله لأنه ضرورة سننام الأمر كما سماه نبي ﷺ اذ الأمة بدون الجهاد لا تحفظ كيانها وواجباتها على انها امة اسلامية . وأما الحج فركن من أركان الإسلام ، فقال تعالى :

١٩٦ ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ أداها بحقهما وأتموها ، وان حصل بهما فساد ، ثم اقصوهما على ما بيته السنة فيهما . ﴿فان أحصرتم﴾ منعتم عن أتمامها بعدو ﴿فاستيسر﴾ تيسر ﴿من

لَا تَكُونُ فِتْنَةً وَيَكُورَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩١﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٢﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٣﴾ وَأَتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِصْيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسِعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ

الهدى﴾ عليكم ، وهو شاة ، وهو شاة ﴿ولا تحلقوا رؤوسكم﴾ أي لا تحلوا ﴿حتى يبلغ الهدى﴾ المذكى ﴿محله﴾ حيث يحل ذبحه ، وهو مكان الاحصار عند المالكية والشافعية ، وقيل : في الحرم . وسبب الخلاف : هل الحديبية محصر النبي ﷺ في الحل أو في الحرم . والمحل بالكسر يطلق على المكان والزمان . فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على المساكين ويحلق ، وبه يحصل التحلل ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه﴾ كتمل وصداع فحلق في الاحرام ﴿فقدية﴾ عليه ﴿من صيام﴾ ثلاثة أيام ﴿أو صدقة﴾ على ستة مساكين لكل مسكين مدان من غالب قوت البلد ، أي مكة ﴿أو نسك﴾ أي ذبح شاة و «أو» للتخيير ، وألحق به من حلق لغير عذر ، لأنه أولى بالكفارة ، وكذا من استمتع بغير الحلق كاطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره . ﴿فاذا أمتم العدو ، بأن ذهب أو لم يكن﴾ فمتممت ﴿استمتع﴾ بالعمرة أي بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام ﴿إلى الحج﴾ أي إلى الاحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره ﴿فاستيسر﴾ تيسر ﴿من الهدى﴾ عليه ، وهو شاة يذبحها بعد الاحرام به ، والأفضل يوم النحر ، ويجوز الذبح قبل الاحرام بالحج على القعدة من أن كل حق مالي تعلق بسببين جاز تقديمه

والثاني : لا . والأهل كناية عن النفس . وقال الطبري : والمراد الزوجة والأولاد الذين تحت حجره دون الآباء والأخوة . وألحق بالمتنع فيما ذكر بالسنة : القارن ، وهو من أحرم بالعمرة والحج معاً ، أو يدخل الحج عليها قبل الطواف أو قبل ركعتيه . ﴿واقتوا الله﴾ فيما يأمركم به وينهاكم عنه ﴿واعلموا ان الله شديد العقاب﴾ لمن خالفة .

١٩٧ ﴿الحج﴾ وقته ﴿أشهر معلومات﴾ شوال وذوالقعدة وعشرة ليل من ذي الحجة ، وقيل كله ﴿فمن فرض﴾ على نفسه ﴿فمن الحج﴾ بالاحرام ﴿فلا رث﴾ جماع فيه ﴿ولا فسوق﴾ معاص ﴿ولا جدال﴾ خصام ﴿في الحج﴾ وفي قراءة بفتح الأولين ، والمراد في الثلاثة النهي . ﴿وما تفعلوا من خير﴾ كصدقة ﴿يعلمه الله﴾ فيجازيكم به . فهو حث على فعل الخير عقب النهي عن الشر ، وهو ان يستعمل مكان الرث الكلام الحسن ، ومكان الفسوق البر والتقوى ، ومكان الجدال الرفاق والأخلاق الحميدة . ثم ذكر الله سبحانه وتعالى ان الحج لا يجب الا على المستطيع من جهة صحته ، وله ركوبه اذا عجز عن المشي ، والراد الذي يوصل الى مكة . وكان أهل اليمن يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس ، فأمروا بأخذه أمراً عاماً ، فقال : ﴿وتزودوا﴾ ما يبلغكم لسفركم ، وليس المقصود بالزاد المال فقط ، بل هو عام . ﴿فان خير الزاد التقوى﴾ اتباع جميع المأمورات ما أمكن وترك المنهيات ﴿واقتون﴾ يا أولي الألباب ﴿ذوي العقول﴾ .

١٩٨ ﴿ليس عليكم جناح﴾ في ﴿أن تبتغوا﴾ تطلبوا ﴿فضلاً﴾ رزقاً ﴿من ربكم﴾ بالتجارة في الحج وهو من فوائد هذا الحج لمصالحكم الدنيوية ﴿فاذا أفضتم﴾ دفعتم ﴿من عرفات﴾ بعد الوقوف بها ﴿فاذكروا الله﴾ بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء ﴿عند المشعر الحرام﴾ هو جبل في آخر المزدلفة ، يقال له «قرح» وفي الحديث «أنه ﷺ وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جداً» . رواه مسلم . ﴿واذكروه كما هداكم﴾ للمعلم دينه ومناسك حجه . «والكاف» للتعليل . ﴿وإن كنتم من قبله﴾ قبل هداه ﴿لمن الضالين﴾ .

١٩٩ ﴿ثم أفيضوا﴾ يا قريش ﴿من حيث أفاض الناس﴾ من عرفة بأن تقفوا بها معهم . وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم . ﴿ثم﴾ للترتيب في الذكر ﴿استغفروا الله﴾ من ذنوبكم ﴿ان الله غفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم .

٢٠٠ ﴿فاذا قضيت﴾ أديتم ﴿مناسككم﴾ عبادات حجكم بأن رميت جمره العقبة وطفتم واستقرتم بمنى ﴿فاذكروا الله﴾

كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب ﴿١٩٧﴾  
الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون ﴿١٩٨﴾  
يتأولي الألباب ﴿١٩٩﴾ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن أفاضل ﴿٢٠٠﴾ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴿٢٠١﴾ فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً ﴿٢٠٢﴾ فإن الناس من يقول ربنا آتينا في الدنيا وما لهر

على ثانيهما . ﴿فمن لم يجد﴾ الهدى فقد ثمنه ﴿فصيام﴾ أي فعله صيام ﴿ثلاثة أيام في الحج﴾ أي في حال الاحرام به . فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذي الحجة ، والأفضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ، ويجوز صومها أيام التشريق . وعند الشافعي لا يجوز صومها فيها على أصح قوله ولا يجوز صوم شيء منها يوم النحر اتفاقاً ﴿وسبعة إذا رجعت﴾ إلى وطنكم مكة أو غيرها ، وقيل اذا فرغتم من أعمال الحج ، وفيه التفات عن الغيبة . ﴿تلك عشرة كاملة﴾ جملة تأكيد لما قبلها ﴿ذلك﴾ الحكم المذكور ، من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع ، ﴿لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ بأن لم يكونوا على دون مكان يبدأ فيه المسافر القصر من مكة و«ذو طوى» عند المالكية ، أو مكان دون مسافة مرحلتين من الحرم عند الشافعي . فان كان فلا دم عليه ولا صيام وان تمتع ، وفي ذكر الأهل اشعار باشتراط الاستيطان ، فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك ، وهو أحد وجهين عند الشافعي ،

فِي الْآخِرَةِ مَن خَلَقَ ﴿٢٠١﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا  
فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠٢﴾  
أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٣﴾  
\* وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ  
فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا  
اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّهُ إِلَهُ الْبَرِّ الْمُتَحَرِّشُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ  
مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنُشِهُدُ اللَّهَ عَلَنَ  
مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْإِخْصَامِ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ  
فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ  
لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ  
بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمُهَادُّ ﴿٢٠٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ  
مَن يَتَرَىٰ نَفْسَهُ آيِسَةً مَّرْضَاتٍ لِلَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ

بالتكبير والثناء ﴿كذكركم آباءكم﴾ كما كنتم تذكروهم عند  
فراغ حجكم بالمفاخر ﴿أو أشد ذكرا﴾ من ذكركم إياهم .  
ونصب «أشد» على الحال من «ذكر» المنصوب «بأذكروا» ، إذ  
لو تأخر عنه لكان صفة له . ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا﴾  
نصيبا ﴿في الدنيا﴾ فيؤتاه ﴿وما له في الآخرة من خلاق﴾  
نصيب .

٢٠١ ﴿وممنهم من يقول : ربنا آتنا في الدنيا حسنة﴾ نعمة  
﴿وفي الآخرة حسنة﴾ هي الجنة ﴿وقنا عذاب النار﴾ بعدم  
دخولها . وهذا بيان لما كان عليه المشركون وحال المؤمنين ، والقصد  
به الحث على طلب خير الدارين ، كما وعد بالثواب عليه بقوله :

٢٠٢ ﴿أولئك لهم نصيب﴾ ثواب ﴿من﴾ أجل ﴿ما كسبوا﴾  
عملوا من الحج والدعاء ﴿والله سريع الحساب﴾ أي يجيب الدعاء  
ويسرع الحساب . يقال «اعطاني» و«أحسني» أي أكثر علي  
الحساب ، وهي كناية عن كثرة الجزاء ، وعن عدم تأخيره . عن  
سأل الله الخير في أيام الحج وغيرها ، وفيها أسرع لمقارنتها بالعبادة  
التي فرضها ، وقد تقدم مثل ذلك عند الكلام على الصوم .

ومن تمام عمل الحج المقام بمنى يومين أو ثلاثة أيام من يوم  
النحر ، والحجاج في لباسهم العادي وزيم المعتاد عندهم ،  
ليتميزوا بعد التسوية بالتجرد في لباس الاحرام ، فيتعارفوا فيما  
بينهم . وفي ذلك الحين أمروا وأمر سائر الناس في جميع أقطار  
الأرض أن يشاركوا معهم في ذكر الله تلك الأيام ، فقال الله  
مخاطبا للحجاج وغيرهم تبع لهم :

٢٠٣ ﴿واذكروا لله﴾ بالتكبير عند رمي الجمار ، وحلف  
الصلوات المفروضة الخمسة عشر من ظهر يوم النحر ، وعلى  
الأضاحي والهدايا ﴿في أيام معدودات﴾ أي أيام التشريق الثلاثة  
﴿فمن تعجل﴾ أي استعجل بالفر من منى ﴿في يومين﴾ أي في  
ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ﴿فلا إثم عليه﴾ بالمعجل  
﴿ومن تأخر﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿فلا إثم  
عليه﴾ بذلك . أي هم مخبرون في ذلك ، ونفي الإثم ﴿لمن اتقى﴾  
الله في حجة لأنه الحاج في الحقيقة ﴿واتقوا الله واعلموا أنكم  
إليه تحشرون﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم فمن عرف يقينا  
أنه يحشر إلى الله فلا يخالفه في أموره ومنهاته .

وبعد أن بين تعالى بعض الأحكام الدينية والاجتماعية أخذ  
يذكر الناس بمواعظ قيمة ليزيدوا بها تمسكا بدينهم . قسمهم  
قسمين في سلوكهم ، فمنهم المنافق الذي يظهر الاسلام باللسان  
ويخفي الكفر والفسق في قلبه ، ومنهم المؤمن الخالص في إيمانه  
يقدم الله ورسوله على شهوات نفسه وهواها . فبدأ تعالى بالنوع  
الأول فقال :

٢٠٤ ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ إذ  
يدعي انه مؤمن وأنه محب للنبي ﷺ ، ولا يعجبك في الآخرة  
لمخالفته لاعتقاده ﴿ويشهد الله على ما في قلبه﴾ أي يحلف بالله أن  
ما في قلبه موافق لقوله ، أو أن يقول : الله يشهد أن ما في قلبي  
موافق لقولي ﴿وهو﴾ الحال ﴿هو ألد الإخصام﴾ شديد الخصومة  
لك ولأتباعك لعداوته لك ، مثل الأحنس بن شريق كان مناققا  
حلو الكلام للنبي ﷺ يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدني  
مجلسه فأكذبه الله في ذلك ، ومر بزور وحمر لبعض المسلمين  
فأحرقه وعقرها ليلا ، كما قال تعالى .

٢٠٥ ﴿وإذا تولى﴾ انصرف عنك ﴿سعى﴾ مشى ﴿في  
الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾ من جملة الفساد  
﴿والله لا يحب الفساد﴾ أي لا يرضى به .

٢٠٦ ﴿وإذا قيل له اتق الله﴾ في فملك ﴿أخذته العزة﴾ حملته  
الانفة والحمية على العمل ﴿بالإثم﴾ الذي أمر بتقوى الله فيه  
﴿فحسبه﴾ كافيه ﴿جهنم وليس المهاد﴾ القراش هي . ثم  
ذكر تعالى النوع الثاني وهو المؤمن الصادق في إيمانه ، إذ يوافق

٢٠٩ ﴿فَإِنْ زَلْتُمْ﴾ ملتم عن الدخول في جميعه ﴿من بعدما جاءكم البينات﴾ الحجج الظاهرة على أنه حق ﴿فاعلموا أن الله عزيز﴾ لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم ﴿حكيم﴾ في صنعوه .

٢١٠ ﴿هَلْ﴾ ما ﴿ينظرون﴾ ينتظر التاركون الدخول فيه كافة ﴿إلا أن يأتيهم الله﴾ أي أمره ، كقوله : «أوأني أمر ربك» أي عذابه ، أو هو حقيقة من التشابه التي لا ندرك معناها ﴿في ظلل﴾ جمع ظلة ﴿من الغمام﴾ السحاب ﴿والملائكة وقضى الأمر﴾ تم أمر هلاكهم ﴿والى الله ترجع الأمور﴾ بالبناء للمفعول ، وقرىء للفاعل ، في الآخرة فيجازي .

٢١١ ومن عظم شيئاً خارجاً عن شرائع الاسلام فقد كفر ﴿سل﴾ أيها المسلم ﴿بني اسرائيل﴾ لتعلم ما أصابهم لما بدلوا ما أنزل الله عليهم وعظموا أهواءهم ﴿كم آتيناكم﴾ «كم» استفهامية معلقة «سل» عن المفعول الثاني ، وهي ثاني مفعول «آتينا» ويميزها ﴿من آية بيّنة﴾ ظاهرة ، كفلق البحر وانزال المن والسلوى ، فبدلوا كفراً ، فكان جزاؤهم عذاباً شديداً دل عليه ﴿ومن يبدل نعمة الله﴾ أي ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية ﴿من بعدما جاءتة﴾ كفراً ﴿فإن الله شديد العقاب﴾ له .

٢١٢ ﴿زين للذين كفروا﴾ أي حسنت في أعينهم وأشرت محبتها في قلوبهم ﴿الحياة الدنيا﴾ بالتصويه فأحبوها ﴿و﴾ هم ﴿يسخرون من الذين آمنوا﴾ لفرهم كبلال وصهيب أي يستهزئون بهم ويتعاملون عليهم بالمال ﴿والذين اتقوا﴾ الشرك وهم هؤلاء ﴿فوقهم يوم القيامة﴾ والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿ورزقاً واسعاً في الدنيا﴾ ، بأن يملك المسخور منهم اموال الساخرين ورقابهم ، أو في الآخرة فيدخل المسخور منهم الجنة ، والساخرين النار .

ذكر فيما يأتي أصل الناس بالنسبة للعقيدة الاسلامية ، فقال تعالى :

٢١٣ ﴿كان الناس أمة واحدة﴾ متفقين على الحق من لدن آدم ، ثم اختلفوا بأن آمن بعضهم وكفر بعض ﴿فبعث الله النبيين﴾ اليهم ﴿مبشرين﴾ من آمن بالجنة ﴿ومنذرين﴾ من كفر بالنار . ﴿وأنزل معهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب وأل جنسية وأن العقيدة في جميع الكتب واحدة : لا اله الا الله ﴿بالحق﴾ متعلق بانزل ، والمراد «بالحق» هنا الحكم والقوائد والمصالح ﴿ليحكم﴾ الله به ﴿بين الناس﴾ المختلفين ليرجعوا الى الحق ويتركوا الخلاف بينهم ﴿فما اختلفوا فيه﴾ من الدين ﴿وما اختلف فيه﴾ الكتاب أيضاً ﴿إلا الذين أوتوه﴾ أي الكتاب ، فأمن بعض به وكفر بعض ﴿من بعدما جاءتهم البينات﴾ الحجج الظاهرة على التوحيد . «ومن» متعلقة «باختلف» وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى ، أي :

بِالْعِبَادِ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢١٠﴾ فَإِنْ زَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢١١﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٢﴾ سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١٣﴾ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوَقَّهُمْ يَوْمَ أَقْبَسِمَةً وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٤﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُرَ بَيْنَ النَّاسِ

قوله ما في قلبه ، فقال :

٢٠٧ ﴿ومن الناس من يشري﴾ يبيع ﴿نفسه﴾ أي يبذلها في طاعة الله ﴿بإثغاء﴾ طلب ﴿مراضات الله﴾ رضاه ، مثل صهيب لما آذاه المشركون ، هاجر الى المدينة وترك لهم ماله ﴿والله رؤوف بالعباد﴾ حيث أرشدهم لما فيه رضاه ، وجعل لهم النعم الدائم جزاء على العمل القليل المنقطع ، ولا يكلف نفساً الا وسعها . ثم جمع تعالى المسلمين المؤمنين منهم والمنافقين ، وخاطبهم بصفة الايمان التي يدعوها ، فقال :

٢٠٨ ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم﴾ بكسر السين وفتحها ، أي الاسلام ﴿كافة﴾ حال من السلم ، أي في جميع شرائعه ﴿ولا تتبعوا خطوات﴾ طرق ﴿الشيطان﴾ أي تزيينه بالتفريق . نزل في عبد الله بن سلام وأصحابه بعد الاسلام لما عظموا السبت وكرهوا الابل ، واستمروا على تعظيم السبت من ترك العمل فيه ، وفي ذلك مخالفة لشرائع الاسلام . ولا يصدق الايمان الا باتباع جميع شرائعه وترك ما سواها ﴿أنه﴾ الشيطان ﴿لكم عدو مبين﴾ بين العداوة .

فِيمَا اٰخْتَلَفُوْا فِيْهِ ۗ وَمَا اٰخْتَلَفَ فِيْهِ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰتَوْهُ مِنْۢ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًّا يَبْتَغِيْۤنَ فَهْدٰى اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِمَا اٰخْتَلَفُوْا فِيْهِ مِنَ الْحَقِّ بِاِذْنِ اللّٰهِ ۗ وَاللّٰهُ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ اِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٢١٤﴾ اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوْا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ الْبِاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلُوْا حَتّٰى يَقُوْلَ الرَّسُوْلُ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهُ ۗ مَتٰى نَصْرُ اللّٰهِ اِلَّا اَنْ نَصَرَ اللّٰهُ قَرِيْبًا ﴿٢١٥﴾ يَسْأَلُوْنَكَ مَاذَا يُنْفِقُوْنَ ۗ قُلْ مَا اَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلّٰهِ الدِّيْنَ وَالْاَقْرَبِيْنَ وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسْكِيْنَ وَاٰبِنِ السَّبِيْلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوْنَ مِنْ خَيْرٍ فَاِنَّ اللّٰهَ بِهٖ عَلِيْمٌ ﴿٢١٦﴾ كَتَبَ عَلٰى قَلْبِكَ وَاَنْتَ لَكَرٌ وَعَسٰى اَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَّهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسٰى اَنْ يُحِبُّوا شَيْئًا وَّهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٢١٧﴾

حكم قتال الكفار على العموم ، فقال تعالى :

٢١٦ ﴿كتب﴾ فرض ﴿عليكم القتال﴾ للكفار ، أي فرض عين ان دخلوا بلادكم ، وفرض كفاية ان كانوا ببلادهم . ﴿وهو﴾ أي القتال ﴿كره﴾ مكروه ﴿لكم﴾ طبعاً لمشقتة . ﴿وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾ لميل النفس الى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها ، ففعل لكم في القتال وان كرهتموه خيراً ، لأن فيه : اما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر ، وفي تركه وان أحببتموه شر لأن فيه الذل والفقير وحرمان الأجر ﴿والله يعلم﴾ ما هو خير لكم ﴿وانتم لا تعلمون﴾ ذلك .

ولما كان القتال ممنوعاً في الأشهر الحرم على عرف العرب ، بل في ملة ابراهيم واسماعيل ، فلا بد من السؤال في الاسلام : هل هي مستمرة أم توقفت ؟ فقال تعالى :

٢١٧ ﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾ المحرم ﴿قتال فيه﴾ بذلك اشتغال ، أي عن حكم القتال فيه : هل هو جائز ؟

وما اختلف فيه ، من بعدما جاءتهم البيئات بغيّاً بينهم ، الا الذين اوتوه ﴿بغياً﴾ من الكافرين ﴿بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من﴾ للبيان ﴿الحق باذنه﴾ بارادته ﴿والله يهدي من يشاء﴾ هدايته ﴿الى صراط مستقيم﴾ طريق الحق ، الذي يزيل الخلاف بين أهل الحق .

ولما كان الاسلام دين الحق لا يخدع معتقيه بالدعوى الكاذبة ، فانه بين من أول الأمر أنه كلفة وتكليف واستعداد للقيام بحمل المشقات ، وتصفية النفوس كما يصفى الذهب بالنار والسبك قال تعالى :

٢١٤ ﴿أم﴾ بل أ ﴿حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما﴾ لم ﴿ياتكم مثل﴾ شبه ما أتى ﴿الذين خلوا من قبلكم﴾ من المؤمنين من المحن ، فتصبروا كما صبروا ، أي ما كان ينبغي لكم ان تحسبوا هذا الحسبان ، ولم حسبتموه ؟ والغرض من هذا التوبيخ تشجيعهم على الصبر وحتمهم عليه . و«حب» هنا من أخوات «ظن» تنصب مفعولين فقال تعالى : ﴿مستهم﴾ جملة مستأنفة تبين ما قبلها ﴿البأساء﴾ الفقر الشديد ﴿والضراء﴾ المرض ﴿وزلزلوا﴾ أزعجوا بأنواع البلاء ﴿حتى يقول﴾ بالنصب وقرىء بالرفع ، أي قال ﴿الرسول والذين آمنوا معه﴾ استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم ﴿متى﴾ يأتي ﴿نصر الله﴾ الذي وعدناه ؟ فأجيبوا من قبل الله : ﴿الا ان نصر الله قريب﴾ اتيانه ، أي قاصبروا كما صبروا نظفروا . وفيه إشارة الى أن المراد بالقرب : القرب الزماني .

والمجتمع الاسلامي فيه أقراب وأغنياء وضعفاء وفقراء يحتاج الضعفاء الى المساعدة من قبل الأقوياء ، ويحتم الاسلام على تلك المساعدة التطوعية زيادة على الواجبة التي عرف قدرها ، ومن أي جنس من المال تكون ، وأما المساعدة بالتطوع فلا يقيدتها النص .

٢١٥ ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿ماذا ينفقون﴾ الذي ينفقونه . والسائل عمرو بن الجموح ، وكان شيئاً ذا مال ، فسأل النبي ﷺ عما ينفق وعلى من ينفق . ﴿قل﴾ لهم : ﴿ما أنفقتم من خير﴾ بيان «لما» شامل للقليل والكثير ، وفيه المنفق الذي هو أحد شقي السؤال ، وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله ﴿فللوالدين والأقربين واليتامى والمسكين وابن السبيل﴾ أي هم أولى به ﴿وما تفعلوا من خير﴾ انفاق أو غيره ﴿فان الله به علم﴾ فمجاز عليه . ولم يذكر فيها السائلين والسرقات كما في الآية الأخرى اكتفاء بعموم قوله ﴿وما تنفقوا من خير﴾ فانه شامل لكل خير وقع في أي مصرف . ويفهم من السنة أن النفقة على الوالدين الفقيرين واجبة ، وكذلك على أولاده الصغار الذين لا مال لهم . وما عدا ذلك من جهة القرابة فهو خير وليس بواجب .

تقدم أن ذكر كلاً ما يتعلق بقتال قريش والانفاق على الجهاد في سبيل الله ، وأن تركه القاء بالنفس الى التهلكة . ثم ذكر هنا

هاجروا ﴿ فارقوا أوطانهم لطلب مرضاة الله ﴾ وجاهدوا في سبيل الله ﴿ لاعلاء دينه ورتب بين الثلاثة الأصناف على حسب الواقع اذ الايمان أول ثم الهجرة ثم الجهاد ، وأفرد الايمان بموصول وحده لأنه أصل الهجرة والجهاد وهما فرعان منه ، ولذلك جمعهما في موصول واحد ﴿ وأولئك ﴾ أصحاب الأوصاف الثلاثة ﴿ يرجون رحمة الله ﴾ ثوابه ﴿ والله غفور ﴾ للمؤمنين ﴿ رحيم ﴾ ٢١٣ .

الاسلام الحقيقي يغير العادات القبيحة ويبيدها بحميدة ، أو يمتها شيئاً فشيئاً ولا يفاجئها مفاجئة تنفر الناس في أول وهلة . فالحمر والميسر من العادات القديمة الذميمة ولهما علاقة قوية بالمال والمناولات الاجتماعية وازالتها في يوم غير ممكنة . فالقرآن يعالج الموضوع بحكمة ، فقال :

٢١٩ ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾ القمار ، ما حكمهما؟ ﴿ قل ﴾ لهم : ﴿ فيهما ﴾ أي في تعاطيها ﴿ اثم كبير ﴾ عظيم ، وفي قراءة بالثلثة ، لما يحصل بسببها من المخاصمة والمشامة وقول الفحش . ﴿ ومنافع للناس ﴾ باللذة والفرح في الخمر واصابة المال بلا كد في الميسر . ﴿ وانمهما ﴾ أي ما ينشأ عنهما من الفساد ﴿ أكبر ﴾ أعظم ﴿ من نعمهما ﴾ . ولما سمع الناس هذا الحكم شربها قوم وامتنع آخرون ، الى أن حرمتها آية المائة .

ويرجع بالسؤال عن النفقة مرة آخر ، للدلالة على كون الناس على أحوال مختلفة في أول الأمر ، وليبان أن الصحابة سلموا كل القيادة لله وللنبي ﷺ ، ويسألون أسئلة مختلفة في أوقات متنوعة في شيء واحد ، فقال : ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون ﴾ أي ما قدره ؟ ﴿ قل ﴾ لهم : أنفقوا ﴿ العفو ﴾ أي الفاضل من الحاجة ، ولا تنفقوا ما تحتاجون اليه وتضيعوا انفسكم . وفي قراءة بالرفع بتقدير « هو » . كذلك ﴿ كما بين لكم ما ذكر ﴾ يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون .

٢٢٠ ﴿ في ﴾ أمر ﴿ الدنيا والآخرة ﴾ فتأخذوا بالأصلح لكم فيهما . ﴿ ويسألونك عن البتامة ﴾ وما يلقونه من الحرج في شأنهم ، فان آكلوهم يأتموا وان عزلوا ملهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم فحرج . ﴿ قل اصلاح لهم ﴾ في أموالهم بتنميتها ومداخلتكم ﴿ خير ﴾ من ترك ذلك ﴿ وان تحالطوهم ﴾ أي تحالطوا نفقتكم بنفقتهم ﴿ فاحوانكم ﴾ أي فهم اخوانكم في الدين ، ومن شأن الأخ ان يخالط أخاه أي فلنكم ذلك ﴿ والله يعلم المسد ﴾ لأموالهم بمخالطته ﴿ من المصلح ﴾ بها فيجازي كلاً منها . ﴿ ولو شاء الله لأعتنكم ﴾ لضيق عليكم بتحريم المخالطة ﴿ ان الله عزيز ﴾ غالب على أمره ﴿ حكيم ﴾ في صنعه يحكم بما تقتضيه الحكمة وتتسع له طاقة البشر ، بأن لا يبالغ حرج وتضييق ، وهو دليل على ما تقيده كلمة لو شاء من انتفاء مقدمتها .

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّرِّ الْحَرَامِ قِيلَ فِيهِ قَوْلٌ قَالَ فِيهِ كَبِيرٌ  
وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ  
أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ  
وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكَ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِن  
اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتَّ وَهُوَ كَافِرٌ  
فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ  
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا  
وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ  
رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ \* يَسْأَلُونَكَ عَنِ  
الشَّرِّ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفَعٌ لِلنَّاسِ  
وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ  
الْعَفْوُ كَذَلِكَ بَيِّنَ اللَّهُ لَكَ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾

﴿ قل ﴾ لهم ﴿ قتال فيه كبير ﴾ عظيم وزراً ، مبتدا وخبر ﴿ وصد ﴾ « مبتدا » ، كبير أي منع للناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه ﴿ وكفر به ﴾ بالله ﴿ وو ﴾ صد عن ﴿ المسجد الحرام ﴾ أي مكة ﴿ واخراج أهله منه ﴾ وهم النبي ﷺ والمؤمنون ، وخبر المبتدا ﴿ أكبر ﴾ أعظم وزراً ﴿ عند الله ﴾ من القتال فيه ﴿ والفتنة ﴾ الشرك منكم ﴿ أكبر من القتل ﴾ لكم فيه ، فلا تخرجوا أي المسلمون للقتال فيه . ﴿ ولا يزالون ﴾ أي الكفار ﴿ يقاتلونكم حتى ﴾ كي ﴿ يردوكم عن دينكم ﴾ الى الكفر ﴿ ان استطاعوا ﴾ ردكم الى الكفر ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت ﴾ بطلت ﴿ أعمالهم ﴾ الصالحة ﴿ في الدنيا والآخرة ﴾ فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها . والتقييد بالموت عليه - أي الكفر - يفيد أنه لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلاً . وقيل : يعيده وتبين زوجته ، وهو المعتمد . ﴿ وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

ثم عقب على الكلام على الجهاد فقال :

٢١٨ ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بما جاء به محمد ﷺ ﴿ والذين

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ  
 لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَارْحَمُوا وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ  
 مِنَ الْمَصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْنَاكُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ  
 حَكِيمٌ ﴿٢٢١﴾ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ  
 مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تَنْكِحُوا  
 الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ  
 وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى  
 الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ لِلنَّاسِ لِعَلَّهُمْ  
 يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ  
 فَأَعْتَزَلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا يَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ  
 فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
 التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٣﴾ نِسَاءٌ وَكُرْحَتٌ لِّكَرِّ

ومن الأمور الاجتماعية الضرورية للحاجات الفردية : الزواج  
 والتناكح وما يتعلق بهما من حكم الحيض والنفس والطلاق وموت  
 أحد الزوجين ، فلا بد في بناء مجتمع جديد من بيان كل هذه  
 الأمور على حسب ما شرعها الله ، فقال تعالى .

٢٢١ ﴿ولا تنكحوا﴾ تتزوجوا أيها المسلمون ﴿المشركات﴾  
 أي الكافرات من غير أهل الكتاب ﴿حتى يؤمن ولأمة مؤمنة﴾  
 خير من مشركة فيه رد على تعيب من تزوج أمة وترغيبه في  
 نكاح مشركة حرة ﴿ولو أعجبتكم﴾ لجمالها ومالها وهذا مخصوص  
 بغير الكتابيات بآية «والمحصنات من الذين أتوا الكتاب» ﴿ولا  
 تنكحوا﴾ تزوجوا ﴿المشركين﴾ أي الكفار المؤمنات ﴿حتى يؤمنوا﴾  
 ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ﴿لما له وجماله﴾ أولئك ﴿  
 أي أهل الشرك﴾ يدعون إلى النار ﴿بدعائهم إلى العمل الموجب لها﴾  
 فلا تلتق مناكحتهم ﴿والله يدعو﴾ على لسان رسله ﴿إلى الجنة﴾  
 والمغفرة ﴿أي العمل الموجب لها﴾ بإذنه ﴿بارادته فتجب اجابته﴾  
 بتزويج أوليائه ﴿ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون .

٢٢٢ ﴿ويسألونك عن المحيض﴾ أي الحيض ، أو مكانه ،  
 ماذا يفعل بالنساء فيه ﴿قل هو أذى﴾ قدر ، أو محلة ، يؤذي من  
 يقربه ﴿فاعتزلوا النساء﴾ أتركوا وطأهن ﴿في المحيض﴾ أي  
 وقته أو مكانه ﴿ولا يقربوهن﴾ بالجماع ﴿حتى يطهرن﴾ بسكون  
 «الطاء» وبشديدها ، و«الهاء» ، وفيه ادغام «الطاء» في الأصل  
 في «الطاء» . أي يتسلن بعد انقطاعه . ﴿فاذا تطهرن فاتوهن﴾  
 للجماع ﴿من حيث أمركم الله﴾ بتجنبه في الحيض وهو القبل ،  
 ولا تتعدوه إلى غيره . ﴿إن الله يحب﴾ يثيب ويكرم ﴿التوابين﴾  
 من الذنوب ﴿ويحب المتطهرين﴾ من الأقدار من الاتيان في غير  
 المأني أو مجامعة الحائض ، أو المتطهرين بالماء من الجنابة والاحداث.  
 وكرر قوله «يجب» دلالة على اختلاف مقتضي المحبة فتختلف  
 المحبة .

به . ولا ينبغي للمسلم أن يحلف بالله الا في شيء مهم مما لا بد فيه  
 من الحلف .

٢٢٤ ﴿ولا تجعلوا الله﴾ أي الحلف به ﴿عرضة﴾ علة  
 مانعة ﴿لأيمانكم﴾ أي نصابها بان تكثروا الحلف به ولو على  
 أمر صادق وخير ، كأن يحلف المرء على كل خير أراد فعله أن  
 يفعله فهذا مكروه لما فيه من ابتذال اسمه تعالى في كل شيء يحلف  
 عليه قليل أو كثير ، عظيم أو حقير . أو المفضود النهي عن الحلف  
 ولو مرة واحدة لما فيه بر ومعروف . ﴿إن تبروا وتتقوا﴾ فتكره  
 اليمين على ذلك لما فيه من ابتذال اسمه تعالى ، أو الحلف أن تبروا  
 وتتقوا ، ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه  
 فهي طاعة ، فلا يحث بل يفعل المحلوف عليه مع الكراهة في  
 الحلف لما تقدم من ابتذال اسمه تعالى . ﴿وتصلحوا بين الناس﴾  
 المعنى : لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه اذا حلفتم عليه  
 بل اتوه وكفروا أو لا تحلفوا عليه بل أفعله بغير تعرض لحلف  
 بالله ﴿والله سميع﴾ لأقوالكم ﴿عليم﴾ بأحوالكم .

٢٢٣ ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ أي محل زرعكم الولد  
 ﴿فاتوا حرثكم﴾ أي محله وهو القبل ﴿أنى﴾ كيف ﴿شتم﴾  
 من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار . وهو رد لما يقال في الجاهلية  
 أولقول اليهود «من أتى امرأته في قلبها من جهة دبرها جاء الولد  
 أحول» . ﴿وقدموا لأنفسكم﴾ العمل الصالح كالتسمية عند  
 الجماع . ﴿واقفوا لله﴾ في أمره ونهيه ﴿واعلموا أنكم ملاقوه﴾  
 بالبعث فيجازيكم بأعمالكم ﴿وبشر المؤمنين﴾ الذين اتقوه  
 بالجنة . واذا كان الله يأمر بتقواه في اتیان شهوة المؤمن وفي الكيفية  
 التي أمره بها ، وواعد بالجنة لمن اتقاه فيه وآمن به ، فكيف لمن  
 يأتي غير ذلك من أمور العبادات الخالصة لها ؟

ومن جملة العاملات الاجتماعية التي تمس الأفراد : اليمين

﴿فإن الله سميع﴾ لقولهم ﴿علم﴾ بزمهم . المعنى : ليس لهم بعد تربيص ما ذكر الا التوبة أو الطلاق .

ثم تطرق الكلام على الطلاق والمتعلق به ، فقال تعالى :

٢٢٨ ﴿والمطلقات يتربصن﴾ أي ليستظرن ﴿بأنفسهن﴾ عن النكاح ﴿ثلاثة قروء﴾ تعضي من حين الطلاق جمع «قراءة» بفتح «القاف» ، وهو الطهر أو الحيض قولان ، والأول عند مالك . وهذا في المنحول بين ، أما غيرهن فلا عدة عليهن بقوله «فا لكم عليهن من عدة» وفي غير الآية والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر . والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق . والامه فعدتهن قرآن بالسنة ، ﴿ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾ من الولد أو الحيض ﴿إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ وفيه دليل على قبول قولهن في ذلك نفياً وإثباتاً ، ولا يقبل قول كتابية في ذلك الا بيينة أو ما ينفي الريبة ﴿وبعولتهن﴾ أزواجهن ﴿أحق بردهن﴾ بمراجعتن ولو أبين منها ﴿في ذلك﴾ أي في زمن التربيص ﴿أن أرادوا اصلاحاً﴾ بينها لاضرار المرأة . وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة ، وهذا في الطلاق الرجعي . و«أحق» لا تفضيل فيه اذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة وقرينة هذا قوله الآتي «الطلاق مرتان .. الخ» ﴿وهن﴾ على الأزواج ﴿مثل الذي﴾ لهم ﴿عليهن﴾ من الحقوق ﴿بالمعروف﴾ شرعاً من حسن العشرة وترك الضرر ونحو ذلك ﴿وللرجال عليهن درجة﴾ فضيلة في الحق من وجوب طاعتن لهم لما ساقوه من المهر والاتفاق ﴿والله عزيز﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ فيما دبره خللقه .

٢٢٩ ﴿الطلاق﴾ أي التطلق الذي يراجع بعده ﴿مرتان﴾ أي اثنتان . وكان الرجل في الجاهلية اذا طلق زوجته ثم ارجعها قبل أن تنقضي عدتها كان له ذلك ، وان طلقها ألف مرة . وقوله «مرتان» ظاهر في التعاقب وعدم المعية ﴿فامسك﴾ أي فطليكم امسكهن بعده بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ شرعاً من غير ضرر ﴿أو تسريح﴾ أي ارسالهن ﴿باحسان ولا يحل لكم﴾ أيها الأزواج ﴿أن تأخذوا مما آتيتموهن﴾ من المهور ﴿شيئاً﴾ اذا طلقتموهن ﴿الا أن يخاف﴾ أي الزوجان ﴿ألا يقيما حدود الله﴾ أي لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق . وفي قراءة «بخافا» بالبناء للمفعول ، ف «ألا يقيما» بدل اشتمال من الضمير فيه ، وقريء بالفوقانية في الفعلين ﴿فإن ختمت ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به﴾ نفسها من المال ليطلقها ، أي : لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله ﴿تلك﴾ الأحكام المذكورة ﴿حدود الله﴾ فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون .

٢٣٠ ﴿فإن طلقها﴾ الزوج بعد الثنتين ﴿فلا تحل له من بعد﴾ الطلقة الثالثة ﴿حتى تنكح﴾ تزوج ﴿زوجاً غيره﴾ وبطأها

فَاتُوا حُرْمَتَكُمْ أَنْ شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ  
وَأَعْمَلُوا أَنْتُمْ مَلْفُوهٌ وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ  
عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَقْتُلُوا وَتَصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ  
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٩﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ  
وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ  
حَلِيمٌ ﴿٢٣٠﴾ لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرْبِصُ أَرْبَعَةَ  
أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءَ وَقَرَأَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣١﴾ وَإِنْ  
عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٣٢﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ  
يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ  
مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَيُعَلِّمُنَّ أَحَقَّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا  
وَلهنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَ

٢٢٥ ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو الكائن﴾ في أيمانكم ﴿وهو أن يحلف على شيء يعرف حصوله حقيقة أو ظناً فيظهر خلافه ويقال عند الشافعي : هو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد نحو لا والله ، فلا إثم فيه ولا كفارة ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسب قلوبكم﴾ أي قصده من الايمان اذا حلقتم اماميين بر كقولك «ان فعلت» أو حث «لا فعلت» ، ففيها الكفارة بالحنث . وأما الغموس بأن يحلف على شيء يعرف خلافه ففيه الاثم ولا كفارة ، ويطلب منه التوبة والاستغفار . ﴿والله غفور﴾ لما كان من اللغو ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها .

ومن نوع اليمين الايلاء من النساء وحكمه .

٢٢٦ ﴿للذين يؤلون من نسائهم﴾ أي يحلفون أن لا يجامعوهن ﴿تربص أربعة أشهر فان فاؤا﴾ رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين الى الوطء ﴿فإن الله غفور﴾ لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف ﴿رحيم﴾ ٣٣ .

٢٢٧ ﴿وان عزموا الطلاق﴾ أي عليه بأن لم يفيتوا فليوقعوه

دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٣١﴾ اَطْلَقُ مَرَّتَانِ فَهِيَ سَاكِنَةٌ  
بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسِنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذُوا  
بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْعًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقْبِيَا حُدُودَ اللَّهِ  
فَإِنْ نَخِمْتُمَا أَلَّا يُقْبِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْمَا فِيمَا  
أَفْتَدْتُمْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ  
حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣٢﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا  
يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا  
جُنَاحَ عَلَيْمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ طَلَّقَا أَنْ يُقْبِيَا حُدُودَ اللَّهِ  
وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٣﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ  
النِّسَاءَ فَلْيُغْنِيَنَّ أَجْلَهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ  
بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِيَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ  
ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا يَخُذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُرُورًا

على أنه يجب على الأب نفقة أولاده الأطفال الذين لا مال لهم  
بالمعروف أي تقدر النفقة بالمعروف شرعا بقدر طاقته فلا  
تكلف نفس الا وسعها طاقها فلا تضار والدة بولدها بسببه  
بأن تكره على الارضاع اذا امتعت وولاها بضر مولود له  
بولده أي : بسببه بأن يكلف فوق طاقته ، وإضافة الولد الى  
كل منهما في الموضوعين للاستعطف ووعلى الوارث أي  
وارث الأب وهو الصبي أو على وليه في ماله مثل ذلك الذي  
على الأب للوالدة من الرزق والكسوة فان أردا أي الوالدان  
فصلاها فطاما له قبل الحولين صادرا عن تراض اتفاق  
منهما وتشاور بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه ، والتشاور يدل  
على تكافؤ الجانبين في ذلك ، جانب الأب وجانب الأم ، فليس  
لاحدهما نقص عن الحولين أو زيادة عليهما الا برضا الآخر  
فلا جناح عليهما في ذلك وان أردتم خطاب للآباء  
أن تسترضعوا أولادكم مرضع غير الولدات فلا جناح  
عليكم فيه اذا سلمتم اليهن هما آتيتن أي أردتم إيتانه  
هن من الأجر بالمعروف شرعا وعن طيب نفس ووافقوا الله

كما في الحديث رواه الشيخان فان طلقها الزوج الثاني فلا  
جناح عليهما أي الزوجة والزوج الأول ان يتراجعا الى النكاح  
بعد انقضاء العدة ان طنا أن يقبيا حدود الله وتلك المذكورات  
حُدُودَ اللَّهِ يبينها لقوم يعلمون يتدبرون .

٢٣١ واذ طلقتم النساء فليغن أجلهن قارن انقضاء  
عدتهن فأمسكوهن بان تراجعوهن بمعروف بمعروف شرعا من  
غير ضرار أو سرحوهن بمعروف اتركوهن حتى تنقضي عدتهن  
ولا تمسكوهن بالرجعة ضرارا مفعول له لتعتدوا عليهن  
بالإجاء الى الافتداء والتطبيق وتطويل الحبس ومن يفعل ذلك  
فقد ظلم نفسه يعرضها الى عذاب الله ولا تتخذوا آيات الله  
هزوا مهزوا بها بمخالفتها واذكروا نعمت الله عليكم  
بالاسلام وما أنزل عليكم من الكتاب القرآن والحكمة  
ما فيه من الأحكام يعظكم به بان تشكروها بالعمل به  
ووافقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء .

٢٣٢ واذ طلقتم النساء فليغن أجلهن انقضت عدتهن  
فلا تمضوهن خطاب للأولياء أي تمنعوهن من أن ينكحن  
أزواجهن المطلقين لمن كما حصل من ان أخت معقل بن يسار  
طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فنعها معقل بن يسار ، كما رواه  
الحاكم . اذا تراضوا أي الأزواج والنساء بينهم بالمعروف  
شرعا وذلك النهي عن العضل ويعوظ به من كان منكم  
يؤمن بالله واليوم الآخر لأنه المتنع به ذلكم أي ترك العضل  
خير لكم وأطهر لكم ولهم لما يخشى على الزوجين  
من الريبة بسبب العلاقة بينهما والله يعلم ما فيه المصلحة وأنتم  
لا تعلمون ذلك فاتبعوا أمره .

وذكر فيما يأتي مدة الرضاع وما يتعلق بها في حال الطلاق ،  
لأن الكلام هنا كله في المطلقات ، فقال تعالى :

٢٣٣ والوالدات المطلقات أو غير مطلقات يرضعن  
أولادهن أي : ليرضعنهم ، فالارضاع من خصائص الولادة لا  
من خصائص الزوجية ، ولهذا ورد في الحديث أنها أحق بالولد ما لم  
تزوج . حولين كاملين أي عامين كاملين صفة مؤكدة ،  
وفائدتها اعتبار الحولين من غير نقص . والارضاع يكون واجبا  
ويكون مندوبا ، فالندب عند استجماع ثلاثة شروط : قدرة  
الأب على الاستئجار ووجود غير الأم وقبول الولد للين الغير ،  
والوجوب عند فقد واحد منها . ذلك لمن أراد أن يتم الرضاعة  
ولا زيادة عليه وعلى المولود له أي الأب يرضعهم اطعام  
الذات ووكسوتهم على الارضاع اذا كن مطلقات من المولود  
له طلاقا بائنا ، لعدم بقاء علاقة النكاح الموجبة لذلك . وفي الآية  
دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لعمجه . وأجمع العلماء

وبالغن في الزينة فانه يحرم على الأولياء اقرارهن على ذلك ﴿والله بما تعملون خبير﴾ عالم بباطنه كظاهره .

اذا كانت امرأة في عدة طلاق أو وفاة فانه يحرم على رجل أن يخطبها لزواج قبل أن تنقضي عدتها ، ومن عقد زواج امرأة معتدة وتلذذ بها على ذلك الزواج فانها تحرم عليه أبداً .

٢٣٥ ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم﴾ لو حتم ﴿به من خطبة النساء﴾ المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الانسان مثلاً : انك لجميلة ، ومن يجد مثلك ؟ ورب راغب فيك ﴿أو أكنتم﴾ أضمرتم ﴿في أنفسكم﴾ من قصد نكاحهن . ﴿علم الله أنكم ستدكرونهن﴾ بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعرض ﴿ولكن لا تواعدوهن سرأ﴾ لا تصرحو بالخطبة في حال السر أو الجهر على النكاح ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن تقولوا قولاً معروفاً﴾ أي ما عرف شرعاً من التعريض فلکم ذلك ﴿ولا تزموا عقدة النكاح﴾ أي على عقده ﴿حتى يبلغ الكتاب﴾ أي المكتوب من العدة ﴿أجله﴾ بأن ينتهي ﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم﴾ من العزم وغيره ﴿فاحذروه﴾ أن يعاقبكم اذا عزمتم ﴿واعلموا أن الله غفور﴾ لمن يحذره ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها ، فلا تستدلوا بتأخيرها على أن ما نهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع .  
وفيما يأتي حكم المطلقة قبل الدخول ، وهي حالة جديدة غير حالات الطلاق بالدخول بين التي استوفاهما من قبل ، وهي حالة كثيرة الوقوع فيبين ما على الزوجين فيها وما لهما ، فقال تعالى :

٢٣٦ ﴿لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن﴾ وفي قراءة «تماسوهن» أي تجامعوهن ﴿أو﴾ لم ﴿تفرضوا لهن فريضة﴾ مهراً ، و«ما» مصدرية ظرفية ، أي : لا تبعة عليكم - في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض - بانتم . ومن هنا فهم جواز نكاح التفويض ، وهو عقد بتفويض تقدير الصداق له أولها أو لغيرهما ، لا على اسقاط الصداق فلا يجوز لأن المهر ركن من أركان النكاح . فاذا طلقتم النساء في نكاح التفويض قبل الدخول والفرض فلا مهر لهن ﴿ومتوهن﴾ أعطوهن ما يتمتعن به ﴿على الموسع﴾ الغني منكم ﴿قدره﴾ وعلى المقتر ﴿الصيق الرزق قدره﴾ . يفيد أنه لا نظر الى قدر الزوجة ، وقيل : ينظر الحاكم الى حالهما جميعاً على أظهر الوجوه ﴿متاعاً﴾ تمتعاً ﴿بالمعروف﴾ شرعاً صفة ﴿متاعاً﴾ ﴿حقاً﴾ صفة ثانية ، أو مصدر مؤكد . ﴿على المحسنين﴾ المطيعين . وهذا يدل على عدم وجوب التمتع على المطلق في هذه الحالة .

٢٣٧ ﴿وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم﴾ يجب لهن ويرجع لكم النصف ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن يعفون﴾ أي الزوجات فيتركه بلا تصفيف

وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ بِعَظْمِ بِمِهِمْ وَأَنْتُمْ وَاللَّهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَالِمٌ ﴿٢٣٥﴾ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُغْنِ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ زَكَاةٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٦﴾ \* وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَمَا لَبَّيْنُ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ بَوْلِدًا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ

واعلموا ان الله بما تعملون بصير ﴿ لا يخفى عليه شيء منه واقفه على ما شرع في أمر الأطفال والمراضع وفيه المبالغة في الأمر على المحافظة .

ولما أنهى الكلام في الطلاق وما تعلق به من العدة والرضاع وحكم كل على التفصيل ، شرع يتكلم على المتوفى عنها زوجها ، فقال تعالى :

٢٣٤ ﴿والذين يتوفون﴾ يموتون ﴿منكم ويذرون﴾ يتركون ﴿أزواجاً يتربصن﴾ أي ليربصن ﴿بأنفسهن﴾ بعدهم عن النكاح ﴿أربعة أشهر وعشراً﴾ من الليالي ، ولعل الحكمة في تقدير العدة بهذا المقدار أن الجنين اذا كان ذكراً يتحرك غالباً لثلاثة أشهر وان كان أنثى يتحرك لأربعة ، فاعتبر أقصى الأجلين وزيد عليه العشر استظهاراً اذ ربما تضعف الحركة فلا يحس بها . وهذا في غير الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق ، والأمة على النصف من ذلك بالنسبة ﴿فاذا بلغن أجلهن﴾ انقضت مدة تربصهن ﴿فلا جناح عليكم﴾ أي الأولياء ﴿فما فعلن﴾ أنفسهن ﴿من التزين والتعرض للخطاب﴾ بالمعروف ﴿شرعاً ، واذا تبرجن

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا بَدَأْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَتَقُوا  
 اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ  
 مِنكُمُ وَيَدْرُونَ أَيُّهُمُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ  
 وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ  
 فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٤٠﴾  
 وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ  
 أَكْتَمْتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِيمٌ اللَّهُ أَنْكُرُ سِتْرِكُمْ وَاللَّيِّنُ  
 لِأَتْوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَزِمُوا  
 عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَعَلِمُوا أَنَّ  
 اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ  
 حَلِيمٌ ﴿٢٤١﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ  
 تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ

فيسقط الكل ﴿أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح﴾ وهو الزوج  
 فترك لها الكل . وعن ابن عباس الولي إذا كانت محجورة فلا  
 حرج في ذلك ﴿وان تعفوا﴾ مبتدأ ، خبره ﴿أقرب للتقوى﴾  
 أي عفو الزوج مستحب ، إذ التقوى امتثال أمر الله . لأن  
 الخطاب للأزواج ، وقيل : للجانيين ، وفيه تغليب للرجال ، ولكن  
 لا يدخل هنا ولي المخجور فاسقاطه ليس بمستحب . ﴿ولا تنسوا  
 الفضل بينكم﴾ أي أن يفضل بعضكم على بعض ﴿إن الله بما  
 تعملون بصير﴾ فيجازيكم به .

الموضوع هنا الحكم على تضايف مسائل النكاح ومشاكل  
 الأزواج والأولاد ، فرمما تؤدي هذه الحالة الى الإشتغال عن  
 الصلاة فيمناسبة ذلك قال تعالى :

٢٣٨ ﴿حافظوا على الصلوات﴾ الخمس بأدائها في أوقاتها .  
 كاملة الأركان والشروط ﴿والصلاة الوسطى﴾ الفضل مؤنثة  
 الأوسط من الوسط الذي هو الخيار وليست من الوسط الذي معناه  
 التوسط بين شيئين ، لأن «فعل» معناها التفضيل ولا يبنى للتفضيل  
 الا ما يقبل الزيادة والنقص ، والوسط بمعنى العدل والخيار يقبلهما  
 بخلاف التوسط بين شيئين فلا يبنى منه أفعل للتفضيل ، فهي  
 واحدة من الخمس لا بعينها أو صلاة الجمعة ، وقيل غير ذلك  
 ﴿وقوموا لله﴾ في الصلاة ﴿قانتين﴾ قيل «مطيعين» لقوله ﷺ :  
 «كل قنوت في القرآن فهو طاعة» رواه أحمد وغيره . وقيل  
 «ساكتين» لحديث زيد بن أرقم : «كنا نتكلم في الصلاة حتى  
 نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام» رواه الشيخان .

كتعليمه اياكم ، أي ذكرا مثل ما علمكم اياه ، أي مثل الذكر  
 الذي علمكموه . وهذا يدل على أن كل ذكر لا بد من اتباع الشرع  
 فيه ، والا فلا يفيد من اتبع هواه فيه شيئا ، والله أعلم .  
 ثم رجع السياق الى ما كان فيه من مسائل النكاح وما يتعلق  
 به ، فقال تعالى :

٢٣٩ ﴿فان خفتم﴾ من عدو أو سيل أو سبع ﴿فرجالا﴾  
 جمع راجل أي مشاة صلوا ﴿أو زكياتا﴾ جمع راكب أي كيف  
 أمكن مستقبلي القبلة أو غيرها . يوميء بالركوع والسجود ﴿فاذا  
 أمتم﴾ من الخوف ﴿فاذكروا الله﴾ أي صلوا ﴿كما علمكم ما لم  
 تكونوا تعلمون﴾ قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها . و«الكاف»  
 بمعنى مثل ، و«ما» مصدرية أو موصولة والمراد تشبيه الصلاة التي  
 بعد الخوف بهيئة صلاة الأمن التي قبله ، وهكذا على أن «ما»  
 موصولة ، وعلى أنها مصدرية يكون المعنى فاذكروا الله ذكرا كأننا

وبعد أن ذكر وصية السكن للمتوفى عنها زوجها ، عقب بما تعطي المطلقات المدخول بهن ، فقال تعالى :

٢٤١ ﴿وَالْمَطْلُوقَاتِ مَتَاعٌ﴾ يعطونه ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقدر حال الزوجين وما يليق بهما . وضابطها أن الواجب فيها ما اتفق عليه الزوجان ولاحد لقدرها ، لكن يسن أن لا تنقص عن ثلاثين درهماً ، فان اختلفا في قدرها قدرها القاضي مراعيًا في تقديرها حالهما . ﴿حَقًّا﴾ نصب بفعله المقدر ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الله تعالى ، ذكره هنا ليدل على وجوبه في المسوسة لوصف المأمور به بالتقوى وما تقدم «على المحسنين» في حق غير المسوسة ، وهو مستحب لكون فاعله محسنًا والله أعلم .

ثم عقب تعقيباً شاملاً لما تقدم من الأحكام فقال :

٢٤٢ ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تتدبرون في الحكمة الكامنة وراءها ، وفي الرحمة المتمثلة في ثناياها ، وفي النعمة التي تتجلى بالسلم ويفيض منها على الحياة .

هنا أنهى الكلام على الحياة الفردية والعائلية ، وفيما يأتي أحكام المعاملة والنظام الجماعي ، فهي لا تحكم الا باتباع أوامر الله ولا ينفع فيها حذر الموت ، ولا تجلب بالأمانى وانما تحاز بالجد وصدق العزم والاستسلام لأوامر الله . فبدأ بقصة تفيد أن الحذر من الموت لا بطل الحياة ،

٢٤٣ ثم بدأ من هنا الى آخر السورة في عمل ترتيب الاقتصاد من بناء المدن وسياستها وتجارتها فقال ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تعجب ، وتشويق الى استماع ما بعده ، أي ألم ينته علمك ﴿إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفٌ﴾ أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفاً ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ مفعول له ، وهم قوم من بني اسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا . ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا﴾ فماتوا ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ بعد ثمانية أيام أو أكثر ، بدعاء نبيهم حزقييل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرًا . قيل : «حزقييل» هو ذو الكفل ثالث خلفاء بني اسرائيل ، بينه وبين موسى كالب ويوشع . ويقال أن قومه عاشوا دهرًا عليهم اثر الموت ، لا يلبسون ثوبًا الا ععاد كالكفن ، واستمرت في أسباطهم . ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ هم الكفار ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ وهم الكفار

قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٤١﴾ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ قَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا قَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْمُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٤٢﴾ حَنِفْظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَتَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٤٣﴾ فَإِنْ حِفْتُمْ فَرَجَلًا أَوْ رُجُلًا فَإِذَا أُمِنْتُمْ فَأَذِكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٤٤﴾ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُمُ الْبَدُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ فِي مَا فَعَلْتَ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٥﴾ وَالْمَطْلُوقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى

﴿إِلَى﴾ تمام ﴿الحول﴾ من موتهم ﴿غير إخراج﴾ أي لا يخرجهم ورتة الميت ، أي يحرم عليهم إخراجهم من المسكن بغير رضاهن . ﴿فان خرجن﴾ بأنفسهن ﴿فلا جناح عليكم﴾ يا أولياء الميت ﴿فيما فعلن في أنفسهن من معروف﴾ شرعا كالتزين وترك الاحتداد لأن وقت العدة والاحداد قد انقطع عنها شرعا بعد مدة أربعة أشهر وعشر ، وباقي المدة الى السنة وصية من الزوج وحق لها ، ان شامت تستوفيه أو تركه ، وذلك شأن الاسلام في تربية الناس يحدد لهم ما يلزمهم ، ويخبرهم فيما لا يلزم ﴿والله عزيز﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ في صنعه . والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث ، وتربص الحول بآية أربعة أشهر وعشر السابقة المتأخرة في الزول .

﴿ولا يشكرون﴾ والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه .

٢٤٤ ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ أي لاعلاء دينه ﴿واعلموا أن الله سميع﴾ لأقوالكم ﴿عليم﴾ بأحوالكم فجازيكم .

٢٤٥ ﴿من ذا الذي يقرض الله عز وجل عن طيب قلب﴾ فيضاعفه ﴿قرضاً حسناً﴾ بأن يفقهه الله عز وجل عن طيب قلب ﴿فيضاعفه﴾ وفي قراءة «فيضعفه» بالتشديد ﴿له أضعافاً كثيرة﴾ من عشر الى أكثر من سعمائة كما سيأتي ﴿والله يقبض﴾ بمسك الرزق ﴿عمن يشاء ابتلاء﴾ وييسط ﴿ويوسع لمن يشاء امتحاناً﴾ ، ﴿والله يرجعون﴾ في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم .

فيما يأتي قصة اسرائيلية تدل على وجوب توحيد كلمة الأمة بتقديم رئيس سلطاني ، ولا يكفي السيادة الروحية الامع السياسية والتفيدية ولا بد منها معاً ، واجتماعهما في شخص واحد أقوى وأقدر ، قال تعالى :

٢٤٦ ﴿ألم تر إلى الملائكة﴾ الجماعة ﴿من بني اسرائيل من بعد﴾ موت ﴿موسى﴾ أي قصتهم وخبرهم . ﴿إذ قالوا لني لهم﴾ هو شمویل من نسل هرون عليه السلام ﴿أبعث﴾ أقم ﴿لنا ملكاً﴾ نقاتل ﴿معه﴾ في سبيل الله ﴿تنظم به كلمتنا وترجع اليه﴾ قال ﴿الني لهم﴾ هل عسيتم ﴿بالفتح وقرية بالكسر﴾ ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ﴿خير عسى . والاستفهام لتقرير التوقع بها﴾ قالوا ﴿وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبناتنا﴾ بسببهم وقتلهم ، وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت ، أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه ، قال تعالى : ﴿فلما كتب عليهم القتال تولوا﴾ عنه وجبنوا ﴿إلا قليلاً منهم﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿والله علم بالظالمين﴾ فجازيهم . وسأل النبي ربه ارسال ملك فأجابه الى ارسال طالوت .

٢٤٧ ﴿وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت﴾ اسمه شاول بن قيس من أولاد بنيامين بن يعقوب ، ولقب بطالوت لطلوه ﴿ملكاً قالوا أنى﴾ كيف ﴿يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه﴾ لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة ، فالمملكة

الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤٤﴾ كَذَلِكَ يبينُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ، لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٥﴾ \* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَزَّجْنَا مِنْ دِينِهِمْ وَمِمَّا أَوْفَىٰ كَيْدِهِمُ الْمُوتَ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيَضَعُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرجَعُونَ ﴿٢٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِئِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ إِنَّهُ لَمَلَكَ نَقِيتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاتِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا

مخصوصة بسط يهودا - بالذالك المعجمة والدال مهمله - ومنه داود وسليمان ، والنبوة بسط لاوى بن يعقوب عليهما السلام . وطالوت لم يكن من أحد هذين السبطين بل من ولد بنيامين وكان دباعاً أو راعياً . ﴿ولم يؤت سعة من المال﴾ يستعين بها على اقامة الملك . ﴿قال﴾ النبي لهم : ﴿ان الله اصطفاه﴾ اختاره للملك ﴿عليكم وزاده بسطة﴾ سعة ﴿في العلم والجسم﴾ وكان أعلم نبي اسرائيل يومئذ وأجملهم وأعظم خلقاً ﴿والله يؤتي ملكه من يشاء﴾ ابتاءه لا اعتراض عليه ﴿والله واسع﴾ فضله ﴿عليم﴾ بمن هو أهل له .

إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا إِنَّ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَرَّ يُوتُ سَعَةً مِنَ الْعَمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٠﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آدَمُ وَمُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ مَن مِّنْكُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٥١﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ

٢٤٨ ﴿وقال لهم نبيهم﴾ لما طلبوا منه آية على ملكه ﴿ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت﴾ الصندوق ، كان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر اليهم فغلبتهم العمالقة عليه واخذوه

منهم بسبب ما وقع منهم من المعاصي وفتنوا الزنا فيهم حتى على قارعة الطريق وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون اليه ﴿فيه سكينه﴾ طمأنينة لقلوبكم ﴿من ربكم وبقيهه﴾ مما ترك آل موسى ﴿وعصاه﴾ آل هرون ﴿اي تركاه﴾ هما وهي نعل موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض الالواح - أي كسرها ﴿تحمله الملائكة﴾ حال من فاعل يأتيكم ﴿ان في ذلك لآية لكم﴾ على ملكه ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ فحملته الملائكة بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فاقروا بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاخترنا شباهم سبعين الفا .

٢٤٩ ﴿فلما فصل طالوت بالجنود﴾ من بيت المقدس وكان الوقت حراً شديداً والترية عسكرية ﴿قال ان الله مبتليكم﴾ مختبركم ﴿بنهر﴾ ليطهر المطيع والعاصي وهو بين الاردن وفلسطين ﴿فمن شرب منه﴾ اي من مائه ﴿فليس مني﴾ اي من أتباعي المطيعين فعصيانه فيما بعد أشد ﴿ومن لم يطعمه﴾ يذقه ﴿فانه مني الا من اغترف غرفة﴾ بالضم وقرىء بالفتح ﴿بيده﴾ فاكتفى بها ولم يزد عليها فانه مني ﴿فشربوا منه﴾ لما وافوه بكثرة ﴿الا قليلاً منهم﴾ فاقصروا على الغرقة روي انها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمئة وبضعة عشر ﴿فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه﴾ وهم الذين اقتصروا على الغرقة ﴿قالوا﴾ اي الذين شربوا ﴿لا طاقة﴾ قوة ﴿لنا اليوم بحالوت وجنوده﴾ أي بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه ﴿قال الذين يظنون﴾ يوقنون ﴿أنهم ملاقوا الله﴾ بالبعث وهم الذين جاوزوه ﴿كم﴾ خبرية بمعنى كثير ﴿من فئة﴾ جماعة ﴿قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله﴾ بارادته ﴿والله مع الصابرين﴾ بالعون والنصر .

٢٥٠ ﴿ولما برزوا لجالوت وجنوده﴾ اي ظهوروا لقتالهم وتصافوا

﴿قَالُوا رَبَّنَا أفرغ﴾ اصعب ﴿علينا صبيرا وثبت اقدامنا﴾ بتقوية قلوبنا على الجهاد ﴿وانصرنا على القوم الكافرين﴾ .

٢٥١ ﴿فهزموهم﴾ كسروهم ﴿بإذن الله﴾ بارادته ﴿وقتل داود﴾ النبي المشهور ابن ايشي على وزن كسرى وكان في عسكر طالوت ﴿بجالوت﴾ كان جبارا عظيما كبير الجسم جدا ﴿وأتاه﴾ اي داوود ﴿الله الملك﴾ على بني اسرائيل ﴿والحكمة﴾ النبوة بعد موت شمویل وطالوت ولم يجتمعا لاحد قبله وباجتماعهما في داود وبعده في ابنه سليمان اجتمعت كلمة بني اسرائيل فكان عهدهما هو العهد الذهبي لبني اسرائيل في تاريخها كالمصدر الاول في الاسلام الذي جعل امامة الشؤن الدينية تابعة لامامة الصلاة . ﴿وعلمه﴾ اي علم الله داود ﴿بما يشاء﴾ كضئعة الدروع ومنطق الطير .

ثم عقب على القصة وما احتوت عليه وقال ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم﴾ بدل بعض من الناس ﴿ببعض﴾ اي لولا دفع الله بالؤمنين والابرار عن الكفار والفجار ﴿لفسدت الارض﴾ بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد ﴿ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ فدفع بعضهم ببعض روى أحمد بن حنبل عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ وان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ يعني ان دفع الفساد بهذا الطريق انعام وافضال عم الناس كلهم اه

٢٥٢ ﴿تلك﴾ اي المذكورات من الاحكام ﴿آيات الله﴾ نتلوها ﴿نقصها﴾ عليك ﴿يا محمد﴾ بالجد لا بالهزل ﴿وانك لمن المرسلين﴾ التاكيد بان غيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا . وجعله ايضا وسيلة تعلق ما قبلها بما بعدها وذلك ان الاحكام الشرعية كلها وصلت الى الناس بواسطة الرسل عليهم السلام من الله تبارك وتعالى ذكر في الآية قبل هذه ان النبي ﷺ من المرسلين الذين جاؤا من الله بالآيات والاحكام الشرعية

٢٥٣ ﴿تلك﴾ مبتدأ ﴿الرسل﴾ صفة والخبر ﴿فضلنا بعضهم على بعض﴾ بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره ﴿منهم من كلم الله﴾ كوسى ﴿ورفع بعضهم﴾ اي محمدا ﴿درجات﴾

﴿أمنوا معه﴾ قالوا لا طاعة لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴿قال الذين يظنون انهم ملئوا الله من فئة قليلة﴾ ظلت فئة كثيرة بإذن الله ﴿والله مع الصابرين﴾ ﴿ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبورا﴾ وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴿فهزموهم﴾ بإذن الله وقتل داود جالوت وءاتاه الله الملك والحكمة وعلمه بما يشاء ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ ﴿تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق﴾ ﴿وانك لمن المرسلين﴾ ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾ ﴿واتينا عيسى ابن مريم بالبينات وابدننه بروح القدس﴾

على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الامم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة ﴿واتينا عيسى ابن مريم البينات وابدناه﴾ قوبناه ﴿بروح القدس﴾ جبريل يسير معه حيث سار ﴿ولولا شاء الله﴾ هدى الناس جميعا ﴿ما اقتتل الذين من بعدهم﴾ بعد الرسل اي اممهم ﴿من بعدما جامعهم البينات﴾ لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا ﴿ولكن اختلفوا﴾ لمشيئة ذلك ﴿فمنهم من آمن﴾ ثبت على إيمانه ﴿ومنهم من كفر﴾ كالتنصاري بعد المسيح ﴿ولولا شاء الله ما اقتتلوا﴾ تأكيد ﴿ولكن الله يفعل ما يريد﴾ من توفيق من شاء وخذلان من شاء وذلك الاختلاف والاقتيال بارادة الله تعالى ومشيئته .

ويعد ان ذكر ان الآيات والاحكام جاءت من الله بواسطة الرسل الى الناس الذين لا يزالون مختلفين بالنسبة لايمانهم وكفرهم بين فيما يأتي صفات ذات الله الذي انزل تلك الآيات فقال .

٢٥٥ ﴿الله﴾ علم لذاته تعالى ﴿لا اله﴾ اي لا معبود بحق ﴿الا هو الحي﴾ الدائم البقاء ﴿القيوم﴾ المبالغ في القيام بتدبير خلقه ﴿لا تأخذه سنة﴾ نعاس ﴿ولا نوم﴾ له ما في السموات وما في الارض ﴿ملكا﴾ وخلقا وعبيدا ﴿من ذا الذي﴾ اي لا احد ﴿يشفع عنده الا باذنه﴾ له فيها ﴿يعلم ما بين ايديهم﴾ اي الخلق ﴿وما خلفهم﴾ اي من أمر الدنيا والآخرة ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ اي لا يعلمون شيئا من معلوماته ﴿الا بما شاء﴾ ان يعلمهم به منها بأخبار الرسل ﴿وسع كرسى السموات والارض﴾ قيل احاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس ﴿ولا يؤوده﴾ ينقله ﴿حفظهما﴾ اي السموات والارض ﴿وهو العلي﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿العظيم﴾ الكبير «فائدة» هذه الآية قد اشتملت على امهات المسائل الالهية ولذا قال عليه الصلاة والسلام «ان اعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة» وقال عليه الصلاة والسلام «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت» . من قرأها اذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والايات حوله اه .

ثم ذكر حكم اتباع تلك الاحكام اذا لم تكن فتنة بين المؤمنين والكفار ووصف كل نوع منها بالنسبة لما يتمسك به من الاحكام في حياته الدنيوية ومثاله في الآخرة :

٢٥٦ ﴿لا اكراه في الدين﴾ على الدخول فيه اذا خضع الكافر لحكم الاسلام وكان من أهل الذمة . ﴿قد تبين الرشد من الغي﴾ اي ظهر بالآيات البينات ان الايمان رشد والكفر غي ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾ الشيطان او الاصنام وهو يطلق على الفرد والجمع ﴿ويؤمن بالله فقد استمسك﴾ تمسك ﴿بالعروة الوثقى﴾ بالعقد المحكم ﴿لا انفصام لها﴾ لا انقطاع لها ﴿والله سميع﴾ لما يقال ﴿عليم﴾ بما يفعل .

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ  
الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فِيهِمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٦﴾  
يَتَأْتِي اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ إِيمَانًا رِزْقًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ  
يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ وَالْكَافِرُونَ  
هُمْ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ  
لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ  
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا  
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٨﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ  
الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ

٢٥٤ ﴿بأيها الذين آمنوا أنفقوا بما رزقناكم﴾ استعدادا لمقابلة الذين يخالفونكم ويقاثلونكم اذ هوسنة الله في الماضي ولا تزال مستمرة بين المؤمنين والكفار من اختلاف واقتتال ما دعمت في الحياة الدنيا ﴿من قبل ان يأتي يوم لا بيع﴾ فداء ﴿فيه ولا خلة﴾ صداقة تنفع ﴿ولا شفاعة﴾ بغير اذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة بفتح الثلاثة ﴿والكافرون﴾ بالله او بما فرض عليهم ﴿هم الظالمون﴾ بوضع أمر الله في غير محله او في الاختلاف واقتتال الذي يقع دائما بين اتباع الرسل من بعدهم واما المؤمنون منهم فلا يتعدون فليسوا بالظالمين فامرهم الله بالانفاق استعدادا لحفظ دينهم وانفسهم من الطريق الآخر .

اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ هَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ  
 عَلِيمٌ ﴿٢٥٧﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ  
 إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُمْ  
 مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا  
 خَالِدُونَ ﴿٢٥٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِيبِهِ  
 أَن أَنَسَهُ اللَّهُ الْمَلَكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّىَ أَلَّذِى يَدْعُو  
 وَبِمِثِّ قَالِ أَنَا أَخِى وَأُمِّيْتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي  
 بِالْمَنصُورِ مِنَ الشَّرْقى فَاتَّ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى  
 كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٩﴾ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ  
 عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِى هَذِهِ  
 اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ بَعَثَهُ قَالَ كَرِهْتُ  
 قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ

٢٥٧ ﴿الله ولي﴾ ناصر ﴿الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات﴾  
 الكفر ﴿الى النور﴾ الايمان ﴿والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت﴾  
 يخرجونهم من النور الى الظلمات ﴿ذكر الاخراج اما مقابلة قوله﴾  
 يخرجهم من الظلمات او فيمن آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم  
 كفر به ﴿اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون﴾ اي ما كانوا  
 فيها أبداً .

ثم ذكر فيما يأتي قصتين عظيمتين احدهما ترشد إلى أن من  
 أوتي شيئاً من ملك الدنيا ورفع على اخوانه ان لا يتكبر عليهم ولا  
 يحكم الا بما انزل الله عليهم وان لم يتواضع فأخره الخزي والدمار  
 والثانية ترشد إلى أنه لا صعوبة على شيء أمر الله به او حكم به  
 وان كان في الظاهر صعوبة وهو عند الله يسير وسهل والمدار على  
 صدق نية العبد وبقته بره العلي فقال :

٢٥٨ ﴿الم تر الى الذي حاج﴾ جادل ﴿ابراهيم في ربه﴾  
 ﴿ان آتاه الله الملك﴾ اي حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو  
 نمرود ﴿اذ﴾ بدل من حاج ﴿قال ابراهيم﴾ لما قال له : من ربك  
 الذي تدعوننا اليه ؟ قال : ﴿ربي الذي يحيى ويميت﴾ اي يخلق  
 الحياة والموت في الأجساد ﴿قال﴾ هو ﴿انا احيى وأميت﴾ بالقتل  
 والعفو عنه ودعا برجلين قتل احدهما وترك الآخر فلما راه غيباً  
 ﴿قال ابراهيم﴾ منتقلاً الى حجة اوضح منها ﴿فان الله يأتي بالشمس﴾  
 من المشرق فات بها ﴿أت أنت﴾ من المغرب فهت الذي كفر ﴿  
 تحير ودهش﴾ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿بالكفر الى محجة﴾  
 الاحتجاج . هذه آخر القصة الاولى وانتقل الى الثانية وقال :

٢٥٩ ﴿أو﴾ رأيت ﴿كالذي﴾ الكاف زائلت لتدل على ان  
 مشابه ما في القصة مستمر ﴿مر على قرية﴾ هي بيت المقدس  
 راكباً على حمار ومعه سلة تين وقدر عصير وهو عزيز بن شريحيا  
 النبي قيل رجل كافر بالبعث . وعلى كل حال فالسياق محتمل  
 فان ن من الرجل الصالح لما يأتي استعظام لقدرته تعالى ومن  
 رجل كافر فهو انكار ﴿وهي خاوية﴾ ساقطة ﴿على عروشها﴾  
 سقوطها لما خربها بختصر البابلي بعد أن بالغ بنو اسرائيل في الفساد  
 فيها فقاتلهم وقتلهم قتلاً فاحشاً وسي ذرارهم وخرب البلد ﴿قال﴾  
 المار متعجباً ﴿أنى﴾ كيف يحيى هذه الله بعد موتها استعظماً  
 تعالى ﴿فاماته الله﴾ وألبس ﴿مائة عام﴾ ثم بعثه ﴿أحياء﴾  
 يريه كيفية ذلك ﴿قال﴾ تعالى له ﴿كم لبثت﴾ مكثت هنا  
 ﴿قال لبثت يوماً او بعض يوم﴾ لأنه نام اول النهار قبض وأحيى  
 عند الغروب فظن أنه يوم النوم ﴿قال بل لبثت مائة عام فانظر الى﴾  
 طعامك ﴿التين﴾ وشرابك ﴿العصير﴾ لم يتسهه يتغير مع طول  
 الزمان والغاء قيل اصل من ساهت وقيل للسكت من ساهت وفي  
 قراة بحذفها ﴿وانظر الى حمارك﴾ كيف هو فرأه ميتاً وعظامه

بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم ﴿ولنجعلك آية﴾ على البعث او امكان  
 كل شيء اردناه ﴿للناس وانظر الى العظام﴾ من حمارك ﴿كيف﴾  
 نشزها ﴿بالزاي نحركها ونرفعها وفي قراة بالراء اي نحياها  
 بضم النون وقرئ بفتحها من انشر ونشر لغتان ﴿ثم تكسوها﴾  
 لحمًا ﴿فنظر اليها وقد تركت وكست لحمًا ونفخ فيه الروح ونفخ﴾  
 ﴿فلما تبين له﴾ ذلك بالمشاهدة ﴿قال اعلم﴾ علم مشاهدة ﴿ان﴾  
 الله على كل شيء قدير ﴿وفي قراة اعلم﴾ امرن من الله له .

ثم ذكر فيما يأتي قصة ثالثة عظمتها على ما قبلها بالواو بدل  
 أو لأنها قصة معروفة عند النبي فلم يجعلها بصيغة التعجب لان  
 المقصود فيها ذكرها والاعتناء بها في طلب ما يطمن القلب  
 بالايمان ويوصله الى اليقين فقال :

٢٦٠ ﴿و﴾ اذكر ﴿اذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيي﴾  
 الموتى قال ﴿تعالى له﴾ ﴿أو لم تؤمن﴾ بقدرتي على الأحياء . سأله  
 مع علمه بايمانه بذلك ليحييه بما سأل فيعلم السامعون غرضه ﴿قال﴾  
 بلى ﴿أمنت﴾ ولكن ﴿سألتك﴾ ليطمئن ﴿يسكن﴾ قلبي ﴿بالمعانة﴾

اليك ﴿بأنك سعيًا﴾ سريعاً ﴿واعلم ان الله عزيز﴾ لا يعجزه شيء ﴿حكيم﴾ في صنعه فأخذ طاوساً ونسراً وغراباً وديكاً وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الاجزاء الى بعضها حتى تكاملت ثم اقبلت الى رؤسها . وهذا هو السر الذي يعلم على التكوين البشري ادراكه . انه قد يراه كما رآه ابراهيم وقد يصدق به كل مؤمن ولكن لا يدرك طبيعته انه امر الله ، والناس لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ، «يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا»

ثم انه تعالى قد أمر المؤمنين بالانفاق في سبيل الله لأن استمرار التخالف والتقاتل بين فريق المؤمنين وفريق الكفار أمر قد قضاه الله واراده . فبين فيما يأتي جزء من انفق ماله في سبيل الله فقال :

٢٦١ ﴿مثل﴾ صفة نفقات ﴿الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله﴾ أي طاعته ﴿كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة﴾ فكذلك نفقاتهم تضاعفت لسبعمائة ﴿والله يضاعف﴾ أكثر من ذلك ﴿لمن يشاء والله واسع﴾ فضله ﴿علم﴾ بمن يستحق المضاعفة .

٢٦٢ ﴿الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منها﴾ على المنفق عليه بقولهم مثلاً قد احسنت وانفقت كذا اذ من انفق في سبيل الله اذا من من على الله ﴿ولا اذى﴾ بذكر ذلك فيما يؤدي به المسلمين لأن الموضوع هنا للجهد ﴿لهم اجرهم﴾ ثواب انفاقهم ﴿عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة .

٢٦٣ ﴿قول معروف﴾ نصيحة لله ولرسوله ﴿ومغفرة﴾ ستر عورات المؤمنين ﴿خير من صدقة يتبعها اذى﴾ بالمن وغيره مما يسبب اضراراً على المؤمنين ﴿والله غني﴾ عن صدقة العباد لحفظ دينه ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي .

فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَرَبِّكَ لَمْ يَسْتَسْأَلْهُ وَأَنْظُرْ إِلَى جَمَارِكَ  
وَلِنَجْعَلِكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا  
ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلْيَا تَبَيَّنْ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦١﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي  
الْمَوْتِ قَالَ أَوْلَدْ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيَظْمِنَ قَلْبِي  
قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ  
كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا بَنِيكَ سَعِيًّا وَأَعْلَمْ  
أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٢﴾ مِثْلَ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ  
سَنَبَلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ  
عَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ  
مَا أَنْفَقُوا مِمَّا وَلَا آذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ

المضمونة الى الاستدلال ﴿قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك﴾ بضم الصاد وقرئ بكسرهما أملهن اي قربهن اي بالامالة اليك لتتحقق اوصافهن حتى تعلم بعد الاحياء انه لم ينتقل جزء منها عن موضوعه الاول اصلاً وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن ﴿ثم اجعل على كل جبل﴾ من جبال ارضك ﴿منهن جزءاً ثم ادعهن﴾

٢٦٤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ﴾ أي اجوركم ﴿بِالْمَنِّ وَالْأَدَى﴾ ابطالاً ﴿كَالَّذِي﴾ أي كابطال نفقة الذي ﴿يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ مراتباً لهم ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وهو المنافق ﴿فَمَثَلُهُ﴾ المنفق ماله رثاء الناس ﴿كَثَلُ صَفْوَانٍ﴾ حجر املس ﴿عَلَيْهِ تَرَابٌ فَاصِبٌ﴾ وابل ﴿مَطَرٌ شَدِيدٌ﴾ فتركه صلداً ﴿صَلْبًا﴾ املس لا شيء عليه ﴿لَا يَقْدُرُونَ﴾ استنثاف لبيان مثل المنافق والمنفق رثاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذي ﴿عَلَى شَيْءٍ﴾ مما كسبوا ﴿عَمِلُوا﴾ أي لا يجدون له ثواباً في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ لا يهدي القوم الكافرين ﴿فِيهِ تَعْرِيفٌ﴾ بأن المن والأذى والاتفاق رثاء الناس من خصائص الكفر وخصوصاً في فعلها فيما يتعلق بالجهاد في سبيل الله فيجب على المتفقين أن يحتسبوا .

٢٦٥ ﴿وَمَثَلُ﴾ نفقات المؤمنين ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ ابتغاء طلب ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي تحقيقاً للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له ومن ابتدائية ﴿كَثَلُ جَنَّةٍ﴾ بستان ﴿بِرَبْوَةٍ﴾ بفتح الراء وقرية بضمها مكان مرتفع مستو ﴿أَصَابَهَا﴾ وابل قاتت ﴿أَعْطَتْ﴾ أكلها ﴿بِضْمِ الْكَافِ وَسُكُونِهَا وَغَمْرًا﴾ ضعفين ﴿مِثْلِي﴾ ما يثير غيرها أي ثواب الدنيا بالنصر وثواب الآخرة بالجنة وقد تقدم أن ثواب الاتفاق في سبيل الله يضاعف إلى سبعائة وأما الاتفاق في خير غير الجهاد يضاعف عشرات بآية «من جاء بحسنة فله عشر أمثالها» ﴿فَإِنْ لَمْ يَصِبْهَا﴾ الربوة ﴿وَأَبِلَ فَطَلَّ﴾ مطر خفيف يصبها ويكفيها لارتفاعها . المعنى تثر وتزكو كثير المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ بما تعملون بصبر ﴿فِي جَزَائِكُمْ﴾ به .

٢٦٦ ﴿أَيُّودٌ﴾ يجب ﴿أَحْدَكُمْ﴾ ان تكون له جنة ﴿بِسْتَانٍ﴾ من نخيل واعتاب تجري من تحتها الأنهار له فيها ﴿عَمْرٌ﴾ من كل الثمرات و﴿قَدْ أَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ فضعف من الكبر عن الكسب ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفَاءُ﴾ اولاد صغار ولا يقدرون عليه ﴿فَأَصَابَهَا﴾ اعصار ﴿رِيحٌ شَدِيدٌ﴾ فيه نار فاحترقت ﴿فَفَقَدَهَا﴾ أخرج ما كان اليها وبقي هو وأولاده عجزة منحمرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرأتى والمأن في ذهابها وعدم نفعها اخرج ما يكون اليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النبي . عن ابن عباس هو الرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٦﴾ \* قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنَ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَىٰ ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَىٰ ۗ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ فَمَثَلُهُ كَثَلُ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَاصِبٌ ۗ وَأَبِلَ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۗ لَا يَقْدُرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٨﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۗ كَثَلُ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ أَكْثَلَهَا ۗ ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٩﴾ أَيُّودٌ أَحْدَكُ ۗ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ۗ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۗ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفَاءُ ۗ فَاصْبَا ۗ فَاصْبَا

أحرق اعماله ﴿كذلك﴾ كما بين ما ذكر ﴿بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ فتعتبرون

وما يأتي من النفقات يخص بالزكاة الواجبة ذكرها هنا استطراداً فقال:

٢٦٧ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا﴾ أي زكوا ﴿مِنْ طَيِّبَاتٍ﴾ جباد ﴿مَا كَسَبْتُمْ﴾ من المال ﴿مِنْ طَيِّبَاتٍ﴾ مما اخرجنا لكم من الارض ﴿مِنْ الْحَبِوبِ وَالنَّمَارِ﴾ ولا تيمموا ﴿تَقْصِدُوا﴾ الخبيث ﴿الرديء﴾ منه ﴿أَيُّ مِنَ الْمَذْكُورِ﴾ تنفقون ﴿بِهِ﴾ في الزكاة حال من ضمير تيمموا ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ﴾ أي الخبيث لواعظتموه في حقوقكم ﴿إِلَّا أَنْ تَمَضُّوا فِيهِ﴾ بالتساهل ورض البصر فكيف تؤدون منه حق الله ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن نفقاتكم ﴿حَمِيدٌ﴾ محمود على كل حال .

وفيما يأتي تنبيه على ان في الاحكام التي ينزلها الله على عباده حكمة واسراراً لربط مجتمع الامة الاسلامية ، ولكن يخصص معرفة ذلك لبعض الافراد من الناس فضلاً منه ليجمعهم قدوة لمن سواهم ، فقال تعالى :

٢٦٩ ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ اي يعطي الله علم اسرار احكامه التي ينزلها على عباده ليعملوا لسعادتهم الدنيوية والدينية ﴿من يشاء﴾ من عباده ﴿ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً﴾ لمصيره الى السعادة الابدية . ﴿وما يذكر﴾ فيه ادغام التاء في الاصل في الذال يعطى او في عظم المنة والفضل في ذلك ﴿الا اولوا الالباب﴾ اصحاب العقول السليمة الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى وفيه ترغيب في المحافظة على الاحكام الواردة في شأن الانفاق ما لا يخفى اذ الحكمة فيها ابين منها في غيرها .

ثم تقدم السياق في الكلام على انواع الانفاق المرغب فيها فقال تعالى :

٢٧٠ ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَسْقَمْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا﴾ وما للظالمين من انصار ﴿ان تبدوا الصدقات فنعما هي﴾ وان تحنوها فتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ﴿من انصروا﴾ ما نعين لهم من عذابه .

٢٧١ ﴿ان تبدوا الصدقات﴾ اي التواضع ﴿فنعماً هي﴾ اي نعم شيئاً ابدؤها ﴿وان تحنوها﴾ تسروها ﴿وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾ من ابدائها وايتائها الاغنياء . أما صدقة القرض فالافضل اظهارها ليقنتدي به ولتلايتهم وايتاؤها الفقراء متعين ﴿ويكفر﴾ بالياء وقرىء بالنون مجزوماً بالعطف على محل فهو ومرفوعاً على الاستئناف ﴿عنكم﴾ من بعض ﴿سيئاتكم﴾ والله بما تعملون خبير ﴿عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء منه﴾ ثم التفت السياق الى خطاب النبي ﷺ بقوله تعالى :

٢٧٢ ﴿ليس عليك﴾ يا محمد ﴿هداهم﴾ اي الناس واجبارهم بالانفاق وغيره ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ هدايته الى اعمال الخير وهو اعتراض بين الخطابين قبله وبعده ترويحاً للمخاطبين وتنبياً لهم ان النبي مأمور مثلهم بأمر الله والهداية بيد الله لمن يشاء به ﴿وما تنفقوا﴾ ايها المؤمنون ﴿من خير﴾ مال ﴿فلا تنفستكم﴾ لأن ثوابه لها ﴿وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله﴾ اي ثوابه لا غير من اعراض الدنيا خبر بمعنى النهي ﴿وما تنفقوا من﴾

إِعْصَارٍ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ  
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا  
مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ  
وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِعَاطِلِيهِ إِلَّا أَنْ  
تُعْصُوا فِيهِ وَعَلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ ﴿٢٧٠﴾ الشَّيْطَانُ  
يَدْعُوكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَمِدُّكُمْ مَعْفِرَةً مِنْهُ  
وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَسِعَ عِلْمَهُ ﴿٢٧١﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ  
وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا  
أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٧٢﴾ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ  
فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧٣﴾ إِنْ تَبَدَّوْا  
الْصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ تُحْنَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ  
خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

٢٦٨ ﴿الشيطان يعدكم الفقر﴾ يخوفكم به ان تصدقتم فتمسكوا ﴿ويأمركم بالفحشاء﴾ الزنا والفجور ﴿والله يعدكم﴾ على الانفاق ﴿معفرة منه﴾ لذنوبكم ﴿وفضلاً﴾ رزقاً منه ﴿والله واسع﴾ فضله ﴿عليم﴾ بالمتفق عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ ان للشيطان لمة باين آدم وللملك لمة به فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق ، واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله ومن وجد الاخرى فيعوذ من الشيطان ، ثم قرأ قوله تعالى : الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء اخبره الترمذي وقال حديث حسن غريب ، لمة اي الخطرة الواحدة من الامام وهو القرب من الشيء وروى الشيخان عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان يقول احدهما : اللهم اعط منفقاً خلفاً

خَيْرٌ يَوْفُ الْيَكْمِ ﴿٢٧٣﴾ جزاؤه ﴿وانتم لا تظلمون﴾ تنقصون منه شيئا والجلتان تأكيدان للاولى التي هي وما تنفقوا من خير فلا تنفسم .

بعد ان ذكر الصدقات والتنفقات في سبيل الله بانواعها وبيان ما يثاب منها وما لا يثاب وما يصلحها وما يفسدها ذكر فيما يأتي مصرفها وكيفية حفظ الجيش في سبيل الله والأوصاف التي يربف عليها الجيش الاسلامي فقال تعالى :

٢٧٣ ﴿اللفقراء﴾ خير مبتدأ محلوف اي الصدقات للفقراء ﴿الذين أحصروا في سبيل الله﴾ اي حسبا انفسهم على الجهاد ويسمون أهل الصفة وهم اربعمائة من المهاجرين ارسدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا مثل العسكريين اليوم ﴿لا يستطيعون ضرباً﴾ سفرأ ﴿في الارض﴾ للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد ﴿يحسبهم الجاهل﴾ بخالم ﴿اغنياء من التعفف﴾ اي لتعففهم عن السؤال وتركه ﴿تعرفهم﴾ يا مخاطباً ﴿بسيماهم﴾ علامتهم من التراضع وأثر الجهاد ويمكن ان يكون لهم زي خاص بهم يميزهم عن المدنيين كما هو العرف اليوم . ﴿لا يسألون الناس﴾ شيئا فيلحسون ﴿الحافا﴾ اي لا سؤال لهم أصلاً فلا يقع لهم إلحاف وهو الإلحاح . ثم حصص المؤمنين بالانفاق عليهم زيادة على ما تقدم لقوة اهميته في حفظ الجيش لحماية الأمة المسلمة فقال :

﴿وما تنفقوا﴾ ايها المؤمنون لهم ﴿من خير﴾ مال ومساعدة ﴿فان الله به عليهم﴾ مهما قل او كثر فمجاز عليه .

وفيما يأتي مسألة تربط بين ما تقدم من ذكر حفظ الجيش لحماية الاسلام وما يأتي من المعاملة والقود وكيفية حلها وهي مسألة الانفاق في سبيل الله ومسألة الربا من اموال الناس فالمتفقون في سبيل الله يبنون الأمة ويحفظون كيانها واكلوا الربا يخربون الأمة وينظرون الى مصالح انفسهم فقال تعالى لبيان عاقبة كل واحد من الفريقين :

٢٧٤ ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرأ وعلانية﴾ اي في سبيل الله ﴿فلهم أجرهم عند ربهم﴾ ومن كان أجره عند ربه فلا يضع منه شيء ﴿ولا خوف عليهم﴾ لنقص الأجر أو لنفاد أموالهم فالله يتولى تربيتها وينبئها لهم ﴿ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة بل سيفرحون بما سيرونه من ثواب نفقاتهم ويوفي لهم جزاءه ويربح لهم في تجارتهم الحميدة عند الله .

٢٧٥ ﴿الذين يأكلون الربا﴾ اي يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالتقود والمطمومات في القدر او الأجل كما هو مفصل بالسة ﴿لا يقومون﴾ من قبورهم ﴿الا﴾ قياماً ﴿كما يقوم الذي يتخبطه﴾ يصرعه ﴿الشيطان من المس﴾ الجنون بهم متعلق بيقومون اي يخربون انفسهم بدل تقويتها ولا يظهر ذلك لهم الا في يوم لا يمكن لهم استنراك ما فاتهم ﴿ذلك﴾ الذي نزل بهم ﴿بأنهم﴾

بسبب انهم ﴿قالوا انما البيع مثل الربا﴾ في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة اي نظمو الربا والبيع في سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستلوه ، وقالوا : يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين ، بل جعلوا الربا أصلاً في الحل ، وقاسوا به البيع مع وضوح الفرق بينهما ، فان أخذ الدرهمين في الاول ضائع حتماً وفي الثاني يماس الحاجة الى السلعة او يتوقع رواجها وذكر بعضهم الفرق بين البيع والربا فقال اذا باع ثوبا يساوي عشرة بعشرين فقد جعل ذات الثوب مقابلاً للعشرين فلما حصل التراضي على هذا التقابل صار كل واحد منهما مقابلاً للآخر في المالمية عندهما فلم يكن آخذاً من صاحبه شيئاً بغير عوض . أما اذا باع عشرة دراهم بعشرين فقد أخذ العشرة بغير عوض ولا يمكن ان يقال : ان العوض هو الامهال في مدة الاجل ، لأن الامهال ليس مالاً أو شيئاً يشار اليه حتى يجعله عوضاً عن العشرة الزائدة فقد ظهر الفرق بين الصورتين . اهـ . ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ لما في الربا من أخذ أموال الناس بغير مقابل من العوض المتمول مع المكايبة والمشاحة ﴿فمن جاءه﴾ بلغه ﴿موعظة﴾

٢٧٧ ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ اي لا خوف عليهم من مكروه يأتي في المستقبل ولا هم يحزنون على أمر محبوب قد فاتهم في الماضي اي هم مطمئنون في جميع أحوالهم لاتباعهم امر الله مولاهم .

وفيما يأتي خطاب للمؤمنين في تعليمهم كيف يتخلصون من عقود الربا التي ارتبطوا بها قبل النهي فقال :

٢٧٨ ﴿يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا﴾ اي اتركوا ﴿ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين﴾ صادقين في ايمانكم فان من شأن المؤمن امتثال امر الله تعالى اي اتركوا ما شرطتم على الناس تركاً كلياً .

٢٧٩ ﴿فان لم تفعلوا﴾ ما أمرتم به من ترك ما بقي من الربا ﴿فأذنوا﴾ اعلموا واستعدوا ﴿بحرب من الله ورسوله﴾ لكم فيه تهديد شديد لمن لم يمثل لأمر الله اذ لا قبل له بحرب من الله ورسوله ﴿وان تبتم﴾ رجعت عنه ﴿فلكم رؤس﴾ أصول ﴿اموالكم لا تظلمون﴾ بزيادة ﴿ولا تظلمون﴾ بنقص .

٢٨٠ ﴿وان كان﴾ وقع غريم ﴿ذو عسرة فظرة﴾ له اي عليكم تأخيره ﴿الى ميسرة﴾ بفتح السين وقريء بضمها اي وقت ميسرة ﴿وان تصدقوا﴾ بالتشديد على ادغام التاء في الاصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها اي تصدقوا على المعسر بالابراء ﴿خير لكم ان كنتم تعلمون﴾ انه خير فافعلوه . في الحديث : «من انظر معسراً أو وضع عنه اظله الله يوم لا ظل الا ظله» رواه مسلم ثم عقب بما يأتي للمحافظة على جميع ما تقدم من الاحكام فقال تعالى :

٢٨١ ﴿واتقوا يوماً ترجعون﴾ بالبناء للمفعول تردون وتصيرون ﴿فيه الى الله﴾ هو يوم القيامة ﴿ثم توفى﴾ فيه ﴿كل نفس﴾ جزاء ﴿ما كسبت﴾ عملت من خير وشر ﴿وهم لا يظلمون﴾ بنقص حسنة او زيادة سيئة .

وفيما يأتي تعليمات لكيفية معاملة عقد دين وكتابه والاهاد عليه صنواً للمال وحفظاً للعرض وتسهلاً للقضاء وقت النزاع في الخصومة فقال تعالى :

جَاءَهُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ فَاَنْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَىٰ اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٨٠﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَاقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٨١﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاَتَوْا الزَّكٰوةَ لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٢٨٢﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اتَّقُوا اللّٰهَ وَذَرُوْا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَاۤ اِنَّ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿٢٨٣﴾ فَاِنْ لَّمْ تَفْعَلُوْا فَاذْنُوْا بِحَرْبٍ مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهِۦ وَاِنْ تَبَتُّمْ فَلَئِنَّ رُءُوسَ اَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُوْنَ وَلَا تَظْلَمُوْنَ ﴿٢٨٤﴾ وَاِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ اِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَاَنْ تَصَدَّقُوْا خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿٢٨٥﴾ وَاَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُوْنَ فِيْهِ اِلَى اللّٰهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

وعظ ﴿من ربه فانتهى﴾ عن أكله ﴿فله ما سلف﴾ قبل النهي اي لا يسترد منه ﴿وأمره﴾ يجازيه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية ﴿الى الله ومن عاده﴾ الى أكله مشبهاً له بالبيع في الحل ﴿فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون﴾ لأنهم كفروا بسبب تحليل ما حرم الله .

٢٧٦ ﴿يمحق الله الربوا﴾ ينقصه ويذهب بركته ﴿ويربي الصدقات﴾ اي يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها ﴿والله لا يحب كل كفار﴾ بتحليل الربا ﴿أثيم﴾ فاجر بأكله اي يعاقبه .

وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴿٢٨٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّيْتُمْ  
 يَدَيْنِ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بِيْنَكُمْ  
 كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ  
 فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ  
 وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا  
 أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُعْلِمَ مَوْلَاهُ فليَكْتُبْ بِالْعَدْلِ  
 وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ  
 فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ  
 إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ  
 إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا  
 إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدَقُّ  
 أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَعْضُكُمْ حَاضِرًا يُبَدِّلُونَهَا بِسُكْرٍ

٢٨٢ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّيْتُمْ﴾ تعاملتم استيثاقاً ﴿يدين﴾  
 كسمل وقرض ﴿إلى أجل مسمى﴾ معلوم ﴿فاكتبوه﴾ استيثاقاً  
 ورداً للزراع ﴿وليكتب﴾ كتاب الدين ﴿بينكم كاتب بالعدل﴾  
 بالحق في كتابته لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص ﴿ولا يأب﴾  
 يمنع ﴿كاتب﴾ من ﴿أن يكتب﴾ إذا دعي إليها ﴿كما علمه الله﴾  
 أي فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بآب ﴿فليكتب﴾  
 تأكيد ﴿وليملك﴾ يملك الاملا والاملاء بمعنى أي يملك الكاتب  
 الذي عليه الحق ﴿الدين﴾ لانه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه  
 ﴿وليتق الله ربه﴾ في املائه ﴿ولا يبخس﴾ ينقص ﴿منه﴾ أي  
 الحق ﴿شيئاً﴾ فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً ﴿أو ضعيفاً﴾  
 عن الاملاء لصغر وكبر أي ضعيف العقل ﴿أو لا يستطيع﴾ ان  
 يعلم هو ﴿لخرس أو جهل باللغة ونحو ذلك﴾ ﴿فليملك وليه﴾  
 متولي أمره من والد ووصي وقم مترجم ﴿بالعدل واستشهدوا﴾  
 أي أشهدوا على الدين ﴿شهادتين﴾ شاهدين حاضرين وقت  
 العقد ﴿من رجالكم﴾ أي بالغين من المسلمين الاحرار ﴿فان﴾  
 لم يكونا ﴿أي الشاهدان﴾ رجلين فرجل وامرأتان ﴿يشهدون﴾  
 ممن ترضون من الشهداء ﴿أي ترضونه لدينه وعدالته وتعدد﴾  
 لأجل ﴿أن تضل﴾ تنسى ﴿احداهما﴾ الشهادة لنقص عقلهن  
 وضبطهن ﴿فتذكر﴾ بالشديد وقرئ بالتخفيف ﴿احداهما﴾  
 الذكرة ﴿الأخرى﴾ المناسبة وجملة الاذكار محل العلة أي لتذكر  
 ان ضلت ودخلت على الضلال لانه سببه وفي قراءة بكسر ان  
 شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه ﴿ولا يأب الشهداء اذا ما﴾  
 دعوا ﴿الى تحمل الشهادة وادائها وما زائدة﴾ أي يحرم عليهم ذلك  
 لأن تحمل الشهادة فرض كفاية مطلقاً والاداء كذلك ان زاد  
 المتحملون على من يثبت بهم الحق والا ففرض عين ﴿ولا تسموا﴾  
 تملوا من ﴿ان تكتبوه﴾ أي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع  
 ذلك ﴿صغيراً﴾ كان ﴿أو كبيراً﴾ قليلاً أو كثيراً ﴿الى أجله﴾  
 وقت حلوله حال من الهاء في تكتبوه ﴿ذلكم﴾ أي الكتب  
 ﴿اقسط﴾ عدل ﴿عند الله وأقوم للشهادة﴾ أي اعدل على  
 اقامتها لانه يذكرها ﴿وأدنى﴾ اقرب الى ﴿ان لا ترتابوا﴾ تشكوا  
 في قدر الحق والأجل ﴿الا أن تكون﴾ المعاملة ﴿تجارة حاضرة﴾  
 بالنصب وفي قراءة بالرفع فتكون تامة بمعنى تقع ﴿تديرونها بينكم﴾

أي تقبضونها ولا أجل فيها ﴿فليس عليكم جناح﴾ في ﴿الا﴾  
 تكتبوها والمراد بها المتجر فيه ﴿وأشهدوا اذا تابعتم﴾ عليه  
 فانه ادفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب ﴿ولا يضار كاتب﴾  
 ولا شهيد صاحب الحق ومن عليه بتحريف او امتناع من  
 الشهادة او الكتابة أولاً يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا  
 يليق في الكتابة والشهادة ﴿وان تفعلوا﴾ ما نهيتم عنه ﴿فانه﴾  
 فسوق ﴿خروج عن الطاعة لا حق﴾ بكم واقبوا الله ﴿في أمره﴾  
 ونهيه ﴿وبعلمكم الله﴾ مصالح أموركم حال مقدره او مستأنف  
 ﴿والله بكل شيء عليم﴾

﴿فإن أمن بعضهم بعضاً﴾ اي الدائن المدين على حقه فلم يرتبه  
والراهن المرتهن ولم يشهد عليه في الرهن ﴿فليؤد الذي اتتمن﴾  
اي المدين او المرتهن ﴿أمانته﴾ دينه او رهنه ﴿وليتق الله ربه﴾  
في ادائه ﴿ولا تكتموا الشهادة﴾ اذا دعيتم لاقامتها ﴿ومن يكتمها﴾  
فانه آثم قلبه ﴿خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه اذا اثم  
تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين﴾ والله بما تعلمون علم ﴿  
لا يخفى عليه شيء منه :

٢٨٤ ﴿الله ما في السموات وما في الارض﴾ ملكاً وخلقاً  
وعبيداً فلا يخفى شيء عن علمه ﴿وان تبدوا﴾ تظهروا ﴿ما في﴾  
انفسكم ﴿من السوء والعزم عليه فايتم اداء الشهادة على حقيقتها﴾  
﴿أو تخفوه﴾ تسروه فادبتم الشهادة كما ينبغي ﴿يحاسبكم﴾  
يخبركم ﴿به الله﴾ يوم القيامة ﴿فيغفر لمن يشاء﴾ المغفرة له وسببها  
اتباع اوامره منها اداء الشهادة على وجهها ﴿ويعذب من يشاء﴾  
تعذيبه وسببه عدم امتثال اوامره منه كتمان الشهادة عند الحاجة  
اليها والقعلان بالرفع استثناءً فهو يغفر الخ والجزم عطفاً على جواب  
الشرط ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه محاسبكم وجزاؤكم  
وفيه تهديد لمن يكتم الشهادة اذ هو من باب تحليل ما حرم الله  
ولذلك عطف شهادة الزور على عبادة الاوثان عند قوله في سورة  
الحج «فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور.»  
بدأت السورة بصفة المؤمنين وتكلمت في كيفية بناء المجتمع  
الاسلامي والامة المسلمة وختمت بوصف الايمان الحقيقي قال  
تعالى .

٢٨٥ ﴿أمن الرسول﴾ صلح الرسول وهو محمد ﷺ  
﴿بما أنزل اليه من ربه﴾ من القرآن ﴿والمؤمنون﴾ عطف عليه  
﴿كل﴾ تنوينه عوض من المضاف اليه اي كلهم ﴿أمن بالله﴾  
وملائكته وكتبه ﴿بالجمع وقرىء بالافراد﴾ ورسله ﴿يقولون﴾  
﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾ فنؤمن ببعض كما فعل اليهود  
والنصارى ﴿وقالوا سمعنا﴾ اي ما أمرنا به سماع قبول ﴿واطعنا﴾  
ولم يقولوا مثل قول اليهود سمعنا وعصينا. وقالوا أيضاً نسألك

فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ  
وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُقُوكُمْ بِكُمْ  
وَأَبْقُوا لِلَّهِ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٤﴾  
\* وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَا تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةً  
فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَلَّتَهُ  
وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا  
فَأِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٥﴾ اللَّهُ مَا فِي  
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ  
أَوْ تُخْفَوْنَ بِحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ  
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٦﴾ ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ  
بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءَأَلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَّنَ بِاللَّهِ  
وَمَلَائِكَتِهِ ءَوَكَّلْتَهُ ءَوَرُسُلِهِ ءَلَا نَفَرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ

٢٨٣ ﴿وان كنتم على سفر﴾ اي مسافرين وتدابنتم ﴿ولم  
تجدوا كاتباً فرهان﴾ وفي قراءة فرهن جمع رهن بالفتحيتين  
﴿مقبوضة﴾ تستوثقون بها ويثبت السنة جواز الرهن في الحضر  
وجود الكاتب فالقييد بما ذكر لأن التوثيق فيه اشد افاد قوله  
مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله

﴿غفرانك ربنا واليك المصير﴾ المرجع بالبعث فاعترض الله كلامهم بقوله :

٢٨٦ ﴿لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْمَهَا﴾ ما تسعه قدرتها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من الخير أي ثوابه مهما قل ﴿وعليها ما اكتسبت﴾ من الشر أي وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما يكسبه مما وسوست به نفسه ثم علمهم كيفية الدعاء وقال قولوا ﴿ربنا لا تؤاخذنا﴾ بالعقاب ﴿إن نسينا أو أخطأنا﴾ تركنا الصواب لا عن عمد كما اخلت به من قبلنا وقد رفع ذلك عن هذه الأمة كما ورد في الحديث فسأله اعتراف بنعمة الله ﴿ربنا ولا تحمل علينا إصراً﴾ يتحمل علينا حملة ﴿كما حملته على الذين من قبلنا﴾ أي بني إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة ﴿ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة﴾ قوة ﴿لنا به﴾ من التكليف والبلاء ﴿وواعف عنا﴾ امح ذنوبنا ﴿واعرل لنا وارحمنا﴾ في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿أنت مولانا﴾ سيدنا ومتولي أمورنا ﴿فانصرتنا على القوم الكافرين﴾ بأقامة الحجج والعلية في قتالهم فان من شأن المولى ان ينصر مواليه على الاعداء وفي الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ قيل له عقب كل كلمة قد فعلت أي قد اجبت دعاك ومطلوبك . وروي عن معاذ ابن جبل انه كان اذا فرغ من قراءة هذه السورة قال آمين ، فائدة : وقد روى مسلم عن ابي مسعود الانصاري قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » قيل عن قيام الليل وفي حديث من قرأهما بعد العشاء مرتين أجزأتاه عن قيام الليل . « آمن الرسول » الى آخر السورة وقيل كفتاه من شر الشيطان ، فلا يكون له عليه سلطان . فائدة اخرى : كما تسمى «سورة البقرة» كذلك تسمى «فسطاطا القرآن» أي الخيمة او المدينة لاشتمالها على معظم اصول الدين وفروعه والارشاد الى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد ولا تستطيعها البطلة أي السحرة .

(الجزء الثالث)

مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ  
 الْمَصِيرُ ﴿٢٨٦﴾ لَا يُكْفِ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْمَهَا مَا  
 مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ  
 نَسِينَا أَوْ أَخطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ  
 عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ  
 وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا  
 عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٧﴾

(٣) سُورَةُ الْعَمَلَاتِ مَكِّيَّةٌ  
 وَأَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾ تَوَلَّى

سورة آل عمران

مدينة وهي مائتا آية

وموضوعها الرئيسي هو حجاج وجدل مع الكفار من المشركين ونفي للشبهات التي تضمنتها معتقداتهم المنحرفة أو التي عملوا نثرها حول صحة رسالة النبي ﷺ وحقيقة عقيدة التوحيد الاسلامية وما يتعلق بذلك من انقياد الأمور لمن أطاع الله وعدم انتظامها لمن عصاه واتبع هواه

بخلافه ﴿وانزل الفرقان﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها من بقية الكتب المنزلة .

٤ ﴿ان الذين كفروا بآيات الله﴾ القرآن وغيره ﴿لهم عذاب شديد والله عزيز﴾ غالب على امره فلا يمنعه شيء من انجاز وعده ووعيده ﴿ذو انتقام﴾ عقوبة شديدة لمن عصاه لا يقدر على مثلها أحد .

٥ ﴿ان الله لا يخفى عليه شيء﴾ كائن ﴿في الأرض ولا في السماء﴾ لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجنبي وخصهما بالذكر .

٦ ﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾ من ذكورة وانوثة وبياض وسواد وغير ذلك ﴿لا اله الا هو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه .

٧ ﴿هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات﴾ واضحات الدلالة ﴿هن أم الكتاب﴾ اصله المعتمد عليه في الاحكام ﴿وأخر متشابهات﴾ لا تفهم معانيها كأوائل السور وآيات الصفات والاسماء الإلهية وجعله كله محكما في قوله «

أحكمت آياته» بمعنى انه ليس فيه عيب ومتشابهها في قوله « كتابا متشابهها» بمعنى انه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾ ميل عن الحق ﴿فتتبعون ما تشابه منه ابتغاء﴾ طلب ﴿الفتنه﴾ لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿وابتغاء تأويله﴾ تفسيره ﴿وما يعلم تأويله﴾ تفسيره ﴿الا الله﴾ وحده ﴿والراسخون﴾ الثابتون المتمكنون ﴿في العلم﴾ مبتدأ خبره ﴿يقولون امنا به﴾ اي بالمشابه انه من عند الله ولا نعلم معناه ﴿كل﴾

من المحكم والمشابه ﴿من عند ربنا وما يذكر﴾ بادغام التاء في الاصل في الذال اي يتعظ ﴿الا أولوا الألباب﴾ اصحاب العقول ويقولون ايضا اذا رأوا من يتبعه اي المشابه بالعمل بظاھره أوتأويله تأويلا لا يليق به .

٨ ﴿ربنا لا ترغ قلوبنا﴾ لا تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما ازغت قلوب اولئك ﴿بعد اذ هديتنا﴾ ارشدتنا اليه ﴿وهب لنا من لدنك﴾ من عندك ﴿رحمة﴾ تثبتنا ﴿انك انت الوهاب﴾ .

عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿١﴾ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ لِنَاسٍ وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِإِذِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٦﴾ رَبَّنَا لَا تَرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

١ ﴿الم﴾ الله أعلم بمراده بذلك

٢ ﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾

٣ ﴿انزل عليك﴾ يا محمد ﴿الكتاب﴾ القرآن متلبسا

﴿بالحق﴾ بالصدق في اخباره ﴿مصدقا لما بين يديه﴾ قبله من

الكتب ﴿وانزل التوراة والانجيل من قبل﴾ اي قبل تنزيله ﴿هدى﴾

حال بمعنى هاديا من الضلالة ﴿للناس﴾ ممن تبعهما وعبر فيهما

بأنزل وفي القرآن ينزل المتقضي للتكرير لانهما انزلا دفعة واحدة

رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿١٥﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ  
 لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿١٦﴾ إِنَّ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَن تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ  
 مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمُ قَوْمُ النَّارِ ﴿١٧﴾ كَذَّابٌ  
 هَالِكٌ فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ  
 اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا  
 سَعْتٌ وَلَٰكِن سَعْتُهُمْ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدَهُمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٩﴾  
 قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ النَّصْرَةِ فَقَدْ تَقَاتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ  
 اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمْ كَافِرِينَ بَرِئِينَ مِنَ الْإِيمَانِ وَاللَّهُ يُوَدِّعُ  
 الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢١﴾  
 زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ  
 الْمُمَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ

٩ ﴿ربنا انك جامع الناس﴾ تجمعهم ﴿ليوم﴾ اي في يوم  
 ﴿لا ريب﴾ شك ﴿فيه﴾ هو يوم القيامة فتجازيهم باعمالهم كما  
 وعدت بذلك ﴿ان الله لا يخلف الميعاد﴾ موعده بالبعث فيه  
 الصفات عن الخطاب ويحتمل ان يكون من كلامه تعالى والغرض  
 من الدعاء بذلك بيان ان مهم امر الآخرة ولذلك سألو الشيا  
 على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى  
 عنها قالت : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية هو الذي انزل عليك  
 الكتاب الى آخرها . وقال «فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه  
 فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم» وروى الطبراني في الكبير عن  
 أبي موسى الاشعري انه سمع النبي ﷺ يقول : «ما أخاف  
 على أمي الا ثلاث خلال وذكر منها ان يفتح الكتاب فيأخذ  
 المؤمن يتغنى تأويله وليس يعلم تأويله الا الله والرسخون في العلم  
 يقولون أمانا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب»  
 الحديث .

١٠ ﴿ان الذين كفروا﴾ باتباع المشابه وترك المحكم منه  
 انما يعملون ذلك طلبا للغي والحياة الدنيا ﴿لن تغني﴾ تدفع ﴿عنيهم﴾  
 اموالهم ولا اولادهم من الله ﴿اي عذابه﴾ شيئا وأولئك هم قود  
 النار ﴿بفتح الواو ما توقد به﴾ .

١١ ذابهم ﴿كذاب﴾ كعادة ﴿آل فرعون والذين من﴾  
 قبلهم ﴿من الاسم كعاد وعمود﴾ كذبوا بآياتنا ﴿بالعمل بالمشابهة﴾  
 وترك واضح آيات الله ﴿فأخذهم الله﴾ اهلكهم ﴿بذنوبهم﴾ اي  
 بسببها ، والجملة مفسرة لما قبلها ﴿والله شديد العقاب﴾ ونزل لما  
 أمر النبي ﷺ اليهود بالاسلام مرجعه من بدر فقالوا له لا يفرنك  
 ان قتلت نفرا من قريش أغمارا لا يعرفون القتال فكأنهم اتبعوا  
 بذلك شهية فظنوا ان خبرتهم بالقتال اشد من خبرة قريش فان  
 غلب محمد قريشا فلا يغلبهم هم فقال تعالى :

١٢ ﴿قل﴾ يا محمد ﴿للذين كفروا﴾ من اليهود وغيرهم  
 ﴿ستغلبون﴾ بالتاء وقرئء بالياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب  
 الجزية وقد وقع ذلك ﴿وتحشرون﴾ بالوجهين في الآخرة ﴿الى﴾  
 جهنم ﴿فتدخلونها﴾ وبش المهاد ﴿الفراس هي﴾ .

١٣ ﴿قد كان لكم آية﴾ عبرة وذكر الفعل للفصل ﴿في﴾  
 فتنين القتال ﴿يوم بدر للقتال﴾ فئة تقاتل في سبيل الله ﴿أي طاعته﴾  
 وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان  
 وست ادرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة ﴿وأخرى كافرة﴾

بروسهم ﴿أي الكفار﴾ مثلهم ﴿أي المسلمين اي اكثر منهم وكانوا  
 نحو ألف﴾ رأي العين ﴿أي رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله  
 على قتلهم﴾ والله يؤيد ﴿بقوى﴾ بنصره من يشاء ان في  
 ذلك لعبرة لأولي الأبصار ﴿لنوي البصائر افلا يعتبرون بذلك  
 فيؤمنون﴾ .

ومن اتباع الشهوات اتباع شهوات النفس وهي جمع شهوة  
 وهي النفس وميلها الى الشيء المشتبه ففيها اما كاذبة ، ومنها  
 قوله تعالى : «فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا  
 الشهوات» . أو صادقة كقوله تعالى : «وفيها ما تشبهه الانفس  
 وتلد الاعين» . أو تحتملها كما نحن فيه . أشار الى الكاذبة  
 بقوله تعالى :

حسن المآب ﴿المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره. ثم اشار الى الثانية بقوله .

١٥ ﴿قُلْ﴾ يا محمد لقومك ﴿أؤنبئكم﴾ أخبركم ﴿بغير﴾ من ذلكم ﴿المذكور من الشهوات استفهام تقرير للذين اتقوا﴾ الشبهات ﴿عند ربهم﴾ خبر مبتلوه ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين﴾ اي مقدرين الخلود ﴿فيها﴾ اذا دخلوها ﴿وأزواج مطهرة﴾ من الحيض وغيره مما يستقدر ﴿ورضوان﴾ بكسر اوله وضمه لغتان اي رضا كثير ﴿من الله والله بصير﴾ عالم ﴿بالعباد﴾ فيجازي كلا منهم بعمله .

١٦ ﴿الذين﴾ نعت او بدل من الذين قبله ﴿يقولون﴾ يا ﴿ربنا اننا آمنَّا﴾ صدقنا بك وبرسولك ﴿فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار﴾ .

١٧ ﴿الصابرين﴾ على الطاعة وعن المعصية نعت ﴿والصادقين﴾ في الايمان ﴿والقانتين﴾ المطيعين لله ﴿والمنفقين﴾ المصلدين ﴿والمستغفرين﴾ الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا ﴿بالاسحار﴾ اواخر الليل خصت بالذكر لانها وقت الغفلة ولذة النوم .

ولما كانت الشبهات لها انواع وقد ذكر فيما تقدم منها شيء وفيما يأتي اشياء كثيرة من شبهات اليهود والنصارى اثبت الله تبارك وتعالى في هذه الآية الكريمة شهادته وشهادته الملائكة واولي العلم بتزهره عن جميع الشبهات التي ينسبها اليه الكفار المشركون واهل الكتاب فقال :

١٨ ﴿شهد الله﴾ بين خلقه بالدلائل والآيات ﴿أنه لا اله﴾ لا معبود في الوجود بحق ﴿الا هو﴾ شهد بذلك ﴿الملائكة﴾ بالاقرار ﴿وأولوا العلم﴾ من الانبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ ﴿قائماً﴾ بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال من الضمير الواقع بعد الا في حيز الشهادة به امرين الوجدانية والقيام بالقسط والعمل في الحال معنى الجملة اي ﴿بالقسط﴾ بالعدل ﴿لا اله الا هو﴾ كبره تأكيدا ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه فالعزة تلامم الوجدانية والحكمة تلامم القيام بالقسط فأتى بهما لتقرير الامرين على ترتيب ذكرهما . ﴿فائدة﴾ قد ورد في فضل هذه الآية أنه عليه الصلاة والسلام قال ﴿يجاء بصاحبها يوم القيامة يقول الله عز وجل ان لعبتي هذا عندي عهدا وانا أحق بمن وفي بالعهد أدخلوا عبيدي الجنة﴾ وهو دليل على فضل علم أصول الدين و شرف اهله ، وروي عن سعيد بن جبیر : انه كان في الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت هذه بالمدينة خرت الأصنام التي في الكعبة ساجدة . ومن الشبهات دعوى اهل الديانات الأخرى انهم على شيء مثل اليهود والنصارى فلرد ذلك قال الله تعالى :

وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَنِعُ الْحَيْزَةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْقِسَابِ ﴿١٩﴾ \* قُلْ أُوْنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢١﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّالِحِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿٢٢﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمَ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٤﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ

١٤ ﴿زين للناس حب الشهوات﴾ ما تشبهه النفس وتدعو اليه زينها الله ابتلاء او الشيطان بالوسوسة وتحسينه الميل اليها ﴿من النساء﴾ من بيانية وهي مجرورها في محل الحال وبين الشهوات وهي امروسة وبدأ بالنساء لان الفتنة بين أشد وما عداهن فرع منهن ﴿والبنين﴾ ففي الحديث «الولد مبخلة مجبنة محزنة» وفي كلامهم المرء مفتون بولده ، وقدموا على الاموال لانهم أحب الى المرء من ماله وخص البنون بالذكر دون البنات لأن حب الولد الذكر أشد من حب الأنثى لانه يتكرر به والده ويعضده ويقوم مقامه ﴿والقناطير﴾ الاموال الكثيرة ﴿المقنطرة﴾ المجمعمة ﴿من الذهب والفضة والخليل المسومة﴾ الحسان وقيل معلمة ، وفي الحديث عن النبي ﷺ «لا يدخل الشيطان دارا فيها فرس عتيق» . وقال ﷺ : «خير الخليل الأدهم الأفرح الارثم» لطلق اليمين فان لم يكن ادهم فكسيت . واصل الخليل من الاختيال وهو العجب او من التحيل لأنها تتخيل في صورة من هو اعظم منها ﴿والانعام﴾ الابل والبقر والغنم جمع نعم لا واحد له ﴿والحرث﴾ الزرع ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿متاع الحياة الدنيا﴾ يتمتع به فيها ثم يفتى ﴿والله عنده

١٩ ﴿إِنَّ الدِّينَ﴾ المرضي ﴿عند الله الاسلام﴾ اي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراءة يفتح همزة وأنه بدل من وأنه بدل اشتمال ﴿وما اختلف الذين اوتوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى في الدين الذي هو الاسلام بأن وحد بعض وكفر بعض ﴿الا من بعد ما جاءهم العلم﴾ بالتوحيد ﴿بغيا﴾ من الكفار ﴿بينهم﴾ اي ما اختلفوا الا للبغي بينهم لا لغيره فعقب بجزاء مثل عملهم فقال ﴿ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب﴾ اي المجازاة له .

٢٠ ﴿فان حاجوك﴾ خاصمك الكفار يا محمد في الدين الاسلامي بعد قيام الحجة عليهم ﴿فقل﴾ لهم ﴿اسلمت وجيبي لله﴾ انقدت انا ﴿ومن اتبعني﴾ وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره اولى ﴿وقل للذين اوتوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿والأمة﴾ مشركي العرب ﴿اسلمت﴾ اي اسلموا انه قد اناكم من البيئات ما يوجب الاسلام ويقتضي حصوله لا محالة فهل اتم اسلمتم او اتم على كفركم ﴿فان اسلموا فقد اهدوا﴾ من الضلال ﴿وان تولوا﴾ عن الاسلام ﴿فانما عليك البلاغ﴾ التبليغ للرسالة ﴿والله بصير بالعباد﴾ فيجازيهم .

٢١ ﴿ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط بالعدل﴾ من الناس ﴿وهم اليهود وروي أنهم قتلوا ثلاثة واربعين نبيا فنهامهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم وقصدوا قتل النبي ﷺ ولكن الله عصمه﴾ فبشرهم ﴿اعلمهم﴾ يعذب اليم ﴿مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء في خبر أن لشبه اسمها الموصول بالشرط .

٢٢ ﴿اولئك الذين حبطت﴾ بطلت ﴿اعمالهم﴾ ما عملوه من خير كصدقة وصله رحم ﴿في الدنيا والآخرة﴾ فلا اعتداد بها لعدم شرطها ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين من العذاب .

٢٣ ﴿ألم تر﴾ تنظر سؤال تعجب للنبي او لكل من تنأى منه الرؤية من حال أهل الكتاب وسوء صنيعهم وتقرير لما سبق من أن اختلافهم انما كان بعد ما جاءهم العلم بحقيقته ﴿الى الذين اوتوا نصيبا﴾ حظا ﴿من الكتاب﴾ التوراة ﴿يدعون﴾ حال ﴿الى كتاب الله ليحكم بينهم﴾ في خلافاتهم وشؤون حياتهم ومعاشهم فلا يستجيبون جميعا لهذه الدعوة ﴿ثم يتولى فريق منهم

أَسَلْتُمْ وَجِيبَ اللَّهِ وَمَنْ آتَيْتُمْ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأَمِّيِّينَ ؕ أَسَلِمْتُمْ فَإِنْ أَسَلِمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بِبَصِيرَةٍ بِالْعِبَادِ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ يَغْيِرُونَ حَتَّى يُقْتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۗ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ فَرِيقًا مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّ النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَرُونَ ۗ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُم لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوَقَّيْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

وهم معرضون﴾ عن قبول حكمه كما حصل ان اليهود زني منهم اثنان فتحاكموا الى النبي فحكم عليهما بالرجم فابوا فجيء بالثوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا . ويدخل في الكفر كل من دعي الى الحكم بكتاب الله فآى انكاراً واستهزاء .

٢٤ ﴿ذلك﴾ التولي والاعراض ﴿بأنهم قالوا﴾ اي سبب قولهم ﴿لن تمسنا النار الا أياما معدودات﴾ اربعين يوماً مدة عبادة آباؤهم العجل ثم تزول عنهم ﴿وغيرهم في دينهم﴾ متعلق بقوله ﴿ما كانوا يفترون﴾ من قولهم ذلك اي ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم أو انه تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم وهذا من الشبهات في الدين قديماً وحديثاً .

تعجبون يمينكم وبعدكم الباطل ويخبر انه يبصر من يثرب قصور  
الحيرة وانها ستفتح لكم هيئات ان يقع هذا ، فين الله ان هذا  
امر سهل عنده ، يقع بالدعاء لمن رده الى الله تعالى ، وعلم النبي  
كيفية الدعاء فقال :

٢٦ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ يَا اللَّهُ﴾ مالك الملك توتني ﴿تعطي﴾ الملك  
من تشاء ﴿من خلقك﴾ وتترع الملك عن تشاء وتعز من تشاء  
بإتائه ﴿وتذل من تشاء﴾ بنزعه منه ﴿بيدك﴾ بقدرتك ﴿الخير﴾  
اي والشر ﴿انك على كل شيء قدير﴾ .

٢٧ ﴿تولج﴾ تدخل ﴿الليل في النهار وتولج النهار﴾ تدخله  
﴿في الليل﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿وتخرج الحي  
من الميت﴾ كالاسنان والظائر من النطفة والبيضة ﴿وتخرج الميت﴾  
كالنطفة والبيضة ﴿من الحي وترزق من تشاء بغير حساب﴾  
اي رزقا واسعا . ﴿فائدة﴾ وفي القرطبي قال علي رضي الله عنه  
قال النبي ﷺ : لما أمر الله تعالى ان تنزل فاتحة الكتاب ، وآية الكرسي  
وشهد الله ، وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب « تعلق  
بالعرش وليس بينه وبين الله حجاب وقل يا رب سهط بنا دار  
الذنوب والى من يعصيك ، فقال الله تعالى : وعزتي وجلالي لا  
يقروكن عبد عقيب كل صلاة مكتوبة الا اسكنته حظيرة القدس  
على ما كان منه ، والا نظرت اليه بعيني المكتونة في كل يوم سبعين  
نظرة ، والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة ، اداها المغفرة ،  
والا اعدته عن عدوه بنصرته عليه ، ولا يمنعه من دخول الجنة الا  
أن يموت . ثم ذكر شروط تعذيب من والا هم .

٢٨ ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء﴾ يوالونهم ﴿من  
دون﴾ اي غير ﴿المؤمنين ومن يفعل ذلك﴾ اي يوالونهم ﴿فليس  
من﴾ دين ﴿الله في شيء الا أن تنفوا منهم تقاة﴾ مصدر تقية  
اي تخافوا مخافة فلکم مواليتهم باللسان دون القلب ﴿ويحذرکم  
الله نفسه﴾ ان يغضب عليكم ان توليتهمهم ولا يقبل لكم دعاءكم  
ويعاقبكم بالذل في الدنيا والعذاب بالنار في الآخرة ﴿والى الله  
المصير﴾ المرجع فيجازيكم :

٢٩ ﴿قل﴾ لهم ﴿ان تحضوا ما في صدوركم﴾ قلوبكم  
من مواليتهم ﴿أو تبذروا﴾ تظهره ﴿يعلمه الله﴾ هو ﴿يعلم ما في  
السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيب  
من والا هم :

وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ أَمَلِكِ تُوَفِّي أَمَلَكِ  
مَنْ نَشَاءُ وَتَنزِعُ أَمَلَكِ مِمَّنْ نَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ نَشَاءُ وَتُذَلُّ  
مَنْ نَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَفِيرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾  
تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ  
مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ نَشَاءُ  
بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ  
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ  
فِي شَيْءٍ وَإِلَّا أَنْ تُنْفُوا مِنْهُمْ تَفَهُؤُا وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ نَفْسَهُ  
وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِنْ تُحِبُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ  
تُبَدُّوا يُعَلِّمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ يُحَدِّثُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ  
مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ

٢٥ ﴿فكيف﴾ حالهم ﴿اذا جمعناهم ليوم﴾ اي في يوم  
﴿لا ريب﴾ شك ﴿فيه﴾ هو يوم القيامة ﴿ووفيت كل نفس﴾  
من اهل الكتاب وغيرهم جزاء ﴿ما كسبت﴾ عملت من خير  
وشر ﴿وهم﴾ الناس ﴿لا يظلمون﴾ بنقص حسنة او زيادة سيئة  
فهذا رد لقولهم المذكور وابطال لما غرهم باستعظام ما سيقع لهم  
وتحويل لما يحيق بهم من الاهوال ، وكيف خبر مبتداً محذوف  
كما بين والحمد لله .

ومن الشبهات ما يستصعب الكفار وقوعه مما اخبر به النبي ﷺ  
من علم الغيب في الامور المستقبلية مثل ما اخبر الله به نبيه من اعطاء  
أمنه ملك فارس والروم واليمن يوم الخندق فقال المنافقون : ألا

٣٠ أذكر ﴿يوم نجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء﴾ مبتدأ خبره ﴿تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا﴾ غاية في نهاية البعد فلا يصل اليها ﴿ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد﴾ كرر للتأكيد وليقرن بما بعده فيفيد اقترانه أن تحذيره من جملة رأفته بهم وان رأفته ورحمته لا تمنع تحقيق ما حذرهم به وأن تحذيره ليس مبنيا على تناسي صفة الرحمة بل هو متحقق معها ويقال ذكره أولا للمنع من موالاته الكافرين وثانيا للحث على عمل الخير والمنع من عمل الشر وبذلك يستجاب للداعي دعاؤه .

٣١ ونزل لما قالوا ما نعبد الا صنم إلا حيا لله ليقربونا اليه ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ أي يشيكم ﴿ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور﴾ لمن اتبعني ما سلف منه ﴿رحيم﴾ به .  
ولما منع الله المؤمنين من موالاته الكفار طلبا لاستجابة دعائهم استطرد في ذكر ما يستلزم ذلك من معجزة الله وكيفية ذلك بقوله تعالى :

٣٢ ﴿قل﴾ لهم ﴿أطيعوا الله والرسول﴾ فيما يأمركم به من التوحيد ﴿فان تولوا﴾ اعرضوا عن الطاعة ﴿فان الله لا يحب الكافرين﴾ . فيه اقامة الظاهر مقام المضمرة اي لا يجهم بمعنى انه يعاقبهم ولا يستجيب دعاهم .

ثم ذكر قصصا تبين كيف يجب الله الدعاء من عباده الصالحين الذين استكملوا شروط قبول الدعاء فقال :

٣٣ ﴿ان الله اصطفى﴾ اختار ﴿آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران﴾ بمعنى أنفسهما ﴿على العالمين﴾ باستجابة ادعيتهم وجعل الانبياء من نسلهم :

٣٤ ﴿ذرية بعضها من﴾ ولد ﴿بعض﴾ منهم ﴿والله سميع﴾ لدعاء من دعاه ﴿عليم﴾ به .

٣٥ اذكر ﴿اذ قالت امرات عمران﴾ حنة بنت فاوود لما أسنت واشتاقن للولد فدعت الله واحست بالحمل يا ﴿رب اني نذرت﴾ أن اجعل ﴿لك ما في بطني محررا﴾ عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس ﴿فتقبل مني انك أنت السميع﴾ للدعاء ﴿العليم﴾ بالنيات وهلك عمران وهي حامل .

٣٦ ﴿فلما وضعها﴾ ولدتها جارية وكانت ترجو ان يكون غلاما اذ لم يكن بحر الا الغلمان ﴿قالت﴾ معتنرة يا ﴿رب اني وضعها اني والله اعلم﴾ اي عالم ﴿بما وضعت﴾ جملة اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء ﴿وليس الذكر﴾ الذي طلبت ﴿كالاتي﴾ التي وهبت لأنه يقصد للخدمة وهي لا تصح

أمداء بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ﴿٣٠﴾  
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴿٣١﴾ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ﴿٣٢﴾  
\* إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴿٣٣﴾ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴿٣٤﴾ إذ قالت امرات عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك أنت السميع العليم ﴿٣٥﴾ فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴿٣٦﴾ فتقبلها ربي بقبول حسن وأنبتها نباتا

لها لضعفها وعورتها وما يعترها من الحيض ونحوه ﴿واني سميتها مريم واني أعيدها بك وذريتها﴾ اولادها ﴿من الشيطان الرجيم﴾ المطرود . في الحديث «ما من مولود الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها» رواه الشيخان .

٣٧ ﴿فتقبلها ربي﴾ اي قبل مريم من امها ﴿بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا﴾ انشأها بخلق حسن فكانت تبت في اليوم كما ينبت المولود في العام واتت امها الاحبار سدة بيت المقدس فقالت دونكم هذه الذرية فتنافسوا فيها لأنها بنت امامهم فقال زكريا انا أحق بها لأن خالتها عندي وهو متزوج بخالتها اشاع بنت فاوود ام يحيى ، فقالوا : لا حتى نقترع ، فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن ، والقوا اقلامهم على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها ، فثبت قلم زكريا فاخذها زنى لها غرفة في المسجد بسلام لا يصعد اليها غيره ، وكان يأتيها بأكلها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى : ﴿وكفلها زكريا﴾ ضمها اليه وفي قراءة بالتشديد في كفلهما ونصب زكريا مقصوراً ومملوداً والفاعل الله

جوف الليل ﴿قال رب هب لي من لدنك﴾ من عندك ﴿وذرية طيبة﴾ ولدا صالحا ﴿انك سميع﴾ عجب ﴿الدعاء﴾ .

٣٩ ﴿فنادته الملائكة﴾ اي جبريل ﴿وهو قائم يصلي في المحراب﴾ : ﴿أن﴾ وفي قراءة بالكسر بتقدير القول ﴿الله يشرك﴾ متفلا وقرىء مخففا ﴿يحيي مصدقا بكلمة﴾ كائنة ﴿من الله﴾ اي عيسى وسمي كلمة لأنه خلق بكلمته ﴿وسيدا﴾ متبوعا ﴿وحصورا﴾ ممنوعا من النساء وفي القاموس الحصور من لا يأتي النساء وهو قادر على ذلك والممنوع منهن او من يشبههن ولا يقربهن ﴿ونبيا من الصالحين﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهجم بها .

٤٠ ﴿قال رب اني﴾ كيف ﴿يكون لي غلام﴾ ولد ﴿وقد بلغني الكبر﴾ اي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة ﴿وامرأني عاقرا﴾ بلغت ثمانية وتسعين ﴿قال﴾ الامر ﴿كذلك﴾ من خلق غلام منكما ﴿الله يفعل ما يشاء﴾ لا يعجزه عنه شيء ولاظهار هذه القدرة العظيمة : الهمة السؤال ليجاب بها ولما تأقت نفسه الى سرعة المبشر عنه .

٤١ ﴿قال رب اجعل لي آية﴾ اي علامة على حمل امرأتي ﴿قال آيتك﴾ عليه ﴿الا تكلم الناس﴾ اي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ثلاثة أيام﴾ أي بلياليها ﴿الا رمزا﴾ اشارة ﴿و﴾ في مدة الحيسة وعقد اللسان عن كلامهم ﴿اذكر ربك كثيرا وسبح﴾ صل ﴿بالعشي والابكار﴾ أواخر الليل واوائله لشكر النعمة وكان بين البشارة وبين ولادة يحيى زمن مديد لأن سؤال الولد والبشارة به كانا في صغر مريم ووضعه كان بعد كبرها وبلوغها ثلاث عشرة سنة التي هي زمن حملها بعيسى وبين يحيى وعيسى ستة اشهر .

ثم عقب الكلام بذكر كيفية ولادة عيسى والبشارة به لمريم وعطفه على «اذ قالت امرأة عمران» عطفًا لقصة البنت على قصة امها لما بينهما من كمال المناسبة وقصة زكريا وقعت فاصلة بينهما لمناسبة وقال :

حَسَنًا وَكَفَلَهَا زَكْرِيًّا كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ  
وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَسْمِعُ أُنَى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ  
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾  
هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ  
ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٤٠﴾ فَنادته الملائكة وهو  
قائم يصلي في المحراب أن الله يشرك يحيي مصدقا  
بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ﴿٤١﴾  
قال رب اني يكون لي غلم وقد بلغني الكبر وامرأني  
عاقرا قال كذلك الله يفعل ما يشاء ﴿٤٢﴾ قال رب اجعل  
لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا  
واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار ﴿٤٣﴾  
واذ قالت الملائكة يسمعون ان الله اصطفاك وطهرتك

﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب﴾ الغرفة وهي أشرف المجالس  
﴿وجد عندها رزقا قال يا مريم أني﴾ من اين ﴿لك هذا قالت﴾  
وهي صغيرة ﴿هو من عند الله﴾ يأتيني به من عنده ﴿ان الله  
يرزق من يشاء بغير حساب﴾ رزقا واسعا بلا تبعة

٣٨ ﴿هنالك﴾ اي لما رأى زكريا ذلك وعلم ان القادر على  
الانبياء بالشيء في غير حينه قادر على الانبياء بالولد على الكبر وكان  
أهل بيته انقضوا ﴿دعا زكريا ربه﴾ لما دخل المحراب للصلاة

وَأَصْطَفَيْكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمُرُّمُ أَقْنِي رَبِّكَ  
وَأَتَّجِدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّكَّابِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ  
الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَسْتِيهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمَهُمْ  
أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾  
إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَنْتُمُ  
الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ  
الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ  
الضَّالِّينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي  
بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا  
يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ  
وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ أَنِّي  
قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ

بترويح ولا غيره ﴿قَالَ﴾ الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق ولد منك  
بلا أب ﴿اللَّهُ﴾ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا ﴿اراد خلقه﴾ فانما يقول  
له كن فيكون ﴿اي فهو يكون﴾

٤٨ ﴿ويعلمه﴾ بالياء وقريء بالنون ﴿الكتاب﴾ الخط او  
جنس الكتب الالهية ﴿والحكمة والتوراة والانجيل﴾

٤٢ ﴿او﴾ اذكر ﴿اذ قالت الملائكة﴾ جبريل ﴿يا مريم﴾  
ان الله اصطفاك ﴿اختارك اولاً حيث قبلك من امك وقبل تحريرك  
ولم يسبق ذلك لغيرك من الاناث وديك في حجر زكريا ورزقك  
من عنده ووطهرتك﴾ من ميسس الرجال ﴿واصطفاك﴾ ثانياً بان  
اسمك كلام الملائكة مشافهة ولم يقع لغيرك ﴿على نساء العالمين﴾  
اي اهل زمانك

٤٣ ﴿يا مريم اقنتي لربك﴾ اطعبيه ﴿واسجدي واركعي﴾  
﴿مع الراكعين﴾ اي صلي مع المصلين

ثم اعترض في القصة بما ينه السامعين على صحة نبوة محمد  
بقصيصه هاتين القصتين وهما مما غاب عنه وعن البيئة التي نشأ  
فيها وهو اُمِّي لم يقرأ من أحد فقال :

٤٤ ﴿ذلك﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿من انباء  
الغيب﴾ اخبار ما غاب عنك ﴿نوحية اليك﴾ يا محمد ﴿وما  
كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم﴾ في الماء يقرعون ليظهر لهم  
﴿أيهم يكفل﴾ يرى ﴿مريم﴾ وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴿في  
كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحي

ثم رجع الى تمام قصة مريم وقال تعالى اذكر :

٤٥ ﴿اذ قالت الملائكة﴾ اي جبريل ﴿يا مريم ان الله يبشرك  
بكلمة منه﴾ اي ولد ﴿اسمه المسيح عيسى ابن مريم﴾ خاطبها  
بنسبته اليها تنبيها على انها تلده بلا اب اذ عادة الرجال نسبتهم الى  
آبائهم ﴿وجيها﴾ ذا جاه ﴿في الدنيا﴾ بالنبوة ﴿والآخرة﴾  
بالشفاة والدرجات العلا ﴿ومن المقربين﴾ عند الله

٤٦ ﴿ويكلم الناس في المهد﴾ اي طفلاً قبل وقت الكلام  
﴿وكهلاً﴾ من الصالحين

٤٧ ﴿قالت رب اني﴾ كيف ﴿يكون لي ولد ولم يمسسني بشر﴾

اشفي ﴿الأكمة﴾ الذي ولد أعمى ﴿والأبرص﴾ وخصهما بالذكر لانهما داما اعياء ، وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين الفا بالدعاء بشرط الايمان ﴿واحيى الموتى باذن الله﴾ كرره لنفي توهم الأولوية فيه فأحيى غازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم ، وسام بن نوح ومات في الحال ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون﴾ تخشون ﴿في بيوتكم﴾ مما لم اعابيه فكان يغير الشخص بما أكله وبما يأكل بعد ﴿ان في ذلك﴾ المذكور ﴿آية لكم ان كنتم مؤمنين﴾ :

٥٠ ﴿و﴾ جنتكم ﴿مصدقا لما بين يدي﴾ قلى ﴿من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم﴾ فيها فأحل لهم من السمك والطيور ما لا صيصية له وهي الشوك وقيل احل الجميع فبعض بمعنى كل ﴿وجنتكم آية من ربكم﴾ كرره تأكيدا وليبني عليه ﴿فاقتوا الله وأطيعون﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته .

٥١ ﴿ان الله ربي وربكم فاعبوه هذا﴾ الذي أمركم به ﴿صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ فكذبوه ولم يؤمنوا به .

٥٢ ﴿فلما أحس﴾ علم ﴿عيسى منهم الكفر﴾ من اليهود الكفر اي عدم الايمان به وارادوا قتله لأنهم كانوا عارفين من التوراة بأنه المسيح المبشر به في التوراة وانه ينسخ دينهم ﴿قال من أنصاري﴾ أعواني ذاهبا (الى الله) لأنصر دينه ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله﴾ اعوان دينه وهم اصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا ، من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها ﴿آمنا﴾ صدقنا ﴿بالله واشهد﴾ يا عيسى ﴿بأننا مسلمون﴾ .

٥٣ ﴿ربنا آما بما أنزلت﴾ من الانجيل ﴿واتبعنا الرسول﴾ عيسى ﴿فاكتبنا مع الشاهدين﴾ لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى :

٥٤ ﴿ومكروا﴾ اي كفار بني اسرائيل يعيسى اذ وكلوا به من يقتله غيلة ﴿ومكر الله﴾ بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله يقال له ططيانس قتلوه وصلبوه ورفع عيسى الى السماء ﴿والله خير الماكرين﴾ اعلمهم به .

كَهَيْجَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَبْرَأُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ إِنَّا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلَلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجَنَّتِكُمْ بَعَابَةَ مَن رَّبِّيكُمْ فَأَنْتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥١﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥٢﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ رَبَّنَا آتِنَا مَا أَنْزَلْتَ وَأَتَّبِعْنَا الرَّسُولَ فَمَا كُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٤﴾ وَمَكْرًا وَمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٥﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ صَلِّ عَلَى رَأْسِكَ وَارْفَعْكَ إِلَىٰ مَوْجِئِكُمْ مِنَ السَّمَاءِ

٤٩ ﴿و﴾ يجعله ﴿رسولا الى بني اسرائيل﴾ في الصبا او بعد البلوغ فنفخ جبريل في جيب درعها فحملت وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم فلما بعثه الله الى بني اسرائيل قال لهم ﴿أني﴾ يأتي جنتكم آية ﴿علامة على صديقي﴾ من ربكم ﴿هي﴾ ﴿أني﴾ وفي قراءة بالكسر استنفاقا ﴿أخلق﴾ أصور ﴿لكم من الطين كهيئة الطير﴾ مثل صورته فالكاف اسم مفعول ﴿فانفخ فيه﴾ الضمير للكاف ﴿فيكون طيرا﴾ وفي قراءة طائرا ﴿بإذن الله﴾ بارادته فخلق لهم الخفاش لانه أكل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ﴿وأبرىء﴾

كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرَجِحِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فَمَا كُنْتُمْ بِه  
تَحْتَفِلُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُم وَاللَّهُ لَا يُغِبُّ  
الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ  
الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ  
مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ  
فَلَا تَكُن مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ  
مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ  
وَأَنسَاءَنَا وَأَنسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ  
لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ

٦١ ﴿فمن حاجك﴾ جادلک من النصارى ﴿فيه من بعدما  
جاءك من العلم﴾ بأمره ﴿فقل﴾ لهم ﴿تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم  
ونسائنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم﴾ فنجمعهم ﴿ثم نبتهل﴾ تنصرع  
في الدعاء ﴿فنجعل لعنت الله على الكاذبين﴾ بأن نقول اللهم العن  
الكاذب في شأن عيسى وقد دعا ﷺ وقد نجران لذلك لما حاجوه  
فيه ، فقالوا : حتى نظفر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذورأبيهم لقد  
عرقم نبوته وانه ما باهل قوم نبيا اهلا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا ،  
فاتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي قال لهم اذا دعوت  
فأمنوا . فأبوا ان يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه أبو نعم في  
دلائل النبوة . وعن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا  
ولا يجولون مالا ولا اهلا . وروي لو خرجوا لاحترقوا .

٥٥ اذكر ﴿اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك﴾ قابضك  
﴿ورافعتك ايني﴾ من الدنيا من غير موت ﴿ومطهرتك﴾ مبعذك ﴿من  
الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك﴾ صدقوا بنيتك من النصارى  
والمسلمين ﴿فوق الذين كفروا﴾ بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة  
والسيف ﴿الى يوم القيامة ثم الي مرجحكم فاحكم بينكم فيما كنتم  
فيه تختلفون﴾ من امر الدين .

٥٦ ﴿فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا﴾  
بالقتل والسبي والجزية ﴿والآخرة﴾ بالنار ﴿وما لهم من ناصرين﴾  
مانعين منه .

٥٧ ﴿وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فوفيهم﴾ بالياء  
وقريء بالنون ﴿أجورهم﴾ والله لا يحب الظالمين ﴿اي يعاقبهم روي  
ان الله ارسل اليه سحابة فرفعته ففعلقت به أمه وبكت فقال لها ان  
القيامة تجمعا وكان ذلك لينة القدر بيت المقدس وله ثلاث  
وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين . وروي الشيخان حديث  
انه ينزل قرب الساعة ويحكم بشرية نبينا ويقتل الدجال والخنزير  
ويكسر الصليب ويضع الجزية . وفي حديث مسلم : انه يمكث  
سبع سنين . وفي حديث عند ابن داود الطيالسي اربعين سنة  
ويتوفى ويصلى عليه . فيحتمل ان المراد مجموع لينة في الارض  
قبل الرفع وبعده .

ثم عقب السياق مخاطبا تعال لنيه ﷺ

٥٨ ﴿ذلك﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿نتلوه﴾ نقصه  
﴿عليك﴾ يا محمد ﴿من الآيات﴾ حال من الهاء في نتلوه وعامله  
ما في ذلك من معنى الاشارة ﴿والذكر الحكيم﴾ المحكم اي  
المنتوج من طرق الخلال اي القرآن .

٥٩ ﴿ان مثل عيسى﴾ شأنه الغريب ﴿عند الله كمثل آدم﴾  
كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالاغرب  
ليكون أقطع للمخصم وأوقع في النفس ﴿خلقته﴾ اي آدم اي قلبه  
﴿من تراب ثم قال له كن﴾ بشرا ﴿فيكون﴾ اي فكان وكذلك  
عيسى قال له كن من غير أب فكان وانما عبر بالمضارع رعاية  
للفاصلة ولحكاية الحال الماضية .

٦٠ ﴿الحق﴾ الثابت الذي لا يضمحل هو من قصة عيسى  
وأمه مبتدأ خبره ﴿من ربك فلا تكن من الممترين﴾ من كونه  
عبدالله ورسوله كما اخبرك لا ابنة كما زعموا :

ثم رجع الى رد الشبهات الاخرى الذي هو موضوع السورة  
وقال :

الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾  
قُلْ يَتَأَهَّلُ الْكِتَابَ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ  
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا  
بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا  
مُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ يَتَأَهَّلُ الْكِتَابَ لِرُحْمَاجُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا  
أَنْزَلَتْ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾  
هَآأَنْتُمْ هَتُّوْآءَ حَاجِجْتُمْ فِيآءَ كُمْ بِهِ ءَ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّوْنَ  
فِيْمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ ءَ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾  
مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا  
مُتَّبِعِيًّا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ  
بِإِبْرَاهِيمَ لَآلِذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَآءَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ

٦٤ ﴿قل يا اهل الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿تعالموا الى  
كلمة سواء﴾ مصدر بمعنى مستو امرها ﴿بيننا وبينكم﴾ هي  
﴿ال﴾ ن ﴿لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا  
اربابا من دون الله﴾ كما اتخذتم الاحجار والرهان . لما نزلت قال  
عدى بن حاتم ما كنا نعبدكم يا رسول الله ، فقال النبي : ليس  
كانوا يحللون ويحرمون لكم فتأخذون بقولهم ، قال : نعم .  
قال النبي : هو ذلك . اهـ هنا دخل بعض ارباب الطرق من المشايخ  
الذين يتخرون احكاما وشروطا ليست في كتاب الله ولا في سنة رسوله  
فيلزمون اتباعهم باتباعها . فهم بذلك قد ضلوا وأضلوا ، وخالفوا  
نص القرآن «اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي  
ورضيت لكم الاسلام دينا» وحملوا الولاية على النبوة وفرقوا الأمة  
الاسلامية ، وما بالوا بقول الله تعالى «ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا  
لست منهم في شيء» وأماتوا العلم بالجهل . انا لله وانا اليه راجعون اللهم  
لا تهلكننا بما فعل السفهاء منا ﴿فان تولوا﴾ أعرضوا عن التوحيد  
﴿فقولوا﴾ اتم لهم ﴿اشهدوا بأنا مسلمون﴾ موحدون اي لما  
لزمتم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم .  
ومن الشبهات دعوى اليهود في ابراهيم نحن على دينه ، ودعوى  
النصارى ذلك ، قال الله تعالى :

٦٥ ﴿يا اهل الكتاب لم تحاجون﴾ تخاصمون ﴿في ابراهيم﴾  
يزعمكم انه على دينكم ﴿وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده﴾  
بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية  
﴿أفلا تعلمون﴾ بطلان قولكم .

٦٦ ﴿ها﴾ للتنبيه ﴿اتم﴾ مبتدأ يا ﴿هؤلاء﴾ والخبر  
﴿حاججتم فيما لكم به علم﴾ من أمر موسى وعيسى وزعمكم  
انكم على دينهما ﴿فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾ من شأن  
ابراهيم ﴿والله يعلم﴾ شأنه ﴿وأنتم لا تعلمون﴾ قال تعالى تيرته  
لا ابراهيم واثباتا للحق وازالة لشبهتهم في ذلك .

٦٧ ﴿ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا﴾  
ماتلا عن الاديان كلها الى الدين القيم ﴿مسلما﴾ موحدا على

٦٢ ﴿ان هذا لهو القصص﴾ الخبر ﴿الحق﴾ الذي لا شك  
فيه ﴿وما من﴾ زائدة لتأكيد النفي ﴿اله الا الله وان الله هو العزيز﴾  
في ملكه ﴿الحكم﴾ في صنعه .

٦٣ ﴿فان تولوا﴾ اعرضوا عن الايمان يمكن ان يرجع الضمير  
الى الذين يجادلون النبي في أمر عيسى ويمكن ان يرجع الى الذين  
يستعظمون فتح بلاد الروم وكسرى واليمن فأمر النبي بالدعاء ثم  
جاءت القصص لتبرهن ان الدعاء سبب لكل شيء ممكن . والله  
اعلم . ﴿فان الله عليم بالمفسدين﴾ فيجازيهم وفيه وضع الظاهر  
موضع الضمير .

وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٠﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
 لَوْ يُضْلِفُونَكُمَا وَمَا يَضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٧١﴾  
 يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ  
 تَشْهَدُونَ ﴿٧٢﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ  
 وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٣﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ  
 أَهْلِ الْكِتَابِ ءَأَمِنُوا بِاللَّهِ أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ  
 النَّهَارِ وَآكَفَرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا  
 إِلَّا لِمَنْ بَيَّعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ أَمَدَيْتُ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى  
 أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ  
 أَلْفُضِلْ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾  
 يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾  
 \* وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن إِنْ تَأَمَّنُوا بَقِطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَىكَ

الكتاب والحكمة والفضائل و«أن» مفعول «تؤمنوا» والمستثنى منه «أحد»  
 قدم عليه المستثنى . المعنى لا تقروا بأن أحدا يؤتى ذلك الا لمن تبع  
 دينكم ﴿أو يحاجوكم﴾ اي المؤمنون يغلبوكم ﴿عند ربكم﴾ يوم  
 القيامة لأنكم اصبح دينا وفي قراءة أن بهمة التوحيد اي إبتاء أحد  
 مثله تقرون به قال تعالى ﴿قل ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء﴾  
 فن أين لكم انه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ﴿والله واسع﴾ كثير  
 الفضل ﴿علم﴾ بمن هو أهله :

٧٤ ﴿يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ .

الخيانة في الدين اصلها الحرص على المال وحب الدنيا وزخارفها  
 وحب المال والدنيا يسبب الخيانة في المال والاخلاق النعمة وتقدم

ملة التوحيد والاستسلام لحكم الله ﴿وما كان من المشركين﴾  
 تعريض بأنهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد على  
 المشركين في ادعاء انهم على ملة ابراهيم .

٦٨ ﴿ان أولى الناس﴾ احقهم ﴿بابراهيم للذين اتبعوه﴾ في  
 زمانه ﴿وهذا النبي﴾ محمد لموافقته له في أكثر شرعه ﴿والذين  
 آمنوا﴾ من أمته فهم الذين ينبغي لهم ان يقولوا نحن على دينه  
 لا أنتم ﴿والله ولي المؤمنين﴾ ناصرهم وحافظهم .

ومن الشبهات تبشير اليهود والنصارى بدينهم وترتيبهم للناس  
 ما يضلونهم به كما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا الى دينهم . قال  
 تعالى تحذيرا من الاعتزاز بهم :

٦٩ ﴿ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون  
 الا انفسهم﴾ لأن اثم اضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعون فيه  
 ﴿وما يشعرون﴾ بذلك .

٧٠ ﴿يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله﴾ القرآن لأن  
 دعوتكم للمؤمنين به ان يتركوه ليدخلوا دينكم تكذيب لآيات  
 الله التي انزلها عليه ﴿وانتم تشهدون﴾ تعلمون انها حق من الله .

٧١ ﴿يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق﴾ تخطونه ﴿بالباطل﴾  
 بالتحريف والتزوير ﴿وتكتمون الحق﴾ اي نعت النبي ﴿وانتم  
 تعلمون﴾ انه حق ، فسر الشهادة بالعلم لأنها الخبر القاطع فيلزمها  
 العلم .

ومن تلبسات اليهود ليلقوا الشبهات على المؤمنين الدخول في  
 الدين باللسان دون الاعتقاد القلبي ثم الخروج منه بعد ذلك على زعم  
 الاطلاع على الفساد وعدم الصحة فيه ، واليه اشار بقوله تعالى :

٧٢ ﴿وقالت طائفة من اهل الكتاب﴾ اليهود لبعضهم  
 ﴿آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا﴾ اي القرآن او الاسلام ﴿وجه  
 النهار﴾ اوله ﴿واكفروا﴾ به ﴿آخره لعلهم﴾ اي المؤمنين  
 ﴿يرجعون﴾ عن دينهم اذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم  
 فيه وهم أولو علم الا لعلهم بطلانه ، وقالوا أيضا .

٧٣ ﴿ولا تؤمنوا﴾ تصدقوا ﴿الا لمن﴾ اللام زائدة او لا تقروا  
 الا لمن فاللام غير زائدة ﴿تبع﴾ وافق ﴿دينكم﴾ قال تعالى ﴿قل﴾  
 لهم يا محمد ﴿ان الهدي هدى الله﴾ الذي هو الاسلام وما عداه ضلال  
 والجملة اعتراض ﴿أن﴾ اي بأن ﴿يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾ من

وعن النبي ﷺ كما رواه الطبراني وغيره من حديث سعيد بن جبير مرسلًا أنه قال عند نزولها «كذب أعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي» اي منسوخ متروك «الا الأمانة فانها مؤداة الى البر والفاجر» .

٧٦ ﴿بلى﴾ عليهم فيه سبيل ﴿من أوفى بعهده﴾ الذي عاهد الله عليه او بعهد الله اليه من اداء الامانة وغيره ﴿واتقى﴾ الله بترك الحياة والمعاصي وعمل الطاعات ﴿فان الله يحب المتقين﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمراي يحبهم بمعنى يبيهم والمقصود به العموم . روى الشيخان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ : «اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اثمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر» . اهـ

ومن حياة اهل الكتاب في غير المال تبديل كتاب الله بما يحبون مثل نعت النبي ، وعهد الله اليهم في التوراة ، والاجترار على الحلف كذبا ، او في بيع سلعة فللرد عن الاقتداء بهم فيها قال الله تعالى :

٧٧ ﴿ان الذين يشتركون﴾ يستبدلون ﴿بعهد الله﴾ اليهم في الايمان واداء الامانة ﴿وأيمانهم﴾ حلفهم به تعالى كاذبين ﴿نمنا قليلا﴾ من الدنيا ﴿اولئك لاخلاق﴾ نصيب ﴿لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله﴾ غضبا عليهم ﴿ولا ينظر اليهم﴾ يرحمهم ﴿يوم القيامة ولا يركبهم﴾ يطهرهم ﴿ولهم عذاب اليم﴾ مؤلم .

٧٨ ﴿وان منهم﴾ اي اهل الكتاب ﴿لفريقا﴾ طائفة ككعب ابن الاشرف ﴿يلوون السنتهم﴾ بالكتاب ﴿اي يعطفونها بقراءته عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبي ونحوه﴾ لتحبسوه ﴿اي المحرف﴾ من الكتاب ﴿الذي انزله الله﴾ ﴿و﴾ الحال ﴿ما هر من الكتاب و يقولون هو من عند الله وما هو من عند الله﴾ اي يقولون مع ما ذكر من اللي والتحريف على طريقة التصريح لا بالتورية والتعريض ﴿ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ انهم كاذبون . ومن الشبهات مجاوزة الحد . فيما حددته الشريعة لقصد التعظيم في الوقوف على حدود الشريعة في كل شيء وقد طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ حيث قال : يا محمد انا نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا تسجد لك ، فقال الله لرد مثل هذه الشبهات .

وَمِنْهُمْ مَّنْ اِنْ تَأْمَنُ بِدِينَارٍ لَا يُوَدِّعُ اِلَيْكَ اِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْاٰمِنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾  
بَلَىٰ مَنْ اَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاَتَىٰ فَاِنَّ اللّٰهَ بِحُبِّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾  
اِنَّ الَّذِيْنَ يَشْرُوْنَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَاٰمِنِيْهِمْ نَمٰنًا قَلِيْلًا اُولٰٓئِكَ لَا حَلَٰلَ لَهُمْ فِي الْاٰحِرَةِ وَلَا يَكْتُمُهُمُ اللّٰهُ وَلَا يَنْظُرُ اِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَا يَرْكَبُهُمْ وَهُمْ عَذَابُ اَلِيْمٍ ﴿٧٧﴾  
وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقٌ يَّقَابِلُوْنَ اَلْسِنَتَهُم بِالْكِتٰبِ لِتَحْسَبُوْهُمَنْ اَلْكِتٰبِ وَمَا هُوْا مِنْ اَلْكِتٰبِ وَيَقُولُوْنَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَيَقُولُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِشَرِكٍ اَنْ يُؤْتِيَهُ اللّٰهُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْبَةَ ثُمَّ يَقُوْلَ لِلنَّاسِ كُوْنُوْا عِبَادًا لِّيْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلٰكِنْ

البيان في الحياة في الدين وبأني بيان الحياة في الاموال من اليهود فيما يأتي فقال تعالى :

٧٥ ﴿ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقتان﴾ اي بمال كثير ﴿يؤده اليك﴾ لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل الفا ومائتي اوقية ذهباً فادها اليه ﴿ومنها من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك﴾ لخيانته ﴿الا ما دمت عليه قائماً﴾ لا تفارقه فتى فارقه أنكروه ككعب ابن الاشرف استودعه قرشي ديناراً فحجده ﴿ذلك﴾ اي ترك الاداء ﴿بأنهم قالوا ليس علينا في الامين﴾ اي العرب ﴿سبيل﴾ اي اثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسوه اليه تعالى ، قال تعالى : ﴿ويقولون على الله الكذب﴾ في نسبة ذلك اليه في التوراة ﴿وهم يعلمون﴾ انهم كاذبون اي لم يقولوا ذلك عن جهل فيعدروا .

كُونُوا رَبَّنِيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكَ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَلِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلِتُنصِرُنَّهُ قَالَهُ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَهُ فَاتَّخِذُوا وَآنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسَاطِطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ

٧٩ ﴿مَا كَانَ﴾ ينبغي ﴿لبشر أن يؤتبه الله الكتاب والحكم﴾ أي الفهم للشرعية ﴿والنبوة﴾ ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ﴿متجاوزين الله اشركا او افرادا اي لا يعطي الله الكتاب والحكم والنبوة لمن يقول هذه المقالة الشعاء﴾ ولكن ﴿قول كونوا ربانيين﴾ علماء عاملين مفردة منسوب الى الرب بزيادة الف ونون تفخيما كرقباني وشعراني وحيثاني للغليظ الرقبة والكثير الشعر والطويل اللحية وتفرد هذه الزيادة عن النسب واما اذا نسبوا الى الرقبة و الشعر واللحية من غير مبالغة قالوا رقبتي وشعري وحيوي هذا معنى قول سيبويه . وقيل انه منسوب الى ربان والربان هو المعلم للخير ومن يسوس الناس ويعرفهم أمر دينهم فالالف والنون دالان على زيادة الوصف كما في العطشان وجوعان ووسنان وتكون النسبة على هذا للمبالغة . ﴿بما كنتم تعلمون﴾ بالتشديد وقرية بالتخفيف ﴿الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ اي بسبب ذلك فان فائدته ان تعلموا .

٨٠ ﴿ولا يأمركم﴾ بالنصب عطفًا على يقول أي البشر وقرية بالرفع استئناف أي الله ﴿أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا﴾ كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيزا او الاحبار والنصارى عيسى او الرهبان ﴿أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون﴾ لا ينبغي له هذا والاستهزام للانكار وهو خطاب للمؤمنين القاصدين للسنجود للنبي ﷺ للتعظيم فخطبهم الله به على طريق التعجب من ذلك . و﴿بعد﴾ : متعلق «أيأمركم» و﴿بعد﴾ : ظرف زمان مضاف لظرف زمان ماض و«اذ» : لا يضاف اليها الا الزمان نحو حيثئذ ، وجملة «انتم مسلمون» في محل جر بالاضافة لان «اذ» تضاف الى جملة اسمية أو فعلية .

ثم بين الله تعالى انه لا يجوز لأحد من هو على دين غير الاسلام ان يستمر على التمسك به ويترك الاسلام بعدما تبين له انه حق موافق في العقيدة لما في كتابه الذي يعمل به اذ ترك دخوله الاسلام ترك لدينه لان الميثاق الذي في كتابه مشتمل على اتباع محمد ﷺ بقوله تعالى :

٨١ ﴿و﴾ اذكر ﴿اذ﴾ حين ﴿أخذ الله ميثاق النبيين﴾ عهدهم ﴿لما﴾ بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين أي للذي ﴿آتيتكم﴾ آياه وفي قراءة آتيناكم ﴿من كتاب وحكمة﴾ ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم ﴿من الكتب والحكمة وهو صادق لكل نبي يأتي بعد آخر الى محمد ﷺ﴾ لتؤمنن به ولتنصرنه ﴿جواب القسم ان ادركتموه وانهم تبع لهم في ذلك﴾ قال ﴿تعالى لهم﴾ «أقروا» بذلك «وأخذتم» قبلتم ﴿على﴾

ذلك اصري ﴿عهدي﴾ قالوا أقرونا قال فاشهدوا ﴿على انفسكم واتباعكم بذلك﴾ وانا معكم من الشاهدين ﴿عليكم وعليهم .

٨٢ ﴿فمن تولى﴾ اعرض ﴿بعد ذلك﴾ الميثاق ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ الخارجون عن الايمان اعاد الضمير في تولى على لفظ «من» وجمع اولئك حملا على المعنى . فمن أخذ ذلك الميثاق يعرف انه لا ينبغي ليهودي ولا نصراني أن يستمر بالتمسك بيهوديته او نصرانيته ويترك الاسلام بعدما تبين له الحق والا فليس على شيء من دينه اذ ترك شرطه .

٨٣ ﴿أفغير دين الله يبتغون﴾ أي يطلبون دينًا غير دين الله أي الاسلام الذي أخذ الميثاق على اتباعه اذا ظهر بالياء المتولون وقرية بالتاء ﴿وله أسلم﴾ انقلد ﴿من في السموات والارض طوعا﴾ بلا اياء ﴿وكرها﴾ بالسيف ومعابنة ما يلجى اليه ﴿واليه ترجعون﴾ بالتاء وقرية بالياء والاستهزام للانكار ومن شروط الايمان بدين الله الايمان بجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام

مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٦﴾  
 وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ  
 مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٧﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا  
 بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ  
 وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُكُمْ  
 أَنْ عَلَّمْتُمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٩﴾  
 خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٩٠﴾  
 إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ  
 رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا  
 كُفْرًا لَنْ نُقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٢﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفْرًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ  
 مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ ۗ أُولَئِكَ هُمُ عَذَابُ

ولذلك قال تعالى :

٨٤ ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل  
 على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط﴾ أولاده  
 ﴿وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربه لا تفرق بين احد  
 منهم﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿ونحن له مسلمون﴾ مخلصون في  
 العبادة .

٨٥ ﴿ومن يتبع غير الاسلام ديناً﴾ رهودين الله فمن طلب غيره  
 ديناً ﴿فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ لمصيره الى

٨٦ ﴿كيف﴾ اي لا ﴿يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم﴾  
 بالانبياء قبل محمد وبشروا به ﴿وشهدوا﴾ اي وشهادتهم ﴿ان  
 الرسول حق﴾ اذ وافقت صفاته الصفات المذكورة في كتبهم  
 ﴿وجاءهم البينات﴾ الحجج الظاهرات على صدقه اي لا يهديهم  
 الله اذا طلبوا غير الاسلام بعد ثبوت ادلته عندهم فان انكار الحق  
 ظلم ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ اي الكافرين .

٨٧ ﴿اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس  
 اجمعين﴾ .

٨٨ ﴿خالدين فيها﴾ اي اللعنة او النار المدلول بها عليها  
 ﴿لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون﴾ يعملون :

٨٩ ﴿الا الذين تابوا﴾ اي رجعوا الى دين الاسلام ﴿من بعد  
 ذلك﴾ الكفر والارتداد ﴿وأصلحوا﴾ علمهم ﴿فان الله غفورٌ  
 لهم﴾ رحيم . ثم بين حكم اليهود فقال :

٩٠ ﴿ان الذين كفروا﴾ بميسى ﴿بعد ايمانهم﴾ بموسى  
 ﴿ثم ازدادوا كفراً﴾ بمحمد ﴿لن نقبل توبتهم﴾ اذا غرغروا أو  
 ماتوا كفاراً فان توبة الكافر مقبولة كما هو مقرر في الفروع ودلت  
 عليه الآية السابقة «الا الذين تابوا الخ وحاصل الجواب ان توبته انما  
 تقبل اذا كانت صحيحة ومن شروط صحتها أن لا يصل الى حد  
 الفرغرة فان لم تصح فهي غير مقبولة ودينه غير مقبول لانه غير  
 الاسلام . لانه من شروط الاسلام الايمان بجميع الانبياء وما انزل  
 عليهم ﴿وأولئك﴾ الموصوفون بالكفر بالانبياء اي اليهود ﴿هم  
 الضالون﴾ . اي المتناهون في الضلال ويصعب عليهم ان يتركوا  
 ضلالهم الى الحق لشدة غلوهم فيه . وغيرهم اقرب الى الايمان  
 بمحمد منهم .

ولما كان كفران اليهود ضعفين وكفران النصارى كفراً  
 واحداً يمكن ان يتطرق الوهم الى أن النصارى غير ضالين فيبين  
 فيما يأتي أنهم على حد واحد اذا ماتوا في الكفر فقال :

٩١ ﴿ان الذين كفروا﴾ بمحمد ﴿وماتوا وهم كفار﴾  
 فتابوا في الآخرة عند معاينة العذاب كما أشير بقوله تعالى : ﴿ولو

أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿١١﴾ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا  
 مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾  
 \* كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ  
 إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا  
 بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَمَنْ أَقْرَبَى عَلَى  
 اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٤﴾  
 قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ  
 مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي  
 بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ  
 مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ  
 حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ  
 غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ

ترى اذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهما ربنا ابصرناه الخ  
 ويقولو : « فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا » ﴿ فلان يقبل من  
 أحدهم ملة الارض ﴾ مقدار ما يملؤها ﴿ ذهبوا ولو افتدنى به ﴾  
 ادخل الفاء في خبر «إن» شبه الذي بالشرط وايدانا بتسبب عدم  
 القبول عن الموت على الكفر ﴿ أولئك لهم عذاب اليم ﴾ مؤلم ﴿ وما  
 لهم من ناصرين ﴾ مانعين منه فالنصارى واليهود وغيرهم من الكفار  
 في هذا سواء والفرق بين اليهود وغيرهم ان اسلام اليهودي ربما  
 كان اشد من اسلام غيره لتضاعف كفر اليهودي ودين الكفر على  
 قلبه . والله أعلم .

ولما بين أن غير الاسلام لا يقبله ديننا وأن من مات على كفر  
 لا يقبل منه فداء مهما كثر وكبير من الاموال . ذكر فيما يأتي  
 ان المسلم يقبل منه الاسلام ولكن أم الاسلام واكمله لا يكون الا  
 بانفاق كرائم الاموال في الله فقال :

٩٢ ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ ﴾ اي ثوابه وهو الجنة والبر فعل الخيرات  
 ﴿ حتى تنفقوا ﴾ تصدقوا ﴿ مما تحبون ﴾ من اموالكم ﴿ وما تنفقوا من  
 شيء ﴾ مهما كان في القلة او أي نوع كبذل الجاه ﴿ فان الله به  
 عليم ﴾ فيجازي عليه .

ومن تلبس اليهود بعدما ثبت عليهم الحججة ان ابراهيم ليس  
 يهودي ولا نصراني وانما أقرب الناس اليه هم أصحابه في زمانه وهذا  
 النبي والذين آمنوا به ان قالوا ابراهيم لا يأكل لحوم الابل ولا يشرب  
 ألبانها فكيف أمكن للمؤمنين اتباع محمد أن يأكلوها فقال الله  
 تعالى في الرد عليهم :

٩٣ ﴿ كل الطعام كان حلا لني اسرائيل ﴾ يعقوب ﴿ الا ما  
 حرم اسرائيل ﴾ يعقوب ﴿ على نفسه ﴾ خاصة فحرم عليهم في  
 التوراة وهو الأبل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان  
 شفي لا يأكلها فحرم عليهم ﴿ من قبل أن تنزل التوراة ﴾ وذلك  
 بعد زمن ابراهيم ولم تكن على عهده حراما كما زعموا ﴿ قل ﴾  
 لهم ﴿ فأتوا بالتوراة فاتلوها ﴾ لتبين صلق قولكم ﴿ ان كنتم  
 صادقين ﴾ فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى :

٩٤ ﴿ فمن اقترى على الله الكذب من بعد ذلك ﴾ اي ظهور  
 الحججة بأن التحريم انما كان من جهة يعقوب لا على عهد ابراهيم  
 ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ المتجاوزون الحق الى الباطل :

٩٥ ﴿ قل صدق الله ﴾ في هذا كجميع ما أخبر به ﴿ فاتبعوا  
 ملة ابراهيم ﴾ التي انا عليها ﴿ حنيفا ﴾ ما تلا عن كل دين الى الاسلام  
 ﴿ وما كان من المشركين ﴾ اي في أمر من أمور دينية اصلا وفرعا

وفيه تعريض باشارك اليهود وتصريح بأنه ﷺ ليس بينه وبينهم  
 علاقة دينية قطعا وهو على دين ابراهيم في الأصول لأنه لا يدعو  
 الا الى التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى .

ومن شبهات اليهود تفضيل بيت المقدس على الكعبة بقولهم هو  
 افضل من الكعبة لانه مهاجر الانبياء وقبلتهم وارض المحشر ليلبسوا  
 بذلك على المسلمين قال الله تعالى :

٩٦ ﴿ ان اول بيت وضع ﴾ مبتدأ ﴿ للناس ﴾ في الارض  
 ﴿ للذي ببكة ﴾ بالباء لغة في مكة سميت بذلك لأنها تيك اعناق  
 الجبابرة اي تدقها ، بناه الملائكة قبل خلق آدم بألفي عام ووضع  
 بعده الأقصى وبينهما اربعون سنة كما في حديث الصحيحين .  
 وفي حديث أنه اول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات  
 والأرض زبدة بيضاء فحدث الارض من تحته ﴿ مباركاً ﴾ حال

بأطرافهما ويشتران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة . وعنه عليه الصلاة والسلام « من صبر على حرام مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام » . ومن تفضيل بيت الله بيعة على غيره جعله موضع الحج غيره فهو قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ ﴾ من زمن آدم الى آخر الدنيا ﴿ حج البيت ﴾ واجب بكسر الحاء وقريء بفتحها لغنان في مصدر حج بمعنى قصد وببذل من الناس ﴿ من استطاع اليه سبيلا ﴾ طريقا فسره عليه السلام بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ﴿ ومن كفر ﴾ بالله وأى ان يقبل الحق في أمر تفضيل الكعبة على بيت المقدس ﴿ فان الله غني عن العالمين ﴾ الانس والجن والملائكة اي فن كفر عن الحق فانه لا يضر الا نفسه لان الله غني عنه وعن غيره ويفرض احكامه على المكلفين لقوائده يرجع نعمها اليهم لاله تعالى .

ومن تلبس اليهود جحدهم آيات الله على علمهم بصدقها ليضلوا الناس عنها فأنكر الله عليهم ذلك :

٩٨ ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ﴾ القرآن ﴿ والله شهيد على ما تعملون ﴾ فيجازيكم عليه :

٩٩ ﴿ قُلْ ﴾ يا اهل الكتاب لم تصدون ﴿ تصرفون ﴾ عن سبيل الله ﴿ اي دينه ﴾ ﴿ من آمن ﴾ من الناس بتكذيبكم التي وكنتم نعتة ﴿ تبغونها ﴾ اي تطلبون السبيل ﴿ عوجا ﴾ مصدر بمعنى معوجة اي مائلة عن الحق ﴿ وأنتم شهداء ﴾ علمون بان الدين المرضي القيم هو دين الاسلام كما في كتابكم ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم الى وقتكم ليجازيكم .

ومن تلبس اليهود دس الزعات الجاهلية والحمية بين المسلمين مثل ما كان بين الاوس والخزرج من الفتن قبل الاسلام فيتشاجرون حتى كادوا يقتتلون فيما بينهم فتضعف بذلك الروابط الدينية التي تربطهم . فقال الله تعالى :

١٠٠ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾

١٠١ ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾ استهفام تعجب وتوبيخ ﴿ وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم ﴾ يتمسك ﴿ بالله ﴾ فقد هدى الى صراط مستقيم ﴿ وهي الشريعة التي تسوي بين القريب

بِأَيْتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مِن مَّأْمَنٍ تَبِغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُم آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُم إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُم آيَاتِهِ ۗ

من الذي أي ذا بركة ﴿ وهدى للعالمين ﴾ لأنه قبلتهم وقبه اخبار بانتشار الاسلام في جميع العالم واختصار اليهودية بالقبيلة ولا يكون بيت المقدس قبلة العالم .

٩٧ ﴿ فيه آيات بينات ﴾ منها ﴿ مقام ابراهيم ﴾ اي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقي الى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وان الطير لا يعلوه ولا يقطع هواءه الا للتداوي ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ لا يتعرض اليه بقتل او ظلم او غير ذلك فهو حرم آمن ولا يحمي بعد الاسلام مجرما . وروي عن النبي عليه السلام والحجون والبيع يؤخذ

وَالْعَبِيدُ وَتَمَنَّى الْعَمَلُ بِمَقْتَضَى الْعَوَاطِفِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّوَاتُرَاتِ الْعَنْصَرِيَّةِ :

١٠٢ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حُنَّ فَإِنَّهُ لَيْسَ يُرِيدُ أَنْ يَمُدَّ إِلَيْكُمُ الْحَبْلَ لِيَتَوَلَّيَكُمُ اللَّهُ وَنَتَّقَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَهُمْ لَدَخَلْتُمُنَّ أُولَئِكَ قُلُوبُهُمْ لَئِنْ أَمَرْتُمُوهُمْ لَيَرْجِعْنَ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَإِلَى الْأُمَمِ الْأُخْرَى وَلَئِنْ أَمَرْتُمُوهُمْ لَيَرْجِعْنَ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَإِلَى الْأُمَمِ الْأُخْرَى وَلَئِنْ أَمَرْتُمُوهُمْ لَيَرْجِعْنَ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَإِلَى الْأُمَمِ الْأُخْرَى﴾

وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَبِهِمْ رَحْمَةُ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٦﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْزِلُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٨﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آذَانٌ

١٠٢ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حُنَّ فَإِنَّهُ لَيْسَ يُرِيدُ أَنْ يَمُدَّ إِلَيْكُمُ الْحَبْلَ لِيَتَوَلَّيَكُمُ اللَّهُ وَنَتَّقَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَهُمْ لَدَخَلْتُمُنَّ أُولَئِكَ قُلُوبُهُمْ لَئِنْ أَمَرْتُمُوهُمْ لَيَرْجِعْنَ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَإِلَى الْأُمَمِ الْأُخْرَى وَلَئِنْ أَمَرْتُمُوهُمْ لَيَرْجِعْنَ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَإِلَى الْأُمَمِ الْأُخْرَى﴾

١٠٣ ﴿واعتصموا﴾ تمسكوا ﴿بحبل الله﴾ أي دينه ﴿جميعا﴾ ولا تفرقوا ﴿بعد الاجتماع بالاسلام﴾ واذكروا نعمت الله ﴿انعامه﴾ عليكم ﴿يا معشر المسلمين مثل الأوس والخزرج﴾ اذ كنتم ﴿قبل الاسلام﴾ اعداء فالف ﴿جمع﴾ بين قلوبكم ﴿بالاسلام﴾ فاصبحتم ﴿فصرتم﴾ بنعمته اخوانا ﴿في الدين والولاية﴾ وكنتم على شفاك ﴿طرف﴾ حفرة من النار ﴿ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان آمنوا كفارا﴾ فانقذكم منها ﴿بالايمان﴾ كذلك ﴿كما بين لكم ما ذكر﴾ يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴿تبعون طرق الهدى المستقيم باتباع الآيات﴾ ثم ارشد المسلمين بما يسهل لهم اتباع طريق الهدى فقال :

١٠٤ ﴿ولكن منكم أمة يدعوون الى الخير﴾ الاسلام المشتغل على جميع الخير الدنيوي والاخروي ﴿ويأمرون بالمعروف﴾ شرعا ﴿وينهون عن المنكر﴾ ما تنكره الشريعة اي يأمرون الناس وينهونهم ﴿وأولئك﴾ الناس الذين فيهم الداعون الأمرون الناهون ﴿هم المفلحون﴾ الفائزون ومن للتبعض لان ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الامة ولا يليق بكل أحد كالجاهل وقيل زائدة اي لتكونوا أمة :

١٠٥ ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا﴾ عن دينهم ﴿واختلفوا﴾ فيه ﴿من بعدما جاءهم البينات﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ :

١٠٦ ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ اي يوم القيامة ﴿فاما الذين اسودت وجوههم﴾ وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم تويخا ﴿أكفرتم بعد ايمانكم﴾ يوم الميثاق وایمان اليهود بموسى والنصارى بيسى ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ :

١٠٧ ﴿وأما الذين ابيضت وجوههم﴾ وهم المؤمنون الذين آمنوا بكل ما جاء به محمد ﷺ ﴿ففي رحمة الله﴾ اي جنته ﴿هم فيها خالدون﴾ فمعرفة اللوام في الجنة انعم من دخولها .

ثم عقب على تلبسات اهل الكتاب والاجابة عنها بما يأتي فقال :

١٠٨ ﴿تلك﴾ المذكورات ﴿آيات الله﴾ من كونها فضحت اهل الكتاب الذين ارادوا ان يلبسوا على المؤمنين دينهم فييناها ﴿تنزلها عليك بالحق﴾ يا محمد ﴿وما الله يريد ظلما للعالمين﴾ بان يأخذهم بغير جرم وهنا مرتبط في المعنى بقوله : ﴿فاما الذين اسودت وجوههم﴾ :

١٠٩ ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكا وخالقا وعبدا ﴿والى الله ترجع الأمور﴾ فكل شيء ملكه فلا يمكن ان ينسب اليه ظلم الا انه يتنقم بالعدل .

المؤمنون ﴿كعبد الله بن سلام رضي الله عنه واصحابه﴾ وأكثرهم  
الفاسقون ﴿الكافرون لعدم القيام بما أمروا به من الامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر :

١١١ ﴿لن يضروكم﴾ اي اليهود يا معشر المسلمين بشيء  
﴿الا أذى﴾ باللسان من سب ووعيد ﴿وان يقاتلوكم يولوكم  
الادبار﴾ منزهين ﴿ثم لا ينصرون﴾ عليكم بل لكم النصر عليهم :

١١٢ ﴿ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا﴾ حيثما وجدوا فلا عز  
لهم ولا اعتصام ﴿الا﴾ كاثنين ﴿بحبل من الله﴾ بعهد بان يسلموا  
فتقول عنهم الذلة ﴿وحبل من الناس﴾ المؤمنين وهو عهدهم اليهم  
بالأمان على أداء الجزية اي لا عصمة لهم غير ذلك ﴿وبماؤا﴾  
رجعوا ﴿بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة﴾ وهي ان اليهودي  
يظهر من نفسه الفقر وان كان غنيا موسرا. ﴿ذلك﴾ المذكور من  
ضرب الذلة عليهم والمسكنة وغضب الله ﴿بأنهم﴾ اي بسبب أنهم  
﴿كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك﴾ أي  
كفرهم بالآيات وقتلهم الأنبياء ﴿بما عصوا﴾ امر الله اي بسبب  
عصيانهم اي العصيان سب الكفر والقتل وهما سببا غضب الله  
وضرب المسكنة عليهم ﴿وكانوا يعتدون﴾ يتجاوزون الحلال الى الحرام :

١١٣ ﴿ليسوا﴾ اي اهل الكتاب ﴿سواء﴾ مستوين ﴿من  
أهل الكتاب أمة قائمة﴾ مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن  
سلام رضي الله عنه واصحابه ﴿يتلون آيات الله آناء الليل﴾ أي في  
ساعاته ﴿وهم يسجدون﴾ يصلون حال .

١١٤ ﴿يؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ يأمرون بالمعروف وينهون  
عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك ﴿الموصوفون بما ذكر  
﴿من الصالحين﴾ . ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين .

١١٥ ﴿وما يفعلوا﴾ الامة القائمة من اهل الكتاب ﴿من  
خير فلن يكفروه﴾ بعدموا ثوابه بل يجازون عليه وقريء بالتاء في  
الفاعلين ما فعلوه يا ايها الامة المحمدية فلن تعدموا ثوابه بل تجزون  
عليه ﴿والله علم بالمتقين﴾ المتبعين اوامره والمجتنبين نواهيه فلا  
يتركهم بل يجازيهم . ثم وصف الكفار بما يأتي فقال :

أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم  
الفسقون ﴿لن يضروك﴾ إلا أذى ﴿وان يقتلوكم﴾  
يولوكم الأديار ﴿ثم لا ينصرون﴾ ﴿ضربت عليهم الذلة﴾  
أين ما تقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وبأمر  
بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم  
كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق  
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴿ \* ليسوا سواء﴾  
من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء  
الليل وهم يسجدون ﴿ يؤمنون بالله واليوم الآخر﴾  
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسرعون  
في الخيرات وأولئك من الصالحين ﴿ وما يفعلوا﴾  
من خير فلن يكفروه والله علم بالمتقين ﴿ إن الذين

١١٠ ﴿كنتم﴾ يا أمة محمد في علم الله تعالى ﴿خير أمة  
أخرجت﴾ اظهرت ﴿للناس تأمرن بالمعروف﴾ شرعا ﴿وتنهون  
عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ ولستم مثل الذين تفرقوا واختلفوا من  
بعدهم لجهلهم بالبينات وهو مرتبط بقوله : ﴿واما الذين ابضت  
وجوههم﴾ الخ . ﴿ولو آمن أهل الكتاب﴾ وأمرنا بالمعروف  
ونهاوا كما آمنتم وامرتم ونهيتهم ﴿لكان﴾ ذلك ﴿خيرا لهم منهم

كَفَرُوا أَنْ تَفْنِي عَنْهُمْ آيَاتِي وَأُولَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ  
شَيْعًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلٌ  
مَا يَنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ  
أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُمَا وَمَا ظَلَمَهُمْ  
اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا تَقْعُدُوا بَاطِنَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأُولُوكُمْ خَبَالًا وَذُؤَابًا مَاعِنَتُمْ  
قَدْ بَدَتِ الْبَغْيَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ  
قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَيَّاكُمْ أَوْلَاءُ  
مُحِبِّيهِمْ وَلَا يَحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ  
قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَىٰ عَنُقِكُمْ الْأُنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ  
قُلِ مَوْتُوْا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾  
إِنْ تَسْكُرْ حَسَنَةً سَئُؤُهُمْ وَإِنْ تُنْصِرْ سَبِيحَةً يَفْرَحُوا بِهَا

١١٦ ﴿ان الذين كفروا لن تغني﴾ تدفع ﴿عني﴾ أموالهم ولا أولادهم من الله﴾ اي عذابه ﴿شيئا﴾ وخصهما بالذكر لأن الانسان يدفع عن نفسه تارة بالمال وتارة بالاستعانة بالاولاد ﴿وولولك اصحاب النار هم فيها خالدون﴾ :

١١٧ ﴿مثل﴾ صفة ﴿وما ينفقون﴾ اي الكفار ﴿في هذه الحياة الدنيا﴾ في عداوة النبي او صدقة ونحوها ﴿مثل ريح فيها صر﴾ حر او برد شديد ﴿أصابت حرت﴾ زرع ﴿قوم ظلما﴾ أنفسهم ﴿بالكفر والمعصية﴾ فلهلكته ﴿لم يبتغوا به فكذلك نقاتهم ذاهبة لا يتفقون بها﴾ ﴿وما ظلمهم الله﴾ بضياع نفقاتهم ﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر الموجب لضياعها .

ثم حذر الله المؤمنين من الكفار بما يأتي فقال :

١١٨ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة﴾ اصفياء تطعنهم على سرهم ﴿من دونكم﴾ اي غيركم من اليهود والمنافقين ﴿لا يألونكم خبالا﴾ نصب بزعم الخافض اي لا يقصرون لكم في الفساد ﴿وذووا﴾ تمنوا ﴿وما عنكم﴾ اي عنتكم وهو شدة الضرر ﴿قد بدت﴾ ظهرت ﴿البغضاء﴾ العداوة لكم ﴿من أفواههم﴾ بالوقعة فيكم واطلاع المشركين على سرهم ﴿وما تخفي صدورهم﴾ من العداوة ﴿أكبر﴾ قد بينا لكم الآيات ﴿على عداوتهم﴾ ان كنتم تعقلون ﴿ذلك فلا تولوهم﴾ :

١١٩ ﴿ها﴾ للتنبيه ﴿أنتم﴾ يا ﴿اولاء﴾ المؤمنين ﴿تحبونهم﴾ لقرابتهم منكم وصدقاتهم ﴿ولا يحبونكم﴾ لمخالفتهم لكم في الدين ﴿وتؤمنون بالكتاب كله﴾ والمعنى لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابتهم ﴿وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل﴾ اطراف الاصابع ﴿من الغيظ﴾ شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الانامل مجازا وان لم يكن ثم عض

﴿قل موتوا بغيظكم﴾ اي ابقوا عليه الى الموت فلن تزوا ما يسركم ﴿وان الله علم بذات الصدور﴾ بما في القلوب ومنه ما يضره هؤلاء :

الصبر لا يضرهم كيد الكفرة ﴿اذ غلوت من اهلك﴾ من المدينة  
 ﴿تبرىء﴾ تنزل ﴿المؤمنين مقاعد﴾ مراكز يقفون فيها ﴿للقاتل﴾  
 والله سميع ﴿علم﴾ باحوالكم وهو يوم احد خرج  
 ﴿بالف﴾ أو الاخمين رجلا . والمشركون ثلاثة آلاف ونزل  
 بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل  
 ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم وأجلس جيشا من الرماة  
 وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفع الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل  
 لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا .

١٢٢ ﴿اذ﴾ بدل من اذ قبله ﴿همت طائفتان منكم﴾ وهم  
 بنو سلمة وبنو حارثة جناح العسكر ﴿ان تفشلا﴾ نجينا عن  
 القتال وترجما لما رجع عبدالله بن أبي المنافق واصحابه وقال غلام  
 نقتل انفسنا واولادنا ، وقال لأبي جابر السلمي القاتل له انشدكم  
 في نبيكم وانفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبها الله ولم  
 ينصرفا ﴿والله وليهما﴾ ناصرهما ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾  
 ليتقوا به دون غيره ومع ذلك هزم المسلمون بسبب ترك أمر الله  
 واقبلهم على الغيبة ومخالفة أمر النبي في المركز لتذكيرهم ولنهيهم  
 عن مثل ذلك قال الله تعالى :

١٢٣ ﴿ولقد نصركم الله بيدر﴾ موضع بين مكة والمدينة  
 ﴿وانتم اذلة﴾ بقلة العدد والسلاح ﴿فاتقوا الله لعلمكم تشكرون﴾  
 نعمه .

١٢٤ ﴿اذ﴾ ظرف لنصركم ﴿تقول للمؤمنين﴾ تعدم  
 تطمينا ﴿أن يكفيكم أن يمدكم﴾ يعينكم ﴿ربكم بثلاثة آلاف﴾  
 من الملائكة منزلين ﴿بالتخفيف وقرئ بالتشديد :

١٢٥ ﴿بلى﴾ يكفيكم ذلك وفي الانفال بألف لانه أمدهم  
 أولاً بها ثم صارت ثلاثة كما قال . واما قوله ﴿ان تصبروا﴾ على  
 لقاء العدو ﴿وتتقوا﴾ الله في المخالفة ﴿ويأتوكم﴾ اي المشركون  
 ﴿من فورهم﴾ وقهم ﴿هذايمددكم ربكم بخمسة آلاف من﴾  
 الملائكة مسومين ﴿بكسر الواو وقرئ بفتحها اي معلمين فهو  
 شرط ووعد مستمر للمسلمين في كل وقت وحين ، وكلما صبر  
 مسلمون على قتال عدوهم فان الله ينجز وعده لهم فينزل ملائكته  
 لتثبيتهم ، وبما يدل على هذا قوله تعالى :

١٢٦ ﴿وما جعله الله﴾ اي الامداد أو الوعد متى حصل  
 الشرط ﴿الابشرى لكم﴾ بالنصر والبشرى او البشارة هي الاخبار  
 بما يسر والبشارة مطلقة لا تكون الا بالخير . والله اعلم ﴿ولتطمئن﴾  
 تسكن ﴿قلوبكم به﴾ فلا تجزع من كثرة العدو وقتلتكم ﴿وما﴾  
 النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ﴿يؤتيه من يشاء وليس بكثرة﴾  
 الجند .

وَأَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنْ أَلَّفَ  
 بِمَا يَعْمَلُونَ مِحْطًا ۖ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِ نَبِيِّ  
 الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدِ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۖ إِذْ مَتَّ  
 طَائِفَتَانِ مَكَرًا تَفْشَلًا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
 الْمُؤْمِنُونَ ۖ وَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَيْدَرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا  
 اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۖ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ  
 يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
 مُنْزِلِينَ ۖ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ  
 فُورِهِمْ هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
 مُسَوِّمِينَ ۖ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرًا لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ  
 قُلُوبُكُمْ بِهِ ۖ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ  
 الْحَكِيمِ ۖ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَهُمُ

١٢٠ ﴿ان تمسكهم﴾ تصيبكم ﴿حسنة﴾ نعمة كنصر وغنيمة  
 ﴿تسؤمهم﴾ تحزنهم ﴿وان تصيبكم سيئة﴾ كهزيمة وجذب  
 ﴿يفرحوا بها﴾ وحيلة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض  
 والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالوهم فاجتنبوهم ﴿وان﴾  
 تصبروا ﴿على اذاهم﴾ وتتقوا ﴿الله في موالاتهم وغيرها﴾ لا  
 يضرهم ﴿بضم الضاد وتشديد الراء وقرئ بكسرها وسكون الراء﴾  
 من ضر يضر ومن ضار يضير والفعل جواب الشرط مجزوم وحركت  
 الراء بالضمه على قراءة التشديد لالتقاء الساكنين وللاتباع لحركة  
 الضاد ﴿كيدهم شيئا ان الله بما تعملون﴾ بالياء والتاء ﴿محيط﴾  
 عالم فيجازيهم به .

وفيما يأتي بيان ان الكفار لا يستطيعون ان يضرؤكم ما تمسكم  
 بالارشادات التي تأتيكم من الله فقال :

١٢١ ﴿و﴾ اذكر يا محمد لاصحابك ما وقع من الاحوال  
 الناشئة من علم الصبر على التمسك بامر الله ليعلموا أنهم ان لزموا

١٢٧ ﴿لِيَقْطَعْ﴾ متعلق بنصركم اي ليهلك ﴿طرفا من الذين كفروا﴾ بالقتل والاسر ﴿أو يكتبهم﴾ ينلهم بالهزيمة ﴿فينقلبوا﴾ يرجعوا ﴿خائبين﴾ لم ينالوا ما راموه .

ولما ذكر تعالى ان النصر انما هو في يده وليس لاحد من الناس او من الملائكة نه بما يأتي تأكيدا لما تقدم ولا ينكسر عزم المسلمين بعلمه عليه الصلاة والسلام فقال :

١٢٨ ﴿ليس لك﴾ يا محمد ﴿من الامر شيء﴾ ليس امر النصر في يدك بل هو من الله وهو حي لا يموت وانما عليك البلاغ ﴿أو﴾ بمعنى الى ان ﴿يتوب﴾ الله ﴿عليهم﴾ بالاسلام واخلاص النية فيه فيجدوا نصره على عدوهم ﴿أو يعذبهم فانهم ظالمون﴾ لانهم تركوا اسباب النصر المشروط لهم بالصبر والتقوى وان لم يحصل الشرط فلا يحصل المشروط فظلموا انفسهم بذلك هذا فيما يتعلق بالدنيا واما فيما يتعلق بالآخرة فقال :

١٢٩ ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكا وخلقاً وعبداً ﴿يعذب لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿ويعذب من يشاء﴾ تعذبه ﴿والله غفور﴾ لأوليائه ﴿رحيم﴾ بهم اي وان كان تعالى يعذب لمن يشاء ويعذب من يشاء فان غفرانه ورحمته غلبت انتقامه ولا يقنط من رحمته الا الظالمون .

ولما كان الامر متعلقاً بالنصر على شرط الصبر والتقوى نهاهم عما هو الغالب في نفس الانسان وهو عدم الصبر والتقوى عليه وهو جمع المال بوجه باطل والشح عليه ولا يتفق في سبيل الله فقال :

١٣٠ ﴿بأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة﴾ بالالف وقرئ بدونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الاجل وتؤخروا الطلب ﴿واتقوا الله﴾ بتركه ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون :

١٣١ ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾ ان تعذبوا بها .

١٣٢ ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ .

١٣٣ ﴿وسارعوا﴾ بواو وقرئ بدونها ﴿الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض﴾ اي كعرضهما ولو وصلت احداهما

فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ ظَلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ \* وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ دَكَرُوا أَنَّ اللَّهَ قَامِتٌ قُرُوبُهُمْ وَمَنْ يَغْفِرْ

بالأخرى والعرض السعة ﴿أعدت للمتقين﴾ الله بعمل الطاعات وترك المعاصي :

١٣٤ ﴿الذين ينفقون﴾ في طاعة الله ﴿في السراء والضراء﴾

اليسر والعسر ﴿والكاظمين الغيظ﴾ الكافين عن امضائه مع القدرة

﴿والعافين عن الناس﴾ بمن ظلمهم اي التاركين عقوبتهم ﴿والله

يحب المحسنين﴾ بهذه الافعال اي يبيحهم .

صلحت الرئاسة سهلت القيادة واجتمعت كلمة الاتباع وارتفع المجتمع وانتصر على عدوه وهذا من جواهر الارشاد وانفسه .

ثم عقب على الارشادات بجزء من لا يمثل بما أمر به أو يفعل ما نهى عنه فقال :

١٣٧ ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿من قبلكم سنن﴾ طوائف في الكفار خالفوا أوامر الله وكذبوا رسلهم الذين ارسلوا اليهم بامهاتهم ثم اخذهم ﴿فسيروا﴾ ايها المؤمنون ولو بالتفكر ﴿في الأرض﴾ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴿الرسول اي آخر امرهم من الهلاك فلا تكونوا مثلهم في التكذيب فيصيبيكم ما اصابهم .

١٣٨ ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ كلهم لما ينفعهم ويحلب لهم النصر على عدوهم ﴿وهدى﴾ من الضلال ﴿وموعظة للمتقين﴾ منهم .

ثم رجع الى سرد الارشادات الحربية فقال :

١٣٩ ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ تضعفوا عن قتال الكفار ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما اصابكم بأحد أو غيره من الاماكن ﴿وَأَنْتُمْ الْاَعْلُونَ﴾ بالغلبة عليهم ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ حقا وجوابه دل عليه مجموع ما قبله .

١٤٠ ﴿ان يمسسكم﴾ يصيبكم بأحد أو غيره ﴿قرح﴾ بفتح القاف وقرىء بضمها جهد من جرح ونحوه ﴿وقد مس القوم﴾ الكفار ﴿قرح مثله﴾ بيد أو غيره ﴿وتلك الأيام نداؤها﴾ نصرتها ﴿بين الناس﴾ يوما لفرقة ويوما لأخرى ليتعظوا ﴿وليعلم الله﴾ علم ظهور ﴿الذين آمنوا﴾ أخلصوا في إيمانهم من غيرهم ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾ يكرمهم بالشهادة ﴿والله لا يحب الظالمين﴾ الكافرين فما يدل به لهم على المؤمنين انما هو استدراج ليعاقبهم في آخر الامر .

١٤١ ﴿وليحص الله﴾ الذي آمنوا ﴿يطهرهم من الذنوب﴾ بما اصابهم ﴿ويصحق الكافرين﴾ يذهب بنورهم وشوكتهم شيئا فشيئا حتى لا يكون لهم تأثير فتداول الايام اذن انما هو لحكمة يعلمها الله انتم لا تعلمونها فلا تحزنوا لما يصيبكم من ذلك بل هو تمحيص لكم واعدادكم للقيادة .

١٤٢ ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿حسبتم أن تدخلوا الجنة﴾ بدعوى الاسلام ﴿ولم﴾ لم ﴿يعلم الله﴾ الذين جاهلوا منكم ﴿علم ظهور﴾ ويعلم الصابرين ﴿في الشدائد﴾ .

الذُنُوبِ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٧﴾  
 أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي  
 مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٨﴾  
 قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَايُرُوا فِي الْأَرْضِ مَا نَظَرُوا  
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿١٣٩﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ  
 وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا  
 وَأَنْتُمْ الْاَعْلُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤١﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ  
 قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلَهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَايَا  
 بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمُ  
 شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلِيُحِصَّ  
 اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمَحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٤٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ  
 أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ  
 جَاهَلُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٤﴾

١٣٥ ﴿والذين اذا فعلوا فاحشة﴾ ذنبا قبيحا كالزنا ﴿أو ظلموا أنفسهم﴾ بما دونه كالثقلبة ﴿ذكروا الله﴾ اي وعيده ﴿فاستغفروا لذنوبهم ومن﴾ اي لا ﴿يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا يديمو﴾ على ما فعلوا ﴿في الحال﴾ وهم يعلمون ﴿ان الذي اتوه معصية بل أفلحوا عنه عند انتباههم وتابوا الى ربهم .

١٣٦ ﴿اولئك جزاؤهم﴾ مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ﴿حال مقدره اي مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها﴾ ونعم أجر العاملين ﴿بالطاعة هذا الأجر﴾ هذا استطراد يذكر أخلاق السيادة التي بها يرتقي الانسان الى النصر والفلاح فاذا

وَلَقَدْ كُنْتُمْ مَكْرُومَاتٍ مِّن قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوهَ قَدْ رَأَيْتُمْ  
وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ  
مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَا يَنْتَفِعُونَ بِمَا أُنزِلَتْ عَلَيْهِمْ عَلَىٰ أَعْيُنِكُمْ  
وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ  
الشَّكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ  
كَيْتَابًا مُّوجِلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ  
ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّكِرِينَ ﴿١٤٦﴾  
وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيضُونَ كَثِيرًا فَمَا وَهَرُوا لَمَّا  
أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ  
يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا  
أَغْرَرْنَا ذُرِّيَّتَنَا وَإِسْرَافًا فِي أَمْرِنَا وَتَبَّتْ أقدامنا وَأَصْرَمْنَا  
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٨﴾ فَقَاتَلَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا

ثم رجع بنا السياق الى ربط القلوب بالله ونزع قلبها عما سواه فقال تعالى :

١٤٦ ﴿وَكَأَيِّن﴾ كم ﴿مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ﴾ مبنى للفاعل وقرىء  
قتل للمفعول والفاعل او نائب الفاعل ضميره ﴿مَعَهُ﴾ خبر مبتدؤه  
﴿رِيضُونَ﴾ اي ربايون علماء أتقياء أي عابدون لربهم وقيل جماعات  
والربي منسوب الى ربة وهي الجماعة للمبالغة ﴿كَثِيرًا﴾ جموع  
كثيرة ﴿فَمَا وَهَرُوا﴾ جنبا ﴿لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من الجراح  
وقتل انبيائهم واصحابهم ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ عن الجهاد ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾  
خضعوا لعدوهم فنجحوا بأن جاهم النصر بما صبروا ﴿وَاللَّهُ يَحِبُّ  
الصَّابِرِينَ﴾ على البلاء اي يشيهم :

١٤٣ ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ﴾ فيه حذف احدى التامين في الاصل  
﴿الموت من قبل ان تلقوه﴾ حيث قلت لبت لنا يوما كيوم بدر  
لنسال ما ناله شهداؤه ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ اي سببه بالحرب ﴿وَأَنْتُمْ  
تَنْظُرُونَ﴾ اي بصره تأملون الحال كيف هي فلم آثرتم الرؤية على  
الملافة والوقوف على الاقدام .

ثم ربط قلوبهم بالله وأخذ تفكيرهم عن كل بشر بقوله :

١٤٤ ﴿هُوَ مَا مُحَمَّدُ الرَّسُولُ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ واستمر  
الدين وهو حي لأنه لله الباقي ﴿أَفَلَا يَنْتَفِعُونَ بِمَا أُنزِلَتْ عَلَيْهِمْ﴾ او قتل  
وخلى عنكم كما خلى غيره من الرسل ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾  
رجعتم الى الكفر والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري اي  
ما كان محمد معبودا فترجعوا وانما معبودكم الله وهو حي لا يموت  
﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ وانما يضر نفسه  
﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ نعمه بالثبات فيصرهم على عدوهم .  
وذكر فيما يأتي أن الاقدام على القتال لا يأتي بالموت وانما  
الموت بيد الله الذي قيده بالاجل فقال :

١٤٥ ﴿هُوَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بقضائه  
﴿كتابا﴾ مصدر اي كتب الله ذلك كتابا ﴿مُوجِلاً﴾ مؤقتا لا يتقدم  
ولا يتأخر فلا يجوز الانزمام لمن يؤمن بهذا الكتاب وينبغي ان تكون  
نية المؤمن لما يبقى من ثواب الآخرة ولا يتأخر عنه لحفظ ما لا  
يمكن له حفظه واذا جاء اجله يفنى لا محالة ؛ واثار ما يفنى على ما  
يبقى ليس من العزم ومع ذلك ﴿وَمَنْ يُرِدْ﴾ بعمله ﴿ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾  
اي جزاءه منها ﴿ثَوَاتِهِ مِنْهَا﴾ ما قسم له ولكن لاحظ له في الآخرة  
﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ﴾ بعمله وجاهد في سبيل الله ﴿ثَوَاتِهِ مِنْهَا﴾  
من ثواب الدنيا ومنحه اياها ويتمتع بها كغيره ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ﴾  
﴿سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ اي نعطيهم ايضا جزاءه الذي جاهد لأجله  
عندما يبرز مع الشاكرين لنعم الله فنجزيه ثوابه معهم وهذا مثل قوله  
تعالى : ﴿فَمَنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً  
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ الا ان ذلك في الدعاء بالقول وهذا في العمل بالنية  
وفي الحديث قال النبي ﷺ : اما الاعمال بالنيات وانما لكل  
امريء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله  
ورءه ومن كانت هجرته لدينا بصيها او امرأة ينكحها فهجرته  
الى ما هاجر اليه . رواه الشيخان .

ثم عاد السياق فيما يأتي للوعظ وتحذير المؤمنين عن اتباع الكفار والوعد بنصرهم عليهم وتببيهم بسبب ما أصابهم من الفشل في بعض المواقع ليأخذوا حذرهم فقال تعالى .

١٤٩ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿١٤٩﴾ فِيمَا يَأْمُرُونَكُمْ بِهِ ﴿يُرِيدُونَكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ إِلَى الْكُفْرِ ﴿فَتَقَبَّلُوا خَاسِرِينَ﴾ فِي الدَّارِينَ أَمَا خَسِرَانَ الدُّنْيَا فَلَأَن أَشَقَّ الْأَشْيَاءَ عَلَى الْعُقَلَاءِ فِي الدُّنْيَا الْإِنْقِيَادَ إِلَى الْعَدُوِّ وَإِظْهَارَ الْحَاجَةِ لَهُ ، وَأَمَا خَسِرَانَ الْآخِرَةِ فَالْحُرْمَانَ مِنَ الثَّوَابِ الْمُؤَيَّدِ وَالْوُقُوعَ فِي الْعِقَابِ الْمَخْلُودِ . فَلْيَسُوا أَنْصَارًا لَكُمْ حَتَّى تَطِيعُوهُمْ .

١٥٠ ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ نَاصِرَكُمْ ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ فَاطِيعُوهُمُ دُونِهِمْ .

١٥١ ﴿سَلِّقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ﴾ بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَقَرِيءٍ بِضَمِّهَا الْخُوفَ وَعَزَمُوا بَعْدَ ارْتِحَالِهِمْ مِنْ أَحَدٍ عَلَى الْعُودِ وَاسْتِثْصَالَ الْمُسْلِمِينَ فَرَعَبُوا وَلَمْ يَرْجِعُوا وَكَذَلِكَ يَنْصَرِكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا لَمْ تَعْلَمُوا مِنْ أَنْوَاعِ النَّصْرِ ﴿بِمَا أَشْرَكُوا﴾ بِسَبَبِ اشْرَاكِهِمْ ﴿بِاللَّهِ﴾ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴿حُجَّةٌ عَلَىٰ عِبَادَتِهِ وَهُوَ الْأَصْنَامُ﴾ دُونَ مَا وَهَمَ النَّارِ وَيَسَّ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿الْكَافِرِينَ هِيَ .

١٥٢ ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ إِيَّاكُمْ بِالنَّصْرِ ﴿إِذَا تَحْسَبْتُمْ﴾ تَقْتُلُونَهُمْ ﴿بِأَذْنِهِ﴾ بِإِزَاةٍ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشَلْتُمْ﴾ خَسِرْتُمْ وَعَجَزْتُمْ عَنْ اتِّبَاعِ أَمْرِ الرَّسُولِ وَعَنِ الصَّبْرِ عَلَيْهِ ﴿وَتَنَازَعْتُمْ﴾ اخْتَلَفْتُمْ ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أَيِ أَمْرِ النَّبِيِّ بِالْمَقَامِ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ لِلرَّمِي فَقَالَ بَعْضُكُمْ نَذَبَ فَقَدْ نَصَرَ أَصْحَابُنَا وَقَالَ بَعْضُكُمْ لَا نَخَالِفُ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾ أَمْرَهُ قَتَرْتُمْ الْمَرْكَزَ لَطَبِ الْغَنِيمَةِ ﴿مَنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ﴾ اللَّهُ ﴿مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ مِنَ النَّصْرِ وَجَوَابَ إِذَا دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ أَيِ مَنَعَكُمْ نَصْرَهُ ﴿مَنْكُمْ مِنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ فَتَرَكَ الْمَرْكَزَ لِلْغَنِيمَةِ ﴿وَمَنْكُمْ مِنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ فَثَبَّتَ بِهِ حَتَّى قَتَلَ وَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ جَبْرِ وَمَنْ وَقَفَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ﴾ عَطَفَ عَلَى جَوَابِ إِذَا الْمَقْدَرُ أَيِ رَدَّكُمْ بِالْهَزِيمَةِ ﴿عَنْهُمْ﴾ أَيِ الْكُفَّارِ ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ لِيَمْتَحِنَكُمْ فَيُظْهِرَ الْمُخْلِصَ مِنْ غَيْرِهِ ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ مَا ارْتَكَبْتُمُوهُ ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ بِالْعَفْوِ .

وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥٠﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرِيدُوا عَنَّا  
أَعْقَابِكُمْ فَتَقَبَّلُوا خَسِرِينَ ﴿١٥١﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ  
النَّاصِرِينَ ﴿١٥٢﴾ سَلِّقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ بِمَا  
أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا وَهَمُ النَّارِ  
وَيَسَّ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ  
إِذْ تَحْسَبْتُمْ بِأَذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشَلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ  
وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أُرْسِلْتُمْ مَأْمُورِينَ مِنْكُمْ مِنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا  
وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ  
وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٤﴾  
\* إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلُونَنَّ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ  
فِي أُنْحُرِكُمْ فَانْتَبِهُوا عَمَّا يُضِلُّ لِكَيْلًا يُخْزِلُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ

١٤٧ ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾ عِنْدَ قَتْلِ نَبِيِّهِمْ مَعَ ثِيَابِهِمْ وَصَبْرِهِمْ ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَأَسْرَفَانَا﴾ تَجَاوَزْنَا الْحُدُودَ ﴿فِي أَمْرِنَا﴾ إِذْنَانَا بِأَنْ مَا أَصَابَهُمْ لِسَوْءِ فَعْلِهِمْ وَهَضْمًا لِأَنْفُسِهِمْ ﴿وَوَثَّبتْ أقدامنا﴾ بِالْقُوَّةِ عَلَى الْجِهَادِ ﴿وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ :

١٤٨ ﴿فَاتَّاهَمَ اللَّهُ ثَوَابِ الدُّنْيَا﴾ النَّصْرَ وَالْغَنِيمَةَ ﴿وَوَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ أَيِ الْجَنَّةِ وَحَسَنَةَ التَّفَضُّلِ فَوْقَ الْإِسْتِحْقَاقِ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هَؤُلَاءِ .

وَمَا أَصْبَرُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ  
 عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَّمَا لِيُفْشِيَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ  
 وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ  
 الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ  
 الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ  
 لَوْ كَان لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُل لَّو كُنْتُمْ  
 فِي بَيِّنَةٍ لَّيَرَّ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ  
 وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ  
 وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ  
 الْبُرُوجِ الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا  
 وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَا أَيُّهَا  
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لَا خَيْرَ مِنَّا إِذَا

١٥٣ اذكروا ﴿اذ تصعدون﴾ تعملون في الارض هارين  
 ﴿ولا تلون﴾ تعرجون ﴿على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم﴾  
 اي من ورائكم يقول الي عباد الله ﴿فانابكم﴾ فجزاكم ﴿غما﴾  
 حزنا شديدا للهزيمة ﴿بينم﴾ غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء  
 بمعنى على أي مضاعفا على غم فوت الغنيمة ﴿لكيلا﴾ متعلق بفا  
 او انابكم زائمة ﴿تحزنوا على ما فاتكم﴾ من الغنيمة ﴿ولا ما  
 أصابكم﴾ من القتل والهزيمة ﴿والله خير بما تعملون﴾.

١٥٤ ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة﴾ أمنا ﴿نعاسا﴾ بدل  
 ﴿يفشى﴾ بالياء وقرء بالياء ﴿طائفة منكم﴾ وهم المؤمنون فكانوا  
 يمدون تحت الححف وتسقط السيوف منهم ﴿وطائفة قد أهمتهم  
 أنفسهم﴾ اي حملتهم على الهم فلا رغبة لهم الا نجاةها دون النبي  
 ﷺ واصحابه فلم يناموا وهم المناقون ﴿يظنون بالله﴾ ظنا ﴿غير﴾  
 الظن ﴿الحق ظن﴾ اي كظن ﴿الجاهلية﴾ حيث اعتقدوا ان  
 النبي قتل أولا ينصر ﴿يقولون هل﴾ ما ﴿لنا من الأمر﴾ أي النصر  
 الذي وعدناه ﴿من﴾ زائمة ﴿شيء﴾ قل ﴿لهم﴾ ان الأمر كله ﴿  
 بالنصب توكيدا وقرء بالرفع مبتدأ خير﴾ الله ﴿اي القضاء له  
 يفعل ما يشاء﴾ يخفون في أنفسهم ما لا يبشرون ﴿يظهرون﴾ لك  
 يقولون ﴿بيان لما قبله﴾ لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا ﴿  
 اي لو كان الاختيار لنا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرها  
 ﴿قل﴾ لهم ﴿لو كنتم في بيوتكم﴾ وفيكم من كتب الله عليه  
 القتل ﴿لبرز﴾ خرج ﴿الذين كتب﴾ قضى ﴿عليهم القتل﴾ منكم  
 ﴿الى مضاجعهم﴾ مصارعهم فيقتلوا ولم ينجم قعودهم لأن  
 قضاءه تعالى كائن لا محالة ﴿ولو﴾ فعل ما فعل بأحد ﴿ليبتلى  
 الله ما في صدوركم﴾ من الاخلاص والنفاق ﴿وليمحص﴾ يظهر  
 ﴿ما في قلوبكم﴾ فتبينوا ايمانا بان الله ينصركم ﴿والله علم بذات  
 الصدور﴾ بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وانما يبتيلى يظهر للناس  
 المخلص في ايمانه والمنافق فيه .

١٥٥ ﴿ان الذين تولوا منكم﴾ عن القتال ﴿يوم التقى

الجمعان﴾ جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون الا  
 اثني عشر رجلا ﴿انما استرهم﴾ ازلهم ﴿الشيطان﴾ بوسوسته  
 ﴿ببعض ما كسبوا﴾ من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي ﴿ولقد  
 عفا الله عنهم ان الله غفور للمؤمنين﴾ حلیم﴾ لا يعجل على

العصاة .

بقوله تعالى «لغفرة من الله». ومن عبدالله شوقا الى جنته  
أناله ما يرجو واليه الاشارة بقوله تعالى «ورحمة» لان الرحمة من  
اسماء الجنة ومن عبدالله شوقا الى وجهه الكريم لا يريد غيره فهذا  
هو العبد المخلص الذي يتجلى له الحق سبحانه وتعالى في دار كرامته  
واليه الاشارة بقوله تعالى «لاي الله تحشرون» قلت وان كان فيه  
وجوه تفسير قيمة لكنه خروج عن تفسيره ﷺ في الحديث الذي  
رواه عمر رضي الله عنه ثم قال له اي جبريل وما الاحسان قال  
«ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك» وقوله تعالى  
«ان رحمة الله قريب من المحسنين». فالعبادة لا بد لها من الثلاثة  
جميعا خوف عذاب الله ورجاء رحمته وشوق اليه اي انقياد اليه  
بامتثال امره واجتناب نهيهِ والا فليست بعبادة منجية والله اعلم.

ثم ذكر تعالى للنبي ﷺ أخلاقه التي جعلت اصحابه يلتفتون  
حوله ولا يتفرقون عنه ليقنتدي به كل امام للمسلمين بعده. وأباح  
له في مسألة الحرب مشورة اصحابه وتنفيذ ما يراه من آرائهم بعد  
التوكل على الله وقيل ان ينزل عليه قرآن في البازلة تطميناً للمسلمين  
حوله وتعلما لمن يأتي بعده ﷺ فقال تعالى :

١٥٩ ﴿فبما﴾ ما زائدة ﴿رحمة من الله لنت﴾ يا محمد  
﴿لهم﴾ اي سهلت أخلاقك اذا خالفوك ﴿ولو كنت فظا﴾ سيء  
الخلق ﴿غليظ القلب﴾ جافيا فاغلظت لهم ﴿لانفضوا﴾ تفرقوا  
﴿من حولك فاعف﴾ تجاوز ﴿عنهم﴾ ما أتوا ﴿واستغفر لهم﴾  
ذنوبهم حتى اغفر لهم ﴿وشاورهم﴾ استخرج آراءهم ﴿في الأمر﴾  
اي شأنك من الحرب تطيبيا لقلوبهم وليست بك. وكان ﷺ كبير  
المشورة لهم ﴿فاذا عزمت﴾ على امضاء ما تريد بعد المشورة وان  
لم ينزل اليك قرآن فيه ﴿فتوكل على الله﴾ ثق به وتقدم في تنفيذه  
ولا تنتظر شيئا فان رضا الله فيه ﴿ان الله يحب المتوكلين﴾ عليه.  
فيه اشارة الى أمر الأئمة بعده عليه الصلاة والسلام بالاعتدائه به في  
هذا وفي غيره من باب أولى وخصصت مسألة الحرب له ﷺ بالمشورة  
طلبا لتأليف القلوب. وهذا والله اعلم هو الكتاب الذي ذكره الله في  
سورة الأنفال عند قوله «ولولا كتاب من الله سبق» الآية.

ثم عقب على هذه التعليمات القيمة وحض على اتباعها فقال :

١٦٠ ﴿ان ينصركم الله﴾ بمنعمكم على عدوكم كما فعل يوم  
بدر ﴿فلا غالب لكم﴾ وإن يخذلكم ﴿بترك نصركم﴾ كيوم أحد  
﴿فمن ذا الذي ينصركم من بعده﴾ اي بعد خذلانه اي لا ناصر  
لكم ﴿وعلى الله فليتوكل﴾ ليقب ﴿المؤمنون﴾ وينبوا امره ويحبتوا  
مخالفته في الامر والنهي ولا يتقوا بقره مادية او عدية.

والتعليمات المتقدمة كلها ارشادات لربط القلوب مع الله  
وتأليفها فيما بينها لتكوين أمة مسلمة قوية متحدة التية والكلمة

صَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا  
وَمَا قَتَلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي  
وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾  
وَلَئِن مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ إِلَى اللَّهِ تَحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ  
اللَّهِ لَبِئْسَ لِمَنْ وَلِيَ الْقَلْبَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبَ لَأَنْفُسُوا مِنَ  
حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ  
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾  
إِن يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ  
فَإِنَّ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ  
بِمَا عَمِلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ

١٥٦ ﴿بأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا﴾ المناقين  
﴿وقالوا لاخوانهم﴾ اي في شأنهم ﴿اذا ضربوا﴾ سافروا ﴿في  
الأرض﴾ فاتوا ﴿أو كانوا غرى﴾ جمع غاز، فقتلوا ﴿ولو كانوا  
عندنا ما ماتوا وما قتلوا﴾ اي لا تقولوا كقولهم ﴿ليجعل الله ذلك﴾  
القول في عاقبة امرهم ﴿حسرة في قلوبهم والله يحيى ويميت﴾  
فلا يمنع عن الموت تعود ﴿والله بما تعملون﴾ بالتاء وقرئء بالياء  
﴿بصير﴾ فيجازيكم به.

١٥٧ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿قتلتم في سبيل الله﴾ اي الجهاد ﴿أو  
متم﴾ بضم الميم وقرئء بكسرها من مات يموت ويمات أي أتاكم  
الموت فيه ﴿لمغفرة﴾ كائنة ﴿من الله﴾ لذنوبكم ﴿ورحمة﴾ منه  
لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل  
مبتدا خبره ﴿خير مما يجمعون﴾ من الدنيا بالياء وقرئء بالتاء.

١٥٨ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿متم﴾ بالوجهين ﴿أو قتلتم﴾ في  
الجهاد أو غيره ﴿لاي الله﴾ لا الى غيره ﴿تحشرون﴾ في الآخرة  
فيجازيكم. ﴿فائدة﴾ قد قسم بعضهم مقامات العبودية ثلاثة  
اقسام فن عبدالله خوفا من ناره أمنه الله مما يخاف واليه الاشارة

والعمل في سبيل الله ثم يطهرها فيما يأتي من الاخلاق الذميمة وخصوصا فيما يتعلق بالحرب والغنيمة فان افساد المجتمع هناك اسرع منه في غيره فقال :

١٦١ ﴿ وما كان لني ﴾ بسوا وبغيره من الانبياء ﴿ ان يضل ﴾ يخون في الغنيمة لان الخيانة في كل شيء مستحيلة في حق الانبياء وكذلك اتباع الانبياء لا يجوز لهم ان يغفلوا لانهم مأمورون بالافتداء بالانبياء ﴿ ومن يغفل يات بما غل يوم القيامة ﴾ حاملاً له على عنقه ﴿ ثم توفي كل نفس ﴾ الغالة وغيرها جزاء ﴿ ما كسبت ﴾ عملت ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ شيئاً وعمد واحد من الانبياء بل افضلهم وانتم اتباعه فينبغي ان يكون تنزهكم اشد من تقدم من الامم الماضية اتباع الرسل الاول .

١٦٢ ﴿ أفن اتبع رضوان الله ﴾ فطاعه وتنزهه من الاخلاق الذميمة مثل الغلول ﴿ كمن باء ﴾ ربح ﴿ بسخط من الله ﴾ لمصيبته وتلوته بفلول ﴿ وماواه جهنم وبئس المصير ﴾ والمرجع هي وفي هذا تضيح لشأن الغلول وتنزيهه جميع الانبياء عنه لانه يوجب سخط الله والتنزه عنه يوجب رضوان الله .

١٦٣ ﴿ هم ﴾ الانبياء الذين يتبعون رضوان الله ﴿ درجات ﴾ متفاوتون في الدرجات وبيكم اعلامهم درجة ﴿ عند الله ﴾ والذين بالوا بسخط الله في درجات على قدر جرهم وخياناتهم اكنى بذكر اصحاب الدرجات عنهم اشارة الى انهم لا يستحقون الذكر لحقارتهم ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ فيجازيهم به .

١٦٤ ﴿ لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم ﴾ يعرفونه ويعرفون امانته ونزاهة نفسه وهو من جنسهم فيشرفون به وفي قراءة من انفسهم بفتح الفاء من النفاسة واعلى القبائل وخير البيوت ﴿ يتلوا عليهم آياته ﴾ القرآن ﴿ ويزكهم ﴾ يطهرهم من الذنوب والاخلاق الذميمة ﴿ ويعلمهم الكتاب ﴾ القرآن ﴿ والحكمة ﴾ القوة النظرية الحاصلة بالتعلم المرتب على التلاوة ﴿ وان ﴾ مخففة اي انهم ﴿ كانوا من قبل ﴾ قبل بعثه ﴿ لني ضلال مبين ﴾ ويذكرهم ايضا بأن كل مصيبة تصيبهم بلذنبهم فاما هي قابلة بالنسبة لما انعم الله عليهم من النعم قبل ان تصيبهم المصيبة فقال :

لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَن اتَّبِعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَهَنُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُم دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرِهِمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَنِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوْلَمَا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ إِنَّ هَذَا قُلٌّ هُوَ مِن عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَا أَصْبَرُكُمْ يَوْمَ التَّنْفِ الْجَمْعَانَ فَيَاذَنَ اللَّهُ وَيَعْلَمُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ نَاقَبُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَم قِتَالًا لَاتَّبَعْتُمْ هُمْ لَكُفْرًا يَوْمَئِذٍ أَتَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ

١٦٥ ﴿ اولما أصابتكم مصيبة ﴾ باحد يقتل سبعين منكم ﴿ قد أصبتم مثلها ﴾ بيلد يقتل سبعين واسر سبعين منهم ﴿ قاتم ﴾ متمجين ﴿ أتى ﴾ من أين لنا ﴿ هذا ﴾ الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الانكاري ﴿ قل ﴾ لهم ان سألوا هذا السؤال ﴿ هو من عند انفسكم ﴾ لانكم تركتم المركز فخذلتم ﴿ ان الله على كل شيء قدير ﴾ ومنه النصر ومنه وقد جازاكم بخلافكم .

١٦٦ ﴿ وما أصابكم يوم التنفى الجمعان ﴾ بأحد ﴿ فياذن الله ﴾ بارادته ﴿ ويعلم ﴾ الله علم ظهور ﴿ المؤمنين ﴾ حقا .

١٦٨ ﴿الَّذِينَ﴾ يدل من الذين قبله او صفة ﴿قالوا﴾ لآخواتهم ﴿في الدين﴾ ﴿و﴾ قد ﴿فعمدوا﴾ عن الجهاد ﴿لو اطاعونا﴾ اي شهداء احد ﴿ما قتلوا قل﴾ لهم ﴿فادروا﴾ ادفعوا ﴿عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين﴾ ان القمود ينجي من الموت ثم التفت السياق الى مخاطب فقال رداً لظن المناقذين يا ايها المخاطب أحسب خيرا :

١٦٩ ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا﴾ بالتخفيف وقرئء بالتشديد ﴿في سبيل الله﴾ اي لاجل دينه ﴿امواتا بل﴾ هم ﴿احياء عند ربهم﴾ ارواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شامت كما ورد في الحديث ﴿يرزقون﴾ يأكلون من ثمار الجنة .

١٧٠ ﴿فرحين﴾ حال من ضمير يرزقون ﴿بما آتاهم الله من فضله﴾ هم ﴿يستبشرون﴾ يفرحون ﴿بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم﴾ من اخواتهم المؤمنين ويبدل من الذين ﴿ان﴾ اي بان ﴿لا خوف عليهم﴾ اي الذين لم يلحقوا بهم ﴿ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم .

١٧١ ﴿يستبشرون بنعمة﴾ ثواب ﴿من الله وفضل﴾ زيادة عليه ﴿وان﴾ بالفتح عطفاً وقرئء بالكسر استئنافاً ﴿الله لا يضيع اجر المؤمنين﴾ بل يأجرهم .

١٧٢ ﴿الذين﴾ مبتدأ ﴿استجابوا لله والرسول﴾ دعاه بالخروج للقتال لما اراد ابو سفيان وقلوب اصحابه العود وتواعدا مع النبي سوق بدر العام المقبل من يوم أحد ﴿من بعد ما أصابهم القرع﴾ بأحد وخبر المبتدأ ﴿للذين أحسنوا منهم﴾ بطاعته ﴿وأتقوا﴾ مخالفته ﴿اجر عظيم﴾ هو الجنة .

١٧٣ ﴿الذين﴾ يدل من الذين قبله او صفة ﴿قال لهم الناس﴾ اي نعم بن مسعود الاشجعي ﴿ان الناس﴾ ابا سفيان واصحابه ﴿قد جمعوا لكم﴾ الجموع ليستأصلوكم ﴿فأخشوهم﴾ ولا تنوهم ﴿فزادهم﴾ ذلك القول ﴿إيماناً﴾ تصديقاً بالله وبقينا ﴿وقالوا حسبتا﴾ كافينا أمرهم ﴿الله ونعم الوكيل﴾ المفوض اليه الامر هو . وخرجوا مع النبي فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب ابي سفيان واصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى :

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٨﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِأَخْوَاتِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنِّي نَفْسَكَ الْمَوْتُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٩﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٧٠﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧١﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أُولَئِكَ يُعْطِيهِمُ اللَّهُ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١٧٣﴾ الَّذِينَ قَالُوا قَدْ جَمَعُوا لَنَا فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٤﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَبَّعُوا

١٦٧ ﴿وليعلم الذين ناقضوا﴾ الذين ﴿قيل لهم﴾ لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن ابي واصحابه ﴿تعالوا قاتلوا في سبيل الله﴾ اعاده ﴿او ادفعوا﴾ عنا القوم بتكثير سوادكم ان لم تقاتلوا ﴿قالوا لو نعم قتالا لاتبعناكم﴾ قال تعالى تكذبا لهم ﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان﴾ بما اظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا أقرب الى الايمان من حيث الظاهر ﴿يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم﴾ ولوا علموا قتالا لم يتبعوكم ﴿والله اعلم بما يكتُمون﴾ من التناق .

رَضَوْنَ اللَّهَ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ  
 الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ  
 مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يَسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ  
 إِنَّهُمْ لَنْ يَصُرُوا اللَّهَ شَيْعًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا  
 فِي الْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوْا  
 الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَصُرُوا اللَّهَ شَيْعًا وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿١٧٧﴾  
 وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا تَمَلَّى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ  
 إِنَّمَا تَمَلَّى لَهُمْ لِيُزَادُوا فِي عَذَابٍ وَعَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾  
 مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذِلَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ  
 الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْطِيَكَ عَلَىٰ الْغَيْبِ  
 وَلَكِنَّ اللَّهَ يُجْتَنِي مِنْ رُسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَعَامِنُوا بِاللَّهِ  
 وَرُسُلِهِ وَإِن تَوَمَّنُوا وَتَنَقَّوْا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾

بالتخفيف وقرئ بالتشديد بفصل ﴿الخبيث﴾ المناق ﴿من  
 الطيب﴾ المؤمن بالكاليف الشاقة المينة لذلك وفعل ذلك كيوم  
 احد ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب﴾ فتعرفوا المناق من غيره  
 قبل التمييز ﴿ولكن الله يجتبي﴾ يختار ﴿من رسله من يشاء﴾  
 فيطلعهم على غيبه كما اطلع النبي على المناقين ﴿فآمنوا﴾ ايها الناس  
 ﴿بالله ورسوله وان تؤمنوا وتنقوا﴾ النفاق ﴿فلكم اجر عظيم﴾

١٧٤ ﴿فاتقبلوا﴾ رجعوا من بدر ﴿بنعمة من الله وفضل﴾  
 بسلامة وزيح ﴿لم يمسههم سوء﴾ من قتل او جرح ﴿واتبعوا﴾  
 رضوان الله ﴿بطاعته ورسوله في الخروج﴾ والله ذو فضل عظيم ﴿  
 على اهل طاعته .

١٧٥ ﴿انما ذلكم﴾ القائل لكم ان الناس الخ ﴿الشيطان  
 يخوف﴾ كم ﴿اولياءه﴾ الكفار ﴿فلا تخافوهم وخافون﴾ في ترك  
 امري ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ حقا فالايمان يقتضى ايثار خوف الله  
 على خوف غيره ويستدعي الامن من شر الشيطان واوليائه .

وما يأتي تعقيبات على ما تقدم من التعليمات وتشجيع للنبي  
 وللسلمين قبلنا السياق بمخاطبة النبي ﷺ لتسليته وتصبره على  
 تعنتهم في الكفر وتعرضهم له بالاذى فقال .

١٧٦ ﴿ولا يحزنك﴾ يا محمد بفتح الباء وضم الزاي لغة في  
 احزنه وقرئ بضم الباء وكسر الزاي ﴿الذين يسارعون في الكفر﴾  
 يقعون في مقولات الكفر من قول وفعل كالتهيز لقتالك وهم  
 اهل مكة او المنافقون اي لا تهتم لما يفعلون لمساعدة الكفر  
 ﴿انهم لن يضروا الله شيئا﴾ يفعلهم وانما يضرون انفسهم ﴿يريد  
 الله الا يجعل لهم حطًا﴾ نصيبا ﴿في الآخرة﴾ اي الجنة فلذلك  
 خلصهم ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ في النار .

١٧٧ ﴿ان الذين اشتروا الكفر بالايمان﴾ اي اخذوه بدله ﴿ان  
 يضروا الله﴾ بكفرهم ﴿شيئا ولم عذاب اليم﴾ مؤلم .

١٧٨ ﴿ولا يحسبن﴾ بالياء وقرئ بالياء ﴿الذين كفروا  
 انما تملى﴾ اي املاءنا ﴿لهم﴾ بتطويل الاعمار وتأخيرهم ﴿خير  
 لانفسهم﴾ وأن ومعولها سدت مسد المفعول الثاني في قراءة  
 الفوقانية ومسد المفعولين في الاخرى ﴿انما تملى﴾ تمهل ﴿لهم  
 ليزدادوا انما﴾ بكثرة المعاصي ﴿ولهم عذاب مهين﴾ ذو اهانة في  
 الآخرة .

١٧٩ ﴿ما كان الله ليدر﴾ ليرك ﴿المؤمنين على ما انتم﴾  
 ايها الناس ﴿عليه﴾ من اختلاط المخلص بغيره ﴿حتى يميز﴾

طاعة الله ﴿والله بما تعملون﴾ بالتاء وقرئء بالياء ﴿خبير﴾ فيجازيكم به .

١٨١ ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء﴾ وهم اليهود يعارضون قوله تعالى «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً» وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا ﴿سكتب﴾ تأمر بكتب ﴿ما قالوا﴾ في صحائف اعمالهم ليجازوا عليه وفي قراءة بالياء مبنيا للمفعول وهذا يدل على أن السيئات لا تكتب عند فعلها الا باذن من الله ﴿و﴾ نكتب ﴿قتلهم﴾ بالنصب وقرئء بالرفع على قراءة الياء في سكتب ﴿الانبياء﴾ بغير حق ونقول ﴿بالنون وقرئء بالياء اي الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ النار المحرقة ويقال لهم اذا القوا فيها .

١٨٢ ﴿ذلك﴾ العذاب ﴿بما قدمت ايديكم﴾ عبر بها عن الانسان لان أكثر الافعال تراول بها ﴿وان الله ليس بظلام﴾ اي يذى ظم ﴿للعبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب .

١٨٣ ﴿الذين﴾ صفة للذين قبله ﴿قالوا﴾ لمحمد ﴿ان الله﴾ قد ﴿عهد﴾ اليانا ﴿في التوراة﴾ ﴿الا تؤمن لرسل﴾ نصدقه ﴿حتى﴾ يأتينا بقربان تأكله النار ﴿فلا تؤمن لك حتى﴾ تأتينا به وهو ما يتقرب به الى الله من نعم وغيرها فان قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقي مكانه وعهد الى نبي اسرائيل ذلك الا في المسيح ومحمد قال تعالى ردا عن هذه الشبهة ﴿قل﴾ لهم توبيخا ﴿قد﴾ جاءكم رسل من قبلي بالبينات ﴿بالمعجزات﴾ وبالذي قلتم ﴿من﴾ الاتيان بالقربان كزكريا ويحيى قتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا محمد ﷺ وان كان الفعل لاجدادهم لرضاهم به ﴿فلم﴾ قتلتموهم ان كنتم صادقين ﴿في انكم تؤمنون عند الاتيان به .

١٨٤ ﴿فان كذبوك﴾ اي كذبك اليهود ﴿فقد كذب رسل من قبلك﴾ جاؤا بالبينات ﴿المعجزات﴾ والزرير ﴿كصحف ابراهيم﴾ والكتاب ﴿وفي قراءة باثبات الباء﴾ فيها ﴿المنير﴾ الواضح هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا .

١٨٥ ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ وانما توفون اجوركم ﴿جزاء اعمالكم﴾ يوم القيامة فن زحزح ﴿بعد﴾ عن النار وأدخل الجنة

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْغُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨١﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فقيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨٢﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٣﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا الْآلُؤْمِنَ لِرُسُلٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٤﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءَ وَبِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٥﴾

١٨٠ ﴿ولا يحسبن﴾ بالياء وقرئء بالتاء ﴿الذين يبخلون﴾ بما آتاهم الله من فضله ﴿اي زكاته﴾ هم ﴿اي بخلهم﴾ خيراً لهم ﴿مفعول ثان والضمير للفصل والاول بخلهم مقدرًا قبل الضمير على التحتانية وقبل الموصول على الفوقانية ﴿بل هو شر لهم﴾ سيطوقون ما بخلوا به ﴿اي بزكاته من المال﴾ يوم القيامة ﴿أن يجعل حية في عتقه﴾ تنهشه كما ورد في الحديث ﴿والله ميراث السموات والارض﴾ يرثها وما فيها من المال فلا معنى لمنع الزكاة فيما هو لله وسيرجح اليه وما صاحبه الامستخلف فيه فليس له نفع فيه في الحقيقة الا اتفاقه في

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ الْجِزْمَ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ  
فَقَدْ قَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٦﴾  
\* لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ  
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا  
وَلَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٧﴾  
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ  
لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَهُ ظَهُرُوا بِهِ وَاسْتَفْتُوا  
بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَيَسْأَلُ مَا يَسْتَفْتُونَ ﴿١٨٨﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ  
يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا قَلَّا  
تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٩﴾  
وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

فقد فاز ﴿ نال غاية مطلوبه ﴿وما الحياة الدنيا﴾ اي العيش فيها  
﴿الامتاع الغرور﴾ الباطل يتمتع به قليلا ثم يفتى .

١٨٦ ﴿تبلون﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو  
ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن ﴿في أموالكم﴾ بالفرائض  
فيها والحوادث ﴿وانفسكم﴾ بالعبادات والبلاء ﴿ولتسمعن من  
الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ اليهود والنصارى ﴿ومن الذين  
أشركوا﴾ من العرب ﴿أذى كثيرا﴾ من السب والظعن والتشبيب  
بساتكم ﴿وان تصبروا﴾ على ذلك ﴿وتتقوا﴾ الله ﴿فان ذلك  
من عزم الامور﴾ التي يعزم عليها لوجوبها .

١٨٧ ﴿و﴾ اذكر ﴿اذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب﴾  
اي العهد عليهم في التوراة ﴿لتبينته﴾ اي الكتاب ﴿للناس ولا  
تكتُمونه﴾ اي الكتاب بالثناء وقرىء بالياء في الفعلين ﴿فنبذوه﴾  
طرحوا الميثاق ﴿وراء ظهورهم﴾ فلم يعملوا به ﴿واشتروا به﴾  
أخذوا بدلته ﴿تمنا قليلا﴾ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم  
فكتُموه خوف فوته عليهم ﴿فتيس ما يشترون﴾ شراؤهم هذا .

١٨٨ ﴿لا تحسبن﴾ بالياء وقرىء بالياء ﴿الذين يفرحون بما  
أوتوا﴾ فعلوا من اضلال الناس ﴿ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا﴾  
من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فلا تحسبنهم﴾ بالوجهين  
﴿بمفازة﴾ بمكان يتجون فيه ﴿من العذاب﴾ في الآخرة بل هم في  
مكان يعذبون فيه وهو جهنم ﴿ولهم عذاب اليم﴾ مؤلم فيها ومفعولا  
يحبس الاول دل عليها مفعولا الثانية على قراءة التحنانية وعلى  
الفوقانية حذف الثاني فقط وهنا آخر التعقيبات على النكت المهمة  
في السورة .

ثم يأتي فيما بعد مجموع ما في السورة جملة فيخلص القاريء  
وقد تحصل على معلومات ثلاث مرات من اولها الى اول التعقيبات  
عند قوله تعالى «ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر» ثم من هنا  
الى آخر السورة في ضبط عجيب وسبحان الله الحكيم قال تعالى :

١٨٩ ﴿ولله ملك السموات والارض﴾ خزائن المطر والرزق  
والنبات وغيرها ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيب الكافرين  
وانجاء المؤمنين ثم برهن على ذلك بقوله :

١٩١ ﴿الَّذِينَ﴾ صفة لما قبله او عطف بيان ﴿يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾ مضطجعين اي في كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿ويذكرون في خلق السموات والارض﴾ ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون ﴿ربنا ما خلقت هذا﴾ المخلوق الذي نراه ﴿باطلا﴾ حال عبثا بل دليلا على كمال قدرتك ﴿سبحانك﴾ تنزيها لك عن العبث ﴿فقتا عذاب النار﴾

١٩٢ ﴿ربنا انك من تدخل النار﴾ للخلود فيها او للتعذيب ﴿فقتا عذاب النار﴾ ﴿ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيتهم﴾ اهته ﴿وما للظالمين﴾ الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المصمر اشعارا بتخصيص الخزي بهم ﴿من﴾ زائدة لتأكيد النفي ﴿انصار﴾ بمعونتهم من عذاب الله تعالى .

١٩٣ ﴿ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي﴾ يدعو الناس ﴿للايمان﴾ اي اليه وهو محمد او القرآن ﴿ان﴾ اي بان ﴿امنوا بربكم فامنا﴾ به ﴿ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر﴾ حط ﴿عنا سيئاتنا﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها ﴿وتوفنا﴾ اقبض ارواحنا ﴿مع﴾ في جملة ﴿الابرار﴾ الانبياء والصالحين .

١٩٤ ﴿ربنا واتنا﴾ اعطنا ﴿وما وعدتنا﴾ به ﴿على﴾ السنة ﴿ورسلك﴾ من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وان كان وعده تعالى لا يخلف هو سؤال ان يجعلهم من مستحقيه لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم وتكرر ربنا مبالغة في التضرع ﴿ولا نخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد﴾ الوعد بالبعث والجزاء .

١٩٥ ﴿فاستجاب لهم ربهم﴾ دعاهم ﴿أني﴾ اي بأني ﴿لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم﴾ كائن ﴿من بعض﴾ اي الذكور والاناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها اي هم سواء في المجازاة بالاعمال وترك تضييعها ﴿فالذين

قَدِيرٌ ﴿١٩١﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٢﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيْلًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلِ النَّارَ قَدْ أَخْرَجْتَهُ وَأَمَّا لِلظَّالِمِينَ مِّنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٤﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٥﴾ رَبَّنَا وَهَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٦﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِينِهِمْ وَأُودُوا

١٩٠ ﴿ان في خلق السموات والارض﴾ وما فيها من العجائب ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان ﴿لايات﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لأولى الالباب﴾ لنوى العقول .

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَاتِلُوا الْأَكْفَرِينَ عَنْهُمْ سَبْعِينَ  
وَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ قَوْلًا مِنْ  
عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٦﴾ لَا يَغْرَبُكَ  
قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ ﴿١٩٧﴾ مَتَّعَ قَلِيلًا مَأْوَاهُمْ  
جَهَنَّمُ وَيَسَّ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ آمَنُوا رَبَّهُمْ لَمْ  
يَكُنْ لَآئِمًا عَلَيْهِمْ جَزَاءٌ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيلِينَ فِيهَا تَزِلَّ  
عِنْدَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلَّهِ بِرَاءً ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ  
أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا  
أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَيْتِ اللَّهِ تَمَنًّا  
قَلِيلًا أُولَئِكَ لَمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ  
الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا  
وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

وعن المعاصي ﴿وصابروا﴾ الكفار فلا يكونوا أشد منكم صبرا  
﴿ورابطوا﴾ اقيموا على الجهاد ﴿واتقوا الله﴾ في جميع أحوالكم  
﴿لعلكم تفلحون﴾ أي تفوزون في الدنيا بالنصر على عدوكم  
وفي الآخرة بالجنة وتنجون من النار . فهو ختام شامل لما في جميع  
السورة وانه ختام موافق للمبدأ «الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل  
عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من  
قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم  
عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام» فالابتداء أنذر بالانتقام على من  
كفر بآيات الله وانتهى بشر بالفلاح لمن اتقى الله .

هاجروا﴾ من مكة الى المدينة ﴿وانخرجوا من ديارهم وأوفوا في  
سبيل﴾ مني ﴿وقاتلوا﴾ الكفار ﴿وقتلوا﴾ بالتخفيف وقرىء  
بالتشديد وفي قرامة بتدويمه ﴿لا تكفرون عنهم سيئاتهم﴾ استرها  
بالمغفرة ﴿ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا﴾ مصدر  
من معنى لا تكفرون مؤكدا له ﴿من عند الله﴾ فيه التفات عن التكلم  
﴿والله عنده حسن الثواب﴾ الجزاء الدائم الذي لا يفنى .

١٩٦ ﴿لا يغربك﴾ يا محمد او أيها القارئ المسلم ﴿تقلب  
الذين كفروا﴾ تصرفهم ﴿في البلاد﴾ بالتجارة والكسب .

١٩٧ هو ﴿متاع قليل﴾ يتمتعون به سيرا في الدنيا ويفنى ﴿ثم  
مأواهم جهنم وبئس المهاد﴾ الفراش هي .

ولما وصف الكفار بقلة نفع قلبهم في التجارة وتصرفهم في  
البلاد لأجلها جاز أن يتوهم أن التجارة من حيث هي متصفة بذلك  
فاستدرك وقال :

١٩٨ ﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها  
الأنهار خالدين﴾ مقدرين الخلود ﴿فيها﴾ وان اخلدوا في التجارة  
لا يضرهم ذلك وان لهم ما وعدهم به ﴿نزلا﴾ هو ما يعد للضيف  
ونصب من جنات والعامل فيها معنى الظرف ﴿من عند الله وما عند  
الله﴾ من الثواب ﴿خير نل ابرار﴾ من متاع الدنيا لقلته وسرعة زواله .

١٩٩ ﴿وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾ كعبدة الله  
ابن سلام واصحابه والنجاشي ﴿وما انزل اليكم﴾ أي القرآن ﴿وما  
انزل اليهم﴾ أي التوراة والانجيل ﴿مخاشعين﴾ حال من ضمير  
«يؤمن» مراعى فيه معنى «من» : أي متواضعين ﴿فلا يشتركون بآيات  
الله﴾ التي عندهم في التوراة والانجيل من صفة محمد النبي ﴿تمننا  
قليلا﴾ من الدنيا يكتسبونها خوفا على الرئاسة كضلع غيرهم من  
اليهود ﴿اولئك لهم اجرهم﴾ ثواب اعمالهم ﴿عند ربهم﴾  
يؤتونه مرتين كما في القصص ﴿ان الله سريع الحساب﴾ سريع  
المجازاة للعمل الصالح بثواب يعجز عنه الاحصاء لكثرة في الدنيا  
قبل الآخرة وفي الآخرة يعطي تفضلا منه تعالى بعد الحساب في  
الدنيا هذا ما ظهر لي والحمد لله .

ثم ختمت السورة بقوله تعالى :

٢٠٠ ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا﴾ على الطاعات والمصائب

(٤) سُورَةُ النِّسَاءِ فَلْيَتَّبِعُوا  
وَأُولَئِكَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ  
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً  
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ  
عَلِيمًا رَحِيمًا ﴿١﴾ وَعَاتُوا النِّسَاءَ أَمْوَالَهُنَّ وَلَا تَبَدَّلُوا  
أَمْوَالَهُنَّ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُنَّ إِلَى أَمْوَالِكُمْ  
إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا فِي  
النِّسَاءِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنِّي  
وَتِلْكَ وَرِيعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَمْلُوكَةٌ

## سورة النساء مدنية

مائة وخمسة او ست او سبع وسبعون آية وموضوعها الرئيسي  
الاحكام الشخصية والروابط بين بني البشر فيما بينهم وفيما بينهم وبين  
خالقهم . لحفظ حقوق الضعفاء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ ﴿يا ايها الناس﴾ خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول  
ومن سينتظم في سلكهم من الموجودين والحادثين بعد ذلك الى  
يوم القيامة فان الاجماع منعقد على أن آخر الامة مكلف بما  
كلف به اولها كما ينبيء عنه قوله عليه السلام «الحلال ما جرى  
على لساني الى يوم القيامة» ولفظ الناس يشمل الذكور والاناث  
حقيقة «اتقوا ربكم» اي عقابه بأن تطيعوه وغلب الذكور على  
الاناث «الذي خلقكم من نفس واحدة» آدم «وخلق منها

زوجها» حواء بالبدن من ضلع من اضلاع اليسرى ﴿وبث﴾ فرق  
ونشر ﴿منهما﴾ من آدم وحواء ﴿رجالا كثيرا ونساء﴾ كثيرة  
﴿واتقوا الله الذي تساءلون﴾ فيه ادغام التاء في الاصل في السين  
وفي قراءة بالتخفيف يحذفها اي تساءلون ﴿به﴾ فيما ينكم  
حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله ﴿وبث﴾ اتقوا  
﴿الأرحام﴾ ان تقطعوها وفي قراءة بالجر عطفًا على الضمير في  
به وكانوا يتناشدون بالرحم ﴿ان الله كان عليكم رقيبًا﴾ حافظا  
لاعمالكم فمجازيكم بها اي لم يزل متصفا بذلك .

وهذه الآية مقدمة للاحكام التي تربط بين الله والناس والتي تربط  
بين الناس بعضهم لبعض وفيها حسن المطع ثم شرع في بيان موارد  
الانقاء ومطائه فقال :

٢ ﴿واتوا اليتامى﴾ الصغار الاولى لا أباه لهم . قدم الكلام  
فيما يتعلق بهم لانه كمال العناية بأمرهم والخطاب  
للالولياء والوصياء ﴿اموالهم﴾ اذا بلغوا راشدين ﴿ولا  
تبدلوا الخبيث﴾ الحرام ﴿بالطيب﴾ الحلال اي تأخذوه كما  
تفعلون من اخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الرديء من مالكم مكانه  
﴿ولا تأكلوا اموالهم﴾ مضمومة الى اموالكم انه اي اكلها  
﴿كان حوبًا﴾ ذنبًا ﴿كبيرًا﴾ عظيمًا .

٣ ﴿وان خفتم ألا تقسطوا﴾ تعدلوا ﴿في اليتامى﴾ في المعاملة  
بهم تفصيل واحكام ستين لكم وحفظها يزيل عنكم الخوف في  
عدم الانقاسط فيهم ويساعدكم في التقوى والطاعة لربكم . ثم  
بدأ في تفصيل الاحكام وادخل في اليتامى كل ضعيف وان لم  
يكن يتيما مثل النساء والسفهاء والورثة مطلقا والشيوخ والعجائز  
 واصحاب الخصومات كما يأتي مفصلا فقال ان اردتم معرفة ذلك  
﴿فانكحوا﴾ تزوجوا ﴿ما﴾ بمعنى من او نوعا ﴿طاب لكم من  
النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ اي الثنتين اثنتين وثلاثا وثلاثا وأربعا  
ولا تزيدوا على ذلك ﴿فان خفتم ألا تعدلوا﴾ فيهن بالنفقة والقسم  
﴿فواحدة﴾ انكحوها ﴿أو﴾ اقتصروا على ﴿ما ملكت أيمنكم﴾  
من الاماء اذ ليس هن من الحقوق ما للزوجات ﴿ذلك﴾ اي نكاح  
الاربعة فقط او الواحدة او التسري ﴿ادنى﴾ أقرب الى ﴿الا  
تعولوا﴾ تجوروا بان لا تعدلوا وهذا حكم بتقييد عدد الزوجات وما  
جاوز اربعا فهو ظلم .

٤ ﴿واتوا﴾ اعطوا ﴿النساء صدقاتهن﴾ جمع صدقة مهور من  
﴿نحلة﴾ مصدر عطية عن طيب نفس ﴿فان طاب لكم عن  
شيء منه نفسا﴾ تمييز محول عن الفاعل اي طابت انفسهن لكم عن

أَيْمَنُكُمْ ذَٰلِكَ أَذَىٰ أَلَا تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ وَءَاتُوا النِّسَاءَ  
 صَدُقَتَيْنِ حَلَّةً فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَن نِّسَىٰ وَمَتَّه نَسًا فَكُلُوهُ  
 هَيْبَةً مَّرِيئًا ﴿٦﴾ وَلَا تَوْتُوا السُّمَهَاءَ أُمُولَكُمْ الَّتِي جَعَلَ  
 اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُنَّ فِيهَا وَأَكْسُوهُنَّ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا  
 مَعْرُوفًا ﴿٧﴾ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ  
 ءَأْتَمْتُمْ مِنْهُمْ رِشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا  
 إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعِفْ  
 وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ  
 أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٨﴾ لِلرِّجَالِ  
 نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ  
 مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ  
 نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٩﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ

٧ ﴿للرجال﴾ الاولاد والاقرباء ﴿نصيب﴾ حظ ﴿مما﴾  
 ترك الوالدان والاقربون ﴿المتوفون﴾ وللنساء نصيب مما ترك  
 الوالدان والاقربون مما قل منه ﴿أو كثر﴾ جعله الله  
 ﴿نصيبا مفروضا﴾ مقطوعا بتسليمه اليهم .

شيء من الصداق فوهبه لكم ﴿فكلوه هنيئا﴾ طيبا ﴿مريئا﴾  
 محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة وهذا حكم في أكل  
 أصدقة النساء والوقوف على حدود الله فيه عدل ومجاوزته جور وظلم .

ثم شرع في بيان حكم السفهاء وحجرهم عن اموالهم فقال :

٥ ﴿ولا توتوا﴾ ايها الاولياء ﴿السفهاء﴾ المبدرين من الرجال  
 والنساء الكبار ﴿أموالكم﴾ اي اموالهم التي في ايديكم ﴿التي جعل﴾  
 الله لكم قياما ﴿مصدر قام اي تقوم بمعاشكم وصلاح اولادكم﴾  
 فيضيعوها في غير وجهها وفي قراءة فيما جمع قيمة ما تقوم به الانتعة  
 ﴿وارزقوهن فيها﴾ اطعموهن منها ﴿واكسوهم﴾ وقولوا لهم قولا  
 معروفا ﴿علوهم عدة جميلة باعطائهم اموالهم اذا رشدوا .

٦ ﴿وابتلوا﴾ اختبروا ﴿اليتامى﴾ قبل البلوغ في دينهم  
 وتصرفهم في احوالهم ﴿حتى اذا بلغوا النكاح﴾ اي صاروا اهلا له  
 بالاحتمام او السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند مالك  
 ﴿فان آتستم﴾ ابصرتم ﴿منهم رشدا﴾ صلاحا في دينهم وامالهم  
 ﴿فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها﴾ ايها الاولياء ﴿اسرافا﴾ بغير  
 حق حال ﴿وبدارا﴾ اي مبادرين الى انفاقها مخافة ﴿ان يكبروا﴾  
 رشدا فيلزيمكم تسليمها اليهم ﴿ومن كان﴾ من الاولياء ﴿غنيا﴾  
 فليستغفب ﴿اي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله﴾ ﴿ومن كان﴾  
 فقيرا فليأكل ﴿منه﴾ بالمعروف ﴿بقدر اجرة عمله﴾ فاذا  
 دفعتم اليهم ﴿اي الى اليتامى﴾ اموالهم فاشهدوا عليهم ﴿انهم﴾  
 تسلموها وبرتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا الى البيعة وهذا امر  
 ارشاد ﴿وكفى بالله﴾ الباء زائدة ﴿حسيبا﴾ حافظا لأعمال خلقه  
 ومحاسبهم . وهذا حكم اموال السفهاء الكبار من الرجال والنساء  
 والقائمين على اموالهم . فالمحافظة على هذه الاحكام عدل ومجاوزتها  
 ظلم وجور .

وفيما يتعلق باليراث اذا مات وترك الاولاد ذكورا واناثا .

قبل القسمة ﴿وقولوا﴾ ايها الاولياء ﴿لهم﴾ اذا كان الورثة صغارا ﴿قولا معروفا﴾ جميلا بأن تعتذروا اليهم انكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو نذير وعن ابن عباس واجب .

٩ ﴿وليخش﴾ اي ليخف على اليتامى ﴿الذين لو تركوا﴾ اي قاربوا ان يتركوا ﴿من خلفهم﴾ اي بعد موتهم ﴿ذرية ضعافا﴾ اولادا صغارا ﴿خافوا عليهم﴾ الضياع ﴿فليتقوا الله﴾ في امر اليتامى وليأتوا اليهم ما يحبون أن يفعل بذرتهم من بعدهم ﴿وليقولوا﴾ للميت ﴿قولا سديدا﴾ صوابا بأن يأمره ان يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة .

١٠ ﴿ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما﴾ بغير حق ﴿إنما يأكلون في بطونهم﴾ اي ملاءها ﴿نارا﴾ لانه يؤل اليها ﴿ويصلون﴾ بالبناء للفاعل وقريء للمفعول اي يدخلون ﴿سعيرا﴾ نارا شديدة يحترقون فيها .

١١ ﴿يوصيكم الله﴾ اي يأمركم الله ﴿في﴾ شأن ﴿اولادكم﴾ بما يذكر ﴿للكر﴾ منهم ﴿مثل حظ﴾ نصيب ﴿الأثنين﴾ اذا اجتمعن معه فله نصف المال ولهما النصف فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وان انفرد حاز المال ﴿فان كن﴾ اي الاولاد ﴿نساء﴾ فقط ﴿فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك﴾ الميت وكذا الاثنتان لانه للاختين بقوله فلهما الثلثان مما ترك فلها اولى لان البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الاثني اولى و«فوق» قيل صلة لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر . ﴿وان كانت﴾ المولدة ﴿واحدة﴾ وفي قراءة بالرفع فكان تامة ﴿فلها النصف ولأبويه﴾ اي الميت ويبدل

وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝ وَيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ۝ يُوْصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثُ مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلِأُمَّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ الشُّدُّ مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ ؕ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

٨ ﴿واذا حضر القسمة﴾ للميراث ﴿اولوا القرى﴾ ذوو القرابة ممن لا يرث ﴿واليتامى والمساكين فازرؤوهم منه﴾ شيئا

كَانَ عَلَيْهِ حَكِيمًا ﴿١١﴾ \* وَلَكَرَّ نَصْفَ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكَ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهِنَّ وَوَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهِنَّ وَوَلَدٌ فَلِكُلِّ الرَّبِيعِ مِمَّا  
تَرَكَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يَوْصِيْنَ بِهَا أَوْ دِينَ وَلَهُنَّ الرَّبِيعُ  
مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُنَّ وَوَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُنَّ وَوَلَدٌ  
فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ تَوْصِيْنَ بِهَا  
أَوْ دِينَ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُنَّ  
أَوَّاحَاتٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ  
ذَلِكَ فَهَمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلْثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يَوْصِيْنَ بِهَا  
أَوْ دِينَ غَيْرِ مَضَارٍ وَصِيَّةٍ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾  
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّتِ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يُعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ

منهما ﴿لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد﴾ ذكر  
او اثني ونكتة البدل افادة انهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد  
الابن وبالاب الحد ﴿فان لم يكن له ولد وورثه ابواه﴾ فقط او  
مع زوج ﴿فلامه﴾ بضم المهزة وقرية بكسرهما فرارا من الانتقال  
من ضمة الى كسرة لثقله في الموضعين ﴿الثلث﴾ اي ثلث المال  
او ما بقي بعد الزوج والباقي للاب ﴿فان كان له اخوة﴾ اي  
اثنان فصاعدا ذكورا واناثا ﴿فلامه السدس﴾ والباقي للاب ولا شيء  
للاخوة . وارث من ذكر ﴿من بعده﴾ تنفيذ ﴿وصية يوصي﴾  
بالبناء للفاعل وقرية للمفعول ﴿بها﴾ اي قضاء ﴿دين﴾ عليه  
وتقديم الوصية على الدين وان كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام  
بها ﴿اباؤكم وابناؤكم﴾ مبتدأ خبره ﴿ولا تدرون ايهم اقرب لكم  
نفعاً﴾ في الدنيا والآخرة فظان ان ابنة انفع له فيعطيه الميراث  
فيكون الاب انفع وبالعكس وإنما العالم بذلك هو الله ففرض لكم  
الميراث ﴿فريضة من الله ان الله كان عليماً﴾ بحلقه ﴿حكيماً﴾  
فيما دبره لهم . اي لم يزل متصفاً بذلك .

١٢ ﴿ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد﴾  
منكم أو من غيركم ﴿فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من  
بعد وصية يوصين بها أو دين﴾ وألحق بالولد في ذلك ولد الابن  
بالاجماع ﴿ولهن﴾ اي الزوجات تعددن أولاً ﴿الربع مما تركتم  
ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد﴾ منهن أو من غيرهن  
﴿فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين﴾ وولد  
الابن في ذلك كالولد اجماعاً ﴿وان كان رجل يورث﴾ صفة  
وأخبر ﴿كلالة﴾ اي لا والد له ولا ولد ﴿او امرأة﴾ تورث كلالة  
﴿وله﴾ اي للمورث كلالة ﴿أخ أو أخت﴾ أي من أم وقرأ  
به ابن مسعود وغيره ﴿فلكل واحد منهما السدس﴾ مما ترك ﴿فان  
كانوا﴾ اي الاخوة والاخوات من الأم ﴿أكثر من ذلك﴾ اي  
من واحد ﴿فهن شركاء في الثلث﴾ يستوي فيه ذكرهم وانثاهم  
﴿من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار﴾ حال من ضمير  
يوصي اي غير مدخل الضرر على الورثة بان يوصي بأكثر من الثلث  
﴿وصية﴾ مصدر مؤكد ليوصيكم ﴿من الله والله عليم﴾ بما  
دبره خلقه من الفرائض ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن مخالفه

وخصت السنة تورث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو  
اختلاف دين اوراق . ثم عقب عن الاحكام المذكورة فقال :

١٣ ﴿تلك﴾ الاحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده  
﴿حدود الله﴾ شرائعه التي حددها لعباده ليعملوا بها ولا يعتدوها  
﴿ومن يطع الله ورسوله﴾ فيما حكم به ﴿يدخله﴾ بالياء والنون  
التفاتا ﴿جنت تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز  
العظيم﴾

بها ﴿فأمسكوهن﴾ أحبسوهن ﴿في البيوت﴾ وامنعوهن من مخالطة الناس ﴿حتى يتوفاهن الموت﴾ أي ملائكته ﴿أو﴾ إلى أن يجعل الله لهن سبيلاً ﴿طريقاً إلى الخروج منها﴾. أمروا بذلك أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلاً يجعلد البكر مائة ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً التيب ترحم والبكر تجلد رواه مسلم .

١٦ ﴿والذنان﴾ تخفيف النون وقرئ بتشديدها ﴿يأتيناها﴾ الفاحشة الزنا أو اللواط ﴿منكم﴾ أي الرجال ﴿فأذوها﴾ بالسب والضرب بالعال ﴿فان تابا﴾ منها ﴿وأصلحها﴾ العمل ﴿فأعرضوا عنها﴾ ولا تؤذوها ﴿ان الله كان تواباً﴾ على من تاب ﴿رحيماً﴾ به وهذا منسوخ بالحد «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة» فبنت الجلد على البكر بنص الكتاب وثبت الرجم على التيب المحصن بسنة رسول الله ﷺ فقد صح أنه رجم ماعزاً وكان قد أحصن .

ولما ذكر أن من تاب ممن ارتكب الفاحشة فإن الله يقبل منه ذكر فيما يأتي شروط التوبة فقال :

١٧ ﴿انما التوبة على الله﴾ أي التي كتب على نفسه قبولها بفضلها ﴿للذين يعملون السوء﴾ المعصية ﴿بجهالة﴾ حال أي جاهلين إذ عصوا ربهم ﴿ثم يتوبون من﴾ زمن ﴿قريب﴾ قبل أن يفرغوا ﴿فأولئك يتوب الله عليهم﴾ يقبل توبتهم ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ في صنعه بهم .

١٨ ﴿وليس التوبة للذين يعملون السيئات﴾ الذنوب ﴿حتى إذا حضر أحدهم الموت﴾ وأخذ في الزرع ﴿قال﴾ عند مشاهدة ما هو فيه ﴿إني تبت الآن﴾ فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾ إذا تابوا في الآخرة عند معابنة العذاب لا تقبل منهم ﴿أولئك أعدنا﴾ أعدنا ﴿فهم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً .

وفيما يأتي يذكر كيفية المعاشرة الحسنة بين الرجال والنساء الأزواج والزوجات خلاف ما كان الناس عليه في الجاهلية من جعل المرأة أشبه بالسلمة منها بالإنسان فقال :

يُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾ وَالَّذِي يَأْتِيَنَّ  
الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ  
فَإِنْ شَهِدُوا فَامْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ  
الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ  
فَعَاذُواهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
السُّوْءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَ التَّوْبَةُ  
لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ  
قَالَ إِنِّي تَبْتُ أَنْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ  
أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَأْتِيَانِيَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا يَجِلُّ لَكَ أَنْ تَرْتُفُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا

١٤ ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله﴾ بالوجهين ﴿نارا خالدا فيها وله﴾ فيها ﴿عذاب مهين﴾ ذو اهانة روعي في الضمائر في الآيتين لفظ «من» وفي خالدين معناها .

ومن الضعف ضعف العزم فالزاني والزانية ضعيفان من جهة عزمهما ومتعديان من جهة فعلهما فان أردتم ان تقسطوا في أمرهما فاتبعوا ما يأتي .

١٥ ﴿واللاتي يأتين الفاحشة﴾ الزنا ﴿من نساكنكم فاستشهدوا﴾ أي رجالكم المسلمين ﴿فان شهدوا﴾ عليهن أربعه منكم ﴿عليهن اربعة منكم﴾

بِعِضِّ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ  
 وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسِّ أَنْ  
 تَكْرَهُوا شَيْعًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۖ وَإِنْ أَرَدْتُمْ  
 اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَعَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ فَنَطَارًا  
 فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْعًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَيْبَتِنَا وَإِنَّمَا مِثْلُ  
 وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ  
 مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ۖ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ  
 مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ  
 سَبِيلًا ۗ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ  
 وَعَمَشُكُمُ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ  
 وَأُمَّهَاتُ النِّسَاءِ الَّذِينَ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ  
 وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمْ وَالنِّسَاءُ فِي جُورِكُمْ مِنْ

ابن عباس رضي الله عنهما وجههور المفسرين كان أهل الجاهلية  
 يتزوجون بازواج آبائهم فنهوا عن ذلك ﴿إنه﴾ اي نكاحهن  
 ﴿كان فاحشة﴾ فيحيا ﴿ومقتا﴾ سببا للمقت من الله وهو أشد  
 البغض ﴿وساء﴾ بس ﴿سبيلا﴾ طريقا ذلك .

٢٣ ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ ان تنكحوهن وشملت  
 الجدات من قبل الاب والام ﴿وبناتكم﴾ وشملت بنات الاولاد

١٩ ﴿بأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن تزواوا النساء﴾ اي  
 ذآهن ﴿كرها﴾ بالفتح وقرىء بالضم لغتان اي مكرهين على  
 ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فان شأوا تزوجوا بلا  
 صداق او زوجوها واخذوا صداقها أو عضلوا حتى تفنتي بما  
 ورثه او تموت فيرثوها فهوا عن ذلك ﴿ولا﴾ أن ﴿تعصلوهن﴾ اي  
 تمنوا ازواجكم بامساكنه ولا رغبة لكم فيهن ضرارا ﴿لنذهبوا  
 ببعض ما آتيتموهن﴾ من المهر ﴿الا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾  
 بكسر الباء وقرىء بفتحها اي هي بيته او بيته سؤا او نشوزا فلکم ان  
 تضاروهن بما يكون زاجرا لمن عن ذلك او تطلقوهن ﴿وعاشروهن  
 بالمعروف﴾ اي بالاجمال في القول والنفقة والمييت ﴿فان  
 كرهتموهن﴾ فاصبروا ﴿فمسي أن تكرهوا شيئا ويجعل الله  
 فيه خيرا كثيرا﴾ ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولدا  
 صالحا .

٢٠ ﴿وان اردتم استبدال زوج مكان زوج﴾ اي اخذها بدلها  
 بأن طلقتموها ﴿و﴾ قد آتيت احداهن ﴿أي الزوجات﴾ فنتظارا ﴿  
 مالا كثيرا صداقا﴾ فلا تأخذوا منه شيئا تأخذونه بهتاناً ظلما  
 ﴿وانما ميثا﴾ ونصبها على الحال . والاستصهام للتويخ وللانكار في

٢١ ﴿وكيف تأخذونه﴾ اي بأي وجه ﴿وقد أفضى﴾ وصل  
 ﴿بعضكم الى بعض﴾ بالجماع المقرر للمهر ﴿وأخذن منكم  
 ميثاقا﴾ عهدا ﴿غليظا﴾ شديدا وهو أمر الله به من امساكنه  
 معروف او تسريحهن باحسان والآخذ حقيقة هو الله لكن بولغ  
 فيه حتى جعل كأسن الآخذات له وهو مجاز عقلي لان الآخذ للعهد  
 هو الله اي وقد أخذ الله عليكم العهد لأجلهن وبسبهن من الاسناد  
 الى السبب .

شرح في بيان من يحرم نكاحهن من النساء ومن لا يحرم  
 فقال :

١٢ ﴿ولا تنكحوا ما﴾ بمعنى من ﴿نكح آبائكم من النساء  
 الا﴾ لكن ﴿ما قد سلف﴾ من فعلكم ذلك فانه معفوا عنه قاله

والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت منها لحديث «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» رواه البخاري ومسلم «وأمهات نسائكم وربائبكم» جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره «اللاتي في حجوركم» تربونن صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها «من نسائكم اللاتي دخلتم بهن» جامعتهن «فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم» في نكاح بناتهن اذا فارقتوهن «وحلائل» ازواج «أبائكم الذين من اصلابكم» بخلاف من تبنيتوهم فلکم نكاح حلائلهم واما حلائل ابناء الرضاع فعلم تحريمهن بالسنة «وان تجمعوا بين الاختين» من نسب او رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمها او خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا ويأط واحدة «الا ما قد سلف» في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه «ان الله كان عفورا» لما سلف منكم قبل النهي «رحيما» بكم فما اخذكم بذنب فيما مضى قبل النهي .

٢٤ ﴿و﴾ حرمت عليكم «المحصنات» اي ذوات الازواج «من النساء» ان تتكوهن قبل مفارقة ازواجهن حرائر مسلمات كن اولاً «الا ما ملكت ايمانكم» من الاماء بالسبي فلکم وطوهن وان كان هن ازواج في دار الحرب بعد الاستبراء والنخول في الاسلام الا الكتابيات فيباح وطوهن بعد الاستبراء فقط لان الكتابيات مباح للمسلمين وطوهن «كتاب الله» نصب على المصدر اي كتب ذلك «عليكم وأحل» بالبناء للمفعول وقريء للفاعل «لكم ما وراه ذلك» اي سوى ما حرم عليكم من النساء «أن يتفوا» تطلبوا النساء «بأموالكم» بصداق في الزواج او ثمن في البيع «محصنين» متزوجين «غير مسافحين» زانين «فما استمتعتم» تمتعتم «به منهن» ممن تزوجتم بالوطء ولو مرة وقيل المراد بالآية نكاح المتعة وهو ان يتكح امرأة الى مدة معلومة بشيء معلوم فاذا انقضت تلك المدة بانت منه من غير طلاق وتستبرئ رحماً بحیضة وقال ابن العربي وأما متعة النساء فهي من غرائب الشريعة لانها ابيحت في صدر الاسلام ثم حرمت

لَسَاءِكُمُ النَّبِيُّ دَخَلْتُمْ بَيْنَ فَمَنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بَيْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَّيْلُ آبَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾ \* وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأَحْلَ لَكُمْ مَا وَّرَاةَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَفِّحِينَ قَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَتَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٥﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَأْمَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيَنْكِحُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِعْتِنِكُمْ بَعْضَكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ

وان سفلن «واخوانكم» من جهة الاب او الام «وعماتكم» أخوات آبائكم وأجدادكم «وخالاتكم» اي أخوات امهاتكم وجدانكم «وبنات الاخ وبنات الاخت» ويدخل فيهن اولادهم «وأمهاتكم اللاتي ارضعنكم» قبل استكمال الحولين ولو بمصة واحدة عند مالك وأبي حنيفة ولا بد أن يكون خمس رضعات عند الشافعي كما بينه الحديث «واخوانكم من الرضاغة» ويلحق بذلك بالسنه البنات منها وهن من أرضعتن موطوءته والعمات

أَجْرَهُنَّ بِالتَّمَعُورِ مُحَصَّنَاتٍ غَيْرِ مُسْفِحَاتٍ وَلَا  
مُتَخَذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنَّ أُمَّتَيْنِ يَفْحَشَةُ  
فَعَلَيْنِ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحَصَّنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ  
لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرَ لَكُمْ وَاللَّهُ  
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾  
وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ  
أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ  
وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ بَلَاءِ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِأَنَّا كَلَّمْنَا  
أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَيْطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ  
مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾  
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهُ نَارًا

عليكم وكرره بهذه الصيغة ليني عليه ﴿ويريد الذين يتبعون  
الشهوات﴾ اليهود والنصارى او المجوس الذين يتكفون الاخوات  
من الاب وبت الاخ فلما حرمهن الله قالوا للمؤمنين انكم  
تحلون بنت الخالة وبت العمة مع أن الخالة والعمة عليكم  
حرام فانكحوا بنت الاخ وبت الاخت فيربطون بذلك ﴿أن  
تميلوا ميلا عظيما﴾ تغدوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم  
فتكونوا مثلهم اما في اليهود والنصارى والمجوس فظاهر لانهم  
يعتقدون انهم على حق واما في الزناة فان من اتبى بمحنة يجب  
أن يشاركه فيها غيره ليفترق اللوم عليه وعلى غيره .

٢٨ ﴿يريد الله أن يخفف عنكم﴾ يسهل عليكم أحكام الشرع  
كلها فلم يثقل عليكم التكليف كما فعل بيني اسرائيل فهنا على  
حد قوله ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ ﴿وخلق الانسان  
ضعيفا﴾ لا يصبر عن النساء والشهوات

ثم شرع في بيان بعض المحرمات المتعلقة بالاموال والانفس  
اثر بيان المحرمات المتعلقة بالابضاع حفظا لحقوق الضعفاء فقال :

يوم خبير ثم ابيحت في غزوة أوطاس ثم حرمت بعد ذلك واستقر  
الامر على التحريم وليس لها اخت الا مسألة القبلة فان النسخ طرأ  
عليها مرتين ثم استقرت ﴿فأتوهن أجورهن﴾ مهورهن التي  
فرضتم لهن ﴿فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن﴾ اتم ومن ﴿وبه  
من بعد الفريضة﴾ من حظ بعضها او زيادة عليها ﴿ان الله كان  
عليما﴾ بخلقه وبما دبره لم ﴿حكيما﴾ به  
وذكر فيما يأتي حكم زواج الاماء فقال :

٢٥ ﴿ومن لم يستطع منكم طولا﴾ اي غنى ﴿أن ينكح  
المحصنات﴾ الحرائر ﴿المؤمنات﴾ هو جري على الغالب فلا مفهوم  
له ﴿فمن ما ملكت أيمانكم﴾ ينكح ﴿هن فتياتكم المؤمنات  
والله أعلم بايمانكم﴾ فاختصوا بظاهره وكلا السرائر اليه فانه العالم  
بتفضيلها ورب أمة تفضل الحره فيه وهذا تأيس بنكاح الاماء  
﴿بعضكم من بعض﴾ اي اتم ذهن سواء في الدين فلا تستنكحوا  
من نكاحهن ﴿فانكحوهن باذن أهلهن﴾ موالين ﴿وأتوهن﴾  
اعطوهن ﴿أجورهن﴾ مهورهن ﴿بالمعروف﴾ من غير مظل ونقص  
﴿محصنات﴾ عفاف حال من المفعول في ﴿وأتوهن﴾ وغير  
مسافحات زانيات جهرا ﴿ولا متخذات أخدان﴾ اخلاء يزون  
بين سرا ثم ذكر حكمهن اذا زين فقال ﴿فاذا أحصن﴾ زوجن  
وفي قراءة البناء للفاعل تزوجن ﴿فان أتين بفاحشة﴾ زنا ﴿فعلين  
نصف ما على المحصنات﴾ الحرائر الابكار اذا زين اذ لا نصف  
لحكم الثيبات وهو القتل بالرجم ﴿من العذاب﴾ الحد فيجلدن  
خمسین جلدة فقط ويقاس عليهن العييد ولم يجعل الاحصان شرطا  
لوجوب الحد لافادة انه لا رجم عليهن أصلا ﴿ذلك﴾ نكاح  
المملوكات عند عدم الطول ﴿لمن خشى﴾ خاف ﴿العنت﴾ الزنا  
اصله المشقة سمي بها الزنا لانه سببا بالحد في الدنيا والعقوبة  
في الآخرة ﴿منكم﴾ بخلاف من لا يخافه من الاحرار فلا يحل له  
نكاحها وكذا من استطاع طول حره وعليه مالك وخرج بقوله ﴿من  
فتياتكم المؤمنات﴾ الكافرات فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف  
الا اذا كانت كتابية مملوكة لسلم وحكمها حكم المملوكة المسلمة  
﴿وأن تصبروا﴾ عن نكاح المملوكات ﴿خير لكم﴾ لثلا يصبر  
الولد رقيقا ﴿والله غفور رحيم﴾ بالتوسعة في ذلك ثم شرع في  
التعقيبات على هذه الاحكام التي ذكرها فقال :

٢٦ ﴿يريد الله ليبين لكم﴾ شرائع دينكم ومصالح أمركم  
﴿ويهديكم سنن﴾ طرائق ﴿الذين من قبلكم﴾ من الانبياء في  
التعليل والتحريم فتعيههم ﴿ويتوب عليكم﴾ يرجع بكم عن  
معصيته التي كنتم عليها الى طاعته ﴿والله علم﴾ بكم ﴿حكم﴾  
فيما دبره لكم .

٢٧ ﴿والله يريد أن يتوب عليكم﴾ يجب أن تتوبوا ليتوب

ثم بين حكم قتل النفس فقال ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ بارتكاب ما يؤدي الى هلاكها أيا كان في الدنيا والآخرة روي عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدًا مخلدًا فيها أبداً ومن تحشى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا فيها أبداً ومن قتل نفسه بحديلة فهو يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا فيها أبداً » .

وإذا حرم على الانسان ان يسبب قتل نفسه نفس غيره من باب اولى اذ موضوع السورة المحافظة على الانساق في الضمفاء ﴿ان الله كان بكم رحيمًا﴾ في منعه لكم من ذلك وعقب على بيان الاحكام المذكورة فقال :

٣٠ ﴿ومن يفعل ذلك﴾ أي ما نهى عنه من قتل النفس المحرمة لان الضمير يعود الى اقرب مذكور وقيل ان قتل النفس واكل المال بالباطل فهما مذكوران في آية وقيل من كل ما نهى عنه من اول السورة الى هنا ﴿عدوانًا﴾ تجاوزا للحلال حال ﴿وظلماً﴾ تأكيد ﴿فسوف نصليه﴾ ندخله ﴿نارا﴾ يحترق فيها ﴿وكان ذلك على الله يسيرا﴾ هينا .

٣١ ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس هي الى السبعمائة اقرب ﴿نكفر عنكم سيئاتكم﴾ الصغائر بالطاعات ﴿وندخلكم مدخلا﴾ بضم الميم وقرئ بفتحها اي ادخلا أو موضعا ﴿كرما﴾ هو الجنة .

ثم رجع السياق الى ذكر المنهيات والمأمورات للارشاد وتقوية المجتمع الانساني اقامة القسط بين الافراد فقال :

٣٢ ﴿ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾ من جهة الدنيا او الدين لئلا يؤدي الى التحاسد والتباغض لأن في التمني تعلق البال ونسيان الاجل ﴿للرجال نصيب﴾ ثواب ﴿مما اكدوا﴾ بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره ﴿ولللنساء نصيب مما اكتسبن﴾ من طاعة الله وطاعة ازواجهن وحفظ فروجهن ولكل الفريقين حظ ينحصر من العمل ويقابل به عمل الفريق الآخر ويمجد ثوابه كاملا من الله . روي عن أم سلمة قالت لينا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل اجر الرجال فقرأ لها النبي ﷺ هذه الآية ﴿واسألوا الله﴾ بهمة وقرئ بدونها ﴿من فضله﴾ ما احتجتم اليه يعطيكم

وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ اِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكُفْرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَتَدْخُلُكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَسْتَمْتُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ وَسَعَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ اِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلًىٰ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتَ اَيْمَانُكَ فَعَاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ اِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ الرَّجَالُ قَوْمُونَ عَلَى النَّسَاءِ وَمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَمِمَّا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْصَلِحَتْ قَدْنَتْ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّذِي يَخَافُونَ سُورُهُنَّ نِعَظُوهُنَّ وَأَجْرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا

٢٩ ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ الحرام في الشرع كالربا والغصب ﴿الا﴾ لكن ﴿ان تكون﴾ تقع ﴿تجارة﴾ بالنصب وفي قراءة بالرفع اي تكون الاموال اموال تجارة صادرة ﴿عن تراض منكم﴾ وطيب نفس فلكم ان تأكلوها وخص التجارة بالذكر دون غيرها كالهبة والصدقة والوصية لان التصرف في الاموال بها لان اسباب الرزق متعلقة بها غالبا ولانها ارقق بدوي المروآت بخلاف الهبات وطلب الصدقات . ثم ان أكل الاموال بالباطل شامل حتى اكل مال نفسه بالباطل وهو انفاقه في المعاصي وأكلها بالحق انفاقها في الطاعات الواجبة والمدنوية .

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٣﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا  
فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمَا مِنْ أَهْلَيْهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا  
يُوقِفُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ \* وَأَعْبُدُوا  
اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي  
الْأَرْحَامِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ  
الْجَنُوبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنِبِ وَآبِنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ  
أَيْمَانُكُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا ﴿٣٥﴾  
الَّذِينَ يَخْلُونُ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَغْيِ وَيَكْفُرُونَ مَا آتَاهُمْ  
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٦﴾  
وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيعًا لِلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ  
وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ  
قَرِينًا ﴿٣٧﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آتَيْنَاهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

﴿ان خفتم﴾ علمتم يا ولاة الامور وصلاحه الأئمة ﴿شقاق﴾  
خلاف ﴿بينهما﴾ بين الزوجين و الاضافة للانواع اي شقاقا بينهما  
﴿فابعثوا﴾ اليها برضاها ﴿حكما﴾ رجلا عدلا ﴿من اهله﴾  
أقاربه ﴿وحكما من اهلهما﴾ و يوكل الزوج حكمه في طلاق  
وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان  
ويأمران الظالم بالرجوع ويفرقان ان راياه مخلع اولاً . قال الله  
تعالى ﴿ان يريدا﴾ اي الحكمان ﴿اصلاحا يوقف الله بينهما﴾

﴿ان الله كان بكل شيء عليماً﴾ ومنه محل الفضل وسؤالكم  
وثواب كسب كل واحد من الفريقين ومن علمه وحكمته تعالى  
ان خص كل فريق بما يناسبه من الكسب حتى يستفيد المجتمع  
الانساني كل ما يحتاج اليه من مقوماته .

٣٣ ﴿ولكل﴾ من الرجال والنساء ﴿جعلنا مولى﴾ عصبه  
يتولون نصره في أموره الشخصية مما للأسرة فيه مدخل ﴿مما﴾  
اي بمن ﴿ترك الوالدان والاقربون﴾ من الذرية فيساعد بعضهم  
بعضا لتتقوى الأسرة ﴿والذين عقدت﴾ بنون الف وقرى بها  
﴿إيمانكم﴾ بأن تعاهدتم معهم على النصرة في المعاملات ﴿فأتوهم  
نصيبتهم﴾ مما تضمنته المعاهدة ولا تخالفوهم في العهد ولا تخونوا  
في المعاملة ﴿ان الله كان على كل شيء شهيداً﴾ معلما ومنه حالكم  
في حفظ العهود والامانات .

ثم بين نظام المنزل والقيادة فيه فقال :

٣٤ ﴿الرجال قوامون﴾ مسطون ﴿على النساء﴾ يؤدبون  
ويأخذون على ايديهن ﴿بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ اي  
بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك ﴿وبما أنفقوا﴾  
عليهن ﴿من اموالهم﴾ للمهر والنفقة وعن أبي هريرة ان رسول  
الله ﷺ قال : ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن  
تسجد لزوجها ﴿فالصالحات﴾ منهن مبتدأ وخبره ﴿فانتات﴾  
مطيمات لزوجهن ﴿حافظات للغيب﴾ اي لزوجهن وغيرها في  
غيبة أزواجهن ﴿بما حفظ﴾ من ﴿الله﴾ حيث اوصى عليهن  
الازواج ﴿واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن﴾ فخوفهن الله  
﴿واهجروهن في المضاجع﴾ اعتزلوا الى فراش آخر ان اظهرن  
النشوز ﴿واضربوهن﴾ ضربا غير مبرح ان لم يرجعن بالمهجران  
﴿فان اطعنكم﴾ فيما يراد منهن ﴿فلا تبغوا﴾ تطلبوا ﴿عليهن  
سيلا﴾ طريقا الى ضربهن ظلما ﴿ان الله كان عليا كبيرا﴾  
فاحذروه ان يعاقبكم ان ظلمتموهن .

٣٥ ﴿و﴾ اذا تجاوزت المخالفة معالجة فيما بين الزوجين

وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكَ حَسَنَةً يَّضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٧﴾ فَكَيْتَبُ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٣٨﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَدِّعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَا الرَّسُولِ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٣٩﴾ بَيَّنَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا غَيْرِي سَبِيلَ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَايَةِ أَوْ لَمْ تَمْسُقُوا الْيَدَيْنِ فَمَلَّ عُنُقُكُمْ فَوَضِعُوا يَدَيْكُمْ فَأَسْبَحُوا بِبُحُورِهِمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا ﴿٤٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ بَسُورًا

بين الزوجين اي يقدرهما على ما هو الطاعة من اصلاح او فراق  
 ﴿ان الله كان عليهما﴾ بكل شيء ﴿خيرا﴾ بالبوطن كالظواهر.  
 ولما انهي الكلام في الاحكام المتعلقة بحقوق الأزواج شرع  
 في الكلام فيما يتعلق بحقوق الوالدين والاقارب ونحوهم فبدأ بحق  
 الله تعالى فقال :

٣٦ ﴿واعبدوا الله﴾ اطيعوه فيما يأمركم به ﴿ولا تشركوا  
 به شيئا﴾ اي وحده بالطاعة ﴿وواحدوا﴾ بالوالدين احسانا  
 برا ولين جانب ﴿وبذي القربى﴾ القرابة ﴿واليتامى والمساكين  
 والجار ذي القربى﴾ القريب منك في الجوار أو النسب ﴿والجار  
 الجنب﴾ البعيد عنك في الجوار او النسب ﴿والصاحب الجنب﴾

الرفيق في سفر او صناعة وقيل الزوجة ﴿وابن السبيل﴾ المنقطع  
 في سفره ﴿وما ملكت أيمانكم﴾ من الأرقاء ﴿ان الله لا يحب من  
 كان مختالا﴾ متكبرا على أقاربه وجيرانه ﴿فخورا﴾ على الناس  
 بما اوتي من العلم وغيره . ثم عقب على هذا بقوله :

٣٧ ﴿الذين﴾ مبتدأ ﴿يبخلون﴾ بما يجب عليهم ﴿ويأمرون  
 الناس بالبخل﴾ به ﴿ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾ من العلم  
 والمال ويعصون الله فيما أمرهم به ولا ينفقون النفقة الواجبة او  
 المنذوبة وخبر المبتدأ محذوف تقديره كفار بدليل ﴿واعتدنا  
 للكافرين﴾ بذلك وغيره فيه وضع الظاهر موضع المضمر لبيان  
 حكمهم ﴿عذابا مهينا﴾ ذا اهانة .

٣٨ ﴿والذين﴾ مبتدأ والواو لعطف الجملة على ما قبلها ﴿ينفقون  
 أموالهم رياء الناس﴾ مراتين لهم ﴿ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾  
 وهم المنافقون يطلبون بعملهم ثوابهم من الناس دون الله وغيرهم  
 قرناء الشيطان « بدليل ﴿ومن يكن الشيطان له قرينا﴾ صاحباً يعمل  
 بأمره كهؤلاء ﴿فساء﴾ بنس ﴿قرينا﴾ هو .

٣٩ ﴿وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا بما  
 رزقهم الله﴾ أي ضرر عليهم في ذلك والاستفهام للانكار ولو  
 مصدرية أي لا ضرر فيه وإنما الضرر فيما هم عليه وهذا حصر على  
 اخلاص العبادة لله والطهارة الباطنية في الاعمال ﴿وكان الله بهم  
 عليما﴾ فيجازيهم بما عملوا .

٤٠ ﴿ان الله لا يظلم﴾ أحدا ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ اصغر  
 حبة بأن ينقصها من حسناته أو يزيد بها في سيئاته ﴿وان تك﴾  
 الذرة ﴿حسنة﴾ من مؤمن مخلص وفي قراءة بالرفع فكان تامة  
 بضعفها ﴿من عشرة الى اضعاف كثيرة وفي قراءة بضعفها  
 بالتشديد ﴿ويؤت من لدنه﴾ من عنده مع المضاعفة ﴿أجرا عظيما﴾  
 لا يقدره أحد .

٤١ ﴿فكيف﴾ حال الكفار ﴿اذا جئنا من كل أمة بشهيد﴾  
 يشهد عليها بعملها وهو نبيها ﴿وجئنا بك﴾ يا محمد ﴿على هؤلاء  
 شهيدا﴾ .

٤٢ ﴿يومئذ﴾ يوم المجيء ﴿يود الذين كفروا وعصوا الرسول  
 لو﴾ أي أن ﴿تسوى﴾ بالبناء للمفعول وقرىء للفاعل مع حذف  
 احدي التامين في الاصل ومع ادغامها في السين أي تسوى ﴿بهم﴾

الضَّلَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَصَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٣﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٤﴾ مِنَ  
الَّذِينَ هَادُوا بِحُرُوفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا  
وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرِعْنَا لِيَّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا  
فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ  
خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ  
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٥﴾ يَتْلُوا الدِّينَ أَوْ تَوَارَاتِكُمْ تَنبَأُ مِمَّا  
نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلُ أَنْ تَقُولَ سُبْحَانَ رَبِّنَا فَمَاذَا  
عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ أَوْ نَلْعَنُهُمْ كَمَا لَعْنَا أَسْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ  
اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ  
مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ  
إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الدِّينِ يَرْكُوعًا أَنْفُسَهُمْ بِلِ اللَّهِ

الارض ﴿﴾ بأن يكونوا ترابا مثلهم لعظم هوله كما في آية أخرى  
ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ﴿﴾ ولا يكتفون الله حديثا ﴿﴾  
عما عملوه وفي وقت آخر يكتفونه ويقولون : «والله ربنا ما كنا  
مشركين» .

ومن العبادة ما لا يكفي فيها الطهارة الباطنة الا ومعها الطهارة الظاهرة  
وهي الصلاة فينب هنا ضمنا أن الصلاة اعظم انواع العبادات ولا  
تؤدي الا بالطهارة الظاهرة فلا تكفي الطهارة الباطنية من تمام  
العقل والاخلاص فيها فلا بد من اجتماع الطهارتين الظاهرة والباطنة  
وباقى الطاعات تكفي الطهارة الباطنة كما مر في الآيات السابقة  
فقال :

٤٣ ﴿﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة ﴿﴾ اي لا تدخلوا  
المساجد ﴿﴾ وأنتم سكارى ﴿﴾ مز الشراب لأن تمام العقل  
شروط في صحة النية والاخلاص ومن هذا يفهم منع استعمال  
مسكر وقت الصلاة ﴿﴾ حتى تعلموا ما تقولون ﴿﴾ بأن تصحوا ﴿﴾ ولا  
جنباً بايلاج او انزال ونصبه على الحال وهو يطلق على الفرد  
وغيره ﴿﴾ الا عابري ﴿﴾ مجتازي ﴿﴾ سبيل ﴿﴾ طريق ﴿﴾ حتى تغتسلوا ﴿﴾  
أي تنهون عن قربان مواضع الصلاة اي المساجد لا عبورها من غير  
مكث هذا شرط الصحة واذا كان موضع الصلاة ممنوعا ان  
يدخل فيه الا بالطهارة والعقل فالصلاة نفسها من باب أولى ﴿﴾ وان  
كنتم مرضى ﴿﴾ مرضا يضره الماء ﴿﴾ أو على سفر ﴿﴾ اي مسافرين واتم  
جنب أو محدثون ﴿﴾ أو جاء أحد منكم من الغائط ﴿﴾ وهو المكان  
المعد لقضاء الحاجة أي أحدث ﴿﴾ أو لامستم النساء ﴿﴾ وفي قراءة بلا  
الف وكلاهما بمعنى اللمس وهو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه  
مالك والشافعي وألحق به الجس بباقي البشرة بقصد اللذة أو  
وجودها وعن ابن عباس هو الجماع ﴿﴾ فلم تجدوا ماء ﴿﴾ تطهرون  
به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع الى ما عدا المرضى  
﴿﴾ فقيموا ﴿﴾ اقبلوا بعد دخول الوقت ﴿﴾ صعيدا طيبا ﴿﴾ وهو كل  
ما صعد على وجه الارض والتراب أفضل وكونه طيبا اي لم تغيره  
صنعة آدمي بطبخ او غيره فاضربوه ضربتين ﴿﴾ فامسحوا بوجوهكم

وأيديكم ﴿﴾ مع المرقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالخرف ﴿﴾ ان  
الله كان عفوا غفورا ﴿﴾  
ثم شرع في بيان حال اليهود الذين انزل الله لهم كتابا فيه أحكام  
دينهم ودنياهم فتركوا العمل به واستبدلوا الضلالة به لتحذير المؤمنين  
من مولاتهم والافتداه في ذلك فقال :  
٤٤ ﴿﴾ ألم تر إلى الذين اتوا نصيبا ﴿﴾ حظا من الكتاب ﴿﴾ وهم  
اليهود ﴿﴾ يشتركون الضلالة ﴿﴾ بالهدى ﴿﴾ ويريدون ان تصلوا السبيل ﴿﴾

يُرِيكَ مِنْ بَشَاءٍ وَلَا يظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴿٤١﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ  
 يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴿٤٢﴾  
 أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ  
 وَأَطِيعُوا وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّؤَلَاءُ أَهْدَى  
 مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٤٣﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ  
 وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ مَحْدٍ لَهُ نَصِيرًا ﴿٤٤﴾ أَمْ لَمْ نَصِيبْ  
 مِنَ الْمَلِكِ قِذَاذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٤٥﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ  
 النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ  
 إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٤٦﴾  
 فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ  
 سَعِيرًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِءَايَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا  
 كَمَا نُصَلِّيَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا

تخطوا طريق الحق لتكونوا مثلهم .

٤٥ ﴿والله أعلم باعدائكم﴾ منكم فيخبركم بهم لتجنبوهم  
 ﴿وكفى بالله وليا﴾ حافظا لكم منهم ﴿وكفى بالله نصيرا﴾ مانعا  
 لكم من كيدهم .

٤٦ ﴿من الذين هادوا﴾ قوم ﴿يحرفون﴾ يغيرون ﴿الكلم﴾  
 الذي انزل الله في التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿عن مواضعه﴾  
 التي وضع عليها ﴿ويقولون﴾ للنبي ﷺ اذا أمرهم بشيء ﴿سمعنا﴾  
 قولك ﴿وعصينا﴾ امرك ويمكن عصينا أمرك ﴿واسمع غير مسمع﴾  
 عطف على سمعنا وعصينا داخل تحت القول اي ويقولون ذلك

في اثناء مخاطبته ﷺ خاصة وهو كلام ذو وجهين محتمل للشر  
 بأن يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاما لصمم  
 او موت اي ندعو عليك بلا سمعت او غير مسمع كلاما لترضاه  
 فحينئذ يجوز أن يكون نصبه على المفعولية وللخير بأن يحمل على  
 معنى اسمع منا غير مسمع مكروها كانوا يخاطبون به النبي ﷺ  
 استهزاء به مظهرين له عليه السلام ارادة المعنى الأخير وهم  
 مضمرور في انفسهم المعنى الاول ﴿و﴾ يقولون له ﴿واعنا﴾ وقد  
 نهى عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم كلمة ذات وجهين  
 محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا اي انتظرنا نكلمك وللشر  
 بحملها على السب بالرعونة اي الحقم او باجرائها مجرى ما  
 يشبهها من كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسبون بها وهي راعنا  
 كانوا يخاطبونه عليه السلام بذلك نيون الشيمة والاهانة ويظهرون  
 التوقير والاحترام ومصيرهم الى سلك النفاق ﴿ليا﴾ تحريفا  
 ﴿بالسنتهم وطعنا﴾ قحدا ﴿في الدين﴾ الاسلام ﴿ولو انهم  
 قالوا سمعنا واطعنا﴾ بدل وعصينا ﴿واسمع﴾ فقط ﴿وانظرنا﴾  
 انظر البينا بدل راعنا ﴿ولكان خيرا لهم﴾ مما قالوه ﴿واقوم﴾ أعدل  
 منه ﴿ولكن لعنهم الله﴾ ابعدهم عن رحمته ﴿بكفرهم فلا  
 يؤمنون الا قليلا﴾ منهم كعبدالله بن سلام .

ثم استطردهم من وصفهم الى دعائهم الى الدين الاسلامي وحثهم  
 ان يؤمنوا به وتخوفهم اذا ابوا الايمان به فقال :

٤٧ ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا﴾ من القرآن  
 ﴿مصدقا لما معكم﴾ من التوراة ﴿من قبل أن نطمس وجوها﴾  
 نحمو ما فيها من العين والانف والحاجب ﴿فتردها على ادبارها﴾  
 فنجعلها كالاتقاء لوحا واحدا ﴿أو نلعنهم﴾ نمسخهم قرده ﴿كما  
 لعنا﴾ مسخنا ﴿أصحاب السبت﴾ منهم ﴿وكان أمر الله﴾ قضاؤه  
 ﴿مفعولا﴾ لما سمع بهذه الآية عبد الله بن سلام اسلم وقد قدم  
 من الشام فأتى النبي ﷺ قبل ان يأتي اهله وقال يا رسول الله وما  
 كنت أرى أن أصل اليك حتى يتحول وجهي الى هاهنا . وقيل  
 كان وعيدا بشرط فلما اسلم بعضهم رفع . وقيل يكون طمس  
 ومسح قبل قيام الساعة .

ثم نبه تعالى على انه يغفر كل ذنب ما عدا الشرك فقال :

٤٨ ﴿ان الله لا يغفر أن يشرك به﴾ اي الاشراك به والمراد

الْعَذَابُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَمُوتْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَتَدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥١﴾ \* إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ لَتَوَدُّوا الْأُمْنَانِتَ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اطِّعُوا اللَّهَ وَاطِّعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا إِلَىٰ الْفُلُجَاتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ

به مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود والنصارى انتظاما أوليا فان الشرع قد نص على اشراك اهل الكتاب قاطبة وقضى بجلود اصناف الكفرة في النار ﴿ويغفر ما دون﴾ سوى ﴿ذلك﴾ من الذنوب ﴿لمن يشاء﴾ المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب من المؤمنين ومن شاء عذبه من المؤمنين ثم يدخله الجنة ﴿ومن يشرك بالله﴾ اي كفر به ﴿فقد افترى إثما﴾ ذنبا ﴿عظيما﴾ كبيرا اي فعل ذنبا كبيرا لان الافتراء كما يطلق على القول حقيقة يطلق على الفعل مجازا .

وذكر فيما يأتي معنا من تركية النفس فقال :

٤٩ ﴿ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم﴾ هم اليهود او النصارى حيث ادعى كل منهم نحن ابناء الله وأحابؤه أي ليس الامر بتركيتهم أنفسهم ﴿بل الله يزكى﴾ يطهر ﴿من يشاء﴾ بالايمان والعمل ﴿ولا يظلمون﴾ ينفسون من أعمالهم ﴿فتيلا﴾ قدر قشرة النواة .

٥٠ ﴿انظر﴾ متعجبا ﴿كيف يفترون على الله الكذب﴾ بذلك ﴿وكفى به اثما مبينا﴾ بينا .

وذكر فيما يأتي انه من الكفر ترك ما انزل الله والايمان بغيره فقال :

٥١ ﴿ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾ وهما كل معبود دون الله وقيل الجبت اسم للاصنام والطاغوت شياطين الاصنام ولكل صنم شيطان يعبر فيه ويكلم الناس فيفتروا بذلك وقيل الجبت الكاهن والطاغوت الساحر ﴿ويقولون للذين كفروا﴾ أي سفيان واصحابه حين قالوا لهم نحن أهدي سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني . أما محمد فقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم ﴿هؤلاء﴾ أي اتم ﴿أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ اقوم طريقا .

٥٢ ﴿اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا﴾ مانعا من عذابه نصير بمعنى ناصر وفي الآية وعد للمؤمنين بأنهم المنصورون عليهم فان المؤمنين بضد هؤلاء فهم الذين قريهم الله ومن يقربه الله فلن تجد له حاذلا كما تقدم في : «وكفى بالله وليا

وَرِيدُ الشَّيْطَانِ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٥٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٥٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابْتُم بِمُصِيبَةٍ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ بِخَلْفُونَ بِأَلَّهِ إِنَّ أَرْدْنَا إِلَّا لِحَسَنَاتِنَا وَتَوْفِيقِنَا ﴿٥٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٥٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ

وَاسْتَغْفَرَهُمُ الرَّسُولَ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٥٧﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّوْا تَسْلِيمًا ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ

وكفى بالله نصيرا» .

٥٣ ﴿أم﴾ أ ﴿لهم نصيب من الملك﴾ اي ليس لهم شيء منه ولو كان ﴿فإذا﴾ لا يؤتون الناس تقيرا﴾ اي شيئا تافها قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم .

٥٤ ﴿أم﴾ بل أ ﴿يحسدون الناس﴾ اي النبي ﷺ والحسد بخل لأنه منع لما في أيديهم والحسد منع لما عند الله والاستفهام لانكار ﴿على ما آتاهم الله من فضله﴾ من النبوة وكثرة النساء

اي يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء ﴿فقد آتينا آل ابراهيم﴾ جده كوسى وداود وسليمان ﴿الكتاب والحكمة﴾ النبوة ﴿وآتيناهم ملكا عظيما﴾ فكان لداود ملك عظيم ونساء كثيرات وكذلك سليمان كان له الف امرأة ما بين حرة وسرية .

٥٥ ﴿فمنهم من آمن به﴾ بمحمد ﷺ كعبد الله بن سلام ﴿ومنهم من صد﴾ اعرض بل منع غيره ﴿عنه﴾ عن الايمان بمحمد ﷺ فلم يؤمن به ﴿وكفى بهم سعيرا﴾ عذابا لمن لا يؤمن .

٥٦ ﴿ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم﴾ ندخلهم ﴿نارا﴾ يحترقون فيها ﴿كلما نضجت﴾ احترقت ﴿جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ بأن نعاد الى حالها الاول غير محترقة ﴿ليذوقوا العذاب﴾ يقاسوا شدته ﴿ان الله كان عزيزا﴾ لا يعجزه شيء ﴿حكيما﴾ في خلقه ولما ذكر الوعيد على البخل والحسد اتبعه بالوعد لمخالف ذلك فقال .

٥٧ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة﴾ من الخيض وكل قدر ﴿وندخلهم ظلا ظليلا﴾ دائما لا تسخه شمس هو ظل الجنة .

ثم شرع ببيان حفظ الامانات وردها الى اهلها اذ بذلك رعاية حقوق الضعفاء الذي هو موضوع السورة فقال :

٥٨ ﴿ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات﴾ ما ائتمن عليه من الحقوق ﴿الى اهلها﴾ وهو شامل لكل ما ائتمن الانسان عليه من مال وغيره ومن الأمانة على من ولي امر الناس ان يحكم بينهم بالعدل وهو قوله تعالى ﴿واذا حكمتم بين الناس﴾ يأمركم الله ﴿أن تحكموا بالعدل ان الله نعم﴾ فيه ادغام ميم «نعم» في «ما» التكرة الموصوفة اي نعم شيئا ﴿يعظكم به﴾ تأدية الامانة والحكم بالعدل ﴿ان الله كان سميعا﴾ لما يقال ﴿بصيرا﴾ بما يفعل

ومن الامانة الرضا بحكم الله لانه عهد عاهد الله فهو قوله تعالى :

٥٩ ﴿يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى

مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ  
لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَبَتُّلًا ﴿٦٥﴾ وَإِذَا لَا تَأْتِيهِمْ مِنْ  
لَدُنَّا آجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٦﴾ وَلَهْدِيهِمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٧﴾  
وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ  
وَحَسَنَ أُولَٰئِكَ رَافِقًا ﴿٦٨﴾ ذَلِكَ أَنْفَضَلَ مِنَ اللَّهِ  
وَكَفَى بِاللَّهِ عَظِيمًا ﴿٦٩﴾ يَتَّيَبُ الَّذِينَ يَأْمَنُوا حَدُوا حَدَرَكَ  
فَأَنْفِرُوا نِيَابَ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧٠﴾ وَإِنْ مَنَعَكَ  
لَيْطُنٌ فَإِنْ أَصَبَتْكُمْ مِصْبِيَةٌ قَالِ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ  
أَكُنْ مَعَهُمْ سَيِّدًا ﴿٧١﴾ وَلَيْنَ أَصَبَيْتَكَ فَضَلَّ مِنَ اللَّهِ  
لِيَقُولَنَّ كَأَن لَمْ تَكُنْ بِنَسْرِكَ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ بَلِيغَتِي كُنْتُ  
مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٢﴾ \* فَلْيَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

الامر ﴿ اي الولاية ﴾ منكم ﴿ اذا امروكم بطاعة الله ورسوله ﴾ فان  
تنازعتكم ﴿ اختلفتم ﴾ في شيء فردوه الى الله ﴿ اي الى كتابه  
﴿ والرسول ﴾ مدة حياته وبعده الى سنته اي اكشفوا عليه منها  
﴿ ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر ذلك ﴾ الرد اليهما ﴿ خير ﴾  
لكم من التنازع والقول بالرأي ﴿ واحسن تاويلًا ﴾ مالا وعاقبة .  
ومن الكفر عدم الرضا بحكم الله قال تعالى :

٦٠ ﴿ ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك  
وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا الى الطاغوت ﴾ الكثير  
الظنجان هو الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلالة ﴿ وقد أمروا  
ان يكفروا به ﴾ ولا يزالوه زوي انه اختصم يهودي ومناقق الى النبي  
﴿ فأتياه فقضى لليهودي فلم يرض المناقق واتيا عمر فذكر  
له اليهودي ذلك فقال للمناقق اكن ذلك فقال نعم قتلته ﴾ ويريد  
الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا ﴿ عن الحق .

٦١ ﴿ واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله في القرآن من  
الحكم ﴾ والى الرسول ﴿ ليحكم بينكم ﴾ رأيت المناققين يصدون ﴿  
يعرضون ﴾ عنك ﴿ الى غيرك ﴾ صلودا ﴿ .

٦٢ ﴿ فكيف ﴾ يصنعون ﴿ اذا أصابتهم مصيبة ﴾ عقوبة  
﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ من الكفر والمعاصي بتركهم الرضا بحكم  
الله أيقنوا على الاعراض عنها والفرار منها . لا ﴿ ثم جاؤك ﴾  
معتوف على يصلون ﴿ يحلفون بالله ان ﴾ ما ﴿ أردنا ﴾ بالمحاكمة الى  
غيرك ﴿ الا احسانا ﴾ صلحا ﴿ وتوفيقا ﴾ تأليقا بين الحصين .  
بالتقرب في الحكم دون الحمل على أمر الحق .

٦٣ ﴿ اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ﴾ من النفاق وكذبهم  
في عذرهم ﴿ فأعرض عنهم ﴾ بالصفح عن قبول عذرهم ﴿ وعظهم ﴾  
خوفهم الله ﴿ وقل لهم في ﴾ شأن ﴿ أنفسهم قولا بليغا ﴾ مؤثرا  
فيهم اي ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم .

٦٤ ﴿ وما أرسلنا من رسول الا ليطاع ﴾ فيما أمر به ويحكم  
﴿ باذن الله ﴾ بأمر الله ومن لم يرض بحكمه ولم يقبل رسالته فهو  
كافر يستوجب ما يستوجب الكفار ﴿ ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم ﴾  
يتحاكمهم الى الطاغوت ﴿ جاؤك ﴾ تائبين ﴿ فاستغفروا الله واستغفر  
لهم الرسول ﴾ فيه التفات عن الخطاب تصحيفا لثأته ﴿ لوجدوا الله  
توابا ﴾ عليهم ﴿ رحيمًا ﴾ لهم .

٦٥ ﴿ فلا ﴾ يفعلون ﴿ وورك ﴾ اي أقسم بربك ﴿ لا

يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر ﴿ اختلط ﴾ بينهم تم لا يجلبوا في  
أنفسهم حرجا ﴿ ضيقا اوشكا ﴾ بما قضيت ﴿ به ﴾ ويسلموا ﴿  
يقادوا لحكمك ﴾ تسليمًا ﴿ من غير معارضة اي يقادوا لحكمك  
اتقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم .

٦٦ ﴿ ولو اننا كتبنا عليهم ان ﴾ مفسرة ﴿ اقتلوا انفسكم او  
اخرجوا من دياركم ﴾ كما كتبنا على بني اسرائيل ﴿ بما فعلوه ﴾  
اي المكتوب عليهم ﴿ الا قليل ﴾ بالرفع على البلد والنصب على  
الاستثناء ﴿ منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به ﴾ من طاعة الرسول  
﴿ لكان خيرا لهم وأشد تبتتيا ﴾ تحقيقا لا يتمانم .

٦٧ ﴿ واذ ﴾ اي لو تبتوا ﴿ لأنيناهم من لدنا ﴾ من عندنا  
﴿ آجرا عظيما ﴾ هو الجنة .

بين افراد الامة فهو لا يمكن الا في أمن وسلام فهو لا ينال الا باستعداد حرب وسلاح وحماية هذا الاقسط قال تعالى .

٧١ ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم﴾ من عدوكم اي احترزوا منه وتيقظوا له ﴿فانفروا﴾ انهضوا الى قتاله ﴿ثبات﴾ متفرقين سرية بعد اخرى ﴿أو انفروا جميعا﴾ مجتمعين .

٧٢ ﴿وان منکم لمن لبيطن﴾ ليتأخرون عن القتال كعبدالله ابن أبي المنافق واصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسمة ﴿فان أصابتکم مصيبة﴾ كقتل وهزيمة ﴿قال قد أنعم الله علي اذ لم أکن معهم شهيدا﴾ حاضرًا فأصاب .

٧٣ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿أصابکم فضل من الله﴾ كفتح وغنمة ﴿ليقولن﴾ نادما ﴿كان﴾ مخففة واسمها محذوف اي كأنه ﴿لم تكن﴾ بالثاء وقرىء بالياء ﴿بينکم وبينه مودة﴾ معرفة وصداقة وهذا راجع الى قوله ﴿قد أنعم الله علي﴾ اعترض به بين القول ومقوله وهو ﴿يا﴾ للتبيين ﴿ليتي كنت معهم فأفوز فوزا عظيما﴾ أخذ حطا وافرا من الغنمة ثم قال تعالى ان أبطأ وتأخر هؤلاء عن القتال .

٧٤ ﴿فليقاتل في سبيل الله﴾ لاعلاء دينه ﴿الذين يشرون﴾ يبيعون ﴿الحياة الدنيا بالآخرة﴾ اي المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الآخرة ﴿ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل﴾ يستشهد ﴿أو يغلِب﴾ يظفر بعده ﴿فسوف تؤتيه اجرا عظيما﴾ ثوبا جزيلا .

٧٥ ﴿ومالکم لا تقاتلون﴾ استفهام توبيخ اي لا مانع لكم من القتال ﴿في سبيل الله﴾ في تخلص ﴿المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ الذين حيسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس رضي الله عنهما : كنت انا وأمي منهم ﴿الذين يقولون﴾ داعين يا ﴿ربنا أخرجنا من هذه القرية﴾ مكة ﴿الظالم اهلها﴾ بالكفر ﴿واجعل لنا من لذك وليا﴾ يتولى أمورنا ﴿واجعل لنا من لذك نصيرا﴾ يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم الى ان فتحت مكة وولى ﷺ عتابا بن أسيد فأُصِفَ مظلومهم من ظالمهم ثم رغب المؤمنين في القتال ثم رغب المؤمنين في القتال فقال :

٧٦ ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت﴾ الشيطان ﴿فقاتلوا أولياء الشيطان﴾ انصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله ﴿ان كيد الشيطان﴾ بالمؤمنين ﴿كان ضعيفا﴾ واهيا لا يقاوم كيد الله بالكافرين وادخال كان في قوله « كان ضعيفا » لتأكيد ضعف كيد الشيطان .

الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٥﴾  
وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَعْلَاهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٦﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْفَوْنَ وَالنَّاسُ بِخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدِّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَى

٦٨ ﴿ولهديناهم صراطا مستقيما﴾ وهو شريعة الاسلام الذي يؤدي الى اقامة العدل والسلام هذا في الدنيا واما في الآخرة فجزاؤه كما قال .

٦٩ ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ فيما أمر به ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين﴾ افاضل أصحاب الانبياء لباقتهم في الصدق والتصدقين ﴿والشهداء﴾ القتل في سبيل الله ﴿والصالحين﴾ غير من ذكر ﴿وحسن اولئك رفيقا﴾ رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة الى غيرهم .

٧٠ ﴿ذلك﴾ اي كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره ﴿الفضل من الله﴾ تفضل به عليهم لا انهم نالوه بطاعتهم ﴿وكنى بالله عليما﴾ بواب الآخرة اي فتقوا بما أخبركم به ولا ينبتك مثل خبير .

ولما كانت السورة وموضوعها الرئيسي هو اقامة العدل والاقساط

٧٧ ﴿ألم تر﴾ تعجيب لرسول الله ﷺ ﴿الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم﴾ عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة وارادوا بذلك رد الأذى فقبل لهم كفوا أيديكم ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب﴾ فرض ﴿عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون﴾ يخافون ﴿الناس﴾ الكفار اي عذابهم بالقتل ﴿كخشية﴾ عذاب ﴿الله﴾ او اشد خشية ﴿من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه اذا وما بعدها اي فجانهم الخشية ﴿وقالوا﴾ جزعا من الموت ﴿ربنا لم كتبت علينا القتال لولا﴾ هلا ﴿أخترنا الى أجل قريب قل﴾ لهم ﴿متاع الدنيا﴾ ما يتمتع به فيها ﴿تليل﴾ آيل الى الفناء ﴿والآخرة﴾ ثوبها وهي الجنة ﴿خير لمن اتقى﴾ عقاب الله بترك المعصية ﴿ولا تظلمون﴾ بالتاء وقرىء بالياء تصفون من اعمالكم ﴿فتبلا﴾ قدر الفتيل وهو الخيط الممتد في النقرة التي في بطن النواة والنواة هي القطمير والنقير النقرة الصغيرة التي في ظهرها ومنها النخلة ففي النواة امور ثلاثة قتيل ونقير وقطمير فجاهلوا ايها المؤمنون .

٧٨ ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج﴾ حصون ﴿مشميدة﴾ مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت ﴿وان تصبم﴾ اي المناقير ﴿حسنة﴾ خصب وسعة ﴿يقولوا هذه من عند الله وان تصبم سيئة﴾ جذب وبلاء ﴿يقولوا هذه من عندك﴾ يا محمد ﴿قل﴾ لهم ﴿كل﴾ من الحسنة والسيئة ﴿من عند الله﴾ من قبله ﴿فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون﴾ اي يقاربون ان يفهموا ﴿حديثا﴾ يلقي إليهم وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفي مقارنة الفعل اشد من نفيه .

٧٩ ﴿ما أصابك﴾ يا محمد الخطاب والمقصود غيره من افراد الأمة ﴿من حسنة﴾ خير ﴿فمن الله﴾ أنتك فضلا منه واتباعك لأمره هو سبب مجيئها ﴿وما أصابك من سيئة﴾ بلية ﴿فمن نفسك﴾ انتك حيث تركت امر الله فاستوجب عليك النقص الذي هو البلية ﴿وارسلناك﴾ يا محمد ﴿للناس رسولا﴾ لترشدهم الى عمل ما ينجيهم من آية مصيبة اذا حافظوا على أوامر الله التي بها فلاحهم حال مؤكدة ﴿وكفى بالله شهيدا﴾ على رسالتك .

٨٠ ﴿من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى﴾ اي عن طاعته فلا يهتكم ﴿فما أرسلناك عليهم حفيفا﴾ حافظا لاعمالهم

الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون قتيلا ﴿٧٨﴾  
أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشميدة وإن تصبم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله قال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ﴿٧٩﴾ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا ﴿٨٠﴾ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيفا ﴿٨١﴾ ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيفا ﴿٨٢﴾ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان

بل نذيرا والينا أمرهم فنجازهم .

٨١ - ﴿ويقولون﴾ اي المناقون اذا جاؤك أمرنا ﴿طاعة﴾ لك ﴿فاذا برزوا﴾ خرجوا ﴿من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول﴾ بدون ادغام التاء في الطاء وقرىء به اي دبروا امرا في الليل غير الذي قالوه عندك من الطاعة ﴿والله يكتب﴾ يأمر بكتب ﴿ما يبيتون﴾ في صحائفهم ليجازوا عليه ﴿فأعرض عنهم﴾ بالصفح ﴿وتوكل على الله﴾ ثق به فانه كافيك ﴿وكفى بالله وكيفا﴾ مفوضا اليه .

٨٤ ﴿فقاتل﴾ يا محمد ﴿في سبيل الله لا تكلف الا نفسك﴾ فلا تهم بتخليهم عنك المعنى قاتل ولو وحده فانك موعود بالنصر ﴿وحرض المؤمنين﴾ حثهم على القتال ورجبهم فيه ﴿عسى الله أن يكف بأس﴾ حرب ﴿الذين كفروا والله أشد بأسا﴾ منهم ﴿وأشد تنكيلا﴾ تعذبا منهم فقال ﷺ والذي نفسي بيده لا أخرجن ولو وحدي وهذا شأن الرئاسة في أيما وقت .

وبعد ان انتهى الكلام على امر المسلمين بالقتال لحفظ حقوق الله في الضعفاء واقامة العدل الذي هو موضوع السورة شرع في بيان الشفاعة فهي من الامور الحسنة التي يحفظ بها العدل وحقوق الضعفاء فالشفاعة هي توسط بالقول في وصول شخص الى منفعة دينية او اخروية او الى خلاص من مضرة كذلك ، من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفع شفعا ، فيتحصل المشفوع له بذلك على غرضه ومنها الدعاء للمسلم فانه شفاعة الى الله قال تعالى :

٨٥ ﴿من يشفع﴾ بين الناس ﴿شفاعة حسنة﴾ موافقة للشرع بان كانت لله لا ليصال الخير الى المشفوع له ودفع الشر عنه لا لفائدة دينية ترجع للشفيع لان الشفاعة من اعمال الخير فن أكل بها فقد فسق ﴿يكن له نصيب﴾ من الأجر ﴿منها﴾ بسببها في الحديث «من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب وقال له الملك ولك مثل ذلك» وفي الحديث قال عليه الصلاة والسلام «أبلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبث الله قدميه يوم القيامة» فهذا بيان لمقدار النصيب الموعود به ﴿ومن يشفع شفاعة سيئة﴾ مخالفة للشرع قيل هي النسيمة ونقل الحديث لإيقاع العداوة بين الناس وقيل كل شفاعة لم تتكمل فيها الشروط الشرعية ﴿يكن له كفل﴾ نصيب من الوزر ﴿منها﴾ بسببها ﴿وكان الله على كل شيء مقبلا﴾ مقتدرا عليه وقيل الميت المحافظ للشيء والشاهد له فيجازي كل أحد بما عمل .

بعد الترغيب في الشفاعة الحسنة جملة ذكر فيما يأتي فردا شائعا من أفرادها ورجب فيه كأنه نوع مستقل بنفسه فهو تحية الاسلام فانها شفاعة من الله للمسلم عليه وأصل التحية الدعاء بالحياة وطولها ثم استعملت في كل دعاء وكانت العرب إذا لقي بعضهم بعضا يقول له حياك الله ثم استبدلها الشرع في السلام لأن الدعاء في السلام أتم منه في التحية وأشمل للخير وأمر بالعدالة فيها ورعاية الحقوق فقال :

٨٦ ﴿وإذا حيمت﴾ تحية ﴿كأن قيل لكم السلام عليكم﴾ ﴿فحيوا﴾ المحيي ﴿بأحسن منها﴾ بأن تقولوا له وعليكم السلام او وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ﴿أوردوها﴾ بأن تقولوا له كما قال اي الواجب احدهما والاول أفضل ﴿ان الله كان على كل

مِن عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٤﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ؕ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْطَوْنَ بِهِ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۗ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَكْفِيَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٦﴾ مَن يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَّكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۗ وَمَن يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَّكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْبِلًا ﴿٨٧﴾ وَإِذَا حُيِّمْتُمْ حِيْمَةً لَّيْسَ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٨﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ لَارِيبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ

٨٢ ﴿افلا يتدبرون﴾ يتأملون ﴿القرآن﴾ وما فيه من المعاني البديعة ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه .

٨٣ ﴿وإذا جاءهم أمر﴾ عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم ﴿من الامن﴾ بالنصر ﴿أو الخوف﴾ بالهزيمة ﴿أذاعوا به﴾ أفشوه ليضعفوا به قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ﴿ولو ردوه﴾ اي الخير ﴿الى الرسول والى اولى الامر منهم﴾ اي ذوى الرأي من أكابر الصحابة اي لو سكنوا عنه حتى يجفروا به ﴿لعلمه الذين يستنبطونه﴾ يتبعونه ويطلبون علمه فيعرفون هل هو مما ينبغي ان يذاع اولا ﴿منهم﴾ من الرسول وأولى الامر ﴿ولولا فضل الله عليكم﴾ باصلاح الامور قبل فسادها ﴿ورحمته﴾ لكم يمنع انتشار اشاعات المنافقين او منع قبولها ﴿لاتبعتم الشيطان﴾ فيما يأمركم به من الفواحش ﴿الا قليلا﴾ منكم من اهتدى بعقله فيما يمكن من الامور . ثم وجه الخطاب الى النبي ﷺ وقال :

مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ \* قَالَ لَكَ فِي الْمُنَافِقِينَ قَتْلِينَ وَاللَّهُ  
أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ  
وَمَنْ يَضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ يُجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُوا لَوْ تَكْفُرُونَ  
كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى  
يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعُدُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ  
حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُليَاءَ وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾  
إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ  
أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا  
قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ  
اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ  
اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ أَهْلَ ذَرْبٍ يُرِيدُونَ  
أَنْ يُامَنُوكُمْ وَيَآمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَارَدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ

ونصح مع المسلمين ﴿فخذوهم﴾ بالأسر ﴿واقتلوهم﴾ حيث  
وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وُلياءً ﴿تولونه﴾ ﴿ولا نصيرا﴾ تنتصرون  
به على عدوكم فإن حكمهم حكم المشركين قتلا واسرا في حل او حرم .  
ثم اشار الى نوع ثان من الكفار وهم اهل الذمة بينهم وبين  
المسلمين عهد مثل ما حصل للأسلميين كان رسول الله ﷺ وقت  
خروجه الى مكة قد وادع هلالا بن عويمر الأسلمي على ان لا يعينه  
ولا يعين عليه وعلى أن من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار  
مثل الذي هلال قال تعالى :

٩٠ ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ يلبأون ﴿إلى قوم بينكم وبينهم  
ميثاق﴾ عهد بالامان لهم ولن وصل اليهم كما عاهد النبي هلال بن  
عويمر الاسلمي ﴿أو﴾ الذين ﴿جاؤكم﴾ وقد ﴿حصرت﴾  
ضائق ﴿صدورهم﴾ عن ﴿ان يقاتلوكم﴾ مع قومهم ﴿أو﴾  
يقاتلوا قومهم ﴿إي سقط عنهم الاسر والقتل ولكن لا يوالون ولا  
ينتصروهم المسلمون ﴿ولو شاء الله﴾ تسليطهم عليكم ﴿لسلطهم  
عليكم﴾ بان يقوي قلوبهم ﴿فلقاتلوكم﴾ ولكنه لم يشأ فالتقى  
في قلوبهم الرعب ﴿فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم

شيء حسيا﴾ محاسبا فيجازي عليه ومنه رد السلام وخصت السنة  
الكافر والبتدع والقاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام  
والاكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الاخير ويقال  
للکافر «عليك» بلون واو .

وبعد ان ذكر التفصيلات في الاحكام الشرعية أمر المؤمنين  
باقامتها حفاظا لحقوق الضعفاء من اليتامى والنساء والسفهاء ولإدامة  
الأمن بين الامة الاسلامية عقب على ذلك بقوله :

٨٧ ﴿اللَّهُ لا اله﴾ معبود حق والعبادة اتباع اوامر المعبود  
واجتناب نواهيه كما أمر هولا كما يريد العابد ﴿الا هو﴾ فاذا  
اتبعت اوامره كما بينها لكم ﴿ليجمعنكم﴾ أمة واحدة قوية لا  
يغلبكم عدوكم أو من قوركم ﴿إلى يوم القيامة لا ريب﴾ لا شك  
﴿فيه﴾ أي لا ريب في هذا الكلام ﴿ومن أصدق من الله حديثا﴾  
قولا اي لا احد اصدق من الله حديثا فاذا حدثكم بحديث فانه لا  
محالة واقع .

وما تقدم من اول السورة الى هنا هي حدود المعاملة والعدالة  
فيما بين المسلمين اتسهم وسيذكر فيما يأتي حدود العدالة فيما  
بين المسلمين وبين غيرهم من الكفار . والكفار انواع منهم المنافقون  
وهم مختلطون مع المسلمين المخلصين ومنهم الكفار اهل الذمة  
ومنهم حريون ومنهم غير ذلك فبدأ بالمنافقين والمعاملة معهم فقال :

٨٨ ﴿فما لكم﴾ اي ما شأنكم صرتم ﴿في المنافقين قتلين﴾  
فرتين فرقة تقول تقتلهم وفرقة تقول لا فاقتراكم في شأنهم  
يضعف وحدتكم اي ينبغي ان تجتمعوا على قتالهم ﴿والله أركسهم  
بما كسبوا﴾ ردهم الى حكم الكفار من الذل والصغار ﴿أتريدون  
أن تهذوا من يضللكم﴾ اي اتعدوهم من جملة المهتدين  
واستفهام في الموضعين للانكار ﴿ومن يضللكم﴾ الله فلن تجد  
له سبيلا﴾ طريقا الى الهدى .

٨٩ ﴿ودوا﴾ تمنوا ﴿لو تكفرون كما كفروا فتكونون﴾ اتم  
وهم ﴿سواء﴾ في الكفر ﴿فلا تتخذوا منهم أولياء﴾ توالوهم وان  
اظهروا الايمان المراد النبي عن أن يتخذ منهم ولي ولو واحدا ﴿حتى  
يهاجروا في سبيل الله﴾ اراد بالهجرة هنا الخروج مع رسول الله ﷺ  
للقاتل في سبيل الله مخلصين صابرين محتسبين قال عكرمة هي  
هجرة اخرى والهجرة على ثلاثة اوجه هجرة المؤمن في اول  
الاسلام وهي قوله تعالى ﴿للفقراء المهاجرين﴾ وقوله تعالى ﴿ومن يخرج  
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله﴾ ونحوهما من الآيات . وهي خروج  
الشخص مع رسول الله ﷺ صابرا محتسبا لا لأغراض الدنيا وهي  
المراة ههنا وهجرة عن جميع المعاصي قال ﷺ «المهاجر من  
هجر ما نهي الله عنه» وهجرة المنافقين . ﴿فان تولوا﴾ واقاموا  
على ما هم عليه وهو النفاق من غير هجرة ومن غير صدق

ثم استطرد السياق فذكر الدية لمن قتل المسلمون لمن يستحقها ومن لا يستحقها وذكر كفارة القتل فقال .

٩٢ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ اي ما ينبغي ان يصدر منه قتل له ﴿إِلَّا خَطَاً﴾ مخطئا في قتل من غير قصد ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً﴾ بأن قصد رمي غيره كصيد او شجرة فأصابه او ضربه بملا يقتل غالبا بقصد التأديب فقتله ﴿فَتَحْرِيرٌ﴾ عتق ﴿رَقَبَةً﴾ نسمة ﴿مُؤْمِنَةٌ﴾ عليه ﴿وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ﴾ مؤداة ﴿إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ اي ورثة المقتول ﴿إِلَّا أَنْ يَصْدُقُوا﴾ يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبينت السنة أنها مائة من الابل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنولبون وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصيته الاصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل ستة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجاني ﴿فَإِنْ كَانَ﴾ المقتول ﴿مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ﴾ لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ﴿عَلَىٰ قَاتِلِهِ﴾ كفارة ولا دية تسلم الى أهله لحرابهم ﴿وَإِنْ كَانَ﴾ المقتول ﴿مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ عهد كأهل الذمة ﴿فَدِيَةٌ﴾ له ﴿مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ وهي نصف دية المؤمن ان كان يهوديا أو نصرانيا وعشر ونصف عشر ان كان مجوسيا ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ على قاتله ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ الرقبة بأن قفدها وما يحصلها به ﴿فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال الى الطعام كالظهار وبه اخذ مالك وعند الشافعي قولان والاختذ به أصح قوله ﴿تُؤْتَىٰ مِنَ اللَّهِ﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبره لهم .

٩٣ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا﴾ بان يقصد قتله بأي شيء ضربه عالما بإيمانه ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ﴾ خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه ﴿أَبْعَدَ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ وأعد له عذابا عظيما ﴿فِي النَّارِ﴾ وهذا مؤول بمن يستحله او بأن هذا جزاؤه ان جوزى ولا بدع في خلف الوعيد لقوله تعالى «ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» وعن ابن عباس على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة ان قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية ان عفى عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد وهو ان يقتل والد ولده بما يكون عمدا في غيره عند مالك وأما عند الشافعي فهو ان يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد مغلظة عند مالك وكالعمد في الصفة عند الشافعي وكالخطأ في التأجيل والحمل وهو والعمد اولى بالكفارة من الخطأ في القياس فاستحبت فيهما .

وبين تعالى فيما يأتي ان من نطق بكلمة الاسلام يحمل عليه ولا يجوز لأحد ان يرد إسلامه الا بدليل شرعي لان الحكم بالظاهر ويترك الباطن لله قال تعالى :

أُرِكْسُوا فِيهَا ۚ فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلْمَ ۖ وَيَكْفُوا أَيَدِيَهُمْ خُدُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُمُوهُمْ ۚ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا مِّبْيٰنًا ۗ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً ۚ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۖ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا ۚ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ۚ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۚ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ۚ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۗ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا بَعَثْنَا فِي نَفْسِهِ جَهَنَّمَ خٰلِدًا فِيهَا ۖ وَسَخَّرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ عَذَابًا عَظِيمًا ۚ يٰۤأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

السلام ﴿الصلح اي انقادوا﴾ فما جعل الله لكم عليهم سيلا ﴿طريقا بالاختذ والقتل .

ثم اشار الى نوع ثالث فقال :

٩١ ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوا بِلِسَانٍ﴾ باظهار الاسلام عندهم ﴿وَيُؤْمِنُوا قُلُوبُهُمْ﴾ اذا رجعوا اليهم وهم أسد وغطفان كانوا من حضري المدينة فتكلموا بكلمة الاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا آمنت فيقول آمنت بهذا القرد والعقرب والخنفساء واذا لقوا اصحاب رسول الله ﷺ قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الأمن من الفريقين ﴿كَلِمًا رَدُّوا إِلَىٰ الْفِتْنَةِ﴾ دعا الى الشرك ﴿أُرِكْسُوا فِيهَا﴾ وقعوا أشد وقوع ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوكُمْ﴾ بترك قتالكم ﴿وَلَمْ يَكْفُوا﴾ لم يلقوا اليكم السلام ﴿وَلَمْ يَكْفُوا أَيَدِيَهُمْ﴾ عنكم ﴿فَخُدُّوهُمْ﴾ بالأسر ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُمُوهُمْ﴾ وجدتموهم في حل او حرم عن ابن عباس أن بني عبد الدار كانوا بهذه الصفة ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا مِّبْيٰنًا﴾ برهاننا بينا ظاهرا على قتلهم وسيبهم لغنهم .

قَتِيلًا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آمَنَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتُمْ مُؤْمِنًا  
تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَامٌ كَثِيرٌ  
كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ قَتِيلًا إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١٨﴾ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ  
الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ  
وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنُ  
وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٩﴾  
دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٠﴾  
إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ  
قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ  
وَأَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَجَاهِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْسَ لَنَا مَا نَأْتِيهِمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ

كما منع قتل المسلم اذا ظهر منه علامة الاسلام وكذلك منع  
من المسلم بعد الاسلام ان يستمر مع الكفار حتى يصيبه ما أصابهم  
من قتل او اسر فمن شأن المسلم ان يكون مع اخوانه المسلمين قال  
الله تعالى :

٩٤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ سَافِرًا لِلجِهَادِ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ وفي قراءة بالمثلثة في الموضوعين ﴿وَلَا تَقُولُوا  
لِمَنْ اتَّقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ﴾ بالف ودونها اي التحية او الانقياد بقول  
كلمة الشهادة التي هي أمانة على الاسلام ﴿لست مؤمناً﴾ وانما  
قلت هذا تقيية لنفسك ومالك روى ان نفرا من الصحابة مروا  
برجل من بني سلم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا  
الا تقيية فقتلوه واستاقوا غنمه ﴿تبتغون﴾ تطلبون بذلك ﴿عرض  
الحياة الدنيا﴾ متاعها من الغنمة ﴿فعد الله مغاماً كثيرة﴾ تغنيكم  
عن قتل مثله لئلا ﴿كذلك كنتم من قبل﴾ تعصم دماؤكم وأموالكم  
بمجرد قولكم الشهادة ﴿فمن الله عليكم﴾ بالاشتهار بالايان  
والاستقامة ﴿فتبينوا﴾ أن تقتلوا مؤمناً وافعلوا بالداخل في الاسلام  
كما فعل بكم ﴿ان الله كان بما تعملون خبيراً﴾ فيجازيكم به  
ويحب العدل ويكره الظلم .

ولما بين تعالى انه يحمل من اسلم ظاهرا على اسلامه ولا يجوز  
قتله ولا أخذ أمواله بين فيما يأتي ان خوف قتل من اسلم مع الكفار  
لا يمنع الخروج الى الجهاد حيث تفاوت درجات المسلمين لحماية  
حرم الاسلام على الجملة فقال :

٩٥ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عن الجهاد ﴿غير  
أولى الضَّرَرِ﴾ بالرفع نعت والنصب استثناء من زمانة او عمى او  
نحوه ﴿والمجاهدين في سبيل الله بأموالهم وانفسهم فضل الله  
المجاهدين بأموالهم وانفسهم على القاعدين﴾ لضرر ﴿درجة﴾  
فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالباشرة ﴿وكلا﴾  
من القرين ﴿وعد الله الحسنى﴾ الجنة ﴿وفضل الله المجاهدين  
على القاعدين﴾ لغير ضرر ﴿أجراً عظيماً﴾ ويبدل منه :

٩٦ ﴿درجات منه﴾ منازل بعضها فوق بعض من الكرامة  
منه تعالى ﴿ومغفرة ورحمة﴾ منصوبان بفعلهما المقدر ﴿وكان  
الله غفوراً﴾ لأوليائه ﴿رحيماً﴾ بأهل طاعته .

مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ  
وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾  
فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا  
غَفُورًا ﴿٩٩﴾ \* وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ  
مَرْغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً \* وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى  
اللَّهِ وَرَسُولِهِ \* ثُمَّ يَدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ  
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ  
فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ  
أَنْ يَفْتَنَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكٰفِرِينَ كَانُوا لَكُرْهُدًا  
مُبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقِمْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ  
طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا بَأْسَلِحَتِهِمْ فِيمَا كَانُوا  
فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَرُبَّمَا يُصَلُّوا

الله واجبتان وان كانتا رجاء وطمعا في كلام المخلوقين لان المخلوق هو الذي تعرض له الشكوك والظنون والباري منزه عن ذلك ﴿وكان الله عفوا غفورا﴾ اي مبالغا في المغفرة فيغفر لهم ، ما فرط منهم من الذنوب التي من جعلتها القعود عن الهجرة الى وقت الخروج .  
ثم رغب تعالى فيما يأتي في الهجرة بقوله :

١٠٠ ﴿ومن يهاجر في سبيل الله﴾ لاعلاء دينه ﴿يجد في الارض مراغما﴾ متحولا ينتقل اليه وفيه اشعار بان المهاجر يرغم أنف قومه الكفار اي ينلهم ﴿كثيرا وسعة﴾ في الرزق ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله﴾ اي محل رضا الله ورضا رسوله في فرض ديني من طلب علم او حج او جهاد او نحو ذلك فهي هجرة الى الله ورسوله ﴿ثم يدركه الموت﴾ في الطريق كما وقع لجنود بن ضمرة فلما سمع آية الهجرة وكان شيخا كبيرا مريضا فقال والله ما انا ممن استثنى الله فاني أجد حيلة ولي من المال ما يبلغني الى المدينة وابدع منها والله لا آبيت الليلة بمكة أخرجوني فخرجوا به على سرير حتى أتوا به التعم فادركه الموت فصفق بيمينه على شمالة ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبيك على ما يابك رسولك ثم مات فبلغ خبره اصحاب رسول الله ﷺ فقالوا لو وافى المدينة لكان أمم واوفى اجرا ﴿وقد وقع﴾ ثبت ﴿اجره على الله﴾ اي اجر هجرته على الله بما يجابه على نفسه بحكم الوعد والتفضل والكرم لا وجوب استحقاق وتحتم قال بعض العلماء ويدخل في حكم الآية من قصد فعل طاعة من الطاعات ثم عجز عن اتمامها فيكتب الله له ثواب تلك الطاعة كاملا ﴿وكان الله غفورا رحيمًا﴾ باكمال ثواب هجرته .

ثم تطرق الكلام في الهجرة الى بيان ما يصيب المسافر من بعض المعجز في اكمال الصلاة كما ينبغي فقال تعالى :

١٠١ ﴿واذا ضربتم﴾ سافرتم ﴿في الارض فليس عليكم جناح﴾ في ﴿أن تقصروا من الصلاة﴾ رخصة في القيام والقعود وباتي حركات الصلاة التي لا يمكن للمسافر ان يأتي بها مع الخوف فانه يقصرها حتى انه يصلي بالايماه عند تعذر الحركات كما قال ﴿ان خفتم أن يفتنكم﴾ اي يتالكم بمكروه ﴿الذين كفروا﴾ او من يشابه الكفار من اللصوص وكذلك في حال المرض اذا تعذر معه القيام فالجلوس ثم الاضطجاع بقدر الامكان ولا تترك الصلاة فتوت ما دام المسلم مكلفا لانها هي الوصلة بين العبد وبين ربه هذا هو القصر المذكور في الآية واما القصر بمعنى نقص عدد ركعات الصلاة الرابعة من اربع الى اثنتين في سفر طويل مسافة اربعة برد او ثمانية واربعين ميلا فانه ثبت بالسنة فلا يشترط فيه وقوع الخوف من العدو بل للمسافر القصر مع الامن لما في الصحيحين انه ﷺ سافر بين مكة والمدينة لا يخاف الا الله عز وجل فكان

٩٧ ﴿ان الذين توفاهم الملائكة﴾ يعني ملك الموت واعوانه ﴿ظالمي أنفسهم﴾ حال من الضمير اي بالمقام مع الكفار وترك الهجرة ﴿قالوا﴾ لهم موبخين ﴿يوم كنتم﴾ اي في أي شيء كنتم في أمور دينكم ﴿قالوا﴾ معتذرين ﴿كنا مستضعفين﴾ عاجزين عن اقامة الدين ﴿في الارض﴾ ارض الكفر ﴿قالوا﴾ لهم توبخا ﴿الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ من ارض الكفر الى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى ﴿فأولئك ما أوامهم جهنم وساءت مصيرا﴾ هي

٩٨ ﴿الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ كعباس ابن ربيعة وسلمة بن هشام وغيرهما من الذين دعا لهم الرسول عليه السلام قال ابن عباس كنت أنا وأمي ممن عفا الله عنه بهذه الآية الذين ﴿لا يستطيعون حيلة﴾ لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ﴿ولا يهتدون سبيلا﴾ طريقا الى الهجرة .

٩٩ ﴿فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم﴾ اي عن خطر الهجرة بحيث يحتاج المعتذر الى العفو وفي البرهان وعسى ولعل في كلام

يصلى ركعتين. **﴿ان الكافرين كانوا لكم علوا مينا﴾** بين العلوّة .  
ثم تطرق الى بيان كيفية صلاة الخوف فهي من باب الرخصة  
في قصر الصلاة المذكور في الآية المتقدمة فقال تعالى :

١٠٢ **﴿واذا كنت﴾** يا محمد حاضرا **﴿فيهم﴾** واتم تخافون  
العدو **﴿فأقمتم لهم الصلاة﴾** وهنا جري على عادة القرآن في  
الخطاب فلا مفهوم له لان الصحابة رضي الله عنهم استمروا على  
العمل به بعده **﴿عليه﴾** فيكون المراد اذا كنت فيهم كان الحكم ما  
ذكر واذا لم تكن فيهم فليقم بهم امامهم الصلاة **﴿فلنقم طائفة  
منهم معك﴾** وتأخر طائفة **﴿ولياخذوا﴾** أي الطائفة التي قامت  
معك **﴿اسلحتهم﴾** معهم **﴿فاذا سجدوا﴾** صلوا **﴿فليكونوا﴾**  
أي الطائفة الأخرى **﴿من ورائكم﴾** يحرسون الى ان تقضوا الصلاة  
وتذهب هذه الطائفة تحرس **﴿ولثلاث طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا  
معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم﴾** معهم الى ان تقضوا الصلاة  
وقد فعل النبي **﴿عليه﴾** كذلك ببطن نخل رواه الشيخان . وكيفية  
صلاة الخوف عند مالك : يصلي الامام بكل طائفة ركعتين في الرابعة  
وبالطائفة الأخرى ركعة في الثلاثية وركعة ركعة في الثانية وعند  
الشافعي يصلي بكل طائفة الصلاة الكاملة فيكون الامام صلى تلك  
الصلاة مرتين وتقع الثانية نافلة للامام لأنها معادة وهي جائزة عنده  
في الامن والخوف ويتفق مع غيره الا مالكا في الخوف . والله  
أعلم . **﴿هود الذين كفروا لو تغفلون﴾** اذا قمت الى الصلاة **﴿عن  
أسلحتكم وامتنعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة﴾** بأن يحملوا  
عليكم فيأخذوكم وهذا علة الامر بأخذ السلاح **﴿ولا جناح عليكم  
ان كان بكم اذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا اسلحتكم﴾**  
فلا تحملوها وهذا يجاب حملها عند عدم العذر والثاني انه  
سنة ورجح **﴿وخذوا حذركم﴾** من العدو أي احترزوا منه ما  
استطعتم **﴿ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا﴾** ذاهانة .

١٠٣ **﴿فاذا قضيت الصلاة﴾** فرغتم منها **﴿فادكروا لله﴾**  
بالتهليل والسيب والتحميد والتكبير فالامر للندب حتى في الخوف  
لان الكلام في صلاة الخوف **﴿قياما وقعودا وعلى جنوبكم﴾**  
مضطجعين اي في كل حال **﴿فاذا اطمانتم﴾** أمنتم اي سكت  
قلوبكم وامتم بعدلما وضعت الحرب أوزارها **﴿فأقيموا الصلاة﴾**  
اي أدوها بحقوقها بتعديل اركانها ومراعاة شرائطها وسننها مما اباح  
لكم تقصيره وقت الخوف **﴿ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا﴾**  
مكتوبا اي مفروضا **﴿موقوتا﴾** اي مقدرا اوقاتها فلا تؤخروها عنه  
في الحضرة اربع ركعات وفي السفر ركعتين فلا بد ان تؤدي في كل  
وقت حسب ما قدر فيه .

فَلْيَصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِنَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ  
مَيْلَةً وَحِدَةً وَلَا جَنَاحَ عَلَيْكَ إِنْ كَانَ بِكَ أَذًى مِنْ مَطَرٍ  
أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخَلُّوا جُنُودَكُمْ  
إِنْ أَلَّ اللَّهُ أَعدَاءَ الْكُفْرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۝ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ  
فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ  
فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا  
مُوقُوتًا ۝ وَلَا تَهْوُوا فِي أَتْعَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ  
فَمَا نَسِمُ بِالْمُؤْمِنِينَ إِنْ تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ  
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ  
لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْعَاقِبِينَ  
خَصِيمًا ۝ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝

١٢٠

التهاون في مقاومة الكفار في كل حال فقال :

١٠٤ **﴿ولا تهوا﴾** تضعفوا **﴿في ابتغاء﴾** طلب **﴿القوم﴾**  
الكفار لتقاتلوهم **﴿ان تكونوا تألمون﴾** تحيدون ألم الجراح **﴿فانهم  
يألمون كما تألمون﴾** أي مملكم ولا يجنون عن قتالكم **﴿و﴾** الحال  
اتم **﴿ترجون من الله﴾** النصر والثواب على قتالهم **﴿ما لا يرجون﴾**  
هم في قتالكم فانتم تزيدون عليهم . بذلك فينبغي ان تكونوا  
أرغب منهم فيه **﴿وكان الله عليما﴾** بكل شيء منه ما ينفعكم وما  
يضركم فيخبركم لكيلا تتهاونوا فيه **﴿حكيما﴾** في صنعه فما  
دبره لكم أحسن لكم فاتبعوه تنجحوا في اعمالكم لتدوموا في أمن  
وتحفظوا شرائعه والعدالة فيما بينكم .

ثم ان عدالة الاسلام لا تقتصر على حفظ حقوق المسلمين فقط  
وليس لها ميل الى العقيدة بل هي مع الحق أينما كان فقال تعالى  
مخاطبا رسوله الكريم .

١٠٥ **﴿انا انزلنا اليك الكتاب بالحق﴾** متعلق بانزل اي  
بالامر والنهي والفصل بين الناس **﴿لتحكم﴾** بين الناس بما أراك

ولما أمر المؤمنين في الآية المتقدمة ان يأخذوا حذرهم وأخذ  
السلاح معهم حتى في الصلاة الا مع الضرورة نهاهم فيما يأتي عن

كان غفورا رحيمًا ﴿لأهل طاعته ويروى ان واحدا من الانصار  
يسمى طعمة بن أيرق سرق درعا وخباها عند يهودي فوجدت  
عنده فرماه طعمة بها وحلف انه ما سرقها فسأل قومه بنو ظفر  
النبي ﷺ أن يجادل عنه ويبرئه وأى الله الا ان يقم نبيه العدل بين  
الناس ويقضي بالحق لمستحقه من كان ولا يبالي .

١٠٧ ﴿ولا تجادل﴾ يا محمد ﴿عن الذين يختانون أنفسهم﴾  
يخونونها بالمعاصي لان وبال خيانتهم عليهم ﴿ان الله لا يحب من  
كان خوانا﴾ كثير الخيانة ﴿أثيما﴾ اي يعاقبه .

١٠٨ ﴿يستخفون﴾ الخائنون مثل طعمة وقومه حياء ﴿من  
الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم﴾ بعلمه ﴿اذ يبيتون﴾ يدبرون  
في الليل ويضمرسون ﴿ما لا يرضى من القول﴾ من عزمهم على الحلف  
على نفي السرقة ورمي اليهودي بها ﴿وكان الله بما يعملون محيطا﴾  
علينا .

١٠٩ ﴿ها أنتم﴾ يا ﴿هؤلاء﴾ خطاب لكل من يتأق منه  
ان يجادل كذبا عن الخونة لقرابة او لشيء آخر مثل قوم طعمة  
﴿جادلتم﴾ خاصتم ﴿عنهم﴾ اي عن امثال طعمة ﴿في الحياة  
الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة﴾ اذا عذبهم ﴿أم من يكون  
عليهم وكيلا﴾ يتولى أمرهم ويذب عنهم أي لا أحد يفعل ذلك .

١١٠ ﴿ومن يعمل سوءا﴾ ذنبا يسوء به غيره كرمي طعمة  
اليهودي ﴿أو يظلم نفسه﴾ بعمل ذنب فأضر عليه ﴿ثم يستغفر الله﴾  
منه اي يتوب ﴿يجد الله غفورا﴾ له ﴿رحيما﴾ به .

١١١ ﴿ومن يكسب أثما﴾ ذنبا ﴿فإنما يكسبه على نفسه﴾  
لان وباله عليها ولا يضر غيره ﴿وكان الله عليا حكيما﴾ في  
صنعه .

١١٢ ﴿ومن يكسب خطيئة﴾ ذنبا صغيرا ﴿أو أثما﴾ ذنبا  
كبيرا ﴿ثم يرم به بريئا﴾ منه ﴿فقد احتمل﴾ تحمل ﴿بئانا﴾  
برميه ﴿وإنما مينا﴾ بيتا بكسبه .

وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا  
يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى  
مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَاتَمْتُمْ  
هَذَا لَآءَ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ  
عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ  
يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ  
غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبِ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُ  
عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْسِبِ  
خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بِئْتَانًا  
وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ  
لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضَلُّوكَ وَمَا يُضَلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ

الله ﴿أعلمك الله فيه﴾ ولا تكن للخائنين خصيما ﴿مخاصما اي  
فاحكم به ولا تكن مخاصما عن الخائنين وان كانوا من اتباعك  
ضد أعدائكم لان العدالة في الحكم لا تقتضي ميلا الى جانب غير  
الحق .

١٠٦ ﴿واستغفر الله﴾ ان هممت بشيء من ذلك ﴿ان الله

وَمَا يَصُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ وَعَلَيْكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ  
عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ \* لِأَخْبِرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ  
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِسْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ  
ذَلِكَ أَنْتَعَاهُ مَرَضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾  
وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ  
غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ  
مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ يَشْرِكْ بِهِ وَبِغَيْرِ مَا دُونَ  
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا  
بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْسَانًا وَإِنْ يَدْعُونَ  
إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ  
نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا ضَلِيلٌ لَهُمْ وَلَا مُجِدِّبٌ لَهُمْ

١٢٢

إذا مات المشرك على الشرك لقوله تعالى «قل للذين كفروا إن يشعروا  
بغفر لهم الآية» ويغفر ما دون ذلك من أنواع المعاصي لمن يشاء  
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم  
انواع الضلالة وبعدها عن الصواب والاستقامة .

١١٧ ﴿إِنْ﴾ تَأْ بِدَعُونَ ﴿بِعِدِّ الشَّرِكُونَ﴾ مِنْ دُونِهِ ﴿إِي﴾  
اللَّهُ أَيِّ غَيْرِهِ ﴿إِلَّا أَنَا﴾ اصْنَامًا مُؤَنَّةً كَاللَّاتِ وَالْعِزَّى وَمَنَاةَ  
﴿وَأَنْ﴾ مَا بِدَعُونَ ﴿مَا يَعْبُدُونَ﴾ بَعَادَاتِهَا ﴿إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾  
خَارِجًا عَنِ الطَّاعَةِ لِطَاعَتِهِمْ لَهُ فِيهَا وَهُوَ ابْلِيسُ :

١١٨ ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ أَبَعْدَهُ عَنِ رَحْمَتِهِ ﴿وَقَالَ﴾ أَيُّ الشَّيْطَانِ  
﴿لَأَتَّخِذَنَّ﴾ لِأَجْعَلَ لِي ﴿مِنْ عِبَادِكَ﴾ نَصِيبًا ﴿حِطًّا﴾ مَفْرُوضًا ﴿مَقْطُوعًا﴾  
مَقْطُوعًا أَدْعُوهُ إِلَى طَاعَتِي .

١١٣ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾  
بِالْعَصَةِ ﴿لَهَمَّت﴾ نَوَتْ وَأَضْمَرَتْ ﴿طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ مِنَ الْخَلْقِ  
مِثْلَ قَوْمِ طَعْمَةَ ﴿أَنْ يَضْلُوكَ﴾ عَنِ الْقَضَاءِ بِالْحَقِّ بِتَلْيِيسِهِمْ عَلَيْكَ  
﴿وَمَا يَضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصُرُّونَكَ مِنْ﴾ زَائِدَةٌ ﴿شَيْءٍ﴾ لِأَنَّ  
وَبِالْإِضْلَامِ عَلَيْهِمْ ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ الْقُرْآنَ  
﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ ﴿وَعَلِمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ مِنَ  
الْأَحْكَامِ وَالْغَيْبِ ﴿هُوَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ بِذَلِكَ وَغَيْرِهِ ﴿عَظِيمًا﴾  
لِأَنَّهُ لَا فَضْلَ أَعْظَمَ مِنَ النَّبِيِّ الْعَامَّةِ وَالرَّسَالَةِ التَّامَّةِ .

ثم عقب على ما تقدم من النهي عن المجادلة للخاصين قرابتهم  
او لسبب آخر بمنح النجوى الا لما فيه مصلحة عامة فقال :

١١٤ ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾ أَيُّ النَّاسِ أَيُّ يَتَنَجَّوْنَ  
بِهِ وَيَتَحَدَّثُونَ لِیَحْفَظُوهُ عَنِ بَاقِي النَّاسِ لِیُظْهِرُوا بِذَلِكَ كَرَامَتَهُمْ  
عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ﴿إِلَّا﴾ نَجْوَى ﴿مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾  
عَمَلٍ بَرٍّ ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورَ  
﴿إِبْتِغَاءً﴾ طَلَبَ ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ لَا غَيْرَهُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾  
بِالنَّوْنِ وَقُرِئَ بِالْيَاءِ أَيُّ اللَّهُ ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ لِأَنَّهُ دَالٌّ  
عَلَى الْخَيْرِ وَدَاخِلٌ فِي زِمْرَةِ الْخَيْرِينَ كَالْفَاعِلِ لِلْخَيْرِ أُخْرَى إِنْ  
يَدْخُلُ زِمْرَتِهِمْ .

ونبه فيما يأتي على من يغير الكلام ويتجه به اتجاه غير صحيح  
ليوافق هواه فانه كافر لا يجوز الاقتداء به فقال :

١١٥ ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ﴾ بِخَالْفِ ﴿الرَّسُولِ﴾ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنَ  
الْحَقِّ ﴿مَنْ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾ ظَهَرَ لَهُ الْحَقُّ الْوَاضِحُ بِالْحُجَّةِ  
الظَّاهِرَةِ ﴿وَيَتَّبِعْ﴾ طَرِيقًا ﴿غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الصَّحَابَةِ وَتَابِعِيهِمْ  
وَتَابِعِ تَابِعِيهِمْ أَيُّ غَيْرِ طَرِيقِهِمْ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ فَيَشُقُّ  
لِنَفْسِهِ طَرِيقًا مَخَالِفًا لَطَرِيقِهِمْ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْأَحْكَامِ ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾  
نَجَلَهُ وَالْيَا لَمْ تُوَلِّهِ مِنَ الضَّلَالَةِ بَأَنَّ نَحْلِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا ﴿وَنُصَلِّهِ﴾  
نَدَخَلُهُ فِي الْآخِرَةِ ﴿جَهَنَّمَ﴾ فَيَحْتَرِقُ فِيهَا ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾  
مَرْجَعًا هِيَ .

ولما كان موضوع السورة اثبات العدل والاقساط بين الناس  
وعالجت ذلك في صور عديدة وبيئت أحكاما واضحة ان الظلم  
ممنوع ولو على من لم يكن في نظام العقيدة والملة الاسلامية . وفيما  
يأتي تذكر أكبر ظلم تتفكك به جميع العرى وتضمحل العدالة  
وهو الشرك وعبادة غير الله تعالى فقال :

١١٦ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ يَشْرِكْ بِهِ﴾ غَيْرُهُ فِي الْعِبَادَةِ أَيُّ

حرم وتحريم ما أحل ﴿ومن يتخذ الشيطان وليا﴾ يتولاه ويطيعه ﴿من دون الله﴾ أي غيره ﴿فقد خسر خسرا مينا﴾ بينا لمصيره الى النار المؤبدة عليه .

١٢٠ ﴿يعدهم﴾ طول العمر ﴿ويعنيهم﴾ نيل الآمال في الدنيا وان لا بعث ولا جزاء ﴿وما يعدهم الشيطان﴾ بذلك ﴿الا غرورا﴾ باطلا والغرور اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بالسنة اولياته .

١٢١ ﴿أولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا﴾ معدلا .

عقب بيان وعد الشيطان للكافرين جاء بيان وعد الله للمؤمنين فقال :

١٢٢ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا﴾ اي وعدهم الله ذلك وحقه حقا ﴿ومن﴾ اي لا أحد ﴿أصدق من الله قبيلا﴾ اي قولا . ووعد الله المذكور .

١٢٣ ﴿ليس﴾ أمرا منوطا ﴿بأمانيتكم﴾ أيها المسلمون اي بقولكم نحن أمة محمد ونبينا خاتم النبيين وكتابتنا يقضي على سائر الكتب ونحن آمننا بجميع الكتب وجميع الانبياء قولا باللسان فقط ﴿ولا أمانى أهل الكتاب﴾ من قولهم كتابنا قبل كتاب المسلمين ونبينا قبل نبيهم فنحن أولى بالله منهم قولا باللسان فقط بل الافضلية انما هي بالايمان والعمل الصالح ﴿من يعمل سوءا﴾ عملا لم توافق عليه الشريعة ﴿يجز به﴾ اما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث ﴿ولا يجد له من دون الله﴾ اي غيره ﴿وليا﴾ يحفظه ﴿ولا نصيرا﴾ يمتنه منه .

١٢٤ ﴿ومن يعمل﴾ شيئا ﴿من الصالحات﴾ هو ما وافق الشرع عليها ﴿من ذكر أو اتى وهو مؤمن فأولئك يدخلون﴾ بالبناء للفاعل وقرى للمفعول ﴿الجنة ولا يظلمون تقيرا﴾ قدر نقرة النواة .

فَلْيَسْتَكِنَّ ءَاذَانَ الْاَنْعَامِ وَلَا مَرْثَمَهُمْ فَلْيَغْرِضْهُمْ حَلَقَ اللهُ  
وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خَسِرَانًا  
مُّبِينًا ﴿١٢٠﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ  
إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢١﴾ وَأُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا  
مَحِيصًا ﴿١٢٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ  
اللهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا ﴿١٢٣﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ  
وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا  
يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ  
مِنَ الصَّالِحَاتِ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ اُنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ  
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ تَقِيرًا ﴿١٢٥﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا  
مِّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا

١١٩ ﴿ولأصلنهم﴾ عن الحق بالوسوسة ﴿ولأمنينهم﴾ التي في قلوبهم طول الحياة وان لا بعث ولا حساب ﴿ولأمرتهم فليستن﴾ يقطن ﴿آذان الانعام﴾ وقد فعل ذلك بالبحائر فشقوا آذانها جمع بحيرة ناقة تلد اربعة بطون وتأتي بخامس اتى فيحزرونها للطواغيت ﴿ولأمرتهم فليغرون خلق الله﴾ دينه بالكفر واحلال ما

وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَوَلَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾  
وَلَسْتَ تُرَى فِي الْبَيْتِ فِي الْبَيْتِ فِي الْبَيْتِ فِي الْبَيْتِ فِي الْبَيْتِ  
عَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ فِي بَيْتِ الْمَسْجِدِ الَّذِي أَتَوْا نِسَاءً  
مَا كُنْتُمْ لهنَّ وَرَغْبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ  
مِنَ الْوَالِدِينَ وَأَنْ تَقُومُوا لِلنِّسَاءِ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ  
خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ  
بَعْضِ شُرُوكِ أَوْ إِعْرَاضٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا أَنْ يُصَلِّعَا  
بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ  
وَإِنْ مُحْسِنًا وَتَقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾  
وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْمَلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ  
فَلَا تَحْمِلُوا كُلَّ الْمِثْلِ فَتَنْزَرُوهُنَّ كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصَلِّحُوا

في القسم والنفقة بأن تترك له شيئاً طلباً لبقاء الصحة فإن رضيت بذلك  
والأفعلى الزوج أن يوفى حقها أو يفارقها ﴿والصلح خير﴾ من  
الفرقة والنشوز والأعراض قال تعالى في بيان ما جبل عليه الإنسان  
﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾ شدة البخل أي جبلت عليه فكانها  
حاضرة لا تغيب عنه المعنى ان المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من  
زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها ﴿وإن  
تحسنوا﴾ عشرة النساء ﴿وتقوا﴾ الجور عليهن ﴿فإن الله كان  
بما تعملون خبيراً﴾ فيجازيكم به .

١٢٥ ﴿ومن﴾ لا أي أحد ﴿أحسن ديناً من أسلم وجهه﴾  
أي افتقاد وأخلص عمله ﴿لله وهو محسن﴾ موحد ﴿واتبع ملة  
إبراهيم﴾ أي الإسلام لأن ملة إبراهيم هي ملة الإسلام ﴿حنيفاً﴾  
حال أي مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿واتخذ الله إبراهيم  
خليلاً﴾ صفياً خالص المحبة له وفائدة هذه الجملة تأكيد وجوب  
اتباع ملته لأن من بلغ من الزلفى عند الله ان اتخذه خليلاً كان  
جديراً بأن تتبع ملته .

١٢٦ ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً  
وعبيداً ﴿وكان الله بكل شيء محيطاً﴾ علماً وقدره أي لم يزل  
متصفاً بذلك ومن كان كذلك يجب طاعته اذ لا يحتاج إلى عمل  
العامل وإنما يعبد لثيب بفضلته واتخاذة لإبراهيم خليلاً لا لاحتياج  
له بل لإخلاص إبراهيم العمل له . وهو تعقيب حسن بعد الأمر  
بإخلاص العبادة لله .

هنا انتهت دروس السورة وستليها التعقيبات عليها وهي أكثر  
السور تعقيبات لما اشتملت عليه من الأحكام الاجتماعية والعدالة  
الالهية بين الناس . فنجاءت التعقيبات لتوضح أسباب تلك الأحكام  
أو لتفصيل مجملها وتاماً للفائدة . فبدأ بما بدأ به في أول السورة  
من أمر النساء فقال :

١٢٧ ﴿وستفتونك﴾ يطلبون منك الفتوى ﴿في﴾ شأن  
﴿النساء﴾ وميراثهن ﴿قل﴾ لهم ﴿الله يفتيكم فيهن وما ينلى عليكم  
في الكتاب﴾ القرآن من آية الميراث وفتيكم أيضاً ﴿في ينمي  
النساء اللاتي لا تؤتونن ما كتب﴾ فرض ﴿لهن﴾ في الميراث  
﴿وترغبون﴾ أي الأولياء عن ﴿أن تنكحوهن﴾ لدمامتهن وتعطلوهن  
أن يتزوجن طمعاً في ميراثهن . أي يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك . ﴿و﴾  
﴿المستضعفين﴾ الصغار ﴿من الولدان﴾ أن تعطوهم حقوقهم  
﴿و﴾ بأمركم ﴿أن تقوموا للنسائي بالقسط﴾ بالعدل في الميراث  
والمهر ﴿وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً﴾ فيجازيكم به .

١٢٨ ﴿وإن امرأة﴾ مرفوع بفعل بفسره ﴿خافت﴾ توقعت  
﴿من بعلها﴾ زوجها ﴿نشوزاً﴾ ترفعاً عليها بترك مضاجعتها والتقصير  
في نفقتها لبغضها وطموح عينه إلى أجمل منها ﴿أو إعراضاً﴾ عنها  
بوجهه ﴿فلا جناح عليهما أن يصلحا﴾ من أصلح وفي قراءة يصلحا  
بتشديد الصاد فيه ادغام التاء في الأصل في الصاد ﴿بينهما صلحاً﴾

وَتَقْوَاهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ  
 اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ وَسِيمًا حَكِيمًا ﴿١٣١﴾  
 وَاللَّهُ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ  
 أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ وَإِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَقُولَ اللَّهُ وَإِنْ  
 تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ ۗ وَكَانَ  
 اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣٢﴾ وَاللَّهُ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ  
 ۗ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٣﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ  
 وَيَأْتِ بِغَيْرِكُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٤﴾ مَنْ  
 كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
 وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٥﴾ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا  
 قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ سَاهِدَةً لِّلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِّ الِّدِينِ  
 وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَآلَهُ أُولَىٰ بِمَا

﴿كالمعلقة﴾ التي لاهى أم ولا ذات بعل ﴿وان تصلحوا﴾ بالعدل  
 في القسم ﴿وتقوا﴾ الجور ﴿فان الله كان غفورا﴾ لما في قلوبكم  
 من الميل ﴿رحيما﴾ بكم في ذلك .

١٣٠ ﴿وان يتفرقا﴾ اي الزوجان بالطلاق ﴿يغنى الله كلا﴾  
 عن صاحبه ﴿من سعته﴾ اي فضله بان يرزقها زوجها غيره ويرزقه  
 غيرها ﴿وكان الله واسعا﴾ خلقه في الفضل ﴿حكيما﴾ فيما  
 دبره لهم . وهذا التعقيب على سلطة الرجال في أول السورة من قوله  
 «الرجال قوامون على النساء...»

١٣١ ﴿ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا  
 الذين أوتوا الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿من قبلكم﴾ اي اليهود  
 والنصارى ﴿وباياكم﴾ يا أهل القرآن ﴿أن﴾ اي بأن ﴿اتقوا الله﴾  
 خافوا عقابه بان تطبعوه ﴿وولقناهم﴾ ان تكفروا ﴿بما وصيتم  
 به﴾ فان لله ما في السموات وما في الارض ﴿خلقا وملكا وعبيدا  
 فلا يضر بكفركم﴾ وكان الله غنيا ﴿عن خلق وعبادتهم﴾ حميدا ﴿محمودا  
 في صنعه بهم .

١٣٢ ﴿ولله ما في السموات وما في الارض﴾ كرهه تأكيدا  
 لتقرير موجب التقوى ﴿وكفى بالله وكيلا﴾ شهيدا بان ما فيها له .  
 ١٣٣ ﴿ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين﴾ بدلکم  
 ﴿وكان الله على ذلك قديرا﴾ .

١٣٤ ﴿من كان يريد﴾ بعمله ﴿ثواب الدنيا فعند الله ثواب  
 الدنيا والآخرة﴾ لمن أراده لا عند غيره فلم يطلب أحدهم الأخرى  
 وهلا طلب الأعلى باخلاصه حيث كان مطلبه لا يوجد الا عنده  
 ﴿وكان الله سميعا بصيرا﴾ لجميع الاحوال الموجودة فهو تعقيب  
 لقوله قبل «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا» الى قوله تعالى «وندخلهم  
 ظلالا ظليلا»

١٢٩ ﴿وان تستطيعوا ان تعدلوا﴾ تسوا ﴿بين النساء﴾  
 في المحبة ﴿ولو حرصتم﴾ على ذلك ﴿فلا تملوا كل الميل﴾ الى  
 التي تحبونها في القسم والنفقة ﴿فتنروها﴾ اي تركوا المال عنها

١٣٥ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ ﴿١﴾ بِالْقِسْطِ ﴿٢﴾ بِالْعَدْلِ ﴿٣﴾ شُهَدَاءَ ﴿٤﴾ بِالْحَقِّ ﴿٥﴾ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾ كَانَتْ الشَّهَادَةُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴿٧﴾ فَاشْهَدُوا عَلَيْهَا بِأَنْ تَقْرُوا بِالْحَقِّ وَلَا تَكْتُمُوهُ ﴿٨﴾ أَوْ عَلَى وَالِدَيْكُمْ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ مِنَ الشُّهُودِ عَلَيْهِ أَوْلَاهُ ﴿٩﴾ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴿١٠﴾ مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ بِمَخَالِحِهِمَا ﴿١١﴾ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ فِي شَهَادَتِكُمْ بِأَنْ تَحَابُوا الْغَنِيَّ لِرِضَاهُ أَوْ الْفَقِيرَ رَحْمَةً لَهُ ﴿١٢﴾ إِنْ تَعَدَّلُوا كُنْتُمْ عَدْلًا مِمَّا تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ لَوْلَا أَنْ الشَّهَادَةُ عَلَيْهِمَا مَصْلُحَةٌ لِمَا لَمْ يَشْرَعْنَا ﴿١٣﴾ وَإِنْ تَلَوَّاها تَحَرَّفُوا الشَّهَادَةَ فِي قِرَاءَةِهَا بِحَذْفِ الْوَاوِ تَخْفِيفًا ﴿١٤﴾ أَوْ تَعْرُضُواها عَنِ أَثَرِهَا ﴿١٥﴾ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٦﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ . فَهُوَ تَعْقِيبُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى «إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تُوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» إِلَى قَوْلِهِ «وَحَسْبُ أَوْلَيْكَ رَفِيقًا» .

وقوله تعالى :

١٣٦ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا ﴿١﴾ دَوْمًا عَلَى الْإِيمَانِ ﴿٢﴾ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﴿٣﴾ مُحَمَّدٍ ﷺ وَهُوَ الْقُرْآنُ وَالْكِتَابُ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلِهِ عَلَى الرُّسُلِ بِمَعْنَى الْكِتَابِ وَفِي قِرَاءَةِ الْمَفْعُولِ فِي الْفَعْلَيْنِ ﴿٤﴾ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٥﴾ مِنَ الْحَقِّ .

١٣٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿١﴾ بِمُوسَىٰ وَهَمَّ الْيَهُودُ ﴿٢﴾ ثُمَّ كَفَرُوا ﴿٣﴾ بِعِبَادَةِ الْعِجْلِ ﴿٤﴾ ثُمَّ آمَنُوا ﴿٥﴾ بِهِ ثُمَّ كَفَرُوا ﴿٦﴾ بِعِيسَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا ﴿٨﴾ بِمُحَمَّدٍ ﴿٩﴾ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ لِيُخْفِرْ لَهُمْ ﴿١٠﴾ مَا أَقَامُوا عَلَيْهِ ﴿١١﴾ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٢﴾ طَرِيقًا إِلَى الْحَقِّ لِأَنَّ مِنْ تَكَرُّرِهِ الْإِيمَانَ وَالْكَفْرَ بَعْدَ الْإِيمَانِ مَرَّاتٍ كَثِيرَةً يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا وَقَعَ لِلْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ وَازْدِيَادَهُ بِالْكَفْرِ هُوَ اسْتِزْوَاجُهُمْ وَتَلَاعُبُهُم بِالْإِيمَانِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

١٣٨ ﴿بَشِّرْ ﴿١﴾ أَخْبِرْ يَا مُحَمَّدُ ﴿٢﴾ الْمُتَّقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣﴾ مِثْلًا هُوَ عَذَابُ النَّارِ .

فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعَدِلُوا وَإِنْ تَلَوَّاها أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَرَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ لَيَغْفِرُ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴿٣﴾ بَشِّرِ الْمُتَّقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٤﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُلِيقُوا فِي الْعَذَابِ فَإِنَّ الْعَذَابَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿٥﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخْرُجُوا

١٣٩ ﴿الَّذِينَ يَتَخَلَّفُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ لَمَّا يَتَوَهَّمُونَ فِيهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ ﴿٢﴾ أَيُنْفِخُونَ ﴿٣﴾ يَطْلُبُونَ ﴿٤﴾ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ ﴿٥﴾ اسْتَفْهَامُ انْكَارِ أَيْ لَا يَجِدُونَهَا عِنْدَهُمْ ﴿٦﴾ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿٧﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَا يَبْنَاهَا إِلَّا أَوْلِيَائِهِ .

النهي عن مجالستهم هو قوله تعالى في سورة الانعام «واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره» وهذا نزل في مكة لان المشركين كانوا يخوضون في القرآن ويستزلون به في مجالستهم ثم ان احبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مثل فعل المشركين وكان المنافقون يجلسون اليهم ويخوضون معهم في الاستهزاء بالقرآن فنهى الله المؤمنين عن القعود معهم هنا في السورة واحالهم الى قصة مكة دلالة على أن حكما في نازلة حكم لما شابهها سواء بسواء «ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا» كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء .

١٤١ ﴿الذين﴾ بدل من الذين قبله ﴿يتربصون﴾ ينتظرون ﴿بكم﴾ الدوائر ﴿فان كان لكم فتح﴾ ظفر وغنيمة ﴿من الله قالوا﴾ لكم ﴿الم نحن معكم﴾ في الدين والجهاد فاعطونا من الغنيمة ﴿وان كان للكافرين نصيب﴾ من الظفر عليكم ﴿قالوا﴾ لهم ﴿الم نستحوذ عليكم﴾ اي الم نغلب عليكم .ونتمكن من قتلكم وأسركم فأبقينا عليكم ﴿و﴾ ألم ﴿تنتعك من المؤمنين﴾ أن يظفروا بكم بتخديلكم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم المنة . قال تعالى ﴿فان الله يحكم بينكم﴾ وبينهم ﴿يوم القيامة﴾ بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ طريقا بالاستئصال .

١٤٢ ﴿ان المنافقين يخادعون الله﴾ باظهارهم خلاف ما أبطونه من الكفر ليذفوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وهو خادعهم﴾ مجازيمه على خداعهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطونه ويعاقبون في الآخرة ﴿واذا قاموا الى الصلاة﴾ مع المؤمنين ﴿قاموا كسالى﴾ متناقلين ﴿براءون الناس﴾ بصلاتهم ﴿ولا يذكرون الله﴾ يصلون ﴿الا قليلا﴾ على وجه الرياء .

١٤٣ ﴿مذبذبين﴾ مترددين ﴿بين ذلك﴾ الكفر والايان ﴿لا﴾ منسوين ﴿الى هؤلاء﴾ اي الكفار ﴿ولا الى هؤلاء﴾ اي المؤمنين ﴿ومن يضل الله فلن نجد له سبيلا﴾ اي طريقا الى الهدى .

فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِتَكَرَ إِذَا تَلَّهْمُ إِنَّ اللَّهَ جَالِعٌ  
لِلْمُنْفِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿الَّذِينَ  
يَتْرَبُّونَ بِكَ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ  
مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ  
عَلَيْكُمْ وَتَمْتَعْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَالَّذِينَ يَمُكِّرُ بَيْنَكُمْ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ  
سَبِيلًا ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ  
وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ  
وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ  
لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ  
يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿بِأَثَابِ الَّذِينَ قَامُوا لَا تَخِدُوا  
الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ

١٤٠ ﴿وقد نزل﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿عليكم في الكتاب﴾ القرآن ﴿أن﴾ مخفية واسمها محذوف أي أنه ﴿اذا سمعت آيات الله﴾ القرآن ﴿يكفر بها ويستهزأ بها فلا تفعلوا معهم﴾ اي الكفار والمستهزئين ﴿حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا ان قعدتم معهم﴾ مثلهم ﴿في الاثم قال المفسرون الذي أنزل في

١٤٤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ  
الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴿بِعَوْلَاتِهِمْ﴾ سُلْطَانًا مَبِينًا ﴿  
بِهَانَا بَيْنَا عَلَى تَفَاقِكُمْ .

١٤٥ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ﴾ الْمَكَانِ ﴿الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾  
وَهُوَ قَعْرُهَا ﴿وَلَنْ يُجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ مَا نَعَا مِنَ الْعَذَابِ .

١٤٦ ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ مِنَ التَّفَاقِ ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عَمَلُهُمْ  
﴿واعتصموا﴾ وتقوا ﴿بِاللَّهِ﴾ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴿مِنَ الرِّيَاءِ﴾ ﴿فَأُولَئِكَ﴾  
مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿فِيمَا يُؤْتُونَ﴾ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿  
فِي الْآخِرَةِ هُوَ الْحَقُّ .

١٤٧ ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾ ان شُكْرْتُمْ ﴿نِعْمَ بِالطَّاعَةِ﴾ لَه  
﴿وَأَمْتُمْ﴾ بِهِ وَالاسْتِفْهَامُ بِمَعْنَى النَّفْيِ أَي لَا يَعْذِبُكُمْ ﴿وَكَانَ اللَّهُ﴾  
شَاكِرًا ﴿لِأَعْمَالِ﴾ الْمُؤْمِنِينَ بِالْإِثَابَةِ ﴿عَلِيمًا﴾ بِخَلْقِهِ وَهُوَ عَالِمٌ  
بِجَمِيعِ الْجَزْئِيَّاتِ فَلَا يَقَعُ لَهُ الْغَلْطُ التَّبَتُّ فَلَا جَرَمَ أَنَّهُ يُوَصِّلُ الثَّوَابَ إِلَى  
الشَّاكِرِ وَالْعِقَابَ إِلَى الْمَرْعُضِ وَالشُّكْرَ مِنَ اللَّهِ الرَّضَا بِالْقَلِيلِ مِنْ عَمَلٍ  
عِبَادَةٍ وَإِضَاعَافِ الثَّوَابِ عَلَيْهِ . وَهُوَ تَعْقِيبُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى . « يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا خَلُوا حَذْرَكُمْ » . إِلَى قَوْلِهِ « وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ  
وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ الْآقِلِيَّ » .

وقوله تعالى :

١٤٨ ﴿لَا يَجِبُ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ مِنْ أَحَدٍ  
أَي بِعَاقِبِهِ عَلَيْهِ ﴿إِلَّا مِنْ ظَلَمَ﴾ فَلَا يُؤَاحِلُهُ بِالْجَهْرِ بِهِ بَأَن  
يُخْبِرُ عَنْ ظَلْمِ ظَالِمِهِ وَيَدْعُو عَلَيْهِ دَعَاءَ جَائِزًا بَأَن يَكُونَ بِقَدْرِ ظَلْمِهِ  
فَلَا يَدْعُو عَلَيْهِ بِخَرَابِ دِيَارِهِ لِأَجْلِ أَخْذِ مَالِهِ مِنْهُ وَلَا يَسِبُ وَالِدَهُ  
وَإِنْ كَانَ هُوَ فَعَلْ كَذَلِكَ وَلَا يَدْعُو عَلَيْهِ لِأَجْلِ ذَلِكَ بِالْهَلَاكِ بَلْ  
يَقُولُ اللَّهُمَّ خَلِّصْ حَقِّي مِنْهُ أَوْ اللَّهُمَّ جَاذِهِ أَوْ كَافْتِهِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ  
يَدْعُو عَلَيْهِ بِسُوءِ الْخَاتِمَةِ أَوْ الْفِتْنَةِ فِي الدِّينِ ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا﴾  
لَا يُقَالُ ﴿عَلِيمًا﴾ بِالْأَحْوَالِ .

١٤٩ ﴿إِنْ تَبَدَّلُوا﴾ تَظَهَرُوا ﴿خَيْرًا﴾ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ ﴿أَوْ﴾  
تَحْفَوهُ ﴿تَعْمَلُوهُ سِرًّا﴾ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ ﴿ظَلْمٍ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا  
قَدِيرًا أَي يَكْتُرُ الْعَفْوَ عَنِ الْعِصْيَةِ مَعَ كَمَالِ قُدْرَتِهِ عَلَى الْإِنْتِقَامِ  
فَأَتَمَّ أَوَّلِيَّ بِذَلِكَ وَهُوَ حَثٌّ لِلْمَظْلُومِ عَلَى تَمْهِيدِ الْعَفْوَ بَعْدَمَا رُحِصَ

تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ  
فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يُجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾  
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ  
لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ  
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ  
وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ \* لَا يَجِبُ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ  
مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾  
إِنْ تَبَدَّلُوا خَيْرًا أَوْ تَحْفَوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ  
عَفْوًا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ  
وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ  
بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَبْحِثُوا بَيْنَ ذَلِكَ  
سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا

له في الانتصار حثا على مكارم الاخلاق . وهو تعقيب لقوله :  
« مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا آخِطًا » الْآيَةَ .  
وقوله تعالى :

١٥٠ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ  
وَرُسُلِهِ﴾ بَأَن يُؤْمِنُوا بِهِ دُونَهُمْ ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ﴾ مِنَ الرُّسُلِ  
﴿وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ مِنْهُمْ ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الْكُفْرِ  
وَالْإِيمَانِ ﴿سَبِيلًا﴾ طَرِيقًا يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ .

١٥٢ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ كلهم ﴿ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف تؤتيهم﴾ بالنون وقرىء بالياء ﴿أجورهم﴾ ثواب أعمالهم ﴿وكان الله غفوراً﴾ لأوليائه ﴿رحيماً﴾ بأهل طاعته وهو تعقيب لقوله تعالى «ومن يشاقق الرسول» الخ وقوله تعالى :

لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّبِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ  
وَلَمْ يَفْرُقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ  
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ  
تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ  
مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ  
ثُمَّ أَخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ  
ذَلِكَ ۗ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ  
الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا  
لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾  
فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتَلْتَهُمُ  
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلَهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۗ بَلْ طَمَعُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلَهُمْ

١٥٣ ﴿يسألك﴾ يا محمد ﴿أهل الكتاب﴾ اي اليهود والنصارى ﴿أن تنزل عليهم كتابا من السماء﴾ جملة كما انزل على موسى وعيسى تعنتا فاستكبرت ذلك ﴿فقد سألوا﴾ اي آباء اليهود ﴿موسى أكبر﴾ أعظم ﴿من ذلك فقالوا أرننا الله جهرة﴾ عيانا يمكن ان يكون تمييزا لقالوا أو لأرنا ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾ الموت عقابا لهم ﴿بظلمهم﴾ حيث تعنتوا في السؤال ﴿ثم اتخذوا العجل﴾ إلهة ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾ المعجزات على وحدانية الله ﴿فعفونا عن ذلك﴾ فلم نستأصلمهم ﴿وآتينا موسى سلطانا مبينا﴾ تسلطنا بينا ظاهرا عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه .

١٥٤ ﴿ورفعنا فوقهم الطور﴾ الجبل ﴿بميثاقهم﴾ بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيتلقوه ﴿وقلنا لهم﴾ وهو مظل عليهم ﴿ادخلوا الباب﴾ باب القرية ﴿سجدا﴾ سجدوا انحناء ﴿وقلنا لهم لا تعدوا﴾ وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه ادغام التاء في الأصل في الدال أي لا تعتدوا ﴿في السبت﴾ باصطياد الحيتان ﴿وأخذنا منهم ميثاقا غليظا﴾ على ذلك قيل انهم أعطوا الميثاق على أنهم ان هموا بالرجوع عن الدين فإله يعذبهم بأي أنواع العذاب أراد فنقضوه .

١٥٥ ﴿فيما نقضهم﴾ ما مصدرية والباء للسببية متعلقة بمحذوف اي لعناهم كما جاء مصرحا به اول المائة «فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم» ﴿ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق﴾ ظلما ﴿وقولهم﴾ للنبي ﷺ ﴿قلوبنا غلغ﴾ لا نعي كلامك ﴿بل طمع﴾ ختم ﴿الله عليها بكفرهم﴾ فلا نعي وعظا ﴿فلا يؤمنون الا قليلا﴾ منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه .

١٥١ ﴿أولئك هم الكافرون حقا﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿وأعدنا للكافرين عذابا مبينا﴾ ذا اهانة هو عذاب النار .

عَلَى مَرْيَمَ بَهْتِنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ  
 عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ  
 شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لِيَشَكَّ مِنْهُ مَا لَهُمْ  
 بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ  
 رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ  
 أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِدًا ﴿١٥٩﴾ فَيُظَلِّمُونَ الَّذِينَ هَادُوا حُرْمًا  
 عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَيَهْتِكُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
 كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْلِيصُ الرِّبَا وَقَدْ نَهَوْنَا عَنْهُ وَأَنَّهُمْ أُمُومَالُ  
 النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾  
 لَكِنَّ الرُّسُلَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ  
 إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ

١٦٠ ﴿فَيُظَلِّمُونَ﴾ اي فيسبب ظلم ﴿من الذين هادوا﴾ هم  
 اليهود اذ هادوا اي تابوا ورجعوا عن عبادة العجل فهو تذكير ان  
 هذا الظلم وقع بعدما هادوا ﴿حرمتنا عليهم طيبات أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ هي  
 التي في قوله حرمتنا كل ذي ظفر الآية ﴿وبضدهم﴾ الناس ﴿عن  
 سبيل الله﴾ دينه صداً ﴿كثيراً﴾ .

١٦١ ﴿وأخذهم الربا وقد نهوا عنه﴾ في التزارة ﴿وأكلهم  
 أموال الناس بالباطل﴾ بالرشا في الحكم ﴿وأعتدنا للكافرين  
 منهم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً .

١٥٦ ﴿وبكفرهم﴾ ثانياً يعيسى وكرر الباء للفصل بينه ما  
 عطف عليه ﴿وقولهم على مريم بهتنا عظيماً﴾ حيث رموها بالزنا .

١٥٧ ﴿وقولهم﴾ مفتخرين ﴿أنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم  
 رسول الله﴾ في زعمهم اي بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيباً  
 لهم في قتله ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ المقتول والمصلوب  
 وهو طيطانوس يعيسى أي ألقى الله عليه شبه فظنوه اياه قال الضحاك  
 لما ارادوا قتل عيسى اجتمع الحواريون في غرفة وهم اثنا عشر  
 رجلاً فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفة فاخبر ابليس جميع  
 اليهود فركب أربعة آلاف رجل فاخذوا باب الغرفة فقال المسيح  
 للحواريين أيكم يخرج ويقتل ويكون معي في الجنة فقال رجل انا  
 يا نبي الله فألقى اليه مدرته من صوف وعمامته من صوف وناوله  
 عكازه وألقى الله عليه شبه عيسى فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه  
 واما المسيح فكساه الله الريش والبسة النور وقطع عنه لذة الطعام  
 والمشرب فصار مع الملائكة ﴿وان الذين اختلَفوا فيه﴾ اي في  
 عيسى ﴿لنفي شك منه﴾ من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول  
 الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به فقال آخرون:  
 بل هو هو ﴿ما لهم به﴾ بقتله ﴿من علم الا اتباع الظن﴾ استثناء  
 منقطع فالنصب عليه اي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه وقيل  
 استثناء متصل لان العلم والظن يجمعهما مطلق الادراك ﴿وما قتلوه  
 يقيناً﴾ حال مؤكدة لنفي القتل .

١٥٨ ﴿بل رفعه الله اليه﴾ الى موضع لا يجري فيه حكم غير  
 الله نظير ﴿والى الله ترجع الامور﴾ وهذا الموضع هو السماء الثالثة  
 كما في حديث الجامع الصغير . آدم في السماء الدنيا يعرض عليه  
 أعمال ذريته ويوسف في السماء الثانية وعيسى في السماء الثالثة  
 ﴿وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ فالمراد من العزة كمال قدرة الله ومن  
 الحكمة كمال العلم ونه بهذا على ان رفع عيسى عليه السلام الى  
 السموات وان كان كالمعتاد على البشر لكنه لا يعد فيه بالنسبة الى  
 قدرة الله تعالى وحكمته كقوله تعالى : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً  
 من المسجد الحرام﴾ فان الاسراء وان كان متعدياً بالنسبة لقدرة  
 البشر الا انه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى .

١٥٩ ﴿وان﴾ ما ﴿من أهل الكتاب﴾ أحد ﴿الا يؤمن به﴾  
 يعيسى ﴿قبل موته﴾ أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا  
 ينفضه ايمان أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في  
 الحديث ﴿ويوم القيامة يكون﴾ عيسى ﴿عليهم شهيداً﴾ بما  
 فعلوه لما بعث اليهم .

ويونس وهرون وسليمان وآتينا ﴿أباه﴾ داود زبوراً ﴿فتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبور اي مكتوباً﴾

١٦٤ ﴿و﴾ أرسلنا ﴿رسلاً﴾ قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك ﴿روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الجلال المحلي في سورة غافر ﴿وكلم الله موسى﴾ بلا واسطة ﴿تكليماً﴾

١٦٥ ﴿رسلاً﴾ بدل من رسلاً قبله ﴿مبشرين﴾ بالثواب من آمن ﴿ومندرين﴾ بالعقاب من كفر أرسلناهم ﴿لكلا﴾ يكون للناس على الله حجة ﴿تقال﴾ بعد ﴿ارسال﴾ ﴿الرسول﴾ اليهم فيقولون ﴿ربنا لولا أرسلت إلينا رسلاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين﴾ فبعثناهم لقطع عندهم سعى المعترة حجة مع استحالة أن يكون لأحد عليه سبحانه حجة في فعل من أفعاله لجامع الاستدلال بينهما وللتنبية على ان المعترة في القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التي لا مرد لها ولذلك قال تعالى ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسلاً﴾ وفيه دليل على ان الله تعالى لا يعذب الخلق قبل بعثه الرسل وأن معرفة الله تعالى لا تثبت الا بالسمع ﴿وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيماً﴾ في صنعه . ولما قال تعالى ﴿انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والينين من بعده﴾ ثبتت نبوتهم . ولا رسول بعد محمد يشهد له لدفع هذا الخاطر استدرك تعالى وقال :

١٦٦ ﴿لكن الله يشهد﴾ بين نبوتك ﴿بما أنزل اليك﴾ من القرآن المعجز ﴿أنزله﴾ ملتبساً ﴿بعلمه﴾ اي عالماً فجعله على نظام يعجز الخلق عن الاتيان بمثله فيكون شهادة لك من الله ﴿والملائكة يشهدون﴾ لك أيضا كما في حديث عمر عندما جاء جبريل في صورة رجل يسأله ﷺ عن الاسلام والايمان والاحسان والساعة وهم لا يعرفونه ثم أخبرهم الرسول انه جبريل جاءهم يعلمهم دينهم فمثل هذا شهادة الملائكة له ﷺ بالنبوة والرسالة ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ على ذلك .

١٦٧ ﴿ان الذين كفروا﴾ بالله وما قبلوا شهادته ولا شهادة الملائكة لرسالتك ونبوتك ﴿وصلوا﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دين الاسلام الذي اشتملت عليه رسالتك ﴿قد ضلوا ضلالاً بعيداً﴾ عن الحق .

الزَّكوةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٤﴾ \* إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٥﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٦﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٧﴾ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

١٦٢ ﴿لكن الراسخون﴾ الثابتون ﴿في العلم منهم﴾ كعبد الله بن سلام ﴿والمؤمنون﴾ المهاجرون والأنصار ﴿يؤمنون﴾ بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ﴿من الكتب﴾ والمقيمين الصلاة ﴿نصب على المدح وقرىء بالرفع﴾ و﴿المؤمنون الزكاة﴾ والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم ﴿بالنون﴾ أجراً عظيماً ﴿هو الجنة﴾ .

١٦٣ ﴿انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والينين من بعده﴾ و﴿ كما﴾ ﴿أوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق﴾ ابنيه ﴿ويعقوب﴾ بن اسحق ﴿والأسباط﴾ أولاده ﴿وعيسى وأيوب﴾

١٦٨ ﴿ان الذين كفروا وظلموا﴾ كره ليني عليه حكمهم وهو ﴿لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً﴾ من الطرق .

١٦٩ ﴿الا طريق جهنم﴾ اي الطريق المؤدي اليها ﴿خالدين فيها﴾ أي مقدرين الخلود فيها بعد دخولها ﴿أبداً وكان ذلك على الله يسيراً﴾ هيناً . ثم صرح تعالى فيما يأتي بشهادته للنبي التي ذكر انه يشهد له فقال .

١٧٠ ﴿يا أيها الناس﴾ المكلفون ﴿قد جاءكم الرسول﴾ محمد ﷺ ﴿بالحق من ربكم فآمنوا﴾ به واقصدوا ﴿خيراً لكم﴾ مما أنتم فيه ﴿وان تكفروا﴾ به ﴿فان الله ما في السموات والارض﴾ ملكاً وخلقاً وعييداً فلا يضره كفركم ﴿وكان الله عليماً﴾ بما يشهد من صدق رسالة محمد اليكم ﴿حكيماً﴾ في تدبيره لخلقته فهو الذي دبر لكم ما في رسالة محمد ان اتبعتموها فانها تأخذكم الى طريق النجاة والفلاح .

١٧١ ﴿يا اهل الكتاب﴾ الانجيل ﴿لا تغلوا﴾ تتجاوزوا الحد ﴿في دينكم ولا تقولوا على الله الا القول﴾ الحق ﴿من تزييه عن الشريك والولد وعلى ما جلد الله لنفسه من صفات ذاته﴾ انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها ﴿أوصلها﴾ الى مريم وروح ﴿أي ذوروح كائنة منه﴾ اضيف اليه تعالى تشريفاً له وليس كما زعمتم ابن الله او الها معه او ثالث ثلاثة لأن ذا الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه ﴿فآمنوا بالله﴾ من كونه تعالى مزها عن ولد وعن صاحبة ﴿ورسوله﴾ اي رسوله محمد الذي ذكر لكم ان عيسى بشر خلقه الله ورسوله كباقي الرسل وان محمداً ارسل اليه مثل ما ارسل لعيسى والتصديق برسول واحد تصديق لجميع الرسل اذ يصدق ما يقوله لكم محمد ﷺ ﴿ولا تقولوا﴾ الآلهة ﴿ثلاثة﴾ الله وعيسى وأمه ﴿انتهاوا﴾ عن ذلك وأتوا ﴿خيراً لكم﴾ منه وهو التوحيد لله والاقرار بعبودية عيسى له ﴿انما الله إله واحد سبحانه﴾ تزيهاً له عن ﴿أن يكون

وظلموا﴾ لربكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً ﴿﴾  
﴿الا طريق جهنم خالدين فيها أبداً﴾ وكان ذلك على  
الله يسيراً ﴿﴾ يتأنيباً للناس قد جاء ذكر الرسول  
بالحق من ربك فآمنوا خيراً لکم وان تكفروا  
فان الله ما في السموات والأرض وكان الله عليماً  
حكيماً ﴿﴾ يتأمل الكتاب لا تغلوا في دينك ولا  
تقولوا على الله إلا الحق انما المسيح عيسى ابن  
مريم رسول الله وكتبته ألقنا الى مريم وروح منه  
فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً  
لكم انما الله إله واحد سبحانه ان يكون له  
ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله  
وكيلاً ﴿﴾ ان يستكف المسيح ان يكون عبداً

له ولد له ما في السموات وما في الارض ﴿خلقاً وملكاً والملكية تنافي  
البتة فهذه شهادة الله لمحمد على صدق ما بينه لكم من صفات  
عيسى ومن دعوتكم الى ملكه الاسلاميه﴾ وكفى بالله وكيلاً ﴿  
شهاداً على ذلك .

الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيداً وهذا من أحسن الاستطراد ذكر  
لردد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى  
الزاعمين ذلك أي ان عيسى ابن الله ﴿ومن يستنكف عن عبادته  
ويستكبر فسبحرهم إليه جميعاً﴾ في الآخرة .

١٧٣ ﴿فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيوفىهم أجورهم﴾  
نواب أعمالهم ﴿ويزيدهم من فضله﴾ ما لا عين رأت ولا اذن  
سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿وأما الذين استنكفوا واستكبروا﴾  
عن عبادته ﴿فيعذبهم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً هو عذاب النار ﴿ولا  
يجدون لهم من دون الله﴾ أي غيره ﴿ولياً﴾ يدفعه عنهم ﴿ولا  
نصيراً﴾ يمنعهم . ثم نادى جميع الناس على طبقاتهم المؤمنين  
والمشركين واهل الكتاب من اليهود والنصارى واشهدهم على قوله .

١٧٤ ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان﴾ حجة ﴿من  
ربكم﴾ عليكم وهو النبي ﷺ ﴿وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً﴾ بينا  
وهو القرآن .

١٧٥ ﴿فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في  
رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً﴾ طريقاً ﴿مستقيماً﴾ هو  
دين الاسلام إلى هنا انتهت شهادة الله التي شهد بها لصدق نبوة محمد  
ورسالته للناس . وهو آخر تعليقه على قوله تعالى في السورة «انا  
انزلنا اليك الكتاب بالحق» الى قوله «وكان الله بكل شيء محيطاً» .  
وقوله تعالى .

١٧٦ ﴿يستفتونك﴾ في الكلالة ﴿قل الله يفتيكم في الكلالة  
ان امراً﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿هلك﴾ مات ﴿ليس له ولد﴾  
أي وهو الكلالة ﴿وله أخت﴾ من أبوين أو أب ﴿فلها نصف  
ما ترك وهو﴾ أي الاخ كذلك ﴿يرثها﴾ جميع ما تركت ﴿ان

لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته  
ويستكبر فسبحرهم إليه جميعاً ﴿فأما الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات فيوفىهم أجورهم ويزيدهم من  
فضله﴾ وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً  
أليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ﴿﴿  
يتأبها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا  
إليكم نوراً مبيناً﴾ فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا  
به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه  
صراطاً مستقيماً ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة  
ان امراً﴾ هل لك ليس له ولد وله أخت فلها نصف  
ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين  
فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالاً ونساء

١٧٢ ﴿ان يستنكف﴾ لن يتكبر ولن يأنف ﴿المسيح﴾ الذي  
زعمتم أنه اله عن ﴿أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون﴾ عند

فَلَلَّذِي كَرِهْتُمْ مُثَلٌ بِمَا كَرِهْتُمْ فَلَا تَكُنُوا مِثْلَهُمْ  
وَاللَّهُ يَكْتُبُ لِمَنْ يَشَاءُ عِلْمًا

(5) سُوْرَةُ الْمَائِدَةِ مَلَكِيَّةٌ  
وَأَسْمَائُهَا عَشْرُونَ وَفَاتِيحَتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةُ  
الْأَنْعَامِ إِلَّا مَيْتَلًا عَلَيْهِمْ غَيْرِ مَيْتَلٍ الصِّيدِ أَنْتُمْ حَرَمٌ  
إِنَّ اللَّهَ بِحَيْكُمِكُمْ لَئِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا  
شَعْتِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّعْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ  
وَلَا آمْسِنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَتَتَفَعُونَ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ مِنْ رِيسِمٍ  
وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاانُ

لم يكن لها ولد ﴿فان كان لها ولد ذكر فلا شيء له أو أنثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الأخت أو الأخ من أم فرضه السدس كما تقدم أول السورة ﴿فان كانتا﴾ أي الأختان ﴿اثنتين﴾ أي فصاعداً لأنها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات ﴿فلهما الثلثان مما ترك﴾ الأخ ﴿وان كانوا﴾ أي الورثة ﴿أخوة رجالاً ونساء فللذكر﴾ منهم ﴿مثل حظ الأنثيين بين الله لكم﴾ شرائع دينكم دينكم ﴿أن﴾ لا ﴿تصلوا والله بكل شيء عليم﴾ ومنه الميراث وروى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت من الفرائض . وهي في هذه السورة تعقيب لما تقدم في أولها من آيات الميراث .

بدأت السورة بقوله تعالى « يا أيها الناس اتقوا ربكم » وختمت بقوله « بين الله لكم أن تصلوا والله بكل شيء عليم » وهذا مثل قوله تعالى « واتقوا الله ويعلمكم الله » فيها ما يحفظ للأمة كيانها وقوامها ويرفعها على من سواها . فالسورة اشتملت أولها على كمال تنزه الله تعالى وسعة قدرته وآخرها اشتملت على بيان كمال العلم وهذان الوصفان : ثبتت الربوبية والألوهية والجلال والعزة وبهما يجب أن يكون العبد مقادراً للتكاليف والحمد لله رب العالمين .

﴿ سورة المائدة ﴾

مدينة مائة وعشرون أو اثنتان أو ثلاث آية وموضوعها الرئيسي بيان استيفاء العقود وما يترتب على ذلك من بيان الحلال والحرام وربط ذلك بالعقيدة الإسلامية ان الله إله واحد فلا حرام الا ما حرم ولا حلال إلا ما أحل ويدخل هذا في القول والعمل كما سيأتي بيانه في محله ان شاء الله  
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ العقود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس والوفاء القيام بموجب العقد والمراد بالعقود ما يعم جميع ما أزمه الله عباده وعقده عليهم من التكاليف والاحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به أو يحسن ديناً بأن يحمل الامر على معنى يعم الوجوب والتدب أمر بذلك أولاً على وجه الاجمال ثم

شرح في التفصيل فقال ﴿أحلت لكم ببيعة الأنعام﴾ الابل والبقر والغنم أكلاً بعد الذبح ﴿الا ما ينل عليكم﴾ تحريمه في حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز ان يكون منقطعاً والتحرير

قَوْمٌ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْبُدُوا  
 وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِنْمِ  
 وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٠﴾  
 حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْمَيِّتَةُ وَالذَّمُّ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلُ  
 لَيْعٍ آخَرَهُ بِهِ وَالْمَنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ  
 وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ  
 تَسْتَفْسِمُوا بِأَلْسِنِكُمْ ذَلِكَ فَسَقَ الْيَوْمَ يَسِرُّ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ  
 لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ  
 الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ  
 لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ  
 لَكُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ

الاحكام حرمة القتال في الشهر الحرام بقوله تعالى « اقتلوا المشركين  
 حيث وجدتموهم » وعدم منع آمين البيت الحرام بقوله « انما المشركون  
 نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » والقلائد التي  
 كانت في الجاهلية يتقلدونها من لحاء شجر الحرم أي قشره وقال  
 بعضهم لم ينسخ الا القلائد لأنه من عمل الجاهلية ﴿وإذا حللتم﴾  
 من الاحرام ﴿فاصطادوا﴾ أمر اباحته ﴿ولا يجرمنكم﴾  
 يكسبنكم ﴿شئان﴾ بفتح النون وقرئ بسكونها بغض ﴿قوم﴾  
 لأجل ﴿أن صلوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا﴾ عليهم بالقتل  
 وغيره ﴿وتعاونوا على البر﴾ فعل ما أمرتم به ﴿والتقوى﴾ بترك ما  
 نهيت عنهُ ﴿ولا تعاونوا﴾ فيه حذف إحدى التامين في الاصل  
 ﴿على الاثم﴾ المعاصي ﴿والعنوان﴾ العدي في حدود الله ﴿واتقوا﴾  
 الله ﴿خافوا عقابه بأن تطيعوه﴾ أن الله شديد العقاب ﴿من خالفه .

٣ ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ اي اكلها ﴿والدم﴾ اي المسفوح  
 كما في الانعام ﴿ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به﴾ بأن ذبح على  
 اسم غيره ﴿والمخنقة﴾ الميتة خنقا ﴿والموقوذة﴾ المقتولة ضربا  
 ﴿والمتردية﴾ الساقطة من علو الى اسفل فانت ﴿والتطحية﴾  
 المقتولة بنطح أخرى لها ﴿وما أكل السبع﴾ منه ﴿الا ما ذكيتم﴾  
 اي أدركتم فيه الروح من هذه الاشياء فذبحتموها قبل انفاذ مقتلها  
 بتلك الاسباب اما ان انفذت مقتلها قبل الذبح فلا تؤكل  
 فالاستثناء منقطع وعليه مالك وعن علي بن أبي طالب وابن عباس  
 والحسن وقتادة الا ما أدركتموه وقد بقيت فيه حياة مستقرة من هذه  
 الاشياء المذكورة واختلف المفسرون في الحياة وادراكها قبل بأن توجد  
 له عين تطرف أو ذنب يتحرك فأكله جائز وقال ابن عباس اذا  
 طرفت عينها او ركضت برجلها أو تحركت فاذبح فهو حلال فعلى  
 هذا فالاستثناء متصل ﴿وما ذبح على﴾ أسماء ﴿النصب﴾ جمع  
 نصاب وهي الاصنام اي اذا قصد تعظيمها به ولو لم يذكر اسمها  
 عند ذبحه فعلى بمعنى اللام فليس هذا مكررا مع ما سبق اذ ذاك  
 فيما ذكر على ذبحه اسم الصنم وهذا فيما قصد بذبحه تعظيم الصنم من  
 غير ذكره ﴿وأن تستقسموا﴾ تطلبوا القسم والحكم ﴿بالأزلام﴾  
 جمع زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير  
 لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها اعلام  
 وكانوا يحكمونها فان امرتهم اثمروا وان نهتهم انتهوا ﴿ذلكم﴾  
 فسق ﴿خروج عن الطاعة﴾ اليوم يسر الذين كفروا من دينكم ﴿من ربهم﴾  
 عن أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته فكانه

لما عرض من الموت ونحوه ﴿غير محل الصيد وأتم حرم﴾ اي  
 محرمون ونصب «غير» على الحال من ضمير لكم ﴿أن الله يحكم  
 ما يريد﴾ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه .

٢ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله﴾ جمع شعيرة  
 وهي شرائع الله ومعالم دينه بالصيد في الاحرام ﴿ولا الشهر الحرام﴾  
 بالقتال فيه ﴿ولا الهدى﴾ ما أهدي الى الحرم من النعم بالتعرض  
 له ﴿ولا القلائد﴾ جمع قلادة وهي ما كان يقلد به من شجر الحرم  
 ليأمن الخارج من الحرم ممنع المسلمون من فعله ونهاهم عن استحلال  
 نزع شيء من شجر الحرم ﴿ولا﴾ تحلوا ﴿أمين﴾ قاصدين ﴿البيت  
 الحرام﴾ بان تقائلوهم ﴿يبتنون فضلا﴾ رزقا ﴿من ربهم﴾  
 بالتجارة ﴿ورضوانا﴾ منه بقصد بزعهم الفاسد نسخ من هذه

مُكَلِّبِينَ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ  
عَلَيْكُمْ وَأَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ  
سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٣٦﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ  
وَمَا كَانَ لَكُمُ الْمُنْكَرُ مِنْهُ لَمَّا بَلَغَ الْإِحْسَابَ وَمَا كَانَ  
لَكُمُ الْيَوْمَ مِنْهُ جُنَاحٌ شَيْءٌ أَنْ تَقْبَلُوا إِلَيْهَا فَيَكُنَّ  
إِيَّاهُكُمْ حُرْمًا كَمَا كُنْتُمْ تُحْرَمُونَ الْبَاطِنُ أَسْفَلُ  
السُّفُلِ وَالظَّالِمُونَ فِيهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٧﴾

١٣٦

وطعامكم ﴿اياهم﴾ ﴿حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات﴾  
الحرائر ﴿من الذين أتوا الكتاب من قبلكم﴾ حل لكم ان تنكحوهن  
﴿اذا أتيتوهن أجورهن﴾ مهورهن ﴿محصنين﴾ متزوجين  
﴿غير مسافحين﴾ معلنين بالزنا بين ﴿ولا متخذين أخذان﴾  
منهن تسرون بالزنا بين ﴿ومن يكفر بالإيمان﴾ اي يرتد ﴿فقد  
حبط عمله﴾ الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يتاب عليه ولو  
رجع الى الاسلام وان حج قبل ذلك فعليه مرة ثانية وكذلك سائر  
الاعمال وبعد عليه طلاقا على زوجته ﴿وهو في الآخرة من  
الخاسرين﴾ اذا مات عليه .

ولما ذكر ان المرتد لا ثواب له في عمله ناسب ان يذكر ما يكفر  
السيئات من الذنوب لمن أراد مناجاة ربه العلي في الصلاة وذلك  
شيئان طهارة الظاهر وطهارة الباطن فالاولى تدل على الثانية ونسبها

طلب منهم الابتعاد عن الفسق والعادات الجاهلية وأخبروا أن  
بعدهم عن الفسق وتلك الذبائح على الطريقة الجاهلية أيأس الكفار  
عن كل رجاء لرجوعهم اليهم وذلك بعرة على رؤس الملأ في حجة  
الوداع يوم الجمعة ثم قوى قلوبهم بقوله ﴿فلا تخشوهم واخشون﴾  
بسقوط البياض وصلوا ووقفوا ثم بشرهم بقوله ﴿اليوم أكملت لكم  
دينكم﴾ أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ﴿وأتممت  
عليكم نعمتي﴾ باكمالها وتعزيتكم به بعد الدل وروي انه لما نزلت  
هذه الآية بكى عمر رضي الله عنه فقال النبي ﷺ له ما يبكيك يا  
عمر قال ابكاني أنا كنا في زيادة من ديننا فاذا قد كل وان لا  
يكل شيء الا نقص فقال عليه الصلاة صدقت فكانت هذه الآية  
نعي رسول الله ﷺ فما لبث بعد ذلك الا واحداً وثمانين يوماً  
﴿ورضيت﴾ اي اخترت ﴿لكم الاسلام ديناً﴾ فأل لكم الاتباع  
أحكامه ﴿فمن اضطر في مخصصة﴾ مجاعة الى اكل شيء مما حرم  
عليه فأكله ﴿غير متجانف﴾ مائل ﴿لإثم﴾ معصية ﴿فان الله  
غفور﴾ له ما أكله ﴿رحيم﴾ به في إباحته له بخلاف المائل لإثم  
أي التلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلا فلا يحل له الاكل .

فلما بين لهم المحرم عليهم فانهم يحتاجون الى معرفة ما أحل  
لهم فقال :

٤ ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿ماذا أحل لهم﴾ أكله من  
المطاعم والمآكل ﴿قل أحل لكم الطيبات﴾ المستلذات عند  
اصحاب الطبايع السليمة وهذا مقيد بما لم يرد نص بتحريمه من كتاب  
او سنة او اجماع او قياس كذلك ﴿وهو﴾ صيد ﴿ما علمتم من  
الجوارح﴾ الكواسب من الكلاب والسياب كالنمر والظير كالصقر  
﴿مكلبين﴾ حال من كلبت الكلب بالتشديد اي ارسلته على  
الصيد ﴿تعلمونهن﴾ حال من ضمير مكلبين اي تؤدبونهن ﴿وما  
علمكم الله﴾ من آداب الصيد ﴿فكلوا مما أمسكن عليكم﴾ وان  
قتله بأن لم يأكل منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها  
ان تسترسل اذا ارسلت وتزجر اذا زجرت وتمسك الصيد ولا  
تأكل منه واقل ما يعرف ذلك ثلاث مرات فان اكلت منه فليس  
بما أمسكن على صاحبها فلا يحل أكله كما في الصحيحين وفيه  
أن صيد السهم اذا ارسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من  
الجوارح ﴿واذكروا اسم الله عليه﴾ عند ارساله ﴿واتقوا الله ان  
الله سريع الحساب﴾ سريع الجزاء .

٥ ﴿اليوم أحل لكم الطيبات﴾ المستلذات ﴿وطعام الذين  
أتوا الكتاب﴾ اي ذبائح اليهود والنصارى ﴿حل﴾ حلال ﴿لكم﴾

منصوب في المعنى عطفًا على الأيدي الممسوحة او معطوف على رؤسكم لفظًا ومعنى ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل وهو حكم باق وبه قال جماعة او يحمل مسح الأرجل على بعض الاحوال وهو ليس الخف ويعزى للشافعي ومالك رحمهما الله ﴿أَيُّ الْكَعْبَيْنِ﴾ اي معهما كما بيته السنة وهما العظامان التان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم . والفصل بين الأيدي والأرجل الممسوحة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب في طهارة الاعضاء وعليه الشافعي وهو عند مالك سنة ويؤخذ من السنة وجوب التبة كغيره من العبادات و يؤخذ أيضا تقديم غسل البدن والمضمضة والاستنشاق والاستنثار وورد مسح الرأس ومسح الأذنين والرقبة وتجهيد الماء لها في السنة ﴿وَأَن كُنتُمْ جُنُبًا﴾ بالحدث الاكبر ﴿فَاطَهَرُوا﴾ فاغسلوا ﴿وَأَن كُنتُمْ مَرْضَى﴾ مرضا يضره الماء ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ اي مسافرين ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ اي احدث حدثا أصفر ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ اي بقصد التلذذ أو وجدتم التلذذ أي ففقتضم الطهارة بسبب ذلك ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾ اقصدوا ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ وهو كل ما صعد على وجه الارض من أجزاءها ما دامت على هيئتها ولم تغيرها صنعة آدمي وقيل ترابا طاهرا وعليه الشافعي ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ مع المرفقين ﴿مِنْهُ﴾ الصعيد بضريتين والباء للالتصاق وبيت السنة ان المراد استيعاب العضوين بالمسح ﴿مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ﴿وَلَكِنْ يَرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ﴾ من الاحداث والذنوب لان الانقياد يدل على الايمان ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالاسلام ببيان شرائع الدين ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمه باتباع اوامره واجتنباب نواهيه ومحافظه على المواعيد .

أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَفَاؤُكُمْ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَمْ يُغْفِرْ لَهُمْ جَزَاءَ وَعِزِّ عِظَمِ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِعَآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

وهي تبيح الثانية التي بها تنقاد النفس ويطيعها الجوارح للقيام امام ربه العلي فقال .

٧ ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالاسلام ﴿وَمِيثَاقَهُ﴾ عهده الذي واثقكم به ﴿عَاهَدَكُمْ عَلَيْهِ﴾ وهو لا اله الا الله محمد رسول الله ﴿إِذْ قُلْتُمْ﴾ حين دخلتم الاسلام بصيغته ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ في كل ما تأمرنا به ونهى مما نحب ونكره اذ معنى الاسلام الاستسلام اي الانقياد لامر الله ونهيه فهو وعد وعهد واثقكم به الله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في ميثاقه أن تقضوه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب كالتيات والاعتقادات وسائر الامور القلبية فغيره أولى . ذكرهم ميثاق الاسلام هنا في امر الطهارة دلالة على ان امر الله الخاصي والعمومي والجليل في النظر والصغير سواء وشدد التهديد ايضا على ترك الامتنال لأن الطهارة أساس الاسلام .

ثم شرع في بيان الشرائع المتعلقة بما يجري بين المؤمنين اثر بيان ما يتعلق بأنفسهم فقال :

٨ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ﴾ قائمين ﴿لِلَّهِ﴾ بحقوقه

٦ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ﴾ اي اردتم القيام الى الصلاة ﴿وَأنتم محدثون بالحدث الاصفر﴾ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق ﴿اي معها كما بيته السنة﴾ وامسحوا برؤسكم ﴿الباء للالتصاق اي الصقوا المسح بها من غير اسالة ماء ولا بد من جميع الرأس الى آخر ما نبت منه من الشعر وجميع الجمجمة كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم فهذا قول مالك واحمد رحمهما الله وقال ابو حنيفة وجب مسح ريع الرأس وقال الشافعي قدر ما يطلق عليه اسم المسح وهو اسم جنس فيكني اقل ما يصدق عليه وهو مسح شعرة وفي شرح المهذب عن جماعة من أهل العربية ان الباء اذا دخلت على متعدد كما في الآية تكون للتبعض او على غير متعدد كما في «وليطوفوا بالبيت» تكون للالتصاق ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب عطفًا على أيديكم وقرىء بالجر على الجوار فعل النصب فحكم الرجلين الغسل كالوجه وعلى قراءة الجر أنه

إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُرُوا إِلَيْكُمْ فَبَدَّلْتُمْ أَيْدِيَكُمْ  
 حُكْمًا وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاللَّهُ قَلِيلٌ مَن يَتَّقُ ۝١١  
 \* وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ  
 اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ  
 وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ  
 اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ  
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ  
 مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝١٢ لَمَّا نَقَضْتُمْ بَيْعَتَهُمْ  
 لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْبَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ  
 مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ  
 عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ  
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝١٣ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ

١٣ ﴿لَمَّا نَقَضْتُمْ﴾ ما زائله ﴿بَيْعَتَهُمْ لَعْنَتَهُمْ﴾ أَيْعَلَّكُمُ  
 عَنْ رَحْمَتِنَا ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ لَا تَلْبِنُ لِقَبُولِ الْإِيمَانِ ﴿يُحَرِّفُونَ  
 الْكَلِمَ﴾ الَّذِي فِي التَّوْرَةِ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ وَغَيْرِهِ ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ الَّتِي  
 وَضَعَهَا اللَّهُ عَلَيْهَا أَي يَبْدِلُونَهَا ﴿وَنَسُوا حَظًّا﴾ تَرَكُوا ﴿قَلْبَةً﴾ نَصِيبًا  
 ﴿عَمَّا ذُكِّرُوا﴾ أَمْرًا ﴿بِهِ﴾ فِي التَّوْرَةِ مِنْ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﴿وَلَا تَزَالُ﴾

ما كلفهم به ﴿شهداء بالقسط﴾ للخلق بحقوقهم ﴿ولا يجرمنكم﴾  
 يحملنكم ﴿شأن﴾ بغض ﴿قوم﴾ بينكم وبينهم عداوة وقد  
 احتاجوا الى شهادتكم لهم لحفظ حقوقهم ﴿على ألا تعدلوا﴾  
 لتضروهم في ضياع حقوقهم ﴿اعدلوا﴾ في العدو واليبي ﴿وهو﴾  
 العدل ﴿أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خير بما تعملون﴾  
 فيجازيكم به .

٩ ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ منها الشهادة  
 بالعدل وعدا حسنا ﴿لهم مغفرة وأجر عظيم﴾ هو الجنة .

١٠ ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ فلم يقيموا الشهادة  
 بالقسط ﴿اولئك أصحاب الجحيم﴾ .

١١ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم﴾ بالاسلام  
 ﴿اذ هم قوم﴾ هم قريش ﴿أن يسطروا﴾ يملوا ﴿اليكم﴾  
 ايديهم ﴿ليفتكروا بكم﴾ فكف ايديهم عنكم ﴿وعصمكم﴾ مما  
 أرادوا بكم فكافثوا عطاء الله في ذلك بحفظ حقوق عباده ﴿واتقوا﴾  
 الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿ليتقوا به في الوفاء بما عاهدوا الله﴾  
 او عاهدوا الناس عليه ولا ينظروا الى مصالح أنفسهم فقط ثم  
 اخبرهم فيما يأتي ما يسببه خلف الوعد بعد توثيقه فقال :

١٢ ﴿ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل﴾ بما يذكر بعد  
 ﴿وبعثنا﴾ فيه التفات عن الغيبة أمنا ﴿منهم اثني عشر نقيبا﴾ من  
 كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه بالوفاء بالعهد توثقه عليهم  
 ﴿وقال﴾ لهم ﴿الله اني معكم﴾ بالعون والنصرة ﴿لئن﴾ لام  
 قسم ﴿أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعززتموهم﴾ نصرتموهم  
 ﴿وأقرضتم الله قرضا حسنا﴾ بالانفاق في سبيل الله ﴿لأكفرن عنكم﴾  
 سيئاتكم ولأدخلناكم جنتن تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد  
 ذلك ﴿الميثاق﴾ منكم فقد ضل سواء السبيل ﴿أخطأ طريق الحق﴾  
 والسواء في الأصل الوسط . فنقضوا الميثاق بتكذيبهم الرسل الذين جاؤا  
 بعد موسى وقتلهم انبياءه ونبذهم كتابه وتضييعهم فرائضه قال تعالى :









أحدا فلا بد من قتله وعليه مالك وقيل أو لترتيب الاحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن اخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعليه الشافعي واصبح قوليه ان الصلب بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره ﴿ذلك﴾ الجزء المذكور ﴿لهم عزي﴾ ذل ﴿في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ هو عذاب النار .

٣٤ ﴿الا الذين تابوا﴾ من المحاربين والقطاع ﴿من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور﴾ لهم ما اتوه ﴿رحيم﴾ بهم عبر بذلك دون فلا تحذوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه توبته الا حدود الله دون حقوق الآدميين فاذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب ولا تقيد توبته بعد القدرة عليه شيئا وهو أصح قولي الشافعي ومالك .

ولما بين عظم شأن القتل بالفساد في الارض اشار في اثناء ذلك الى مغفرته لمن تاب ثم أمر المؤمنين بان يتقوه في كل ما يأتون وما يذرون فقال :

٣٥ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿وابتغوا﴾ اطلبوا ﴿اليه الوسيلة﴾ ما يقربكم اليه من طاعته من فعل المطلوبات شرعا ﴿وجاهلوا في سبيله﴾ بمحاربة أعدائه جميعا لاعلاء دينه ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون .

٣٦ ﴿ان الذين كفروا لو﴾ ثبت ﴿ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم﴾ .

٣٧ ﴿يريدون﴾ يتمنون ﴿أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم﴾ دائم .

٣٨ ﴿والسارق والسارقة﴾ أل فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فاقطعوا أيديهما﴾ أي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة ان الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعدا وأنه اذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر ﴿جزاء﴾ نصب على المصدر ﴿بما كسبنا نكالاً﴾ عقوبة لهما ﴿من الله والله عزيز﴾ غالب على أمره ﴿حكيم﴾ في خلقه .

وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ عِزٌّ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٦﴾  
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ  
وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ  
جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٩﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرَجُوا  
مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٤٠﴾  
وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا  
مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ

٣٣ ﴿انما جزء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ بمحاربة المسلمين مثل العربيين قوم من اعربية قبيلة من العرب قلعوا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي ﷺ ان يخرجوا الى الابل ويشربوا من ابولها والبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الابل ويسعون في الأرض فسادا﴾ يقطع الطريق ﴿أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلف﴾ اي ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ﴿او ينفوا من الأرض﴾ او للمعطف والتخيير فالامام مخير في عقوبة المحارب اذا لم يقتل أحدا من الناس واما اذا قتل

وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ أَلَّفَ غُفُورًا رَحِيمًا ﴿٣٩﴾  
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعَذِّبُ مَنْ  
يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾  
\* يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ  
الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِقُرْآنِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ  
هَادُوا سَمِعُوا لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ  
بِحَرْفٍ مِنَ الْكَلِمِ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا  
فخذوه وإِنْ لَمْ تَأْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتُهُ  
فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ  
يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَزَنٌ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ  
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمِعُوا لِلْكَذِبِ أَكْثُونَ لِلسُّحْتِ  
فَإِنْ جَاءَكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ

الذين لم يرد الله ان يظهر قلوبهم من الكفر ولو اراده لكان لهم في الدنيا حزي في ذلك بالقضية والجزية وهم في الآخرة عذاب عظيم :

٣٩ ﴿فمن تاب من بعد ظلمه﴾ رجع عن السرقة ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم﴾ في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط توبته حق الادمي من القطع ورد المال نعم بينت السنة انه ان عفا عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه مالك والشافعي .

٤٠ ﴿الم تعلم﴾ أيها المخاطب الاستفهام فيه للتقرير ﴿ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء﴾ تعذيبه ﴿ويغفر لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه التعذيب والمغفرة .

ومن الوفاء بالعهد تنفيذ أحكام الله كما هي بدون تغيير ولا تأويل قال الله تعالى .

٤١ ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك﴾ صنع ﴿الذين يسارعون في الكفر﴾ يعقون فيه بسرعة اي ظهوره اذا وجدوا فرصة ﴿من﴾ للبيان ﴿الذين قالوا آمنا بأفواههم﴾ بألسنتهم متعلق به قالوا ﴿ولم تؤمن قلوبهم﴾ وهم المنافقون ﴿ومن الذين هادوا﴾ قوم ﴿سماعون للكذب﴾ الذي افترته أجيالهم سماع قبول ﴿سماعون﴾ منك ﴿لقوم﴾ لأجل قوم ﴿آخرين﴾ من اليهود ﴿لم يأتوك﴾ ليستمعوا حكم قضية منك اذا وافق حكمك هواهم يأتون اليك ويرفعون قضيتهم لك واذا سمعوا ان ما اتزل اليك يخالف هواهم فلا يأتون اليك روي ان اهل خير زني فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسأوا النبي ﷺ عن حكمهما ﴿يحرفون الكلم﴾ الذي في التوراة كتابة الرجم ﴿من بعد مواضعه﴾ التي وضعها الله عليها اي يبدلونه ﴿يقولون﴾ لمن ارسلوهم ﴿ان أوتيتم هذا﴾ الحكم المحرف مثل حد الرجم اي افتاكم به محمد ﴿فخذوه﴾ فاقبلوه ﴿وان لم تؤتوه﴾ بأن افتاكم بخلافه ﴿فاحذروا﴾ ان تقبلوه ﴿ومن يرد الله فتنته﴾ اضلاله ﴿فلن تملك له من الله شيئا﴾ في دفعها ﴿أولئك﴾

عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكُمْ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ  
بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٣﴾ وَكَيْفَ يُحْكِمُ اللَّهُ  
وَعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك  
وَمَا أَوْلَيْتُكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا  
هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا  
وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا  
عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَحْشَوْا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَسْتَرُوا  
وَعَابِئِنِّي تُمْنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ  
هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ  
بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذَنِ  
وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ  
كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

بقوله «وان احكم بينهم» الآية فلا يجب الحكم بينهم اذا ترافعوا  
الينا لقوله تعالى وان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم» لكن لا  
تتركهم على النزاع بل نحكم بينهم او نردهم الى حاكم ملتهم وقد  
اختلف العلماء في الحكم بينهم بحكم الاسلام اذا ترافعوا الينا في  
خمس مسائل في العتق والطلاق والنكاح والزنا والهبة فالاصح عدم  
التعرض لهم فيها ولو ترافعوا الينا . فلو ترافعوا الينا مع مسلم وجب  
الحكم اجماعا ﴿وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت﴾  
بينهم ﴿فاحكم بينهم بالقسط﴾ بالعدل ﴿ان الله يحب المقسطين﴾  
العادلين في الحكم اي يبيهم .

٤٣ ﴿وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله﴾  
بالرجم وغيره استفهام تعجب اي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق  
بل ما هو اهن عليهم ﴿ثم يتولون﴾ يعرضون عن حكمك الموافق  
لكتابهم ﴿من بعد ذلك﴾ التحكم ﴿وما اولئك بالمؤمنين﴾ .

٤٤ ﴿انا انزلنا التوراة فيها هدى﴾ من الضلالة ﴿ونور﴾ بيان  
للاحكام ﴿يحكم بها النبيون﴾ من بني اسرائيل ﴿الذين اسلموا﴾  
انقادوا لله ﴿للذين هادوا والربانيون﴾ العلماء منهم ﴿والاحبار﴾  
الفقهاء ﴿بما﴾ اي بسبب الذي ﴿استحفظوا من كتاب الله﴾  
استودعوه اي استحفظهم الله اياه والتوراة وكل حفظها في ايدي  
الاحبار والربانيين بخلاف القرآن فان الله هو الذي تولى حفظه  
بقوله : «انا نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون» . فلذلك سهل  
التبديل والتغيير في التوراة دونه ﴿وكانوا عليه شهداء﴾ انه حق  
وانه لا يبدل اي رقباء لثلا يبدل وقلنا لهم ﴿فلا تحشوا الناس﴾  
ايها اليهود في اظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرها  
﴿واخشون﴾ في كتمانها ﴿ولا تشتروا﴾ تستبدلوا ﴿باياتي﴾  
قليلاً من الدنيا تاخذونه على كتمانها ﴿ومن لم يحكم بما انزل  
الله فاولئك هم الكافرون﴾ به .

٤٢ هم ﴿سمعون للكذب اكانون للسحت﴾ بسكون الحاء  
وقرىء بضمها اي الحرام كالرشا ﴿فان جاؤك﴾ لتحكم بينهم  
﴿فاحكم بينهم او اعرض عنهم﴾ هذا التخيير غير منسوخ عندنا

٤٥ ﴿وَكُنْتُمْ أَشْذَىٰ عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ أي التوراة ﴿إِنَّ النَّفْسَ﴾  
 تقتل ﴿بِالنَّفْسِ﴾ إذا قتلها ﴿وَالْعَيْنَ﴾ تفقأ ﴿بِالْعَيْنِ وَالْإِنْفِ﴾  
 يبدع ﴿بِالْإِنْفِ وَالْإِذْنَ﴾ تقطع ﴿بِالْإِذْنِ وَالسِّنِّ﴾ تقلع ﴿بِالسِّنِّ﴾  
 وفي قراءة بالرفع في الأربعة ﴿وَالْجُرُوحِ﴾ بالفتح وقرئ بالضم  
 ﴿قِصَاصٍ﴾ أي يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل والذكر ونحو  
 ذلك وما لا يمكن ففيه الحكومة وهذا الحكم وإن كتب عليهم  
 فهو مقرر في شرعنا ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ﴾ القصاص بأن مكن من  
 نفسه ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ لما أتاه فلا يعاقب ثانيا في الآخرة وقيل  
 فمن تصدق به من أصحاب الحق فالتصديق به كفارة للمتصدق  
 يكفر الله تعالى من سيئاته ما تقتضيه الموازنة كسائر الطاعات وعلى  
 هذا قوله ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ ، ليس من كلام التوراة  
 إذ الواجب فيها القصاص ليس غير وفي الإنجيل الودية والقرآن  
 راعي بين الجانبين ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ في القصاص  
 وغيره ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لأنه منع التساوي ودعا الناس إلى  
 ارتكاب المعاصي في ذلك .

٤٦ ﴿وَقَفِينَا عَلَيْهِمْ﴾ أي آثارهم ﴿إِنَّ النَّبِيِّينَ﴾ يعيسى ابن  
 مريم مصدقا لما بين يديه ﴿قَبْلَهُ﴾ من التوراة وآتيه الإنجيل فيه  
 هدى ﴿مِنَ الضَّلَالَةِ﴾ ونور ﴿وَنُورٍ﴾ بيان للاحكام ﴿وَمُصَدِّقًا﴾ حال  
 ﴿لَمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ لما فيها من الاحكام ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾  
 للمؤمنين .

٤٧ ﴿وَلَقَدْ﴾ قلنا ﴿لِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ﴾ بما أنزل الله فيه ﴿مِنَ﴾  
 الاحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامة عطفا على مفعول  
 آتيه ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ لأنهم  
 خرجوا عن امر الله إذ تقدمه قوله ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ﴾ وهو أمر .

٤٨ ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾  
 متعلق بأنزلنا ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله ﴿مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا﴾  
 شاهدا ﴿عَلَيْهِ﴾ والكتاب بمعنى الكتب ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ﴾ بين أهل

الكتاب إذا ترفعوا اليك ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ عادلا  
 ﴿عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ أيها الامم ﴿شُرْعَةً﴾  
 شريعة ﴿وَمِنْهَا جَاءَكَ طَرِيقًا وَاضِحًا﴾ في الدين يمشون عليه ﴿وَلَوْ﴾  
 شاء الله لجعلكم أمة واحدة ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٍ وَاحِدَةٍ﴾ ولكن ﴿

اليها ﴿إلى الله مرجعكم﴾ بالبعث ﴿جميعا فينتكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ من أمر الدين ويجزي كلا منكم بعمله .

٤٩ ﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ﴾ ﴿إِنْ يَفْتُنُوكَ بِضُلُوكَ﴾ ﴿عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ الْحِكْمُ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ

٥٠ ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ بالبلاء وقرىء بالباء يطلبون من المداينة والميل اذا تولوا استفهام انكارى ﴿ومن﴾ اي لا أحد ﴿أحسن من الله حكما لقوم﴾ عند قوم ﴿يؤفنون﴾ به خصوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرونه ثم حذر الله المؤمنين من اهل الكتاب كيلا يقتلوا بهم فيتركوا دينهم وشرائعهم فقال :

٥١ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾ توالونهم وتوادونهم ﴿بعضهم أولياء بعض﴾ باتحادهم في الكفر ﴿ومن يتلمذ منكم فإنه منهم﴾ من جملتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بموالاتهم الكفار .

٥٢ ﴿قَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضعف اعتقاد كعبه الله بن أبي المنافق ﴿يسارعون فيهم﴾ في موالاتهم ﴿يقولون﴾ معتذرين عنها ﴿نحشى أن تصيبنا دائرة﴾ يدور بها الدهر علينا من جذب او غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يمروننا فقال الله تعالى ﴿فعسى الله أن يأتي بالفتح﴾ بالنصر لنبه لظاهر دينه ﴿أو أمر من عنده﴾ بهتك ستر المنافقين وافضحهم ﴿فيصبحوا على ما أسروا﴾ أنفسهم ﴿من الثك والمالاة الكفار﴾ نادمين .

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ الْحِكْمُ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوفُونَ ﴿٥٠﴾ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ قَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَدِيمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْذُولًا بِأَلْسِنَتِهِمْ لِيَنْظُرَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ فَيَكْتُمُ لَهُمُ الصَّاعِقَاتِ الَّتِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٥٣﴾

فرقكم فرقا ﴿ليلوكم﴾ ليختبركم ﴿فيما آتاكم﴾ من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ سارعوا

٥٣ ﴿ويقول﴾ بالرفع استئنافا بواو قرىء بدلونها وبالنصب عطفًا على يأتي ﴿الذين آمنوا﴾ ليعضهم اذا هتك سترهم تعجبًا ﴿أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ غاية اجتهادهم فيها ﴿إنهم لمعكم﴾ في الدين قال تعالى ﴿حبطت﴾ بطلت ﴿أعمالهم﴾ الصالحة ﴿فأصبحوا﴾ صاروا ﴿خاسرين﴾ في الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب .

٥٤ ﴿يا ايها الذين آمنوا من يرتد﴾ بالادغام وقرىء بالفك ﴿منكم عن دينه﴾ الى الكفر اخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي ﷺ ﴿فسوف يأتي الله﴾ بلهم ﴿بقوم يحجم ويحيون﴾ قال النبي ﷺ هم قوم هذا وأشار الى أبي موسى الأشعري رواه الحاكم في صحيحه ﴿أذلة﴾ عاطفين ﴿على المؤمنين أعزَّة﴾ أشداء ﴿على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾ فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار ﴿ذلك﴾ المذكور من الأوصاف ﴿فضل الله يؤتبه من يشاء والله واسع﴾ كثير الفضل ﴿علم﴾ بمن هو اهله .

ولما حذر الله المؤمنين عن اتخاذ أولياء من الكفار سلامهم بما يأتي فقال :

٥٥ ﴿أما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ خاشعون او يصلون صلاة التطوع .

٥٦ ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا﴾ فيعينهم وينصرهم فانهم من حزب الله ﴿فان حزب الله هم الغالبون﴾ لنصره اياهم أوقعه موقع فانهم يئانا لأنهم من حزبه اي اتباعه تعالى فهم الغالبون بالحجة والبرهان فانها مستمرة أبدا لا بالدولة والصولة والا فقد غلب حزب الله غير مرة لما ينحرفون فيه او ليجرهم الله ويمحص المؤمنين الكاملين منهم .

ثم رجع الى تحذير المؤمنين عن اتخاذ الكفار اولياء فقال :

٥٧ ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم

حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ  
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ  
يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ  
فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ أَمَّا  
وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ  
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُزُورًا  
وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ  
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ  
اتَّخِذُوا هُزُورًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾

هزوا﴾ مهزوا به ﴿ولعبا من﴾ للبيان ﴿الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار﴾ المشركين بالنصب وقرىء بالجر ﴿أولياء واتقوا الله﴾ بترك مواليتهم ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ صادقين في ايمانكم .

٥٨ ﴿و﴾ الذين ﴿اذا ناديت﴾ دعوتهم ﴿الى الصلاة﴾ بالأذان ﴿اتخذوها﴾ اي الصلاة ﴿هزوا ولعبا﴾ بأن يستهزوا بها ويتضحكوا ﴿ذلك﴾ الاتخاذ ﴿بأنهم﴾ اي بسبب أنهم ﴿قوم لا يعقلون﴾

تتكفرون ﴿منا إلا أن آمننا بالله وما أنزل اليان القرآن ﴿وما أنزل من قبل ﴿الى الانبياء من جملة التوراة والانجيل وانتم تدعون انكم تؤمنون بهما ﴿وان أكثركم فاسقون ﴿عطف على «أن آمننا» المعنى ما تتكفرون الا ايماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر .

٦٠ ﴿قل هل أنبئكم ﴿أخبركم ﴿بشراً من ﴿أهل ﴿ذلك ﴿الذي تقمونه ﴿مثوبة ﴿ثوابا بمعنى جزاء ﴿عند الله ﴿هو ﴿من لعنة الله ﴿بعده عن رحمته ﴿وعضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ﴿بالسخ ﴿و﴿من ﴿عبد الطاغوت ﴿الشيطان بطاعته وراعى في «منهم» معنى «من» وفيما قبله لفظها وهم اليهود وفي قراءة بضم باء «عبد» واضافته الى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القدرة ﴿أولئك شر مكانا ﴿تتميز لأن ماواهم النار ﴿وأضل عن سواء السبيل ﴿طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر وأضل في مقابلة ما يقولونه عن الاسلام . ليضلوا الناس عن الهدى ومن شأن أهل الكتاب النفاق وعدم المظاهرة بالحق فبه الله على ذلك فقال :

٦١ ﴿واذا جاؤكم ﴿اي اذا جاءكم ابا المؤمنون أهل الكتاب ﴿قالوا ﴿لكم ﴿آمانا ﴿بمحمد وهو حق من عند الله ومبشر به في كتابنا ﴿وقد دخلوا ﴿اليكم متلبسين ﴿بالكفر وهم قد خرجوا ﴿من عندكم متلبسين ﴿به ﴿ولم يؤمنوا وانما يطلبون ان يفتنوكم في دينكم ﴿والله أعلم بما كانوا يكتمون ﴿من النفاق والمكر :

٦٢ ﴿وترى ﴿ابها المخاطب ﴿كثيراً منهم ﴿اهل الكتاب ﴿يسارعون ﴿يقعون سريعاً ﴿في الائم ﴿الكذب ﴿والعدوان ﴿الظلم ﴿وأكلهم السحت ﴿الحرام كالرشا ﴿لبئس ما كانوا يعملون ﴿اي عملهم هذا .

٦٣ ﴿لولا ﴿هلا ﴿بيناهم الرمانيون والاحبار ﴿منهم ﴿عن قولهم الائم ﴿الكذب ﴿وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ﴿وهو ترك نبيهم .

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُونَ مَنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَعُضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ قَوْلًا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ءَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْأَيْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يُنَبِّهُمُ الرَّبُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْأَيْمِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا

اذ لو كان لهم عقل لفهموا الحكمة في الاذان والصلاة ولما استهزوا بها .

ثم امر الله نبيه ببناء أهل الكتاب وتنبههم على خطيئهم في الاستهزاء بالصلاة وبالمسلمين فقال :

٥٩ ﴿قل يا أهل الكتاب ﴿اليهود والنصارى ﴿هل تقمون ﴿

بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُغْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا  
مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُفَيْتًا وَقُكَّرًا وَأَلْقَيْنَا  
بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ لِكَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا  
نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا  
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ  
ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سِقَاتِيهِمْ وَلَا دَلَّخْنَا لَهُمْ جَنَّتِ  
النَّعِيمِ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ  
إِلَيْهِمْ مِنْ رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ  
مِنهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾  
\* يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ  
تَفْعَلْ قَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ  
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ

٦٤ ﴿وقالت اليهود﴾ تفصيل لفتحجراهل الكتاب فاليهود قالوا ذلك  
لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي ﷺ بعد ان كانوا اكثر الناس  
ملا ﴿يد الله مفلولة﴾ مقبوضة عن ادرار الرزق ، قال تعالى  
﴿غلت ايديهم﴾ امسكت ايديهم عن فعل الخيرات ﴿ولعنوا بما قالوا  
بل يدها مبسوطتان﴾ مبالغة في الوصف بالجوود ونبي اليد لافادة  
الكثرة اذ غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطي بيديه ﴿ينفق  
كيف يشاء﴾ من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه ﴿وليزيدن  
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك﴾ من القرآن ﴿طفينا وكفرا﴾  
لكفرهم به ﴿والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة﴾  
فكل فرقة منهم تخالف الأخرى ﴿كلما أوقدوا نارا للحرب﴾  
اي لحرب النبي ﷺ ﴿أطفأها الله﴾ اي كلما ارادوه ردهم وهو  
تصريح بما اشير اليه من عدم وصول ضررهم للمسلمين ﴿ويسعون  
في الارض فسادا﴾ أي مفسدين بالمعاصي ﴿والله لا يحب المفسدين﴾  
بمعنى أنه يعاقبهم .

٦٥ ﴿ولو أن اهل الكتاب آمنوا﴾ بمحمد ﷺ ﴿واتقوا﴾  
الكفر ﴿لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعم﴾ .

٦٦ ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل﴾ بالعمل بما فيها  
ومنه الايمان بالنبي ﷺ ﴿وما انزل اليهم﴾ من الكتب ﴿من  
ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم﴾ بأن يوسع عليهم  
الرزق ويفيض من كل جهة ﴿منهم أمة﴾ جماعة ﴿مقتصد﴾  
تعمل به وهم من آمن بالنبي ﷺ كعبد الله بن سلام واصحابه  
﴿وكثير منهم ساء﴾ بس ﴿ما﴾ شيئا ﴿يعملون﴾ ذلك .

بعد توجيه التحذير للمؤمنين ان لا يفتروا بأهل الكتاب  
والدركين المستهزئين بدينهم وجه النداء الى النبي ﷺ وأمره  
بالا . ام في تبليغ ما أمره بتبليغه وواعده بالعصاة عن القتل فقال  
تعار .

٦٧ ﴿يا أيها الرسول بلغ﴾ جميع ﴿ما أنزل اليك من ربك﴾  
ولا تكتم شيئا منه خوفا ان تال بمكروه ﴿وان لم تفعل﴾ اي لم

تبلغ جميع ما انزل اليك ﴿فما بلغت رسالته﴾ بالافراد وقرىء  
بالجمع لأن كتمان بعضها ككتمان كلها ﴿والله يعصمك من  
الناس﴾ ان يقتلوك وكان ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية فقال  
«انصرفوا فقد عصمني الله» رواه الحاكم ﴿ان الله لا يهدي القوم  
الكافرين﴾ الى ما يريدون بك من القتل والمكر .

تعملوا بما فيه ومنه الايمان بي ﴿وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك﴾ من القرآن ﴿طغيانا وكفرا﴾ لكفرهم به ﴿فلا تأس﴾ تحزن ﴿على القوم الكافرين﴾ ان لم يؤمنوا بك اي لا تتم بهم .

٦٩ ﴿ان الذين آمنوا والذين هادوا﴾ هم اليهود مبتدأ ﴿والصابئون﴾ فرقة يعبدون الملائكة او الكواكب السبعة ﴿والنصارى﴾ ويبدل من المبدأ ﴿من آمن﴾ منهم ﴿بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة خبر المبتدأ ودال على خبر «ان» .

٧٠ ﴿لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل﴾ في التوراة على الايمان بالله ورسله ﴿وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول﴾ منهم ﴿بما لا تهوى انفسهم﴾ من الحق عصوه وعادوه ﴿فريقا﴾ منهم ﴿كذبوا وفريقا﴾ منهم ﴿يقتلون﴾ كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية او لبيان الحال المستمرة اي مستعدون لقتل محمد ان أمكن لهم كما كانوا مع عيسى وكل من يريد ان يعظمهم وينهاهم عن سوء . أو استعمل المضارع للفاصلة .

٧١ ﴿وحسبوا﴾ ظنوا ﴿أن لا تكون﴾ بالنصب فإن ناصبة اي تقع وقرئ بالرفع فهي مخففة ﴿فتنة﴾ عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم ﴿فعموا﴾ عن الحق فلم يبصروه ﴿وصموا﴾ عن استماعه ﴿ثم تاب الله عليهم﴾ لما تابوا ﴿ثم عموا وصموا﴾ ثانيا ﴿كثير منهم﴾ بدل من الضمير ﴿والله بصير بما يعملون﴾ فيجازيهم به .

ثم شرع في تفصيل قبائح النصارى من اهل الكتاب بعد ذكر اليهود وابطال اقوالهم الفاسدة فقال :

الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ  
وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلِيُزِيدَنَّا كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أَنْزَلْنَا  
إِلَيْكَ مِّن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ  
الْكٰفِرِينَ ﴿٦٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰلِحُونَ  
وَالنَّصٰرَىٰ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صٰلِحًا  
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧٠﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ  
بَنِي إِسْرٰءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِم رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ  
بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧١﴾  
وَحَسِبُوا أَن لَّتَكُونَ فَتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾  
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ  
وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِيَّ إِسْرٰءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ

٦٨ ﴿قل يا اهل الكتاب لستم على شيء﴾ من الدين يعتد به ﴿حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم﴾ بان

٧٢ ﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم﴾  
 وهم يعقوبية ﴿وقال﴾ الخال أنه ﴿قال﴾ لهم ﴿المسيح﴾ حين  
 ارساله اليهم ﴿يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم﴾ ولم يفرق  
 بينه وبين غيره في العبودية ﴿انه من يشرك بالله﴾ في عبادة غيره  
 ﴿فقد حرم الله عليه الجنة﴾ منه ان يدخلها ﴿ومأواه النار وما  
 للظالمين من﴾ زائدة لتأكيد النفي ﴿أنصار﴾ بمنعوتهم من  
 عذاب الله والمقصود بالظالمين المشركون بقرينة ما قبله ويدل هذا على  
 ان النصارى مشركون بهذه العقيدة يعقوبية من الهية عيسى هذا  
 القسم الاول وقد تقدم ذكره قبل هذا .  
 وأشار الى القسم الثاني من النصارى فقال :

٧٣ ﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث﴾ آفة ﴿ثلاثة﴾ اي  
 أحداها والآخرا عيسى وأمه وهم النسطورية وهناك وجه آخر  
 للمفسرين وهو ان النصارى يقولون ان الآله جوه واحد مركب  
 من ثلاثة أقانيم الاب والابن وروح القدس فهذه الثلاثة اله واحد كما  
 ان الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالأب  
 الذات وبالابن الكلمة اي كلام الله وبالروح الحياة وقالوا ان  
 الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء  
 باللبن وزعموا ان الأب اله والابن اله والروح اله والكل اله واحد  
 وهم المرقسية فكذب الله الفريقين فقال ﴿وما من اله الا اله واحد  
 وان لم يشهوا عما يقولون﴾ من التثليث ويوحلوا ﴿ليمن الذين  
 كفروا﴾ اي ثبتوا على الكفر ﴿منهم عذاب اليم﴾ مؤلم وهو النار  
 لانهم ما أوفوا بالميثاق .

٧٤ ﴿أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه﴾ بما قالوه استفهام  
 توبيخ ﴿والله غفور﴾ لمن تاب ﴿رحيم﴾ به .  
 ثم ذكر حقيقة المسيح عيسى ابن مريم فقال :

٧٤ ﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث﴾ آفة ﴿ثلاثة﴾ اي  
 أحداها والآخرا عيسى وأمه وهم النسطورية وهناك وجه آخر  
 للمفسرين وهو ان النصارى يقولون ان الآله جوه واحد مركب  
 من ثلاثة أقانيم الاب والابن وروح القدس فهذه الثلاثة اله واحد كما  
 ان الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالأب  
 الذات وبالابن الكلمة اي كلام الله وبالروح الحياة وقالوا ان  
 الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء  
 باللبن وزعموا ان الأب اله والابن اله والروح اله والكل اله واحد  
 وهم المرقسية فكذب الله الفريقين فقال ﴿وما من اله الا اله واحد  
 وان لم يشهوا عما يقولون﴾ من التثليث ويوحلوا ﴿ليمن الذين  
 كفروا﴾ اي ثبتوا على الكفر ﴿منهم عذاب اليم﴾ مؤلم وهو النار  
 لانهم ما أوفوا بالميثاق .

٧٤ ﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث﴾ آفة ﴿ثلاثة﴾ اي  
 أحداها والآخرا عيسى وأمه وهم النسطورية وهناك وجه آخر  
 للمفسرين وهو ان النصارى يقولون ان الآله جوه واحد مركب  
 من ثلاثة أقانيم الاب والابن وروح القدس فهذه الثلاثة اله واحد كما  
 ان الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالأب  
 الذات وبالابن الكلمة اي كلام الله وبالروح الحياة وقالوا ان  
 الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء  
 باللبن وزعموا ان الأب اله والابن اله والروح اله والكل اله واحد  
 وهم المرقسية فكذب الله الفريقين فقال ﴿وما من اله الا اله واحد  
 وان لم يشهوا عما يقولون﴾ من التثليث ويوحلوا ﴿ليمن الذين  
 كفروا﴾ اي ثبتوا على الكفر ﴿منهم عذاب اليم﴾ مؤلم وهو النار  
 لانهم ما أوفوا بالميثاق .

٧٤ ﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث﴾ آفة ﴿ثلاثة﴾ اي  
 أحداها والآخرا عيسى وأمه وهم النسطورية وهناك وجه آخر  
 للمفسرين وهو ان النصارى يقولون ان الآله جوه واحد مركب  
 من ثلاثة أقانيم الاب والابن وروح القدس فهذه الثلاثة اله واحد كما  
 ان الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالأب  
 الذات وبالابن الكلمة اي كلام الله وبالروح الحياة وقالوا ان  
 الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء  
 باللبن وزعموا ان الأب اله والابن اله والروح اله والكل اله واحد  
 وهم المرقسية فكذب الله الفريقين فقال ﴿وما من اله الا اله واحد  
 وان لم يشهوا عما يقولون﴾ من التثليث ويوحلوا ﴿ليمن الذين  
 كفروا﴾ اي ثبتوا على الكفر ﴿منهم عذاب اليم﴾ مؤلم وهو النار  
 لانهم ما أوفوا بالميثاق .

٧٤ ﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث﴾ آفة ﴿ثلاثة﴾ اي  
 أحداها والآخرا عيسى وأمه وهم النسطورية وهناك وجه آخر  
 للمفسرين وهو ان النصارى يقولون ان الآله جوه واحد مركب  
 من ثلاثة أقانيم الاب والابن وروح القدس فهذه الثلاثة اله واحد كما  
 ان الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالأب  
 الذات وبالابن الكلمة اي كلام الله وبالروح الحياة وقالوا ان  
 الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء  
 باللبن وزعموا ان الأب اله والابن اله والروح اله والكل اله واحد  
 وهم المرقسية فكذب الله الفريقين فقال ﴿وما من اله الا اله واحد  
 وان لم يشهوا عما يقولون﴾ من التثليث ويوحلوا ﴿ليمن الذين  
 كفروا﴾ اي ثبتوا على الكفر ﴿منهم عذاب اليم﴾ مؤلم وهو النار  
 لانهم ما أوفوا بالميثاق .

لكم ضرا ولا نفعاً﴾ يعني به عيسى عليه السلام وابتار «ماه على «من»  
 لتحقق ما هو المراد من كونه بمعزل عن الألوهية رأسا بانتظامه  
 عليه السلام في سلك الأشياء التي لا قدرة لها على شيء أصلا في  
 خلق الصحة والسعة والمرض والبلاء ﴿والله هو السميع﴾ لاقوالكم  
 ﴿العلم﴾ بأحوالكم والاستفهام للانكار .

٧٧ ﴿قل يا أهل الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿لا تغلوا﴾  
 تجاوزوا الحد ﴿في دينكم﴾ غلوا ﴿غير الحق﴾ بأن تضعوا عيسى  
 أو ترفعه فوق حقه ﴿ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل﴾  
 بغلوهم وهم اسلافكم وهذا الغلو ضلال عن الانجيل وعن مقتضى  
 العقل ﴿وأضلوا كثيرا﴾ من الناس ﴿وضلوا عن سواء السبيل﴾  
 طريق الحق وهو ما جاء به الشرع وهو القرآن والسواء في الاصل  
 الوسط .

﴿ذلك﴾ اللعن ﴿بما عصوا﴾ اي بعصيانهم ذلك ﴿وكانوا﴾ قبل ذلك ﴿يعتدون﴾ .

٧٩ ﴿كانوا لا يتناهون﴾ اي لا ينهى بعضهم بعضاً ﴿عن منكر فعلوه﴾ عن معاودته ﴿لبئس ما كانوا يفعلون﴾ فعلهم هذا .

٨٠ ﴿ترى﴾ يا محمد او المخاطب ﴿كثيراً منهم يتولون الذين كفروا﴾ من المشركين وغيرهم بغضا للدين الاسلامي ﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم﴾ من العمل لمعادهم الموجب لهم ﴿ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾ .

٨١ ﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي﴾ محمد ﴿وما أنزل اليه ما اتخلوهم﴾ اي الكفار العرب ﴿اولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون﴾ خارجون عن الايمان وأمن القليل الذين ما خرجوا عن تعاليم كتبهم وتمسكوا بالميثاق .

ثم فرق الله بين الكفار بالنسبة لشدة العداوة وخصتها للمسلمين لان الكفر اذا تضاعف يبعد صاحبه عن سماع الحق وقبوله وكذلك الجهل المتراكم قال تعالى :

٨٢ ﴿لتجدن﴾ يا محمد او المخاطب ﴿أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ استمروا على الشرك من العرب الجهال لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهما متساويان في اتباع الهوى ﴿ولتجدن﴾ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى﴾ اي انصار دين الله وموادون لأهل الحق وقد قال بعض العلماء مذهب اليهود أنه يجب عليهم ابصال الشر والأذى الى من خالفهم في الدين ومذهب النصارى أن الأذى حرام فحصل الفرق بين اليهود والنصارى وقيل ان اليهود مخصوصون بالحرص الشديد وطلب الرياسة ومن كان كذلك كان شديد العداوة لغيره واما النصارى فان فيهم من هو معرض عن الدنيا ولذاتها وترك طلب الرياسة ومن كان كذلك فانه لا يحسد أحداً ولا يعاديه بل يكون ألين عريكة في طلب الحق فلهدا قال تعالى ﴿ذلك﴾ قرب مودتهم للمؤمنين ﴿بأن﴾ بسبب ان ﴿منهم قسيسين﴾ علماء ﴿ورهبانا﴾ عبادا ﴿وأنهم لا يستكبرون﴾ عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود والأميون الجهال .

مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٩﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعْلُوهُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٨٠﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّى الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَكَو كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨٢﴾ \* لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّكُمْ ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا

٧٨ ﴿لمن الذين كفروا من بني اسرائيل﴾ من اليهود والنصارى ﴿على لسان داود﴾ بأن دعا عليهم فمسخوا قرده وهم أصحاب أيلة اعتلوا في السبت واضطادوا الحيتان ﴿وعيسى ابن مريم﴾ بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم اصحاب المائدة

٨٣ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا﴾ أي القسيسون والرهبان ﴿بِمَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ من القرآن ﴿تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾ صدقنا بنبيك وكتابك ﴿فَاكْتَسَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ المقرين بتصديقهما .

٨٤ ﴿وَو﴾ قالوا في جواب من غيرهم بالاسلام من جنسهم او من اليهود او غيرهم ﴿مَالَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾ الثابت اي القرآن اي لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه ﴿وَنُطْمَعُ﴾ عطف على نؤمن ﴿أَنْ يَدْخُلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ المؤمنين الجنة روي انه لما قدم وفد النجاشي من الحبشة قرأ ﴿عَلَيْهِمْ سُورَةُ يَسِّ فَبُكُوا وَاسْلَمُوا وَقَالُوا مَا أَشْبَهَ هَذَا بِمَا كَانَ يَنْزِلُ عَلَىٰ عِيسَىٰ قَالَ تَعَالَىٰ :

٨٥ ﴿فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالايمان .

٨٦ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ فهذا وعيد لمن بقي على كفره من النصارى وان كان الحكم عاما لان القصد بيان حال المكذبين وذكرهم في مقابلة المصدقين جمعا بين الرغب والرهب .

بعد ان حذر المؤمنين من أن يتبعوا اهل الكتاب والمشركين المستهزئين بدينهم وما ألحق بذلك من الكلام حذرهم ايضا فيما يأتي من الغلو في الدين ومجاورة ما أمرهم الله به فقال :

٨٧ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ تتجاوزوا أمر الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ اي المتجاوزين أمره وما حدده لهم أو عليهم . روي ان قوما من الصحابة هموا ان يلازموا الصوم والقيام ولا يقرئوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش فنعوا من ذلك وهو قوله تعالى :

٨٨ ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا﴾ مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ أي امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه على حسب مقتضاه بدون غلو ولا مجاوزة حد فيها .

مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾ فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْفِرْقِ أَيْمَنِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْفَتِهِمْ أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ ﴿ فَمَنْ رَجَعِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ

ومن الغلو الحلف بأيمان لا داعي اليها وربما جرت العادة على الالسن باليمين على غير قصد لتوثيق عهد لفعل او ترك او يحلف على شيء يظن وقوعه و يظهر خلافه فهل في ذلك جرح أو اثم قال الله تعالى :

اٰمَنُوْا اِذَا حَلَفْتُمْ وَاَحْفَظُوْا اٰمَنُوْكُمْ كَذٰلِكَ يَبِيْنُ اللّٰهُ  
 لَكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿٩٠﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا  
 اِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْاَنْصَابُ وَالْاَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ  
 عَمَلِ الشَّيْطٰنِ فَاَجْتَنِبُوْهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُوْنَ ﴿٩١﴾ اِنَّمَا يَرِيْدُ  
 الشَّيْطٰنُ اَنْ يُّوَفِّعَ بَيْنَكُمْ بَيْنَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاةِ فِي الْخَمْرِ  
 وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَعَنِ الصَّلٰوةِ فَهَلْ اَنْتُمْ  
 مُّنتَبِهُوْنَ ﴿٩٢﴾ وَاَطِيعُوْا اللّٰهَ وَاَطِيعُوْا الرَّسُوْلَ وَاَحْذَرُوْا  
 فَاِن تَوَلَّيْتُمْ فَاَعْلَمُوْا اِنَّمَا عَلٰى رَسُوْلِنَا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ﴿٩٣﴾  
 لَيْسَ عَلٰى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا  
 طَعَمُوْا اِذَا مَا اتَقَوْا وَاٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ ثُمَّ اتَقَوْا  
 وَاٰمَنُوْا ثُمَّ اتَقَوْا وَاَحْسَنُوْا وَاَللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٩٤﴾  
 يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِيُبَلِّغُوْكُمْ اللّٰهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ

٨٩ ﴿لا يؤخذكم الله باللغو﴾ الكائن ﴿في أيمانكم﴾ وهو  
 عندنا معاشر المالكية ان يحلف على شيء بظن أنه كذلك وليس  
 كما يظن وهو قول مجاهد قيل كانوا حلفوا على تحريم الطيبات  
 على ظن أنه قرينة فلما نزل النهي قالوا كيف بأيماننا فترلت وعند  
 الشافعي رحمة الله هو ما يبدر من المرء من غير قصد كقوله لا  
 والله وبلى والله وهو قول عائشة رضي الله عنها ﴿ولكن يؤخذكم  
 بما عقدتم﴾ بالتشديد وقرئ بالتخفيف وفي قراءة عاقدم ﴿الأيمان﴾  
 عليه بأن حلفتم عن قصد ﴿فكفارته﴾ أي اليمين بمعنى الحلف اذا  
 حنتم فيه ﴿اطعام عشرة مساكين﴾ ولا يتعين كونهم من فقراء بلد  
 الخائف لكل مسكين مد ﴿من أوسط ما تطعمون﴾ منه ﴿أهلكم﴾  
 أي أفضله واغلبه لا أعلاه ولا أدناه ﴿أو كسوتهم﴾ بما يسمى  
 كسوة ويستر العورة للصلاة . للرجل قميص وللمرأة قميص  
 ورداء ولو كانت خشنة ولا يكفي دفع ما ذكر الى مسكين واحد  
 وعليه مالك والشافعي خلافا لأبي حنيفة رضي الله عنه في تجويز  
 صرف طعام عشرة مساكين الى مسكين واحد في عشرة أيام ﴿أو

تحرير﴾ عتق ﴿رقبة﴾ أي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار  
 حلا للمطلق على المقيد ﴿فمن لم يجد﴾ واحدا مما ذكر ﴿فصيام  
 ثلاثة أيام﴾ كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه مالك  
 والشافعي ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿كفارة أيمانكم اذا حلفتم﴾ وحشتم  
 ﴿واحفظوا أيمانكم﴾ أن تنكثوها ما لم يكن نكثها على فعل براؤ  
 اصلاح بين الناس كما في سورة البقرة ﴿كذلك﴾ مثل ما بين  
 لكم ما ذكر من الايفاء بالعقود ﴿يبين الله لكم آياته لعلكم  
 تشكرون﴾ على ذلك بالطاعة فانه من أجل النعم .

ولما منعوا من الغلو في الدين وقيل لهم ﴿يا أيها الذين آمنوا لا  
 تحرموا طيبات ما احل الله لكم﴾ وقيل لهم أيضا ﴿وكلوا مما رزقكم  
 الله حلالا طيبا﴾ وكانت الخمر والميسر مما يستطاب عندهم بين الله في  
 الآيات الآتية انهما غير داخلين في جملة الطيبات بل هما من جملة  
 المحرمات لما سببان من مخالفة الوعد في القيام بالواجبات فقال :  
 ٩٠ ﴿يا أيها الذين آمنوا انما الخمر﴾ المسكر الذي يخامر  
 العقل ﴿والميسر﴾ القمار اي اللعب بالمالهي كالطاب والمثقلة  
 والطاولة لقاء مال . ﴿والأنصاب﴾ الاصنام لأنها نصب للعبادة  
 ﴿والازلام﴾ قداح الاستقسام ﴿رجس﴾ خبيث مستفذر ﴿من  
 عمل الشيطان﴾ الذي يزينه ﴿فاجتنبوه﴾ اي الرجس المعبر به عن  
 هذه الأشياء أن تفعلوه ﴿لعلكم تفلحون﴾ .

٩١ ﴿انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في  
 الخمر والميسر﴾ اذا أتيتموها لما يحصل فيهما من الشر والفتن  
 ﴿ويصدكم﴾ بالاشتغال بهما ﴿عن ذكر الله وعن الصلاة﴾  
 خصهما بالذكر تعظيما لهما فان ذكر الله عام وداخل في جميع  
 الأمور الدينية والدنيوية فاذا حلت عن ذكر الله فقد بطل نفعها  
 وكذلك الصلاة فانها عماد الدين فن ضيعها فهو لما سواها أضيع  
 ﴿فهل أتم متهمون﴾ عن اتيانها اي انتهوا .

٩٢ ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واخذروا﴾ المعاصي  
 ﴿فان توليتم﴾ عن الطاعة ﴿فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين﴾  
 الابلاغ المبين وجزاؤكم علينا .

٩٣ ﴿ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما  
 طعموا﴾ اكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم ﴿اذا ما اتقوا﴾  
 المحرمات ﴿وآمنوا وعمالوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا﴾ ثبتوا  
 على التقوى والايمان ﴿ثم اتقوا وأحسنوا﴾ العمل ﴿والله يحب  
 المحسنين﴾ بمعنى انه يشيهم .

تقدم في اول السورة قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود  
 أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محل الصيد وانتم

حرم» فما يأتي هنا تفصيل لمجمل «غير محل الصيد» وتعقيب له قال تعالى :

تَنَالَهُ وَأَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ  
 فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلَهُ عَدَابُ أَلِيمٍ ﴿٩٤﴾ يَا أَيُّهَا  
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُمُ  
 مُّتَعَمِّدًا لَّجَزَاءٍ مِّثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ  
 مِّنكُمْ هَدْيًا بَلِغًا الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَةٌ طَعَامَ مَسْكِينٍ  
 أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ  
 عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو  
 انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَلَعَا لِكُلِّ  
 وَالسِّيَّارَةِ وَحُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا  
 اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ \* جَعَلَ اللَّهُ الْكَبْشَةَ  
 أَلْبَيْتَ الْحَرَامِ قَيْمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْمَهْدَىٰ  
 وَالْقَلْبَدِ ذَلِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ

حياته في البر كالسرطان والضفدع والتمساح وقيده الشافعي بما لا يعيش الا في البحر فقط كالسمك ولو كان على صورة غير المأكول من حيوان البر كالادمي والكلب والخنزير فهذا كله حلال عنده بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان والضفدع والتمساح مما تطول حياته ببر فلا يجوز صيده لمحرم . ﴿وطعامه﴾ ما يقذفه ميتا ﴿ومتاعا﴾ تمتعا ﴿لكم﴾ تأكلونه ﴿وللسيارة﴾ المسافرين منكم يترددونه ﴿وحرم عليكم صيد البر﴾ وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيدهوه ﴿ما دمتم حرما﴾ فلو صاده حلال فللمحرم أكله كما ينته السنة الا اذا صاده لمحرم فيحرم ﴿واتقوا الله الذي اليه تحشرون﴾ لا الى غيره حتى يتوهم الخلاص من أخذه تعالى بالاتجاه الى ذلك الغير يلتجأ اليه الأمر محصور فيه تعالى اه .

وعقب قوله اول السورة لا تحلو شعائر الله بقوله تعالى :

٩٤ ﴿يا أيها الذين آمنوا ليلونكم﴾ ليخبرنكم ﴿الله بشيء﴾ يرسله لكم ﴿من الصيد تناله﴾ اي صغار منه ﴿أيديكم ورماحكم﴾ الكبار منه وهو حكم عام لكل حاج فان الله يمتنعه في احرامه بما نهي عن صيده ففتشاه الوحوش والطيور في رحاله ولا تخاف منه ﴿ليعلم الله﴾ علم ظهور ﴿من يخافه بالغيب﴾ حال اي غائبا لم يره فيجنب الصيد ﴿فمن اعتدى بعد ذلك﴾ النهي عنه فاصطاده ﴿فله عذاب أليم﴾ .

٩٥ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم﴾ محرمون بحج او عمرة ﴿ومن قتل منكم متعمدا فجزاء﴾ بالتئوين ورفع ما بعده اي فعلية جزاء هو ﴿مثل ما قتل من النعم﴾ اي شبهه في قراءة باضافة جزاء . ﴿يحكم به﴾ اي بالمثل رجلان ﴿ذوا عدل منكم﴾ لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي في النعامة بيدته وابن عباس وابو عبيدة في بقر الوحش وحمارة ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في الب وقيده مالك بحمام الحرم وفي غير حمام الحرم حكومة وقيمة ﴿هديا﴾ حال من جزاء ﴿بالغ الكعبة﴾ اي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصلق به على مساكنه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وان أضيف لأن اضافته لفظية لا تفيد تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فقلبه قيمته ﴿أو﴾ عليه ﴿كفارة﴾ غير الجزاء وان وجده هي ﴿طعام مساكين﴾ من غالب قوت البلد اي مكة ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفي قراءة باضافة كفارة لما بعده وهي للبيان ﴿أو﴾ عليه ﴿عدل﴾ مثل ﴿ذلك﴾ الطعام ﴿صياما﴾ يصومه عن كل مد يوما وان وجده فهو مخير بين أمرين فيما لا مثل له وبين ثلاثة فيما له ووجب ذلك عليه ﴿ليليق وبال﴾ ثقل جزاء ﴿أمره﴾ الذي فعله ﴿عفا الله عما سلف﴾ من قتل الصيد قبل تحرره ﴿ومن عاد﴾ اليه ﴿فينتقم الله منه والله عزيز﴾ غالب على أمره ﴿ذو انتقام﴾ ممن عصاه وألحق بقتله متعمدا فيما ذكر الخطأ في لزوم القدية وان كان الخطأ لا اثم فيه والعمد فيه الاثم ويدخل في الخطأ ما قابل العمد من نسيان وحالة الاعماء والنوم والجنون .

٩٦ ﴿أحل لكم﴾ أيها الناس حلالا كنتم او محرمين ﴿صيد البحر﴾ ان تأكلوه وهو ما لا يعيش الا فيه ولو طالت

ما تبذون ﴿تظهرون من العمل ﴿وما تكتمون﴾ تخفون منه فيجازيكم به . فن ﴿جعل الله الكعبة﴾ الى هنا تعقيب لقوله قبل ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله﴾ الخ . وقوله تعالى :

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ وَاللَّهُ يَسْمَعُ مَا تَبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَنبُؤٌ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَّلُ الْقُرْآنُ تَبَدَّلَ لَكُمْ عَنَّا اللَّهُ عَنَّا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلْنَا قَوْمَ مِن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

١٠٠ ﴿قل لا يستوى الخبيث﴾ الحرام ﴿والطيب﴾ الحلال ﴿ولو أعجبت﴾ اي سرك ﴿كثرة الخبيث فاتقوا الله﴾ في تركه ﴿يا أولى الالباب لعلكم تفلحون﴾ تفوزون تعقيب لقوله تعالى «حرمت عليكم الميتة» الخ .

١٠١ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد﴾ تظهر ﴿لكم تنوكم﴾ لما فيها من المشقة ﴿وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن﴾ اي في زمن النبي ﷺ ﴿تبدلكم﴾ المعنى اذا سألتم عن أشياء في زمنه ينزل القرآن بابدانها ومتى ابداهما ساءتكم فلا تسألوا عنها قد ﴿عفا الله عنها﴾ عن مسئلتكم فلا تعودوا ﴿والله غفور حلیم﴾ حيث لم يشدد عليكم الاحكام بسؤالكم عنها واختار لكم اليسر في جميع التكليفات . وهذه الآية تدل على أنه عليه الصلاة والسلام لا يفتي احدا في حكم شيء من الاشياء بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فن ادعى انه يتلقى علما من النبي بعد وفاته فانه كاذب ومكذب للقرآن فلا يتبع في شيء ففي الحديث «حياتي خير لكم ومماتي خير لكم» اي حياته ﷺ خير لنا لا يأتينا فيها من الاحكام والعلوم من الله بواسطته وكذلك مماته ﷺ خير لنا لأن به انقطعت زيادة التكليف فلا يبقى للعمل الا الكتاب والسنة وما يفهم منهما . وهذه الآية تعقيب لقوله تعالى «يسألونك ماذا أحل لهم» الخ فمتنوا من كثرة السؤال رحمة لهم ولنا وهو قوله تعالى :

١٠٢ ﴿قد سأله﴾ اي الاشياء ﴿قوم من قبلكم﴾ انبياءهم فاجيبوا ببيان احكامها ﴿ثم اصبحوا﴾ صاروا ﴿بها كافرين﴾ بتركهم العمل بها فان بني اسرائيل كانوا يستفتون انبيائهم في اشياء فاذا أمروا بها تركوها فهلكوا .

ولما منع السؤال عن أشياء حين نزول القرآن كيلا يبد لهم حكمها ويلزموا بها ، استطرذ في منع وضع احكام لم يحكم بها الله فقال :

١٠٣ ﴿ما جعل﴾ شرع ﴿الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام﴾ كما كان أهل الجاهلية يفعلون روى البخاري عن سعيد ابن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لأنهم فلا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في اول نتاج الابل بالأنثى بعد بالأنثى

٩٧ ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام﴾ المحرم ﴿قياماً للناس﴾ يقوم به أمر دينهم بالحج اليه وديناهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء اليه وفي قراءة «قيامه بلا الف مصدر قام غير معلول» والاشهر الحرام﴾ بمعنى الاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياماً لهم بأمنهم من القتال فيها ﴿والهدى والقلائد﴾ قياماً لهم بأمن صاحبهما من التعرض له ﴿ذلك﴾ الجعل المذكور ﴿لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض وأن الله بكل شيء عليم﴾ فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن .

٩٨ ﴿اعلموا أن الله شديد العقاب﴾ لأعدائه ﴿وأن الله غفور﴾ لأولياته ﴿رحيم﴾ .

٩٩ ﴿ما على الرسول الا البلاغ﴾ الابلاغ لكم ﴿والله يعلم

وَالرَّسُولَ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتِنَا  
 أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْمَلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ  
 إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَبَيْنَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ  
 تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا  
 حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ  
 بَيْنَكُمَا أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ  
 فَأَصَابْتُمْ مَعْصِيَةَ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ  
 فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ  
 ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾  
 فَإِنْ عُرِيَ عَنْ آتْمَاءِ اسْتَحَقَّ إِذَا فَاتَرَانِ يَقُولُ مَقَامَهُمَا  
 مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَّةُ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ

وملائكة النهار ولأن جميع الملل يعظمون هذا الوقت ويحتمون فيه  
 الحلف الكاذب قبل من بعد أي صلاة كانت وال للجنس وقيل  
 من بعد صلاتها على أيهما كافران ﴿فَيُقْسِمَانِ﴾ يحلفان ﴿بِاللَّهِ﴾  
 ان الزبتم ﴿شككتكم فيها ويقولان﴾ لا تشتري به ﴿الشهادة﴾  
 أي تحريف الشهادة ﴿ثمننا﴾ عوضا نأخذ به دلا من الدنيا بأن  
 نشهد كذبا لأجله ﴿ولو كان﴾ الشهود له ﴿ذا قرى﴾ قرابة منا  
 ﴿ولا نكتم شهادة الله﴾ التي أمرنا بها ﴿أنا اذن﴾ ان كتمناها ﴿لمن  
 الآثمين﴾

وكانوا يسيرونها لطواغيتهم ان وصلت احدهما بأخرى ليس بينهما  
 ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المملود فاذا قضى ضرابه  
 أودعوه للطواغيت وأغفوه من الحمل فلا يحمل عليه شيء وسومه  
 الحامي ﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾ في ذلك  
 وينسبونه إليه ﴿واكرههم لا يعقلون﴾ أن ذلك اقراء لأنهم قللوا  
 فيه آباءهم

١٠٤ ﴿وإذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول﴾ أي  
 حكمه من تحليل ما حرمتم ﴿قالوا حسبا﴾ كافينا ﴿وما وجدنا  
 عليه آباءنا﴾ من الدين والشريعة قال تعالى ﴿ألم حسبهم ذلك﴾ ولو  
 كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون﴾ الى الحق والاستفهام  
 للانكار مع التوبيخ ثم سلى من اهتدى من المؤمنين المتبعين لأحكام  
 الله فلا يخافوا على انفسهم بقتلهم في انفسهم وكثرة من يخالفهم :

١٠٥ ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ أي افظوها  
 بالطاعة لأوامر الله وترك ما سواها ﴿لا يضركم﴾ كثرة ﴿من ضل  
 إذا اهتديتم﴾ مع قلتكم لأن من استند الى الله العزيز لا يتضرر  
 بالقلّة ولا تغلبه قوة من المخلوقين ﴿الى الله مرجعكم جميعا﴾ اتم  
 ومن يخالفكم ﴿فبينتكم﴾ بما كنتم تعملون ﴿من الطاعة له فيجازيكم  
 به ومن عصيان غيركم له فيجازيهم به فلا تنفعهم الكثرة ولا  
 تضركم القلة في ذلك

ثم علق على قوله ﴿تعالى﴾ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله  
 شهداء بما يأتي فقال :

١٠٦ ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر احدكم  
 الموت﴾ أي اسبابه ﴿حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم﴾ خير  
 بمعنى الأمر أي ليشهدوا واطافة ﴿شهادة﴾ «لين» على الاتساع والاصل  
 اضافتها للمال ﴿حين» بدل من «إذا» او ظرف لحضر هذا اذا كنتم في  
 الحضر والمسلمون موجودون لأداء الشهادة ﴿أو آخران من غيركم﴾  
 أي غير ملتكم ﴿ان أنتم ضربتم﴾ سافرتم ﴿في الارض فأصابكم  
 مصيبة الموت تحسبونهما﴾ توفونهما صفة لآخران ﴿من بعد  
 الصلاة﴾ أي صلاة العصر وعدم تعيينها في الآية لتعيينها عندهم  
 للتخفيف بعدها لأنه وقت اجتماع الناس وتصادف ملائكة الليل

بيميننا والشهادة بمعنى اليمين نحو «شهادة احدثهم اربع شهادات بالله» ﴿أحق﴾ اصدق ﴿من شهادتهما﴾ بيمينهما على شهادتهما ﴿وما اعتدنا﴾ ما تجاوزنا الحق في اليمين ﴿انا اذا لمن الظالمين﴾ لانحرافنا عن الحق والمعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين من اهل دينه او غيرهم إن قدمهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة على شهادة غير اهل ملته زعما ان الميت اوصى لشخص فليحلفا على شهادتهما انما حق فان اطلع على اشارة كذبهما حلف اقرابه الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في شهادة غير اهل الملة عند عدم غيرهم اذ الحكم بالعلامة خير من عدمها وكذلك تحليفهما في وقت يعظمانه ثم اذا شهدا وحلفا وبعد ذلك اطلع على الكذب فانه ترد شهادتهما وترد اليمين على المدعى عليهم لتجرد الدعوى عن بينة هذا ما ظهر لي والله اعلم .

١٠٨ ﴿ذلك﴾ الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة ﴿أدنى﴾ أقرب الى ﴿أن يأتوا﴾ الشهود غير المسلمين ﴿بالشهادة﴾ على وجهها الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة ﴿أو﴾ أقرب الى ان ﴿يخافوا ان ترد أيمان بعد أيمانهم﴾ على الورثة المدعى عليهم فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون فلا يكذبوا ﴿واتقوا الله﴾ فيما يأمركم به ﴿واسمعوا﴾ سماع قبول ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ الخارجين عن طاعته ولا يهديهم الى طريق الخير ثم عقب على ما تقدم من ضلالات النصارى بما يأتي الى آخر

السورة ليتعظ به المؤمنون وينتبه من يعقل منهم فقال تعالى ذكره :  
١٠٩ ﴿يوم يجمع الله الرسل﴾ هو يوم القيامة ﴿فيقول﴾ لهم توبوا لقومهم ﴿ماذا﴾ اي الذي ﴿أجبت﴾ به حين دعوتهم الى التوحيد ﴿قالوا لا علم لنا﴾ بذلك ﴿انك﴾ انت علام الغيوب ﴿اي ما غاب عن العباد ذهب عنهم علمه لشدة هولهم لهذا السؤال وفرغهم ثم يشهدون على أمهم لما يسكنون .

لَشَهِدْتَنَا أَحَقَّ مِنْ شَهِدَتِيْمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِيْنَ ﴿١٠٨﴾ ذَلِكَ أَذَقْنِي أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَيَّ وَجْهِيًّا أَوْ يَخَافُوا أَن تَرُدَّ أَيْمَانُنِي بَعْدَ أَيْمَانِيْمُ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِيْنَ ﴿١٠٩﴾ \* يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَأَاجَبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٠﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكُرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَبَدْتِكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ نَكِمًا لِّلنَّاسِ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْنَا الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنُّورَانَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقْنَا مِنَ الظُّلُمِ كَهَيْئَةِ الطُّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفِخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَصْمَاءَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ

١٠٧ ﴿فان عثر﴾ اطلع بعد حلفهما ﴿على انها استحقا اثما﴾ اي فعلا ما يوجب من خيانة او كذب في الشهادة ﴿فأخران يقومان مقامهما﴾ في توجه اليمين عليهما ﴿من الذين استحق عليهم﴾ الوصية وهم الورثة ويبدل من أخران ﴿الأوليان﴾ بالميت اي الاقربان وفي قراءة «الاولين» جمع اول صفة وبدل من «الذين» فيفسمان بالله ﴿على خيانة الشاهدين ويقولان﴾ لشهادتنا ﴿

١١٠ واذكر ﴿اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك﴾ بشكرها ﴿واذ ابدتك﴾ قويتك ﴿بروح القدس﴾ جبريل ﴿تكلم الناس﴾ حال من الكاف في ابدتك ﴿في المهد﴾ اي طفلا بترثتك أمك ﴿وكهلا﴾ يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة وقال القرطبي وكهلا بالوحي والرسالة ﴿وواد علمتك الكتاب والحكمة والتزاة والاجيل واذ تخلق من الطين كهينة﴾ كصورة ﴿الطير﴾ والكاف اسم بمعنى مثل مفعول ﴿بادنى فتفتخ فيها فتكون طيرا باذني﴾ بارادني ﴿وتبريء الأكمة والأبرص باذني واذ تخرج الموتى﴾ من قبورهم احياء ﴿بادنى واذ كفت بني اسرائيل عنك﴾ حين هموا بقتلك ﴿اذ جتتهم بالينات﴾ المعجزات ﴿فقال الذين كفروا منهم ان﴾ ما ﴿هذا﴾ الذي جئت به ﴿الا سحر مبين﴾ وفي قراءة ساحر أي عيسى .

١١١ ﴿وواد أوحيت الى الخواريين﴾ أمرتهم على لسانك ﴿ان﴾ اي بأن ﴿آمنوا بي وبرسولي﴾ عيسى ﴿قالوا آمنا﴾ بكما ﴿واشهد باننا مسلمون﴾ اذكر .

١١٢ ﴿اذ قال الخواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع﴾ ان يفعل ﴿ربك﴾ وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده اي تقدر ان تسأله ﴿ان ينزل علينا مائدة من السماء﴾ المائدة الخوان عليه طعام ولا يقال لهم يسؤلهم اثاروا الشك في ايمانهم بقدرة الله لأنهم تحت تربية عيسى حين ذلك وفيهم ايضا منافقون كما سيظهر ﴿قال﴾ لهم عيسى ﴿اتقوا الله﴾ في اقتراح الآيات ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ .

١١٣ ﴿قالوا نريد﴾ سؤلها من أجل ﴿ان نأكل منها وتطمئن﴾ تسكن ﴿قلوبنا﴾ بزيادة اليقين مع أننا جازمون وموقنون بقدرة الله عليها وبرسالتك ﴿ونعلم﴾ نزداد علما ﴿ان﴾ مخففة اي أنك ﴿قد صدقتنا﴾ في ادعاء النبوة ﴿ونكون عليها من الشاهدين﴾ اي تشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة وبقينا ويؤمن بسببها كفارهم ﴿وعليها﴾ متعلق بالشاهدين .

١١٤ ﴿قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا﴾ اي يوم نزولها ﴿عيدا﴾ نعظمه ونشرفه ﴿لأولنا﴾ بدل من «لنا» باعادة الجار ﴿وآخرنا﴾ ممن يأتي بعدنا ﴿وآية منك﴾ على قدرتك ونبوتي ﴿وارزقنا﴾ اياها ﴿وآنت خير الرازقين﴾ .

بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ  
مُتَّبِعِينَ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي  
وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ  
الْخَوَارِجُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ  
يُنزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبَنَا  
وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾  
قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ  
السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ  
وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَرْسَلًا  
عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنكِرٍ فَأَنِّي آعِذُكُمْ عَذَابًا لَا أَعْذُبُهُ  
أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ

١١٥ ﴿قال الله﴾ مستجيبا له ﴿اني منزلها﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿عليكم فمن يكفر بعدك﴾ أي بعد نزولها ﴿منكم فاني آعذبه عذابا لا آعذبه﴾ العذاب ﴿أحدا من العالمين﴾ اي عالمي زمانهم أو العالمين مطلقا فانهم مسخوا قرودة وختنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم وقال عبد الله بن عمر أن اشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون .

فزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة احوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي حديث انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما فأمروا لا ان يحنونوا ولا يلدخروا لقد فحناوا وادخروا فمسخوا قرودة وختنازير فعاثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا .

من الشريك وغيره ﴿ما يكون﴾ ينبغي ﴿لي أن أقول ما ليس لي بحق﴾ خبر ليس ولي اللبيين ﴿ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما﴾ أخفيته ﴿في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ اي ما تخفيه من معلوماتك ﴿انك انت علام الغيوب﴾ .

١١٧ ﴿ما قلت لهم الا ما أمرتني به﴾ وهو ﴿ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيذا﴾ رقبيا أمنعهم مما يقولون ﴿ما دمت فيهم فلما توفيتني﴾ قبضتني بالرفع الى السماء ﴿كنت أنت الرقيب عليهم﴾ الحفيظ لاعمالهم ﴿وانت على كل شيء﴾ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴿شاهد﴾ مطلع عالم به .

١١٨ ﴿ان تعذبهم﴾ اي من اقام على الكفر منهم ﴿فانهم عبادك﴾ وانت ما لکم تصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ﴿وان تغفر لهم﴾ أي لمن آمن منهم ﴿فانك انت العزيز الغالب على أمره﴾ الحكيم ﴿في صنعه﴾ .

١١٩ ﴿قال الله هذا﴾ اي يوم القيامة ﴿يوم ينفع الصادقين﴾ في الدنيا كعيسى ﴿صدقهم﴾ لأنه يوم الجزاء ﴿لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم﴾ بطاعته ﴿ورضوا عنه﴾ بثوابه ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ . ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار اذ يؤمنون عند رؤية العذاب .

١٢٠ ﴿لله ملك السموات والارض﴾ خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها ﴿وما فيهن﴾ أي بما تغلبها لغير العاقل ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب فالسورة بدأت بأمر المؤمنين بإيفاء العقود وحثت بالتنبيه على ان لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير حتى لا يتهاونوا في القيام بالمحافظة على العقود وغيرها من المواثيق بينهم وبين الله او بين الناس فارتفعوا بذلك دنيا وأخرى والحمد لله رب العالمين .

أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ  
كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي  
نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٧﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا  
أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ  
شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ  
عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٨﴾ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ  
عَذَابُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٩﴾  
قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ  
وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢٠﴾ لِلَّهِ الْمُلْكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

١١٦ ﴿هو﴾ اذكر ﴿اذ قال﴾ اي يقول ﴿الله﴾ لعيسى في القيامة توبخا لقومه والمشهد امام الناظر كأنه براه ﴿يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال﴾ عيسى وقد أَرعد ﴿سبحانك﴾ تنزيها لك عما لا يليق بك

في الخبر انها نزلت جملة واحدة ومعها سبعون الف ملك نزلوا بها ليلا ولم زجل بالتسبيح والتحميد فدعا رسول الله الكتاب فكبرها من ليلتهم

وهي مائة وخمسة وستون آية موضوعها الرئيسي التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وابطال مذاهب المبطلين والملحدين في أسلوب قوي جدا .

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿ الحمد ﴾ وهو الوصف بالجميل الثابت ﴿ لله ﴾ وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به او الثناء به او هما احتمالات أفيدما الثالث ﴿ الذي خلق السموات والأرض ﴾ خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات للناظرين ﴿ وجعل ﴾ خلق ﴿ الظلمات والنور ﴾ اي كل ظلمة ونور فيدخل فيهما ظلمة الجهل والكفر ونور العلم والايان والليل والنهار وغير ذلك وجمعها دونه لكثرة اسبابها وهذا من دلائل وحدانيته ﴿ ثم الذين كفروا ﴾ مع قيام هذا الدليل ﴿ يهرهم يعدلون ﴾ يسوون غيره به في العبادة وقيل يعدلون عنه الى غيره .

ثم نبه زيادة لايضاح سبب استحقاقه تعالى لعبوديتكم ايها الناس فقال .

٢ ﴿ هو الذي خلقكم من طين ﴾ بخلق ابيكم آدم منه ﴿ ثم قضى أجلا ﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿ وأجل مسمى ﴾ مضروب ﴿ عنده ﴾ لعنكم ﴿ ثم اتم ﴾ ايها الكفار ﴿ تموتون ﴾ تشكرون في البعث بعد علمكم انه ابتداء خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة أقدر .

٣ ﴿ هو الله ﴾ المستحق للعبادة ﴿ في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ﴾ ما تسرون وما تجهرون به بينكم ﴿ ويعلم ما تكسبون ﴾ تعملون من خير وشر .

ثم بين كفرهم بآيات الله تعالى واعراضهم عنها بالكلية بعدما

(٦) سُورَةُ الْاِنْعَامِ وَمَكِّيَّةٌ  
وَايَاتُهَا خَمْسٌ وَسِتُّونَ وَآيَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ  
الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾  
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى  
عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُوتُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي  
الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾  
وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا  
مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ  
يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا

ين اشراكهم بالله تعالى واعراضهم عن بعض آيات التوحيد فقال :

٤ ﴿ وما تأتيتهم ﴾ اي الناس ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ آية من آيات ربهم ﴾ من القرآن ﴿ الا كانوا عنها معرضين ﴾ .

٥ ﴿ فقد كذبوا بالحق ﴾ بالقرآن ﴿ لما جاءهم فسوف يأتيتهم آيات ﴾ عواقب ﴿ مما كانوا به يستهزئون ﴾ هو ما سيحقيق بهم من العقوبات العاجلة التي نطقت بها آيات الوعيد . والباء هو الخبر العظيم الشأن :

ثم شرع في تنبيههم على وجه التوبيخ وبذل النصيحة لهم فقال :

أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ قَرَنَ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نَمُكِّنْ  
لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا  
ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ  
بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِسْرَافِيٌّ ﴿٧﴾  
وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ  
ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا  
وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِ مَا يَلْبَسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلِ مِنَ  
قَبْلِكَ خَاقٍ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾  
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ قُلْ لِمَنْ مَآ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى

٦ ﴿ألم يروا﴾ في اسفارهم الى الشام وغيرها ﴿كم﴾ خبرية  
بمعنى كثيرا ﴿اهلكنا من قبلهم من قرن﴾ أمة من الامم الماضية  
﴿مكناهم﴾ اعطيتهم مكانا ﴿في الارض﴾ بالقوة والسعة ﴿ما  
لم يمكن﴾ نعط ﴿لكم﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿وارسلنا السماء﴾

المطر ﴿عليهم مدرارا﴾ متابعا ﴿وجعلنا الانهار تجري من تحتهم﴾  
تحت مساكنهم ﴿فاهلكناهم بذنوبهم﴾ بتكذيبهم الانبياء  
﴿وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين﴾ اقواما والقرن لفظ يطلق على  
معان كثيرة فيطلق على الجماعة من الناس سموا بذلك لاقترانهم في  
مدة من الزمان ومنه قوله عليه السلام «خير القرون قرني» ويطلق على  
المدة والزمان من مائة سنة أو مائة وعشرين أو ثمانين أو سبعين أو  
ستين اقوال . ثم التفات الى النبي وقال :

٧ ﴿ولو نزلنا عليك كتابا﴾ مكتوبا ﴿في قرطاس﴾ رق  
كما اقترحوه ﴿فلمسوه بأيديهم﴾ ابلغ مما عابوه لأنه أنفى للشك  
﴿لقال الذين كفروا ان﴾ ما ﴿هذا إلا سحر مبين﴾ تعنتا وعنادا .  
٨ ﴿وقالوا لولا﴾ هلا ﴿أنزل عليه﴾ على محمد ﷺ  
﴿ملك﴾ يصدقه ﴿ولو انزلنا ملكا﴾ كما اقترحوا فلم يؤمنوا  
﴿لقضى الأمر﴾ بهلاكهم ﴿ثم لا ينظرون﴾ يمهلون لتوبة او معذرة  
كسنة الله فيمن قبلهم من اهلاكلهم عند وجود مقترحهم اذا لم  
يؤمنوا .

٩ ﴿ولو جعلناه﴾ اي المنزل اليهم ﴿ملكا لجعلناه﴾ اي الملك  
﴿رجلا﴾ اي على صورته ليتمكنوا من رؤيته اذ لا قوة لبشر على  
رؤية الملك ﴿ولو﴾ لو انزلناه وجعلناه رجلا ﴿للبسنا﴾ شينا ﴿عليهم  
ما يلبسون﴾ على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا الا بشر مثلهم ثم سل  
النبي ﷺ وأوعدهم على فعلهم فقال :

١٠ ﴿ولقد استهزىء برسول من قبلك﴾ فصبروا على الاستهزاء  
﴿فحاق﴾ نزل ﴿بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾  
وهو العذاب كذلك يحيق بمن استهزأ بك  
١١ ﴿قل﴾ لهم ﴿سيروا في الارض﴾ ثم انظروا كيف كان  
عاقبة المكذبين ﴿الرسول من هلاكهم بالعذاب ليحسبوا﴾ .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا رَبَّ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾ \* وَلَمْ يَأْسِكُنْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ  
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ اتِّخَذَ وَلِيًّا فَاطِرَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي  
أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٨﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ  
يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٩﴾ مَنْ يُصِرِّفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ قَدَّرَ رَحْمَةً  
وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بَصْرًا فَلَا  
كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بَخْرًا فَهُوَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ  
الْخَبِيرُ ﴿٢٢﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدَ بَيْنِي  
وَبَيْنَكُمْ وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنبِّئَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ

السورة مكية تدعو الناس الى الايمان بالله وتوحيدِهِ والرسالة وصدق  
الرسول الذي هو البشر الذي يعرفونه فجاءهم بشيء غير معهود  
عندهم فيمكن ان يطلبوا منه شهادة على دعواه هذه فقال الله  
تعالى له :

١٢ ﴿قل لمن ما في السموات والارض قل لله﴾ ان لم يقولوه لا  
جواب غيره ﴿كتب﴾ قضى ﴿عل نفسه الرحمة﴾ فضلا منه  
وفيه تلميح في دعائهم الى الايمان ﴿ليجمعنكم الى يوم القيامة﴾  
ليجازيكم بأعمالكم ﴿لا ريب﴾ شك ﴿فيه﴾ جمعكم او  
يوم القيامة ﴿الذين خسروا انفسهم﴾ بتعرضها للعذاب مبتدأ  
خبره ﴿فهم لا يؤمنون﴾ فخرسانهم عدم ايمانهم .

١٣ ﴿وله﴾ تعالى ﴿ما سكن﴾ حل ﴿في الليل والنهار﴾  
اي كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكة ﴿وهو السميع﴾ لما يقال  
﴿العليم﴾ بما يفعل .

١٤ ﴿قل﴾ لهم ﴿أغير الله اتخذ وليا﴾ أعبده ﴿فاطر  
السموات والارض﴾ مبدعهما ﴿وهو يطعم﴾ يرزق ﴿ولا يطعم﴾  
ولا يرزق الجواب لا ﴿قل اني أمرت ان أكون اول من أسلم﴾  
لله من الأمة اي انا فرد من افراد الامة ولست بمعزل عما أمرهم  
به فيطرق الى شك في الترفع عليهم ﴿هو﴾ قيل لي ﴿لا تكونن من  
المشركين﴾ به .

١٥ ﴿قل اني أخاف ان عصيت ربي﴾ عبادة غيره ﴿عذاب  
يوم عظيم﴾ هو يوم القيامة .

١٦ ﴿من يصرف﴾ بالبناء للمفعول اي العذاب وللفاعل اي  
الله والعائد محذوف ﴿عنه يومئذ فقد رحمته﴾ تعالى اي اراد له  
الخير ﴿وذلك الفوز المبين﴾ النجاة الظاهرة .

١٧ ﴿وان يمسك﴾ ايها المخاطب ﴿الله بصر﴾ بلاء  
كمرض وقهر ﴿فلا كاشف﴾ رافع ﴿له الا هو وان يمسك  
بخير﴾ كصحة وغنى ﴿فهو على كل شيء قدير﴾ ومنه مسك  
به ولا يقلد على رده عنك غيره .

١٨ ﴿وهو القاهر﴾ القادر الذي لا يعجزه شيء مستعلما ﴿فوق  
عباده وهو الحكيم﴾ في خلقه ﴿الخير﴾ بيواظنهم كظواهرهم .

القرآن من الانس والجن ﴿انتم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى﴾  
استفهام انكار ﴿قل﴾ لهم ﴿لا تشهد﴾ بذلك ﴿قل﴾ إنما هو اله  
واحد وانتي بريء مما تشركون ﴿مع﴾ من الاصنام .

٢٠ ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ وهم علماء اليهود والنصارى  
الذين كانوا في زمن النبي ﷺ ﴿يعرفونه﴾ أي محمداً بنعته  
في كتابهم روي أن النبي لما قدم المدينة وأسلم عبدالله بن سلام  
قال له عمر ان الله أنزل على نبيه بمكة «الذين آتيناهم الكتاب»  
الآية فكيف هذه المعرفة قال عبدالله بن سلام يا عمر لقد عرفته  
حين رأيته كما أعرف ابني ولأنا أشد معرفة بمحمد مني بابني فقال  
عمر كيف ذلك فقال أشهد انه رسول الله حقا ولا أدري ما تصنع  
النساء وهو قوله تعالى ﴿كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم  
فهم لا يؤمنون﴾ به فخرانهم أنفسهم منهم من الايمان .

٢١ ﴿ومن﴾ لا أحد ﴿أظلم﴾ من افترى على الله كذبا ﴿ب  
نسبة الشريك اليه﴾ أو كذب بآياته ﴿القرآن﴾ انه ﴿أي الشان  
﴿لا يفلح الظالمون﴾ بذلك .

٢٢ ﴿اذكر﴾ يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين  
أشركوا ﴿توبخا﴾ أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ﴿انهم  
شركاء لله .

٢٣ ﴿ثم لم تكن﴾ بالتاء وقرية بالياء ﴿فتنتهم﴾ بالرفع  
وقرية بالنصب اي معذرتهم ﴿الا أن قالوا﴾ اي قولهم ﴿والله  
ربنا﴾ بالجر نعت وقرية بالنصب على النداء ﴿ما كنا مشركين﴾  
قال تعالى :

٢٤ ﴿انظر﴾ يا محمد ﴿كيف كذبوا على أنفسهم﴾ بنفي  
الشرك عنهم ﴿ووضل عنهم﴾ حال ﴿ما كانوا يفترون﴾ على الله  
من الشركاء وشفاعتهم لهم .  
ثم بين حال الكفار مع النبي في مكة فقال :

إِسْرًا لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَتَّبِعُ  
قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾  
الَّذِينَ هَاتَبْتَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ  
الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ  
مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ  
الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا  
أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتْنَتَهُمْ  
إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ  
كَذَّبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ  
يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُ بِهَا  
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ يَجِدُلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا

١٩ ﴿قل﴾ لهم ﴿اي شيء اكبر شهادة﴾ تميز محول  
عن المبتدأ ﴿قل الله﴾ ان لم يقوله لا جواب غيره هو ﴿شهيد  
بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿وأوحى الي هذا القرآن لأنذركم﴾  
ايها الناس ﴿وهو ومن بلغ﴾ عطف على ضمير انذركم اي ومن بلغه

٢٥ ﴿وممنهم من يستمع البك﴾ اذا قرأت ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾ اغطية ﴿ان﴾ لا ﴿يفقهوه﴾ يفهموا القرآن ﴿وفي آذانهم وقرا﴾ صمما فلا يسمعون سماع قبول قال الكلبي اجتمع أبو سفيان وأبو جهل والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعنه وشيبة بن ربيعة وأمّية بن خلف والحارث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا أبا قتيبة ما يقول من محمد قال ما أدري ما يقول غير أني أراه يحرك لسانه ويقول أساطير الاولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضية واختارها فقال أبو سفيان اني أرى بعض ما يقول حقا فقال أبو جهل كلا لا تقر بشيء من هذا وفي رواية الموت أهون علينا من هذا ﴿وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها﴾ لأن كفرهم ناشيء عن عناد لا عن جهل ﴿حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان﴾ ما ﴿هذا﴾ القرآن ﴿الا أساطير﴾ أكاذيب ﴿الاولين﴾ كالأصاحيك والاعاجيب جمع أسطورة بالضم .

٢٦ ﴿وهم﴾ أهل مكة الكفار ﴿ينبون﴾ الناس ﴿عنه﴾ اتباع النبي ﷺ ﴿ويناون﴾ يتبعون ﴿عنه﴾ اتباع النبي ﷺ وقيل ينون الناس عن تحقيره لمكانته عندهم ولا يؤمنون به ﴿وان﴾ ما ﴿يهلكون﴾ بالثأني عنه ﴿الا أنفسهم﴾ لأن ضرره عليهم ﴿وما يشعرون﴾ بذلك .

٢٧ ﴿ولو ترى﴾ يا مخاطب ﴿اذ وقفوا﴾ عرضوا ﴿على النار﴾ قالوا يا ﴿لنتيه﴾ لنتينا نردك الى الدنيا ﴿ولا نكذب﴾ آيات ربنا ونكون من المؤمنين ﴿ينصب﴾ القلعين في جواب التمني وقرىء برفهما استئنافا ويرفع الأول ونصب الثاني وجواب «لو» لرأيت أمرا عظيما قال تعالى :

٢٨ ﴿بل﴾ للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني ﴿بدا﴾ ظهر ﴿هم﴾ ما كانوا يخفون من قبل ﴿يكتمون﴾ بقولهم «والله ربا ما كنا مشركين» بشهادة جوازهم فتمنوا ذلك ﴿ولو ردوا﴾ الى الدنيا فرضا ﴿لعادوا﴾ لما نهبوا عنه ﴿من الشرك﴾ واتهم لكاذبون ﴿في وعدهم بالايمان﴾ .

٢٩ ﴿وقالوا﴾ اي الكفار لانكار البعث والاستهزاء ﴿ان﴾ ما ﴿هي﴾ الحياة ﴿الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾ بعد الموت ولم يكتفوا بمجرد الاخبار بذلك حتى أبرزوها محصورة في نفي وثبات وهي ضمير مبهم يفسره خبره اي لا يعلم ما يراد به الا بذكر خبره وهو من الضمائر التي يفسرها ما بعدها لفظا ورتبة . قال الله تعالى :

إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْبُونَ عَنْهُ وَيَنْبُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِعَايِنَتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَأْنَاهُمْ مِمَّا كَانُوا يَحْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهَوْا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتْنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهْوُ

٣٠ ﴿ولو ترى اذ وقفوا﴾ عرضوا ﴿على ربهم﴾ لرأيت أمرا عظيما ﴿قال﴾ لهم على لسان الملائكة توبيخا ﴿اليس هذا﴾ البعث والحساب ﴿بالحق﴾ قالوا بلى وربنا ﴿انه الحق﴾ قال فنوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿به في الدنيا﴾ .

٣١ ﴿قد خسر الذين كذبوا بقاء الله﴾ بالبعث ﴿حتى﴾ غاية للتكذيب ﴿اذا جاءتهم الساعة﴾ القيامة ﴿بغتة﴾ فجأة ﴿قالوا﴾ يا حسرتنا ﴿هي شدة التألم وندائها مجاز اي هذا أوانك فاحضري ﴿على ما فرطنا﴾ قصرنا ﴿فيها﴾ اي الدنيا ﴿وهم يحملون﴾ أوزارهم على ظهورهم ﴿بان تأتيهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنته ريحا فتركبهم ﴿الأساء﴾ بسن ﴿ما يزررون﴾ يحملونه حملهم ذلك ، ثم عقب بمقارنة الحياة الدنيا ثم عقب بمقارنة الحياة الدنيا بالحياة الآخرة . وقال :

٣٣ ﴿قَدْ﴾ للتحقيق ﴿نعلم انه﴾ أي الشأن ﴿ليحزنك﴾ الذي يقولون ﴿لك من التكذيب﴾ فانهم لا يكذبونك ﴿في السر﴾ لهمم أنك صادق وفي قراءة بالتخفيف اي لا ينسبونك الى الكذب ﴿ولكن الظالمين﴾ وضعه موضع المضمر ﴿بآيات الله﴾ القرآن ﴿يجحدون﴾ يكذبون .

٣٤ ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك﴾ فيه تسلية للنبي ﴿فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا﴾ باهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر باهلاك قومك ﴿ولا تبدل لكلمات الله﴾ مواعيده ﴿ولقد جاءك من نبي المرسلين﴾ ما يسكن به قلبك .

٣٥ ﴿وان كان كبير﴾ عظم ﴿عليك اعراضهم﴾ عن الاسلام لحرصك عليهم ﴿فان استطعت ان تبني نفقا﴾ سرا ﴿في الارض او سلما﴾ مصعدا ﴿في السماء فتأتيهم بآية﴾ مما اقرحوا فافعل المعنى انك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله ﴿ولو شاء الله﴾ هدايتهم ﴿لجمهم على الهدى﴾ ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا ﴿فلا تكونن من الجاهلين﴾ بذلك فهو نهي لرسول الله ﷺ عما كان عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والميل الى اتيان ما يقترحونه من الآيات طمعا في ايمانهم المرتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهدايتهم والمعنى واذا عرفت انه تعالى لم يشأ هدايتهم وايمانهم بأحد الوجهين فلا تكونن بالحرص الشديد على اسلامهم أو الميل الى نزول اقترحاتهم من الجاهلين بدقائق شئونهم تعالى التي من جعلتها ما ذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى بايمانهم لخروجهم عن الحكمة التشريعية .

ولما أثبت ان على قلوب الكفار أكنة وفي آذانهم وقرا صاروا بذلك من قبيل الموتى فلا يسمعون الدعوة فيستجيبون .

٣٦ ﴿انما يستجيب﴾ دعائك الى الايمان ﴿الذين يسمعون﴾ سماع تفهم واعتبار ﴿والموتى﴾ اي الكفار شبههم بهم في عدم السماع ﴿يبعثهم الله﴾ في الآخرة ﴿ثم اليه يرجعون﴾ يردون فيجازيهم باعمالهم .

٣٧ ﴿وقالوا﴾ اي كفار مكة ﴿لولا﴾ هلا ﴿نزل عليه آية من رب﴾ كالثاقة والمعصاة والمائدة ﴿قل﴾ لهم ﴿ان الله قادر على أن﴾

وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٣﴾  
 قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ  
 وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِعَايَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ  
 رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُذُوا حَتَّى  
 أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ  
 نَبِيِّ المرسلين ﴿٣٥﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ  
 اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَامًا فِي السَّمَاءِ  
 فَتَأْتِيَهُمْ بِعَآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا  
 تَكُونُ مِنَ الْإِثْمَالِينَ ﴿٣٦﴾ \* إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ  
 يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٧﴾  
 وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ  
 عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾

٣٢ ﴿وما الحياة الدنيا﴾ اي اشتغال بها ﴿الا لعب ولهو﴾ وأما الطاعات وما يعين عليها فن أمور الآخرة ﴿وللدار الآخرة﴾ وفي قراءة وولدار الآخرة اي الجنة ﴿خير للذين يتقون﴾ الشرك من الحياة الدنيا لأن منافعتها خالصة عن المضار ولذاتها غير متعقبة بالآلام بل مستمرة على الدوام ﴿أفلا تعقلون﴾ بالتاء وقرية بالياء ذلك فيؤمنون .

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِنَّ رَبَّهُمْ بِمُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَكُفْرٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَسْمَأُ اللَّهُ يَضِلُّهُ وَمَنْ يَسَأُ يَجْعَلُهُ عَلِيمًا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَعْبَرِ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَجَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ نَبِيٍّ حَتَّىٰ إِذَا فَرَّجْنَا لَهُمُ

يَتَزَلُّ ﴿٣٧﴾ بِالتَّشْدِيدِ وَقَرِيءٌ بِالتَّخْفِيفِ ﴿آيَةٌ﴾ مِمَّا اقْتَرَحُوا ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَنْ زُوِلَ بَلَاءٌ عَلَيْهِمْ لَوْجِبَ هَلَاكُهُمْ إِنْ جَحَلُوهَا .

٣٨ ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ تَمْشِي ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ﴾ فِي الْمَوَاءِ ﴿بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَلُكُمْ﴾ فِي تَدْيِيرِ خَلْقِهَا وَرِزْقِهَا وَأَحْوَالِهَا ﴿مَا فَرَطْنَا﴾ نَزَكْنَا ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ فَلَمْ نَكْتِبْهُ ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ بِحُشْرُونٍ﴾ فَيَقْضِي بَيْنَهُمْ وَيَقْتَصِ لِلْجَهَنَّمَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُمْ كُونُوا تَرَابًا .

٣٩ ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ الْقُرْآنِ ﴿صُمٌّ﴾ عَنْ سَمَاعِهَا سَمَاعٌ قَبُولٌ ﴿وَكُفْرٌ﴾ عَنِ النَّطْقِ بِالْحَقِّ ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ الْكُفْرُ ﴿مَنْ يَسَأُ﴾ اللَّهُ ﴿أَضَلَّاهُ﴾ يَضِلُّهُ وَمَنْ يَسَأُ هُدَايَتَهُ ﴿يَجْعَلُهُ عَلِيمًا﴾ صِرَاطٌ ﴿طَرِيقٌ﴾ مُسْتَقِيمٌ ﴿دِينِ الْإِسْلَامِ﴾ .

٤٠ ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لَهُمْ ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ أُنْحِرُونِي ﴿إِنْ أَنَا كُفْرٌ﴾ عَذَابَ اللَّهِ ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ ﴿الْقِيَامَةُ الْمُشْتَمَلَةُ عَلَيْهِ﴾ بِعَفْوِ اللَّهِ تَدْعُونَ ﴿لِيَكْشِفَ مَا حَلَّ بِكُمْ وَالْجَوَابُ لَا﴾ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿فِي أَنْ الْأَصْنَامِ تَضَعُكُمْ فَادْعُوها﴾ .

٤١ ﴿بَلْ إِيَّاهُ﴾ لَا غَيْرَهُ ﴿تَدْعُونَ﴾ فِي الشَّدَائِدِ ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ أَنْ يَكْشِفَهُ عَنْكُمْ مِنَ الضَّرِّ وَنَحْوِهِ ﴿إِنْ شَاءَ﴾ كَشَفَهُ ﴿وَتَنْسَوْنَ﴾ تَتْرَكُونَ ﴿مَا تَشْرِكُونَ﴾ مَعَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ فَلَا تَدْعُوهُ .

٤٢ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ رِسَالًا فَكَذَّبُوهُمْ ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ﴾ شِدَّةِ الْفَقْرِ ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ الْمَرَضِ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ يَتَذَلَّلُونَ فَيُؤْمِنُونَ .

٤٣ ﴿فَلَوْلَا﴾ فَهَلَا ﴿إِذَا جَاءَهُمْ بِأَسْنَانُ﴾ عَذَابِنَا ﴿تَضَرَّعُوا﴾

أَيُّ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ مَعَ قِيَامِ الْمُقْتَضِي لَهُ ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبَهُمْ﴾ فَلَمْ تَلْنِ لِلْإِيمَانِ ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ مِنَ الْمَعَاصِي فَاصْرُوا عَلَيْهَا .

﴿فاذا هم مبلسون﴾ آيسون من كل خير .

٤٥ ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾ اي آخرهم بأن استوصلوا ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ على نصر الرسل واهلاك الكافرين ومعنى هذا أن قطع دابرهم نعمة أنعم الله بها على الرسل الذين ارسلوا اليهم فذكر «الحمد» تعليقا للرسل ولأن آمن بهم ليحمدوا الله على كفايته اياهم شر الذين ظلموا وليحمد محمد ﷺ وأصحابه ربهم اذا أهلك المشركين المكذبين .

٤٦ ﴿قل﴾ للكفار ﴿أرأيتم﴾ أخبروني ﴿ان أخذ الله سمعكم﴾ اي أصمكم ﴿وأبصاركم﴾ اي أعماكم ﴿وختم﴾ طبع ﴿على قلوبكم﴾ فلا تعرفون شيئا ﴿من اله غير الله يأتكم به﴾ بما أخذه منكم بزعمكم ﴿انظر كيف نصرف﴾ نين ﴿الآيات﴾ الدلالات على وحدانيتنا ﴿ثم هم يصدفون﴾ عنها فلا يؤمنون .

٤٧ ﴿قل﴾ لهم ﴿أرئيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة﴾ ليلا أو نهارا ﴿هل يهلك الا القوم الظالمون﴾ الكافرون اي ما يهلك بالسخط والغضب الا هم .

٤٨ ﴿وما نرسل المرسلين الا مبشرين﴾ من آمن بالجنة ﴿ومندرين﴾ من كفر بالنار ﴿فمن آمن﴾ بهم ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة .

٤٩ ﴿والذين كذبوا بآياتنا يمسمهم العذاب بما كانوا يفسقون﴾ يخرجون عن الطاعة .

٥٠ ﴿قل﴾ لهم ﴿لا أقول لكم عندي خزائن الله﴾ التي منها يرزق ﴿ولا أعلم الغيب﴾ ما غاب عني ولم يوح الي ﴿ولا أقول لكم اني ملك﴾ من الملائكة ﴿ان﴾ ما ﴿اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوى الأعمى﴾ الكافر ﴿والبصير﴾ المؤمن الجواب لا ﴿افلا تتفكرون﴾ في ذلك فتؤمنون .

يَمَا أوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٥﴾ قَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ لَيْسَ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرُكَ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ ﴿٤٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْزَلْنَا عَذَابَ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٨﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥١﴾

٤٤ ﴿فلما نسوا﴾ تركوا ﴿ما ذكروا﴾ وعظوا وخوفوا ﴿به﴾ من البأساء والضراء فلم يتعظوا ﴿فتحننا﴾ بالتحفيف وقرىء بالتشديد ﴿عليهم أبواب كل شيء﴾ من النعم استدراجا لهم ﴿حتى اذا فرحوا بما أوتوا﴾ فرح بظن ﴿أخذناهم﴾ بالعذاب ﴿بغتة﴾ فجأة

٥١ ﴿وَأَنْذِرْ﴾ خوف ﴿به﴾ أي بالقرآن ﴿الذين يخافون﴾ أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ﴿أي غيره﴾ ﴿ولي﴾ ينصرهم ﴿ولا شفيع﴾ يشفع لهم وجملة النبي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصرون ﴿لعلهم يتقون﴾ الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات .

٥٢ ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون﴾ عبادتهم ﴿وجهه﴾ تعالى لا شينا من أغراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم. ليجالسوه وأراد النبي ﷺ ذلك طمعا في إسلامهم ﴿ما عليك من حسابهم من شيء﴾ أي ما عليك حساب رزقهم فطردهم عنك أو ما كان حسابهم عليك بأن كان باطنهم غير مرضى ﴿وما من حسابك عليهم من شيء فطردهم﴾ جواب النبي ﴿فتكون من الظالمين﴾ ان فعلت ذلك .

٥٣ ﴿وكذلك فتنا﴾ ابتلينا ﴿بعضهم ببعض﴾ أي الشريف بالوضع والنبي بالفقير بأن قنعناه بالسبق إلى الإيمان ﴿ليقولوا﴾ أي الشرفاء والأغنياء منكربين ﴿أهلؤا﴾ الفقراء ﴿من الله عليهم من بيننا﴾ بالهداية أي لو كان ما هم عليه هدي ما سبقونا إليه قال تعالى . ﴿أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾ له فيهدبهم؟ الجواب بلى .

٥٤ ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قتل﴾ لهم ﴿سلام عليكم كتب﴾ قضى ﴿ربكم على نفسه الرحمة أنه﴾ بالفتح بدل من الرحمة وقرئ به بالكسر أي الشأن ﴿من عمل منكم سوءا بجهالة﴾ منه حيث ارتكبه ﴿ثم تاب﴾ رجع ﴿من بعده﴾ بعد علمه عنه ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فأنه﴾ أي الله بالفتح على ان المغفرة والرحمة له فهو قوله ﴿غفور﴾ له ﴿رحيم﴾ به وفي قراءة ﴿لنبي﴾ على الاستئناف فهو غفور رحيم .

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وُلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ لَمَّا يَمُوتُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَفَطَّرْتَهُمْ فَيَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا قُلْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُمْ مِنْ عَمَلٍ مُسْكِرٍ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَفَصِّلِ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أَعْمَىٰ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي نَسِيتُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ يُدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

٥٥ ﴿وكذلك﴾ كما بينا ما ذكر ﴿فصل الآيات﴾ القرآن ليظهر الحق به ﴿ولستين﴾ تظهر ﴿سبيل المجرمين﴾ فيجذب المغفرة والرحمة له فهو قوله ﴿غفور﴾ له ﴿رحيم﴾ به وفي قراءة ﴿لنبي﴾

للنبي ﷺ

﴿٥٦﴾

٥٦ ﴿قُلْ إِنِّي نَسِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ﴾ في عبادتها ﴿قَدْ ضَلَّتْ أِذْنُ﴾ ان اتبعها ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ .

٥٧ ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ بيان ﴿مِنْ رَبِّي﴾ وقد ﴿كَذَّبْتُمْ بِهِ﴾ بربي حيث اشرکتُم ﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْمِلُونَ بِهِ﴾ من العذاب ﴿إِنَّ﴾ ما ﴿الْحُكْمَ﴾ في ذلك وغيره ﴿إِلَّا اللَّهُ يَقْضُ﴾ يخبر ويقول ﴿الْحَقَّ﴾ وهو خير الفاضلين ﴿الْحَاكِمِينَ﴾ وفي قراءة «يقض» بالضاد أي القضاء الحق .

٥٨ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْمِلُونَ بِهِ لَقَضِيَ الْأَمْرُ﴾ بيني وبينكم ﴿بِأَنْ أَعْجَلَهُ لَكُمْ وَأَسْتَرْحِقَ لَكُمْ﴾ ولكنه عند الله ﴿وَاللَّهُ﴾ أعلم بالظالمين ﴿مَنْ يَعْاقِبُهُمْ﴾ .

٥٩ ﴿وَعِنْدَهُ﴾ تعالى ﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ خزائنه أو الطرق الموصلة الى علمه ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ وهي الخمسة التي في قوله تعالى «ان الله عنده علم الساعة» الآية كما رواه البخاري ﴿وَيَعْلَمُ مَا﴾ يحدث ﴿فِي الْبَرِّ﴾ القفار ﴿وَالْبَحْرِ﴾ القرى التي على الانهار او البر والبحر المعروفان لأن الارض هي مجموعهما اي عجائبها ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ﴾ تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس ﴿عِطْفٌ عَلَىٰ وَرَقَةٍ﴾ الا في كتاب مبین ﴿هُوَ الْوَلُّوحُ الْمَحْفُوظُ وَالْإِسْتِثْنَاءُ بَدَلُ إِسْتِثْنَاءٍ قَبْلَهُ﴾ .

٦٠ ﴿هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ يقبض ارواحكم عند النوم ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ﴾ كسبتم ﴿بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ أي النهار برد ارواحكم ﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ هو أجل الحياة ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ بالبعث ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ وُرِّسِلُ عَلَيْكُمْ

قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَّتْ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ  
الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ  
مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْمِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ  
الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي  
مَا تَسْتَعْمِلُونَ بِهِ لَقَضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ \* وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا  
إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ  
إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ  
وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم  
بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ  
أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ  
تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَرُسِلَ عَلَيْكُمْ

حَفَظَهُ حَقًّا إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ  
لَا يُفْرَطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ  
الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يُبَيِّتُكُمْ  
مِنَ الظُّلُمَاتِ الْبِئْرِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُضْيَةً لَّئِنِ اجْتَنَّا  
مِنَ هَدْيِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُبَيِّتُكُمْ  
مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ  
عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ  
أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ لُيُؤْتِكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ  
أَنْظُرْ كَيْفَ تُصْرَفُ الْأَمْثَلُ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾  
وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَنْتُ عَلَيْكُمْ  
بِرُكْبَلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾  
وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

﴿قُل﴾ لهم ﴿لست عليكم بركيل﴾ فأجازيكم انما انا منذر  
وامركم الى الله وهذا قبل الامر بالقتال .  
٦٧ ﴿لكل نبي﴾ خبر ﴿مستقر﴾ وقت يقع فيه ويستقر  
منه عذابكم ﴿وسوف تعلمون﴾ تهديد لهم .

٦١ ﴿وهو القاهر﴾ مستعليا ﴿فوق عباده ويرسل عليكم  
حفظه﴾ ملائكة تحصى أعمالكم ﴿حقي﴾ اذ جاء أحدكم الموت  
توفته﴾ وفي قراءة توفاه ﴿ورسلنا﴾ الملائكة الموكلون بقبض الارواح  
﴿وهم لا يفرطون﴾ يقصرون فيما يؤثرون .

٦٢ ﴿ثم ردوا﴾ اي الخلق ﴿الى الله مولاهم﴾ مالكم  
﴿الحق﴾ الثابت العدل ليجازيهم ﴿الاله الحكم﴾ القضاء النافذ  
فيهم ﴿وهو أسرع الحاسبين﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف  
نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

٦٣ ﴿قل﴾ يا محمد للكفار ﴿من يبئكم من ظلمات  
البر والبحر﴾ في أسفاركم حين ﴿تدعونه تضرعا﴾ متضرعين  
﴿وخضية﴾ تقولون ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿أنجيتنا﴾ وفي قراءة انجانا  
اي الله ﴿من هذه﴾ الظلمات والشدائد ﴿لنكونن من الشاكرين﴾  
المؤمنين .

٦٤ ﴿قل﴾ لهم ﴿الله يبئكم﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿منها  
ومن كل كرب﴾ غم سواها ﴿ثم أنتم تشركون﴾ به .

٦٥ ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم﴾  
من السماء كالحجارة والصيحة ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ كالخسف  
﴿أو يلبسكم﴾ يخلطكم ﴿شيعا﴾ فرقا مختلفة الاهواء ﴿ويذيق  
بعضكم بأس بعض﴾ بالقتال قال ﷺ لما نزلت « هذا اهون وأيسر »  
ولما نزل ما قبله قال : « اعوذ بوجهك » رواه البخاري وروى مسلم

حديث « سألت ربي أن لا يجعل بأس أمي بينهم فمئنتها » وفي حديث  
لما نزلت قال « أما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد » ﴿انظر كيف  
نصرف﴾ نيين لهم ﴿الآيات﴾ الدلالات على قدرتنا ﴿لعلهم  
يفقهون﴾ يعلمون أن ما هم عليه باطل .

٦٦ ﴿وكذب به﴾ بالقرآن ﴿قومك﴾ وهو الحق ﴿الصدق

النون والتشديد وقرينه بسكونها والتخفيف ﴿الشيطان﴾ ففقدت معهم ﴿فلا تقعد بعد الذكري﴾ اي تذكره ﴿مع القوم الظالمين﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمرة. وربما يشق القيام عن الكفارة كلما خاضوا في الطعن عن آيات الله فقال الله تعالى في ذلك .

٦٩ ﴿وما على الذين يتقون﴾ الله ﴿من حسابهم﴾ اي الخائضين ﴿من شيء﴾ اذا جالسوهم ﴿ولكن﴾ عليهم ﴿ذكرى﴾ تذكرة لهم وموعظة ﴿لعلهم يتقون﴾ الخوض .

٧٠ ﴿وذرا﴾ اترك ﴿الذين اتخذوا دينهم﴾ الذي كلفوه ﴿لعبا وهوا﴾ باستهزائهم به ﴿وعرثهم الحياة الدنيا﴾ فلا تتعرض لهم وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿وذكري﴾ عظ ﴿به﴾ بالقرآن الناس ﴿أن﴾ لا ﴿تسبل نفس﴾ تسلم الى الهلاك ﴿بما كسبت﴾ عملت ﴿ليس لها من دون الله﴾ اي غيره ﴿ولي﴾ ناصر ﴿ولا شفيع﴾ يمنع عنها العذاب ﴿وان تعدل كل عدل﴾ فقد كل فداء ﴿لا يؤخذ منها﴾ ما تقدي به ﴿وأولئك الذين أسبلوا بما كسبوا﴾ لهم شراب من حميم ﴿ماء بالغ نهاية الحرارة﴾ ووعذاب اليم مؤلم ﴿بما كانوا يكفرون﴾ بكفرهم .

٧١ ﴿قل أندعوا﴾ أنعبد ﴿من دون الله ما لا ينفعنا﴾ بعبادته ﴿ولا يضرنا﴾ بتركها وهي الالهة ﴿ونزد على اعقابنا﴾ نرجع مشركين ﴿بعد اذ هدانا الله﴾ الى الاسلام ﴿كالذي استهوته﴾ أضلته وغلته ﴿الشياطين في الارض حيران﴾ متحيرا لا يدري أين يذهب حال من الهاء ﴿له أصحاب﴾ رفقته ﴿يدعونه الى الهدى﴾ اي ليهدوه الطريق يقولون له ﴿اثننا﴾ فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد ﴿قل ان هدى الله هو الهدى﴾ وما عداه ضلال ﴿وأمرنا لنسلم﴾ اي بأن نسلم ﴿لرب العالمين﴾ .

حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ . وَإِمَّا يُبْسِتُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٧٠﴾ وَفَرَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءٍ وَهَوًىٰ وَعَرِثَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۚ وَذِكْرِيهِ ۚ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعَدَلَ كُلُّ قَدْلٍ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا ۚ أَوْلَٰئِكَ الَّذِينَ أُسْبِلُوا بِمَا كَسَبُوا ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ۚ وَنُذِرُ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ ۖ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ ۚ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ الْهُدَىٰ ۖ فَأَتَيْنَا قُلَّ ۖ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ

٦٨ ﴿واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا﴾ القرآن بالاستهزاء ﴿فأعرض عنهم﴾ ولا تجالسهم ﴿حتى يخوضوا في حديث غيره﴾ واما ﴿فيه ادغام نون﴾ ان الشرطية في ﴿ما﴾ المزيدة ﴿ينسبك﴾ بفتح

٧٢ ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا﴾ تعالى ﴿وهو الذي إليه تحشرون﴾ تجمعون يوم القيامة للحساب .

٧٣ ﴿وهو الذي خلق السموات والارض بالحق﴾ اي محقا أو بما هو حق له ليس لأحد فيه شركة ﴿هو﴾ اذكر ﴿يوم يقول﴾ للشيء ﴿كن فيكون﴾ هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقومون ﴿قوله الحق﴾ الصلوة الواقع لا محالة ﴿وله الملك يوم ينفخ في الصور﴾ القرن النضجة الثانية من اسرافيل لا ملك فيه لغيره سبحانه لمن الملك اليوم؟ الله ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ ما غاب وما شوهد ﴿وهو الحكيم﴾ في خلقه ﴿الخبير﴾ باطن الأشياء كظاهاها .

ثم ذكر قصة ابراهيم الخليل هنا للمناسبة الحال بالحال وأن قريشاً كانوا يعبدون الاصنام فأنكر الله عليهم عبادتها لأنها لا تقدر على نفع ولا ضرر وقص قول ابراهيم الذي يدعون أنهم على ملته فقال :

٧٤ ﴿و﴾ اذكر ﴿اذ قال ابراهيم لآبيه آزر﴾ واسمه تاريخ كان من كوفي بالضم قرية بالعراق وكان أهل تلك البلاد وهم الكنعانيون يعتقدون الهية النجوم في السماء والاصنام في الارض فيجعلون لكل نجم صنما فاذا أرادوا التقرب الى ذلك النجم عبدوا ذلك الصنم ليشفع لهم عند ذلك النجم فقال ابراهيم منكرا على آبيه منها له على ظهور فساد ما هو مرتكبه ﴿اتخذ اصناما آلهة﴾ تعبدوها استنهام توبيخ ﴿اني أراك وقومك﴾ باتخاذها ﴿في ضلال﴾ عن الحق ﴿مبين﴾ بين .

٧٥ ﴿وكذلك﴾ كما أريناه ضلال آبيه وقومه ﴿نري ابراهيم ملكوت﴾ ملك ﴿السموات والارض﴾ ليستدل على وحدانيتنا ﴿وليكون من الموقنين﴾ بها وحمله وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على ما قال :

٧٦ ﴿فلما جن﴾ أظلم ﴿عليه الليل رأى كوكبا﴾ قبل هو الزهرة ﴿قال﴾ لقومه على ارادة هدايتهم وليلهم على بطلان معتقدهم ليؤمنوا على طريق من ينصف خصمه عالما ببطلانه ثم

وَأْمُرْنَا لِلنُّسُلِمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٦﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْقَبِيرُ ﴿٧٧﴾ \* وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آازِرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمُرَّكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٨﴾ وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآلِهِينَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ لَنْ يَهْدِيَ رَبِّي لَأَكُونَ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا

ينكر عليه فيطلبه بالحجة ﴿هنا ربي﴾ في زعمكم ﴿فلما أفل﴾ غاب ﴿قال لا أحب الآلهين﴾ أن اتخذهم اربابا لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لأنها من شأن الحوادث فلم ينجح فيهم ذلك .

٧٧ ﴿فلما رأى القمر بازعا﴾ طالعا ﴿قال﴾ لهم ﴿هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي﴾ يثبتني على الهدى ﴿لأكون من القوم الضالين﴾ تعريض لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجح فيهم ذلك .

الحجة ولم يرجعوا ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ بالله من الاصنام والاجرام المحدثه المحتاجة الى محدث فقالوا له ما تعبد قال :

٧٩ ﴿إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِي﴾ قصدت بعبادتي ﴿لِلَّذِي فَطَرَ﴾ خلق ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ومن جملة خلقه معبوداتكم الشمس والقمر والكواكب اي الله ﴿حَنِيفًا﴾ مائلا الى الدين القيم ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ به .

٨٠ ﴿وَحَاجَّةٌ قَوْمَهُ﴾ أي جادلوه في دينه وهددوه بالاصنام أن تصيبه بسوء ان تركها ﴿قَالَ اتَّخَذْتَنِي﴾ بتشديد النون وقرئء بتخفيفها بحذف احدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء اي اتجادلوني ﴿فِي﴾ وحدانية ﴿اللَّهِ﴾ وقد هذان اليها ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ﴾ ه ﴿بِهِ﴾ من الاصنام أن تصيبي بسوء لعدم قدرتها على شيء ﴿الْأَلْفِ﴾ لكن ﴿إِن يَشَاءُ رَبِّي شَيْئًا﴾ من المكروه يصيبي فيكون ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ﴾ اي وسع علمه كل شيء واحاط به ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ هذا فتمنون .

٨١ ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ﴾ بالله وهي لا تضر ولا تنفع ﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾ انتم من الله ﴿أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾ في العبادة ﴿مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ﴾ بعبادته ﴿عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ حجة وبرهان وهو القادر على كل شيء ﴿فَأَيُّ الْقَرِيفِينَ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ أنحن أم أنتم ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ من الأحق به أي وهو نحن فاتبعوه قال تعالى :

٨٢ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْسُوا﴾ بخلطوا ﴿إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ اي شرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ من العذاب ﴿وَهُمْ مَهْتَدُونَ﴾ .

٨٣ ﴿وَتِلْكَ﴾ مبتدأ ويبدل منه ﴿حِجَّتَانِ﴾ التي احتج بها ابراهيم على وحدانية الله من افول الكواكب وما بعده والخبر ﴿آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾ أرشدناه لها حجة ﴿عَلَى قَوْمِهِ﴾ نرفع درجات من نشاء ﴿بِالنُّونِ﴾ وقرئء بالاصافة في العلم والحكمة ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في صنعه ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلق .

رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلِمَا أَفَلْتُمْ قَالَ يَنْفَرُونَ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وَحَاجَّةٌ قَوْمَهُ قَالَ اتَّخَذْتَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَّنِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيفِينَ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْسُوا بِإِيمَانِهِمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿وَتِلْكَ حِجَّتَانِ آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنْ رَبُّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

٧٨ ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِعَةً قَالَتْ هَذَا﴾ ذكره لتذكير خبره ﴿رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ من الكواكب قال الغزالي سعة الشمس مائة وعشرون سنة اي لو دار على محور الارض فيوم واحد وليلة واحدة للارض تساوي مائة وعشرون سنة والله اعلم فكوكب الشمس اكبر نفعاً وضواها ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ﴾ غابت كذلك قويت عليهم

٨٤ ﴿ووهبنا له اسحاق ويعقوب﴾ ابنة ﴿كلا﴾ منهما ﴿هدينا﴾ اي للشرع الذي اوتيه ابراهيم فانهما مقتديان به ﴿ونوحا هدينا من قبل﴾ اي قبل ابراهيم ﴿ومن ذريته﴾ اي نوح أو ابراهيم ﴿داود وسليمان﴾ ابنة ﴿وأيوب﴾ وهو ابن اموص بن رازح بن عيص ابن اسحاق بن ابراهيم وذو الكفل بن أيوب ﴿ويوسف﴾ بن يعقوب ﴿وموسى وهارون﴾ ابنا عمران بن بصهر بن لاوى بن يعقوب وهارون اكبر من موسى بسنة ﴿وكذلك﴾ كما جزيناها ﴿نجزي المحسنين﴾ فنشرهم بأنواع الكرامات .

٨٥ ﴿وزكريا ويحيى﴾ ابنة ﴿وعيسى﴾ بن مريم يفيد أن الذرية تتناول اولاد البنت ﴿والياس﴾ بالهزمة أوله وقريء بتركة ابن ياسين فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران ﴿كل﴾ منهم ﴿من الصالحين﴾ .

٨٦ ﴿واسماعيل﴾ بن ابراهيم ﴿واليسع﴾ اللام زائدة ساكنة وفتح الياء بعدها وقريء. اليسع بلام مشددة وباء ساكنة بعلها هو ابن أخطوب بن المعجوز ﴿ويونس﴾ بن متى وهي أمه ﴿ولوطا﴾ بن هاران أخي ابراهيم ﴿وكلا﴾ منهم ﴿فضلنا على العالمين﴾ بالنبوة . ذكر هنا ثمانية عشرينياً من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل ولكن هنا لطيفة أوجبت الترتيب وهي أن الله خص كل طائفة من الانبياء بنوع من الكرامة والفضل فذكر أولا نوحا و ابراهيم واسحاق ويعقوب لأهم أصول الانبياء واليهم يرجع حسبهم جميعا ثم ان المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة والسلطان وقد اعطى الله داود وسليمان من ذلك حظا وافرا ومن المراتب الصبر عند نزول البلاء والمحن والشدائد وقد خص الله بها ايوب ثم على هاتين المرتبتين من جمع بينهما وهو يوسف فانه صبر على البلاء والشدة حتى أعطاه الله ملك مصر مع النبوة ثم من المراتب المعتبرة في فضل الانبياء كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص الله موسى وهارون من ذلك بالحظ الوافر ومن المراتب المعتبرة الزهد في الدنيا وقد خص الله بذلك زكريا ويحيى وعيسى والياس ثم ذكر الله بعد هؤلاء من لم يبق له اتباع ولا شريعة وهم اسماعيل واليسع ولوطا والله أعلم .

٨٧ ﴿ومن آباؤهم وذرياتهم واخوانهم﴾ عطف على كلا أو نوحا ومن للتبويض لان بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان

﴿كلا هدينا ووحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿ومن آباؤهم وذرياتهم واخوانهم واجتبتناهم وهديتناهم الى صراط مستقيم﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أقرنوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكمة والنبوة فإن يكفروا بها هتولا فهدى الله قوما ليسوا بها يكفروا﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسئلكم عليه أبرأ إن هو إلا ذكركم

في ولده كافر ﴿واجتبتناهم﴾ اخترناهم ﴿وهديناهم الى صراط مستقيم﴾ الدين الذي هدوا اليه والشريعة التي عملوا بها .

٨٨ ﴿ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا﴾ فرضا ﴿لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾ .

٨٩ ﴿أولئك الذين آتيناهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والحكمة﴾ الحكمة ﴿والنبوة﴾ فان يكفر بها﴾ اي بهذه الثلاثة ﴿هؤلاء﴾ اي اهل مكة او المكلفون المخاطبون وقت ذلك ﴿وقد وكلنا بها﴾

ارصدنا لها ﴿قوما ليسوا بها بكافرين﴾ هم المهاجرون والانصار .

قال أو سيقول بعض أتباع تلك الرسل الموجودون وقت نزول هذه السورة حسداً لصاحب هذه الدعوة الأخيرة ليصلوا الناس عنه وعن دعوته وهم اليهود. وهو من الاخبار بالغيب لأن السورة مكية وان وقع الاخبار بلفظ الماضي اشارة لتحقيق وقوع ذلك فقال تعالى :

لِقَمَلِينَ ﴿٩٠﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن قَبْلِ ۗ قُلْ مَن أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ لِيَجْزِيَ قِرَاطِينَ ۗ نَبِّدُونَهَا وَيُحْمَقُونَ كَثِيرًا وَعَبَّيْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَن حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أخرجوا أنفسهم اليوم يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ

٩١ ﴿وما قدروا﴾ يعني اليهود ﴿الله حق قدره﴾ اي عظمه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته ﴿اذ قالوا﴾ اي حين سيقولون للنبي ﷺ عندما يدعوهم الى الاسلام الدين الذي يصدق دين آباؤهم والقرآن المنزل الذي يصدق الكتب المنزلة قبله ﴿ما انزل الله على بشر من شيء﴾ فانكروا بذلك نبوة الانبياء كلهم والكتب المنزلة كلها وانكروا كل ما كانوا عليه من النعمة حسدا ان لا يصل منها شيء الى غيرهم. قال تعالى ﴿قل﴾ يا محمد هؤلاء اذا قابلتهم بعد ﴿من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه﴾ بالثناء في المواضع الثلاثة وقرئت بالياء ﴿قراطين﴾ اي تكتيون في دفاتر مقطعة ﴿تبدونها﴾ اي ما تحبون ابداءه منها (وتخفون كثيرا) مما فيها كتمت هذه الرسالة الأخيرة «الاسلام» وصاحبها محمد ﷺ ﴿وعلمتم﴾ ايها الحساد اليهود في الكتاب الاخير اي القرآن ﴿ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم﴾ من الكتب المنزلة قبله من التوراة وغيرها ببيان ما التبس عليكم واختلقت فيه ﴿قل الله﴾ اي انزله الله ان لم يقوله اذ لا جواب غيره ﴿ثم ذرهم في خوضهم﴾ باطلهم ﴿يلعبون﴾ حال لضمير ذرهم المفعول .

ثم تقدم بالكلام في تحقيق انزال هذا الكتاب اي القرآن وبعض صفاته فقال :

٩٢ ﴿وهذا﴾ القرآن ﴿كتاب انزلناه مبارك﴾ مصدق الذي بين يديه ﴿قبله من الكتب﴾ ولتندرك بالثناء وقرية بالياء عطف على معنى ما قبله اي انزلناه للبركة والتصديق وتندرك به ﴿أم القرى ومن حولها﴾ اي مكة وسائر الناس فانذار أهل مكة أصل مستتب لانذار أهل الارض كافة ﴿والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون﴾ خوفا من عقابها .

ثم نفى الله تعالى ان يكون القرآن مختلفا باقتراء من عند أحد من الناس فقال :

٩٠ ﴿اولئك الذين هدى﴾ اي هداهم ﴿الله فبهدهم﴾ طريقهم من التوحيد والصبر ﴿اقتده﴾ بهاء السكت وقفا ووصلا وفي قراءة بحذفها وصلا ﴿قل﴾ لمن ارسلت اليهم يا محمد ﴿ولا أسألكم عليه﴾ اي القرآن ﴿أجرا﴾ تعطوييه ﴿ان هو﴾ ما القرآن ﴿الا ذكرى﴾ عظة ﴿للعالمين﴾ الانس والجن .

ولما ذكر قصة ابراهيم مع قومه لمشابهتها بقصة النبي ﷺ مع قومه في مكة استطرد الكلام من ابراهيم الى ذكر الانبياء قبله وبعده للعلاقة التي تقدم شرحها وأمر النبي بالاعتداء بهم نبه بما

بَمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ  
تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرْدَيْنِ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ  
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُم مَأخُوتَكُمْ وَرَأَى ظَهْرُكُمْ وَمَا نَرَى  
مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُرِّ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ  
لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٦﴾  
إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَمِيَّ مِنَ النَّبَاتِ  
وَيُخْرِجُ النَّبَاتَ مِنَ الْحَمِيِّ ذَلِكَ اللَّهُ فَالِقُ نُوْفُوكُونَ ﴿٩٧﴾  
فَالِقُ الإصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي  
جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ  
قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٩﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ  
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْفٍ وَمُسْتَوْفٍ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ

٩٣ ﴿ومن﴾ أي أحد ﴿أظلم من اقترى على الله كذبا﴾  
بإدعائه النبوة ولم ينأ ﴿أو قال أوحى الي ولم يوح إليه شيء﴾ فمحمد  
ﷺ مع معرفته لهذا لا يمكنه ان يدعي النبوة ولا يقول انه أوحى  
إليه ولم يوح إليه شيء بل آية نزول القرآن له يصدق دعواه : ثم هدد  
من يريد أن يدعي استطاعة صنع كتاب يشابه القرآن يظلم به  
دعوة محمد ﷺ فقال : ﴿ولو﴾ لا أحد من ﴿من﴾ قال سأنزل  
مثل ما أنزل الله ﴿وهم المستهزون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾ ولو  
ترى ﴿يا محمد﴾ إذ الظالمون ﴿المذكورون من يفترى على الله  
الكذب او يدعي أنه ينزل مثل ما أنزل الله استهزاء وليسطروا بذلك  
الحق ﴿في غمرات﴾ سكرات ﴿الموت والملائكة باسطو أيديهم﴾  
اليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفا ﴿أخرجوا انفسكم﴾ البنا  
لتقبضها ﴿اليوم تجزون عذاب الهون﴾ الهوان ﴿بما كنتم تقولون  
على الله غير الحق﴾ بدعوى النبوة والايحاء كذبا وبالاستهزاء  
لابطال الحق ﴿وكنتم عن آياته تستكبرون﴾ تكبرون عن الايمان  
بها وجواب ﴿لو﴾ لرأيت أمرا فظيما ويقال لهم اذا بعثوا .

٩٤ ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ مفردين عن الأهل والمال  
والولد ﴿كما خلقناكم أول مرة﴾ أي من خروجكم من بطون  
أمهاتكم حفاة عراة غرلا اي بعثكم وخروجكم من القبور مثل  
خروجكم من بطون أمهاتكم والبعث إعادة وليس ابتداء خلق  
من جديد ﴿وترككم ما حولناكم﴾ اعطيناكم من الاموال ﴿وراء  
ظهورك﴾ في الدنيا بغير اختياركم ﴿ولو﴾ يقال لم توبخا ﴿وما  
نرى معكم شفعاءكم﴾ الاصنام ﴿الذين زعمتم انهم فيكم﴾  
اي في استحفاق عبادتكم ﴿شركاء﴾ لله ﴿لقد قطع بينكم﴾  
بمنصب بينكم وفاعل قطع ضمير اي تشتت جمعكم وفي قراءة  
بالرفع في بينكم ﴿وصل﴾ ذهب ﴿عنكم ما كنتم تزعمون﴾ في  
الدنيا من شفاعتها .

ولما تقدم الكلام على تقرير التوحيد والنبوة اردفه بذكر الدلائل  
على كمال قدرته وعلمه وحكمته تنبيها على أن المقصود الاعظم  
معرفة الله الذي يستحق أن يعبد وحده فقال :

٩٥ ﴿ان الله فالق﴾ شاق ﴿الحب﴾ عن النبات ﴿والنوى﴾  
عن النخل ﴿ويخرج الحمي من الميت﴾ كالإنسان والطائر من النطفة  
والبيضة ﴿ويخرج الميت﴾ النطفة والبيضة ﴿من الحمي ذلكم﴾  
الخالق المخرج ﴿الله فاني توفكون﴾ فكيف تصرفون عن الايمان  
مع قيام البرهان .

٩٦ ﴿فالق الاصباح﴾ مصدر بمعنى الصبح أي شاق عمود  
الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل ﴿وجعل  
الليل سكنا﴾ تسكن فيه الخلق من التعب ﴿والشمس والقمر﴾  
بالنصب عطفا على محل الليل ﴿حسبانا﴾ حسابا للأوقات أو  
الباء محذوفة وهو حال من مقدر أي يجزيان بحسبان كما في آية  
الرحمن ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾  
بخلقه .

٩٧ ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات  
البر والبحر﴾ في الاسفار ﴿قد فصلنا﴾ بينا ﴿الآيات﴾ الدلالات  
على قدرتنا ﴿لقوم يعلمون﴾ يتدبرون .

٩٩ ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا فيه الثمرات عن الغيبة﴾ ﴿وبه﴾ بالماء ﴿نبات كل شيء﴾ ﴿ينبت﴾ فأخرجنا منه ﴿من النبات شيئا﴾ ﴿خضرا﴾ بمعنى أخضر ﴿تخرج منه﴾ من الخضرة ﴿حبا متراكبا﴾ يركب بعضه بعضا كسنايل الحنطة ونحوها ﴿ومن النخل﴾ نخير ويبدل منه ﴿من طلعمها﴾ أول ما يخرج منها والمبتدأ ﴿قنوان﴾ عراجين ﴿دانية﴾ قريب بعضها من بعض ﴿و﴾ أخرجنا به ﴿جنات﴾ بساتين ﴿من أعناب والزيتون والرمان مشتبها﴾ ووقهما حال ﴿وغير متشابهة﴾ ثمهما ﴿انظروا﴾ يا مخاطبون نظر اعتبار ﴿ال تمرة﴾ بفتح الاء والميم وقرىء بهضمها وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب ﴿إذا أمر﴾ أول ما يبلى كيف هو ﴿و﴾ الى ﴿ينعم﴾ نضجه اذا أدرك كيف يعود ﴿ان في ذلكم لآيات﴾ دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿لقوم يؤمنون﴾ خصوا بالذكر لأنهم المنتصون بها في الايمان بخلاف الكافرين .

١٠٠ ﴿وجعلوا لله﴾ مفعول ثان ﴿شركاء﴾ مفعول اول ويبدل منه ﴿الجن﴾ حيث اطاعوهم في عبادة الاوثان ﴿و﴾ قد خلقهم ﴿اي علموا ان الله هو الذي خلقهم مع الجن وليس للجن فيهم تأثير اي فكيف اتخذوا المخلوقين معهم آله يعبدوهم مع الخالق﴾ ﴿وخرقوا﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد أي اختلقوا ﴿له بنين وبنات بغير علم﴾ حيث قالوا عزيز وعيسى ابنا الله والملائكة بنات الله ﴿سبحانه﴾ تنزيها له ﴿وتعالى عما يصفون﴾ بأن له ولدا .

١٠١ هو ﴿بديع السموات والارض﴾ مبدعها وما فيها من غير مثال سبق ﴿أنى﴾ كيف ﴿يكون له ولد ولم تكن له صاحبة﴾ زوجة ﴿وخلق كل شيء﴾ من شأنه أن يخلق ﴿وهو بكل شيء عليم﴾ .

١٠٢ ﴿ذلكم الله ربكم لا اله﴾ معبود بحق ﴿الا هو خالق كل شيء فاعبدوه﴾ وحلوه ﴿وهو على كل شيء وكيل﴾ حفيظ .

لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّامَانَ مَشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى كَيْفِهِ إِذَا الْهَمَزُ وَنِعْمَةٌ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَ رَبِّكَ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أُنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَلِكَ اللهُ رَبُّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ

٩٨ ﴿وهو الذي أنشأكم﴾ خلقكم ﴿من نفس واحدة﴾ هي آدم ﴿فمستقر﴾ منكم في الرحم ﴿ومستودع﴾ منكم في الصلب والصفتان للمفعول أي بفتح القاف والبدال وقرىء بكسر القاف للفاعل ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ ما يقال لهم .

١٠٣ ﴿لا تدرکه الأبصار﴾ ای لا تراه وهذا بمعنى الاحاطة أي لا تحيط به الأبصار واما الرؤیة للامتاع والامتنان فانه سیحصل للمؤمنین فی الآخرة لقوله تعالی ﴿وجوه یومئذ ناضرة الی ربها ناظرة﴾ وحدث الشیخین ﴿انکم سترون ربکم﴾ كما ترون القمر لیلۃ البدر ﴿وهو یدرک الأبصار﴾ ای یراها ولا تراه ولا یمکن فی غیره أن یدرک البصر وخرج بالبصر رؤیة القلب الی الی عبارة عن أمر یخلفه الله تعالی فی القلب فی المنام وهو الرؤیا او عن دوام استحضار صفاته تعالی بصفات الجلال ونعوت الاکرام وهو المسی بمقام الشهود ﴿وهو اللطیف﴾ باولیاته ﴿الخیر﴾ بهم .

ولما انتهى بذكر دلائل التوحید والقدرۃ والحکمة والعلم الالهیة الی ادراکه تعالی للأبصار وهي لا تدرکه لفت النظر الی البصائر الباطنة لیتفحص بها الناس لادراک معانی الصفات الالهیة فقال یا ایها النبی قل للناس .

١٠٤ ﴿قد جاءکم بصائر من ربکم﴾ علی لسان النبی ﷺ جمع بصیرة وهو النور الذی تبصر به النفس ای الروح كما ان البصر هو النور الذی تبصر به العین والمقصود بالبصائر هنا الحجج والادلة وهي آیات القرآن من ربکم الله المستحق للعبادة لما تقدم له من الصفات الدالة علی قدرته وعلمه وحکمته ووحده ﴿فمن أبصر﴾ ما قامن ﴿فلفنسه﴾ أبصر لأن ثواب ابصاره له ﴿ومن عمی﴾ عنها فضل ﴿فعلیها﴾ وبال اضلاله ﴿وما انا علیکم بحفیظ﴾ رقیب لاعمالکم وانما انا نذیر .

١٠٥ ﴿وكذلك﴾ كما بینا ما ذکر ﴿نصرف﴾ نبین ﴿الآیات﴾ ليعتبروا ﴿وليقولوا﴾ ای الكفزار فی عاقبة الامر ﴿ودرست﴾ بوزن قتل ای كتب الماضین وحثت بهذا منها وقریء بوزن قاتلت ای ذاکرت أهل الكتاب وفي قراءة درست بدون الف وسكون التاء ای قدمت وعفت یشیرون الی أنها من احادیث الأولین ﴿ولنینه﴾ ای القرآن وان لم یدکر لأنه معلوم ﴿للقوم یعلمون﴾ لأنهم هم الذین یعرفون قیمته .

ثم امر النبی ﷺ بالاستمرار علی المصاربة فقال تعالی .

١٠٦ ﴿اتبع ما أوحى الیک من ربک﴾ أي القرآن ﴿لا اله الا هو وأعرض عن المشرکین﴾ فلا تعتد بهم وبأناطیلهم ای دم علی ما أنت علیه من الشرائع والاحکام الی عمدتها التوحید .

١٠٧ ﴿ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناک علیهم حفیظا﴾ رقیبا فتجازیهم بأعمالهم ﴿وما أنت علیهم بولی﴾ ای من جهتهم تقوم بأمرهم وتدیر مصالحهم فطلب منا هدايتهم . وعلیهم فی

التخیر ﴿قد جاءکم بصائر من ربکم﴾ قن أبصر فلنفسه ومن عمی فعلیها وما انا علیکم بحفیظ ﴿وكذلك نصرف الآیة ليقولوا درست ولنینه لقوم یعلمون﴾ اتبع ما أوحى الیک من ربک لا اله الا هو وأعرض عن المشرکین ﴿ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناک علیهم حفیظا﴾ وما أنت علیهم بولی ﴿ولا تسبوا الذین یدعون من دون الله قیسوا الله عدوا یتغیر علیہ﴾ كذلك زینا لكل أمة عملهم ثم الی ربهم مرجعهم فینبئهم بما كانوا یعلمون ﴿واقسموا بالله جهنم أمتنهم لئن جاءتهم آیة لیؤمنن بها قل إنما الآیة عند الله وما أشعركم أنها إذا جاءت لا یؤمنون﴾ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم

الموضعین متعلق بما بعده قدم اهتماما أو رعاية للفواصل ای فالأمر یدنا نتصرف فیها ما نشاء وانما علیک البلاغ والتشیر والانذار .

ثم خاطب تعالی المؤمنین بأن لا یعلموا شیئا ینسب الی عقیدتهم فقال :

١٠٨ ﴿ولا تسبوا الذین یدعون﴾ هم آله ﴿من دون الله﴾ ای الاصنام ﴿قیسوا الله عدوا﴾ اعتداء وظلما ﴿بغیر علم﴾ ای جهلا منهم بالله ﴿كذلك﴾ كما زینا هؤلاء ما هم علیه ﴿زینا لكل أمة عملهم﴾ من الخیر والشر فأتوه ﴿ثم الی ربهم مرجعهم﴾ فی الآخرة ﴿فینبئهم بما كانوا یعلمون﴾ فیجازیهم به .

١٠٩ ﴿واقسموا﴾ ای كفار مكة ﴿بالله جهنم أمتنهم﴾ غایة اجهادهم فیها ﴿لئن جاءتهم آیة﴾ مما اقترحوا ﴿لیؤمنن بها قل﴾ لهم ﴿انما الآیة عند الله﴾ ینزلها كما یشاء وانما انا نذیر

تركهم ﴿في طغيانهم﴾ ضلالتهم ﴿يعمهمون﴾ حال اي يترددون .

١١١ ﴿ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموقنون﴾ كما اقرحوا ﴿وحشرنا﴾ جمعنا ﴿عليهم﴾ كل شيء قبلا ﴿بضمين جمع قبيل اي فوجا فوجا وقرىء بكسر القاف وفتح الباء اي معاينة فشهدوا بصدقك ﴿ما كانوا ليؤمنوا﴾ لما سبق في علم الله ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن يشاء الله﴾ ايمانهم فيؤمنوا ﴿ولكن أكثرهم يجهلون﴾ ذلك .

١١٢ ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا﴾ كما جعلنا هؤلاء أعداءك وبيدك منه ﴿شياطين﴾ مرده ﴿الانس والجن يوحى﴾ يوسوس ﴿بعضهم الى بعض زخرف القول﴾ موهمة من الباطل ﴿غرورا﴾ اي ليغروهم ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾ اي الايحاء المذكور ﴿فذرهم﴾ دع الكفار ﴿وما يفترون﴾ من الكفر وغيره مما زين لهم .

١١٣ ﴿ولتصني﴾ عطف على غرورا أي تميل ﴿إليه﴾ اي الزخرف ﴿أفتلذذ﴾ قلوب ﴿الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا﴾ يكسبوا ﴿ما هم مقترفون﴾ من الذنوب فيعاقبوا عليه . ثم ان عداوة بين جانين تقتضي حكما بينهما والحكم اما بالعدل وهو حكم الله واما بالزخرف من الشياطين فالكفار يميلون الى الزخرف وقل أنت يا محمد لهم .

١١٤ ﴿أفغير الله أتبعي﴾ اطلب ﴿حكما﴾ قاضيا بيني وبينكم ﴿وهو الذي أنزل اليكم الكتاب﴾ القرآن ﴿مفصلا﴾ مبينا فيه الحق من الباطل ﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾ التوراة والانجيل ﴿يعلمون أنه﴾ اي القرآن الذي يخاصموك فيه ويعادونك لاجله ﴿منزل﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف ﴿من ربك بالحق فلا تكونون من الممترين﴾ الشاكين فيه والمراد التقرير للكفار أنه حتى بشهادة علم أهل الكتاب بحقيقته والخطاب المقصود به غيره ﴿فلا﴾ اذ لا يمكن أن يتطرق له شك في حقيقة ما جاء به مع أن غيره من أهل الكتاب يعلم صدقه يقينا :

١١٥ ﴿وتمت كلمت ربك﴾ بالاحكام والمواعيد بافراء الكلمة وقرىء بالجمع ﴿صدقا وعدلا﴾ تمييز ﴿لا يبدل لكلماته﴾ بنقص أو خلف أو تحريف وهو وعد من الله بحفظ القرآن كقوله

يؤمنوا به - أول مرة وذرهم في طغيانهم يعمهمون ﴿ ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموقنون وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ﴿ ولتصني إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون ﴿ أفغير الله أتبعي حكما وهو الذي أنزل اليك الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونون من الممترين ﴿ وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا يبدل لكلماته وهو السميع العليم

﴿وما يشعركم﴾ يدريكم بايمانهم اذا جاءت اي اتم لا تدرن ﴿أنها اذا جاءت لا يؤمنون﴾ لما سبق في علم الله بفتح أنها بمعنى لعل او معمولة لما قبلها وفي قراءة بكسرها استئنافا وفي قراءة بالتاء في يؤمنون خطابا للكفار .

١١٠ ﴿ونقلب أفئدتهم﴾ نحولها عن الحق فلا يفهمونه لأنهم تركوا طريق الفهم ﴿وابصارهم﴾ عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون ﴿كما لم يؤمنوا به﴾ اي بما أنزل من الآيات ﴿أول مرة وذرهم﴾

تعالى «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون». أو لاني ولا كتاب  
بعده ينسخه ﴿وهو﴾ اي الله ﴿السميع﴾ لما يقال ﴿العليم﴾  
بالاحوال فلا يقوته شي .

١١٦ ﴿وان تطع أكثر من في الارض﴾ اي الكفار الخطاب  
له ﴿عليه﴾ والمقصود غيره ﴿يضلوك عن سبيل الله﴾ دينه ﴿ان﴾  
ما ﴿يتبعون الا الظن﴾ في مجادلتهم لك فيما تدعوهم اليه من الدين  
مثل مجادلتهم في أمر الميتة اذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما  
قتلتم ﴿وان﴾ ما ﴿هم الا يخرصون﴾ يقدرون بالتخمين في ذلك .  
١١٧ ﴿ان ربك هو أعلم﴾ اي عالم ﴿من يضل عن سبيله﴾  
وهو أعلم بالمهتدين ﴿فيجازي﴾ كلامهم .

لما نهى تعالى عن اتباع المضلين وأدحض حججهم في مخاصمة  
رسوله ﷺ وأثبت أنه الحق ولا مبدل لكلماته فأمر المؤمنين باتباعها  
وخص منها بالذكر أكل ما ذبح وما يقال عند الذبح فقال :

١١٨ ﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ اي ذبح على اسمه  
﴿ان كنتم بآياته مؤمنين﴾ .

١١٩ ﴿وما لكم أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ تأكيد  
لاباحة ما ذبح على اسم الله من الذبائح ﴿وقد فصل﴾ بالبناء للفاعل  
اي بين الله وللمفعول في الفعلين ﴿لكم ما حرم عليكم﴾ في آية  
«حرمت عليكم الميتة» في المائدة ﴿الا ما اضطررتم اليه﴾ منه فهو  
أيضا حلال لكم حال الضرورة المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر  
وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه ﴿وان كثيرا ليضلون﴾  
بضم الباء الناس ويفتحها ﴿بأهوائهم﴾ بما تنواه أنفسهم من  
تحليل الميتة وغيرها ﴿بغير علم﴾ يعتدلونه في ذلك ﴿ان ربك﴾  
هو أعلم بالمعتدين ﴿التجاوزين الحلال الى الحرام﴾ .

١٢٠ ﴿وذروا﴾ اتركوا ﴿ظاهر الاثم وباطنه﴾ علانيته وسره  
والاثم قبل الزنا وقيل كل معصية ﴿ان الذين يكسبون الاثم سيجزون﴾  
في الآخرة ﴿بما كانوا يفترون﴾ يكسبون .

١٢١ ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ بأن مات  
او ذبح على اسم غيره والا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا أو  
نسيانا فهو حلال في النسيان اتفاقا وفي العمد على المشهور وعليه ابن

العليم ﴿وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك﴾  
عن سبيل الله ﴿ان يتبعون الا الظن﴾ وإن هم إلا  
يخرصون ﴿ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله﴾  
وهو أعلم بالمهتدين ﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾  
إن كنتم يعاينته مؤمنين ﴿وما لكم ألا تأكلوا مما﴾  
ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا  
ما اضطررتم اليه ﴿وان كثيرا ليضلون بأهوائهم﴾  
بغير علم ﴿ان ربك هو أعلم بالمعتدين﴾ وذرؤا ظاهرا للإثم  
وباطنه ﴿ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا﴾  
يقترون ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾  
وإنه لفسق ﴿ان الشياطين ليوحون اني أولياهم﴾  
ليجدلوكم ﴿وان أطمعتموهم﴾ إنكرا لمشركوت ﴿

عباس والشافعي ﴿وانه﴾ اي الأكل منه ﴿الفسق﴾ خروج عما  
يحل ﴿وان الشياطين ليوحون﴾ يوسوسون ﴿الى اوليائهم﴾ الكفار  
﴿ليجدلوكم﴾ في تحليل الميتة ﴿وان أطمعتموهم﴾ فيه ﴿انكم﴾  
لمشركون ﴿لأن من أحل شيئا مما حرم الله او حرم شيئا مما أحل الله﴾  
مما هو معلوم من الدين بالضرورة فهو مشرك لأنه اثبت حاكما غير  
الله ومن كان كذلك فهو مشرك وقيل فان من ترك طاعة الله الى  
طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك .  
ثم مثل صفة المؤمن الذي جاءت أحكام من الله فآمن بها واتباعها  
وصفة الكافر الذي يتبع زخارف نفسه فقال :

احكامه والكفر واتباع زخارفه ﴿جعلنا في كل قرية أكبر مجرميها ليمكروا فيها﴾ لعداوتهم لاهل الله والصد عن الايمان مثل عداوة قريش لك يا محمد ولاتباعك ﴿وما يمكرون الا بانفسهم﴾ لأن وباله عليهم ﴿وما يشعرون﴾ بذلك . ومثل نوع مكربهم فقال :

١٢٤ ﴿واذا جاءتهم﴾ أكبر مجرمي كل قرية ﴿آية﴾ على صدق نبينهم واهل الايمان معه ﴿قالوا لن نؤمن﴾ به ﴿حتى نؤتي مثل ما أوتي رسل الله﴾ قبله من الرسالة والوحي اليها لأنا أكثر منه مالا وأكبر سنا . قال تعالى ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ بالافراد وقرئ بالجمع و«حيث» مفعول به لفعل دل عليه أعلم اي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فوضعها فيه وهؤلاء ليسوا أهلا لها ﴿سيصيب الذين أجرموا﴾ تكبروا عن قبول الحق ﴿صغار﴾ ذل ﴿عند الله﴾ في الدنيا لأنه جزاء التكبر ﴿وعذاب شديد﴾ النار في الآخرة أو هما جميعا في الدنيا وفي الآخرة ﴿بما كانوا يمكرون﴾ أي بسبب مكربهم برسأل الله والمؤمنين أو بقولهم ﴿لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتي رسل الله﴾ واستكبروا أن يكونوا اتباع الرسل فجوزوا بالصغار والعذاب الشديد على تكبرهم .

مثل مثالا ثانيا لصفة من أراد الله هدايته اذا دعى الى الايمان وصفة من لم يرد به الهداية فقال تعالى :

١٢٥ ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ اذا دعى اليه بأن يلقف في قلبه نورا فيفسح له ويقبله كما ورد في حديث ﴿ومن يرد﴾ الله ﴿أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً﴾ بالتشديد وقرئ بالتخفيف عن قوله ﴿حرجاً﴾ بفتح الراء مصدر بمعنى الصفة مثل عدل اي شديد الضيق وصف به مبالغة وقرئ بكسرهما صفة ﴿كأنما يصعد﴾ يتكلف الصعود ولا يستطيعه وفي قراءة يصاعد وفيهما ادغام التاء في الاصل في الصاد وفي أخرى بسكونها ﴿في السماء﴾ لعدم الهواء والريح في السماء يضيق صدره فلا يستطيع الصعود اذ كلما ارتفع الى السماء كلما خف الهواء والريح الضروري للحياة والنفس فيشعر بصعوبة التصاعد حتى يتعذر الهواء بالكلية فيتضيق النفس فاما ان يرجع الى الارض او يموت . ثم عقب عليه فقال : ﴿كذلك﴾ الجمل ﴿يجعل الله الرجس﴾ العذاب او الشيطان اي يسلطه ﴿على الذين لا يؤمنون﴾ فيمنعهم خيري الدنيا وآخرة .

ثم أشار الى ان الاسلام هو الطريق المستقيمة الموصلة الى الخير . وان غيره طريق معوج عن الهدى فقال :

أَوْ مِنْ كَانَ مَيْتًا فَاحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زِينٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا يَجْرِمُهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ قَمَنْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يُجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا

١٢٢ ﴿أو من كان ميتا﴾ بالكفر ﴿فأحييناه﴾ بالهدى ﴿وجعلنا له نورا يمشي به في الناس﴾ يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان وآيات الله وأحكامه ﴿كمن مثله﴾ صفة حال كونه ﴿في الظلمات﴾ ظلمة الكفر وظلمة الجهالة وظلمة عمى البصيرة وزخارف هواه وهو ﴿ليس بخارج منها﴾ اي الظلمات ؟ والجواب لا يستويان اي لا يستوي المؤمن الذي يتبع أحكام الله والكافر الذي يتخبط في زخارف القول ﴿كذلك﴾ كما زين للمؤمنين الايمان واتباع احكامه ﴿زين للكافرين ما كانوا يعملون﴾ من الكفر والمعاصي .

١٢٣ ﴿وكذلك﴾ كما بين حكم الفرد في الايمان واتباع

١٢٦ ﴿وهذا﴾ الذي انت عليه يا محمد ﴿صراط﴾ طريق ﴿ربك مستقيماً﴾ لا عوج فيه ونصه على الحال المؤيدة للجملة والعمل فيها معنى الاشارة ﴿قد فصلنا﴾ بينا ﴿الآيات لقوم يذكرون﴾ فيه ادغام التاء في الاصل في الذال اي يتعظون وخصوصاً بالذکر لانهم المتعظون .

١٢٧ ﴿لهم دار السلام﴾ اي السلامة وهي الجنة ﴿عند ربهم﴾ وهو وليهم ﴿اي متولي ايصال الخير اليهم وانصرهم﴾ بما كانوا يعملون ﴿اي بسبب افعالهم الصالحة .

١٢٨ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يحشرهم﴾ يحشرهم بالياء الفاعل هو الله وقرينه بالنون الخلق ﴿جميعاً﴾ ويقال لهم ﴿يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس﴾ باغوائكم ﴿وقال أولياؤهم﴾ الذين أطاعوهم ﴿من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض﴾ انتفع الانس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الانس لهم ﴿وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا﴾ وهو يوم القيامة وهذا تجاسر منهم ﴿قال﴾ تعالى لهم على لسان الملائكة ﴿النار مثواكم﴾ مأواكم ﴿خالدين فيها الا ما شاء الله﴾ من الاوقات التي يخرجون من مكان الى مكان فيها لشرب الحميم وقيل انه خارجها كما قال ﴿ثم ان مرجعهم لالى الجحيم﴾ وعن ابن عباس انه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى «من» ﴿ان ربك حكيم﴾ في صنعه ﴿عليم﴾ بخلقهم .

١٢٩ ﴿وكذلك﴾ كما متعنا عصاة الانس والجن وبعضهم ببعض ﴿نولي﴾ من الولاية بمعنى الامارة اي توتر ونسلط ﴿بعض الظالمين بعضاً﴾ اي على بعض ﴿بما كانوا يكسبون﴾ من المعاصي .

١٣٠ ﴿يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم﴾ اي مجموعكم اي بعضكم الصادق بالانس او رسل الجن انذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم ﴿يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا﴾ ان قد بلغنا ووصل الينا ما ذكر من ارسال الرسل وانذارهم ايانا قال تعالى ﴿وغرثهم الحياة الدنيا﴾ فلم يؤمنوا ﴿وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾ في الدنيا . فان قيل شهدوا بالكفر هنا على أنفسهم وانكروه في قوله تعالى قيل «ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا

قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ \* ثُمَّ دَارَ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَنْعَشِرُ إِلَيْهِمْ قَدْ اسْتَكْرَمُوا مِنْ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مُثَوِّكَةٌ يَخْلُصُونَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُولِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَنْعَشِرُ إِلَيْهِمْ وَالْإِنْسِ أَلَّا يَأْتِيَكُمُ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ

والله ربنا ما كنا مشركين» وذلك يظنون أولاً أن الانكار ينفعهم فيدخلون الجنة مع المؤمنين فينكرون بأفواههم فحينئذ يحتم عليها وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر .

ثم عقب على ما تقدم من اخبار يوم القيامة فقال :

١٣١ ﴿ذلك﴾ اي ارسال الرسل وما اشتمل عليه من الحكم ﴿أن﴾ اللام مقدره وهي مخفضة اي لانه ﴿لم يكن ربك مهلك القرى بظلم﴾ منها ﴿وأهلها غافلون﴾ لم يرسل اليهم رسول يبين لهم

أهلك قوما مجرمين مثلكم واستأصلهم وبدلهم بخلقكم من ذرية  
قوم لم يكونوا مجرمين . ولكن هو ذو الرحمة بكم فأبقاكم رحمة  
لكم .

١٣٤ ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ﴾ من الساعة والعذاب ﴿لآتٍ﴾ لا  
محالة ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ فائتين عذابه  
ثم وجه تعالى الخطاب للنبي ﷺ وقال :

١٣٥ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ حالتمكم  
﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على حالتي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ من ﴿مَوْصُولَةٌ﴾ مفعول  
العلم ﴿تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ اي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة  
أنحن أم أنتم ﴿إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ﴾ بسعد ﴿الظَّالِمُونَ﴾ الكافرون .

وذكر فيما يأتي من أمثلة الأحكام التي اخترعها المشركون  
بالحرص والتخمين ويعملون بها على غير علم ولا هدى فقال :

١٣٦ ﴿وَجَعَلُوا﴾ الكفار ﴿لِللَّهِ﴾ مما ذرأ ﴿خَلْقَ﴾ من الحرث ﴿الزَّرْعِ﴾  
﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ نصيبا ﴿يَصْرِفُونَهُ إِلَىٰ الضُّمَانِ﴾ والمساكين ولشركائهم  
نصيبا يصرفونه الى سدنتها ﴿فَقَالُوا﴾ هذا لله ﴿بِزَعْمِهِ﴾ بالفتح وقرية  
بالضم ﴿وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ فكانوا اذا سقط في نصيب الله شيء من  
نصيبها التقطوه أو في نصيبها شيء من نصيب تركوه وقالوا ان الله  
غني عن هذا كما قال تعالى ، ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ﴾ فلا يصل الى  
الله ﴿أَي لِحَبَّتِهِ﴾ وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ﴿بِئْسَ  
﴿مَا يَحْكُمُونَ﴾ حكمهم هذا .

١٣٧ ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما زين لهم ما ذكر (زين لكثير من  
المشركين قتل أولادهم) بالواد وهو دفن الاناث بالحياة مخافة  
الفقر والعيلة والسي وبالنحر للذكور فكان الرجل يحلف لئن ولد  
له كذا من الذكور لينحرن أحدهم كما حلف عبد المطلب  
﴿شُرَكَاءِهِمْ﴾ من الجن بالرفع فاعل زين وفي قرعة بيناه للمفعول  
ورفع قتل ونصب الاولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين  
المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل الى الشركاء  
لأمرهم به ﴿لِيرُدُّوهُمْ﴾ يهلكوهم ﴿وَلِيَلْبَسُوا﴾ يخلطوا ﴿عَلَيْهِمْ﴾  
دينهم ولو شاء الله ما فعلوه ﴿وَيَقُولُوا﴾ انهم فعلوا ذلك بمشيئة الله  
وهو قول حق اريد به الباطل ليصدوهم عن التفكير في أن ذلك  
ضلال ﴿فَذَرُّوهُمْ﴾ وما يفترون ﴿يَا عَمْدَ وَسِيرُونَهُ﴾ سوء عاقبة فعلهم  
هذا  
ومن أباطيلهم التي اخترعوها واتبعوها .

تَمَا عَمَلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَنِيْلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَرَبُّكَ  
الَّذِي ذُو الرَّحْمَةِ إِن بَشَاءً يَذْهَبِكُمْ ﴿١٣٥﴾ وَاسْتَخْلَفَ مِنْ بَعْدِكُمْ  
مَا بَشَاءَ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ ءآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ إِن  
مَا تَعْبُدُونَ لآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٧﴾ قُلْ يَنْقُومُ  
أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ  
تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٨﴾  
وَجَعَلُوا لِلَّهِ ذُرًّا مِنَ الْحَرِثِ وَأَلَّا تَعْمَ نَصِيْبًا فَقَالُوا  
هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ  
فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِنْ شُرَكَائِهِمْ  
سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٩﴾ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيرُدُّوهُمْ وَيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ  
دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُّوهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٤٠﴾

١٣٢ ﴿وَلِكُلِّ﴾ من العاملين ﴿درجات﴾ جزاء ﴿مما عملوا﴾  
من خير وشر ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ بالياء وقرية بالتاء .  
١٣٣ ﴿وربك الغني﴾ عن خلقه وعبادتهم وما يأمرهم به او  
ينهاهم عنه انما هو لمصلحة ترجع اليهم ﴿ذو الرحمة﴾ بهم ولا  
يشدد عليهم ويتبع بهم الطريق السهل المستقيم ﴿ان يشاء يذهبكم﴾  
بايها الناس بالاهلاك لا ينقص استئصالكم ملكه شيئا ﴿ويستخلف  
من بعدكم ما يشاء﴾ من الخلق ﴿كما أنشأكم من ذرية قوم  
آخريين﴾ لم يكونوا على مثل صفتكم بل كانوا طائعين وهم أهل  
سفينية نوح وذريتهم من بعدهم من القرون الى زمنكم أي ان يشاء  
يستأصلكم وينشيء خلقا جديدا بدلکم وذلك سهل عليه وقد

١٣٨ ﴿وقالوا هذه﴾ تقسم الانعام وتخصيص كل قسم بحكم ﴿انعام وحرث حجر﴾ حرام ﴿لا يطعمها الا من نشاء﴾ من خدمة الاوثان وغيرهم من الرجال والنساء ﴿يزعمهم﴾ اي لا حجة لهم فيه ﴿وانعام حرمت ظهورها﴾ فلا تركب كالسوابب والحوامي ﴿وانعام لا يذكرون اسم الله عليها﴾ عند ذبحها بل يذكرون اسم اصنامهم ونسبوا ذلك الى الله ﴿اقترأ عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون﴾ عليه .

١٣٩ ﴿وقالوا ما في بطون هذه الانعام﴾ المحرمة وهي السوابب والبحائر ﴿خالصة﴾ حلال مخصوص ﴿لذكورنا ومحرم على أزواجنا﴾ اي النساء ﴿وان يكن ميتة﴾ بالنصب وتذكير الفعل وقرىء بالرفع وتأنيت الفعل ﴿فهم فيه شركاء سيجزيهم﴾ الله ﴿وصفهم﴾ ذلك بالتحليل والتحريم اي جزاءه (انه حكم) في صنعه ﴿علم﴾ بخلقه ولأجل حكمته وعلمه لا يترك جزاءهم الذي هو من مقتضيات الحكمة .

ثم عقب على تلك الاحكام الجاهلية التي تمسكوا بها بعد الوحي والحكم بمنعها فقال :

١٤٠ ﴿قد خسر الذين قتلوا﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد ﴿اولادهم﴾ بالواد والنحر ﴿سفها﴾ جهلا ﴿بغير علم وجرموا ما رزقهم الله﴾ مما ذكر من اقسام الانعام المحرمة بانواع التحريم ﴿اقترأ على الله قد ضلوا﴾ عن الطريق المستقيم ﴿وما كانوا مهتدين﴾ اي الى الحق بعد ضلالهم تأكيد لما قبله .

وبعد ذكر احكام الجاهلية وابطالها بين الله تبارك وتعالى امتنانه للناس بانواع الثمرات والانعام وما يراعى فيها من حق الله فقال :

١٤١ ﴿وهو﴾ اي الله الذي رزقهم ما حرموا على انفسهم ﴿الذي أنشأ﴾ خلق ﴿جنات﴾ بساتين ﴿ومعروشات﴾ مبسوطات على الارض كالبطيخ ﴿وغير معروشات﴾ بأن ارتفعت على ساق كالنخيل ﴿و﴾ أنشأ ﴿النخل والزرع مختلفا﴾ أكله ﴿ثمره وجبه في الهيئة والطعم﴾ والزيتون والرمان متشابهة ﴿ورقهما حال﴾ و﴿وغير متشابهة﴾ طعمهما ﴿كلوا من ثمره اذا أثمر﴾ قبل النضج ﴿وأتوا حقه﴾ اي حق الله وهو زكاة المحصول منها ﴿يوم حصاده﴾

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حَرَّمْنَا بِهَا مَا لَنَا مِنَ نِسَاءٍ يُرْزَعْنَهُمُ وَإِنَّمَا فَتِنَتْهُمُ ظُهُورُهُمْ إِنَّهُمْ جَافِقُونَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَأَنْعَامٌ حَرَّمَتْ ظُهُورُهُمْ وَإِنَّمَا كَانُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهَا أَفْتِرَاءً عَلَيْهِ سِجِّيرَتُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْتُرُونَ ﴿١٣٨﴾  
وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحْرَمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سِجِّيرَتِهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُمْ كَافِرَةٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ \* وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثَرًا وَالزَّيْتُونَ وَالرِّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلًّا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتَا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَإِنَّ الْأَنْعَامَ

بالفتح وقرىء بالكسر يعني يوم جذاذه وقطعه ويتعلق بافراك الزرع وطيب الثمر والغنم فيحسب ما أكل منها بعدهما وقبل الحصاد والجذاذ وبينت السنة أن المخرج من الحب والثمار العشر اذا سقي بماء السماء ونصف العشر اذا سقي بآلة ولا تخرج الزكاة مما هو دون النصاب وهو خمسة أوسق وكل وسق ستون صاعا بصاعه عليه الصلاة والسلام . فالآية مكية ووجوب العمل بها مدني (ولا تسرفوا) باعطاء كله فلا يبقى لبعالكم شيء ﴿انه﴾ الله ﴿لا يحب المسرفين﴾ المتجاوزين ما حد لهم بمعنى انه لا يشيهم في عمل السرف اذ هو من الشيطان .

حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُّهَا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُرْهُوٌّ مِينٌ ﴿١٤٣﴾ كُنْتُمْ أَزْوَاجٌ مِن الصُّبْحَانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرَآتَيْنِ قُلْ ءَلَا تَذَكَّرُونَ حَرَّمَ أُمَّ الْأَنْثَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ نَبِعُولِي يَعْلَمُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَلَا تَذَكَّرُونَ حَرَّمَ أُمَّ الْأَنْثَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْنَا اللَّهُ بِهَذَا قُلْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مِنْ عَمَلِ النَّاسِ شَيْئًا مَّحْرُمًا عَلَى طَاعِمٍ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خنزيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَحَلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ قُلْ أَضْطَرُّ بِغَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادِيَانِ رَبِّكَ

١٤٢ ﴿و﴾ أنشأ ﴿من﴾ الانعام حمولة ﴿صالحة﴾ للحمل عليها كالابل الكبار ﴿وفرشا﴾ لا تصلح له كالابل الصغار والغم سميت فرشا لأنها كالفرش للارض لدونها منها ﴿كلوا﴾ مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴿طرائقه﴾ في التحريم والتحليل ﴿انه﴾ لكم عدو مبین ﴿بين﴾ العداوة .

١٤٣ ﴿ثمانية﴾ أزواج ﴿اصناف﴾ بدل من حمولة وفرشا ﴿من﴾ الضأن ﴿زوجين﴾ اثنين ﴿ذكر﴾ واثني ﴿ومن﴾ المعز ﴿بالفتح﴾ والسكون وقرية بفتحين ﴿الذين﴾ قل يا محمد لمن حرم ذكور الانعام تارة وانائها اخرى ونسب ذلك الى الله ﴿الذكري﴾ من الضأن والمعز ﴿حرم﴾ الله عليكم ﴿أم﴾ الانثيين ﴿منهما﴾ أما اشتملت عليه أرحام الانثيين ﴿ذكرا﴾ كان أو أنثى ﴿ينشوي﴾ يعلم ﴿فيه﴾ المعنى من أين جاء التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الأنوثة فجميع الاناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للانكار ﴿ان﴾ كنتم صادقين ﴿فيما﴾ ترعمون .

١٤٤ ﴿ومن﴾ الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكريين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه ارحام الانثيين أم ﴿بل﴾ كنتم شهداء ﴿حضرنا﴾ اذ وصاكم الله بهذا التحريم فاعتمدتم ذلك والجواب لا . بل أنتم كاذبون فيه ﴿فمن﴾ اي لا احد ﴿أظلم﴾ ممن افتري على الله كذبا ﴿بذلك﴾ ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين .

١٤٥ ﴿قل﴾ لا أجد فيما أوحى الي ﴿شيئا﴾ محرما على طاعم ﴿أيا﴾ كان من الذكور والاناث ﴿يطعمه﴾ من باب فهم رد الأحكام الجاهلية ﴿الا أن يكون﴾ بالياء وقرية بالتاء ﴿ميتة﴾ بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التختانية ﴿او دما مسفوحا﴾ مهراقا بخلاف غيره كالكد والطحال ﴿أو لحم خنزير فانه رجس﴾ حرام ﴿أو﴾ اي الا ان يكون ﴿فسقا﴾ أهل لغير الله به ﴿اي ذبح على اسم غيره﴾ فمن اضطر ﴿الى شيء﴾ مما ذكر فأكله ﴿غير باغ ولا عاد﴾ حال كونه في الأكل غير خارج على امام ليفارق الجماعة ولا متعد على الناس في نحو قطع طريق ﴿فان ربك غفور﴾ له ما اكل ﴿رحيم﴾ به ويكره أكل كل ذي ناب من السباع عند المالكية وكل ذي مخلب من الطير عند الشافعية وحملوا الكراهة على المنع بالسنة .

وبعد ان بين تعالى ما حرم على المسلمين من اللحوم والحيوان عطف عليه ما حرم على اليهود خاصة لا على من عداهم من الاولين والآخرين فقال تعالى :

١٤٦ ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر﴾ وهو ما لم يفرق أصابعه كالابل والنعام والاوز والبط وقال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وسمى الحافر ظفرا على الاستعارة ﴿ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما﴾ الثروب وشحم الكلى ﴿إلا ما حملت ظهورهما﴾ أي ما علق بها منه ﴿أو﴾ حملته ﴿الحوايا﴾ الامعاء جمع حاوية وحاوية ﴿أو ما اختلط بعظم﴾ منه هو شحم الالية فانه أحل لهم ﴿ذلك﴾ التحريم ﴿جزيناهم﴾ به ﴿يبغيم﴾ بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء من قوله «فما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله الى أن قال «فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ فكانوا كلما ارتكبوا معصية من المعاصي عوقبوا بتحريم الشيء مما أحل لهم وهم ينكرون ذلك ويدعون أنها لم تزل محرمة على الامم قبلهم فكذبهم الله بهذا وحذر المسلمين أن يقتدوا بهم في ارتكاب المنهيات فانه يسلب النعمة ﴿وانا لصادقون﴾ في اخبارنا ومواعيدنا .  
وعقب عليه وقال :

١٤٧ ﴿فان كذبوك﴾ يا محمد فيما جئت به ﴿فقل﴾ لهم ﴿ربكم ذو رحمة واسعة﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلميح بدعائهم الى الايمان ﴿ولا يرد بأسه﴾ عذابه اذا جاء ﴿عن القوم المجرمين﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمرة تنبيها على التسجيل عليهم بذلك والاصل لا يرد بأسه عنكم اذا جاء .

ولما لزموا المشركين الحجية وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك وتحريم ما لم يحرم أخبر الله عنهم بما سيقولونه غنادا فقال :

١٤٨ ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء﴾ فاشركنا وتحريمنا بمشيتة فهو راض به قال تعال ﴿كذلك﴾ كما كذب هؤلاء ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ رسلهم ﴿حتى ذاقوا بأسنا﴾ عذابنا ﴿قل هل عندكم من علم﴾ بأن الله راض بذلك ﴿فتخرجوه لنا﴾ أي لا علم عندكم ﴿ان﴾ ما ﴿تنبعون﴾ في ذلك ﴿الا الظن وان﴾ ما ﴿انتم الا نحرصون﴾ تخمنون وتقولون كذبا فيه .

﴿عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ  
وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ  
ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ  
بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رُبُّكُمْ  
ذُو رَحْمَةٍ وَرِسْعَةٍ وَإِلَّا يَرُدُّ بَأْسَهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمَاجِرِينَ﴾ ﴿سَيَقُولُ  
الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا  
وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ قَبْلُ وَكَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ طَيْرٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا  
إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُخْرَصُونَ﴾ ﴿قُلْ فَلِلَّهِ  
الحِجَةُ الْبَيْلُغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَمَدَدْنَا لَكُمْ آجِينَ﴾ ﴿قُلْ هَلْ  
شُهِدَ كُرَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِن شَهِدُوا  
فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾

١٤٩ ﴿قل﴾ ان لم تكن لكم حجة ﴿فله الحججة البالغة﴾ التامة ﴿فلو شاء﴾ هدايتكم ﴿لهداكم أجمعين﴾ فالمنفي في الخارج هداية الكل والا فقد هدى بعضهم .

١٥٠ ﴿قل هلم﴾ احضروا ﴿شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا﴾ الذي حرمتوه ﴿فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون﴾ يشركون .

ولما بين الله تعالى فساد مقالة الكفار فيما زعموه من ان الله

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرِيضُ بِمَعَادِلِهِمْ  
 قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْهِ أَنْ يُشْرِكُوا بِهِ  
 شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أُمَّتِكُمْ  
 مَنْ نَزَعُوا مِنْكُمْ وَأَيُّكُمْ قَاتِلٌ بِالْغَيْرِ الْمَأْذُونِ  
 وَمَا يَبْظُنُّ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ  
 ذَلِكَ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ  
 الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا  
 بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَأَنْكَفَ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا  
 وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا  
 ذَلِكَ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَإِنَّ هَذَا  
 صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ  
 عَن سَبِيلِهِ ذَلِكَ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

﴿هي أحسن﴾ وهي ما فيه صلاحه ﴿حتى يبلغ أشده﴾ بان يحتلم  
 ويصبر بالغاً رشيداً فحينئذ سلموه اليه والأشد استحكام قوة  
 الشباب والسن أوله الاحتلام وانتهأوه الى الثلاثة والثلاثين . ﴿وأوفوا  
 الكيل والميزان بالقسط﴾ بالعدل وترك الخس ﴿لا تكلف نفساً  
 الا وسعها﴾ طاقها في ذلك فان أخطأ في الكيل والوزن والله يعلم  
 صحة نيته فلا مؤاخذه عليه كما ورد في حديث ﴿وإذا قلتم في  
 حكم أو شهادة أو غيرهما﴾ فاعدلوا ﴿بالصدق﴾ ولو كان  
 المقول له أو عليه ﴿ذا قرنى﴾ قرابة ﴿وبعهد الله﴾ مضاف لفاعله  
 اي ما عهد الله اليكم من الامور المملوذة أو مفعولة أي ما عاهدتم  
 الله عليه من الايمان والنذور وغيره وما جعله الله من اليهود فيما  
 بينكم ﴿وأوفوا ذلکم وصاکم به﴾ اي امرکم به ﴿لعلکم تذكرون﴾  
 بالتخفيف وقرىء بالتشديد في الامور الخمسة الاولى قال «لعلکم  
 تعلمون» لأنها ظاهرة وفي الأربعة الاخيرة قال «لعلکم تذكرون» لانها  
 خفية غامضة لا بد فيها من الاجتهاد والذكر الكثير حتى يقف المكلف  
 فيها على موقف الاعتدال .

ثم عقب بعد هذه الوصايا الحكيمة التي أمر الله بها عباده  
 ونهاهم عن ارتكاب أضرارها فقال :

١٥٣ ﴿وأن﴾ بالفتح على تقدير اللام وقرىء بالكسر  
 استئنافاً ﴿هذا﴾ الذي وصيتكم به أو جمع ما في السورة من اثبات  
 التوحيد والنبوة وبيان الشريعة ﴿صراطى مستقيماً﴾ حال ﴿فاتبعوه  
 ولا تتبعوا السبل﴾ الطرق المخالفة له ﴿فتفرق﴾ فيه حذف حدى  
 التامين وأنتم معها ومكمل ﴿بكم عن سبيله﴾ دينه القويم وهو الاسلام  
 روى الدارقطني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال خط لنا رسول  
 الله ﷺ يوماً خطاً ثم قال «هذا سبيل الله» ثم خط خطوطاً عن يمينه  
 وخطوطاً عن شماله ثم قال «هذه سبل على كل سبيل منها شيطان  
 يدعون اليها» ثم قرأ هذه الآية . وهذه السبل تعم اليهودية والمجوسية  
 والنصرانية وسائر أهل الملل وأهل البدع وأهل الضلالات من أهل  
 الأهواء والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل  
 والخوض في الكلمات وهذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد  
 قاله ابن عطية . ﴿ذلکم وصاکم به لعلکم تتقون﴾ كسر التوسية  
 على سبيل التوكيد ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكليف  
 وأمر تعالى باتباعه ونهى عن السبل السيئة ، ختم ذلك بالتقوى التي  
 هي انتقاء النار ، اذ من اتبع صراطه نجا النجاة الابدية وحصل على  
 السعادة السرمدية .

ثم بين تعالى أن هذه التوسية قديمة لم يزل يتواصاها كل أمة  
 على لسان نبيها ويعملها كتابا كما هي منزلة لكم أيها المكلفون  
 من أمة محمد ﷺ .

أمرهم بتحريم ما حرموا على أنفسهم فكانهم سألوه وقالوا أي شيء  
 حرم الله علينا وعلم نبيه محمدا ﷺ ان يخبرنا فاجاب بقوله  
 تعالى :

١٥١ ﴿قل تعالوا أتْلُ﴾ أقرأ ﴿ما حرم ربكم عليكم﴾ عنه  
 اي وما أمركم به ﴿أن﴾ مفسرة ﴿لا تشركوا به شيئاً﴾ أحسنوا  
 ﴿بالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم﴾ بالوآد والنحر ﴿من﴾  
 أجل ﴿املاق﴾ ففر تخافونه أو لنذر نذرتموه ﴿نحن نرزقكم  
 وإياهم ولا تقربوا الفواحش﴾ نكبات كالزنا ﴿ما ظهر منها وما بطن﴾  
 اي علايتها و سرها ﴿ولا تقتنوا أنفس الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ الْا بِالْحَقِّ﴾  
 كالقود والحد و قتل الردة ورجم المحصن ﴿ذلکم﴾ المذكور  
 ﴿وصاکم به﴾ أمرکم به ﴿لعلکم تعقلون﴾ اي تستعملون عقولکم  
 تعقل نفوسکم وتجسها عن مباشرة الفواحش المذكورة وتفهمون فوائد  
 هذه التكاليف ومنافعها في الدين والدنيا .

١٥٢ ﴿ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي﴾ اي بالحصلة التي

ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ  
وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهِمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ  
يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ وَأَتَّقُوا  
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَيَّ  
طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَفَنطَلِينَ ﴿١٥٦﴾  
أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ  
فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ  
أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجِرَى  
الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا  
يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ  
أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي  
بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ

١٥٤ ﴿ثم آتينا موسى الكتاب﴾ وسمينه التوراة و تم لترتيب  
الأخبار ﴿تماما﴾ للنعمة ﴿على الذي أحسن﴾ بالقيام به  
﴿وتفصيلا﴾ بيانا ﴿لكل شيء﴾ يحتاج اليه في الدين ﴿وهدى  
ورحمة لهم﴾ اي اتباع موسى وهم بنو اسرائيل ﴿بلقاء ربهم﴾  
بالبعث ﴿يؤمنون﴾ متعلق بلقاء وقدم عليه للفاصلة .

١٥٥ ﴿وهذا﴾ القرآن ﴿كتاب﴾ من نوع التوراة المذكورة  
﴿أنزلناه مبارك﴾ كثير النفع دنيا وأخرى اي يزيد على التوراة  
بالبركة ﴿فاتبعوه﴾ أيها المكلفون بالعمل بما فيه ﴿واتقوا﴾ به  
الكفر والمعاصي ﴿لعلكم ترحمون﴾ . أنزلناه .

١٥٦ ﴿أن﴾ لا ﴿تقولوا﴾ إنما أنزل الكتاب على طائفتين  
اليهود والنصارى ﴿من قبلنا وان﴾ مخففة واسمها محذوف أي  
انا ﴿كنا عن دراستهم﴾ قراءة معلوماتهم ﴿لغافلين﴾ لعدم  
معرفةنا لها اذ ليست بلغتنا .

١٥٧ ﴿أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب﴾ كما أنزل  
عليهم ﴿لكننا أهدى منهم﴾ الى الحق لجودة أذهاننا ﴿فقد جاءكم  
بينت﴾ بيان أمين مما في كتبهم ﴿من ربكم وهدى ورحمة﴾  
لمن اتبعه ﴿فمن أظلم ممن كذب بآيات الله﴾ في القرآن الذي هو  
هدى ورحمة فأعرض عنه تكديبا له ﴿وصدق عنها﴾ فلا اظلم ممن  
فعل ذلك فمغ الخيرات عن نفسه وعن اتباع طريقه ﴿سنجرى  
الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب﴾ اي أشده ﴿بما كانوا  
يصدفون﴾ .

١٥٨ ﴿هل ينظرون﴾ ما ينتظر المكذبون ﴿الا ان تأتيهم﴾  
بالباء قرىء بالياء ﴿الملائكة﴾ لقبض أرواحهم ﴿او يأتي ربك﴾  
اي أمره أو آياتنا الهيا لا نعرف كيفية وهو أسلم من تقدير ما لم  
يرد به علم ﴿أو يأتي بعض آيات ربك﴾ اي علاماته الدالة على  
الساعة ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك﴾ وهي طلوع الشمس من  
مغربها كما في حديث الصحيحين ﴿لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن  
آمنت من قبل﴾ الجملة صفة نفس اي نفسا كافرة لم تكن آمنت من  
قبل طلوع الشمس من المغرب لا تنفعها إيمانها بعد ذلك ﴿أو﴾ نفسا  
مؤمنة عاصية لم تكن ﴿كسبت في إيمانها خيرا﴾ طاعة اي لا

تنفعها توبتها كما في الحديث روي عن صفوان بن عسال المرادي  
قال رسول الله ﷺ «باب من قبل المغرب مسبرة عرضه أو قال  
يسير الراكب في عرضه اربعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق  
السموات والارض مفتوحا للتوبة لا يعلق حتى تطلع الشمس منه» .  
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي كتاب الاشاعة  
في أشراف الساعة ما نصه : ومن الأشراف العظام طلوع الشمس  
من مغربها وخروج ذابة الأرض وهذا ان أيها سبق الآخر على أثره

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْظُرُوا إِنَّا  
 مُنْتَظَرُونَ ﴿١٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَرَّعُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا لَسْتُ  
 مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا  
 يَفْعَلُونَ ﴿١٦٠﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا وَمَنْ  
 جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾  
 قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ  
 إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٢﴾ قُلْ إِنْ  
 صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾  
 لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٤﴾  
 قُلْ أَغْوَيْتَنِي اللَّهُ أَتَبَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ  
 كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ لِكُلِّ  
 رَبِّكُمْ مَرْجِعٌ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٥﴾

الاسلام يتبعون الهوى ويضعفون المسلمين بتفريق كلمتهم واضلالهم  
 عن طريق الهدى والرحمة روى أبو داود والترمذي عن معاوية قال  
 قام فينا رسول الله ﷺ فقال : ألا ان من قبلكم من أهل الكتاب  
 افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الأمة سفترق على ثلاث  
 وسبعين لثنان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة. وعن  
 عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله ﷺ : ان بني اسرائيل  
 تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وسفترق أمي على ثلاث وسبعين ملة كلها  
 في النار الا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال : من كان على  
 ما أنا عليه وأصحابي. اخرجته الترمذي . ﴿لست منهم في شيء﴾ اي  
 أنت منهم بريء وهم منك برآء تقول العرب ان فعلت كذا فلست  
 منك ولست مني أي كل واحد بريء من صاحبه ﴿انما أمرهم الى  
 الله﴾ بتولاه ﴿ثم ينبئهم﴾ في الآخرة ﴿بما كانوا يفعلون﴾  
 فيجازيهم به فانهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء  
 عاقبته اي يظهره لهم على رؤوس الاشهاد .

وبعد ذكر أهل الضلال والبدع وما سيجازون به يوم القيامة  
 أتبعه بيان قدر جزاء العاملين على التقوى وتوحيد كلمة المسلمين  
 فقال :

١٦٠ ﴿من جاء بالحسنة﴾ فهي كل ما حسنته الشريعة على  
 وفق الكتاب والسنة قولاً أو فعلاً أو هما معا ﴿فله عشر أمثالها﴾  
 اي جزاء عشر حسنات ﴿ومن جاء بالسئنة﴾ وهي كل ما رآته  
 الشريعة قبيحاً ﴿فلا يجزي الا مثلها﴾ اي جزاءه ﴿بهم لا  
 يظلمون﴾ لا ينقصون من جزائهم شيئاً .

ثم شرح معنى الدين الاسلامي الحق الذي أمر تعالى نبيه أن  
 يدعو الناس اليه حتى يتبين لمن أراد رشده حقيقته ويضل من اراد  
 الضلالة بلا التباس فقال :

١٦١ ﴿قل﴾ يا محمد ﴿انني هداني ربي الى صراط مستقيم﴾  
 ويبدل من محله ﴿دينا قيماً﴾ مستقيماً اي عرفني ديناً قيماً ﴿ملة﴾  
 ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴿لم يكن ابراهيم منهم قط .

١٦٢ ﴿قل ان صلاتي ونسكي﴾ عبادتي من حج وغيره  
 ﴿ومحياي﴾ حياتي بفتح الباء وقرىء بسكونها ﴿ومماتي﴾ بسكون  
 الباء وقرىء بفتحها اي موتي ﴿لله رب العلمين﴾ .

١٦٣ ﴿لا شريك له﴾ في ذلك ﴿وبذلك﴾ التوحيد ﴿أمرت﴾  
 وانا أول المسلمين ﴿المناقدين لأمر الله من هذه الأمة اي أول من  
 يسارع الى الامتثال لاوامره . ليس من خصائصه بل الكل مأمورون  
 به بقتدى بمن أسلم منهم .

فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها أو قريبا من ذلك  
 وان خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد ﴿قل انتظروا﴾  
 أحد هذه الأشياء ﴿انا منتظرون﴾ ذلك فيه تهديد على حد «اعملوا  
 ما شئتم» وذلك لانهم لا ينتظرون ما ذكر لانكارهم للبعث وما بعده  
 وانا منتظرون ذلك بكم لنشاهد ما يحل بكم من سوء العاقبة  
 وحسنا لنا .

ولما بين الله تعالى أن سبيله المستقيم واحد وان هناك سبلا منع  
 المسلمين من اتباعها فتفرق بهم عن سبيله ذكر فيما يأتي أن الذين  
 اتبعوا تلك السبل ففرقوا دينهم بها فليسوا على هدى فقال تعالى :

١٥٩ ﴿ان الذين فرقوا دينهم﴾ باختلاف فيه فأخذوا بعضه  
 وتركوا بعضه ﴿وكانوا شيعاً﴾ فرقا في ذلك وفي قراءة فارقوا أي  
 تركوا دينهم الذي أمروا به وهم أهل البدع وطرق الضلال ممن يدعون

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكَ فَوْقَ  
بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبَيِّنَ لَكَ فِي مَا كُنتَ فِيهِ إِذْ أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ  
بِأَنَّكَ كُنْتَ فِيهِ  
عَقَابٍ وَإِنَّهُ لَغُفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

(٧) سُبُورَةُ الْأَعْرَافِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الْمُنِيبُونَ وَأَنْتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَعَصِ ﴿١﴾ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صُدْرِكَ  
حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا  
مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ  
فَلْيَلَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣﴾ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا  
بِأَسْنَانٍ بَيْنَمَا آوْهُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾ كَأَنَّكَ كَانَتْ دَعْوَتُهُمْ

١٦٤ ﴿قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ أي مالكم ﴿ولا تكسب كل نفس﴾  
ذنباً ﴿إلا عليها ولا تزر﴾ تحمل نفس ﴿ووزارة﴾ أمة ﴿وزر﴾  
نفس ﴿أخرى﴾ ثم إلى ربكم مرجعكم فينكمم بما كنتم فيه  
تختلفون ﴿

١٦٥ ﴿وهو الذي جعلكم خلائف في الأرض﴾ جمع خليفة أي  
يخلف بعضهم بعضاً فيها ﴿ورفع بعضهم فوق بعض درجات﴾  
بالمال والجاه والشرف والقوة والعلم وغيرها ﴿ليلوكم﴾ ليختبركم  
﴿فيما آتاكم﴾ أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي ﴿وان ربك  
سريع العقاب﴾ لمن عصاه ﴿وانه لغفور رحيم﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾  
بهم وفي الآية من الصفات الذاتية الواردة على بناء المبالغة وأكده  
باللام وجعل خبر ان السابقة صفة جارية على غير من هي له للتبني  
على انه تعالى غفور رحيم مغفرة ورحمة مبالغاً فيها وعلى انه معاقب  
بالعرض مسامح في العقوبة أي مغفروه ورحمته لا تتوقف على شيء  
وعقابه لا يكون الا بعد صدور ذنب .

وقد اشتمل آخر هذه السورة على ما تضمنته من اثبات التوحيد  
والنبوة والرسالة وكمال القدرة والعلم والحكمة كما احتتمت بـ  
ابتدأت به من صفاته تعالى والحمد لله رب العالمين .

﴿ سورة الأعراف ﴾

وآياتها ٢٠٦ نزلت بعد «ص» فهي كتابي السور المكية بوجه عام  
تعالج مواضيع العقيدة . وموضوعها الرئيسي هو انذار من يتولون غير  
الله ، بهلاك الدنيا وعذاب الآخرة وأن الحق والباطل دائماً  
في صراع ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿المص﴾ الله اعلم بمراده بذلك .

٢ هذا ﴿كتاب أنزل إليك﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿فلا يكن  
في صدرك حرج﴾ ضيق ﴿منه﴾ ان تبلغه مخافة ان تكذب ﴿لتنذر﴾  
متعلق بانزل اي للانذار ﴿به وذكرى﴾ تذكرة ﴿للمؤمنين﴾  
به اذ هم المنتصون به . وقل لهم .

٣ ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم﴾ أي القرآن ﴿ولا تتبعوا﴾  
تخذوا ﴿من دونه﴾ الله أي لا تتخذوا غيره ﴿أولياء﴾ تطيعونهم

في معصية تعالى ﴿قليلاً ما تذكرون﴾ بالتاء والياء أي تنتظون وفيه  
ادغام التاء في الاصل في الذال وفي قراءة بسكونها وما زائدة لتأكيد  
القلة .

٤ ﴿وكم﴾ خبرية مفعول به ﴿من قرية﴾ اريد اهلها  
﴿اهلكتناها﴾ اردنا اهلاكها فانذرناها فأبوا ﴿فجاءها بأسنا﴾  
عذابنا ﴿بياتا﴾ ليلاً ﴿أو هم قائلون﴾ ناعمون بالظهيرة والقيلولة  
استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم أي مرة جاءها ليلاً ومرة  
نهاراً .

٨ ﴿وَالْوِزْنَ﴾ للأعمال او لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد في الحديث . كائن ﴿يَوْمئذٍ﴾ اي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ﴿الحق﴾ الثابت او العدل نعت الوزن ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ بالحسنات ﴿فاولئك هم المفلحون﴾ الفائزون .

٩ ﴿ومن خفت موازينه﴾ بالسينات ﴿فاولئك للذين خسروا انفسهم﴾ بتصويرها الى النار ﴿بما كانوا باياتنا يظلمون﴾ يمحذون اذ جحد الحق ظلم .

ثم بعد ان ذكر الامر باتباع ما انزل من الله والنهي عن اتباع غيره و بين ان مخالفة ذلك يعقب الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة يذكر فيما ياتي ما افاض على الناس من فنون النعم الموجبة للشكر ترغيبا في امتثال الامر والنهي فقال :

١٠ ﴿ولقد مكنناكم﴾ يا بني آدم ﴿في الارض وجعلنا لكم فيها معاش﴾ بالياء اي اسبابا تعيشون بها جمع معيشة ﴿قليلا ما﴾ لتأكيد القلة ﴿تشكرون﴾ على ذلك اي من النعم التي انعمنا عليكم ان مكننا لكم في الارض وجعلنا لكم فيها معاش وان كنتم لا تشكرون الا قليلا جدا .

١١ ﴿ولقد خلقناكم﴾ اي اباكم آدم ﴿ثم صورناكم﴾ صورناكم واتم في ظهره اي ومن النعم التي انعمنا عليكم خلق ابيكم آدم ثم تصويره على الصورة الحسنة وتصويركم كذلك على الشكل الذي اتم عليه ولم يجعل صوركم مثل صور باقي الحيوانات ﴿ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ سجدوا تحية بالانحناء وتشريف الاب تشريف للبناء وذلك من النعم ﴿فسجدوا الا ابليس﴾ اي سجد الملائكة كلهم الا ابليس ﴿لم يكن من الساجدين﴾ .

١٢ ﴿قال﴾ تعالى لابليس ﴿ما منعك﴾ امتثال الامر مثل الملائكة وجعلك ﴿ألا تسجد اذ﴾ حين ﴿أمرتك قال﴾ ابليس اللعين ﴿أنا خير منه﴾ آدم ﴿خلقني من نار وخلقته من طين﴾ والنار خير من الطين لانها جسم نوراني وقد اخطأ طريق الصواب لان النار فيها الخفة والطييش والارتفاع والاضطراب واما الطين فشأنه الرزانة والصبر والحلم والتثبت وفي الطين سبب الحياة وفي النار سبب الهلاك .

١٣ ﴿قال﴾ الله تعالى لابليس ﴿فاهبط منها﴾ اي من الجنة وقيل من السموات ﴿فما يكون﴾ ينبغي ﴿لك ان تكبر فيها﴾

إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين ﴿٥﴾  
فلنسلن الذين أرسل اليهم ولنسلن المرسلين ﴿٦﴾  
فلنقصدن عليهم بعلد وما كنا غائبين ﴿٧﴾ والوزن يومئذ  
الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴿٨﴾  
ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم  
بما كانوا باياتنا يظلمون ﴿٩﴾ ولقد مكنناكم في الأرض  
وجعلنا لكم فيها معاش قليلا ما تشكرون ﴿١٠﴾  
ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا  
لآدم فسجدوا إلا ابليس لم يكن من الساجدين ﴿١١﴾  
قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه  
خلقني من نار وخلقته من طين ﴿١٢﴾ قال فاهبط  
منها فما يكون لك أن تكبر فيها فاترج إنك

٥ ﴿فما كان دعواهم﴾ قولهم ﴿اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين﴾ انفسنا باعراضنا عن الايمان .

٦ ﴿فلنسلن الذين أرسل اليهم﴾ اي الامم عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم ﴿ولنسلن المرسلين﴾ عن الابلاغ .

٧ ﴿فلنقصدن عليهم بعلد﴾ لنخربهم عن علم بما فعلوا ﴿وما كنا غائبين﴾ عن ابلاغ الرسل والامم الخالية فيما عملوا .

فأخرج ﴿ منها ﴾ انك من الصاغرين ﴿ الذليلين فجزاه التكبر التذليل . والتكبر لا يلين عن العداوة بل يتكبر في وجود الانتقام .

١٤ ﴿ قال ﴾ ابليس يطلب من الله ان يمد في عمره لينتقم من آدم الذي هو سبب هلاكه ﴿ أنظرني ﴾ اخري ﴿ الى يوم يعثون ﴾ أي بنى آدم .

١٥ ﴿ قال ﴾ الله تعالى له ﴿ انك من المنظرين ﴾ وفي آية أخرى « الى يوم الوقت المعلوم » اي وقت النسخة الاولى . فلما علم ابليس بتأخير عمره المطلوب .

١٦ ﴿ قال فيما أغويته ﴾ اي باغوائك اباى والباء للقسم وجوابه ﴿ لأقعدن لهم ﴾ اي لبني آدم ﴿ صراطك المستقيم ﴾ اي طريق الوصول اليك .

١٧ ﴿ ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم ﴾ اي اتوجه اليهم بالاغواء ﴿ وعن ايمانهم وعن شمائلهم ﴾ لا يأتي من ايمانهم ولا من شمائلهم لوجود الملائكة الكتبة ، وعن للنبي وقال ابن عباس ولا يستطيع ان يأتي من فوقهم لثلاث محول بين العبد وبين رحمة الله تعالى وكذلك لا يأتي من تحتهم ايضا اما لانه متكبر فيحب العلو واما الاتيان منها ينفر ويضرع المأتي وهو يجب تأليفه لا تنفيره ﴿ ولا يجد اكثرهم شاكرين ﴾ لما انعمت عليهم فلا يؤمنون بك ولا يمتثلون امرك .

١٨ ﴿ قال ﴾ تعالى لابليس ﴿ اخرج منها ملثوما ﴾ بالهزمة معيا او ممقوتا ﴿ مدحورا ﴾ مبعدا عن الرحمة ﴿ لمن تبعك منهم ﴾ من الناس واللام للابتداء او موطنه للقسم وهو ﴿ لأملأن جهنم منكم أجمعين ﴾ اي منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي الجملة معنى جزاء من الشرطية اي من تبعك اعذبه .

وفيما يأتي من القصة ذكر نعمة الله لآدم باسكانه هو وزوجته في الجنة وان الاصفاء لنصيحة العدو تخرج الانسان من النعمة او تسبب العصيان السبب للخروج من النعمة وان التوبة ترد ما فات من النعم

١٩ ﴿ هويا آدم اسكن انت ﴾ تأكيد للضمير في اسكن فيعطف عليه ﴿ ووزوجك ﴾ حواء بالمد ﴿ الجنة فكلنا من حيث شئنا ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ بالاكل منها وهي الجنة ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ لانفسكما لتسييكما ما يخرجكما من النعمة التي تمتعان بها في الجنة .

مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿١٤﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَعْتُونَ ﴿١٥﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ﴿ أَنْتَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ وَفِي آيَةٍ أُخْرَى « إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ » أَي وَقْتُ النَّسْخَةِ الْأُولَى . فَلَمَّا عَلِمَ ابْلِيسُ بِتَأْخِيرِ عُمُرِهِ الْمَطْلُوبِ .

١٦ ﴿ قَالَ فِي مَا أُغْوِيْتَهُ ﴾ أَي بِاِغْوَائِكَ أَبِي وَالْبَاءُ لِلْقَسْمِ وَجَوَابُهُ ﴿ لِأَقْعِدَنَّ لَهُمْ ﴾ أَي لِبَنِي آدَمَ ﴿ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أَي طَرِيقَ الْوَسْوَاسِ الْيَقِينِ .

١٧ ﴿ ثُمَّ لَا يُبَيِّنُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ أَي أَتَوَجَّهُ إِلَيْهِمْ بِالْإِغْوَاءِ ﴿ وَعَنْ إِيمَانِهِمْ وَعَنْ شِمَائِلِهِمْ ﴾ لَا يَأْتِي مِنْ إِيمَانِهِمْ وَلَا مِنْ شِمَائِلِهِمْ لِوُجُودِ الْمَلَائِكَةِ الْكُتَبَةِ ، وَعَنْ لِلنَّبِيِّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ مِنْ فَوْقِهِمْ لِثَلَاثِ مَحَوَّلٍ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ لَا يَأْتِي مِنْ تَحْتِهِمْ أَيْضًا لِأَنَّهُ مُتَكَبِّرٌ فَيُحِبُّ الْعُلُوَّ وَأَمَّا الْإِتْيَانُ مِنْهَا يَنْفِرُ وَيَضْرَعُ الْمَأْتِي وَهُوَ يَجِبُ تَأْلِيفُهُ لَا تَنْفِيرُهُ ﴿ وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ لِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ بِكَ وَلَا يَمْتَثِلُونَ أَمْرَكَ .

١٨ ﴿ قَالَ ﴾ تَعَالَى لِابْلِيسَ ﴿ اخْرُجْ مِنْهَا مَلْثُومًا ﴾ بِالْهَزْمَةِ مَعْيَا أَوْ مَمْقُوتًا ﴿ مَدْحُورًا ﴾ مَبْعَدًا عَنِ الرَّحْمَةِ ﴿ لِمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴾ مِنَ النَّاسِ وَاللَّامُ لِلْإِبْتِدَاءِ أَوْ مَوْطِنَهُ لِلْقَسْمِ وَهُوَ ﴿ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ أَي مِنْكَ بِذُرِّيَّتِكَ وَمِنَ النَّاسِ وَفِيهِ تَغْلِيْبُ الْحَاضِرِ عَلَى الْغَائِبِ وَفِي الْجُمْلَةِ مَعْنَى جَزَاءِ مِنَ الشَّرْطِيَّةِ أَي مَنْ تَبِعَكَ أَعْذَبَهُ .

وَفِي مَا يَأْتِي مِنَ الْقِصَّةِ ذِكْرُ نِعْمَةِ اللَّهِ لِآدَمَ بِإِسْكَانِهِ هُوَ وَزَوْجَتَهُ فِي الْجَنَّةِ وَإِنْ الْأَصْفَاءُ لِلنَّصِيحَةِ الْعَدُوَّ تَخْرِجُ الْإِنْسَانَ مِنَ النِّعْمَةِ أَوْ تَسَبُّبُ الْعَصْيَانِ السَّبَبَ لِلخُرُوجِ مِنَ النِّعْمَةِ وَإِنْ التَّوْبَةُ تَرُدُّ مَا فَاتَ مِنَ النِّعْمِ

١٩ ﴿ هُوِيَ آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ ﴾ تَأْكِيدٌ لِلضَّمِيرِ فِي اسْكُنْ فَيَعْطَفُ عَلَيْهِ ﴿ وَزَوْجُكَ ﴾ حَوَاءُ بِالْمَدِّ ﴿ الْجَنَّةَ فَكُلْنَا مِنْ حَيْثُ شِئْنَا وَلَا تَقْرُبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ بِالْأَكْلِ مِنْهَا وَهِيَ الْجَنَّةُ ﴿ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ لِأَنْفُسِكُمَا لِتَسْيِكُمَا مَا يَخْرِجُكُمَا مِنَ النِّعْمَةِ الَّتِي تَمْتَعَانِ بِهَا فِي الْجَنَّةِ .

٢٠ ﴿ فوسوس لها الشيطان ﴾ ابليس ﴿ ليبدى ﴾ يظهر ﴿ لها ما وورى ﴾ فعمل من المواراة اي غطي وستر ﴿ عنها من سواهما ﴾ وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدكما من الآخر ﴿ وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ﴾ كراهة ﴿ ان تكونا ملكين ﴾ بالفتح وقرىه بكسر اللام ﴿ او تكونا من الخالدين ﴾ اي وذلك لازم عن الاكل منها كما في آية أخرى « هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى » وهذا يوافق قراءة ملكين بالكسر .

٢١ ﴿ وقاسمهما ﴾ اي اقسما لها بالله حتى قبلا منه ﴿ اني لکما لمن الناصحين ﴾ في ذلك .

الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا  
 مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ  
 الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢١﴾  
 قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّآ تَتَفَرَّ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَ  
 مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ أَهْبِطُوا نِعْمَ كُفِرْتُمْ لِبَعْضِ عَدُوِّ  
 وَلَكُم فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٣﴾ قَالَ فِيهَا  
 تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَنَهَا تَحْرُجُونَ ﴿٢٤﴾ يَدَّبُّوْنَ ۚ أَدَمُ قَدْ  
 أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ بَشَرِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَىٰ  
 ذَلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَلِكَ مِمَّنْ ءَايَتِ اللَّهُ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٥﴾  
 يَدَّبُّوْنَ ۚ أَدَمُ لَا يَفْتَنَنَّكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ  
 الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰهُمَا ۚ إِنَّهُ يَرِيكَ  
 هُوَ وَقَبِيلُهُ مِمَّنْ حَرَّمَ لَأُزْوَجَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ

منهما سوءه لان انكشافه يسوء صاحبه ﴿وطفقا يخصفان﴾ اخذا  
 يلزقان ﴿عليهما من ورق الجنة﴾ ليسترا به ﴿وناداهما ربهما﴾  
 وقال ﴿لم انهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما  
 عدو مبين﴾ بين العداوة والاستفهام للتفريير .

٢٣ ﴿قالا ربنا ظلمنا انفسنا﴾ بمعصيتنا ﴿وان لم تغفر لنا  
 وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ .

٢٤ ﴿قال اهبطوا﴾ اي آدم وحواء بما اشتملتها عليه من ذريتهما  
 اهبطوا الى الارض ﴿بعضكم﴾ بعض الذرية ﴿لبعض عدو﴾ من  
 ظلم بعضكم بعضا ﴿ولكم في الارض مستقر﴾ مكان استقرار  
 ﴿ومتاع﴾ تمتع ﴿الى حين﴾ تنقضي فيه آجالكم .

٢٥ ﴿قال فيها﴾ اي الارض ﴿تحيون وفيها تموتون ومنها  
 تخرجون﴾ بالبعث بالبناء للفاعل والمفعول ثم عقب القصة بما يأتي  
 فقال :

٢٦ ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا﴾ اي خلقنا لكم  
 بتدييرات سماوية واسباب نازلة منها كالملطر للظن والكتان  
 والصوف وغيرها لباسا تشابه لباس ابويكم في الجنة  
 ﴿يوارى﴾ يستر في الدنيا ﴿سؤاتكم وريشا﴾ هو ما يتجمل به  
 من الثياب ﴿ولباس التقوى﴾ العمل الصالح والسمت الحسن الذي  
 يقبلكم من العذاب ﴿ذلك خير﴾ من اتباع الشيطان الذي يكشف  
 عن عورتكم او لباس التقوى الذي يوافق الشريعة ذلك خير من  
 ثوب الخيلاء الذي يكشف عن الكبر وسوء الطوية . ﴿ذلك﴾  
 البيان من قصة خروج آدم من الجنة ونزع اللباس عنه وعن زوجته  
 لارتكابهما ما نها عنه وبيان ان العمل يشابه الثوب في ستر  
 عورة صاحبه في الدنيا ﴿من آيات الله﴾ دلائل قدرته ﴿لعلهم  
 يذكرون﴾ فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب . ثم ذكر تعقبا آخر  
 لقصة آدم تحذيرا لبنيه فقال :

٢٢ ﴿فدلاهما﴾ حطهما عن منزلتهما ﴿بغرور﴾ منه ﴿فلما  
 ذاقا الشجرة﴾ اي تناولا منها شيئا سيرا ﴿بدت لهما سوءاتهما﴾  
 ظهرت اي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمي كل

أُولِيَاءَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا قَالُوا فَحِشَةً قَالُوا  
وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَةً نَا وَاللَّهِ آمُرْنَا بِهَا قُلْ إِنْ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ  
بِالْفَحِشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمْرُ  
رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ  
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَى  
وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ  
أُولِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾  
\* يَلْبِسُ آدَمَ خُدُوًا زَيْنَتَكَ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا  
وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾  
قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ  
مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

٢٧ ﴿بِأَبِي آدَمَ لَا يَفْتَنُكُمْ﴾ بَضَلَكُمْ ﴿الشَّيْطَانُ﴾ أَي  
لَا تَتَّبِعُوهُ فَتَفْتِنُوا فَيُخْرِجُكُمْ مِنْ نِعْمَةِ رَبِّكُمْ ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ﴾  
بِفَتْنَتِهِ ﴿مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ﴾ حَالٌ ﴿عِنَّمَا لِبَاسُهُمَا لِيَرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا﴾  
أَنَّهُ أَيُّ الشَّيْطَانِ ﴿بِرَأْسِهِ﴾ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴿جَنُودُهُ وَالْقَبِيلُ الْجَمَاعَةُ﴾  
ثَلَاثَةُ فِصَاعِدَا مَنْ قَوْمُ شَتَّى ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ لِلطَّاقَةِ اجْسَادِهِمْ  
أَوْ عَدَمِ أُلُوَانِهِمْ ﴿أَنَا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أُولِيَاءَ﴾ أَعْوَانًا وَقِرْنَاءَ ﴿لِلَّذِينَ  
لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بِاللَّهِ وَبِحَاكِمِهِ .

٢٨ ﴿وَإِذَا قَالُوا فَحِشَةً﴾ كَالشَّرِكِ وَطَوَافِهِمْ بِالْبَيْتِ عِرَاةً  
قَاتِلِينَ لَا نَطُوفُ فِي ثِيَابٍ عَصَيْنَا اللَّهَ فِيهَا فَهِيَ عَنْهَا أَوْ كُلِّ ذَنْبٍ  
مَا يَخَالِفُ الدِّينَ الْحَقَّ إِذَا نَهَى عَنْهُ ﴿قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَةً﴾  
فَاتَّقَدِينَا بِهِمْ ﴿وَاللَّهُ آمُرْنَا بِهَا﴾ أَيْضًا أَيُّ احْتِجَاجًا بِأَمْرَيْنِ تَقْلِيدِ الْآبَاءِ  
وَالِاقْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ . ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَاءِ﴾ أَتَقُولُونَ  
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ اسْتِضْهَامُ انْكَارٍ .

وَبَعْدَ أَنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِمُ الْاِقْتِدَاءَ بِالْآبَاءِ عَلَى الْبَاطِلِ وَالِاقْتِرَاءَ عَلَى  
اللَّهِ دَعَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَقَالَ .

٢٩ ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿أَمْرُ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ الْعَدْلِ ﴿وَأَقِيمُوا﴾  
مَعْتُوفٍ عَلَى مَعْنَى بِالْقِسْطِ أَيُّ قَالَ أَقْسَطُوا وَأَقِيمُوا ﴿وَجُوهَكُمْ عِندَ  
كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ أَيُّ اخْلَصُوا لَهُ سُجُودَكُمْ ﴿وَادْعُوهُ مَخْلِصِينَ لَهُ  
الدِّينَ﴾ مِنَ الشَّرِكِ ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾ خَلَقَكُمْ وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا وَلَمْ  
يَكُنْ هُنَاكَ ارْتِبَاطٌ بِآبَاءٍ وَلَا أَبْنَاءٍ ﴿تَعُودُونَ﴾ أَيُّ يَعِيدُكُمْ أَحْيَاءَ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٣٠ ﴿فَرِيقًا﴾ مِنْكُمْ ﴿هُدًى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةَ﴾ أَنَّهُمْ  
اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيُّ غَيْرِهِ بَرِعْمَ الْاِقْتِدَاءِ بِالْآبَاءِ  
﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ .

٣١ ﴿بِأَبِي آدَمَ خُدُوًا زَيْنَتَكُمْ﴾ مَا يَسْتُرُ عَوْرَتَكُمْ ﴿عِندَ  
كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ أَيُّ عِنْدَ الصَّلَاةِ وَالطَّوَافِ ﴿وَكُلُوا وَأَشْرَبُوا﴾ مَا  
شَتَمَ ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ أَوْ بِالتَّعَدِّيِ إِلَى الْحَرَامِ أَوْ  
بِالْاِفْرَاطِ فِي الطَّعَامِ ﴿أَنَّهُ﴾ اللَّهُ ﴿لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ أَيُّ لَا  
يُجَازِيهِمْ عَلَى الْاِسْرَافِ بِالْحَسَنَةِ وَكَانَتِ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَطُوفُونَ

بِالْبَيْتِ عِرَاةً وَيَحْرَمُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَجِّ اللَّحْمَ وَالِدَسْمَ  
فَانْكَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَقَالَ :

٣٢ ﴿قُلْ﴾ انْكَارًا عَلَيْهِمْ ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾  
مِنَ اللَّبَاسِ ﴿وَالطَّيِّبَاتِ﴾ الْمُسْتَلْذَاتِ ﴿مِنَ الرِّزْقِ﴾ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ  
آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالِاسْتِحْقَاقِ وَإِنْ شَارَكَهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ  
﴿خَالِصَةٌ﴾ خَاصَّةٌ بِهِمْ بِالنَّصْبِ وَقُرَى بِالرَّفْعِ عَلَى تَقْدِيرِ هِيَ

يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا  
 وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالنَّبِيَّ بَعِيرَ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ  
 يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾  
 وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً  
 وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٥﴾ يَا بَنِي آدَمَ إِذَا بَاتَ بِكُمْ رَسُولٌ مِمَّنْ  
 يَمْسُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ آتَى وَأُصْلِحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ  
 وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا  
 عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٧﴾ فَمَنْ  
 أَظْلَمُ مِمَّنْ اقْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ  
 أُولَئِكَ يَتْلَوْنَ نَجْمًا صَبِيحًا مِمَّنْ لَيَكْتَسِبُ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ  
 رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ  
 اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا

﴿يوم القيامة كذلك تفصل الآيات﴾ نبيها مثل ذلك التفصيل  
 ﴿لقوم يعلمون﴾ يتدبرون فانهم المتضعون بها .

٣٣ ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش﴾ الكبائر كالزنا ﴿ما ظهر﴾  
 منها وما بطن ﴿اي جهرها وسرها﴾ والاثم ﴿المعصية﴾ والنجس ﴿والبغي﴾  
 على الناس ﴿بغير الحق﴾ هو الظلم ﴿وان تشركوا بالله ما لم ينزل به﴾  
 بأسا كما ﴿سلطانا﴾ حجة ﴿وان تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾  
 من تحريم ما لم يحرم وغيره .

واذا كان الامر بالتحليل والتحريم بيد الله وحده فكذاك اجل  
 الانسان في انتهاء عمره أو اجل أمة من الناس في انتهاء أمرها بيد  
 الله وحده فمن شاء فليؤمن بالله ويتبع طريقه ومن شاء فليكفر ويتبع  
 طريق الشيطان حتى يأتيه أجله ويندم حيث لا ينفع الندم .

٣٤ ﴿ولكل أمة أجل﴾ مدة ﴿فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون﴾  
 ساعة ولا يستقدمون ﴿عليه﴾ .

٣٥ ﴿يا بني آدم﴾ فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة  
 ﴿بأنتينكم رسل منكم﴾ بقصون عليكم آياتي فمن اتقى ﴿الشرك﴾  
 ﴿وأصلح﴾ فعله ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة .

٣٦ ﴿والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا﴾ تكبروا ﴿عنها﴾ فلم  
 يؤمنوا بها ﴿اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون﴾ .

٣٧ ﴿فمن﴾ أي لا احد ﴿أظلم ممن اقترى على الله كذبا﴾  
 بنسبة الشريك والولد اليه او حكم بتحليل او تحريم ونسبته الى الله  
 ﴿أو كذب بآياته﴾ القرآن ﴿اولئك يتلألم﴾ يصيبهم ﴿نصيبتهم﴾  
 حطهم ﴿من الكتاب﴾ مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الاجل  
 وغيره ﴿حتى اذا جاءتهم رسلنا﴾ اي الملائكة ﴿يتوفونهم قالوا﴾  
 لهم ﴿اين ما كنتم تدعون﴾ تعبدون ﴿من دون الله قالوا ضلوا﴾  
 غابوا ﴿عنها﴾ فلم نرهم ﴿وشهدوا على أنفسهم﴾ عند الموت ﴿أنهم﴾  
 كانوا كافرين ﴿ .

٣٨ ﴿قَالَ﴾ تعال لهم يوم القيامة ﴿ادخلوا في﴾ جملة ﴿أسم﴾  
قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار ﴿متعلق بادخلوا﴾  
﴿كلما دخلت أمة﴾ النار ﴿لعت اختها﴾ التي قبلها لضلالتها بها  
﴿حتى اذا اداركوا﴾ تلاحقوا ﴿فيها جميعا قالت اخراهم﴾ وهم  
الاتباع ﴿لاولاهم﴾ اي لاجل اولامهم وهم المتبعون ﴿ربنا هؤلاء  
أضلونا فآتهم عذابا ضعفا﴾ مضعفا ﴿من النار قال﴾ تعال ﴿لكل﴾  
منكم ومنهم ﴿ضعف﴾ عذاب مضعف ﴿ولكن لا يعلمون﴾  
بالياء والثاء ما لكل فريق .

٣٩ ﴿وقالت اولام لاخرام﴾ فما كان لكم علينا من  
فضل ﴿لانكم لم تكفروا بسبينا فنحن واتم سواء قال تعال لهم  
﴿فنفوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾ .

٤٠ ﴿ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا﴾ تكبروا ﴿عنها﴾  
فلم يؤمنوا بها ﴿لا تفتح لهم ابواب السماء﴾ اذا عرج بارواحهم  
اليها بعد الموت فيبسط بها الى سبعين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد  
بروحه الى السماء السابعة كما ورد في الحديث ﴿ولا يدخلون الجنة  
حتى يلج﴾ يدخل ﴿الجمل﴾ الحبل الغليظ ﴿في سم الخياط﴾  
ثقب الأبرة وهو غير ممكن فكذلك دخولهم ﴿وكذلك﴾ الجزاء  
المذكور ﴿نجزي المجرمين﴾ الكفار .

٤١ ﴿لم من جهنم مهاد﴾ فراش ﴿ومن فوقهم غواش﴾  
أغطية من النار جمع غاشية وتوينه عوض من الياء المحلوفة  
﴿وكذلك نجزي الظالمين﴾ .

٤٢ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ مبتدأ وقوله ﴿لا﴾  
نكلف نفسا الا وسعها﴾ طاقتها من العمل اعتراض بيه وبين  
خبره وهو ﴿أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ دائمون .

كَنَفِيرِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ أَدْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ  
مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ آخِثًا  
حَتَّى إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُتْرَبْتُمْ وَأُؤْتِنْتُمْ رَبَّنَا  
هَؤُلَاءِ أَضَلَّوْنَا فَتَقَاتِمْنَا عَلَيْهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ  
ضِعْفٍ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ وَقَالَتْ أُؤْتِنْتُمْ لِأُتْرَبْتُمْ  
فَإِنْ كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ  
تَكْسِبُونَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا  
لَا يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ  
الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾  
لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ  
نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٣﴾ وَزَعَمْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَيْبٍ  
 نَجْرِي مِنَ تَحْتِهِمْ ﴿٤٤﴾ وَتَحْتَهُمْ قُصُورُهُمْ ﴿٤٥﴾ وَالْأَنْهَارُ وَقَالُوا  
 هَذَا هَدَانَا لِلْحَقِّ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ  
 رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تُلَكُّوا الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا  
 كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ  
 أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ  
 رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ  
 اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
 وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَبَيْنَهُمَا  
 حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ  
 وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لِيَدْخُلُوهَا  
 وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٩﴾ \* وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ

٤٣ ﴿وَزَعَمْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَيْبٍ﴾ حقد كان بينهم في  
 الدنيا ﴿نَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ تحت قصورهم ﴿الْأَنْهَارُ وَقَالُوا﴾ عند  
 الاستقرار في منازلهم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ العمل الذي  
 هذا جزاؤه ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ حذف جواب  
 لولا للدلالة ما قبله عليه ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رَسُلَ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ﴾  
 محققة اي انه او مفسرة في المواضع الخمسة ﴿تُلَكُّمُ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا  
 بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

٤٤ ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ تقريرا وتبكيئا  
 ﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا﴾ من الثواب ﴿حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا  
 وَعَدَ رَبُّكُمْ﴾ من العذاب ﴿حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾ اي  
 نادى مناد بين الفريقين اسمعهم ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ .

٤٥ ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ النَّاسَ﴾ عن سبيل الله ﴿دِينَهُ  
 وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ اي يطلبونها اي السبيل ﴿عِوَجًا﴾ معوجة ﴿وَهُمْ  
 بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ .

٤٦ ﴿وَبَيْنَهُمَا﴾ اي اصحاب الجنة والنار ﴿حِجَابٌ﴾ حاجز  
 قيل هو سور الاعراف ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ وهو سور الجنة ﴿رِجَالٌ﴾  
 استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا﴾ من  
 اهل الجنة والنار ﴿بِسِيمَتِهِمْ﴾ بعلامتهم وهي بياض الوجوه  
 للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم اذ موضعهم عال ﴿وَنَادُوا  
 أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ﴾ قال تعالى ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ اي  
 اصحاب الاعراف الجنة ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ في دخولها قال الحسن  
 لم يطعمهم الاكرامة يريد بها بهم . وروى الحاكم عن حذيفة قال  
 بينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد  
 غفرت لكم .

أَحْصَبَ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾  
وَنَادَى أَهْلُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسْمِهِمْ  
قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكَ جَمْعُكَ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾  
أَهْوَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ  
لَا يَخُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَا أَنْتُمْ تُحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى أَهْلُ  
النَّارِ أَهْلَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا  
رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾  
الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ حُرُوفًا وَلِعِبَاءَ غَيْرِهِمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
فَأَلِيمٌ نَسَبُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا  
بِعَابَتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ جِئْتَنَّهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ  
عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ  
إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ أَسْأَوْهُ مِنْ

٤٧ ﴿وإذا صرفت ابصارهم﴾ اي اصحاب الاعراف  
﴿تلقاء﴾ جهة ﴿اصحاب النار قالوا ربنا لا نجعلنا﴾ في النار  
﴿مع القوم الظالمين﴾ .

٤٨ ﴿ونادى اصحاب الاعراف رجالات﴾ من اصحاب  
النار ﴿يعرفونهم بسماهم قالوا ما اغنى عنكم﴾ من النار  
﴿جمعكم﴾ المال أو كثرتكم ﴿وما كنتم تستكبرون﴾ اي  
واستكباركم عن الايمان ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء المسلمين .

٤٩ ﴿أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة﴾ ؟ استفهام  
تقرير وتوبيخ وشماتة . فقد قيل للذين أقسمتم على عدم دخولهم  
الجنة ﴿ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون﴾ وقرئ  
ادخلوا بالبناء للمفعول بصيغة الماضي ودخلوا . فجملة النفي حال  
اي مقولا لهم ذلك .

٥٠ ﴿ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة أن افوضوا علينا  
من الماء أو مما رزقكم الله﴾ من الطعام ﴿وقالوا ان الله حرمهما﴾  
منهما . ﴿على الكافرين﴾ .

٥١ ﴿الذين اتحلوا دينهم هوا ولعبا وغرهم الحياة الدنيا﴾  
قال الله تعالى ﴿فالיום نساهم﴾ تركهم في النار ﴿كما نسوا لقاء  
يومهم هذا﴾ بتركهم العمل له ﴿وما كانوا بآياتنا يمحذون﴾ اي  
كما جحدوا .

٥٢ ﴿ولقد جئناهم بكتاب﴾ القرآن ﴿فصلناه﴾ بيناه  
بالاخبار والوعد والوعيد ﴿على علم﴾ حال من الفاعل اي فصلناه  
عليهم يعلم واما من المفعول به اي فصلناه مشتقلا على علم ونكر  
علم عظيما ﴿هدى﴾ حال من الهاء ﴿ورحمة لقوم يؤمنون﴾ به .

٥٣ ﴿هل ينظرون﴾ ما ينتظرون ﴿إلا تأويله﴾ عاقبة ما فيه  
﴿يأتي تأويله﴾ هو يوم القيامة ﴿يقول الذين نسوه من قبل﴾  
اي تركوا الايمان به ﴿قد جاءت رسلنا بالحق فهل لنا من

شفعاء فيشفعوا لنا أو﴾ هل ﴿تردد﴾ الى الدنيا ﴿فنعمل غير الذي  
كنا نعمل﴾ نوحى الله وترك الشرك فيقال لهم لا . قال تعالى ﴿قد  
خسرنا انفسهم﴾ اي صاروا الى الهلاك ﴿ووصل﴾ ذهب ﴿عنهم  
ما كانوا يفترون﴾ من دعوى الشرك .

بعد انتهاء الدرس من خلق الانسان وما يعود اليه أمره ينتقل السياق الى عرض ما في ملكوت السموات والارض ليرد البشر بني آدم الى ربهم الذي خلق هذا الوجود ليدعوه تضرعا وخفية واثابة وخشوعا فقال تعالى .

٥٤ ﴿إِن رَّبِّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهم في لمحة والعلول عنه لتعلم خلقه الثابت ﴿ثم استوى على العرش﴾ هو في اللغة سرير الملك والمراد به هنا الجسم النوراني المرتفع على كل الاجسام المحيط بكلها اي استوى عليه الله استواء يليق به تعالى ﴿يفضي الليل النهار﴾ مخففا ومشددا اي يغطي. كلا منهما بالآخر ﴿يطلب﴾ يطلب كل منهما الآخر طلبا ﴿حيثا﴾ سريعا ﴿والشمس والقمر والنجوم﴾ بالنصب عطفًا على السموات وقرىء بالرفع مبتدأ خبره ﴿مسخرات﴾ مذلات ﴿بأمره﴾ بقدرته ﴿الآلاء﴾ تنبيه ﴿له الخلق﴾ جميعا ﴿والأمر﴾ كنه ﴿تبارك﴾ تعظيم ﴿الله رب﴾ مالك ﴿العالمين﴾ جميع المخلوقات العلوية والسفلية . واذا فهمتم ان ربكم الله هو مالك ما ذكر والمفرد بالتصرف فيه .

٥٥ ﴿ادعوا ربكم تضرعا﴾ حال تذللًا ﴿وخفية﴾ سرا ﴿ولا تنعلوا﴾ انه لا يحب المعتدين ﴿في الدعاء بالتشلق ورفع الصوت﴾ .

٥٦ ﴿ولا تفسلوا في الارض﴾ بالشرك والمعاصي ﴿بعد اصلاحها﴾ بيعث الرسل ﴿وادعوه خوفا﴾ من عقابه ﴿وطمعا﴾ فيما عنده من الرحمة ﴿ان رحمت الله قريب من المحسنين﴾ المطيعين المخلصين له الدعاء وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لاضافتها الى الله . وذكر من انواع الرحمة الظاهرة ما يستدل به على الباطنة ومن الدنيوية ما يستدل به على الاخروية ومن احياء الارض الميتة ما يستدل به على احياء الموتى والبعث بعد الموت فقال .

قَبْلَ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِن شُعَاعَةٍ فَيَسْغَمُوا لَنَا أَوْ نُرْدُ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ  
قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥٤﴾  
إِنَّ رَبَّكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْحُورَاتٍ مُّطَاعِرَةٌ ۚ  
أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٥﴾  
ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾  
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ حَابًا نِفَالًا سَفْتِنَهُ لِيَلْسَدَ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ

٥٧ ﴿وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته﴾ اي  
مبشرات قدام المطر وفي قراءة بالنون بدل الباء وسكون الشين  
تخفيفا وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا ﴿حتى اذا اقلت﴾  
حملت الرياح ﴿سحابا ثقالا﴾ بالمطر ﴿سفناه﴾ اي السحاب وفيه  
الثقات عن الغيبة ﴿لبلد ميت﴾ لانبات به اي لحياتها ﴿فانزلنا  
به﴾ بالبلد ﴿الماء فأخرجنا به﴾ بالماء ﴿من كل الثمرات كذلك﴾  
الاجراج ﴿نخرج الموتى﴾ من القبور بالاحياء ﴿لعلكم تذكرون﴾  
فيؤمنون .

ثم بين فيما يأتي ان البلاد مختلفة في احوالها مثل اختلاف الناس  
في استجابتهم لامر الله فقال .

٥٨ ﴿والبلد الطيب﴾ العذب التراب ﴿يخرج نباته﴾ حسنا  
﴿بإذن ربه﴾ هذا مثل للمؤمن يسمع الموعدة فينتفع بها ﴿و﴾  
البلد ﴿الذي خبث﴾ تراه ﴿لا يخرج﴾ نباته ﴿الا نکدا﴾ عبرا  
بمشقة وهذا مثل للكافر . ثم قال تعالى كما بينا في ما ذكر من أن  
البلاد مثل الناس منها الطيب مثل المؤمن ومنها الخبيث مثل الكافر  
﴿كذلك نصرف﴾ نبين ﴿الآيات لقوم يشكرون﴾ الله فيؤمنون .

لقد قال الله تعالى في اول السورة «وكم من قرية اهلكناها  
فجاءها بأسنا بيانا أو هم قائلون» والان يجر العقول الى مصارع قرى  
عصى اهلها فحق عليهم الهلاك والدمار تصديقا للندر وهم من بني  
آدم الذين اخرج الشيطان ابويهم من الجنة وقيل لهم لا تتبعوا خطوات  
الشيطان ان الشيطان لكم عدو مبين . وأنذروا على ايدي الرسل  
واتبعوا الشيطان واوليائه فلاقوا شر مصير . ففي قصصهم عبرة  
لهذه الامة المسلمة .

بدأ بقصة نوح فقال .

٥٩ ﴿لقد﴾ جواب قسم محذوف ﴿ارسلنا نوحا الى قومه  
فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره﴾ بالرفع بدل من محله  
وقريء بالجر صفة لاله ﴿اني أخاف عليكم﴾ ان عيستم غيره  
﴿عذاب يوم عظيم﴾ هو يوم القيامة .

٦٠ ﴿قال الملأ﴾ الاشراف ﴿من قومه انا لترك في ضلال﴾  
جمع ضلاله ﴿مبين﴾ بين .

٦١ ﴿قال يا قوم ليس بي ضلالة﴾ واحدة هي اعم من  
الضلال فنتيها ابلغ من نفيه ﴿ولكني رسول من رب العالمين﴾ .

الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ  
الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ بِإِذْنِ رَبِّهِ  
بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثُ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكْدًا كَذَلِكَ  
نُصْرِفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُشْكِرُونَ ﴿٥٩﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ  
قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ  
وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ الْمَلَأُ  
مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ  
لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٢﴾  
أَبْلَيْتُمْ عَلَىٰ رَبِّي وَأَنْصَحَ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا  
تَعْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ تَرْدٍ مِّنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ  
رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٤﴾  
فَكَذَّبُوهُ فَأَخْبَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ

٦٢ ﴿ابلئكم﴾ بالتخفيف وقريء بالتشديد ﴿رسالات ربي  
وانصح لكم﴾ اي اريد الخير لكم ﴿وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾  
اي اعلم بالوحي من الله ما لا تعلمون من الامور الآتية .

٦٣ ﴿أ﴾ كذبتم ﴿وعجبتم ان جاءكم ذكر﴾ موعظة ﴿من  
ربكم على﴾ لسان ﴿رجل منكم لينذركم﴾ العذاب ان لم تؤمنوا  
﴿ولتتقوا﴾ الله ﴿ولعلكم ترحمون﴾ بها .

٦٤ ﴿فكذبوه﴾ فاجبناه والذين معه ﴿من الفرق﴾ في الفلك  
السفينة ﴿واغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا﴾ بالطوفان ﴿انهم كانوا  
قوما عمين﴾ عن الحق جمع عم يقال عم اذا كان اعشى البصيرة

غير عارف بأموره واعى اي في البصر. والقطرة اذا فسدت لا تفكر ولا تتدبر فلم يؤمنوا بالرسول فوقع عليهم عقابة عدم الاستماع الى الانذار.

٦٥ ﴿و﴾ أرسلنا ﴿الى عاد﴾ الاولى ﴿أنحاهم هودا﴾ بنفس الرسالة التي ارسلنا بها نوحا الى قومه ﴿قال﴾ هود ﴿يا قوم اعبدوا الله﴾ وحده ﴿ما لكم من اله غيره أفلا تتقون﴾ تخافونه فتؤمنوا.

٦٦ ﴿قال الملائكة الذين كفروا من قومه انا لترك﴾ يا هود ﴿في سفاهة﴾ جهالة ﴿وانا لنظنك من الكاذبين﴾ في دعوى الرسالة.

٦٧ ﴿قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين﴾.

٦٨ ﴿أبلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح أمين﴾ مأمون على الرسالة.

٦٩ ﴿أ﴾ كذبتم ﴿وعجبتم﴾ من اجل ﴿أن جاءكم ذكر من ربكم على﴾ لسان ﴿رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء﴾ في الارض ﴿من بعد قوم نوح وزادكم﴾ على ما اعطى قوم نوح ﴿في الخلق بسطة﴾ قوة وطولا ﴿فاذكروا آلاء الله﴾ نعمه بالشكر عليها بالايمان بما ارسل به اليكم ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون. فكانت فطرتهن مثل فطرة من قبلهن منجمدة عن التفكير والتدبر.

٧٠ ﴿قالوا﴾ للاستهزاء ﴿أجئتنا لعبد الله وحده ونذر﴾ ترك ﴿ما كان يعبد آباؤنا﴾ وكأنهم استقلوا المحاوره مع هود واستعملوا العذاب الذي ينذرهم به وقالوا ﴿فأتنا بما تعدنا﴾ به من العذاب ﴿ان كنت من الصادقين﴾ في قولك. ومن ثم اجابهم بالامر الحاسم.

كذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٥﴾ \* وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ - أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٦﴾ قَالَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٩﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُرْدٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خَلْفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ زَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعْدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ

رَجَسَ وَغَضِبَ أَجْمَلِدُونِي فِي سَمَاءٍ سَمِيَتْهَا أَنْتُمْ  
 وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ  
 مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَجْمِيْنَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا  
 وَقَطَعْنَا دَائِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾  
 وَإِلَىٰ عَمُودٍ صَالِحًا قَالَ يَقُومُ عَبْدُوا اللَّهِ مَا لَكُمْ  
 مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ  
 نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا  
 تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَأَذْكُرُوا  
 إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ  
 تَتَّخِذُونَ مِنْ مُهْرَلٍ قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا  
 فَادْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾  
 قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا

٧١ ﴿قال قد وقع﴾ و﴿عليكم من ربكم رجس﴾ عذاب الذي اتاروه وقال ﴿أجمادلوني في أسماء سميتها﴾ اي سميت بها ﴿انتم وأباؤكم﴾ اصناما تعبوتها ﴿ما نزل الله بها﴾ اي بعبادتها ﴿من سلطان﴾ حجة وبرهان ﴿فانظروا﴾ العذاب ﴿إني معكم من المنتظرين﴾ ذلك بتكذيبكم اياي فارسلت عليهم الريح العقيم.

٧٢ ﴿فاجميناها﴾ اي هودا ﴿والذين معه﴾ من المؤمنين ﴿برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا آياتنا﴾ اي استاصلناهم ﴿وما كانوا مؤمنين﴾ في مستقبلهم في علم الله.

٧٣ ﴿و﴾ على نخط من تقدم ذكرهم ارسلنا ﴿إلى عمود﴾ بترك الصرف مرادا به القبيلة من العرب سموها باسم ابيهم الاكبر وهو عمود بن غابر بن نوح ﴿إخاهم صالحا﴾ قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ﴿فسألوه عن آية ناقة تخرج من جبل تكون آية على رسالته فقال﴾ قد جاءكم بينة ﴿معجزة﴾ من ربكم ﴿على صدقي﴾ هذه ناقة الله لكم آية ﴿حال عاملها معنى الاشارة وكانوا سألوه ان يخرجها لهم من صخرة عينوها﴾ فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء ﴿بقر او غيره﴾ فياخذكم عذاب أليم.

٧٤ ﴿واذكروا اذ جعلكم خلفاء﴾ في الارض ﴿من بعد عاد وبوأكم﴾ أسكنكم ﴿في الارض تتخذون من سهوها قصورا﴾ تسكنونها في الصيف ﴿وتنحتون الجبال بيوتا﴾ تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدره ﴿فاذكروا آية الله ولا تتفوا في الارض مفسدين﴾ حال مؤكد لعامله . فانهم اعطوا من النعم ما اعطي من قبلهم من عاد وزيادة آية الناقة التي سألوها . ويبدو ان الضمفاء من قومه الذين لا تربطهم عوامل مصلحة آمنوا به فاستقبلهم الرؤساء الذين يستغلون القوانين الموجودة عندهم بقصد صدهم عن اتباع قوانين جديدة.

﴿وَعَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ وهو ما بلغهم رسوهم صالح من الامر والنهي ثم استهزؤا به واستعجلوا العذاب تعجيزا له ﴿وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ به من العذاب على قتلها ومخالفتنا لامرك ﴿إِن كُنْتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ .

٧٨ ﴿فَاخَذَتْهُمْ الرِّجْفَةُ﴾ الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾ واقعين على صدورهم ميتين فالرجفة تصاحب الفزع عادة والجوع دلالة العجز عن الحركة جزاء وفاقا في المصير .

٧٩ ﴿فَتَوَلَّى﴾ أعرض صالح ﴿عَنَّهُمْ﴾ وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ﴿إِذْ هُوَ جَزَاءُ تَكْبَرِكُمْ﴾ عن الانذار اعقبكم الهلاك وسوء المصير .

٨٠ ﴿وَمَا تَقْدِمُ فِي قوم نوح ومن ذكر بعدهم ارسلنا ﴿لوطا﴾ وهو ابن هاران بن تارخ بن آرز فلوط ابن اخي ابراهيم هاجر مع ابراهيم فزول ابراهيم فلسطين ونزل هو بالاردن فارسله الله الى اهل سلنوم بالذال المعجمة ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ اي اذبار الرجال ﴿مَا سَأَلْتُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ اناس ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ إلا ان قالوا اخرجوهم من قريبتكم انهم اناس يتطهرون ﴿فَأَلْحَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ إلا امرأتهم .

٨١ ﴿أَتُنكِّمُ﴾ بتحقيق الهمزتين وقرىء بتسهيل الثانية وادخال الالف بينهما على الوجهين ﴿لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً﴾ مفعول من اجله اي لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة ﴿مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ اي متجاوزين النساء ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ متجاوزون الحلال الى الحرام بل انتم متجاوزون الطبيعة الى ما لا يوافقها .

ان قوم لوط كانوا اهل ترف ودعارة فاحشة حتى لم يكونوا يتفكرون في شيء وهمهم في اتباع شهوتهم المنحرفة عن الطبيعة والقطرة السليمة فنزلت بذلك عقوبتهم عن مدارك البهائم فاراد لوط عليه السلام ان يرفع مستوى عقوبتهم ويردهم الى مسلك القطرة السليمة في قضاء الشهوة فجابهوه بالرفض والاستهزاء . وما يدل على هذا جوابهم له .

٨٢ ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ الا ان قالوا اخرجوهم ﴿إِذْ هُوَ لِحِطَاتِهِمْ﴾ من قريبتكم انهم اناس يتطهرون ﴿مِنْ اِدْبَارِ الرِّجَالِ﴾ وهموا به .

لَمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِء مُّؤْمِنُونَ ﴿٧٨﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِاللَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِء كَافِرُونَ ﴿٧٩﴾ نَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحْ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ فَاخَذَتْهُمْ الرِّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاشِينَ ﴿٨١﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ اُبْلَغْتُكُمْ رَسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٨٢﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِء أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَأَلْتُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٣﴾ إِنْسُكْرُ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِء إِلَّا أَن قَالُوا ائْخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٥﴾ فَأَلْحَيْنَاهُ وَأَهْلَهُء إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ

٧٥ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ تكبروا عن الايمان به ﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا﴾ لمن آمن منهم ﴿إِذْ هُوَ لِحِطَاتِهِمْ﴾ مفعول من اجله باعادة الجار ﴿أَتَعْلَمُونَ﴾ ان صالحا مرسل من ربه ﴿إِلَيْكُمْ﴾ قالوا ﴿نعم﴾ اننا بما ارسل به مؤمنون .

٧٦ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ اننا بالذي آمنتم به كافرين ﴿وَلَمْ يَقُولُوا﴾ اننا بما ارسل به كافرين اظهارا لمخالفتهم اياهم وردا لمقاتلتهم ثم عمدوا الى الناقة وكانت لها يوم في الماء وهم يوم فملوا ذلك وان كانوا يجدون منها لبنا بدل الماء .

٧٧ ﴿نَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ عقرها قدار بأمرهم بأن قتلها بالسيف

٨٣ ﴿فَانجِيْنَاهُ وَاَهْلَهُ اِلَّا امْرَاَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِيْنَ﴾ الباقين في العذاب لانها كانت منهم فطرفة وطريقا وقيل غير غبورا اي مكث .

٨٤ ﴿وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ هو حجارة السجيل فاهلكتهم فهو وسيلة العقاب في مقابل ذلك الدنس الذي كانوا فيه غارقين .  
﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِيْنَ﴾ الذين يكذبون الرسل ولا يتذكرون في الانذار .

والصفحة الأخيرة من هذا النمط قضية مدين مع شعيب فقال الله تعالى .

٨٥ ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ اٰرْسَلْنَا اِلَىٰ مَدِيْنَةٍ اٰخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ مدين قبيلة سماوا باسم ابيهم مدين بن ابراهيم الخليل وشعيب ميكائيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم الخليل فهو اخوهم في النسب ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهِ غَيْرِهِ قَدْ جَاءَكُمْ بِيْنَتٌ مِّمَّجَزَةٌ﴾ من ربكم ﴿عَلَىٰ صِدْقِيْ وَلَمْ يَتِيْنْ تِلْكَ الْمَعْجِزَةُ فِي الْقُرْآنِ اِلَّا اِنْ الْاَنْذَارَ عِلْمٌ مِّمَّجَزَةٌ كَقَوْلِهِ ﴿فَاَوْفُوا﴾ اتموا ﴿الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوْا﴾ تنقصوا ﴿النَّاسَ اَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسُدُوْا فِي الْاَرْضِ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿بَعْدَ اَصْلَاحِهَا﴾ ببعث الرسل ﴿ذٰلِكُمْ﴾ المذكور ﴿خَيْرٌ لِّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ﴾ مرادي الايمان فبادروا اليه .

٨٦ ﴿وَلَا تَقْعُدُوْا بِكُلِّ صِرَاطٍ طَرِيْقٍ﴾ بتوعدون ﴿تَخِفُوْنَ﴾ الناس باخذ ثيابهم او المكس كانوا قطاع طريق والرؤساء يضربون الضراب على الضمفاء ﴿وَتَصُدُوْنَ﴾ تصرفون ﴿عَنِ سَبِيْلِ اللّٰهِ﴾ دينه ﴿مَنْ اٰمَنَ بِهِ﴾ بتوعدكم اياه بالقتل ﴿وَتَبْفُوْنَهَا عِوَجًا﴾ موجعا ﴿وَاذْكُرُوْا اِذْ كُنْتُمْ قَلِيْلًا﴾ فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴿قَبْلِكُمْ﴾ بتكذيبهم رسلهم اي آخر امرهم الهلاك .

٨٧ ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ اٰمَنُوْا بِالَّذِيْ اَرْسَلْتُمْ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوْا بِهِ﴾ فاصبروا ﴿انظروا﴾ حتى يحكم الله بيننا ﴿وبينكم﴾ بانجاء المحق واهلاك المبطل ﴿وهو خير الحاكمين﴾ اعلمهم .

كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِيْنَ ﴿٨٣﴾ وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِيْنَ ﴿٨٤﴾ وَاِلَىٰ مَدِيْنَةٍ اٰخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهِ غَيْرِهِ قَدْ جَاءَكُمْ بِيْنَتٌ مِّمَّجَزَةٌ فَاَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ اَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْاَرْضِ بَعْدَ اَصْلَاحِهَا ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لِّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُوْنَ وَتَصُدُوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ مَنْ اٰمَنَ بِهِ وَتَبْفُوْنَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوْا اِذْ كُنْتُمْ قَلِيْلًا فَكَثُرْتُمْ وَاَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِيْنَ ﴿٨٦﴾ وَاِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ اٰمَنُوْا بِالَّذِيْ اَرْسَلْتُمْ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوْا فَاَصْبِرُوْا حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحٰكِمِيْنَ ﴿٨٧﴾ \* قَالَ الْمَلَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا

مِنْ قَوْمِهِ لَخَرَجْنَاكَ بِشُعَيْبٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ  
 قَرِينَتَا أَوْ لِنُعَوِّدَنَّ فِي مَلِيئِنَا قَالَ أَوْلَوْكَ كَلْرِهَيْنِ ﴿٨٩﴾  
 قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ  
 نَحْنُ بِاللَّهِ مَتَّهًا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا  
 أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى  
 اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ  
 وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٩٠﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخٰسِرُونَ ﴿٩١﴾  
 فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٩٢﴾  
 الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا يَفْتَنُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا  
 كَانُوا هُمُ الْخٰسِرِينَ ﴿٩٣﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ  
 أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَأْسَى

٨٩ ﴿قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ  
 نَحْنُ بِاللَّهِ مَتَّهًا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ  
 اللَّهُ رَبُّنَا﴾ ذلك فيخذلنا ﴿وسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ اي وسع  
 علمه كل شيء ومنه حال وحالكم ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ﴾  
 اي احكم ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ الحاكمين .

٩٠ ﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه﴾ اي قال بعضهم  
 لبعض ﴿لئن﴾ لام القسم ﴿اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون﴾ اي  
 تجاهر المستكبرون بالرد والصد عن سبيل الله . وحاولوا صرف  
 الناس عنه .

٩١ ﴿فاخذتهم الرجفة﴾ الزلزلة الشديدة ﴿فاصبحوا في  
 دارهم جاثمين﴾ ما كئيب لا يتحركون . قال قتادة بعث الله شعيبا الى  
 اصحاب الايكة والى اهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا  
 بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم الرجفة بعد ان صاح بهم جبريل  
 عليه السلام صيحة فهلوكوا جميعا وقال ابو عبدالله البجلي كان ابو  
 جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان  
 ملكهم في يوم الظلة اسمه كلمن فلما هلك رثته ابنته بشعر .

٩٢ ﴿الذين كذبوا شعيبا﴾ مبتدأ خبره ﴿كان﴾ مخففة  
 واسما محذوف اي كأنهم ﴿لم يفتنوا﴾ يقيموا ﴿فيها﴾ في ديارهم  
 ﴿الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين﴾ التاكيد باعادة الموصول  
 وغيره للرد عليهم في قوهم السابق لخرجك الخ فعوقبوا بمقابلته اي  
 استؤصلوا بالمرة وصاروا كأنهم لم يقيموا بقريتهم اصلا واخرجوا  
 اخراجا لا دخول بعده ابدا اشد عليهم الحر حتى خرجوا وأظلمت  
 سحابة فاجتمعوا تحتها وذلك يوم الظلة ثم صاح عليهم جبريل  
 فرجفت بهم الارض فماتوا .

٩٣ ﴿فتولى عنهم﴾ اي اعرض عنهم شعيب ﴿وقال يا قوم  
 لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم﴾ فلم تسمعوا لي ولم  
 تؤمنوا لي ﴿فكيف آسى على قوم كافرين﴾ استفهام بمعنى النفي  
 وقال القول فيما يظهر تأسفا . وقصة شعيب تبدي ان قومه ارقى  
 ممن قبلهم اذ لم تقتصر على طلب الايمان منهم فقط بل فيها شيء  
 من المعاملات .

٨٨ ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه﴾ عن الايمان  
 ﴿لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن﴾  
 ترجعن ﴿في ملتنا﴾ ديننا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لأن  
 شعيبا لم يكن في ملتهم فقط وعلى نحوه اجاب ﴿قال﴾ ﴿لنعود فيها  
 ولو كنا كارهين﴾ لها استفهام انكار .

عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا  
أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّوْنَ ﴿٩٥﴾  
ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ  
مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَاءَ وَالسَّرَاءَ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ  
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا  
لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن  
كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٧﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ  
الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيْنَمَا هُمْ تَأْمِنُونَ ﴿٩٨﴾  
أُو۟مِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا سَهِي۟نَ وَهُمْ  
يَلْعَبُونَ ﴿٩٩﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا  
الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٠﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ  
مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّو۟نَسَاءُ أَص۟نٰنَهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَط۟ي۟عِ

ثم بعد ان اتم القصص الدالة على ان المنذرين - بالفتح - اذا لم يستمعوا الى الانذار ولم يطيعوا المنذرين - بالكسر - فعاقبتهم الهلاك والدمار أعقب بتعقيبات تدل على عموم الحكم في كل عصر وحين فقال تعالى .

٩٤ . ﴿وما ارسلنا في قرية ﴿اي اهل قرية من القرى ﴿من نبي ﴿فكذبوه ﴿الا اخذنا ﴿عاقبنا ﴿اهلها بالباء ﴿شدة الفقر ﴿والضراء ﴿المرض ﴿لعلهم يضرعون ﴿بادغام تاء افتعل في الضاد اي يتذللون فيؤمنوا .

٩٥ . ﴿ثم بدلنا ﴿اعطيناهم ﴿مكان السيئة ﴿العذاب ﴿الحسنة ﴿الغنى والصحة ﴿حتى عفوا ﴿كثروا ﴿وقالوا ﴿كفرا للنعمة ﴿قد مس آباءنا الضراء والسراء ﴿كما مسنا وهذا عادة الدهر وليست لعقوبة من الله فكانوا على ما اتم عليه قال تعالى ﴿فاخذناهم ﴿بالعذاب ﴿بغتة ﴿فجأة ﴿وهم لا يشعرون ﴿بوقت مجئه قبله .

٩٦ . ﴿ولو ان اهل القرى ﴿المكذبين ﴿آمنوا ﴿بالله ورسلم ﴿واتقوا ﴿الكفر والمعاصي ﴿لفتحنا ﴿بالتخفيف وقرىء بالتشديد ﴿عليهم بركات من السماء ﴿بالمطر ﴿والارض ﴿بالنبات ﴿ولكن كذبوا ﴿الرسول ﴿فاخذناهم ﴿عاقبناهم ﴿بما كانوا يكسبون ﴿٩٧ . ﴿افامن اهل القرى ﴿المكذبون ﴿ان ياتيهم باسنا ﴿عذابنا ﴿بياتنا ﴿ليلا ﴿وهم نائمون ﴿غافلون عنه .

٩٨ . ﴿او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا صحن ﴿نهارا ﴿وهم يعبون ﴿مشتغلون باللعب الذي يليهم عن ذكر الله وعن الانذار منه وهذا مثل ما ذكر في اول السورة وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا وهم قائلون .

٩٩ . ﴿افامنوا مكر الله ﴿استدرجه اياهم بالنعمة وأخذهم بغتة ﴿فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ﴿









وفراغه فأجاؤا النكت عقب انقضاء الاجل المذكور.

١٣٦ ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بعد الانواع الخمسة وكان كل واحد منها يمكث عليهم مدته ﴿فَاغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ البحر الملح ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب انهم ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ لا يتدبرونها .

ثم اشار الى الجانب الآخر وهو عندما آمن المستضعفون وهم بنو اسرائيل وقبل ان يزفوا اعقبهم بالايمان استخلافا في الارض .

١٣٧ ﴿وَاورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون﴾ بالاستعباد والقتل ﴿مشارك الارض ومغارها التي باركنا فيها﴾ بالماء والشجر صفة للارض وهي الشام وارض فلسطين مغارب الشام ومشارك مصر وقيل جميع جهات الارض لأن داودوسليمان صلوات الله وسلامه عليهما كانا من بني اسرائيل وقد ملكا الارض ﴿وتمت كلمت ربك الحسنى﴾ وهي قوله «ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض» الخ ﴿على بني اسرائيل بما صبروا﴾ على اذى عدوهم ﴿وودمنا﴾ اهلكنا ﴿ما كان يصنع فرعون وقومه﴾ من العماره ﴿وما كانوا يعرشون﴾ بكسر الراء وقرىء بضمها اي يرفعون من البنيان . هذا آخر قصة فرعون وقومه وقد لقوا هلاكهم لعدم اتباعهم للمنذر الصادق .

ثم تمضي القصة في حلقة جديدة قصة بني اسرائيل بعد تجاوز البحر على طبيعتهم المحرفة ولم يظل بهم منذ ان انقذهم نبيهم وزعيمهم موسى باسم الله الواحد الذي اهلك عدوهم فتقع ابصارهم على قوم يعكفون على اصنام لهم فيطلبون الى موسى ان يتخذ لهم وثنا يعبدونه .

١٣٨ ﴿وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا﴾ فمروا ﴿على قوم يعكفون﴾ بضم الكاف وقرىء بالكسر والقوم العاكفون من الكنعانيين الذين امر موسى بقتالهم ﴿على اصنام لهم﴾ يقيمون على عبادتها ﴿قالوا يا موسى اجعل لنا الهة﴾ صنما نعبده ﴿كما هم الهة قال انكم قوم تجهلون﴾ حيث قابلتم نعمة عليكم بما قتلتموه .

١٣٩ ﴿ان هؤلاء متبر﴾ هالك ﴿ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون﴾ من عبادتها . ثم بين شأن الله ان يخص بالعبادة .

١٤٠ ﴿وقال اغير الله تمهيككم﴾ الهة ﴿معبودا واصله ابنى لكم﴾ وهو فضلكم على العالمين ﴿اي في زمانكم بما ذكره في قوله .

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَالَ أَجَلَ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٣٦﴾ فَاَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكَآ فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٨﴾ وَجَوَّزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامِهِمْ قَالُوا يَا مَوْسَىٰ اجْعَلْ لَنَا آلِهَةً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٩﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ قَالَ أَغْيِرَ اللَّهُ إِبْنِيكَ إِنَّمَا هُوَ فَضْلُكَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤١﴾ وَإِذْ أَخْبَرْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ

١٣٥ ﴿فلما كشفنا﴾ بدعاء موسى ﴿عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون﴾ يتقصون عهدهم ويصرون على كفرهم فهو موزع على الخمس يلتجئون الى موسى ويطلبون منه ويسألونه ان يطلب لهم كشف ما نزل بهم ويواعدونه بالايمان به وارسال بني اسرائيل معه . ويدعو الله فيكشف عنهم فيستمرون على الايمان مدة ثم ينكثون عهدهم . وقوله «هم بالغوه» اي بالغوا نهاية الاجل

١٤١ ﴿وَأَذْكُرُوا﴾ اذكروا ﴿إِذْ جِئْنَاكُمْ﴾ وفي قراءة الجاكم ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾ يكلفونكم ﴿بِكُلْفٍ﴾ بسوء العذاب ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ اشد وهو ﴿يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَ كُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَ كُمْ﴾ يقتلون ابناؤكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم ﴿الْإِجْمَاءُ﴾ أو العذاب ﴿بِإِثْمِ كُمْ﴾ انعام او ابتلاء ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ افلا تتعظون فتنتهون عما قلتم من قولهم اجعل لنا إلها

ثم يتبدى مشهد آخر وهو استعداد موسى للموقف المروء بين يديه في هذه الحياة الدنيا ووصيته لأخيه هارون قبل ذهابه لهذا اللقاء العظيم ليأتي قومه بالرسالة المفصلة بمنعهم اتباع الهوى من التشوق الى الشرك والوثنية التي رأوا قوما يمكنون عليها وفي ذلك منع زيادة فيما أمر الله به ولو كان بحسن نية

١٤٢ ﴿وَوَاعَدْنَا﴾ بالف وقرى بدون الالف ﴿مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ نكلمه عند انتهائها بأن يصورها وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكر خلف فمه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلاف فمه كما قال تعالى ﴿وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾ من ذي الحجة ﴿فَمِيقَاتِ رَبِّهِ﴾ وقت وعده بكلامه اياه ﴿أَرْبَعِينَ﴾ حال ﴿لَيْلَةً﴾ تمييز ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ﴾ عند ذهابه الى الجبل للمناجاة ﴿اخْلُفْنِي﴾ كن خلفي ﴿فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ أمرهم ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ بموافقتهم على المعاصي

ثم يأتي مشهد رهيب حيث اختص الله نبيه موسى بالخطاب المباشر ولا ندرى نحن كيف كان كلام الله سبحانه لعبد موسى ولا كيف تلقاه موسى وتصوير ذلك متعذر علينا فيجب إيماننا به جملة

١٤٣ ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾ اي للوقت الذي وعدناه بالكلام فيه ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ بلا واسطة كلاما بسمعه فاستحل موسى كلام ربه فاشتاق الى رؤيته ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي﴾ انظر اليك قال لن ترني ﴿إِنِّي لَا تَقْدِرُ عَلَى رُؤْيِي﴾ والتعبير به دون لن أرى يفيد امكاد رؤيته تعالى ولكن في الآخرة كقولته تعالى «وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة» ﴿وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ الذي هو اقوى منك ﴿فَإِنْ اسْتَقَرَّ﴾ ثبت ﴿مَكَانَهُ﴾ مكانه فسوف تراني ﴿إِنِّي ثَبَتُ لِرُؤْيِيكَ﴾ والا فلا طاقة لك ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ﴾ اي ظهر من نوره قدر نصف انوار الخضر كما في حديث صححه الحاكم ﴿لِلْجَبَلِ جَمَلُهُ دَكَا﴾ وقرى بالمد اي مذكوكا مستويا بالارض الدك والبق بمعنى

سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَ كُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَ كُمْ  
وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَى  
ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَمِيقَاتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ  
لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ  
وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى  
لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ قَالَ  
لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ  
فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِجَبَلٍ جَعَلَهُ دَكَا  
وَتَرَى مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ  
وَإِنِّي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَمْؤُومِنَ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ  
عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَاتِي فَخُذْ مَا آتَيْنَكَ وَمَنْ مِّنَ  
الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكُنَّا لَهُ فِي الْأَنْوَاجِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ

وهو تفتت الشيء وسحقه ﴿وَتَرَى مُوسَى صَعِقًا﴾ مضيا عليه لول ما رأى ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾ قال سبحانك ﴿تنزيها لك﴾ ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من سؤال ما لم أؤمر به ﴿وَإِنِّي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في زمانى

١٤٤ ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾ اخترتك ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ اهل زمانك ﴿بِرِسَالَتِي﴾ بالجمع وقرى بالافراد ﴿وَبِكَلِمَاتِي﴾ اي تكليمي اياك ﴿فَخُذْ مَا آتَيْنَكَ﴾ من الفضل ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لأنعمى

ثم بين عاقبة من يتكبر في الارض تحذيرا لبي اسرائيل كيلا يعملوا عمل فرعون واشباهه فقال .

١٤٦ ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ﴾ دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها ﴿الَّذِينَ يَتَكْبَرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بأن أخذهم فلا يتفكرون فيها ﴿وَأَنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَأَنْ يَرَوْا سَبِيلَ طَرِيقِ الرَّشْدِ﴾ الهدى الذي جاء من عند الله ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ يسلكوه ﴿وَأَنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ﴾ الضلال ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ ذلك الصرف ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ فلا يتدبرونها . وذكر حكما عاما لمن يكذب بآيات الله فقال تعالى .

١٤٧ ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ البعث وغيره ﴿حَبِطَتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم فيه لعدم شرطه وهو الايمان ﴿هَلْ يَمْجُرُونِ إِلَّا﴾ جزء ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من التكذيب والمعاصي . وفيما يأتي بيان حال قوم موسى في غيبابه الى ميقات ربه فهم وراهه انتكسوا وعبدوا العجل .

١٤٨ ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ﴾ اي بعد ذهابه الى المناجاة ﴿مِنْ حَلِيمٍ﴾ الذي استعاروه من قوم فرعون بعله عرس فبقي عندهم ﴿عَجَلًا﴾ صاغه لهم منه السامري فهو من بني اسرائيل وكان منافقا ﴿جَسَدًا﴾ تماثلا لا صورة منقوشة على جدار وهو بدل من عجلا ﴿لَهُ خَوَارِ﴾ اي صوت يسمع وقرأ علي وابو السماك «له جوار» بالجم والهمزة وهو الصوت الشديد وهو جسد صنع صورة مجوفة بحيث يدخل فيها الريح ويخرج صوتا خوارا مثل البقر او صوتا شديدا ﴿الْمِ يَرَوْنَ﴾ اي بنو اسرائيل الذين عبدوه ﴿أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ فكيف يتخذ الها ﴿اتَّخِذُوهُ﴾ الها ﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ باتخاذها .

١٤٩ ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ اي نتموا على عبادته ﴿وَرَأَوْا﴾ علموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ بها وذلك بعد رجوع موسى ﴿قَالُوا لَنْ نَمُرَّ بِرَحْمَتِنَا وَيَغْفِرَ لَنَا﴾ بالياء وقرىء بالثاء فيهما ﴿لَنْكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الخاسرين .

وفيما يأتي بيان حال موسى عند رجوعه اليهم وقد اخبره الله قبل ذلك ان قومه افتتنوا ببعده واصلهم السامري ثم جاءهم ووجدهم على ذلك وما دار بينه وبينهم في ذلك . قال تعالى .

مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَنَحْنُهَا بِقُوَّةٍ وَأَمْرٌ قَوْمَكَ  
يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٦﴾  
سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِنَا الَّذِينَ يَتَكْبَرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ  
الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ  
الرَّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ  
سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٧﴾  
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ  
هَلْ يَمْجُرُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٨﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مِنْ  
بَعْدِهِ مِنْ حَلِيمٍ مَجَلًا لَهُمْ خَوَارِ الْمِ يَرَوْنَ أَنَّهُ  
لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٩﴾  
وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَنْ نَمُرَّ  
بِرَحْمَتِنَا وَيَغْفِرَ لَنَا لَنْكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥٠﴾

١٤٥ ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ﴾ اي الواح التوراة وكانت من سدر الجنة او زبرجد او زمرد سبعة او عشرة ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج اليه في الدين ﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾ تبيينا ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ بدل من الجار والمجرور قبله ﴿فَنَحْنُهَا بِقُوَّةٍ﴾ بجد واجتهاد ﴿وَأَمْرٌ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ اي اوضحها للعمل به ﴿سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ فرعون واتباعه وهي مصر بعد اهلاكهم لتعتبروا بهم ومعنى الاراءة الإدخال بطريق الارث ويؤيده قراءة من قرأ سؤركم بالثاء المثلثة كما في قوله «اورثنا القوم الذين يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها» .

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا  
 خَلَقْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَفَعَلِمْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقِ الْأَلْوَابَ  
 وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ  
 اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُكْسِبُ فِي الْأَعْدَاءِ  
 وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي  
 وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ  
 وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾  
 وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ  
 رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن  
 مُوسَىٰ الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي سُجُوتِهِمْ هُدًى وَرَحْمَةٌ  
 لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَأَخْضَرَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ

١٥٠ ﴿ولما رجع موسى الى قومه غضبان﴾ من جهنم ﴿أسفا﴾  
 شديد الحزن ﴿قال﴾ لهم ﴿بئسما﴾ اي بس خلافة ﴿خلفتوني﴾  
 ها ﴿من بعدي﴾ خلافتكم هذه حيث اشركتم ﴿اعجلتم امر﴾  
 ربكم ﴿تركتم وعد ربكم الذي وعدني من الاربعين وقدمتم موني﴾  
 على رأس الثلاثين فغيرتم بعدي دينكم ﴿والقى الالواح﴾ الواح  
 التوراة غضبا لربه فتكسرت وهذا يدل على أن عين اليقين اشد من  
 الخبير اليقين اذ لم يلق موسى الالواح عندما اخبره الله بالامر مع  
 يقينه بصحة الخبر الا بعد ان راهم على ذلك. ﴿واخذ برأس﴾  
 أخيه ﴿اي شعره يمينه وحيته بشماله﴾ يجره اليه ﴿غضبا﴾ قال ﴿  
 اخوه وهو هارون﴾ ابن أم ﴿بفتح المم وقرىء بالكسر اراد أمي﴾  
 وذكرها اعطف لقلبه ﴿ان القوم استضعفوني وكادوا﴾  
 قاربوا ﴿يقتلوني فلا تسكت﴾ تفرح ﴿في الاعداء﴾ باهانتك  
 اياي ﴿ولا تجعلني مع القوم الظالمين﴾ عبادة العجل في المواخذة .  
 فلما سمع موسى كلام أخيه ندم على ما فعله به .

١٥١ ﴿قال رب اغفر لي وأخي﴾ اشركه في الدعاء ارضاء  
 له ودقعا للشمانة به ﴿وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين﴾  
 قال الله تعقبا على فعل موسى ودعائه .

١٥٢ ﴿ان الذين اتخذوا العجل﴾ لهم الها ﴿سيئالهم غضب﴾  
 عذاب ﴿من ربهم وذلَّة في الحياة الدنيا﴾ فعذبوا بالامر بقتل  
 انفسهم ﴿وكذلك نجزي المفتريين﴾ اي كما جزيناهم نجزي المفتريين  
 على الله بالاشراك وغيره .

١٥٣ ﴿والذين عملوا السيئات ثم تابوا﴾ رجعوا عنها ﴿من﴾  
 بعدها وآمنوا ﴿بالله﴾ ان ربك من بعدها ﴿من بعد التوبة﴾ لغفور ﴿  
 لهم﴾ رحيم ﴿بهم﴾ . وهنا انتهى التعقيب ثم تقدم بذكر القصة  
 فقال

١٥٤ ﴿ولما سكت﴾ سكن ﴿عن موسى الغضب اخذ﴾  
 الالواح التي القاها ﴿وفي نسختها﴾ اي ما نسخ فيها اي كتب  
 ﴿هدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة للذين هم لربهم يرهبون﴾  
 يخافون وادخل اللام على المفعول لتقدمه .

١٥٥ ﴿واختار موسى قومه﴾ اي من قومه ﴿سبعين رجلاً﴾  
 ممن لم يعبدوا العجل بامرہ تعالى ﴿لمقاتل﴾ اي للوقت الذي وعدناه  
 باتيانهم فيه ليعتدروا من عبادة اصحابهم العجل فخرجوا منهم  
 فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن تؤمن لك يا موسى حتى نرى الله  
 جهره فانك قد كلمته فارناہ فاخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى  
 يبكي ويدعو الله . وذلك قوله تعالى ﴿فلما اخذتهم الرجفة﴾  
 الزلزلة الشديدة ﴿قال﴾ موسى ﴿رب لو شئت اهلكتهم من قبل﴾  
 اي قبل خروجي بهم ليعاين بنو اسرائيل ذلك ولا يهتموني ﴿واباي﴾  
 معوظ على الهاء في اهلكهم وقال موسى هذا تسليم لقضاء الله  
 وان كان لم يسبق منه ما يوجب هلاكه ﴿اتهلكنا بما فعل السفهاء﴾  
 منا﴾ استفهام استعطاف اي لا تعذبنا بذنوب غيرنا ﴿ان﴾ ما  
 ﴿هي﴾ اي الفتنة التي وقعت فيها السفهاء ﴿الا فنتك﴾ ابتلاؤك  
 ﴿تضل بها من تشاء﴾ اضلاله ﴿وتهدى من تشاء﴾ هدايته ﴿انت﴾  
 ولينا ﴿متولي أمورنا﴾ فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين ﴿

١٥٦ ﴿واكتب﴾ اوجب ﴿لنا في هذه الدنيا حسة وفي﴾  
 الآخرة ﴿حسة﴾ انا هدانا ﴿تينا﴾ اليك ﴿اي رجعنا عن المعصية﴾  
 التي جنناك للاعتذار منها اليك . فهذا آخر دعاء موسى فاجابه الله  
 و﴿قال عذابي اصيب به من اشاء﴾ تعذبه ﴿ورحمتي وسعت﴾  
 عمت ﴿كل شيء﴾ في الدنيا وقد نال قومك نصيب منها في ضمن  
 العذاب الدنيوي ﴿فساكنها﴾ فساخصها في الآخرة ﴿للذين﴾  
 يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون ﴿خص الزكاة﴾  
 بالذكر هنا لانها كانت اشق على بني اسرائيل ولعل الصلاة اتما لم  
 تذكر مع اناقتها على سائر العبادات اكتفاء عنها بالاتقاء الذي هو  
 عبارة عن فعل الواجبات بأسرها وترك المنكرات عن آخرها .  
 واستطرد في صفات من كتبت الرحمة له في الآخرة من بني  
 اسرائيل مضمياً اتباع الرسول النبي الامي بان يؤمنوا به قبل مبعثه  
 ويعملوا بشريعته بعده فقال .

سَعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ  
 لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ لِئِنِّي أُتِلَّكُمَا بِمَا فَعَلَ  
 السُّفَهَاءُ مِنَّا إِن يَهِ إِلَّا فَنفُكُ نَضِلُّ بِهَا مَن نَّشَاءُ  
 وَتَهْدِي مَن نَّشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ  
 خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ \* وَاصْنَبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا  
 حَسَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَىٰكَ قَالَ عَذَابٍ أُصِيبُ بِهِ  
 مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ  
 يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾  
 الَّذِينَ يَقِيمُونَ الرُّسُولَ الَّذِي آتَىٰ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا  
 عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بِأَمْرِهِم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ  
 عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيُحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْفَاحِشَاتُ  
 وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ

قَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي  
 أُنزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٩﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
 إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ  
 وَالأَرْضِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَمَن يَمُتْ فَمَأْمُونًا بِاللهِ  
 وَرَسُولِهِ ۗ النَّبِيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ ۗ وَاتَّبَعُوهُ  
 لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٍ يَّهْدُونَ بِالحَقِّ  
 وَيَبْهتُونَ بِهٖ ۗ يَعْدِلُونَ ﴿١٦١﴾ وَقَطَعْنَاهُمْ اثنى عشرَةَ اَسْبَاطًا  
 اَمَّا وَاَوْحِيْنَا اِلَىٰ مُوسَىٰ اِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ قَوْمُهٗ ۗ اِنْ اَضْرَبَ  
 بِعَصَاكَ الحِجْرَ ۗ فَانْبَجَسْتْ مِنْهُ اثنَا عشرَةَ عَيْنًا ۗ قَدْ  
 عَلِمَ كُلُّ اِنْسَانٍ مَّشْرَبِهٖمْ ۗ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الغَمَمَ ۗ وَاَنْزَلْنَا  
 عَلَيْهِمُ المَنَّٰنَ ۗ وَاَلْسُلُوٰى ۗ كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ  
 وَمَا ظَلَمُوْنَا وَلٰكِن كَانُوْا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ﴿١٦٢﴾ وَاِذْ قِيلَ

١٥٧ ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الامي﴾ محمدًا ﷺ اذ لا يتازعه احد في هذه الاوصاف ﴿الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل﴾ باسمه وصفته فاسمه في التوراة المنحما بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الثانية او فتحها والكسر افصح وبعدها نون مشددة بعدها الف . ومعنى هذا اللفظ في اللغة السريانية هو لفظ محمد الذي يحمده الناس كثيرا ولفظ احمد المذكور في الانجيل بهذا اللفظ العربي ذكره الخميسي في تاريخه . ثم ان ذكر الانجيل قبل نزوله من قبيل ما نحن فيه من ذكر محمد ﷺ والقرآن قبل مجيئهما . ذكره الجمل . ﴿بأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات﴾ مما حرم في شرعهم من لحوم الابل وشحم النعم والمزر والبقرة ﴿ويحرم عليهم الخبث﴾ من الميتة والدم ولحم الخنزير ونحوها ﴿ويضع عنهم اصرهم﴾ ثقلهم ﴿والاغلال﴾ الشدائد ﴿التي كانت عليهم﴾ كقتل النفس في التوبة وقطع اثر النجاسة . وتعيين القصاص في القتل وتحريم أخذ الدية وتحريم العمل في يوم السبت وان صلاحهم لا تجوز الا في الكنائس وغير ذلك من الشدائد التي كانت على بني اسرائيل شبهت بالاغلال لان التحريم يمنع من الفعل كما ان الغل يمنع من الفعل . ثم ذكر حكما عاما لكل من اتبع النبي محمدا ﷺ وقال ﴿فالذين آمنوا به﴾ منهم او من غيرهم ﴿وعزروه﴾ وقروه ﴿ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه﴾ أي القرآن ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ . الاشارة الى المذكورين من حيث اتصافهم بما فصل من الصفات الفاضلة للشعارة بعليتها للحكم .

ولما حكى ما في الكتابين من نعوت رسول الله و شرف من اتبعه وجه الخطاب الى النبي بأمره ببيان ان تلك السعادة غير مختصة بأهلها بل هي شاملة لكل من اتبعه مع اختصاص رسالة كل رسول بقومه وارسال موسى الى فرعون وقومه مع انهم غير بني اسرائيل فليس بغريب ان يرسل الله محمدا الى جميع الناس العرب وغيرهم فقال تعالى .

١٥٨ ﴿قل﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته﴾ القرآن ﴿واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ ترشدون .

هذه الآية تتوسط سياق القصة لان مساق السورة للعبارة والتوجيه فيها موضع توجيه قوي بمناسبة توجيه بني اسرائيل الى ما سجل في كتابيهم التوراة والانجيل وليدعوا مع الناس جميعا الى الايمان بالرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل . ثم لا نعرف ما حصل بعد الرحلة التي أخذت رجالا بني

اسرائيل وبعد دعوات موسى وابتهالاته هنا ولكن في سياق القصة في سور أخرى ان الله أحياهم بعد الرحلة فرجعوا الى قومهم مؤمنين . ولدفع ما عسى ان يتوهم من تخصص كتابة الرحمة بمن يتبع محمدا في وقته فقط بل عام بمن آمن بموسى المتضمن بذلك قبل وقته فليس بنو اسرائيل كلهم محرومين من ذلك فقال .

١٥٩ ﴿ومن قوم موسى أمة﴾ جماعة ﴿يهتدون﴾ الناس ﴿بالحق وبه يعدلون﴾ في الحكم بعد موسى فلا تخلو أمة من خير فمنهم من مستهم تلك الرحمة فاستمر عليها حتى آمن بالرسول النبي الامي .

ثم ان بني اسرائيل لكثرة عصيانهم ومخالفاتهم لما أمروا جعلهم الله من اول امرهم في مصيبة التعصب القبلي العنصري ولم يوحد شعورهم وذلك قوله تعالى .

١٦٠ ﴿وقطعناهم﴾ فرقنا بني اسرائيل ﴿اثنى عشرة﴾ حال ﴿اسباطا﴾ بدل منه اي قبائل ﴿امما﴾ بدل مما قبله اي

ثم ذكر بعض الاشياء التي خالفوا فيها الاوامر فقال .

١٦١ ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ بيت المقدس ﴿وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ اي باب القرية ﴿سَجِدًا﴾ متواضعين على هيئة الراكعين ﴿وَنَعْفِرُ﴾ بالنون وقرئ بالياء مبني للمفعول ﴿لَكُمْ حِطَّاتِكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالطاعة ثوابا .

١٦٢ ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فقالوا حية في شجرة ودخلوا يرحفون على استاهمهم فانقمنا منهم ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا﴾ عذابا ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ بما كانوا يظلمون . ﴿مِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ﴾ اذ غيروا المقول والمفعول من امر الله فاعقبهم الله ذلك بوقوع الرجز وهو العذاب قيل هو الطاعون ومات به منهم عدد كبير . وهذه العبر هي موضوع السورة .

ومن امثلة مخالفات بني اسرائيل لاوامر الله قصة اهل القرية التي كانت حاضرة البحر في امر السبت كما قال تعالى خطابا لنبينا محمد ﷺ .

١٦٣ ﴿وَإِسْمُهُمْ﴾ يا محمد توبخا ﴿عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ مجاورة بحر القلزم وهي ايلة ما وقع باهلها وكانت واقعة القرية المذكورة في زمن داود عليه السلام وليس المقصود معرفة من هم بل المقصود معرفة ما يقع على من كان مثلهم في ترك الامتثال لامر الله والبعد عن نهيه ﴿إِذْ يَعْدُونَ﴾ يعتدون ﴿فِي السَّبْتِ﴾ بصيد السمك المأمورين بتركه فيه . ﴿إِذْ﴾ ظرف ليعدون ﴿تَأْتِيهِمْ حِيَتَانِهِمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا﴾ ظاهرة على الماء ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ﴾ لا يعظمون السبت اي سائر الايام ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾ ابتلاء من الله ﴿كَذَلِكَ﴾ نبلوهم بما كانوا يفسقون ﴿وَمَا صَادُوا السَّمَكَ الْفَرْتَقَةَ﴾ ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي .

١٦٤ ﴿وَإِذْ﴾ عطف على اذ قبله ﴿قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ﴾ لم تصد ولم ته لمن نهي ﴿لَمْ تَعْظُمُونَ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا﴾ موعظتنا ﴿مُعْتَرَةً﴾ نتعذر بها ﴿إِلَى رَبِّكُمْ﴾ لثلاث نسب الى تقصير في ترك النهي ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الصيد .

١٦٥ ﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾ تركوا ﴿مَا ذُكِّرُوا﴾ وعظوا ﴿بِهِ﴾ فلم يرجعوا ﴿إِنجِنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالاعتداء ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ شديد وقرئ بدون الهزئة ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ من مخالفة الوعد والذكر .

لَمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ حِدًّا تَغْفِرْ لَكُمْ حِطَّاتِكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسَطَّلَهُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانِهِمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْظُمُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْدَرَةٌ إِلَيْنَا رَبِّكُمْ وَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجِنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا

جعلناهم اسباطا متفرقين كالامم في التفرق والتعدد . وبين كيفية تفريقهم فقال ﴿واوحينا الى موسى اذ استسقاء قومه﴾ في التيه ﴿ان اضرب بعصاك الحجر﴾ فضربه ﴿فانجست﴾ انفجرت ﴿منه اثنا عشرة عينا﴾ بقدد الاسباط ﴿قد علم كل اناس﴾ سبط منهم ﴿مشربهم﴾ عنينم الخاصة بهم وهذا اساس الخلاف بينهم وان جمعوا فيما يأتي بعد فلا يجتمعون لان الشرب هو اساس البناء ﴿وظللنا عليهم الغمام﴾ في التيه من حر شمس ﴿واازلنا عليهم المن والسلوى﴾ هما التزجيين والطير السمانى بتخفيف الم والقصر وقتنا لهم ﴿كلوا من طبيبات ما رزقناكم﴾ من الطير والسلوى ثم لا تتعدوه الى المحرمات فنتقم منكم . وقد اشرىوا حب المخالفات فخالقوا الاوامر ﴿وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون﴾ .

١٦٦ ﴿فلما عتوا﴾ تكبروا ﴿عن﴾ ترك ﴿ما نهوا عنه قلنا﴾ لهم كونوا قردة خاسئين ﴿صاغرين﴾ فكانوها . وهذا تفصيل لما قبله قال ابن عباس ما ادري ما فعل بالفرقة الساكئة . وقال عكرمة لم تهلك لانها كرهت ما فعلوه وفالت لم تعظون الخ وروى الحاكم عن ابن عباس انه رجع اليه واعجبه . وهذا آخر هذه العبرة .

ثم جاء بكلام عام للوعظ والتذكير عن مخالفة امر الله فقال .

١٦٧ ﴿و﴾ اذكر اليهود ومن يقتدي بهم . ﴿اذ﴾ ظرف معطوف على ما قبله ﴿تأذن﴾ اعلم ﴿ربك﴾ ليبتحن عليهم ﴿اي﴾ اليهود ﴿الى يوم القيامة﴾ من يسومهم سوء العذاب ﴿بالذل﴾ واخذ الجزية فبعت عليهم يختصر قتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس الى ان بعث نبينا محمد ﷺ فضر بها عليهم ثم سلط عليهم هتلر الالمانى قتلهم ولا يزالون كذلك الى القيامة ﴿ان ربك لسريع العقاب﴾ لمن عصاه ﴿وانه لغفور﴾ لاهل طاعته ﴿رحيم﴾ .

١٦٨ ﴿وقطعناهم﴾ اي بني اسرائيل فرقناهم ﴿في الارض﴾ اما منهم الصالحون ومنهم ﴿ناس﴾ ﴿دون ذلك﴾ الكفار والفاستقون ﴿وبلوناهم﴾ بالחסنات ﴿بالنعم﴾ والسينات ﴿النقم﴾ لعلهم يرجعون ﴿عن فسقهم﴾ . فهؤلاء الذين يتهم ذكرهم كان هذا حاطم قبل زمن نبينا محمد ﷺ واما بعد معناه عليه الصلاة والسلام فما بقي منهم صالح الا من اعتنق الدين الاسلامي وهو قوله تعالى .

١٦٩ ﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب﴾ التوراة عن آباءهم ﴿ياخذون عرض هذا الأدنى﴾ اي حطام هذا الشيء الدنء اي زخرف الحياة الدنيا ﴿ويقولون سيغفر لنا﴾ ما فعلناه ﴿وان يأتهم عرض مثله يأخذوه﴾ الجملة حال اي يرجون المغفرة وهم عائدون الى ما فعلوه مصرون عليه وليس في التوراة وعبد بالمغفرة مع الاصرار ﴿الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب﴾ السؤال للتصريح والاضافة بمعنى في ﴿ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا﴾ عطف على يوهخذ فرموا ﴿ما فيه﴾ فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار . ﴿والدار الآخرة خير للذين يتقون﴾ اي يعملون بمقتضى الكتاب ويتركون الحرام ﴿أفلا تعلمون﴾ بالثناء الخطاب للمسلمين ليعتبروا بمن مضى وما أصابهم من المصائب بسبب مخالفة الكتاب في القول والعمل وقرىء بالياء اي اختلف الذي ورث الكتاب ولا يعمل بمقتضاه من اليهود .

عَنْ مَا نَهَوْا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قُرَدًا خَلِيعِينَ ﴿١٦٦﴾  
وَإِذْ تَأْتِيَنَّكَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ سَوْمِهِمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ  
وَإِنَّهُمْ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ آمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحِينَ وَمِنْهُمْ دُونِ ذَلِكَ وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَاطِنِهِمْ خَلْفٌ وَرُوِيَ الْكُتُبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ \* وَإِذْ تَتَقَاتَا

١٧٠ ﴿والذين يمسكون﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف ﴿بالكتاب﴾ منهم ﴿وأقاموا الصلاة﴾ كعبد الله بن سلام واصحابه ﴿انا لا نضيع اجر المصلحين﴾ الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمري اي اجرهم .

وقيه تنبيه لهم على ان من يمسك بالكتاب كما هو دون تحريف ويقم الصلاة فهو المصلح .

ومناسبة الحديث عن الميثاق يشير السياق الى الطرف الذي كان قد أخذ عليهم فيه فهو ميثاق لا ينسى لانه أخذ في ظرف لا ينسى

وبمناسبة ذكر الميثاق على بني اسرائيل يذكر الميثاق الأكبر الذي أخذه الله على جميع بني آدم حتى لا تقول الامة المسلمة ان الميثاق انما أخذ على بني اسرائيل فقط لا بل هو على جميع بني آدم وميثاق بني اسرائيل تذكير للاول وكلمة الشهادة التي يقولها المسلم «لا اله الا الله محمد رسول الله» ميثاق يذكره بالميثاق الاول والى ذلك اشار بقوله تعالى .

١٧٢ ﴿وَإِذْ سَأَلْتُم مِّنْ أَنفُسِهِمْ أَن تَجِئُواْ بِآيَاتِنَا مِن ثَمَرِهِمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَيْنِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكُنَّا لَهَا خَافِضِينَ ﴿١٧٤﴾ قَالُواْ بَلَىٰ نَشْهَدُ بِذَلِكَ عَلَىٰ أَنفُسِنَا إِنَّا كُنَّا قَوْمًا تَوَّابِينَ ﴿١٧٥﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنَّمَا رَبُّنَا إِلَهٌُ وَاحِدٌ كُنَّا بِنِيَّتِهِ يُهَيِّئُ لِمَن يَشَاءُ آيَاتِهِ لِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٧٦﴾﴾

١٧٣ ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنَّا بِمَا عِبَدُوا مِن قَبْلِهِ كَانُوا هَادِينَ ﴿١٧٤﴾﴾

١٧٤ ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكُنَّا لَهَا خَافِضِينَ ﴿١٧٥﴾﴾

١٧٥ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنَّمَا رَبُّنَا إِلَهٌُ وَاحِدٌ كُنَّا بِنِيَّتِهِ يُهَيِّئُ لِمَن يَشَاءُ آيَاتِهِ لِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٧٦﴾﴾

١٧٤ ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكُنَّا لَهَا خَافِضِينَ ﴿١٧٥﴾﴾

١٧٥ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنَّمَا رَبُّنَا إِلَهٌُ وَاحِدٌ كُنَّا بِنِيَّتِهِ يُهَيِّئُ لِمَن يَشَاءُ آيَاتِهِ لِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٧٦﴾﴾

١٧٦ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنَّمَا رَبُّنَا إِلَهٌُ وَاحِدٌ كُنَّا بِنِيَّتِهِ يُهَيِّئُ لِمَن يَشَاءُ آيَاتِهِ لِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٧٧﴾﴾

١٧٦ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنَّمَا رَبُّنَا إِلَهٌُ وَاحِدٌ كُنَّا بِنِيَّتِهِ يُهَيِّئُ لِمَن يَشَاءُ آيَاتِهِ لِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٧٧﴾﴾

١٧٧ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنَّمَا رَبُّنَا إِلَهٌُ وَاحِدٌ كُنَّا بِنِيَّتِهِ يُهَيِّئُ لِمَن يَشَاءُ آيَاتِهِ لِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٧٨﴾﴾

الْجِبَلِ فَوَقَّهْمُ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٦﴾

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَيْنِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكُنَّا لَهَا خَافِضِينَ ﴿١٧٤﴾ قَالُوا بَلَىٰ نَشْهَدُ بِذَلِكَ عَلَىٰ أَنفُسِنَا إِنَّا كُنَّا قَوْمًا تَوَّابِينَ ﴿١٧٥﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنَّمَا رَبُّنَا إِلَهٌُ وَاحِدٌ كُنَّا بِنِيَّتِهِ يُهَيِّئُ لِمَن يَشَاءُ آيَاتِهِ لِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٧٦﴾

كَذِبُوا بِعَابَتِنَا فَأَقْصَصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾  
سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَابَتِنَا وَأَنْفُسِهِمْ كَانُوا  
يُظَلِّمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَنْ يَدِّ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى وَمَنْ يُضِلِّ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا  
مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ ثُمَّ قَلَّبْنَا قُلُوبَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ  
لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا تَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ  
كَأَلَّا نَعْمَ بَلْ هُمْ أَصْلُ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾  
وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الْبِرِّ  
يَلْعَبُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾  
وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾  
وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَابَتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ  
لَا يَلْعَبُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمِّلْ لَهُمْ إِنْ كِيدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾

اسماء لأهملهم كالكالات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان .  
وقال اهل المعاني الالحاد في اسمائه تعالى ان تسميه بما لم يسم الله  
به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة لأن اسماءه تعالى كلها  
توقيفية فيجوز ان يقال با جواد ولا يجوز ان يقال يا سخي  
﴿سيجزون﴾ في الآخرة جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ من الالحاد .  
١٨١ ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ هم امة  
محمد ﷺ كما في الحديث «لا تزال من امتي طائفة على الحق  
الى ان يأتي امر الله» رواه الشيخان وقيل هم العلماء والدعاة الى  
الدين .

١٨٢ ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾ القرآن بترك العمل به  
﴿سنستدرجهم﴾ نأخذهم قليلا قليلا ﴿من حيث لا يعلمون﴾ .  
١٨٣ ﴿وأمل لهم﴾ أمهلهم ﴿ان كيدي متين﴾ شديد  
لا يطاق .

١٧٦ ﴿ولو شئنا لرفعناه﴾ الى منازل العلماء العاملين ﴿بها﴾  
الآيات بأن نوقفه للعمل ﴿ولكنه أخلد﴾ مال وسكن ﴿الى  
الأرض﴾ اي الدنيا ومال اليها او هو ضد الارتفاع بالعمل الى  
السماء والمنزلة العالية ﴿واتبع هواه﴾ في دعائه اليها فوضعه عن  
الدرجة الانسانية ﴿فمثلته﴾ صفته التي انحط اليها ﴿كمثل الكلب  
ان تحمل عليه﴾ بالطرد والزجر ﴿يلهث﴾ يدلع لسانه ويظهر عليه  
امارات التعب ﴿او﴾ ان ﴿تركه يلهث﴾ وليس غيره من الحيوان  
كذلك وجعلنا الشرط حال اي لاهنا ذليلا بكل حال والقصد  
التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما قبلها من الميل  
الى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله ﴿ذلك﴾ المثل ﴿مثل القوم  
الذين كذبوا بآياتنا﴾ اي ان المثل في الصورة وان ضرب لواحد  
فالمراد به كل من تناوله تلك الصفة من وجود العلم وترك العمل به  
﴿فأقصص القصص﴾ على اليهود وغيرهم ﴿لعلهم يتفكرون﴾  
يتدبرون فيها فيؤمنوا ويتعظوا .

١٧٧ ﴿سواء﴾ بس ﴿مثلا القوم﴾ اي مثل القوم ﴿الذين  
كذبوا بآياتنا وافسدهم كانوا يظلمون﴾ بالتكذيب لان وباله لا  
يتخطاها فيكونون بذلك ظلموا انفسهم بمنعها ما تستحق لو عملوا  
بالآيات بدون تحريف .

١٧٨ ﴿من يهد الله فهو المهتد﴾ اي من يوفقه الله الى الإيمان  
بآياته والعمل بها بدون تحريف ولا تغيير فتفتح بذلك بصيرته  
للدلائل الهدى الكونية ويقبل دلائل الهدى في الرسالات فهو المهتدي  
حقا الواصل صدقا الذي يعرف الطريق ويسير على الصراط ﴿ومن  
يضل فأولئك هم الخاسرون﴾ والذي يضل الله لا يفتح قلبه ولا  
يستخلم عينه واذنه فلا يرى النور ولا يعرف الطريق فيبقى متخطئا  
في الظلمات حتى يخسر نفسه فمهما ملك فهو هباء او هواء فهو  
تعقيب لمثل الشخص الذي آتاه الله العلم ولم يعمل بمقتضاه .

١٧٩ ﴿ولقد ذرأنا﴾ خلقنا ﴿لجهنم كثيرا من الجن والإنس  
لهم قلوب لا يفقهون بها﴾ الحق ﴿ولهم اعين لا يبصرون بها﴾  
الدلائل على قدرة الله بصر اعتبار ﴿ولهم آذان لا يسمعون بها﴾ الآيات  
والمواعظ سماع تدبر واتعاظ ﴿وأولئك كالانعام﴾ في علم الفقه  
والبصر والاستماع ﴿بل هم أضل﴾ من الانعام لانها تطلب منافعها  
وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة ﴿وأولئك هم  
الغافلون﴾ التاركون لأهمية انفسهم .

ومن الانحراف عن طريق الهدى دعاء الله بغير ما روي من  
اسمائه ومن الهدى دعاؤه تعالى بما انزل على رسوله من اسمائه

١٨٠ ﴿ولله الاسماء الحسنى﴾ التسعة والتسعون الوارد بها  
الحديث ﴿فادعوه﴾ سموه ﴿بها وذرؤا﴾ اتركوا ﴿الذين يلحلون﴾  
من أجد ولحد يميلون عن الحق ﴿في اسمائه﴾ حيث اشتقوا منها

١٨٤ ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ فيعلموا ﴿مَا بَصَاحِبِهِمْ﴾ محمد ﷺ ﴿مِنْ جَنَّةٍ﴾ جنون ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ﴾ الا نذير مبین ﴿بَيْنَ﴾ الانذار .

١٨٥ ﴿أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ﴾ ملك ﴿السَّمَاوَاتِ﴾ والارض و﴿فِي﴾ ما خلق الله من شيء ﴿بَيَانَ﴾ لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته ﴿وَرَوْفِ﴾ في ﴿أَنْ﴾ اي انه ﴿عَسَى﴾ أن يكون قد اقترب ﴿قَرَبٍ﴾ أجلهم ﴿فَيَمُوتُوا﴾ فيموتوا كفاراً فيصبروا الى النار فيبادروا الى الايمان ﴿فَلْيَأْتِ﴾ حديث بعده ﴿أَيِ الْقُرْآنِ﴾ يؤمنون ﴿يَوْمُنُونَ﴾ .

١٨٦ ﴿مَنْ يُضِلَّ اللَّهُ﴾ فلا هادي له ويدرهم ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ وقرية بالنون مع الرفع استئنافاً والجزم عطفاً على محل ما بعد الفاء ﴿فِي﴾ طغيانهم بعمهون ﴿يَتَرَدَّدُونَ﴾ تحيرا .

ومن الانحراف عن الدين القويم ترك ما يعني الانسان والاشتغال بالسؤال عما لا يعنيه كالذي لا يبصر ما تحت قدميه ويريد ان يرى الاق البعيد .

١٨٧ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ اي اهل مكة ﴿عَنِ السَّاعَةِ﴾ القيامة ﴿إِيَّانَ﴾ متى ﴿مَرَسَاهَا﴾ استئناف مسبق ببيان بعض احكام ضلالتهم وطيغيانهم ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَنَّمَا﴾ علمها ﴿مَتَى﴾ تكون ﴿عِنْدَ رَبِّي﴾ لا يجليها يظهرها ﴿لَوْ قَبَّهَا﴾ اللام لبيان الغاية لاستمرار تلك الحالة الى حين قيامها والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهر للناس أمرها الا هو من غير ان يشعر به أحد من المخلوقين ليكونوا على حذر ﴿نَقَلْتُ﴾ عظمت ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على اهلها هوها ﴿لَا تَأْتِيكُمْ﴾ الا بغتة ﴿فَجَاءَ﴾ يسألونك كأنك حفي عنها ﴿كَانَكَ﴾ دائم السؤال عنها ولا يعرفون انك لا تسال عنها اذ عرفت حدودك وتعلم ما هو مخول لك وما هو مفوض الى ربك وهذا استهزاء بهم اي هم لا يعرفون حدودهم وانت تعرف حدودك ولا تجاوزها ﴿قُلْ﴾ انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عنده تعالى ولذلك يسألونك عنها . ان الساعة غيب لا يعلمها الا الله .

أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بَصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مِّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَنْ يُضِلَّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لَوْقَتَهَا إِلَّا هُوَ نَقَلْتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَمَا تَأْتِيكَ حَتَّىٰ عَتَبًا قُلْ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْرَمْتُ مِنْ أَخْتَابِرٍ وَمَا مَسْنِي السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ

١٨٨ ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا﴾ اجلبه ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ ادفعه ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ تمكيني منه فاني املكه بان يلهمني اياه وقيل انه استثناء منقطع والمعنى لكن ما شاء الله من ذلك كائن وهو غيب ﴿وَلَوْ كُنْتَ اعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْرَهْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَى السُّوءُ﴾ من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضار ﴿إِنْ﴾ ما ﴿إِنَّا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ بالنار للكافرين ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالجنة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ اذ هم المتصنعون بالتبشير.

ثم ذكر فيما يأتي جولة جديدة لضرب المثل من واقع الحياة على البداية المستقيمة المتحرقة في الآدميين ثم تنتهي الى الجدل المنطقي حول الآفة المدعاة التي يعبدونها المشركون.

١٨٩ ﴿هُوَ﴾ اي الله ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ اي آدم ﴿وَجَعَلَ﴾ خلق ﴿مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ الذكر والانثى على فطرة واحدة ﴿لِيَسْكُنَ﴾ الذكر ﴿الْيَا﴾ الى الانثى ويألفها ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ جامعا ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا﴾ هو النطفة ﴿فَعَمِرَتْ بِهِ﴾ ذهبت وجاءت نخفته ﴿فَلَمَّا أَتَقَلَّتْ﴾ بكبر الولد في بطنها واشفقا على حياتها ﴿دَعَا اللَّهُ رَبَّهَا لَنْ أَنبِتَنَّ﴾ اعطينا امرا ﴿صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لك عليه .

١٩٠ ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا﴾ ولدا ﴿صَالِحًا جَمَلًا لَهُ﴾ اي الله ﴿شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ بدل الشكر عليه اشركوا له والشرك صنوف واشكال . واذا كان المشركون على عهد الرسول ﷺ وقبله كانوا ينزلون بعض ابنائهم للآفة او لمعايد الآفة او لكهنة المعابد فان الكثيرين اليوم يشركون بالله حين يسمون ابناءهم عبيدا لغير الله سبحانه او حين يعملون في ابدانهم نصيبا للتمائم والعادات الوثنية التي يزاولها الكثيرون وهي تمثل الانحراف عن التوحيد المطلق واتخاذ الشركاء لله فيما آتاه ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ اي تنزه عما يشركونه به في العبادة والعبادة هي امتثال امر واجتناب نهي من الله أو من غيره فما كان من غير الله فهو الشرك والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض والتقدير هو الذي خلقكم من نفس واحدة فتعالى الله عما يشركون ويكون في قوله يشركون التفات .

عندما ينتهي المثل بدأ السياق يستنكر ما كان عليه المشركون على عهد الرسول عليه السلام من اتخاذهم الاصنام التي لا تعقل ولا تهتدي وليس لها تأثير ما قال .

١٩١ ﴿أَيُّشْرِكُونَ﴾ بالله في العبادة ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا﴾ ما ﴿وَوَجَّهَ﴾ الحال ﴿هُم﴾ المشركون او الاصنام المعبودة وغلب فيها العقلاء كالمسيح وعزير او لاعتقاد الكفار انها تعقل ﴿بِمَخْلُوقٍ﴾ .

١٩٢ ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ﴾ لعبادتهم ﴿نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ تمنعها ممن اراد بهم سواء من كسرا وغيره والامتناع للتوبيخ .

يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ \* هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَعَمِرَتْ بِهِ فَلَمَّا أَتَقَلَّتْ دَعَا اللَّهُ رَبَّهَا لَنْ أَنبِتَنَّ صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَمَلًا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يُبْعَثُوا سِوَاكَ عَلَيْهِمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَالِمُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَمْ أَرْجُلْ بِمَشُونِمْ يَا أُمَّهُمُ أَيْدِي يَبْطِشُونَ يَا أُمَّهُمُ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ يَا أُمَّهُمُ

١٩٣ ﴿وَأَنْ تَدْعُوهُمْ﴾ ايها المشركون ان تدعوا الاصنام الى الهدى لا يتبعونكم ﴿لَا يَجِيبُكُمْ إِلَىٰ مَرَادِكُمْ بِهِمْ كَمَا يَجِيبُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَدْعُوهُمْ﴾ . بتشديد التاء في يتبعونكم وقرئ بالتخفيف ﴿سِوَاكَ﴾ عليكم ادعوتهم اليه ﴿أَمْ أَنْتُمْ صَالِمُونَ﴾ عن دعائهم لا يتبعون لعدم سماعهم فلا يتغير حالكم في الحالين كما لا يتغير حالهم عن حكم الجهادية .

ثم بين للمشركين غباوتهم بعبادتهم الاصنام فقال .

١٩٤ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ﴾ مملوكة ﴿أَمْثَلُكُمْ﴾ بل انتم ارفع منهم لانهم لا حياة فيهم وانتم فيكم الحياة وتتكلمون ومع ذلك اذا أمرتم في اعتقاد ان فيهم حياة ﴿فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ دعاءكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في انها حية تستحق العبادة . ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال .

١٩٨ ﴿وان تدعوهم﴾ اي الاصنام ﴿الى الهدى لا يسمعون﴾  
وتراهم ﴿اي الاصنام يا محمد﴾ ﴿ينظرون اليك﴾ اي يقابلونك  
كالناظر ﴿وهو لا يبصرون﴾ وان كانوا مصورين بالعين والانف  
والاذن فهي صورة لا حياة فيها .

ثم وجه الله تعالم قيمة من مكارم الاخلاق لرسوله محمد  
ﷺ ليواجه بالدعوة الجاهلية الجهلاء بما سيكون عوناً له في القيام  
بواجباته فقال .

١٩٩ ﴿خذ العفو﴾ اليسر بما جاء بلا كلفة من اخلاق الناس  
ولا تبحث عنها ﴿وأمر بالعرف﴾ بكل ما امرك الله به وهو كل ما  
عرفته بالوحي من الله عز وجل وكل ما يعرف في الشرع حسنه  
﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ فلا تقابلهم بسفهمهم وهي كقوله تعالى  
«واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» قال جعفر الصادق ليس  
في القرآن آية اجمع منها لمكارم الاخلاق وقال جبريل في تفسيرها  
«امرك ربك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن  
ظلمك» وهي محكمة في معاملة الكفار بما ينفي وفي معاملة ضعفاء  
الاسلام وجفاة الاعراب .

٢٠٠ ﴿واما﴾ ادغمت نون الشرط في ما الزائدة ﴿ينزعك﴾  
من الشيطان نزع ﴿ان ينخسك من الشيطان نخس أي وسوسة  
تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وفكرة﴾ ﴿فاستعد﴾  
بالله ﴿جواب الشرط وجواب الأمر محذوف اي يدفعه عنك﴾ ﴿انه﴾  
الله ﴿سميع﴾ للقول ﴿علم﴾ بكل شيء .

ثم بين ان الناس عند سماع الوعظ والذكر قسمان قسم يتعظ  
ويتقي واذا دخله شيء من الشيطان تذكر ورجع الى الطريق المستقيم  
وقسم لا يتعظ ولا يتقي ويستمر على الضلال ويساعد الشيطان في  
ابطال الحق فقال .

٢٠١ ﴿ان الذين اتقوا﴾ اتبعوا امر الله في جميع حركاتهم  
وسكناتهم ﴿اذا مسهم﴾ أصابهم ﴿طائف﴾ وفي قراءة طيف اي  
شيء من وسوسة الشيطان وألم بهم ﴿من الشيطان تذكروا﴾ عقاب  
الله وثوابه ﴿فاذا هم مبصرون﴾ الحق من غيره فيرجعون اي ان  
مس الشيطان يعمي ويطمس ويغلق البصيرة ولكن التقوى التي توصل  
القلوب بالله تفتح بصائر اصحابها وتكشف العشاوة عن عيونهم

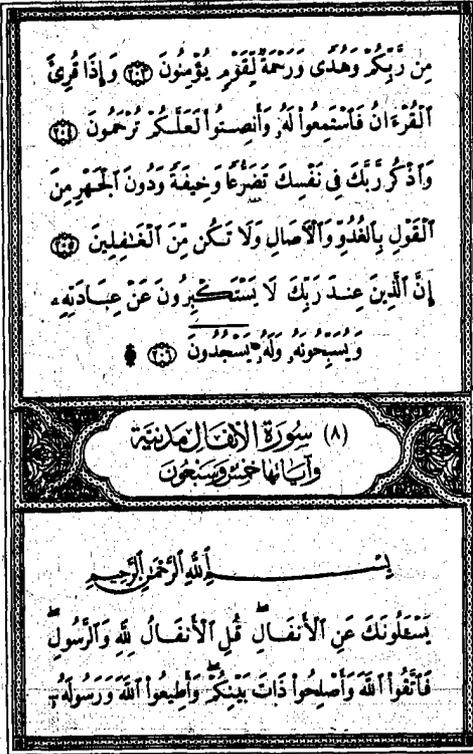
٢٠٢ ﴿واخوانهم﴾ الشياطين من الكفار والفساق ﴿يعدونهم﴾  
في النفي ﴿في الضلال والشك من مس الشيطان﴾ ثم لا يقصرون ﴿ثم لا يقصرون﴾  
في امدادهم او مداهم بل يجهدون في ابطال الحق بسؤال التعنت  
وتطلب الآيات غير ناظرين الى معجزة القرآن .

ءَاذَانَ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ اذْعُوا شُرَكَاءَ كُفْرِكُمْ كَيْدُونَ  
فَلَا تَنْظُرُونَ ﴿١٩٨﴾ اِنَّ وِلِيَّ اَللّٰهِ الَّذِي نَزَلَ اَلْكِتٰبُ  
وَهُوَ يَتَوَلَّى الصّٰلِحِيْنَ ﴿١٩٩﴾ وَاَلَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ  
لَا يَسْتَعِيْبُوْنَ نَصْرَكَ وَلَا اَنْفُسَهُمْ يَبْصُرُونَ ﴿٢٠٠﴾ وَاِنْ  
تَدْعُوْهُمْ اِلَى الْاٰفْسٰى لَا يَسْمَعُوْا وَتَرْلَهُمْ بِنظُرُوْنَ  
اِلَيْكَ وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ ﴿٢٠١﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَاْمُرْ بِالْعُرْفِ  
وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيْنَ ﴿٢٠٢﴾ وَاِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطٰنِ  
نِزْغٌ فَاَسْتَعِذْ بِاللّٰهِ اِنَّهٗ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿٢٠٣﴾ اِنَّ اَلَّذِيْنَ  
اَتَقَوْا اِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِّنَ الشَّيْطٰنِ تَذَكَّرُوْا فَاِذَا  
هُم مَّيْمُرُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَاِخْوٰنُهُمْ يُمَدُّوْنَهُمْ فِى الْغِيِّ ثُمَّ  
لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٥﴾ وَاِذَا لَرَّ تٰتِيَهُمْ بِطٰغِيَةٍ قَالُوْا لَوْلَا اٰجِبَتْهَا  
قُلْ اِنَّمَا اَتَّبِعُ مَا يُوْحٰى اِلَىَّ مِنْ رَّبِّيْ هٰذَا بَصٰٓءِرُ

١٩٥ ﴿انهم ارجل يمشون بها ام﴾ بل أ ﴿لهم أيد﴾ جمع يد  
﴿يبطشون بها ام﴾ بل أ ﴿لهم أعين يبصرون بها ام﴾ بل أ ﴿لهم  
أذان يسمعون بها﴾ استفهام انكار اي ليس لهم شيء من ذلك مما  
هو لكم فكيف تعبدونهم واتم أم حالاً منهم . ثم أمر النبي ﷺ ان  
يتحداهم هم واصنامهم الى قتله ليبين لهم عجزهم فقال ﴿قل﴾ لهم  
يا محمد ﴿اذعوا شركاءكم﴾ الى اهلاكي ﴿ثم كيلون فلا  
تنظرون﴾ فلا تمهلوني فاني لا ابالي بكم .

١٩٦ ﴿ان ولي الله﴾ متولي اموري ﴿الذي نزل الكتاب﴾  
القرآن ﴿وهو يتولى الصالحين﴾ بحفظه .

١٩٧ ﴿والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا  
انفسهم يبصرون﴾ فكيف ابالي بهم .



والباطل وبين الاسلام والكفر وجعلت الاسلام دولة مستقلة لها  
كياها ونظامها وسلطتها مما يخالف أنظمة العالم قبلها او بعدها .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لأننا  
باشرنا القتال وقال الشيوخ كما ردها لكم تحت الرايات ولو انكشفتم  
لفتممنا فلا تستأثروا بها نزل بيان من الله أن المال لله ولرسوله فقط  
اذ النصر ليس من احد الفريقين وانما هو من الله الذي هياهم لما  
هياهم فقال

٢٠٣ ﴿واذا لم تأتهم بآية﴾ فما اقترحوا ﴿قالوا لولا﴾ هلا  
﴿اجتبتها﴾ انشأها من قبل نفسك يقولون ذلك تهكما ﴿قل﴾ لهم  
﴿انما اتبع ما يوحى إلي من ربي﴾ وليس لي أن آتي من عندي  
بشيء ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بصائر﴾ حجج ﴿من ربكم وهدي  
ورحمة لقوم يؤمنون﴾ .

٢٠٤ ﴿واذا قرىء القرآن فاستمعوا له﴾ ايها المؤمنون  
﴿وأنصتوا﴾ عن الكلام ﴿لعلكم ترحمون﴾ نزلت في ترك الكلام  
في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتغالها عليه وقيل في قراءة القرآن  
مطلقا فترك الكلام في الخطبة واجب وفي القراءة نذب .

وتختم السورة كما بدأت بالتوجه الى ذكر الله وافضله بالنفس  
فقال

٢٠٥ ﴿واذكر ربك في نفسك﴾ أي سرا ﴿نضرعا﴾  
تذلا ﴿وخيفة﴾ خوفا منه . ثم باللسان ﴿و﴾ فوق السر ﴿دون  
الجهر من القول﴾ اي قصدا بينهما ﴿بالغفوة والأصالة﴾ أوائل النهار  
وأواخره ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ عن ذكر الله وفي سورة الرعد قال  
تعالى « الا بذكر الله تطمئن القلوب » .

٢٠٦ ﴿ان الذين عند ربك﴾ اي الملائكة ﴿لا يتكبرون﴾  
لا يتكبرون ﴿عن عبادته ويسبحونه﴾ يزهونه عما لا يليق به  
﴿وله يسجدون﴾ اي يخصونه بالخصوع والعبادة فكانوا امثالهم .

هنا يشرع للقاريء سجود التلاوة في صلاة او غيرها ويشترط  
للمستمع اذا صح للقاريء ان يؤمه في الصلاة ويشترط في سجود  
التلاوة شروط الصلاة ويجوز بعد صلاتي الصبح والعصر وقبل الاسفار  
الاعلى والاصفرار . والله اعلم .

﴿ سورة الأنفال ﴾

مدنية او الا واذ يمكر بك ﴿الآيات السبع فمكية وهي خمس  
او ست او سبع وسبعون آية .

وموضوعها الرئيسي التربية الحربية نزلت في غزوة بدر فتضمنت  
الكثير من نظام السلم والحرب ونظام الغنائم والاسرى ونظام المعاهدات  
والمواثيق ونظام النصر والهزيمة وواجبات المجاهدين في الاعداد  
والاستعداد ثم ترك الامر بعد ذلك لله وما النصر الا من عند الله  
نزلت بعد ان تمت غزوة بدر الكبرى التي فرقت بين الحق

زادتهم ايمانا ﴿ تصديقا فنفس التصديق تقبل القوة للفرق الذي نعرفه بين ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه ادلة كثيرة . ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ به يتقون لا بغيره .

٣ ﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴾ يأتون بها بحقوقها ﴿ وما رزقناهم ﴾ اعطيانهم ﴿ يتفقون ﴾ في طاعة الله .

٤ ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ هم المؤمنون حقا ﴾ صدقا بلا شك ﴿ لهم درجات ﴾ منازل في الجنة ﴿ عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾ في الجنة .

ثم ذكر فيما ياتي اسبابا تدل على ان الانفال لله وللرسول فقال .

٥ ﴿ كما ﴾ انه ليس لهم تدبير في خروجك بهم ﴿ اخرجك ربك من بيتك بالحق ﴾ الوحي متعلق بأخرج ﴿ وان فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾ الخروج اي هذه الحال التي هي حكم الله بان الانفال لله والرسول في كراهتهم لها مثل اخراجك في حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك ايضا .

وذلك ان ابا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبي ﷺ واصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج ابو جهل ومقاتلو مكة ليذبوا عنها وهم النفير . واخذ ابو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لابي جهل ارجع فأبى وسار الى بدر . فشاور ﷺ اصحابه وقال ان الله وعدي احدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى .

٦ ﴿ يجادلونك في الحق ﴾ القتال سمي حقا اذ هو كيان الامة ﴿ بعدما تبين ﴾ ظهر لهم انه الصواب ﴿ كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون ﴾ اليه عيانا في كراهتهم له .

٧ ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ اذ يعدكم الله احدى الطائفتين ﴾ العير او النفير ﴿ أنها لكم وتودون ﴾ تريدون ﴿ ان غير ذات الشوكة ﴾ اي البأس والسلاح وهي العير ﴿ تكون لكم ﴾ لقلة عددها وعددها بخلاف النفير ﴿ ويريد الله ان يحق الحق ﴾ يظهره ﴿ بكلماته ﴾ السابقة بظهور الاسلام ﴿ ويقطع دابر الكافرين ﴾ آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير .

٨ ﴿ ليحق الحق ﴾ يشته ﴿ ويبطل ﴾ يحقق ﴿ الباطل ﴾ الكفر ﴿ ولو كره المجرمون ﴾ المشركون ذلك . وهذا مما يدل على ان الانفال لله المدير هذه الامور والرسول المنفذ لامر الله .

ان كنتم مؤمنين ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ الذين يقيمون الصلاة ﴿ وما رزقناهم بنفقون ﴾ اولئك هم المؤمنون حقا ﴿ لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴿ كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ﴿ يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون ﴿ واذا يعدكم الله احدى الطائفتين انهما لكره وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكره ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ﴿ ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ﴿ اذ تستغيثون

١ ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ عن الانفال ﴾ الغنائم سببت انقلا جمع نفل بمعنى الزيادة لانها مثل النفل على ما انعم الله به عليهم من النصر الاكبر والعز الاودم الذي نالوه عقب هذه الحرب ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الانفال لله والرسول ﴾ يجعلها حيث شاءا . فقسما ﷺ بينهم على السواء رواه الحاكم في المستدرک .

ثم امر المسلمين بما يجب في فتحهم فقال ﴿ فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ﴾ اي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع ﴿ واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ﴾ حقا .

٢ ﴿ انما المؤمنون ﴾ الكاملو الايمان ﴿ الذين اذا ذكر الله ﴾ اي وعيده ﴿ وجلت ﴾ خافت ﴿ قلوبهم واذا تليت عليهم آياته

رَبُّكَ فَاسْتَجِبْ لَكَرَاتِي مُجِدُّكَ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمْسَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١٢﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْي مَعَكُمْ قَبْتِنَا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَضْرَبُوا قُرُوقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٤﴾ ذَلِكَ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ

٩ اذكر ﴿اذ تستغيثون ربكم﴾ تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم ﴿فاستجاب لكم أني﴾ اي بأني ﴿معدكم﴾ معينكم ﴿بألف من الملائكة مردفين﴾ متابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم بها أولا ثم صارت ثلاثة الاف ثم خمسة كما في آل عمران ثم نبه تعالى بقوله .

١٠ ﴿وما جعله الله﴾ اي الامداد ﴿الا بشري ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم﴾ ففيه تنبيه على ان الواجب على المسلم ان لا يتوكل الا على الله في جميع احواله ولا يثق بغيره فان الله تعالى بيده الظفر والاعانة وكل ما تحصل من ذلك مثل الانتقال فهو له ولرسوله .

١١ اذكر ﴿اذ يغشيكم﴾ بالياء والتشديد وقرىء بدونه وبالف وبدون تشديد ﴿النعاس أمة﴾ اما مما حصل لكم من الخوف ﴿منه﴾ تعالى ﴿وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به﴾ من الاحداث ﴿ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾ وسوسته اليكم بانكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأى محدثين والمشركون على الماء ﴿وليربط على قلوبكم﴾ باليقين والصبر ﴿ويثبت به الاقدام﴾ ان تسوخ في الرمل لان الماء اذا نزل على الرمل جمده وسهل المشي عليه ولم يبق فيه غبار . وكل هذا مما يبين ان النصر اما هو من الله وحده .

١٢ واذكر ﴿اذ يوحى ربك الى الملائكة﴾ الذين امد بهم المسلمين ﴿أنى﴾ ياني ﴿معكم﴾ بالعون والنصر ﴿فتبتوا الذين آمنوا﴾ بالاعانة والتبشير ﴿سألنى في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ الخوف ﴿فاضربوا فوق الاعناق﴾ اي الرؤس ﴿واضربوا منهم كل بنان﴾ اي اطراف الديدن والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل ان يصل اليه سيفه ورماهم ﴿بقبضة من الحصى﴾ فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه منها شيء فهزموا .

١٣ ﴿ذلك﴾ العذاب الواقع بهم ﴿بانهم شاقوا﴾ خالفوا ﴿الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب﴾ له . وهذه القاعدة عامة .

١٤ ﴿ذلكم﴾ العذاب ﴿فذوقوه﴾ ايها الكفار في الدنيا ﴿وان للكافرين﴾ في الآخرة ﴿عذاب النار﴾ محتم وكذلك لبعض الفساق المسلمين عذاب النار الا انهم لا يدومون فيها كما في الحديث .

ثم تطرق بذكر اسباب النصر الذي هو بيده ان يبذل المؤمنون وسعهم وهو الذي يقتل الكفار وينجح الرمية حين ترمى ويضعف تدبير الكافرين فلا يفلحون فقال .

١٧ ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ بيدر بقوتكم ﴿وَلَكِنْ اللَّهُ قَتَلَهُمْ﴾ حقيقة وينصره اياكم ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ يا محمد عين القوم ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ بالحصى لان كفا من الحصى لا يملاً عيون الجيش الكثير برمية بشر ﴿وَلَكِنْ اللَّهُ رَمَى﴾ بايصال ذلك اليهم فعل ذلك ليفهر الكافرين ﴿وَلِيَلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ﴾ عطاء ﴿حَسَنًا﴾ هو النصر والفيضة ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لا قوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم .

١٨ ﴿ذَلِكَ﴾ البلاء حق ﴿وَإِنَّ اللَّهَ مُوَهُنٌ﴾ مضعف ﴿كَيْدِ﴾ الكافرين . ﴿وَقَرِئَ بِتَشْدِيدِ الْمَاءِ وَالتَّنْوِينِ فِي مُوَهُنٍ وَنَصَبِ كَيْدٍ﴾ ثم التفت الى الكفار يسخر منهم فقال .

١٩ ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا﴾ أيها الكفار اي تطلبوا الفتح اي القضاء حيث قال ابو جهل منكم اللهم اينا كان اقطع للرحم واتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة اي اهلكه ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ القضاء . هلاك من هو كذلك وهو ابو جهل ومن قتل معه دون النبي ﷺ والمؤمنين ﴿وَإِنْ تَنْتَهُوا﴾ عن الكفر والحرب ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا﴾ لقتال النبي ﷺ ﴿نَعُدُّ﴾ لنصره عليكم ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ﴾ تدفع ﴿عَنكُمْ فَتُكْمَكُمْ﴾ جماعتكم ﴿شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ وأن الله مع المؤمنين ﴿بِفَتْحِ﴾ ان على تقدير اللام وقرىء بكسرهما استئنافا . وماذا تفعل الكثرة اذا كان الله في جانب المؤمنين ان المعركة على هذا النحو لن تكون متكافئة ابدا لأن المؤمنين معهم الله والكفار ليس معهم الا انفسهم وما اضعف وما اخسر جانبنا يجاربه الله وما اقوى وما اربح جانبنا يتولاه الله .

ثم رجع الخطاب الى المؤمنين بعد ان ذكر ان الله في جانبهم ومن كان الله في جانبه يجب عليه ان يحافظ على طاعته ليدوم في أمن وريح .

٢٠ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا﴾ تعرضوا ﴿عَنهُ﴾ بمخالفة أمره ﴿وَإِنَّكُمْ تَسْمَعُونَ﴾ القرآن والمواظظ وتفهمون معناها .

٢١ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون او المشركون الذين هم كالدواب الصم البكم المجانين .

كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تَوَلَّوْهُمْ الْآدَابَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ ذُبْرَةً ﴿١٨﴾ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ قَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٩﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيَلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوَهُنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا قَدْ جَاءَ كُرَّ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنهُ وَإِنَّكُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٤﴾ \* إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ

١٥ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ اي مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴿فَلَا تَوَلَّوْهُمْ الْآدَابَ﴾ منهزمين .

١٦ ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ﴾ اي يوم لقائهم ﴿ذُبْرَةً﴾ متحرفا ﴿أَوْ مُتَحَرِّفًا﴾ لِقِتَالٍ ﴿أَوْ مُتَحَيِّرًا﴾ الى فتنه ﴿جَمَاعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يستنجد بها ﴿فَقَدْ بَاءَ﴾ رجع ﴿بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع هي وهذا مخصوص بما اذا لم يزد الكفار على الضعف .

٢٢ ﴿ان شر اللواب عند الله الضم﴾ عن سماع الحق ﴿اليكم﴾ عن النطق به ﴿الذين لا يعقلون﴾.

٢٣ ﴿ولو علم الله فيهم خيرا﴾ صلاحها بسماع الحق ﴿لاسمعهم﴾ سماع تفهم ﴿ولو اسمعهم﴾ فرضا وقد علم ان لا خير فيهم ﴿لتولوا﴾ عنه ﴿وهم معرضون﴾ عن قبوله عنادا وجحودا.

٢٤ ﴿يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول﴾ بالطاعة ﴿اذا دعاكم لما يحييكم﴾ من امر الدين والجهاد لانه سب الحياة الابدية والعز السرمدي ﴿واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه﴾ فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا بارادته ﴿وانه اليه تحشرون﴾ فيجازيكم باعمالكم.

٢٥ ﴿واتقوا فتنة﴾ ان اصابتم ﴿لا نصيب للذين ظلموا منكم خاصة﴾ بل تعهم وغيرهم واتقوا بانكار موجها من المنكر. قال ابن عباس امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكرين اظهرهم فيعهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم والذنوب التي يعم الناس اثرها كثيرة كإقرار المنكرين اظهرهم والمداهنة في الامر بالمعروف واقتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد والحكم بغير ما انزل الله. ﴿واعلموا ان الله شديد العقاب﴾ لمن يخالفة.

فاستجبوا لما يدعوكم اليه الرسول فهو اما يدعوكم لما يحييكم.

٢٦ ﴿واذكروا انكم قليل مستضعفون في الارض﴾ ارض مكة ﴿تحافون ان يخطفكم الناس﴾ يأخذكم الكفار بسرعة ﴿فاواكم﴾ الى المدينة ﴿وايدكم﴾ قواكم ﴿بنصره﴾ يوم بدر بالملائكة وغيرهم ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ الغنائم ﴿لعلكم تشكرون﴾ نعمه وتجييون دعوته الى ما يزيدكم حياة ويزيدكم من نعم الله مولاكم.

ثم ان الاموال والاولاد قد تقعد الانسان عن الاستجابة خوفا وبخلا عليها وشفقة كما حصل لأبي لبابة مروان بن عبد المنذر وقد بعثه ﷺ الى بني قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فأشار اليهم انه الذبيح لأن عياله وماله فيهم . فمخالفة النبي في مثل هذا اثانية وخيانة لله ولرسوله وسائر المسلمين فلا بد من التنبه اليه فقال تعالى .

٢٧ ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تحونوا الله والرسول﴾ ولا

الضم الكبر الذين لا يعقلون ﴿٢٢﴾ ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ﴿٢٣﴾ يتأبها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وأنه ينجيكم اليه تحشرون ﴿٢٤﴾ واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ﴿٢٥﴾ واذكروا انكم قليل مستضعفون في الارض تحافون ان يخطفكم الناس فادركوا ايدهم بنصره ووزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ﴿٢٦﴾ يتأبها الذين آمنوا لا تحونوا الله والرسول وتحونوا امنيتكم وانتم تعلمون ﴿٢٧﴾ واعلموا انما امولكم واولادكم فتنه وان الله عنده اجر عظيم ﴿٢٨﴾ يتأبها الذين آمنوا

﴿تحونوا اماناتكم﴾ ما اتتمت عليه من الدين وغيره ﴿وانتم تعلمون﴾ اي والحال تعلمون ان قد وقع منكم خيانة .

٢٨ ﴿واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنه﴾ لكم صادة عن امور الآخرة ﴿وان الله عنده اجر عظيم﴾ فلا تقوتوه بمراجعة الاموال والاولاد والخيالة لأجلهم . الدين امانة وكل شعيرة من شعائر جزء من تلك الامانة فمن اخل بشيء منها لانانيته فقد خان الله ورسوله وخان اخوانه المسلمين فيجب على فاعل ذلك التوبة والتائب كمن لا ذنب له .

٣٠ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾  
 وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ يؤثبوك  
 ويحبسوك ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ كلهم قتلة رجل واحد ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾  
 من مكة ﴿وَإِذْ أَلْحَمْتَهُمْ﴾ يَمْكُرُونَ بِكَ أَيِ احْتَالُوا فِي ابْطَالِ  
 أَمْرِكَ ﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ بهم بتدبير امرك بأن أوحى اليك ما دبره  
 وأمرك بالخروج فرد عليهم عاقبة مكرهم ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾  
 اعلمهم به ومن احوال المشركين عندما كان النبي ﷺ بمكة بينهم .  
 ٣١ ﴿وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا  
 لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ قاله النصر بن الحرث لانه كان يأتي الحيرة  
 يتجر فيشترى كتب أخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ﴿أَنْ﴾  
 ما ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿الْأَسَاطِيرِ الْأُولَىٰ﴾ أكاذيب اي ما سطره  
 من القصص والاخبار بقصد بذلك ابطال اعجاب الناس به فلا  
 يلتفتون اليه .

٣٢ ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا﴾ الذي يقرأه محمد ﴿هُوَ  
 الْحَقُّ﴾ المنزل ﴿مِنَ عِنْدِكَ فَامْطُرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً﴾ مِنَ السَّمَاءِ او  
 اثنا بعذاب اليم ﴿مُؤْمِلًا﴾ مؤلم على انكاره قاله النصر او غيره استهزاء  
 وايهاما على بصيرة وحزم ببطلان رسالة محمد ﷺ . قال تعالى .  
 ٣٣ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ بما سألوه ﴿وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ لان  
 العذاب اذا نزل عم ولم تعذب أمة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها  
 ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ وهم يستغفرون ﴿أَيِ لَوْجُودِ الْمُؤْمِنِينَ﴾  
 المستغفرين فيهم فليس قول الكفار في طوافهم غفرانك غفرانك  
 بالاستغفار الذي يمنع وقوع العذاب عليهم لعدم شرطه كما قال  
 «لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما» وقوله .

٣٤ ﴿وَمَا لَهُمْ إِنْ لَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ بالسيف بعدخروجك  
 والمستضعفين وقد عذبهم الله ببدر وغيره ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يمتنعون  
 النبي ﷺ والمسلمين ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ان يطوفوا به ﴿وَمَا  
 كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ كما زعموا انهم مستحقون ولاية امره مع شركهم  
 وهذا رد لما كانوا يقولونه نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء  
 وندخل من نشاء ﴿أَنْ﴾ ما ﴿أَوْلِيَاؤُهُ﴾ الا المتقون ﴿عَنِ الشِّرْكِ﴾ الذين  
 لا يعبدون فيه غيره ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ان لا ولاية لهم  
 عليه .

إِنْ تَشْفُوا اللَّهَ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ  
 وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٣٥﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ  
 وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٦﴾ وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ  
 آيَاتِنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا  
 إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأُولَىٰ ﴿٣٧﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا  
 هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطُرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا  
 بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٨﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ  
 وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَمَا لَهُمْ  
 إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا  
 كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ  
 أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا

٢٩ ﴿بِأَيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ان تَقُوا اللَّهَ﴾ بالانابة وغيرها ﴿يَجْعَلُ  
 لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ بينكم وبين ما تخافون فتنجون ﴿وَيُكْفِرْ عَنْكُمْ﴾  
 سيئاتكم ويغفر لكم ﴿ذُنُوبَكُمْ﴾ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .  
 ثم استطرده السياق الى ما كان من امر الرسول ﷺ في مكة  
 ومن أمر المشركين معه الى ان صار الامر الى ما صار اليه في المدينة  
 بعد غزوة بدر الكبرى فقال .

مَكَاةً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾  
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ  
كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ أَلْطَّيِّبَ  
مِّنَ الْطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ أَلْطَّيِّبَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكَبُ  
جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾  
قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَوُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ  
يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ  
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ آنْتَهُمْ قُلُوبًا  
اللَّهِ يَمَّا يَعْمَلُونَ بِصِرِّ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ  
مَوْلٰئِكُمْ نِعْمَ الْعٰلَمِينَ ﴿٤٠﴾ \* وَأَعْلَمُوا  
أَنَّ غَنَمًا مِّنْ شَيْءٍ وَقَانَ لِلَّهِ حَمْسَةٌ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِينَ

٣٥ ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً﴾ صغيرا  
﴿وَتَصَدِيَةً﴾ تصفيقا اي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها  
عن ابن عمر رضي الله عنه أنهم كانوا يضعون خلودهم على الارض  
ويصفقون ويصفرون ﴿فذوقوا العذاب﴾ بدير وغيره ﴿بما كنتم  
تكفرون﴾ بكفركم اذ من بدل الدين الذي أمر به واتبع هواه  
كافر. يعذبه الله مرتين بعذاب في الدنيا وعذاب في الآخرة .

والكفار ينفقون اموالهم ليتعاونوا على الكفر: هكذا كانوا يوم  
بدر وهكذا ظلوا بعد بدر. والله ينذرهم بالحسرة على ما ينفقون  
من اموالهم في ذلك ويمدهم الهزيمة والخذلان فقال .

٣٦ ﴿ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليلصوا عن سبيل الله﴾  
اي يحاربون النبي والمؤمنين لذلك وسبيل الله هو كل ما فيه رفع  
للاسلام ﴿فسينفقونها ثم تكون﴾ في عاقبة الامر ﴿عليهم حسرة﴾  
ندامة لفواتها وفوات ما فصلوه ﴿ثم يغلبون﴾ في الدنيا ﴿والذين  
كفروا﴾ منهم ومن غيرهم ﴿إلى جهنم﴾ في الآخرة ﴿يُحْشَرُونَ﴾  
يساقون .

٣٧ ﴿ليميز﴾ متعلق بتكون بالتحفيف وقرئ بالتشديد اي  
يفصل ﴿الله الخبيث﴾ الكافر ﴿من الطيب﴾ المؤمن ﴿ويجعل  
الخبيث بعضه على بعض فيركه جميعا﴾ يجمعه متراكما بعضه على  
بعض ﴿فيجعله في جهنم﴾ اولئك هم الخاسرون ﴿

٣٨ ﴿قل للذين كفروا﴾ كأي سفيان واصحابه ﴿ان  
يتبوا﴾ عن الكفر وقاتل النبي ﷺ ﴿بغفر لهم ما قد سلف﴾ من  
اعمالهم ﴿وان يعودوا﴾ الى قتاله ﴿فقد مضت سنت الاولين﴾  
اي سنتنا فيهم بالاهلاك فكذلك تفعل بهم .

٣٩ ﴿وقاتلوهم﴾ ايها المؤمنون معطوف على ﴿قل للذين﴾ افرء  
الضمير في الاول للتلفظ بهم وهو وظيفة النبي وجمع في الثاني  
لتحريم المؤمنين على القتال ﴿حتى لا تكون﴾ توجد ﴿فتنة﴾  
شرك ﴿ويكون الدين كله لله﴾ وحده ولا يعبد غيره ﴿فان انتهوا﴾  
عن الكفر ﴿فان الله بما يعملون بصير﴾ فيجازيهم به .

٤٠ ﴿وان تولوا﴾ عن الايمان ﴿فاعلموا ان الله مولاكم﴾

ناصركم ومتولي أموركم ﴿نعم المولى﴾ هو ﴿ونعم النصير﴾ هو  
اي الناصر لكم .

ولما ثبت ان الانفال لله ولرسوله لما تقدم من الادلة المذكورة  
اعلاه بدأ بين كيف يقسم هذا المال ويوزع الغنائم بعد ان ردت  
ملكيتها لله وللرسول في اول السورة فقال .

النبي ﷺ والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل خمس الخمس وبعد وفاته ﷺ صار سهمه الى ما رأى الامام فيه وعند أبي حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته ثم الاخماس الاربعة الباقية للغائبين ﴿ان كنتم آمنتم بالله﴾ فاعلموا ذلك ﴿وما﴾ عطف على بالله ﴿انزلنا على عبدنا﴾ محمد ﷺ من الملائكة والآيات ﴿يوم الفرقان﴾ اي يوم بدر القارق بين الحق والباطل ﴿يوم التقى الجمعان﴾ المسلمون والكفار ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه نصركم مع قتلتم وكثرتهم .

٤٢ ﴿اذ﴾ بدل من يوم ﴿انتم﴾ كاثنون ﴿بالعدوة الدنيا﴾ القرى من المدينة وهي بضم العين وكسرهما جانب الوادي وقال ابو عمرو هي المكان المرتفع ﴿وهم بالعدوة القصوى﴾ البعدى منها ﴿والركب﴾ العير كاثنون بمكان ﴿اسفل منكم﴾ مما يلي البحر ﴿ولو تواعدتم﴾ اتم والغير للقتال ﴿لاختلفتم في الميعاد ولكن﴾ جمعكم بغير ميعاد ﴿ليقضى الله﴾ أمرا كان مفعولا في علمه وهو نصر الاسلام ومحق الكفر . فل ذلك ﴿ليهلك﴾ بكفر ﴿من هلك عن بينة﴾ اي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قتلهم على الجيش الكثير ﴿ويحى﴾ يؤمن ﴿من حى عن بينة وان الله لسميع علم﴾ .

٤٣ اذكر ﴿اذ يريكمهم الله في منامك﴾ اي نومك ﴿قليلا﴾ فأخبرت به أصحابك فسروا ﴿ولو اراكم كثيرا لفشلتم﴾ جبنتم ﴿ولتنازعتم﴾ اختلفتم ﴿في الامر﴾ امر القتال ﴿ولكن الله سلم﴾ سلمكم من الفشل والتنازع ﴿انه علم بذات الصدور﴾ بما في القلوب .

٤٤ ﴿واذ يريكمهم﴾ ايها المؤمنون ﴿اذ التقيتم في اعينكم قليلا﴾ نحو سبعين او مائة وهم الف لتقدموا عليهم ﴿ويقللکم في اعينهم﴾ ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم اراهم اياهم مثلهم كما في آل عمران ﴿ليقضى الله﴾ أمرا كان مفعولا والى الله ترجع ﴿تصير﴾ الامور ﴿فيسيرها ويدبرها ولا يملك سواء تصرفا لها ولا تدبيرا﴾ .

الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْتَمَعْنَا لِلَّهِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىٰ عَن بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتُمْ كَثِيرًا لَفِشَلْتُمْ وَتَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأُمُورِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ إِذِ التَّقِيمِ فِي أُعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أُعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ يَتْلُوهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً

٤١ ﴿واعلموا انما غنتم﴾ اخذتم من الكفار قهرا ﴿من شيء﴾ فان لله حمسه ﴿يامر فيه بما شاء﴾ وللرسول ولذو القربى قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب ﴿واليتامى﴾ اطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿والمساكين﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وابن السبيل﴾ المنقطع في سفره من المسلمين اي يستحقه

٤٥ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة ﴿ جماعة كافرة ﴿فأثبتوا ﴿ لقتالهم ولا تهزموا ﴿ واذكروا الله كثيرا ﴿ ادعوه بالنصر وكان النبي عليه السلام يقول عند لقاء العدو اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ﴿ لعلمكم تفلحون ﴿ تفوزون .

٤٦ ﴿واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا ﴿ تخلفوا فيما بينكم ﴿فتفضلوا ﴿ نجونا ﴿ وتذهب ريحكم ﴿ قوتكم ودولتكم ﴿ واصبروا ان الله مع الصابرين ﴿ بالنصر والعون .

٤٧ ﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم ﴿ ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها ﴿ بطرا ورتاء الناس ﴿ حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمر ونحرق الجزور ونضرب علينا القيان بدير فيستامع بذلك الناس ﴿ ويوصلون ﴿ الناس ﴿ عن سبيل الله والله بما تعملون ﴿ بالثناء وقرىء بالياء ﴿ محيط ﴿ علما فيجازيهم به .

٤٨ ﴿واذكر ﴿ اذ زين لهم الشيطان ﴿ ابليس ﴿ اعمالهم ﴿ بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج لقتال المسلمين من اعدائهم بني بكرهم قبيلة كنانة وكانت قرية من قرى بني قريظة وبينهم الحروب الكثيرة فأتى ابليس قريظة في صورة سراقه بن مالك سيد تلك الناحية برجال من بني مدلج ﴿ وقال ﴿ لهم ﴿ لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ﴿ من كنانة . ﴿ فلما تراءت ﴿ التقت ﴿ الفتيان ﴿ المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكانت يده في يد الحرث بن هشام ﴿ نکص ﴿ رجع ﴿ على عقبيه ﴿ هاربا ﴿ وقال ﴿ لما قالوا له أتخذ لنا على هذه الحال ﴿ ابي برىء منكم ﴿ من جواركم ﴿ ابي أرى ما لا ترون ﴿ من الملائكة ﴿ ابي أخاف الله ﴿ ان يهلكني ﴿ والله شديد العقاب ﴿ من تمام كلام الشيطان بسطا لعذره او مستأنف من كلام الله تعالى تهديدا لابليس .

٤٩ واذكر ﴿ اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ﴿ ضعف اعتماد ﴿ غير هؤلاء ﴿ المسلمين ﴿ دينهم ﴿ اذ خرجوا مع قلوبهم يقاتلون الجمع الكثير توهم انهم ينصرون بسببه قال تعالى في جوابهم ﴿ ومن يتوكل على الله ﴿ يثق به يغلب ﴿ فان الله عزيز ﴿ غالب على امره ﴿ حكيم ﴿ في صنعه .

فَأَثْبِتُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِهَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لِمُ شَيْطَانٍ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْيَانُ نَكْصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَكَّلُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى الْمَلَائِكَةِ يَنْصُرُونَ وَجُوهَهُمْ

تلك سنة الله الماضية التي لا تتخلف ولا تبدل وذلك هو المصير المحتوم لكل من يشرك بالله ويكفر به .

٥٢ ﴿كُذِّبُوا﴾ كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بالعقاب ﴿بذنوبهم﴾ جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها ﴿إن الله قوي﴾ على ما يريد ﴿شديد العقاب﴾ .

٥٣ ﴿ذلك﴾ اي تعذيب الكفرة ﴿بأن﴾ اي بسبب ان ﴿الله﴾ لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم ﴿مبدلا لها بالثقمة﴾ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴿يدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وتأمينهم من خوف وبعث النبي ﷺ اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين﴾ وان الله سميع عليم .

٥٤ ﴿كذَّب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون﴾ قومه معه ﴿وكل﴾ من الامم المكذبة ﴿كانوا ظالمين﴾ اي لأنفسهم بالكفر ولا نبياهم بالتكذيب .

وفيما يأتي درس عن نظام الاسلام للحرب والسلام والجهاد والائتاق في سبيل الله وفي العهود والمواثيق وعلاقات الدم والجنس والارض وعلاقات العقيدة . وبيان أن الجهاد فريضة يجب ان يستعد لها المسلمون بقدر الطاقة ويتركوا الباقي لله وان السلم هو الاصل والقاعدة واما الحرب فحالة طارئة لدفع الباطل واثبات الحق . قال تعال .

٥٥ ﴿ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾

٥٦ ﴿الذين عاهدت منهم﴾ أن لا يعينوا المشركين وهم بنو قريظة من يهود المدينة ﴿ثم ينقضون عهدهم في كل مرة﴾ عاهدوا فيها أعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا العهد ثم عاهدهم فنكثوا ومالواهم عليه يوم الخندق وهكذا ﴿وهم لا يتقون﴾ الله في الغدر .

٥٧ ﴿فإما﴾ فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة ﴿تنفثهم﴾ تجذبتهم ﴿في الحرب فشردهم﴾ فرق ﴿بهم من خلفهم﴾ من المحاربين بالتكثير بهم والعقوبة ﴿لعلهم﴾ اي الذين خلفهم ﴿يذكرون﴾ اي يتعظون بهم .

وَأَذِبرُهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٢﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلْمٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِعَايَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مَغْرِبًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَيَّ قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُ مَا رَأَوْا أَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَكُذَّبُوا بِعَايَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٧﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٨﴾ فَإِذَا تَفَفَّتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٩﴾

٥٠ ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿اذ يتوفى﴾ بالياء وقرىء بالناء ﴿الذين كفروا الملائكة يضربون﴾ حال ﴿وجوههم وأدبارهم﴾ بمقامع من حديد ﴿و﴾ يقولون لهم ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ اي النار وجواب لو لرأيت أمرا عظيما .

٥١ ﴿ذلك﴾ التعذيب ﴿بما قدمت ايديكم﴾ عبر بها دون غيرها لأن اكثر الافعال تزاول بها ﴿وأن الله ليس بظلام﴾ اي بنى ظلم ﴿للعبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب .

٥٨ ﴿وَأَمَّا خِيفَاتُ مَنْ خَافَ مِنْ قَوْمٍ عَاهَدُواكَ خِيَانَةً﴾ في عهد بأمانة تلوح لك منهم ﴿فَانبِذْ﴾ اطرح عهدهم ﴿اليهم على سواء﴾ حال اي مستويا انت وهم في العلم بنقض العهد بان تعلمهم به لئلا يتهموك بالغلر ﴿ان الله لا يحب الخائنين﴾ لتليل للامر بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال قبل النبذ واما بعد نبذ العهد فالجرب خدعة .

٥٩ ﴿وَلَا يَحْسِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبْقًا﴾ الله اي فاتوه ﴿انهم لا يعجزون﴾ لا يفوتونه والمفعول الاول ليحسبوا محذوف اي انفسهم وقرىء بالتاء اي لا تحسبن يا محمد وفي قراءة يفتح أن على تقدير اللام .

٦٠ ﴿وَأَعِدُوا﴾ يا ايها المسلمون ﴿لهم﴾ لقتالهم ﴿وما استطعتم من قوة﴾ قال عليه السلام هي الرمي رواه مسلم وكذلك جميع ما يتقوى به في الحرب على العدو فكل ما هو آلة يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة المأمور باعدادها . وقوله عليه السلام «الا ان القوة الرمي» لا ينافي كون غير الرمي ليس من القوة ويدخل في هذه الآية كل استعداد من الآلات القديمة والحديثة وتعليم الفروسية وكل ذلك مأمور به لأنه من فروض الكفايات ﴿ومن رباط الخيل﴾ مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ويدخل في هذا حبس الناس العسكريين ﴿ترهبون﴾ تخوفون ﴿به عدو الله وعدوكم﴾ الكفار ﴿وآخرين من دونهم﴾ اي غيرهم وهم المنافقون من المسلمين الذين دخلوا الاسلام للغلر بالاسلام ﴿لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم﴾ جزاؤه ﴿واتم لا تظلمون﴾ تنقصون منه شيئا .

٦١ ﴿وَأَنْ جُنُوحًا﴾ مالوا ﴿للسلم﴾ بكسر السين وفتحها الصلح ﴿فاجتنب لها﴾ وعاهدكم والسلم يذكر ويؤنث والضمير في جنحوا للكفار وسواء كان العقد للجزية كما هو عند المالكية او للهدنة اتفاقا فالآية محكمة ﴿وتوكل على الله﴾ ثق به ﴿انه هو السميع﴾ للقول ﴿العلم﴾ بالاحوال .

٦٢ ﴿وَأَنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾ بالصلح ليستعدوا لك فصالحهم ولا تخش منه لان حبسك الله وهو قوله ﴿فان حبسك الله﴾ اي هو كافيك ﴿هو الذي أبدك بنصره وبالؤمنين﴾ .

٦٣ ﴿وَأَلْفَ﴾ جمع ﴿بين قلوبهم﴾ بعد الإحن بين القبائل

وَأَمَّا خِيفَاتُ مَنْ خَافَ مِنْ قَوْمٍ عَاهَدُواكَ خِيَانَةً عَلَى سَوَاءٍ إِنْ  
اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
سَبْقًا لَهُمْ لَا يَعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ  
مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكَ  
وَالْآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا  
مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلُمُونَ ﴿٦٠﴾  
﴿وَأَنْ جُنُوحًا لِلْسَّلَامِ فَاجْتَنِبْهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ  
هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ  
حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾  
وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا  
أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ لَهُمْ عَزِيزٌ  
حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَتَأَيَّبُ النَّبِيُّ حَسْبَكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ

وكان بين الأوس والخزرج قتل وحروب منذ مائة وعشرين سنة فألف الله بين قلوبهم بالاسلام وبمحمد عليه السلام . ﴿لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾ بقدرته ﴿إنه عزيز﴾ غالب على امره ﴿حكيم﴾ لا يخرج شيء عن حكمته

ثم ان الله تبارك تعالى به نبيه على انه حسبه وكافيه وهو ايضا حسب من اتبعه من المؤمنين فمن يكن الله حسبه فلا ينبغي له ان يتردد في الدخول في القتال في سبيل الله فقال تعالى .

٦٤ ﴿يا ايها النبي حسبك الله و﴾ حسب ﴿من اتبعك من المؤمنين﴾ .

الضاد وقرىء بضمها عن قتال عشرة امثالكم ﴿فان يكن﴾ بالياء وقرىء بالياء ﴿منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين﴾ منهم ﴿وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله﴾ بارادته وهو خير بمعنى الامر اي لقتالوا مثليكم وتشتوا اليهم ﴿والله مع الصابرين﴾ يعونه .  
ثم شرع في بيان حكم الاسرى والاسارى في الاسلام فقال .

٦٧ ﴿ما كان لني ان يكون﴾ بالياء وقرىء بالياء ﴿له اسرى حتى يشخن في الارض﴾ يبلغ في قتل الكفار وتظهر شوكته وقوة المسلمين وذل الكفار فلا يخشى صولة الكفار خصوصا اذا اطلقت الاسرى . وقد اخذ النبي ﷺ بعد المشورة الفداء من اسرى بدر قبل نزول هذه الآية ﴿تريدون﴾ ايها المؤمنون ﴿عرض الدنيا﴾ حطامها فرما تملون الى اخذ الفداء قبل الاتحان ﴿والله يريد الآخرة﴾ اي ثوابها الثابت ولذلك يرشدكم الى ما هو اثبت لكم ﴿والله عزيز حكيم﴾ اي ان الله يدبر لكم الامور وهو قوله في سورة القتال « اذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اخنتهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها » .

٦٨ و ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ فيما اخذتم من الفداء لمسكم فيما اخذتم﴾ من الفداء ﴿عذاب عظيم﴾ والكتاب هو قوله تعالى فيما اظن « فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزم فتوكل على الله . » فيه كتاب على ان النبي ﷺ اذن له ان يشاور اصحابه في مسائل حرية وان يتوكل على الله في تنفيذها بدون انتظار وحي ليعلم اصحابه عمل الراسة ومهمة الرئيس . فليس قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم الخ بعتاب وليس الكتاب ايضا حكم احلال الغنائم والاسرى لانه سيأتي في الآية التي بعد هذه فقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم انما هو تذكير بنعمة الله هذه الامة المسلمة على انه اباح لهم ما لم يبيح للأمم قبلهم من مشاركتهم فيما يؤلف قلوبهم وفيما يأتي بمصالحهم الدنيوية والأخروية .

ثم فيما يتعلق باباحة الغنائم لهذه الامة قال تعالى .  
٦٩ ﴿فكفوا ما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله ان الله غفور رحيم﴾ ما لم يبيح لامة قبلكم .  
وفيما يأتي كيفية معاملة الاسرى قال الله تعالى .

الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ  
إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ  
يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ  
لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَعَلَّ خُفِّفَ اللَّهُ عَنْكَ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكَ  
ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ  
وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ  
الصَّابِرِينَ ﴿٧٠﴾ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ رِأْسٌ خَلْفَ  
يُحْيِي فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ  
الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ لَوْلَا كَتَبْنَا مِنَ اللَّهِ  
سَبْقَ لَمَسْكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٢﴾ فَكُلُوا مِمَّا  
غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٣﴾  
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ

٦٥ ﴿يا ايها النبي حرض﴾ حث ﴿المؤمنين على القتال﴾ للكفار ولا يمنهم من ذلك قلة عددهم ولا كثرة عدد اعدائهم ﴿ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ منهم ﴿وان يكن بالياء وقرىء بالياء ﴿منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم﴾ اي بسبب انهم ﴿قوم لا يفقهون﴾ وهذا خير بمعنى الامر اي ليقاتل المشرون منكم المائتين والمائة الالف ويشتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله .

٦٦ ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا﴾ بفتح

٧٠ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾ وفي قراءة الأسارى ﴿إِنَّ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ إيماناً و إخلاصاً ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ﴾ من الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا و يبيحكم في الآخرة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ذنوبكم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . فهذا يدل على أن العدو يؤخذ منه ما ترتب عليه من الفداء و إن أظهر إسلامه ثم يعامل معاملة طيبة مثل ما حصل للعباس عم النبي ﷺ فإنه فدئ نفسه و ابن أخيه عقيل بن أبي طالب و نوفلان بن الحارث بعد أن سلب منه عشرون أوقية .

٧١ ﴿وَإِنْ يَرِيدُوا﴾ أي الأسرى ﴿خِيانتَكَ﴾ بما أظهروا من القول ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل بدر بالكفر ﴿فَأَمَّا كُنْتُمْ مِنْهُمْ﴾ يبدل قتلا و اسرا فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلفه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه .

وفي الختام بيان العلاقات بين المؤمنين و المشركين و من تناوله ولاية الاسلام قال الله تعالى .

٧٢ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهم المهاجرون ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا﴾ النبي ﷺ ﴿وَنَصَرُوا﴾ وهم الانصار ﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في النصرة و الارث و كانوا يتوارثون بولاية الاسلام و الاخوة الاسلامية بين المهاجرين و الانصار ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا﴾ ما لكم من و لايتهم ﴿بِفَتْحِ الْوَادِ وَقَرَىٰ بِالْكَسْرِ﴾ من شيء ﴿فَلَا ارْثَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ وَلَا نَصِيبَ لِمَنْ فِي الْغَنِيمَةِ﴾ حتى يهاجروا ﴿وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِآخِرِ السُّورَةِ﴾ و إن استنصروكم في الدين فليكن النصرة لهم على الكفار ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ عهد فلا تنصروهم و تنقضوا عهدهم ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .

٧٣ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في النصرة و الارث فلا ارث بينكم و بينهم . ﴿إِلَّا نَفَعَلُوهُ﴾ أي تولى المسلمين و قمع الكفار ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ بقوة الكفر و ضعف الاسلام .

اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِنْ يَرِيدُوا خِيانتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمَّا كُنْتُمْ مِنْهُمْ ﴿٧١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يهاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَليكن النصرة لآلِ اللَّهِ عَلَىٰ قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفَعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

٧٤ ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا  
ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ في الجنة .

٧٥ ﴿والذين آمنوا من بعد﴾ اي بعد السابقين الى الايمان  
والهجرة ﴿وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾ ايها المهاجرون  
والانصار ﴿وأولو الارحام﴾ ذوو القربانبات ﴿بعضهم اولى  
ببعض﴾ في الارث من التوارث بالايمان والهجرة المذكور في  
الآية السابقة ﴿في كتاب الله﴾ القرآن ﴿ان الله بكل شيء عليم﴾  
ومنه حكمة الميراث .

### ﴿ سورة التوبة مدنية ﴾

مدنية او الا الايتين آخرها وآياتها مائة وتسع وعشرون آية ولم  
تكتب فيها البسمة لانه ﷺ لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث  
رواه الحاكم . وسميت سورة التوبة لاشتغالها على ذكر التوبة في  
قوله « لقد تاب الله على النبي » الخ ولها اسماء كثيرة وروى البخاري  
عن البراء انها آخر سورة نزلت . وموضوعها الرئيسي فصل العلاقات  
بين الامة المسلمة والكفار من المشركين واهل الكتاب والمنافقين .

لقد كان بين المسلمين والمشركين عهد ولم يكن المشركون  
يحافظون على عهدهم الا ريثما تلوح لهم فرصة يحسبونها مواتية  
للكرة على المسلمين فأعلن الله في اول هذه السورة براءته ورسوله من  
عهودهم فقال .

١ ﴿براءة من الله ورسوله﴾ واصلة ﴿الى الذين عاهدتم من  
المشركين﴾ عهدا مطلقا او دون اربعة اشهر او فوقها . ونقض  
العهد بما ذكر في قوله .

٢ ﴿فسبحوا﴾ سبروا آمنين ايها المشركون ﴿في الارض اربعة  
اشهر﴾ اولها شوال بدليل ما سيأتي ولا أمان لكم بعدها ﴿واعلموا  
انكم غير معجزى الله﴾ اي فاتي عذابه ﴿وان الله مخزى الكافرين﴾  
منظهم في الدنيا بالقتل والآخرة بالنار .

كَمْ مَغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ  
بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولَئِ  
الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ  
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢﴾

### (٩١) سُورَةُ التَّوْبَةِ مَدَنِيَّةٌ وَأَيُّهَا تَسْعُ وَعِشْرُونَ وَآيَاتُهَا

بِرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلَمُوا  
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُجْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾  
وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ  
إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَلَهُ

٣ ﴿وَأَذَانٌ﴾ اعلام ﴿من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر﴾ يوم النحر ﴿أن﴾ اي بان ﴿الله يرى﴾ من المشركين ﴿وعهدهم﴾ ورسوله ﴿يرى﴾ ايضا . وقد بعث النبي ﷺ عليا سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وان لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخاري ﴿فان تبتم﴾ من الكفر ﴿فهو خير لكم وان توليت﴾ عن الايمان ﴿فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر﴾ اخبر ﴿الذين كفروا بعذاب اليم﴾ مؤلم وهو القتل والاسر في الدنيا والنار في الآخرة .

٤ ﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا﴾ من شروط العهد ﴿ولم يظاهروا﴾ يعاونوا ﴿عليكم أحدا﴾ من الكفار ﴿فأتموا اليهم عهدهم الى﴾ انقضاء ﴿مدتهم﴾ التي عاهدتم عليها ﴿ان الله يحب المتقين﴾ باتمام اليهود .

٥ ﴿فاذا انسلخ﴾ خرج ﴿الاشهر الحرم﴾ وهي آخر مدة التأجيل ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ في حل او حرم ﴿وخنوهم﴾ بالاسر ﴿واحصروهم﴾ في القلاع والحصون حتى يضطروا الى القتل او الاسلام ﴿واقعدوا لهم كل مرصد﴾ طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض ﴿فان تابوا﴾ من الكفر ﴿واقاموا الصلاة﴾ وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ﴿ولا تعرضوا لهم﴾ ان الله غفور رحيم ﴿لمن تاب

٦ ﴿وان أحد من المشركين﴾ الناقصين للعهد الذين امرت بالعرض لهم ﴿استجارك﴾ استأمنك من القتل ﴿فأجره﴾ حتى يسمع كلام الله ﴿القرآن﴾ ثم أبلغه مأمنه اي موضع آمنه وهو دار قومه ان لم يؤمن لينظر في امره ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿بانهم قوم لا يعلمون﴾ دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا .

خَيْرَ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاطْعَمُوا أَنْتُمْ غَيْرَ مُعْجِزِي اللَّهِ  
وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ  
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضَلُّوهُ  
عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا الْيَوْمَ عَهْدَهُمْ إِنْ مُنْتُمْ إِنْ أَلَّ اللَّهُ  
يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا  
الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَنُوهُمْ وَخَضَوْهُمْ وَأَحْصَرُوهُمْ  
وَأَقْعَدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾  
وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ  
كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلُغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾  
كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ  
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَا اسْتَقْنُوا

لَكَرَّ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ  
 وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً  
 بِرِضْوَانِكُمْ بِأَقْوَمِهِمْ وَتَابَ قُلُوبِهِمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾  
 أَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَوَسَدُوا عَنْ سَبِيلِهِ  
 إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا  
 وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا  
 الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِذَا ذُكِرُوا فِي الدِّينِ وَنُفِصِلُ  
 الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ  
 بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ  
 إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَشْتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا  
 نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوْا أَوَّلَ  
 مَرَّةٍ أَخَذْتُمُوهُمْ قَالَهُ أَهَقُّ أَنْ تُخَشَّوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

٧ ﴿كيف﴾ اي لا يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴿وهم كافرون﴾ هما غادرون ﴿الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ يوم الحديبية وهم قريش المستنون من قبل ﴿فما استقاموا﴾ لكم ﴿اقاموا على العهد ولم ينقضوه﴾ فاستقيموا لهم ﴿على الوفاء به وما شرطية﴾ ان الله يحب المتقين ﴿وقد استقام﴾ على عهدهم حتى نقضوا باعانة بني بكر حلفائهم على خراعة حلفائه

٨ ﴿كيف﴾ يكون للمشركين عهد ﴿وان يظهروا عليكم﴾ يظفروا بكم ﴿لا يرقبوا﴾ يراعوا ﴿فيكم﴾ الا ﴿قراية﴾ ولا ذمة عهداً بل يؤذونكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال ﴿برضونكم﴾ بأقوامهم ﴿بكلامهم الحسن﴾ ﴿وتأان قلوبهم﴾ الوفاء به ﴿وأكثرهم فاسقون﴾ ناقضون للعهد .

٩ ﴿اشتروا﴾ آيات الله ﴿القرآن﴾ تمناً قليلاً ﴿من الدنيا اي تركوا اتباعها للشهوات والهوى﴾ ففصلوا عن سبيله ﴿دينه﴾ انهم ساء ﴿بئس﴾ ما كانوا يعملون ﴿عملهم هذا﴾ .

١٠ ﴿لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة واولئك هم المعتدون﴾ .

١١ ﴿فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم﴾ اي فهم اخوانكم ﴿في الدين ونفصل﴾ نيين ﴿الآيات لقوم يعلمون﴾ يتدبرون .

١٢ ﴿وان نكثوا﴾ نقضوا ﴿أيمانهم﴾ موابقيهم ﴿من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم﴾ عابوه ﴿فقاتلوا أمة الكفر﴾ رؤساءه فيه وضع الظاهر موضع المضمر والنكته فيه انه بمحاربة الأئمة يفتاد الاتباع ويلفت انظارهم بسرعة واذا ما استطاع الأئمة ان ينتصروا انقادوا كلهم بسهولة ﴿انهم لا أيمان﴾ عهد ﴿لهم﴾ وفي قراءة بالكسر في همزة إيمان ﴿لعلهم يشنون﴾ عن الكفر .

١٣ ﴿ألا﴾ للتحضيض ﴿تقاتلون قوما نكثوا﴾ نقضوا ﴿أيمانهم﴾ عهدهم ﴿وهموا بإخراج الرسول﴾ من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة ﴿وهم بدأؤكم﴾ بالقتال ﴿اول مرة﴾ حيث قاتلوا خراعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنحكم ان تقاتلوهم ﴿أتحشونهم﴾ أتحافونهم ﴿فأله أحق ان تخشوه﴾ في ترك قتالهم ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ .

١٤ ﴿فَاتْلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ يقتلهم ﴿بأيديكم ويحزهم﴾  
يلذم بالأسر والقهر ﴿ويبصركم عليهم﴾ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴿  
بما فعل بهم وهم بنو خزاعة .

١٥ ﴿وَيَذِيبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ كرها ﴿ويُتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ  
يَشَاءُ﴾ بالرجوع إلى الإسلام كآبي سفيان ﴿والله علم حكيم﴾ .

١٦ ﴿إِنَّمَا﴾ بمعنى هزيمة الإنكار ﴿حِسْبَتُنَا﴾ ان تتركوا ﴿أي  
يترككم الله بنون تكليفكم بالقتال الذي ستموه﴾ ﴿ولمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ﴾  
قبل ان يظهر الله ﴿الذين جاهلوا منكم﴾ بالاخلاص ﴿ولم  
يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة﴾ بطانة واولياء  
أي ولم يظهر المخلصين وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم  
﴿والله خبير بما تعملون﴾ هو بيان لقوله تعالى ولم يعلم الله أي لم  
يظهر المخلصين من غيرهم . وانه لمن مصلحة الجماعة ومن  
مصلحة العقيدة ان تهتك الأستار وتكشف الولايج وتعرف المداخل  
فيمتاز المكافحون المخلصون ويكشف الفئمة التي تدور من خلف  
الجماعة وتتصل بخصوصها استجلابا للمصلحة ولو على حساب  
الجماعة . فيعرف الناس كلا الفريقين على حقيقته . وان كان الله  
يعلمهم من قبل « والله خير بما تعملون » .

وبعد البراءة والاعلان لم يبق عنر لمسلم لا يقاتل المشركين ولا  
يتقوى به المسلمون في القتال وسياسة موضع قتلهم في يد غيرهم  
وليس للمشرك حق ان يعمر بيت الله المستحق للعبادة وحده فقال  
تعالى .

١٧ ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ بالجمع  
وقرىء بالافراد أي بلخولها والقيود فيها وخدمتها ﴿شاهدين على  
انفسهم بالكفر﴾ بالسجود للاصنام ﴿اولئك حبطت﴾ بطلت  
أعمالهم ﴿التي عملوها من السقاية والرفادة وباقي أعمال الخير  
لعدم شرطها﴾ ﴿وفي الذين هم خاللون﴾ .

١٨ ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ  
الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ﴾ احدا ﴿إِلَّا اللَّهُ فَسَىٰ أُولَٰئِكَ﴾  
الموصوفون بتلك الصفات ﴿ان يكونوا من المهتدين﴾ الذي يحشون

قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيَحْزُهُمْ وَيَبْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ  
وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيَذِيبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ  
وَيُتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ  
حِسْبَتُنَا أَنْ تَتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَلُوا مِنْكُمْ  
وَلَمَّا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ  
وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ  
أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ  
أُولَٰئِكَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾  
إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَسَىٰ  
أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ \* أَجَلَّتْ سَعَابَةُ  
الْحَاجِّ وَعِمَارَةُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَكَمَنَّ آمَنَ بِاللَّهِ

على هدى من الله . والمقصود بالمسجد هنا جميع مساجد اقطار  
الارض . ويجوز ان يدخل المسجد كافر باذن مسلم في عمل لا يد  
منه والتعمير يكون بنحو البناء والتزيين بالفرش والسراج وبالعبادة  
و ترك حديث الدنيا فيها .  
ثم التفت للكفار مخاطبا فقال .

١٩ ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أَي الَّذِينَ يَمْلِكُونَهَا مَعَ الشَّرْكِ ﴿كُنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ وَقَالَ ﴿لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ﴾ فِي الْفَضْلِ ﴿وَإِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الْكَافِرِينَ نَزَلَتْ عَلَى مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَهُوَ الْعَبَّاسُ أَوْ غَيْرِهِ .

٢٠ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ رَتَبَهُ عِنْدَ اللهِ ﴿مَنْ غَيْرِهِمْ﴾ وَأَوْلَتْكَ هُمْ الْفَائِزُونَ وَالظَّالِمُونَ بِالْخَيْرِ .

٢١ ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾ دَائِمٌ .

٢٢ ﴿خَالِدِينَ﴾ حَالٌ مُقَدَّرَةٌ ﴿فِيهَا أَبَدًا﴾ إِنْ اللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ .

ثُمَّ لَا يَدُ مِنْ تَجْرِيدِ الْمَشَاعِرِ وَالصَّلَاتِ فِي قُلُوبِ الْجَمَاعَةِ الْمُؤْمِنَةِ وَتَحْيِيصِهَا لِقُدْرَةِ اللهِ وَلِدِينِ اللهِ وَتَحْلِيصِهَا مِنْ وَشَائِحِ الْقُرْبَى وَالْمَصْلَحَةِ وَاللَّذَّةِ فَمَا حَبَّ لِدَائِدِ الْحَيَاةِ وَأَمَّا حَبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ .

٢٣ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا﴾ اخْتَارُوا ﴿الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَّخِذْ مِنْكُمْ﴾ فَأَوْلَتْكَ هُمْ الظَّالِمُونَ ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبُيُوتٌ تَبْنُونَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَنَّهُدْ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَنَّهُدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأَوْلَتْكَ هُمْ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنْ اللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَّخِذْ مِنْكُمْ فَأَوْلَتْكَ هُمْ الظَّالِمُونَ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبُيُوتٌ تَبْنُونَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ

٢٤ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿ان كان اباؤكم وابناؤكم وازواجكم واخوانكم وعشيرتكم﴾ اقربا لكم وفي قراءة عشيرتكم ﴿واموال اقرتموها﴾ اكتسبتموها ﴿وتجارة تخشون كسادها﴾ عدم نفاقها ﴿ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله﴾ فلمت اليها عما يتطلبه حب الله ورسوله والجهاد في سبيل الله ﴿فقرّبوا﴾ انظروا ﴿حتى يأتي الله بامرهم﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فتح مكة فيه تهديد لهم ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ اي اذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين ليعني الدين سليما والذين يرجحون مصالح الدنيا على الدين فساق يخاف عليهم عاقبة الفسق وهذا تكليف جماعي على الامة الاسلامية جملة وعلى افرادها تفصيلا ..

بعد ذكر التجرّد لله الذي به ترتفع راية الاسلام ويعتز المسلمون استعرض صفحة من الواقع الذي عاشه المسلمون منذ قريب يوم حين غفلت قلوب المسلمين لحظات عن الله مأخوذة بالكثرة في العبد والتعاد ليعلم المسلمون ان الثقة بالله هي عدة النصر فقال .

٢٥ ﴿ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة﴾ للحرب كبير وقرينة والنصير عندما كانت نفقتكم قوية بالله ولم يتخلها حب نفسي ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم حنين﴾ واد بين مكة والطائف اي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان من الهجرة ﴿اذ﴾ بدل من يوم ﴿اعجبتكم كثيرتم﴾ فقلتم لئن تغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا والكفار اربعة آلاف ﴿لم تغن عنكم شيئا وضاعت عليكم الارض بما رحبت﴾ ما مصدرية اي مع رحبتها اي سعتها فلم يجدوا مكانا تطمئنون اليه لشدة ما لحقكم من الخوف ﴿ثم وليتم مدبرين﴾ مهزمين وثبت النبي ﷺ على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب والعباس آخذ بلجام البغلة وابو سفيان بركابه .

٢٦ ﴿ثم انزل الله سكينته﴾ طمأنينته ﴿على رسوله وعلى المؤمنين﴾ فردوا الى النبي ﷺ لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا ﴿وانزل﴾ الله ﴿جنودا لم تروها﴾ ملائكة ﴿وعذب الذين كفروا﴾ بالقتل والاسر ﴿وذلك جزاء الكافرين﴾

٢٧ ﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء﴾ منهم بالاسلام لان غلبة الاسلام يجلب المغلوب اليه ﴿والله غفور رحيم﴾ فيتجاوز عنهم ويفضل عليهم روى ان ناسا منهم جاءوا فبايعوا رسول الله على الاسلام فرد اليهم ذراريهم ونساءهم .

وبعد التذكير بما وقع على المسلمين في غزوة حنين ينهي القول في شأن المشركين ويحمل الوجدان يقشعر منهم فيحصل بذلك التقاطع التام بين الفريقين فقال .

وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامرهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴿٢٤﴾ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئا وضاعت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴿٢٥﴾ ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ﴿٢٦﴾ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ﴿٢٧﴾ يا ايها الذين آمنوا ائما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان ختمتم عملة فسوف يفتنكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ﴿٢٨﴾ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون

٢٨ ﴿يا ايها الذين آمنوا ائما المشركون نجس﴾ قلدر نجس باطنهم فهو النجس المعنوي لا الحسي فالحي طاهر بالطهارة الحسية والكافر نجس بالنجاسة المعنوية ﴿فلا يقربوا المسجد الحرام﴾ اي لا يدخلوا المسجد فقط ويدخلون مكة بالتجارة ويخفف عليهم في الخراج اذا حملوا الطعام الى مكة والمدينة وعليه المالكية وقيل لا يدخلون الحرم ذميين او حربيين ولا يقيمون في جزيرة العرب ويقيمون في غيرها من بلاد الاسلام ولا يدخلون المساجد الا باذن من مسلم . ﴿بعد عامهم هذا﴾ عام تسع من الهجرة . وهذا النهي يقتضي عدم حضور المشركين موسم الحج ﴿وان ختمت عملة﴾ فقرا ﴿فسوف يفتنكم الله من فضله ان شاء﴾ وقد اغناهم بالفتح والجزية وقوله ان شاء قيد به الامر لتقطع الامال اليه تملك لئيبه على انه متفضل في ذلك وان الغني الموعود به يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام ﴿ان الله عليم﴾ بالاشياء كلها ﴿حكيم﴾ في صنعه وهنا انتهى الدرس بالمشركين .

اليهود والنصارى ﴿حتى يعطوا الجزية﴾ الخراج المضروب عليهم كل عام واعطاء الجزية غاية في القتال والمراد باعطائها التزامها بالعقد وان لم يمسى وقت دفعها ﴿عن يده﴾ حال اي متقادين او بأيديهم لا يوكلون بها ﴿وهم صاغرون﴾ اذلاء متقادون لحكم الاسلام .

٣٠ ﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح عيسى ابن الله ذلك قولهم بافواههم﴾ لا مستند لهم عليه بل ﴿بضاهنون﴾ بهاء مكسورة بعدها همزة مضمومة بعدها واو قرىء بضاهون بضم الهاء بدون همز اي يشابهون به ﴿قول الذين كفروا من قبل﴾ من المشركين الذين قالوا ان الملائكة بنات الله فاشتركوا في الكفر ﴿قاتلهم﴾ لعنهم ﴿الله انى﴾ كيف ﴿بؤفكون﴾ بصرفون عن الحق مع قيام الدليل .

٣١ ﴿اتخذوا ايجارهم﴾ علماءهم اي اليهود ﴿ورهبانهم﴾ عباد النصارى ﴿اربابا من دون الله﴾ حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل ﴿والمسيح ابن مريم﴾ اتخذه الها اذ لما اعتقدوا فيه البنية والحلول اعتقدوا فيه الهية ﴿وما أمروا﴾ في التوراة والإنجيل ﴿الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه﴾ تنزيها له ﴿عما يشركون﴾ من نسبة الولد اليه او ترك سلطة التحليل والتحريم في يد غيره من الخلاق .

ثم ان الكفار من مشركي العرب واليهود والنصارى وغيرهم محاولتهم واحدة هي القضاء على دين الاسلام الا انه لا يمكنهم ذلك بالعمل .

٣٢ فهم ﴿يريدون ان يطفئوا نور الله﴾ شرعه وبراهينه ﴿بافواههم﴾ باقوالهم فيه ﴿ويأبى الله الا ان يتم نوره﴾ اي يظهره ﴿ولو كره الكافرون﴾ ذلك .

٣٣ ﴿هو الذي ارسل رسوله﴾ محمدا ﷺ ﴿بالحدى ودين الحق﴾ الذي فيه تعظم الله وحله والثناء عليه والانتقاد لامره ونبيه والتبري من كل معبود سواه ﴿ليظهره﴾ عليه ﴿على الدين كله﴾ جميع الاديان المخالفة له ﴿ولو كره المشركون﴾ ذلك . وهذا آخر الآيات من اول السورة التي أمر النبي ﷺ عليها بالتأذين بها في موسم الحج . ومن حسن المقطع فيه ما أتم به الكلام هنا .

ثم شرع في بيان حال الاجبار والرهبان في اغواهم لأرادهم اثر بيان سوء حال الاتباع في اتخاذهم اربابا يطيعونهم في الاوامر والنواهي واتباعهم لهم فيما يأتون وما يذرون فقال .

مَاحَرَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يُدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتُمُ اللَّهَ أَنْ يُؤْتِكُونَ ﴿٣٥﴾ اتَّخَذُوا آجَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَأِنَّهُ أَلَا هُوَ سُبحَّتهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٨﴾ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا

واما الدرس التالي فانه يقرر الموقف مع اهل الكتاب وهو قتالهم لانهم منحرفون عن كتابهم فاما ان يفيتوا الى الدين القيم الذي هو الاسلام واما ان يعطوا الجزية وفي ذلك بين وجوه انحرافهم وسلوك اجبارهم ورهبانهم الذين اتخذوهم آلهة يحلون لهم ما يشاؤون ويحرمون عليهم وياكلون اموالهم بالباطل ويصدون عن سبيل الله فقال .

٢٩ ﴿قاتلوا﴾ أي المؤمنون ﴿الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ والالأموا بالنبي ﷺ ﴿ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله﴾ كالخمر ﴿ولا يدينون دين الحق﴾ الثابت الناسخ لغيره من الاديان وهو دين الاسلام ﴿من الذين﴾ بيان للذين ﴿أوتوا الكتاب﴾ اي

كثييراً من الأحرار والرهبان لياكلون ﴿ يأخذون ﴾ أموال الناس بالباطل ﴿ كالرشا في الحكم والمسامحة في الاحكام ﴾ ويصدون ﴿ الناس ﴾ عن سبيل الله ﴿ دينه بتحرير الآيات الدالة على نعم النبي ﷺ ويذكرون في تأويلها وجورها فاسلة باطلة ويحرفون معانيها طلباً للرياسة واخذ الاموال ومنع الناس عن الايمان به ﴿ والذين يكثرن الذهب والفضة ولا ينفقونها ﴾ اي الكنوز ﴿ في سبيل الله ﴾ اي يؤدون منها حقه من الزكاة ﴿ فيشترهم ﴾ اخبرهم ﴿ بعذاب اليم ﴾ مؤلم .

٣٥ ﴿ يوم يحسى عليها في نار جهنم فتكوى ﴾ تحرق ﴿ بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ﴾ وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم ﴿ هذا ما كنتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون ﴾ اي جزاءه .

ثم ذكر ما يوقع التشابه بين اهل الكتاب ومشركي العرب من تغيير الاحكام لتوافق اهواءهم فقال .

٣٦ ﴿ ان عدة الشهور ﴾ المعتد بها لسنة ﴿ عند الله اثنا عشر شهراً ﴾ هي المحرم وصفر وربيع الأول وربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة . كلها مذكرة إلا جمادى ولا يضاف اليها الشهر إلا شهر ربيع وشهر رمضان وأيامها ثلاثمائة واربعة أو خمسة وخمسون يوماً ﴿ في كتاب الله ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿ يوم خلق السموات والارض منها ﴾ اي الشهور ﴿ اربعة حرم ﴾ محرمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ﴿ ذلك ﴾ اي تحريمها ﴿ الدين القيم ﴾ المستقيم ﴿ فلا تظلموا فيهن ﴾ الا شهر الحرم ﴿ انفسكم ﴾ بالمعاصي فانها فيها أعظم وزراً وقيل في الاشهر كلها ومن جملة المعاصي ترك الجهاد فيها واعطاء الفرصة للاعداء الذين يبذلون حرمتها بالتأخير وهو النسئ الى شهر غيرها فيقاتلونكم فيها وانتم غير مستعدين لمقابلتهم ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ حال اي جميعاً في كل الشهور ﴿ كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ بالعمون والنصر .

فِيحِلُّوا مَحْرَمَ اللَّهِ زِينَةً لِّمَنْ سِوَاهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ

ولما انتهى القول على الكفار الخارجين عن دائرة الاسلام والمعاملة معهم بدأ درساً جديداً في معرفة المنافقين وكيف يعاملون والمنافقون هم الذين اندسوا في صفوف المسلمين باسم الاسلام فاطهروا الاسلام وأبطنوا الكفر ليكون للاسلام داخل صفوه . والنفاق آفة النفوس الضعيفة المتوترة التي تضعف عن المواجهة فتلجأ الى الدسيسة وتصعب عليها الاستقامة فتداور وتحاوّر فلما بلغ رسول الله ﷺ ان الروم قد جمعوا له على اطراف الجزيرة بالشام وانضمت اليهم بعض قبائل العرب وقدموا مقدماتهم الى البلقاء ، استنفر الناس الى قتال الروم وكان ﷺ قلما يخرج الى غزوة الا يورى بغيرها مكيدة في الحرب الا ما كان من هذه الغزوة غزوة تبوك فقد صرح بها اذ كانوا في عسر وشدة الحر وبعد الشقة فشق عليهم الامر وخرج مكامن التفات كما سيظهر فيما يأتي قال الله تعالى .

٣٨ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ بل بدل نعيمها ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي﴾ جنب متاع ﴿الْآخِرَةِ﴾ الا قليل ﴿حزير﴾ .

٣٩ ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا﴾ يخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد ﴿يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ اي يأتي بهم بدلکم ﴿وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا﴾ بترك نصره فان الله ناصر دينه ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه نصر دينه ونبيه .

٤٠ ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ﴾ النبي ﷺ ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من مكة اي الجأوه الى الخروج لما ارادوا قتله او حبسه او نفيه بدار النوبة ﴿ثَانِيًا﴾ حال اي احد اثنين وآخر ابو بكر المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها ﴿إِذْ﴾ بدل قبله ﴿هَمَا فِي الْغَارِ﴾ نقب في جبل ثور ﴿إِذْ﴾ بدل ثان ﴿يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ اي بكر وقد قال له لما رأى اقدام المشركين لو نظر احدهم تحت قدميه لأبصرنا ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ بنصره ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ طمأنينته ﴿عَلَيْهِ﴾ قيل على النبي ﷺ وقيل على ابي بكر وهو الاصح عندي اذ هو المنزعج ﴿وَأَيَّدَهُ﴾ اي النبي ﷺ ﴿بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة في الغار ومواطن قتاله ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اي دعوة الشرك ﴿السُّفْلَى﴾ المغلوبة ﴿وَكَلِمَةَ اللَّهِ﴾ كلمة الشهادة ﴿هِيَ الْعُلْيَا﴾ الظاهرة الغالية ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه .

٣٧ ﴿أَمَّا النَّسِيءُ﴾ اي التأخير لحرمه شهر الى شهر آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم اذا هل وهم في قتال الى صفر ﴿زيادة في الكفر﴾ لكفرهم بحكم الله فيه اذ انهم لما توارثوه على انه شريعة ثم استحلوه كان ذلك مما يعد كفراً ﴿يُضِلُّ﴾ يضل بضم الياء وقرىء بالفتح ﴿به الذين كفروا يضلون﴾ اي النسية ﴿عاماً ويحرمونه عاماً ليواطأوا﴾ يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله ﴿عدة﴾ عدد ﴿ما حرم الله﴾ من الاشهر فلا يزيدون على تحريم اربعة ولا ينقصون ولا ينظرون الى اعيانها ﴿فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم﴾ فظنوه حسناً ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ الذين ستروا قلوبهم عن الهدى وستروا دلائل الهدى عن قلوبهم فاستحقوا بذلك ان يتركهم الله لما هم فيه من ظلام وضلال .

٤١ ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾ نشاطا وغير نشاط وقيل اقوياء ضعفاء او اغنياء وفقراء وهي منسوخة بآية «ليس على الضعفاء» ﴿وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون﴾ انه خير لكم فلا تناقلوا .

وفيما يأتي بدأ يستعرض موقف المنافقين الذين استأذنوا الرسول ﷺ في التخلف فأذن لهم ويدي سوء طويتهم فقال .

٤٢ ﴿لو كان﴾ ما دعوتهم اليه ﴿عرضا﴾ متاعا من الدنيا ﴿قريبا﴾ سهل المآخذ ﴿وسفرا قاصدا﴾ وسطا ﴿لا تيموك﴾ طلبا للغنيمة ﴿ولكن بعدت عليهم الشقة﴾ المسافة فتخلفوا ﴿وسيحلفون بالله﴾ اذا رجعت اليهم ﴿لو استطعنا﴾ الخروج ﴿نخرجنا معكم يهلكون انفسهم﴾ بالخلف الكاذب قال عليه الصلاة والسلام : «اليمين الفاجرة تدع الديار بلائع» ﴿والله يعلم انهم لكاذبون﴾ في قولهم .

وكان ﷺ اذن لجماعة منهم في التخلف باجتهد منه لان الله قال له فان استأذنوك فأذن لمن شئت منهم فعاتبه الله على ذلك وقد قدم العضو تعظيما له وتطمينا لقلبه ﷺ فقال .

٤٣ ﴿عفا الله عنك لم اذنت لهم﴾ في التخلف وهلا تركتهم ﴿حتى يتبين لك الذين صدقوا﴾ في العذر ﴿وتعلم الكاذبين﴾ فيه .

٤٤ ﴿لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ في التخلف عن ﴿أن يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله علم بالمتقين﴾ .

٤٥ ﴿انما يستأذنك﴾ في التخلف ﴿الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت﴾ شكك ﴿قلوبهم﴾ في الدين ﴿فهم في ربهم يترددون﴾ يتحيرون .

٤٦ ﴿ولو ارادوا الخروج﴾ معك ﴿لأعدوا له عدة﴾ أهبة من الآت والزراد ﴿ولكن كره الله انبعاثهم﴾ اي لم يرد خروجهم ﴿فشطهم﴾ كسلهم ﴿وقيل﴾ لهم ﴿اقعدوا مع القاعدين﴾ المرضى والنساء والصبان اي قدر الله تعالى ذلك .

وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يُتَّبِعَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَفِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَفِذُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ \* وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَشَطَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾

٤٧ ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوا إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَوُا خَلْكَكُمْ  
الْمُؤْمِنِينَ﴾ وَلَا أُضْعَوُا خَلَالَكُمْ ﴿اِي أَسْرَعُوا بَيْنَكُمْ بِالْمَشِي بِالنَّمِيمَةِ  
﴿بِغْيُونِكُمْ﴾ يَطْلُبُونَ لَكُمْ ﴿الْفِتْنَةَ﴾ بِالْقَاءِ الْعِدَاوَةِ ﴿وَفِيكُمْ  
سِنَاعُونَ لَهُمْ﴾ مَا يَقُولُونَ سَمَاعٍ قَبُولٍ ﴿وَاللَّهُ عِلْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .

٤٨ ﴿لَقَدْ ابْتَغَوُا لَكَ ﴿الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ﴾ اُولَ مَا قَدِمْتَ  
﴿وَقَلْبُوا لَكَ الْاُمُورَ﴾ اِي اَجَالُوا الْفِكْرَ فِي الْكَيْدِ وَاِبْطَالِ دِينِكَ  
﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾ النَّصْرَ ﴿وَوَظَّهَرَ﴾ عِزَّ ﴿أَمْرِ اللَّهِ﴾ دِينَهُ ﴿وَهُمْ  
كَارِهُونَ﴾ لَهُ فَدَخَلُوا فِيهِ ظَاهِرًا .

٤٩ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْتِنَّا لِي فِي التَّخْلِيفِ﴾ وَلَا تَفْتِنِي ﴿وَهُوَ  
الْجِدْنَ بِنِ قَيْسٍ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ «هَلْ لَكَ فِي جِلَادِ بَنِي الْاَصْفَرِ» فَقَالَ  
اِنِّي مَغْرَمٌ بِالنِّسَاءِ وَاخْتَشَى اِنْ رَأَيْتَ نِسَاءَ بَنِي الْاَصْفَرِ لَا اَصْبِرُ عَنْهُمْ  
فَاَفْتِنْتَ قَالَ تَعَالَى ﴿اِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ بِالْتَّخْلِيفِ وَفَرَى سَقَطَ  
لَا تَهْمُ تَخْلَفُوا فِي النِّسَاءِ ﴿وَاِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ لَا مَحِيصَ  
لَهُمْ عَنْهَا .

٥٠ ﴿اِنْ تَصَبَّكَ حَسَنَةً﴾ كُنْصَرُ وَغَنِيمَةٌ ﴿نَسُوهُمْ وَاِنْ  
تَصَبَّكَ مَصِيْبَةً﴾ شَدَّةٌ ﴿يَقُولُوا قَدْ اَخَذْنَا اَمْرَنَا﴾ بِالْحَزْمِ حِيْنَ  
تَخَلَّفْنَا ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ قَبْلَ هَذِهِ الْمَصِيْبَةِ ﴿وَيَقُولُوا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ بِمَا  
اَصَابَكَ .

٥١ ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿اِنْ يَصِيْبُنَا اِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ اَصَابَتَهُ  
﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾ نَاصِرْنَا وَمَتَوَلَّى اُمُورَنَا ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَايْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾  
الْقَاءِ سَبِيَّةٍ وَاِلْاَصْلِ لِيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى اللَّهِ قَدَمِ الضَّرْفِ عَلَى الْفِعْلِ  
لَا فَاذَةَ الْقَصْرِ .

٥٢ ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾ فِيهِ حَذْفُ اِحْدَى التَّامِّينَ مِنْ الْاَصْلِ  
اِي تَنْتَظِرُونَ اِنْ يَقَعُ ﴿بَيْنَا اِلَّا اِحْدَى﴾ الْعَاقِبَتَيْنِ ﴿الْحَسَنَيْنِ﴾  
تَشْبِيْهُ حَسْبَى تَأْنِيْتُ اِحْسَنِ اِي النَّصْرِ اَوْ الشَّهَادَةِ ﴿وَنَحْنُ تَرَبَّصُ﴾  
نَنْتَظِرُ ﴿بِكُمْ اَنْ يَصِيْبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ بِمُقَارَعَةٍ مِنَ السَّمَاءِ  
﴿اَوْ بِاَيْدِنَا﴾ اَنْ يُوْذَنَ لَنَا فِي قِتَالِكُمْ ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ بِنَا ذَلِكَ ﴿اَنَا  
مَعَكُمْ مَرَبَّصُونَ﴾ عَاقِبَتِكُمْ .

لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوا إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَوُا خَلْكَكُمْ  
يَبْتَغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَيَفِيكُمُ سَمْعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ  
بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ لَقَدْ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ وَقَلْبُوا لَكَ  
الْاُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ اَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذِبُونَ ﴿٥٨﴾  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْتِنَّا لِي وَلَا تَفْتِنِي اَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا  
وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ اِنْ تَصَبَّكَ حَسَنَةً  
نَسُوهُمْ وَإِنْ تَصَبَّكَ مَصِيْبَةً يَقُولُوا قَدْ اَخَذْنَا اَمْرَنَا مِنْ  
قَبْلُ وَيَقُولُوا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ اِنْ يَصِيْبُنَا اِلَّا مَا كَتَبَ  
اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَايْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾  
قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بَيْنَا اِلَّا اِحْدَى الْحَسَنَيْنِ وَنَحْنُ تَرَبَّصُ  
بِكُمْ اَنْ يَصِيْبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ اَوْ بِاَيْدِنَا  
فَتَرَبَّصُوا اِنَّا مَعَكُمْ مَرَبَّصُونَ ﴿٦٢﴾ قُلْ اَنْفِقُوا طَوْعًا

٥٣ ﴿قُلْ أَنْفِقُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يَقْبَلَهُ اللَّهُ مَا أَنْفَقْتُم مِّنْكُمْ﴾ ما انفقتموه ﴿انكم كنتم قوما فاسقين﴾ والامر هنا بمعنى الخبر.

٥٤ ﴿وَمَا مِنْهُمْ أُولَئِكَ﴾ ﴿وما منهم ان تقبل﴾ بالهاء والياء ﴿منهم نفقاتهم الا انهم﴾ فاعل وان يقبل مفعول ﴿كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى﴾ متناقلون ﴿ولا ينفقون الا وهم كارهون﴾ النفقة لانهم يعلونها مفرما.

٥٥ ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ اي لا تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج ﴿انما يريد الله ليذهبهم﴾ اي ان يذهبهم ﴿بها في الحياة الدنيا﴾ بما يلقون في جمعها من مشقة وفيها من المصائب بعد تحصيلها من التعب والشدة والغم والحزن فمن كانت حاله هكذا في ماله واولاده فهي عنده نعمة وان كان الاغنياء يرونها في الظاهر نعمة. ﴿وتزهد﴾ تخرج ﴿انفسهم وهم كافرون﴾ فيعذبهم في الآخرة اشد العذاب.

٥٦ ﴿وَيُحْلِفُونَ بِاللَّهِ انَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾ اي مؤمنون ﴿وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون﴾ يخافون ان تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية.

٥٧ ﴿لَوْ يَعْلَمُونَ مَلَجًا﴾ بلجئون اليه ﴿او مغارات﴾ سراديب ﴿او مدخلا﴾ موضعا يدخلونه ﴿للولوا اليه وهم يطمحون﴾ يسرعون في دخوله والانصراف عنكم اسرعا لا يرد شيء كالفرس الجموح

٥٨ ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ يَهْمُكَ﴾ في قسم ﴿الصدقات﴾ اي الزكاة ﴿فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون﴾.

٥٩ ﴿لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ من الصدقات ونحوها ﴿وقالوا حسبنا﴾ كافينا ﴿الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله﴾ من صدقة اخرى ما يكفينا ﴿انا الى الله راغبون﴾ ان يفينا وجواب لو لكان خيرا لهم اذ الصدقات امر من الله وفريضة تؤخذ من الاغنياء وترد على الفقراء وهي محصورة في طوائف من الناس يعينهم القرآن وليست متروكة لاختيار احد من الناس.

قال الله ليان مصارف الزكاة.

أَوْ كَرِهًا لَنْ يَقْبَلَهُ اللَّهُ لَنْ يَقْبَلَهُ اللَّهُ لَنْ يَقْبَلَهُ اللَّهُ لَنْ يَقْبَلَهُ اللَّهُ  
وَمَا مِنْهُمْ أُولَئِكَ مَنْ نَفَقْتُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ  
وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالٌ وَلَا يَنْفِقُونَ  
إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ  
إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي تَرْتَضُونَ  
وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيُحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ  
مِنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَعْلَمُونَ مَلَجًا  
أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مَدْخَلًا لَّوَلُّوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾  
وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَمَنْ أَعْطَا مِنْهَا رِضًا  
وَإِنْ لَمْ يُعْطَا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ  
رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا  
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا﴾

﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

﴿وَمِنَهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ﴾

﴿لَكَرُّهُ يَوْمِنُ بِاللَّهِ وَيَوْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾

﴿مِنَكَ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

﴿يَخْلَعُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾

﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِّنْ مُحَمَّدٍ

﴿اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَلَدًا فِيهَا ذَلِكَ أَنْزَلْنِي﴾

﴿الْعَظِيمِ﴾ يَحْذَرُ الْمُتَنَبِّهُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ

﴿تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَزَيَّرْتُمُوهُ وَإِنَّمَا اللَّهُ يُخْرِجُ

﴿مَا تَحَدَّرُونَ﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ

وليس لهم وفاء او لاصلاح ذات البين ولو اغتياهم ﴿وفي سبيل الله﴾ اي القاتنين بالجهاد عن لافيه لهم ولو اغتياهم ﴿وابن السبيل﴾ المنقطع في سفره ﴿فريضة﴾ نصب بفعله المقدر ﴿من الله﴾ وليست باختيار أحد من الناس ﴿والله عليم﴾ بخلقهم ﴿حكيم﴾ في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء . وازداد الصدقات الى الاصناف الاربعة بلام الملك والى الاربعة الأخيرة بفي الظرفية للاشعار باطلاق الملك في الاربعة الأولى وتقييده في الأخيرة بما اذا صرفت في مصارفها المذكورة فاذا لم يحصل الصرف في مصارفها استرجعت بخلافه في الأولى . وليس المقصود صرفها في جميع الاصناف الثمانية بل لا يجوز صرفها لغيرها ولا يشترط اعطاء ثلاثة من صف بل يكفي دفعها لواحد بمقتضى الحاجة . وبينت السنة ان شرط المعطى منها الاسلام وان لا يكون هاشميا ولا مطلبيا .

ثم تقدم في ذكر احوال المنافقين وقال .

٦١ ﴿ومنها﴾ اي المنافقون ﴿الذين يؤذون النبي﴾ بعبه وينقل حديثه ﴿ويقولون﴾ اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه ﴿هو اذن﴾ اي يسمع كل قيل وقيله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقتا والاذن مجاز مرسل كما يراد بالعين الرجل اذا كان ريبة لان العين هي المقصودة منه فصارت كأنه الشخص كله ﴿قل﴾ هو ﴿اذن﴾ مستمع ﴿خير لكم﴾ لا مستمع شر ﴿يؤمن بالله ويؤمن﴾ بصدق ﴿للمؤمنين﴾ فيما اخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين ايمان التسلم وغيره ﴿ورحمة﴾ بالرفع عطفا على اذن والجر عطفا على خير ﴿للمؤمنين آمنوا منكم﴾ اي اظهروا الايمان منكم حيث يقبله منهم لكن لا تصديقا لهم في ذلك بل رقفا بهم وترحما عليهم لا يكشف اصرارهم ولا يهتك أستارهم . ﴿والذين يؤذون رسول الله﴾ لهم عذاب اليم .

٦٢ ﴿يخلفون بالله لكم﴾ ايها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول أنهم ما اتوه وما فعلوه ﴿ليرضوكم والله ورسوله أحق ان يرضوه﴾ بالطاعة ﴿ان كانوا مؤمنين﴾ حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضايتين او خير الله او رسوله محذوف .

٦٣ ﴿الم يعلموا أنه﴾ اي الشأن ﴿من يحادد﴾ يشاقق ﴿الله ورسوله﴾ فان له نار جهنم ﴿جزاء﴾ خالدا فيها ذلك الخزي العظيم .

٦٤ ﴿يحذر المنافقون أن تنزل عليهم﴾ اي المؤمنين ﴿سورة تنبئهم بما في قلوبهم﴾ من النفاق وهم مع ذلك يستهزؤون ﴿قل استهزؤا﴾ امر تهديد ﴿ان الله مخرج ما تحذرون﴾ انخراجه من نفاقكم .

٦٥ ﴿انما الصدقات﴾ الزكوات مصروفة ﴿للفقراء﴾ الذين لا يجدون ما يقع موقفا من كتابتهم ﴿والمساكين﴾ الذين لا يجدون شيئا وهم احوج عند مالك من الفقراء واخروا عن الفقراء صوتا لعرض الفقراء واهتماما بهم مثل تقديم الوصية على الدين وعند الشافعية فالفقير اسوأ حالا من المسكين ﴿والعاملين عليها﴾ اي الصدقات من جاب وقسم وحابر والعريف والحاسب ﴿والمؤلفة قلوبهم﴾ ليسلما او يثبت اسلامهم او يسلم نظراؤهم او يذبوا عن المسلمين وحكم جميع الاقسام باق عند المالكية لا عند الشافعية فالاول والاخير لا يعطيان اليوم لعز الاسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الاصح ﴿وفي﴾ فك ﴿الرقاب﴾ اي المكاتبين ﴿والغارمين﴾ اهل الدين استدانوا لغير معصية او تابوا

٦٥ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتهم﴾ عن استهزائهم بك وبالقرآن وهم سائرون معك الى تيوك ﴿ليقولن﴾ انما كنا نخوض ونلعب ﴿حيث﴾ قالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح حصون الشام وقصورها هيهات هيهات ويقولون ايضا ان محمدا يزعم انه انزل في اصحابنا قرآن وانما هو قوله وكلامه فأطلع الله نبيه على قولهم فلما سئلوا قالوا ما كنا نخوض في شيء من امرك وامر اصحابك ولكننا كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقتصر بعضنا على بعض السفر ﴿قل﴾ لهم ﴿أبأب الله وأبأته ورسوله كنتم تستهزئون﴾

٦٦ ﴿لا تعتذروا﴾ عنه ﴿قد كفرتم بعد ايمانكم﴾ اي ظهر كفركم بعد اظهار الايمان ﴿ان نعب﴾ بالنون مبيئا للفاعل وقرىء بالياء مبيئا للمفعول ﴿عن طائفة منكم﴾ باخلاصها وتوتبها كجحش بن حمير كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي تجانبا لهم وكان ينكر بعض ما سمع ثم تاب وتاب الله عليه ﴿نعذب﴾ بالنون وقرء بالتاء ﴿طائفة بانهم كانوا مجرمين﴾ مصرين على النفاق .

بعد ذكر نماذج من اقوال المنافقين وأعمالهم وتصوراتهم عمد الى تقرير المنافقين بصفة عامة وعرض الصفات الرئيسية التي تميزهم عن المؤمنين الصادقين وتحديد العذاب الذي ينتظرهم أجمعين فقال .

٦٧ ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض﴾ اي متشابهون في الدين كأبعض الشيء الواحد ﴿يامرون بالمنكر﴾ الكفر والمعاصي ﴿وينهون عن المعروف﴾ الايمان والطاعة ﴿ويقبضون ايديهم﴾ عن الاتفاق في الطاعة وهو كناية عن الشح ﴿نساء﴾ الله ﴿تركوا دين الله﴾ فسيهم ﴿تركهم من لطفه﴾ ان المنافقين هم الفاسقون ﴿

٦٨ ﴿وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم﴾ جزاء وعقابا ﴿ولعنهم الله﴾ ابعدهم عن رحمته ﴿ولهم عذاب مقيم﴾ دائم .

وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلهِ وَآبِإِلهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ فَسْتَهْزِؤُونَ ﴿٦٥﴾  
 لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعُفَ عَن طَائِفَةٍ  
 مِّنْكُمْ نَعَلَبْ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنَافِقُونَ  
 وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ  
 وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ  
 فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَّ اللَّهُ  
 الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ  
 فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ ﴿٦٨﴾  
 كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ قُوَّةً وَكثُرَ أَمْوَالُهُمْ  
 وَأَوْلَادُهُمْ فَاسْتَمْتَعُوا بِمَخْلَقَتِهِمْ فَاَسْتَمْتَعْتُم بِمَخْلَقَتِكُمْ كَمَا  
 اسْتَمْتَعَتِ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِمَخْلَقَتِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي  
 خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

﴿اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون﴾  
 اما وجه بطلانه في الآخرة فظاهر واما في الدنيا فانه ليس ترتيبه على  
 المثوبة والكرامة بل على طريق الاستدراج .

٧٠ ﴿الم يأتهم نباء﴾ خبر ﴿الذين من قبلهم قوم نوح وعاد﴾  
 هم قوم هود ﴿وعمود﴾ قوم صالح ﴿وقوم ابراهيم واصحاب مدين﴾  
 قوم شعيب ﴿والمؤتفكات﴾ قرى قوم لوط اي اهلها ﴿انتهم﴾  
 رسلهم بالبينات ﴿بالمعجزات فكذبوهم فاهلكوا وانما اقتصر على﴾  
 هذه الستة لأن آثارهم باقية وبلادهم بالشام والعراق وكل ذلك  
 قريب من ارض العرب وكانوا يمرون عليها ويعرفونها واخبار اهلها .  
 وقد ذكر القرآن كيف اهلكوا في بعض الآيات الا قوم ابراهيم  
 اهلكوا بسلب النعمة عنهم ﴿فما كان الله ليظلمهم﴾ بأن يعذبهم  
 بغير ذنب ﴿ولكن كانوا انفسهم يظلمون﴾ بارتكاب المعاصي  
 فالنفس المنحرفة تبطرها القوة فلا تذكر وتبصر مصارع الاولين  
 قبلها حتى تحق عليهم كلمة الله ويأخذهم اخذ عزيز مقتدر .

وفي مقابلة المنافقين وأوصافهم وما أعد الله لهم من الجزاء  
 الموافق لاعمالهم يذكر المؤمنين الصادقين في ايمانهم فقال .

٧١ ﴿والمؤمنون والمؤمنات﴾ الصادقون في ايمانهم ﴿بعضهم﴾  
 اولياء بعض ﴿بيان لحسن حالهم حالا ومآلا بالوصاية من المعونة﴾  
 والنصرة ﴿يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وبقيومت الصلاة﴾  
 ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز ﴿عزير﴾  
 لا يعجزه شيء عن انجامز وعده ووعيده ﴿حكيم﴾ لا يضع شيئا الا  
 في محله . فهو وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين .

٧٢ ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها﴾  
 الانهار خالدين فيها ومسكن طيبة في جنات عدن ﴿اقامة﴾ ورضوان  
 من الله اكبر ﴿اعظم من ذلك كله﴾ ذلك هو الفوز العظيم ﴿اي﴾  
 الرضوان هو الفوز اي اكبر مما يعده الناس فوزا من حطام الدنيا .

وبعد التمييز بين المؤمنين الصادقين والمنافقين الذين ادعوا  
 الاسلام باللسان يأمر الله نبيه بجهاد الكفار والمنافقين ويبين ان  
 المنافقين كفار بأقوالهم وافعالهم التي تناقض الشريعة فقال .

وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٧١﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ  
 قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَهَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ  
 وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمُ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ  
 لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٢﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ  
 وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
 وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ  
 وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ  
 عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ  
 طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ  
 هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٤﴾ يَأْتِيَا النَّبِيَّ جِهْدًا كَافِرًا  
 وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْطَى عَلَيْهِمْ مَاءً وَنُفْسُهُمْ فِي جَهَنَّمَ وَأَنْفُسُهُمْ  
 فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِّ وَهُمْ فِي عَذَابٍ مُتَسَاوِينَ  
 وَأُولَئِكَ سَيُعَذِّبُ اللَّهُ النَّاسَ فِي الْكُفْرِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٥﴾

٦٩ مثل المنافقين ﴿كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة﴾  
 وأكثر أموالا واولادا فاستمتعوا ﴿تمتعوا﴾ بخلافهم ﴿نصيبهم من﴾  
 الدنيا ﴿فاستمتعتم﴾ ايها المنافقون ﴿بخلافكم كما استمتع الذين من﴾  
 قبلكم بخلافهم وخصتم ﴿في الباطل والظن في النبي ﷺ﴾ .  
 ﴿كالذي خاضوا﴾ اي كخوضهم او كالفوج الذي خاضوا

٧٣ ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار﴾ بالسيف ﴿والمنافقين﴾  
باللسان والحجة ﴿واغلظ عليهم﴾ بالانتهاز والمقت ﴿ومأواهم﴾  
جهنم وبئس المصير ﴿المرجع هي﴾ .

٧٤ ﴿يحلِفُونَ﴾ اي المنافقون ﴿بالله ما قالوا﴾ ما بلغك عنهم  
من السب ﴿ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم﴾  
اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام ﴿وهو بما لم يتولوا﴾ من الفتنك  
بالنبي ليلة العقبة عند عودته من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب  
عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا وكان عمار بن ياسر  
اذ ذلك آخذاً بخطام ناقة الرسول يقودها وحذيفة بن اليمان خلفها  
يسوقها ﴿وما تقوموا﴾ انكروا ﴿الا أن اغناهم الله ورسوله من﴾  
فضله ﴿بالبغاثم بعد شدة حاجتهم﴾ فان يتوبوا﴾ عن الفتنك  
ويؤمنوا بك ﴿بك خيرا لهم﴾ كما وقع للجلال بن اسود فانه  
تاب وحسن اسلامه ﴿وان يتولوا﴾ عن الايمان ﴿يعذبهم الله﴾  
عذابا اليماء في الدنيا ﴿بالقتل﴾ ﴿والآخرة﴾ بالنار ﴿وما لهم في﴾  
الارض من ولي ﴿يحفظهم منه﴾ ﴿ولا نصير﴾ بمنعهم .

٧٥ ﴿وممنهم﴾ اي من المنافقين ﴿من عاهد الله لئن آتانا من﴾  
فضله لنصدقن ﴿فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد﴾ ولنكونن من  
الصالحين ﴿زلت هذه الآية في جماعة من المنافقين كانوا قد﴾  
عاهدوا الله على الصدقة والعمل الصالح إن وسع عليهم في الرزق ثم  
بعد ان تحقق لهم ذلك نكثوا العهد وبخلوا وتولوا وأما القول  
بانها نزلت في ثعلبة بن حاطب فغير صحيح لان ثعلبة صحابي  
جليل شهد بدرًا كما أن النص القرآني الوارد بالجمع يدفعه ويرده .

٧٦ ﴿فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا﴾ عن طاعة الله  
﴿وهم معرضون﴾ عن العهد فارتلوا عن الاسلام .

٧٧ ﴿فأعقبهم﴾ اي فصير عقابهم ﴿نفاقا﴾ ثابتا ﴿في﴾  
قلوبهم الى يوم يلقونه ﴿أي الله وهو يوم القيامة﴾ بما اخلفوا الله ما  
وعده وبما كانوا يكذبون

٧٨ ﴿ألم يعلموا﴾ اي المنافقون ﴿ان الله يعلم سرهم﴾ ما  
اسروه في انفسهم ﴿ونجواهم﴾ ما تنجوا بينهم ﴿وان الله علام﴾

الْمَصِيرُ ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ  
وَكُفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وَمَا نَقَمُوا  
إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا بِكَ  
خَيْرًا فَهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا يَعْلَبِمْ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٥﴾  
\* وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّ  
وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ  
بَخَلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٧﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا  
فِي قُلُوبِهِمْ لَمَّا يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ  
وَمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ  
وَيَجْهَبُهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿٧٩﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ  
الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

الغيب ﴿ما غاب عن العيان﴾ .

ومن احوال المنافقين ايداء المؤمنين الصادقين فيما يعملون من  
الدين ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله  
غني عن صدقة هذا فزل .

لَا جَهْدَ لَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ يَخِرُّونَ مِنَ اللَّهِ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨٠﴾ اَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨١﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨٢﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَسْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٣﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعْتَذَرُوا لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ

٨٠ ﴿استغفر﴾ يا محمد ﴿لهم﴾ اولا تستغفر لهم ﴿تخيير﴾ له في الاستغفار وتركه قال ﷺ «أني خيرت» يعنى في الاستغفار رواه البخاري ﴿إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث «لو اعلم أي لو زدت على السبعين غفر لهم لزدت عليها» وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضا وسأزيد على السبعين فبين له حسم المغفرة بآية «سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم» ﴿ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ وهذا دليل على أن الاستهزاء بأهل الدين كفر . والله لا يغفر ان يشرك به .

وينتقل السياق مرة اخرى الى الحديث عن المتخلفين عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقال .

٨١ ﴿فرح﴾ المتخلفون ﴿عن تبوك﴾ بمقعدهم ﴿اي بقعودهم﴾ ﴿خلاف﴾ اي بعد ﴿رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا﴾ اي قال بعضهم لبعض ﴿لا تنفروا﴾ لا تخرجوا الى الجهاد ﴿في الحر قل نار جهنم أشد حرا﴾ من تبوك فالاولى ان يتقوها بترك التخلف ﴿لو كانوا يفقهون﴾ يعلمون ذلك ما تخلفوا .

٨٢ ﴿فليضحكوا قليلا﴾ في الدنيا ﴿وليسكوا﴾ في الآخرة ﴿كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون﴾ خير عن حاملهم بصيغة الأمر .

٨٣ ﴿فان رجعت﴾ ردت ﴿الله﴾ من تبوك ﴿الى طائفة منهم﴾ ممن تخلف بالمدينة من المنافقين ﴿فاستأذنوك للخروج﴾ معك الى غزوة أخرى ﴿فقل﴾ لهم ﴿لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين﴾ المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم . وهذا بالمقاطعة عنهم في بعض الاعمال مما يؤدي الى نقص في الامور العامة . ثم أمر ﷺ بقطع كل شفقة عنهم وكان قد صلى النبي ﷺ على ابن أبي فقال له الله .

٧٩ ﴿الذين﴾ مبتدأ ﴿يلمزون﴾ يعيبون ﴿المطوعين﴾ المتطوعين ﴿من المؤمنين في الصدقات والذين لا يحملون الا جهدهم﴾ طاقهم فيأتون به ﴿فيسخرون منهم﴾ وانحر ﴿سخر الله منهم﴾ أي جازاهم على سخرتهم ﴿ولهم عذاب اليم﴾ .

مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
 وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ  
 إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ  
 وَهُمْ كَغَيْرِهِمْ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ  
 وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَفْذَنَكَ أُولَا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا  
 ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْمُقْعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ  
 الْخَوَالِفِ وَطَبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَكِنِ  
 الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ  
 وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾  
 أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
 ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ  
 لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ

٨٤ ﴿ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره﴾  
 لدفن أو زيارة ﴿انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾  
 كافرون ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه لما توفي عبدالله  
 ابن أبي آبي ابنه عبدالله الى رسول الله ﷺ فسأله ان يعطيه قميصه  
 ليكفنه فيه وان يصلي عليه فاعطاه قميصه وصل عليه ، ثم إن النبي  
 ﷺ فعل كل ذلك تطيبا لقلب ابنه عبد الله فانه كان من فضلاء  
 الصحابة وصدقهم اسلاما واكثرهم عبادة وشرحهم صلوا  
 ويروى ان النبي ﷺ تكلم فيما فعل بعد الله بن ابي فقال ﷺ  
 وما يعني عنه قميصي وصلاتي من الله . والله اني كنت ارجو ان يسلم  
 به الف من قومه . ويروى انه اسلم الف من قومه لما راوه يتبرك  
 بقميص النبي ﷺ قال الله تعالى .

٨٥ ﴿ولا تعجبك اموالهم و اولادهم اما يريد الله ان يعذبهم  
 بها في الدنيا وتزقن﴾ تخرج ﴿انفسهم وهم كافرون﴾ كررت هذه  
 الآية مع تغير في الفاظها تنبيها على ان اشد الاشياء جذبا للقلوب  
 وانحواطر الاشتغال بالاموال والاولاد وما كان كذلك يجب  
 التحذير منه مرة بعد أخرى وتنبيها على ان علو الله يقاطع ولا يبالي  
 بما عنده من الاولاد والاموال فان كان اولاده صالحين فنعماهم  
 والافهم من جملة اعداء الله ولاسيما وقد بين النبي ﷺ ان  
 سبب مداراته لأي اما لأتباعه الذين كان يرجو ان يدخل الف منهم  
 في الاسلام بذلك العمل وقد حصل فهو اذا خصوصية منه عليه  
 افضل الصلاة والسلام .

٨٦ ﴿واذا انزلت سورة﴾ طائفة من القرآن ﴿ان﴾ اي  
 بأن ﴿امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول﴾ ذور  
 الغنى والمقدرة ﴿منهم﴾ اي من المتأفقين ﴿وقالوا ذرنا نكن مع  
 القاعدين﴾ .

٨٧ ﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالف﴾ جمع خالفة اي النساء  
 اللاتي يخلفن في البيوت دون ان يشعروا ما في هذه القعدة الذليلة من  
 صغار وهوان ﴿وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ الخير ولو كانوا  
 يفقهون لأدركوا ما في الجهاد من قوة وكرامة وبقاء كريم ، وما في  
 التخلف من ضعف ومهانة وفناء ذميم .

٨٨ ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه﴾ اصحاب النفوس  
 الكريمة الذين تحملوا تكاليف العقيدة ﴿جاهدوا بأموالهم وانفسهم﴾

وأدوا واجب الايمان وعملوا للرفعة التي لا تنال بالعود ﴿واولئك  
 لهم الخيرات﴾ في الدنيا والآخرة في الدنيا لهم العزة والنعمة والكلمة  
 العليا وفي الآخرة لهم الجزاء الاوفى ورضوان من الله ﴿واولئك هم  
 المفلحون﴾ الفائزون .

٨٩ ﴿اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها  
 ذلك الفوز العظيم﴾ من نيل الكرامة العظمى .

ثم شرع في بيان احوال منافقي الاعراب بعد ذكر احوال  
 منافقي المدينة فقال :

٩٠ ﴿وجاء المذذرون﴾ بادغام التاء في الاصل في الذال اي المذذرون بمعنى المذورين وقرىء به ﴿من الاعراب﴾ جمع اعرابي وهم سكان البادية جاؤا الى النبي ﷺ ﴿ليؤذن لهم﴾ في القعود لعذرهم فاذن لهم ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله﴾ في ادعاء الايمان من مناقضي الاعراب عن المحيي للاعتدار ﴿سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم﴾.

٩١ ﴿ليس على الضعفاء﴾ كالشيوخ ﴿ولا على المرضى﴾ كالعمي والزمنى ﴿ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون﴾ في الجهاد ﴿حرج﴾ اثم في التخلف عنه ﴿اذا نصحوا الله ورسوله﴾ في حال قعودهم بعدم الارحاف والتشيط بالطاعة ﴿ما على المحسنين﴾ بذلك ﴿من سبيل﴾ طريق بالمواخذة ﴿والله غفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم في التوسعة في ذلك.

٩٢ ﴿ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم﴾ معك الى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن بطن من مزينة وقيل اصحاب ابي موسى الاشعري كما في البخارى ﴿قلت لا اجد ما احملكم عليه﴾ حال ﴿تولوا﴾ جواب اذا اي انصرفوا ﴿واعينهم تقيص﴾ تسيل ﴿من﴾ للبيان ﴿الدمع حزنا﴾ لاجل ﴿الا﴾ يجدوا ما ينفقون في الجهاد.

٩٣ ﴿انما السبيل﴾ اي الطريق للمعاينة واتى بانما للمبالغة في التوكيد لا للتحصر ﴿على الذين يستأذنونك﴾ في التخلف ﴿وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالم وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون﴾ تقدم مثله.

٩٤ ﴿يعتذرون اليكم﴾ في التخلف ﴿اذا رجعت اليهم﴾ من الغزو ﴿قل﴾ لهم ﴿لا تعتذروا لن تؤمن لكم﴾ نصدقكم ﴿قد نبأنا الله من اخباركم﴾ اي اخبرنا باحوالكم ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون﴾ بالبعث ﴿الى عالم الغيب والشهادة﴾ اي الله ﴿فينشكركم بما كنتم تعملون﴾ فيجازركم الله عليه.

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ  
وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ  
إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ  
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّأَ  
لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أُجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ  
تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾  
\* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَنتَظِرُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ  
رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ  
فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ  
قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ خُبْرِكُمْ  
وَسِيرَىٰ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ فَيُنشِكِرْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِقُونَ

٩٥ ﴿سَيُخْلَفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾ رجتم ﴿اليوم﴾ من تبوك انهم معذورون في التخلف ﴿لتعرضوا عنهم﴾ بترك المعاتبة ﴿فأعرضوا عنهم انهم رجس﴾ قدر لخبث باطنهم ﴿ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون﴾ .

٩٦ ﴿يُخْلَفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ فَأَنْ تَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ولا ينفع رضاكم مع سخط الله .

٩٧ ﴿الْأَعْرَابُ﴾ أهل البدو سواء من العرب او من مواليهم ﴿أشد كفرا ونفاقا﴾ من أهل المدن لجنائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن ﴿وأجدر﴾ اولى ﴿بأن﴾ اي بأن ﴿لا يعلموا﴾ حلود ما أنزل الله على رسوله ﴿من الأحكام والشرائع لبعدهم عن مجلسه﴾ وحرمانهم من مشاهدة معجزاته ومعاينة ما ينزل عليه من الشرائع ﴿والله أعلم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في صنعه بهم .

٩٨ ﴿ومن الأعراب من يتخذ ما يفتق﴾ في سبيل الله ﴿مغرما﴾ غرامة وخسرانا لانه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو أسد وغلظان ﴿ويبرص﴾ ينتظر ﴿بكم الدوائر﴾ دوائر الزمان بأن تغلب عليكم فيتخلص ﴿عليهم دائرة السوء﴾ بالفتح وقرىء بالضم اي يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم ﴿والله سميع﴾ لأقوال عباده ﴿علم﴾ بأفعالهم .

٩٩ ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ كجهينة ومزينة ﴿ويتخذ ما يفتق﴾ في سبيله ﴿قربات﴾ تقربه ﴿عند الله﴾ وسيلة الى ﴿صلوات﴾ دعوات ﴿الرسول﴾ له ﴿الا انها﴾ اي نفقتهم ﴿قرية﴾ بسكون الراء وقرىء بضمها ﴿لهم﴾ عنده ﴿سيدخلهم الله في رحمته﴾ جته ﴿ان الله غفور﴾ لاهل طاعته ﴿رحيم﴾ بهم .

وبعد الحديث عن المناقين من اهل المدينة واستعراض صنوف الاعراب يعود السياق ليستعرض واقع الامة كلها ، حاضرها وباديها ، ومؤمنها ومناقها ، طائعها وعاصيها ، ومن يغلط الطاعة بالمعصية ومن عرف مصيره ومن ترك أمره لله . ذلك كله على العمدة بتبوك فقال .

بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا لَهُمْ فِيكُمْ بِشَاءٍ إِمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ يَخْلَفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٧﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُرِّ الدُّوَابِّ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَالْأَعْرَابُ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٠﴾ وَالسَّيِّقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ

١٠١ ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ﴾ ايها المؤمنون ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ مَنَافِقُونَ﴾ ومن اهل المدينة ﴿مَنَافِقُونَ﴾ فالمدينة عاصمة الاسلام وغيرها تابع لها فكأنه يقول ويوجد صنف المنافقين من حول العاصمة. وفيها ﴿مَرُدُّوْا عَلَى النِّفَاقِ﴾ لجوا فيه واستمروا عليه وحذوقه حتى ليخفى امرهم ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ اي النبي لما بلغوا في التحيل في النفاق الى ان صرت بحيث لا تعلمهم مع صفاء خاطرك وعدم اطلاقك على الاسرار ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سِنَعُهُمْ مَّرْتَيْنِ﴾ بالفضيحة او القتل في الدنيا وعذاب القبر ﴿ثُمَّ يَرُدُّونَ﴾ في الآخرة ﴿إِلَىٰ عَذَابِ عَظِيمٍ﴾ هو النار.

١٠٢ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ صف آخر قوم ﴿آخِرُونَ﴾ مبتدأ ﴿اعترفوا﴾ بذنوبهم ﴿مِنَ التَّخَلُّفِ نَعْتَهُ وَالْخَيْرِ﴾ خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم قبل ذلك التخلف الواقع منهم في تبوك او اعترفوا بذنوبهم او غير ذلك ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهُمُ الذَّنْبَ﴾ وهو تخلفهم ﴿عَنِ اللَّهِ﴾ ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ﴿وَهَذَا الصَّفِّ مِنْهُ أَبُو لِيَابَةَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ﴾ تخلفوا عن غزوة تبوك ثم احسوا وطأة الذنب فاعترفوا بذنوبهم وندموا وأوتقوا انفسهم في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا ان لا يحلهم الا النبي ﷺ فحلهم لما غفر لهم بهذه الآية ولما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك خذها فنصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال ما أمرت ان آخذ من أموالكم شيئا ثم امره الله بأخذها.

١٠٣ ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ من ذنوبهم فاخذ ثلث اموالهم وتصدق بها ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ ادع لهم ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ﴾ بالافراد وقرىء بالجمع ﴿سَكَنَ﴾ رحمة لهم ﴿وَقَبِلْ طَمَئِينَةً يَقُولُ تَوْبَتِهِمْ﴾ والله سمع عليهم.

١٠٤ ﴿الَّذِينَ يَخْلَفُونَ تَلْفِيزًا﴾ الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ ﴿بِقَبْلِ الصَّدَقَاتِ﴾ وان الله هو التواب ﴿عَلَىٰ عِبَادِهِ يَقُولُ تَوْبَتِهِمْ﴾ الرحيم ﴿بِهِمُ وَالاسْتِغْفَارَ لِلتَّقْرِيرِ وَالْقَصْدَ بِهِ تَسِيحُهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ﴾ والصدقة.

١٠٥ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ لهم او للنامس الذين يخلطون الاعمال الصالحة والسئية ﴿اعملوا﴾ ما شتم ﴿فَسِيرَىٰ﴾ الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون ﴿بِالْبَيْعِ﴾ الى عالم الغيب والشهادة ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ فينبئكم

أَتَّبِعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠١﴾ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سِنَعُهُمْ مَّرْتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَىٰ عَذَابِ عَظِيمٍ ﴿١٠٢﴾ وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٣﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ أَتْوَابٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٥﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا نَسِيحَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَسُولَهُ

١٠٠ ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ وهم من شهد بدرا أو جميع الصحابة ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ﴾ الى يوم القيامة ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ في العمل ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بشوابه اي تبادلوا الرضى برهيم الأعلى وهؤلاء هم الصنف الاشراف في هذه الملة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ جزاؤهم ﴿أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ وفي قراءة بزيادة من ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ ذلك الفوز العظيم.

بما كنتم تعملون ﴿ فيجازيكم به والاستقبال بالنظر للمجازة والا فالعلم حاصل بالفعل والمجازة من الله معلومة ومن رسوله والمؤمنين بمعنى الثناء عليهم والدعاء لهم .

وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَيُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْقَيْبِ وَالشَّهَادَةِ  
فَيُنشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَهْرُونَ مُرْجُونَ  
لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ  
حَكِيمٌ ﴿١٠٧﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا وَكُفْرًا  
وَتَفْرِيغًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ  
إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ  
عَلَىٰ التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ  
يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٩﴾  
أَقْرَبَ مِنْ أَسْسِ بَيْتِنَا عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ  
أَمْ مَنْ أَسْسَ بَيْتِنَا عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَاتَّهَارَ بِهِ  
فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١٠﴾

١٠٦ ﴿ور﴾ صف آخر قوم ﴿آخرون﴾ من المتخلفين ﴿مرجون﴾ بدون الهمز مؤخرون عن التوبة ﴿لأمر الله﴾ فيهم بما شاء ﴿إما يعذبهم﴾ بان يمتهم بلا توبة ﴿واما يتوب عليهم والله عليهم﴾ بخلفه ﴿حكيم﴾ في صنعه بهم كالثلاثة الآتي ذكرهم بعد وهم مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلا وميلا الى الدعة لانفاقا ولم يعتذروا الى النبي ﷺ كثيرهم فوقف امرهم خمسين يوما وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد .

١٠٧ ﴿ور﴾ منهم صنف يعمل لتضعيف الاسلام والمسلمين بعمل يوهم انه يفعله لمساعدة الاسلام ولا يفهم المكر فيه الا الخذاق الناظرون لعواقب الامور مثل عمل اصحاب مسجد الضرار ﴿الذين اتخذوا مسجدا﴾ وهم اثنا عشر من المنافقين ﴿ضرارا﴾ مضارة لاهل مسجد قباء ﴿وكفرا﴾ لانهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون مقلا له يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب ليأتى بجنود من قيصر لقتال النبي ﷺ ﴿وتفريقا بين المؤمنين﴾ الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم ﴿وارصادا﴾ بترقا ﴿لمن حارب الله ورسوله من قبل﴾ اي قبل بنائه وهو ابو عامر المذكور ﴿وليحلفن ان﴾ ما ﴿اردنا﴾ بنيانه ﴿الا﴾ الفعلة ﴿الحسنى﴾ من الرفق بالمسكين في المطر والحرق والتوسعة على المسلمين ﴿والله يشهد انهم لكاذبون﴾ في ذلك وكانوا سألوا النبي ﷺ ان يصلي فيه فزل .

١٠٨ ﴿لا تقم﴾ تصل ﴿فيه أبدا﴾ فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيه الجيف ﴿لمسجد أسس﴾ بنيت قواعده ﴿على التقوى من اول يوم﴾ وضع يوم حلت بدار الهجرة وهو مسجد قباء كما في البخارى ﴿أحق﴾ منه ﴿ان تقوم﴾ تصلي ﴿فيه في رجال﴾ هم الانصار ﴿يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين﴾ اي يثيبهم وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء وروى ابن خزيمة في صحيحه عن عويمر بن ساعدة انه ﷺ أتاهم في مسجد قباء فقال «ان الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في قصة مسجديكم فما هذا الظهور الذي تطهرون به» قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا الا انه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون ادبارهم من

الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي الحديث رواه البزار فقالوا تنبع الحجرة بالماء فقال «هوذا فطيكموه» .

١٠٩ ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى﴾ مخافة ﴿من الله و﴾ رجاء ﴿رضوان﴾ منه ﴿خير أم من أسس بنيانه على شفا﴾ طرف ﴿جرف﴾ بضم الراء وسكونها جانب ﴿هار﴾ مشرف على السقوط . ﴿فانهار به﴾ سقط مع بانيه ﴿في نار جهنم﴾ خير تمثيل للبناء على ضد التقوى للتقير بما يؤل اليه والاستفهام للتقير يراي الاول خير وهو مثال مسجد قباء والثاني مثال مسجد الضرار ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ .

الرسول الى هذه الامة صلى الله عليه وسلم . فبدأ بالمبايعة التي هي العهد بين الله وبين المؤمنين وكيفية الاخلاص فيها فقال .

١١١ ﴿ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم﴾ بأن يبذلوا في طاعته كالجهاد ﴿بان لهم الجنة﴾ يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ﴿جملة استئناف بيان للشراء وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول اي فيقتل بعضهم ويقال الباقي﴾ ﴿وعدا عليه حقا﴾ مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف اي وعدهم وعدا وحق ذلك الوعد حقا اي تحقق وثبت ﴿في التوراة والانجيل والقرآن﴾ فكل أمة أمرت بالجهاد ووعدت عليه الجنة او كل أمة علمت هذا الوعد الذي أمر به هذه الامة لثبوته في كتبهم ﴿ومن اوفى بعهده من الله﴾ اي لا احد اوفى منه ﴿فاستبشروا﴾ ايها المؤمنون فيه الثقات عن الغيبة ﴿بيعكم الذي بايعتم به وذلك﴾ البيع ﴿هو الفوز العظيم﴾ المنيل غاية المطلوب ثم بين صفات المؤمنين التي تقتضي الاخلاص واثبات عقد البيع فقال .

١١٢ ﴿التائبون﴾ رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق اي هم التائبون ﴿العابدون﴾ المخلصون العبادة لله ﴿الحامدون﴾ له على كل حال ﴿السائحون﴾ الصائمون من قوله عليه الصلاة والسلام «سباحة أمي الصوم» شبه بها لانه يعوق عن الشهوات ﴿الراكعون الساجدون﴾ المصلون ﴿الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله﴾ لاحكامه بالعمل بها . ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ﴿وبشر المؤمنين﴾ الموصوفين بهذه الصفات بالجنة .

فيما تقدم من السورة امر بمقاطعة جميع الكفار في جميع المعاملة وهنا يؤكد ان المقاطعة حتى في الدعاء لهم والاستغفار وان علاقة الدم لا تنفع اذا عدت علاقة العقيدة فقال .

١١٣ ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قرى﴾ ذوي قرابة كابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم فلا يستغفر له وكذلك سائر المؤمنين نهوا عن ذلك لذوي قرباهم لكمال المقاطعة بين الامة المسلمة والكافرة ﴿من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم﴾ النار بأن ماتوا على الكفر .

لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ \* إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ أَتَقْوَى الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ أَتَقْبَلُونَ الْعَهْدُونَ الْحَمِيدُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قَرَبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أُصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأبيه

١١٠ ﴿لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبه﴾ شكاً ﴿في قلوبهم﴾ الا ان تقطع ﴿قلوبهم﴾ تنفصل ﴿قلوبهم﴾ بأن يموتوا ﴿والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في صنعه بهم .  
هذه خاتمة براءة وهي تعقيبات من حديث الجهاد والتخلف والمؤمنين والمنافقين وما فيه من دلائل الايمان والنفاق وبعض صفات

إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِلَيْهِ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ  
تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ  
قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَسْئَلَ بَيْنَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ  
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَكٌ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ يَحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ  
وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ  
وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ  
يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ يَرْوِفٌ  
رؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ  
إِذَا ضَاقتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَحَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمُ  
أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ لَمَلَاجِمٌ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمُ  
لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

١١٤ ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه﴾ بقوله سأستغفر لك ربى رجاء أن يسلم ﴿فلما تبين له أنه عدو لله﴾ بموته على الكفر ﴿تبرأ منه﴾ وترك الاستغفار له ﴿ان إبراهيم لأواه﴾ كثير التأوه وهو كناية عن فرط رحمته ورقة قلبه ﴿حلیم﴾ صبور على الأذى حيث تحمل مقاطعة أبيه وترك الدعاء له بعدما تبين له أنه عدو لله فليس لكم ان تحتجوا في الاستغفار لأقربائكم بما فعل إبراهيم قبل أن يعرف حالة أبيه .

ثم ان النفس لتشتق على ما صدر منها من المجاملة والاستغفار للاقارب قبل النهي أتواخذ بذلك على انه ذنب ام ماذا يكون عاقبة ذلك وقد مات جماعة من المسلمين قبل النهي عن الاستغفار فما هو موقفهم بعد النهي قال تعالى .

١١٥ ﴿وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدهم﴾ للاسلام ﴿حتى يبين لهم ما يتقون﴾ من العمل فلا يتقوه فيستحقون الاضلال ﴿ان الله بكل شيء عليم﴾ ومنه مستحق الاضلال والهداية .

ولما امرهم بمقاطعة الكفار البتة ولو كانوا اولي قرى بين لهم .

١١٦ ﴿ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم﴾ ايها المؤمنون ﴿من دون الله﴾ اي غيره ﴿من ولي﴾ يحفظكم منه ﴿ولا نصير﴾ يمنعكم عن ضره ولا يتأني النصر ولا معاونة الا منه ليتوجه المؤمنون اليه متبرئين بما سواه .

وغزوة تبوك حصلت في غاية التعب والمشقة والعسرة وبعد الشقة فتحملها النبي والذين خرجوا معه فانابهم الله بما يفرح قلوبهم بقوله تعالى .

١١٧ ﴿لقد تاب الله﴾ اذام توبته ﴿على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾ اي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان ثمرة والعشرة يعقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا القرث ﴿من بعد ما كاد يزيغ﴾ بالياء تميل ﴿قنوب فريق منهم﴾ عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة ﴿ثم تاب عليهم﴾ بالثبات ﴿انه بهم رؤوف رحيم﴾ .

١١٨ ﴿تاب﴾ على الثلاثة الذين خلفوا ﴿عن التوبة عليهم بقرينة﴾ حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت ﴿اي مع رحبها اي سعتها فلا يجدون مكانا يطمشون اليه﴾ وضافت عليهم أنفسهم ﴿قلوبهم للغم والرحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس﴾ وظنوا ﴿أيقنوا﴾ ان ﴿مخفقة﴾ لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ﴿وقفهم للتوبة﴾ ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم ﴿اي تاب الله عليهم من هذا الخاص ليتوبوا عامة عن كل ما مضى ولتوبوا الى

الله اناة كاملة في كل ما سيأتي كما قال كعب بعدها يا رسول الله ان توبتي ان أنخلع من مالي صدقة الى الله ورسوله قال صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك . قال فقلت فاني امسك سهمي الذي بخير . وقلت يا رسول الله انما تجاني الله بالصدق وان من توبتي أن لا احدث الا صدقا ما بقيت . قال فوالله ما اعلم أحدا من المسلمين ابلاه الله من الصدق في الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله عليه وسلم احسن مما ابلاني الله تعالى . والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ الى يومي هذا ، واني لأرجو أن يحفظني الله عز وجل فيما بقي . وفي ظل قصة الثلاثة الذين خلفوا وتوبتهم عقب فقال :

ءَامِنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَكَرُّوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ  
 الْمَدِينَةِ مِمَّنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ  
 رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يُرِغُوا بِنَفْسِهِمْ عَنِ ذَلِكَ بَاطِنًا  
 لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 وَلَا يَطْعُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنَ عَدُوِّ  
 تَيْلًا إِلَّا كَيْتَبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ  
 الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً  
 وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَيْتَبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ  
 مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ \* وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً  
 فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ  
 وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ

يتخلفوا عن رسول الله ﴿ اذا غزا ﴾ ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ﴿  
 بأن يصونوها عما رضىه لنفسه من الشدائد وهو نهى بلفظ التحير  
 ﴿ ذلك ﴾ النهي عن التخلف ﴿ بانهم ﴾ بسبب أنهم ﴿ لا يصيبهم  
 ظمأ ﴾ عطش ﴿ ولا نصب ﴾ تعب ﴿ ولا مخمصة ﴾ جوع ﴿ في  
 سبيل الله ولا يطؤون موطئا ﴾ مصدر بمعنى وطأ ﴿ يغضب  
 الكفار ولا ينالون من عدو ﴾ تيّلا ﴿ نيلا ﴾ قتلا او أسرا او نهبا  
 ﴿ الا كتب لهم به عمل صالح ﴾ ليجازوا عليه ﴿ ان الله لا يضيع  
 أجر المحسنين ﴾ اي أجرهم بل يبيهم وفيه اظهار محل الاضرار  
 اشارة الى انهم محسنون ومدحهم بذلك .

١٢١ ﴿ولا ينفقون﴾ فيه ﴿نفقة صغيرة﴾ ولو ثمرة ﴿ولا كبيرة  
 ولا يقطعون واديا﴾ بالسبب ﴿الا كتب لهم﴾ ذلك ﴿ليجزئهم الله  
 أحسن ما كانوا يعملون﴾ اي جزاءه .

ثم ان الامر بالخروج الى القتال في سبيل الله والنهي عن التخلف  
 لا يقتضي اهمال سائر الواجبات من بناء الامة من الفقه في الدعوة  
 وحمل اوامرها ونهياها الى الاقصى والاطراف . ومن هنا نبه المسلمون  
 الى هذا الجانب الذي لا يقل اهمية عن التفرقة في القتال فقال .

١٢٢ ﴿وما كان المؤمنون لينفروا﴾ الى الغزو ﴿كافة فلولا﴾  
 فهلا بالتحضير على الطلب ﴿نفر من كل فرقة﴾ قبيلة ﴿منهم  
 طائفة﴾ جماعة ومكث الباقيون ﴿ليتفقها﴾ اي الطائفة الخارجة  
 التي لها كفاء للتفقه ﴿في الدين ولينذروا قومهم﴾ الذين مكثوا  
 في الاعمال الاخرى من امور واجبات الامة اللازمة ﴿اذا رجعوا﴾  
 الفير الذين خرجوا للتفقه ﴿اليهم﴾ قومهم الماكثين بتعليمهم  
 ما علموه من الاحكام ﴿لعلهم يحذرون﴾ اي يعلمون ما  
 يجب عليهم من واجبات دينهم وليقوموا ايضا بمتطلبات حياتهم  
 الدنيوية فلا بد للامة ان تقوم رجالها في كل ميادين الحياة والا فلم  
 تكن امة مستقلة . وهو امر حي في كل وقت وحين وعصر وذكر  
 التفقه في الدين بين اهميته في الحياة اذ به ترتبط الامة بالقوانين  
 الالهية المرضية لدى الكل وباقي المعلومات والفنون من الاستعدادات  
 للقوة والرباط لحفظها .

١١٩ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ بترك معاصيه ﴿وكونوا  
 مع الصادقين﴾ في الايمان والعهود بأن تلتزموا الصلح .

ثم يأتي بيان شامل لاهل المدينة التي هي قسبة بلاد الاسلام  
 وقوة ايمانهم وما بذلوه في سبيل الله من تضحيات فقال .

١٢٠ ﴿ ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان

وَلْيَجِدُوا فِيكَ غَلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٦﴾  
 وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٨﴾ أَوْ لَا يَرْوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عِبْرَةٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣٠﴾ لَقَدْ جَاءَكَ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٣١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٣٢﴾

﴿عزيز﴾ شديد ﴿عليه ما عنتم﴾ اي عنتكم اي مشقتكم ولقاؤكم المكروه ﴿حريص عليكم﴾ ان تهتدوا ﴿بالمؤمنين رؤوف﴾ شديد الرحمة ﴿رحيم﴾ يريد لهم الخير .

١٢٩ ﴿فان تولوا﴾ عن الايمان بك ﴿فقل حسي﴾ كافي ﴿الله لا اله الا هو عليه توكلت﴾ اي به وثقت لا بغيره ﴿وهو رب العرش﴾ الجسم ﴿العظيم﴾ المحيط بجميع المخلوقات خصه بالذكر لانه اعظم المخلوقات وروى الحاكم في المستدرک عن ابي بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول الى آخر السورة .

١٢٣ ﴿يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾ اي الاقرب فالاقرب منهم ﴿وليجدوا فيكم غلظة﴾ شدة اي اغلظوا عليهم ومع ذلك لا تجاوزوا حدود الشريعة ﴿واعلموا ان الله مع المتقين﴾ بالعون والنصر .

ولان السورة نزلت لقطع العلاقات بين الامة المسلمة وغيرها واشد مصيبة على الامة مناقبوها اذ هم داخلون في وسطها ومعدودون من افرادها فلا بد من معرفة اوضح آية تبين النفاق من الاخلاص حتى تكون الامة على حذر من نفسها ايضا قال تعالى .

١٢٤ ﴿واذا ما انزلت سورة﴾ من القرآن ﴿فمنهم﴾ من افراد الامة من تظهر فيه علامة النفاق وهو ﴿من يقول﴾ لاصحابه استهزاء ﴿ايكم زادته هذه ايمانا﴾ تصديقا قال تعالى ﴿فاما الذين آمنوا﴾ بالاخلاص ﴿فزادتهم ايمانا﴾ وحالهم التي يعرفون بهم ﴿هم يستبشرون﴾ يفرحون بها .

١٢٥ ﴿واما الذين في قلوبهم مرض﴾ نفاق ﴿فزادتهم رجسا الى رجسهم﴾ كفرا الى كفرهم بها والرجس الشيء المستقذر والكفر اقلر شيء ﴿وماتوا وهم كافرون﴾ .

١٢٦ ﴿او لا يرون﴾ بآليات اي المنافقون وبالثناء ايها المؤمنون ﴿انهم يفتنون﴾ يتلون ﴿في كل عام مرة او مرتين﴾ بالخط والامراض ﴿ثم لا يتوبون﴾ من نفاقهم ﴿ولا هم يذكرون﴾ يتعظون .

١٢٧ ﴿واذا ما انزلت سورة﴾ فيها ذكرهم وقرأها النبي ﷺ ﴿نظر بعضهم الى بعض﴾ يريدون الحرب يقولون ﴿هل يراكم من احد﴾ اذا قمتم فان لم يرههم احد قاموا والا ثبتوا ﴿ثم انصرفوا﴾ جميعا من مجلس الوحي خوفا من الانتضاح ﴿صرف الله قلوبهم﴾ عن الهدى ﴿بانهم قوم لا يفقهون﴾ الحق لعدم تدبرهم .

بدأت السورة براءة الله ورسوله من المشركين وتكلمت على قطع العلاقات بين الامة المسلمة والكفار بوجه عام وتختم ببيان الصلة بين النبي وبين امته وبيان ان ما جاءهم به قائما هو خير وأمر هو أن يعتمد على ربه وحده حين يتولى عنه من يتولى فهو ناصره وكافيه فقال تعالى .

١٢٨ ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ اي محمد ﷺ

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿الر﴾ الله اعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات  
﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والاضافة بمعنى من ﴿الحكيم﴾ المحكم  
الذي لا تغيره الدهور .

٢ ﴿اكان للناس﴾ اي اهل مكة استفهام انكار والجار  
والمجرور حال من قوله ﴿عجبا﴾ بالنصب خبر كان وبالرفع  
اسمها والخبر وهو اسمها على الاول ﴿أن أوحينا﴾ اي ابخاؤنا  
﴿الى رجل منهم﴾ محمد ﷺ ﴿أن﴾ مفسرة ﴿أنذر﴾ خوف  
﴿الناس﴾ الكافرين بالعذاب ﴿وبشر الذين آمنوا أن﴾ اي بأن  
﴿لهم﴾ قدم صلح عند ربهم ﴿اجرا حسنا بما قدموه من الاعمال أي﴾  
قدما ثابتة لانه حتى تطمئن به القلوب ﴿قال الكافرون ان هذا﴾  
النبي ﷺ ﴿لساحر مبین﴾ بين وفي قراءة لسحر والمشار إليه  
القرآن . اي قالوا عن النبي ﷺ انه ساحر وعن القرآن انه سحر  
مبين فعلوا ذلك مكابرة وعنادا وحسدا . فقد اثبت بهذه الآية الوحي  
فالموحي هو الله والموحي اليه النبي ﷺ لفائدة الناس .

فالتوحيد قسمان توحيد الالهية وتوحيد الربوبية والثاني لم  
يكن محل انكار جدي من المشركين فهم كانوا يعتقدون بوجود  
الله ولكن كانوا يشركون معه اربابا يتوجهون اليهم بالعبادة اما  
ليقربوهم الى الله زلفى كما قالوا مرة ، واما لأنهم يمثلون قوة من  
قوى الله الكثيرة كما يعتقد بعض المشركين قديما وحديثا وهو نفي  
توحيد الالهية فال اثباته اشار بقوله .

٣ ﴿ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام﴾  
من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء  
خلقهم في لمحة والعدول عنه لتعلم خلقه الثابت ﴿ثم استوى على﴾  
العرش ﴿استواء يليق به﴾ يدبر الامر ﴿بين الخلاق﴾ ما من  
زائدة ﴿شفيع﴾ يشفع لأحد ﴿الا من بعد اذنه﴾ رد لمن يعبد غير  
الله ويزعم انه يشفع له لان حقيقة الشفاعة للأذن فطلبها منه لازم  
﴿ذلكم﴾ الخالق المدبر ﴿الله ربكم فاعبدوه﴾ وحده ﴿افلا﴾  
تذكرون ﴿بادغام التاء في الاصل في الذال .

(١٠) سُورَةُ يُونُسَ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا تَشْتَعُ وَمَاتَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلرَّبُّ نَبَلْكَ ءَايَتُ الْكِتٰبِ الْحَكِيْمِ ۝ اَكٰنَ  
لِلنَّاسِ عَجَبًا اَنْ اُوْحِيْنَا لَكَ رَجُلٍ مِّنْهُمْ اَنْ اُنْذِرَ  
النَّاسَ وَيَبَشِّرَ الدِّينَ ءَاٰمَنُوْا اَنْ لَّمْ يَكُنْ صَدِيْقٌ عِنْدَ  
رَبِّهِمْ ۝ قَالَ الْكٰفِرُوْنَ اِنَّ هٰذَا لَسَحْرٌ مِّمَّيْنِ ۝  
اِنَّ رَبَّكَ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ  
اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يَدْبِرُ الْاَمْرَ ۗ مَا مِنْ شٰفِعِ  
اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ اِذْنِهٖ ۗ ذٰلِكُمْ اللهُ رَبُّكَ فَاعْبُدُوْهُ  
اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ۝ اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيْعًا وَعَدَّ اللهُ حَقًّا

﴿ سورة يونس مكية ﴾

وهي مكية وأياتها مائة وتسع او عشر وموضوعها الرئيسي الجدل  
حول مسائل العقيدة والتوجه الى آيات الله الكونية والى سنن الله  
في الارض والعظة بالقرون الماضية ومصائرنا .

٤ ﴿إِلَيْهِ﴾ تعالى ﴿مُرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا﴾ مصدران منصوبان بفعلهما المقدر ﴿إِنَّهُ﴾ بالكسر استئنافا والفتح على تقدير اللام ﴿يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ اى يبداه بالانشاء ﴿ثُمَّ يَعِيدُهُ﴾ بالبعث ﴿لِيَجْزِيَ﴾ ينبىب ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ اى بسبب قسطهم اذ لم يضعوا العبادة في غير محلها ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وَعَذَابُ الْمِمْسِكِ﴾ مؤلم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ اى بسبب كفرهم .

٥ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً﴾ ذات ضياء اى نور ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ﴾ من حيث سيره ﴿ثَمَانِيَةَ وَعِشْرُونَ﴾ منزلا في ثمان وعشرين ليلة ويستمر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما او ليلة ان كان تسعة وعشرين يوما ﴿لِتَعْلَمُوا﴾ بذلك ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾ سئل ابو عمرو عن الحساب اُنْتَصَبَ ام تجره فقال من يلوي ما عدد الحساب يريد لا يمكن عطفه على السنين اذ يقتضى ذلك ان يعلم عدد الحساب ولا يعلمه الا الله . ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ اى بالأمر الثابت الحقيقى ولا يتغير ولا يتبدل ﴿يَفْصَلُ﴾ بالياء والنون بين الله ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يتدبرون .

٦ ﴿إِنْ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك ﴿وَوَالْأَرْضِ﴾ من حيوان وجمال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها ﴿لآيَاتٍ﴾ دالات على قدرته تعالى ﴿لِقَوْمٍ﴾ يتفكرونه فيؤمنون خصهم بالذكر لانهم المتصنون بها .

ثم قسم الناس ففتين فئة كافرة وفئة مؤمنة فقال

٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ بالبعث ولا يتوقعونه ولا يخافونه بان يؤمنوا به ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بدل الآخرة لانكارهم لها ﴿وَاطْمَأَنَّنُوا﴾ بها ﴿سَكَنُوا﴾ اليها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا﴾ دلائل وحدانيتنا ﴿غَافِلُونَ﴾ تاركون النظر فيها .

٨ ﴿أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الشرك والمعاصي .

٩ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بديهم ﴿يُرْسِلُهُمْ﴾ ﴿رَبَّهُمْ﴾ بايمانهم ﴿بِأَنَّ يَجْعَلُ لَهُمْ نُورًا﴾ يهتدون به يوم القيامة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ في جنات النعيم .

لَهُمْ يُبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابُ الْمِمْسِكِ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مُنْزَلًا لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِرَبِّعَتِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعْوَتُهُمْ

١٠ ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا﴾ طلبهم لما يشتهونه في الجنة أن يقولوا ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ اي يا الله ﴿وَنَحْنُ فِيهَا﴾ فيما بينهم ﴿فِيهَا سَلَامٌ﴾ وآخر دعواهم أن ﴿مُفَسِّرَةٌ﴾ الحمد لله رب العالمين ﴿الْمَعْنَى﴾ ان اهل الجنة لا يسمهم في الجنة هم واقصى ما يشغلهم حتى ليوصف بأنه «دعواهم» هو تسبيح الله اولا وحمده أخيرا ويتخلل هذا وذلك تحيات بينهم وبين انفسهم وبينهم وبين الملائكة . ثم يتعقب بأن الناس ما كانوا يعرفون لأنفسهم خيرا ولا شرا اذ أنهم في أوقاها يستعملون على انفسهم الشر كما يستعملون لها الخير فقال .

١١ ﴿وَلَوْ يَعْمَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ﴾ مما لهم فيه مضرة ومكروه كقول الرجل لاهله وولده عند الغضب لعنك الله لا بارك الله فيك ﴿اسْتَعْمَلَهُمْ﴾ اي كما يبيهم ويعمل لهم الاجابة عند استعمالهم ﴿بِالْخَيْرِ﴾ ما فيه لهم مصلحة كدعائهم بالرزق والرحمة ﴿لِقَضَى﴾ بالبناء للمفعول وقرىء للفاعل ﴿الْبِهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ بالرفع والنصب بأن يهلكهم ولكن يعملهم ﴿فَنَذَرَ﴾ ترك ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي﴾ طغيانهم يعمهون ﴿يَتَرَدَّدُونَ﴾ متحيرين في اعمالهم السيئة ومقالاتهم الشنيعة الى نهاية مصيرهم القطيع . وبمناسبة استعمال الشر مع كراهته يعرض صورة الانسان فقال .

١٢ ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾ الكافر ﴿الضَّرَّ﴾ المرض والفقير ﴿دَعَانَا لِجَنَّةٍ﴾ اي مضطجعا ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَاعِمًا﴾ اي في كل حال ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ﴾ مر ﴿عَلَى كَفْرِهِ﴾ كأن ﴿مُخَفَّفَةً﴾ واسمها محذوف اي كأنه ﴿لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضَرِّهِ﴾ اي الى حاله الاولى وترك الدعاء واهمل جانب الله ﴿كَذَلِكَ﴾ كما زين له الدعاء عند الضرر والاعراض عند الرخاء ﴿زَيْنَ لِلْمُتَّعِبِينَ﴾ ما كانوا يعملون .

١٣ ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾ الامم ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يا اهل مكة ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾ بالشرك ﴿وَوَدَّ﴾ قد ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الدالات على صدقهم ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ عطف على ظلموا ﴿كَذَلِكَ﴾ كما اهلكنا اولئك ﴿يَجْزَى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين .

١٤ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ﴾ يا اهل مكة ﴿خَلَائِفَ﴾ جمع خليفة ﴿فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسولنا محمداً .

فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَنَحْنُ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ  
 أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ \* وَلَوْ يَعْمَلُ اللَّهُ  
 لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْمَلَهُمْ بِالْخَيْرِ لِقَضَى إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ  
 فَذَرَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾  
 وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضَّرَّ دَعَانَا لِجَنَّةٍ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَاعِمًا  
 فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضَرَّهُ مَرَّ كَانَتْ يَدْعُنَا إِلَى ضَرِّهِ  
 مَسًّا كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْمُتَّعِبِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾  
 وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكَ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ  
 رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ يَجْزَى  
 الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ  
 مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا نُنَادَى عَلَيْهِمْ  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بَقَرَةٌ إِنْ

١٥ ﴿وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات حال ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يخافون البعث ﴿إِنَّت بقرآن غير هذا﴾ ليس فيه تعيب آهتنا ﴿أَوْ بَدَلَهُ﴾ من تلقاء نفسك قالوا هذا أستهزاء وسخرية او قالوه على سبيل التجربة والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علموا انه كذاب في قوله ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله . ﴿قَالَ لَهُمْ﴾ هما يكون ﴿يَبْنِي﴾ اي ان ابدله من تلقاء قبل ﴿نَفْسِي﴾ ان ﴿مَا﴾ اتبع الا ما يوحى الى اني اخاف ان عصيت ربي ﴿بِبَدِيلِهِ﴾ عذاب يوم عظيم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ .

١٦ ﴿قَالَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ﴾ أعلمكم فعل ماضٍ وفاعله مستتر يعود على الله والكاف مفعول ﴿بِهِ﴾ ولا نافية عطف على ما قبله وفي قراءة بلام جواب لوائي لأعلمكم به على لسان غيري ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمَرَ﴾ مكثت فيكم سنين أربعين ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ لا احدنكم بشيء ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ انه ليس من عندي .

١٧ ﴿فَمَنْ﴾ اي لا احد ﴿أَظْلَمُ﴾ من افترى على الله كذباً بأن يقول كلاماً وينسبه الى الله والمعنى اني لم افتر على الله كذباً ولم اكذب عليه في قولي ان هذا القرآن منه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ كما كذبتم بالقرآن انتم فلا احد اظلم منكم بتكذيبكم بهذا القرآن ﴿أَنَّهُ﴾ اي الشأن ﴿لَا يَفْلَحُ﴾ بسعد ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ المكذبون بالقرآن او المستهزئون به .

فَقَرِهَ هَذَا أَوْ بَدَلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَحْتِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِنَّ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٦﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمَرَ مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ قَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٨﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتْنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَعْبُدُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّي لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيهِمْ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٠﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ

اصل العباده يكون من خوف ضر من المعبود يصيب العابد ان لم يعبد او لرغبته في نفع منه .

١٨ ﴿وَالْمُشْرِكُونَ﴾ يعبدون من دون الله ﴿غيره﴾ ما لا يضرهم ﴿ان لم يعبدوه﴾ ولا ينفعهم ﴿ان عبده وهو الاصنام مع انهم يعرفون ان الله هو الذي يخلق الضر والنفع بدليل ﴿ويقولون﴾ عنها ﴿هؤلاء﴾ شفعاؤنا عند الله قل ﴿لهم﴾ اتيتون الله ﴿تجبرونه﴾ بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ﴿استفهام انكار والمعنى اتيتون الله بالذي يعلمه الله واذا لم يعلم الله شيئا استحال وجود ذلك الشيء لانه تعالى لا يعزب عن علمه شيء وذلك الشيء هو الشفاعة فما عبارة عن الشفاعة اي لو كانت لاحد في السموات والارض لعلمها البارئ تعالى ﴿سبحانه﴾ تزيها له ان يكون لاحد شيء لا يعرفه ﴿وتعالى عما يشركونه﴾ معه بالياء وقرئ بالتاء ثم بين الله تعالى ان هذا الشرك او النوع منه شيء عارض لأن التوحيد والاسلام ملة اجتمعت عليها الناس قاطبة وان الشرك وفروعه جهالات ابتداعها الفؤاة فقال .

١٩ ﴿وما كان الناس﴾ العرب ﴿إلا أمة واحدة﴾ على دين واحد هو الاسلام من لدن ابراهيم الى عمرو بن لحي الذي كان اول من بحر البحائر وسبب السوابب أو المراد بالناس عامة كانوا على دين الاسلام من لدن آدم الى نوح ﴿فاختلفوا﴾ بان ثبت بعض وكفر بعض ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير الجزاء الى يوم القيامة ﴿لفضي بينهم﴾ اي الناس في الدنيا ﴿فيما فيه يختلفون﴾ من الدين بتعذيب الكافرين .

ثم تقدم في بيان انواع ضلالتهم فقال .

٢٠ ﴿وَيَقُولُونَ﴾ المشركون ﴿لولا﴾ هلا ﴿انزل عليه﴾  
 على محمد ﷺ ﴿آية من ربه﴾ كما كان للانبياء من الناقة والعصا  
 واليد ﴿فقل﴾ لهم ﴿انما الغيب﴾ ما غاب عن العباد اي أمره  
 ﴿لله﴾ ومنه الآيات فلا يأتي بها الا هو وانما علي التبليغ ﴿فانظروا﴾  
 العذاب ان لم تؤمنوا ﴿اني معكم من المنتظرين﴾ .

٢١ ﴿واذا ادقنا الناس﴾ اي الكفار ﴿رحمة﴾ مطرا وخصبا  
 ﴿من بعد ضراء﴾ بؤس وجذب ﴿مستهم اذا لهم مكر في آياتنا﴾  
 بالاستهزاء والتكذيب ﴿قل﴾ لهم ﴿الله أسرع مكرًا﴾ مجازاة  
 ﴿ان رسلنا﴾ الحفظة ﴿يكتبون ما تمكرون﴾ بالباء وقرىء بالياء .

٢٢ ﴿هو الذي يسيركم﴾ وفي قراءة ينشركم ﴿في البر والبحر  
 حتى اذا كنتم في الفلك﴾ السفن ﴿وجرين بهم﴾ فيه التفات عن  
 الخطاب والحكمة فيه هنا أن قوله هو الذي يسيركم خطاب فيه  
 امتنان واطهار نعمة على المخاطبين وهي شاملة للمؤمنين والكفار  
 ليستديم الصالح الشكر ولعل الطالع يتذكر هذه النعمة ولما كان في  
 آخر الآية ما يقتضي ان الكفار اذا نجوا بغوا في الارض عدل عن  
 خطابهم بذلك الى الغيبة لئلا يخاطب المؤمن بما لا يليق صدوره منهم  
 وهو البغي بغير الحق ﴿بريح طيبة﴾ لينة ﴿وفرحوا بها﴾ وجاءتها ريح  
 عاصف ﴿شديدة الهبوب تكسر كل شيء﴾ وجاءهم الموج من كل  
 مكان وظنوا انهم أحيط بهم ﴿اي اهلكوا﴾ دعوا الله مخلصين له  
 الدين ﴿الدعاء﴾ لئن ﴿لام قسم﴾ انجيتنا من هذه ﴿الاهوال  
 لنكونن من الشاكرين﴾ الموحدين .

٢٣ ﴿فلما انجاهم اذا هم يعفون في الارض بغير الحق﴾  
 سبب شرعي اي بالظلم والشرك ﴿باياها الناس انما بغيكم﴾ ظلمكم  
 ﴿على انفسكم﴾ لان اثمه عليها تمتعون ﴿متاع الحياة الدنيا﴾  
 تمتعون فيها قليلا ﴿ثم اليها مرجعكم﴾ بعد الموت ﴿ففتنبتكم بما  
 كنتم تعملون﴾ فتجازيكم عليه وفي قراءة برفع متاع بتقدير هو قبله  
 ثم ناسب المحل ان يصف الحياة الدنيا للذين يعفون بها ويؤثرون  
 متاعها على متاع الآخرة فقال .

عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانظُرُوا إِلَى  
 مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ  
 بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ  
 مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي  
 يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ  
 وَجَرَيْنَ يَوْمَ يَبْرِجُ طَيْبٌ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ تَصِيفُ  
 وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ  
 دَعَاؤُا اللَّهِ مَخْلُصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَيْنَ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَلِكِهِ  
 لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَعْفُونَ  
 فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ بِآيَاتِهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى  
 أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ  
 بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ

أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا  
يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ  
زُرْقَهَا وَأَازَيْتْ وَقَدْ آتَيْنَاهُم مُّغْتَابًا فَأَنْبَتْ  
أُحْمَرًا وَآزْجِرًا وَتَوَسَّاتًا وَأَصْفًا حَمْرًا خَالِدًا  
فِي السَّمَاءِ كَمَا زُرْنَا وَلَهُ الْفَلَاحُ وَالْجَلَدُ  
بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفِصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴿٢٤﴾  
وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِنَّ  
صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ \* لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ  
وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ  
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ  
سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَيَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنَّ عَاصِمٍ  
كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ  
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِجَمًا

٢٤ ﴿انما مثل﴾ صفة وانما ليست للحصر لانه تعالى ضرب  
للحياة الدنيا أمثالا غير هذا ﴿الحياة الدنيا كماء﴾ مطر ﴿انزلناه  
من السماء فاختلط به﴾ بسببه ﴿نبات الارض﴾ واشتبك بعضه  
ببعض ﴿انما يأكل الناس﴾ من البر والشعير وغيرهما ﴿والانعام﴾  
من الكلا ﴿حتى اذا اخذت الارض زخرفها﴾ بهجتا من النبات  
﴿وازيت﴾ بالزهر وأصله ترينت ابدلت التاء زايا وادغمت في  
الزاي ﴿وظن اهلها انهم قادرون عليها﴾ متمكنون من تحصيل  
ثمارها ﴿انماها أمرنا﴾ قضاؤنا او عذابنا ﴿ليلا او نهارا فجعلناها﴾  
اي زرعها ﴿حصيدا﴾ كالمحصود بالمناجل ﴿كان﴾ مخففة اي  
كانها ﴿لم تغن﴾ تكن ولم تمكث ﴿بالأمس كذلك نفصل  
الآيات لقوم يتفكرون﴾ قال قتادة ان المشتبك بالدنيا يأتيه أمر  
الله وعذابه أغفل ما يكون ووجه التمثيل ان غاية هذه الحياة الدنيا  
التي ينتفع بها المرء كناية عن هذا النبات الذي لما عظم الرجاء في  
الانتفاع به وقع اليأس منه ولأن المتسك بالدنيا اذا نال منها بغية  
أثاه الموت بغتة فسلبه ما هو فيه من نعم الدنيا ولذتها .

٢٥ ﴿والله يدعو الى دار السلام﴾ السلامة وهي الجنة بالدعاء  
الى الايمان والدعاء ترغيب للناس في الحياة الآخروية اثر ترهيبهم  
من الحياة الدنيوية ﴿ويهدى من يشاء﴾ هدايته ﴿الى صراط  
مستقيم﴾ دين الاسلام .

٢٦ ﴿للذين أحسنوا﴾ بالايمان ﴿الحسنى﴾ الجنة ﴿وزيادة﴾  
هي النظر اليه تعالى كما في حديث مسلم ﴿ولا يرهق﴾ يغشى  
﴿وجوههم قتر﴾ سواد ﴿ولا ذلة﴾ كآبة ﴿اولئك اصحاب الجنة  
هم فيها خالدون﴾

٢٧ ﴿والذين﴾ عطف على الذين أحسنوا اي وللذين ﴿كسبوا  
السيئات﴾ عملوا الشرك ﴿جزاء سنية يمثليها وترهقهم ذلة ما لهم  
من الله من﴾ زائدة ﴿عاصم﴾ مانع ﴿كأنما أغشيت﴾ ألبست  
﴿وجوههم قطعا﴾ بفتح الطاء جمع قطعة واسكانها اي جزءا ﴿من  
الليل مظلمًا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ .

٢٨ ﴿وَلَوْ أَذَكَرْهُمْ يَوْمَ نَحْشِهِمْ﴾ أي الخلق ﴿جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم﴾ نصب بالزمو مقدرًا ﴿أنتم﴾ تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه ﴿وشركاؤكم﴾ أي الاصنام ﴿فزيلنا﴾ ميزنا ﴿بينهم﴾ وبين المؤمنين كما في آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴿وقال﴾ لهم ﴿شركاؤهم ما كنتم آيانا تعبدون﴾ ما نافية وقدم المفعول للفاصلة .

٢٩ ﴿فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن﴾ مخففة أي انا ﴿كنا عن عبادتكم لغافلين﴾ .

٣٠ ﴿هنالك﴾ أي ذلك اليوم ﴿تبلون﴾ من البلوى وفي قراءة بتأين من التلاوة ﴿كل نفس ما أسلفت﴾ قدمت من العمل ﴿ورودوا إلى الله مولاهم الحق﴾ الثابت الدائم ﴿ووضل﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ عليه من الشركاء .

٣١ ﴿قل﴾ لهم ﴿من يرزقكم من السماء﴾ بالمطر ﴿والأرض بالنبات﴾ ﴿أمن يملك السمع﴾ بمعنى الأسماع أي خلقها ﴿والأبصار﴾ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر ﴿فسيقولون الله فقل أفلا تتقون﴾ ﴿فذكر الله ربك﴾ الحق ﴿فماذا بعد﴾ الحق ﴿إلا الضلال﴾ فأن تصرفون ﴿كذلك﴾ حقت ﴿كلمت ربك على الذين فسقوا﴾ أنهم لا يؤمنون ﴿قل هل من شركاءكم من يبدؤوا الخلق ثم يعيده﴾

٣٢ ﴿فذلكم﴾ الفعال هذه الأشياء ﴿الله ربكم الحق﴾ الثابت ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ استفهام تقرير أي ليس بعده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال ﴿فأني﴾ كيف ﴿تصرفون﴾ عن الإيمان مع قائم البرهان .

٣٣ ﴿كذلك﴾ كما صرف هؤلاء عن الإيمان ﴿حقت كلمة ربك على الذين فسقوا﴾ كفروا وهي ﴿أنهم لا يؤمنون﴾ بدل من الكلمة .

ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزِيلْنَاهُمْ ۗ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ آيَانًا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكُفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلَوْنَ كُلَّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأُمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَكَرَ اللَّهُ رَبَّكَ الْحَقَّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۗ فَأَنْتُمْ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَاءِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ

٣٤ ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ اي ينشيء الخلق اي المخلوقات ثم يعيده للحياة بعد الموت ففيه الزام الخصم بالجواب كما يصح بما يعترف به يصح أيضا بما تبينت وثبتت حقيقته لقوة برهانه فلذا جعلت الاعادة كاليه في الازمام لظهور برهانها وان لم يعترفوا بها ولذلك أمر الرسول ان يتوب عنهم في الجواب فقال ﴿قُلْ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ فان قبلوا هذا الجواب اذ لا بد من قبوله فلا جواب غيره فقل لهم ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل .

٣٥ ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي﴾ غيره ﴿إِلَى الْحَقِّ﴾ ضد الباطل ينصب الحجج وخلق الاهتداء ﴿قُلْ اللَّهُ يَهْدِي﴾ من يشاء ﴿لِلْحَقِّ﴾ وقل لهم أيضا ﴿أَمَّنْ يَهْدِي﴾ غيره ﴿إِلَى الْحَقِّ﴾ وهو الله ﴿أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي﴾ بكسر الميم وبادغام التاء في الدال فاللقى الساكنان الماه والتاء المدغمة فكسرت الماه اصله يهتدى وقرىء بفتح الماه بنقل فتحة التاء المدغمة اليها . ﴿أَلَا أَنْ يَهْدِي﴾ مبنى للمفعول أي أحق ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه ثم نه على ان من يعبد غير الله لا يعبد على يقين ولا يتبع عقلا في عمله ولا حجة فقال .

٣٦ ﴿وَمَا يُتَّبَعُ أَكْثَرُهُمْ﴾ في عبادته الاصنام ﴿أَلَا ظَنَّا﴾ واهيا من غير التفات الى فرد من افراد العلم فضلا عن ان يسلكوا مسالك الأدلة الصحيحة الهادية الى الحق المبينة على المقدمات اليقينية الحققة فيفهموا مضمونها ويقفوا على مقتضاها وبطلان ما يخالفها وانما قلدوا فيه آباءهم ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ فيما يطلب منه العلم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ فيجازهم عليه .

٣٧ ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى﴾ افتراه ﴿مَنْ دُونَ اللَّهِ﴾ اي غيره ﴿وَلَكِنْ﴾ انزل ﴿تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب ﴿وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ﴾ تبين ما كتبه الله من الاحكام وغيرها ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهِ﴾ من رب العالمين متعلق بتصديق او بانزال المحذوف وقرىء برفع تصديق بتقدير هو .

٣٨ ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ اي اختلقه محمد ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ في الفصاحة والبلاغة على وجه الاقتراء فانكم عربيون فصحاء مثلي ﴿وَادْعُوا﴾ للاعانة عليه ﴿مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ اي غيره ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنه افتراه فلم تقدرُوا على ذلك قال تعالى .

قُلْ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾  
قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ  
يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ  
لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ قَسَا لَكَ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾  
وَمَا يُتَّبَعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ  
شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَذَا  
الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي  
بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ  
الْمَلَائِكَةِ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ  
مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ  
تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ

المعنى هو اختصاص كل واحد بأفعاله وبشمرات افعاله من الثواب والعقاب فالآية محكمة .

٤٢ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ اذا قرأت القرآن ﴿أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ﴾ شبههم بهم في عدم الانتفاع بما ينلى عليهم ﴿ولو كانوا﴾ مع الصمم ﴿لا يعقلون﴾ يتدبرون اذا لا يمكن الفهم لمن اجتمع فيه فقد السمع والعقل .

٤٣ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى ولو كانوا لا يبصرون﴾ اي ولو انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار الاعتبار والاستبصار والعملية في ذلك على البصيرة ولذلك يحسن الاعمى المستبصر ما لا يحسنه البصير الاحق فحيث اجتمع فيهم الحق والعمى فقد انسد عليهم باب الهدى . شبههم بهم في عدم الاهتداء بل اعظم «فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» وجواب لو في الجهلتين محذوف اي لا تسمعهم ولا تهديهم على كل حال مفروضة ثم عقب الكلام بقوله تعالى .

٤٤ ﴿ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون﴾ اي لما حكم الله على اهل الشقاوة بالشقاوة لقضائه وقدره السابق فيهم اخبر في هذه الآية ان تقدير الشقاوة عليهم ما كان ذلك ظلما منه لأنه يتصرف في ملكه كيف يشاء والخلق كلهم عبيده وكل متصرف في ملكه لا يكون ظلما وانما قال ولكن الناس انفسهم يظلمون لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضاء الله وقدره فيهم . والله اعلم .

٤٥ ﴿و﴾ انزهم ﴿يوم يحشرهم كأن﴾ اي كأنهم ﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا او القبور ﴿الا ساعة من النهار﴾ هول ما رأوا وحيلة التشبيه حال من الضمير في نحشرهم ﴿يتعارفون بينهم﴾ يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الاهوال والجملة حال مقدرة او متعلق الظرف ﴿قد خسر الذين كذبوا بقاء الله﴾ بالبعث ﴿وما كانوا مهتدين﴾ معطوف على صلة الذين اي قد خسر الذين كذبوا بقاء الله غير مهتدين .

٤٦ ﴿واما﴾ فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة ﴿نرينك بعض الذى نعدهم﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف اي فذاك ﴿أو نوفينك﴾ قيل تعذيبهم ﴿فالينا مرجعهم ثم الله شهيد﴾ مطلع ﴿على ما يفعلون﴾ من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب .

كَانَ عَقِبُ الْفٰكِلِيْنَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ  
وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِيْنَ ﴿٤٣﴾  
وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِيْ عَمَلِيْ وَلَكُمْ عَمَلِكُمْ أَنْتُمْ بَرِيْعُونَ  
بِمَا أَعْمَلْتُمْ وَأَنَا بَرِيْعٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَمِنْهُمْ  
مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمْمَ وَلَوْ كَانُوا  
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي  
الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿٤٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ  
شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ  
كَأَنَّهُمْ لَا يَلْبَثُونَ إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ  
قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٨﴾  
وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نتوفينك فإلينا  
مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ﴿٤٩﴾ وَلِكُلِّ

٣٩ ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾ اي القرآن ولم يتدبروه ﴿ولم﴾ لهم ﴿ياتهم تأويله﴾ عاقبة ما فيه من الوعيد ﴿كذلك﴾ التكذيب ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ رسلهم ﴿فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾ بتكذيب الرسل اي آخر امرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء .

٤٠ ﴿ومنهم﴾ أي أهل مكة ﴿من يؤمن به﴾ لعلم الله ذلك منه ﴿ومنهم من لا يؤمن به﴾ أبدا ﴿وربك اعلم بالمفسدين﴾ تهديد لهم .  
٤١ ﴿وان كذبوك فقل﴾ لهم ﴿لي عملي ولكم عملكم﴾ اي لكل جزاء عمله ﴿انتم بريئون مما عملنا وانا بريء مما تعملون﴾

أمة رسول<sup>ط</sup> فإذا جاء رسوكم فبنيهم بالقسط  
وهم لا يظلمون ﴿٤٧﴾ ويقولون من هذا الوعد إن  
كنتم صديقين ﴿٤٨﴾ قل لا أملك لنفسي ضراً ولا  
نفعاً إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم  
فلا يستخرون ساعة ولا يستقدمون ﴿٤٩﴾ قل أرى يتم  
إن أشكر عذابي بيننا أو نهاراً ماذا يستعجل منه  
المرء يومئذ ﴿٥٠﴾ ثم إذا ما وقع آسئتم به آفة العن وقد  
كنتم به تستعجلون ﴿٥١﴾ ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا  
عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون ﴿٥٢﴾  
\* ويستخبرونك أحق هو قل إني وربي إنه لحق  
وما أنتم بمعجزين ﴿٥٣﴾ ولو أن لكل نفس ظلمات  
ما في الأرض لأقتلت به وأسوأ الندامة لما رأوا

٤٧ ﴿ولكل أمة﴾ من الامم ﴿رسول﴾ فإذا جاء رسوكم ﴿اليهم فكذبوه﴾ فبنيهم بالقسط ﴿بالعدل فيعذبوا وينجي الرسول ومن صدقه﴾ وهم لا يظلمون ﴿بتعديهم بغير جرم فكذلك تفعل بهؤلاء﴾.

٤٨ ﴿ويقولون مني هذا الوعد﴾ بالعذاب ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه .

٤٩ ﴿قل لا أملك لنفسي ضراً﴾ ادفعه ﴿ولا نفعاً﴾ أجله ﴿إلا ما شاء الله﴾ ان يقدرني عليه فكيف املك لكم حلول العذاب ﴿لكل أمة أجل﴾ مدة معلومة هلاكهم ﴿إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون﴾ يتأخرون عنه ﴿ساعة ولا يستقدمون﴾ يتقدمون عليه .

٥٠ ﴿قل أرى يتم﴾ أخبروني ﴿إن أتاكم عذابه﴾ اي الله ﴿بياتاً﴾ ليلاً ﴿أو نهاراً ماذا﴾ أي شيء ﴿يستعجل منه﴾ اي العذاب ﴿المجرمون﴾ المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمرة وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك اذا أتيتك ماذا تعطيني والمراد به التهويل اي ما اعظم ما استعجلوا .

٥١ ﴿ثم إذا ما وقع﴾ حل بكم ﴿آسئتم به﴾ اي الله أو العذاب عند زواله والهزيمة لانكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم ﴿الآن﴾ تومنون ﴿وقد كنتم به تستعجلون﴾ استهزاء .

٥٢ ﴿ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد﴾ اي الذين تحللون فيه ﴿هل﴾ ما ﴿تجزون الا﴾ جزاء ﴿بما كنتم تكسبون﴾ يقال لهم ذلك وكأتما قد آمنوا به وقد وقع كما كانوا يعتقدونه ويخاطبون به تبيكتنا في مشهد يشهدونه الآن .

ثم ان الحق عندما يخبر به منكروه لا يستطيع ان يرده بحجة ولا يستطيع ان يصدقه لانه يرى بذلك استسلامه له وكبرياؤه بأبي ذلك فيترزله تجاهه كأنه يريد ان يستوثق وليس له يقين فيقول أحق ما تقوله يا محمد من الوعيد والعذاب قال الله تعالى قبل ان يقع السؤال منه .

٥٣ ﴿ويستخبرونك﴾ يستخبرونك ﴿أحق هو﴾ ما وعدتنا به من العذاب والبعث ﴿قل إني﴾ نعم ﴿وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين﴾ بفائتين العذاب .

تملك الارض ﴿ان الله ما في السموات والارض ألا﴾ كررها  
لائيات الوعيد ﴿ان وعد الله﴾ بالبعث والجزاء ﴿حق﴾ ثابت وجد  
ليس يهزل ﴿ولكن أكثرهم﴾ اي الناس ﴿لا يعلمون﴾ ذلك .

٥٦ ﴿هو يحيى ويميت﴾ في الدنيا ﴿واليه ترجعون﴾ في الآخرة  
فيجازيكم بأعمالكم . وهنا انتهت أدلة التوحيد وفيما يأتي بيان  
الأدلة الرسالة .

الرسالة اخص من النبوة فالنبي رجل اوحى الله اليه بشرع ليعمل  
به هو وحده واذا امر بتبليغه الى غيره فهو رسول فقد انقطعت  
المرئيتان بمحمد ﷺ لائيات النبوة والرسالة قال تعالى .

٥٧ ﴿يا ايها الناس﴾ المكلفون ﴿قد جاءكم موعظة من  
ربكم﴾ كتاب فيه ما لكم وعليكم وهو القرآن ﴿وشفاء﴾ دواء  
﴿لما في الصدور﴾ من العقائد الفاسدة والشكوك ﴿وهدى﴾ من  
الضلال ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ به .

٥٨ ﴿قل بفضل الله﴾ الاسلام ﴿وبرحمته﴾ القرآن  
﴿فبدلك﴾ الفضل والرحمة ﴿فليفرحوا﴾ هو خير مما يجمعون ﴿من  
الدنيا بالياء وقرىء بالفاء .

٥٩ ﴿قل أرأيتم﴾ أخبروني ﴿ما أنزل الله﴾ خلق ﴿لكم من  
رزق فجعلتم منه حراما وحلالا﴾ كالبحيرة والسائبة والبيته ﴿قل  
الله أذن لكم﴾ في ذلك التحريم والتحليل . لا ﴿أم﴾ بل ﴿على  
الله فترون﴾ تكذبون بنسبة ذلك اليه وكفى به زاجرا لمن أفتى بغير  
اتقان كبعض فقهاء هذا الزمان وظهر الاسم الجليل وقدم على  
الفعل دلالة على كمال قبح الافتراء على الله .

٦٠ ﴿وما ظن الذين يفترون على الله الكذب﴾ اي شيء  
ظنهم به ﴿يوم القيامة﴾ ايحسبون أنه لا يعاقبهم . لا ينبغي هذا  
الحسيان ولا صحة له بوجه من الوجوه . ثم عقب على انعام الله  
بالرحمة والفضل على الناس بارسال الرسل اليهم وقال ﴿ان الله لذو  
فضل على الناس﴾ بأموالهم والانعام عليهم بالعقل وانزال الكتب  
وارسال الرسل فيبين لهم الاسرار التي لا تستقل العقول بادراكها  
وارشدهم الى ما يهتدون من امور المعاش ﴿ولكن أكثرهم لا  
يشكرون﴾ تلك النعم الجليلة فلا يصرفون مشاعرهم الى ما خلقت  
له .

الْعَذَابُ وَيُقَضَىٰ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ۗ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٦﴾  
أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ  
حَقٌّ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ  
وَالِيهِ تَرْجَعُونَ ﴿٥٨﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ  
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ  
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٩﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ۗ فَيْذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا  
هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ  
مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلٰلًا ۗ قُلْ ءَآلَهُ أَذِنَ لَكُمْ  
أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٦١﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى  
اللَّهِ الْكُذْبَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ  
وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ  
وَمَا تَتْلَوْنَ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا

٥٤ ﴿و﴾ اذا وقع العذاب ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت﴾  
كفرت ﴿ما في الارض﴾ جميعا من الاموال ﴿لافتدت به﴾ من  
العذاب يوم القيامة ﴿واسروا الندامة﴾ على ترك الايمان ﴿لما رأوا  
العذاب﴾ اي أخفاها رؤسائهم عن الضعفاء الذين أضلوهم مخافة  
التعير ﴿وقضى بينهم﴾ بين الخلاق ﴿بالقسط﴾ بالعدل ﴿وهم لا  
يظلمون﴾ شيئا .

٥٥ ﴿ألا﴾ اداة تنبيه ذكر بعد التلويح بان النفس الظالمة لو  
كان لها ما في الارض لافتدت به فيبين انها لا تملك ولا يمكن لها ان

عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تَفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ  
مِنْ نِقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ  
مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١٧﴾ أَلَا إِنَّ  
أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٨﴾  
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٩﴾ هُمُ الْبَشَرِيُّ فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ  
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢٠﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْمٌ إِنْ الْعَزَّةَ لِلَّهِ  
بِجَمْعٍ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢١﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ  
فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ  
هُمُ إِلَّا يَحْزَنُونَ ﴿٢٢﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ  
لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

٦١ ﴿وما تكون﴾ يا محمد ﴿في شأن﴾ أمر ﴿وما تلو﴾  
منه ﴿اي من الشأن او الله﴾ من قرآن ﴿انزله عليك﴾ ولا تعملون ﴿  
خاطبه وأمه﴾ من عمل الا كنا عليكم شهودا ﴿رقباء﴾ اذ  
تفيضون ﴿تشرعون﴾ فيه ﴿اي العمل﴾ وما يعزب ﴿يبسب  
عن ربك من مقال﴾ دون وزن ﴿ذرة﴾ اصغر نملة ﴿في الارض  
ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين﴾ بين  
هو اللوح المحفوظ .

وبعد ذكر ادلة الألوهية والربوبية وبعد ان ذكر الأدلة على  
اثبات النبوة والرسالة يذكر فيما يأتي اولياء الله ومعنى الولاية وبدأ  
بحرف التنبيه ليجلب العقول الى الدرس وحرف تحقيق وتوكيد  
لآيات مضمونه وتقديره في الدهن فقال .

٦٢ ﴿الا ان اولياء الله﴾ جمع ولي وهو ضد العدو فهو المحب  
ومحبة العباد لله طاعتهم له ومحبة لهم اكرامه اياهم فعلى الاول  
يكون فعيل بمعنى فاعل وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشترك بينهما  
أصله من ولي بمعنى قرب فولي كل شيء هو الذي يكون قريبا  
منه والقرب من الله بالمكان والجهة محال . فالقرب منه انما يكون  
اذا كان القلب مستغرقا في نور معرفة الله فان رأى دلائل قدرة  
الله وان سمع آيات الله وان نطق بنطق بالثناء على الله وان اجتهد  
اجتهد في طاعة الله ولا يفتر عن ذكر الله ولا يرى له ربا غير الله .  
واذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه وهو قوله تعالى  
﴿لا خوف عليهم﴾ في الدنيا لا يعتريهم ما يوجب ذلك بل  
يستمررون على النشاط والسرور لثقتهم بالله ﴿ولا هم يحزنون﴾ في  
الآخرة وفي الحديث «لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن  
الناس» .

ثم وصفهم فقال .

جنات تجري من تحتها الانهار» وهذه البشرى المعجلة دليل على رضا  
الله ومحبه له وتحييه الى الخلق كما قال ثم يوضع له القبول في  
الارض . وقال الزهري وقتاده في تفسير البشرى هي نزول الملائكة  
بالبشارة من الله عند الموت ويدل عليه قوله تعالى «تنزل عليهم  
الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون» .  
وتوجد اقوال غير ما ذكر وكلها تدخل في معناه والحمد لله رب  
العالمين . ﴿وفي الآخرة﴾ بالجنة بالثواب قال ابن عباس رضي الله  
عنه البشرى في الدنيا عند الموت تأتيم الملائكة بالبشارة وفي الآخرة  
عند خروج نفس المؤمن تعرج بها الى الله تعالى وتبشره برضوان الله .  
وقال الحسن هي ما بشر الله به المؤمنين في كتابه من جنة وكرام  
ثواب اه فمن دخل في ولاية الله فان الله كاتبه وناصره ﴿لا تبدل  
لكلمات الله﴾ لا خلف لمواعيده ﴿ذلك﴾ المذكور من البشارة  
لاولياء الله ﴿هو الفوز العظيم﴾ لانه لا خوف ولا حزن بعده .

٦٣ ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ اي جمعوا بين الايمان  
والتقوى فالإيمان هو التصديق بكل ما جاء به محمد ﷺ والتقوى  
امتثال امر الله واجتناب نهييه قال القشيري شرط الولي ان يكون  
محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان  
للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع فالولي هو الذي توالت  
أفعاله على الموافقة اه .

٦٤ ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ فسرت في حديث صححه  
الحاكم بالرواية الصالحة يراها الرجل او ترى له . وفي حديث عن  
ابي ذر قال قيل لرسول الله ﷺ أرأيت الرجل يعمل العمل من  
الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن اخرجه  
مسلم قال الشيخ محمى الدين النووي قال العلماء معنى هذه البشرى  
المعجلة له بالخير وهي دليل البشرى المؤخرة بقوله «بشراكم اليوم

يدعون ﴿ يعبدون ﴾ من دون الله ﴿ غيره اصناما ﴾ شركاء ﴿ له على الحقيقة اي الاصنام التي يتبعونها ليست بشريكة له او ليس لهم مع الله شركة في شيء ﴾ ان ﴿ ما ﴾ يتبعون ﴿ في ذلك الا الظن ﴾ اي ظنهم آفة تشفع لهم ﴿ وان ﴾ ما ﴿ هم الا يخرصون ﴾ يكذبون في ذلك . ثم برهن على قوله وهو السمع والعلم بقوله تعالى .

٦٧ ﴿ هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مصرا ﴾ اسناد الابصار الى النهار مجاز لانه يبصر فيه ﴿ ان في ذلك لآيات ﴾ دلالات على انفراده تعالى بالعزة والسمع والعلم ﴿ لقوم يسمعون ﴾ سماع تدبر واتعاظ والسماع يعرف ان الذي خلق له السمع له سمع وعلم .

٦٨ ﴿ قالوا ﴾ اي الكفار ﴿ اتخذ الله ولدا ﴾ الملائكة عند مشركي العرب وعزيرا عند اليهود وعيسى عند النصارى ليعبدوهم معه لان ابنا يشارك اباه في جميع الوجوه وفي العزة قال تعالى لهم ﴿ سبحانه ﴾ تنزيها له عن الولد ﴿ هو الغني ﴾ عن كل أحد وانما يطلب الولد من يحتاج له ﴿ له ما في السموات وما في الارض ﴾ ملكا وخلقا وعبيدا فلا يشاركه شيء منهما في العزة ﴿ ان ﴾ ما ﴿ عندكم من سلطان ﴾ حجة ﴿ بهذا ﴾ الذي تقولونه ﴿ اتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ استفهام توبيخ .

٦٩ ﴿ قل ان الذين يفترون على الله الكذب ﴾ بنسبة الولد اليه ليشركه في العزة ﴿ لا يفلحون ﴾ لا يسعدون اذ استنلوا الى غير قوي وطلبوا النصر والولاية من غير عزيز وليس له من العزة شيء وتركوا الله الذي له العزة جميعا فلا فلاح لهم .

٧٠ ولكن لهم . ﴿ متاع ﴾ قليل ﴿ في الدنيا ﴾ يتمتعون به مدة حياتهم وذلك ليس بفلاح ﴿ ثم الينا مرجعهم ﴾ بالموت ﴿ ثم نذيقهم العذاب الشديد ﴾ بعد الموت ولا يستطيع أحد ان يشفع لهم ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ اي بكفرهم بنسبة العزة لغير محلها وطلب النصر من لا يقدر أن ينصر نفسه .

٧١ ﴿ واتل ﴾ يا محمد ﴿ عليهم ﴾ الكفار الناسيين العزة لغير الله ﴿ نبأ نوح ﴾ خبره مع قومه الكفار الذين نسبوا العزة لغير الله ﴿ اذ قال لقمه يا قوم ان كان كبير ﴾ شق ﴿ عليكم مقامي ﴾ لبي فيكم ﴿ وتذكيري ﴾ وعظي اياكم ﴿ بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم ﴾ اعزموا على امر تفعلونه بي ﴿ وشركاءكم ﴾ الواو بمعنى مع ونصب شركاء اي الذين تظنون بهم عزة وانهم ينصرونكم ونصب شركاء بدل على قلة اهمية الشركاء من الذين يعبدونهم ﴿ ثم لا يكن امركم عليكم غم ﴾ مستورا بل اظهروه وجاهروني به ﴿ ثم اقضوا الي ﴾ امضوا في ما اردتموه ﴿ ولا تنظرون ﴾ تمهلون

يَسْمَعُونَ ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ اِنْ عِنْدَ كُمْ مِنْ سُلٰطٰنٍ يَهْتَدٰۤا اَتَقُوْلُوْنَ عَلَىٰٓ اَللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿ قُلْ اِنَّ الَّذِيْنَ يَغْتَرِبُوْنَ عَلَىٰٓ اَللّٰهِ الْكٰذِبُ لَا يُفْلِحُوْنَ ﴿ مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ اَلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِيْقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيْدَ بِمَا كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ ﴿ وَاٰتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَا نُوْحٍ اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖۤ ا يٰقَوْمِ اِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِيْ وَتَذٰكِرِيْ يٰعٰبِدِيْٓ اَللّٰهِ فَعَلَّ اَللّٰهُ تَوَكَّلْتُ فَاَجْمَعُوْا اٰمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ اٰمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غَمَةً ثُمَّ اقْضُوْا اِلٰى وَلَا تُنظِرُوْنَ ﴿ فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ مَّا سَأَلْتُمْ مِنْ اٰمْرِ اِنْ اٰجْرِيْ اِلَّا عَلَىٰٓ اَللّٰهِ وَاٰمَرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ﴿ فَكَذَّبُوْهُ فَجَعَلْنٰهُ مِنْ مَّعْرُوفٍ فِى الْفَلَٰكِ

قد ذكر الله تبارك وتعالى اوليائه في حفظه ونصره لا خوف عليهم ولا حزن . ثم النبي ﷺ أكرم وولي على الله من سائر اوليائه فها هو مرسل الى المشركين والكفار اصحاب اموال واولاد واستعدادات مادية ظاهرة يواجهونه بالاستهزاء والتكذيب فقال الله له .

٦٥ ﴿ ولا يحزنك قولهم ﴾ لك لست مرسلا وغيره ﴿ ان ﴾ استئناف ﴿ العزة ﴾ القوة ﴿ لله ﴾ جميعا هو السميع ﴿ للقول ﴾ العلم ﴿ بالاحوال ﴾ والكفار ليس لهم من العزة شيء فلا يؤثر كلامهم عليك وليس لهم سمع ولا علم حتى يسمعو او يعلموا ما اعد الله لحمايتك منهم ثم برهن على ذلك فقال .

٦٦ ﴿ الا ﴾ حرف تنبيه ﴿ ان ﴾ للتأكيد ﴿ لله من في السموات ومن في الارض ﴾ من العقلاء عبيدا وملكوا وخلقا فغير العاقل فيهما من باب أولى في عدم الاشتراك مع الله في عزته ﴿ وما يتبع الذين

فاني لست مباليا لان ولي الله وله العزة جميعا ومن استند اليه فلا يخاف شيئا .

٧٢ ﴿فان توليتم﴾ عن تذكيري ﴿فما سألتكم من أجر﴾ ثوبا عليه ﴿ان﴾ ما أجرى الا على الله و﴿الحال﴾ أمرت ان اكون من المسلمين ﴿الذين اتقوا الله في عبادته اي امرت ان اكون واحدا منهم ولست عليهم بملك ولا احملهم على شيء وأنا منه بريء اي اذا توليتم عن تذكيري لكم مع كل هذا فتولوا ولا تصرون الا انفسكم .

٧٣ ﴿فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك﴾ السفينة ﴿وجعلناهم﴾ اي من معه ﴿خلاف﴾ في الارض ﴿واغرقتنا﴾ الذين كذبوا باياتنا ﴿بالطوفان وما نفعهم قوتهم ولا شركاؤهم بشيء عن الهلاك﴾ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴿بفتح الذال من اهلاكهم لعدم ايمانهم وعدم مقدرتهم على اضرار المنذرين بالكسر فكذلك يكون امرك وامر قومك الذين يكذبونك .

٧٤ ﴿ثم بعثنا من بعده﴾ اي نوح ﴿رسلا الى قومهم﴾ ابراهيم وهود وصالح ﴿فجاؤهم بالبينات﴾ المعجزات ﴿فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل﴾ اي قبل بعث الرسل اليهم لدعوتهم الى الايمان الصحيح ﴿كذلك نطع﴾ نحم ﴿على قلوب المعتدين﴾ الظالمين الذين ينسبون عزة لغير الله فلا يفيقون ولا يتفكرون ليرجعوا عن ذلك حتى يهلكوا ولا تنفعهم شركاؤهم بشيء كما فعلنا بهؤلاء الامم الذين كذبوا الرسل بعد نوح .

٧٥ ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه﴾ رؤساء قومه ﴿باياتنا﴾ التسع ﴿فاستكبروا﴾ عن الايمان بها ﴿وكانوا قوما مجرمين﴾ مذنبين بفعل الجرائم والتعاطف بقوتهم ونسبة العزة الى غير مستحقها .

٧٦ ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين﴾ بين ظاهر .

٧٧ ﴿قال موسى اقولون للحق لما جاءكم﴾ انه سحر ﴿اسحر﴾ هذا ﴿وقد افلح من اتي به وابطل سحر السحرة﴾ ولا يفلح الساحرون ﴿والاستهزام في الموضعين للانكار .

وَجَعَلْنَاهُمْ حُلَفَاءَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ  
كَيْفَ كَانَ عِقَابَ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا  
إِلَىٰ قَوْمِهِمْ لَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ لَمَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا  
بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطِيعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٣﴾  
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ  
وَمَلَائِكَةٍ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٤﴾  
فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ  
مُبِينٌ ﴿٧٥﴾ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ  
هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٦﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَلَفَأَ عَمَّا  
وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتِنَا وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ  
وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُوبِي بِسِحْرِي  
سِحْرِ عَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ

٧٨ ﴿قالوا اجئنا لتلافئنا﴾ لتصرفنا اللفظ والقتل بمعنى ﴿عما﴾ وجدنا عليه آياتنا وتكون لكما الكبرياء ﴿الملك﴾ في الارض ﴿ارض مصر﴾ وما نحن لكما بمؤمنين ﴿مصدقين﴾ .

٧٩ ﴿وقال فرعون اتوبي بكل ساحر علم﴾ فاتق في علم السحر .

٨٠ ﴿فلما جاء السحرة قال لهم موسى ﴿بعلمنا قالوا له إما ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين ﴿ألقوا ما اتم ملقون﴾ .

٨١ ﴿فلما ألقوا﴾ حياهم وعصيبهم ﴿قال موسى ما﴾ موصولة مبتدأ ﴿جنتم به﴾ صلة الموصول الخبر ﴿السحر﴾ وفي قراءة بهزتين بدل من ما الاستفهامية ﴿ان الله سيطله﴾ اي سيمحه ﴿ان الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ .

٨٢ ﴿ويحق﴾ يثبت ويظهر ﴿الله الحق بكلماته﴾ بمواعيده ﴿ولو كره المجرمون﴾ .

٨٣ ﴿فما آمن لموسى﴾ اي معه ﴿الا ذرية﴾ طائفة ﴿من﴾ اولاد ﴿قومه﴾ اي فرعون ﴿على خوف﴾ مع خوف ﴿من فرعون وملائتهم ان يفتنهم﴾ يصرفهم عن دينهم بتعذيبه ﴿وان فرعون لعال﴾ متكبر ﴿في الارض﴾ ارض مصر ﴿وانه لمن المسرفين﴾ المجاوزين الحد بادعاء الربوبية .

٨٤ ﴿وقال موسى﴾ تطمينا لقلوبهم وازالة للخوف عنهم وسماهم قومه من حيث ايمانهم ﴿يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين﴾ .

٨٥ ﴿فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتنوا بنا .

٧٦ ﴿ونجنا برحمتك من القوم الكافرين﴾ .

٧٨ ﴿وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوءا﴾ اتخذا ﴿لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منهم من الصلاة كانت قبلتهم هي الكعبة قبله ابراهيم وقيل كانت بيت المقدس ﴿وأقيموا الصلاة﴾ اتموها ﴿وبشر المؤمنين﴾ بالنصر والجنة .

أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرَ إِنَّ اللَّهَ سَابِطُهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَاصْلِحُ عَمَلِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ قَالُوا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ لِمَنْ الْأَمْسِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يُقَوْمُ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَوَحَّيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بِيوتًا وَاجْعَلُوا بِيوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ

فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾  
قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَأَسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ \* وَجَاوِزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَالْقَلْبِ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُخْرِجُكَ بِيَدِنَا لِنَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِوَادِقَ رِزْقَتِهِمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَا أَخْتَلَفُوا حَتَّى

٨٨ ﴿وقال موسى﴾ لما أتى بالمعجزات الباهرة ورأى القوم يصرون على الكفر والعدا أخذ في الدعاء عليهم ومن حق من يدعو على الغير أن يذكر أولا سبب اقدام الغير على الجرائم التي هي السبب في الدعاء عليه ولما كان سبب كفرهم وعداوتهم هو حب الدنيا وزينتها قدم هذه المقدمة ﴿ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا﴾ آتيتهم ذلك ﴿ليضلوا﴾ في عاقبته ﴿عن سبيلك﴾ دينك ﴿ربنا اطمس على اموالهم﴾ امسخها ﴿واشدد على قلوبهم﴾ اطبع عليها واستوتق ﴿فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم﴾ المؤلم دعا عليهم وأمن هارون على دعائه .

٨٩ ﴿قال﴾ تعالى ﴿قد أجيبت دعوتكما﴾ فمسخت اموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه العرق ﴿فاستقيما﴾ على الرسالة والدعوة الى أن يأتيهم العذاب ﴿ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾ في استعجال قضائي روي أنه مكث بعدها اربعين سنة .

٩٠ ﴿وجاوزنا بني اسرائيل البحر فاتبعهم﴾ لحقهم ﴿فرعون وجنوده بغيا وعدوا﴾ مفعل له ﴿حتى اذا أدركه العرق قال آمنتم﴾ أنه اي بأنه وفي قراءة بالكسر استنثافا ﴿الا اله الا الذي آمنتم به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين﴾ كره ان تناله الرحمة طبع الله على فمه كما طبع على قلبه بكفره من قوله تعالى ﴿وقالوا قلوبنا غلقت بل طبع الله عليها بكفرهم﴾ وقال تعالى ﴿ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾ . وقيل انه لم يقبل منه لانه لم يثبت رسالة موسى المرسل اليه كما لا يدخل أحد الاسلام اليوم الا بالشهادتين وهما لا اله الا الله محمد رسول الله وقال له .

٩١ ﴿الآن﴾ تؤمن ﴿وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ بضلالك واضلالك من الايمان .

٩٢ ﴿فاليوم ننجيك﴾ نخرجك من البحر ﴿بيدنا﴾ جسدك الذي لا روح فيه ﴿لنكون لمن خلقك﴾ بعدك ﴿آية﴾ عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس ان بعض بني اسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليروه . ثم عقب على قصة إهلاك فرعون فقال ﴿وان كثيرا من الناس﴾ وهم الكفار ﴿عن آياتنا لغافلون﴾ فلا يعتبرون بها ليعرفوا ان العزة لله جميعا فيعتمدوا عليه ولا يخافوا احدا في عبادته .

مجيبه وصفاته فأذلم الله بعد العزة ﴿ان ربك يقضي بينهم يوم  
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من امر الدين بأجاء المؤمنين  
وتعذيب الكافرين .

تقدم ان الله تبارك وتعالى قال للنبي ﷺ « ولا يحزنك قولهم »  
اي انك لست برسول ولا تخف منهم « ان العزة لله جميعا » ويرهن  
له على ذلك بالأدلة والامثلة التي ذكرها من قصص الامم قبله  
ثم قال له مخاطبا .

٩٤ ﴿فان كنت﴾ يا محمد ﴿في شك مما انزلنا اليك﴾ من  
الوحي ﴿فاسأل الذين يقرؤن الكتاب﴾ التوراة والانجيل ﴿من  
قبلك﴾ فانه ثابت عندهم يخبرونك بصدقه قال والله لا اشك ولا  
أسأل ثم أكد الله له ذلك وقال ﴿لقد جاءك الحق من ربك فلا  
تكون من الممترين﴾ الشاكين فيه .

٩٥ ﴿ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من  
الخاسرين﴾ .

٩٦ ﴿ان الذين حقت﴾ وجبت ﴿عليهم كلمت ربك﴾  
بالعذاب من قومك ﴿لا يؤمنون﴾ .

٩٧ ﴿ولو جاءتهم كل آية﴾ لا يؤمنون ﴿حتى يروا العذاب  
الاليم﴾ ثم يؤمنوا عندما لا ينفع الايمان وهو مثل ما حصل لفرعون  
عند الاغراق من الايمان بعد فوات وقت التوبة ثم بين تعالى  
فيما يأتي انه من تاب قبل فوات وقت التوبة فانه يقبل منه توبته  
فمثل في ذلك بقوم يونس وقال .

٩٨ ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿كانت قرية﴾ أريد اهلها ﴿آمنت﴾  
قبل نزول العذاب ولم يؤخروا الى حلوله ﴿ففنعها ايمانها الا قوم  
يونس لما آمنوا﴾ عند رؤية أماراة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله والا  
بمعنى لكن ﴿كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى  
حين﴾ انقضاء آجالهم .

ومن هنا تأتي التفسيرات على ما تقدم الى آخر السورة وفيها  
تسليه له ﷺ وزيادة بيان ان العزة لله وحده ولا شفاعاة لأحد من  
المخلوقات من عذاب الله الا باذنه تعالى فقال .

٩٩ ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا  
أفأنت تكفر الناس﴾ بما لم يشأه الله منهم ﴿حتى يكونوا مؤمنين﴾ لا .

جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا  
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٤﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا  
إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَاقُرْءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ  
جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٥﴾  
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَنَّ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٧﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ  
الْأَلِيمَ ﴿٩٨﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا  
إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَعْتَمُنَّهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿٩٩﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ  
لَأَمَّنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتُ تُكْفِرُ النَّاسَ  
حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَوْفِىَ

٩٣ ﴿ولقد بوأننا﴾ انزلنا ﴿بني اسرائيل﴾ مع ضعفهم  
﴿سبوا صدق﴾ منزل كرامة يصدق الظن فيه عادة العرب اذا مدحت  
شيئا أضافته الى الصديق والمراد بالمكان المبرأ قولان احدهما مصر  
فيكون المراد ان الله اورث بني اسرائيل جميع ما تحت أيدي  
فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره والقول الثاني انها  
أرض الشام وقدس والاردن لانها واد الخصب والخير والبركة  
﴿ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا﴾ بأن آمن بعض وكفر  
بعض ﴿حتى جاءهم العلم﴾ هو عيسى عليه السلام وكانوا يعرفون

إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٠﴾  
قُلْ أَنْظَرُوا مَا ذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْبُدُونَ  
الْآيَاتِ وَالنَّذِيرِ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ  
إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَاَنْتَظِرُوا إِنِّي  
مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نَبِّئِ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا  
كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ  
أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ  
حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ  
الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ

﴿١٠٠﴾ وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ﴿بارادته  
﴿ويجعل الرجس﴾ العذاب ﴿على الذين لا يعقلون﴾ يتدبرون  
آيات الله .

﴿١٠١﴾ قُلْ ﴿للكفار﴾ انظروا ماذا ﴿اي الذي﴾ في  
السموات والارض ﴿من الآيات الدالة على وحدانية الله تعال  
بالتصرف والعزة﴾ وما تعنى الآيات والنذر ﴿جمع نذير اي الرسل  
﴿عن قوم لا يؤمنون﴾ في علم الله اي ما تتفهم .

﴿١٠٢﴾ ﴿فهل﴾ فما ﴿ينتظرون﴾ بكذبيك ﴿الا مثل ايام  
الذين خلوا من قبلهم﴾ من الأمم اي مثل وقائعهم من العذاب ﴿قل  
فانتظروا﴾ ذلك ﴿اني معكم من المنتظرين﴾ .

﴿١٠٣﴾ ﴿ثم نبئ﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية ﴿ورسلنا  
والذين آمنوا﴾ من العذاب ﴿كذلك﴾ الانجاء ﴿حقا علينا ننج  
المؤمنين﴾ التي ﴿واصحابه حين تعذيب المشركين﴾ .

﴿١٠٤﴾ ﴿قل يا ايها الناس﴾ المكلفون ﴿ان كنتم في شك من  
ديني﴾ انه حق ﴿فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله﴾ اي غيره  
وهي الاصنام لشككم فيه ﴿ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم﴾  
بقبض ارواحكم ﴿وامرت ان﴾ اي بان ﴿اكون من المؤمنين﴾  
بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وهذا تصريح بان ما هو عليه من  
دين التوحيد ليس بطريق العقل الصرف بل بالامداد السماوي  
والتوفيق الالهي .

﴿١٠٥﴾ ﴿وقل لي﴾ ان اقم وجهك للدين حنيفا ﴿ما تلا  
اليه﴾ ولا تكون من المشركين ﴿ .

﴿١٠٦﴾ ﴿ولا تدع﴾ تعبد ﴿من دون الله ما لا ينفعك﴾ ان  
عبدته ﴿ولا يضرك﴾ ان لم تعبده ﴿فان فعلت﴾ ذلك فرضا ﴿فانك  
إذا من الظالمين﴾ لانك وصلت العبادة الى غير مستحقها .

١٠٧ ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ قَدْ آتَيْنَا لَكُمْ آيَاتِنَا فَتَمَسَّ يَدِي لِغَيْبِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِمُكَيِّلٍ ﴿١٠٨﴾ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

١٠٨ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ اي المكلفون ﴿قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه﴾ لان ثواب اهتدائه له ﴿ومن ضل فانما يضل عليها﴾ لان وبال ضلاله عليها ﴿وما انا عليكم بوكيل﴾ فاجبركم على الهدى .

١٠٩ ﴿واتبع ما يوحى اليك واصبر﴾ على الدعوة واذا هم ﴿حتى يحكم الله﴾ فيهم بأمره ﴿وهو خير الحاكمين﴾ اعلمهم وقد صبر حتى حكم على الكفار والمشركين بالقتال والجزية . بدأت السورة بعجب الناس أن يوحى الله الى رجل منهم وختمت بامر هذا الرجل الذي هو النبي بالصرير على اذاهم حتى يحكم بينهما . والله اعلم .

### ﴿ سورة هود مكية ﴾

مكية مائة واثنان او ثلاث وعشرون آية .

والموضوع الرئيسي للسورة هو العقيدة توحيد الله بالعبادة والاعتقاد برسالة الرسول .

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿الر﴾ الله اعلم بمراده بذلك هذا ﴿كتاب أحكمت آياته﴾ عجيب النظم وبيد المعاني ﴿ثم فصلت﴾ بينت بالاحكام والقصص والمواعظ ﴿من لدن حكيم خبير﴾ اي الله .

لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ قَدْ آتَيْنَا لَكُمْ آيَاتِنَا فَتَمَسَّ يَدِي لِغَيْبِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِمُكَيِّلٍ ﴿١٠٨﴾ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

(١١) سُورَةُ هُودٍ مَكِّيَّةٌ  
وَإِسْمُهَا ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ كَمَا نَتَىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الرَّكَعَاتُ أَحَدٌ عَاشِرَةٌ ثُمَّ فَصَلَتْ مِنَ اللَّذَاتِ  
حَكِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١﴾ أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ

٢ ﴿أَنْ﴾ اى بَأَنْ ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ﴾  
بالعذاب ان كفرتم ﴿وبشير﴾ بالثواب ان آمنتم .

٣ ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك ﴿ثم توبوا﴾ ارجعوا  
﴿إليه﴾ بالطاعة ﴿بِعَمَلِكُمْ﴾ في الدنيا ﴿متاعا حسنا﴾ بطيب  
عيش وسعة رزق ﴿إلى أجل مسمى﴾ هو الموت ﴿ويؤت﴾ في  
الآخرة ﴿كل ذي فضل﴾ في العمل ﴿فضله﴾ جزاءه ﴿وان  
تولوا﴾ فيه حنط احدى التامين اى تعرضوا ﴿فاني أخاف عليكم  
عذاب يوم كبير﴾ هو يوم القيامة .

٤ ﴿إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير﴾ ومنه الثواب  
والعذاب .

٥ ﴿أَلَا﴾ حرف تنبيه ﴿إنهم﴾ الكفار او المناقون ﴿يبتنون  
صدورهم ليستخفوا منه﴾ من النبي كيلا يسمعو كتاب الله ولا  
ذكره ﴿ألا حين يستغشون ثيابهم﴾ يتغشون بها ﴿يعلم﴾ تعالى  
﴿ما يسرون وما يعلنون﴾ فلا يخفي استخفاؤهم ﴿انه علم بذات  
الصدور﴾ اى بما في القلوب .

٦ ﴿وما من﴾ زائدة ﴿دابة في الارض﴾ هي ما دب عليها  
﴿إلا على الله رزقها﴾ تكفل به فضلا منه تعالى ﴿ويعلم مستقرها﴾  
مسكنها في الدنيا او الصلب ﴿ومستودعها﴾ بعد الموت او في الرحم  
﴿كل﴾ بما ذكر ﴿في كتاب مبين﴾ بين هو اللوح المحفوظ .

٧ ﴿وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام﴾ من  
مقدار ايام الدنيا ﴿وكان عرشه﴾ قبل خلقهما ﴿على الماء﴾ والله  
اعلم بمراده به والايمان به واجب ﴿ليبلوكم﴾ متعلق بخلق اى  
خلقهما وما فيهما من منافع لكم ومصالح ليختبركم ﴿أيكم أحسن  
عملا﴾ اطوع لله وكل ما كان اوفق للسنة قولاً وفعلاً واعتقاداً فهو  
أحسن عملاً ﴿ولئن قلت﴾ يا محمد لهم ﴿انكم مبسوئون من بعد  
الموت ليقولن الذين كفروا ان﴾ ما ﴿هذا﴾ القرآن الناطق بالبعث  
او الذي تقوله ﴿الا سحر مبين﴾ بين وفي قراءة ساحر والمشار اليه  
النبي ﷺ .

نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿١﴾ وَإِنْ اسْتَغْفَرُوا رَبَّهُمْ لَمْ تَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ هُمْ  
يُتَّبِعُوا مَتَاعًا حَسَنًا إِلَّا أَجَلَ مَسْمُومٍ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي  
فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ  
يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٢﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ ﴿٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ يَبْتَنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا  
حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ  
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ \* وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ  
إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدِعَهَا كُلُّ  
فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ  
أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مبعوثون من بعد  
الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾

٨ ﴿وَلَمَّا أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَيْنَا﴾ مجيء ﴿أمة﴾ اوقات  
﴿معدودة ليقول﴾ استهزاء ﴿ما يحسه﴾ ما يمنعه من التزول  
قال تعالى ﴿ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحق﴾  
نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ من العذاب .

٩ ﴿وَلَمَّا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ الْكَافِرَ﴾ معنا رحمة ﴿غنى وصحة﴾  
﴿ثم نزعناها منه انه ليؤس﴾ قنوط من رحمة الله ﴿كفور﴾  
شديد الكفر به .

١٠ ﴿وَلَمَّا أَذَقْنَا نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرْاءٍ﴾ فقر وشدة ﴿مسته﴾  
ليقولن ذهب النيات ﴿المصاب﴾ غنى ﴿ولم يتوقع زوالها ولا﴾  
شكر عليها ﴿انه لفرح﴾ بطر ﴿فخور﴾ على الناس بما اوتى .

١١ ﴿إلا﴾ لكن ﴿الذين صبروا﴾ على الضراء ﴿وعملوا﴾  
الصالحات ﴿في النعماء﴾ اولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴿هو﴾  
الجنة .

١٢ ﴿فلعلك﴾ يا محمد ﴿تارك بعض ما يوحي اليك﴾  
فلا تبلغهم اياه لتهاونهم به ﴿وضائق به صدرك﴾ بتلاوته عليهم  
لاجل ﴿ان يقولوا لولا﴾ هلا ﴿انزل عليه كنز أو جاء معه ملك﴾ إنما  
يصدقه كما اقترحنا ﴿إنما انت نذير﴾ فلا عليك الا البلاغ لا  
الانبيان بما اقترحوه ﴿والله على كل شيء وكيل﴾ حفيظ فيجازيهم .

١٣ ﴿أم﴾ بل ﴿يقولون اقتراه﴾ اي القرآن ﴿قل فاتوا بعشر﴾  
سور مثله ﴿في الفصاحة والبلاغة والاشتمال على ارشاد وتوجيه﴾  
ونهي وغير ذلك ﴿مفتريات﴾ فانكم عريون فصحاء مثلي  
تحداهم بها اي عشر سور أولاً ثم بسورة ﴿وادعوا﴾ للمعاونة على  
ذلك ﴿من استطعت من دون الله﴾ اي غيره ﴿ان كنتم صادقين﴾  
في انه اقترأ .

وَلَمَّا أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَيْنَا أُمَّةً مَّعْدُودَةً لِّقَوْلِهِمْ  
مَا يَحْسِبُونَ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ  
بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾ وَلَمَّا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ  
نِعْمَةَ رَبِّهِ ثُمَّ نَعَضْتُمَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَجُوسٌ كَكُفُورٍ ﴿٩﴾  
وَلَمَّا أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرْاءٍ مَسَتْهُ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ  
السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾  
فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ  
أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا  
أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ  
أَفْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا  
مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾

فَأَلَّا يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتِيمَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبُ مَوْسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَرْبَابِ فَأَلْئِنْ مَوْعِدُهُمْ فَلَا تَكُ فِي مَرْيَمَ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَذَا الَّذِي كَذَّبُوا عَلَى رَبِّهِمْ آلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾

١٤ ﴿فألم﴾ يوصل ان مع لم هنا وما عداه نحو «ولئن لم يشهروا» فان لم يستجيبوا لك «فمفتوح» يستجيبوا لكم «اي النبي وذكر بلفظ الجمع تعظيما له ﷺ» فاعلموا﴾ فزيدوا بذلك ثباتا وبقينا وعدم الخوف من مواجهة المعارضين المكذبين «انما انزل﴾ هذا القرآن متلبسا «بعلم الله﴾ وليس افتراء عليه «وان﴾ مخفية اي أنه معطوف على انما «لا اله الا هو فهل انتم مسلمون﴾ بعد هذه القاطعة اي اسلموا .

١٥ ﴿من﴾ اسلم وعمل عملا رياء و﴿كان يريد الحياة الدنيا وزينتها﴾ بان اراد غير الله بعمله «نوف اليهم اعمالهم﴾ اي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم «فيها﴾ بان توسع له رزقه «وهم فيها﴾ اي في الدنيا «لا يبخسون﴾ يقصون شيئا من اعمالهم التي عملوها .

١٦ ﴿أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحيط﴾ بطل «ما صنعوا فيها﴾ اي الآخرة فلا ثواب له «وباطل ما كانوا يعملون﴾ وفي قراءة زيد بن علي وبطل ما كانوا يعملون بالفعل اي ما كانوا يعملونه في الدنيا من الاعمال بطلت ولا ثواب لها في الآخرة اذا عملت لغير الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تعالى انا اغني الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه . أخرجه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» يعني ربحها أخرجه أبو داود . قلت : الرياء درجات رياء النفاق وصاحبه كافر ورياء الاعمال وصاحبه فاسق . ولما ذكر من تبطل اعماله بالرياء اور الكفر قارن فيما يأتي بين المؤمن الذي يعمل على يقين بما انزل الله وبين الكافر الذي يعمل على هواه فقال تعالى .

١٧ ﴿أفمن كان على بينة﴾ بيان وحجة «من ربه﴾ وهو النبي ﷺ وهي القرآن «ويتلوهُ﴾ يتبعه «شاهدا﴾ له بصدقه «منه﴾ اي من الله وهو جبريل في القرآن من الاحكام «ومن قبله﴾ القرآن «كتاب موسى﴾ التوراة شاهد له أيضا «إماما﴾ ورحمة﴾ حال لكتاب موسى اي أفمن يعمل بما انزل الله عليه المؤيد بالحجج من الله كمن يعمل بغيره . لا يستويان «أولئك﴾ اي من كان على بينة ويعملون بها «يؤمنون به﴾ اي القرآن فلهم الجنة «ومن يكفر به من الاحزاب﴾ جمع حزب اي الكفار فاهم احزاب متفرقون اذ لا تجتمع اهواءهم المتبعة «فالنار موعده

فلاتك في مربة﴾ شك «منه﴾ من القرآن «انه الحق من ربك﴾ وليس بافتراء على الله «ولكن اكثر الناس﴾ الذين تدعوهم الى العمل به «لا يؤمنون﴾ به لأنه خالف أهواءهم ويدعون انه افتراء وكذب على الله .

١٨ ﴿ومن﴾ اي لا أحد «أظلم من افترى على الله كذبا﴾ بأي نوع من الكذب كان الافتراء «وأولئك﴾ المفترون على الله كذبا «يعرضون على ربهم﴾ يوم القيامة في جملة الخلق «ويقول الاشهاد﴾ جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسول بالبلاغ بصحة الرسالة من الله وعلى الكفار بالكذب أو على المفترين بالافتراء وهو المقصود هنا «هؤلاء الذين كذبوا﴾ افتروا الكذب «على ربهم الا لعنة الله على الظالمين﴾ المفترين على الله الكذب .

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ  
 بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ لَا يَكُونُوا مُعْجِرِينَ  
 فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ  
 يُضَعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا  
 كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ  
 وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَأَجْرَ آثِمِهِمْ فِي الْآخِرَةِ  
 هُمُ الْآخِسُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 وَاخْتَبَأُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا  
 خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ \* مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ  
 وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾  
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذْ لَكَرَ نَذِيرًا ﴿٢٥﴾  
 أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَِّّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ

٢٠ ﴿أولئك لم يكونوا معجزين﴾ الله ﴿في الارض﴾ مع  
 سعتها بهم وتصرفهم فيها وفي الآخرة من باب أولى حيث لم يكن لهم  
 ذلك ﴿وما كان لهم من دون الله﴾ اي غيره ﴿من اولياء﴾ انصار  
 يمنعونهم من عذابه ﴿يضاعف لهم العذاب﴾ باضلالهم غيرهم  
 ﴿وما كانوا يستطيعون السمع﴾ للحن ﴿وما كانوا يبصرون﴾  
 لفرط كراهتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك .

٢١ ﴿اولئك الذين خسروا انفسهم﴾ لمصيرهم الى النار  
 المؤبدة عليهم ﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ على الله .

٢٢ ﴿لا جرم﴾ حقا ﴿آثمهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ .

٢٣ ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأختبأ﴾ سكنوا  
 واطمأنوا أو اتابوا ﴿الى ربهم﴾ واستعملوا احكامه واتبعوها بغير  
 تبديل ولا تغيير ﴿اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ على  
 عكس ما كان عليه الفريق الاول .

٢٤ ﴿مثل﴾ صفة ﴿الفريقين﴾ هم الكفار المفترون على الله  
 كذباً والمؤمنون الذين كانوا على بيعة من ربهم ﴿كالاعمى والاصم﴾  
 هذا مثل الكافر ﴿والبصير والسميع﴾ هذا مثل المؤمن ﴿هل  
 يستويان مثلاً﴾ صفة تمييز محول عن الفاعل والاصل هل يستوى  
 مثلهم والاستفهام انكاري والجواب لا يستويان . ﴿أفلا تذكرون﴾  
 أيها المكلفون فيه ادغام التاء في الاصل في الذال تمنعون .

وفيما يأتي قصص من قصص الانبياء لبيان أنهم لم يكونوا  
 مفترين على الله كذبا وكل ما جاؤا به فهو من الله وبذلك تكاد  
 الفاظهم تكون واحدة مع اختلاف لغاتهم وأماكنهم ووقاتهم  
 والبيئة التي يعيشون عليها لان الحق لا يتبدل ولا يتغير مهما تغيرت  
 الاحوال والافتراء هو الذي يتغير بتغير الاشخاص على الترتيب  
 التاريخي فقال .

٢٥ ﴿ولقد ارسلنا نوحا﴾ واسمه عبد الغفار ولقبه نوح لكثرة  
 نياحته ﴿الى قومه انى﴾ اي بأنى وفي قراءة بالكسر على حذف  
 القول ﴿لكم نذير مبين﴾ بين الانذار .

١٩ ﴿الذين يصدون عن سبيل الله﴾ دين الاسلام ﴿ويبغونها﴾  
 يطلبون السبيل ﴿عوجا﴾ معوجة اي يظلمون ان يصيبوها بعب من  
 جانب غير مستقيم فافتراء اشياء وازافتها اليها ليزيلوا الناس بها عن  
 الحجة البيضاء ﴿وهم بالآخرة هم﴾ تأكيد ﴿كافرون﴾ اذ لو  
 آمنوا بها لما افتروا على الله كذبا .

٢٦ ﴿أَنْ﴾ أَي بَأْنَ ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ أَي أَخَافَ عَلَيْكُمْ﴾  
أَنْ عِبَدْتُمْ غَيْرَهُ ﴿عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ﴾ مُؤَلِّمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

٢٧ ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ وَهُمْ الْأَشْرَافُ  
﴿مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا﴾ وَلَا فَضْلَ لَكَ عَلَيْنَا ﴿وَمَا تَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا  
الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَن يُكْفِرُوا بِآيَاتِنَا فَكَلَّمْنَا﴾ أَسَافِلُنَا كَالْحَاكِمَةِ وَالْإِسَافِكَةُ صِنَاعُ الْبَابِجِ  
وَكَالْحِجَامِينَ وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ أَوَّلٌ مَنْ يَتَّبِعُهُمْ  
ضَعُفَاءُ النَّاسِ لِلنَّهْمِ فَلَا يَتَّبِعُونَ عَنِ الْإِتْبَاعِ بِعَالٍ وَلَا جَاهٍ وَلَا  
تَضَرُّهُمْ حَسَةُ صِنَاعَتِهِمْ إِذَا حَسَتُ سِيرَتَهُمْ فِي الدِّينِ . ﴿يَادَى  
الرَّأْيِ﴾ بِالْهَمْزِ وَتَرَكَهُ أَي ابْتَدَأَهُ مِنْ غَيْرِ تَفَكُّرٍ فِيكَ أَي وَلَوْ تَفَكَّرُوا  
لَمْ يَتَّبِعُوكَ . وَنَصَبَهُ عَلَى الظَّرْفِ أَي وَقْتُ حَدُوثِ أَوَّلِ رَأْيِهِمْ ﴿وَمَا  
نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ فَتَسْتَحْفِقُونَ بِهِ الْإِتْبَاعَ مَنَا ﴿بَلْ نُنظِقُكُمْ  
كَأَذِينَ﴾ فِي دَعْوَى الرِّسَالَةِ إِدْرَجُوا قَوْمَهُ مَعَهُ فِي الْخُطَابِ .

٢٨ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ﴾ أَخْبِرُونِي ﴿إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ﴾  
بَيَانٌ ﴿مَنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً﴾ نُبُوَّةٌ ﴿مَنْ عِنْدَهُ فَعَمِيَتْ﴾ خَفِيَتْ  
﴿عَلَيْكُمْ﴾ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَالْبِنَاءُ لِلْمَفْعُولِ وَفِي قِرَاءَةِ تَخْفِيفُهَا وَالْبِنَاءُ  
لِلْفَاعِلِ ﴿أَنْزَلْنَا مَكْمُوهًا﴾ أَخْبِرْكُمْ عَلَى قَبِيلِهَا ﴿وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾  
لَا نَقْدَرُ عَلَى ذَلِكَ .

٢٩ ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ عَلَى تَلْبِيغِ الرِّسَالَةِ ﴿مَالًا﴾  
تَعَطُّونِي ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿أَجْرِي﴾ نُبُوَّةٌ ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ﴾  
الَّذِينَ آمَنُوا ﴿كَمَا أَمَرْتُونِي﴾ أَنَّهُمْ مَلَاقُوا رَبَّهُمْ ﴿بِالْبَيْتِ﴾ فَيَجَارِبُهُمْ  
وَيَأْخُذُ لَهُمْ مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ وَطَرَدَهُمْ ﴿وَلَكِنِّي أُرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾  
عَاقِبَةُ أَمْرِكُمْ .

٣٠ ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي﴾ بِمَعْنَى ﴿مَنْ اللَّهُ﴾ أَي عَذَابُهُ ﴿إِنْ  
طَرَدْتُمْ﴾ أَي لَا نَاصِرَ لِي ﴿إِنَّمَا﴾ فَهَلَا ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ بِإِدْغَامِ التَّاءِ  
الثَّانِيَةِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ تَعَطُّونَ .

أَلَيْسَ ﴿٣٠﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ  
إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا  
بِإِدْغَامِ التَّاءِ ثَلَاثِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَنْظُرُونَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ  
رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَا مَكْمُوهًا  
وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٣٢﴾ وَيَنْظُرُونَ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا  
إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ  
مَلَاقُوا رَبَّهُمْ وَلَكِنَّنِي أَرَسْتُكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَيَنْظُرُونَ  
مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٤﴾  
وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا  
أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ إِنِّي  
رَسُولٌ مِنْ رَبِّكُمْ اللَّهُ خَيْرٌ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ

أنفسهم ﴿قلوبهم﴾ (إني إذا) ان قلت ذلك ﴿لمن الظالمين﴾ (لاني ادعيت اذا ما لا يليق بي وذلك افتراء على الله .

٣٢ ﴿قالوا يا نوح قد جادلتنا﴾ خاصمتنا ﴿فأكثرت جدالنا﴾ فاتنا بما تعدنا ﴿به من العذاب﴾ (ان كنت من الصادقين) فيه .

٣٣ ﴿قال انما يأتيكم به الله ان شاء﴾ تعجيله لكم فان امره اليه لا الي ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ بفائتين الله .

٣٤ ﴿ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان أنصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم﴾ اي اغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي ﴿هو ربكم واليه ترجعون﴾ بالبعث فيجازيكم بما تستحقون من عذاب او عقاب .

ثم اعترض في القصة بكلام فيه تنبيه للسامع ليفكر في صدق النبي ﷺ وتنشيط له في تتبع باقي القصة فلا يفوته منها شيء فقال .

٣٥ ﴿ام﴾ بل أ ﴿يقولون﴾ كفار مكة ﴿افتراء﴾ اختلق محمد خير نوح وقصته عليهم كما كانوا يزعمون انه يفترى القرآن ينسبه الى الله ﴿قل ان اقربته﴾ خبر نوح ﴿فعلني اجرامي﴾ ائمني من الكذب اي عقوبته لان من اقربى جرما فعليه عار كذبه ﴿وانا بريء مما تجرمون﴾ اجرامكم في نسبة الافتراء الي كذبا منكم .

ثم رجع السياق لتنعم الكلام على قصة نوح فقال تعالى .

٣٦ ﴿واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس﴾ تحزن ﴿بما كانوا يفعلون﴾ من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا نذر على الارض الخ فأجاب الله تعالى دعاءه وقال .

٣٧ ﴿واصنع الفلك﴾ السفينة ﴿بأعيننا﴾ بمراى منا وحفظنا ﴿ووحينا﴾ وتعليمنا اياك كيفية العمل بالوحي ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا﴾ كفروا بترك اهلاكهم ﴿انهم مغرقون﴾ .

٣٨ ﴿وبصنع الفلك﴾ حكاية حال ماضية ﴿وكلما مر عليه ملا﴾ جماعة ﴿من قومه سخروا منه﴾ استهزؤا به ﴿قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون﴾ اذا نجونا وغرقتم .

الظالمين ﴿٣٦﴾ قالوا ينوح قد جدلنا فأكثرت

جدلنا وأتينا بما تعدنا إن كنت من الصديقين ﴿٣٧﴾

قال انما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ﴿٣٨﴾

ولا ينفعك نصحي إن أردت أن أنصح لكر إن كان

الله يريد أن يغويك هو ربك واليه ترجعون ﴿٣٩﴾

أم يقولون افتريته قل إن افتريته فعلى إبراهيم وأنا

بري مما تجرمون ﴿٤٠﴾ وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من

قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ﴿٤١﴾

واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين

ظلموا إنهم مغرورون ﴿٤٢﴾ وبصنع الفلك وكلما

مر عليه ملا من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا

فإننا نسخر منكم كما تسخرون ﴿٤٣﴾ فسوف تعلمون

٣١ ﴿ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا﴾ (اني اعلم الغيب ولا أقول اني ملك) بل أنا بشر مثلكم ﴿ولا أقول للذين تردون﴾ تحتقر ﴿اعينكم لن يؤتيم الله خيرا الله اعلم بما في

٣٩ ﴿فسوف تعلمون من﴾ موصولة مفعول تعلمون ﴿يأتيه عذاب يخزيه ويحل﴾ ينزل ﴿عليه عذاب مقبم﴾ دائم .

٤٠ ﴿حتى﴾ غاية للصنع ﴿إذا جاء أمرنا﴾ باهلاكهم ﴿وفار التنور﴾ للخباز بالماء وقيل فار التنور وقت طلوع الفجر ونور الصبح ومعنى فار نبع بقوة من التنور وكان ذلك علامة لنوح ﴿قلنا احمل فيها﴾ في السفينة ﴿من كل زوجين﴾ اي ذكراً وانثى من كل انواعهما ﴿اثنتين﴾ ذكراً وانثى وهو مفعول وفي القصة ان الله حشر لنوح السباع والطيور وغيرها فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما في السفينة ﴿واهلك﴾ اي زوجته واولاده ﴿إلا من سبق عليه القول﴾ اي منهم بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام وياث فحملهم وزوجاتهم الثلاث ﴿ومن آمن وما آمن معه الا قليل﴾ قيل ستة رجال ولساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة مؤمنون نصفهم رجال ونصفهم نساء .

٤١ ﴿وقال﴾ نوح ﴿اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها﴾ بضم اليمين وقرئ بفتحهما مصبران اي جريها وسيرها ﴿ان ربي لغفور رحيم﴾ حيث لم يهلكنا .

٤٢ ﴿وهي تجري بيم في موج كالجبال﴾ في الارتفاع والعظم ﴿ونادى نوح ابنه﴾ كنعان ﴿وكان في معزل﴾ عن السفينة ﴿يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين﴾ .

٤٣ ﴿قال ساوى الى جبل يعصمي﴾ بمعنى ﴿من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله﴾ عذابه ﴿الا﴾ لكن ﴿من رحم﴾ الله فهو المعصوم قال تعالى ﴿وحال بينهما الموج فكان من المغرقين﴾ .

٤٤ ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك﴾ الذي تبع منك فشرته دون ما نزل من السماء فصار أنهارا وبحارا ﴿ويا سماء اقلعي﴾ امسكي عن المطر فأمسكت ﴿وغيض﴾ نقص ﴿الماء وقضى الامر﴾ تم امر هلاك قوم نوح ﴿واستوت﴾ وقفت السفينة ﴿على الجودي﴾ جبل قرب الموصل ﴿وقيل بعدا﴾ هلاكا ﴿للقوم الظالمين﴾ الكافرين .

مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾  
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ  
زَوْجٍ آثِنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ  
وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا  
بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمَتَرَسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾  
وَهِيَ تَجْرِي بِيَوْمٍ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ  
فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾  
قَالَ سَافِلُونَ إِنَّكَ جَبَلٌ يَعْصُمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَصِمَ  
الْيَوْمَ مِن أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ  
فَكَانَ مِنَ الْمَغْرُوقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ  
وَيَسْمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ  
عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾

٤٧ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ﴾ من ﴿إِن سَأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي﴾ ما فرط مني ﴿وَتَرْحِمْنِي﴾ اكن من الخاسرين ﴿كَانَ سَأُولَ نُوْحٍ عَنِ تَأْوِيلِ وَعَد وَعَدَهُ اللهُ بِأَنْ يَنْجِيَهُ وَأَهْلَهُ فَآخِذْ بِظَاهِرِ اللَّفْظِ وَاتَّبِعِ التَّأْوِيلَ بِمَقْتَضَى هَذَا الظَّاهِرِ وَلَمْ يَعْلَمْ مَا غَابَ عَنْهُ فَقَدِمَ عَلَى هَذَا السَّؤَالِ لِهَذَا السَّبَبِ مَعَابَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى سَأُولِهِ مَا لَيْسَ وَعَدَهُ بِنَجَاتِهِ لِكُفْرِهِ وَعَمَلِهِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ صَالِحٍ وَقَدْ أَعْلَمَهُ اللهُ أَنَّهُ مَغْرُوقٌ مَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبِنَهَايِهِ عَنِ مَخَاطِبَتِهِ فِيهِمْ فَاشْفَقَ نُوْحٌ مِنْ أَقْدَمِهِ عَلَى سَأُولِ رَبِّهِ فِيمَا لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ فِيهِ فُخَافَ نُوْحٌ مِنْ ذَلِكَ الْهَلَاكِ فَلَجَأَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَخَشِعَ لَهُ وَدَعَا وَسَأَلَ الْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ لِأَنَّ حَسَنَاتِ الْإِبْرَارِ سَيِّئَاتِ الْمُقْرِبِينَ وَلَيْسَ فِي الْآيَاتِ مَا يَقْتَضِي صُدُورَ ذَنْبٍ وَمَعْصِيَةٍ مِنْ نُوْحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سِوَى تَأْوِيلِهِ وَأَقْدَامِهِ عَلَى سَأُولِ مَا لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ فِيهِ وَهَذَا لَيْسَ بِذَنْبٍ وَلَا مَعْصِيَةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ . كَانَ لِنُوْحٍ زَوْجَتَانِ وَارْبَعُ بَنَيْنِ فَهَلَكَتْ زَوْجَةٌ وَاحِدَةٌ وَابْنٌ وَاحِدٌ إِنِّي كُنْتُ مَعَ الْهَالِكِينَ وَنَحَايَا مَعَ نُوْحٍ الْبَاقُونَ وَزَوْجَاتِهِمُ الثَّلَاثَةُ فَمَجْمُوعٌ مِنْ نَحَايَا فِي السَّفِينَةِ ثَمَانِيَةٌ انْفَارَ مَعَ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٤٨ ﴿قِيلَ يَا نُوْحُ اهْبِطْ﴾ انزل في السفينة ﴿بِسَلَامٍ﴾ بسلامة او بتحية ﴿وَمِنَّا بَرَكَاتٌ﴾ خيرات ﴿عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ في السفينة اي من اولادهم وذريتهم وهم المؤمنون ﴿وَأُمَمٍ مِمَّنْ يَنْتَفِعُ مِنْتَ دُونِ مِمَّنْ مَعَكَ وَخَيْرِهِ﴾ يستمتعهم في الدنيا ﴿ثُمَّ يَمْسَهُمْ مَنَا عَذَابُ الْيَمِّ﴾ في الآخرة وهم الكفار . الى هنا انتهت قصة نوح وفيها ما يرشد الى ان الانبياء لا يفترون على الله كذباً ويخافون على انفسهم في اقل شيء مما يوهم انه خطأ في جانبهم ويرجعون الى ربهم عز وجل الذي عصمهم ثم عقب على قصة نوح فقال تعالى .

٤٩ ﴿تِلْكَ﴾ هذه الآيات المتضمنة قصة نوح ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ اخبار ما غاب عنك ﴿نُوْحِيَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا﴾ انت ولا قومك من قبل هذا ﴿الْقُرْآنَ عَلَى التَّفْصِيلِ وَهُوَ أَقْوَى دَلِيلٌ إِنَّهُ لَيْسَ إِفْتِرَاءً مِنْكَ بَلْ هُوَ نَزْلٌ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ فاصبر ﴿عَلَى التَّبْلِيغِ وَادِّ قَوْمَكَ كَمَا صَبَرَ نُوْحٌ﴾ ان العاقبة ﴿الْمَحْمُودَةُ﴾ للمتقين .

٥٠ ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِسْرَائِيلَ﴾ الى عاد اخاهم هوداً ﴿أَخُوهُمْ فِي الْقَبِيلَةِ﴾ ينتسب الى عاد من ذرية سام بن نوح ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ وَاحِدًا﴾ ما لكم من ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿اللهِ غَيْرِهِ﴾ ان ﴿مَا﴾ انتم ﴿فِي عِبَادَتِكُمُ الْإِثْمَانُ﴾ الا مفترون ﴿كَاذِبُونَ عَلَى اللهِ﴾ .

وَنَادَى نُوْحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي أَنبِيٌّ مِنْ أُمَّةٍ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٧﴾ قَالَ يَنْتُوْحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْطَعَنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّي أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٨﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحِمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٩﴾ قِيلَ يَنْتُوْحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَّةٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٍ سَمِعْتَهُمْ ثُمَّ يَمْسَهُمْ مَنَا عَذَابُ الْيَمِّ ﴿٥٠﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوْحِيَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعُقُوبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥١﴾ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِن أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٢﴾

٤٧ ﴿ونادى نوح ربه فقال رب ان انبي من امة وان وعدك الحق الذي لا تخلف فيه وانت احكم الحاكمين اعلمهم واعدلهم .

٤٨ ﴿قال تعالى يا نوح انه ليس من اهلك التاجين او من اهل دينك انه اي عمل ابنك عمل غير صالح فانه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لانيه فلا تسألن بالتخفيف وقرىء بالتشديد ما ليس لك به علم من انجاء ابنك اني اعظك ان تكون من الجاهلين بسؤالك ما لم تعلم .

يَنْقُومَ لَا أَسْأَلُكَ عَلَيْهِ أُجْرًا إِنْ أُجِرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي  
فَطَرَقَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَنْقُومَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ  
تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً  
إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مَجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا نَحْنُ  
بَيْنَهُ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ بِكَ  
بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ  
قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ وَاشْهَدُوا إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾  
مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنْ  
تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذَةٌ  
بِئَاصِبَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ قَالَتْ  
تَوَلَّوْا فَقَدْ أْبَلَّغْتُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَاسْتَخْلِفَ  
رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُمْ شَيْعًا إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ

٥١ ﴿يا قوم لا اسألكم عليه﴾ على التوحيد ﴿اجرا ان﴾ ما  
﴿اجرى الا على الذي فطرنى﴾ خلقتى ﴿افلا تعقلون﴾

٥٢ ﴿ويا قوم استغفروا ربكم﴾ من الشرك ﴿ثم توبوا﴾  
ارجعوا ﴿اليه﴾ بالطاعة ﴿يرسل السماء﴾ المطر وكانوا قد منعه  
﴿عليكم مديارا﴾ كثير الدورور ﴿ويزدكم قوه الى﴾ مع  
﴿قوتكم﴾ بالمال والولد ﴿ولا تتولوا مجرمين﴾ مشركين .

٥٣ ﴿قالوا يا هود ما جئنا بينه﴾ برهان على قولك ﴿وما  
نحن بتاركى آلهتنا عن قولك﴾ اي لقولك ﴿وما نحن لك بمؤمنين﴾ .

٥٤ ﴿ان﴾ ما ﴿نقول﴾ في شأنك ﴿الا اعتراك﴾ اصابك  
﴿بعض آلهتنا بسوء﴾ فخبلك لسبك اياها فانت تهذيب ﴿قال اني  
اشهد الله﴾ علي ﴿واشهدوا اني بريء مما تشركونه﴾ به .

٥٥ ﴿من دونه فكيدوني﴾ احتالوا في هلاكى ﴿جميعا﴾  
اتم وأوثانكم ﴿ثم لا تنظرون﴾ تمهلون .

٥٦ ﴿اني توكلت على الله ربى وربكم ما من﴾ زائدة ﴿دابة﴾  
تدب على الارض ﴿الا هو اخذ بناصيتها﴾ اي مالكتها وقاهرها  
فلا نفع ولا ضرر الا باذنه وخص الناصية بالذكر لان من اخذ  
بناصيته يكون في غاية الذل ﴿ان ربى على صراط مستقيم﴾ اي  
طريق الحق والعدل .

لثمان بقين من شوال وكان يدخل من انف الواحد ويخرج من  
ذبره فيرفعه في الجو فيسقط على الارض فتقطع أعضاؤه . والانباء  
الثاني من العذاب الأخروي ولذلك وصفه بالشدة .

ثم عقب على قصة هود وقومه عاد بالاشارة الى ديارهم حتى  
يرى القارىء كأنه ينظر اليهم فقال .

٥٩ ﴿وتلك عاد﴾ اشارة الى آثارهم اي فسبحوا في الارض  
وانظروا اليها ثم وصف احوالهم فقال ﴿جحدوا بايات ربهم وعصوا  
رسله﴾ جمع لان من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم  
في أصل ما جاؤا به وهو التوحيد ﴿واتبعوا﴾ اي السفلة ﴿امر كل  
جبار عنيد﴾ معاند للحق من رؤسائهم .

٦٠ ﴿واتبعوا في هذه الدنيا لعنة﴾ من الناس ﴿ويوم القيامة﴾  
لعنة على رؤوس الخلاق ﴿الا إن عاداً كفروا﴾ جحدوا ﴿ربهم﴾  
ألا بعداً ﴿من رحمة الله﴾ لعاد قوم هود ﴿واللعنة هي الابعاد عن  
الرحمة والهلاك وقوله الا بعدا لعاد تكرر لانه بمعنى اللعنة والفائدة فيه  
دلالة على نهاية التأكيد وانهم كانوا مستحقين لها بسبب عصيانهم  
أمر الله وتكذيب الرسل واتباع امر كل جبار عنيد معاند للحق من  
رؤسائهم .

٦١ ﴿و﴾ ارسلنا ﴿الى ثمود﴾ ممنوع من الصرف وقرىء  
بالصرف تسمى عادا الثانية وعاد الاولى هم قوم هود المتقدم ذكرهم  
وعمود جدتهم وسميت به القبيلة لشهرته وبينه وبين صالح خمسة  
اجداد وبين صالح وهود مائة وثمانون سنة وثمرتهم سكان الحجر  
مكان بين الشام والمدينة ﴿أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله﴾  
وحده ﴿مالكم من اله غيره هو انشأكم﴾ ابتداء خلقكم ﴿من  
الارض﴾ بخلق ابيكم آدم منها ﴿واستعمركم فيها﴾ جعلكم  
عمارا تسكنون بها ﴿فاستغفروه﴾ من الشرك ﴿ثم توبوا﴾ ارجعوا  
﴿اليه﴾ بالطاعة ﴿ان ربي قريب﴾ من خلقه بعلمه ﴿مجيب﴾  
لمن سأل .

٦٢ ﴿قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا﴾ نرجو ان تكون  
سيدا ﴿قبل هذا﴾ الذي صدر منك ﴿أتناها ان نعبد ما يعبد  
آباؤنا﴾ من الاوثان ﴿واننا لفي شك مما تدعونا اليه﴾ من التوحيد  
﴿مرب﴾ موقع في الريب .

ثُمَّ وَحَفِظُ ﴿٥٩﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ  
آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةِ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٦٠﴾  
وَتِلْكَ عَادٌ جَدُّوْا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا  
أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٦١﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ  
وَعَذَابَ الْقَبْرِ أَلَّا إِنْ عَادُوا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَّا بُعْدًا لِّعَادِ  
قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٢﴾ وَإِنَّ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ  
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ  
الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ  
إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦٣﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا  
مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا  
لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٤﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ  
إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَرَأَيْتُم مِّنْهُ رَحْمَةً لِّمَنْ يَصْرِفُ

٥٧ ﴿فان تولوا﴾ فيه حذف احدى التاءين اي تعرضوا  
﴿فقد ابغضتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا  
تضرونه شيئا﴾ باسراكم ﴿ان ربي على كل شيء حفيظ﴾  
رقيب .

٥٨ ﴿ولما جاء أمرنا﴾ عذابنا ﴿نجينا هودا والذين آمنوا  
معه برحمة﴾ هداية ﴿منا ونجيناهم من عذاب غليظ﴾ شديد  
فالانباء الاول من العذاب الدنيوي وهو الريح المذكورة في قوله  
تعالى وسخرها عليهم سبع ليالء الآية فاصابهم صبيحة الاربعاء

٦٣ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتِهِ﴾ بيان ورحمة  
﴿مَنْ رَبِّي وَأَنَا مِنْهُ رَحْمَةً﴾ نبوة ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي﴾ بمعنى ﴿مَنْ﴾  
﴿اللَّهُ﴾ أي عذابه ﴿إِنْ عَصَيْتُمْ﴾ فما تزيدوني ﴿بِأَمْرِكُمْ﴾ لي بذلك  
﴿غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ تضليل .

٦٤ ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ حال عامله الإشارة  
﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ﴾ عقر ﴿فِيأْخُذْكُمْ﴾  
عذاب قريب ﴿إِنْ عَقَرْتُمُوهَا﴾ .

٦٥ ﴿نَعَقُوهَا﴾ عقرها قدار بأمرهم ﴿نَقَالَ﴾ صالح  
﴿تَمْتَعُوا﴾ عيشوا ﴿فِي دَارِكُمْ﴾ ثلاثة أيام ﴿ثُمَّ تَهْلِكُونَ﴾ ذلك وعد  
غير مكذوب ﴿فِيهِ وَاقِعٌ وَصَادِقٌ﴾ .

٦٦ ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ باهلاكهم ﴿بِحِينَا﴾ صالحا والذين آمنوا  
معه ﴿وَهُمْ أَرْبَعَةٌ آلَافٌ﴾ برحمة منا ﴿وَبِحِينَانَا﴾ من خزري  
يؤمنند ﴿بَكَسَرَ الْمِمْ عَرَابًا وَقَرِيءٍ﴾ بفتحها بناء لاضافته الى مبني  
وهو الاكثر ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ الغالب والخطاب  
لمحمد ﷺ وهو تعقيب على القصة .

٦٧ ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ﴾  
جاثمين ﴿بَارِكِينَ عَلَى الرَّكْبِ مِيتِينَ﴾ .

٦٨ ﴿كَأَنَّ﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنهم ﴿لَمْ﴾  
﴿يَعْنُوا﴾ يقيموا ﴿فِيهَا﴾ في دارهم ﴿إِلَّا أَنْ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ إلا  
بعدا لتمود ﴿بَغَيْرِ صَرْفٍ وَقَرِيءٍ﴾ بالصرف على معنى الحي والقبيلة .

ثم ذكر فيما يأتي قصة ابراهيم عليه السلام لكنها مذكورة هنا  
توطئة لقصة لوط لا استقلالاً ولذلك لم يذكرها على اسلوب ما  
قبلها وما بعدها قال تعالى .

٦٩ ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾ من الملائكة ثلاثة على قول ابن  
عباس رضي الله عنه على صور الغلمان الحسان الوجوه ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾  
﴿بِالْبَشَرِيِّ﴾ بإسحاق ويعقوب بعده ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ مصدر ﴿قَالَ﴾  
﴿سَلَامٌ﴾ عليكم ﴿فَلَمَّا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ مشوي .

مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُمْ لَسَاءَ تَوْبِدُونَ فَيُغَيِّرُ غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾  
وَيَقُومُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ  
اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾  
فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمْتَعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ  
غَيْرَ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ صَالِحًا وَالَّذِينَ  
آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ  
هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ  
فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثَمِينَ ﴿٦٧﴾ كَانَ لَمْ يَعْنُوا رَبَّهُمْ  
إِلَّا أَنْ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدًا لَتَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ  
جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشَرِيِّ فَأَلْوَا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ  
لَسَاءَ لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ  
لَا يَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَمُوتُ

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٦٠﴾ وَأَمْرُهُمْ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ  
فَبَشِّرْنَاهَا بِمَتَمِّقٍ وَمِنْ وَرَاءِهِ مَتَمِّقٌ بِمَقْبُوبٍ ﴿٦١﴾ قَالَتْ  
يَنْبَغِي لِقَاءِ آلِهِ وَأَنَا حَمِيمٌ وَهَذَا بَعْلٌ شَيْخٌ إِنْ هَذَا  
لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٦٢﴾ قَالُوا أَتَمَجِّبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ  
اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٦٣﴾  
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَهُهُ الْبُشْرَى يُجْدِلُنَا  
فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٦٤﴾ إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أُوَّهِ مُنِيبٌ ﴿٦٥﴾  
يَلْبِسُ إِبْرَاهِيمَ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ  
وَأِنَّهُمْ لَأَتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرَ مَرْدُودٍ ﴿٦٦﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ  
رُسُلُنَا لُوطًا مِنْ عِيسَى وَمَضَى يَوْمَ ذَلِكَ هَذَا يَوْمُ  
عَصِيبٍ ﴿٦٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلِ  
كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفِقُونَ هُنَّ لَكُمْ بَنَاتِي مَنْ

﴿فضحكت﴾ سرورا لزوال خوف زوجها معها لما تبين الأمر ان  
الضيوف لا يريدون بهم خيانية ﴿فبشرناها﴾ بأسحاق ومن وراءه  
بعد ﴿اسحاق يعقوب﴾ بالنصب اي وهبناها يعقوب من وراء  
اسحاق او معطوف عليه وقرىء بالرفع مبتدأ والجار والمجرور قبله  
خيره . فالبشارة بأسحاق لازالة حزننا من عدم الولد وبيعقوب  
بشارة ثانية أنها ستعيش حتى تراه وقد رآته .

٧٢ ﴿قالت يا وبلتي﴾ كلمة تقال عند امر عظيم والالف  
مبدلة من ياء الاضافة ﴿أألد وأنا عجوز﴾ لي تسع وتسعون سنة  
﴿وهذا بعلي شيخا﴾ له مائة أو وعشرون سنة ونصبه على الحال  
والعامل فيه ما في ذا من الاشارة ﴿ان هذا لشيء عجب﴾  
ان يولد ولد من الهرمين .

٧٣ ﴿قالوا أتعجبين من أمر الله﴾ قدرته فدعوا لها ولزوجها وما  
اشتملا عليه بقولهم ﴿رحمت الله وبركاته عليكم﴾ يا اهل  
البيت ﴿بيت ابراهيم﴾ انه ﴿الله﴾ حميد محمود اي يستحق أن  
تحمده لاصطفائه لكم ﴿مجيد﴾ كريم بكم حيث بشركم بالولد  
بعد العجز والشيخوخة .

٧٤ ﴿فلما ذهب عن ابراهيم الروع﴾ الخوف ﴿وجاءته  
البشرى﴾ بالولد ثم سمع منهم انهم جاؤا ايضا لاهلاك قوم لوط  
أخذته الرقة والشفقة في قلبه وفرط الرحمة عليهم شرع ﴿بجادلنا﴾  
بجادل رسلنا ﴿في﴾ شأن ﴿قوم لوط﴾ والذي حملة على مجادلنا  
هو .

٧٥ ﴿ان ابراهيم حللم﴾ كثير الاناة ﴿أوأه﴾ كثير التأوه  
والتضرع الى الله ﴿منيب﴾ رجاع اليه فطلب الشفقة عليهم وتشفع  
لهم لعلهم يؤمنون او يلدون مؤمنين فقال الملائكة الرسل .

٧٦ ﴿يا ابراهيم أعرض عن هذا﴾ الجدال ﴿انه قد جاء امر  
ربك﴾ بهلاكهم فلا تنفع الشفاعة ﴿وانهم آتيم عذاب غير  
مردود﴾ غير مصروف عنهم لا يجمل ولا بدعاء .

٧٧ ﴿ولما جاءت رسلنا لوطا﴾ بعد ان تركوا قرية ابراهيم  
جاؤا الى قرية لوط وبينهما اربعة فراسخ ﴿سواء﴾ بهم ﴿جواب لما  
اي حزن بسببهم﴾ ﴿وضاق بهم ذرعا﴾ صدرا لانهم حسان الوجوه  
في صورة اضياف فخاف عليهم من قومه ﴿وقال هذا يوم عصب﴾  
شديد .

٧٠ ﴿فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم﴾ بمعنى أنكروهم  
﴿وأوجس﴾ أضرر في نفسه ﴿منهم خيفة﴾ خوفا وانما خاف  
منهم لامتناعهم من طعامه فخاف منهم الخيانة على عادة الخائن انه لا  
يأكل من الطعام الذي يقدم اليه لانه لا يعرف انهم ملائكة في  
ابتداء الامر ولذا قدم لهم الطعام ولو عرف أنهم ملائكة لما قدمه  
لهم لعلمه ان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولما خاف منهم ﴿قالوا  
لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط﴾ لتهلكهم .

٧١ ﴿وامراته﴾ امرأة ابراهيم وهي سارة ﴿قائمة﴾ تخضعهم

أَطَهَّرَ لَكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُنُوا فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ  
 مِنْكَ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ  
 مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بَنَاتٌ كَقَوْمِ  
 أَوْءَايَةِ لِكِ رَمْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ  
 رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِاهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا  
 يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدًا إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبًا مَا أَصَابَهُمْ  
 إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا  
 جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلِيهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا  
 مِنْ جَبَلٍ مَنصُودٍ ﴿٨٢﴾ مَسُومَةَ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَاهِي مِنْ  
 الظَّالِمِينَ بِعَبِيدٍ ﴿٨٣﴾ \* وَإِنَّ مَدْيَنَ أَخْلَعَهُمْ شُعْبَانًا  
 قَالَ يَنْفِرُوا عِبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ وَلَا تَنْقُصُوا  
 الْمِكَالَ وَالنِّيزَانَ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِحَسْرَةٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

مقلوبة الى الارض ﴿وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾ طين طيب  
 بالنار ﴿منصود﴾ متراكب بعضه فوق بعض .

٨٢ ﴿مسومة﴾ معلمة عليها اسم من يرمى بها ﴿عند ربك﴾  
 ظرف لها ﴿وما هي﴾ الحجارة او بلادهم ﴿من الظالمين﴾ المشركين  
 أهل مكة ﴿بعبيد﴾ قانهم بظلمهم حقيق بأن تخطر عليهم وفيه  
 وعيد لكل ظالم . وقيل الضمير للقرى اي هي قرية من ظالمي مكة  
 يمرون بها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تاويل أمر اي  
 ليس بأمر بعيد اي يمكن سهل أو قريب المأخذ .

٧٨ ﴿وجاهه قومه﴾ لما علموا بهم ﴿يسرعون﴾ يسرعون  
 مبنى للمفعول اي يسرعون في اضطراب ﴿اليه ومن قبل﴾ قبل  
 مجيئهم ﴿كانوا يعملون السيئات﴾ وهي اتيان الرجال في الادبار  
 وصار لهم ذلك عادة حتى لا يستحيون من ذلك المنكر إن هم اصبحوا  
 ﴿قال﴾ لوط ﴿يا قوم هؤلاء بناتي﴾ فتزوجوهن وهن نساء قومه  
 وأضافهن الى نفسه لأن كل نبي أبواته من حيث الشفقة والترية  
 ﴿هن أطهر لكم فاتقوا الله﴾ فيما ينهاكم عنه ﴿ولا تحزنوا﴾  
 تفضحون ﴿في ضيفي﴾ ضيفي ﴿أضيافي﴾ أليس منكم رجل رشيد ﴿بأمر  
 بالمعروف وينهى عن المنكر والسؤال للتوبيخ .

٧٩ ﴿قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق﴾ حاجة  
 وشهوة ﴿وانك لتعلم ما نريد﴾ من اتيان الرجال والمعلم بمعنى العرفان  
 فتعدى لمفعول واحد فليس امرنا بخفي عنك .

٨٠ ﴿قال لو ان لي بكم قوة﴾ طاقة ﴿او آوى الى ركن  
 شديد﴾ عشيرة تصرفني اذ ليس له نسب فيهم الا المصاهرة كان  
 غريباً فيهم لانه كان اولاً بالعراق مع ابراهيم فلما هاجر معه الى  
 الشام ارسله الله الى اهل سدوم وهي قرية عند حمص وجواب لو  
 محذوف اي لبطشت بكم . فلما رأى الملائكة ذلك .

٨١ ﴿قالوا يا لوط انا رسل ربك﴾ وكان لا يعرف حقيقتهم  
 ﴿لن يصلوا اليك﴾ بسوء ﴿قأير باهلك﴾ بقطع ﴿طائفة﴾  
 بقطع همزة فاسر وقرئى بهمزة الوصل ﴿من الليل﴾  
 ولا يلتفت منكم أحدهم ﴿لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم﴾ الا امراتك ﴿  
 بالنصب استثناء من الاهل اي فلا تسر بها وقرىء بالرفع بدل من  
 أحد اي لا يلتفت احد الا امراتك ﴿انه مصيبها ما أصابهم﴾ فقيل  
 لم يخرج بها وقيل خرجت والتفت وقالت واقوماه فجاءها حجر  
 فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا ﴿ان موعدهم الصبح﴾  
 فقال اريد أعجل من ذلك فقالوا ﴿أليس الصبح بقريب﴾  
 والاستهتام للتقرير .

٨٢ ﴿فلما جاء أمرنا﴾ باهلاكهم ﴿جعلنا عاليها﴾ اي  
 قراهم ﴿سافلها﴾ اي بأن رفعها جبريل الى السماء واسقطها

اعبدوا الله ﴿٨٥﴾ وحدوه ﴿٨٦﴾ مما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيا  
والميزان ﴿٨٧﴾ أي عند الأخذ وعند الدفع ﴿٨٨﴾ أي أراكم بخير ﴿٨٩﴾ نعمة  
تغنيكم عن التطفيف أو بعمدة حقها أن تفضلوا على الناس شكرا  
عليها لا أن تنقصوا حقوقهم أو بسعة فلا تزيدوها بما أتم عليه وهو  
في الجنة علة النبي ﴿٩٠﴾ أي أخاف عليكم ﴿٩١﴾ إن لم تؤمنوا ﴿٩٢﴾ عذاب  
يوم محبط ﴿٩٣﴾ بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه .

٨٥ ﴿ويا قوم أوفوا المكيا والميزان﴾ أي أتمهما ﴿بالقسط﴾  
بالعدل ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ لا تنقصوهم من حقهم  
شيئا ﴿ولا تعنوا في الأرض مفسدين﴾ بالقتل وغيره من عنى  
بكسر المثناة افسد ومفسدين حال مؤكدة لعنى عاملها تعنوا .

٨٦ ﴿بقيت الله﴾ رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن  
﴿بخير زكم﴾ من البخس ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ وما أنا عليكم  
بخطيئ ﴿رقيب أجازيكم بأعمالكم﴾ إنما بعثت نذيرا .

٨٧ ﴿قالوا﴾ له استهزاء ﴿يا شعيب أصلاتك تأمرك﴾  
بتكليف ﴿إن ترك ما بعد آباؤنا﴾ من الأصنام ﴿أو﴾ ترك  
﴿أن نعمل في أموالنا ما نشاء﴾ المعنى هذا الأمر باطل لا يدعو إليه  
داع بخير ﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ قالوا ذلك استهزاء .

٨٨ ﴿قال يا قوم أريتم إن كنت على بيعة من ربي ورزقي منه  
رزقا حسنا﴾ حالاً فأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف ﴿وما  
أريد أن أخالفكم﴾ واذهب ﴿إلى ما أنهاكم عنه﴾ فأرتكبه ﴿إن﴾  
﴿ما أريد ألا الإصلاح﴾ لكم بالعدل ﴿ما استطعت وما توفيتي﴾  
قدرتي على ذلك أو غيره من الطاعات ﴿إلا بالله﴾ عليه توكلت وإليه  
أنيب ﴿أرجع﴾ .

٨٩ ﴿ويا قوم لا يجرمنكم﴾ يكسبكم ﴿شقاقي﴾ خلاقي  
فاعل يجرم والضمير مفعول به أول والثاني ﴿أن يصيبكم مثل ما  
أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح﴾ من العذاب ﴿وما  
قوم لوط﴾ منازلهم أو زمن هلاكهم ﴿منكم﴾ ببعيد ﴿فاعتبروا﴾ .

عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٨٥﴾ وَيَقَوْمِ أَوفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ  
بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا  
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيضٍ ﴿٨٧﴾ قَالُوا يَشُعَيْبُ  
أَصْلَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَعْمَلَ  
فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٨﴾  
قَالَ يَنْقُومُ آرَاءَهُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْعَةٍ مِنْ رَبِّي وَرِزْقِي  
مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَنْهُ  
إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ  
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٩﴾ وَيَنْقُومُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ  
شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ  
هُودٍ أَوْ قَوْمَ لُوطٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٩٠﴾

٨٤ ﴿و﴾ ارسلنا ﴿إلى مدين أخاهم شعيبا﴾ ومدين اسم  
ابن ابراهيم الخليل ثم صار اسما للقبيلة من أولاده وهو المراد هنا  
وقيل هو في الأصل اسم مدينة بناها مدين المذكور وشعيب منهم  
بالنسب ويقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته ﴿قال يا قوم

٩٠ ﴿وَاسْتَفْرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ﴾ للمؤمنين  
﴿ودود﴾ محب لهم .

٩١ ﴿قَالُوا﴾ إيذاناً بقلة المبالاة ﴿بِأَشْيَبِ مَا نَفَقَهُ﴾ نفهم  
﴿كثيراً مما تقول وأنا لتركنا فينا ضميماً﴾ ذليلاً ﴿ولولا رهطك﴾  
عشيرتك ﴿ارجمنا﴾ لقتلناك بالحجارة ﴿وما أنت علينا بحريز﴾  
كريم عن الرجم لمخالفتنا لك في الدين وأما رهطك هم الاعزة  
لموافقنا لهم في الدين والعقيدة لا لقوة شوكتهم .

٩٢ ﴿قال يا قوم أرهطى أعزى﴾ أكرم ﴿عليكم من الله﴾  
فتكون قتل لأجلهم ولا تحفظوني لله الذي أرسلني اليكم  
﴿واتخذتموه﴾ أي الله ﴿وزاءكم ظهرياً﴾ خلف ظهوركم  
لا تراقبونه بأشراككم به والاهانة برسوله والسؤال يحتمل التوبيخ  
والانكار ﴿إن ربى بما تعملون محيط﴾ علماً فيجازيكم .

٩٣ ﴿و يا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ حالتكم تهديد ﴿إني  
عامل﴾ على حالتي ﴿سوف تعلمون من﴾ موصولة مفعول العلم  
﴿بآتيه عذاب يجزيه ومن هو كاذب وارقبوا﴾ انتظروا عاقبة  
أمركم زيادة تهديد ﴿إني معكم رقيب﴾ منظر .

٩٤ ﴿ولما جاء أمرنا﴾ باهلاكهم ﴿نجينا شعيباً والذين آمنوا  
معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة﴾ صاح بهم جبريل  
﴿فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ باركين على الركب ميتين .

٩٥ ﴿كأن﴾ مخففة أي كأنهم ﴿لم يفتوا﴾ يقيموا ﴿فيها  
إلا بعداً لمدن كما بعدت ثمود﴾ هلاكاً لمدن كما بعدت أي هلكت  
ثمود والتشبيه أن هلاك كل منهما بالصيحة وبعد بكسر العين في  
الماضي ويعد بفتحها في المضارع من باب طرب بمعنى الهلاك وأما  
بعد بضم العين فمعناه ضد القرب من العرب من لا يفرق بينهما  
فيكون ككرم مطلقاً .

٩٦ ﴿ولقد أرسلنا موسى﴾ فهي القصة السابعة ورتبت على  
الترتيب التاريخي نوح ثم هود ثم صالح ثم إبراهيم ثم لوط ثم مدين  
ثم موسى ﴿بآياتنا وسلطان مبين﴾ برهان بين .

وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ  
وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَنْشُئِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا  
لَنَرُّكَ فِيْنَا ضَمِيْمًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَنَرَّجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ  
عَلَيْنَا بِحَرِيْزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِيْ أَعْزَى عَلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ  
وَأَتَّخِذْتُمُوهُ وِرَاءَ كُرْسِيِّ ظَهْرِيْ إِنْ رَبِّيْ بِمَا تَعْمَلُونَ  
مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَنْفَقُومُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنْ عَمِلْتُمْ  
سَوْفَ تَعْمَلُونَ مِنْ بَأْتِيهِ عَذَابٌ يُجْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ  
وَأَرْتَقِبُوا إِلَى مَعْرَكٍ رَقِيْبٍ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا  
شُعَيْبًا وَالَّذِيْنَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ  
ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِيْنَ ﴿٩٤﴾ كَأَن  
لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدِيْنٍ كَمَا بَعْدَتْ ثَمُوْدُ ﴿٩٥﴾  
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِيْنٍ ﴿٩٦﴾

المورود ﴿ هي .

٩٩ ﴿وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ﴾ اي الدنيا ﴿لعنة﴾ ويوم القيامة ﴿لعنة﴾  
﴿بئس الرفد﴾ العون ﴿المرفود﴾ رفدهم وهو تهكم والا فاللعنة  
اذلال لهم وانزال بهم الى الحضيض . فهذا يدل على ان من اتبع  
غيره على ضلال هو معه في عذاب الآخرة ولا يعذر بجهل بعد  
الانذار في الدنيا .

ثم عقب على القصص التي تقدم الخبر عنها بتعقيبات ونبه على  
مهمات النكت فيها وفي غيرها فقال .

١٠٠ ﴿ذلك﴾ المذكور مبتدأ خبره ﴿من﴾ انباء القرى نقصه  
عليك يا محمد ﴿منها﴾ اي القرى ﴿قائم﴾ هلك اهله دونه  
مثل الأثار الباقية شبهه بالزرع القائم على ساقه ﴿وحصيد﴾ ومنها  
ما هو كالخصيد هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمنجل .

١٠١ ﴿وما ظلمناهم﴾ باهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن ظلموا  
أنفسهم﴾ بالشرك ﴿فما أغنت﴾ دفعت ﴿عنهم﴾ آفتهم التي  
يدعون ﴿يعبدون﴾ من دون الله ﴿اي غيره﴾ ﴿من﴾ زائدة لتأكيد  
التنفي ﴿شيء﴾ لما جاء أمر ربك ﴿عذابه﴾ ﴿وما زادوهم﴾ بعبادتهم  
لها ﴿غير تريب﴾ تخسير .

١٠٢ ﴿وكذلك﴾ مثل ذلك الاخذ ﴿أخذ ربك اذا أخذ  
القرى﴾ أريد اهلها ﴿وهي ظالمة﴾ بالذنوب اي فلا يغني عنهم من  
اخذهم شيء ولا يرده شيء ﴿ان أخذ﴾ أي ربك ﴿أليم شديد﴾  
روى الشيخان عن أبي موسى الاشعري قال رسول الله ﷺ ﴿ان الله  
ليبلي للظالم حتى اذا أخذه لم يقلة﴾ ثم قرأ رسول الله ﷺ وكذلك  
أخذ ربك الآية .

١٠٣ ﴿ان في ذلك﴾ المذكور من القصص ﴿آية﴾  
لعبرة ﴿لمن﴾ خاف عذاب الآخرة ذلك ﴿اي يوم القيامة﴾ يوم  
مجموع له ﴿فيه﴾ الناس وذلك يوم مشهود ﴿يشهده﴾ جميع  
الخلائق .

١٠٤ ﴿وما تؤخره الا لأجل معلود﴾ لوقت معلوم عند الله .

إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَأَتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ  
بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ  
وَبئس الأورد المورود ﴿٩٨﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ  
الْقِيَامَةِ بئس الرفد المرفود ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى  
نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ  
وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ  
الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ  
وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا  
أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ الْإِلَهَ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ  
مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا  
لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ

٩٧ ﴿الى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون  
برشيد﴾ سديد .

٩٨ ﴿يقدم قومه﴾ اي يتقدمهم ﴿يوم القيامة﴾ فيتبعونه كما  
اتبعوه في الدنيا ﴿فأوردتهم النار﴾ اي ادخلهم فيها ﴿وبئس الورد

١٠٥ ﴿يَوْمَ يَأْتُ﴾ ذلك اليوم ﴿لَا تَكُمُ﴾ فيه حذف إحدى التامين ﴿نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ تعالى ﴿فَمِنْهُمْ﴾ أي الخلق ﴿شَقِيٌّ وَ﴾ منهم ﴿سَعِيدٌ﴾ كتب كل ذلك في الأزل .

١٠٦ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا﴾ في علمه تعالى ﴿فَفِي النَّارِ لَهُمْ﴾ فيها زفير ﴿صَوْتٌ شَدِيدٌ﴾ وشهيق ﴿صَوْتٌ ضَعِيفٌ﴾ اصله رد النفس الى الصدر .

١٠٧ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ مدة دوامها ومعنى ذلك بدون انتهاء وهو من كلام العرب عندما فصلوا ابدا بغير انتهاء ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ استثناء أريد به التبرك ورد المشية الى الله لا انهم مستمرين في النار الى غاية معروفة بل هم فيها خالدين ابدا ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَاعِلٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ ومن ذلك تخليد الشقي في النار .

١٠٨ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا﴾ بضم السين وقرىء بفتحها ﴿فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ كما تقدم ودل عليه قوله ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُودٌ﴾ مقطوع ابدا وعطاء اسم مصدر بمعنى اعطاء وعباد الاصنام يقللون آباءهم في العبادة وليست لهم حجة على ذلك الا التقليد الأعمى كما تقدم وعلق عليه هنا وقال .

١٠٩ ﴿فَلَاتُكَ﴾ يا محمد ﴿فِي مَرِيَةٍ﴾ شك ﴿مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ﴾ من الاصنام انما نعذبهم كما عذبنا من قبلهم فانا لانهم لهم وان أمهلتهم فاصبر . وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿مِمَّا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤَهُمْ﴾ أي كعبادتهم ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ وقد عذبناهم ﴿وَأَنَا لَمُوقِفُهُمْ﴾ مثلهم ﴿نَصِيْبُهُمْ﴾ حظهم من العذاب ﴿غَيْرِ مَقْرُوصٍ﴾ أي تاما . وان اختلف الناس في شأن القرآن فقال بعضهم كذب واقتراء وقال آخرون شعر أو كهانه فلا يحزنك ذلك منهم .

١١٠ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن فضل ولا تحزن فان ما وقع لك من ذلك وقع لمن كان قبلك ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الحساب والخزاء للخلائق الى يوم القيامة ﴿لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أي المكذبين به ﴿لَنُفِيَّ شُكَّ مِنْهُ مَرِيْبٍ﴾ موقع في الريبة .

فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴿١٠٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ فَاعِلٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٨﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴿١٠٩﴾ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُودٌ ﴿١٠٦﴾ فَلَا تُكُ فِي مَرِيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْضُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ ﴿١٠٨﴾ وَإِنَّا لَمُوقِفُهُمْ نَصِيْبُهُمْ غَيْرِ مَقْرُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ وَأَنَّهُمْ لَنُفِيَّ شُكَّ مِنْهُ مَرِيْبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِن كَلَّا لَمَّا لِيُوفِيْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلُهُمْ إِنَّهُمْ جَمْعًا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْفَرُ إِنَّهُم جَمْعًا تَعْمَلُونَ

١١١ ﴿وَأَنَّ﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف ﴿كَلَّا﴾ أي كل الخلائق ﴿لَمَّا﴾ بتشديد لام بمعنى الا فان نافية وقرىء بتخفيفها فما زائدة واللام موطئة لقسم مقدر او فارقة ﴿لِيُوفِيْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي جزاءها ﴿إِنَّهُ﴾ بما يعملون خبير ﴿عَالِمٌ بِيَوَاطِنِهِ﴾ كظواهره .

أمي كلهم رواه الشيخان ﴿ذلك ذكرى للذاكرين﴾ عظة للمتعبين .

١١٥ ﴿واصبر﴾ يا محمد على أذى قومك او على الصلاة ﴿فان الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ بالصبر على الطاعة .

١١٦ ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿كان من القرون﴾ الامم الماضية ﴿من قبلكم اولو بقية﴾ اصحاب دين وفضل او اصحاب الرأي وسمو اولو بقية لأن الرجل انما يستقي بما يخرجه عادة اجوده وأفضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم . ومنه ما قيل في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ﴿ينهون عن الفساد في الارض﴾ المراد به النبي اي ما كان ذلك ﴿الا﴾ لكن ﴿قليلاً ممن انجينا منهم﴾ نهوا فنجوا ومن للبيان ﴿واتبع الذين ظلموا﴾ بالفساد وترك النبي ﴿ما اتروا﴾ نعموا ﴿فيه﴾ اي من الشهوات فاهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراه ذلك ﴿وكانوا مجرمين﴾ فاهلكوا مجرمهم .

١١٧ ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم﴾ منه لها ﴿واهلها مصلحون﴾ مؤمنون مع اعتنائهم باصلاح ما فسد فيهم من الاخلاق والاحوال والمعنى لا يهلك الله قوما وفيهم الوعاظ والمنهون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر . ولما ذكر انه لا يهلك أمة وفيها مرسلون به وعقب تعالى فيما يأتي ان الامر بيده يفعل ما يشاء .

١١٨ ﴿ولو شاء ربك لجلل الناس أمة واحدة﴾ اهل دين واحد وهو الاسلام ولكن لم يجعل الكل عليه لعدم مشيئته ذلك الجلل ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ في الدين بان يكونوا على ادیان شتى ما بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك وكل من هؤلاء دين من هذه الاديان قد اختلف اهله فيه ايضا اختلافا كثيرا فعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال افرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة او اثنتين وسبعين فرقة وستفرق أمي على ثلاث وسبعين فرقة ثناتن وسبعون في النار وواحدة في الجنة اه المراد بهذه الفرق اهل البدع والاهواء كاخوارج والقدرية والمعتزلة والرافضة وارادوا بالفرقة الواحدة اهل السنة والجماعة .

١١٩ ﴿الا من رحم ربك﴾ اراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ﴿ولذلك خلقهم﴾ اهل الاختلاف له واهل الرحمة لها ﴿وتمت كلمة ربك﴾ وهي ﴿لأملأن جهنم من الجنة﴾ الجن ﴿والناس أجمعين﴾

ثم عقب في سبب ذكر القصص والامم الماضية مع رسلهم انه لتسلية النبي ﷺ ليتعظ قومه ويكون ذكرى لهم واحكاما في دينهم ومعاملاتهم فقال .

بَصِرَ ﴿١﴾ وَلَا تَرَكُنَا إِلَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٢﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَىٰ النَّهَارِ وَرَافِعًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُعْطِينَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلَّذِينَ لَّا يَصْبِرُونَ ﴿٣﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكَ أُولُو بَقِيَةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْ أُمَّتِنَا مِنْهُمْ وَأَتَّبِعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَوْا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٥﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيَهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿٦﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿٧﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨﴾ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ

١١٢ ﴿فاستقم﴾ على العمل بأمر ربك والدعاء اليه ﴿كما أمرت و﴾ ليستقم ﴿من تاب معك ولا تطغوا﴾ تجاوزوا حدود الله ﴿انه بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم به .

١١٣ ﴿ولا تركنوا﴾ تميلوا ﴿الى الذين ظلموا﴾ بمادة أو مداهنة أو رضا بأعمالهم ﴿فتنصم﴾ تنصيكم ﴿النار وما لكم من دون الله﴾ أي غيره ﴿من﴾ زائدة ﴿أولياء﴾ يحفظونكم منه ﴿ثم لا تنصرون﴾ تمنون من عذابه .

١١٤ ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ الغداة والعشي اي الصبح والظهر والعصر ﴿وزلفا﴾ جمع زلفة اي طائفة ﴿من الليل﴾ اي المغرب والعشاء ﴿ان الحسنات﴾ الواجبة كالصلوات الخمس والندوبة كالتواضعات ﴿ينبعين السيات﴾ الذنوب الصغائر قرأ النبي هذه الآية لمن قبل اجنبية فاحبره ﷺ فقال ألي هذا فقال لجميع

مِنَ آيَاتِهِ الرُّسُلُ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ  
الْحَقُّ وَوَعْدَةٌ ذِي قُرْبَىٰ لِّمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا  
يُؤْمِنُونَ أَهْلُوا بِمِصْرِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانظُرُوا  
إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَاللَّهُ قَبِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَالَّذِي يَرْجِعُ الْأَمْرَ كُلَّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ  
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

(١٢٣) وَيُكْرَهُ أَنْ يُقْرَأَ بِهَا  
وَأَنَّهَا الْخَيْرُ عَشْرَةَ حَرَفَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الرَّتِّكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ  
قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ

١٢٠ ﴿توكلا﴾ نصب بيقص وتوينة عوض عن المضاف  
اليه اي كل ما يحتاج له ﴿نقص عليك من انباء الرسل ما﴾  
بدل من كلا ﴿نثبت﴾ نطمئن ﴿به قوادك﴾ قلبه ﴿وجامك﴾  
في هذه ﴿الانباء او الآيات﴾ ﴿الحق﴾ كل ما في القرآن حق  
وخصت هذه السورة بذكر مجيء الحق فيها تشرفا لما والحق هو  
الثابت الذي لا يتغير والتعريف فيه للجنس او العهد والمراد به  
البراهين الدالة على التوحيد والعدل والتبوة ﴿وموعظة وذكري  
للمؤمنين﴾ خصوصا بالذكر لانقاعهم بها في الايمان خلاف الكفار .

١٢١ ﴿وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم﴾ حالكم  
﴿انا عاملون﴾ على حالتنا تهديد لهم .

١٢٢ ﴿وقل قل لهم ايضا﴾ ﴿انظروا﴾ عاقبة امركم ﴿انا  
منتظرون﴾ ذلك .

١٢٣ ﴿والله غيب السموات والارض﴾ اي علم ما غاب  
فيهما ﴿واليه يرجع﴾ بالبناء للمفعول يرد وقرى للفاعل اي يعود  
﴿الامر كله﴾ فينتقم ممن عصى ﴿فاعبده﴾ وحده ﴿وتوكل  
عليه﴾ تق به فانه كافيك ﴿وما ربك بغافل عما تعملون﴾ وانما  
يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالثبنة التحية وهكذا تحم السورة التي  
بدأت بالتوحيد في العبادة والتبوة والانابة والرجعة الى الله في النهاية  
بمثل ما بدأت به من عبادة الله وحده والتوجه اليه وحده والرجعة في  
نهاية المطاف وذلك بعد طول التطواف في آفاق الكون واغوار  
النفس وطواه القرون . وقفنا الله الى العمل بما فيها . بمنه وكرمه .

### ﴿ سورة يوسف مائة واحدى عشرة آية ﴾

وموضوعها الرئيسي العقيدة وما يقوم عليها في حياة الناس من  
روابط الاخوة والاسرة والنظم الاجتماعية وما يتعلق بذلك وفيها  
تسلية للنبي ﷺ بما لاقاه من اذى الاقارب والاباعد .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿الر﴾ الله اعلم بمراة بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات  
﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والاضافة بمعنى من ﴿البيين﴾ المظهر  
للحق من الباطل .

٢ ﴿انا انزلناه قرآنا عربيا﴾ بلغة العرب ﴿لعلكم﴾ ايها  
العرب ﴿تعقلون﴾ تفهمون معانيه .

٣ ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ جمع قصة أصله  
من قص الخبر اذا تتبعه وانما سميت الحكاية قصة لأن الذي  
يقص الحديث يذكره شيئا فشيئا وقصة يوسف أحسن القصص لما  
فيها من الحكم والنكت وسير الملوك والممالك والعلماء ومكر  
النساء والصبر على الاذى والتجاوز عنه أحسن التجاوز وغير ذلك

٥ ﴿قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخُوتُكُمْ فَكِيدُوا لَكُمْ كَيْدًا﴾ يحتالوا في هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها من انهم الكواكب والشمس أمك والقمر ابوك ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ظاهر العداوة .

٦ ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما رأيت ﴿بِحَبِيبِكَ﴾ بخيارك ﴿وَرَبِّكَ﴾ ويعلمك من تأويل الاحاديث ﴿تعبير الرؤيا وهي ما يرى في النوم وسميت احاديث لأنها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث الشيطان والنفس ان كانت كاذبة ﴿وَيَوْمَ نَعْتَمِدُ عَلَيْكَ﴾ بالنبوة ﴿وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ﴾ اولاده ﴿كَمَا أَتَمَّهَا﴾ بالنبوة ﴿عَلَى ابْنِكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ﴾ واسحق ان ربك عليهم ﴿بِحَلْقِهِ﴾ بحكيم ﴿في صنعه بهم الله يعلم حيث يجعل رسالته وهو مقدس عن العبث فلا يضع النبوة الا في نفس قدسية . فان قلت هذه البشارات التي ذكرها يعقوب ان كان قاطعا بصحتها انها ستكون في يوسف فلماذا حزن عليه واشتبه عليه الامر وخاف من اخوته أن يهلكوه وقال اخاف ان يأكله الذئب وأتم عنه غافلون قال ابن الخطيب والجواب انه لا يبعد ان يكون قوله وكذلك يحبيبتك ربك مشروطا بان لا يكيدوه لان ذكر ذلك قد تقدم وأيضاً فيبعد ان يقال انه عليه السلام كان قاطعا بان يوسف يبصل الى هذه المناصب الا انه لا يمتنع أن يقع في المضايق الشديدة ثم يتخلص منها ويصل الى تلك المناصب وكان خوفه بهذا السبب ويكون قوله أخاف أن يأكله الذئب الرجز في حقه أي بما يمكن لهم ان يتجهوا اليه ويعتوا به من غير تعريض بما يثير الحسد في نفوسهم . والله اعلم .

بعد ان ذكر السياق ما دار بين يوسف وابيه يعقوب من المحاوره والشفقة والبشارات التي سيواجهها الابن انتقل الى قصة يوسف مع اخوته بما يجلب عقل السامع ان الاخبار بتلك القصة من النبي الامي البعيد عن مواقعها وعن اسباب معرفتها لمثله من دلائل نبوته ﷺ قال .

٧ ﴿لَقَدْ كَانَ فِي﴾ قصة ﴿يُوسُفَ وَأَخُوهُ﴾ وهم احد عشر ﴿آيَاتٍ﴾ عبر دالة على صدقك بالنبوة يا محمد ﴿لِلنَّاسِ لِيُنذِرَ﴾ عن خبرهم . ثم شرع تعالى وقال اذكر للناس الذين عنهم .

٨ ﴿إِذْ قَالُوا﴾ اي بعض اخوة يوسف لبعضهم ﴿لِيُؤَسِّفَ﴾ ﴿وَأَخُوهُ﴾ شقيقه بنيامين ﴿أَحَبُّ﴾ خير ﴿إِلَىٰ آبَائِنَا مِنَّا وَنَحْنُ﴾ عصبه ﴿جَمَاعَةٌ﴾ ان ابانا لفي ضلال مبين ﴿بَيْنَ بَايْتَاهُمَا عَلَيْنَا﴾

أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿١﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَخِيهِ يَأْتِبُ إِلَىٰ رَأْيِ أَحَدٍ عَشْرَ كُوكِبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُمْ لِي سَعِيدِينَ ﴿٢﴾ قَالَ يَبْنَؤُ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتَكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٣﴾ وَكَذَلِكَ بِحَبِيبِكَ رَبِّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ طَيِّمٌ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ \* لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِسْحَاقَ آيَاتٍ لِلنَّاسِ لِيَذُكَّرَ أَزْوَاجًا إِذْ قَالُوا لِيُؤَسِّفَ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْنَا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ آبَاءَنَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥﴾ أَفْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ انطَرَحُوهُ أَرْضًا يَحْمِلُ

من الفوائد الشريفة قال عطاه لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح اليها . ﴿بما اوحينا﴾ بايحاءنا ﴿اليك هذا القرآن وان﴾ مخففة اي وانه ﴿كنت من قبله لمن الغافلين﴾ عن هذه القصة التي لم تخطر ببالك ولم تفرح سمعتك قط .

٤ اذكر ﴿اذ قال يوسف لأبيه﴾ يعقوب ﴿يا أبت﴾ بالكسر دلالة على ياء الاضافة المحذوفة وقرىء بالفتح دلالة على الف محذوفة قلبت عن الياء ﴿اني رأيت﴾ في المنام ﴿أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم﴾ تأكيد ﴿لي ساجدين﴾ جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء .

لَكَرَّ وَجْهَ أَبِيكَ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿١٠﴾  
 قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْمُ فِي غِيَابَتِ  
 الْجَبِّ يَلْعَنُوهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ قَائِلِينَ ﴿١١﴾  
 قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ  
 لَنَنصِحُونَ ﴿١٢﴾ أَرْسَلَهُ مَعَا غَدَا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ  
 لَنَحْفَظُونَهُ ﴿١٣﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ  
 أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا لَنْ  
 أَكُلَهُ الذِّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَشِيرُونَ ﴿١٥﴾ هَلَسَا ذَهَبًا  
 بِهِ وَأَجْعَمُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ  
 لَتُنْفِئَنَّهُمْ بَأْمُرِهِمْ هَلَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٦﴾ وَجَاءَهُمْ  
 عِشَاءً يَبُوكُونَ ﴿١٧﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا ذَهَبْنَا مُتْرِكِينَ  
 يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَآكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا نَتُّ بِمُؤْمِنِينَ لَنَا

٩ ﴿اقتلوا يوسف او اطرحوه أرضاً﴾ اي بارض بعيدة  
 ﴿يغل لكم وجه أبيكم﴾ بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم  
 ﴿وتكونوا من بعده﴾ اي بعد قتل يوسف او طرحه ﴿قوما صالحين﴾  
 بأن تتوبوا وتكونوا صالحين في امر دنياكم بانتظام امركم مع  
 ابيكم .

١٠ ﴿قال قائل منهم﴾ هو يهوذا ﴿لا تقتلوا يوسف وألقوه﴾  
 اطرحوه ﴿في غيابت الجب﴾ وقرىء غيابات جمع غيابة وهي  
 مظلم البئر وقيل سد أو طلق في البئر قريب من الماء يغيب ما فيه  
 عن العيون والجب البئر التي تطوى وسمى بذلك اما لكونه محفورا  
 في جيوب الارض اي ما غلظ منها واما لأنه قطع في الارض  
 ومنه الجب في الذكر . ﴿يلتقطه بعض السيارة﴾ المسافرين ﴿ان  
 كنتم فاعلين﴾ ما اردتم من التصديق فاكتموا بذلك . فينبوا أنهم  
 وقفوا على هذا الرأي وارادوا تنفيذه فذهبوا الى ابيهم بمحاولة أخذه  
 منه .

١١ ﴿قاروا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون﴾  
 لقائمون بمصلحه . وفي قراءة لآماننا بالاشمام وهو عبارة عن ضم  
 الشفتين اشارة الى حركة الفعل مع الادغام الصريح كما يشير اليه  
 الواقف قالوا وتكون الاشارة الى الضمة بعد الادغام وقبل كماله .

١٢ ﴿أرسله معنا غدا﴾ الى الصحراء ﴿يرتع ويلعب﴾ بالياء  
 وقرىء بالنون فيهما ينشط ويتبع ﴿وانا له لحافظون﴾

١٣ ﴿قال اني ليحزني ان تذهبوا﴾ اي ذهابكم ﴿به﴾  
 لرفاقه ﴿وأخاف أن يأكله الذب﴾ المراد به الجنس وكانت ارضهم  
 كثيرة الذئب وقد رأى في المنام أن ذئبا شد عليه ﴿وانتم عنه  
 غافلون﴾ مشغولون .

١٤ ﴿قالوا لنن﴾ لام قسم ﴿أكله الذب ونحن عصبة﴾  
 جماعة ﴿إنا اذا لخاسرون﴾ عاجزون فأرسله معهم .

١٥ ﴿فلما ذهبوا به وأجمعوا﴾ عزموا ﴿أن يجعلوه في غيابت  
 الجب﴾ وجواب لما محذوف اي فعلوا ذلك بعد ان زعوا قميصه بعد  
 ضربه واهانته وارادة قتله وادخلوه فلما وصل الى نصف البئر القوة  
 ليموت فسقط في الماء ثم اوى الى صخرة فنادوه فاجابهم يظن  
 رحمتهم فارادوا رضخه بصخرة فمتمهم يهوذا ﴿وأوحينا اليه﴾ في

الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة او دونها تطمينا لقلبه  
 ﴿لتنبيهم﴾ بعد اليوم ﴿بأمرهم﴾ بصنيعهم ﴿هنا وهم لا  
 يشعرون﴾ بك حال الانباء . هذا فعلهم في تنفيذ ما تشارروا واتفقوا  
 عليه .

ثم رجعوا الى ابيهم وقد اتفقوا ايضا على ما سيفعلونه لتم لهم  
 المكيدة على فراق اخيهم في حالة لا يعرف ابومهم حقيقتها فقال .

١٦ ﴿وجاءوا أباهم عشاء﴾ وقت المساء ﴿يبكون﴾ .

١٩ ﴿وجاءت سيارة﴾ مسافرون من مدائن الى مصر فترزوا قريبا من جب يوسف ﴿فارسلوا واردهم﴾ الذي يرد الماء ليستقي منه ﴿فأدلى﴾ ارسل ﴿ذلوله﴾ في البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما راه ﴿قال يا بشرى﴾ بدون الف وقرىء بالف بين الراء والياء مضاف الى ياء التكلم ونداؤها مجاز اي احضرى فهذا وقتك ﴿هذا غلام﴾ فاجتمعت السيارة حوله ﴿وأسروه﴾ اخفوا امره جاعليه ﴿بضاعة﴾ متاعا للبيع أسره مالك بن ذعر الخراصي واصحابه وقالوا إنه بضاعة استبضعناه لبعض اهل المال لئيبه لهم بمصر وانما قالوا ذلك خيفة ان يطلبوا منه الشركة فيه ﴿والله علم بما يعملون﴾ اي بما يرتب على عملهم القبيح بحسب الظاهر من الاسرار والفوائد.

٢٠ ﴿وشروه﴾ باعوه ﴿بثمان بخس﴾ ناقص ﴿دراهم معدودة﴾ دون عشرين لانهم في ذلك الزمان كانوا لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما ويأخذونه عندا ويزنون ما بلغها وهو أوقية ﴿وكانوا﴾ المسافرون ﴿ففيه من الزاهدين﴾ واصله زهد اي قلة الرغبة في شيء اي فباعه السيارة في مصر بثمان زهيد لانهم لم يشددوا فيه اذ وجوبه بلا كلفة ويريدون ان يتخلصوا منه لمنظره المهيب.

٢١ ﴿وقال الذي اشتراه من مصر﴾ وهو قطفير العزيز الذي كان على خزائن مصر وكان الملك يومنذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حياته ﴿لامراته﴾ زليخاه ﴿الكرمي مثواه﴾ مقامه عندند ﴿عسي ان ينفعنا أو نتخذة ولدا﴾ وكان حصورا ﴿وكذلك﴾ كما نييناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز ﴿مكننا ليوسف في الارض﴾ ارض مصر حتى بلغ ما بلغ ﴿ونلعمه من تأويل الاحاديث﴾ تعبيرها عطف على مقدر متعلق بكنا اي لملكه أو الواو زائدة ﴿والله غالب على امره﴾ تعالى ولا يعجزه شيء ﴿ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يعلمون﴾ ذلك فعاش يوسف مكرما في بيت العزيز.

٢٢ ﴿ولما بلغ أشده﴾ وهو ثلاثون سنة او ثلاثة واشد جمع شدة او الشد أي الربط على الشيء والعقد عليه قال الراغب وفيه تنبيه على ان الانسان اذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه الذي هو عليه فلا يكاد يزايله ﴿آتيانه حكما﴾ حكمة ونبوة ﴿وعلمنا﴾ فقها في الدين قبل ان يعث رسولا ﴿وكذلك﴾ كما جزيناه ﴿نجزي المحسنين﴾ لأنفسهم والاحسان الصبر على النوائب كما صبر يوسف وانه عليه السلام محسن في جميع اعماله لم يصدر عنه في حالتي السراء والضراء ما يخل بزهاته وفيه من حسن التخلص ما فيه.

ثم شرع في بيان مصيبتة الكبرى فقال.

وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَ وَعَلَى قَيْصِهِ بِرِ كَذِبٍ  
 قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ  
 وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ  
 فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا عَلْمٌ  
 وَأَسْرُهُ بَضْعَةٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ  
 بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾  
 وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِأَمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوِيَّ  
 عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَانٌ يُيَسِّفُ  
 فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ  
 عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا  
 بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُجَيِّزُ  
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَوَدَتْهُ أَنَّى هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ

١٧ ﴿قالوا يا ابانا أنا ذهبنا نستيق﴾ نرمي وتتناضل بالسهام حتى يظهر ابنا اسبق ربما وهذا معنى قولهم سابقا ونلعب ﴿وتركنا يوسف عند متاعنا﴾ ثيابنا ﴿فأكله الذئب وما أنت بمؤمن﴾ مصدق ﴿لنا ولو كنا صادقين﴾ عندك لانهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسمي الظن بنا.

١٨ ﴿وجاؤا على قيصه﴾ محله نصب على الظرفية أي فوقه ﴿يلم كذب﴾ اي ذي كذب بأن ذبحوا سحلة وطلخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا انه دمه ﴿قال﴾ يعقوب لما راه صحيحا وعلم كذبهم ﴿بل سولت﴾ زينت ﴿لكم أنفسكم أمرا﴾ ففعلتموه ﴿فصبر جميل﴾ لا جزع فيه وهو خير مبتدا محذوف أي صبري ﴿والله المستعان﴾ المطلوب منه العون ﴿على ما تصفون﴾ تذكرون من أمر ياسف وهذا آخر محاورتهم مع ايهم.

٢٣ ﴿وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾ زليخا امرأة العزيز ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ أَي طَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يُوَاعِقَهَا ﴿وَوَعَلَتْ الْبُيُوتَ﴾ لِلْبَيْتِ ﴿وَقَالَتْ﴾ لَهُ ﴿هَيْبَتُكَ﴾ أَي هَلْمِ وَاللَّامُ لِلتَّبْيِينِ كَأَنَّهَا تَقُولُ الْكَلَامَ مَعَكَ وَالخَطَابُ لَكَ بِفَتْحِ الْهَاءِ وَالتَّاءِ وَفِي قِرَاءَةِ بَكْسَرِ الْهَاءِ وَفَتْحِ التَّاءِ وَأُخْرَى بِضَمِّ التَّاءِ مَعَ فَتْحِ الْهَاءِ ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ﴿أَنَّهُ﴾ أَي اللَّهُ ﴿رَبِّي﴾ خَالِقِي ﴿أَحْسَنُ مَثْوَايَ﴾ مَقَامِي فَلَا أُخَوِّنُهُ فِيمَا نَهَانِي عَنْهُ ﴿أَنَّهُ﴾ أَي الشَّانُ ﴿لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ﴾ الزَّيْنَةُ لِأَنَّ ظُلْمَ الرَّائِي عَلَى الرَّائِي بِأَهْلِهِ .

٢٤ ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ قَصَدَتْ مِنْهُ الْجَمَاعَ مَعَ الْعَزْمِ عَلَيْهِ وَالرِّضَا بِهِ وَطَلَبًا ذَلِكَ صِرَاحًا . ﴿وَهُمْ بِهَا﴾ هُمَا عَارِضًا خَطَرَ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ وَلَا عَزْمٍ وَلَا رِضَا وَهُوَ هَمٌّ لَا مُوَاجَهَةَ بِهِ ثُمَّ دَفَعَهَا وَوَلَّى هَارِبًا ﴿لَوْلَا﴾ إِنْ رَأَى بَرَهَانَ رَبِّهِ ﴿وَهُوَ ذَكَرَهُ اللَّهُ وَمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى وَالحِكْمَةَ وَجَوَابَ لَوْلَاهُ﴾ مَحْلُوفٌ تَقْدِيرُهُ لَمْ يَهْمُ بِهَا كَمَا هَمَّتْ بِهِ . فَلَمْ يَحْصُلْ مِنْهُ هَمٌّ مَحْظُورٌ الْبَيْتَ ﴿كَذَلِكَ﴾ أَرِيَانَهُ الْبَرَهَانَ ﴿لِنَصْرِفِ عَنْهُ السُّوءَ﴾ الْخِيَانَةَ ﴿وَالْفَحْشَاءَ﴾ الْفِعْلُ الْقَبِيحُ ﴿أَنَّهُ﴾ مِنْ عِبَادِنَا الْمَخْطُوعِينَ الْمَخْتَارِينَ وَفِي قِرَاءَةِ بَكْسَرِ اللَّامِ أَي فِي الطَّاعَةِ . فَالْوَجَابُ اعْتِضَادُ بَرَاءَةِ يُوسُفَ بِمَا نَسَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْقِصَاصِ أَنَّهُ رَغِبَ فِي مَطَاوِعِهَا أَوَّلَ الْأَمْرِ .

٢٥ ﴿وَاسْتَبَقْنَا الْبَابَ﴾ بِأَدْرَاؤِهِ إِلَيْهِ يُوسُفَ لِلْفِرَارِ وَهِيَ لِلشَّبْثِ بِهِ فَأَمْسَكَتْ بَشْوَاهُ وَجَذَبَتْهَ إِلَيْهَا فَقَطَعَتْ مِنْهُ قِطْعَةً بَقِيَتْ فِي يَدِهَا ﴿وَوَقَدْتُ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَفْيَا﴾ وَجَدَا ﴿سَيْدَهَا﴾ زَوْجَهَا ﴿لِلدِّيِّ الْبَابِ﴾ جَالِسًا فَخَافَتْ فَتَزَهَتْ نَفْسَهَا بِقَوْلِهَا ﴿قَالَتْ مَا جِزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ زَنَا ﴿إِلَّا أَنْ يَسْجُنَ﴾ بِحَبْسِ أَي سَجْنٍ ﴿أَوْ عَذَابِ الْمِمْ﴾ مَوْثُومٌ بِأَنْ يَضْرِبَ أَي يَادِرْتُ بِتَزْيِهِ نَفْسَهَا وَصَرَفَ الْقَتْلَ عَنْ يُوسُفَ بِذِكْرِ أَحَدِي الْعُقُوبَتَيْنِ السَّجْنَ أَوْ الضَّرْبَ وَقَلَعَتْ السَّجْنَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَصَابَ بِأَذَى وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى فِرَاطِ ذِكَاثِهَا مَعَ مَا كَانَتْ فِيهِ مِنَ الدَّهْشَةِ وَالْقَتْلِ فِيمَا أَرَادَتْهُ .

٢٦ ﴿قَالَ﴾ يُوسُفَ مَتَبَرِّثًا ﴿هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي﴾ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا ﴿ابْنُ عَمِّهَا وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا حَكِيمًا وَاتَّفَقَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَنَّهُ كَانَ مَعَ الْعَزِيزِ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا فَقَالَ قَدْ سَمِعْنَا الْجَلْبِيَّةَ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ وَشَقَّ الْقَمِيصَ إِلَّا أَنَا لَا نَدْرِي أَيُّكُمْ قَدْ قَدَّمَ صَاحِبَهُ وَلَكِنْ﴾ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قَبْلِ ﴿قَدَّمَ﴾ فَصَدَقَتْ

وَوَقَدْتُ الْبُيُوتَ وَقَالَتْ هَيْبَتُكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ  
 إِنْ تَرَرَّتْ أَحْسَنُ مَثْوَايَ إِنْ تَرُّ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾  
 وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بَرَهَانَ رَبِّهِ  
 كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنْ تَرُّ مِنْ عِبَادِنَا  
 الْمُخْطُوعِينَ ﴿٢٤﴾ وَاسْتَبَقْنَا الْبَابَ وَقَدْتُ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ  
 وَأَفْيَا سَيْدَهَا لَهَا الْبَابُ قَالَتْ مَا جِزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ  
 سُوءًا إِلَّا أَنْ يَسْجُنَ أَوْ عَذَابِ الْمِمْ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي  
 عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ  
 مِنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَلْبِيِّينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ  
 قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَلَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾  
 فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنْ تَرُّ مِنْ كَيْدِكُنَّ  
 إِنْ كَيْدِكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا

وهو من الكاذبين .

٢٧ ﴿وَأِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ﴾ خَلْفٌ ﴿فَكَلَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ .

٢٨ ﴿فَلَمَّا رَأَى﴾ زَوْجَهَا ﴿قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ أَنَّهُ﴾ أَي قَوْلِكَ مَا جِزَاءُ مَنْ أَرَادَ الْخُ ﴿مَنْ كَيْدِكُنَّ إِنْ كَيْدِكُنَّ﴾ أَيهَا النِّسَاءُ ﴿عَظِيمٌ﴾ ثُمَّ قَالَ .

وأعدت ﴿أعدت﴾ لمن متكأ ﴿لمن متكأ﴾ طعاما من الفواكه يقطع بالسكين  
للاتكاء عنده وهو الاترج وقيل هو كل شيء يتكأ عليه من الطعام  
والشراب ولحديث وهو قوله ﷺ لا أكل متكأ . يقال ان امرأة  
العزيز زينت البيت بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد  
ودعت النسوة اللواتي غيرنها ﴿وأتت﴾ اعطت ﴿كل واحدة  
منهن سكيناً وقالت﴾ ليوسف وهو في حال احسن ما يكون في سن  
ثلاث وثلاثين وقد اعطى شطر الحسن وقيل قد ورثه من جدته  
سارة وكان حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوى الخلق  
أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن  
صغير السرة وكان اذا تسم ظهر النور من ضواحه واذا تكلم ظهر  
من ثناياه ولا يستطيع أحد وصفه ﴿أخرج عليهن﴾ وكان يخاف  
من مخالفتها فخرج وقد زينه وحجسته في مكان آخر ﴿فلما رأينه  
أكبره﴾ أعظمه وهبه ودعش عند رؤية جماله وعليه نور النبوة  
وسما الرسالة وآثار الخضوع وكان ذلك الجمال العظيم مقرونا بتلك  
الهيبة والهيبة فتعجب من تلك الحالة فلا جرم ان أكبره ووقع الرعب  
قلوبن الملمومة بالعواطف لاول رؤية ﴿وقطن ايديهن﴾  
بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل عقولن بيوسف ﴿وقطن حاش  
الله﴾ تنزيها له ﴿هما هذا﴾ أي يوسف ﴿بشرا ان﴾ ما ﴿هذا الا  
ملك كريم﴾ لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة  
البشرية وفي الصحيح انه اعطي شطر الحسن .

٣٢ ﴿قالت﴾ امرأة العزيز لما رأت ما حل بين وقد تبرأت  
من ملامهن وسفرت عن الحياء بين أقرانها ﴿فذلكن﴾ فهذا هو  
﴿الذي لتنتي فيه﴾ حبه بيان لعذرها ﴿ولقد راودته عن نفسه  
فاستعصم﴾ امتنع والسين زائدة اصله اعتصم زيد ليدل على  
صوت المرأة الحزينة على الاعتصام وحركة بدنها عند الحكاية  
واظهار ضعفها امامه ومع ذلك ما استفادت منه شيئا ثم عللت  
لوعتها بقولها ﴿ولئن لم يفعل ما أمره﴾ به ﴿ليسجن وليكونا من  
الصاغرين﴾ الدليلين فكأنها فسرت اعتصامه بالتكبر عليها وهي  
مولاته .

وسكوتين يدل على استمرارهن في الدهشة ولا يعرفن ماذا  
يقان حتى انقض المجلس فانتشر الكلام وتعاطم الامر وضاعت  
البلاد بيوسف فطلب من ربه النجاة .

٣٣ ﴿قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف  
عني كيدهن اصب﴾ أمل ﴿اليين وأكن﴾ اصبر ﴿من الجاهلين﴾  
الذين الذين لا ينظرون الى عواقب الامور والقصد بذلك  
الدعاء فلذا قال تعالى .

وَأَسْتَفِرِّي لَدُنْكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٢﴾  
\* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْنَهَا عَن  
نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٣﴾  
فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ  
مُتَّكِفًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ  
عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ  
حَدِّثْ لَنَا مَا نَحْنُ بِبَشِرَ إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣٤﴾  
قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَنَّهُ عَن  
نَفْسِهِ فَاسْتَعَصَمَ وَلَئِن لَّرِيعَقَلٌ مَا آمُرُهُمْ لِيُسْجَنَ  
وَلْيَكُونُوا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ  
إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِنِّي أَخْشَىٰ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ  
إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٦﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ

٢٩ يا ﴿يوسف أعرض عن هذا﴾ الامر ولا تذكره لئلا  
يشح ﴿واستفري﴾ بإزليخاء ﴿لذنبك انك كنت من الظالمين﴾  
الآئمين . كان العزيز قليل الغيرة . وهذا اتته القضية .

الامر في بيت الامارة وفي أعلى بيتها مثل هذا لا يمكن ان  
يخفى عن الناس والسر اذا جاوز اثنين فليس بسر فاشتهر الخبر  
وشاع وتكلم النساء وتداولته فيما بينهن .

٣٠ ﴿وقال نسوة في المدينة﴾ مدينة مصر ﴿امرأة العزيز  
تراود قاهها﴾ عبدا ﴿عن نفسه قد شغفها حبا﴾ تميز اي دخل  
حبه شفاف قلبها اي غلافه ﴿إنا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ﴾ خطأ ﴿مبين﴾  
بين يحبها اياه .

٣١ ﴿فلما سمعت بمكرهن﴾ غيبتن لها ﴿ارسلت اليهن

٣٤ ﴿فاستجاب له ربه﴾ دعاه ﴿فصرف عنه كيدهن انه هو السميع﴾ للقول ﴿العلم﴾ بالاحوال .

ولما وصل الأمر الى هذا الحد وقد دعا يوسف ربه ان يحفظه من هذه الفتنة العظيمة استجاب الله له بجعل الرجال يهتمون للامر ويتشاورون فيما يصنعون بيوسف فتطمئن قلوب نسايم وينسونه .

٣٥ ﴿ثم بدا﴾ ظهر ﴿لهم من بعلمنا راوا الآيات﴾ الدالات على براءة يوسف ﴿ليسجته حتى﴾ الى ﴿حين﴾ ينقطع فيه كلام الناس فسجن .

٣٦ ﴿ودخل معه السجن فتيان﴾ غلامان للملك احدهما سابقه وآخر صاحب طعامه وسبب سجنهما ان اهل مصر آزادوا قتل الملك الريان بن الوليد العليقي فجعلوا لهما رشوة على ان يسما الملك في طعامه وشرايه فأجابا ثم ان الساقى ندم ورجع والخباز قبل الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال له الساقى لا تأكل ايها الملك فان الطعام مسموم فقال الخباز لا تشرب ايها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب من الشراب فشرب وقال للخباز كل من الطعام فأتى فأطعم من ذلك الطعام دابة فهلكت فامر بحبسهما فاتفق انهما دخلا مع يوسف قرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنخبرنه ﴿قال احدهما﴾ وهو الساقى واسمه سرهم ﴿اني اراني اعصر خمرا﴾ اي عينا ﴿وقال الآخر﴾ صاحب الطعام واسمه برهم ﴿اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نباتا﴾ خبزنا ﴿بتأويله﴾ بتعبيره ﴿انا نراك من المحسنين﴾ والاحسان هنا بمعنى العلم اي العالمين بتعبير الرؤيا او من الذين يحسنون العشرة للناس لما راوا سلوكه مع المساجين .

٣٧ ﴿قال﴾ لهما مخبرا انه عالم بتعبير الرؤيا ﴿لا يأتيكما طعام ترزقانه﴾ في منامكما ﴿الا بتأنيكما بتأويله﴾ في اليقظة ﴿قيل أن يأتيكما﴾ تأويله فقالا له هذا من علم العرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن ولا عراف وانما ﴿ذلكما مما علمني ربى﴾ فيه حث على ايمانها وقيل لما قصا عليه الرؤيا كره ان يعبر لهما حين سألاه لما علم من المكروه لأحدهما واعرض عن سؤالهما واخذ في غيره من اظهار المعجزة والنبوة والدعاء الي التوحيد لانه علم ان احدهما هالك فأراد أن يدخله في الاسلام فبدأ باظهار المعجزة لهذا السبب فقال لا يأتيكما طعام الخ ثم قواه بقوله ﴿اني الايمان فقال

صَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾  
ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِهِ لِيَسْجُنَهُ حَتَّى  
يَجِيءَ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا  
لِإِنِّي أَرْتَقِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرْتَقِي أَحْمِلُ  
فَوْقَ رَأْسِي خَبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَاتًا بِتَأْوِيلِهِ  
إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ  
تَرْزُقَانِهِ إِلَّا نَبَاتٌ كَمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبِيلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا  
ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمْتَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ  
وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَنُفُورُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَتْبَعَتْ مِلَّةَ آبَائِهِ  
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ  
مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ  
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْنَعِي السِّجْنَ آرْبَابًا

تركت ملة ﴿دين﴾ قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم ﴿تأكيد﴾ كافرون .

٣٨ ﴿واتبعت ملة آباي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان﴾ ينبغي ﴿لنا أن نشرك بالله من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ لمصمتنا ﴿ذلك﴾ التوحيد ﴿من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يشكرون﴾ الله على فضله ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال .

مَتَرَفُونَ خَيْرًا ۗ إِنَّ اللَّهَ الْوَاحِدَ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۗ إِنْ الْكُفْرُ إِلَّا اللَّهُ ۗ أَمْرٌ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۗ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَتَّبِعُونَ السَّجْنَ ۖ أَمَا أَحَدُكُمْ مَا قَبَّلَ رَبَّهُمْ عَمْرًا ۖ وَأَمَا الْأَمْرُ فَيُصَلِّبُ قَاكُلَ الطَّيْرِ مِنْ رَأْسِهِ ۖ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِينَ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِثْمَا أذْكَرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرُ رَبِّهِ فَلَيْتَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سَنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ أَلَمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابَسَاتٍ ۚ يَأْتِيهَا أَلْمَلَأُفْتُورِي فِي رُؤْيَايَ ۖ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوا أَضْمَنْتُكَ أَطْلِدُ ۖ وَمَا نَحْنُ

سلطان ﴿حجة وبرهان﴾ ان ﴿ما﴾ الحكيم ﴿القضاء﴾ الا لله ﴿وحده﴾ أمر أن لا تعبدوا الا اياه ذلك ﴿التوحيد﴾ الدين القيم ﴿المستقيم﴾ ولكن أكثر الناس ﴿وهم الكفار﴾ لا يعلمون ﴿ما﴾ يصيرون اليه من العذاب فيشركون .

٤١ ﴿يا صاحبي السجن﴾ اما احدهما ﴿اي الساقى﴾ فيخرج بعد ثلاث ﴿فيستقى ربه﴾ سيده ﴿خمر﴾ على عادته ﴿وأما الآخر﴾ فيخرج بعد ثلاث ﴿فيصلب قائل الطير من رأسه﴾ هذا تأويل رؤيا كما فقلا ما رأينا شيئا انما ادعينا انا رأينا لتخريك ونجربك وقيل رأيا الرؤيا حقيقة فقال ﴿قضى الامر الذي فيه تستفتيان﴾ تسألان عنه صدقتما أو كذبتما

٤٢ ﴿وقال للذي ظن﴾ أيقن ﴿انه ناج منهما﴾ وهو الساقى ﴿اذكرني عند ربك﴾ سيدك قتل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج ﴿فأنساه﴾ اي الساقى وقيل يوسف ﴿الشيطان ذكر﴾ يوسف عند ﴿ربه فلبث﴾ مكث يوسف ﴿في السجن﴾ بضع سنين ﴿قبل سبعا أو تسعا والبضع ما دون عشرة وفي الحديث﴾ رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس ﴿اي التي مكثها في السجن قبل ان يقول اذكرني فمجموع مكثه في السجن التنا عشرة سنة .

اذا جاء الأجل تيا السبب لما دنا خروج يوسف واراد الله اخراجه من السجن رأى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هائه فقصها على معبري الرؤيا بين بلاده .

٤٣ ﴿وقال الملك﴾ ملك مصر الريان بن الوليد ﴿اني ارى﴾ اي رايت ﴿سبع بقرات سمان يأكلهن﴾ يتلعهن ﴿سبع﴾ من البقر ﴿عجاف﴾ جمع عجفاء التي لا شحم فيها أولا منح في عظامها ﴿وسبع سنبلات خضر وأخر﴾ اي سنبلات ﴿يابسات﴾ قد التوت على الخضر وعلت عليها . ﴿يا أيها الملأ﴾ العلماء الاشراف ﴿أفتوني في رؤياي﴾ بيتوا لي تعبيرها ﴿ان كنتم للرؤيا تعبرون﴾ فاعبروها .

٣٩ ﴿يا صاحبي﴾ ساكني ﴿السجن﴾ ارباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴿خير استفهام تقرير .

٤٠ ﴿ما تعبدون من دونه﴾ اي غيره ﴿الا اسما سميتوها﴾ سميتم بها أصناما ﴿أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها﴾ بعبادتها ﴿ومن

يَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِيْنَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَّاهُمَا  
وَأَدْرَكَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَنْقَضَ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسَلُونِ ﴿٤٥﴾  
يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سَوِيٍّ يَأْكُلْنَ  
سَبْعَ صَعْفٍ وَسَبْعِ سُوءَاتٍ خُضِرَ وَأَخْرَبَ بَاسَاتٍ لَعَلَّ  
أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ  
سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا  
فَمَا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ  
يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي  
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاتُّ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾  
وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُوتَنِي بِهِ قَلْبًا جَاءَهُ الرُّسُلُ قَالَ أَرْجِعْ  
إِلَى رَبِّكَ فَسَعَلَهُ مَا بَالَ النَّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ  
إِنَّ رَبِّي يَبْعِدُ عَنْ عِلْمِ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَأَوْنِي

٤٤ ﴿قَالُوا﴾ هذه ﴿اضغاث﴾ اختلاط ﴿احلام﴾ ما نحن  
بتأويل الاحلام بعالمين ﴿جمعوا في وصف الحلم بالطلان أو لتضمنه  
اشياء مختلفة اي ليس للمنامات الباطلة تأويل عندنا وانما  
التأويل للمنامات الصادقة كانه مقدمة ثانية للعذر يجملهم بتأويله .  
٤٥ ﴿وقال الذي﴾ نجما منهما ﴿اي من الفتيين وهو الساقى  
﴿هو اذكر﴾ فيه ابدال التاء في الاصل ذالا واذغامها في الدال اي  
تذكر ﴿بعد امة﴾ حين حال يوسف ﴿انا انبكم بتأويله فارسلون﴾  
فارسلوه فأتى يوسف فقال .  
٤٦ يا ﴿يوسف ايها الصديق﴾ الكثير الصلح ﴿افتنا في  
سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سلات خضر  
وأخر يابسات لعل أرجع الى الناس﴾ اي الملك واصحابه ﴿لعلهم  
يعلمون﴾ تعبيرها .  
٤٧ ﴿قال تزرعون﴾ أي ازرعوا ﴿سبع سنين دأبا﴾ متابعا  
وهي تأويل السبع السمان ﴿فما حصدتم فذروه﴾ اتركوه ﴿في  
سنبله﴾ لئلا يفسد ﴿الا قليلا مما تأكلون﴾ فادرسوه .  
٤٨ ﴿ثم يأتي من بعد ذلك﴾ اي السبع المخصبات ﴿سبع  
شداد﴾ مجدبات صعبات وهي تأويل السبع العجاف ﴿يأكلن  
ما قدمت لهن﴾ من الحب المزروع في السنين المخصبات اي تأكلونه  
هن ﴿الا قليلا مما تحصنون﴾ تحصرون .  
٤٩ ﴿ثم يأتي من بعد ذلك﴾ السبع المجدبات ﴿عام فيه  
يفاد﴾ الناس ﴿المطر﴾ وفيه يعصرون ﴿الاعتاب وغيرها لخصبه .  
٥٠ ﴿وقال الملك﴾ لما حاهه الرسول وأخبره بتأويلها ﴿اتتوني  
به﴾ اي بالذي غيرها ﴿فلما جاءه﴾ اي يوسف ﴿الرسول﴾  
وطلبه للخروج ﴿قال﴾ قاصدا اظهار براءته قبل الخروج من السجن  
﴿ارجع الى ربك﴾ اي سيملك ﴿فأسأله﴾ ان يسأل ﴿فما بال﴾  
حال ﴿النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي﴾ الله ﴿ربكيدهن علم﴾  
وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وانه بريء مما عيب  
به والوعيد لهن على كيدهن وكانت النسوة اربعين ولا بد ان يكن  
من علية القوم المعروفين فرجع الرسول واخبر الملك بذلك .  
فلما سمع الملك ذلك جمع النسوة في قصره فسألهن .

حقه ما قلت وفعلت به ما فعلت ﴿ان النفس﴾ الجنس ﴿الامارة﴾ كثيرة الامر ﴿بالسوء﴾ حيث سولت لي ما فعلت ونسبت اليه كذباً ﴿إلا ما رحم ربي﴾ اي الانفساً رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ﴿ان ربي غفور رحيم﴾ اي غفور لمن استغفر من ذنبه واعترف به رحم له . وهذا يدل على انها كانت أسلمت على يد يوسف من قبل .

ولما سمع الملك في مجلسه مع النسوة حقيقة أمر يوسف من براءته وتزهره عن التهمة وانه يكن نفساً كريمة مع ما اظهر من الحكمة والعلم بتعبير رؤياه التي أعيت العرافين والكهان عنده اشتاق اليه .

٥٤ ﴿وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسى﴾ اجعله خالصاً لي دون شريك فجاءه الرسول وقال أجب الملك فقام وودع اهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثياباً حسناً ودخل عليه ﴿فلما كلمه﴾ كلم الملك يوسف اذ الملك هو الذي يبدأ بالكلام اي استنطق يوسف فأجابه يوسف بكلام أعجبه ﴿قال﴾ له ﴿انك اليوم لدينا مكين أمين﴾ ذو مكانة وامانة على أمرنا فماذا ترى ان نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصصة وادخر الطعام في سنبله فيأتي اليك الخلق ليستاروا منك فقال ومن لي بهذا .

٥٥ ﴿قال﴾ يوسف ﴿اجعلني على خزان الارض﴾ ارض مصر ﴿اني حفيظ عليم﴾ ذو حفظ وعلم بأمرها وقيل كاتب وحاسب وان قلت كيف طلب يوسف عليه السلام الامارة والولاية مع ما ورد من النهي عنها من كراهة طلبها لما صح من حديث عبد الرحمن بن سمره قال رسول الله ﷺ : «لا تسألوا الامارة فانك ان أوتيتها عن مسألة وكلت اليها وان اعطيتها من غير مسألة أعنت عليها» اخرجناه من الصحيحين قال بعض العلماء انما يكره طلب الامارة اذا لم يتعين عليه طلبها فاذا تعين عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا كراهة فيه كما وجب على يوسف طلبها لأنه مرسل من الله والرسول اعلم بمصالح الامة من غيره وطلبها من وسائل تنفيذ اوامر الله فوجب عليه ذلك عليه السلام .

ثم عقب على قصة تمكته من الملك فقال .

٥٦ ﴿وكذلك﴾ انعمنا عليه بالخلاص من السجن ﴿مكنا ليوسف في الارض﴾ ارض مصر ﴿يتبوأ﴾ ينزل ﴿منها﴾ حيث يشاء ﴿بعد الضيق والحسب﴾ وفي القصة ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزل العزيز ومات بعد فتزوج يوسف زوجته فوجدها عنده وولدت له ولدين وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب ﴿نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين﴾ .

يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ ۗ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوْءٍ ۗ قَالَتْ اِمْرَاَتُ الْعَزِيْزِ الْفَتْنُ حَصْحَصَ الْحَقُّ اَنَا رَاوِدَةٌ عَنْ نَفْسِي ۗ وَاِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿٥١﴾ ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ اَنِّي لَرَاخُوهُ بِالْقِيَابِ وَاَنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخٰلِقِيْنَ ﴿٥٢﴾ وَمَا اُبْرِيْ نَفْسِيْ اِنْ اَلْتَفَسَّ لَا اَمَارَةً بِالسُّوْءِ اِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْ اِنَّ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ اُتُوْنِي بِهٖ اَسْتَخْلِفْهُ لِغَيْبِيْ فَلَمَّا كَلَّمُوْهُ قَالَ اِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِيْنٌ اَمِيْنٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ اجْعَلْنِيْ عَلٰى خَزَايِنِ الْاَرْضِ اِنِّيْ حَظِيْظٌ عَلِيْمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْاَرْضِ يَتَّبِعُوْنَ اَمْرًا حَيْثُ يَشَاءُ نُنِيبُ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَّشَآءٍ وَلَا نَضِيْعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٥٦﴾ وَلَا جَبْرَ الْاٰخِرَةَ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَاٰتُوْا بِتَقْوٰنٍ ﴿٥٧﴾ وَاٰتُوْا يُوْسُفَ

٥١ ﴿وقال ما خطبكن﴾ شأنكن ﴿اذ راودتن يوسف عن نفسه﴾ هل وجدتن منه ميلا ليكن ﴿قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء﴾ قالت امرأة العزيز الآن ححصص ﴿وضع﴾ الحق انا راودته عن نفسه وانه لم يصادقني ﴿في قوله هي راودتني عن نفسي﴾ .

٥٢ ﴿ذلك﴾ التصريح بالحق وكشف الغطاء بما هو واقع ﴿ليعلم﴾ يوسف ﴿اني لم اخنه بالغيب﴾ بالاستمرار على ستر حقيقة الامر وحال غيبته مع انه راعى جانبي حيث قال ما بال النسوة الخ ولم يذكرني انا وحلي مع ان الفتنة كلها انما نشأت من جهتي فكافأته على ذلك بالاعتراف بان الذنب مني بقولي انا راودته عن نفسه الخ ﴿وان الله لا يهدي كيد الخائنين﴾ ثم تواضعت لله فقالت .

٥٣ ﴿وما أبرئ نفسي﴾ مع ذلك من الحياة حيث قلت في

٥٧ ﴿وَأَجْرَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ من أجر الدنيا ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ وكانوا يتقون ﴿بَيَانَ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ وفيه اظهار مكان الضمير للترصلة به الى وصفهم بالايمان والتقوى بعد وصفهم بالاحسان .

ثم جاء اوان القحط واصاب ارض كنعان والشام واخوة يوسف كان مسكنهم بالعربيات من ارض فلسطين والعربيات نفور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشياه فدعاهم يعقوب عليه السلام وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا اليه واقصدوه لتشتروا منه ما تحتاجون اليه من الطعام فخرجوا حتى قدموا مصر وهو قوله تعالى .

٥٨ ﴿وَجَاءَ اخُوهُ يَوْسُفُ﴾ الا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم ان عزيز مصر يعطي الطعام بثمانه ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ عرفهم ﴿انهم اخوته﴾ وهم له منكرون ﴿لا يعرفونه بعد عهدهم به وظنهم هلاكه﴾ فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما اقدمكم بلادي فقالوا الميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن اين اتم قالوا من بلاد كنعان وابونا يعقوب نبي الله وله اولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب اصغرنا وهلك في البرية وكان احبنا اليه وبقي شقيقه فاحتبه لينسلي به عنه . فامر بانزلهم واكرمهم .

٥٩ ﴿وَمَا جَهْزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ﴾ وفي ضم كيلهم ﴿قال اثنتوني﴾ باخ لكم من ابيكم ﴿اي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم﴾ الا ترون ابي اوفي الكيل ﴿انتم من غير نخس﴾ وانا خير المنزليين ﴿

٦٠ ﴿فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي﴾ اي ميرة ﴿ولا تقرّبون﴾ نهي او عطف على محل فلا كيل اي ولا تدنوا مني اي من بلادني ولا تدخلوها فضلا عن وصولكم الي .

٦١ ﴿قالوا سترادو عنه اياه﴾ سنجهد في طلبه منه ﴿وانا لفاعلون﴾ ذلك .

٦٢ ﴿وقال لفتيانهم﴾ وفي قراءة لفتية أي غلمانهم ﴿اجعلوا بضاعتهم﴾ التي اتوا بها بمن الميرة وكانت دراهم ﴿في رحاطهم﴾ اوعيتهم لعلهم يعرفونها إذا رجعوا إلى [اهلهم] وبعد فتح اوعيتهم ورؤيتهم ما فيها ﴿لعلهم يرجعون﴾ اليانا لانهم لا يستحلون امساكها .

فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتَأْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنَ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٨﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونَنِي ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَتَرِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَمَعْمُولُونَ ﴿٦٠﴾ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بَضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهم يَرْجِعُونَ ﴿٦١﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَّكَتِلُ وَإِنَّا لَهُمْ حَافِظُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ هَلْ ءَأَمَّنُّكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَأَمَّنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ قَالَهُ خَيْرٌ حَفِظْتُ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٣﴾ وَمَا فَتَنُوا مِنْتَهُمْ وَجَدُوا بَضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبِيئُ هَٰذِهِ بَضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَغَيَّرَ أَهْلُنَا وَحَفِظُوا آخَانًا

٦٣ ﴿فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا اباانا منع منا الكيل﴾ ان لم ترسل اخانا اليه ﴿فارسل معنا اخانا نكتل﴾ بالنون وقرىء بالياء ﴿وانا له لحافظون﴾ .

٦٤ ﴿قال هل﴾ ما ﴿أمئتمك عليه الا كما أمئتمك على اخيه﴾ يوسف ﴿من قبل﴾ وقد فعلتم به ما فعلتم ﴿فقاله خير حافظا﴾ وفي قراءة حفظا تمييز كقوله لله ذره فارسا ﴿وهو ارحم الراحمين﴾ فأرجو أن ين بحفظه .

٦٦ ﴿قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا﴾ عهدا ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ بأن تحلفوا ﴿لَأَنْتَنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تستطيعوا الاتيان به فأجابوه الى ذلك ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ وشهيد وأرسله معهم .

٦٧ ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا فِي مِصْرَ﴾ من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة ﴿لئلا نصيبكم العين لانهم كانوا أعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا اولاد رجل واحد فأمرهم ان ينفروا في دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وهي قوة سمية تنبعث من عين العائن فتتصل بالبعيون فيهلك او يفسد كالقوة السمية من الافاعي والعقارب تتصل باللدوغ فيهلك وان كانت العين غير محسوسة لنا والداعي الى هذه الوصية من ابيهم الشفقة على بنيامين وفي الحديث قال النبي ﷺ «اللهم اني أعوذ بكلمات الله التامة من كل نفس هامة وعين لامة» اي الهامة ذات سم يقتل واللامة ذات السم وهو الضرر من ألم ولم يقتل لمعة للازدواج والمشاكله بجماعة أو لأنه اراد ان ينفروا عند الدخول لعلهم يرون يوسف . لأنهم ينظرون الى الناس متفرقين أكثر مما اذا كانوا مجتمعين . ﴿وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ﴾ ادفع ﴿عَنكُمْ﴾ بقولي ذلك ﴿مِنْ اللَّهِ مِنْ﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ قدرة عليكم وانما ذلك شفقة ﴿إِنْ﴾ منا ﴿الْحُكْمَ﴾ الا لله وحده ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ به وثقت ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ قال تعالى .

٦٨ ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ اي متفرقين ﴿وَمَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها ﴿وَمَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ اي قضاها ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ إلا لكن ﴿حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ وهي إمكان رؤيتهم ليوسف وانه لدو علم لما علمناه ﴿لتعلمنا اياه أن يوسف حي﴾ ولكن أكثر الناس ﴿حوله﴾ لا يعلمون ﴿المعلومات التي علمناه اياه فيحملون كلامه على غير معناها .

٦٩ ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ﴾ ضم ﴿إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ قال لي يوسف ﴿وَأَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ تحزن ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الحسد لنا وأمره ان لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على ان يقيه عنده .

وَزَادَ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلَ يَسِيرٍ ﴿٦٦﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَأَنْتَنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٨﴾ وَقَالَ بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٩﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لُدُو عَلَيْهِمْ لَمَاعٍ عَلَيْنَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَمَعَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ

٦٥ ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبُغِي﴾ ما نافية أي لا نظلم أحدا ﴿هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا﴾ نأى باليرة لهم وهي الطعام ﴿ونحفظ أختانا ونزداد كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ لأختينا ﴿ذلك كَيْلَ يَسِيرٍ﴾ سهل على الملك لسخاه .

ثُمَّ أَذِنَ مُؤَدِّنُ أَيُّهَا الْعَبْرِيُّ لِيُكْرَهُ لِيُؤَدِّنَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا  
 عَلَيْهِمْ مَاذَا تَقْعُدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَقْعُدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلَمَّا  
 جَاءَ بِهِ جَمَلٌ بَعِيرٌ وَأَنَا بِهِمْ وَصِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ  
 مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا لَئِن  
 جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَذَّابِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُمْ مِنْ وَجْدٍ  
 فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ يَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾  
 فَبَدَأَ بِأَوْعِينِهِمْ قَبْلَ رِجَالِهِمْ وَأَخْبَاهُمْ فَانْتَحِرَ مِنْ رِجَالِهِمْ  
 وَأَخْبَاهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ لِيُؤَسِّدَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ  
 الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ شَاءَ وَفَوْقَ  
 كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ ﴿٧٦﴾ \* قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ  
 أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلِ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبَيِّنْهَا  
 لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾

٧٠ ﴿فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية﴾ هي صاع من ذهب مرصع بالجواهر ﴿في رحل أخيه﴾ بنيامين ﴿ثم اذن مؤذن﴾ نادى مناد بعد انفصالهم من مجلس يوسف ﴿أيها العير﴾ القافلة ﴿انكم لسارقون﴾ .

٧١ ﴿قالوا﴾ قد ﴿اقبلوا عليهم ماذا﴾ ما الذي ﴿تقعدون﴾ه .

٧٢ ﴿قالوا نقعد صواع﴾ صاع الملك ولمن جاء به حمل بعير ﴿من الطعام اي يكون جعلاً له﴾ وانا به ﴿بالحمل﴾ زعيم ﴿كفيل﴾ .

٧٣ ﴿قالوا تالله﴾ قسم فيه معنى التعجب ﴿لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين﴾ ما سرقنا قط .

٧٤ ﴿قالوا﴾ المؤذن واصحابه ﴿فما جزاؤه﴾ اي السارق ﴿ان كنتم كاذبين﴾ في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم .

٧٥ ﴿قالوا جزاؤه﴾ مبتدأ خبره ﴿من وجد في رحله﴾ يسترق ثم اكد بقولهم ﴿فهو﴾ السارق ﴿جزاؤه﴾ المروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب وشرعه ﴿كذلك﴾ الجزاء ﴿يجزي الظالمين﴾ بالسرقة فصرفوا ليوسف لتفتيش اوعيتهم .

٧٦ ﴿فبدأ بأوعيتهم﴾ ففتشها ﴿قبل وعاء أخيه﴾ لتلايتهم ﴿ثم استخرجها﴾ اي السقاية ﴿من وعاء أخيه﴾ قال تعالى ﴿كذلك﴾ الكيد ﴿كدنا ليوسف﴾ علمناه الاحتيال في أخيه ﴿ما كان﴾ يوسف ﴿ليأخذ أخاه﴾ رقيقاً من السرقة ﴿في دين الملك﴾ حكم ملك مصر لان جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المروق اي قيمته لا بالاسترقاق ﴿الا ان يشاء الله﴾ أخذه بحكم أبيه اي لم يتمكن من أخذه الا بمشيئة الله يالهامه سؤال اخوته وجوابهم يستهم ﴿ترفع درجات من نشاء﴾ بالتونين وقرىء بالاضافة في العلم كيوسف ﴿وفوق كل ذي علم﴾ من المخلوقين ﴿علم﴾ اعلم منه حتى ينتهي الى الله تعالى .

٧٧ ﴿قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ اي يوسف اي لما اخرج الصاع من رحل بنيامين انتفض الاخوة ونكسوا رؤسهم فقالوا تيرة لساحتهم ان يسرق الخ يعنون ان هذه الرقعة ليست

ببيعة منه فان أخاه الذي هلك كان سارقاً ايضاً ونحن لسنا على طريقتهما لأننا من ام اخرى ﴿فأاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها﴾ يظهرها ﴿لهم﴾ والضمير للكلمة التي في قوله ﴿قال﴾ في نفسه ﴿اتم شرمكانا﴾ من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أييكم وظلمكم له ﴿والله اعلم﴾ عالم ﴿بما يصفون﴾ تذكرون من أمره .

متاعنا عنده ﴿ لم يقل سرق تحزنا من الكذب ﴿ انا اذا ﴾ ان اخذنا  
غيره ﴿ الظالمون ﴾ .

٨٠ ﴿ فلما استأسوا ﴾ يشوا ﴿ منه خلصوا ﴾ اعزولوا ﴿ نجيا ﴾  
مصدر يصلح للواحد وغيره اي ينجي بعضهم بعضا ﴿ قال  
كبيرهم ﴾ سنا رويل او رايأ يهوذا ﴿ الم تعلموا ان اباكم قد اخذ  
عليكم ميثاقا ﴿ عهدا ﴿ من الله ﴿ في اخيكم ﴿ ومن قبل ما ﴾ زائدة  
﴿ فرطم في يوسف ﴾ وقيل مصدرية مبتدأ خبره من قبل ﴿ فلن  
ابرح ﴾ افارق ﴿ الارض ﴾ أرض مصر ﴿ حتى يأذن لي أبي ﴾  
بالعودة اليه ﴿ او يحكم الله لي ﴾ بخلص اخي ﴿ وهو خير  
الحاكمين ﴾ أعدلهم .

٨١ ﴿ ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما  
شهدنا ﴾ عليه ﴿ الا بما علمنا ﴾ تيقنا من مشاهدة الصاع في رحله  
﴿ وما كنا للغيب ﴾ لما غاب عنا حين اعطاء الموق ﴿ حافظين ﴾  
ولو علمنا انه يسرق لم نأخذه وقيل معناه ان حقيقة الحال غير  
معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله فعلم الصاع دس في رحله ونحن  
لا نعم ذلك .

٨٢ ﴿ واسأل القرية التي كنا فيها ﴾ هي مصر اي ارسل الي  
اهلها فاسألهم ﴿ والعير ﴾ اي اصحاب العير ﴿ التي اقبلنا فيها ﴾  
وهم قوم كنعان ﴿ وانا لصادقون ﴾ في قولنا فرجعوا اليه وقالوا  
له ذلك .

٨٣ ﴿ قال ﴾ يعقوب ليس الامر كما ذكرتم حقيقة ﴿ بل  
سولت ﴾ زينت ﴿ لكم أنفسكم امرا ﴾ ففعلتموه . اتهمهم لما  
سبق منهم من أمر يوسف ﴿ فصبر جميل ﴾ صبري ﴿ عسى الله أن  
يأتيني بهم ﴾ بيوسف وأخويه ﴿ جميعا انه هو العليم ﴾ بحالي  
﴿ الحكيم ﴾ في صنعه انما قال يعقوب هذه المقالة لانه لما طال حزنه  
واشتد بلاؤه ومحتت علم ان الله سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب  
فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لانه اذا اشتد البلاء  
وعظم كان اسرع الى الفرج وقيل ان يعقوب علم بما جرى عليه وعلى  
بنيه من اول الامر وهو رؤيا يوسف وقوله يا بني لا تقصص رؤياك  
على اخوتك فيكيدوا لك كيذا جميعا .

قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا  
مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَلَأَ اللَّهُ أَنْ  
تَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجَدْنَا مَتَاعًا عَنْدَهُ إِنَّا إِذَا نَقَلْتُمُ  
فَلَمَّا اسْتِصْرَمْتِ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا  
أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مِيثَاقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ  
فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ  
يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٧٩﴾ أَرْجِعُوا إِلَى  
أَبَيْكُمْ قُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا  
عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِنُغِيبَ حَسَنَاتِهِ ﴿٨٠﴾ وَسَعَلَى الْقَرْيَةَ الَّتِي  
كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨١﴾  
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى  
أَنَّ يَأْتِيَنِي بِرِسْمٍ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٢﴾

٧٨ ﴿ قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا ﴾ يحبه اكثر منا  
ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه ﴿ فخذ احدا ﴾ اي  
استعبده ﴿ مكانه ﴾ بدلا منه ﴿ انا نراك من المحسنين ﴾ في افعالك .  
٧٩ ﴿ قال معاذ الله ﴾ نصب على المصدر حثف فعله واضيف  
الى المفعول اي نعوذ بالله من ﴿ ان نأخذ ﴾ احدا ﴿ الا من وجدنا

وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَيُّضًا عَيْنَاهُ  
مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفَرَّقْنَا تَذَكَّرُ يُوسُفَ  
حَتَّىٰ نَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ  
إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِيِّ وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ وَعَلِمَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا  
تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ  
وَأَخِيهِ وَلَا تَأْبَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِ قَسُ مِنْ  
رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا ظَلِيَّةً  
قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلَنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ  
مُرْتَجَّةٍ فَآوِفْ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ  
يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ طَبِخْتُمْ مَا قَدَّمْتُمْ لِیُوسُفَ  
وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جُنُودٌ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَوَ لَمْ نَأْتِ يُوسُفَ  
قَالَ أَنَا يُوسُفَ وَهَذِهِ أُخِيَّتُ مَا يُزِيلُ إِلَيْهِ أَمْرٌ يُوَسِّفُ

٨٤ ﴿وتولى عنهم﴾ تاركا خطابهم ﴿وقال يا اسفَى﴾ بالالف بدل من ياء الاضافة اي يا حزني ﴿على يوسف وايضت عيناه﴾ امتحن سوادها وبلى بياضا من بكائه ﴿من الحزن﴾ عليه ﴿فهو كظيم﴾ مغموم مكروب لا يظهر كربه .

٨٥ ﴿قالوا تالله﴾ لا ﴿تفتنوا﴾ تزال ﴿تذكر يوسف حتى تكون حرضا﴾ مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره ﴿او تكون من الهالكين﴾ الموت .

٨٦ ﴿قال﴾ لهم ﴿انما اشكوا بنى﴾ هو عظم الحزن الذي لا لا يبصر عليه حتى يبت الى الناس ﴿وحزني الى الله﴾ لا الى غيره فهو الذي تنفع الشكوى اليه ﴿واعلم من الله ما لا تعلمون﴾ من ان رؤيا يوسف صدق وهو حي ثم قال .

٨٧ ﴿يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه﴾ اطلبوا خبرهما ﴿ولا تياسوا﴾ تقنطوا ﴿من روح الله﴾ رحمة ﴿انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون﴾ فانطلقوا نحو مصر ليوسف .

٨٨ ﴿فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر﴾ الجوع ﴿وجئنا ببضاعة مزجاة﴾ مدفوعة يدفعها كل من رآها لردائها وكانت دراهم زيوفا او غيرها ﴿فاوف﴾ اتم ﴿لنا الكيل وتصدق علينا﴾ بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا ﴿ان الله يجزي المتصدقين﴾ يشيهم فرق عليهم وادركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم .

٨٩ ﴿قال﴾ لهم توبيخا ﴿هل علمتم ما فعلتم يوسف﴾ من الضرب والادخال في غيابات الحب وغيره ﴿واخيه﴾ من همضمكم له بعد فراق اخيه ﴿اذ اتم جاهلون﴾ ما يزول اليه امر يوسف

عمد ولهذا قيل هنا خاطئين ولم يقل مخطئين .

٩٢ ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ خصه بالذكر  
لانه مظنة التثريب فغيره اولى ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾  
وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال .

٩٣ ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾ وهو قميص لسه واكتسب  
من ريحه فريح الانسان معروف مثل شخصيته لمن كان يعرفه  
﴿فَأَلْقَوْهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتُ﴾ بصير ﴿بَصِيرًا﴾ كقولك جاء البناء  
محكما بمعنى صار ويشهد له قوله فارتد بصيرا . قال يوسف ذلك  
لعلمه ان اياه يعقوب نبي من انبياء الله ومن صفة الانبياء كمال  
الصفات البشرية ويجوز في حقهم مرض لا يؤدي الى نقص  
فذهاب بصر ابيه انما هو بحزنه واشتغال قلبه بما دهمه من  
ذلك فذهب بصره به واذا استراح ريحه الذي يعرفه منه حقيقة كما  
يعرف شخصيته يطمش ويذهب الحزن ويرجع البصر بانكشاف ما  
ذهب به . ﴿وَأَتَوْنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .

٩٤ ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ خرجت من عريش مصر ﴿قَالَ﴾  
أبوهم ﴿لَنْ حَظَرَ مِنْ أَوْلَادِ بَيْنِهِ وَأَوْلَادِهِمْ﴾ اني لاجد ريح  
يوسف ﴿أَوْصَلْتَهُ إِلَيْهِ الصَّبَا أَوِ الدُّبُورِ بِأَذْنِهِ تَعَالَىٰ مِنْ مَسِيرَةِ ثَلَاثَةِ﴾  
أيام او ثمانية أو أكثر ﴿لَوْلَا أَنْ تَفَنَّدُونَ﴾ تسفهون لصدقتهموني .

٩٥ ﴿قَالُوا﴾ له ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ﴾ خطتك ﴿الْقَدِيمِ﴾  
من افراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد العهد لانه كان عندهم  
ان يوسف قد مات وهلك ويرون ان يعقوب قد لمح بذكره .

٩٦ ﴿فَلَمَّا أَنْ﴾ زائلة ﴿جَاءَ الشَّيْرُ﴾ يهوذا بالقميص وكان  
قد حمل قميص الدم فأحب ان يفرحه كما احزنه ﴿الْقَاهُ﴾ طرح  
القميص ﴿عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ﴾ رجع ﴿بَصِيرًا﴾ قال ألم أقل لكم  
اني اعلم من الله ما لا تعلمون ﴿أَيُّ مِنْ حَيَاةِ يَوْسُفَ وَإِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ﴾  
بيننا .

٩٧ ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ .

٩٨ ﴿قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾  
اخر ذلك الى السحر ليكون اقرب الى الاجابة او الى ليلة الجمعة  
أو حتى يسأل يوسف فان كان قد عفا عنهم استغفر لهم .  
ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم .

يَتَّقُ وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٥﴾  
قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَيْنَاكَ اللَّهُ عَلِيمًا وَإِنَّا كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩٦﴾  
قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ  
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٧﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقَوْهُ عَلَىٰ  
وَجْهِ أَبِي يَأْتُ بَصِيرًا وَأَتَوْنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٨﴾  
وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ  
لَوْلَا أَنْ تَفَنَّدُونَ ﴿٩٩﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ  
الْقَدِيمِ ﴿١٠٠﴾ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ  
فَارْتَدَّ بِصِيرًا قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ  
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا  
كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿١٠٢﴾ قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ  
هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٣﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ

٩٠ ﴿قَالُوا﴾ بعد أن عرفوه لما ظهر من شماليه متبئين  
﴿أنتك﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما  
على الوجهين ﴿لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قدمن﴾  
أنعم ﴿الله علينا﴾ بالاجتماع ﴿انه من يتق﴾ يخف الله ﴿ويصبر﴾  
على ما يناله ﴿فان الله لا يضيع اجر المحسنين﴾ فيه وضع الظاهر  
موضع المضمرة .

٩١ ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾ فضلك ﴿الله علينا﴾ بالملك  
وغيره ﴿وان﴾ مخففة اي انا ﴿كنا لخاطئين﴾ آئمين في أمرك  
فأذلتك يقال خطيء اذا كان عن عمد وأخطأ اذا لم يكن عن

إِلَيْهِ أَبُوهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿١٠٠﴾  
 وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَتَعَرَّوْا لَهُ مُجَسِّدًا وَقَالَ يَتَابَتِ  
 هَذَا تَأْوِيلُ رُبِّي مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ  
 أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ  
 الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرَجَّ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ  
 رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَسَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠١﴾  
 \* رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ  
 الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ الْدُنْيَا  
 وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠٢﴾ ذَلِكَ  
 مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا  
 أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ  
 مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَمَا تَسْطَلُّهُمْ عَلَيْهِ مِنْ عَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

٩٩ ﴿فلما دخلوا على يوسف﴾ في مضربه لخيامه ﴿أوى﴾  
 ضم ﴿إليه أبويه﴾ أباه وامه أو خالته ﴿وقال﴾ لهم ﴿ادخلوا مصر﴾  
 إن شاء الله آمين ﴿فدخلوا وجلس يوسف على سريره﴾

١٠٠ ﴿ورفع أبويه﴾ اجلسهما معه ﴿على العرش﴾ السرير  
 ﴿وتعروا﴾ أي أبواه وإخوته ﴿له سجدا﴾ سجود انحناء لا وضع  
 جهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان وكان ذلك جائزا فلما جاء  
 الإسلام نسخت هذه الفعلة. ﴿وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي﴾  
 من قبل قد جعلها ربِّي حقا وقد أحسن بي ﴿أي أنعم علي﴾ ويقال  
 أحسن بي والي بمعنى ﴿إذ أخرجني من السجن﴾ لم يقل من الحب  
 تكبرا لكلا تجعل إخوته ولقوله لا تشرّب عليكم اليوم أو لأن  
 مصيبة السجن كانت أعظم عنده لطول مدتها وكونها لزوال التهمة  
 عنه وابتهاها ارتفع إلى عرش الملك ﴿وجاء بكم من البدو﴾ البادية  
 وهي ضد الحاضرة وكان يعقوب تحول إلى البادية وسكنها مع  
 أولاده وإن الله تعالى لم يعث نبيا من أهل البادية ﴿من بعد أن﴾  
 نزع ﴿أفسد﴾ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربِّي لطيف لما يشاء أنه  
 هو العليم ﴿بخلق﴾ الحكيم ﴿فكانه يقول كل ذلك ما وقع الا﴾  
 بتدبير من الله لحكمة ربنا على العاقبة الحميدة عنده لنا. وإقام  
 عنده أبوه اربعا وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه  
 ثمانيا عشرة أو اربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف  
 أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد إلى مصر  
 وأقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم أمره تآقت نفسه إلى الملك  
 الدائم فقال.

١٠١ ﴿رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل﴾  
 الاحاديث ﴿تعبير الرؤيا﴾ يا ﴿فاطر﴾ خالق ﴿السموات والارض﴾  
 انت ولي ﴿متولي مصالحي﴾ في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقتني  
 بالصالحين ﴿من أبائي﴾ فعاش بعد ذلك اسبوعا أو أكثر ومات  
 وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون في قبره في صندوق من مرمر  
 ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء  
 للملكه.

هذا آخر القصة الطويلة المفيدة وكل جزء منها درس عظيم  
 للدين والدنيا في حياتنا الاجتماعية فيها محاوراة الاب وملاطفته  
 مع ابنه وكيفية تهذيبه وفيها مشاكل الاخوة فيما بينهم وفيها بيان  
 رحمة الله ولطفه لمن عول عليه وفيها احوال النساء وفتنهن وفيها  
 تربية من يقصد به قيادة الناس وفيها العلوم الظاهرة التي تنفع الناس  
 والباطنة التي لا يظهرها الا للخاص من عباده وفيها اثبات النبوة  
 والرسالة وبيان الدين وتعبير الرؤيا وفيها بيان ان الحق لا يظهر الا  
 بعد حين وفيها طاعة الوالدين وبرهما والاحسان إلى العشيرة  
 وفيها الأخذ بالدين في الامور والعرض عن ظلمك وفيها رد الامور

إلى الله وطلب الخاتمة الحسنة ونحوها وستأتي بعد ذلك التعقيبات  
 للنكت المهمة منها قال الله تعالى .

١٠٢ ﴿ذلك﴾ المذكور من أمر يوسف ﴿من انباء الغيب﴾  
 اخبار ما غاب يا محمد ﴿نوحيه اليك﴾ لنبت به نبوتك بالدليل  
 القاطع على صحتها لأنك كنت أميا ولم تقرأ الكتب ولم تلق العلماء  
 ولم تسافر إلى غير بلدك الذي نشأت فيه ومع ذلك آتيت بهذه القصة  
 الطويلة على احسن تركيب وأفصح عبارة فعمل ان آيتانك بها انما  
 هو بوحى من الله. ﴿وما كنت لدهم﴾ أي اخوة يوسف ﴿إذ﴾  
 اجمعوا أمرهم ﴿في كيدته أي عزموا عليه﴾ وهم يَمْكُرُونَ ﴿وهم﴾  
 به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها  
 من جهة الوحي .

١٠٣ ﴿وما أكثر الناس﴾ أي المكلفين ﴿ولو حرصت على﴾  
 ايمانهم ﴿بمؤمنين﴾ .

الا اشركوا غيره فيها بالرياء وما فوقها من انواع الكفر والشرك فكانت قريش تقول في تليتها لييك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وبعض المسلمون اليوم يعظمون الاولياء فوق التعظيم الشرعي وينسبون اليهم التصرفات في امور الدنيا والوقوف على علم الغيبات .

١٠٧ ﴿أَفَأَمِنُوا﴾ في فعلهم ذلك ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَأْتِيَهُمْ﴾ في الدنيا ﴿غَاشِيَةٌ﴾ نعمة تغشاهم ﴿مَنْ﴾ عذاب الله أو تأتيتهم الساعة بغتة ﴿فَجَاءَهُمْ﴾ وهم لا يشعرون ﴿بِوَقْتِ﴾ آتائها قبله .

١٠٨ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿هَذِهِ سَبِيلُ﴾ وفسرها بقوله ﴿أَدْعُوا إِلَى﴾ دين ﴿اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ حجة واضحة ﴿إِنَّا وَمَنْ اتَّبَعِيَ﴾ آمن في عطف على انا ابتداء الخبر عنه بما قبله ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ تنزيها له من الشركاء ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ من جملة سبيله لان التبري من المشركين الذين يتبعون الخرافات من دون التصبر داخل في سبيله .

١٠٩ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي﴾ بالنون وكسر الحاء وفي قرآنة بالياء وفتح الحاء ﴿الْبَيِّنَاتِ﴾ لا ملائكة ويفهم من هذا ايضا ان الانبياء رجال لا نساء فالمرأة لا تكون نبيا ﴿مَنْ﴾ اهل القرى الامصار لانهم اعلم بخلاف اهل البوادي لخفائهم وجهلهم بسياسة الناس . ومنها يفهم ان يعقوب ليس من اهل البنو وانما انتقل مع اهله بعد الى البنو كما تقدم البيان عليه ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ المرسل اليهم النبي ﷺ من اهل مكة ومن حوالم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ فيظنوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴿أَيَّ﴾ آخر أمرهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ اي الجنة ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الله وعملوا بمقتضى اوامره ونواهيه ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بالتاء وقرىء بالياء هذا فتؤمنوا . فلا يفركم تمادي ايامكم فان من قبلكم من الامم المكذبة لرسولهم امهلوا .

١١٠ ﴿حَتَّى﴾ اذا استنيس ﴿بِشْرِ﴾ الرسل وظنوا ﴿أَيَّ﴾ يقن الامم ﴿أَنَّهُمْ﴾ قد كذبوا ﴿بِالتَّخْفِيفِ﴾ اي ظن الامم ان الرسل اخلفوا ما وعدوا به من النصر وقرىء بالتشديد وعليه ففاعل ظنوا يرجع الى الرسل اي يقن الرسل ان تكذيب الامم لهم ثابت لظول ما تراخى النصر عنهم ﴿جَاءَهُمْ﴾ نصرنا فتجى ﴿بَنُونَ﴾ مشددة ماض وقرىء بنونين مشددا مضارع نجى مشددا أو انجى كاكريم ﴿مَنْ﴾ نشأ ﴿وَلَا يَرُدُّ بَأْسَهُ﴾ عذابنا ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين .

لِلْمَعْلُوبِينَ ﴿١٠٧﴾ وَكَانَ مِنْ آيَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٩﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١٠﴾ قُلْ هَلْ مِنْهُ سَبِيلٌ أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١١٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٣﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ

١٠٤ ﴿وَمَا نَسَأُهُمْ عَلَيْهِ﴾ اي على تبليغ القرآن ﴿مَنْ﴾ اجر ﴿تَأْخُذُهُ﴾ منها ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ﴾ اي القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ اي قاطبة وهذا كالتعليل لما قبله لان الوعد العام يتأني اخذ الاجر من البعض لانه لا يخص بهم .

١٠٥ ﴿وَتَأْتِي﴾ وكم ﴿مِنْ آيَةٍ﴾ دالة على وحدانية الله ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يمرجون عليها ﴿بِشَاهِدَاتِهَا﴾ وهم عنها معرضون ﴿لَا يَنْفَكُونَ﴾ فيها .

١٠٦ ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ﴾ حيث يفرون بأنه الخالق الرزاق ﴿إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ به اي يخلصون له العمل في العبادة

عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

(١٣) سُورَةُ الرَّحْمَنِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَاءُهَا ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىكَ  
الْكِتَابَ وَمَنَّا لَذِينَ  
أَنزَلْنَا الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ  
عَرَبِيَّةٍ لِّعَلَّكَ تَفْهَمُ  
وَأَنزَلْنَاكَ بِالذِّكْرِ  
مُبِينٍ وَإِنَّا لَنَرُّوكَ  
وَنَصْنَعُكَ إِنَّا كَوْنٌ  
دَائِمٌ ﴿١﴾

١١١ ﴿لقد كان في قصصهم﴾ اي الرسل ﴿عبرة لأولي﴾  
﴿الآلآب﴾ اصحاب العقول ﴿ما كان﴾ هذا القرآن ﴿حديثا يفترى﴾  
يخترق من غير الله ﴿ولكن﴾ كان ﴿تصديق الذي بين يديه﴾  
قبله من الكتب ﴿وتفصيل﴾ تبين ﴿كل شيء﴾ يحتاج اليه في  
الدين ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة لقوم يؤمنون﴾ خصوا  
بالذكر لانقاذهم به دون غيرهم . فهذا احسن ختام للسورة التي  
بدأت بتلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم  
تعقلون وختمت بما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين  
يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فانها اثبتت  
رسالة محمد ﷺ ابتداء وختاماً ورسالة من قبله من الرسل مثل  
يعقوب ويوسف وان القوائد المستنبطة من قصصهم هدى ورحمة  
للناس الى يوم القيامة . والحمد لله رب العالمين .

﴿ سورة الرعد ﴾

مكية او مدنية وعدد آياتها ثلاث او خمس وأربعون وموضوعها  
الرئيسي الدعوة الى الله على طريقة الاستدلال بالكون العلوي  
والسفلي الحسي والمعنوي في اسلوب عجيب .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿المر﴾ الله اعلم بما مراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات  
﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والاصافة بمعنى من ﴿والذي انزل اليك﴾  
من ربك ﴿اي القرآن مبتدأ خبره﴾ الحق ﴿لا شك فيه﴾ ولكن أكثر  
الناس ﴿وهم الكفار﴾ لا يؤمنون ﴿بأنه من عند الله تعالى﴾

وضوء النهار يستر به ظلمة الليل الا ان الانسب بالليل ان يكون هو العاشي وعده في تضاعيف الآيات السفلية وان كان تعلقه بالآيات العلوية ظاهر باعتبار ان ظهوره في الارض ﴿ان في ذلك﴾ المذكور ﴿آيات﴾ دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يتفكرون﴾ في صنع الله فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف القلب في طلب الأشياء وقيل قوة مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ويقال لا يمكن الا فيما يمكن ان تكون له صورة في القلب ولهذا روي تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله اذ الله منزه عن أن يوصف بصورة .

٤ ﴿وفي الارض قطع﴾ بقاع مختلفة ﴿متجاورات﴾ متلاصقات فمنها طيب وسيخ وقليل الريح وكثيره وهو من دلالات قدرته ﴿وجنات﴾ بساتين ﴿من أعقاب وزرع﴾ بالرفع عطفا على جنات والجر على اعقاب وكذلك قوله ﴿وتخيل صنوان﴾ جمع صنو وهي التخلات يجمعها اصل واحد وتشعب فروعها ﴿وغير صنوان﴾ منفردة ﴿تسقى﴾ بالتاء اي الجنات وما فيها وقرىء بالياء اي المذكور ﴿بماء واحد﴾ ومع ذلك تراها متغايرة الثمر في الاشكال والالوان والطعوم والروائح ﴿وفضل﴾ بالنون وقرىء بالياء ﴿بعضها على بعض في الأكل﴾ بضم الكاف وقرىء بسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلالات قدرته تعالى ﴿ان في ذلك﴾ المذكور ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ يتدبرون ويستعملون عقولهم بالتفكر فيها . خص هذا بالعقل والاول بالتفكر لان الاستدلال باختلاف النهار اسهل ولأن التفكر في الشيء سبب لتعقله والسبب مقدم على المسبب فناسب تقديم التفكر على التعقل وبعد ان ذكر الادلة الموجبة للايمان بقدرة الله على البعث واستمرار الكفار على التكذيب به قال الله تعالى مخاطبا للنبي ﷺ .

٥ ﴿وان تعجب﴾ يا محمد من تكذيب الكفار لك مع انك كنت مشتهرا بينهم موصوفا عندهم بالصدق والامانة ومع ما معك من الادلة القاطعة فليس التكذيب بعجيب ﴿فعجب﴾ حقيق بالعجب غير والابتداء ﴿قولهم﴾ منكرين للبعث ﴿اننا كنا ترابا﴾ انما لقي خلق جديدك لان القادر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على اعادتهم وفي المميزين في الموضوعين التحقيق وقرىء بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركها وفي قراءة بالاستفهام في الاولى والخبر في الثانية وأخرى عكسه ﴿اولئك الذين كفروا ببرهم وأولئك الاغلال في أعناقهم وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون﴾ عجب ايضا استهزاؤهم باستعمال العذاب .

رَبِّكَ تَوَفَّنُونَ ﴿١﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوْاسِيًّا وَأَتْرَافًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ \* وَإِن تَعَجَّبَ فَعَجِّبْ قَوْمَهُ أَوْذَا كَأَرَأَبَا أَنَا لَنِي خَلْقِي جَدِيدٌ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤﴾ وَتَسْتَعْمِلُونَكُم بِالسَّبِيَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ وَإِن رَّبُّكَ لَدُوٌّ مُّقِرِّرَةٌ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِن رَّبُّكَ

٢ ﴿الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها﴾ اي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة ﴿ثم استوى على العرش﴾ ثم هنا لمجرد العطف لا للترتيب لان الاستواء على العرش غير مرتب على رفع السموات استواء يليق به ﴿وسخر الشمس والقمر كل﴾ منهما ﴿يعرجي﴾ في فلكه ﴿لأجل مسمى﴾ يوم القيامة ﴿يدير الامر﴾ يقضي امر ملكه ﴿يفصل الآيات﴾ الدالات على قدرته ﴿لعلمكم﴾ ايها المكلفون ﴿بلقاء ربكم﴾ بالبعث ﴿توفنون﴾ .

٣ ﴿وهو الذي مد الارض﴾ بسطها الى ما لا يدرك منهاها بأن جعلها حجما عظيما لا يقع البصر على منهاها ﴿وجعل﴾ خلق ﴿فيها رواسي﴾ جبالا ثوابت تمسكها عن الاضطراب ﴿وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين﴾ من كل نوع ﴿يغشى﴾ يغطي ﴿الليل﴾ بظلمته ﴿النهار﴾ اي يستر النهار بالليل

٦ ﴿ويستمجلونك بالسنية﴾ العذاب ﴿قبل الحسنة﴾ الرحمة  
﴿وقد خلت من قبلهم المثلثات﴾ جمع المثلة بوزن السمرة اي  
عقوبات امثالهم من المكذبين افلا يعتبرون بها ﴿وان ربك لذو  
مخفرة للناس على﴾ مع ﴿ظلمهم﴾ والا لم يترك على ظهرها دابة  
﴿وان ربك لشديد العقاب﴾ لمن عصاه  
وعجب ايضا طلبهم الآية .

٧ ﴿ويقول الذين كفروا لولا﴾ هلا ﴿انزل عليه﴾ محمد  
﴿آية من ربه﴾ كالعصا واليد والناقة قال تعالى ﴿انما انت منذر﴾  
مخوف الكافرين وليس عليك اتيان بالآيات ولا بما يقترحون ﴿ولكن  
قوم هاد﴾ نبي يدعوهم الى ربهم بحلف الياه في هاد وقفا ووصلا  
وقرى باثباتها وقفا وحذفها في الرسم لا غير .

فيما يأتي شروع في بيان ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول  
قضائه وقدره تنبيها على أنه تعالى قادر على ائزال ما اقترحوه وانما  
لم يزله لعلمه بأن اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على  
هدايتهم وانما لم يهدم لسبق قضائه عليهم بالكفر فقال تعالى .

٨ ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾ من ذكر وانثى وواحد  
ومتعدد وغير ذلك ﴿وما تفيض﴾ تنقص ﴿الارحام﴾ مئة الحمل  
﴿وما تزداد﴾ منه ﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾ بقدر واحد لا  
يتجاوز .

٩ ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ ما غاب وما شوهد ﴿الكبير﴾  
العظيم ﴿المتعال﴾ على خلقه بالقهر بدون ياه وقرىء بها .

١٠ ﴿سواء منكم﴾ في علمه تعالى ﴿من أسر القول ومن  
جهر به ومن هو مستخف﴾ مستتر ﴿بالليل﴾ بظلامه ﴿وسارب﴾  
بذهابه في سره اي طريقه ﴿النهار﴾ .

١١ ﴿له﴾ للإنسان ﴿معمبات﴾ ملائكة تتعقبه ﴿من بين  
يديه﴾ قدامه ﴿ومن خلفه﴾ ورائه ﴿يحفظونه من أمر الله﴾ أي بأمره  
وقيل الجن والانس في نومه ويقظته وقيل يحفظون عليه الحسنات  
والسيئات وهذا على قول من يقول ان الآية في الملكين القاعدين عن  
اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات ﴿ان الله لا يغير  
ما بقوم﴾ لا يسلبهم نعمته ﴿حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ من الحالة  
الجسمية بالعصية ﴿واذا اراد الله بقوم سوءا﴾ عذابا ﴿فلا مرد له﴾  
من المعقات ولا غيرها ﴿وما لهم﴾ لمن أراد الله بهم سوءا ﴿من

لشديد العقاب ﴿١﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ  
آيَةً مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٢﴾  
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزَادُ  
وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٣﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ  
الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٤﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ  
جَهَرَ بِهِ ۚ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿٥﴾  
لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ  
أَمْرِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ  
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ  
دُونِهِ مِنْ وَاكِ ﴿٦﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا  
وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿٧﴾ وَيَسْخِرُ الرُّعْدَ بِجُنُودِهِ  
وَالْمَلَائِكَةَ مِنْ خِيفَتِهِ ۚ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا

دونه ﴿اي غير الله﴾ ﴿من﴾ زائدة لتأكيد النفي ﴿وال﴾ اي ناصر  
على أمرهم بمنه عنهم .

١٢ ﴿هو الذي يريكم البرق خوفا﴾ للمسافرين من الصواعق  
وللمقيمين الذين يضرهم المطر كن يصف الثمر ونحوه او يخاف  
ان ينزل المطر في غير زمانه ﴿وطمعا﴾ للمقيم في المطر ﴿وينشئ﴾  
يخلق ﴿السحاب الثقال﴾ بالمطر .

الصواعق والتسيح من الملائكة مع حمده وبين رحابته من نزول المطر وعذابه من نار الصواعق والكفار مع ضعفهم وافقارهم وهم يجادلون فيه وهو شديد القوة ومحيط بهم فجدالهم فيه عبادة وجهل .

١٤ ﴿لَهُ تَعَالَى دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ الثابتة وهي دعوة الناس الى عبادته هو وحده وهي الدعوة منه تعالى يدعومهم الى ان يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله . والآفة غيره تعالى ليست لها دعوة بل اتباعها يدعونها وهي لا تستجيب ولذلك قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ اي يدعونهم الكفار ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ اي غيره وهم اهتهم ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ مما يطلبونه ﴿اِلَّا﴾ استجابة ﴿كِبَاسُطٍ﴾ اي كاستجابته باسط ﴿كَفْيِهِ اِلَى الْمَاءِ﴾ يدعوه من السحاب ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ ينزوله من السحاب اليه ﴿وَمَا هُوَ بِالْعَافِ﴾ اي فيه ابدا فكذاك ما هم بمستجيبين لهم ﴿وَمَا دَعَا الْكَاْفِرِيْنَ﴾ عبادتهم اهتهم ﴿اِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ضياع لا يجيب لها وفي أي جولا يبلغ هذا الداعي اللاهت قطرة من ماء؟ في جو البرق والرعد والسحاب الثقال التي تجري بامر الله الواحد القهار لانه دعا غير صاحبها ليعطيه اياه .

١٥ ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ﴾ يعبد ويتواضع ﴿مِنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ من الملائكة ﴿وَالْأَرْضِ﴾ من الانس والجن وغيرهم ﴿طُوعًا﴾ من المؤمنين ﴿بُكْرَهَا﴾ كالمنافقين ومن أكرهه بالسيف ﴿وَبُورًا﴾ يسجد ﴿ظُلَامًا﴾ بالغدو ﴿بِالْبُكْرِ﴾ والآصال ﴿العشايا ومعنى السجود له ان قدرته ومشيئته نافذتان فيهم وهم خاضعون منقادون له في كل وقت المعبر عنه بالغدو والآصال . وهنا محل السجود للقارىء والسجود من العزائم ليزدوج الشخص والظل في السجود لله رب العالمين .

وفي هذا الجو واجههم بأئلة توجيهية فيها نوع من التهكم والسخرية بهم ان كان لهم عقل يفهمون به فقال تعالى .

١٦ ﴿قُلْ﴾ يا محمد لقومك ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ﴾ ان لم يقولوه لا جواب غيره ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَفَأَتَّخِذُكُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ اي غيره ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ الهة تعبدونها ﴿لَا يَمْلِكُونَ لَأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ تركم مالكهما استفهام توبيخ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ الكافر والمؤمن ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ الكفر والايمان لا ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقِ﴾ اي خلق الشركاء بخلق الله ﴿عَلَيْهِمْ﴾ فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام انكار أي ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق ﴿قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال .

مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يَجِدُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٦﴾  
لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَيْطٍ كَفِيٍّ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِيغِهِمْ وَمَا دَعَا الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٧﴾  
وَاللَّهُ يَسْجُدُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمُهُم بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿١٨﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَأَتَّخِذُكُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا تَشَابَهُهُ فَتَشَابَهُ الْخَلْقِ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٩﴾ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا

١٣ ﴿ويسبح الرعد﴾ هو ملك موكل بالسحاب يسوقه متلبسا بحمده ﴿اي يقول سبحان الله وبحمده﴾ ﴿وبسبح﴾ الملائكة من خيفته ﴿اي الله﴾ ويرسل الصواعق وهي النار تخرج من السحاب ﴿فيصيب بها من يشاء﴾ فتحرقه وفي الكرخي واعلم ان امر الصاعقة عجيب جدا لأنها نار تتولد في السحاب واذا نزلت من السحاب فرما غاصت في البحر وأحرقت الحيتان . قال محمد ابن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكرو وروى ان رجلا من طواغيت العرب بعث اليه النبي ﷺ من يدعوه فقال لمبعوث رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف راسه اي عظم الراس على وزن علم ﴿وبهم﴾ الكفار ﴿يجادلون﴾ يخاصمون النبي ﷺ ﴿في﴾ الله وهو شديد المحال ﴿القوة او الأخذ اي في خلال الاحوال من

رَابِيًا وَمَا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَيْدٌ  
 مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ  
 فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ  
 كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا  
 لِلرَّبِّمُ الْحَسَنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ  
 مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ  
 لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾  
 \* أَمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ  
 أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَشْكُرُ أَوْلَا الْأَلْتِيبِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُؤْفُونَ  
 بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثُقُ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ  
 مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ  
 الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا

١٧ ﴿انزل﴾ تعالي ﴿من السماء ماء﴾ مطرا ﴿فصالت اودية  
 بقدرها﴾ بمقدار ماؤها ﴿فاحتصل السيل زبدا رابيا﴾ عاليا عليه  
 هو ما على وجهه من قدر ونحوه حتى ليحجب الزبد الماء في بعض  
 الأحيان وهذا الزبد نافش راب منتفخ ولكنه يعود غثاء والماء من  
 تحته سارب ساكن هادىء وبكنه هو الماء الذي يحمل الخير  
 والحياة ﴿أو﴾ كذلك يقع في المعادن والقلزات ﴿وما يوقدون﴾  
 بالياء وقرىء بالتاء ﴿عليه في النار﴾ من جواهر الارض كالذهب  
 والفضة والحاس التي تذاب لتصاغ منها ﴿ابتغاء﴾ طلب ﴿حلية﴾  
 زينة كالذهب والفضة ﴿و﴾ تصاغ منها طلب ﴿متاع﴾ يستمتع  
 به كالأوى النافعة للحياة كالحديد والرصاص فان الخبث يظفر  
 وقد يحجب المعدن الاصيل لكنه ﴿زبد مثله﴾ اي مثل زبد  
 السيل وهو خبيثه الذي ينفيه الكبر يذهب ويبقى المعدن في نقاء  
 ﴿كذلك﴾ المذكور من زبد الماء وزبد المعدن الذي يكاد يخفي  
 الماء النافع والمعدن النفيس ﴿يضرب الله الحق والباطل﴾ أي بين  
 مثلهما يكاد الباطل في اول الأمر يغلب الحق في الظواهر ﴿فأما  
 الزبد﴾ من السيل وما اوقد عليه من الجواهر ﴿فيذهب جفاء﴾  
 باطلا مرميا به ﴿واما ما ينفع الناس﴾ من الماء والجواهر  
 ﴿فيمكث﴾ يبقى ﴿في الارض﴾ زمنا بعد ذهاب الزبد وكذلك  
 الباطل يضمحل وينمحق وان علا على الحق في بعض الاوقات والحق  
 ثابت باق ﴿كذلك﴾ المذكور ﴿يضرب﴾ بين ﴿الله الامثال﴾  
 لبيان دغوة الحق ودعوة الباطل .

ثم بين فيما يأتي جزء الفريق الاول الذي استجاب لدعوة  
 الحق التي هي لله وجزء الفريق الثاني الذي يدعو دعوة الباطل التي  
 هي لغير الله فقال .

١٩ ﴿أمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق﴾ قامن به  
 ﴿كمن هو أعمى﴾ لا يعلمه ولا يؤمن به . لا ﴿انما يتذكر﴾  
 يتعظ ﴿اولو الالباب﴾ أصحاب العقول المستجيبون .

٢٠ ﴿الذين يوفون بعهد الله﴾ المأخوذ عليهم بينهم وبين الله  
 او بينهم وبين المخلوقين ﴿ولا ينقضون الميثاق﴾ بترك الايمان او  
 القرائض .

٢١ ﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل﴾ من الايمان  
 والرحم وغير ذلك ﴿ويخشون ربهم﴾ اي وعيله ﴿ويخافون سوء  
 الحساب﴾ تقدم مثله .

١٨ ﴿للذين استجابوا لربهم﴾ وقت ان دعاهم الى الحق  
 وهم الفريق الاول فأجابوه بالطاعة ﴿الحسنى﴾ الجنة ﴿والذين لم  
 يستجيبوا له﴾ لله وهم الفريق الثاني فأشغلوا بدعوة غير الله واعرضوا  
 عن دعوة الله ﴿لو ان لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه  
 لافتدوا به﴾ من العذاب ﴿أولئك لهم سوء الحساب﴾ وهو المواخذة  
 بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء ﴿ومأواهم جهنم وبئس المهاد﴾  
 الفراش هي .

ثم بين كيفية اجابة دعوة الحق وصفات استجابتها وعدم  
 اجابتها وصفات من لم يستجيبها فقال .

٢٣ هي ﴿جنات عدن﴾ إقامة ﴿يدخلونها﴾ هم ﴿ومن صلح﴾ آمن ﴿من آياتهم وازواجهم وذرياتهم﴾ وان لم يعملوا الى مستوى عملهم يكونون في درجاتهم تكريمة لهم ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب﴾ من ابواب الجنة للتهنئة بقولون .

٢٤ ﴿سلام عليكم﴾ هذا الثواب ﴿بما صبرتم﴾ بصبركم في الدنيا ﴿فنعم عقبي الدار﴾ عقباكم من جملة مقول الملائكة ثم ذكر الفريق الثاني غير المستجيبين لدعوة الحق فقال .

٢٥ ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض﴾ بالكفر والمعاصي ﴿أولئك لهم اللعنة﴾ البعد من رحمة الله ﴿ولهم سوء الدار﴾ العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم .

ولما ذكر ان الذين لا يميزون دعوة الله لهم اللعنة ولهم سوء الدار يمكن ان يرد عليه سؤال فاذا لماذا فتح الله ابواب النعم والملاذات في الدنيا وتقرير الجواب ان فتح باب الرزق في الدنيا لا تعلق له بالكفر والايمان .

٢٦ ﴿الله ييسر الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء﴾ ويقدر ﴿بضيقه﴾ لمن يشاء ﴿وفرحوا﴾ الكفار فرح بطر ﴿بالحياة الدنيا﴾ أي بما نالوه فيها ﴿وما الحياة الدنيا في﴾ جنب الحياة ﴿الآخرة إلا متاع﴾ شيء قليل يتمتع به ويذهب .

وفيما يأتي كلام يجري مجرى التعجب من طلب الكفار آية وذلك لأن الآيات الباهرة التي ظهرت على يد الرسول بلغت في الكثرة وقوة الدلالة الى حالة يستحيل فيها أن تصير مشتبهة على العاقل فطلب آيات أخرى بعد ذلك واقع في غاية التعجب والاستنكار قال تعالى .

٢٧ ﴿ويقول الذين كفروا﴾ من اهل مكة ﴿لولا﴾ هلا ﴿انزل عليه﴾ على محمد ﴿آية من ربه﴾ كالعصا واليد والناقة ﴿قل﴾ لهم ﴿ان الله يضل من يشاء﴾ ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اعتدائهم وان نزلت كل آية لان عنادكم عن تدبيرها بلغ الغاية فلا يرجي به ايمان ﴿ويهدى﴾ يرشد ﴿اليه من اناب﴾ رجع اليه ويبدل من .

الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويذرون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبي الدار ﴿٢٣﴾ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آياتهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴿٢٤﴾ سلم عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴿٢٥﴾ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة وهم سوء الدار ﴿٢٦﴾ الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ﴿٢٧﴾ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إلى من أناب ﴿٢٨﴾ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله

٢٢ ﴿والذين صبروا﴾ على الطاعة والبلاء وعن المعصية ﴿ابتغاء﴾ طلب ﴿وجه ربهم﴾ رضاه لا غيره من اعراض الدنيا ﴿وأقاموا الصلاة وأنفقوا﴾ في الطاعة ﴿مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرون﴾ يدفعون ﴿بالحسنة السيئة﴾ كالجهل بالحلم والأذى بالصبر ﴿أولئك لهم عقبى الدار﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة .

٢٨ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾  
وعده بالخير والثواب ولا تضطرب للمكاره لانسها بالله واعتمادها عليه ﴿الا يذكر الله تطمئن القلوب﴾ اي قلوب المؤمنين اي بذكره وحده دون غيره من الامور التي تميل اليها النفوس من الدنياويات .

٢٩ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مبتدأ خبره ﴿طوبى﴾ مصدر من الطيب او شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها ﴿لهم وحسن مآب﴾ مرجع .

٣٠ ﴿كذلك﴾ كما اجرينا العادة بأن الله يضل ويهدي لا بالآيات المقترحة فكذلك ايضا ﴿ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امة﴾ بالوحي بالآيات المقترحة ﴿تنتلوا﴾ تقرأ ﴿عليهم الذي اوحينا اليك﴾ وهو القرآن ﴿ووالحال﴾ هم يكفرون بالرحمن ﴿الذي انزل برحمانيه القرآن لهدايتهم بدل ان يشكروه﴾ ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب﴾ اي الذي انكرتم هو ربي اليه توبني ومرجعي . ومن امثلة الآيات التي يقترحونها قولهم ان كنت نبياً فسير عنا جبال مكة واجعل لنا فيها انهارا وعيونا لغرس ونزوح وابعث لنا ابيانا الموتى يكلمونا أنك نبي فللجواب عنها قال .

٣١ ﴿ولو ان قرآنا﴾ انزل على الاسم الذين من قبلكم ﴿سيرت به الجبال﴾ نقلت عن امامتها ﴿او قطعت﴾ شقت ﴿به الارض او كلم به الموتى﴾ بان يحيوا لما آمنوا لانهم اقترحوها وكذلك اتم لو فعل لكم مثل ما ذكر فلا تومنون به المشابهة فاعلمكم بقايم ﴿بل الله الامر جميعا﴾ وهو قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا انه لم يرد ذلك لعلمه بأنه لا يفهمهم وانما يضع التسليم لهم بدون طاب آية .

ربما تشفق قلوب المؤمنين على الكفار الذين يقترحون آية فيطلبون تحقيقها لهم واطهارها طمعا في ايمان المقترحين وشفقة عليهم فرد الله تعالى على ذلك بقوله ﴿اقلم يايس﴾ يعلم ﴿الذين آمنوا ان﴾ مخففة أي أنه ﴿لو يشاء الله لهدى الناس جميعا﴾ الى الايمان من غير آية فالياس علم بعدم وجود شيء فاذا دين آمنوا عدم وجود مشيئة الله لهداية الناس جميعا فلا ينبغي لهم . يطلبوا وجودها لأن طلب المحال ممنوع ومع ذلك توجد آية تحملهم على الايمان لو انهم يعقلونها ﴿وهي﴾ هي ﴿لا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا﴾ بسبب صنعهم اي كفرهم ﴿قارعة﴾ داهية تفرعهم بصنوف البلاء من القتل والاسر والحرب والجذب ﴿او

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنَ مَقَابٍ ﴿٣١﴾ كَذَلِكَ ﴿٣٠﴾ ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امة لنتلوا عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ﴿٣٢﴾ ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل الله الامر جميعا اقم يايس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ﴿٣٣﴾ ولقد استهزى برسول من قبلك فاملت للدين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب ﴿٣٤﴾ اقم هو قاتم

تحل ﴿القارعة﴾ قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ﴿بالنصر عليهم﴾ ان الله لا يخلف الميعاد ﴿بل يوفى به وينجزه كما انجزه على قريش فانهم كانوا قاسوا انواعا من البلايا عليهم او على ابراهيم حتى اتى عليهم فتح مكة . ثم سلى النبي ﷺ عما يلاقيه من قومه المستهزئين به فقال ان استهزؤا بك .

٣٢ ﴿ولقد استهزىء برسول من قبلك﴾ كما استهزىء بك ﴿فاملت﴾ امهلت ﴿للذين كفروا ثم اخذتهم﴾ بالعقوبة ﴿فكيف كان عقاب﴾ اي هو واقع موقعه فكذلك افعل بمن استهزأ بك حكما عدلا .

وفيما يأتي مقارنة بين المعبود بحق وهو الله والمعبود بغير الحق وهي الاصنام وما شابهها .

بل أ ﴿تنبؤنه﴾ تخبرون الله ﴿بما﴾ أي بشريك ﴿لا يعلمه﴾ في الأرض ﴿استفهام انكارى اي لا شريك له فلو كان لعلمه تعالى عن ذلك﴾ أم ﴿بل تسمونهم شركاء﴾ بظاهر من القول ﴿بظن باطل لا حقيقة له في الباطن﴾ بل زين للذين كفروا مكرهم ﴿كفرهم فلا يفيد فيهم الاحتجاج﴾ ووصلوا عن السبيل ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ .

٣٤ ﴿لم عذاب في الحياة الدنيا﴾ بالقتل والاسر ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ أشد منه ﴿وما لهم من الله﴾ اي عذابه ﴿من وافي﴾ مانع .

ولما ذكر ان عذاب الآخرة أشق من عذاب الدنيا تشاق النفس ان يذكر لها نعمة الآخرة وما اعد الله للمتقين فقال .

٣٥ ﴿مثل﴾ صفة ﴿الجنة التي وعد المتقون﴾ مبتغياً عبره محذوف اي فيما نقص عليكم ﴿نجرى من تحتها الأنهار﴾ كلها ما يؤكل فيها ﴿دائم﴾ لا يفتى ﴿وظلها﴾ دائم لا تسخه شمس لعلمها فيها ﴿تلك﴾ الجنة ﴿عسى﴾ عاقبة ﴿الذين اتقوا﴾ الشرك ﴿وعسى الكافرين النار﴾ عاقبتهم النار وهي تفسير لما تقدم من قوله ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ أعاذنا الله منها .

وبعد ذكر دعوة الله وما تضمنت عليه من الحق والجزاء لمن استجاب اليها بين فيما يأتي ان تلك الدعوة مكتوبة في الكتب يصدق بعضها بعضاً فقال .

٣٦ ﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾ كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود والنصارى ﴿يفرحون بما أنزل إليك﴾ القرآن لموافقته ما عندهم ﴿ومن الأحزاب﴾ الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود ﴿من ينكر بعضه﴾ كذكر الرحمن وما عدا القصص ﴿قل انما أمرت﴾ فيما أنزل الي ﴿أن﴾ اي بأن ﴿اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا اليه مآب﴾ مرجعي .

عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۖ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمِعْتُ ۖ  
أَمْ تُنْفِقُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يظْهَرُونَ مِنَ الْقَوْلِ  
بَلْ زَيْنٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَوَسَّوْا عَنِ السَّبِيلِ  
وَمَنْ يَضِللِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٤﴾ لَمْ عَذَابٌ فِي  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ  
مِنْ وَاوٍ ﴿٣٥﴾ \* مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا دَاخَمَ وَظَلَمَهَا تِلْكَ عُصَى الْيَمِينِ  
أَتَقَرَّا وَعُصَى الْكٰفِرِينَ النَّارُ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ  
الْكِتٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ  
يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ  
إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَعَابِدُ ﴿٣٧﴾ وَكَذٰلِكَ أُنزِلَتْهُ حُكْمًا  
عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْرَآءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ

٣٣ ﴿أفمن هو قائم﴾ رقيب ﴿على كل نفس بما كسبت﴾ عملت من خير وشرو هو الله كمن ليس كذلك من الاصنام ، لا . دل على هذا ﴿وجعلوا لله شركاء قُلْ سَمِعْتُ﴾ له من هم ؟ ﴿أم﴾

٣٧ ﴿و﴾ كما انزلنا الكتب على الانبياء بلغاتهم ولسانهم ﴿كذلك﴾ الانزال ﴿انزلناه﴾ اي القرآن ﴿حكما عربيا﴾ بلغة العرب تحكم به بين الناس ﴿ولئن اتبعت أهواءهم﴾ اي الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم فرضا ﴿بعدما جاءك من العلم مالك من الله﴾ زائدة لتأكيد النفي ﴿ولي﴾ ناصر ﴿ولا واق﴾ من عذابه .

وكما كانت دعوة الله مكتوبة في كسبه التي يصدق بعضها بعضا وكذلك الرسل الذين جعلهم الله واسطة بينه وبين عباده في تبين دعوته للناس متشابهون في صفاتهم البشرية وغيرها ولذلك قال تعالى .

٣٨ ﴿ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية﴾ اولادا وأنت مثلهم ﴿وما كان لرسول﴾ منهم ﴿ان يأتي بأية الا باذن الله﴾ لأنهم عبيد مربيون ﴿لكل أجل﴾ مدة ﴿كتاب﴾ مكتوب فيه تحديده وكل وقت له احكام تناسبه وشرايع مقصودة لاهله على حد مستواهم في الحضارة والارتقاء فاذا انتهت حكمة حكم نسخ ويبدل به غيره مما يكون انطباقه للناس .

٣٩ ﴿بمحو الله﴾ منه ﴿ما يشاء ويثبت﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد فيه ما يشاء من الاحكام وغيرها ﴿وعنده أم الكتاب﴾ اصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الازل وقيد فيه كل شيء ووقته .

٤٠ ﴿وان ما﴾ فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة ﴿تزينك بعض الذي نعدهم﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط مجلوف اي فذاك من جملة المحر والاثبات ﴿او تنوفيك﴾ قبل تعذيبهم فهو ايضا كذلك وهو امر يريد الله ﴿فانما عليك البلاغ﴾ لا عليك الا التبليغ ﴿وعلى الحساب﴾ اذا صاروا الينا فنجازهم ومن جملة الوعد الذي وعدوا به قوله تعالى وان الارض يرثها عبادي الصالحون فهو محرو والنيات وان انكروه .

٤١ ﴿أولم يروا﴾ اي اهل مكة ﴿أنا تاني الارض﴾ نقصد أرضهم ﴿نتقصها من اطرافها﴾ يالفتح على النبي ﷺ ﴿والله يحكم﴾ في خلقه بما يشاء ﴿لا معقب﴾ لاراد ﴿الحكمه وهو سريع الحساب﴾ سريع الانتقام ممن حاسبه للمجازاة بالخير وغيره .

٤٢ ﴿و﴾ ان مكر قومك بك يا محمد فلا تحزن ﴿قد مكر الذين من قبلهم﴾ من الاسم بانبيائهم كما مكروا بك ﴿فله المكر جميعا﴾ وليس مكرهم كمكره لانه تعالى ﴿يعلم ما تكسب كل نفس﴾ فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لانه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ﴿وسيعلم الكفار﴾ في قراءة بالافراد الكافر والمراد

مَالِكٍ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَّلِيِّ وَلَا وَاكِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِعَاقِبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ بِمَحْوِ اللَّهِ مَآيَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أَرْحَامُ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ مَا تُرِيدُكَ بِبَعْضِ الَّذِي نَعُدُّهُمْ أَوْ تَنُوفِيكَ فَمَا نَمَّا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْتَ الْحِسَابَ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا يُعْقَبُ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهُوَ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعِلَّمَ الْكُفْرَ لِمَنْ عَقِيَ الدَّارَ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كُنْتُ نَذِيرًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

به الجنس ﴿لمن عقى الدار﴾ اي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أهم ام للنبي ﷺ وآله وسلم واصحابه .

٤٣ ﴿ويقول الذين كفروا﴾ لك ﴿لست مرسلا قل﴾ لهم ﴿كفى بالله شهيدا بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ من مؤمني اليهود والنصارى ومن معطوف على الله فاعل كفى بإظهار المعجزات الدالة على رسالتي شهادة من الله . وعلم مؤمني أهل الكتاب بصدقي شهادتهم لي عليكم .

بدأت السورة بآيات الكتاب والتي انزل من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وختمت بقوله تعالى ﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ وهذا بعد جولة عميقة في ارجاء العالم العلوي والسفلي في اثبات دعوة الحق من الله .

سورة ابراهيم  
وآياتها ثمانون وخمسون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكِبِ أَنْزَلْنَاهُ لِقَابِكَ يُخْرِجُ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ  
إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾  
اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ  
لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ  
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا  
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ  
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾

﴿سورة ابراهيم مكية﴾

وآياتها احدى او ثنتان او اربع او خمس وخمسون آية  
وموضوعها الرئيسي الوعظ والتذكير والارشاد على اسلوب حكيم .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿الر﴾ الله اعلم بمراحه بذلك . هذا القرآن ﴿كتاب﴾  
انزلناه اليك ﴿يا محمد﴾ لتخرج الناس من الظلمات ﴿الكفر﴾  
الى النور ﴿الايان﴾ باذن ﴿بأمر﴾ ربهم ﴿ويبدل﴾ من النور  
قوله ﴿الى صراط﴾ طريق ﴿العزير﴾ الغالب ﴿الحميد﴾ المحمود .

٢ ﴿الله﴾ عطف بيان وما بعده صفة وقرىء بالرفع مبتدأ  
خبره ﴿الذي له ما في السموات وما في الارض﴾ ملكا وخلقا  
وعبيدا ﴿وويل للكافرين من عذاب شديد﴾ .

٣ ﴿الذين﴾ عطف بيان ﴿يستحبون﴾ يختارون ﴿الحياة﴾  
الدنيا على الآخرة ويصدون الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دين الاسلام  
﴿ويبغونها عوجا﴾ اي السبيل ﴿عوجا﴾ معوجا ﴿اولئك في ضلال بعيد﴾  
عن الحق .

٤ ﴿وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم﴾ ليفهمهم  
ما أتى به ﴿فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز﴾ في  
ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ تَخْرُجَ قَوْمَكَ مِنَ  
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ  
لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ  
أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ  
يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدَّبِّحُونَ آبَاءَكُمْ وَاسْتَحْيُونَ  
نِسَاءَكُمْ فِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٧﴾  
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ  
عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ  
فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٩﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ  
نَبِيُّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ  
بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ  
فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ وَأَقْرَبَهُمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا

• ﴿وقل قد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ التسع وقلنا له ﴿إن اخرج  
قومك﴾ بني اسرائيل ﴿من الظلمات﴾ الكفر ﴿إلى النور﴾  
الإيمان فهي مثل انذار محمد ﷺ ﴿وذكروهم﴾ أيام الله ﴿بانواع  
عقوباته الفاضلة ونعمه الباطنة التي أفاضها على القرون السالفة فمن  
أحاط علمه بذلك عظم خوفه﴾ ان في ذلك ﴿التذكير﴾ الآيات  
لكل صبار ﴿على الطاعة﴾ شكور ﴿لنعم﴾.

٦ ﴿هو﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم  
اذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون  
ابناءكم﴾ المولودين ﴿ويستحيون﴾ يستبقون ﴿نساءكم﴾ لقول  
بعض الكهنة ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب  
ملك فرعون ﴿وفي ذلكم﴾ الانجاء او العذاب ﴿بلاء﴾ انعام  
او ابتلاء ﴿من ربكم عظيم﴾.

٧ ﴿هو اذ تأذن﴾ أعلم ﴿ربكم لئن شكرتم﴾ نعمتي بالترحم  
والطاعة ﴿لأزيدنكم ولئن كفرتم﴾ جحدتم النعمة بالكفر والمعصية  
لأعذبنكم دل عليه ﴿ان عذابي لشديد﴾.

٨ ﴿وقال موسى﴾ لقومه ﴿ان تكفروا اتم من في الارض  
جميعا فان الله لغني﴾ عن خلقه ﴿حميد﴾ محمود في صفة هم .

٩ ﴿ألم يأتكم﴾ استفهام تقرير ﴿بأن﴾ خبر ﴿الذين من قبلكم قوم نوح وعاد﴾ قوم هود ﴿وثمود﴾ قوم صالح ﴿والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله﴾ لكثرتهم ﴿جاءتهم رسالهم بالبينات﴾ بالحجج الواضحة على صدقهم ﴿فردوا﴾ اي الامم ﴿ايديهم في افواههم﴾ اي اليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ وقيل كذبوا الرسل وردوا ما جاءوا به وقيل كذبوهم بافواههم وردوا أقوالهم ﴿وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به﴾ في زعمكم ﴿وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب﴾ موقع في الريبة .

١٠ ﴿قالت رسالهم﴾ أي الله شك ﴿استفهام انكار أي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه ﴿فاطر﴾ خالق ﴿السموات والارض﴾ من جملة الدلائل الدالة عليه اي عجيب الشك في وجود فاطر السموات والارض ﴿يدعوكم﴾ الى طاعته ﴿ليغفر لكم من ذنوبكم﴾ من زائدة فان الاسلام يغفر ما قبله او تبعية لاجراج حقوق العباد ﴿ويؤخركم﴾ بلا عذاب ﴿الى أجل مسمى﴾ أجل الموت ﴿قالوا ان﴾ ما ﴿اتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصلونا عما كان يعبد آباؤنا﴾ من الاصنام ﴿فانونا بسلطان مبین﴾ حجة ظاهرة على صدقكم .

١١ ﴿قالت لهم رسالهم ان﴾ ما ﴿نحن الا بشر مثلكم﴾ كما قلتم ﴿ولكن الله يمين على من يشاء من عباده﴾ بالنبوة ﴿وما كان﴾ ما ينبغي ﴿لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله﴾ بأمره لانا عبيد مربيون ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ يتقوا به .

١٢ ﴿وما لنا الا نتوكل على الله﴾ اي لا مانع لنا من ذلك ﴿وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتونا﴾ على اذاكم ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾ اي فليدوموا ويتقوا على التوكل عليه فالمتوكل الاول بمعنى احدائه والثاني الدوام عليه فالمتوكلان مختلفان .

أرسلتم به . وإنما لفي شك مما تدعوننا إليه مريب ﴿  
\* قالت رسالهم﴾ أي الله شك فاطر السموات والارض  
يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل  
مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا  
عما كان يعبد آباؤنا فانونا بسلطان مبین ﴿  
لهم رسالهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمين على  
من يشاء من عباده . وما كان لنا أن ناتيكم بسلطان  
إلا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿  
لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن  
على ما آذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴿  
وقال الذين كفروا ارسليهم لنخرجكم من ارضنا  
اولتعونن في ملتنا فآوحى اليهم ربهم لنهلكن

الظالمين ﴿١٣﴾ وَلَنَسَنُكَّرُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْلِهِمْ ذَلِكَ  
لِمَنْ خَافَ مَقَابِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ  
كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَائِهِمُ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَآءٍ  
صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَجْرعه وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ  
كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾  
مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلَهُمُ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ  
فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ  
هُوَ الضَّلِيلُ الْعَبِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾  
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَرَزَوُا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ  
الضَّمَعَتُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنْ نَكُنَّا لَكُمْ رَبِّعًا فَبَلِّغُوا  
مَقْرُونًا عَنَّْا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّئَنَا اللَّهُ

١٣ ﴿وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من ارضنا أو  
لتصرون﴾ في ملتنا ﴿دينا﴾ فأوحى اليهم ﴿الرسول﴾  
﴿رسبهم﴾ بعد هذه المحاورات ﴿لنهلكن الظالمين﴾ الكافرين .

٢٤ ﴿ولنسنكنكم الارض﴾ أارضهم ﴿من بعدهم﴾ بعد  
ملاكهم ﴿ذلك﴾ النصر وايراث الارض ﴿لمن خاف مقامي﴾  
اي مقامه بين يدي ﴿وخاف وعيد﴾ اي بالعذاب .

١٥ ﴿واستفتحوا﴾ اي استنصر الرسول بالله على قومهم  
﴿وخاب﴾ خسر ﴿كل جبار﴾ متكبر عن طاعة الله ﴿عبيد﴾  
معاند للحق .

١٦ ﴿من ورائه﴾ اي أمامه يستعمل في الضدين ﴿جهنم﴾  
يدخلها ﴿ويسقى﴾ فيها ﴿من ماء صديد﴾ هو ما يسيل من  
جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم .

١٧ ﴿يتجرعه﴾ يتلعه مرة بعد مرة لمرارته ﴿ولا يكاد  
يسغه﴾ يزدرده لقبحه وكرهته ﴿ويأتيه الموت﴾ اي اسبابه  
المقتضية له من انواع العذاب ﴿من كل مكان وما هو ميت ومن  
ورائه﴾ بعد ذلك العذاب ﴿عذاب غليظ﴾ قوي متصل ويستقبل  
في كل وقت عذاباً أشد مما هو عليه .

وفي هذا المصير يجيء التعقيب مثلاً مصوراً في مشهد يضرب  
للذين كفروا ، واعمالهم الحيوية في الحياة الدنيا فقال تعالى .

١٨ ﴿مثل﴾ صفة ﴿الذين كفروا برهم﴾ مبتدأ ويبدل منه  
﴿اعمالهم﴾ التي عملوها كصلة وصله في علم الانتفاع بها  
﴿كرماد اشتمت به الريح في يوم عاصف﴾ شديد هبوب الريح  
فجملته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور خير المبتدأ ﴿لا يقدرون﴾  
اي الكفار ﴿مما كسبوا﴾ عملوا في الدنيا ﴿على شيء﴾ اي لا  
يجدون له ثوابا لعدم شرطه وهو الايمان ﴿ذلك هو الضلال البعيد﴾  
اي ما دل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالتهم مع حسابهم أنهم  
على شيء هو الضلال البعيد عن طريق الحق والصواب واذا بعد  
الضلال فلا يرجي له الرجوع الى الهدى .

ثم رجح السياق الى موضوع السور من التذكير والارشاد فقال .

١٩ ﴿ألم تر﴾ تنظر يا مخاطب استفهام تقرير ﴿ان الله خلق

السماوات والارض بالحق متعلق بخلق ﴿ان يشأ يذهبكم﴾ ايها  
الناس ﴿ويأت بخلق جديد﴾ بدلکم .

٢٠ ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾ شديد .

ولما ذكر اذهاب الله بالناس وابدالهم بخلق جديد فيه ان ذلك  
سهل عليه جعل المشهد كأنه حصل ومات الناس واقبروا وانتهت مدة  
مكثهم في البرزخ .

لهديناكم ﴿ لدعوناكم الى الهدى ﴾ سواء علينا أجزعنا ام صبرنا ما لنا من ﴿ زائدة لتأكيد النفي ﴾ محيص ﴿ ملجأ .

٢٢ ﴿ وقال الشيطان ﴾ ابليس ﴿ لما قضى الامر ﴾ وادخل اهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجمعا عليه ﴿ ان الله وعدكم وعد الحق ﴾ بالبعث والجزاء وصدقكم ﴿ ووعدتك ﴾ أنه غير كائن ﴿ فأخلفتكم وما كان لي عليكم من ﴿ زائدة لتأكيد النفي ﴾ سلطان ﴿ حجة وقوة وقدرة أقهركم على متابعتي ﴾ الا ﴿ لكن ﴾ ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ﴿ على اجابتي ﴾ ما انا بمصرحكم وما انا بمصرحى ابي كفرت بما أشركتمون من قبل ﴿ ان الظالمين لهم عذاب أليم ﴾ وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم ﴿ فيهم ﴾ فيها سلم ﴿ أتر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴾ تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ﴿ ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة

ثم ألق في المشهد بعد ذكر حال الكفار ومعاورتهم بعضهم لبعض وخطبة ابليس لهم شرح احوال المؤمنين السعداء وما أعد لهم من الأجر الجزيل الدائم بقوله .

٢٣ ﴿ وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين ﴾ حال مقدرة ﴿ فيها باذن ربهم ﴾ تعيبتهم ﴿ فيها ﴾ من الله ومن الملائكة وفيما بينهم ﴿ سلام ﴾ اي سلام عليكم كما هو في بعض الآيات .

ثم عقب بمثالين لبيان شرح احوال ﴿ كلمة طيبة ﴾ وهي كلمة التوحيد واحوال ﴿ كلمة خبيثة ﴾ وهي كلمة الكفر فقال .

٢٤ ﴿ ألم تر ﴾ تنظر ايها الانسان ﴿ كيف ضرب الله مثلا ﴾ ويبدل منه ﴿ كلمة طيبة ﴾ اي لا اله الا الله وكل كلمة حسنة كالنسيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة ﴿ كشجرة طيبة ﴾ هي النخلة ﴿ اصلها ثابت ﴾ في الارض ﴿ وفرعها ﴾ غصنها ﴿ في السماء ﴾ .

٢٥ ﴿ توتي ﴾ تعطى ﴿ أكلها ﴾ كل حين باذن ربها ﴿ بارادته ﴾ كذلك كلمة الايمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء ويناله بركته وثوابه كل وقت ﴿ ويضرب ﴾ بين ﴿ الله ﴾ الامثال للناس لعلهم يتذكرون ﴿ يعظون فيؤمنوا .

لهديناكم ﴿ لدعوناكم الى الهدى ﴾ سواء علينا أجزعنا ام صبرنا ما لنا من  
محيص ﴿ وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق  
ووعدتك فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي  
فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرحكم وما انا بمصرحى ابي كفرت بما  
أشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم وأدخل الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم  
فيهم فيها سلم أتر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة  
أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب  
الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة

٢٦ ﴿ ويرزوا ﴾ اي الخلاق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه ﴿ الله ﴾ جميعا فقال الضعفاء ﴿ الاتباع ﴾ للذين استكبروا ﴿ للتبوعين ﴾ انا كنا لكم تبعاً ﴿ جمع تابع ﴾ فهل اتم مقنون ﴿ دافعون ﴾ عنا من عذاب الله من شيء ﴿ من الاولى ﴾ للبين والثانية للتبعض ﴿ قالوا ﴾ اي المتبوعون ﴿ لو هدانا الله

٢٦ ﴿ومثل كلمة خبيثة﴾ هي كلمة الكفر اي كل ما دل على الكفر من الكلام ﴿كشجرة خبيثة﴾ هي الخنظل ﴿اجتنب﴾ استوصلت ﴿من فوق الارض ما لها من قرار﴾ مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة وفي الخبيثة تسميتها شجرة مجاز لان الشجرة ماله ساق والنجم ما لا ساق له وهذه من النجم بخلاف النخلة لها عروق وساق وفروع ولذلك شئت كلمة الايمان بها فالتصديق عروقها والقول ساقها والعمل فروعها .

٢٧ ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ هي كلمة التوحيد ﴿في الحياة الدنيا﴾ اي فلا يزالون على دينهم اذا افتنوا يأمنون فيها من الأسر والقتل وغير ذلك مما يعصمه الاسلام ﴿وفي الآخرة﴾ اي في القبر لما يسألم الملكان عن ربهم ودينهم ونبئهم فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين ﴿ويفضل الله الظالمين﴾ الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث ﴿ويفضل الله ما يشاء﴾ من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه .

٢٨ ﴿ألم تر﴾ تنظر ﴿الى الذين بدلوا نعمت الله﴾ اي شكرها ﴿كفرا﴾ هم كفار قريش ﴿وأحلوا﴾ انزلوا ﴿قومهم﴾ باضلالهم اياهم ﴿دار البوار﴾ الملاك .

٢٩ ﴿جهنم﴾ عطف بيان ﴿بصلواتها﴾ يدخلونها ﴿وبئس القرار﴾ المقر هي .

٣٠ ﴿وجعلوا لله أندادا﴾ شركاء ﴿ليضلوا﴾ بضم الياء الناس ويفتحها بأنفسهم ﴿عن سبيله﴾ دين الاسلام ﴿قل﴾ لهم ﴿تمتعوا﴾ بدنياكم قليلا ﴿فان مصيركم﴾ مرجعكم ﴿الى النار﴾ فيه تهديد شديد لهم وتنبية لمن يريد ان يقتدى بهم في أفعالهم هذه ثم عقب بالارشادات فقال .

٣١ ﴿قل﴾ يا محمد ﴿لعبادي الذين آمنوا بقیوموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلاية من قبل ان يأتي يوم لا بيع﴾ فداء ﴿فيه ولا خلل﴾ مخالفة اي صداقة تنفع . هويح القيامة ثم جاء ذكر

أَجْنَحْتُمْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يَثْبُتُ  
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي  
الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾  
﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحْلَوْا قُرْمَهُمْ  
دَارَ الْبُورِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَمَنْ أَلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾  
وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن  
مَصِيرُكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا  
الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ  
يَوْمَ لَا يُبْعَثُ فِيهِ وَلَا خَلَلٌ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ  
رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ  
وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ

الله ووصفه باسم الموصول وذكر له سبع صلوات تشتمل على عشرة ادلة على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته ليربط العبادة بالمأمور بها بالمعبود فقال .

٣٢ ﴿الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار

٣٤ ﴿وَأَنَّا كَرَّمْنَا مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ على حسب مصالحكم  
﴿وَأَن تَعْلَمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ بمعنى انعامه ﴿لَا تَحْصُوهَا﴾ لا تطبقوا  
عدها ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَا فَر﴾ لظلم كفار ﴿كثير الظلم لنفسه  
بالمصيبة والكفر لنعمة ربه .

ثم امر بذكر ابراهيم الشخصية المثالية في ربط النعم بشكر  
منعمها والاحلاص في عبادة الله وسبب النعم التي تتمتع بها قريش  
لعلهم يذكرون ويقتلون به فقال .

٣٥ ﴿وَأذْكَر﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾  
مكة ﴿آمِنًا﴾ ذا أمن وقد اجاب الله دعاه فجعله حرما لا يسفك  
فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختل خلاه  
﴿وَأَجْنِبْنِي﴾ ابعدني ﴿وَبَنِيَّ﴾ عن ﴿أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ .

٣٦ ﴿رَبِّ إِنِّي﴾ اي الاصنام ﴿أُضِلُّنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾  
بعبادتهم لما ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي﴾ على التوحيد ﴿فإنه مني﴾ من أهل  
ديني ﴿ومن عصاني فانك غفور رحيم﴾ هذا قبل علمه انه تعالى لا  
يغير الشرك .

٣٧ ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ اي بعضها وهو اسماعيل  
مع أمه هاجر ﴿بُؤَادٍ غَيْرِ ذِي زُرْعٍ﴾ هو مكة ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾  
الذي كان قبل الطوفان ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَاةً﴾  
قلوبنا ﴿مِنَ النَّاسِ تَهَيِّئْ﴾ تميل وتحن ﴿لِيهِمْ﴾ قال ابن عباس لو  
قال افئدة الناس لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم ﴿وَارْزُقْهُمْ﴾  
من الثمرات لعلهم يشكرون ﴿وقد فعل بنقل الطائف اليه .

٣٨ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي﴾ نسر ﴿وَمَا نَعْلُنُ وَمَا  
يخفى على الله من ﴿مِنْ زَائِدَةٍ﴾ شيء في الارض ولا في السماء  
يحتمل ان يكون من كلامه تعالى او كلام ابراهيم .

٣٩ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي﴾ اعطاني ﴿عَلَىٰ﴾ مع ﴿الكبير  
اسماعيل﴾ ولد وله تسع وتسعون سنة ﴿وَأِسْحَاقَ﴾ ولد وله مائة  
واثنتا عشرة سنة ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ .

وَعَرَّلَكَ الْبَيْتَ وَالنَّهَارَ ﴿وَأَن تَشْكُرُوا مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾  
وَأَن تَعْلَمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ  
كَفَّارٌ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾  
وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿رَبِّ إِنِّي أَضِلُّنَّ  
كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَمَنْ تَبِعَنِي فَمَا نَعْنُ مِنْهُ وَمَنْ عَصَانِي  
فَأَنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُؤَادٍ  
غَيْرِ ذِي زُرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ  
فَاجْعَلْ أَفْتِدَاةً مِنَ النَّاسِ تَهَيِّئْ لِيهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنْ  
الْأَشْرَارِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ  
مَا نُخْفِي وَمَا نَعْلُنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ  
وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى  
الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿

٣٣ ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائيين﴾ جارين في  
فلكهما لا يفتران ﴿وسخر لكم الليل﴾ لتسكنوا فيه ﴿والنهار﴾  
لتنفروا فيه من فضله .

رَبِّ اجْعَلْنِي مِمَّنِ الصَّالَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ  
 دُعَاءَنَا ﴿٤١﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ  
 الْحِسَابُ ﴿٤٢﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ  
 لَأَمَّا يُؤْتِرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٣﴾  
 مُهْطِعِينَ مُقْنِبِينَ رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْقَلْتُمْ  
 هَوَاءً ﴿٤٤﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَا بُرَّيْهُمُ الْعَذَابُ فِيَقُولُ  
 الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا إِلَىٰ آجَلٍ قَرِيبٍ لِحُبِّ دَعْوَتِكَ  
 وَتَنْبِيحِ الرُّسُلِ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم  
 مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٥﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
 أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ  
 الْأَمْثَالَ ﴿٤٦﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ  
 وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٧﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ

اللام في تزول لام الجحود والفعل منصوب بان مضمره وجوبا  
 بعدها المعنى لا يعبأ به ولا يضررون الا انفسهم والمراد بالجبال هنا  
 قيل حقيقتها وقيل شرائع الاسلام المشبهة بها في القرار والنيات وفي  
 قراءة بفتح لام تزول ورفع الفعل فان مخففة والمراد تعظم مكرهم .  
 وقيل المراد بالمركر كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد السموات  
 يفتطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً وعلى الاول ما قرئ به  
 شاذاً وما كان مكرهم الخ .

ثم التفت الى النبي ﷺ مخاطباً له ومواسياً به عما يلاقه من  
 قومه ومواعداً له بالنصر عليهم فقال .

٤٠ ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة﴾ اجعل ﴿من ذريتي﴾  
 من يقيمها وأنى بمن لإعلام الله تعالى له أن منهم كفاراً ﴿ربنا﴾  
 وتقبل دعاء ﴿المذكور﴾ .

٤١ ﴿ربنا اغفر لي ولوالدي﴾ هنا قيل أن يتبين له عداوتهما  
 لله عز وجل وقيل اسلمت امه وقرئ به والدي مفردا والدي ﴿وللمؤمنين﴾  
 يوم يقوم ﴿بنت الحساب﴾ يوم يبدو ويظهر فيه الحساب وهذا  
 دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعاء خليله ابراهيم فقيه  
 بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة .

بعد ذكر ابراهيم الخليل ودعائه الذي هو أصل النعم التي  
 انعمها الله على قريش بما دعاهم به الى التذکر والرجوع الى الله  
 تعالى هدهم بما يأتي ان استمروا على الكفر والمعاد فقال .

٤٢ ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾ الكافرون  
 من أهل مكة ﴿انما يؤخرهم﴾ بلا عذاب ﴿ليوم﴾ تشخص فيه  
 الأبصار ﴿هلول ما ترى يقال شخص بصر فلان اي فتحه فلم  
 يغمضه .

٤٣ ﴿مهطعين﴾ مسرعين حال ﴿مقنبي﴾ رافعي ﴿رؤسهم﴾  
 الى السماء ﴿لا يرتد اليهم طرفهم﴾ بصرهم ﴿وافتدتهم﴾ قلوبهم  
 ﴿هواء﴾ خالية من العقل لفرغهم .

٤٤ ﴿وانذر﴾ خوف يا محمد ﴿الناس﴾ جميعاً ﴿يوم﴾  
 يأتيهم العذاب ﴿هو يوم القيامة﴾ فيقول الذين ظلموا ﴿كفروا﴾  
 منهم ﴿ربنا آخرننا﴾ بأن تردنا الى الدنيا ﴿الى آجل﴾ الدنيا ﴿قريب﴾  
 نجب دعوتك ﴿بالتوحيد﴾ وتنبح الرسل ﴿فيقال لهم توبيخاً﴾ أولم  
 تكونوا أقسمتم ﴿حلفتم﴾ ﴿من قبل﴾ في الدنيا ﴿مالكم من﴾  
 زائلة ﴿زوال﴾ عنها الى الآخرة .

٤٥ ﴿وسكنتم﴾ فيها ﴿في مساكن الذين ظلموا أنفسهم﴾  
 بالكفر من الامم السابقة ﴿وتبين لكم كيف فعلنا بهم﴾ من  
 العقوبة فلم تزجروا ﴿وضربنا﴾ بينا ﴿لكم الأمثال﴾ في القرآن  
 فلم تتعبروا .

ثم التفت عنهم وعن خطابهم وذكر ما فعلوه بالنبي ﷺ  
 بدل الايمان به من المكائد .

٤٦ ﴿وقد مكروا﴾ بالنبي ﷺ ﴿مكرهم﴾ حيث ارادوا  
 قتله او تقييده او اخراجه ﴿وعند الله مكرهم﴾ أي علمه أو جزاؤه  
 ﴿وان﴾ ما ﴿كان مكرهم﴾ وان عظم ﴿لتزول منه الجبال﴾

الصراط ﴿وبرزوا﴾ خرجوا من القبور ﴿الله الواحد القهار﴾ .

٤٩ ﴿وترى﴾ يا محمد تبصر ﴿المجرمين﴾ الكافرين ﴿يومئذ مقرنين﴾ مشدودين مع شياطينهم ﴿في الاصفاد﴾ القيود او الاغلال .

٥٠ ﴿سرايلهم﴾ قمصهم ﴿من قطران﴾ لأنه أبلغ لاشتعال النار ﴿وتغشى﴾ تعلق ﴿وجوههم النار﴾ .

٥١ ﴿ليجزى﴾ متعلق ببرزوا ﴿الله كل نفس ما كسبت﴾ من خير او شر ﴿ان الله سريع الحساب﴾ يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك .

٥٢ ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بلاغ للناس﴾ اي أنزل لتبليغهم ﴿ولينذروا به وليعلموا﴾ بما فيه من الحجج ﴿أما هو﴾ اي الله ﴿اله واحد وليذكر﴾ بادغام التاء في الاصل في الذالك يعظ ﴿أولوا الابواب﴾ اصحاب العقول . وقد اشتملت هذه الآية على جميع ما مارسته هذه السورة من التوحيد والوحى والارشاد والتذكير والوعظ وقد ختمت بما بدأت به عند قوله « كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور» وفيها من المحسنات البديعة ما يسمونه برد العجز على الصدر والحمد لله رب العالمين على ما أنعم وأجزل .

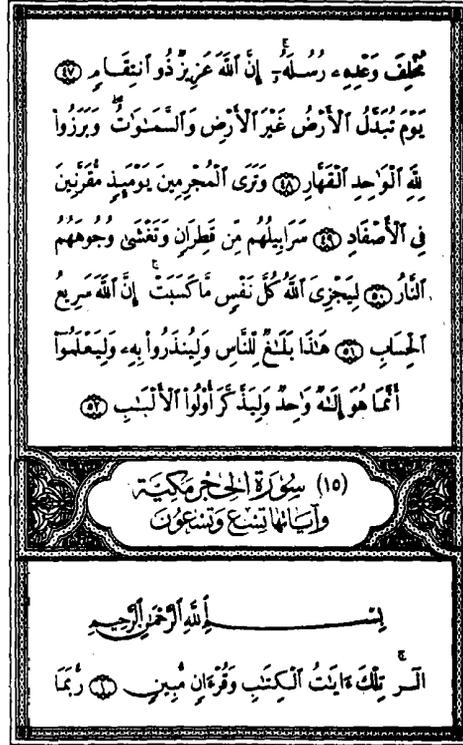
### ﴿ سورة الحجر مكية ﴾

وعدد آياتها تسع وتسعون آية وموضوعها الرئيسي هو ابراز المصير المخوف الذي ينتظره الكافرون . ترجع كلها الى ذلك المحور الأصيل سواء في ذلك القصة ومشاهد الكون ومشاهد القيامة والتوجيهات والتعقيبات التي تسبق القصص وتخللها وتعقب عليها .

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿الرب﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والاضافة بمعنى من ﴿وقرآن مبين﴾ مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة .

٢ ﴿ربما﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد ﴿يود﴾ يتمنى ﴿الذين كفروا﴾ يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين



٤٧ ﴿فلا تحسبن الله﴾ يا محمد ﴿مخلف وعده رسله﴾ بالنصر بل يصبرهم ﴿ان الله عزيز﴾ غالب لا يعجزه شيء ﴿ذو انتقام﴾ ممن عصاه .

٤٨ اذكر ﴿يوم تبدل الارض غير الارض والسموات﴾ هو يوم القيامة ليحشر الناس على أرض بيضاء نقيه كما في حديث الصحيحين وروى مسلم سنن النبي ﷺ أين الناس يومئذ قال على

﴿لو كانوا مسلمين﴾ ورب للتكثير فانه يكثر منهم نمي ذلك وقيل للتقليل فان الاحوال تدهشهم فلا يفقهون كي يتسوا ذلك الا في احيان قليلة .

٣ ﴿ذرهم﴾ اترك الكفار يا محمد ﴿ياكلوا وبتعموا﴾ بدنياهم ﴿ويلهم﴾ يشغلهم ﴿الامل﴾ بطول العمر وغيره عن الايمان ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة امرهم وهذا محكم لا ينسخ بالقتال فيه تهديد لاهل الاهواء واللهم .

٤ ﴿وما اهلكنا من﴾ زائفة ﴿قرية﴾ اريد أهلها ﴿الا وما كتاب﴾ اجل ﴿معلوم﴾ محدود لاهلاكها .

٥ ﴿ما نسيق من أمة أجلها وما يسأخرون﴾ عنه .  
٦ ﴿وقالوا﴾ كفار مكة للنبي ﷺ ﴿ياايها الذي نزل عليه الذكر﴾ القرآن حسب زعمه ﴿انك لمجنون﴾ .

٧ ﴿لو ما﴾ هلا ﴿تأتينا باللائكة ان كنت من الصادقين﴾ في قولك انك نبي وان هذا القرآن من عند الله قال تعالى .

٨ ﴿ما نزل﴾ بالنون وقرىء بالياء فيه حذف احدى التامين ﴿اللائكة الا بالحق﴾ بالوجه الذي قدره الله واقتضته حكمته وهو العذاب هنا ﴿وما كانوا اذا﴾ اي حين نزول الملائكة بالعذاب ﴿منظرين﴾ مؤخرين .

٩ ﴿انا نحن﴾ تأكيد لاسم ان أو فصل ﴿نزلنا الذكر﴾ القرآن ﴿وانا له لحافظون﴾ من التبديل والتحريف والزيادة والنقص بخلاف الكتب المنزلة فقد دخل فيها التحريف والتبديل لان الله وكل حفظها للأحبار والربانيين والرهبان فبدلوها ولو كان موكلا لحفظ العلماء لبدلوه كما بدل هؤلاء ولكن بحمد الله لم يفعل ذلك بل حفظه الله تعالى .

١٠ ﴿ولقد ارسلنا من قبلك﴾ رسلا ﴿في شيع﴾ الفرق ﴿الأولين﴾ والاضافة من قبيل اضافة الموصوف لصفته جمع شيعه وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه وسموا شيعا لأنهم تركوا دينهم وقومهم وتفرقوا في طرق الضلال والبدع .

١١ ﴿وما﴾ كان ﴿يأتينهم من رسول الا كانوا به يستهزئون﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ .

يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿ ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَمْتُوا وَيَلْبَسُوا وَيَلْبَسُوا وَيَلْبَسُوا وَمَا أَهْلَكَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَمَا نَسِيقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ مَا نُنزِّلُ الْمَلَكِ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذْ مُنْظَرِينَ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿ كَذَلِكَ نَسْلُكُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ ﴿

- ١٢ ﴿كذلك نسلك﴾ اي مثل ادخالنا الاستهزاء الذي هو وليد التكذيب ﴿في قلوب﴾ اولئك ﴿المجرمين﴾ الكفار .
- ١٣ ﴿لا يؤمنون به﴾ الذكر والقرآن ﴿وقد خلت سنة الاولين﴾ اي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم انبياءهم وهؤلاء مثلهم .
- ١٤ ﴿ولو فتحننا عليهم﴾ اي لهم ﴿بابا من السماء فظلوا فيه﴾ في الباب ﴿يعرجون﴾ يصعدون .

والعقرب . والزهرة لها الثور والميزان . وعطارد الجوزاء والسنبلة .  
والقمر له السرطان . والشمس لها الأسد . والمشتري له القوس  
والحوت . والزهرة له الجدي والدلو . وانا اراها والله اعلم مجامع  
النجوم لان للنجوم مجامع وكل مجمع يحتوي على جملة من النجوم  
لا يعلم عددها الا الله الذي خلقها وكل مجموعة يدور بعضها  
حول بعض على نظام يدعي وفي وظائف مختلفة تدل على باهر  
قدرته وحكمته تعالى في ذهن البصير ﴿وزيناها﴾ اي السماء بتلك  
الكواكب في رؤية العين ﴿للمنظرين﴾ لكل من ينظر ويرى ما في  
السماء من كثرتها ولعابها وانتشارها في كل ناحية من نواحي السماء  
وكبر حجمها وسرعة سيرها وتقلبها بين افلاكها مع توازنها في  
أماكها وعدم تساقط بعضها على بعض .

١٧ ﴿وحفظناها﴾ اي السماء بالشهب ﴿من كل شيطان  
رجيم﴾ مرجوم اي يدخل الشيطان في السماء فيدسها بكفره فهي  
مطهرة من الشرك لا يعبد فيها غير الله تعالى .

١٨ ﴿الا﴾ لكن ﴿من استرق السمع﴾ حفظه من الجن  
﴿فانبع شهاب مبین﴾ اي لحنه كوكب أي سنان أو شعلة منه  
يضئ بحرقه أو ينفخه أو يخبله وذلك ان الشياطين كانوا لا  
يحجبون عن السموات فيدخلوها ويأتون باخبارها الى الكهنة فلما  
ولد عيسى منعا من ثلاث سموات ولما ولد محمد ﷺ منعا من  
السموات بأجمعها ثم صاروا يسترقون السمع اي المسموع فيمرون  
بالشهب .

١٩ ﴿و﴾ خلقنا آية أخرى ﴿الارض مددناها﴾ وسعناها حتى  
انها تراها العيون مسبوطة ﴿وألقينا فيها رواسي﴾ جبالا ثوابت  
لئلا تتحرك وتخسف بأهلها ﴿وأنبتنا فيها من كل شيء موزون﴾  
معلوم مقدر عند الله فيعلم القدر الذي يحتاج اليه الناس .

٢٠ ﴿وجعلنا لكم فيها معايش﴾ بالياه من الثمار والحبوب  
﴿و﴾ جعلنا لكم ﴿من لستم له برازقين﴾ من العبيد والدواب والانعام  
فانما يرزقهم الله فتفتنهم بهم فهذا من غاية الامتنان وآية ظاهرة  
لهم تدل على من سخرها لهم مع انهم يشاركونهم في الانسانية  
والعقل وربما يكونون اقوى منهم جسما وانفذ عقلا مع ذلك سخرهم  
الله لهم .

وآية اخرى تدل على وجود الله قوله .

٢١ ﴿وان﴾ ما ﴿من﴾ زائدة لتأكيد النفي ﴿شيء﴾ الا  
عدنا خزائنه ﴿كياته محفوظة﴾ ﴿وما نزله الا بقدر معلوم﴾ على  
حسب المصالح اذ لو نزل مرة واحدة لامتنع اتضاعكم به فينزل  
بقدر مصلحتكم فيه ثم مثل كيفية انزال الأشياء على قدر الحاجة  
فقال .

٢٢ ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ تلعفح الأشياء بحيث لا تأتي

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾  
وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾  
وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مِنْ أَسْتَرَقَ  
السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مَبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا  
وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رُوحًا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾  
وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾  
وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ  
مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ  
مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ  
نَحْمِي وَنُنْمِي وَنَحْنُ الزَّوْرُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقِيمِينَ  
مَنْكُرًا وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِبِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ  
بِحَشْرِهِمْ لَأَنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ

١٥ ﴿لقالوا انما سكرت﴾ سدت والسكر ما يسد به الباب  
﴿أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾ اي سحر محمد عقولنا كما  
قاله عند ظهور غيره من الآيات اي فكأنه سكرت أبصارنا لا  
عقولنا ونحن وان كنا نتخيل بأبصارنا هذه الاشياء كأننا نصدق  
وندخل السماء لكننا نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه اي لا حقيقة له ثم  
قالوا بل نحن قوم مسحورون كأنهم أضربوا عن الحصر في الابصار  
وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحر صنعه لنا اي إن عدم إيمانهم  
ليس لعدم دلالته وليس يتمتعهم عن الايمان ان الملائكة لا تنزل  
فصعدوهم الى السماء اشد دلالة وألصق بهم من نزول الملائكة . انما  
هم قوم مكابرون بلا مبالاة بالحق الواضح .

ثم انهم اذا استمروا في طلب الآيات فلينظروا الى السماء .

١٦ ﴿وقد جعلنا في السماء بروجاً﴾ قيل منازل تسير فيها  
الكواكب السبعة وهي اثنا عشر عند النجمين الحمل والثور  
والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس  
والجدي والدلو والحوت . والكواكب السبعة هي المريخ والزهرة  
والعطارد والقمر والشمس والمشتري وزحل فقالوا المريخ له الحمل

مِنْ صَلَّيْنَا مِنْ حَمِيمَتُنَّ ۝ وَالْحَمْدُ لَكَ مِنْ قَبْلِ مَنْ نَارِ السَّمُومِ ۝ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِّقُ لَكَ مِنْ صَلَّيْنَا مِنْ حَمِيمَتُنَّ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَسْجُودًا ۝ إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنِ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۝ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۝ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَتَّبِعْ لِقَاءَ خَلْقْتَهُ مِنْ صَلَّيْنَا مِنْ حَمِيمَتُنَّ ۝ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ لِيَوْمِ الدِّينِ ۝ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعُوثُنَّ ۝ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝ إِنَّ يَوْمَ الْوَعْدِ الْمَعْلُومِ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ

بقوة نفسها وهي كثيرة عند الله ولا يرسل الا ما يلقح ويلد الاشياء بقدر الرغبات وما ينسب في تلقح الرياح السحاب ﴿فانزلنا من السماء﴾ السحاب لانه في سماء الارض ﴿ماء﴾ مطرا ﴿فاسقيناه كوه﴾ اي صالحا للسقيا وما انزلناه جبلا يكسر بيوتكم ويهلك منافعكم ﴿وما أنتم له بخازنين﴾ اي ليست خزائنه بأيديكم هذا فيما ترونه وتحسونه فما بالكم بما لا تحسونه كما اشار اليه بقوله .

٢٣ ﴿وانا لنحن نحى ونميت﴾ نداولهما في اجسامكم تعرفونهما ولا تحسونهما الا بعلامتهما ﴿ونحن الوارثون﴾ اي الباقون نرت جميع الخلق ثم ان الحياة والمات لم يتركا بلا قيد .  
٢٤ ﴿ولقد علمنا المستقمين منكم﴾ اي من تقدم من الخلق من لدن آدم ﴿ولقد علمنا المستأخرين﴾ للتأخرين الى يوم القيامة .

٢٥ ﴿وان ربك هو يحشرهم انه حكيم﴾ في صنعه ﴿علم﴾ بحلقه اي صفتا الحكمة والعلم كاملتان ومن ادلتهما خلق الانسان والجان واليه اشار تعالى بقوله .

٢٦ ﴿ولقد خلقنا الانسان آدم﴾ من صلصال ﴿طين يابس﴾ يسمع له صلصلة اي صوت اذا نقر ﴿من حياء﴾ طين اسود ﴿مسنون﴾ متغير اي لم يجعل الحياة فيه الا آخر مرحلة حيث خرج عن حال الحياة اذ اليايس من الطين ابعده من الطين الرطب المتغير ومع ذلك لم يجعل انسانا الا بعد ان يبس الطين وصار صلصالا وهذا مما يزيد العاقل دهشة في امر الله تعالى .

٢٧ ﴿والجان﴾ ابا الجن وهو ابليس ﴿خلقناه من قبل﴾ اي قبل خلق آدم ﴿من نار السموم﴾ هي نار لا دخان لها تنفذ في المسام وعن ابي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي تكون بين السماء وبين الحجاب فاذا احلث الله أمرا خرق الحجاب فهوت الى ما أمرت به فاطلقة التي تسمعون خرق ذلك الحجاب قلت والله اعلم لعله يقصد الكهرياء .

بعد ان ذكر خلق الانسان من طين بعد خلق الجان من نار السموم ذكر كيفية ذلك وكيف حصلت العداوة بين الجنسين فقال .

٢٨ ﴿و﴾ اذكر ﴿اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حياء مسنون﴾ .

٢٩ ﴿فاذا سويته﴾ أتمته ﴿ونفخت﴾ أجريت ﴿فيه من روعي﴾ فصار حيا واضافة الروح اليه تشريفا لآدم وبيان خلق عيسى فلا فرق بين رويحها وروح باقي بني آدم وانما الشرف في النبوة وقد شاركهما فيها غيرهما ﴿فقعوا له ساجدين﴾ سجدوا تحية بالانحناء او السجود الحقيقي وكان جائزا بأمر من الله وآدم قبله تشريفا له .

٣٠ ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ فيه تأكيدان .

٣١ ﴿الا ابليس﴾ هو ابو الجن كان بين الملائكة ﴿اي﴾ امتنع ﴿ان يكون مع الساجدين﴾ .

٣٢ ﴿قال﴾ تعالى ﴿يا ابليس مالك﴾ ما عذرک في ﴿ان لا تكون مع الساجدين﴾ .

٣٣ ﴿قال لم أكن لأسجد﴾ لا ينبغي لي ان اسجد ﴿لبشر﴾ خلقته من صلصال من حياء مسنون .

٣٤ ﴿قال فاحرج منها﴾ اي من الجنة القاء في جواب شرط مقدر اي فحيث عصيت وتكبرت فاحرج منها ﴿فانك رجم﴾ مطرود .

٣٥ ﴿وان عليك اللعنة الى يوم الدين﴾ الجزاء ويوم الدين آخر اللعنة لأنه آخر التكليف .

٣٦ ﴿قال رب فأظنرني الى يوم يبعثون﴾ اي الناس يقصد ان لا يموت أبدا لانه اذا امهل الى يوم البعث الذي هو وقت النسخة الثانية لا يموت بعد ذلك لا تقطع الموت من حين النسخة الاولى فعلم انه اذا امهل الى يوم البعث امهل الى الابد فاجابه اليه تعالى .

٣٧ ﴿قال فانك من المنظرين﴾ .

الكافرين . ظاهر هذه المحاوره بين الله تعالى وبين ابليس يقتضي ان الله تعالى تكلم معه بغير واسطه وان قيل ان مكالمه الله تعالى بغير واسطه من اعظم المناصب واشرف المراتب فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة فالجواب ان مكالمه الله انما تكون منصبا عاليا اذا كانت على سبيل الاكرام والاعظام واما اذا كانت على سبيل الإهانة والطرده فلا ثم ذكر مرجع أتباع الشيطان فقال تعالى .

٤٣ ﴿وان جهنم لموعدهم أجمعين﴾ اي من اتبعك يا ابليس معك .

٤٤ ﴿لها سبعة ابواب﴾ اطباق ﴿لكل باب﴾ منها ﴿منهم جزء﴾ نصيب ﴿مقسوم﴾ اول الاطباق جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولكل دركة قوم يسكنونها والمعنى الله يجزيه أتباع ابليس سبعة أجزاء لان مراتب الكفر مختلفة قال الضحاك في الدرحة الاولى أهل التوحيد الذين ادخلوا النار بعدون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة المنافقون . ثم ذكر من يقابل أتباع ابليس وهم المتقون الذين امتثلوا وامر الله واجتنبوا نواهيه وجزاءهم فقال .

٤٥ ﴿ان المتقين في جنات﴾ بساتين ﴿وعيون﴾ تجري فيها ويقال لهم .

٤٦ ﴿ادخلوها بسلام﴾ اي سالين من كل مخوف او مع سلام اي سلموا وادخلوا ﴿أمين﴾ من كل فرع ومن زوال هذا النعيم .

٤٧ ﴿ونزعا ما في صدورهم من غل﴾ حقد كامن في صدورهم وكل خصال ذميمة روى أن المؤمنين يوقضون على باب الجنة وقفة فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم الى الجنة وقد نقى الله قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد ﴿اخوانا﴾ حال من ضمير صدورهم ﴿على سرر متقابلين﴾ حال ايضا لا ينظر بعضهم الى قفا بعض للوران الأسرة بهم .

٤٨ ﴿لا يمسهم فيها نصب﴾ تعب ﴿وما هم منها بمخرجين﴾ أبدا .

ثم بعد ان ذكر وصف مصيري اهل النار واهل الجنة وما يرغب عن الاولى وما يرغب في الثانية امر تعالى رسوله ﷺ ان يواجه الناس ويخبرهم عن ربهم ليزيد الترغيب في تلبية دعوته والتفكير عن مخالفته فقال .

٤٩ ﴿نبي﴾ خبر يا محمد ﴿عبادي اني انا الغفور﴾ للمؤمنين ﴿الرحيم﴾ بهم .

٥٠ ﴿وان عذابي﴾ للمصاة ﴿هو العذاب الالم﴾ المؤلم .

أجمعين ﴿إلا عبادك منهم المخلصين﴾ قال هذا صراط على مستقيم ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين﴾ وإن جهنم لموعدهم أجمعين ﴿لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم﴾ إن المتقين في جنات وعيون ﴿أدخلوها بسلام آمين﴾ ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ﴿لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين﴾ \* نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم ﴿وأن عذابي هو العذاب الالم﴾ وتبينهم عن ضيق إبراهيم ﴿إذ دخلوا عليه فقلوا سلنا ما قال إنا منكر وجولت﴾ قالوا لا توجل إنا نبشرك بطغيانك عليهم ﴿قال أشرتموني على أن متني﴾

٣٨ ﴿الى يوم الوقت المعلوم﴾ وقت النسخة الاولى .

٣٩ ﴿قال رب بما أغويتني﴾ اي باغوائك لي والباء للمقسم وجوابه ﴿لأزين لهم في الارض﴾ المعاصي والشرك ﴿ولأغوينهم اجمعين﴾ ثم استثنى من يعرف انه لا يستطيع ان يغويهم فقال .

٤٠ ﴿الا عبادك منهم المخلصين﴾ اي المؤمنين الذين خلصتهم من حبالتي .

٤١ ﴿قال﴾ تعالى ﴿هذا صراط علي مستقيم﴾ اشارة الى ان الايمان بالوحدانية والعمل بمقتضاه هو الصراط الذي لا يعارضه الشيطان على من يمسك به وفيه النجاة من حبال الشيطان قال الله تعالى .

٤٢ ﴿ان عبادي﴾ اي المؤمنين ﴿ليس لك﴾ يا ابليس ﴿عليهم سلطان﴾ قوة ﴿الا﴾ لكن ﴿من اتبعك من الغاوين﴾

الْكَبِيرِ قَوْمٍ يَمْشُرُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا بِشْرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ  
مِنَ الْقٰنِطِينَ ﴿٥٢﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْطَعُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا  
الضَّالُّونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ قَسِ خَطْبُكَ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٤﴾  
قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ قَوْمِ مَجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ إِلَّا آءَالَ لُوطٍ  
إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٦﴾ إِلَّا أَمْرًا قَدَرْنَا إِنَّمَا لَيْنَ  
الْغَيْرِينَ ﴿٥٧﴾ فَلَمَّا جَاءَ آءَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٨﴾ قَالَ  
إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ  
يَمْتَرُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصٰدِقُونَ ﴿٦١﴾ فَأَمِرَ  
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ الْبَيْلِ وَأَتَيْعَ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ  
مِنْكَ أَحَدٌ وَآمَضُوا حَيْثُ تَوَمَّرُونَ ﴿٦٢﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ  
ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنْ دَارَ هُوَآءٍ مَقْطُوعٌ مُصْحَبِينَ ﴿٦٣﴾  
وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٤﴾ قَالَ إِنَّ هُوَآءَ

٥١ ﴿وَبَشِّرْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ وهم ملائكة اثنا عشر  
او عشرة او ثلاثة منهم جبريل .

٥٢ ﴿هَذَا دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ اي هذا اللفظ ﴿قَالَ﴾  
إبراهيم عليه السلام لما عرض عليهم الاكل فلم يأكلوا ﴿إِنَّا مِنْكُمْ  
وَجَلُونَ﴾ خائفون .

٥٣ ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾ تخف ﴿إِنَّا﴾ رسل ربك ﴿بِشْرِكَ﴾  
بغلام علم ﴿ذِي عِلْمٍ كَثِيرٍ هُوَ اسْحَاقُ كَمَا ذَكَرَ فِي هُودٍ .

٥٤ ﴿قَالَ أَبَشِّرْتُنِي بِالْوَلَدِ﴾ على ان معنى الكبر ﴿حَالِ﴾  
اي مع مسه اي اي ﴿فَم﴾ فبأي شيء ﴿بَشِّرُونَ﴾ استفهام تعجب  
او انكار .

٥٥ ﴿قَالُوا بِشْرْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿فَلَا تَكُنْ مِنْ  
الْقٰنِطِينَ﴾ اليائسين .

٥٦ ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْطَعُ﴾ يفتح التون وقرىء بكسرهما ﴿مِنْ  
رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ الكافرون فهذا يدل على ان تعجب  
إبراهيم عليه السلام كان باعتبار العادة من وجود ولد من شيخ  
وعجز دون القدرة ولذلك قال ومن يقطع من رحمة ربه الا  
الضالون المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى  
فلما علم انهم جادون سألهم عن سبب مجيئهم .

٥٧ ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ شأنكم ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾

٥٨ ﴿قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ مَجْرِمِينَ﴾ كافرين اي قوم لوط  
لا هلاكهم .

٥٩ ﴿إِلَّا آءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لايمانهم .

٦٠ ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ﴾ الباقيين في العذاب  
لكفرها . هنا آخر قصة الضيوف مع إبراهيم فمرورهم على إبراهيم  
توطئة لقصتهم مع لوط وقومه وفائدة التوطئة البشارة للمؤمنين بان  
الله يخرق العادة بالايمان وان ما اصاب مؤمنا من خير او غيره  
يشاركه فيه مؤمن آخر .

ثم تقدمت الملائكة الرسل بسيرهم الى قري قوم لوط .

٦١ ﴿فَلَمَّا جَاءَ آءَالَ لُوطٍ﴾ اي لوط ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾

٦٢ ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ لا اعرفكم .

٦٣ ﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾  
يشكون وهو العذاب .

٦٤ ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ بالامر المتصين ﴿وَأِنَّا لَصٰدِقُونَ﴾ في  
قولنا .

٦٥ ﴿فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ الْبَيْلِ وَأَتَيْعَ أَدْبَارِهِمْ﴾ امش  
خلفهم ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم  
﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تَوَمَّرُونَ﴾ وهو الشام فخرج هو وبناته فلم يخرج  
من قريته الا هو وبناته وطوى الله لهم الارض في وقته حتى نجوا  
ووصل الى إبراهيم .

٦٦ ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ﴾ اوحينا اليه ﴿ذَلِكَ الْأَمْرِ﴾ وهو ﴿ان  
دَابِرَ هُوَآءٍ مَقْطُوعٌ مُصْحَبِينَ﴾ حال اي يتم استئصالهم في الصباح .

٦٧ ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ﴾ مدينة سدوم وهم قوم لوط لما  
اخبروا ان في البيت لوط مردا حسانا وهم الملائكة ﴿بِشْبُرُونَ﴾  
حال طمعا في فعل القاحشة بهم .

٧٤ ﴿فَجَعَلْنَا عَلِيَّهَا﴾ اي قراهم ﴿سافلها﴾ بأن رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى الارض ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ طين طينخ بالنار .

٧٥ ﴿ان في ذلك﴾ المذكور ﴿آيات﴾ دلالات على ان مصير من يخالف أمر الله العذاب الشديد العارم ﴿للمتوسمين﴾ للناظرين المعتبرين .

٧٦ ﴿وانها﴾ اي قرى قوم لوط ﴿لسبيل مقيم﴾ طريق قريش الى الشام لم تتدرس أفلا يعتبرون بهم .

٧٧ ﴿ان في ذلك لآية﴾ لعبرة ﴿للمؤمنين﴾ اي كل من آمن بالله وصدق الانبياء والرسل عرف ان ذلك انما لانتقام الله من الجهال لاجل مخالفتهم واما الذين لا يؤمنون فيحملونه على حوادث العالم وحصول القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية ولقد جمع الله الايات أولا باعتبار تعدد ما قص من حديث لوط وضيف ابراهيم وتعرض قوم لوط لهم وما كان من اهلاكهم وقلب المدائن على من فيها وامطار الحجارة على من غاب عنها ووحدها ثانيا باعتبار وحدة قرية قوم لوط المشار اليها بقوله وانها لسبيل مقيم فلا يرد كيف جمع الآية أولا ووحدها ثانيا والقصة واحدة . ففي القصة سرعة الانتقام وسوء المصير لمن كفر بآيات الله وخرج بذلك عن دائرة الانسانية الى مشاركة الحيوان في الوقاحة وعدم الحياء في ارتكاب ما حرم الله سبحانه وتعالى .

ثم شرع في قصة شعيب وذكرته مختصرة لان المقصود هنا اشارة الى سرعة الانتقام وسوء مصير من كفر بآيات الله فقال

٧٨ ﴿وان﴾ مخففة من الثقيلة اي إنه ﴿كان أصحاب الايكة﴾ هي غيضة شجر بقرب المدينة وهم قوم شعيب ﴿لظالمين﴾ بتكذيبهم شعيبا .

٧٩ ﴿فانقمنا منهم﴾ بأن اهلكناهم بشدة الحر ﴿وانهما﴾ أي قوم لوط والأيكة ﴿ليامام﴾ طريق ﴿مبين﴾ واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة ويقتلدي بكم غيركم ؟ .  
ثم شرع في قصة صالح بالاختصار فقال .

٨٠ ﴿ولقد كذب أصحاب الحجر﴾ واد بين المدينة والشام وهو مكان نمود ﴿المرسلين﴾ بتكذيبهم صالحا لأنه تكذيب لياقي الرسل لاشتراكهم في المعجى بالترعيد .

٨١ ﴿وآتيانهم آياتنا﴾ في الناقة ﴿فكانوا عنها معرضين﴾ لا يتفكرون فيها .

٨٢ ﴿وكانوا ينتحون من الجبال بيوتا آمنتين﴾ .

٨٣ ﴿فأخذتهم الصيحة مصبحين﴾ وقت الصباح .

ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونَ ﴿١﴾ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَلَا تُحْزُونَ ﴿٢﴾

قَالُوا أَوْلَا رَبَّنَا إِنَّ قَرْيَةَ بَنِي إِدْرِيسَ قَالُوا أَوْلَا رَبَّنَا إِنَّ قَرْيَةَ بَنِي إِدْرِيسَ قَالُوا أَوْلَا رَبَّنَا إِنَّ قَرْيَةَ بَنِي إِدْرِيسَ

كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٣﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾

فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٥﴾ جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا

وَأَمْرُنَا عَلَيْهِمْ حَجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ ﴿٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَبَسِيلٌ مَقِيمٌ ﴿٨﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿١٠﴾

فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَاْمُرِينَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ

أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿١٢﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ هَاتِفًا

فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿١٣﴾ وَكَانُوا يُخَيِّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ

بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿١٤﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿١٥﴾

فَأَخَذْنَاهُمْ مَأْكُونًا يُكْسِبُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا

٦٨ ﴿قال﴾ لوط ﴿ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون﴾ .

٦٩ ﴿واتقوا الله ولا تحزون﴾ بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة

٧٠ ﴿قالوا أو لم تنهك عن المعلنين﴾ عن اضاقتهم .

٧١ ﴿قال هؤلاء بناتي﴾ اي نساء القرية لأنهم بناته ﴿ان كنتم فاعلين﴾ ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال تعالى .

٧٢ ﴿لعمرك﴾ خطاب للنبي ﷺ اي وحياتك في الدر المنثور للشيخ جلال الدين السيوطي اخرج ابن مردويه عن ابي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : ما حلف الله بحياة أحد الا بحياة محمد ﷺ قال لعمرك ﴿انهم لفى سكرتهم يعمهون﴾ يترددون .

٧٣ ﴿فأخذتهم الصيحة﴾ صيحة جبريل ﴿مشرقين﴾ وقت شروق الشمس .

الَسْمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ  
السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ  
هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِنَ  
الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٦﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى  
مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاصْفَحِ  
جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٨﴾  
كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٨٩﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ  
عِضِينَ ﴿٩٠﴾ قُورَيْكَ لِنَسْطَلْنَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩١﴾ عَمَّا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴿٩٢﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ  
الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٣﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٤﴾ الَّذِينَ  
يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ  
تَعَلَّمَ أَنْتَ لِنُجُودِكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٦﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ

في التفريق بين الحق والباطل أمر النبي ﷺ في هذه الآية باظهار  
الدعوة وتبليغ الرسالة الى من ارسل اليهم ولا يبالي باستهزاء مستهزئي  
وهو قوله ﴿وأعرض عن المشركين﴾ المستهزئين بك .

٩٥ ﴿انا كفيناك المستهزئين﴾ بك باهلاكنا منهم باقة وقد  
اشتهر منهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس  
والاسود بن عبد يغوث .

٩٦ ﴿الذين يجعلون مع الله الها آخرا﴾ صفة ﴿صوف  
يعلمون﴾ عاقبة امرهم .

٩٧ ﴿ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون﴾ من الاستهزاء  
والتكذيب .

٨٤ ﴿فما أغنى﴾ دفع ﴿عنهم﴾ العذاب ﴿عما كانوا  
يكسبون﴾ من بناء الحصون وجمع الاموال .

ثم عقب على القصة فقال اما الاموال فهي عندنا .

٨٥ ﴿وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق﴾  
بحقنا فمن طلبه من غيرنا فلن يجده ﴿وان الساعة لا تية﴾ لا محالة  
فينجزي كل أحد بعمله ﴿فاصفح﴾ يا محمد عن قومك ﴿الصفح  
الجميل﴾ اعرض عنهم اعراضا لاجر في اي ولا تعجل بالانتقام  
منهم وعاملهم معاملة الصفوح الخليم ليظهر الخلق الحسن والصفو  
والصفح .

٨٦ ﴿ان ربك هو الخلاق﴾ لكل شيء ﴿العلم﴾ بكل شيء .

٨٧ ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني﴾ فهي خير من الاموال  
قال ﷺ هي الفاتحة رواه الشيخان لانها تنفي في كل ركعة  
﴿والقرآن العظيم﴾ وهو من عطف الكل على البعض .

٨٨ ﴿لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجنا﴾ اصنافا ﴿منهم  
ولا تحزن عليهم﴾ ان لم يؤمنوا ﴿واخفض جناحك﴾ ان جنابك  
وهي كناية عن حسن التدبير والشفقة من خفض الطائر جناحه على  
القروح وضمها اليه ﴿للمؤمنين﴾ .

٨٩ ﴿وقل اني انا النذير﴾ من عذاب الله ان ينزل عليكم  
﴿المبين﴾ المبين الانذار .

٩٠ ﴿كما انزلنا﴾ الانذار ﴿على المقتسمين﴾ الذين اقتسموا  
طرق مكة يصلون الناس عن الاسلام

٩١ ﴿والذين جعلوا القرآن عضين﴾ اجزاء قال بعضهم  
انه سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر وقيل آمنوا بما واقفهم  
وكفروا بما لم يوافقهم قال مقاتل والفراء هم ستة عشر رجلا بعثهم  
الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقسموا اعقاب مكة واقابها وفجاجها  
يقولون لمن سلكها لا تقفروا بهذا الخارج فينا يدعي النبوة فانه مجنون  
وربما قالوا ساحر وربما قالوا شاعر وربما قالوا كاهن وسموا المقتسمين  
لأنهم اقتسموا الطرق فأماهم الله شرمية وكانوا نصبوا الوليد بن  
المغيرة حكما على باب المسجد فاذا سألوه عن النبي ﷺ قال  
صدق أولئك قال الله تعالى .

٩٢ ﴿قوريك لنسألنهم أجمعين﴾ سؤال توبيخ .

٩٣ ﴿عما كانوا يعلمون﴾ من الاستهزاء بك .

٩٤ ﴿فاصدع﴾ يا محمد ﴿بما تؤمر﴾ أي اجهر به وامض

٩٨ ﴿فسبح بحمد ربك﴾ اي قل سبحان الله وبحمده  
﴿وكن من الساجدين﴾ المصلين .  
٩٩ ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ الموت .

## ﴿سورة النحل﴾

مكية مائة وثمان وعشرون آية وتسمى سورة النعم لكثرة تعداد  
نعم الله فيها وموضوعها الرئيسي الدلالة على انه تعالى تام القدرة  
والعلم فاعل بالاختيار منزّه عن النقائص وانه يبدى حكمته في جميع  
الاشياء العلوية والسفلية والعاقلة وغيرها جليلها وحفيها مع الامتنان  
للناس فيها كما سيظهر الكلام عليها في محلها ان شاء الله .

## ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿انى امر الله﴾ اي مقدماته وأوائله وهو نصر رسول الله  
﴿فلا تستعجلوه﴾ تطلبوه قبل حينه فانه واقع لا محالة  
واستعجالهم له يدل على عدم مبالاهم بالانذار واستمرارهم على  
شركهم بالله ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ اي تزبها له عما  
يشركون به غيره .

٢ ﴿ينزل الملائكة﴾ اي جبريل ﴿بالروح﴾ بالوحي اذ به  
احياء القلوب من الجهالات ﴿من امره﴾ بارادته ﴿على من يشاء من  
عباده﴾ وهم الانبياء ﴿ان﴾ مفسرة ﴿أنذروا﴾ خوفوا الكافرين  
بالعذاب وأعلموهم ﴿انه لا اله الا أنا فاتقون﴾ خافون وامتلوا  
اوامري .

٣ ﴿خلق السموات والارض بالحق﴾ ولم يشارك احد فيهما  
مما يدل على تنزهه عن شريك ﴿تعالى﴾ الله ﴿عما يشركون﴾ به  
من بعض مخلوقاته في السموات والارض اي والذي خلق السموات  
والارض كيف يكون له شريك .

٤ ﴿خلق الانسان من نطفة﴾ مني الى ان صيره قويا شديدا  
﴿فاذا هو خصيم﴾ شديد الخصومة ﴿مبين﴾ بين الخصومة . في  
انكار امر الله قاتلا في نفي البعث مثلا من يحيى العظام وهي رميم  
ولو تفكر في خلقه لصدق امر الله بدون نزاع .

رَبِّكَ وَكُن مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ  
يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

(١٦) سُورَةُ النَّحْلِ كِتَابُهُ  
وَأَسْمَاءُهَا ثَمَانٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَنِّي أُمِرْتُ بِاللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا  
يُشْرَكُونَ ﴿٩٨﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ  
مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا  
فَاتَّقُونِ ﴿٩٩﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ  
عَمَّا يُشْرَكُونَ ﴿١٠٠﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ  
خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿١٠١﴾ وَالْأَنْعَمُ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ

وَمَنْفَعٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَرَّهِيهَا جَمَلٌ جَيْنٌ يُرْمَعُونَ  
 وَجَيْنٌ تَسْرَحُونَ ﴿١١﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ لَكَ بَلَدٌ لَّا تَكُونُوا  
 يَتْلِيهِ إِلَّا بَشَرٌ لَّا نَفْسٌ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو رَحْمٍ ﴿١٢﴾  
 وَأَخْلِيلٌ وَالْبَعَالُ وَالْحَمِيرُ لَتَرْكَبُوهَا زِينَةً وَيَخَافُ مَا لَا  
 تَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ  
 لَمَسَّاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
 لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ يُغْرِبُهُ تُسِيمُونَ ﴿١٥﴾ بَنِيَتْ لَكُمْ بِهِ  
 الزَّرْعُ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلُ وَالْأَعْنَابُ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ  
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ وَحَمْرُكُمْ لَكُنَّ  
 أَتْيَارًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْرُورَاتٌ بِأَمْرِ  
 رَبِّكَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَمَا ذَرَأْنَا  
 فِي الْأَرْضِ مَخْلُفًا زَرْعًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ

٥ ﴿والأنعام﴾ الأبل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره  
 ﴿خلقها لكم﴾ في جملة الناس ﴿فيها دفعه﴾ ما تستدفنون به من  
 الكساء والرداء من أشعارها وأصوافها وأوبارها ﴿ومنافع﴾ من  
 النسل والدر والركوب ﴿ومنها تأكلون﴾ قدم الظرف للفاصلة .

٦ ﴿ولكم فيها جمال﴾ زينة ﴿حين ترهبون﴾ تردونها الى  
 مراحمها بالعشي ﴿وحين تسرحون﴾ تخرجونها الى المرعى بالعداة .

٧ ﴿وتحمل أثقالكم﴾ احمالكم ﴿الى بلد لم تكونوا بالفيه﴾  
 واصلين اليه على غير الأبل ﴿الا بشئ الأنفس﴾ بجهادها ﴿ان﴾  
 ربكم لرؤف رحيم﴾ بكم حيث خلقها لكم .

٨ ﴿و﴾ خلق ﴿الخليل والبعال والحمير تركبها وزينة﴾  
 مفعول له والتعليل بهما لتعريف الامتنان المقصود بها اذ الحكمم لا  
 يترك الامتنان بأجل النعم وهو الاكل و بين بادناها وهو ما ذكر  
 لها ومنفعة الاكل اعظم من منفعة الركوب فهي اولى بالذكر أولا  
 لو كانت مباحة ثم يعطف عليها غيرها كما صنع في ذكر الأنعام  
 على هذا مالك وابو حنيفة وعليه قول ابن عباس وقيل التعليل  
 بالركوب والزينة لا ينافي خلقها لغير ذلك كالاكل في الخليل  
 الثابت بحديث الصحيحين وعليه الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن  
 جبير واليه ذهب الشافعي واحمد واسحق واحتجوا على اباحة لحوم  
 الخليل بما روي عن أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت نحرنا على  
 عهد رسول الله ﷺ فرسا ونحن بالمدينة فاكلناه أخرجه البخاري  
 ومسلم . وروي الشيخان عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ  
 نهى عن لحوم الحمرة الاهلية وأخذ في لحوم الخليل وفي رواية قال  
 اكلنا زمن خبير الخليل وحمر الوحوش ونهى النبي ﷺ عن  
 الحمار الاهلي هذه رواية البخاري ومسلم وفي رواية أبي داود قال  
 ذبحنا يوم خبير الخليل والبعال والحمير وكنا قد اصابنا مخمصة  
 فهانا رسول الله ﷺ عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخليل . قلت  
 ورأي الاكل للحوم الخليل عندي أصوب لانه نص ظاهر لا يمكن  
 ان يقال انه منسوخ بالآية لأن السورة مكية وهذا الحكم مدني وفي  
 آخر حياته ﷺ وقد فرق فيه بين لحوم الخليل ولحوم البغال والحمير  
 مع انها مذكورة في الآية الواحدة وعمله ﷺ شرح لما انبههم من  
 معاني القرآن اذ هو المرجح الوحيد في هذا الشأن وذكر الركوب  
 والزينة في الآية اعظم من الاكل فيما يخص بالخليل اذ ركوبها  
 يأتي بفوائد كثيرة للاكل ولغيره فتناسب ما هو أهم فيها وهو  
 الركوب والزينة .

ثم عقب على ما مضى وقال ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ من  
 الاشياء العجيبة الغريبة من الحيوانات وغيرها .

٩ ﴿وعلى الله﴾ بيان ﴿قصد السبيل﴾ طريق الهدى من  
 الضلالة وهو الاسلام ﴿ومنها﴾ اي السبل ﴿جائر﴾ حائد عن

الاستقامة مثل النصرانية واليهودية وسائر ملل الكفر ﴿ولو شاء﴾  
 هدايتكم ﴿لهداكم﴾ الى قصد السبيل ﴿أجمعين﴾ قتهنون اليه  
 باختيار منكم ولكن لم يشأ ذلك فكان الامر كما ذكر لحكمة  
 يعلمها هو تعالى .

ثم شرع في بيان نعم أخرى لم تكن من الحيوان بدأ بذكر المطر  
 والماء وقال .

١٠ ﴿هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب﴾  
 تشربونه ﴿ومنه شجر﴾ ينبت بسببه ﴿فيه تسيمون﴾ ترعون  
 دوابكم .

١١ ﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن  
 كل الثمرات﴾ مما فيه تغذية وتفكه أو تغذية فقط او تفكه فقط  
 ﴿ان في ذلك﴾ المذكور ﴿لآية﴾ دالة على كمال علمه وحكمته  
 تعالى ﴿لقوم يتفكرون﴾ في صنعه فيؤمنون لأن من نظر في انبات

قبله ﴿مسخرات﴾ بالرفع خبر للنجوم فقط او للشمس وعطف عليها وبالنصب حال ﴿بأمره﴾ ارادته ﴿ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ يتدبرون .

١٣ ﴿و﴾ سخر لكم ﴿ما ذرأ﴾ خلق ﴿لكم في الارض﴾ من الحيوان والنبات وغير ذلك ﴿مختلفا ألوانه﴾ كأحمر وأصفر واحضر وغيرها ﴿ان في ذلك لآية لقوم يذكرون﴾ يتعظون .

١٤ ﴿وهو الذي سخر البحر﴾ ذلله للركوب والغوص فيه ﴿لأنكوا منه لحما طرياً﴾ هو السمك ﴿وتستخرجوا منه حلية تلبسونها﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وترى﴾ تبصر ﴿الفلك﴾ السفن ﴿مواخر فيه﴾ تخر الماء اي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿وليتبتخوا﴾ عطف على لتأكلوا تطلبوا ﴿من فضله﴾ تعالى بالتجارة ﴿ولعلكم تشكرون﴾ الله على ذلك .

١٥ ﴿والأقنى في الارض رواسي﴾ جبالا ثوابت ﴿ان﴾ لا ﴿تמיד﴾ تتحرك ﴿بكم و﴾ جعل فيها ﴿انهارا﴾ كالنيل ﴿وسبلا﴾ طرقا ﴿لعلكم تهتدون﴾ الى مقاصدكم .

١٦ ﴿وعلامات﴾ تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار ﴿وبالنجم﴾ بمعنى النجوم ﴿هم يهتدون﴾ الى الطرق والقبلة بالليل .  
١٧ ﴿أفمن يخلق﴾ وهو الله ﴿كمن لا يخلق﴾ وهو الاصنام حيث تشركونها معه في العبادة ﴿أفلا تذكرون﴾ هذا فنؤمنوا .

١٨ ﴿وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ تضبطوها فضلا ان ان تطبقوا شكرها ﴿ان الله لغفور رحيم﴾ حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم ولم يقطعها ايضا بهما .  
ويبين فيما يأتي احاطة علمه تعالى بجميع الاشياء فقال .

١٩ ﴿والله يعلم ما تسرون وما تعلنون﴾ .  
٢٠ ﴿والذين تدعون﴾ بالثناء وقرىء بالياء اي تدعونهم لتعبدوهم ﴿من دون الله﴾ من الالهة ﴿لا يخلقون شيئا وهم يخلقون﴾ بصورون من الحجارة وغيرها .  
٢١ ﴿أموات غير احياء﴾ تأكيد ﴿وما يشعرون﴾ الالهة ﴿ايان﴾ وقت ﴿يعينون﴾ مع الخلق في البعث فكيف يعبدون اذ لا يكون الها الا الخالق الحي العالم بالغيب .

٢٢ ﴿الهمكم﴾ المستحق للعبادة ﴿اله واحد﴾ لا نظير له في ذاته ولا صفاته وهو الله تعالى ﴿فالذين لا يؤمنون بالآخرة فلوهم منكروة﴾ جاحدة للوحدانية ﴿وهم مستكبرون﴾ متكبرون عن الايمان به .

يَذَكِّرُونَ ﴿١٦﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَنَا كُلًّا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَنَسَخَّرْنَا مِنْهُ حَلِيَةً نَلْبَسُوهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلَيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٧﴾ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوًى أَنْ يَمَيْدَ يَكُرُّ وَآهْتَارًا وَسِبْلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٨﴾ وَعَلَّمَتِ وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٩﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ تَعَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلِنُونَ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢٤﴾ اَللَّهُمَّ إِنَّكَ وَاحِدٌ قَالَتِ الَّذِينَ لَا يُوْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٥﴾ لَأَجْرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ

النبات بالماء فيرى الحبة اذا وضعت في الارض الرطبة بالماء تنتفخ وينشق اعلاها فيصعد منه شجرة الى الهواء واسفلها تقوص منه عروق في الارض ثم ينمو الأعلى ويقوى وتخرج منه الاوراق بالازهار والاكمام والثمار على اجسام مختلفة الطباع والطعوم والالوان والروائح والأشكال والمنافع فمن تفكر في ذلك علم ان من هذه الاشياء فعله وآثاره لا يشبهه شيء في شيء من صفاته وانه ظاهر لعين البصيرة فيؤمن به .

ثم ذكر تسخيره الاشياء لفائدة الانسان فقال .

١٢ ﴿وهو﴾ الذي ﴿سخر لكم الليل والنهار والشمس﴾ بالنصب عطفًا على ما قبله وقرىء بالرفع مبتدأ ﴿والقمر﴾ على الوجهين ﴿والنجوم﴾ بالرفع مبتدأ وقرىء بالنصب عطفًا على ما

٢٣ ﴿لا جرم﴾ حقا ﴿أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ فيجازهم بذلك ﴿إنه لا يحب المستكبرين﴾ بمعنى انه يعاقبهم قال العلماء وكل ذنب يمكن ستره واخفاؤه الا التكبر فانه فسق يلزمه الاعلان وهو اصل مصيان كله قال رسول الله ﷺ ويحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يضاهم الذل في كل مكان ... الحديث حسنة الترمذي فتصغر لهم اجسامهم في الحشر حين يضرهم تصغيرها وتعظم لهم في النار حين يضرهم عظمها .

ثم ذكر حال المتكبرين بالنسبة للوحي اذا سلوا عنه فقال .

٢٤ ﴿واذا قيل لهم﴾ اي المتكبرين مثل النضر بن الحرث ﴿ماذا﴾ استهامية وذا موصولة وصلته ﴿انزل ربكم﴾ على محمد ﴿قالوا﴾ هو ﴿اساطير﴾ اكاذيب ﴿الاولين﴾ اضلالا للناس اي ما يقوله محمد اساطير الاولين ولم ينزل عليه شيء ولذلك لم ينصوا اساطير ورفعه على أنه خبر مبتدأ اي قالوا : كلامه اساطير الاولين .

٢٥ ﴿ليحملوا﴾ في عاقبة الامر ﴿اوزارهم﴾ ذنوبهم ﴿كاملة﴾ لم يكفر منها شيء ﴿يوم القيامة ومن﴾ بعض ﴿اوزار﴾ الذين يضلونهم بغير علم ﴿لأنهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الاثم﴾ الا ﴿للتنبية﴾ ساء ﴿بش﴾ ما يزرعون ﴿يحملون حملهم هذا﴾ .

٢٦ ﴿قد مكر الذين﴾ استكبروا عن الايمان ﴿من قبلهم﴾ قريش وامثالهم ممن يتكبر الآن مثل تمروذ بن كنعان الجبار وكان اعظم اهل الارض تمجيرا في زمن ابراهيم عليه السلام بنى صرحا طويلا ليصعد منه الى السماء ليقاتل اهلها ﴿فأتى الله﴾ قصد ﴿ببنائهم من القواعد﴾ الاساس فلرسل عليه الريح والزلزلة فهلمتها ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ اي وهم تحته ﴿وأناهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ من جهة لا تخطر ببالهم وهو تمثيل لافساد ما ابرمه المستكبرون من المكر بالرسول وسواء كان هناك من ينساق فعلا اولاً ولا يتخص بنمروذ فكل من يمكر للدين فان هذا عاقبته يأخذه الله من حيث لا يعلم .

٢٧ ﴿ثم يوم القيامة يخزيهم﴾ يلهم ﴿ويقول﴾ لهم الله على لسان الملائكة توبيخا ﴿أين شركائي﴾ بزعمكم ﴿الذين كنتم تشاقون﴾ تخالفون المؤمنين ﴿فيهم﴾ في شأنهم ﴿قال﴾ اي يقول ﴿الذين أوتوا العلم﴾ من الانبياء والمؤمنين ﴿ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾ يقولونه شماتة بهم .

﴿انهم لا يحب المستكبرين﴾ ﴿واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين﴾ ﴿ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرعون﴾ ﴿قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بخبرهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ ﴿ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تستقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾ ﴿الذين تشقونهم الملائكة ظالمين انفسهم قالوا السلم ما كنا نعمل من سوء بل إن الله عليم بما كنتم تعملون﴾ ﴿فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس مثوى المتكبرين﴾

٢٨ ﴿الذين تفوهم﴾ بالثاء وقرىء بالياء ﴿الملائكة ظالمي انفسهم﴾ بالكفر ونصب ظالمي على الحال من المفعول في تفوهم ﴿فألقوا السلم﴾ انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين ﴿ما كنا نعمل من سوء﴾ شرك في اعتقادنا فتقول الملائكة ﴿بل﴾ اي كنتم تعملون السوء ﴿ان الله عليم بما كنتم تعملون﴾ وانه مجازيكم به ويقال لهم .

٢٩ ﴿فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس مثوى﴾ ماوى ﴿المتكبرين﴾ عن الايمان وهذا بيان سوء عاقبة التكبر اعادنا الله منه بجمه وكرمه .

ثم تقدم في ذكر الفريق الآخر فريق المتواضعين الذين آمنوا واتبعوا ما انزل الله على رسوله فقال .

٣٠ ﴿وقيل للذين اتقوا﴾ الشرك ﴿ماذا أنزل ربكم قالوا﴾  
 أنزل ربنا ﴿خيرا﴾ اي اثبتوا أنزال الوحي ﴿للذين أحسنوا﴾  
 بالايمان الجملة بدل من خيرا ﴿في هذه الدنيا حسنة﴾ حياة طيبة  
 ﴿ولدار الآخرة﴾ الجنة ﴿خيرا﴾ من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها  
 ﴿ولنعم دار للمتقين﴾ هي .

٣١ ﴿جنات عدن﴾ اقامة مبتدأ خبره ﴿يدخلونها تجري من  
 تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك﴾ الجزاء ﴿يجزي الله  
 المتقين﴾ .

٣٢ ﴿الذين﴾ نعت ﴿تتوفاهم الملائكة طيبين﴾ طاهرين من  
 الكفر ﴿يقولون﴾ لهم عند الموت ﴿سلام عليكم﴾ في الدر المشور  
 مما اخرجه مالك وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن محمد بن  
 كعب القرظي قال : اذا اشرف العبد المؤمن على الموت جاء ملك  
 فقال السلام عليك يا ولي الله يقرأ عليه السلام ويبشره بالجنة ويقال  
 لهم في الآخرة ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ وقيل السلام في  
 الآخرة ولذلك جاء بعده ﴿ادخلوا الجنة﴾ فهو من قول خزنة الجنة .

وبعد ان ذكر التكبر عن الايمان واحوال المؤمنين ومرجع كل  
 فريق منها التفت السياق الى الكفار فقال تعالى .

٣٣ ﴿هل ينظرون﴾ الكفار ﴿الا أن تأتيهم﴾ وقرىء بالياء  
 ﴿الملائكة﴾ لقبض ارواحهم ﴿او يأتي أمر ربك﴾ العذاب او  
 القيامة المشتملة عليه ﴿كذلك﴾ كما فعل هؤلاء ﴿فعل الذين من  
 قبلهم﴾ من الامم كذبوا رسلهم فاهلكوا ﴿وما ظلمهم الله﴾  
 باهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر .

٣٤ ﴿فأصابهم سيئات ما عملوا﴾ اي جزاؤها ﴿وحاق﴾  
 نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ اي العذاب .

﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا  
 لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ  
 وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى  
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ  
 الْمُتَّقِينَ ﴿٣٢﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ  
 سَلَامٌ عَلَيْكَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ هَلْ  
 يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ  
 كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ  
 كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٤﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا  
 وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ  
 أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ  
 وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمِينُ ﴿٣٥﴾  
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا  
الطُّغُورَ قَمِنْتُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ  
الضَّلَاةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ  
عَاقِبَةُ الْمَكْذِبِينَ ﴿٣٦﴾ إِنْ تَحْرَضْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ  
لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا  
بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَا  
عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ  
لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا  
كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِمَّا قَوْلُنَا لشيءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ  
كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَلَجُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوا  
لِنُبُوَّتِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا يَجْرُ الْآخِرَةَ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا

٣٥ ﴿وقال الذين اشركوا﴾ من اهل مكة وان كان الحكم  
عاما لجميع الكفار فانهم يستدلون بالصدق ليتوصلوا به الى الباطل  
﴿لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمانا  
من دونه من شيء﴾ من البحائر والسوائب فاشراكنا وتحريمنا  
بمشيئته فهو راض به قال تعالى ﴿كذلك فعل الذين من قبلهم﴾  
اي كذبوا رسلهم فيما جاوا به اذ حجبتهم هذه ان ما يفعلونه اما هو  
بمشيئة الله فهو راض به ينتج منها ابطال بعث الرسل ﴿فهل﴾ فما  
﴿على الرسل الا البلاغ المبين﴾ الا البلاغ البين وليس عليهم هداية .

٣٦ ﴿ولقد بعثنا في كل امة رسولا﴾ كما بعثناك الى هؤلاء رغم  
انف من يريد ان يبطل بعث الرسل فقال الرسل لأممهم ﴿ان﴾  
﴿اعبدوا الله﴾ وحده ﴿واجتنبوا الطاغوت﴾ الشيطان ان تعبدوه  
بارتكاب ما يدعوكم اليه مما نهي عنه شرعا فارتكاب ما يدعوكم  
اليه مما نهي عنه شرعا فارتكابه عبادة للشيطان ﴿فمنهم من هدى  
الله﴾ فآمن ﴿ومنهم من حقت﴾ وجبت ﴿عليه الضلالة﴾ في علم  
الله فلم يؤمن ﴿فسيروا﴾ يا أيها الكفار ﴿في الارض فانظروا كيف  
كان عاقبة المكذبين﴾ رسلهم من الهلاك .

٣٧ ﴿ان تحرض﴾ يا محمد او ياسامع ﴿على هداهم﴾ وقد  
أضلهم الله لا تقدر على ذلك ﴿فان الله لا يهدي﴾ بالبناء للفاعل  
وقرىء للمفعول ﴿من يضل﴾ من يريد اضلاله ﴿وما لهم من  
ناصرين﴾ مانعين من عذاب الله .

٣٨ ﴿وأقسموا بالله جهد ايمانهم﴾ اي غاية اجتهادهم فيها  
﴿لا يبعث الله من يموت﴾ انكروا البعث - كما انكروا التوحيد قال  
تعالى ﴿بلى﴾ يعثهم ﴿وعدا عليه حقا﴾ مصدران مؤكداان منصوبان  
بفعلهما المقدر اي وعد ذلك وعدا وحقه حقا ﴿ولكن اكثر الناس﴾  
الكفار لأنهم أكثر أهل الارض المعمورة ﴿لا يعلمون﴾ ذلك .

٣٩ ﴿ليبين﴾ يعثهم المقدر ﴿لهم الذي يختلفون﴾ مع  
المؤمنين ﴿فيه﴾ من أمر الدين يتعلمهم وإثابة المؤمنين ﴿وليعلم  
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين﴾ في انكار البعث .

٤٠ ﴿إمما قولنا لشيء إذا اردناه﴾ اي اردنا ايجاده وقولنا  
مبتدا خبره ﴿ان نقول له كن فيكون﴾ اي فهو يكون وفي قراءة

بالنصب عطفًا على قول والآية لتقرير القدرة على البعث وعلى  
سهولة تأتي المقدرات حسب تعلق مشيئته تعالى .

ولما بين تعالى ان ايجاد الامور عنده سهل بعد ان ذكر ان البعث  
بعد الموت حق أشار فيما يأتي انه لا ينبغي لمسلم ان يستمر بعد الاسلام  
في محل لا يستطيع ان ينفذ اوامر الله وعليه ان يهاجر في الله وقال .

٤٣ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا مِنْ بَشَرٍ مِثْلِكَ﴾ من البشر مثل محمد  
لا نساء لان الرجال اكمل خلقه وعقلا ولا ملائكة لأنه لا يرسل الى  
جنس الا منه ليهموا منه يقتلوا به ﴿نوحى اليهم﴾ نزل اليهم  
بالوحي ﴿فأسألوا أهل الذكر﴾ العلماء بالنبوة والانبيا ﴿ان  
كنتم لا تعلمون﴾ ذلك فانهم يعلمونه وانتم الى تصديقهم أقرب من  
تصديق المؤمنين الذين آمنوا بمحمد ﷺ .

٤٤ ﴿بِالْبَيِّنَات﴾ متعلق بمخوف اي ارسلناهم بالحجج  
الواضحة ﴿والزبر﴾ الكتب ﴿وانزلنا اليك الذكر﴾ القرآن ﴿لتبين  
للناس ما نزل اليهم﴾ فيه من الحلال والحرام ﴿ولعلمهم يتفكرون﴾  
في ذلك فيحتروا ففي هذه الآية دليل على ان المجمل من القرآن  
يطلب تفسيره من الحديث والسنة اتم لا يجوز مخالفتها .

٤٥ ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا﴾ الاستفهام للتوبيخ والقاء للعطف على  
مقدر داخل في معمول التفكير اي يتفكرون مكر قوم من الامم  
السافكة افامن الذين مكروا مكرا مكرا ﴿السيئات﴾ بأنبيائهم ﴿ان  
يخسف الله بهم الارض﴾ كما فعل بقارون ﴿او يأتيهم العذاب  
من حيث لا يشعرون﴾ اي من جهة لا يخطر ببالهم فيقتلوا بهم  
في الأمن وعدم الخوف ان يفعل بهم ذلك اذا مكروا بك السيئات .  
فالجواب لا وما مكر قوم بني فأمنا الخسف او العذاب .

٤٦ ﴿او يأخذهم في غلظتهم﴾ معطوف على ان يخسف اي  
او أمنوا ان يأخذهم الله في حال أسفارهم للتجارة ﴿فما هم  
بمعجزين﴾ بفاتين العذاب .

٤٧ ﴿او يأخذهم على تخوف﴾ تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك  
الجميع حال من فاعل او المفعول ﴿فان ركبكم﴾ أيها المخاطبون  
﴿لرؤف رحيم﴾ حيث لم يعاجل الذين مكروا السيئات بالنبي ﷺ .

٤٨ ﴿او لم يروا﴾ معطوف على تفكروا المقدر والتقدير بالعقوبة  
أفكروا ولم يروا ﴿الى ما خلق الله من شيء﴾ له ظل كشجر وجبل  
﴿ينفيض﴾ تنميل ﴿ظلاله عن اليمين والشمائل﴾ جمع شمال اي  
اي عن جانبيه اول النهار وآخره ﴿سجدا لله﴾ حال اي خاضعين  
بما يراد منهم ﴿وهم﴾ اي الظلال ﴿داخرون﴾ صاغرون نزلت  
منزلة العقلاء لا تقياها للطاعة له تعالى .

٤٩ ﴿ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة﴾  
اي نسمة تدب عليها اي يخضع له بما يطلب منهم وغلب في الايتان  
بما لا يعقل لكثرة ﴿والملائكة﴾ ذكرهم لكيلا يظن خروجهم بعد  
ان ذكر ما له ظل وقوله من دابة ولم تكن الملائكة من ضمن الدواب  
ولا من ضمن ما له ظل لأنهم نورانيون ولا يدبون ﴿وهم لا  
يستكبرون﴾ لا يتكبرون عن عبادته .

يَعْتُونَ ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾  
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا  
أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزَّبُرِ  
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ  
يَتَفَكَّرُونَ ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ  
يَخْسِفَ اللَّهُ بِمِائِمْ الْأَرْضِ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ  
لَا يَشْعُرُونَ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيمٍ فَما هُمْ  
بِمُعْجِزِينَ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّنَا  
لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ  
يَتَفَيَّضُ ظُلْمًا عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ  
ذُنُوبُونَ ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿

٤١ ﴿والذين هاجروا في الله﴾ لاقامة دينه ﴿من بعد ما  
ظلموا﴾ بالادى ومنع اقامة شعائر دينهم ﴿لنبوتهم﴾ نزلتهم  
﴿في الدنيا﴾ دارا ﴿حسنة﴾ خير من دارهم التي تركوها ﴿ولأجر  
الآخرة﴾ اي الجنة ﴿أكبر﴾ أعظم مما سنعتهم في الدنيا ﴿ولو  
كانوا يعلمون﴾ المهاجرون ان هجرتهم في الله خير لهم من البقاء  
في دار الكفر فلا يتهاونون فيها اذا جاء الامر بها من الله .

٤٢ ﴿الذين صبروا﴾ على اذى المشركين والمهجرة لظاهر  
الدين وترك الأوطان والاحباب والاموال والأهل والاولاد ﴿وعلى  
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون فقد وقع الامر بها  
فهاجروا الى المدينة المنورة فبذل لهم دارا خيرا من دارهم وملكتهم  
الدنيا وما فيها في أقرب مدة والوعد بالخير لمن هاجر في الله مستمر  
وفقنا الله لما فيه صلاح ديننا ودنيانا بمنه وكرمه .

يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قُرُونِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾  
 وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَكَّرُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَا لَوْلَا رَحْمَتِي  
 فَلَيْسَ فَارِهِونَ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ  
 وَلَهُ الدِّينُ وَأَسْبَابُ الْقَضِيَّةِ اللَّهُ تَتَقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا يَكُ مِنْ  
 نِعْمَةٍ قَبْلَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فَأَلَيْهِ يَجْعَرُونَ ﴿٥٣﴾  
 ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضَّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ  
 يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَسْأَلُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمْتَعُوا قَسُوفَ  
 تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيْبًا مِمَّا  
 رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْعُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَقْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ  
 لِلَّهِ الْبَنَاتِ سَحَنًا وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ  
 أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾  
 يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيَسْئَلُهُ عَلٰٓ

٥٠ ﴿يخافون﴾ اي الملائكة حال من ضمير يستكبرون ﴿ربهم من قورونهم﴾ حال من ربهم عاليا عليهم بالقهر وهو القاهر فوق عباده ﴿ويفعلون ما يؤمرون﴾ به ولا يتعدونه فالملائكة كلهم لا يعصون الله ربهم ولا يستكبرون عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون وكذلك غير العقلاء مقهورة على ما جبلت عليه واما العقلاء من الانس والجن فمنهم المطيع والعاصي .

٥١ ﴿وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين﴾ تأكيد ﴿انما هو اله واحد﴾ أتى به لاثبات الالهية والوحدانية ﴿فايهاي فارهيون﴾ خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة .

٥٢ ﴿وله ما في السموات والارض﴾ ملكا وخالقا وعبدا ﴿وله الدين﴾ الطاعة ﴿واصبا﴾ دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف ﴿أفغير الله تتقون﴾ وهو الاله الحق ولا اله غيره والاستفهام للانكار والتوبيخ .

٥٣ ﴿وما بكم من نعمة فمن﴾ نعمة ﴿الله﴾ لا يأتي بها غيره وما شرطية او موصولة .

٥٤ ﴿ثم اذا مسكم﴾ اصابكم ﴿الضر﴾ الفقر والمرض ﴿فاليه تجارون﴾ ترفعون اصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره ﴿ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم يربهم يشركون﴾ .

٥٥ ﴿ليكفروا بما آتيناكم﴾ من النعمة قل لهم يا محمد ﴿فتمتعوا﴾ باجتماعكم على عبادة آلهة غير الله ﴿فسوف تعلمون﴾ عاقبة عملكم ثم فصل فيما يأتي انواع الآلهة التي يعبدونها من الاصنام والجن والملائكة على انهم بنات الله أشار الى النوع الاول فقال .

٥٦ ﴿ويجعلون﴾ المشركون عباد الاصنام ﴿لما لا يعلمون﴾ انها تضر ولا تنفع وهي الاصنام ﴿نصيبا مما رزقناهم﴾ من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا ﴿تالله لتسألن﴾ سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة ﴿عما كنتم تقترون﴾ على الله من انه أمركم بذلك أو انها تشفع لكم عند الله : ثم أشار الى النوع الثاني من المشركين فقال .

٥٧ ﴿ويجعلون لله البنات﴾ بقولهم الملائكة بنات الله وقائلو ذلك كناية وخزاعة ﴿سبحانه﴾ تزيها له عما زعموا ﴿وله ما

يشتهون﴾ اي البنين والجملة في محل نصب حال المعنى له البنات اللواتي يكرهونهن وهو منزعه عن الولد ويجعلون لأنفسهم الابناء الذين يختارونهم فيختصون بالاسمى كقوله « فاستفهم أربك البنات ولهم البنون » .

٥٨ ﴿واذا بشر احدهم بالانثى﴾ تولد له ﴿ظل﴾ صار ﴿وجهه مسودا﴾ متغيرا تغير مغم ﴿وهو كظيم﴾ ممتليء عما فكيف تنسب البنات اليه تعالى .

٦٠ ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ اي الكفار ﴿مثل السوء﴾ اي الصفة السوأى بمعنى القبيحة في كل شيء في الشعور والسلوك وفي الاعتقاد والعمل وفي التصور والتعامل وفي الارض والسماء فكل جميل عندهم قبيح والقبيح جميل ﴿ولله المثل الاعلى﴾ الصفة العليا التي ارشد اليها المؤمنون في جميع شعورهم ومعاملاتهم واعتقاداتهم واعمالهم وتصوراتهم وكل ذلك بنظام وعلى صراط مستقيم ويسمى مجموعها بالشرعية الغراء ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه ثم عقب على تلك الاحكام فقال .

٦١ ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم﴾ بالمعاصي ﴿ما ترك عليها﴾ اي الارض ﴿من دابة﴾ نسمة تدب عليها لان ظلم الظالمة منها يصيب التي لم تظلم فيهلكها وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك في حجره بذنوب ابن آدم . او من دابة ظالمة ﴿ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى﴾ فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون عنه ﴿ساعة ولا يستقدمون﴾ عليه .

٦٢ ﴿ويجعلون لله ما يكرهون﴾ لأنفسهم من البنات والشرك في الرياسة واهانة الرسل ﴿وتصف﴾ تقول ﴿الستهم﴾ مع ذلك ﴿الكذب﴾ وهو ﴿ان لهم الحسنى﴾ في الدنيا بتزيين الشيطان لهم أنهم على حق او عند الله في الآخرة اي الجنة لقوله «ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى» قال تعالى ﴿لا جرم﴾ حقا ﴿ان لهم النار وأنهم مفرطون﴾ متروكون فيها أو مقدمون اليها وفي قراءة بكسر الراء اي متجاوزون الحد .

٦٣ ﴿تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك﴾ رسلا ﴿فزين لهم﴾ للامم ﴿الشيطان أعمالهم﴾ السيئة فأزواها حسنة فكذبوا الرسل ﴿وهو وليهم﴾ اي لا ولي لهم غير الشيطان وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم ﴿اليوم﴾ في الدنيا ﴿ولهم عذاب اليم﴾ في الآخرة

٦٤ ﴿وما أنزلنا عليك﴾ يا محمد ﴿الكتاب﴾ القرآن ﴿الا لتبين لهم﴾ للناس ﴿الذي اختلفوا فيه﴾ من أمر الدين الذي تفرقوا فيه فرقا ﴿وهدى﴾ عطف على الذي ﴿ورحمة لقوم يؤمنون﴾ به .

ثم بين ادلة العقيدة مقرونة بالامتنان فقال .

هُونَ أَمْ يَدُسُّونَ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٥﴾  
 لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ مَثَلُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ۗ  
 وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ  
 مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ  
 فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً ۗ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦٧﴾  
 وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ  
 لَهُمُ الْحَسَنَىٰ ۗ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٨﴾  
 تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ۖ فَرِيقٌ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ  
 عَمَلُهُمْ فَهَلْ لِيهِمْ الْيَوْمَ وَرَحْمَةٌ عَذَابِ الْيَمِّ ﴿٦٩﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا  
 عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى  
 وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
 فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ

٥٩ ﴿يتوارى﴾ يخفي ﴿من القوم﴾ اي قومه ﴿من سوء ما بشره﴾ خوفا من التعبير مترددا فيما يفعل به ﴿أيسكه﴾ يتركه بلا قتل ﴿على هون﴾ هوان وذل ﴿أم يدسه في التراب﴾ بأن يدسه ﴿ألا ساء﴾ بس ﴿ما يحكمون﴾ حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي من عندهم بهذا المحل . وأشار الى النوع الثالث من الكفرة الذين لا يؤمنون بالبعث ولا بالآخرة فقال .

٦٥ ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ بالنبات  
﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يسها ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَايَةً﴾ دالة على  
البعث ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبير .

٦٦ ﴿وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ﴾ اعتبارا ﴿نَسْتَقِيكُمْ﴾ بيان  
للعبرة ﴿ثُمَّ فِي بَطْنِهِ﴾ أي الانعام ﴿مِنْ﴾ للابتداء متعلقة بنسقيكم  
﴿بَيْنَ فَرْثٍ﴾ ثفل الكرش ﴿وَدَمٍ لَبِنًا خَالِصًا﴾ لا يشوبه شيء من  
الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون وهو بينهما ﴿سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾  
سهل المرور في حلقهم لا يعض به .

٦٧ ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ﴾ ثمر ﴿تَتَخَلَّوْنَ مِنْهُ﴾  
سكرًا ﴿خَمْرًا يَسْكُرُ﴾ سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها ﴿وَرِزْقًا﴾  
حسنًا ﴿كَالتَّمْرِ وَالزَّيْتِ وَالخَلِّ وَالذَّبْسِ﴾ ان في ذلك ﴿المذكور﴾  
﴿لَايَةً﴾ على قدرته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يتدبرون ومن اخرج اللبن  
من بين الفرث والدم واخرج السكر والرزق من الثمرات كامل  
القدرة وكامل الحكمة ومستطيع ان يبعث الاموات يوم القيامة  
للحساب والجزاء .

ثم ذكر العسل الذي جعله شفاء للناس من دابة ضعيفة وهي  
النحلة فقال تعالى .

٦٨ ﴿وَإِذْ وَجَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ وحي الهام المراد منه الهداية  
أي ارشدها وعلمها والخطاب للنبي ﷺ أو كل فرد من الناس بمن  
له عقل يستدل به على كمال قدرته تعالى ووحدانيته وأنه الخالق  
لجميع الاشياء المدير لها بلطيف حكمته وذلك ان النحل تبي بيوتا  
على شكل مسدس من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض  
بمجرد طباعها ولو كانت البيوت مدورة او مثلثة او مربعة او غير  
ذلك من الاشكال لكان فيها فرج خالية ضائعة ولما حصل المقصود  
فألهمها الله تعالى أن تبنيها على هذا الشكل المسدس الذي لا يحصل  
فيه خطل ولا فرجة خالية ضائعة وان يجعل على باب كل خلية  
بوابا لا يمكن غير اهله من الدخول اليها . والخروج من بيوتها  
لتزعي ثم ترجع الى بيوتها دون أن تضل عنها ولما امتازت هذه  
الحشرات الضعيفة بهذه الخواص العجيبة الدالة على الالهام الالهي  
﴿ان﴾ مفسرة أو مصدرية ﴿تَأْتِيهِمْ مِنَ الْجِبَالِ﴾ بيوتا ﴿تَأْوِينَ﴾ اليها  
﴿وَمِنْ الشَّجَرِ﴾ بيوتا ﴿وَمَا يَعْرِشُونَ﴾ أي يبنون لك من الاماكن  
والا لم تأو اليها ويدل هذا على قبولها التعلم والدجن .

٦٩ ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي﴾ ادخلي ﴿السَّبِيلَ﴾  
رَبِّكَ ﴿طَرَفَهُ﴾ في طلب المرعى ﴿ذَلِكُمْ﴾ جمع ذلول حال من السبل  
أي مسخرة لك فلا تعسر عليك وان ترعرت ولا تضلي عن العود منها  
وان بعدت وقيل من الضمير في اسلكي أي مقادة لما يراد منك  
﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابٌ﴾ هو العسل ﴿مُخْتَلَفٌ الْوَانَهُ﴾ فيه شفاء

يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ نَسْتَقِيكُمْ  
ثُمَّ فِي بَطْنِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبِنًا خَالِصًا سَائِغًا  
لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَخَلَّوْنَ مِنْهُ  
سُكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ  
يَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ  
الْجِبَالِ بِيوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ  
كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذَلِكُمْ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهَا  
شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ الْوَانَهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّكُمْ  
وَمِنْكُمْ مَنْ يردُّ إِلَى آذَانِ أَعْمَى لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ  
عِلْمِ شَيْطَانٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ  
عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ

للناس ﴿من الاوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تكثير شفاء او  
لكلها بضميمته الى غيره بنيته ويقول الجلال السيوطي وبلونها وقد  
أمر به ﷺ من استطلق عليه بطنه رواه الشيخان ثم ان العمل شفاء  
اما بنفسه كما في الامراض البلغمية أو مع غيره كما في سائر الامراض  
اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه وتكثير الشفاء اما للتبويض  
واما للتعظيم ﴿ان في ذلك لآية﴾ واحدة من آيات كثيرة جدا  
﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنعه تعالى وامتثانه بالعم لعباده ليشكروه .

ثم ذكر آية أخرى أمس بالنفس البشرية لانها في صميم  
قواتهم في اعمارهم وازواجهم وبنينهم واحفادهم فقال تعالى .

٧٠ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ ولم تكونوا شيئا ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّكُمْ﴾ عند  
انقضاء آجالكم ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يردُّ إِلَى آذَانِ أَعْمَى﴾ أي احسه من  
الهرم والخرف ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمِ شَيْئٍ﴾ قال عكرمة من قرأ القرآن  
لم يصر بهذه الحالة قال بعض العلماء عمر الانسان له اربع مراتب

قادر على اماتته واحيائه وانه قادر على نقله من العلم الى الجهل وانه قادر على احيائه بعد اماتته فيكون ذلك دليلا على صحة البعث بعد الموت ﴿ان الله علم﴾ بتدبير خلقه ﴿قد ير﴾ على ما يريد .

٧١ ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾ فمنكم غني وقير ومالك ومملوك ﴿فما الذين فضلوا﴾ اي الموالي ﴿برادى رزقهم على ما ملكت ايماهم﴾ اي يجعلون ما رزقناهم من الاموال شركة بينهم وبين ممالئكم ﴿فهم﴾ اي المالك والموالي ﴿فيه سواء﴾ شركاء المعنى ليس لهم شركاء من ممالئكم في اموالهم فكيف يجعلون بعض ممالك الله شركاء له ﴿أفبئعته الله يجعلون﴾ يكفرون حيث يجعلون له شركاء .

٧٢ ﴿والله جعل لكم من انفسكم أزواجا﴾ فخلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء ﴿وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾ اولاد الأولاد من الحفد اي السرعة لان الحفاد يسرع في خدمة جده من هنا فسره بعضهم بالخدمه وبالاحتان وبالاصهار وباولاد الزوجة من غير الزوج ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ من انواع الثمار والحبوب والحايوان ﴿أفالباطل﴾ من كلامهم ﴿يؤمنون﴾ ان الاصنام تنفع وتضر بالشفاعة وان بعض الطيبات حرام كالبخائر والسوابب ﴿وبنعمه الله هم يكفرون﴾ باسراهم .

٧٣ ﴿ويعبدون من دون الله﴾ اي غيره ﴿ما لا يملك لهم رزقا من السموات﴾ بالمطر ﴿والارض﴾ بالنبات ﴿شيئا﴾ بدل من رزقا ﴿ولا يستطيعون﴾ لا يقدرون على شيء وهو الاصنام .

٧٤ ﴿فلا تضربوا الله الامثال﴾ لا تجعلوا لله اشباها تشركونه بها ﴿ان الله يعلم﴾ كيف تضرب الامثال ﴿وانتم لا تعلمون﴾ ذلك ثم بين لهم كيفية ضرب الامثال له بمثالين فقال في الاول .

٧٥ ﴿ضرب الله مثلا﴾ ويبدل منه ﴿عبدا مملوكا﴾ صفة تميزه من الحر فانه عبد الله ﴿لا يقدر على شيء﴾ لعدم ملكه ﴿ومن﴾ نكرة موصوفة اي وحر ﴿رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا﴾ اي يتصرف فيه كيف يشاء ﴿هل يستون﴾ اي العبيد العجزة والحر المتصرف . لا يستون في الدرجة والرفعة والشرف مع انهم كلهم عباد الله اشتركوا في العبودية لله فرجع بعضهم بالحزبة والغنى وأذل بعضا بالعبودية تحت جنسهم . فاذا كان الخنس الواحد لا يستوي افراده لامتيازها في بعض الصفات فكيف يستوي الخالق والمخلوق مع بعدما بينهما ﴿الحمد لله﴾ الذي لا مثال له ﴿بل اكثرهم﴾ الناس ﴿لا يعلمون﴾ كيف يقيسون الأمور باشباها فيقعون بالجهل في الضلال البعيد .

عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعْنَمَةِ اللَّهِ يَجْمَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِالنَّعْمَةِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ \* ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمِنْ رِزْقِنَا مَنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكُرُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْتَمًا يُوَجِّهُ لَآبَاتٍ يَبْحَرُ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

ولها سن النشوة والنماء وهو من اول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبلوغ الاشد . ثم المرتبة الثانية سن الوقوف وهو من الثلاثة وثلاثين الى اربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل . ثم المرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من الاربعين الى ستين سنة وفي هذه المرتبة يشرع الانسان في النقص لكنه يكون نقصا خفيا لا يظهر . ثم المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والانحطاط من الستين الى آخر العمر وفيه يبين النقص ويكون الهرم والحرف . وكان النبي ﷺ يدعو ويقول «اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المحيا والممات» وقال الزجاج وان منكم من يكبر حتى يذهب عقله خرفا فيصير جاهلا بعد ان كان عالما ليرىكم من قدرته انه

وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَإِلَهُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ  
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ  
أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ  
وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ  
مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمَيِّكُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ  
سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا  
يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا  
وَأَشْمَارِهَا أَتُنتَأَوْنَ بِهَا الْجِوَارِ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ  
مِمَّا خَلَقَ ظُلُمَاتًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ  
لَكُمْ سُرُرًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْخِرَابَ وَالْحَرِيرَ وَالسَّجْدَ وَالنَّجْدَ كَذَلِكَ

٧٦ ﴿هو﴾ في المثل الثاني قال تعالى ﴿ضرب الله مثلا﴾ ويبدل منه ﴿رجلين احدهما أبكم﴾ ولد اخرس ﴿لا يقدر على شيء﴾ لانه لا يفهم بفتح الياء والهاء ولا يفهم بالضم والكسر ﴿وهو كل﴾ تقيل ﴿على مولاه﴾ ولي أمره ﴿اينما يوجهه﴾ يصرفه ﴿لايات يجير﴾ وهذا مثل الكافر ﴿هل يستوى هو﴾ اي الابكم المذكور ﴿ومن يأمر بالعدل﴾ اي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه ﴿وهو على صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ وهو الثاني المؤمن لا يستويان في القيمة والشرف والمكانة عند الناس مع انهما بشران اشتركا في البشرية وافترقا في بعض الصفات وكيف الحال بين الخالق والمخلوقين .

بعد ان ضرب الله مثلين قارن فيهما بين النوعين المختلفين في بعض الصفات في جنس واحد فانه ذكر ما يتفرد به تعالى من احاطة علمه بالاشياء وكمال قدرته على ما اراد فقبال .

٧٧ ﴿وهو﴾ غيب السموات والارض ﴿اي علم ما غاب فيهما وخفي عن المخلوقين له وحده﴾ ﴿وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب﴾ منه لانه بلفظ كن فيكون لمح البصر هو رجوع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها ففعل ذلك ولفظ كن اي جمع صوت الكاف مع النون متضاربان او لفظ كن كخذ اقل وقت من لمح البصر وهذا اغرب مثال يضرب لقصر الوقت في ايجاد شيء ﴿ان الله على كل شيء قدير﴾ ومنه ما ذكر في احياء الاموات من الاولين والآخرين وتبديل صور الاكوان اجمعين لقيام الساعة في المدة القليلة التي مثل امرها به وتقدم في بيان آثار القدرة مع الامتنان للمخلوقين فقال .

٧٨ ﴿والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا﴾ الجملة حال ﴿وجعل لكم السمع﴾ بمعنى الاسماع ﴿والابصار والافئدة﴾ القلوب ﴿لعلكم تشكرون﴾ على ذلك فتؤمنوا .

٧٩ ﴿الم يروا﴾ الناس ﴿الى الطير مسخرات﴾ مذللات للطيран لنفهم وهذا النوع المسخر لفائدة الناس لم يوجد منه الا الطائرات الجوية اذ غيرها ليس مسخرا ﴿في جو السماء﴾ اي الهواء بين السماء والارض تحمل الناس والاقبال الباهظة بين مرامي اقطار الارض ﴿ما يسكنهن﴾ عند طيرانها مع حمل تقيل ﴿الا الله﴾ بقدرته الكاملة ﴿ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون﴾ اي ان في الاشارة الى وجود مثل هذه الطائرات الجوية قبل وقتها باكثر من الف سنة لايات باقيات على صدق رسالة محمد ﷺ اذ ان ذلك من المعجزات التي لا يعرفها الا الله وان قلت كيف عرفت ان المقصود بالطير المسخرات في السماء هذه الطائرات المخترعة التي تقطع الجو من بلد الى آخر بالناس قلت في الجواب انها لما قيل الطير المسخرات فالتمسخر دائما يكون حال الانتفاع بالشيء المسخر

ولا يوجد طير يتتبع بها الناس في حال طيرانها في الجو الا هي نعم توجد طير تستعمل للصيد مثل الباز او للبريد مثل الحمام ومع ذلك لم تنطبق بما ذكرنا مثل انطباعها هنا ولذلك قال لا يسكنهن الا الله لما في ذلك من اظهار القدرة الكاملة وذكر الامتنان التي نحن بصدها في هذه السورة . واما الطير العادية فهي اقرب للمقصود في سورة الملك عند قوله تعالى « او لم يروا الى الطير فوقهم صفات ويقض ما يسكنهن الا الرحمن » اذ المقصود هناك اظهار الرحمانية والمقصود هنا اظهار كمال القدرة واحاطة العلم والامتنان فتدبر والله اعلم .

وتقدم في ذكر آثار القدرة مع الامتنان فقال تعالى .

٨٠ ﴿والله جعل لكم﴾ أيها الناس ﴿من بيوتكم سكنا﴾ موضعا تسكنون فيه ﴿وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا﴾ كالخيام والقباب ﴿تستخفونها﴾ للحمل ﴿يوم ظعنكم﴾ سفركم ﴿ويوم

يُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ لَعَلَّكُمْ تَسْلُمُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَمَا نَمَّا  
عَلَيْكَ الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٨٣﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَمْكُرُونَ بِهَا  
وَكَثُرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٤﴾ وَيَوْمَ نَبِّئُكَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا  
فَمَنْ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا  
رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ  
يُنظَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَ هُمْ قَالُوا  
رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ  
فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّا كَلَّذِينَ نَسُوا ﴿٨٧﴾ وَأَلْقُوا إِلَى  
اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلْمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٨﴾  
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا  
فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٩﴾ وَيَوْمَ نَبِّئُكَ فِي  
كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا

والضرب فيها كالدرع والجواش ﴿كذلك﴾ كما خلق هذه الاشياء  
﴿يتم نعمته﴾ في الدنيا ﴿عليكم﴾ بخلق ما تحتاجون اليه ﴿لعلكم﴾  
ايها الناس ﴿تسلمون﴾ تتقادون الى الايمان اذا فهمتم ان الله يريد بكم  
الخير والانتعام .

٨٢ ﴿فان تولوا﴾ اعرضوا عن الاسلام ﴿فانما عليك﴾  
يا محمد ﴿البلاغ المبين﴾ الابلاغ البين فلا عتاب عليك ولا  
مؤاخذه في عدم ايمانهم لأنك بلغت ما امرت بتبليغه وهدايتهم  
من الله لا منك .

٨٣ ﴿يعرفون نعمت الله﴾ اي يقرون بانها من عنده ﴿ثم  
يمكرون﴾ باسراهم عنادا ﴿واكثرهم الكافرون﴾ الجاحدون  
المعاندين وأقلهم الجاهلون بانها اي النعمة منه تعالى .

٨٤ ﴿و﴾ اذكر لهم ﴿يوم نبئ من كل أمة شهيدا﴾ هو نبيها  
يشهد لها بالايمان وعليها بالكفر وهو يوم القيامة وانت ستشهد  
لقومك او عليهم ﴿ثم لا يؤذن للذين كفروا﴾ في الاعتذار او  
طلب الرجوع الى الدنيا لاصلاح ما أفسدوا ﴿ولا هم يستعتبون﴾  
لا يطلب منهم العتي اي الرجوع الى ما يرضى الله .

٨٥ ﴿واذا رأى الذين ظلموا﴾ كفروا من قومك او من الامم  
السالفة في ذلك اليوم ﴿العذاب النار﴾ فلا يخفف عنهم ﴿العذاب  
الذي﴾ ولا هم ينظرون ﴿يمهلون عنه اذا راو﴾

٨٦ ﴿واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم﴾ من الشياطين  
وغيرها ﴿قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا﴾ نعبدهم ﴿من  
دونك﴾ فألقوا اليهم القول ﴿اي قالوا لهم﴾ انكم لكاذبون ﴿في  
قولكم انكم عبدتمونا كما في آية أخرى﴾ ما كانوا ايانا يعبدون  
سيكفرون بعبادتهم اي يقولون لهم ما عبدتمونا وعبدتم اهواءكم واذا  
رأوا ان المجادلة لا تنفعهم رجعوا .

٨٧ ﴿وألقوا الى الله يومئذ السلم﴾ اي استسلموا لحكمه حيث  
لا ينفعهم الانتقاد لانقطاع التكليف ﴿وضل﴾ غاب ﴿عنهم﴾ ما  
كانوا يفترون ﴿من أن آهتهم تشفع لهم . ويبدل من فاعل يفترون .

٨٨ ﴿الذين كفروا وصدوا﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دينه  
﴿زدناهم عذابا فوق العذاب﴾ الذي استحقوه بكفرهم . قال ابن  
مسعود عقارب انايها كالنخل الطوال ﴿بما كانوا يفسدون﴾ اي  
بالافتراء والكفر وصددهم الناس عن الايمان .

اقامتكم ومن اصوافها اي الغنم ﴿وأوبارها﴾ اي الابل  
﴿واشعارها﴾ اي المعز ﴿اناثا﴾ مناعا لبيتكم كسبط وأكسية  
﴿ومتاعا﴾ تمتعون به ﴿الى حين﴾ يبلى فيه .

٨١ ﴿والله جعل لكم مما خلق﴾ من البيوت والشجر والغمام  
﴿ظلالا﴾ جمع ظل تقيكم حر الشمس ﴿وجعل لكم من الجبال  
اكنانا﴾ جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسرداب وما  
يتخذ لبناء البيوت منها ﴿وجعل لكم سرايل﴾ قمصا ﴿تقيكم  
الحر﴾ اي والبرد ﴿وسرايل تقيكم باسكم﴾ حر بكم اي الظعن

عَلَى هَذِهِ لَآءٍ وَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ  
 وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ \* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ  
 بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ  
 الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩١﴾  
 وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ  
 تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ  
 مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ  
 بَعْدِ قَسْرَةٍ أَنْكَبْنَا عَلَى رِجْلِهَا فُجِّرْنَا فَتَكُنُ مِنَ  
 تَكُونُ أُمَّةً مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِمَا  
 وَلِييَتِينَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾  
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مِنْ بَشَاءٍ  
 وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِنَسُقَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾

٨٩ ﴿هو﴾ اذكر لهم مرة ثانية لزيادته فيه وتذكر ﴿يوم  
 نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم﴾ هو نبينهم ﴿وجئنا  
 بك﴾ يا محمد ﴿شهيدا على هؤلاء﴾ قولك ﴿هو﴾ الحال قد  
 ﴿نزلنا عليك الكتاب﴾ القرآن في الدنيا ليعملوا به فأبوا وذلك  
 الكتاب أنزل لفائدتهم ﴿تبياناً﴾ بياناً ﴿لكل شيء﴾ يحتاج اليه  
 الناس من أمر الشريعة ﴿وهدي﴾ من الضلالة ﴿ورحمة وبشرى﴾  
 بالجنة ﴿للمسلمين﴾ الموحدين وفيه قولنا .

٩٠ ﴿ان الله يأمر بالعدل﴾ التوحيد او الانصاف  
 ﴿والاحسان﴾ أداء الفرائض او ان تعبد الله كأنك تراه كما في  
 الحديث ﴿وايتاء﴾ اعطاء ﴿ذي القربى﴾ القرابة خاصة بالذكر  
 اهتماما به ﴿وينهى عن الفحشاء﴾ الزنا ﴿والمنكر﴾ شرعا من  
 الكفر والمعاصي ﴿والبغى﴾ وتفريق الامة بالخروج عن الامام ظلما  
 بدون حق ﴿يعظكم﴾ بالامر والنهي ﴿لعلكم تذكرون﴾ وفيه ادغام  
 التاء في الاصل في الدال وفي المستدرك عن ابن مسعود وهذا لجمع  
 آية في القرآن للخير والشر .

٩١ ﴿هو﴾ في الكتاب الذي أنزلنا عليك ايضا قولنا ﴿اووفوا  
 بعهد الله﴾ من البيع والايمان وغيرها ﴿اذا عاهدتم ولا تنقضوا  
 الايمان بعد توكيدها﴾ موافقها ﴿وقد جعلتم الله عليكم كفيلا﴾  
 بالوفاء حيث حلفت به بالجملة حال ﴿ان الله يعلم ما تفعلون﴾ تهديد  
 لهم

٩٢ ﴿ولا تكونوا كالتى نقضت﴾ افسدت ﴿غزلها﴾ ما  
 غزلته ﴿من بعد قوة﴾ احكام له ويرم ﴿انكناها﴾ حال جمع نكت  
 وهو ما ينكت اي يحل احكامه اي لا تكونوا في نقض عهودكم  
 وايمانكم مثل امرأة حمقاء تغزل صوفها وتنقضه ﴿تنخذون ايمانكم  
 دخلا بينكم﴾ اي تنخذون في نقض العهود ايمانكم للفساد والخديعة  
 فيما بينكم من المعاملات والدخل ما يدخل في شيء وليس منه اي  
 لا كونوا مثل المرأة الحمقاء التي تغزل وتنقض غزلها في عهودكم  
 وايمانكم . وجملة تنخذون حال من ضمير تكونوا . ﴿ان﴾ اي لأن  
 ﴿تكون امة﴾ اي لان كانت امة وجماعة ﴿هي اربى﴾ أكثر  
 ﴿من امة﴾ اي لا تنقضوا ايمانا عقدتموها مع جماعة لوجود جماعة  
 اخرى هي أكثر من الاولى عددا او غنى او شرفا . وكانوا يحالفون  
 لطفاء فاذا وجئوا اكثر منهم وأعز نقضوا حلف اولئك وحالفوهم  
 وهذا الحكم داخل في كل شيء لا تترك صاحبك القديم لوجود  
 صاحب جديد لكون الجديد اعز او أغنى او اشرف من القديم  
 وحفظ العهد هو العز والغنى والشرف ﴿انما يبلوكم الله به﴾ اي

يختبركم الله بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر الى الطبع منكم  
 والعاصي او يكون امة اربى لينظر اتفون ام لا . ثم عقب وقال هذا  
 ما ذكرنا وبيناه في الكتاب الذي انزلناه عليك من قولنا ان الله  
 يأمر بالعدل الخ لتعملوا به في الدنيا ﴿وليبيّن لكم يوم القيامة ما  
 كنتم فيه تختلفون﴾ في الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث  
 ويشيب الوافي .

٩٣ ﴿ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة﴾ اهل دين واحد  
 ﴿ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولننسلن﴾ يوم القيامة  
 سؤال تبكيك ﴿عما كنتم تعملون﴾ لتجاوزوا عليه .

وَلَا تَخْذَعُوا إِلَى الْبَنَاتِ دَخَلَا يَنْسَكُ فَنَزَلَ قَدَمٌ بَعْدَ ثبوتِهَا  
 وَتَدْفَعُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكِنَّ عَذَابَ  
 عَظِيمٍ ﴿٩٧﴾ وَلَا تَسْتَوُوا بِعَهْدِ اللَّهِ كَمَا تَنْتَوُونَ بِلَا إِيمَانٍ عِنْدَ  
 اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لِّكَرَّ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٨﴾ مَا عِنْدَ كَرِّ يَنْفَعُ  
 وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنْجِزِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ  
 مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى  
 وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ  
 بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ  
 بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٠١﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى  
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٠٢﴾ إِنْ أَمَّا سُلْطَانُهُ  
 عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا  
 بَدَلْتُمُ آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَطْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ قَالُوا

باقٍ دائمٍ ﴿ولنجزيهم﴾ بالنون وقرىء بالياء ﴿الذين صبروا﴾  
 على الوفاء بالعهود ﴿أجرهم باحسن ما كانوا يعملون﴾ بجزاء  
 أحسن من عملهم الذي كانوا يعملونه في الدنيا .

٩٧ ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه  
 حياة طيبة﴾ في الدنيا بالرزق الحلال أو بالقناعة ﴿ولنجزيهم  
 أجرهم باحسن ما كانوا يعملون﴾ اي بجزاء أحسن مما يستحق عملهم  
 الذي كانوا يعملونه في الدنيا وإن الحياة الطيبة في الدنيا لا تمنع  
 الأجر في الآخرة .

وبعد أن ذكر الله تعالى انه أنزل الكتاب على رسوله تبياناً  
 وهدى ورحمة وذكر آيات شاملة لما في الكتاب ثم عقب فيما يأتي  
 بأدب من آداب قراءة ذلك الكتاب فقال .

٩٨ ﴿فاذا قرأت القرآن﴾ أي اردت قراءته ﴿فاستعذ بالله  
 من الشيطان الرجيم﴾ اي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذا  
 على مذهب الاكثريين من الفقهاء والمحدثين من ان الاستعاذة  
 تطلب قبل القراءة وذهب جماعة من الصحابة والتابعين وعليه مالك  
 وجماعة وداود الظاهري الى الاستعاذة بعد القراءة تمسكاً بظاهر  
 الآية وإن القاريء يستحق ثواباً عظيماً وربما حصلت الوسوسة له  
 في قلبه هل حصل له ذلك الثواب أولاً فاذا استعاذ بعد القراءة  
 اندفعت تلك الوسوس وبقي الثواب خالصاً . والامر بها للندب  
 والاستحباب وذهب عطاء الى وجوب الاستعاذة عند قراءة القرآن  
 سواء كانت في الصلاة او في غيرها .

٩٩ ﴿انه﴾ اي الشيطان ﴿ليس له سلطان﴾ تسلط ﴿على  
 الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾ .

١٠٠ ﴿انما سلطانه على الذين يتولونه﴾ بطاعته ﴿والذين  
 هم به﴾ الشيطان ﴿مشركون﴾ في عبادتهم لله فمن انعم الله تعالى  
 علينا ان علمنا ما نقول ونتحز به عن الشيطان في حال عبادتنا .  
 ومن رحمته تعالى ان ربي المسلمين الاولين بالتدرج على حسب  
 طاقة البشر فانزل بعض الاحكام المؤقتة لتكون وصلة ينتقل بها  
 الناس من عادات الكفر الثابتة فيهم الى الاخلاق الكريمة التي  
 جاءهم بها الاسلام فنزل الاحكام المؤقتة لتكون المرحلة الاولى  
 للوصول الى الغاية المطلوبة فنسخ المؤقتة بعد اداء عملها فيؤتى  
 بالثابتة الناسخة فمعد ذلك قال المشركون ان محمداً يسخر باصحابه  
 يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غداً ما هذا الاقراء فقال الله تعالى .

٩٤ ﴿ولا تتخذوا ايمانكم دخلاً بينكم﴾ كرهه تأكيداً ﴿فنزله  
 قدم﴾ اي اقدامكم عن محجة الاسلام ﴿بعد ثبوتها﴾ استقامتها  
 عليها ﴿وتذوقوا السوء﴾ العذاب ﴿بما صددم عن سبيل الله﴾ اي  
 بصدكم عن الوفاء بالعهد او بصدكم غيركم عنه لأنه يستن بكم  
 ولكم عذاب عظيم﴾ في الآخرة .

٩٥ ﴿ولا تشتروا بعهد الله بما قليلاً﴾ من الدنيا بأن تنقضوه  
 لاجله ﴿انما عند الله﴾ من الثواب ﴿هو خير لكم﴾ مما في الدنيا  
 ﴿ان كنتم تعلمون﴾ ذلك فلا تنقضوه .

٩٦ ﴿ما عندكم﴾ من الدنيا ﴿ينفذ﴾ يفنى ﴿وما عند الله

إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ تَزَلَّهُ  
 رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا  
 وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ  
 إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِمَنَّانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي  
 وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِعَايَتِ  
 اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَقْتَرِي  
 الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ  
 الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا  
 مِنْ أَكْرَهٍ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ  
 بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ  
 عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى  
 الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾

١٠١ ﴿واذا بدلنا آية مكان آية﴾ بنسخها وانزال غيرها المصلحة العباد ﴿والله أعلم بما ينزل قالوا﴾ اي الكفار للنبي ﷺ انما انت مفتر ﴿كذاب تقوله من عندك﴾ بل أكثرهم لا يعلمون ﴿حقيقة القرآن وفائسة النسخ

١٠٢ ﴿قل﴾ ثم ﴿نزله روح القدس﴾ بضم الدال وقرء بسكونها اي جبريل ﴿من ربك بالحق﴾ متلبسا بالصدق فلا يمكن لأحد تغييره بله تقوله ﴿لثبت الذين آمنوا﴾ به على الاخلاق الكريمة ﴿وهدى﴾ حال اي انزله وهو هدى ﴿وبشري للمسلمين﴾ اي المتقادين لأمر الله واذا سمعوا أن روح القدس ينزل بالقرآن يمكن ان يؤولوه بانسان من البشر فقال الله للرد عن مثل ذلك

١٠٣ ﴿ولقد﴾ للتحقيق ﴿نعلم أنهم يقولون انما يعلمه﴾ محمدا القرآن ﴿بشري﴾ من الناس يعرف من كتب الالوين الانجيل او التوراة ﴿لسان﴾ لغة ﴿الذي﴾ اي الكتاب الذي ﴿يلحدون﴾ يميلون ﴿اليه أعجمي﴾ وهذا القرآن ﴿لسان عربي مبين﴾ ذو بيان وفصاحة فلا يمكن لمن يقرأ كتابا أعجميا ان ينقله الى اللسان العربي بهذا النظام العربي الصميم ولم يكن فيه خلط عجمية ويروى انه كان رجل نصراني يسمى قينا يتدخل على النبي ﷺ ويستمع منه القرآن فقال بعض قريش انه هو الذي يعلمه القرآن فكيف يعلمه القرآن وهو رجل أعجمي والكتاب الذي كان يقرأ منه نصرانيه كتب بلغة العجم وهذا القرآن لسان عربي مبين اعجزت العرب فصاحته وبلاغته ؟

١٠٤ ﴿ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله﴾ الى الرشد الذي تضمنته الآيات فيطلبون ما يبطلها ويفسدها على الناس ليصدهم بذلك عن سبيل الله ﴿ولهم عذاب اليم﴾ مؤلم

١٠٥ ﴿انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله﴾ فيقولون ان محمدا يتقوها او يعلمه اياها رجل من البشر ليطعنوا في امره حتى يبطلوها ان استطاعوا فعملهم هذا هو الاقراء ﴿وأولئك هم الكاذبون﴾ فيما يقولونه في ذلك والتأكيد بالترار وبأن وغيرهما رد لقولهم انما انت مفتر ثم هدد ضعفاء المسلمين الذين يمكن ان يفتروا بتضليل الكفار أو بتعديدهم لهم فيكفروا بعد الايمان ويرتلوا عن الاسلام فيبطل عملهم فقال

١٠٦ ﴿من كفر بالله من بعد ايمانه﴾ مبتداً او اسم شرط ﴿الا

من أكره﴾ على التلطف به ﴿وقلبه مطمئن بالايمان﴾ لا يضره تلفظه بالكفر تقية ﴿ولكن من شرح بالكفر صدرا﴾ له اي فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه والخبر او الجواب ﴿فعلهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾ في الدنيا والآخرة لانهم صاروا بذلك مذيبين لا يقبلهم الكفار ولا المخلصون وفي الآخرة لهم النار اذا ماتوا على الكفر والفاء داخلة على الخبر او الجواب

١٠٧ ﴿ذلك﴾ الوعيد لهم ﴿بأنهم استحبوا الحياة الدنيا﴾ اختاروها ﴿على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾

١٠٩ ﴿لَا جْرِمَ﴾ حقا ﴿انهم في الآخرة هم الخاسرون﴾  
لصيرهم الى النار المؤبدة .

ولما هددهم على الارتداد عقب برغيهم بالهجرة ليجاهدوا  
لحفظ عقيدتهم فقال .

١١٠ ﴿ثم ان ربك للذين هاجروا﴾ الى محل رضاه لاقامة  
دينه ﴿من بعدما فتنوا﴾ عذبوا على دينهم ﴿ثم﴾ بعد الهجرة  
﴿جاهدوا﴾ الكفار وحاربوهم للمحافظة على عقيدتهم ﴿وصبروا﴾  
على مفارقة الاوطان والاهل والاولاد والمال وعلى الطاعة ﴿ان ربك  
من بعدها﴾ الهجرة او الفتنة ﴿لغفور﴾ لهم فيما اصابهم حال  
الفتنة بما اظهروه من الكفر تقية ﴿رحيم﴾ بهم وخير ان الاول دل  
عليه خير الثانية .

١١١ ﴿يوم تأتي كل نفس﴾ الظرف متعلق بغفور رحيم فله  
﴿تجادل﴾ تحتاج ﴿عن نفسها﴾ لا يهملها غيرها وهو يوم القيامة  
وتسعى في خلاص نفسها والجملة نعت نفس ﴿وتوفى كل نفس﴾  
جزاء ﴿ما عملت وهم لا يظلمون﴾ شيئا .

١١٢ ﴿وضرب الله مثلا﴾ لكل قوم انعم الله عليهم بسبب  
ايمانهم ثم كفروا فبدل الله النعمة بنقمة ويبدل من مثلا ﴿قرية﴾  
هي مكة والمراد اهلها ﴿كانت آمنة﴾ من الغارات لا تهاج بدعاء  
ابيهم ابراهيم ﴿مطمئنة﴾ لا يحتاج الى الانتقال عنها لضييق او  
خوف ﴿ياتيها رزقها رغدا﴾ واسعا ﴿من كل مكان فكفرت بأنعم  
الله﴾ بتكذيب النبي ﷺ ﴿فاذا قمها الله لباس الجوع﴾ فقحطوا  
سبع سنين ﴿والخوف﴾ بما يرون من قوة الاسلام ضد ما يحبون  
من الاستمرار على عبادة آلهتهم ﴿بما كانوا يصنعون﴾ من الكفر .

١١٣ ﴿ولقد جاءهم رسول منهم﴾ محمد ﷺ ﴿فكذبوه  
فأخذهم العذاب﴾ الجوع والخوف ﴿وهم ظالمون﴾ في ذلك لأنهم  
كانوا يعرفون صدقه فكذبوه .

ولما نبه المسلمين على مكائد الكفار وحذرهم عن الارتداد  
ومثل لهم ما اصاب من ارتد بعد الايمان أمرهم بالنعم بما احل لهم  
من الرزق فقال .

أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرِمَ أَنْتُمْ فِي الْآخِرَةِ  
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا  
مِنْ بَعْدِ مَا قُضِيَ لَهُمْ جَنَّهُدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ  
بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾ \* يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ  
مُجَدِّدًا عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمَلَتْ وَهُمْ  
لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً  
مُطْمَئِنَةً بِأَنْبِيَآئِهَا رِزْقَهَا رِغْدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ  
بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَادَّانَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا  
كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ  
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكَلُوا  
بِمَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ

١٠٨ ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم  
وأولئك هم الغافلون﴾ عما يراد بهم فارتدادهم عن الاسلام انما  
هو لطبع الله على بصيرتهم ولغفلتهم بتضليل الكفار اليه ليردوهم  
عن الخير الذي اعتنقوه .

١١٤ ﴿فَكُلُوا﴾ ايها المؤمنون ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ عليكم بالطاعة ﴿إِنْ كُنْتُمْ آيَاهُ تَعْبُدُونَ﴾ اي تطيعون:-

١١٥ ﴿أَمَّا حَرَمٌ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم﴾ اي فمن دعت ضرورة المصلحة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على والي المسلمين ولا تمتد على الناس بالخروج لقطع الطريق فأكل ما حرم عليه فالله لا يؤاخذ به بذلك ويغفر له ما ارتكب بحكم الضرورة ويرحمه بفضلها واما الباغي والمتعدي فلا يجوز لهما ان يأكلا ما حرم عليهما حال عصيانهما فعلى هذا لا يباح تناول شيء من المحرمات في سفر المصلحة ومن ذلك منعهم وضع أحكام بأنفسهم في تحليل او تحريم فقال .

١١٦ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ اي وصف ألسنتكم ﴿الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ لما لم يحله الله ولم يحرمه ﴿لَتَقْتُلُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ نسبة ذلك اليه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾

١١٧ لهم ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ في الدنيا ﴿وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ مؤلم

١١٨ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ ادعوا التوبة ايام موسى ثم بدلوا بعد ذلك شرائع الله عليهم ﴿حَرَمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ في آية ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ إِلَى آخِرِهَا﴾ ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بتحريم ذلك عليهم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بمجاوزتهم حدود الله وأثبت عليهم ما حكموا به أنفسهم وبارتكابهم المعاصي الموجبة لذلك .

١١٩ ﴿ثُمَّ إِنْ رَبُّكَ﴾ مع ذلك ﴿لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ﴾ بتحليل أو تحريم ﴿بِجَهَالَةٍ﴾ ثم تابوا ﴿رَجِعُوا﴾ ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ ما افسدوا من عملهم ﴿إِنْ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ اي الجهالة او التوبة ﴿لِغَفُورٍ﴾ لهم ﴿رَحِيمٍ﴾ بهم . وربما تقول اليهود نحن ما حرمنا وما احلنا الا ما حرم ابراهيم او حلل فتره الله ابراهيم عن ذلك فقال :-

إِنْ كُنْتُمْ آيَاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٥﴾ أَمَّا حَرَمٌ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ  
وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لغير الله به فَمَنْ اضْطُرَّ  
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٦﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا  
تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيَتَفَتَرُوا  
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ  
لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابُ النَّارِ  
وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ  
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ  
إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ  
ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾  
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَا يَكُ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى

١٢٠ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ اماماً قدوة جامعاً لخصال الخير ﴿قَانِتًا﴾ مطيعاً ﴿لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ مائلاً عن الأديان الباطلة الى الدين القيم ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الذين يتفترعون احكاماً من عند أنفسهم ويتبعونها دون ما اتزل عليهم .

١٢٤ ﴿أَتَمَّا جَعَلَ السَّبْتَ﴾ فرض تعظيمه ﴿على الذين اختلفوا فيه﴾ على نبيهم وهم اليهود أمروا ان يضرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نزيهه واختاروا السبت فشدد عليهم فيه لأنهم اختاروه ليوافقوا ربهم في ترك العمل فيه حسب زعمهم واختارت النصارى يوم الأحد مبدأ الخلق لتفضيل العمل لا للعطلة وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . ومن ذلك كره ترك العمل بالجملة يوم الجمعة وحرم ما عدا السمي للذكر بعد النداء الى انتهاء الصلاة ﴿وان ربك ليحكم بينهم﴾ اي بين اليهود وبين نبيهم ﴿يوم القيامة﴾ فيما كانوا فيه يختلفون ﴿من امره﴾ بأن ييب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمة وهو تعقيب عام في جميع الأمور والنبيات في اليهود وغيرهم وهنا انتهى ذكر التعميم ثم امر النبي ﷺ بالدعوة الى الله فهي مما أنعم الله بها على هذه الأمة فقال .

١٢٥ ﴿ادع﴾ الناس يا محمد ﴿الى سبيل ربك﴾ دينة ﴿بالحكمة﴾ بالقرآن ﴿والموعظة الحسنة﴾ مواظبه او القول الرقيق ﴿وجادلهم بالتي﴾ بالمجادلة التي ﴿هي أحسن﴾ كالدعاء الى الله بأياته والدعاء الى حججه ﴿ان ربك هو أعلم﴾ اي عالم ﴿بمن ضل عن سبيله﴾ وهو اعلم بالمهتدين ﴿فيجازيهم﴾

١٢٦ ﴿وان﴾ آذوك في حال تبليغ الدعوة مثل ما فعلوا بحمزة ومثلا به فقال ﷺ ﴿وقد رآه لأمثان بسعين منهم مكانك و﴾ عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم ﴿عن الانتقام﴾ فهو ﴿اي الصبر﴾ خير للمصابرين ﴿في طاعة الله لأن كل ما أصاب الداعي في الدعوة طاعة يحسنه فكف﴾ وكفر عن يمينه رواه البزار .

١٢٧ ﴿واصبر﴾ يا محمد فيما أصابك من اذاهم في حال الدعوة ﴿وما صبرك إلا بالله﴾ بتوفيقه ﴿ولا تحزن عليهم﴾ اي الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم ﴿ولاتك في ضيق مما يمكرون﴾ اي لانهم يمكرون فانا ناصرك عليهم .

١٢٨ ﴿ان الله مع الذين اتقوا﴾ الكفر والمعاصي ﴿والذين هم محسنون﴾ يعني بالعباد عن الجاني وهذه المعية بالعباد والفضل والرحمة يعني ان اردت ايها الانسان ان أكون معك بالعباد والفضل والرحمة فكن من المتقين المحسنين . وفي هذا إشارة الى التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله . قال بعض الشايخ كمال الطريق مع الحق صلح مع الخلق وكمال الانسان أن يعرف الحق لذاته والغير لأجل أن يعمل به . ابتدأت السورة بأمر الله وختمت بان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فخوت في اولها وأمنت المؤمنين في

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَآخِرَةً ﴿١٢٢﴾ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٣﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٤﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ ائْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَجَّكَرٌ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٥﴾ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدَلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٦﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٧﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٨﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٩﴾

١٢١ ﴿شاكرا لأنعمه﴾ بالطاعة ولا يبدلها بالكفر ﴿اجتنباه﴾ اصطفاه الله ﴿وهده الى صراط مستقيم﴾ شريعة الله .

١٢٢ ﴿وآتيناه﴾ فيه التفات من الغيبة ﴿في الدنيا حسنة﴾ هي النماء الحسن في كل اهل الاديان ﴿وانه في الآخرة لمن الصالحين﴾ الذين لهم الدرجات العلى .

١٢٣ ﴿ثم﴾ من تمام ما أنعمنا على ابراهيم ان جعلناك في ذريته ﴿وأوحيينا اليك﴾ يا محمد ﴿أن اتبع ملة﴾ عبيدة ﴿ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾ كرهه لتزويه عن زعم اليهود والنصارى والمشركين انهم على ملته وانهم انتسبوا اليه .

ولما أمر النبي باتباع ملة ابراهيم يمكن ان يقول اليهود او مشابه لهم لماذا لم يتبع ابراهيم في تعظيم يوم السبت وتعظيمه معروف في شرع اليهود فأجيب بقوله تعالى .

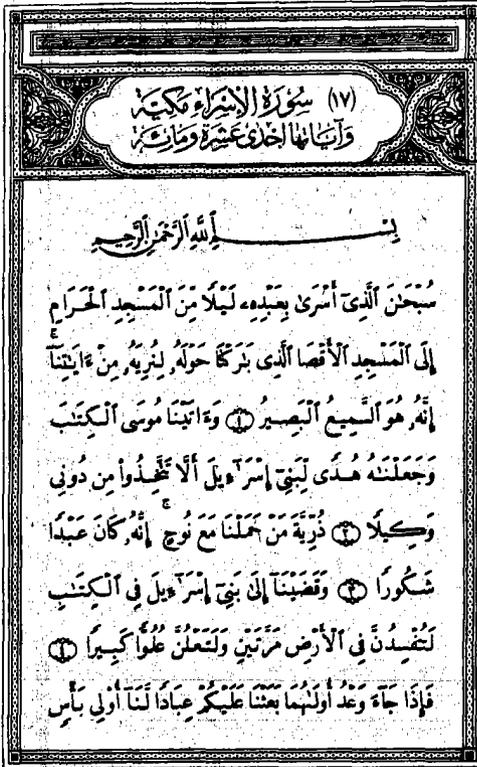
في آخرها قال السيد قطب في كتابه في ظلال القرآن هذا هو دستور الدعوة الى الله كما رسمه والنصر مرهون باتباعه كما وعد الله ومن أصلق من الله قبيلا ؟

﴿ سورة الاسراء ﴾

وتسمى سورة بني اسرائيل مكية مائة وعشر آيات او واحدی عشرة آية ومحور موضوعها الرئيسي المقارنة بين الاشياء بالنسبة للدين وشخصية الرسول ﷺ .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿سبحان﴾ اي تزيه ﴿الذي أسرى بعبدہ﴾ محمد ﷺ ﴿ليلا﴾ نصب على الظرف والاسراء سير الليل وفائدة ذكره الاشارة بتذكيره الى تقليل مدته ﴿من المسجد الحرام﴾ اي مكة وكانت دورها تفتح الى المسجد وهو حول الكعبة بقدر المظاف الآن وأول من وسع في المسجد عمر بن الخطاب فكانوا يشتركون دور مكة ويدخلونها فيه وهي بلد الله الحرام لا يسفك فيها دم انسان ظلما ولا يصاد صيده ولا يخلى خلاؤه وكان المسمى بحجم النبي ﷺ في البقعة والا لما كان موضع اعجاب المشركين ولا ينكر أحد ان يقع مثل ذلك بالرؤيا ﴿الى المسجد الاقصى﴾ بيت المقدس لبعده من مكة واول من بناه آدم بعد ان بنى الكعبة باربعين سنة ﴿الذي باركنا حوله﴾ بالثمار والأثمار ومزيد الثواب بالصلاة فيه ﴿لتزيه من آياتنا﴾ عجائب قدرتنا ﴿انه هو السميع البصير﴾ اي العالم بأقوال النبي ﷺ وافعاله فأنعم عليه بالاسراء المشتمل على اجتماعه بالانبياء وعروجه الى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى فانه ﷺ قال وأنتى بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ومون البعل يضع حافره عند منتهى طرفه . فركبته . فسار بي حتى آتيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربطه فيها الانبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل اصبت الفطرة قال ثم عرج بي الى السماء الدنيا فاستفتح جبريل قبل من أنت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بأدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني انلحالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا  
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآيَاتِنَا مُوسَى الْكِتَابَ  
وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ الْأَلْفِ مِائَةً مِنْ دُونِهَا  
وَكَيْلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةً مِّنْ بَيْنِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا  
شَاكِرًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ  
لَتُصَدِّقُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلَمَنَّ عُلُوَّ كِبِيرًا ﴿٤﴾  
فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَيْنَا بِعِيبٍ كَبِيرٍ ﴿٥﴾

لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل له من انت فقال جبريل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل له من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابراهيم مستندا الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سلوة المنتهى فاذا اوراقها كآذان القبيلة واذا عمرها كالقلال فلما غشيتها من امر الله ما غشيتها

ذلك فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه ، رواه الشيخان واللفظ لمسلم وروى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ رأيت ربي عز وجل اي ليلة المعراج . ففي الآية مقارنة المسجد الحرام والمسجد الأقصى وليس بحرم واستطرد بعد ذكر الاسراء بقصة اعطاء موسى الكتاب بجامع ان موسى اعطي التوراة بمسيرة الى الطور وهو بمنزلة معراجة لانه منح نعمة التكليم وشرف باسم الكليم فقال تعالى .

٢ ﴿وَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وجعلناه هدى لبني اسرائيل ان لا تتخذوا من دوني وكيلا﴾ تفوضون اليه أمرکم بالفوقانية التفاتا وان مفسرة والقول مضر اي قلنا لهم لا تتخذوا والفعل مجزوم بلا النافية وفي قراءة بالتحثانية والفعل منصوب بأن فيقدر قبلها لام التعليل ولا نافية .

٣ ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾ في السفينة أي كونوا كما كان نوح في العبودية والاقنياد في كثرة الشكر لله تعالى بفعل الطاعات ﴿انه كان عبدا شكورا﴾ كثير الشكر لنا حامدا في جميع احواله . والى هنا انتهى تفسير هدى من قوله « وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل » فهو في التوراة خاص لهم وفي القرآن عام لجميع الناس ومخصوص للمؤمنين وفيه اخبار بان اليهود وبآبي الناس سواء في الدم والنسب اذ يشاركهم الناس في كونهم ذرية من حمل مع نوح .  
ومن الاخبار بالغيب في التوراة قوله تعالى .

٤ ﴿وقضينا﴾ أوحينا ﴿الى بني اسرائيل في الكتاب﴾ التوراة والله ﴿لنفسدن في الارض﴾ أرض الشام بالمعاصي ﴿مرتين ولتعلن علوا كبيرا﴾ تبغون بغيا عظيما .

٥ ﴿فاذا جاء وعد اولاهما﴾ أولى مرتي الفساد ﴿بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأسا شديدا﴾ اصحاب قوة في الحرب والبطش ﴿فجاسوا﴾ تزدودوا لطلبكم ﴿خلال الديار﴾ وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم ﴿وكان وعدا مفعولا﴾ وقد أفسدوا الاولى بقتل أشعيا او ارمياء فبعث الله عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا اولادهم وخربوا بيت المقدس .

٦ ﴿ثم رددنا لكم الكرة﴾ الدولة والغلبة ﴿عليهم﴾ بعد مائة سنة بقتل جالوت ﴿وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا﴾ عشيرة وقتلنا لكم .

٧ ﴿ان أحسنتم﴾ بالطاعة ﴿أحسنم لانفسكم﴾ لأن نوابه لها ﴿وان أسأتم﴾ بالفساد ﴿فلها﴾ اساءتكم ﴿فاذا جاء وعد﴾ المرة ﴿الأخرة﴾ بمثناهم ﴿ليسوموا وجوهكم﴾ ليجزئوكم بالقتل او السبي حزنا يظهر في وجوهكم ﴿وليدخلوا المسجد﴾ بيت

شديد بلمسوا خلل الديار وكان وعدا مفعولا ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم﴾ وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ﴿ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم﴾ وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الأخرة ليستفوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليستبروا ما علوا تبيرا ﴿عسى ربك أن يرحمك﴾ وإن عدم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴿إن هذا القرآن هدى لي﴾ هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أثرا كبيرا ﴿وأن الذين لا يؤمنون بالأخرة أعتدنا لهم عذابا أليما﴾ ويذبح الإنسان بالشرك دعاءه بالتعسير وكان الإنسان مجولا ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية﴾

تغيرت فما احد من خلق الله تعالى يستطيع ان يصفها من حسنها قال فاوحى الله إلي ما أوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى قال ما فعلت فقلت قد حط عني خمسا قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال فلم أزل ارجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فان أمتك لا تطيق

الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم  
 ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل من فصلته  
 تفصيلا ﴿١٤﴾ وكل إنسان ألزمته طبعه في عبثه  
 ونخرج له يوم القيمة كتابا بما عمله منشورا ﴿١٥﴾ اقرأ  
 كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴿١٦﴾ من اهتدى  
 فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها  
 ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا بمعلبين حتى نبعث  
 رسولا ﴿١٧﴾ واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيا  
 ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴿١٨﴾  
 وكرهنا من القرون من بعد نوح وكل نبيك يدعوك  
 عبادة خيرا بصيرا ﴿١٩﴾ من كان يريد العاقلة فلنسا  
 له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يطبخها

- ١٤ ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ مخاسبا .  
 ١٥ ﴿من اهتدى فانما يهتدى لنفسه﴾ لان ثواب اهتدائه له  
 ﴿ومن ضل فانما يضل عليها﴾ لان اثمه عليها ﴿ولا تزر﴾ نفس  
 ﴿وازره﴾ آفة اي لا تحمل ﴿وزر﴾ نفس ﴿اخرى وما كنا  
 معذبين﴾ احدا ﴿حتى نبعث رسولا﴾ بين له ما يجب عليه .  
 ١٦ ﴿واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيا﴾ منعناها  
 بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلا ﴿فسقوا فيها﴾ فخرجوا  
 عن امرنا ﴿فحق عليها القول﴾ بالعذاب ﴿فدمرناها تدميرا﴾  
 اهلكناها باهلاك اهلها وتحويلها كما خربت بيت المقدس مرتين  
 معاصي اهلها اليهود من بني اسرائيل .  
 ١٧ ﴿وكسى﴾ اي كثرنا ﴿اهلكنا من القرون﴾ الاسم ﴿من  
 بعد نوح وكفى نبيك بذنوب عباده خيرا بصيرا﴾ علما بواطنها  
 وظواهرها وبه يتعلق بذنوب . هنا آخر المقارنة بين قصة الاسراء  
 والمعراج وبين قصة ذهاب موسى الى الطور المذكورة ضمنا وبين

المقدس فيخبروه ﴿كما دخلوه﴾ ليخبروه ﴿اول مرة﴾ اي المرة  
 الاولى ﴿وليتبروا﴾ يهلكوا ﴿ما علوا﴾ غلبوا عليه ﴿تتبرا﴾ اهلاكا  
 وقد افسدوا ثانيا بالمعاصي فسلط الله عليهم ملك الروم قيصر فزاهم  
 في البر والبحر فسباهم وقتلهم واخذ اموالهم ونساءهم وجسيع  
 ما في البيت المقدس وقلنا في الكتاب .

٨ ﴿عسى ربكم ان يرحمكم﴾ بعد المرة الثانية ان تبتم ﴿وان  
 عدتم﴾ الى الفساد ﴿عدنا﴾ الى العقوبة . وقد عادوا بقتل يحيى  
 وارادة قتل عيسى فقتلوا انسانا بتحويل الله عملهم على ذلك الرجل  
 بدل عيسى فقتلتهم النصارى شرقتله ثم كذبوا محمدا ﷺ فسلط  
 عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم ﴿وجعلنا  
 جهنم للكافرين حصيرا﴾ محسبا وسجنا .

٩ ﴿ان هذا القرآن يهدى للتي﴾ اي للطريقة التي ﴿هي  
 اقوم﴾ اعدل واصوب ﴿ويبين المؤمنين الذين يعملون الصالحات  
 ان لهم اجرا كبيرا﴾ اي في الدنيا بان يجعلهم اعزاء ويؤتهم في  
 الارض وفي الآخرة بان يدخلهم الجنة ويرضى عنهم .

١٠ ﴿و﴾ ينذر الكفار بقوله ﴿ان الذين لا يؤمنون بالآخرة  
 اعتدنا﴾ اعدنا ﴿لهم عذابا اليما﴾ مؤلما هو النار . ويرشد  
 القرآن ايضا الانسان كيف يدعو ربه ليوافق اجابته اذ الانسان لا  
 يعرف ما الخير لنفسه وما الشر عليها .

١١ ﴿ويدع الانسان بالشرك﴾ على نفسه واهله اذا ضجر .  
 حذفت واو يدعو لفظا لسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين  
 ﴿ودعاه﴾ اي كدعائه له ﴿بالخير﴾ في الاحلح الا انه يستجاب  
 له في الخير ولا يستجاب له في الشر كقوله تعالى «ولو يجعل الله  
 للناس الشر استعجالهم لقصي اليهم اجلهم» . الآية ﴿وكان  
 للانسان﴾ الجنين ﴿عجولا﴾ بالدعاء على نفسه وعدم النظر في  
 عاقبته .

١٢ ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ دالتين ترشد الخواس  
 فينظروا الى قدرتنا ﴿فمبحونا آية الليل﴾ طمسنا نورها بالظلام  
 لتسكنوا فيه والاضافة للبيان ﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ اي  
 مبصرا فيها بالضوء ﴿لتبتغوا﴾ فيه ﴿فضلا من ربكم﴾ بالكسب  
 ﴿ولتعلموا﴾ بها ﴿عدد السنين والحساب﴾ للاوقات ﴿وكل  
 شيء﴾ يحتاج اليه ﴿فصلناه تفصيلا﴾ بيانا تبيينا .

١٣ ﴿وكل انسان ألزمناه طائره﴾ عمله بحمله ﴿في عبثه﴾  
 خصص بالذكر لان اللزوم فيه اشد وقال مجاهد ما من مولود الا  
 وفي عبثه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد ﴿ونخرج له﴾ للانسان  
 ﴿يوم القيامة كتابا﴾ مكتوبا فيه عمله ﴿يلقاه منشورا﴾ صفنا  
 لكتابا وهذا الطائر اُشبه بالمسجل يسجل فيه أعمال  
 صاحبه واقواله ثم يجعل كتابا يوم القيامة ويقال له

مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعِنَ لَهَا  
سَعِيًّا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾  
كُلًّا نُمِدُّ هُنُوًا وَهُنُوًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ  
عَطَاءُ رَبِّكَ عَشْرًا ﴿٢٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ  
عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾  
لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿٢٢﴾  
\* وَفَضَّلْنَا رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا  
إِذَا بَلَغْنَ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ  
لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾  
وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا  
كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ  
إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُورًا ﴿٢٥﴾

التوراة وهدايتها لبني اسرائيل وبين القرآن وهدايته للمؤمنين من بني آدم وتحذير أهل القرآن من هذه الأمة بما وقع على بني اسرائيل والامم السالفة بسبب مخالفتهم أوامر ربهم .

ثم تقدم السياق في الارشاد واصلاح السلوك الفردي والجماعي مقارنا بين الضدين فقال .

١٨ ﴿من كان يريد﴾ بعمله ﴿العاجلة﴾ اي الدنيا ﴿عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد﴾ التعميل له بدل من له باعادة الجار قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل متجن بما ينمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه ﴿ثم جعلنا له﴾ في الآخرة ﴿جهنم يصلها﴾ يدخلها ﴿مذموما﴾ ملوما ﴿مدحورا﴾ مطرودا عن الرحمة .

١٩ ﴿ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها﴾ عمل عملها

اللاق بها ﴿وهو مؤمن﴾ حال ﴿فأولئك كان سعيهم مشكورا﴾ عند الله اي مقبولا مثابا عليه .

٢٠ ﴿كلا﴾ من الفريقين ﴿عند﴾ نعطي ﴿هؤلاء وهؤلاء﴾ بدل ﴿من﴾ متعلق بنسب ﴿عطاء ربك﴾ في الدنيا ﴿وما كان عطا ربك﴾ فيها ﴿محظورا﴾ ممنوعا عن احد .

٢١ ﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض﴾ في الرزق والجاه ﴿وللآخرة أكبر﴾ اعظم ﴿درجات واكبر تفضيلا﴾ من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها .

٢٢ ﴿لا تجعل مع الله الها آخر﴾ خطاب للنبي لينزجر غير او لكل مكلف وحاصل ما ذكر في هذه الآيات من التكاليف خمسة وعشرون نوعا بعضها اصلي وبعضها فرعي وقد ابتدأت في الاصل في قوله «لا تجعل مع الله» الخ واختتمت به ايضا في قوا «ولا تجعل مع الله الها آخر فقلقي في جهنم ملوما مدحورا» اي بين الله ان سعادة الآخرة منوطة بارادتها بأن يسمى سعيها وبأن يكون مؤمنا شرع في تفصيل هذه الأمور المجملة فبدأ بشرح حقيقة الايمان وبيان ما هو العمدة فيه وهو التوحيد فقال لا تجعل مع الله الها آخر ذكر عقبيه سائر الاعمال التي يكون من عمل بها ساعيا في الآخر ﴿فتقعد مذموما مدحولا﴾ لا ناصر لك .

٢٣ ﴿وقضى﴾ أمر ﴿بربك أن﴾ بأن ﴿لا تعبدوا الا اياه﴾ اي تخلصوا له العبادة ﴿وهو﴾ ان تحسبوا ﴿بالوالدين احسانا﴾ بأن تبروها ﴿اما يبلغن عندك الكبر احدهما﴾ فاعل ﴿أو كلاهما﴾ وفي قراءة يبلغان فأحدهما بدل من الفه ﴿فلا تقل لهما أف﴾ بض الهزمة وكسر الفاء منونا وقرىء بفتح الفاء منونا وغير منون وبالكس غير منون وهو مصدر بمعنى تبا وقيحا . ومعنى عندك أن يكونا في كنفك وكفالتك وبلوغ الكبر شرط خرج مخرج الغالب من ان التوال اما يتهاون بوالديه عند الكبر والا فالنهي عن قول أف لا يختص بالكبيرين .

٢٤ ﴿ولا تنهرهما﴾ ولا ترجزهما ﴿وقل لهما قولا كريما﴾ جميلا لينا ﴿واخفض لهما جناح الذل﴾ ان لهما جانبك الذليل ﴿من الرحمة﴾ اي لرقنتك عليهما ﴿وقل رب ارحمهما كما ارحماني حين﴾ ربياني صغيرا .

٢٥ ﴿ربكم اعلم بما في نفوسكم﴾ من اضممار البر والعفوق ﴿وا تكونوا صالحين﴾ طائعين لله في حق الوالدين ﴿فانه كان للأوابين﴾ الراجعين الى طاعته ﴿غفورا﴾ لما صدر منهم في حق الوالدين من باذرة وهم لا يضرمون عقوقا وعد بالفقران مع شرط الصلاة والابوة الى طاعة الله . والابواب الحفيظ الذي اذا ذكر خطايا استغفر منها .

٢٦ ﴿وَأَتَىٰ﴾ أعطى ﴿ذَا الْقُرْنَىٰ﴾ القرابة ﴿حَقَّهُ﴾ من البر والصلة ﴿وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تَبْرَأْ تَبْدِيرًا﴾ بالاتفاق في غير طاعة الله .

٢٧ ﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ أي على طريقتهم ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ شديد الكفر لنعمة فكذلك أخوه المبدر .

٢٨ ﴿وَمَا تَعْرَضْنَ عَنْهُمْ﴾ أي المذكورين من القرى وما بعده فلم تعطهم ﴿ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ أي لكونك كنت محتاجا وقبيرا في وقت طلبهم منك لطلب رزق تنتظره بأنك تعطيتهم منه ﴿فَقُلْ لِمَ قَوْلَا مَيْسُورًا﴾ لينا سهلا بأن تعدهم بالاعطاء عند مجيء الرزق .

٢٩ ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ أي لا تمسكها عن الاتفاق كل المسك ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾ في الانفاق ﴿كُلَّ الْبَسِطِ﴾ فتعقد ملوما ﴿رَاجِعٌ لِلأَوَّلِ﴾ محسورا ﴿مَقْطَعًا لَا شَيْءَ عِنْدَكَ﴾ راجع للثاني .

٣٠ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسع ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿إِنَّهُ كَانَ بَعَادَهُ خَيْرًا بِصِيرًا﴾ عالما بواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مضالحتهم .

٣١ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ بالوآء ﴿خَشْيَةَ﴾ مخافة ﴿إِذَا قُتِلُوا﴾ ففر ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ ان قتلهم كان خطئا ﴿إِنَّمَا﴾ كبرا ﴿عَظِيمًا﴾ .

٣٢ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ﴾ ابلغ من لا تأتوه ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ قبيحا ﴿وَسَاءَ﴾ بس ﴿سَبِيلًا﴾ طريقا هو .

٣٣ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ الا بالحق ﴿الْأَبْسِيبِ﴾ الحق الشرعي ﴿وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَهُ﴾ الوارثه ﴿سُلْطَانًا﴾ تسليطا على القاتل ﴿فَلَا يَسْرِفُ﴾ يتجاوز الحد ﴿فِي الْقَتْلِ﴾ بان يقتل غير قاتله او بغير ما قتل به ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ أي الولي كان منصورا أي بثبوت القصاص له وباعانة الحكام له على القصاص أي استيفائه فان الله تعالى نصره حيث اوجب القصاص له ولمر الولاة بمعونه عليه .

وَمَا ذَا الْقُرْنَىٰ حَقُّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تَبْدِرْ تَبْدِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِنَّمَا تَعْرَضْنَ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لِمَ قَوْلَا مَيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَعْقُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بَعَادَهُ خَيْرًا بِصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَا ذَا الْقُرْنَىٰ حَقُّهُ وَالْمَسْكِينِ وَالْأَبْسِيبِ ﴿٣٣﴾ وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيِهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾

عنه مسؤولاً ﴿صاحبه ماذا فعل به .

٣٧ ﴿ولا تمش في الأرض مرحاً﴾ اي ذا مرح بالكبر والحلاء  
﴿انك لن تحرق الأرض﴾ تعبها حتى تبلغ آخرها بكبرك ﴿ولن تبلغ  
الجبال طولاً﴾ المعنى انك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال .

٣٨ ﴿كل ذلك﴾ المذكور من الخصال الخمس والعشرين  
المذكورة من قوله تعالى ولا تجعل مع الله الها آخر . يضاوي فاوها :  
«لا تجعل مع الله الها آخر» وثانيها وثالثها : «وقضى ربك ان لا تعبدوا  
الا اياه» لاشتمالهما على تكليفين الامر بعبادة الله والنهي عن عبادة  
غيره رابعها : «بالوالدين احسانا» خامسها : «فلا تقل لهما اف»  
سادسها «ولا تنهرهما» سابعها : «وقل لهما قولا كريماً» ثامنها :  
«واخفض لهما جناح الذل» وتاسعها : «وقل رب ارحمهما»  
عاشرها : «وات ذا القرى حقه» حادي عشرها : «والمسكين»  
ثاني عشرها : «وابن السبيل» ثالث عشرها : «ولا تبذر تبذيراً» .  
رابع عشرها : «فقل لهم قولا ميسوراً» . خامس عشرها : «ولا  
تجعل يدك مغلوله» . سادس عشرها : «ولا تبسطها الخ» . سابع  
عشرها : «ولا تقتلوا اولادكم» . ثامن عشرها : «ولا تقربوا  
الزنا» تاسع عشرها : «ولا تقتلوا النفس» . عشرونها : «فلا يسرف  
في القتل» والبقية : (ولا تقربوا مال اليتيم» واوفوا بالعهد» . واوفوا  
الكيل» . «وزنوا بالقسطناس» . «ولا تقف» . «ولا تمش» وفي  
الخ وكلها تكليفات ﴿كان سيئه عند ربك مكروها﴾ وفي  
قراءة سيئة المراد بها المنهيات اثنا عشرة خصلة وتأنيت سيئة مراعاة  
لمعنى كل وقوله مكروها تذكيره مراعاة للفظها . وفي الآية اكتفاء  
اي وكان حسنه اي الحسن منه وهو الامورات عند ربك مرضيا  
محبودا اه وبه تم المقارنة .

ثم عقب على ما تقدم فقال تعالى .

٣٩ ﴿ذلك مما أوحى اليك﴾ يا محمد ﴿ربك من الحكمة﴾  
من الشرائع التي لم تنسخ ذكرها في ثمانى عشرة آية اولها لا تجعل  
الخ وذكرها في التوراة في عشر آيات وآخرها ولا تمش في الأرض  
مرحاً ومن في «مما أوحى» للتبعض لان هذه بعض ما أوحاه الله  
تعالى لنبية ﷺ ﴿ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما  
مدحوراً﴾ مطرودا عن رحمة الله . وفي تكراره تنبيه على ان التوحيد  
مبدأ الأمر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او  
تركه غيره تعالى ضاع سعيه وعلى أنه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه  
أولاً ما هو عاقبة الشرك في الدنيا وثانيها ما هو نتيجته في العقي فقال  
فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحوراً مبعداً من رحمة الله تعالى .  
ولما أمر بالتوحيد ونهى عن اثبات شريك لله أتبعه بذكر فساد  
طريقة من اثبت الولد له تعالى لا سيما ان يكون ذلك الولد أحسن  
الاولاد عند القائل فقال .

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ  
أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٩﴾  
وَأَوْفُوا الْكَيْلَ ۖ إِذَا كَلْتُمْ ۖ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ ۖ أَلْسُنَيْتُمْ ۖ ذَلِكَ  
خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٤٠﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ  
عِلْمٌ ۖ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ  
مَسْئُولًا ﴿٤١﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَحْرِقَ  
الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٤٢﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ  
سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ  
رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۖ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ۖ تَتَرَفَّقَنِي  
فِي جَهَنَّمَ ۖ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٤٤﴾ أَفَأَنْصَبْنَاكَ رَبُّكَ بِالْيَتِيمِ  
وَأَنْتُمْ مِنَ الْمُنْكَرِينَ ۖ إِنَّا لَنَكُرُ لَتَفْقُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٥﴾  
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ

٣٤ ﴿ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن﴾ اي ولا  
تقربوه بحال من الاحوال الا بالخصلة التي هي أحسن من جميع  
الخصال وهي تيمينه له والانفاق عليه منه بالمعروف ﴿حتى يبلغ  
أشده﴾ بلوغه الى حيث يمكنه بسبب عقله ورشده القيام بمصالح ماله  
فحينئذ تزول ولاية غيره عنه . وان بلغ غير كامل العقل لم تزل  
الولاية عنه ولا يشترط في البلوغ ان يصل الى ثلاث وثلاثين سنة بل  
بل مجرد البلوغ وهو عاقل يكفي . ﴿واوفوا بالعهد﴾ اذا عاهدتم  
الله او الناس ﴿ان العهد كان مسؤولاً﴾ عنه .

٣٥ ﴿واوفوا الكيل﴾ أتموه ﴿اذا كلتم وزنوا بالقسطناس  
المستقيم﴾ الميزان السوي ﴿ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾ مالا .

٣٦ ﴿ولا تقف﴾ تتبع ﴿ما ليس لك به علم﴾ اي لا تقل  
رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقيل مأخوذ من  
القفا كأنه يقفو الامور يتبعها ويتعرفها وحقيقته انه لا يتكلم في أحد  
بالظن ﴿ان السمع والبصر والفؤاد﴾ القلب ﴿كل أولئك كان

إِلَّا نَفُورًا ﴿٤١﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا  
لَا تَبْتَغُوا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سَبَّحْتَهُ وَتَعَلَّى  
عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ  
وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ  
وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾  
وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً  
أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ  
فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أذُنِهِمْ نَفُورًا ﴿٤٦﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ  
بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى  
إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾  
أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ

٤٠ ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ﴾ أخلصكم يا اهل مكة ﴿رَبِّكُمْ بِالْبَيْنِ  
وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ آثَانًا﴾ بات لنفسه بزعمكم ﴿أَنْكُمْ لَتَقُولُونَ﴾  
بذلك ﴿قَوْلًا عَظِيمًا﴾ بضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض  
الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث يجعلون له  
ما تكروهون ثم يجعل الملائكة الذين هم من اشرف الخلق ادونهم .

٤١ ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا﴾ بينا ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ من الامثال  
والوعد والوعيد ﴿لِيَذْكُرُوا﴾ يتعظوا ﴿هُومَا يَزِيدُهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا  
نَفُورًا﴾ عن الحق .

٤٢ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَوْ كَانَ مَعَهُ﴾ اي الله ﴿آلِهَةٌ﴾ كما تقولون اذًا  
لا تبغوا ﴿طَلِبُوا﴾ الى ذي العرش ﴿إِيَّايَ﴾ اي الله ﴿سَبِيلًا﴾ ليقتلوه على  
عادة ملوك الدنيا عند تعددهم وقوله الى ذي العرش اشارة الى  
استحالة محاربة ذي العرش اي مالك كل المخلوقات .

٤٣ ﴿سَبَّحَانَهُ﴾ تنزيها له ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ﴾ بالياء وقرىء  
بالتاء من الشركاء ﴿عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ مصلر واقع موقع التعالي وبرهن  
على نفي الشريك له فقال .

٤٤ ﴿تَسْبِيحٌ لَهُ﴾ تنزيهه ﴿السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ  
فِيهِنَّ وَإِنْ﴾ ما ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ من المخلوقات ﴿إِلَّا يُسَبِّحُ﴾ ملتبسا  
﴿بِحَمْدِهِ﴾ اي يقولون سبحان الله وبحمده ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ﴾  
﴿تَسْبِيحَهُمْ﴾ لانه ليس بلفظكم بل بلغات لا تفهمونها اي ولا تفهم  
محمجوبون عن سماعها وهذا يقتضي ان تسبيح الجماد بلسان المقال  
وهو الذي اختاره الخازن وأثبته بأحاديث متعددة وهو قريب جدا .  
وقيل ان تسبيح الغفلاء بلسان المقال وتسبيح غيرهم من الحيوان  
والجماد بلسان الحال حيث تلك تلك المخلوقات على الصانع  
وقدرته ولطيف حكمته فكأنها تنطق بذلك ويصير لها بمنزلة التسبيح  
والخطاب للكفار وهم لا يفقهون تسبيح الموجودات لانهم اثبتوا  
الله شركاء وزوجا وولدا فهم غافلون عن أكثر دلائل التوحيد والنبوة  
والمعاد ﴿إِنَّهُ﴾ اي الله ﴿كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ حيث لم يعاجلكم  
بالعقوبة .

ولما قارن بين رسالة موسى لبي اسرائيل و بين رسالة محمد  
لبي آدم اجمعين ناسب ان يذكر للنبي ما يحفظه او يطمئن قلبه  
عن القتل كما كانت بنو اسرائيل تقتل انبياءها بعد موسى فقال .

الجائية «افرايت من اتخذ الله هواه وأضله الله على علم» الآية  
فكان الله يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين اه وفي  
القرطبي قلت ويزداد الى هذه الآيات اول سورة يس الى قوله فهم  
لا يبصرون لما في السيرة انه ﷺ خرج من بيته للهجرة فأخذ حفنة  
من تراب في يده وأخذ الله ابصار الكفار عنه فلا يرونه فجعل  
ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس ولم  
يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث  
اراد ان ينصرف اه باختصار .

٤٦ ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ اغطية ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ من  
ان يفقهوا القرآن اي فلا يفهمونه ولا يستطيعون ان يتفكروا في  
الطريق التي ينحجون فيها في قتله ﷺ ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ فلا  
يسمعونه او الاحمال الثقيلة تنبسطهم عن القيام لمحاربتهم فان النوم  
موضعه الأذن «فضرينا على آذانهم في الكهف سنين عددا» ﴿وَإِذَا  
ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَى أذْيَابِهِمْ نَفُورًا﴾ عن سماع  
القرآن أو عن مقاومتك .

٤٥ ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ اي ساترا لك عنهم فلا يرونك اذا ارادوا  
قتلك . والقرآن هنا مطلق في اي مكان منه قرأه فهو حفظ عن  
قتل وقيل ثلاث آيات مشهورات من النحل والكهف والجائية  
وهي في سورة النحل «اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم» .  
وفي سورة الكهف «وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه» وفي حم

٥٠ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿كونوا حجارة او حديدًا﴾ .

٥١ ﴿او خلقا مما يكبر في صدوركم﴾ يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من إيجاد الروح فيكم ﴿فسيقولون من بعدنا﴾ الى الحياة ﴿قل﴾ الذي فطركم ﴿خلقكم﴾ ﴿اول مرة﴾ ولم تكونوا شيئا لان القادر على البدء قادر على الاعادة بل هو اهلون ﴿فسيقضون﴾ يحركون ﴿اليك رؤسهم﴾ تعجبا واستهزاء وسخرية ﴿ويقولون متى هو﴾ اي البعث ﴿قل عسى ان يكون قريبا﴾ .

٥٢ ﴿يوم يدعوكم﴾ يناديكم من القبور على لسان اسرافيل ﴿فتستجيبون﴾ فتجيبون دعوته من القبور ﴿بحمده﴾ حال كونكم متلبسين بحمده عند القيام من القبور روي انهم يفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وقيل قوله «بحمده» بمعنى وله الحمد أي كأنه قال وان كنتم تستهزون بما اقول لكم فانه واقع لا محالة ا قوله وانا متلبس بحمده لانه أرشدني الى الحق ﴿وتظنون﴾ حين قيامكم من القبور للبعث ﴿ان﴾ ما ﴿ليتم﴾ في الدنيا أو في القبور ﴿الا قليلا﴾ لول ما ترون امامكم من عذاب أشد من عذاب القبر .

وبعد ان ذكر ما يجعل أصحاب الدعوة مطمئنين في أنفسهم من قراءة القرآن بين فيما يأتي ما يسقط المودة بين المسلمين

٥٣ ﴿وقل لعبادي﴾ المؤمنين ﴿يقولوا﴾ اذا دار الكلام فيما بينهم الكلمة ﴿التي هي أحسن﴾ اللف من غيرها بعبارة لينة وتحيات طيبة ﴿ان الشيطان يزرع﴾ يفسد ﴿بينهم﴾ اذا لم يتحروا في الكلام والمخاطبات الكلمات الطيبة الحسنة ﴿ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا﴾ بين العداوة بلقي الشحنة بين الاخوة بالكلمة الحسنة . ثم ان الحكم بالظاهر واما الباطن فموكل لله .

٥٤ ﴿ربكم اعلم بكم﴾ بنواياكم ﴿ان يشأ يرحمكم﴾ فيصلح سرائركم ﴿او ان يشأ يعذبكم﴾ بذنوبكم فالامر بيده تعالى واذا قلت لهم ذلك فقد بلغت وقت بواجبك ﴿وما ارسلناك عليهم وكيلًا﴾ فتجبرهم على الطاعة وانما عليك البلاغ المبين .

٥٥ ﴿وربك اعلم بمن في السموات والارض﴾ فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم فمنهم الانبياء والصالحون والطالحون ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾ بتخصيص من فضل منهم بفضيلة لم تعط لغيره كتفضيل موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالاسراء ﴿واتينا داود زبورًا﴾ وهو كتاب انزل باللسان السرياني على داود يشتمل على مائة وخمسين سورة أطولها قدر ربع من القرآن

سَيَلًا ﴿٥٠﴾ وَقَالُوا أَوْذَا كَأَ عِظْمًا وَّرَقْنَا أَنَا لَمَجْرُونَ  
خَلَقًا جَدِيدًا ﴿٥١﴾ \* قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٢﴾  
أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا  
قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمُ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ  
وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥٣﴾  
يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُونَ أَن لَّيْتُمُ الْآ  
قِيلًا ﴿٥٤﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ  
الشَّيْطَانَ يَنزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا  
مُبِينًا ﴿٥٥﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ بِشَاءِ يَرْحَمُكَ أَوْ إِنْ يَشَأْ  
يُعَذِّبُكَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٦﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ  
بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ  
عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٧﴾ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ

٤٧ ﴿نحن أعلم﴾ منك ﴿بما يستمعون به﴾ بسببه من الهزؤ  
﴿إذ يستمعون اليك﴾ قراءتك ﴿وإذ هم نجوى﴾ يتناجون بينهم  
اي يتحدثون فصرنا هم عن محاولة القتل ﴿إذ يقول الظالمون﴾  
في تناجيبهم ﴿ان﴾ ما ﴿تتبعون الا رجلا مسحورا﴾ مخدوعا مغلوبا  
في عقله فلا خير في قتله . قال تعالى .

٤٨ ﴿أنظر﴾ يا محمد ﴿كيف ضربوا لك الامثال﴾  
بالمسحور والكاهن والشاعر ﴿فضلوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فلا  
يستطيعون سبيلا﴾ طريقا اليه وبدل أن يتفكروا في طرق القتل تفكروا  
في كلمات الانكار .

٤٩ ﴿وقالوا﴾ منكرين للبعث استهزاء بك واستخفافا لرأيك  
﴿أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا﴾ الاستهزاء  
للانكار والاستبعاد لما بين رطوبة الحي ويبوسة الرمم من المباحدة  
والمنافاة .

زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا  
 تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ  
 الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ  
 إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ  
 مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا  
 كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَعْنَا أَنْ نُرْسِلَ  
 بِالْآيَاتِ الْكُذْبَ بَهَا الْأُولُونَ وَمَا آتَيْنَا نَمُودَ النَّاقَةِ  
 مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَحْوِيلًا ﴿٥٩﴾  
 وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا  
 آرَافًا اتَّقَى أَرْتِنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ  
 فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ قَمًا يَرِيدهُمْ إِلَّا طَفِيفًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾  
 وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

واقصرها قدر سورة اذا جاء نصر الله . وكلها دعاء وتحميد وليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا احكام ونخص الربوب بالذكر هنا لما مر اول السورة من ذكر كتاب موسى اى التوراة اشارة الى ان القرآن عند المقارنة قد احتوى على ما اشتتملا عليه من الاحكام والارشاد والدعاء والتحميد . واذا كان الانبياء يتفاوتون فيما بينهم عند المقارنة في الفضل مع انهم معصومون كلهم لا يخالفون امر الله ولا يعصونه ابنته فالتفاوت في غيرهم من باب اولى .

٥٦ ﴿قل﴾ للكافرين ﴿ادعوا الذين زعمتم﴾ انهم آفة ﴿من دونه﴾ كالملائكة وعيسى وعزير ﴿فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا﴾ له الى غيركم .

٥٧ ﴿اولئك الذين يدعون﴾ بهم آفة ﴿يبْتَغُونَ﴾ يطلبون ﴿الى ربهم الوسيلة﴾ القرية بالطاعة ﴿ايهم﴾ بدل من واو يبتغون اى يبتغيها الذي هو ﴿اقرب﴾ اليه مثل الملائكة وعيسى فكيف غيره مثل باقي الصالحين الذين يدعوهم اتباعهم شركاء ويظنون بهم الشفاعة ﴿ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾ كغيرهم فكيف يدعونهم آفة والمعنى ان هؤلاء المعبودين من الملائكة والانبياء او الصالحين مفتقرون الى الله وراجون رحمته وخائفون عذابه فلا يصلحون للالوهية لان الاله يكون غنيا الغنى المطلق . واقرب خلق الله الى الله يخاف من عذاب الله فكيف تكون الحال بغير الاقرب فلا يجوز ان يعبد اقرب خلق الله الى الله استقلالاً او اشراكاً لانه لا يأمن لنفسه هو حتى يضمن الشفاعة لغيره « من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه » ﴿ان عذاب ربك كان محذورا﴾ حقيقة بان يحذره اى يخافه كل احد حتى الرسل والملائكة ويتوجهون بعبادتهم الى الله فما أجدر غيرهم أن يتوجهوا اليه كما يتوجه اليه من يدعونهم آفة من دونه وهم عباد يبتغون رضاه بالرجاء والخوف وذلك هو الايمان الخالص لانه نتيجة الخوف والرجاء .

ولما ذكر تعالى انه الملك المتصرف بالتصرف في عباده فلا تجوز العبادة لاحد الا له استطراد بذكر تدييره في الخلق . فقال :

٥٨ ﴿وان﴾ ما ﴿من قرية﴾ اريد اهلها ﴿الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة﴾ بالموت ﴿او معذبوها عذابا شديدا﴾ بالقتل وغيره ﴿كان ذلك في الكتاب﴾ اللوح المحفوظ ﴿مسطورا﴾ مكتوبا . ومن اسباب اهلاك الامم السابقة طلبهم الآيات من رسلهم فتزل عليهم فيمصونها فيهلكون عليها واما امة محمد فهي آخر الامم لم يرد الله ان يهلكها على تلك الحالة ولذلك قال تعالى .

٥٩ ﴿وما معنا ان نرسل بالآيات﴾ التي يقترحها اهل مكة وغيرهم ﴿الا ان كذب بها الاولون﴾ لما ارسلناها فاهلكتناهم ولو ارسلنا الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمتنا

بماهلهم لامام امر محمد ﴿واآتينا نمود الناقة﴾ آية ﴿مبصرة﴾ بينة واضحة ﴿فظلموا﴾ كفروا ﴿بها﴾ فاهلكوا ﴿وما نرسل بالآيات﴾ المعجزات ﴿الا تحويلا﴾ للعباد بنزول العذاب المستاصل فان لم يخافوا ويؤمنوا نزل . واما هذه الأمة فقد ارسلنا اليها بالآيات غير المقترحة وهي القرآن خوفا لها بعذاب الآخرة فان أمر من بعث اليهم مؤخر الى يوم القيامة ومع ذلك .

٦٠ ﴿اذكر﴾ اذ قلنا لك ﴿يا محمد﴾ ان ربك احاط بالناس ﴿علما وقدره فهم في قبضته فيلغهم ولا تخف احدا فهو بعصمك منهم فمن تعدى منهم فانه يهلكه وقد اهلك صنديد قريش بيدر واهلك امثالهم في مواقع كثيرة . فانه وعيد مستمر على من يخترى بتكذيب آياته تعالى الى يوم القامة . ﴿وما جعلنا الرؤيا التي اريناك﴾ عانا ليلة الاسراء تسميتها رؤيا لوقوعها بالليل وسرعة تقضيها كأنها منام ﴿الا فتنة للناس﴾ اهل مكة كذبوا بها واراد بعضهم لما أخبرهم بها . ﴿وما جعلنا الشجرة﴾

ثم استطرد في ذكر قصة آدم مع الشيطان التي بذرت العداوة بين الجنسين حتى لا يكاد بنو آدم يخلصون من مكائد الشيطان فيفلحون فقال .

٦١ ﴿وَإِذْ قَالَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿٦١﴾ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ ﴿مَهْمَا كَانَ السُّجُودَ فَاتَهُمْ مَأْمُورُونَ بِهِ وَلَا يَسْرَى حُكْمَ السُّجُودِ لِغَيْرِهِ إِلَّا بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ وَقَدْ مَنَعَ فِي الْإِسْلَامِ وَفِيهِ الْمَقَارِنَةُ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ وَالشَّيْطَانِ﴾ ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا﴾ ﴿نَصَبَ بِنَزْعِ الْخَافِضِ أَي مِنْ طِينٍ .

٦٢ ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ﴾ ﴿أَيِ اخْبِرُونِي﴾ ﴿هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ﴾ ﴿فَضَلْتَهُ﴾ ﴿عَلِي﴾ ﴿بِالْأَمْرِ بِالسُّجُودِ لَهُ وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ﴾ ﴿لَنْ﴾ ﴿لَمْ قَسَمَ﴾ ﴿أَخْرَجْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأُحْتَكَنَ﴾ ﴿لَأَسْتَأْصِلَنَّ﴾ ﴿ذُرِّيَّتَهُ﴾ ﴿بِالْأَغْوَاءِ﴾ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿مِنْهُمْ مِمَّنْ عَصَمْتَهُ فَبُهِتَ مَحَلُّ الشَّاهِدِ فِي الْقِصَّةِ .

٦٣ ﴿قَالَ﴾ ﴿تَعَالَى لَهُ﴾ ﴿أَذْهَبَ﴾ ﴿مَنْظَرًا إِلَى وَقْتِ النَّفْثَةِ الْأُولَى﴾ ﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَانْجِسْ جِرْأَتَكُمْ﴾ ﴿أَنْتَ وَهُمْ﴾ ﴿جِرَاءُ مَوْفُورًا﴾ ﴿وَأَفْرَا كَامِلًا .

٦٤ ﴿وَاسْتَفْرَزَ﴾ ﴿اسْتَخَفَ﴾ ﴿مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ ﴿بِدَعَائِكَ بِالْفَنَاءِ وَالْمَزَامِيرِ وَكُلِّ دَاعٍ إِلَى الْمَعْصِيَةِ﴾ ﴿وَأَجْلَبَ﴾ ﴿صَحَّ عَلَيْهِمْ بِحَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾ ﴿وَهُمْ الرِّكَابُ وَالْمَشَاةُ فِي الْمَعَاصِي﴾ ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ ﴿الْمَحْرَمَةَ كَالرِّبَا وَالغُصْبَ﴾ ﴿وَالْوَالِدَاتِ﴾ ﴿مَنْ الرِّزَا﴾ ﴿وَعَدَهُمْ﴾ ﴿الْمَوَاعِيدَ الْبَاطِلَةَ كَشَفَاعَةِ الْآلِهَةِ وَالانْتِكَالِ عَلَى كِرَامَةِ الْأَبَاءِ وَتَأخِيرِ التَّوْبَةِ لِطَوْلِ الْأَمَلِ﴾ ﴿وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ ﴿بِذَلِكَ﴾ ﴿الْأَغْرُورِ﴾ ﴿بِاطِلًا .

٦٥ ﴿أَنْ عِبَادِي﴾ ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ ﴿تَسْلُطُ وَقُوَّةُ﴾ ﴿وَكُفَى بِرَبِّكَ وَكَيْلًا﴾ ﴿حَافِظًا لَهُمْ مِنْكَ .

٦٦ ﴿وَرَبِّكُمْ الَّذِي يُرْجِي﴾ ﴿يَجْرِي﴾ ﴿لَكُمْ الْفُلْكَ﴾ ﴿السَّفِينِ﴾ ﴿فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا﴾ ﴿تَطْلُبُوا﴾ ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ ﴿تَعَالَى بِالتَّجَارَةِ﴾ ﴿أَنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ ﴿فِي تَسْخِيرِهَا لَكُمْ .

٦٧ ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ﴾ ﴿شِدَّةُ﴾ ﴿فِي الْبَحْرِ﴾ ﴿خَوْفَ الْفُرْقِ﴾ ﴿ضَلَّ﴾ ﴿غَابَ عَنْكُمْ﴾ ﴿مَنْ تَدْعُونَ﴾ ﴿تَعْبُدُونَ مِنَ الْآلِهَةِ فَلَا تَدْعُونَهُ﴾ ﴿إِلَّا آبَاءَهُ﴾ ﴿تَعَالَى فَانْكُمُ تَدْعُونَهُ وَحْدَهُ لِأَنَّكُمْ فِي شِدَّةٍ لَا يَكْشِفُهَا إِلَّا هُوَ﴾ ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ﴾ ﴿مِنَ الْفُرْقِ وَأَوْصَلَكُمْ﴾ ﴿إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ ﴿عَنِ التَّوْحِيدِ﴾ ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ ﴿حُجُودًا لِلنَّمْرِ .

قَالَ ءَأُحْمَدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَى لَيْنِ أَمْرَيْنِ إِنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأُحْتَكَنَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ قَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جِرَاءُ كَرِّ جِرَاءِ مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَفْرَزَ مِنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِحَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَهُمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكَيْلًا ﴿٦٥﴾ رَبُّكُمْ الَّذِي يُرْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا آبَاءَهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ تَرَ أَنَّ يَجْسِفُ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ

الملعونة في القرآن ﴿وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فنة لهم اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبت فنبهوا الله العجز عن خلق شجرة في النار وهو قادر على اكثر منه ويقويه ان النعامة تتلع الجمر والحديد المحمي بالنار ولا يحرقها وان السمندل = وهو حيوان دون الثعلب = يستلذ بالنار ويمكث فيها ويتخذ من وبره مناديل فاذا وسخت طرحت في النار فيزول الوسخ وتبقى بحالها ويعمل الثلج من النار والملعونة اي المذمومة تقول العرب لكل طعام ضار انه ملعون ﴿ونحرفهم﴾ ﴿بها﴾ ﴿فما يزيدهم﴾ ﴿تحريفنا﴾ ﴿الا غطيانا كبيرا﴾ ﴿بمجازة للحد فيه فيصدهم الشيطان عن الايمان بها .

٦٨ ﴿أفأنتم أن يخسف بكم جانب البر﴾ أي الارض كقارون ﴿أو يرسل عليكم حاصبا﴾ يرميكم بالحصباء كقوم لوط ﴿ثم لا تجدوا لكم وكيفا﴾ حافظا منه .

٦٩ ﴿أم أمتم أن يعيدكم فيه﴾ البحر ﴿نارة﴾ مرة ﴿أخرى﴾ فيرسل عليكم قاصفا من الريح أي ريحا شديدة لا تمر بشيء الا قصفته فتكسر فللكم ﴿فيغرقكم بما كفرتم﴾ بكفركم ﴿ثم﴾ لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴿ناصرنا وتابعا يطالبنا بما فعلنا بكم وفيه مقارنة بين عبادة الله وعبادة الشيطان ثم قارن فيما يأتي بين بني آدم وغيرهم فقال .

٧٠ ﴿ولقد كرمتنا﴾ فضلنا ﴿بني آدم﴾ بالعلم والنطق والعقل واعتدال الخلق وتسلطهم على ما في الارض وتسخيره لهم وغير ذلك ﴿وحملناهم في البر﴾ على الدواب ﴿والبحر﴾ على السفن ﴿ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا﴾ كالبهائم والوحوش ﴿تفضيلا﴾ فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل أفرادها اذ هم أفضل من البشر غير الانبياء .

وبعد ذكر المقارنة بين جنس الناس وبين غيرهم من المخلوقات ذكر المقارنة بين الامم في الآخرة وبين المؤمن والكافر فقال .

٧١ ﴿يوم ندعوا كل أناس بأمامهم﴾ نبيهم فيقال يا امة فلان أو بكتابهم فيقال يا اهل القرآن ويا اهل التوراة او بكتاب اعمالهم فيقال يا صاحب الخير يا صاحب الشر وهو يوم القيامة ﴿فمن أوتى﴾ منهم ﴿كتابه يمينته﴾ وهم السعداء أولوا البصائر في الدنيا ﴿فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون﴾ ينقصون من اعمالهم ﴿فتيلا﴾ قدر قشرة النواة .

٧٢ ﴿ومن كان في هذه﴾ أي الدنيا ﴿أعمى﴾ عن الحق كقوله تعالى ﴿فانها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور﴾ ﴿فهو في الآخرة أعمى﴾ عن طريقة النجاة وقراءة الكتاب ويقول يا ليتني لم أوت كتابه ﴿وأضل سبيلا﴾ أبعد طريقا عنه . واستطرد من هذا الى ذكر انه لا محابذة في الاسلام ولا تخصص جماعة بحكم دون أخرى فيه قال .

٧٣ ﴿وان﴾ مخففة ﴿كادوا﴾ قاربوا ﴿ليفتنونك﴾ يستزلونك ﴿عن الذي أوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذ﴾ لو فعلت ذلك فعلت بتخصيص جماعة بحكم دون أخرى ﴿لاتخلوك خليلا﴾ .

عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمْتُمْ أَنْ يُعِيدَ كَرِّ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ \* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَابِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَةً فَأُولَئِكَ يَتْلَوْنَ نِعْمَتَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ قِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَلْدَةٍ أَعْمَى فَهَوَّى فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلَّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَجِدُكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَقَدْ كُنْتَ تَرْكَنُ لِلْإِسْمِ شَيْعًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضَعْفَ

٧٤ ﴿ولولا أن تبينناك﴾ على الحق بالعصمة ﴿لقد كنت﴾ قاربت ﴿تركن﴾ تميل ﴿إليهم شيئا﴾ ركونا ﴿قليللا﴾ لشدة احتيال الناس والحاحهم فيما يجلب لهم نفعاً او يدفع عنهم شدة وقد سألت ثقيف النبي ﷺ ان يحرم واديهم وألحوا عليه وسألوه ان لا يعشروا ويحشروا وان لا يضعوا اليدين على الركبتين او على الارض او لا يتكبوا على الارض في الصلاة . وصریح في الآية ان النبي ﷺ لم يركن ولا قارب ان يركن لمثل هذه الأهواء .

٧٥ ﴿اذا﴾ لو ركنت ﴿لأذقناك ضعف الحياة﴾ عذابها ﴿وضعف المات﴾ عذابه اي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا

قوم ابراهيم وقوم شعيب وفرعون مع موسى فأجى الله الرسل وأهلكت الذين أخرجوهم .

ثم أمر الله نبيه بالصلاة لأنها منجى الخائفين ومأوى الفارين الى ربهم فقال .

٧٨ ﴿أقم الصلاة﴾ اي ات وأمتك الصلوات الخمس وال للعهد الذهني اي التي اعطيت ليلة المعراج في اوقاتها المعينة لها ﴿للدلوك الشمس﴾ اي من زواها ﴿الى غسق الليل﴾ اقبال ظلمته اي الظهر والعصر والمغرب والعشاء ﴿وقرآن الفجر﴾ صلاة الصبح ﴿ان قرآن الفجر كان مشهودا﴾ تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار .

٧٩ ﴿ومن الليل فتهجد﴾ فصل ﴿به﴾ بالقرآن فيه استخدام في قوله قرآن الفجر ذكره أولا بمعنى الصبح وأعاد عليه الضمير بمعنى القرآن الكتاب المنزل ﴿نافلة لك﴾ فريضة زائدة لك دون امتك او فضيلة على الصلوات المفروضة . ﴿عسى ان يبعثك﴾ يقيمك ﴿ربك﴾ في الآخرة ﴿مقاما محمودا﴾ يحمذك فيه الاولون والآخرين وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء حيث يظهر الله فضلك على جميع الناس بلا مقارنة مع أحد منهم وادع بعد الصلوات .

٨٠ ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق﴾ اي مدخلا مرضيا لا أرى فيه ما أكره أو موضع دخول مرضي عندك فادخله الله المدينة لما هاجر ﴿وأخرجني مخرج صدق﴾ اخرجنا لا التفت بقلي اليها اي مكة ﴿واجعل لي من لذنك سلطانا نصيرا﴾ قوة تنصرتي بها على اعدائك .

٨١ ﴿وقل﴾ أيضا في الدعاء ﴿جاء الحق﴾ الاسلام ﴿وزهق الباطل﴾ بطل الكفر ﴿ان الباطل كان زهوقا﴾ مضمجلا زائلا . فقد اجاب الله الكريم دعاه فخرجه من مكة خروج صدق وادخله المدينة دخول صدق فطابت به نفسه ثم جعل له سلطانا نصيرا فرجع الى مكة مكرما فدخلها ﷺ وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنهم يعود في يده ويقول «جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا» حتى سقطت رواه الشيخان .

ثم تبدىء التعليقات والتعقيبات من هنا الى آخر السورة وكلها تدعو الى الايمان بالقرآن وبرسالة محمد ﷺ فقال .

٨٢ ﴿ونزل من﴾ للبيان ﴿القرآن ما هو شفاء﴾ من الضلالة ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ به ﴿ولا يزيد الظالمين﴾ الكافرين ﴿الا خسارا﴾ لكفرهم به .

٨٣ ﴿واذا أنعمنا على الانسان﴾ الجنس ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿ونأى بجانبه﴾ نى عطفه متبخرا الا من عصمه الله ومثل

الْحَبِيرَةَ وَضَعَفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٩﴾  
وَأِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا  
وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٠﴾ مُسْتَهْمًا مَنْ قَدْ  
أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا نَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٨١﴾  
أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلدُّلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ  
الْفَجْرِ إِنْ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٨٢﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ  
فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا  
مُحْمَدًا ﴿٨٣﴾ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي  
مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٤﴾  
وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ  
زَهُوقًا ﴿٨٥﴾ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ  
وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٦﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى

والآخرة ﴿ثم لا تجد لك علينا نصيرا﴾ مانعا منه فهذا بخلاف الدستور الانساني حيث يعطى بعض امتيازات لبعض الاشخاص او لجنس من الناس او لبعض من البلاد .

ازادت قريش اخراج الرسول من ارضه الى الشام بقوة أو بحيلة فقال الله .

٧٦ ﴿وان﴾ مخففة ﴿كادوا ليستفزونك من الارض﴾ ارض مكة ﴿ليخرجوك منها واذا﴾ لو اخرجوك ﴿ولا يلبثون خلفك﴾ بكسر الخاء والفاء بعد اللام وقرىء بفتح الخاء وسكون اللام اي يمكنون بعدك ﴿الا قليلا﴾ من الزمان ثم يهلكون .

٧٧ ﴿سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا﴾ اي كستنا فيهم من اهلاك من اخرجهم ﴿ولا تجد لستنا تحويلا﴾ تبديلا فلما لم يرد الله اهلاك هذه الامة منع أهل مكة من اخراج رسولا منها حتى امره بالهجرة ووجه المقارنة ان الامم السالفة اخرجوا رسلهم مثل

الْإِنْسَانَ أَعْرَضَ وَنَفَا بِجَانِبَيْهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ  
يُؤَسُّوًا ﴿٨٤﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ ۖ فَرَسُّوْهُ أَعْلَمَ  
بِمَنْ هُوَ أَعْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٥﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ  
الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٦﴾  
وَلَيْنَ شِئْنَا لَنَدْهِنَ بِالْأَدْيِ ۖ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قَمَّ لَا تَجِدُ لَكَ  
بِهِ عَظِيمًا وَكَيْلًا ﴿٨٧﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ ۖ إِنَّ فَضْلَهُ  
كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٨﴾ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ  
عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذِهِ الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ  
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا  
الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٠﴾  
وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَنْجِرَنَا مِنَ الْأَرْضِ بِبُرُوعٍ ﴿٩١﴾  
أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ جَبَلٍ وَعَسَىٰ تُفْجِرُ الْأَنْهَارَ

نعمة القرآن تستحق الشكر من الانسان ولكن قليل منهم  
الشكور ﴿وإذا مسه الشر﴾ الفقر والشدة ﴿كان يؤسا﴾ قنوطا من  
رحمة الله فيبالغ في الدعاء والتضرع مثل قوله في آية «اذا مسه الشر  
فدع عريضا» .

٨٤ ﴿قل﴾ يا محمد المنكري القرآن ﴿كل﴾ منا ومنكم  
﴿يصل على شاكلته﴾ طريقته ﴿فربكم أعلم بمن هو أهدى  
سبيلا﴾ طريقا فيسيه .

٨٥ ﴿ويسألونك عن الروح﴾ الذي يحيا به البدن ﴿قل﴾ لهم  
﴿الروح من أمر ربي﴾ أي علمه ولا تستطيعون ان تعلموه مهما  
افرغتم اوقاتكم في طلب علمه ﴿وما أوتيتم من العلم﴾ أي مبادئه  
العلم الذي ينبغي ان تطلبوه ﴿الا قليلا﴾ فكيف تجاوزتم بسؤالكم الى  
ما لا ينفعكم علمه .

٨٦ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿شئنا لندهن بالذي أوحينا اليك﴾  
من العلم القليل الذي اعطينم فتقرون جهالا ليس لكم من العلم شيء  
﴿ثم لا تجد لك به عينا وكيفا﴾ ضامنا لك يجبرنا على رد ما منحنا  
منك من العلم القليل .

٨٧ ﴿الا﴾ لكن أبقيناه ﴿رحمة من ربك ان فضله كان  
عليك﴾ وعلى أمك باقيا العلم ﴿كبيرا﴾ عظيما حيث انزل القرآن  
عليك وفيه العلم الكثير حيث تصلحون به دنياكم وأخراكم واعطاك  
المقام المحلود وغير ذلك من الفضائل .

٨٨ ﴿قل﴾ لهم ليعرفوا عظم ما أنعمنا به عليهم بانزال هذا  
القرآن ﴿لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن﴾  
في ما احتوى عليه من العلم وفي الفصاحة والبلاغة والاحكام  
والارشاد ﴿لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ معنا .

٨٩ ﴿ولقد صرفنا﴾ بينا وكررنا بوجوه مختلفة زيادة في  
التقرير والبيان ﴿للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ صفة لمخوف  
أي مثلا من جنس كل مثل ليعرفوا انه حق من الله ﴿فأبى أكثر  
الناس﴾ المكلفين ﴿الا كفورا﴾ جحودا للحق .

٩٠ ﴿وقالوا﴾ عطف على أبي ﴿لئن تؤمن لك حتى تفجر لنا  
من الارض ينبوعا﴾ عينا ينبع منها الماء .

خَلَّلْنَاهَا تَجْفِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تَسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَّمْتَ عَلَيْنَا  
 كَيْدًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ  
 بَيْتٌ مِّنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ  
 حَتَّىٰ نُنزِّلَ عَلَيْنَا مِثْلَ بُرُوجِ قُلُوبِ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ  
 كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ  
 جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾  
 قُلْ لَوْ كَانُوا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَّمشُونَ مَطْمَئِنِينَ لَنَزَلْنَا  
 عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كُنْتُ بِاللَّهِ شَهِيدًا  
 بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَنَّهُ كَانَ بَعَادَهُ خَيْرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾  
 وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ  
 أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَيَحْشُرُهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ  
 عَمِيًّا وَيُعَذِّبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٩٧﴾

٩١ ﴿أو تكون لك جنة﴾ ﴿ستان﴾ ﴿من نخيل وعب فتفجر الأنهار﴾ ﴿خلالها﴾ ﴿وسطها﴾ ﴿تجفيرا﴾ .

٩٢ ﴿أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا﴾ ﴿قطعا﴾ ﴿أو تأتي بالله والملائكة قبلا﴾ ﴿مقابلة وعيانا فتراهم﴾ .

٩٣ ﴿أو يكون لك بيت من زخرف﴾ ﴿ذهب﴾ ﴿أو ترقى﴾ ﴿تصعد﴾ ﴿في السماء﴾ ﴿بسلم﴾ ﴿ولن تؤمن لرقيك﴾ ﴿لو ادعت انك رقيت ليلة المعراج﴾ ﴿حتى تنزل علينا﴾ ﴿منها﴾ ﴿كتابا﴾ ﴿فيه تصديقك﴾ ﴿نقرؤه قل﴾ ﴿لهم﴾ ﴿سبحان ربي﴾ ﴿تعجب﴾ ﴿ههل كنت﴾ ﴿ما كنت﴾ ﴿الا بشرا رسولا﴾ ﴿كسائر الرسل ولم يكونوا بأية الا باذن الله﴾ .

٩٤ ﴿وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا﴾ ﴿اي قولهم منكرين﴾ ﴿أبعث الله بشرا رسولا﴾ ﴿ولم يبعث ملكا﴾ .

٩٥ ﴿قل﴾ ﴿لهم﴾ ﴿لو كان في الارض﴾ ﴿بدل البشر﴾ ﴿ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا﴾ ﴿اذ لا يرسل الى قوم رسول الا من جنسهم ليكنتم مخاطبته والفهم عنه﴾ . وان سألوكم عن شهيد على صدق رسالتك .

٩٦ ﴿قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم﴾ ﴿على صدقي﴾ ﴿انه كان بعباده خيرا بصيرا﴾ ﴿علما ببواطنهم وظواهرهم﴾ .

٩٧ ﴿ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء يلدنهم﴾ ﴿من دونه ونحشرهم يوم القيامة﴾ ﴿ماشين﴾ ﴿على وجوههم عمية وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت﴾ ﴿سكن لها﴾ ﴿زدناهم سعيرا﴾ ﴿تلها واشتمالا﴾ .

سِعْرًا ﴿٩٨﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهم بِأَنهم كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا ﴿أَوَدَا كَمَا عَلَّمْنَا وَرَفَعْنَا أَمَا لِمَعْبُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٩﴾  
\* أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّأَرْبَبٍ فِيهِ  
قَابِلٌ الظَّالِمِينَ إِلَّا كُفُورًا ﴿١٠٠﴾ قُلْ لَو أَنتم تَمْلِكُونَ  
سَمَوَاتِ رَبِّمَآءِ رَبِّ إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشِيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ  
الْإِنْسَانُ قَنُورًا ﴿١٠١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى نَبْعًا إِذْ  
يَسْتَفْتِي فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ  
إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ﴿١٠٢﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتِ  
مَا أَنزَلْنَا هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآءِرٍ  
وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَشْبُورًا ﴿١٠٣﴾ قَارَادُ أَنْ يَسْتَفْزِمَهُمْ  
مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمِن مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٤﴾ وَقَلْنَا

٩٨ ﴿ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا﴾ للبعث ﴿أدنا كنا عظاما ورفقاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا﴾ اي بعثا جديدا او حال اي مخلوقين .

٩٩ ﴿أو لم يروا﴾ يعلموا ﴿ان الله الذي خلق السموات والارض﴾ مع عظمهما ﴿قادر على أن يخلق مثلهم﴾ أي الاناس في الصغر ﴿وجعل لهم أجلا﴾ للموت والبعث ﴿لا رب فيه﴾ فأي الظالمون الا كفورا ﴿جحدوا له﴾ .

١٠٠ ﴿قل﴾ لهم شرحا لحالهم التي يدعون خلافها حيث قالوا لن تؤمن لك حتى تفجر لنا الخ لاجل ان تبيسط وتنتع في الرزق ﴿لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي﴾ من الرزق والمطر ﴿اذا لأمسكن﴾ اي لبيتم على بخلكم وشحكم ولا تتوسعون لأنفسكم ﴿خشية الانفاق﴾ خوف نفاذها بالانفاق فقثرون يقال انفق فلان اذا افتقر فهو كالاملاق ﴿وكان الانسان قنورا﴾ بخيلا على نفسه .

وان كذبوا القرآن فليس بعجيب .

١٠١ ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾ واضحات وهي اليد والعصا والظوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات ﴿فأسألك﴾ يا محمد ﴿بني اسرائيل﴾ عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك او قلنا له اي لموسى وفي قراءة بلفظ الماضي اي فسأل فرعون بني اسرائيل ﴿اذ جاءهم﴾ موسى ﴿فقال له فرعون اني لأظنك يا موسى مسحورا﴾ مخلوعا مغلوبا على عقلك .

١٠٢ ﴿قال لقد علمت﴾ يا فرعون ﴿ما انزل هؤلاء﴾ الآيات ﴿الا رب السموات والارض﴾ حال كونها ﴿بصائر﴾ عبرا ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء ﴿واني لأظنك يا فرعون مشبورا﴾ هالكا او مصروفا عن الخير .

١٠٣ ﴿قاراد﴾ فرعون ﴿ان يستفزمهم﴾ يخرج موسى وقومه ﴿من الارض﴾ ارض مصر ﴿فاغرقناه ومن معه جميعا﴾ اهلك الله فرعون ومن معه من جنوده بارادة استفزاز موسى مع انه لم يهلك قريشا لما تشاوروا في استفزاز النبي لأنهم كادوا يستفزونهم وقاربوا ان يعملوا ولم يفعلوا واما فرعون فقد شرع في تنفيذ ارادته بموسى فحصل الفرق بينهما عند المقارنة .

١٠٦ ﴿وَقَرَأْنَا﴾ منصوب بفعل يفسره ﴿فرقناه﴾ نزلناه مفردا بالتخفيف في فرقناه في عشرين سنة او وثلاث وقيل بينا فيه الحلال والحرام والحق والباطل وقرىء بالتشديد اي فرقنا آياته بين أمر ونهي وحكم واحكام ومواعظ وامثال وقصص وأخبار ماضية ومستقبله او انه دال على التفريق والتنجم ﴿لتقرأه على الناس على مكث﴾ مهل وتودة ليفهموه ﴿ونزلناه تنزيلا﴾ شيئا بعد شيء على حسب المصالح .

١٠٧ ﴿قل﴾ للكفار ﴿آمنوا به أو لا تؤمنوا﴾ به تهديد لهم ﴿ان الذين اوتوا العلم من قبله﴾ قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب ﴿اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا﴾ من تعظيمه ساجدين لله على انجاز وعده الذي وعدهم به في الكتب القديمة ان يرسل محمدا ﷺ ونزل له القرآن وخصت الاذقان بالذكر وان كان السجود بالجباه دلالة على اهم يخرون مندھشين لما سمعوا فيه فيسجدون على غير نظام فيسقطون على الاذقان لانها اقرب جزء من الوجه للأرض .

١٠٨ ﴿ويقولون﴾ في حال السجود ﴿سبحان ربنا﴾ تنزيها له عن خلف الوعد ﴿ان﴾ مخففة اي انه ﴿كان وعد ربنا﴾ بنزوله وبعث النبي ﷺ ﴿لمفعولا﴾ .

١٠٩ ﴿ويخرون للاذقان يبيكون﴾ عطف بزيادة صفة ﴿ويزيدهم﴾ القرآن ﴿خشوعا﴾ تواضعا لله فوق ما استقبلوه . ولما ذكر ان الذين اوتوا العلم من قبل نزول القرآن اذا تلى عليهم القرآن يخرون ساجدين ويقولون سبحان ربنا ان كان وعده لمفعولا امر الله تعالى نبيه فقال .

١١٠ ﴿قل﴾ لقومك اذا سجدوا ﴿ادعوا الله او ادعوا الرحمن﴾ اي باسمه الله واسمه الرحمن ﴿أيا﴾ شرطية ﴿ما﴾ زائدة لتأكيد ما في اي من ابهام أي أي هذين ﴿تدعوا﴾ فهو حسن دل على هذا ﴿فله﴾ اي لمسماها ﴿الاسماء الحسنی﴾ وهذان منها فانها كما في الحديث الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكيم العدل اللطيف الخبير العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبديء المعيد المحيى الميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعال البر التواب المنتقم الغفور الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والاکرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار

مِنْ بَعْدِهِ لِيُنزِلَ إِلَيْنَا أَسْرًا وَيَلْأَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٦﴾ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَهُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٧﴾ وَقُرْءَا أَنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ ءَأَمِنُوا بِهِ ءَوْ لَا تُوْمِنُوْا إِنَّا الَّذِيْنَ أَوْتُوْا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ ءِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخْرُوْنَ لِلْأَذْقَانِ سُجْدًا ﴿١٠٩﴾ وَيَقُوْلُوْنَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَان وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُوْلًا ﴿١١٠﴾ وَيَخْرُوْنَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُوْنَ وَيَزِيْدُهُمْ خُشُوْعًا ﴿١١١﴾ قُلْ أَدْعُوْا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيَّ مَآ تَدْعُوْنَ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوْا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيْلًا ﴿١١٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْلُقْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيْكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ رُؤُوْبٌ مِّنَ الدَّيْلِ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا ﴿١١٣﴾

١٠٤ ﴿وقلنا من بعده﴾ بعد غرق فرعون ﴿ليني اسرائيل اسكنوا الارض﴾ اي ارض الشام ومصر معا ﴿فاذا جاء وعد الآخرة﴾ اي الساعة وهي النفخة الثانية ﴿جئنا بكم لفيفا﴾ اتم وقوم فرعون مختلطين ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من اشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى .

بعد أن ذكر الادلة الواضحة المقتضية لصدق الرسول فيما جاء به وثبوت ان القرآن حق من عند الله أكد ذلك بقوله تعالى .

١٠٥ ﴿وبالحق انزلناه﴾ اي القرآن لان الكلام عليه من قوله «قل لان اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن» اي أنزلناه بالحكمة الالهية المقتضية لانزاله ﴿وبالحق﴾ المشتمل عليه من العقائد والاحكام ونحوها ﴿نزل﴾ كما انزل لم يعتره تبديل ﴿وما ارسلناك﴾ يا محمد به ﴿الا بشيرا﴾ ممن آمن به بالجنة ﴿ونذيرا﴾ لمن كفر به بالنار .

النافع نور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور رواء الترمذي وهي توقيفية .

ثم ذكر فيما يأتي كيفية الدعاء أو القراءة في الصلاة من جهة رفع الصوت وعدمه فقال ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ بقراءتك أو دعائك كما قالت عائشة وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ﴿ولا تخافت﴾ تسر ﴿بها﴾ بحيث لا يسمع منك اصحابك ﴿وابتغ﴾ اقصد ﴿بين ذلك﴾ الجهر والمخافتة ﴿سبيلا﴾ طريقا خيرا الامور الوسط وهذا في غير المرابطين وحارس البحر فالرفع عندهم أولى لانه شعارهم وكذلك في تكبير العيد والتلبية والسر في غير هذا أفضل من الجهر .

ثم ذكر كيفية الدعاء من جهة الفاظه وقال .

١١١ ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك﴾ في الالهية ﴿ولم يكن له ولي﴾ بنصره ﴿من﴾ أجل ﴿الذل﴾ اي لم ينزل فيحتاج الى ناصر ﴿وكبره تكبيرا﴾ اي وعظمه تعظيما تاما بكل ما وردت الشريعة من تعظيم الله كاتخاذ الزينة والاستقبال للقبلة ورجاء تقبله دعاءك وخوف عقابه ورفع الاكف وربة ورهبة والصلاة على نبيه محمد ﷺ وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرد صفاته . روى الامام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله ﷺ انه كان يقول وآية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الى آخر السورة .

### ﴿سورة الكهف مكة﴾

آياتها مائة وعشر او خمس عشرة . وموضوعها الرئيسي هو تصحيح العقيدة والعمل بمقتضى واضح الشريعة ، وترك كل ما خالفها مهما استحسنته العقل أو غيره .

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿الحمد﴾ هو الوصف بالجميل ثابت ﴿لله﴾ تعالى وهل المراد الاعلام بذلك للإيمان به ، أو انشاء ثناء به ، أو هما احتمالات أفيدتها الثالث ﴿الذي أنزل على عبده﴾ محمد ﴿الكتاب﴾ القرآن ، ليعمل به عباده المؤمنون ، فينتظم به صلاح معاشهم ومعادهم . ﴿ولم يجعل له﴾ الكتاب ﴿عوجا﴾ التواء ولا انحرافا . فمعانيه كلها ملتزمة وليس فيها اختلاف ولا تناقض ، والجملة حال من الكتاب .

٢ ﴿قيما﴾ مستقيما حال ثانية مؤكدة . ﴿لينذر﴾ يخوف بالكتاب الكافرين ﴿بأسا﴾ عذابا ﴿شديدا من لدنه﴾ من قبل الله ﴿ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات﴾ هو ما وافق الشرع قولا وعملا ونية ﴿ان لهم أجرا حسنا﴾ .

(١٨) سُورَةُ الْكَافِرِينَ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا تَسْتَكْبِرُوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا لِمَنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَكِينًا فِيهِ أَبَدٌ ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِابْنِ آدَمَ كِبَرًا ﴿٥﴾ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٦﴾ فَلَعَلَّكَ بِنْفِخِ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا

٣ ﴿ماكين فيه أبدا﴾ هو الجنة .

٤ ﴿وينذر﴾ من جملة الكافرين ﴿الذين قالوا اتخذ الله

ولدا﴾ .

٥ ﴿ما لهم به﴾ بهذا القول ﴿من علم ولا لأبائهم﴾ من قبلهم القتالين له ﴿كبرت﴾ عظمت ﴿كلمة تخرج من أفواههم﴾ كلمة : تمييز مفسر للضمير المبهم ، والمختصرص بالذم محلوف اي مقالهم المذكورة ﴿ان﴾ ما ﴿يقولون﴾ في ذلك ﴿إلا﴾ قولا ﴿كذبا﴾ .

٦ ﴿فلعلك باخع﴾ مهلك ﴿نفسك على آثارهم﴾ بعدهم ، أي بعد توليهم عنك ﴿ان لم يؤمنوا بهذا الحديث﴾ القرآن ﴿أسفا﴾ غيظا وحزنا منك لحرصك على إيمانهم . ونصبه على المفعول له ثم علل النهي عن البخع بقوله تعالى .

ثم ضرب مثلا على ما تقدم بقصة أصحاب الكهف فقال  
تعالى :

٩ ﴿إِمْ حَسِبْتَ﴾ أي بل أظننت ﴿أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ﴾  
الغار في الجبل ﴿وَالرَّقِيمِ﴾ اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم .  
وقد سئل عليه السلام عن قصتهم ﴿كأنوا﴾ في قصتهم ﴿من﴾ جملة  
﴿آياتنا عجايب﴾ خبر كان وما قبله حال ، أي كانوا عجايبا دون  
باقي الآيات في بيان اعتنائنا بالصالحين المتمسكين بأوامرنا . وكانت  
قصتهم بعد بعثة عيسى عليه السلام ، ألمح لها ثم شرع في تفصيلها  
بعد ذكرها مجملة للتعجيب ، فقال اذكر .

١٠ ﴿إِذْ أَوْى الْقِتِيَةَ إِلَى الْكَهْفِ﴾ جمع قتي وهو الشباب  
الكامل ، خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا  
آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ﴾ من قلبك ﴿رَحْمَةً وَهَيِّئْ﴾ أصلح ﴿لَنَا مِنْ أَمْرِنَا  
رِشْدًا﴾ هداية فاستجبتنا دعاهم .

١١ ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ أي أعماههم ﴿فِي الْكَهْفِ سِنِينَ  
عَدَدًا﴾ معدودة .

١٢ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيًّا﴾ أي ببعثناهم ﴿وَلَعَلَّ﴾ علم مشاهدة ﴿أَيَّ  
الْحَزِينِينَ﴾ أي الفريقين المختلفين في ملة لبثهم ﴿أَحْصَى﴾ أفعال  
بمعنى أضبط ﴿لَمَّا لَبِثُوا﴾ للبثوم ، متعلق بما بعده ﴿أَمْدًا﴾ غايبة .  
اختلف المفسرون في الحزبين وأشهر الأقوال عندي ما قاله ابن عباس  
رضي الله عنهما : المراد بالحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا  
بعد ملك ، أو أصحاب الكهف . والدليل ان السورة تبين  
اعتناء الله بالصالحين ، فأبقى تاريخهم للاقتداء بهم ، ما تقدم  
من ذكر القصة مجملا بعد التلميح ، ثم يلي بعد تفصيلها :

قال تعالى :

١٣ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ﴾ نقرأ ﴿عَلَيْكَ يَا هُمْ بِالْحَقِّ﴾ بالصدق  
﴿أَنَّهُمْ قَتِيلَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ .

١٤ ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ قوتناهم على قول الحق ﴿إِذْ  
قَامُوا﴾ بين يدي ملكهم المرتد عن الاسلام مع عيسى الى عبادة  
الأوثان واسمه دقيانوس الرومي ، وكان قد أمرهم بالسجود للأصنام  
﴿فَقَالُوا رَبَّنَا رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ﴾ أي غيره  
﴿إِلَّا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ أي قولا ذا شطط ، أي افراطا في الكفر  
ان دعونا غير الله فرضا .

١٥ ﴿هَؤُلَاءِ﴾ مبتدأ ﴿قَوْمَنَا﴾ عطف بيان ﴿اتَّخَذُوا مِنْ  
دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا﴾ هلا ﴿يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ﴾ على عبادتهم ﴿بِسُلْطَانٍ بَيْنَ  
بِحُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ﴾ فمن أظلم أي لا أحد أظلم ﴿مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى  
اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك اليه تعالى . قال بعض الفتيه لبعض :

لِنَبِّئُوهُمْ أَنَّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿١٣﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا  
صَعِيدًا جُرُزًا ﴿١٤﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ  
وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿١٥﴾ إِذْ أَوْى الْقِتِيَةَ إِلَى  
الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا  
مِنْ أَمْرِنَا رِشْدًا ﴿١٦﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ  
سِنِينَ عَدَدًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيًّا  
لِيَمَّا لَبِثُوا أَمْدًا ﴿١٨﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ  
إِنَّهُمْ قَتِيلَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٩﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى  
قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَّا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿٢٠﴾  
هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ  
بِسُلْطَانٍ بَيْنَ يَدَيْهِمْ لَئِن لَمْ يَفْقَرُوا عَلَى اللَّهِ لَكَذِبًا ﴿٢١﴾

٧ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ﴾ من الحيوان والنبات والشجر  
والأنهار وغير ذلك ... ﴿زِينَةً لَهَا لِيَبْلُوهُمْ﴾ لنتخبر الناس ، ناظرين  
الى ذلك ﴿أَنَّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ بموافقة ما ارسلناك به اليهم في النية  
والقول والعمل .

٨ ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا﴾ فتانا ﴿جُرُزًا﴾ يابسا  
لا يبيت . أي لنبلونهم أيهم أحسن عملا في اتباع ما أمرناهم به  
وترك ما نهيناهم عنه ، ولم يقتر بزخرف الأرض الذي يتقطع  
ويتركها يابسة ، ونريد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالأرض  
كصعيد أملس لا نبات فيه ، فلا يفترون أصحاب الاموال بالاموال  
عن امتثال امرنا واجتناب نهينا ، والاموال لا تجدي شيئا بدون  
التقوى .

وَإِذَا عَزَلْتَ لَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ  
يُنشِرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهْدِكُمْ إِلَى الصِّرَاطِ  
مَرْفُوقًا ﴿١٦﴾ \* وَرَى السَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَرَوْنَ عَنْ  
كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ  
الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لِيُبَيِّنَ  
لِلنَّاسِ آيَاتِهِ وَلِيَهْدِيَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْفَيْتُونَ  
مَرشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتُنَا وَهُمْ رُجُودٌ وَنَقْلُهُمْ ذَاتَ  
الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ  
لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَّكَتَ مِنْهُمْ  
رِجَابًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ  
مِنْهُمْ كَرِهْتُمْ قَالَوا لَيْسَ بِيَوْمِئِذٍ بِبَعْضِ يَوْمِئِذٍ قَالُوا رَبُّكُمْ  
أَعْلَمُ بِمَا لَيْتُمْ قَابَعْنُوا أَحَدَكُمْ يَوْمَئِذٍ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ

١٦ ﴿وَإِذَا عَزَلْتَ لَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ ومعبوداتهم ﴿إِلَّا اللَّهَ﴾  
فالاستثناء متصل لأن فيهم من يعبد الله ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾ بنشر  
لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً ﴿بكسر  
الميم وفتح الفاء﴾ وقرئ بالعكس ، ما ترفقون به من غداء وعشاء  
وناموا في الكهف ، وكان قد راقفهم كلب ليحرسهم فنام معهم .

١٧ ﴿وَرَى السَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَرَوْنَ﴾ بالتخفيف وقرئ  
بالشديد ، أي تميل ﴿عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾ ناحيته ﴿وَإِذَا  
غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ﴾ تتركهم وتتجاوز عنهم فلا  
تصيبهم البتة ، وتطعمهم من ضوءها شيئاً ثم يزول بسرعة . والمقصود  
بيان حفظهم من تطرق البلى إليهم وتغير الأبدان والألوان ، والتأذي  
بحر أو برد ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ متسع من الكهف ينالهم برد  
الريح ونسيمها ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ دلائل قدرته  
﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًا مُرشِدًا﴾ .

١٨ ﴿وَتَحْسَبُهُمْ﴾ لو رأيتمهم ﴿أَيَاتُنَا﴾ أي متبين ، لأن  
أعينهم منفتحة ، جمع يقظ بكسر القاف ﴿وَهُمْ رُجُودٌ﴾ نيام  
جمع راقد ﴿وَنَقْلُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ﴾ لئلا تأكل  
الأرض لحومهم . ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ يديه ﴿بِالْوَصِيدِ﴾  
بفناء الكهف . وكانوا إذا انقلبوا انقلب ، وهو مثلهم في النوم  
واليقظة . ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَّكَتَ﴾ بالتخفيف  
وقرئ بالشديد ﴿مِنْهُمْ رِجَابًا﴾ بسكون العين وقرئ بضمها ،  
منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم . وروي عن سعيد بن  
جبير عن ابن مسعود قال : «غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا  
بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف ، فقال معاوية : لو كشف  
لنا عن هؤلاء نظرنا إليهم ، فقال ابن عباس : قد منع من ذلك  
من هو خير منك «لو اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا» فبعث  
معاوية ناساً فقال : اذهبوا فانظروا . فلما دخلوا الكهف بعث  
الله عليهم ريحاً فأخرجتهم اه «خطيب» . فظن معاوية أن هذا  
المنع من الاطلاع مختص بذلك الزمان الذي قبل بعثهم ، وأما  
ابن عباس فلم ان ذلك عام في جميع الأوقات .

فَلْيَنْظُرْ آيَاتِنَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ رِزْقٌ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ  
وَلَا يُسْمِعَنَّ بَكَرًا أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكَ  
يَرْجِعُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾  
وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ  
السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا  
أَبْنَاؤُهُمْ بِتَيْنَانَا رَبُّهُمْ أَغْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى  
أَمْرِهِمْ لِنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ  
رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجَعُوا  
بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَلَاثُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَبِّيَ أَحْسَمُ  
بِعَلْمِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ فَلَا تَحْسَبْهُمُ إِلَّا مَرَاةً  
ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ  
لِشَأْنِهِ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَسَاءَ اللَّهُ

للانسان ﴿وليتلطّف ولا يشعرن بكم أحد﴾ .

٢٠ ﴿انهم ان يظهروا عليكم يرجعوكم﴾ يقتلوكم بالرحم .  
وهو ما كانوا يفعلونه بالمؤمنين ان لم يرتدوا ﴿أو يعيدوكم﴾  
بصبروكم ﴿في ملتهم ولن تفلحوا اذا﴾ أي ان عدمتم في ملتهم  
﴿أبدًا﴾ .

٢١ ﴿وكذلك﴾ كما بعثناهم ﴿أعزنا﴾ أطلعنا ﴿عليهم﴾  
قومهم والمؤمنين ﴿ليعلموا﴾ أي قومهم ﴿أن وعد الله﴾ بالبعث  
﴿حق﴾ ثابت بطريق أن القادر على انامتهم المدة الطويلة وابقائهم  
على حالهم بلا غداء ، قادر على احياء الموتى ، وأن الساعة لا ريب  
لا تلك ﴿فيها اذ﴾ معمول لأعزنا ﴿يتنازعون﴾ أي الناس  
الموجودون ﴿بينهم أمرهم﴾ أمر الفتية في البناء حولهم ﴿فقالوا﴾ اي  
قال بعضهم لبعض ﴿ابنوا عليهم﴾ حولهم ﴿بتينانا﴾ بسترهم .

٢٢ ﴿ربهم أعلم بهم﴾ قال الذين غلبوا على أمرهم ﴿أي  
الروضاء منهم﴾ لتتخذن عليهم ﴿حولهم﴾ مسجدًا ﴿نصلي فيه  
وفعلوا ذلك على باب الكهف﴾ .

٢٣ ﴿سيقولون﴾ أي المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي  
ﷺ ، أي يقول بعضهم : هم ﴿ثلاثة رابعهم كلبهم﴾ ويقولون ﴿أي  
بعضهم﴾ خمسة سادسهم كلبهم . والقولان لنصاري نجران  
موضع بين الشام واليمن والحجاز . وقيل : القول الأول لليهود  
كما في البضاوي ﴿رجعنا بالغيب﴾ أي ظنا في الغيبة عنهم ، وهو  
راجع الى القولين معا . ونصبه على المفعول له أي لظنهم ذلك .

شبهه بالرمي بالحجارة التي لا تصيب غرضا ، أي ظنا من غير  
دليل ولا برهان . ﴿ويقولون﴾ أي بعضهم : ﴿سبعة وثامنهم  
كلبهم﴾ الجملة من المبتدأ والخبر صفة زيادة الواو . وقيل  
تأكيد ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف . ووصف الاولين  
بالرجم دون الثالث دليل على انه مرضي وصحيح ﴿قل ربي اعلم  
بعدهم ما يعلمهم الا قليل﴾ . قال ابن عباس : أنا من القليل ممن  
علموا ذلك باخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام ، وقال :  
هم سبعة ، وهم : مكاسينا وعمليخا ومرطونس ونيترنس وساريونس  
وذو نوانس وفليستينون وهو راع لغم ، واسم الكلب قطمير  
وقيل حمران وقيل ريان . ﴿فلا تمار﴾ تجادل ﴿فيهم﴾ الإمراء  
ظاهرا ﴿بما أنزل عليك﴾ ولا تستفت فيهم ﴿تطلب الفتية﴾ منهم ﴿  
النصاري أهل الكتاب﴾ أحدا . وفي هذا دليل على منع المسلمين  
من مراجعة أهل الكتاب في شيء من العلم للتحقيق .

وبعد ان نهى الله تعالى رسوله عن استفتاء أحد من اهل  
الكتاب في أصحاب الكهف علمه الآداب الشرعية فالاول ان  
يعلق كل ما يريد أن يفعله بمشيئة الله تعالى وان يذكره اذا نسي فقال

١٩ ﴿وكذلك﴾ كما فعلنا بهم ما ذكرنا ﴿بعيناهم﴾  
أيقظناهم ﴿ليتساءلوا بينهم﴾ عن حالهم مدة لبثهم ﴿قال قائل  
منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم﴾ لأنهم دخلوا الكهف  
عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها ، فظنوا أنه غروب يوم  
الدخول . ثم ﴿قالوا﴾ متوقفين في قدر مدة لبثهم ﴿ربكم أعلم  
بما لبثتم فابثوا أحدكم بورقكم﴾ بسكون الراء وكسرها بفضتكم  
﴿هذه الى المدينة﴾ يقال انها السماء الآن طرسوس ، بفتح الراء ،  
وكانت في الجاهلية تسمى أفسوس ، وقيل هما بلدان مختلفان من  
مدائن الروم . ﴿فلينظر﴾ الرسول وهو يملخا منهم ﴿أي أركم  
طعاما﴾ أي أطعمة المدينة أجل . لأنهم يعرفون ان منهم من يذبح  
للطواغيت ، وفيهم من يخفي إيمانه ، أو أكثر بركة كالبر  
والارز ﴿فليأتكم برزق منه﴾ من الطعام الحلال أو المبارك . وهذا  
يدل على أن اتخاذ الازاد لا ينافي التوكل على الله بل يطلب التزود

وَأَذْكُرُّ رَبَّكَ إِذَا سَبَيْتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي  
 لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ  
 مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا  
 لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْصَرِيهِ وَأَسْمِعْ مَا تُحْمَلُ  
 مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيِّ وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾  
 وَأَنْتَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ  
 وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ  
 يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ  
 عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ  
 أَغْفَلَ قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾  
 وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ قَمِنْ شَاءَ فَلْيَمُوتْ وَمَنْ شَاءَ  
 قَلْبَهُمْ إِنَّا آعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا

٢٤ ﴿ولا تقولون لشيء﴾ أي لأجل شيء ﴿إني فاعل ذلك﴾  
 غدا﴾ أي فيما يستقبل من الزمان ﴿إلا أن يشاء الله﴾ استثناء  
 مفرغ من أعم الأحوال ، أي لا نقل لشيء في حال من الأحوال  
 إلا في حال تلبسك بالتعليق بالمشيئة . وقيل موضع «أن يشاء»  
 الجر متعلق بمقدر حال ، والتقدير لا تقولون أفعل غدا إلا متلبسا  
 بأن يشاء الله بأن تقول : إن شاء الله . والأدب الثاني قوله ﴿واذكر  
 ربك﴾ بأن تسبحه أو تستغفره ﴿إذا نسيت﴾ شيئا في الكلام  
 وذكرته على غير ما هو عليه نسيانا أو خطأ ، وهو حكم عام في  
 كل كلام . ويكون ذكر المشيئة بعد النسيان كذكرها مع القول .  
 قال الحسن وغيره : ما دام في المجلس . واما في نفي كفارة اليمين  
 فلا ينعف الاستثناء إلا إذا نوي واتصل بالكلام ولغظ بان شاء الله  
 أو إلا أن يشاء الله . وإذا احتل شرط فالكفارة بالحث إلا لعذر  
 كقطع الكلام بنحو القحة . والأدب الثالث قوله تعالى : ﴿وقل  
 عسى أن يهدين ربِّي لأقرب من هذا﴾ من خبر أهل الكهف في  
 الدلالة على نبوتي ، وهو مرتبط بقوله : «نحن نقص عليك نبأهم  
 بالحق» أي إذا بلغتهم خبر أهل الكهف الذي قصصناه عليك ،  
 فلا تقتصر عليه بل قدم المشيئة الإلهية في أقوالك واطلب من الله  
 الهداية لأعظم مما أعطاك ﴿رشدا﴾ هداية ، وقد فعل الله تعالى ذلك  
 حيث أتاه من قصص الأنبياء والأخبار بالغيوب ما هو اعظم من  
 ذلك .

٢٥ ﴿ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة﴾ بالتثنية ﴿سنين﴾  
 عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون الثلاثمائة عند أهل الكتاب  
 شمسية ، وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين ، وقد  
 ذكرت في قوله : ﴿وازدادوا تسعا﴾ أي تسع سنين ، فالثلاثمائة  
 الشمسية لثلاثمائة وتسع قمرية .

٢٦ ﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾ من اختلفوا فيه وهو ما تقدم  
 ذكره . والمقصود بذكر هذا والله أعلم تعلم آخر برد ما خفي علمه  
 إلى الله تعالى ، ولذلك فصله من القصة ، وذكره في آداب الكلام  
 المستبظة منها ، وأتم التعقيبات بذكر صفاته تعالى ، والتنبية  
 باحاطته بالأشياء ، ليرسخ ذلك في ذهن المتكلم ولا يخرج بكلامه  
 عن أدب من الآداب المذكورة ، فقال : ﴿له﴾ تعالى ﴿غيب  
 السموات والأرض﴾ أي علمه ﴿أبصر به﴾ أي بالله وهي صيغة  
 تعجب ﴿وأسمع﴾ به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعته وهما على  
 جهة المجاز ، والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء .  
 ﴿ما لهم﴾ لأهل السموات والأرض ﴿من دونه من ولي﴾ ناصر  
 ﴿ولا يشرك في حكمه أحدا﴾ لأنه غني عن الشرك .

بعد ذكر أصحاب الكهف وبيان غيابه تعالى بمن تمسك به ،  
 وما استنبط منها من التعقيبات الأدبية ، أمر النبي ﷺ بالتعليمات

الآتية التي تحقق للمسلم الإخلاص والایمان الكامل فقال :

٢٧ ﴿واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك﴾ القرآن ،  
 واعمل به ولا تلتفت إلى ما يقولون انت بقرآن غير هذا أو بدله  
 ﴿ولا تبدل لكلماته﴾ أي لا مغير للقرآن ولا يقدر أن يتوصل إليه  
 بتغيير أو تبديل ﴿ولن تجد من دونه ملتحدا﴾ أي لا ملتحدا تعدل  
 إليه إن همت بالتبديل للقرآن .

٢٨ ﴿واصبر نفسك﴾ حبسها ﴿مع الذين يدعون ربهم  
 بالغداة والعشي يريدون﴾ بعبادتهم ﴿وجهه﴾ رضاه تعالى لا  
 شيئا من أغراض الدنيا ، وهم الفقراء ﴿ولا تعد﴾ تصرف ﴿عينك  
 عنهم﴾ عبر بهما عن صاحبهما ﴿تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع  
 من اغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ أي القرآن اعتراضا بغناه . روي انه  
 قال بعضهم وقد وجد النبي عنده جماعة من الفقراء ، منهم سلمان  
 وعليه شملة قد عرق فيها ويده خوص يشقه وينسجه ، فقال

وَأَنْ يَسْتَفِيضُوا بِغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي النُّوجُوهُ  
 يَشْسُ الشَّرَابُ وَمَاءَتٌ مَرْتَفَقًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا  
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَبْرًا مِنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣١﴾  
 أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يَحْلُونَ  
 فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ  
 سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَبْهَمُ  
 الثُّوبَابُ وَحَسُنَتْ مَرْتَفَقًا ﴿٣٢﴾ \* وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا  
 رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا  
 بِخَلْيٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٣﴾ كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ تَاتَتْ أَكْثَهُمَا  
 وَلَا تَظْلِمُ مِنْهُ شَيْعًا وَفَجَرْنَا خِلْلَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٤﴾ وَكَانَ لَهُ  
 تَمْرٌ فَسَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا  
 وَأَعَزُّ نَفْرًا ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ

﴿وان يستفيضوا بغاثوا بماء كالمهل﴾ كعكر الزيت ، وهو الدردي  
 أي ما بقي أسفل الاناء ﴿يشوي الوجوه﴾ من حره اذا قرب اليها  
 ﴿يشس الشراب﴾ هو ﴿وساءت﴾ أي النار ﴿مرتفقا﴾ تميز  
 منقول عن الفاعل ، أي قبح مرتفقا . وهو مقابل لقوله الآتي في  
 الجنة «وحسنت مرتفقا» وإلا فأى ارتفاق في النار .

٣٠ ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اننا لا نضيع أجر من  
 أحسن عملا﴾ الجملة خبر «ان الذين» ، وفيها اقامة الظاهر مقام  
 المضمر ، والمعنى أجرهم اي نبيهم بما تضمنه .

٣١ ﴿أولئك لهم جنات عدن﴾ اقامة ﴿تجري من تحتهم  
 الأنهار يحلون فيها من أساور﴾ قيل «من» زائدة ، وقيل للتبويض .  
 وهي جمع اسورة كأخضرة جمع سوار كحمار ﴿من ذهب  
 ويلبسون ثيابا خضرا من سندس﴾ مارق من الديباج ﴿واستبرق﴾  
 ما غلظ منه . وفي آية الرحمن : «بطانتها من استبرق» ﴿متكئين  
 فيها على الأرائك﴾ جمع أريكة وهي السريز في الحجلة ، وهي  
 بيت يزين بالثياب والستور للعروس . ﴿نعم الثواب﴾ الجزاء  
 الجنة . ﴿وحسنت مرتفقا﴾ أي متفقا ومسكنا ومترلا فيه  
 مشاكلة لما تقدم من وصف النار مع اهلها .

ولما وصف مآل أهل الطاعة ومآل أهل المعصية في الآخرة ،  
 ذكر فيما يأتي خاتمة الطغيان في الدنيا وعاقبه بضرب مثالين فقال :

٣٢ ﴿واضرب﴾ يا محمد اي اجعل ﴿لهم﴾ للكفار مع  
 المؤمنين ﴿مثلا رجلين﴾ بدل ، وما بعده تفسير للمثل ﴿جعلنا  
 لأحدهما﴾ الكافر ﴿جنتين﴾ بستانين ، وجعلهما اثنتين أكثر  
 امتناعا فيحفه السرور بينما وشمالا ﴿من أعناب وحففتاهما بنخل  
 وجعلنا بينهما زرعاً﴾ يقات به .

٣٣ ﴿كلنا الجنتين﴾ كلنا مفرد يدل على التثنية ، وهو مبتدأ  
 ﴿آتت﴾ خبره ﴿أكلها﴾ محررها ﴿ولم تظلم﴾ تنقص ﴿منه شيئا﴾ .  
 ﴿وفجرنا﴾ اي شققتا ﴿خللهما نهرا﴾ يجري بينهما .

٣٤ ﴿وكان له﴾ مع الجنتين ﴿ثمر﴾ بفتح التاء والميم ،  
 وقرئ بضمهما وبضم الأول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة ،  
 كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن . ﴿فقال لصاحبه﴾  
 المؤمن ﴿وهو يحاوره﴾ أي يراجمه في الكلام متفانرا ﴿أنا أكثر  
 منك مالا وأعز نفرا﴾ عشرة .

للني ذلك الرجل : أما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر  
 وأشرافها ، ان أسلمنا تسلم الناس ، وما يمنعا من اتباعك الا  
 هؤلاء ، فنحهم عنك حتى تبعك أو اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا  
 وهو مثل قول أنباع نوح له : «أتؤمن لك واتبك الأردلون»  
 ﴿وباتع هواه﴾ في الشرك ﴿وكان أمره فرطا﴾ اسرافا .

٢٩ ﴿وقل﴾ له هذا القرآن ﴿الحق من ربكم فمن شاء  
 فليؤمن﴾ بالقرآن ﴿ومن شاء فليكفر﴾ به تهديد لهم ﴿انا اعتدنا  
 للظالمين﴾ أي الكافرين ﴿نارا أحاط بهم سرادقها﴾ ما أحاط بها

٣٥ ﴿ودخل جنته﴾ بصاحبه يطوف به فيها ، ويريه آثارها . ولم يقل جنتيه ارادة للروضة أو لأنه لا يدخلهما معا في وقت واحد ، فلا بد من ترتيب لدخول احدهما قبل الأخرى ﴿وهو ظالم لنفسه﴾ بالكفر ﴿قال ما أظن أن تبيد﴾ تنعم ﴿هذه أبدا﴾ .

٣٦ ﴿وما أظن الساعة قائمة ولئن ردت إلى ربي﴾ في الآخرة على زعمك ﴿لأجدن خيرا منها منقلباً﴾ مرجعا .

٣٧ ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره﴾ يجاوبه ﴿أكفرت بالذي خلقك من تراب﴾ لأن آدم خلق من تراب ، ولأن مادة خلقه منه ﴿ثم من نطفة﴾ مني ﴿ثم سواك﴾ عدلك وصيرك ﴿رجلا﴾ كاملا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لأن منشاء الشك في كمال قدرة الله ، ولذلك رتب الإنكار على خلقه آياه من التراب فان من قدر على بده خلقه منه قبل على أن يعيده منه .

٣٨ ﴿لكننا﴾ أصله لكن أنا ، نقلت حركة الهمزة الى النون أو حذف الهمزة ثم ادغمت النون في مثلها ﴿هو﴾ ضمير الشأن تفسره الجملة بعده ، والمعنى انا أقول ﴿الله ربي ولا أشرك بربي أحدا﴾ كسر الاسم الظاهر «ربي» للتبرك أو للتلذذ أو للتعظيم أو للتعليم .

٣٩ ﴿ولولا﴾ هلا ﴿إذ دخلت جنتك قلت﴾ عند اعجابك بها هذا ﴿ما شاء الله لا قوة الا بالله﴾ وفي الحديث : «من أعطي خيرا من اهل أو مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يرفيه مكروها» أي هذا الذي أعطيته هو الذي شاءه الله وأراده لا بحولي وقوتي ﴿ان ترن أنا﴾ ضمير فصل بين المفعولين ﴿أقل منك مالا وولدا﴾ .

٤٠ ﴿فعمى ربي أن يؤتينا خيرا من جنتك﴾ جواب الشرط ﴿ويرسل عليها حسباناً﴾ جمع حسبانة أي صواعق ﴿من السماء فتصيح صعيذا زلقا﴾ أرضا ملساء لا يثبت عليها قدم .

٤١ ﴿أو يصيح ماؤها غورا﴾ بمعنى غائرا ، عطف على يرسل دون تصيح ، لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق ﴿فلن تستطيع له طلبا﴾ حيلة تدركه بها .

مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ رَجُلٍ ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَعْلَىٰ مِنْكَ مَالًا وَّوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصِيحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصِيحُ مَا تُمَارَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأَحِيطْ بِتَجْمِرِهِ فَاصْبِحْ يَقْلِبُ كِفِّهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ لَهُ رِزْقًا يُنصَرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

٤٢ ﴿وأحيط بشجرة﴾ بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلك ﴿فأصبح يقلب كفيه﴾ ندما وتحسرا ﴿على ما أنفق فيها﴾ في عمارة جنته ﴿وهي خاوية على عروشها﴾ دعائها للكرم بان سقطت ثم سقط الكرم ﴿ويقول يا﴾ للتنبية ﴿لئني لم أشرك بربي أحدا﴾ قاله تحسرا على تلف المال لا توبة . بدليل قوله :

الطاعة وكفر به ، ثلاث مقالات : الأولى : انا أكثر منك مالا الخ . الثانية دخل الجنة وهو ظالم لنفسه يرى أن نتيجة ذلك من عمله لا من الله . الثالثة : وما اظن الساعة قائمة الخ وقد تعبه المومن في الثلاثة على سبيل اللف والنشر المشوش . فويحه على الأخيرة بقوله : «أكفرت بالذي خلقك الخ ، ووعظه ونصحه على الثانية بقوله : «ولولا اذ دخلت جنتك» .. الخ . وقرعه على الأولى بقوله : «فغسى ربي» ولم يويحه على الكسب لحصول الجنين بل أرشده الى شكر منعمها الذي اعطاه اباهما ، وبين رجاءه أن يرزقه ربه خيرا منها ، عندما يرسل عليهما حسابانا من السماء فتصبحا صعيدا زلقا .

ثم يتقلنا السياق الى المثل الثاني لبيان ما عمل لغير وجه الله اذ هو الدنيا لا غير ، فقال :

٤٥ ﴿واضرب﴾ صير ﴿لهم﴾ لقومك ﴿مثل الحياة الدنيا﴾ مفعول أول ﴿كءاء﴾ مفعول ثان ﴿أنزلناه من السماء فاخترط به﴾ تكاتف بسبب نزول الماء ﴿نبات الأرض﴾ أو امتزج الماء بالنبات فروي وحسن ﴿فأصبح﴾ صار النبات ﴿هشيمًا﴾ يابس متفرقة أجزاءه ﴿تندروه﴾ تنثره وتفرقه ﴿الرياح﴾ فتذهب به . المعنى : شبه الدنيا نبات حسن فيبس فتكسر ففرقه الرياح ، وفي قراءة الريح . ﴿وكان الله على كل شيء مقتدرا﴾ كامل القدرة ، فمن عمل لله تعالى ساعده ومن عمل لغيره خذله .

٤٦ ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ لمن لم يقصد بهما وجه الله فيتجمل بهما فيها فيهلكانه ، وأما من قصد بهما الآخرة والعمل لله فهذا في قوله ﴿والباقيات الصالحات﴾ أي أعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها أبد الأبد . ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان ، وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ، وسائر أعمال البر والكلام الطيب . ﴿خير عند ربك ثوابا وخير أملا﴾ اي ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله تعالى .

ثم بين تعالى فيما يأتي أن أعمال الحياة الدنيا لاقرار لها ولا ثبات وهي مضمحلة وسيحاسب عليها فقال :

٤٧ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نسير الجبال﴾ نذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثا ، ﴿وترى الأرض بارزة﴾ ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره ﴿وحشرناهم﴾ المؤمنين والكافرين ﴿فلم نغادر﴾ ترك ﴿منهم احدا﴾ .

٤٨ ﴿وعرضوا على ربك صفا﴾ ، أي مصطفين كل أمة صف . ويقام لهم : ﴿لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة﴾ أي

وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٥﴾ هُنَاكَ أَلْوَلِيَّةٌ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٦﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا وَاتْرَلْتَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَآخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٧﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٨﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ لِمَجْعَلِ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٥٠﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ لِمَا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا

٤٣ ﴿ولم تكن﴾ بالءاء وقرىء بالياء ﴿له فئة﴾ جماعة ينصرونه من دون الله ﴿عند هلاكها﴾ هوما كان منتصرا ﴿أي ما كان قادرا على واحد من هذه الأمور بنفسه .

ثم عقب على المثل المضروب فقال تعالى :

٤٤ ﴿هنالك﴾ أي اذا وصل الأمر الى مثل تلك الحالة من الهلاك والدمار ﴿الولاية﴾ بفتح الواو : النصرة ، وقرىء بكسرها أي : الملك والقهر والسلطة ، مبتدأ خبره ﴿الله الحق﴾ بالجر صفة الجلالة ، وقرىء بالرفع صفة الولاية ﴿هو خير ثوابا﴾ من ثواب غيره لو كان يئيب ﴿وخير عقبا﴾ بسكون القاف ، وقرىء بضمها ، عاقبة للمؤمنين ونصبيها على التمييز . أي طاعة الله والاشتغال بها خير ثوابا لأن ثمرها لا ينتهي ولا يهلك ، وخير عاقبة لبقاء قائده حتى يصل بصاحبه الى دار الآخرة ويدخل به الجنة .

فحاصل ما قاله الكافر من القول الشنيع ، الذي اخبره عن

فرادى حفاة عراة غرلا فلا مال ولا بنون ، ويقال لمنكر البعث :  
﴿بل زعمتم أن﴾ مخفقة من الثقلية ، أي أنه ﴿لن نجعل لكم موعدا﴾ للبعث .

٤٩ ﴿ووضع الكتاب﴾ كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين ﴿فترى المجرمين﴾ الكافرين ﴿مشفقين﴾ مما فيه ويقولون ﴿عند معاينتهم ما فيه من السيئات﴾ ﴿يا﴾ للتنبه ﴿ويلتنا﴾ هلكتنا ، وهو مصدر لا فعل له من لفظه . وندأوها على تشبيهها بشخص يطلب اقباله كأنه قيل : يا هلاكنا اقبل فهذا أوانك ، وفيه تفرغ لهم وإشارة الى انه لا صاحب لهم غير الهلاك وطلبوه لئلا يروا ما هم فيه . ﴿مال هذا الكتاب﴾ بقطع اللام عن هذا في الكتابة ﴿لا يفادر صغيرة ولا كبيرة﴾ من ذنوبنا ﴿الا احصاها﴾ عدناها وأثبتها ، تعجبوا منه في ذلك ﴿ووجدوا ما عملوا حاضرا﴾ مثبتا في كتبهم ﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾ بزيادة سيئة او نقص ثواب ، أي لا يعاقب بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن .

ثم ان كل عمل لغير الله فهو للحياة الدنيا كما تقدم ، وكل من عمله فاما اتبع الشيطان في ذلك ، مع أن الشيطان عدو بني آدم فلا يأخذه الى خير كما قال تعالى :

٥٠ ﴿واذ﴾ منصوب باذكر ﴿قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ بأمر منا ﴿فسجدوا الا ابليس كان من الجن﴾ الاستثناء منقطع وابليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد ، والملائكة لا ذرية لهم ولا يعصون الله ما أمرهم ﴿ففسق عن أمر ربه﴾ أي خرج عن طاعته بترك السجود ﴿افتخفونه وذريته﴾ يا بني آدم ، والهاء في الموضعين لابليس ﴿أولياء من دوني﴾ تعظيمهم ﴿وهم لكم عدو﴾ أي أعداء ، حال ﴿يشس للظالمين بدلا﴾ ابليس وذريته في اطاعتهم بدل طاعة الله الذي خلقكم وفضل أباكم آدم على الملائكة . وقال تعالى :

٥١ ﴿ما أشهدتهم﴾ أي ابليس وذريته ﴿خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم﴾ أي لم أحضر بعضهم خلق بعض ﴿وما كنت متخذ المضلين﴾ الشياطين ﴿عضدا﴾ أعوانا في الخلق ، فكيف تعظيمهم .

٥٢ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يقول﴾ بالياء «الله» ، وقرىء بالنون ﴿ناهوا شركائي﴾ الآلهة ﴿الذين زعمتم﴾ ليشفعوا لكم بزعمكم ﴿فقدعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ لم يجيبوهم ﴿ووجدنا بينهم﴾ بين الآلهة وعابديها ، او بين المؤمنين والكفار ﴿موقفا﴾ قال ابن اس : أي جعلنا بين المؤمنين وبين الكفار حاجزا . وقيل : بين الأوثان وعبدتها نحو قوله تعالى : ﴿فزلنا بينهم﴾ قال ابن الاعرابي : كل شيء حاجز بين شيئين فهو موقف بالفتح .

حاضرا ولا يظلم ربك أحدا ﴿واذ قلنا للملائكة﴾  
اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس كان من الجن فسق  
عن أمر ربه افتخفونه وذريته أولياء من  
دوني وهم لكم عدو يشس للظالمين بدلا ﴿  
\* ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق  
أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا﴾ ويوم  
يقول نادوا شركائهم الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا  
لهم وجعلنا بينهم موقفا ﴿ورأى المجرمون  
النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ﴿  
ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان  
الإنسن أكثر شقا وعدلا ﴿وما منع الناس أن  
يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم

٥٣ ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا﴾ أي أيقنوا ﴿أنهم مواقعوها﴾  
أي واقعون فيها ﴿ولم يجدوا عنها مصرفا﴾ معدلا .

وبعدما بين أن من يعمل لغير الله إنما يعبد الشيطان عدوه ،  
بين سبب عداوة الشيطان لبني آدم ، وسخافة من يشرك بالله  
شيئا في عبادته ، وجزاء ذلك يوم القيامة ، عقب على عناد الكفار  
واستمرارهم على الكفر بعد قيام الحجج عليهم فقال :

٥٤ ﴿ولقد صرفنا﴾ بينا ، وفيه من المحسنات البديعة رد  
العجز الى الصدر ﴿في هذا القرآن للناس من كل مثل﴾ صفة  
لحلولوف أي مثلا من جنس كل مثل ليتعلموا ﴿وكان الانسان﴾  
أي الكافر ﴿أكثر شيا﴾ جدلا ﴿خصوصة في الباطل﴾ ، وهو تمييز  
منقول من اسم كان . المعنى : وكان جدل الانسان أكثر شيا فيه .

٥٥ ﴿وما منع الناس﴾ أي الكفار ﴿أن يؤمنوا﴾ مفعول  
ثان ﴿اذ جاءهم الهدى﴾ القرآن ﴿ويستغفروا ربهم الا أن تأتيهم

سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلاً ﴿٥٦﴾ وما ترسل  
 المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجدل الذين كفروا  
 بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا  
 هزوا ﴿٥٧﴾ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض  
 عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة  
 أن يفقهوه وقلنا لهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى  
 فلن يهتدوا وإذا أبدا ﴿٥٨﴾ وربك الغفور ذو الرحمة  
 لو يؤخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم  
 موعد أن يجحدوا من دونه موعدا ﴿٥٩﴾ وتلك القرى  
 أهلكنهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ﴿٦٠﴾  
 وإذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين  
 أو أمضي حنقا ﴿٦١﴾ فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما

٥٦ ﴿وما ترسل المرسلين إلا مبشرين﴾ للمؤمنين ﴿ومنذرين﴾  
 مخوفين للكافرين ﴿ويجدل الذين كفروا بالباطل﴾ بقولهم أبعث  
 الله بشرا رسولا ونحوه ﴿ليدحضوا به﴾ ليطلوا بمجلمهم ﴿الحق﴾  
 القرآن ﴿واتخذوا آياتي﴾ أي القرآن ﴿هزوا﴾ أي أنكروا به من النار  
 ﴿هزوا﴾ سخريه ، وقرئ بالهزة بدل الواو .

٥٧ ﴿ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه فأعرض عنها ونسي ما  
 قدمت يداه﴾ ما عمل من الكفر والمعاصي ﴿إنا جعلنا على قلوبهم  
 أكنة﴾ أغطية ﴿أن يفقهوه﴾ أي من أن يفقهوا القرآن ، فلا  
 يفهمونه ﴿وفي آذانهم وقرا﴾ ثقلا فلا يسمعون ﴿وان تدعهم إلى  
 الهدى فلن يهتدوا إذا﴾ أي بالجمل المذكور ﴿أبدا﴾ ومع ذلك :  
 ٥٨ ﴿ربك الغفور ذو الرحمة لو يؤخذهم﴾ في الدنيا  
 ﴿بما كسبوا لعجل لهم العذاب﴾ فيها ﴿بل لهم موعد﴾ وهو يوم  
 القيامة ﴿لن يجحدوا من دونه موعدا﴾ ملجأ .

٥٩ ﴿وتلك القرى﴾ أي أهلها كعاد وتمود وغيرهما ﴿أهلكتناهم  
 لما ظلموا﴾ كفروا ﴿وجعلنا لمهلكهم﴾ بفتح الميم ، أي هلاكهم .  
 وقرئ بالضم أي لاهلاكهم ﴿موعدا﴾ وقتا معلوما لا يستأخرون  
 عنه ساعة ولا يستقدمون ، فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب  
 عنهم .

ولما ذكر الله كثرة جدل الانسان في نفسه ليطل الحق ، وان  
 تكبر الناس منهم عن الايمان ، والرسل ما ارسلوا الا بالتبشير  
 والانذار ، أردف قصة موسى مع الخضر لمناسبتها ، وهي أن الرسل  
 دائما يمثلون لامر الله ، لا يتكبرون ولا يسكتون عن الحق ، فقال :

٦٠ ﴿واذ قال موسى﴾ هو ابن عمران من سبط  
 لاوي بن يعقوب بن ابراهيم الخليل ، وقد أمره الله تعالى ان يذهب  
 الى عبد من عباد الله بمجمع البحرين ليتعلم منه ﴿لفتاه﴾ يوشع بن  
 نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم ﴿لا أبرح﴾ لا أزال أسير  
 ﴿حتى أبلغ مجمع البحرين﴾ ملتنى بحر الروم وبحر فارس مما يلي  
 المشرق أي المكان الجامع لذلك ﴿أو أمضي حنقا﴾ دحرا طويلا  
 في بلوغه ان بعد .

سنة الأولين﴾ فاعل ، أي سنتافهم وهي الاهلاك المقدر عليهم  
 ﴿أو يأتيهم العذاب قبلا﴾ بضمين جمع قبيل أي أنواعا ، وقرئ  
 بكسر القاف وفتح الباء أي مقابلة وعيانا ، وهو القتل يوم بدر ،  
 فهو على هذا من الاخبار بالغيب .

فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لَقِيْتُهُ  
 ءَاتِيَا غَدَاةً نَأْتِقِدْ لَقِيْنَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ  
 أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي لَسَيِّئُ الْحَوْتِ  
 وَمَا أَنسَيْنِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ  
 فِي الْبَحْرِ جَجْبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْتَغِي فَأَرْتَدَا عَنْ  
 ءَاتِيَاهُمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتِيْتُهُ  
 رَحْمَةً مِنْ عِبْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنَ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَوْ مَوْجِبِي  
 هَلْ أَتَيْتُكَ عَنْ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ  
 إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى  
 مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ  
 صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا  
 تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾

بضم الراء وسكون الشين وقرئ بفتحهما ، سأل ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة .

٦٧ ﴿قال انك لن تستطيع معي صبرا﴾

٦٨ ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا﴾ في الحديث السابق عقب هذه الآية يا موسى اني على علم من الله علميه لا تعلمه وانك على علم من الله علمك الله لا اعلمه . وقوله خيرا مصدر بمعنى لم تحط أي لم تخبر حقيقته .

٦٩ ﴿قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي﴾ اي وغير عاصي ﴿لك امر﴾ تأمرني به وقيده بالمشية لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يعترفوا بأنفسهم طرفة عين : وقول ذلك وتقديمه فيما يفعل شريعة ، وقد تقدم بيان ذلك ، والأنبياء والأولياء محافظون على الشريعة .

٧٠ ﴿قال فان اتبعني فلا تسألني﴾ وفي قراءة بفتح اللام

٦١ ﴿فلما بلغا مجمع بينهما﴾ بين البحرين ﴿نسبا حوتيهما﴾ نسي يوشع حمله عند الرحيل ونسي موسى تذكيره ﴿فاتخذ الحوت سبيله في البحر﴾ أي جملة يجعل الله ﴿سربا﴾ أي مثل السرب وهو الشق الطويل لانفاذ له . وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جري الماء فانجذب عنه فبقي كالكرة لم يلبثم وجد ما تحته منه .

٦٢ ﴿فلما جاوزا﴾ ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء من ثلثي يوم ﴿قال﴾ موسى ﴿لقتاهم آتيا غدا منا﴾ هو ما يؤكل أول النهار ﴿لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا﴾ تعباً ، وحصوله بعد المجاوزة .

٦٣ ﴿قال أرايت﴾ أي تبه ﴿اذ أوتينا الى الصخرة﴾ بذلك المكان ﴿فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان﴾ يدل من لغاه المضمومة ، وقرئت بالكسر . ﴿أن أذكره﴾ بدل اشتمال ﴿واتخذ الحوت سبيله في البحر عجبا﴾ مفعول ثان ، أي فتصعب منه موسى وقتاه لما تقدم بيانه .

٦٤ ﴿قال﴾ موسى ﴿ذلك﴾ أي قددنا الحوت ﴿ما﴾ أي اللتي ﴿كنا نبتغ﴾ نطلبه فانه علامة لنا على وجود من نطلبه ﴿فارتدنا﴾ رجعا ﴿على آتاهما﴾ بقصاتها ﴿قصصا﴾ فأتيا الصخرة .

٦٥ ﴿فوجدنا عبدا من عبادنا﴾ هو الخضر ﴿آتياه رحمة من عندنا﴾ نيرة في قول وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء . قال شيخ الاسلام في شرحه على البخاري في كتاب العلم «واختلف في الخضر أهو نبي أو رسول أو ملك أو ولي ، والصحيح أنه نبي واختلف في حياته ، والجمهور على أنه حي الى يوم القيامة لشره من ماء الحياة .

﴿وعلمناه من لدنا﴾ من قبلنا ﴿علما﴾ مفعول ثان أي مطلوما من اللغيات . روى البخاري «أن موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال : أنا . فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم اليه ، فأوحى الله اليه أن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى : يا رب فكيف لي به ؟ قال : تأخذ معك حوتا فتجعله في مكمل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم ، فأخذ حوتا فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رأسيهما هناك ، واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرايا . وامسك الله عن الحوت جرية الماء ، فصار عليه مثل الطاق . فلما استيقظ نسي صاحبه أن يجبره بالحوت ، فانطلقا بقة يومهما وليتهما ، حتى اذا كان الغداة قال موسى لقتاه آتيا غدا منا الى قوله «واتخذ سبيله في البحر عجبا﴾ قال : وكان للحوت سرايا ولومى ومفتاه عجا الخ .

٦٦ ﴿قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا﴾

ورفع أهلها ﴿لقد جنت شيئا امرا﴾ عظيما منكرا . روي أن الماء لم يدخلها .

٧٢ ﴿قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا﴾ .

٧٣ ﴿قال لا تواخطني بما نسيت﴾ أي غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك ﴿ولا ترهقني﴾ تكلفني ﴿من أمري عسرا﴾ مشقة في صحبتي اياك أي عاملني فيها بالغم والبسر .

٧٤ ﴿فانطلقا﴾ بعد خروجهما من السفينة بمشيان ﴿حتى اذا لقيا غلاما﴾ لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجها ﴿فقتله﴾ الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار أقوال . وأتى هنا بالفاء العاطفية لأنه عقب اللقاء وجواب اذا . ﴿قال﴾ له موسى : ﴿اقتلت نفسا زكية﴾ بتشديد الياء بلا ألف ، وقرئ زاكية بألف بعد الزاي وتخفيف الياء ، أي طاهرة لم تبلغ حد التكليف . ﴿بغير نفس﴾ أي تقتل نفسا ﴿لقد جنت شيئا نكرا﴾ بسكون الكاف ، وقرئ بضمها أي منكرا .

٧٥ ﴿قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا﴾ زاد ذلك ، على ما قبله لعدم العذر هنا ، ولهذا :

٧٦ ﴿قال ان سألتك عن شيء بعدها﴾ أي بعد هذه المرة ﴿فلا تصاحبي﴾ لا تركمي اتبعك ﴿قد بلغت من لدني﴾ بالتشديد ، وقرئ بالتخفيف من قبلي ﴿عذرا﴾ في مفارقتك لي .

٧٧ ﴿فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية﴾ هي انطاكية ﴿استطعما أهلها﴾ طلبا منهم الطعام بضيافة ﴿فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا﴾ ارتفاعه مائة ذراع ﴿يريد أن ينقض﴾ أي يقرب أن يسقط لميلانه ﴿فأقامه﴾ الخضر بيده ﴿قال﴾ له موسى : ﴿لو شئت لتخذت﴾ بتشديد التاء ، وفي قراءة بالتخفيف ﴿عليه اجرا﴾ جعلنا ، فيه تحريض على أخذ الجعل ليتعشيا به ، أو تحريض بأنه فضول لما في لوه من النفي حيث لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام .

٧٨ ﴿قال﴾ له الخضر ﴿هذا فراق﴾ أي وقت فراق ﴿بيني وبينك﴾ فيه اضافة «بين» الى غير متعده سوغها تكريره بالعطف بالواو ﴿سأنيك﴾ قبل فراقك لك ﴿بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا﴾ أي الأمور الثلاثة المتقدمة .

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَنْرَقْتَهَا لِيُفْرَقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٣﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا ﴿٧٤﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٥﴾ \* قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٦﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ مَا قَلَّ نَصِيحَتِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٧﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَتَخَدَّتْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٨﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٩﴾

وتشديد النون ﴿عن شيء﴾ تنكره مني في عملك واصبر ﴿حتى﴾ أحدث لك منه ذكرا ﴿أي أذكره لك بعلة﴾ قبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم .

٧٢ ﴿فانطلقا﴾ بمشيان على ساحل البحر ﴿حتى﴾ اذا ركبا في السفينة التي مرت بهما ﴿خرقها﴾ الخضر بأن اقتلع لوحا أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللج . ﴿قال﴾ له موسى ﴿أخرقتها لتفرق أهلها﴾ وفي قراءة بفتح التحتانية والراء

٧٩ ﴿أما السفينة فكانت لمساكين﴾ عشرة ﴿يعملون في البحر﴾ بها مؤاجرة لها طلبا للكسب . وهذا يدل على جواز الشركة في الكسب ﴿فأردت أن أعيبها﴾ أي جعلت فيها عيبا ﴿و﴾ السبب أنه ﴿كان وراءهم﴾ إذا رجعوا أو امامهم الآن ﴿ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ المصدر المين لنوع الأخذ فلم أعياها لغصبا ذلك الملك .  
٨٠ ﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا﴾ فانه كما في حديث مسلم طبع كافرا ولو عاش لأرهقهما ذلك لمحبتنا له يتبعانه في ذلك .

٨١ ﴿فأردنا أن يبلهما﴾ بالتحفيف وقرىء بالتشديد ﴿رهبما﴾ خيرا منه زكاة ﴿أي صلاحا وتقى﴾ وأقرب ﴿منه﴾ ﴿رحما﴾ بسكون الحاء وقرىء بضمها رحمة ، البر بالولد به فأبلهما تعالى جارية تزوجت نيا فولدت نيا فهدى الله تعالى به أمة .

٨٢ ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة﴾ سميت قرية أولا نخسة أهلها والمدينة هنا لتعظم الغلامين ، أسم أحدهما أصرم والآخر صرم ﴿وكان تحته كنز﴾ مال مدفون من ذهب وفضة . وقال ابن عباس : كان علما في صحف مدفونة ﴿لهما﴾ وكان أبوهما صالحا ﴿فحفظناه في أنفسهما ومالهما﴾ فأراد ربك أن يبلغا أشدهما أي ايناس رشدما ﴿ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك﴾ مقصود له ، عامله «أراد» . وفيه ما يدل على أن الله يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وان بدلوا عنه . وقد روي أن الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله تعالى «ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين» . ﴿وما فعلته﴾ أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار ﴿عن أمري﴾ أي اختياري بل بأمر من الله ، وهذا يدل على أنه نبي لأن تنقيص أموال الناس وازاقة دماثهم وتغيير أحوالهم لا يكون ذلك الا بالنص وأمر الله تعالى ولا يمكن أن يرتكب هذا بالهام ، والأولياء تابعون لشرائع أنبيائهم ولا يخرجون عنها ﴿ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا﴾ يقال استطاع واسطاع بمعنى أطاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في «فأردت» «فأردنا» «فأراد ربك» .

وفي القرطبي المراد بالتأويل التفسير ، وقيل في تفسير هذه الآيات التي وقعت لموسى مع الخضر : «انها حجة على موسى عليه السلام وعتب عليه ، وذلك أنه لما أنكر خرق السفينة نودي يا موسى أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطروحا في اليم ؟ فلما أنكر الغلام قيل له : أين انكارك هذا من وكرك للقطبي وقضائك عليه ؟ فلما أنكر إقامة الجدار نودي أين هذا من رفعك حجر البئر لبناش شعيب دون أجر اه . وقيل : ان الخضر لما أراد أن يفارق موسى قال له موسى : أوصني قال له : كن بساما ولا تكن ضحكاكا ، ودع اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تعب على الخطاين

أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا  
وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبلهما رهبما كثيرا  
وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما قطعنا عن أمرنا ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا  
ويستفونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا إنا كنا في الأرض وءاتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجعلنا تغرب في عيني حجة

خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران . قلت : والمقصود اتباع الشريعة ، والقريحة الانسانية لا تعرف الحسن ولا القبيح الا بارشاد من الله بواسطة الرسل فقط .

وبعد قصة موسى والعبد ذكر قصة ذي القرنين حيث أعطى الملك والسلطة على الأرض ، وافتن تلك السلطة في سبيل الله والدعوة اليه فسخر الله له من كل شيء سببا . فقال :

٨٣ ﴿ويسألونك﴾ اليهود ، وفيه اخبار بالغيب لأن السورة مكية والسؤال مدني ، ويمكن أن يكون مكيا بواسطة المشركين سؤال تعنت ﴿عن ذي القرنين﴾ اسمه الاسكندر . ولم يكن نيا بل القطع أنه عبد صالح . ﴿قل سأتلوا﴾ أقصص ﴿عليكم منه﴾ في حاله ﴿ذكرنا﴾ خيرا .

٨٤ ﴿إنا مكنا له في الأرض﴾ بتسهيل السير فيها ﴿وآتيناه من كل شيء﴾ يحتاج اليه ﴿سببا﴾ طريقا يوصله الى مراده

وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ مُعَذِّبٌ  
وَأَمَّا أَنْ تُخَافَهُمُ حَسَنًا ﴿٨٥﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ  
نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ لِي رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا ﴿٨٦﴾ وَأَمَّا  
مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جِزَاءُ الْحَسَنِ وَسَعِيدٌ  
لَهُمْ مِنْ أَمْرِنَا إِنسِرَافًا ﴿٨٧﴾ ثُمَّ آتَيْعُ سَبَابًا ﴿٨٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا  
بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ غَوْرٍ مُرْتَجِمٍ  
لَهُمْ مِنْ دُونِهَا بُسْتٌ ﴿٨٩﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا  
لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩٠﴾ ثُمَّ آتَيْعُ سَبَابًا ﴿٩١﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ  
السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ  
قَوْلًا ﴿٩٢﴾ قَالُوا يَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ  
مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ  
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٣﴾ قَالَ مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ

واكبر كثيراً ﴿ووجد عندها﴾ أي العين ﴿قوما﴾ كافرين في الأصل  
اذ لم يرسل اليهم من قبل . ﴿قلنا ياذا القرنين﴾ ونداء الله اياه ان كان  
نبياً فيوحى وان كان ولياً فعل لسان نبي . والالهام لغير نبي لا يكون  
شرعاً ﴿إما أن تعذب﴾ القوم بالقتل ﴿وإما أن تتخذ فيهم حسناً﴾  
بالأسر .

٨٧ ﴿قال أما من ظلم﴾ بالشرك ﴿فسوف نعذبه﴾ نقتله ﴿ثم  
يرد الى ربه فيعذبه عذاباً نكراً﴾ يسكون الكاف وقرىء بضمها ،  
شديداً في النار .

٨٨ ﴿وإما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى﴾ أي  
الجنة ، بنصب جزاء وتوينه ، قال الفراء : ونصبه على التفسير أي  
التبليغ أي لجهة نسبة الخبر المقدم . وقرىء بالاضافة لليان ﴿وسنقول  
له من أمرنا يسراً﴾ أي نأمره بما يسهل عليه .

٨٩ ﴿ثم أتبع﴾ بقطع الهمة وقرىء بهمة وصل وهما  
بمعنى ، أي ذو القرنين ﴿سبياً﴾ نحو المشرق .

٩٠ ﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس﴾ موضع طلوعها ﴿ووجدها  
تطلع على قوم﴾ هم الزنج ﴿لم نجعل لهم من دونها﴾ أي الشمس  
﴿سترا﴾ من لباس ولا سقف لأن أرضهم لا تحمل بناء . وهم  
سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها .

٩١ ﴿كذلك﴾ أي الأمر قلنا ﴿وقد احطنا بما لديه﴾ أي  
عند ذي القرنين من الآلات والهند وغيرهما ﴿خبيراً﴾ علماً .

٩٢ ﴿ثم أتبع﴾ بقطع الهمة ووصلها ﴿سبياً﴾ .

٩٣ ﴿حتى إذا بلغ بين السدين﴾ بفتح السين وقرىء بضمها  
هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الاسكندر ما بينهما كما  
سيأتي ﴿وجد من دونهما﴾ أي أمامهما ﴿قوما لا يكادون يفقهون  
قولا﴾ أي لا يفهمونه الا بعد بطة ، وفي قراءة بضم الياء وكسر  
القاف .

٩٤ ﴿قالوا ياذا القرنين أن يأجوج ومأجوج﴾ بالهمز وقرىء  
بتركة ، هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا ﴿مفسدون في  
الأرض﴾ بالنهب والبغي عند خروجهم اليها ﴿فهل نجعل لك  
خرجاً﴾ جعلاً من المال ، وفي قراءة خرجاً ﴿على أن نجعل بيننا  
وبينهم سدا﴾ حاجزاً فلا يصلون اليها من هذه الفتحة .

٨٥ ﴿فأتبع سبياً﴾ بقطع الهمة وقرىء بوصلها ، وهما بمعنى  
سلك طريقاً نحو المغرب .

٨٦ ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس﴾ المراد أنه بلغ آخر العمارة  
من الأرض ووصل الى ساحل البحر المحيط ، رأى الشمس عند  
غروبها ﴿وجدتها تغرب في عين حمئة﴾ ذات حمأة وهي العين  
الأسود ، وغروبها في العين في رأي العين والا فهي أعظم من الأرض

فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴿٩٦﴾ لَمَّا اسْتَطَعُوا أَن يُظْهِرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ \* وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ بِجَمْعَتِهِمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ الْحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَحْدُوا عِبَادِي مِن دُونِي أُولَئِكَ إِنَّا آَعْتَدْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ لِّلْكَافِرِينَ تَرًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾

٩٥ ﴿قال ما مكنتي﴾ وفي قرامة بنونين من غير ادغام ﴿فيه ربي﴾ من المال والملك وغيره ﴿خير﴾ من خرجكم الذي يجعلونه لي فلا حاجة بي اليه ، وأجعل لكم السد تبرعا . روى انه دخل بلادهم ورآهم على مقادير مختلفة يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عين ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين ففاس ما بينهما وحفر له أساسا حتى بلغ الماء ، فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الأرض بنى بقطع الحديد ، وهو قوله : ﴿فأعينوني بقوة﴾ لما أطلبه منكم ﴿أجعل بينكم وبينهم ردما﴾ حاجزا حصينا .

٩٦ ﴿آتوني زبر الحديد﴾ قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها وجعل بينهما الحطب والقحم ﴿حتى اذا ساوى بين الصدفين﴾ بفتح الحرفين ، وقرىء بضمهما وضم الأول وسكون الثاني أي جاني الجبلين بالبناء ، ووضع المنافع والنار حول ذلك ﴿قال انفخوا﴾ فنفخوا ﴿حتى اذا جعله﴾ أي الحديد ﴿نارا﴾ أي كالنار ﴿قال آتوني أفرغ عليه قطرا﴾ هو النحاس المذاب ، تنازع فيه الفعلان وحذف من الأول لاعمال الثاني ، فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمي فدخل بين زبره فصار شيئا واحدا ، وذلك يمنع رين الحديد فيتجمل السنين والرطوبات . فجاء بأجوج وأمجوج يقصدون أن يعلوه أو يتقيه فما استطاعوا ، وهو قوله تعالى .

٩٧ ﴿فما استطاعوا﴾ أي بأجوج وأمجوج ﴿أن يظهروه﴾ أن يعلوا ظهره لارتفاعه وملامته ﴿وما استطاعوا له نقبا﴾ خرقا لصلابته وسمكه .

فلما رأى ذو القرنين نجاحه في ذلك أظهر تواضعه لله الذي أقدره على مثل هذا العمل العظيم .

٩٨ ﴿قال هذا﴾ أي السد أي الاتدار عليه ﴿رحمة من ربي﴾ نعمة لأنه مانع من خروجهم ﴿فإذا جاء وعد ربي﴾ بخروجهم القريب من البعث ، روى الشيخان عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال في السد : ويحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه ، قال الذي عليهم : ارجعوا فستحفرونه غدا قال : فيعيده الله كأشد مما كان ، حتى اذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يعينهم الى الناس قال الذي عليهم : ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى . قال : فيرجعون منه على الناس فيستسقون المياه ، وتنفذ الناس منهم » وهذا معنى قوله : ﴿جعله دكاء﴾ بالمد وقرىء بغيره أي مذكوكا ميسوطا مساويا للأرض فيغور فيها أو يذوب حتى يصير ترابا . فيخرجون على الناس فيشربون المياه وتنفذ الناس منهم فيهربون الى حصونهم فيزدادون قوة وقسوة ، فيبعث الله عليهم داه في رقابهم فيهلكون ﴿وكان وعد ربي﴾ بخروجهم وغيره ﴿حقا﴾ كائنا : ثم ختم قصة خروجهم بما يناسب حال الناس يوم البعث فقال :

٩٩ ﴿وتركنا بعضهم يسعد﴾ يوم خروجهم ﴿بموج في بعض﴾ يختلط به لكثرتهم وشدة الازدحام ، فيعمون بقاع العالم ما عدى مكة والمدينة وبيت المقدس ، وكذلك لا يصلون الى من تحصن منهم بورد أو ذكر . قال تعالى : ﴿ونفخ في الصور﴾ أي القرن للبعث بعد النفخة الأولى والموتة العامة ﴿فجمعناهم﴾ أي الخلاق في مكان واحد يوم القيامة ﴿جمعنا﴾ حقيقيا بأجوج والمأجوج وغيرهم من الخلاق .

ثم استطرده بعد ذكر الجمع الى محضر يوم القيامة فقال :

١٠٠ ﴿وعرضنا﴾ قربنا ﴿جهنم يومئذ للكافرين عرضا﴾

١٠١ ﴿الذين كانت أعينهم﴾ بدل من الكافرين ﴿في غطاء عن ذكري﴾ أي القرآن فهم عني لا يهتدون به ﴿وكانوا لا يستطيعون سمعا﴾ أي لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلوه عليهم بغضا له ، فلا يؤمنون به . ثم سأل سؤال انكار وتوبيخ لمن يعبد

١٠٤ ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ ﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ﴾ يظنون ﴿أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ عملا يجازون عليه .

١٠٥ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ بدلائل توجيهه من القرآن وغيره ﴿وَلِقَائِهِ﴾ اي وبالبعث والحساب والعقاب ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ بطلت ﴿فَلَا تَنفَعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزُنَا﴾ أي نجعل لهم قدرا .

١٠٦ ﴿ذَلِكَ﴾ أي الأمر الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وغيره ، مبتدأ وخبره ﴿جَزَاءَهُمْ جَهَنَّمَ﴾ بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ﴿أَي مَهَزُوا﴾ بها .

ثم ذكر جزاء الفريق المقابل وهم الصالحون الذين آمنوا بآيات الله وصدقوا رسوله و عملوا بمقتضى الشرع فقال :

١٠٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ﴾ في علم الله ﴿جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ﴾ هو وسط الجنة وأعلاها ، والاضافة اليه للبيان . ﴿نَزْلًا﴾ ما يعد للضيف أو محل نزول .

١٠٨ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ﴾ لا يطلبون ﴿عَنْهَا حَوْلًا﴾ تحولوا الي غيرها .

ولما اشتملت السورة على قصص وأمثال حكمية وما يدهش العقول منها ، ويدعو العقلاء الى الايمان بالله وبما جاء به الرسول ﷺ ، عقب تعالى ببيان وفور علمه ، وما يقرب الى العقل فهمه ، فقال .

١٠٩ ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ﴾ أي ماؤه ﴿مَدَادًا﴾ هو ما يكتب به ﴿لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ الدالة على حكمه وعجائبه ﴿لَنفَدَ الْبَحْرُ﴾ في كتابتها ﴿قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ﴾ بالثناء وقرىء بالياء تفرغ ﴿كَلِمَاتِ رَبِّي﴾ أي مدلولاتها ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ﴾ أي البحر ﴿مَدَدًا﴾ زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هي ونصبه على التمييز .

ثم ختم بآيات صفة الرسول ومضمون الرسالة والتوحيد فقال :

١١٠ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ﴾ آدمي ﴿مِثْلَكُم﴾ وهذه صفة الرسول البشرية ﴿يُوحِي إِلَيَّ﴾ فيه اثبات النبوة والرسالة ﴿إِنَّمَا أَنَا مِثْلُكُمْ﴾ وأن المكشوف بما باقية على مصدرتها . والمعنى يوحى إلي وحدانية الاله ، فيه اثبات الألوهية والوحدانية . ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا يَأْمُلْ﴾ لقاء ربه ﴿بِالْبَيْتِ وَالْجِزَاءِ﴾ فليعمل عملا صالحا ﴿أَي مَسْتَوْفِيًا لِمَعْتَرَاتِهِ﴾ شرعا ﴿وَلَا يَشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدٌ﴾ أي فيها ، أي لا يشرك معه ولا يراني ﴿أَحَدًا﴾ غيره فيه توحيد الربوبية .

ختمت السورة بما بدأت به من اثبات الألوهية والربوبية والرسالة ، واشتملت على الارشاد وعلى اعتناء الله بأهل طاعته وتسهيل السبل لهم . والحمد لله رب العالمين .

الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزُنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوعًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزْلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَتِ الْبِحْرُ مَدَادًا لَنفَدْتُ رَبِّي لِنَفْسِ الْبَحْرِ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىَّ إِلَهَ الْبَشَرِ إِلَهًا وَاحِدًا فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

غير الله بغير دليل فقال :

١٠٢ ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي﴾ كالملائكة وعيسى وعزير وغيرهم من المخلوقات . ﴿مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ أربابا ، مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف المعنى : أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يفضيهم ولا أعاقبهم عليه كلا ، أي لا ينبغي ولا يليق هذا الحسبان . ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ﴾ هؤلاء وغيرهم ﴿نَزْلًا﴾ أي هي معدة لهم كالنزل المعد للضيف . ففي الكلام استهزاء بهم .

ولما كانت الدروس في السورة بينت اعتناهم تعالى بالصالحين ونصره لهم وخذلانه للكافرين الضالون عقب عليها ببيان الكفر والضلال وجزاء أصحابها ، فقال :

١٠٣ ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ تمييز طابق المميز وبينهم بقوله :

وهي ثمان أو تسع وتسعون آية. وموضوعها الرئيسي بيان تزيه الله تعالى، عن أن يتخذ ولداً.

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿ كهيعص ﴾ الله أعلم بمراده بذلك. وقال ابن عباس هو اسم من أسماء الله تعالى. ﴿ ذكر رحمت ربك عبده ﴾ مفعول رحمة ﴿ زكريا ﴾ بالقصر وقرئ بالمد.

٢ ﴿ اذ ﴾ متعلق برحمة ﴿ نادى ربه نداء ﴾ مشتقاً على دعاء ﴿ خفياً ﴾ سرا في جوف الليل لأنه أسرع للاجابة.

٣ ﴿ قال رب اني وهن ﴾ ضعف ﴿ العظم ﴾ جميعه ﴿ مني ﴾ واشتعل الرأس ﴿ مني ﴾ شيباً تمييز محول عن الفاعل أي انتشر الشيب في شعري كما ينتشر شعاع النار في الحطب واني أريد أن أدعوك ﴿ ولم اكن بدعائك ﴾ أي بدعائي اياك ﴿ رب شقياً ﴾ أي خائباً فيما مضى فلا تخيبي فيما يأتي.

٤ ﴿ واني خفت الموالي ﴾ أي الذين يلون في النسب كبنو العم لأنهم كانوا أشرار بني اسرائيل فخاف أن لا يحسنوا خلافته على أمته ويدلوا عليهم دينهم ﴿ من ورائي ﴾ بعد موتي على الدين أن يضيئوه ، كما شاهدته في بني اسرائيل من تبديل الدين . ﴿ وكانت امرأتي عاقراً ﴾ لا تلد ﴿ فهب لي من لدنك ﴾ من عندك ﴿ ولياً ﴾ ابناً.

٥ ﴿ يرثني ﴾ بالرفع صفة ولياء وقرئ بالجرم جواب الأمر. وهذه هي حكمة وجود الولد . ﴿ ويرث ﴾ بالوجهين ﴿ من آل يعقوب ﴾ جدي : العلم والبنوة ، لا المال لأن الأنبياء لا يورثون فيه . ﴿ واجعله رب رضيعاً ﴾ مرضياً عندك قال تعالى في اجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته .

٦ ﴿ يا زكريا انا نبشرك بغلام ﴾ يرث كما سألت ﴿ اسمه يحيى ﴾ تولى الله تسميته تعظيماً له وسماه بخصوص يحيى لأنه به حي رحم أمه بعد موته بالمعم ﴿ لم نجعل له من قبل سمياً ﴾ أي مسمى يحيى ، وجعله مصدقاً لكلمة من الله وهو عيسى ، قم بذلك وصل ما طلب زكريا من استمرار الوراة وسياسة الدين ، وان كان يحيى قتل قبل أبيه على القول المشهور ، وأما على القول

(١٩) سُورَةُ مَرْيَمَ الْمُحَكَّمَاتِ وَتِسْعُونَ  
وَأَسْمَاءُ الْكَايِنِ وَتِسْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيْعَصَ ۚ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۚ  
إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۚ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ  
الْعَظْمُ مِنِّي وَأَسْتَعْلَزُ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ  
رَبِّ شَقِيًّا ۚ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ  
أَمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَدُنْكَ وَلِيًّا ۚ يَرِثُنِي وَيَرِثُ  
مِنَ عَالِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۚ بِنُزُكْرِيَّا إِنَّا  
نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۗ  
قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي عُلْمٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا

المقابل فلا اشكال .

٧ ﴿ قال ﴾ زكريا : ﴿ رب أنى ﴾ كيف ﴿ يكون لي غلام ﴾ وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً ﴿ من عتاً ييس أي نهاية السن مائة وعشرين سنة ، وبلغت امرأته ثمانية وتسعين سنة . وأصل عتي : عتو . وكسرت الفاء تخفيفاً وقلبت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة ، والثانية ياء لتدغم فيها الياء ، وسؤال زكريا استفهام تعجب بحسب العادة الالهية لا استبعاد عن القدرة ، أو استفهام تعجب ومرور . الأمر العجيب ، وهذا القول أحسن لتقدم سؤال زكريا ربه لتزيه ، بإمكان حصول مسؤولة .

ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة . أصل المحراب :  
الغرفة وصلر البيت واكرم مواضعه ، والموضع الذي ينفرد به الملك ،  
وأما المحراب المعروف الآن هو الطاق المجوف في حائط المسجد  
يصلي فيه الامام فهو محدث لا تعرفه العرب ﴿فأوحى﴾ أشار  
زكريا ﴿اليهم أن سبحوا﴾ صلوا ﴿بكرة وعشيا﴾ أوائل النهار  
وأواخره على العادة ، فلم يمنعه من كلامهم حملها يحيى . وبعد  
ولادته بستين قال تعالى له :

وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ١٤ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ  
هُوَ عَلَىٰ هَيْئَةٍ وَقَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ١٥  
قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ١٦ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ  
ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ١٧ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ  
فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ١٨ يَبْحَثُ خِذِ  
الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآيَاتِنَا الْهَكْرَ صَبِيًّا ١٩ وَحَنَانًا مِنْ  
لَدُنَّا وَرِزْقًا وَكَانَ تَقِيًّا ٢٠ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ  
جِبَارًا عَصِيًّا ٢١ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ  
يُبعَثُ حَيًّا ٢٢ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ  
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ٢٣ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ  
حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ٢٤  
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ٢٥

١١ ﴿يا يحيى خذ الكتاب﴾ التوراة ﴿بقوة﴾ بجد ﴿وآتيناه  
الحكم﴾ النبوة ﴿صبيًا﴾ ابن ثلاث سنين .

١٢ ﴿وحنانا﴾ رحمة للناس ﴿من لدنا﴾ من عندنا ﴿ورزقا﴾  
صدقة عليهم ﴿وكان تقيا﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهيم بها .

١٣ ﴿وبرا بوالديه﴾ أي محسنا اليهما ﴿ولم يكن جبارا﴾  
متكبرا ﴿عصيا﴾ عاصيا لربه .

١٤ ﴿وسلام﴾ منا ﴿عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث  
حيا﴾ أي في هذه الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها فهو آمن  
فيها .

ثم أوردف تعالى على قصة ولادة يحيى بن زكريا قصة مريم  
لارتباطهما . وقد تقدم في آل عمران ، أن ما رأى زكريا من خرق  
العادة في كفالته لمريم حمله على دعاء طلب الولد وأن يحيى مصدق  
بكلمة من الله ، الا أن ذكره هناك لاطهار القدره الالهية وذكره  
هنا لاطهار الحكمة في طلب الولد لعجزه وللوراثة فلهذا منزه عن  
ذلك .

قال تعالى :

١٥ ﴿واذكر في الكتاب﴾ القرآن ﴿مريم﴾ أي خبرها  
﴿إذ﴾ حين ﴿انتبذت من أهلها مكانا شرقيا﴾ اعتزلت في مكان  
نحو الشرق من الدار .

١٦ ﴿فاتخذت من دونهم حجابا﴾ أرسلت سترا تستتر به  
لتفلي رأسها أو ثيابها أو تفتسل من حيضها . ﴿فأرسلنا إليها روحنا﴾  
جبريل ﴿فتمثل لها﴾ بعد لبسها ثيابها ﴿بشرا سويا﴾ تام الخلق .

١٧ ﴿قالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا﴾ ففتحي  
عني بتعودي .

١٨ ﴿قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا﴾  
بالنبوة . وقرىء لهيب .

٨ ﴿قال﴾ الله الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق غلام منكما ﴿قال﴾  
ربك هو علي هين ﴿أي بأن أرد عليك قوة الجماع وافتح رحم  
امرأتك للعلوق﴾ ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا﴾ قبل خلقك ،  
ولاظهار الله هذه القدرة العظيمة أهمة السؤال لجباب بما يدل عليها .  
ولما ناقت نفسه الى سرعة البشر به :

٩ ﴿قال رب اجعل لي آية﴾ أي علامة على حمل امرأتي  
﴿قال آيتك﴾ عليه ﴿ألا تكلم الناس﴾ أي تمتنع من كلامهم  
بخلاف ذكر الله ﴿ثلاث ليال﴾ أي بأيامها كما في آل عمران ؛ :  
«ثلاثة أيام» ﴿سويا﴾ حال من فاعل تكلم أي بلا علة .

١٠ ﴿فخرج على قومه من المحراب﴾ أي المسجد وكانوا

١٩ ﴿قالت انى يكون لى غلام ولم يمسنى بشر﴾ يتزوج ﴿ولم اك بغيا﴾ زانية .

٢٠ ﴿قال﴾ الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق غلام منك من غير أب ﴿قال ربك هو على هين﴾ أى بان يفتخ بأمرى جبريل فيك فتحنلى به ولكون ما ذكر فى معنى العلة عطف عليه ﴿ولنجعله آية للناس﴾ على قدرتنا ﴿ورحمة منا﴾ لمن آمن به ﴿وكان﴾ خلقه ﴿أمرا مقضيا﴾ به فى عملى ففتخ جبريل فى جيب درعها فأحست بالحمل فى بطنها مصورا .

٢١ ﴿فحملته فانتبذت﴾ تحت ﴿به مكانا قصيا﴾ بعيدا من أهلها .

٢٢ ﴿فأجاءها﴾ جاء بها ﴿المخاض﴾ وجع الولادة ﴿الى﴾ جلع النخلة لتعتمد عليه فولدت ، والحمل والتصوير والولادة فى ساعة ﴿قالت﴾ للتنبيه ﴿بأى لىنى مت قبل هذا﴾ الأمر ﴿وكنى نسيا منسيا﴾ شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر .

٢٣ ﴿فناداها من تحتها﴾ بكسر ميم «من» وقرئ بالفتح ، أى المولود وهو عيسى عليه السلام ، لأنه أسفل منها عندهما ولد ﴿أن لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا﴾ نهر ماء كان قد انقطع .

٢٤ ﴿وهزى اليك بجلع النخلة﴾ كانت يابسة او الباء زائدة ﴿تساقط﴾ بضم التاء وتخفيف السين ، وفى قراءة أصله بتامين قلب الثانية سينا وأدغمت فى السين ﴿عليك رطبا﴾ تمييز ﴿جنيا﴾ صفته .

٢٥ ﴿فكلى﴾ من الرطب ﴿واشربى﴾ من السرى ﴿وقرى عينا﴾ بالولد ، تمييز محول من الفاعل أى لتقر عينك به أى تسكن فلا تطمح الى غيره . ﴿فانما﴾ فيه ادغام نون «ان» الشرطية فى «ما» الزائدة ﴿ترين﴾ حذفته لام الفعل وعيه وألقت حركتها على الراء وكسرت باء الضمير لالتقاء الساكنين ﴿من البشر أحدا﴾ فیسألك عن ولدك .

٢٦ ﴿فقولى انى ندرت للرحمن صوما﴾ أى امساكا عن

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَرِيًّا ﴿١٩﴾  
قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَوْ أَكْرَمْتَهُ  
بِعِيقٍ ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلِجَعَلَهُ  
آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾  
فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا  
الْمَخَاضُ بِكَ جَلْعَ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مَتَّ قَبْلَ هَذَا  
وَكَنتُ نَسِيًّا نَسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي  
قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَزَى إِلَيْكِ بِجَلْعِ  
النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكَلَىٰ وَأَشْرَىٰ  
وَقَرَىٰ عَيْنًا فِيمَا تَرَىٰ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُرَىٰ إِلَىٰ نَدْرَتِ  
لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَمَّا أَكَلَمَ الْيَوْمَ أَنسِيًّا ﴿٢٦﴾ قَالَتْ بِهِ  
قَوْمُهَا تَحْمَلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾

الكلام فى شأنه وغيره من الأناسى بدليل ﴿فلن أكلم اليوم انسيا﴾ أى بعد ذلك .

٢٧ ﴿قالت به قومها تحمله﴾ حال ، فراوه ﴿قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا﴾ عظيما حيث أتيت بولد من غير أب .

بما كتب له في اللوح ، فالماضي بمعنى المستقبل . ﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة﴾ أمرني بهما ﴿ما دمت حيا﴾ .

٣٢ ﴿ويرا بوالدني﴾ منصوب بجعلني مقفرا ﴿ولم يجعلني جبارا﴾ متعاطفا ﴿شقيبا﴾ عاصيا لربه .

٣٣ ﴿والسلام﴾ من الله ﴿على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا﴾ يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى ، قال تعالى :

٣٤ ﴿ذلك عيسى بن مريم قول الحق﴾ بالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق ، وفي قراءة بالرفع خبر مبتدأ مقدر أي : قول ابن مريم ﴿الذي فيه يمترون﴾ من المرية أي يشكون وهم النصارى حيث قالوا : ان عيسى ابن الله . ولا كما يقول اليهود : انه ابن يوسف النجار ابن عم مريم الذي كان معها يخدمان المسجد الذي بمكة جبل صهيون ولا يعلم من أهل زمانها أحد أشد عبادة واجتهادا منها . قال الله تعالى :

٣٥ ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه﴾ تنزيها له عن ذلك ﴿إذا قضى أمرا﴾ أي أراد أن يحدثه ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ بالرفع بتقدير هو ، وقرئ بالنصب بتقدير «ان» ، ومن ذلك خلق عيسى من غير أب . ومن تمام قول عيسى قوله .

٣٦ ﴿وان الله ربي وربكم فاعبدوه﴾ بفتح «أن» بتقدير اذكر يا عيسى لقومك ، وبكسرهما بتقدير قل بدليل «ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم» ﴿هذا﴾ المذكور ﴿صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ مؤد الى الجنة . وقد أخرج هذا الكلام عما قبله من كلام عيسى لأن الأول قاله تبرئة لأمه والثاني كان يرشد الناس به حال حياته معهم ليبين خطأ ما يأتي من اختلافهم فيه ، وهو قوله تعالى .

٣٧ ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ أي النصارى في عيسى : أهو ابن الله أو اله معه أو ثالث ثلاثة ؟ قالت يعقوبية : هو الله تعالى هبط الى الأرض فأحيا من أحبي وأمات من أمات ثم صعد الى السماء ، وقالت السطورية : هو ابن الله . وقالت الاسرائيلية ملوك النصارى : هو ثالث ثلاثة لله وأمه اله . وقال المسلمون منهم الذين كانوا على الحق : هو عبدالله ورسوله وكلمته . وكان لكل فريق منهم أتباع على قولهم فاقتلوا وصاروا أحزابا ﴿فويل﴾ فشد عذاب ﴿للذين كفروا﴾ بما ذكر وغيره ﴿من مشهد يوم عظيم﴾ أي حضور يوم القيامة وأهواله .

يَأْتِيَتْهُ مَرْوَةٌ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٣٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٣٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ؕ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٤٠﴾ وَجَعَلَنِي مَبْرُوكًا إِنَّمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٤١﴾ وَرَبًّا بِوَالِدَيْنِي وَلَا يَجْعَلَنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٤٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٤٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وِلْدٍ سُبْحَانَهُ ؕ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤٧﴾ أَسْمِعْ يَوْمَ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَا تَوَنَّا

٢٨ ﴿يا أنت هرون﴾ هو رجل صالح أي يا شبيهه في العفة ﴿ما كان أبوك أمرا سوء﴾ أي زانيا ﴿وما كانت أمك بغيا﴾ زانية ، فمن أين لك هذا الولد ؟

٢٩ ﴿فأشارت﴾ لهم ﴿إليه﴾ أن كلموه وهذا يدل على أنه هو الذي كلمها عند ولادته ﴿قالوا كيف نكلم من كان﴾ أي وجد ﴿في المهدي صبيبا﴾ .

٣٠ ﴿قال اني عبد الله أتاني الكتاب﴾ أي الانجيل ﴿وجعلني نبيا﴾ .

٣١ ﴿وجعلني مباركا أينما كنت﴾ أي نفاعا للناس ، اخبار

لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنْذَرَهُمْ  
يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ رَبُّ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهِمْ  
فَالَيْتَا يَرْجِعُونَ ﴿٤٠﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ  
إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأبيه يَتَّبِعُ  
مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْعًا ﴿٤٢﴾ يَتَّبِعُ  
إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا  
سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَتَّبِعُ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ  
كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَتَّبِعُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ  
عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ  
أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَيْبَةِ يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَنْتَهُ لَأَرْجُمَنَّكَ  
وَأَهْرُقَنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي

٣٨ ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ بهم صيغتا تعجب بمعنى ما  
أسمعهم وما أبصرهم ﴿يوم يأتوننا﴾ في الآخرة ﴿لكن الظالمون﴾  
من إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿اليوم﴾ أي في الدنيا ﴿في ضلال  
مبين﴾ أي بين ، به صموا عن سماع الحق وصموا عن ابصاره  
أي أعجب منهم يا مخاطب في سماعهم وأبصارهم في الآخرة بمد  
أن كانوا في الدنيا صما عميا .

٣٩ ﴿وأنذرهم﴾ خوف يا محمد الكفار ﴿يوم الحسرة﴾  
هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الاحسان في الدنيا ﴿اذ  
قضى الأمر﴾ فيه بالغضب ﴿وهم﴾ في الدنيا ﴿في غفلة﴾ عنه  
﴿وهم لا يؤمنون﴾ به .

٤٠ ﴿انا نحن﴾ تأكيد ﴿نرت الأرض ومن عليها﴾ من  
العقلاء منهم كعيسى وغيرهم باهلاك أهلها ﴿والينا يرجعون﴾  
فيه للجزاء ، ولا يمكن أن تتخذ منهم ابنا .

٤١ ﴿واذكر﴾ لهم ﴿في الكتاب ابراهيم﴾ أي خبره ،  
عاش من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة .  
﴿انه كان صديقا﴾ مبالغا في الصلح ﴿نبيا﴾ ويبدل من خبره .

٤٢ ﴿اذ قال لأبيه﴾ أزر ﴿يا أبت﴾ التاء عوض عن ياء  
الاضافة ولا يجمع بينهما ، وكان يعبد الأصنام ﴿لم تعبد ما لا  
يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك﴾ لا يكفك ﴿شيطان﴾ من نفع أو ضرر .

٤٣ ﴿يا أبت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني أهدك  
صراطا﴾ طريقا ﴿سويا﴾ مستقيما .

٤٤ ﴿يا أبت لا تعبد الشيطان﴾ بطاعتك إياه في عبادة  
الأصنام ﴿ان الشيطان كان للرحمن عصيا﴾ كثير العصيان .

٤٥ ﴿يا أبت اني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن﴾ ان  
لم تتب ﴿فتكون للشيطان وليا﴾ ناصرنا وقرينا في النار اعل أن  
ابراهيم رتب هذا الكلام على غاية الحسن وقرنه بغاية اللطف  
والرفق ، قوله : يا أبت دليل على شدة الحب والرغبة في صرفه عن  
العقاب وارشاده الى الصواب لأنه نبيه أولا على ما يدل على المنع  
من عبادة الأصنام ثم أمره باتباعه في الايمان ، ثم نه على أن طاعة  
الشيطان غير جائزة في المقول ، ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن  
الاقدام على ما لا ينبغي بقوله : ﴿انني أخاف .. الخ﴾ وانما فعل

ذلك لأمر : أحدها شدة تعلق قلبه بصلاحه وأداء حق الأبوة ،  
وهو موضوع السورة في الحكمة من وجود الولد . وثانيها : ان النبي  
المهدي الى الحق لا بد أن يكون رقيقا حتى يقبل كلامه . وثالثها :  
النصح لكل أحد فلي أتبه أولى .

٤٦ ﴿قال﴾ أبوه : ﴿أراغب أنت عن آلهي يا ابراهيم﴾  
فتعبها ﴿لئن لم تنته﴾ عن التعرض لها ﴿لأرجمنك﴾ بالحجارة او  
بالكلام القبيح فاجترني ﴿واهجرتني مليا﴾ دحرا طويلا .

﴿وجعلنا لهم لسان صلق عليا﴾ رفيعا ، هو الثناء الحسن في جميع أهل الملل .

فتتج من قصة ابراهيم مع أبيه ترحم الولد واحترامه لأبيه وحب هدايته له ، ومن قصة ابراهيم وابيه التأسس وكمال التعمم بوجود ابن صالح وبقاء الاسم واستمرار العمل الصالح به .

٥١ ﴿واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا﴾ بفتح اللام وقرىء بكسرهما من أخلص في عبادته وخلصه الله من الدنس ﴿وكان رسولا نبيا﴾ .

٥٢ ﴿ونادينا﴾ بقول : يا موسى اني أنا الله ﴿من جانب الطور﴾ اسم جبل ﴿الأين﴾ أي الذي على يمين موسى حين أقبل من مدين ﴿وقربناه نبيا﴾ مناجيا بأن اسمه الله تعالى كلامه .

٥٣ ﴿ووهبنا له من رحمتنا﴾ نعمتنا ﴿أخاه هرون﴾ بدل أو عطف بيان ﴿نبيا﴾ حال هي المقصودة بالهبة اجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه بأربع سنين . وجعلناه عضدا له وناصرنا ومعينا ، فالانسان مهما علا وكرم يحتاج الى من يعضده ، فالأخ مثل الابن في مثل هذه الأماكن ،

٥٤ ﴿واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادقا الوعد﴾ لم يعد شيئا الا وفي به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولا حتى رجع اليه في مكانه ﴿وكان رسولا﴾ الى جرحهم قبيلة من عرب اليمن ، نزلوا على هاجر أم اسماعيل بوادي مكة حين خلفها ابراهيم وابنها فسكنوا هناك حتى كبر اسمعيل وزوجوه منهم ، وأرسل اليهم ﴿نبيا﴾

٥٥ ﴿وكان يأمر أهله﴾ أي قومه ﴿بالصلاة والزكوة﴾ وكان عند ربه مرضيا ﴿أصله مرضووا ، قلبت الواو انباءين والضممة كسرة . ولم يذكر له ابن مع أن السورة موضوعها وجود الولد والحكمة فيه ولعله لم يذكر له الولد لكونه جد النبي ﷺ فولده معروف مستغن عن أن يذكر لشهرته .

٥٦ ﴿واذكر في الكتاب ادريس﴾ هو جد أبي نوح لأنه نوح بن لامك ، أولملك بفتح اللام وسكون الميم ، ابن متوشلخ بوزن متدحرج ابن أشنوخ وهو أدريس بن شيث بن آدم لصلبه ، أفاده السيوطي في «التحجير» شرفه الله بالنبوة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة ، وكان خياطا . وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب وأول من لبس المخيط وكانوا من قبل بلبسون الجلود ، وهو أول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار وأول من نظر في علم النجوم والحساب . ﴿انه كان صديقا نبيا﴾ .

٥٧ ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾ هو حي في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة بعد الله مع الملائكة .

إله وكان بي حفيبا ﴿٥٨﴾ وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربى صمى ألا أكون بدعاه ربى شقيا ﴿٥٩﴾ فلما أعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا لهم من رحمتنا ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ﴿٦٠﴾ ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صديق عليا ﴿٦١﴾ وأذكري الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا ﴿٦٢﴾ وتلدينه من جانب الطور الأيمن وقرينه نجيا ﴿٦٣﴾ ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا ﴿٦٤﴾ وأذكري الكتاب اسمعيل إنه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا ﴿٦٥﴾ وكان يأمر أهله بالصلاة والزكوة وكان عند ربه مرضيا ﴿٦٦﴾ وأذكري الكتاب ادريس إنه كان صديقا نبيا ﴿٦٧﴾ ورفعناه مكانا عليا ﴿٦٨﴾ أولئك الذين أنعم الله

٤٧ ﴿قال سلام عليك﴾ مني أي لا أصيبك بمكروه ﴿سأستغفر لك ربى انه كان بي حفيبا﴾ من حفي أي بارا فيجيب دعائي ، وقد وفي بوعدة المذكور في «الشعراء» بقوله : «واغفر لاني» . وهذا قبل أن يتبين له أنه علو الله كما ذكر في «براءة»

٤٨ ﴿وأعتزلكم وما تدعون﴾ تعبدون ﴿من دون الله وادعوا﴾ اعبد ﴿ربى عسى الا اكون بدعاه ربى﴾ بعبادته ﴿شقيا﴾ كما شقيتم بعبادة الأصنام .

٤٩ ﴿فلما أعتزلهم وما يعبدون من دون الله﴾ بأن ذهب من بابل أو «كوثا» بلد بالعراق ، الى الأرض المقدسة حيث انفرد عن أقاربه ، وهاجر من أرضه اليهودية في سبيل الله ﴿وهبنا له﴾ ابني بأنس بهما ﴿اسحق ويعقوب وكلا﴾ منهما ﴿جعلنا نبيا﴾ .

٥٠ ﴿ووهبنا لهم﴾ الثلاثة ﴿من رحمتنا﴾ المال والولد

٥٨ ﴿أولئك﴾ مبتدأ ﴿الذين أنعم الله عليهم﴾ صفة له ﴿ومن النبيين﴾ بيان له وهو في معنى الصفة ، وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين . فقوله : ﴿ومن ذرية آدم﴾ أي ادريس ﴿ومن حملنا مع نوح﴾ في السفينة أي ابراهيم ابن ابنه سام ﴿ومن ذرية ابراهيم﴾ أي اسماعيل واسحق ويعقوب ﴿و﴾ ذرية ﴿اسرائيل﴾ وهو يعقوب ، أي موسى وهرون وذكريا ويحيى وعيسى ﴿ومن هدينا واجتنبنا﴾ أي من جعلتهم وخبر أولئك . ﴿إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا﴾ جمع ساجد وباك ، فكرونا يا أمة محمد مثلهم . وأصل بكي بكوي ، قلبت الواو ياء والضممة كسرة .

٥٩ ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة﴾ بتركها كاليهود والنصارى ، ﴿واتبعوا الشهوات﴾ من المعاصي ﴿فسوف يلقون عقابا﴾ هو واد في جهنم أي يقعون فيه .

٦٠ ﴿إلا من تاب وآمن وعمل صالحا﴾ شرعا ﴿فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون﴾ يتقصون ﴿شيئا﴾ من ثوابهم .

٦١ ﴿جنات عدن﴾ اقامة بدل من «الجنة» التي وعد الرحمن عباده بالغيب حال ، اي غائبين عنها . «انه كان وعده» أي موعوده ﴿مأثيا﴾ بمعنى آتيا ، وأصله مأثوى ، أو موعوده هنا الجنة يأتيه اهلها .

٦٢ ﴿لا يسمعون فيها لغوا﴾ من الكلام ﴿إلا﴾ لكن يسمعون ﴿سلاما﴾ من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾ أي على قدرهما في الدنيا وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبدا .

٦٣ ﴿تلك الجنة التي نورث﴾ نعطي . وتنزل ﴿من عبادنا من كان تقيا﴾ بطاعته ، فنبيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه ، والورثة أقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث أنها لا تعقب بفسخ حولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط . و«التقي» هنا بمعنى المؤمن الذي اتقى الكفر ، فدخلها الفاسق بالمغفرة أو بعد العذاب . لأن الله لا يفر أن يشرك ويفخر ما دون ذلك لمن يشاء .

ولما ذكر تعالى أنه يرث الأرض ومن عليها ، وذكر أيضا بعض أخبار من كان عليها وكيف عاشوا هم وذريتهم فيها في الدعوة اليه تعالى ، ثم خلف من بعدهم فيها من ضيعوا العبادة ، انتقل بالكلام الى السماء وأهلها فقال : تقول الملائكة :

عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ  
وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا  
إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا مُسْجِدًا وَبُكِيًا ﴿٥٨﴾  
\* تَقَلَّبَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا  
الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ  
وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَمُونَ  
شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ  
إِنَّهُمْ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا  
وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي  
نُورِثُ مِنَ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا  
بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ  
وَمَا كَانَ رَبِّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

٦٤ ﴿وما ننزل﴾ أي من السماء ﴿إلا بأمر ربك﴾ يا محمد ﴿له ما بين أيدينا﴾ أي امامنا من أمور السماء والأرض الظاهرة ﴿وما خلفنا﴾ مما لم يصل اليه علمنا من أمور الغيب التي ما اطلعنا عليها ﴿وما بين ذلك﴾ من الأمور التي عرفناها وجهلنا الحكمة فيها ، أي له ملك ذلك جميعه . ﴿وما كان ربك نسيا﴾ فعيل بمعنى مقعول ، أي لا ينسى تعالى لما يدل على وجوده تعالى من آثار صنعه وكمال سلطته على كل شيء . وكل شيء ينطق بذكره وتسيحه ،

بلا ألف وقرىء بتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما بوجهيهما وبين الأخرى ﴿ما مت لسوف أخرج حيا﴾ من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفي أي لا أحيى بعد الموت و«ما» زائدة للتأكيد وكذا اللام ، ورد عليه بقوله تعالى .

٦٧ ﴿أو لا يذكر الانسان﴾ بسكون الذال وضم الكاف ، وفي قراءة بتشديد الذال وفتح الكاف أصله بتذكر أبدلت التاء ذالا وأدغمت في الذال . ففي الأول الفعل متعد ومفعوله : ﴿أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا﴾ فيستدل بالابتداء على الاعادة .

٦٨ ﴿فؤوبك﴾ يا محمد وفيه تشریف له ﷺ ﴿لنحضرنهم﴾ أي المنكرين للبعث ﴿والشياطين﴾ أي نجس كلا منهم وشيطانه في سلسلة ﴿ثم لنحضرنهم حول جهنم﴾ من خارجها ﴿جنيا﴾ بكسر الجيم والثاء وقرىء بضم الجيم ، جمع جاث وأصله جنو أو جنوي من جثا يجنو أو يجنى لفتان أي جنيا على الركب .

٦٩ ﴿ثم لنزغن من كل شيعة﴾ فرقة منهم ﴿أيهم أشد على الرحمن عتيا﴾ جراءة .

٧٠ ﴿ثم لنحن أعلم بالذين هم أولي بها﴾ أحق بجهنم الأشد وغيره ﴿صليا﴾ دخولا واحتراقا فنبدا بهم . وأصله صلوي من صلي بكسر اللام وفتحها .

٧١ ﴿وان﴾ أي ما ﴿منكم﴾ أحد ﴿الا واردها﴾ أي داخلها أي جهنم . ﴿كان على ربك حتما مقضيا﴾ حتمه وقضى به لا يتركه .

٧٢ ﴿ثم ننجي﴾ مشددا وقرىء محققا ﴿الذين اتقوا﴾ الشرك والكفر منها ﴿ونذر الظالمين﴾ بالشرك والكفر ﴿فيها جنيا﴾ على الركب . والمراد بالورود المرور على الصراط فانه ممدود عليها . روي عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الورود الدخول فلا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ، وفي الحديث فتقول النار للمؤمنين جريا مؤمن فقد أظفأ نورك لهي .

٧٣ ﴿واذا تلى عليهم﴾ أي المؤمنين والكافرين في الدنيا ﴿آياتنا﴾ من القرآن ﴿بينات﴾ وإضحات ، حال ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين﴾ نحن واتم ﴿خير مقاما﴾ منزلا ومسكنا بالفتح من قام ، وقرىء بالضم من أقام ﴿وأحسن نديا﴾ بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه . يعنون : نحن ، فتكون خيرا منكم . قال تعالى :

٧٤ ﴿وكم﴾ أي كثيرا ﴿أهلكتنا قبلهم من قرن﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿هم أحسن آثانا﴾ مالا ومتاعا ﴿ورثيا﴾ منظرا من الرؤية ، فكما أهلكتناهم لكفرهم نهلك هو لاه .

وَمَا يَتَّبِعُهُمَا فَعَرَّهُمَا وَأَبْطَرَهُ لِعِبَادِنَا هَلْ يَعْلَمُ لَهْرِ مَعِيًّا ۝ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَهَذَا كَلِمَتُ لَسُوفٍ أَنْزَجُ حَيًّا ۝ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْعًا ۝ فَوَرَبِّكَ لَنَحْضُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۝ وَإِنْ مَنَّكَ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۝ ثُمَّ نَجِّنِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝ وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءآيَاتِنَا يَلْبَسْ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيِ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ۝ وَكُرْهُلْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِدِيًّا ۝ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ

٦٥ هو ﴿رب﴾ مالك ﴿السموات والأرض وما بينهما﴾ أي كل ما في السموات وما في الأرض وما بينهما عبيده تعالى وليس له فيها ابن سبحانه ولا شريك . ﴿فاعبهده واصطبر لعبادته﴾ أي اصبر عليها وزمه في كل شيء في ذاته وصفاته وأسمائه ﴿هل تعلم له سميا﴾ أي من يشاركه في اسم ويستحق أن يسمى الها أو أحدا سمي بالله ، فان المشركين وان سموا الضم الها لم يسموه الله قط ، وذلك لظهور أحديته وتعالى ذاته عن المائلة . وإذا صح أن لا أحد مثله لم يكن يد من التسليم لأمره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها .

ومن العبادة له تعالى : الايمان بالبعث بعد الموت للعرض والحساب والجزاء .

٦٦ ﴿ويقول الانسان﴾ الكافر بذلك ﴿أنذا﴾ بتحقيق المهزئين

٧٥ ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ﴾ شرط جوابه ﴿فليمدد﴾ بمعنى انظر، أي يمد ﴿له الرحمن مدا﴾ في الدنيا يستلوجه .

﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب﴾ كالقتل والأسر ﴿وإما الساعة﴾ المشتعلة على جهنم فيدخلونها ﴿فسيعلمون من هو شر مكاننا وأضعف جندنا﴾ أعوانا ، أهم أم المؤمنون ؟ وجندهم الشياطين ، وجند المؤمنين عليهم الملائكة .

٧٦ ﴿ويزيد الله الذين اهتلوا﴾ بالايمان ﴿هدى﴾ بما ينزل عليهم من الآيات ﴿والبقيات الصالحات﴾ هي الطاعات تبقى لصاحبها ﴿خير عند ربك ثوابا وخير مردا﴾ أي ما يرد اليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار ، والخيرية هنا في مقابلة قولهم : «أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا» أي جماعة وأعوانا . والا فهم لا ثواب لهم وعاقبتهم لا خير فيها .

ثم ذكر تعالى ما يعجب من تخيلات الكفار التي لا تستند على حجة فقال :

٧٧ ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا﴾ لما تليت عليه مثل المعاصي ابن وائل ﴿وقال﴾ استهزاء ﴿لأوتين مالا وولدا﴾ على تقدير البعث . يروى أن المعاصي بن وائل طلب منه حجاب بن الأرت من البدرين أن يقضي له أجرة عمله من الصياغة له ، وخوفه بالبعث بعد الموت من حيث وقوع المجازاة فيه . فقال له المعاصي استهزاء وتمتا : «لأوتين مالا وولدا» فأقضىك وحلف بيينا فاجرة .

٧٨ ﴿أطلع النيب﴾ أي أعلمه ؟ واستغنى بهزة الاستهزاء عن هزة الوصل فحذفت . ﴿أم اتخذ عند الرحمن عهدا﴾ بأن يؤتى ما قاله .

٧٩ ﴿كلا﴾ أي لا يؤتى ذلك ﴿سكتب﴾ نأمر بكتب ﴿ما يقول وعند له من العذاب مدا﴾ نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كرهه .

﴿ونرثه ما يقول﴾ من المال والولد ﴿ويأتينا﴾ يوم القيامة ﴿فردا﴾ لا مال له ولا ولد .

٨١ ﴿واتخلوا﴾ أي الكفار ﴿من دون الله﴾ الأوثان ﴿الهة﴾ يعبدونهم ﴿ليكونوا لهم عزا﴾ أعزاء أي شعفاء عند الله بأن لا يعذبوا .

٨٢ ﴿كلا﴾ أي لا مانع من عذابهم ﴿سيكفرون﴾ أي الآفة ﴿بعبادتهم﴾ أي يقفونها كما في آية أخرى : «ما كانوا يابنا

لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ  
وَأِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ  
جُنْدًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَغِيثَاتُ  
الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًا ﴿٧٦﴾  
أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَا لَا يُؤْتَىٰ  
أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٧﴾ كَلَّا  
سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدَا ﴿٧٨﴾  
وَنَرَاهُ مَائِقُولٌ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٧٩﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ  
دُونِ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ يَكُونُونَ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨٠﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ  
بِعِبَادِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا  
الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوذُّهُمْ أَرَا ﴿٨٢﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ  
إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿٨٣﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ

يعبدون» ﴿ويكونون عليهم ضدا﴾ أي اعداء . وفي «القاموس»  
ضده في الحصومة من باب رد غلبه ومنعه برفق .

ثم عقب تعالى عن مضمون ما تقدم بما يأتي من هنا الى آخر  
السورة فقال .

٨٣ ﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين﴾ سلطانهم ﴿على الكافرين  
تؤذهم﴾ تسيجهم الى المعاصي أو تزعجهم بشدة أو تفرهم بصوت  
غير مفهوم كأزيز القمل والمرجل اذا غلا واشتد غليانه حتى سمع  
له صوت ﴿أزا﴾

٨٤ ﴿فَلَا تَعْبَلْ عَلَيْهِمْ﴾ بطلب العذاب ﴿إِنَّمَا نَعِدْ لَهُمْ﴾

الليالي والأيام أو الأنفاس ﴿عَذَابًا﴾ الى وقت عذابهم

٨٥ اذكر ﴿بِمَنْ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ﴾ بآيمانهم ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدَا﴾  
جمع وافد بمعنى راكب .

٨٦ ﴿وَنَسُوقُ الْمَجْرِمِينَ﴾ بكفرهم ﴿إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدَا﴾ جمع  
وارد بمعنى ماش عطشان .

٨٧ ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ أي الناس ﴿الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ أي شهادة أن لا اله الا الله والتبرؤ من الحول والقوة الا بالله وعدم رجاء غير الله ، قاله ابن عباس .

٨٨ ﴿وَقَالُوا﴾ أي الكفار من اليهود والنصارى ومن زعم من العرب أن الملائكة بنات الله ﴿اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ قال تعالى لهم :

٨٩ ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدَا﴾ أي منكرا عظيما .

٩٠ ﴿تَكَادُ﴾ بالتاء وقرىءه بالياء ﴿السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرُنَّ﴾ بالتاء وتشديد الطاء ، وفي قراءة بالنون وكسر الطاء المخففة أي بالانشقاق ﴿مِنْهُ﴾ هذا القول القطيع ﴿وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخْرِجُ الْجِبَالَ هَدَا﴾ أي تنطبق عليهم من أجل :

﴿إِنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ قال تعالى :

٩٢ ﴿يَوْمَا يَنْبِئُ لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ أي ما يليق به ذلك .

٩٣ ﴿إِنْ﴾ أي ما ﴿كُلِّ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا﴾ ذليلا خاضعا يوم القيامة ومنهم عزيز وعيسى .

٩٤ ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم .

٩٥ ﴿وَكُلَّهُمْ آتَىٰهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ بلا مال ولا نصير يمتعه .

٩٦ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِدًّا﴾ فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى .

٩٧ ﴿فَأَنَّمَا يُرِينَاهُ﴾ القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ العربي أي لغتك العربية ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ الفائزين بالايمن والعاملين بمقتضى الشريعة ﴿وَتُنذِرَ﴾ تخوف ﴿بِهِ قَوْمًا لَدَا﴾ جمع ألد أي جدل بالباطل وهم الكفار .

وَقَدَا ﴿وَنَسُوقُ الْمَجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًا﴾

لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدَا ﴿

تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرُنَّ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخْرِجُ

الْجِبَالَ هَدَا ﴿ أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿ وَمَا يَنْبِئُ

لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ

وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿ وَكُلَّهُمْ آتَىٰهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ

وُدًّا ﴿ فَأَنَّمَا يُرِينَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ

بِهِ قَوْمًا لَدَا ﴿ وَكَرَّاهُكَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ هَلْ يُحِيسُ

مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْوًا ﴿

(١٠) سُورَةُ طهٍ مَكِّيَّةٌ  
وَأَرْبَعُونَ آيَةً وَثَلَاثُونَ وَرَبْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾ إِلَّا  
تَذْكُرَةً لِّمَن يَحْتَسِبُ ﴿٢﴾ نَزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ  
وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٣﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٤﴾  
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ  
الْأَرْتِيقِ ﴿٥﴾ وَإِن يَجْهَر بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى ﴿٦﴾  
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٧﴾ وَهَلْ أَتَاكَ  
حَدِيثُ مُوسَى ﴿٨﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي  
أَسْتَشُ نَارًا أَلْعَنُ أَتَيْكُمْ مِنْهَا بُقُوعٌ أَوْ أُنْبُؤٌ عَلَى النَّارِ

٩٨ ﴿وَكُم﴾ أي كثيرا ﴿أهلكتنا قبلهم من قرن﴾ أي أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل ﴿هل تحس﴾ تجد ﴿منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا﴾ صوتا خفيا؟ والجواب لا . فكما أهلكتنا أولئك نهلك هؤلاء .

﴿ سورة طه مكية ﴾

هي مائة وخمسة وثلاثون آية وموضوعها الرئيسي : ان دين الله يسر لا مشقة فوق الطاقة فيه ، والمقصود اتباع الأمور الطيبة واجتناب النواهي بقدر الطاقة .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

- ١ ﴿طه﴾ الله أعلم بمراجه بذلك .
- ٢ ﴿ما أنزلنا عليك القرآن﴾ يا محمد ﴿لتشقى﴾ لتتعب بفرط تأسفتك على كفر قريش ، اذ ما عليك الا ان تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد أي أنزل اليك لتسعد .
- ٣ ﴿الا﴾ لكن أنزلناه ﴿تذكرة﴾ به ﴿لمن يحشى﴾ يخاف الله .
- ٤ ﴿تنزيلا﴾ بذلك من اللفظ بفعله الناصب له ﴿ومن خلق الأرض والسموات العللى﴾ جمع عليا ككبر وكبرى .
- ٥ هو ﴿الرحمن على العرش﴾ وهو في اللغة سرير الملك ﴿استوى﴾ استواء يليق به .
- ٦ ﴿له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما﴾ من المخلوقات ﴿وما تحت الثرى﴾ هو التراب الندي فان لم يكن نديا فهو تراب ، ولا يقال له حيثل ثرى .
- ٧ ﴿وان يجهر بالقول﴾ في ذكر أو دعاء فالله غني عن الجهر به ﴿فانه يعلم السر وأخفى﴾ منه أي ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا يجهد نفسك بالجهر .
- ٨ ﴿الله لا اله الا هو له الأسماء الحسنى﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث ، والحسنى مؤنث الأحسن .
- ٩ ﴿وهل أتاك حديث موسى﴾ أي قد أتاك .

١١ ﴿فلما أتاهما﴾ أي النار التي آتتها ، قال ابن عباس ، رأى شجرة خضراء طافت به من أسفلها إلى أعلاها نار بيضاء تنفد كأصوا ما يكون . فوقف متعجبا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة ، لها نور بلا احراق . ويقال أن الشجرة عوسج ﴿نودي﴾ يا موسى ﴿ .

١٢ ﴿إني﴾ بكسر الهمزة بتأويل نودي بقيل ، وقرئ بفتحها بتقدير الباء . ﴿أنا﴾ تأكيد لياه المتكلم ﴿ربك﴾ فاطع نعليك انك بالواد المقدس المطهر أو المبارك ﴿طوى﴾ بدل أو عطف بيان بالتونين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية . والخلع تعظيم أو تبرك ولأن الحفوة تواضع لله . وقيل أمر بخلعها لنجاستها لأنها كانا من جلد حمار ميت غير مديوح كما روي عن السدي .

١٣ ﴿وأنا اخترتك﴾ من قومك ﴿فاستمع لما يوحى﴾ إليك مني .

١٤ ﴿إني أنا الله لا إله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري﴾ فيها أي لتذكرك في الصلاة فانها مشتتة على كلامي .

١٥ ﴿ان الساعة آتية أكاد أخفيها﴾ عن الناس ويظهر لهم قريبا بعلاقتها . ﴿لتجزى﴾ فيها ﴿كل نفس بما تسعى﴾ به من خير أو شر .

١٦ ﴿فلا يصدنك﴾ بصرفك ﴿عنها﴾ أي الايمان بها ﴿من لا يؤمن بها واتبع هواه﴾ في انكارها ﴿فتردى﴾ أي تهلك ان صددت عنها .

١٧ ﴿وما تلك﴾ كاتمة ﴿بيمينك يا موسى﴾ الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها .

١٨ ﴿قال هي عصاي أتوكأ﴾ أعتمد ﴿عليها﴾ عند الوهب والمشي ﴿وأهش بها﴾ أنحط ورق الشجر بها ليستقط ﴿عل غنمي﴾ فتأكله ﴿ولي فيها مآرب﴾ جمع مأربة مثلثة الراء أي حوائج ﴿أخرى﴾ كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام وزاد في الجواب بيان حاجاته بها .

١٩ ﴿قال ألقها يا موسى﴾ .

٢٠ ﴿فألقاها فإذا هي حية﴾ ثعبان عظيم ﴿تسمى﴾ تمشي على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في آية أخرى .

٢١ ﴿قال خذها ولا تخف﴾ منها ﴿سنعيدها سيرتها﴾ منصوب بترخ الخافض أي إلى حالتها ﴿الأولى﴾ فأدخل يده في فمها فعادت عصا ، وتبين أن موضع الادخال موضع مسكها به

هُدًى ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ بِمُوسَى ﴿١٢﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاطْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٣﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٤﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٥﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٦﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿١٧﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴿١٨﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهْوَسُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَعْرِبٌ أُخْرَى ﴿١٩﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴿٢٠﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢١﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢٢﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ لِي جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَى ﴿٢٣﴾ لِتُرِيكَ مِنْ

١٠ ﴿إذ رأى نارا فقال لأهله﴾ لامراته وهي بنت شبيب واختلف أيها الصغرى أو الكبرى ﴿امكثوا﴾ هنا وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر ﴿إني آتت﴾ أبصرت ﴿نارا﴾ لعل أتيكم منها بقبس ﴿شعلة﴾ في رأس فتيلة أو عود ﴿أو أجد على النار هدى﴾ أي هاديا يبدلي على الطريق ، وكان أخطأها لظلمة الليل . وقال لعل لعدم الجزم بوفاء الوعد . وروي أن الله تعالى نادى موسى بالواد المقدس وأرسله إلى فرعون ، شيعته الملائكة وصافحوه وخلف أهله في الموضع الذي تركهم فيه . فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مر بهم راع من أهل مدين ففرهم فحملهم إلى شبيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعدما جاوز بيني إسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه ، فبعثهم شبيب إلى مصر .

شعبها ، وأرى ذلك السيد موسى للا يجمع إذا انقلبت حية لدى فرعون .

هَابِنَاتِنَا الْكَبِيرَى ﴿٢٦﴾ أَذْعَبَ لَكَ فِرْعَوْنَ إِثْرَ طَعْنِي ﴿٢٧﴾  
 قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٨﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٩﴾  
 وَأَخْلِلْ عِقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴿٣٠﴾ بِفَقْهُوْا قَوْلِي ﴿٣١﴾  
 وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٣٢﴾ هَمْرُونَ أَمْسِ ﴿٣٣﴾ أَشْدُدْ  
 يَدِي أَزْرِي ﴿٣٤﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٥﴾ كَيْ نَسْبِكَ  
 كَثِيْرًا ﴿٣٦﴾ وَتَذَكَّرَكَ كَثِيْرًا ﴿٣٧﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا ﴿٣٨﴾  
 قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ  
 مَرَّةً أُخْرَى ﴿٤٠﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرًا يَا يُوْحَى ﴿٤١﴾  
 أَنْ اقْبَلْهُ فِي التَّابُوتِ فَاقْبَلْهُ فِي الْيَمِّ فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ  
 بِالسَّاحِلِ بِأَخْطِ عَدُوِّي وَعَدُوْلَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً  
 مِنِّي وَلَتُصَنِّعَ عَلَيَّ حِيْنِي ﴿٤٢﴾ إِذْ تَمْشِيْ أَخْحَكَ فَتَقُوْلُ  
 هَلْ أَذْكَرَ عَلَيَّ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمَمِكَ

٢٢ ﴿واضمم يدك﴾ اليني بمعنى الكف ﴿إلى جناحك﴾ أي جنبك الأيسر العضد إلى الإبط وأخرجها ﴿تخرج﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿بيضاء من غير سوء﴾ أي برص ، نقي كشماع الكهرباء تنشى البصر ﴿آية أخرى﴾ وهي و البيضاء ، حالان من ضمير تخرج .

٢٣ ﴿لتريك﴾ بها إذا فعلت ذلك لإظهارها ﴿من آياتنا﴾ الآية ﴿الكبرى﴾ أي العظمى على رسالتك . وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه كما تقدم وأخرجها .  
 ٢٤ ﴿أذهب﴾ رسولا ﴿إلى فرعون﴾ ومن معه ﴿إنه طغى﴾ جاوز الحد في كفره إلى ادعاء الإلهية .

٢٥ ﴿قال رب اشرح لي صدري﴾ وسه لتحميل الرسالة .  
 ٢٦ ﴿ويسر لي أمري﴾ لأبلغها .

٢٧ ﴿واحلل عقدة من لساني﴾ حدثت من احتراقه بحجرة وضعها فيه وهو صغير ، بعدما فطمته أمه وردته إلى فرعون فنشأ في حجره وحجر امرأته آسية بريانه واتخذاه ولدا ، فينما هو يلعب بين يدي فرعون ويده فضيب إذ رفعه وضرب به فرعون فغضب فرعون وتطير بضربه حتى هم بقتله ، فقالت آسية : أيها الملك إنه صغير لا يعقل جرئة إن شئت فجاه بطمتين أحدهما فيه جمر وآخر فيه جوهر فوضعها بين يدي موسى فأراد أن يأخذ الجواهر ، فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على الجمر ، وأخذ جمره ووضعها في فيه ، فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة .

٢٨ ﴿يفقهوا﴾ يفهموا ﴿قولي﴾ عند تبليغ الرسالة .  
 ٢٩ ﴿واجعل لي وزيرا﴾ معنا عليها ﴿من أهلي﴾ .  
 ٣٠ ﴿همرون﴾ مفعول ثان ﴿أعني﴾ عطف بيان .  
 ٣١ ﴿اشدد به أزري﴾ ظهري .

٣٢ ﴿وأشركه في أمري﴾ أي الرسالة . والقفلان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب .

٣٣ ﴿كي نسبك﴾ تسيحا ﴿كثيرا﴾ .  
 ٣٤ ﴿وتذكرك﴾ ذكرا ﴿كثيرا﴾ .  
 ٣٥ ﴿إنك كنت بنا بصيرا﴾ عالما فأنتمت علينا بالرسالة .  
 فأجابه تعالى :

٣٦ ﴿قال قد أوتيت سؤالك يا موسى﴾ متا عليك .

٣٧ ﴿ولقد متنا عليك مرة أخرى﴾ .  
 ٣٨ ﴿إذ﴾ للتعليل ﴿أو أحيانا إلى امك﴾ متاما أو الهاما كما ولدتك وخافت ان يقتلك فرعون في جملة من يولد ﴿ما يوحى﴾ في أمرك ويبدل منه .  
 ٣٩ ﴿أن اقبله﴾ ألقه ﴿في التابوت فاقبله﴾ التابوت ﴿في اليم﴾ بحر النيل ﴿فاليق اليم بالساحل﴾ أي شاطئه ، والأمر بمعنى الخبر ﴿بأخذه عدو لي وعدو له﴾ هو فرعون ﴿وألقيت﴾ بعد أن أخلك ﴿عليك محبة مني﴾ لتحب من الناس ، فأحبك فرعون وكل من رآك ﴿ولتصنع علي عيني﴾ ترف على رعائتي وحفظي لك .

ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال : خلصناك من محنة بعد محنة ، ولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير ، وألقته أمه في البحر ، وهم فرعون يقتله ، وقتل قطيبا ، آجر نفسه عشر سنين ، وضل الطريق ، وضلت غنمه في ليلة مظلمة . وكان ابن عباس يقول عند كل واحدة : فهذه فتنة يا ابن جبير . ﴿ فلبثت سنين ﴾ عشراً ﴿ في أهل مدين ﴾ بعد هجرتك إليها من مصر عند شبيب النبي ، وتزوجك بابتة ﴿ ثم جئت على قدر ﴾ في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك ﴿ يا موسى ﴾ .

٤١ ﴿ واصطنعتك ﴾ اخترتك ﴿ لنفسي ﴾ بالرسالة .

٤٢ ﴿ اذهب أنت وأخوك ﴾ إلى الناس ﴿ بأياتي ﴾ التسع ﴿ ولاتيتنا ﴾ تقرا ﴿ في ذكرى ﴾ بتسبيح وغيره .

٤٣ ﴿ اذها إلى فرعون إنه طغى ﴾ بادعائه الربوبية .

٤٤ ﴿ فقلوا له قولا لينا ﴾ في رجوعه عن ذلك ﴿ لعله يتذكر ﴾ يتعظ ﴿ أو يحشى ﴾ الله فيرجع والرجعي بالنسبة إليهما لعله تعالى بأنه لا يرجع .

٤٥ ﴿ قالوا ربنا إنما نخاف أن يقرط علينا ﴾ أي يجعل بالعقوبة ﴿ أو أن يطغى ﴾ علينا أي يتكبر .

٤٦ ﴿ قال لا تخافا إني معكما ﴾ بعوني ﴿ اسمع ﴾ ما يقول ﴿ وأرى ﴾ ما يفعل .

٤٧ ﴿ فأتياه قولا إنا رؤسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ﴾ المراد بارسالهم إطلاعهم من الأسر والقسر ، دل على هذا المعنى قوله : ﴿ ولا تعلمهم ﴾ أي خلل عنهم من استملاك إياهم في أشغالك الشاقة كالخضر والبناء وحمل التثيل ﴿ قد جئتاك بأية ﴾ بحجة ﴿ من ربك ﴾ على صدقتنا بالرسالة ﴿ والسلام على من اتبع الهدى ﴾ أي السلامة له من العذاب .

٤٨ ﴿ انا قد أوحى اليك أن العذاب على من كذب ﴾ ما جئنا به ﴿ وتوبل ﴾ أعرض عنه . فمجموع ما أرسلنا به إلى فرعون ست جعل كما ظهر .

ثم لا يعرف ما حصل بزوجة موسى ولا كيف استمر حالهما حتى جاءه وقال له جميع ما ذكر .

٤٩ ﴿ قال فمن ربكما يا موسى ﴾ اتصرت عليه لأنه الأصل للإدلاله عليه بالرتبة .

كَي تَقْرَ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ وَوَقَلْتَ نَفْسًا فَتَجِبْنَاكَ مِنَ  
الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَمَّ لَمَّ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ  
جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْؤُومِينَ ﴿٤١﴾ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤٢﴾  
أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَّاءُ فِي ذِكْرِي ﴿٤٣﴾  
أَذْهَبَا إِلَيْكَ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٤﴾ قُلْ لَكُمْ قَوْلًا لَيْسَ  
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ  
يَقْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٤٦﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا  
أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٧﴾ فَأْتِيَاهُ قَوْلًا إِنْ أَرْسَلْنَا رِبِّكَ فَأَرْسَلْ  
مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا نُعَذِّبُهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَاتٍ مِنْ  
رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴿٤٨﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ  
إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٤٩﴾ قَالَ لَنْ  
رَبِّكَ يَمْؤُومِينَ ﴿٥٠﴾ قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ

٤٠ ﴿ اذ ﴾ للتليل ﴿ تمشي أختك ﴾ مريم لتعرف خبرك وقد أحضروا امراض وأنت لا تقبل ثدي واحدة منهم ﴿ فتقول هل أدلكم على من يكفله ﴾ فأجيب ، فجات بأمه فقبل ثديها ﴿ فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ﴾ بلقائك ﴿ ولا تحزن ﴾ حيثذ . ﴿ وقلنا نفسا ﴾ هو القبطي بمصر فاغتمت لقلته من جهة فرعون ﴿ فنجيناك من الغم وقتناك لقونا ﴾ اخبرناك بالإيقاع في غير ذلك وخلصناك منه . وقد روي أن سعيد بن جبير سأل عنه

٥٠ ﴿قَالَ رَبِّنا الَّذي أعطى كل شيء من الخلق ﴿خلقته﴾ الذي هو عليه متميز به عن غيره ﴿ثم هدى﴾ الحيوان منه الى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك .

٥١ ﴿قال﴾ فرعون : ﴿فما بال﴾ حال ﴿القرون﴾ الأمم ﴿الأولى﴾ كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان .

٥٢ ﴿قال﴾ موسى : ﴿علمها﴾ أي علم حالها محفوظ ﴿عند ربّي في كتاب﴾ هو اللوح المحفوظ ، يجازيهم عليها يوم القيامة ﴿لا يضل﴾ يغيب ﴿ربّي﴾ عن شيء ﴿ولا ينسى﴾ ربّي شيئا .

٥٣ هو ﴿الذي جعل لكم﴾ في جملة الخلق ﴿الأرض مهادا﴾ فراشا ﴿وسلك﴾ سهلا ﴿لكم فيها سبلا﴾ طرقا ﴿وأنزل من السماء ماء﴾ مطرا . قاله تعالى تنميما لما وصفه به موسى وخطابا لهذه الأمة المسلمة . ﴿فأخرجنا به أزواجا﴾ أصنافا ﴿من نبات شتى﴾ صفة أزواجا ، أي مختلفة الألوان والطعوم وغيرهما . وشفى جمع شتيت كمریض ومرضى ، من شت الأمر تفرق .

٥٤ ﴿كلوا﴾ منها ﴿وارعوا أنعامكم﴾ فيها جمع نعم هي الأبل والبقر والغنم يقال : رعيت الأنعام ورعيتها . والأمر للاباحة وتذكير النعمة ، والجملة حال من ضمير ﴿فأخرجنا﴾ أي مبيحين لكم الأكل ورعي الأنعام ﴿ان في ذلك﴾ المذكور هنا ﴿آيات﴾ لعبرا ﴿لأولي النهى﴾ لأصحاب العقول ، جمع نهية كغرفة وغرف ، سمي به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح .

٥٥ ﴿منها﴾ أي الأرض ﴿خلقناكم﴾ بخلق أيكم آدم منها ﴿وفيهما نعيديكم﴾ مقبورين بعد الموت ﴿ومنها نخرجكم﴾ عند البعث ﴿تارة﴾ مرة ﴿أخرى﴾ كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم .

٥٦ ﴿ولقد أرينا﴾ أي أبصرنا فرعون ﴿آياتنا كلها﴾ التسع ﴿فكذب﴾ بها وزعم انها سحر ﴿وأن﴾ أن يوحد الله تعالى .

٥٧ ﴿قال﴾ أجبنا لتخرجنا من أرضنا مصر ويكون لك الملك فيها ﴿يسحرك﴾ يا موسى .

٥٨ ﴿فلنأتيك بسحر مثله﴾ يعارضه ﴿فاجعل بيننا وبينك موعدا﴾ لذلك ﴿لا تخلفه نحن ولا أنت مكانا﴾ منصوب بنزع الخافض في ﴿سوى﴾ بضم أوله وقرئ بكسره أي وسطا تستوي

خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾ قَالَ قَالا بِالْأَقْرُونِ الْأُولَى ﴿٥١﴾ قَالَ عَلَيْهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ \* مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴿٥٧﴾ فَلَمَّا بَيَّنَّاكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلَفُ وَنَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا ﴿٥٨﴾ فَنَوَى فِرْعَوْنُ لِيَجْمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ آتَى ﴿٥٩﴾

اليه مساقاة الجاني من الطرفين .

٥٩ ﴿قال﴾ موسى ﴿موعدكم يوم الزينة﴾ يوم عيد لهم يتزينون فيه ويحشرون ﴿وأن يحشر الناس﴾ بجمع أهل مصر ﴿ضحى﴾ وقته للنظر فيما يقع .

٦٠ ﴿فتولى فرعون﴾ أدبر ﴿فجمع كيدته﴾ أي ذوي كيدته من السحرة ﴿ثم أتى﴾ بهم الموعد .

قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِكُمْ  
 بِهِمْ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴿٦١﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمْ  
 بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ  
 بُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا  
 بِطَرَفَيْكُمُ الْمَثَلِ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتَّوَا صَفًا  
 وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَمَلَّ ﴿٦٤﴾ قَالُوا يَبُوءُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ  
 لَمَّا آتَتْهُمُ الْآيَاتُ لَكِن لَّا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَإِن كُنَّا لَنَرَاهُمْ  
 فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٥﴾ قَالُوا يَا مَرْيَمُ اقْنُصِي  
 ظَهْرَكَ فَإِنِّي نَارِي وَأَنَا نَارِي وَإِن كُنتِ لَنَارًا لَّخَالِقَةٍ  
 قَالَتْ إِنِّي كُنْتُ نَارًا وَنَارِي كُنْتُ نَارًا وَنَارِي كُنْتُ نَارًا  
 قَالُوا يَا مَرْيَمُ اقْنُصِي ظَهْرَكَ فَإِنِّي نَارِي وَأَنَا نَارِي  
 وَإِن كُنتِ لَنَارًا لَّخَالِقَةٍ قَالَتْ إِنِّي كُنْتُ نَارًا وَنَارِي  
 كُنْتُ نَارًا وَنَارِي كُنْتُ نَارًا قَالُوا يَا مَرْيَمُ اقْنُصِي  
 ظَهْرَكَ فَإِنِّي نَارِي وَأَنَا نَارِي وَإِن كُنتِ لَنَارًا لَّخَالِقَةٍ  
 قَالَتْ إِنِّي كُنْتُ نَارًا وَنَارِي كُنْتُ نَارًا وَنَارِي كُنْتُ نَارًا

٦١ ﴿قال لهم موسى﴾ وهم اثنان وسبعون مع كل واحد  
 حبل وعصا ﴿ويهلكم﴾ أي أوزمكم الله الويل ﴿لا تفتروا على  
 الله كذباً﴾ باشارك أحد معه ﴿فيسحتكم﴾ بضم الياء وكسر  
 الحاء وقرئ بفتحها أي يهلككم ﴿بعذاب﴾ من عنده ﴿وقد  
 خاب﴾ خسر ﴿من افتري﴾ كذب على الله .

٦٢ ﴿فتنازعوا أمرهم بينهم﴾ في موسى وأخيه ﴿وأسروا  
 النجوى﴾ أي الكلام بينهم فيما .

٦٣ ﴿قالوا﴾ لأنفسهم ﴿إن هذا﴾ هو موافق للغة من  
 يأتي في المثلث بالالف في أحواله الثلاث ﴿لساحران يريدان أن  
 يخرجكما من أرضكما بسحرهما ويذهبا بطريقتكما المثلث﴾ مؤنث  
 أمثل ، بمعنى أشرف أي بأشرافكم يعلمهم اليها لغلبتها .

٦٤ ﴿فاجمعوا كيدكم﴾ من السحر هزمة قطع وكسر الميم  
 من أجمع أحكم ، وقرئ هزمة وصل ﴿ثم اتوا صفا﴾ حال ،  
 أي مصطفين . ﴿وقد أفلح﴾ فاز ﴿اليوم من استمل﴾ غلب .

٦٥ ﴿قالوا يا موسى﴾ اختر ﴿أما أن تلقى﴾ عصاك أولاً  
 ﴿وأما أن تكون أول منلقى﴾ عصاه .

٦٦ ﴿قال بل ألقوا﴾ فآلقوا ﴿فاذا جاملهم وعصبيهم﴾ أصله  
 «عصوو» وقيل الواو ياءين وكسرت العين والصاد ﴿يخيل  
 إليه من سحرهم أنها﴾ حيات ﴿تسمى﴾ على بطونها .

٦٧ ﴿فأوجس﴾ أحس ﴿في نفسه خيفة موسى﴾ أي خاف  
 من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس  
 فلا يؤمنوا به .

٦٨ ﴿قلنا﴾ له ﴿لا تخف إنك أنت الأعلى﴾ عليهم بالغلبة .

٦٩ ﴿وألق ما في يمينك﴾ وهي عصاه ﴿تلقف﴾ تتلعق  
 ﴿ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر﴾ أي جنسه ﴿ولا يفلح الساحر  
 حيث أتى﴾ بسحره . فالقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه .

٧٠ ﴿فَأَلْقَى السِّحْرَ سِجْدًا﴾ خروا ساجدين لله تعالى ﴿قَالُوا﴾  
﴿أَنَا بَرَبٌ مِّمَّنْ وَهَرُونَ وَمُوسَى﴾ .

٧١ ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿أَمْسِكْ﴾ بتحقيق المهزتين وابدال  
الثانية ألفا ﴿لَه قَبِيلٌ أَن آذَنَ﴾ أنا ﴿لَكُمْ أَنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ﴾ معلّمكم  
﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ وأنتم تلامذته في السحر فاصطلحتم معه  
على ان تظهروا المعجز من أنفسكم ترويحاً لأمره وتفخيماً لشأنه .  
أراد فرعون بهذا القول أن يلقي شبهة على الناس الحاضرين كيلا  
يتبعوا السحرة في الايمان مع موسى وهارون ثم خوفهم بقوله للسحرة :  
﴿فَلَا تَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ حال ، بمعنى مختلفه  
أي الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ﴿وَلَا صَلْبَكُمْ فِي جُلُوعِ  
النَّخْلِ﴾ أي عليها ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ إِنَّا﴾ يعني نفسه ورب موسى ﴿أَشَدُّ  
عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ أدموم على مخالفته .

٧٢ ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ﴾ لن نخشرك ﴿عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ  
الْبَيِّنَاتِ﴾ الدالة على صلوق موسى ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ خلقنا . قسم  
أو عطف على «ما» . ﴿فَأَقْضَى مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ أي اصنع ما قلته  
فنحن لن نهزم عن عقيدتنا به ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيْرَةَ الدُّنْيَا﴾  
النصب على الاتساع أي فيها ويجزى عليه في الآخرة .

٧٣ ﴿إِنَّا أَنَا بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا﴾ من الاشراك وغيره  
﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾ عملاً لمعارضة موسى وقولا من  
الحلف بعزتك ، ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ﴾ منك ثوابا اذا أطيع ولم يقولوا أشد  
عذابا كيلا ينسبوا الشر الى الله ، وأن خيره شامل ﴿وَأَبْقَى﴾ منك  
عذابا اذا عصي . ثم ينواسب قولهم خير وأبقى فقالوا :

٧٤ ﴿إِنَّهُ مِنْ بَنَاتِ رَبِّهِ مَجْرْمًا﴾ كافرا كفرعون ﴿فَلَنْ لَهُ  
جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَى﴾ حياة تنفعه .

٧٥ ﴿وَمَنْ بَاتَهُ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾ من عمل الطاعات  
﴿فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ جمع عليا مؤنث أعلى .

٧٦ ﴿جَنَّاتٍ عِدْنٍ﴾ أي اقامة بيان له ﴿مَجْرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ وذلك جزاء من تركى ﴿تَطَهَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ﴾  
بالايمان بالله ورسوله .

ولم يذكر القرآن لنا عن فعل فرعون من التهديد والوعيد  
للسحرة شيئا أنفذه أم لا ، والغالب أنه لم يفذه والله أعلم .  
وبعد سنين أقامها موسى بينهم يدعو فرعون وقومه بآيات الله فلم  
يزدادوا الا اعتوا ، وكادوا كيدهم ، قال تعالى :

رَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَأَمِنْتُمْ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ ءَأْتِيَهُمْ  
لَعْنَةُ ءِلهٖ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تَقْطَعْنَ  
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَكُمْ فِي جُلُوعِ  
النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ إِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ  
نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ  
مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيْرَةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾  
إِنَّا أَنَا بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ  
مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ مِنْ بَنَاتِ رَبِّهِ  
مَجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٤﴾  
وَمَنْ بَاتَهُ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ  
الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَّاتٍ عِدْنٍ مَجْرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾

وبعد اهلاك فرعون وجنوده من تعال على بني اسرائيل بأشياء  
ذكرها لهم على وجه الامتنان فقال :

٨٠ ﴿يا بني اسرائيل قد أنجيناكم من عبودكم﴾ فرعون  
باغراقه ﴿وواعدناكم جانب الطور الايمن﴾ فتوتى موسى التوراة للعمل  
بها ﴿ونزلنا عليكم المن والسلوى﴾ هما التبرجيين او الطير السمانى ،  
بتخفيف المم والقصر . والمنادى هم : من أنعم الله عليهم أيام  
موسى وينسب الحكم على الموجودين في كل وقت ودعوة الله  
هي هي في أيام موسى الى زمن النبي ﷺ ، وخوطبوا اذن بما انعم  
الله على أجدادهم زمن النبي موسى . وكذلك قوله تعال لهم :

٨١ ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ أي المنعم به عليكم  
﴿ولا تظفوا فيه﴾ بأن تكفروا النعمة به ﴿فيحل عليكم غضبي﴾  
بكسر الحاء أي يجب ، وقرىء بضمها أي ينزل ، ﴿ومن يحلل  
عليه غضبي﴾ بكسر اللام وبضمها ﴿فقد هوى﴾ سقط في النار .  
٨٢ ﴿واني لغفار لمن تاب﴾ من الشرك ﴿وآمن﴾ وحد الله  
﴿وعمل صالحا﴾ يصدق بالفرض والنفل ﴿ثم اهتدى﴾ باستمراره  
على ما ذكر الى موته .

ومن التذكير بالامتنان على بني اسرائيل ما يقصه الله لهم ولنا ،  
اذ قال تعال لموسى .

٨٣ ﴿وما أعجلك عن قومك﴾ لمجيء ميعاد أخذ التوراة ﴿يا  
موسى ؟﴾ و اراد بالقوم : السبعين الذين حضروا المناجاة وأخذوا  
التوراة ، اذ كانوا قد مشوا على أثر موسى لأخذ التوراة ، وكان  
موسى قد استخلف هرون على بني اسرائيل ، فتخلف السبعون عن  
المجيء ، وكان موسى يظن أنهم يأتون وراه بقرب منه ، واشتغل  
الباقون بعبادة عجل صنعه رجل يسمى موسى بن ظفر منسوب الى  
سامرة قبيلة من بني اسرائيل ، كان منافقاً . وكانوا يقرعون الطبل  
فيقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشياً عليه ، وأصل ذلك  
من دين الزنادقة عباد النار .

٨٤ ﴿قال﴾ موسى جواب على سؤال ربه له : ﴿هم أولاء﴾  
أي بالقرب مني يأتون ﴿على أنرى﴾ يعني السبعين الآتين معه  
﴿وعجلت اليك رب لترضى﴾ عني أي زيادة على رضاك .

٨٥ ﴿قال﴾ تعال له ﴿فانا قد فتنا قومك من بعدك﴾ أي  
بعد فراقك لهم ، والمراد بالقوم هنا بنوا اسرائيل الذين استخلف  
موسى عليهم أخاه هارون . ﴿وأضلهم السامري﴾ فبدلوا العجل  
بالطبل والرقص . وفي «القرطبي» : وسئل الامام أبو بكر الطرطوشي :  
ما يقول سيدنا الفقيه في جماعة يجتمعون ويكثرون من ذكر الله  
تعالى وذكر محمد ﷺ ، ثم انهم يضربون بالقضيب على شيء  
من الطبل ، ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشياً عليه ،

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ  
طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٨٠﴾  
فَأَتَيْنَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَفَشَّيْتُمْ مِنْ الْمِيمِ مَاجِئِيَهُمْ ﴿٨١﴾  
وَأَصْلَ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿٨٢﴾ يَلْبَسِي إِسْرًا هِيلَ  
قَدْ أَنْجَيْتُمْكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ  
وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٣﴾ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ  
مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكَ غَضَبِي وَمَنْ  
يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨٤﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ  
وَأَمِنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٥﴾ \* وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ  
قَوْمِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٨٦﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَنْزَىٰ وَعَجِلْتُ  
إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٧﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ  
بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٨﴾ فَرَجَّحَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ

٧٧ ﴿ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادي﴾ بهجرة قطع  
من أسرى ، وهجرة وصل وكسر النون من سرى ، لغتان . أي سر  
بهم ليلا من أرض مصر ﴿فاضرب﴾ اجعل ﴿لهم﴾ بالضرب  
بعصاك ﴿طريقا في البحر يبسا﴾ أي يابسا ، فامتثل ما أمر به  
وأبى الله الأرض فمروا فيها ﴿لا تخاف دركا﴾ أي أن يدركك  
فرعون وجنوده . وأصل الدرك قطعة من الجيش ترسل لتلحق  
القاتل ﴿ولا تخشى﴾ غرقا .

٧٨ ﴿فأتينهم فرعون بجنوده﴾ وهو معهم ﴿ففشيتهم من  
الميم﴾ البحر ﴿ما غشيتهم﴾ فأغرقهم .

٧٩ ﴿وأضل فرعون قومه﴾ بدعائهم الى عبادته ﴿وما هدى﴾  
بل أوقعهم في الهلاك ، خلاف قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد .

ويحضرون شيئاً يأكلونه . فهل الحضور معهم جائر أم لا ؟ أفنونا  
 برحمك الله . الجواب : يرحمك الله مذهب الصوفية بطاعة  
 وجهالة وضلالة ، وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .  
 اما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم  
 عجلا جسدا له خوار ، فقاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين  
 الكفار وعباد العجل ، واما الطيل فأول من اتخذ الزنادقة ليشغلوا به  
 المسلمين عن كتاب الله تعالى . وانما كان مجلس النبي ﷺ  
 مع أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من الرقار ، فينبغي للسلطان  
 ونوابه أن يمتنع عن الحضور في المساجد وغيرها ، ولا يحل لأحد  
 يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم أو يبينهم على باطلهم ،  
 وهذا مذهب مالك وابي حنيفة والشافعي وابن حنبل وغيرهم من  
 أئمة المسلمين اه الجمل .

عَضِبْنِ اسْفًا قَالَ يَقَوْمِ اَلرَّبِّ يَدْرُكُ رِبْكَ وَعَدَا حَسَنًا  
 اَفْطَالَ عَلَيْكَ الْعَهْدُ اَمْ اُرْدَمُ اَنْ يَحْمِلَ عَلَيْكَ غَضَبٌ  
 مِنْ رَبِّكَ فَاخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا اَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ  
 بِمَلِكًا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا اَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْتُمَا  
 فَكَذَلِكَ اَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَاَنْخَرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا  
 لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا اَلنَّهْكَرُ وَاَللَّهِ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾  
 اَفَلَا يَرَوْنَ اَلَّا يَرْجِعُ اَللَّيْثُ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًا  
 وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلِ يَنْقَوْمِ  
 اِنَّمَا فَتَنَّكُمْ بِهِ وَاِنَّ رَبَّكَ الرَّحْمَنُ فَاَتَّبِعُونِي وَاَطِيعُوا  
 اَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِيْنَ حَتَّى يَرْجِعَ اِلَيْنَا  
 مُوسَى ﴿٩١﴾ قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ اِذْ رَاَيْتَهُمْ ضَلُّوْا ﴿٩٢﴾  
 اَلَّا تَتَّبِعِيْ اَفْصَحَيْتِ اَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَنْتَوَمُّ لَانَاخُ

٨٦ ﴿فرجع موسى الى قومه غضبان﴾ من جهتهم ﴿اسفا﴾  
 شديد الحزن ﴿قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا﴾ أي  
 صدقا أنه يعطيكم التوراة ﴿أفطال عليكم العهد﴾ مدة مفارقتي  
 اباكم ﴿أم أردتم أن يحل﴾ يجب ﴿عليكم غضب من ربكم﴾  
 بعبادتكم العجل ﴿فأخلفتم موعدتي﴾ وتركتهم المحيي بعدي ، أي  
 خالفه الفريقان من بني اسرائيل : الفريق الأول الذي كان مع هارون  
 ينتظرون رجوع موسى بالتوراة ، والثاني : السبعون رجلا الذين أمرهم  
 موسى ان يتبعوه لحضور أخذ التوراة ، والذين أجاب موسى عنهم  
 بقوله «هم اولاء على أثري وعجلت اليك رب لترضي» ، وكلا  
 الفريقين خالف الرعد .

٨٧ ﴿قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا﴾ مثلث الميم ، والقراءة  
 بفتحها أي بقدرتنا أو أمرنا ﴿بولكننا حملنا﴾ بضم الحاء وكسر  
 الميم مشددا ، وقرئ بفتح الحاء والميم مخففا ﴿أوزارا﴾ أنفالا  
 ﴿من زينة القوم﴾ أي حلي قوم فرعون ، استعارها منهم بنو  
 اسرائيل بعلقة عرس فقيب عندهم . ﴿فقدفناها﴾ طرحناها في النار  
 بأمر السامري ﴿فكذلك﴾ كما القيناها ﴿ألقي السامري﴾ ما معه  
 من حليهم وكان صائفا .

٨٨ ﴿فأخرج لهم عجلا﴾ صاغه من الحلي ﴿جسدا﴾ بجسد  
 انسان ، قال في «البارح» : لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل  
 ولا يقال لغيره جسد الا للزعران وللدم اليابس . ﴿له خوار﴾ أي  
 صوت يسمع يدخلون ريع وخروجها . ﴿فقالوا﴾ أي السامري  
 وأتباعه ﴿هذا إلهكم واله موسى فنسي﴾ موسى ربه هنا وذهب  
 يطلبه .

٨٩ قال تعالى ﴿أفلا يرون أن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها  
 محذوف أي «انه» ﴿لا يرجع﴾ العجل ﴿اليهم قولا﴾ أي لا يرد  
 لهم جوابا ﴿ولا يملك لهم ضرا﴾ أي دفعه ﴿ولا نفعا﴾ أي جلبه  
 أي فكيف يتخذ الها ؟

- ٩٠ ﴿ولقد قال لهم هرون من قبل﴾ من قبل أن يرجع موسى :  
 ﴿يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني﴾ في عبادته  
 ﴿واطيعوا أمري﴾ فيها .
- ٩١ ﴿قالوا لن نبرح﴾ نزال ﴿عليه عاكفين﴾ على عبادته  
 مقيمين ﴿حتى يرجع الينا موسى﴾ . أي هذه هي حقيقة أمر هرون  
 معهم قبل مجيء موسى ، انه لم يسكت وقد حذرهم من عبادتهم  
 العجل فأبوا . ثم التفت موسى لهارون وهو لا يعرف موقفه معهم .
- ٩٢ ﴿قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا﴾ بعبادته .
- ٩٣ ﴿ألا تتبعين﴾ «لا» زائلة وهي للتأكيد ﴿أفصحت  
 أمري﴾ باقامتك بين من يعبد غير الله تعالى .
- ٩٤ ﴿قال﴾ هرون ، ومن كلامه تفهم الحالة التي عامله  
 موسى بها : ﴿يا ابن ام﴾ بفتح الميم وقرئ بكسرها ، اراد أمي ،

٩٦ ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ بالياء وقرىءه بالتاء ، أي علمت ما لم يعلموه ، قال هذا الكلام بعثرت به عما صدر منه من صنع العجل وفيه ما يشعر بالكذب شأنه شأن المناهقين اذا كشف لهم الأمور . ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ تَرَابِ﴾ تراب ﴿أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ بوجه أنه رأى رسولا معروفا عند المخاطب يعني موسى ، يطلب بذلك قبول عذره . ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ القيتها في صورة العجل المصاغ . ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي زَيْنَتُ﴾ زينت ﴿لِي نَفْسِي﴾ أن أفعل ففعلته فخرج كما رأيت ، ودعوت بني اسرائيل الى عبادته قبل أن ترجع .

٩٧ ﴿قَالَ﴾ له موسى ﴿فَاذْهَبْ﴾ من بيتنا ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ﴾ أي مدة حياتك ﴿أَنْ تَقُولَ﴾ لمن رأيتك ﴿لَا مِسَاسَ﴾ أي لا تقرني فكان بهم في البرية واذا مس أحدا أو مسه أحد حما جميعا ، وكذلك كانت أتباعه . وفي «القرطبي» : وقال قتادة : بقاياهم الى اليوم يقولون لا مساس وان مس أحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت ، ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا﴾ لعذابك ﴿لَنْ تَخْلَفَهُ﴾ بفتح اللام أي لن يخلف الله موعده ، وقرىءه بكسرها أي لن تغيب عنه ، أي تبعث اليه . ﴿وَانظُرْ إِلَى الْمَكِّ الَّذِي ظَلْتَ أَسْأَلُكَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾ ﴿خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾

٩٨ ﴿إِنَّمَا الْحُكْمُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ تمييز محول عن الفاعل ، أي وسع علمه كل شيء .

هنا انتهت قصة موسى وفيها بيان اعتناء الله تعالى بالرسول ثم عقب تعالى على القصة فقال مخاطبا النبي ﷺ :

٩٩ ﴿كَذَلِكَ﴾ كما قصصنا يا محمد هذه القصة ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ﴾ أخبار ﴿مَا قَدْ سَبَقَ﴾ من الأمم ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾ أعطيناك ﴿مِن لَدُنَّا﴾ من عندنا ﴿ذِكْرًا﴾ قرآنا .

١٠٠ ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ فلم يؤمن به ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾ حملا ثقيلا من الإنم .

١٠١ ﴿خَالِدِينَ فِيهِ﴾ في عذاب الوزر ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾ تمييز مفسر للضمير في ساء ، والمخصوص بالذم مخلوف تقديره وزرهم ، واللام لليبان ، ويبدل من يوم القيامة .

١٠٢ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ القرن النفخة الثانية ﴿وَنُحْشِرُ الْمَجْرِمِينَ﴾ الكافرين ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ عيونهم مع سواد وجوههم .

بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي لِي خَشِيبٌ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَرْقُبُ قَوْلِي ﴿٩٦﴾ قَالَ لَمَّا خَطَبُكَ بِسَمْعِي ﴿٩٧﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ؕ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٨﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ نُحْلِفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا إِلٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٠٠﴾ كَذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١٠١﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠٢﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ

وذكرها اعطف لقلبه لما في جانب الأم من الرأفة والشفقة والا فهو أخوه الشقيق ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾ وكان أخذها بشماله ﴿وَلَا بِرَأْسِي﴾ وكان أخذ شعره يمينه غضبا ، ﴿إِنِّي خَشِيبٌ﴾ لو اتبعتك ولا بد أن يتبعني جمع ممن لم يعجلوا العجل ﴿أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَغْضِبَ عَلَيَّ﴾ ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ﴾ تنتظر ﴿قَوْلِي﴾ فيما رأيته في ذلك ، ولم تأمل في القول حتى تفهم عذري .

٩٥ ولما سمع موسى عذر أخيه في ذلك التفت الى السامري ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ﴾ شأنك الداعي الى ما صنعت ﴿بِأَسْمَرِي﴾ .

١٠٣ ﴿يَتَخَفَتُونَ فِيهِمْ﴾ يتسارون أي يخضون أصواتهم ويخضونها لما لحقهم من الرعب والهول ، ﴿إِنْ﴾ ما ﴿لَيْسَ﴾ في القبر ﴿إِلَّا عَشْرًا﴾ من الليالي بأيامها .

١٠٤ ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ في ذلك ، أي ليس كما قالوا ﴿إِذْ يَقُولُ الْمَتَلَبِّسِيُّ أَفَلَمْ يَأْتِهِمْ﴾ أعلمهم ﴿طَرِيقَهُ﴾ فيه : ﴿إِنْ لَيْسَ إِلَّا يَوْمًا﴾ يستقلون لبثهم في القبر جدا لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها وهكذا جاء التعقيب بأن اتباع ذكر الله ، وهو القرآن أو أحكام الله و الاسلام ، هو الطريق السهل والحمل الخفيف ، والانحراف عنه اتباع للطريق الوعر الصعب والحمل الثقيل في الدنيا والآخرة .

ثم تقدم في بيان موضوع السورة من أن الدين يسر ليس فيه مشقة والمقصود فيه الاتقياء لأمر الله تعالى ، فهو الذي يسهل الأمور لمن اتبعه . فوطأ الكلام بزال ليجيب عنه بالمقصود في أمثال مختلفة ، فقال تعالى :

١٠٥ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾ كيف تكون يوم القيامة ﴿فَقُلْ﴾ لم ﴿يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ بأن يفتتها كالمثل السائل ثم يطيرها كالرياح .

١٠٦ ﴿فَيَلْدَرُهَا قَاعًا﴾ منبسطا ﴿صَفْصَفًا﴾ متويا .

١٠٧ ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا﴾ انخفاضا ﴿وَلَا أَمْتًا﴾ ارتفاعا .

١٠٨ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم إذ نسفت الجبال ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ أي الناس بعد القيام من القبور ﴿الداعي﴾ إلى المحشر بصوته ، وهو اسرافيل يقول : هلموا إلى عرض الرحمن ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ أي لا تبعهم ، أي لا يقدر أن لا يتبعوا ﴿وَنَشِئْتُمْ﴾ سكنت ﴿الأسوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا﴾ صوت الأقدام في نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الابل في مشيها .

١٠٩ ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ﴾ أحدا ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ أن يشفع له ﴿وَرُضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ بأن يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، إذا كان من هذه الأمة . وهذه الآية من أقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة في حق الساق لأن قوله تعالى ﴿وَرُضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ يعني في صدقه أن يكون الله تعالى قد رضي له قولا واحدا من أقواله ، والفاست قد رضي الله من أقواله شهادة لا إله إلا الله بشرطها ، فوجب أن تكون الشفاعة نافعة له ، لأن الاستثناء من النفي اثبات .

١١٠ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمور الآخرة ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾

وَيَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٣﴾ يَخْفَتُونَ فِيهِمْ إِنْ لَيْسَ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْئَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَيْسَ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٥﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٦﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٧﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَعِوَجٍ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٩﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرِضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١١٠﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١١﴾ وَعَنَتِ الrُجُوهُ لِلرَّحْمَنِ الْقَائِمِ ﴿١١٢﴾ وَقَد خَابَ مَن حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِن الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَحَابُ ظُلْمًا وَلَا هُمْسًا ﴿١١٤﴾

من أمور الدنيا ﴿ولا يحيطون به علما﴾ أي هم لا يعلمون جميع ما بين أيديهم وما خلفهم ، ومن باب أولى غير ذلك ، فلا يسعهم إلا التسليم لأمره تعالى .

١١١ ﴿وعنت الوجوه﴾ خضعت ﴿للحي القيوم﴾ أي الله سبحانه وتعالى ﴿وقد خاب﴾ خسر ﴿من حمل ظلما﴾ أي شركا .

١١٢ ﴿ومن يعمل من الصالحات﴾ الطاعات ﴿وهو مؤمن فلا يحاب ظلما﴾ بزيادة في سيئاته ﴿ولا همسا﴾ ينقص من حسناته .

الى عبادته ، ففي ذلك ما فيه من المشقة له ﷺ مع أنه قال الله له « ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » فهل الله ذلك ونهاه عن المبادرة ، فقال : ﴿ ولا تعجل بالقرآن ﴾ أي بقراءته ﴿ من قبل أن يقضى اليك وحيه ﴾ أي يفرغ جبريل من ابلاغه كقوله تعالى « لا تحرك به لسانك لتجمل به » روى ابن أبي نجیح عن مجاهد قال : لا تله قبل أن ينبيه وقيل : ولا تعجل أي لا تسأل انزاله قبل أن يقضى بأن يأتيك بيان تأويله . ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾ أي بالقرآن فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علمه .

ولما نهاه تعالى عن المبادرة بالقرآن ، نهى على علة ذلك بقصة آدم فقال تعالى :

١١٥ ﴿ ولقد عهدنا الى آدم ﴾ وصيناه أن لا يأكل من الشجرة ﴿ من قبل ﴾ من قبلك وكان يبادر الأمر بالتلقي ويخاف أن ينساه ﴿ فأنسى ﴾ عهدنا من سبب تعجيله به ﴿ ولم نجد له عزماً ﴾ حرماً على ضبط جميع العهد فحصل ما حصل منه .

١١٦ ﴿ واذكر ﴾ اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ﴿ وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة وبعده الله معهم ﴾ أي ﴿ عن السجود لآدم وقال أنا خير منه .

١١٧ ﴿ فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك ﴾ حواء بالمد ، ﴿ فلا يخرجكما من الجنة فتشقى ﴾ تعب بالحراث والزرع والحصد والطنح والحزب وغير ذلك ، واقتصر على شقائه لأن الرجل يسعى على زوجته ، وهو محل موضوع السورة من أن ترك الأمر بسبب الشقاء واتباعه يزيله .

١١٨ ﴿ ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ﴾ قارن بين الجوع الذي هو ذل الباطن والعري الذي هو ذل الظاهر لهذه المناسبة .

١١٩ ﴿ وأنك ﴾ بفتح الهنزة وقرىء بكسرهما عطف على اسم « ان » وجملتها ﴿ لا تظلماً فيها ﴾ تعطش ﴿ ولا تضحى ﴾ لا يحصل لك حر شمس الضحى لانقضاء الشمس في الجنة . وقارن ايضا بين الظم الذي هو حرارة الباطن والتضحي الذي هو حرارة الظاهر للمناسبة ، فلو جمع الجوع والظم ثم التعري والتضحي لما حصل التنبيه على الانعام والامتنان مثل ما حصل في ذلك ، والله المثل الأعلى وهو العلم الحكيم .

١٢٠ ﴿ فوسوس اليه ﴾ الى آدم ﴿ الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ﴾ أي التي يخلد من يأكل منها ﴿ ومملك لا يبلى ﴾ أي : تصرف يديم ولا يتقطع ، فبادر آدم قبل أن يأتيه بيان منا .

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۖ فَتَعَلَّى ۙ اللَّهُ الْمَلِكِ الْحَقُّ ۖ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۚ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۖ ۝ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عِزْمًا ۖ ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ۖ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَزَوْجُكَ فَلَا يَخْرُجُكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۖ ۝ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ۖ ۝ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَأُ ۖ ۝ فَوْسُوسٌ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْئَلُ ۖ ۝ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفَفَا بِمُحْصَفَاتٍ عَلَيْهِمَا

١١٣ ﴿ وكذلك ﴾ معطوف على « كذلك نقص » أي مثل انزال ما ذكر ﴿ أنزلناه ﴾ أي القرآن ﴿ قرآنًا عربيًا وصرفنا ﴾ كورنا ﴿ فيه من الوعيد لعلهم يتقون ﴾ الشرك ﴿ أو يحدث ﴾ القرآن ﴿ لهم ذكراً ﴾ بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبروا .  
١١٤ ﴿ فتعالى الله الملك الحق ﴾ عما يقول المشركون .

ولما كان تلقي القرآن من الملك فيه صعوبة للبشر فكان النبي ﷺ يتبع جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحي حرصاً على الوحي وشفقة على القرآن ، مخافة النسيان ، وهو كلام الله ورسالته

مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَنَاهُ رَبُّهُ وَقَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَلَمَّا بَايَنْتُمْ مَنِّي هَدَى قَرِينٌ أَتْبَعُ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَسْتَقِيمُ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِرَحْشَرَتِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾ أَقَلَّمْ يَدَ يَهُودَ لَمَّا كَرَّاهُمْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا حِكْمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكُنَّا لِزَامًا وَأَجْزَلَ

١٢١ ﴿فَأَكَلَا﴾ أي آدم وحواء ﴿منها فبليت لهما سوتهما﴾ أي ظهر لكل واحد منهما قبله وقبل الآخر وديره وسمي كل منهما سواة لأن انكشافه يسوه صاحبه . ﴿ووظفقا يخلصان﴾ أخذنا يلزقان الورق ﴿عليهما من ورق الجنة﴾ ليسترا به ﴿وعصى آدم ربه﴾ باستجماله تصديق حلف اليبس بالله له ، واعتقد أن الشجرة المنهية معينة وأن غيرها من بقية أفرادها من بقية أفراد الجنس ليس منها عنه ﴿غفوى﴾ أي ضل عن مطلوبه وهو الخلود في الجنة والتصرف بما فيها .

١٢٢ ﴿ثم اجتناه ربه﴾ قره ﴿قتاب عليه﴾ رجع به عن العتب الى الرضى لأنه لم يخالفه عمدا وإنما هو عن تأويل وعجل ﴿وهدى﴾ أي هداه الى الرشده والهدى .

١٢٣ ﴿قال اهبطا﴾ أي آدم وحواء ﴿منها﴾ من الجنة أنتما ومن اشتعلتما عليه من ذريتكما ﴿جميعا بعضكم﴾ بعض النرية ﴿لبعض عدو﴾ يظلم بعضهم بعضا ﴿فاما﴾ فيه ادغام نون هاء الشرطية في هاء المزيلة ﴿بأيتكم مني هدى﴾ كتاب ورسول بشرية ﴿فمن اتبع هداي﴾ فيه وضع الظاهر موضع الضمير مع الاضافة الى ضميره تعالى لتشريفه او للمبالغة في ايجاب اتباعه ﴿فلا يضل﴾ في الدنيا ﴿ولا يشقى﴾ في الآخرة .

١٢٤ ﴿ومن اعرض عن ذكرى﴾ أي عن الهدى الذاكروني والداعي الي ولم يؤمن به ﴿فان له﴾ في الدنيا ﴿معيشة ضنكا﴾ بالتثوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت في حديث بعداب الكافر في القبر ﴿ونحشره﴾ أي المعرض عن الهدى ﴿يوم القيامة أعمى﴾ أي أعمى البصر .

١٢٥ ﴿قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا﴾ في الدنيا وعند البعث .

١٢٦ ﴿قال الأمر﴾ كذلك أتتك آياتنا فنسيتها تركها ولم تؤمن بها ﴿وكذلك﴾ مثل نسيانك آياتنا ﴿اليوم تنسى﴾ ترك في النار .

الى هنا انتهت قصة آدم مع الشيطان في الجنة وبعد خروجه هو وزوجته الى الدنيا مع ما اشتغلا عليه من ذريتهما ، وما خاطبهم الله تعالى به من عدم الشقاء في الدنيا والآخرة لمن تبع هداه تعالى . فهو نداء عام لبي آدم من أولهم لآخريهم ، ثم خصص هذه الأمة المحمدية بقوله تعالى :

١٢٧ ﴿وكذلك﴾ ومثل جزائنا من اعرض عن الهدى ﴿نجزي من أسرف﴾ اي جاوز الحد في العبادة وأشرك بالله من هذه الأمة ﴿ولم يؤمن بآيات ربه﴾ وهو القرآن فتكون له معيشة ضنكا

في الدنيا ﴿ولعذاب الآخرة أشد﴾ من عذاب الدنيا وعذاب القبر ﴿وابقي﴾ أودوم .

١٢٨ ﴿أظلم يهد لهم﴾ أي كفار هذه الامة ﴿كم﴾ خبرية مفعول ، وفاعل يهد اهلك دل عليه ﴿أهلكنا﴾ كثيرا من الأمم ﴿قبلهم من القرون﴾ أي الأمم الماضية بتكذيب الرسل ﴿بمشون﴾ حال من ضمير لهم ﴿في مساكنهم﴾ في سفرهم الى الشام وغيرها وما ذكر من أخذ واهلاكه من فطه الخالي عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه ﴿ان في ذلك لآيات﴾ لعبرا ﴿لأولي النهى﴾ للنوي العقول .

صلاة العصر ﴿ومن آناه الليل﴾ ساعاته ﴿فسيح﴾ صل المغرب والعشاء ﴿وأطراف النهار﴾ عطف على محل «من آناه» المنصوب ، أي صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس ، فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني ، ﴿لعلك ترضى﴾ بما تعطي من الثواب .

١٣١ ﴿ولا تمدن عينك الى ما متعنا به أزواجاً أصنافاً﴾ منهم زهرة الحياة الدنيا ﴿زيتها وزيهتها وبيجتها﴾ لفتنهم فيه ﴿بأن يطغوا﴾ وورق ربك ﴿في الجنة﴾ خير ﴿مما أوتوه في الدنيا﴾ وأبقى ﴿أدم﴾ .

١٣٢ ﴿وأمر أهلك﴾ أي أهل بيتك وأهل دينك أي اتباعك وأمتك ﴿بالصلاة واصطبر عليها﴾ على مشاقها ﴿لا نسألك﴾ نكفك ﴿رزقاً﴾ لنفسك ولا لغيرك ﴿نحن نرزقك﴾ فتفرغ لأمر العباد ولا تبتم بما تكفلنا لك ﴿والعاقبة﴾ المحمودة وهي الجنة ﴿للتقوى﴾ لاتباع أوامر الله واجتناب نواهي ، أي للمتقين .

ثم ذكر بعض أقوالهم الباطلة التي أمر النبي بالصبر عليها ، فقال تعالى :

١٣٣ ﴿وقالوا﴾ أي المشركون ﴿لولا﴾ هلا ﴿بآتيننا﴾ محمد ﴿بآية من ربه﴾ مما يقترحونه ﴿أو لم تأتهم﴾ بالثناء وقرىء بالياء ، أي تكفهم ﴿بيته﴾ بيان ﴿ما في الصحف الأولى﴾ المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية واهلاكهم بتكذيب الرسل ، أي لم يكفهم اشتغال القرآن على بيان ما في الصحف الأولى في كونه معجزة حتى طلبوا غيرها .

١٣٤ ﴿ولو أنا أهلكتناهم﴾ بعداب من قبله ﴿قبل محمد الرسول﴾ لقالوا ﴿يوم القيامة﴾ ربنا لولا ﴿هلا﴾ أرسلت لنا رسولا فتنبح آياتك ﴿المرسلة بها﴾ من قبل أن نذل ﴿في القيامة﴾ ونخزي ﴿في جهنم﴾ .

١٣٥ ﴿قل﴾ لهم ﴿كل﴾ منا ومنكم ﴿مترص﴾ منتظر ما يؤول اليه الأمر ﴿فتربصوا فستعلمون﴾ في القيامة ﴿من أصحاب الصراط﴾ الطريق ﴿السوي﴾ المستقيم ﴿ومن اهتدى﴾ من الضلالة نحن أم أنتم .

ابتدأت السورة بنفي المشقة والشقاء بانزال القرآن ، واحتتمت يجعل أصحاب هذا الكتاب على الصراط السوي الذي لا شقاء فيه لمن اتبعه لكونه ملء هدى ، واشتملت على علوم وأحكام تهدي الناس الى النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة .

مُسَى ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣١﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَا بَنِي آدَمَ مِنْ رَبِّهِمْ أَوْلَا تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٤﴾ وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أُرْسِلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنْذَلَ وَنُخْزَىٰ ﴿١٣٥﴾ قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٦﴾

١٢٩ ﴿ولو لا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة ﴿لكان﴾ الهلاك ﴿لزاما﴾ لازما لهم حالا لما ارتكبوا من تكذيب القرآن ﴿وأجل مسمى﴾ مضروب لهم ، معطوف على وكلمة ، أي : ولولا كلمة وأجل مسمى لوقع الهلاك العاجل عليهم .

١٣٠ ﴿فاصبر على ما يقولون﴾ من كلمات الكفر حتى يأتي الأمر بالقتال ﴿وسبيح﴾ صل ﴿بحمد ربك﴾ حال ، أي متلبسا به . ﴿قبل طلوع الشمس﴾ صلاة الصبح ﴿وقبل غروبها﴾

وهي مائة واحدة أو اثنتا عشرة آية . وموضوعها الرئيسي بيان أن ملة الأنبياء كلهم ملة واحدة ، وأنهم مبتلون بأنواع الابتلاء فيعني الله برعايتهم في تلك الأحوال .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿ اقرب ﴾ ﴿ قرب ﴾ للناس ﴿ أي كل الناس ﴾ ﴿ حسابهم ﴾ يوم القيامة ﴿ وهم في غفلة ﴾ عنه ﴿ معرضون ﴾ عن التأهب له بالإيمان .

٢ ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ﴾ تنزله ، أي جديد نزوله أي لفظ كتاب منزل ﴿ إلا استمعوه وهم يلعبون ﴾ يستهزئون .

٣ ﴿ لاهية ﴾ غافلة ﴿ قلوبهم ﴾ عن معناه ﴿ وأسروا النجوى ﴾ أي الكلام والتشاوُر في استنباط ما يهدمون به ما أنعم من ذكر واطهار فساد للناس عامة ﴿ الذين ظلموا ﴾ ببل من واو ﴿ وأسروا النجوى ﴾ . وقالوا : ﴿ هل هذا ﴾ أي محمد ﴿ إلا بشر مثلكم ﴾ فما يأتي به سحر ﴿ أفأتأتون السحر ﴾ تتبعونه ﴿ وأنتم تبصرون ﴾ تعلمون أنه سحر .

٤ - لقد ﴿ قال ﴾ الرسول على زعمه ﴿ ربّي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع ﴾ لا تقول ﴿ العليم ﴾ به . فهو دانش في مجاهم ، وحكوه عن الرسول استنزاء وعلم رضاهم به ، وفي قراءة ﴿ قل ﴾ بصيغة الأمر ، أي قل أيها الرسول للمستهزئين أو للمنكرين لكونك بشرا رسولا ، ويتشاورون سرا في أبطال الحق : ﴿ ربّي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع ﴾ ، لا أسروه ﴿ العليم ﴾ به .

٥ ﴿ بل ﴾ للانتقال من غرض الى آخر في المواضع الثلاثة ﴿ قالوا ﴾ فيما أتى به من ذكر هو ﴿ أضغاث أحلام ﴾ أخلاط رأها في النوم ﴿ بل اقترأ ﴾ اختلقه ﴿ بل هو شاعر ﴾ فما أتى به شعر وهو الكلام الموزون ، يخيل للسامع معاني لا حقيقة لها ويرغب فيها ، أو كل كلام كذلك وان لم يكن موزونا فهو شعر ، وهذا مقصودهم هنا وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا كما ادعى ﴿ فلبئنا بآية كما أرسل الأولون ﴾ من الرسل بالآيات .

٦ قال تعالى ﴿ ما آمنت قلوبهم من قرية ﴾ أي أهلها ﴿ أهلكتها ﴾ بتكذيبها ما أنعم من الآيات ﴿ أفهم يؤمنون ﴾ الاستفهام أنكارى ، والجواب : لا .

(٢١) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنبَأَهَا اللَّهُ بِسِتْرٍ وَأَوَّارٍ مَجِيدٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾  
مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ  
يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبِهِمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ  
ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحْرَ وَأَنْتُمْ  
تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا اضْغَثَ أُخْلَامٌ بِلِي  
أَقْرَبَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِالْحَقِّ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ﴿٥﴾  
مَا آءَانَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

الى تصديقهم أقرب من تصديقكم التومنين بمحمد لاتفاقكم معهم في انكاره .

٨ ﴿وما جعلناهم﴾ أي الرسل ﴿جسدا﴾ بمعنى أجسادا ﴿لا يأكلون الطعام﴾ بل يأكلونه ﴿وما كانوا خالدين﴾ في الدنيا .

٩ ﴿ثم صدقناهم الوعد﴾ بنصرهم وانجائهم ﴿فأنجيناهم ومن نشاء﴾ أي المصدقين لهم ﴿وأهلكنا المسرفين﴾ المجاوزين الحد بتكذيب الرسل .

ثم استأنف الكلام لتحقيق حقيقة القرآن الذي هو من نوع الذكر ، الذي ذكر في صدر السورة اعراضهم عن كل ما يأتيهم منه ، فقال تعالى :

١٠ ﴿لقد أنزلنا اليكم﴾ يا معشر قريش ﴿كتابا﴾ القرآن ، نكرة للنظم . ﴿فيه ذكركم﴾ أي شرفكم ، أي هو سب لشريفكم من بين العرب لكونه نزل بلغتكم ، وقيل : فيه ما تحتاجون اليه في أمور دينكم ودنياكم . وقيل : فيه موعظتكم ، وهو الأنسب بسياق النظام الكريم ﴿أفلا تعقلون﴾ فتؤمنون به ، سؤال توبيخ . ثم خوفهم بقوله :

١١ ﴿وكم قصصنا﴾ أهلكنا ﴿من قرية﴾ أي أهلها ﴿كانت ظالمة﴾ كافرة ﴿وانشأنا بعدها قوما آخرين﴾ .

١٢ ﴿فلما أحسوا بأسنا﴾ أي شعر أهل القرية بالملاك ﴿إذا هم منها يركضون﴾ يهربون مسرعين . فقالت لهم الملائكة استهزاء :

١٣ ﴿لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفهم﴾ نعمتم ﴿فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون﴾ شيئا من دنياكم على العادة .

١٤ ﴿قالوا يا﴾ للتنبه ﴿وبلنا﴾ هلاكنا ﴿انا كنا ظالمين﴾ بالكفر .

١٥ ﴿فما زالت تلك﴾ الكلمات ﴿دعواهم﴾ يدعون بها ويرددونها ﴿حتى جعلناهم حصيدا﴾ أي كالزرع المحصود بالمنجل بأن قتلوا وصاروا ﴿خامدين﴾ ميتين كخمود النار اذا طفت .

ثم أثبت تعالى فيما يأتي انفراده بالملك ونفى كل نوع من الشركة مع أحد فيه ، فقال :

١٦ ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعين﴾ عابثين عن غير قصد بل دالين على قدرتنا وناضين هبانا .

﴿وما أرسلنا قبلك﴾ إلا رجلا نوحى إليهم ﴿فقلوا أهل الذكر﴾ إن كنتم لا تعلمون ﴿١٠﴾ ﴿وما جعلناهم جسدا﴾ لا يأكلون الطعام ﴿وما كانوا خالدين﴾ ﴿١١﴾ ﴿ثم صدقناهم الوعد﴾ فأنجيناهم ﴿ومن نشاء﴾ وأهلكنا المسرفين ﴿١٢﴾ ﴿لقد أنزلنا اليك﴾ كتابا فيه ذكر ﴿ك﴾ ﴿أفلا تعقلون﴾ ﴿١٣﴾ ﴿وكم قصصنا من قرية﴾ ظالمة ﴿وانشأنا بعدها قوما﴾ آخرين ﴿١٤﴾ ﴿فلما أحسوا بأسنا﴾ إذا هم منها يركضون ﴿١٥﴾ ﴿لا تركضوا وارجعوا﴾ إلى ما أترفتم فيه ﴿ومساكنكم لعلكم تسئلون﴾ ﴿١٦﴾ ﴿قالوا﴾ بولينا ﴿انا كنا ظالمين﴾ ﴿١٧﴾ ﴿فما زالت تلك دعوتهم﴾ حتى جعلناهم حصيدا ﴿خالدين﴾ ﴿١٨﴾ ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما ليعين﴾ ﴿١٩﴾ ﴿لو أردنا أن نعذبهم﴾ لولا أن نعذبهم ﴿لا نخذنهم﴾

٧ ﴿وما أرسلنا قبلك﴾ يا محمد ﴿إلا رجلا نوحى﴾ بالنون وكسر الحياء ، وفي قراءة بالياء وفتح الحاء ﴿اليهم﴾ كما نوحى اليك فليسوا ملائكة . ﴿فأسألوا﴾ أيها الجهال ﴿أهل الذكر﴾ أهل الكتب السالفة الواقفين على أحوال الرسل السالفة فانهم يخبرونكم بحقيقة الحال ﴿إن كنتم لا تعلمون﴾ ذلك فانهم يعلمونه وأنتم

مِن لَدُنَّا إِنَّ كُنَّا فَعْلِيلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ تَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى  
 الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكِنَّ الْوَيْلَ مِمَّا  
 يَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَكْرَمَنَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ  
 عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾  
 يَسْحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَقْتَرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ أَلْمَدُوا إِلَهَهُ  
 مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يَنْشُرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ  
 لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾  
 لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ أَلْمَدُوا مِنْ  
 دُونِهِ إِلَهَهُ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ  
 مَعِي وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ  
 فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ  
 إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا

١٧ ﴿لو أردنا أن نتخذ لهما﴾ ما يليه به من زوجة أو ولد  
 ﴿لا نخذناه من لدنا﴾ من عندنا لا من عند أهل الأرض أو من  
 غيرهم من المخلوقات المسخرة للعبادة ﴿إن كنا فاعلين﴾ ذلك  
 لكننا لم نفعله فلم نرده .

١٨ ﴿بل تقذف﴾ نرمي ﴿بالحق﴾ دلائل الايمان ﴿على  
 الباطل﴾ الخرافات والكفر ﴿فيدمغه﴾ يذهبه ﴿فاذا هو زاهق﴾  
 ذاهب ، ودمغه في الأصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل  
 ﴿ولكم الويل﴾ العذاب ايها الكفار ﴿فما تصفون﴾ الله به من  
 الزوجة أو الولد .

١٩ ﴿وله﴾ تعالى ﴿من في السموات والأرض﴾ ملكا  
 فليس له فيما بين أو شريك ﴿ومن عنده﴾ أي الملائكة المقربون  
 مبتدأ خبره ﴿لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون﴾ لا يعيون  
 ولا يتعيون فيها .

٢٠ ﴿يسحون الليل والنهار لا يفرون﴾ عنه فهو جنم  
 كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل .

٢١ ﴿أم﴾ بمعنى بل للانتقال ومهزة الانكار ﴿ألحدوا آلهة﴾  
 كائنة ﴿من الأرض﴾ كحجر وذبح وفضة ﴿هم﴾ أي الآلهة  
 ﴿ينشرون﴾ أي يحيون الموتي ؟ والجواب : لا ولا يكون الها الا  
 من يحيي الموتي .

٢٢ ﴿لو كان فيهما﴾ أي السموات والأرض ﴿آلهة الا  
 الله﴾ أي غيره ﴿لفسدتا﴾ خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود  
 التمايز بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمايز في الحكم  
 وعدم الاتفاق عليه . ﴿فسبحان الله﴾ تنزيه ﴿رب العرش﴾  
 خالق العرش الذي هو أعظم مخلوقاته ﴿عما يصفون﴾ الله به  
 من الشريك له وغيره .

٢٣ ﴿لا يسأل عما يفعل﴾ لكمال قوته وعزة سلطانه القاهر ،  
 وكل شيء غيره مخلوق له ، ولا أحد من مخلوقاته يسأله  
 عما يفعله من اعزاز أو اذلال وهدي واضلال واسعاد واشقاء لأنه  
 الرب المالك للأشياء . ﴿وهم يسألون﴾ عن أفعالهم .

٢٤ ﴿أم ألحدوا من دونه﴾ تعالى أي سواه ﴿آلهة﴾ فيه استهزاء  
 توبيخ ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ على ذلك ولا سبيل اليه ﴿هذا ذكر  
 من معي﴾ من أممي ، والذكر هنا العبادة أي التوحيد ونفي شريك  
 عن الله ، أي عبادة من معي من أممي وملتهم ﴿وذكر من قبلي﴾  
 وهو أيضا عبادة من قبلي من الرسل مع أممهم الذين اتبعوهم على

الهدى أي كتب الله للنزلة ، سواء القرآن والانجيل والتوراة وغيرها  
 في توحيد الله بالألوهية والربوبية . ولا يقول أحد من الأنبياء وأتباعهم  
 أن مع الله الها بما قال هؤلاء . تعالى الله عن ذلك ﴿بل أكثرهم﴾  
 الناس ﴿لا يعلمون الحق﴾ التوحيد ليلهم الى التشريك ﴿فهم  
 معرضون﴾ عن النظر الموصل اليه .  
 ٢٥ ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي﴾ بالنون  
 وكسر الحاء . وقرئ بالياء وفتح الحاء ﴿اليه أنه لا اله الا أنا  
 فاعبدون﴾ أي وحلوني .

٢٨ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي ما عملوا وما هم عاملون ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ تعالى أن يشفع له ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ﴾ تعالى ﴿مُشْفِقُونَ﴾ أي خائفون .

٢٩ ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾ أي الله أي غيره أيا كان ﴿فَذَلِكُمْ نَجْزِيَهُمْ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ﴾ كما نجزي مدعي الألوهية ﴿نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ أي المشركين الذين اتخذوا غير الله الها .

٣٠ ﴿أَوَلَمْ يَأْتِ الْوَقْرَىءَ يَتْرَكُهَا ﴿يَر﴾ يعلم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ كانتا واحدا ملتزقا احدهما بالأخرى ، ففصل الله بينهما ورفق السماء الى حيث هي وأقر الأرض كما هي . ﴿فَفُتِنَاهُمَا﴾ اي جعلنا السماء سبيعا والأرض مثلهن ، او فتق السماء أن كانت لا تمطر فأمطرت وفتق الأرض أن كانت لا تنبت فأنبتت ، من فتق الرحم أي جعله يقبل العلوق بعد أن كان يابساً ، والله اعلم بمراده . ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ النازل من السماء والنابع من الأرض ﴿كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ من حيوان ونبات وغيره ، ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ بتوحيدي .

٣١ ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي﴾ جبالا ثوابت ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَمِيدَ﴾ تتحرك ﴿بِهِمْ﴾ وجعلنا فيها اي الرواسي ﴿فَجَاجَا﴾ مسالك ﴿سَبَلًا﴾ بدل ، أي طرقا نافذة واسعة ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ الى مقاصدهم في الأسفار .

٣٢ ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْعًا﴾ أي مثله في البيوت ﴿مَحْفُوظًا﴾ عن الوقوع ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿مَعْرُضُونَ﴾ لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له .

٣٣ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ مِنْ تَوْحِيدِهِ عَوْضٌ عَنِ الْمِصَافِ إِلَيْهِ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَتَابِعَهُ وَهُوَ النُّجُومَ﴾ في فلك ﴿أَيَّ مَسْتَدِيرٍ﴾ ويدل هذا على أن النجوم كلها في فلك واحد وان كانت متراصة البعد فيما بينها والله أعلم ﴿بِالسَّحَابِ﴾ يسرون بسرعة كالسايح في الماء وللشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل .

وبعد أن ذكر تعالى أدلة التوحيد ذكر فيما يأتي دلائل بشرية الرسول وثبوت الرسالة وجزء من كفر بها فقال :

أَتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٣٤﴾  
لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٣٦﴾ \* وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّنْ دُونِهِ ۖ فَذَلِكُمْ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٣٧﴾  
أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ يُمَيِّدَ بِهِنَّ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَبَالًا سَبِيْلًا لِّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣٩﴾  
وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْعًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيٰتِنَا مُعْرِضُونَ ﴿٤٠﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤١﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّهِمْ

٢٦ ﴿وقالوا﴾ اي المشركون من العرب ، وهم خزاعة وجهينة وبنو سلمة وبنو مليح : ﴿اتخذ الرحمن ولدا﴾ من الملائكة ﴿سبحانه بل﴾ هم ﴿عباد مكرمون﴾ عنده والعبودية تنافي الولادة .

٢٧ ﴿لا يسبقونه بالقول﴾ أي لا يأتون بقولهم الا بعد قوله تعالى ، ﴿وهم بأمره يعملون﴾ أي بعده .

٣٤ ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ أي البقاء في الدنيا ، فأنت بشر ستموت مثل سائر البشر ، فما بال الكفار يمتنون موتك ﴿أفأنتم فهم الخالدون﴾ فيها ؟ والجواب : لا ، قلنا : هذا يكرهون أن يكون الرسول بشرا مثلهم فالجملة الأخيرة من الاستفهام الإنكاري .

٣٥ ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ في الدنيا ﴿ونبلوكم﴾ نخبركم ﴿بالبشر والخير﴾ كقفر وغنى وسقم وصحة ﴿فتنة﴾ مفعول له ، أي لننظر أنصبرون وتشكرون أم لا ﴿والينا ترجعون﴾ فتجازيكم حسبما يظهر منكم من الأعمال . وفيه الإشارة إلى أن الحكمة من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعرض للثواب والعقاب .

ولقد سبق أن الكفار كانوا يسرون النجوى ويقولون : هل هذا الا بشر مثلكم ثم عطف تعالى ما يأتي عليه وقال :

٣٦ ﴿وإذا رآك الذين كفروا ان يتخلطوك الا هزوا﴾ أي أي مهزوا به ، يقولون : ﴿أهلنا الذي يذكر أهلكم﴾ أي يبسها . ﴿وهم يذكر الرحمن﴾ لهم ﴿هم﴾ تأكيد ﴿كافرون﴾ به . ومن الاستهزاء به استعجالهم العذاب فقال تعالى :

٣٧ ﴿خلق الانسان من عجل﴾ أي أنه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه ﴿سأريكم آياتي﴾ مواعدي العذاب ﴿فلا تستعجلون﴾ فيه فأراهم القتل بيدى .

٣٨ ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالقيامة ﴿ان كنتم صادقين﴾ فيه .

٣٩ قال تعالى : ﴿لو يعلم الذين كفروا حين لا يكونون﴾ يذفون ﴿عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون﴾ يمتنون منها في القيامة . وجواب دلوه : ما قالوا ذلك .

٤٠ ﴿بل تأتيهم﴾ القيامة ﴿بغتة فتبهم﴾ تعيرهم ﴿فلا يستطيعون ردعا ولا هم ينظرون﴾ يهلون لتوبة أو معصرة .

٤١ ﴿ولقد استهزى برسلك من قبلك﴾ فيه تسلية للنبي ﴿فحق﴾ نزل ﴿بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾ وهو العذاب ، فكذا يحق بمن استهزأ بك .

قَبْلِكَ أَخْلِقُ أَفَلَا يَنْتَهِى عَنْ كُفْرِهِمْ أَنْ يَخْلُقُوا كَمَا خَلَقْنَا قَبْلَهُم مِّن مَّن لَّا يَرْجُونَ رَبَّهُمْ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّا نَكْتُبُ لَهُمْ أَقْدَانَهُمْ فَهِيَ كِتَابٌ مَّحْزُونٌ ﴿٣٨﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَخْلَقُوكَ بِرُوحِنَا وَكَفَرُوا بِالْبَشْرِ وَالْخَيْرِ وَهُمْ كَوَّارُونَ ﴿٣٩﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَخْلَقُوكَ بِرُوحِنَا وَكَفَرُوا بِالْبَشْرِ وَالْخَيْرِ وَهُمْ كَوَّارُونَ ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَخْلَقُوكَ بِرُوحِنَا وَكَفَرُوا بِالْبَشْرِ وَالْخَيْرِ وَهُمْ كَوَّارُونَ ﴿٤١﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَخْلَقُوكَ بِرُوحِنَا وَكَفَرُوا بِالْبَشْرِ وَالْخَيْرِ وَهُمْ كَوَّارُونَ ﴿٤٢﴾

٤٤ ﴿بَل﴾ دع ما زعموا من كونهم محفوظين بكلاءة آلهتهم ، بل ان ما هم فيه من الحفظ انما هو قوله: ﴿مَتَعْنَا هَؤُلَاءِ وَاَبَاءَهُمْ﴾ بما نعمنا عليهم للاستدراج ﴿حتى طال عليهم العمر﴾ فاغرتوا بذلك ﴿افلا يرون انا نأتي الارض﴾ نقصد ارضهم ﴿ننقصها من اطرافها﴾ بالفتح للنبي ﷺ بتسلط المسلمين عليها ، وأسند عمل جيوش الرسول الى نفسه تعالى تعظيما لهم وشارة الى أنه بقدرته ، وقبه تعظم للجهاد والمجاهدين . ﴿أفهم الغالبون﴾ والجواب : لا ، بل النبي وأصحابه .

٤٥ ﴿قُل﴾ لهم : ﴿انما أنذركم بالوحي﴾ من الله لا من قبل نفسي . ﴿ولا يسمع الصم الدعاء اذا﴾ بتحقيق المهزتين وقرئ بتسهيل الثانية بينها وبين الباء . ﴿ما يندرون﴾ اي هم لتركهم العمل بما سمعوا من الانذار كالصم .

٤٦ ﴿ولئن منهم نفحة﴾ وقعة خفيفة ﴿من عذاب ربك ليقولن يا﴾ للتنبه ﴿وبلنا﴾ هلاكنا ﴿انا كنا ظالمين﴾ بالاشراك وتكذيب محمد .

ثم بين تعالى ما سيقع عند اتيان ما أنذروا به فقال :

٤٧ ﴿ونضع الموازين القسط﴾ ذوات العدل ﴿ليوم القيامة﴾ أي فيه ﴿فلا تظلم نفس شيئا﴾ من نقص حسنة أو زيادة سيئة ﴿وان كان﴾ العمل ﴿مشقال﴾ زنة ﴿حجة من خردل أتينا بها﴾ أي بمؤننها ﴿وكفى بنا حاسبين﴾ محصين في كل شيء ، والغرض منه التحذير فان المحاسب اذا كان في العلم بحيث لا يمكن أن يشبه عليه شيء ، وفي القدرة بحيث لا يعجز عن شيء ، فحقيق بالمعقل أن يكون على أشد الخوف منه . والميزان واحد لجميع الأعمال وهو جسم مخصوص له لسان وكفتان وعمود ، وميكائيل حافظه وأمين عليه . ويكون الوزن بعد الحساب ومن لا يجاسب لا يوزن له .

٤٢ ﴿قُل﴾ لهم ﴿من يكلؤكم﴾ يحفظكم ﴿بالليل والنهار من الرحمن﴾ من عذابه ان نزل بكم أي لا أحد يفعل ذلك . والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لانكارهم له ﴿بل هم عن ذكر ربهم﴾ أي القرآن ﴿معرضون﴾ لا يتفكرون فيه ولا يتعرضون له لسمعوا ما فيه من الأدلة التي ان تفكروا فيها انتقموا بما يرشدكم الى الخوف وترك الاستزراء .

٤٣ ﴿أم﴾ فيها معنى الهزئة الانكاري ، أي أ ﴿لهم آفة تمنعهم﴾ مما يسؤهم ﴿من دوننا﴾ أي ألم من يمنعهم منه غيرنا والجواب : لا . ﴿لا يستطيعون﴾ أي الآفة ﴿نصر أنفسهم﴾ فلا ينصرونهم ﴿ولا هم﴾ أي الكفار ﴿مننا﴾ من عذابنا ﴿يصحبون﴾ يجارون ، يقال : صحبك الله أي حفظك وأجارك .

٤٤ ﴿الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ عن الناس أي في الخلاء عنهم ﴿وهم من الساعة﴾ أي أهوالها ﴿مشفقون﴾ أي خائفون .

بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٧﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْنَا يُصَحَّبُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ مَتَعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنذَرْتُكُمْ بِالرَّحْمَى وَلَا يَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءُ إِذَا مَا يَنْذُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ نِعْمَةً مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا نُبُلْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥١﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنَّا بِسَاءِ حَسِيبِينَ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥٣﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ

أَقَاتُمْ لَهُمْ مَكْرُونَ ﴿٥٠﴾ \* وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ  
مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَيُّهُ وَقَوْمِهِ  
مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا  
آبَاءَنَا نَا هَا عِبَادِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ  
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ  
الظَّالِمِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾  
وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾  
فَجَعَلَهُمْ جَذًا إِكْبَارًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾  
قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾  
قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدْعُوكُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأَتُوا  
بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَتَتْ

أشكتي رجلي . فتركوه ومضوا ثم نادى في آخرهم وقد بقي  
ضعفاء الناس ، حيث قال بصيغة الحلف : «وتالله لأكيدن  
أصنامكم» فسمعها الضعفاء ، فلما رجعوا ورأوا ما حصل تذكروا  
ما كانوا قد سمعوا منه فأخبروا عظامهم عند النازلة .

٦١ «قالوا» الرؤساء لأتباعهم : «فأتوا به على أعين الناس»  
أي ظاهرا «لعلهم يشهدون» عليه أنه الفاعل .

٥٠ «وهذا» القرآن «ذكر مبارك» كثير الخير يشتمل  
على أكثر مما اشتملت عليه التوراة من الضياء والذكر للمؤمنين ،  
«أنزلناه» كما أنزلت ، «فأنتم له متكرون» مع تقدم ما يرشدكم  
الى تصديقه من التوراة الاستفهام فيه للتوبيخ هذه هي القصة الأولى .  
وتقدم الى القصة الثانية ، فقال :

٥١ «ولقد آتينا ابراهيم رشده» الضمير للقرآن أي اعطينا  
ابراهيم هداية القرآن من التوحيد واليات النبوة والذكر والوعيد  
والوعيد «من قبل» من قبل مجيء موسى وهرون «وكننا به  
عالمين» أي بأنه أهل لذلك .

٥٢ «اذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل» الأصنام «التي  
أنتم لها عاكفون» أي على عبادتها مقيمون .

٥٣ «قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين» فاعتدنا بهم .

٥٤ «قال» لهم «لقد كنتم أنتم وآباؤكم» بعبادتها «في  
ضلال مبين» بين .

٥٥ «قالوا أجتنا بالحق» في قولك هذا «أم أنت من  
اللاعبين» فيه ؟

٥٦ «قال بل ربكم» المستحق للعبادة «رب» مالك  
«السماوات والأرض الذي فطرهم» خلقهم على غير مثال سبق  
«وأنا على ذلكم» الذي قلته «من الشاهدين» به .

٥٧ «وتالله لأكيدن» لأحطن «أصنامكم بعد أن تولوا  
مدبرين» .

٥٨ «فجعلهم» بعد ذهابهم الى مجتمعهم في يوم عيد  
لهم «جذذا» بضم الجيم وقرىء بكسرهما وفتحها ، فأتا بفأس  
«الأكبر لهم» علق الفأس في عنقه «لعلهم اليه» أي الى كبيرهم  
«يرجعون» فيرون ما فعل بغيره .

٥٩ «قالوا» بعد رجوعهم ورؤيتهم ما حل بأصنامهم : «من  
فعل هذا بالمتنا انه لمن الظالمين» في هذا الفعل .

٦٠ «قالوا» أي بعضهم لبعض «سمعنا فتى يذكرهم»  
يعيهم «يقال له ابراهيم» . وذلك أن ابراهيم خرج معهم الى  
مجتمعهم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال : اني سقيم

٦٥ ﴿ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة ، فشبه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعليا على أعلاه ، أي قلبهم الله على رؤوسهم فعادوا الى الكفر وقالوا : والله ﴿لقد علمت ما هؤلاء ينطقون﴾ أي فكيف تأمرنا بسؤالهم ؟

٦٦ ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي بدله ﴿ما لا ينفعكم شيئا﴾ من رزق وغيره ﴿ولا يضركم﴾ شيئا اذا لم تعبدوه :

٦٧ ﴿أَفِ لَمَّا بَكَرَ الْقَاهُ وَقَرِيءَ﴾ بفتحها ، بمعنى مصدر أي نتنا وقبحا ﴿لكم ولما تعبدون من دون الله﴾ أي غيره ﴿أفلا تعلمون﴾ أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة وانما يستحقها الله تعالى .

٦٨ ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ﴾ أي ابراهيم ﴿وأنصروا آلهتكم﴾ أي بتحريقه ﴿ان كنتم فاعلين﴾ نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه وأوثقوا ابراهيم وجعلوه في المنجنيق ورموه في النار قال تعالى :

٦٩ ﴿قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم﴾ فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها ، وبقره وسلاما سلم من الموت بيردها .

٧٠ ﴿وأرادوا به كيدا﴾ وهو التحريق ﴿فجعلناهم الأخرسين﴾ في مرادهم .

٧١ ﴿ونجيناه لوطا﴾ ابن أخيه هاران ، وكان لهما أخ ثالث اسمه ناخوره من العراق من بلد دكوثاه ومعه لوط وسارة بنت عم ابراهيم ، الذي هو هاران الأكبر ، وكانت آمنت بابراهيم ﴿الى الارض التي باركنا فيها للعالمين﴾ بكثرة الأنهار والأشجار . نزل ابراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفة وبينهما يوم .

٧٢ ﴿وهو بهناله﴾ أي ابراهيم وكان سأل ولدا كما ذكر في الصفات ﴿اسحق ويعقوب نافلة﴾ أي زيادة على المسؤول أو هو ولد الولد ﴿وكلا﴾ أي هو وولده ﴿جعلنا صالحين﴾ أنبياء .

٧٣ ﴿وجعلناهم أمة﴾ بتحقيق المهزتين وقرىء ابدا بال الثانية ياء ، يقتدى بهم في الخير ﴿يهدون﴾ الناس ﴿بأمرنا﴾ الى ديننا ﴿وأوحيانا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وابتاه الزكوة﴾ أي أن تفعل وتقام وترقى منهم ومن أتباعهم . وحذف هاء اقامة تخفيفا ﴿وكانوا لنا عابدين﴾ تقديم الجار والمجرور للحصر أي لنا لا غيرنا من الأصنام . فابراهيم أخرجه قومه منهم فبدل له الله أهلا ووزية طيبة فوحشوه وآتاه الله وكان تابعا فاصبح متبوعا مقتدى به .

فَعَلَّمَتْ هَذَا بِأَلْبَيْنَا يَتْلَمَّهِمْ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُمُ كَيْبَرُهُمْ هَذَا فَعَسَوْهُمُ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٦﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمُ اتَّمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءُ يَنْطِقُونَ ﴿٦٨﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٩﴾ أَفِ لَمَّا بَكَرَ الْقَاهُ وَقَرِيءَ مَا هَؤُلَاءُ يَنْطِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٧٢﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْآخْرَسِينَ ﴿٧٣﴾ وَجِئْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٤﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴿٧٥﴾ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ

٦٢ ﴿قالوا﴾ له بعد اتيانه ﴿أننت﴾ بتحقيق المهزتين وقرىء ابدا بال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ، ﴿فعلت هذا بأهلتنا يا ابراهيم﴾ ؟

٦٣ ﴿قال﴾ ساكتا عن فعله ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ هذا على طريقة الكناية التعريضية ، والدليل عليه قوله : ﴿فأسألوهم ان كانوا ينطقون﴾ أي أسألوهم عن فاعله فان نطقوا فهو الذي فعله ، وان لم ينطقوا فعاجز النطق لا يقدر على فعل ، والعاجز عن الفعل لا يكون الها مستحقا للعبادة .

٦٤ ﴿فرجعوا الى أنفسهم﴾ بالتفكير ﴿فقالوا﴾ لأنفسهم ﴿انكم أنتم الظالمون﴾ أي عبادتكم من لا ينطق ، فالذي كسرهما ليس بظالم .

٧٤ ﴿ولوطا آتينا حكما﴾ فصلا بين الخصوم ﴿وعلماء﴾ أي فقها ﴿ونجينا﴾ من القرية التي كانت تعمل ﴿أي أهلها الأعمال﴾ الخبيثات ﴿من اللواط والرمي بالبنديق أو اللعب بالطيور والضرط في المجلس وغير ذلك من أعمال الخلاعة﴾ إنهم كانوا قوم سوء ﴿مصدر ساءه تقيض سره﴾ فاستقن ﴿.﴾

٧٥ ﴿فأدخلناه في رحمتنا﴾ بأن أنجينا من قومه ﴿إنه من الصالحين﴾ عباد الله الذين يدعون الناس إلى ملة التوحيد والاتزان في الأمور على مقتضى حكم الله فيها .

والقصة الرابعة هي قوله تعالى :

٧٦ ﴿و﴾ اذكر ﴿نوحا﴾ أرسل وهو ابن أربعين سنة ، ومكث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما ، وعاش بعد الطوفان ستين سنة فتكون مدة عمره ألفا وخمسين سنة من «التحير» ابتلاؤه بالتكذيب وطول العمر في العادة ﴿إذ نادى﴾ يدل من «نوحا» أي دعا ربه على قومه بقوله : «رب الخ» ﴿من قبل﴾ أي من قبل ابراهيم و لوط ﴿فاستجنا له﴾ دعاه ونصرناه ﴿فنجيناه واهله﴾ الذين في سفينته ﴿من الكرب العظيم﴾ وهو تكذيب قومه له واستمرارهم على الكفر فأغرقوا .

٧٧ ﴿ونصرناه﴾ معناه ﴿من القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ الدالة على رسالته أن يصلوا إليه بسوء ﴿إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم اجمعين﴾ فما نجا الا أصحاب السفينة وجملتهم ستة رجال ونساؤهم ، وقيل : جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء . لقد دعا نوح على قومه بالهلاك ، وأما نبينا محمد ﷺ فدعا لقومه بالهداية بقوله : «اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون» .

والقصة الخامسة قوله :

٧٨ ﴿و﴾ اذكر ﴿داود وسليمان﴾ أي قصتهما وابتلاؤهما بالنعمة والملك . ويبدل منهما ﴿إذ يحكمان في الحرت﴾ هو زرع أو كرم ﴿إذ نفثت فيه غم القوم﴾ أي غم بعض قوم داود أي أمته ، قال ابن عباس وقتادة : وذلك ان رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرت والآخر صاحب غم ، فقال صاحب الحرت : إن هذا انفلتت غنمه ليلا فوفقت في حرتي فأفسدته فلم تبق منه شيئا . فأعطاه داود رقاب الغنم في الحرت . فخرجوا فمرا على سليمان ، وهو ابن إحدى عشرة سنة ، فقال : كيف قضى بينكما ؟ فأخبراه . فقال سليمان : لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا . وروي أنه قال غير هذا أرفق بالفرقيين . فأخبر بذلك داود فدعاه فقال له : كيف تقضي ؟ وروي أنه قال له :

أخبرت وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة وكانوا لنا عبيد ﴿٧٤﴾ ولوطا آتينا حكما وعلما ونجينا من القرية التي كانت تعمل الخبيثات إنهم كانوا قوم سوء فليستين ﴿٧٥﴾ وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين ﴿٧٦﴾ ونوحا إذ نادى من قبل فاستجنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ﴿٧٧﴾ ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم اجمعين ﴿٧٨﴾ وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرت إذ نفثت فيه غم القوم وكأ لحكمهم شهدين ﴿٧٩﴾ ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكأ فاعلين ﴿٨٠﴾ وعلته صنع لبوس لكر لئلا تصيبكم

بحق النبوة والأبوة الا ما أخبرني بالذي هو أرفق بالفرقيين .

قال : أذفع الغنم إلى صاحب الزرع يتنفع بدها ونسلها وصوفها ، ويبدل صاحب الغنم لصاحب الحرت مثل حرثه ، فإذا صار الحرت كهيته دفع إلى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه . فقال داود : القضاء ما قضيت . قال الله : ﴿وكننا لحكمهم شاهدين﴾ فيه استعمال ضمير الجمع لاتنين . قال داود : لصاحب الحرت رقاب الغنم ، وقال : سليمان يتنفع بدها ونسلها وصوفها إلى أن يعود الحرت كما كان باصلاح صاحبها فبردها إليه .

٧٩ ﴿ففهمناها﴾ أي المسألة ﴿سليمان﴾ وحكمهما باجتهاد ورجع داود إلى سليمان ﴿وكلا﴾ منهما ﴿آتينا حكما﴾ نبوة ﴿وعلماء﴾ بأمر الدين . هذا في شرعهم أما في شرعنا فحكم داود أقرب إذا كانت قيمة اللوب تقابل قيمة الحرت وصاحبها مفلس ، فتباع أو يأخذها ان رضي وفيه ما فيه من قطع المحصورة بخلاف حكم سليمان ، فمن هذا قيل : كان حكمهما بوحى

نعمي بتصدق الرسول ، أي اشكروني بذلك .

٨١ ﴿و﴾ سخرنا ﴿لسليمان الريح عاصفة﴾ ، وفي آية أخرى «رخاء» أي شديدة الهبوب وخفيفة بحسب ازادته ﴿تجري بأمره الى الأرض التي باركنا فيها﴾ وهي الشام ، أي تجري منتبهة اليها في رוחه من سفره ، اي رجوعه منه بعدما سافرت به بكرة . قال الحسن : لما شغلت نبي الله سليمان الخليل حتى فاتته صلاة العصر غضب الله فعقر الخليل فأبدله الله مكانها خيرا منها وأسرع . الريح تجري بأمره كيف شاء . فكان يغدو من «البلبا» فيقبل «باصطخر» ثم يروح منها فيكون رواسحها يابلل . ﴿وكننا بكل شيء عالمين﴾ من ذلك علمنا بأن ما نعطي سليمان يدعوه الى الخضوع لنا ففعلنا على مقتضى علمنا .

٨٢ ﴿و﴾ سخرنا ﴿من الشياطين من يفوضون له﴾ يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان ﴿ويعملون عملا دون ذلك﴾ أي الغوص من البناء وغيره ﴿وكننا لهم حافظين﴾ من أن يفسدوا ما عملوا لأنهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه ان لم يشغلوا بغيره . فالجن الذين سخروهم الله للنبي ﷺ من جن نصيين وغيرهم أفضل ممن سخر لسليمان لأن الذين سخروا للنبي ﷺ مؤمنون والذين سخروا لسليمان كفار شياطين ، والمؤمنون مندرون والشياطين مشغولون بأعمال شاقة وليس لهم عقول ولا يد لهم من حفظ دائم ، وقد انتهى تسخيرهم بموت سليمان ، بخلاف المؤمنين فلا يحتاجون الى حفظ عملهم وأما تسخير الريح فقد قال النبي ﷺ في الصحيح : «نصرت بالصبا وأهلك عاد بالديور» . فالتسخير للقتال أعجز منه للحمل فها هي اليوم مسخرة لحمل الطائرات الجوية الثقيلة . والقصة السادسة قال تعالى :  
والقصة السادسة قال تعالى :

٨٣ ﴿و﴾ اذكر ﴿أيوب﴾ وهو رجل من الروم يتسب للعص بن اسحق وكانت أمه من ولد لوط بن هاران أخي ابراهيم وهو ابو ذي الكفل ﴿اذ﴾ بدل من أيوب ﴿نادى ربه﴾ وقد أصابه ضر فخاف على دين اتباعه الذين كانوا معه فقال : ﴿اني﴾ بفتح الهزرة بتقدير البلاء ﴿مسيئ الضر﴾ أي الشدة ﴿وأنت أرحم الراحمين﴾ هو دعاء لأن الشكائية لله دعاء والشكوى المنهي عنها لا تكون الا للخلق لا للخالق .

٨٤ ﴿فاستجبتا له﴾ نداه ﴿فكشفتا ما به من ضر وآتيناه أهله﴾ يدل هذا على أن الضر مس أولاده لزيادة الابتلاء ، فكشفت الله الضر عنه ورددهم اليه على حال الصحة والعافية ﴿و﴾ أعطاه ﴿مثلهم معهم﴾ من زوجته ، ورد اليه أيضا ماله وزاده أضعافه جزاء صبره وأوبته الى مولاه الغني بلا جزع ولا تردد ﴿رحمة﴾ مفعول له ﴿من عندنا﴾ صفة ﴿وذكرى للعابدين﴾ ليصبروا فيصابوا .

والقصة السابعة قال تعالى :

مَنْ يَأْسُرْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨١﴾ وَسَلِّمَنَّ الريحُ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨٢﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَفُوضُونَ لَهُمْ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٥﴾ وَاسْمِعِلْ وَأُنْزِلْ فِي وَدَّ الْكَفْلِ كُلِّ مِنَ الصُّورِ وَأَدْخِلْنَهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾

والثاني ناسخ للأول بدليل قوله «وكلا آتينا حكما وعلما» فعلبه فالسألة وقعت بعد نبوة سليمان على القاعدة . ﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير﴾ كذلك سخرت للتسبيح معه لأمره به اذا وجد فترة لينشط له ﴿وكننا فاعلين﴾ تسخير تسييحهما معه وان كان عجا عندكم أي مجاوبته للسيد داود كما سبح الحصى في كف رسول الله ﷺ وسبح الناس ذلك ، وكان داود هو الذي يسمع وحده . ويروي أن مثل هذا وقع لغير واحد من هذه الأمة : كان مطرف بن عبد الله بن الشخير اذا دخل بيته سبحت معه أبنيته .

٨٥ ﴿وعلمناه صنعة لبوس﴾ وهي الدرع التي تسمى الزرد وهو أول من صنعها ، وكان قبلها صفائح والدرع بمعنى قميص المرأة ، ﴿لكم﴾ في جملة الناس ﴿لتحصنكم﴾ بالفوقانية لللبوس ، وبالفتحانية لداود ، وبالنون لله ﴿من بأسكم﴾ حربكم مع أعدائكم ﴿فهل أنتم﴾ يا أيها الناس ﴿شاكرون﴾

٨٥ ﴿هو﴾ اذكر ﴿اسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين﴾ على طاعة الله وعن معاصيه ، أما اسماعيل فمعروف فهو ابن ابراهيم خليل الله وأبو العرب ، صبر على الانقياد للذبح . وهو أكبر من اسحق بأربع عشرة سنة ، وعاش مائة وثلاثين سنة . وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرصيا ، وأما ادريس وهو اختوخ جد نوح وكان صديقا نبيا ورفعه مكانا عليا ولا يعرف مكانه . وأما ذو الكفل فهو ابن أيوب واسمه بشر ولقب بذبي الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك .

٨٦ ﴿وأدخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين﴾ الأنبياء ، والمقصود بذكر أسماء هؤلاء . التبيه على رفعة همتهم والصبر على تحمل ما كلفهم الله تعالى به ، فيسلى بهم النبي ﷺ في مقابلة أذى قومه من التكذيب وحمل أعباء الرسالة .  
وللقصة الثامنة قال تعالى :

٨٧ ﴿هو﴾ اذكر ﴿ذا النون﴾ صاحب الحوت وهو يونس ابن متى نسب الى أمه على ما قاله ابن الاثير وغيره ، يبدل منه ﴿اذ ذهب مغاضبا﴾ لقومه أي غاضبا عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك ، ووهم أن هجرانهم لعدم ايمانهم بالله جاز له ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾ أي نقضي عليه بما قضينا من حسبه في بطن الحوت أو نصيب عليه بذلك ، ﴿فنادى في الظلمات﴾ ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمه بطن الحوت : ﴿أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين﴾ في ذهابي من بين قومي بلا اذن .

٨٨ ﴿فاستجبتا له ونجيناه من الغم﴾ بتلك الكلمات وكذلك ﴿كما نجيته المؤمنين﴾ من كربهم اذا استغاثوا بنا داعين . وعن النبي ﷺ أنه لم يدع بهذا الدعاء رجل مسلم في شيء قط الا استجاب له . رواه الحاكم باسناد صحيح فأوله تهليل وأوسطه تسييح وآخره اقرار بالذنب . والمقصود بهذه القصة والله أعلم تحذير النبي ﷺ والمرشدين أصحاب الدعوة بعلمه من عدم الصبر والعمل بالظن والحدس قبل الوقوف على اليقين . ولذلك قال تعالى في سورة النون : ﴿ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم﴾ .

وأشار الى القصة التاسعة وقال :

٨٩ ﴿هو﴾ اذكر ﴿زكريا﴾ ويبدل منه ﴿اذ نادى ربه﴾ بقوله : ﴿رب لا تذرني فردا﴾ أي بلا ولد يرثي ﴿وأنت خير الوارثين﴾ الباقي بعد فناء خلقك .

٩٠ ﴿فاستجبتا له﴾ نداءه ﴿ووهبنا له يحيى﴾ ولدا ، ﴿وأصلحنا له زوجه﴾ بعد عقمها . ﴿انهم﴾ زكريا وزوجه وولده

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجِئْتَهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نَجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾  
وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٦﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْأَخْبَارِ  
وَيَدْعُونَآ رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٨٧﴾ وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٨﴾ إِنَّ هَذِهِ مِنْكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٨٩﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٠﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْلَ خَشْيَةٍ  
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَكْفُرْآنَ لِسَعِيهِ وَأَنَا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩١﴾  
وَحَرَّمَ عَلَيَّ قُرْبَةَ أَهْلِ كُنُفَاهُمْ لَا يَرِجُونَ ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُجِّعَتْ يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٣﴾

يحيى ﴿كانوا يسارعون﴾ يبادرون ﴿في الخيرات﴾ الطاعات ﴿ويدعوننا رغبا﴾ في رحمتنا ﴿ورهباً﴾ من عذابنا ﴿وكانوا لنا خاشعين﴾ متواضعين في عبادتهم وهي الأسرة الثالثة الطيبة .  
وأشار الى القصة العاشرة فقال :

٩١ ﴿هو﴾ اذكر مريم ﴿التي أحصنت فرجها﴾ حفظته من أن ينال ﴿فنفضنا فيها من روحنا﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت عيسى ﴿وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾ الانس والجن والملائكة ، حيث ولدته من غير فعل .

والمقصود بذكر هذه القصة والله أعلم من جهة الابتلاء الذي أصيبت به مريم من وجود ولد بلا فعل ، مع انها كانت من المحررين لخلة المسجد الذين لا يتزوجون ، فقامت بالصبر على ذلك ، وهي أول امرأة اتصفت بذلك كما يدل عليه استعدار أمها عند ولادتها بعد النذر ، فقالت : ﴿رب اني وضعت أنثى﴾ ثم ما أصابها النبي الرسول عيسى عليه السلام ، فظهرها الله

٩٢ ﴿إِنْ هَذِهِ﴾ الملة التي دعا إليها الأنبياء المذكورون وغيرهم ﴿أمتكم﴾ ملتكم أيها المخاطبون ، أي يجب ان تمسكوا بها بالقوة ﴿أمة واحدة﴾ حال لازمة ، أي حال كونكم أمة واحدة في الأرض لرب واحد في السماء والأرض لا اله غيره ولا معبود سواه ﴿وأنا ربكم فاعبدون﴾ أي وحدوني بالعبادة .

وبعد استعراض ادلة التوحيد لله وتوحيد ربوبيته وثبات الرسالة ، وعناية الله بالرسول حال الدعوة ، وصبرهم على المحن والبلايا ودعوة الناس الى الملة الحققة الثابتة ، أخبر تعالى حال الناس اليوم وحال القيامة فقال .

٩٣ ﴿وتقطعوا﴾ أي بعض المخاطبين ﴿أمرهم بينهم﴾ أي تفرقوا في أمر دينهم مختلفين بأن صار اليهود حزبا والنصارى حزبا ، وفي كل حزب أحزاب ، وفي الاسلام تفرق الفرق وصاروا شيعا بسوء صنيعهم ﴿كل الينا راجعون﴾ أي فنجازيه بعمله .

٩٤ ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران﴾ أي جحود ﴿لسعيه وانا له كاتبون﴾ بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه .

٩٥ ﴿وحرام على قرية أهلكتها﴾ أي أهلها ﴿أنهم لا يرجعون﴾ تمتع عدم رجوعهم الى الحياة بالبعث .

ثم أشار الى قرب الساعة التي بدأت بها السورة في قوله تعالى : «اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون» أي عن التأهب له بالايمان فقال :

٩٦ ﴿حتى﴾ غاية لغفلة الناس عن أمر القيامة ﴿إذا فتحت﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد ﴿بأجوج وأجوج﴾ بالهمزة وقرىء بتركة ، اسمان أعجميان لقبيلتين ، ويقدر مضاف أي سدهما . وفتح من العلامات الكبرى لقرب القيامة ﴿وهم من كل حذب﴾ مرتفع من الأرض ﴿ينسلون﴾ يسرعون .

٩٧ ﴿واقترب الوعد الحق﴾ أي يوم القيامة ﴿فإذا هي﴾ أي القصة ﴿شاخصة أبصار الذين كفروا﴾ في ذلك اليوم لشدة يقولون : ﴿يا﴾ للتنيه ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿قد كنا﴾ في الدنيا ﴿في غفلة من هذا﴾ اليوم ﴿بل كنا ظالمين﴾ أنفسنا بتكذيبنا للرسول .

٩٨ ﴿انكم﴾ أيها الكفار ﴿وما تعبدون من دون الله﴾ أي غيره من الأوثان ﴿حصب جهنم﴾ وقودها ﴿أنتم لها وارثون﴾ داخلون فيها .

٩٩ ﴿لو كان هؤلاء الأوثان﴾ كما زعمتم ﴿ما وردوها﴾ دخلوها ﴿بوكل﴾ من العابدين والمعبودين ﴿فيها خالدون﴾ باقون .

وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ قَدْ كَانُوا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾  
 إِنَّا نَكْرَهُمْ وَأَنْتُمْ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَسْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَذَا أُمَّةً مَا وَرَدُّوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زُفُورٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنْ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْ الْحَسَنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُعْجَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ وَتَنَلُّهُمْ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُمْ وَعَدَا عَلَيْهِنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ بَرْنُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾

عن جميع النقايس هنا بقوله تعالى : «والتي أحصنت فرجها ففخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين» . فالسألة من أول الأمر الى آخره من قبولها مع الأحرار وتربيتها وعبادتها وصونها فرجها وولادتها بلا فعل ، وكلام ابنها في المهد وكهلا ، وتكذيب اليهود فيما رموها به بواسطة يوسف التجار العابد وابن عمها ، وما كتبه الأنجيل الموضوعة في شؤونها ... كل هذه الأمور ومجموعها ، مما ذكر وما لم يذكر ، آية وعبرة للعالمين ، فمرم لم تكن نية اذ لا نبي أتى ولكن قصتها كلها ترجع الى النبي عيسى عليه السلام ، فناسب ذكرها في سياق الأنبياء لاستمرار حياة الأمة الإسلامية بعمل ابنها من الدعوة والارشاد وحمل المشقات مع كونه محفوظا في رعاية الله تعالى ، وهو موضوع السورة .

ثم عقب تعالى على جميع ما تقدم بالفرض الشامل لهذه الاستعراضات فقال :

إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاءَ لِقَوْمٍ عَلَيْهِمْ ؕ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ؕ قُلْ إِنَّمَا يُوَسْوِسُ إِلَيَّ الْفِتْرَةُ إِنَّهَا لَتَهْمُكَ إِنَّكَ وَحِيدٌ فَهَلْ أُنْتُمْ مُسْلِمُونَ ؕ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ؕ اذْهَبْكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنَّ أُخْرَىٰ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ؕ وَإِنَّهُ لَیَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ؕ وَإِنَّ أُخْرَىٰ لَهُمْ فِتْنَةٌ لَّكَرَّمْتَ لَهَا لَأَنَّ مِنْكُمْ قَوْمًا مَّا تَكْتُمُونَ ؕ قُلْ رَبِّ أَعْزَمُ بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ؕ

(٢٢) سُورَةُ الْمُلْحَمِ وَإِنْ تَبَيَّنَا  
وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَسْمَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفُورًا رَّحْمَةً ۖ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ

١٠٠ ﴿لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون﴾ شيئا لشدة غليانها . ولما كان من المعبودين عباد الله الصالحون مثل عيسى المسيح عليه السلام وعزير والملائكة ، أخرجهم تعالى عن يدخل النار فقال :

١٠١ ﴿ان الذين سبقت لهم مناه﴾ للنزلة ﴿الحسن﴾ وهم من ذكر ﴿أولئك عنها مبعدون﴾ .

١٠٢ ﴿لا يسمعون حسيها﴾ صوتها ﴿وهم في ما اشتهدت أنفسهم﴾ من التعميم ﴿خاللون﴾ .

١٠٣ ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ وهو أن يؤمر بالعباد الى النار ﴿وتتلقاهم﴾ تستقبلهم ﴿الملائكة﴾ عند خروجهم من القبور يقولون لهم ﴿هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾ في الدنيا .

١٠٤ ﴿يوم﴾ منصوب باذكرة مقلرا قبله . ﴿نطوي السماء كطي السجل﴾ اسم ملك في السماء الثالثة ﴿للكتب﴾ جمع كتاب كما هو في قراءة أي صحيفة ابن آدم عند موته ، واللام زائدة وحسنا اتصالها بمعمول المصدر تقوية لتعديه ، نحو : عرفت ضرب زيد لعمرو . والأصل ضرب زيد عمرا ، والمعنى كطي الملك الصحيفة . وقيل : الكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على ، وتقديره يوم نطوي السماء طيا مثل طي الصحيفة على مكتوبها . ﴿كما بدأنا أول خلق﴾ عن علم ﴿تعيده﴾ بعد اعدامه فالكاف متعلقة بتعيده ، وضميره عائد الى أول ، وهما مصدرية . ﴿وعدا علينا﴾ منصوب بوعدنا مقلرا قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله . ﴿انا كنا قاعلين﴾ ما وعدنا .

١٠٥ ﴿ولقد كتبنا في الزبور﴾ بمعنى الكتاب اي كتب الله المنزلة ﴿من بعد الذكر﴾ أي التذكير والارشاد المكتوب فيه ﴿أن الأرض﴾ الدنيا أو أرض الجنة ﴿يرثها عبادي الصالحون﴾ المؤمنون العاملون بالطاعة فيملكون الدنيا والآخرة ، قال ابن عباس : أراد أرض الكفار يفتحها المسلمون ، وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين .

١٠٦ ﴿ان في هذا﴾ القرآن ﴿للبلاغ﴾ أي ابلاغ ذلك الوعد والحكم من الله لبشارة ﴿لقوم عابدين﴾ عاملين بما انزل عليهم ربهم في كل وقت وحين ، فالوعد ثابت والحكم منفذ بشرط العمل منهم .

١٠٧ ﴿وما أرسلناك﴾ يا محمد ﴿الارحمة﴾ أي للرحمة يجوز أن يكون مفعولا له أي لأجل الرحمة ، ويجوز أن ينصب على الحال مبالغة في جعله نفس الرحمة ، وانما على حلف مضاف أي فارحمة ، أو بمعنى راحم . وفي الحديث «يا أيها الناس انما أنا رحمة مهداة» ﴿للعالمين﴾ الانس والجن والملائكة فاجرا ومؤمنا ، رفع

نحو الخسف والمسح عن الكفار وأخر عنهم عذاب الاستئصال بسببك ، أو أنه ﷺ كان رحمة عامة من حيث أنه جاء ليعدهم ان اتبعوه ، ومن لم يتبعه فهو المقصر .

ولما ذكر تعالى أنه ما أرسل محمدا الا رحمة للعالمين أمره أن يجمع علوم السورة فيما يأتي فيكون تعقيبا لما تضمنت وتذكيرا للأذهان ، فقال تعالى له :

١٠٨ ﴿قل﴾ يا محمد ﴿انما يوحى الي انما الحكم اله واحد﴾ أي ما يوحى الي في أمر الاله الا وحدانيته ﴿فهل أنتم مسلمون﴾ مناقضون لما يوحى الي من وحدانية الاله ؟ والاستفهام بمعنى الأمر .

١٠٩ ﴿فان تولوا﴾ عن ذلك ﴿فقل آذنتكم﴾ أعلمتكم بالحرب ﴿على سواء﴾ حال من الفاعل والمفعول أي مستويين في علمه لا أستبد به دونكم لتأهبوا ﴿وان﴾ ما ﴿ادري أقرب أم بعيد ما توعدون﴾ من العذاب أو القيامة المشتملة عليه ، وانما يعلمه الله .

في قولكم : «شعر» . فقد أجاب الله دعاءه فعذب الكفار «بيدر»  
و«الخنديق» و«حنين» وغيرها من الأماكن والأيام . ويمكن أن  
يكون هذا قولاً لكل رسول الى قومه فنصره الله عليهم ، فهو كلام  
جمع بين الدعاء عليهم «رب احكم بالحق» والوعيد لهم «وربنا  
الرحمن المستعان على ما تصفون» ووعد لمن آمن «وربنا الرحمن» .  
والختم يناسب المبدأ والحمد لله رب العالمين .

### ﴿ سور الحج مدنية ﴾

هي أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية ،  
وموضوعها الرئيسي توفير شعائر الدين وعدم التهاون بها مطلقاً .

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿يا أيها الناس﴾ المكلفون ﴿اتقوا ربكم﴾ أي عقابه بأن  
تطيعوه كما أمركم ﴿إن زلزلة الساعة﴾ أي الحركة الشديدة  
للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب  
الساعة ﴿شيء عظيم﴾ في ازعاج الناس الذي هو نوع من العقاب .  
٢ ﴿يوم ترونها تذهل﴾ بسببها ﴿كل مرضعة﴾ بالفعل ﴿عما  
أرضعت﴾ أي تنساه ﴿وتضع كل ذات حمل﴾ أي حبلى  
﴿حملها﴾ قبل أوانه ﴿وتزرى الناس سكارى﴾ من شدة الخوف  
﴿وما هم بسكارى﴾ من الشراب ﴿ولكن عذاب الله شديد﴾  
فيهم فيخافونه ثم قسم الناس الى أربعة أقسام وأشار الى النوع الاول  
فقال .

٣ ﴿ومن الناس﴾ مثل نصرين الحوث وجماعة من قريش  
المتعصين بالتقليد الأعمى ﴿من﴾ ينكرها و﴿يجادل﴾ في الله  
بغير علم ﴿فيقول لا بعث﴾ والقرآن أساطير الأولين ﴿ويبتغ كل  
شيطان مرئياً﴾ أي متمرد ينكر الحق بعد ظهوره .

٤ ﴿كتب عليه﴾ قضي على الشيطان ﴿أنه من تولاه﴾ أي  
اتبه ﴿فانه يضلّه ويهديه﴾ يدعوه ﴿الى عذاب السعير﴾ أي  
النار أي الى موجه ، والتعبير بالهداية على سبيل التهكم .

ولما ذكر تعالى ان من الناس من يجادل في الله بغير علم بل  
بمجرد تقليده للشيطان وكان جداهم في الحشر والمعاد ، فذكر  
دليلين واضحين على ذلك ، أحدهما في نفس الانسان : ابتداءه  
وتطوره في سبعة أطوار ، والثاني في الأرض التي يشاهد تنقلها من  
حالة الى حال . فاذا اعتبر العاقل ذلك ثبت عنده جوازه عقلاً . فاذا  
ورد الشرع بوقوعه وجب التصديق به وأنه واقع لا محالة ، قال  
تعالى :

عَظِيمٌ ﴿يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ  
وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ  
بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ  
يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَبْغِي كُلَّ شَيْطَانٍ مُّرِيدٍ ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ  
مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ  
السَّعِيرِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ  
فَمَا نَآ خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن  
مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ  
مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُوْنَا  
أَشُدَّكُمْ وَمِمَّن مَّن يَبُوءُ مِنكُمْ مِّن رَّدٍ إِلَىٰ الْأَرْضِ  
الْعُورِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عَذَابِ شِعَابٍ وَتَرَى الْأَرْضَ  
هَامِدَةً فإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ

١١٠ ﴿انه﴾ تعالى ﴿يعلم الجهر من القول﴾ والفعل منكم  
ومن غيركم ﴿ويعلم ما تكتمون﴾ أنتم وغيركم من السر .

١١١ ﴿وان﴾ ما ﴿أدري لعله﴾ أي ما أعلمتكم به ولم يعلم  
وقته ﴿فتنة﴾ اختبار ﴿لكم﴾ ليرى كيف صنعكم ﴿ومتاع﴾  
تمتع ﴿الى حين﴾ أي انقضاء آجالكم . وهذا مقابل للأول  
المرغبي «بلبل» ، وليس الثاني مخلاً للترجي .

١١٢ ﴿قال﴾ بالألف بين القاف واللام صيغة الماضي والفاعل  
النبي ﷺ ، وفي قراءة «قل» بصيغة الأمر أي يا محمد ﴿رب  
احكم﴾ بيني وبين مكلمي ﴿بالحق﴾ بنصر المحق على الكاذب  
﴿ووربما الرحمن المستعان على ما تصفون﴾ من كذبكم على الله  
في قولكم : «اتخذ ولدا» وعلى في قولكم : «ساحر» وعلى القرآن

مِنْ كُلِّ زَوْجٍ يَبِيحُ ﴿١٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿١٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿١٣﴾ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَيُنذِقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٤﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُمِينُ ﴿١٦﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٧﴾ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ

٥ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ المكلفون ﴿ان كنتم في ريب﴾ شك ﴿من البعث فانا خلقناكم﴾ أي اصلكم آدم ﴿من تراب ثم﴾ خلقنا ذريته ﴿من نطفة﴾ مني ﴿ثم من علقه﴾ وهي الدم الجامد ﴿ثم من مضغة﴾ وهي لحمه قدر ما يمتصغ . ﴿مخلقة﴾ مصورة تامة الخلق ﴿وغير مخلقة﴾ أي غير تامة الخلق . ﴿لنبين لكم﴾ كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على اعادته : ﴿ونقر﴾ مستأنف ﴿في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى﴾ وقت خروجه ﴿ثم نخرجكم﴾ من بطون أمهاتكم ﴿طفلا﴾ بمعنى أطفالا ﴿ثم﴾ نعرمكم ﴿لتبلغوا أشدكم﴾ أي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الأربعين سنة ﴿ومنكم من يتوفى﴾ يموت قبل بلوغ الأشد ﴿ومنكم من يرد الى اذل العمر﴾ أخسه من الهرم والخرف ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئا﴾ . قال عكرمة : من قرأ القرآن لم يضر بهذه الحالة . ﴿وترى الأرض هامدة﴾ يابسة ﴿فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾ تحركت ﴿وربت﴾ ارتفعت وزادت ﴿وأنبئت من﴾ زائدة ﴿كل زوج﴾ صنف ﴿يبيح﴾ حسن .

٦ ﴿ذلك﴾ من بدء خلق الانسان الى آخر احياء الأرض ﴿بأن﴾ بسبب أن ﴿الله هو الحق﴾ الثابت الدائم ﴿وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير﴾ .

٧ ﴿وأن الساعة آتية لا ريب﴾ شك ﴿فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾ . فاذا بعث من في القبر في بطن الأرض فغيره أسهل وأيسر ، أي ان الله يبعث كل من يموت وان دفن في بطن الأرض . ولما انتهى الكلام على ضلال المقلد غيره - بالكسر - بلا علم ، وما يخرج العاقل من التقليد الأعمى الى نور العلم ، انتقل فيما يأتي الكلام على المقلد - بالفتح - وهو النوع الثاني وهو الشيطان الذي يضل غيره ، فقال تعالى :

﴿ومن الناس من﴾ يريد أن يضل الناس كأبي جهل ﴿يجادل في الله بغير علم﴾ ضروري ولا نظري مبنى على مقدمة ضرورية أو نظرية ﴿ولا هدى﴾ معه يستدل به الى المعرفة ﴿وإذا﴾ كتاب منير ﴿له نور معه ، أي وليس له حجة سمعية شرعية .

٩ ﴿ثاني عطفه﴾ حال أي لاوي عطف تكبيرا عن الايمان ، والعطف الجانب عن يمين أو شمال . ﴿ليضل﴾ بضم الياء أي غيره ، وقرئ بفتحها بنفسه . ﴿عن سبيل الله﴾ أي دبه ﴿له﴾ في الدنيا خزي ﴿عذاب لأن الله يخزيه دائما ويرى الناس بظلال عمله فيكرهه من كان يحبه ، ﴿ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق﴾ أي الاحراق بالنار الكبيرة ، ويقال له :

١٠ ﴿ذلك بما قدمت يداك﴾ أي قدمته ، عبر عنه بيها دون غيرها لأن أكثر الأعمال تزاول بيها . ﴿وأن الله ليس بظلام﴾ أي ظلم ﴿للمبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب ، وانما قضى بخزي

الدنيا وعذاب الحريق في الآخرة على من يضل غيره لأن مصيبته لم تقتصر على نفسه بل تعدت الى غيره بعمله .

ثم تقدم تعالى بالكلام على النوع الثالث من الناس الذي يدخل في الدين لغرض دينوي في نفسه ، كما قال تعالى :

١١ ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ أي شك في عبادته ، شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته ﴿فان أصابه خير﴾ صحة وسلامة في نفسه وماله ﴿اطمأن به وان أصابته فتنة﴾ محنة وسقم في نفسه وماله ﴿انقلب على وجهه﴾ أي رجع الى الكفر ﴿خسر الدنيا﴾ بفوات ما أمله منها ﴿والآخرة﴾ بللكفر بسبب الارتداد ﴿ذلك هو الخسران المبين﴾ البين اذا خسران مثله .

١٢ ﴿يدعوا﴾ يعبد ﴿من دون الله﴾ من الصم ﴿ما لا يضره﴾ ان لم يعبده ﴿وما لا ينفعه﴾ ان عبده ﴿ذلك﴾ الدعاء ﴿هو﴾ الضلال البعيد عن الحق .

١٣ ﴿يَدْعُو لِنَفْسِهِ﴾ اللام زائدة ﴿عِصْرَهُ﴾ بعبادته ﴿أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ ان نفع بتخيله ﴿لِبَشَرٍ مَوْلَى﴾ هو أي الناصر ﴿وَلِبَشَرٍ مِّنَ الْعَشِيرَةِ﴾ الصاحب هو.

ثم عقب تعالى بعد ذكر الأنواع الثلاثة من المقلد - بالكسر - ، والمقلد - بالفتح - ، والشاك ، وجزاء كل واحد منهم عقب ، بذكر المؤمنين بالثواب وهم النوع الرابع الذين يتبعون العلم ولا يحكمون الهوى في الدين فقال :

١٤ ﴿إِنِ اللَّهُ يَدْخُلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من الفروض والنوافل ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ان الله يفعل ما يريد ﴿من أكرام من يعطيه واهاته من يعصيه .

ثم فرع من قوله تعالى « ان الله يفعل ما يريد » قوله :

١٥ ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ أي ينصر محمدا نبيه ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ بحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي بسبب ينف بينه يشده فيه وفي عنقه ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ أي ليختنق به بأن يقطع نفسه من الأرض كما في الصحاح ، وقيل : ان المعنى من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا ﷺ ، وأنه يتعمد له أن يقطع النصر الذي أوتي به ﷺ ، فليمدد بسبب الى السماء أي فليطلب حيلة يصل بها الى السماء ثم ليقطع النصر ان تبيأ له ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كُودَهُ﴾ نصرة النبي ﴿مَا يَغِيظُ﴾ منها . المعنى : فليختنق غيظا منها فلا بد منها .

١٦ ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي مثل انزلنا الآيات السابقة ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي القرآن الباقي ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات ، حال ، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾ هداة ، معطوف على هاء « أنزلناه » . أي يهدي الله من يريد هدايته الى الاسلام دينة الحق

١٧ ﴿إِنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بمحمد واتبعوا دين الله ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ تابوا بزعمهم فصاروا هودا ﴿وَالصَّابِغِينَ﴾ طائفة منهم ﴿وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ﴾ عباد النار أو الشمس ﴿وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ من العرب بالاصنام ، ﴿إِنِ اللَّهُ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بادخال المؤمنين الجنة وادخال غيرهم النار ﴿إِنِ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من عملهم ﴿شَهِيدٌ﴾ عالم به علم مشاهدة .

مِنْ نَفْعِهِ ٤ لِيَبْسُ الْمَوْلَى وَلِيَبْسُ الْعَشِيرِ ٥ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ٦ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ٧ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كُودَهُ مَا يَغِيظُ ٨ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ٩ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ١٠ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ١١ الرِّزْقَ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدُّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يَبِينُ

اللَّهُ قَالُوا لَوْ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾  
\* هَذَانِ خَصْمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ  
الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾  
وَهُمْ مَقْلَعُونَ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا  
مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْخَرِيقِ ﴿٢٢﴾  
إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ  
وَلؤلؤًا ولباسهم فيها حرير ﴿٢٣﴾ وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ  
الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ  
لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُدِ فِيهِ بِالْحَمَامِ

١٨ ﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب﴾ أي تخضع له بما يراد منها ﴿وكثير من الناس﴾ وهم المؤمنون بزيادة وضع الجبهة على الأرض في سجود الصلاة على الخضوع ﴿وكثير حق عليهم العذاب﴾ وهم الكافرون لأنهم أبو السجود المتوقف على الإيمان ﴿ومن بين الله﴾ يشقه ﴿فما له من مكرم﴾ مسعد ﴿إن الله يفعل ما يشاء﴾ من الأمانة والاكرام .

١٩ ﴿هذان خصمان﴾ أي المؤمنون خصم والكفار خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة ﴿اختصموا في ربهم﴾ أي في دينه ﴿فالذين كفروا قطعت لهم نياب﴾ على قدر جثهم لأن الثياب الجدد تقطع وتفصل على مقدار بدن من يلبسها ﴿من نار﴾ نعت نياب ، أي يلبسوها ﴿يصب من فوق رؤوسهم الحميم﴾ الماء البالغ نهاية الحرارة .

٢٠ ﴿يصهر﴾ يذاب ﴿به ما في بطونهم﴾ من شحوم وغيرها ﴿و﴾ تشوى به ﴿الجلود﴾ .

٢١ ﴿وهم مقامع من حديد﴾ لضرب رؤوسهم .

٢٢ ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها﴾ النار ﴿من غم﴾ يلحقهم بها ﴿أعيدوا فيها﴾ ردوا إليها بالمقامع ﴿و﴾ قيل لهم : ﴿ذوقوا عذاب الخريق﴾ أي البالغ نهاية الاحراق .

٢٣ وقال في المؤمنين بعد أن غير الأسلوب حيث لم يقل ﴿والذين آمنوا الخ﴾ .. عطفًا على ﴿الذين كفروا﴾ تعظيمًا لشأن المؤمنين : ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها﴾ يزينون بما يرونه زينة ﴿من أساور من ذهب ولؤلؤًا﴾ بالنصب عطفًا على محل ﴿من أساوره﴾ وبالجر أي منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب . ﴿ولباسهم فيها حرير﴾ هو المحرم ليه على الرجال في الدنيا .

٢٤ ﴿وهدوا﴾ في الدنيا ﴿إلى الطيب من القول﴾ وهو : لا اله الا الله ﴿وهدوا إلى صراط الحميد﴾ طريق الله المحمود ودينه .

وزرعه في الأرض ثلاثين ذراعا بذراعهم ، وأدخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا يلقى فيها ما يهدى للبيت . وبناء قبله شيث وقبل شيث آدم وقبل آدم الملائكة . وأمرنا ابراهيم ﴿أن لا تشرك بي شيئا وطهر بي﴾ من الأوثان ﴿للطائفين والقائمين﴾ المقيمين به ﴿والركع السجود﴾ جمع راكم وساجد أي المصلين .

٢٧ ﴿وَأَذِّنْ﴾ ناد ﴿في الناس بالحج﴾ فنادى على جبل ابي قبيس : يا أيها الناس أن ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج اليه فأجيبوا ربكم . والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات : ﴿لبيك اللهم لبيك﴾ . وجواب الأمر ﴿يا توك رجلا﴾ مشاة جمع راجل كقناتم وقيام ﴿و﴾ ركبانا ﴿على كل ضامر﴾ أي بعير مهزول ، وهو يطلق على الذكر والأنثى ، ﴿يا نين﴾ أي الضوامر حملا على المعنى ﴿من كل فج عقيق﴾ طريق بعيد .

٢٨ ﴿ليشهلوا﴾ أي يحضروا ﴿منافع لهم﴾ في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيهما أقوال ، ﴿ويذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾ أي عشر ذي الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال ﴿على ما رزقهم من بيمة الأنعام﴾ الابل والبقر والغنم التي تحر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا ، ﴿فكلوا منها﴾ إذا كانت مستحبة أو من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه ، الا من فدية الأذى وجزء الصيد والنذر ﴿وأطعموا البائس الفقير﴾ أي شديد الفقر .

٢٩ ﴿ثم ليقضوا تقصم﴾ أي يزيلوا أو ساخهم وشتمهم كطول الظفر ﴿وليوفوا﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد ﴿نذروهم﴾ من الهدايا والضحايا ﴿وليطوفوا﴾ طواف الافاضة ﴿بالبيت العتيق﴾ أي الحرام . قال ابن عباس : سمي عتيقا لأن الله أعتقه من تسلط الجبابرة عليه فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى منه ، مثل أبرهة ففعل الله به ما فعل . وقال مجاهد : لأنه لم يملك قط . وقيل : بيت كريم أي ان العتيق بمعنى الكريم من قولهم عتق الخليل والظير .

٣٠ ﴿ذلك﴾ خبر مبتدأ مقدر أي الأمر أو الشأن ذلك المذكور ﴿ومن يعظم حرمات الله﴾ هي ما يحل انتهاكها ﴿فهو﴾ أي تعظيمها ﴿خير له عند ربه﴾ في الآخرة ﴿وأحلت لكم الأنعام﴾ اكلا بعد الذبح ﴿الا ما يتلى عليكم﴾ تحريمه في حرمت عليكم الميتة .. الآية فلاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا ، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ من اللبيان : أي اجتنبوا عبادتها لانها رجس ﴿واجتنبوا قول الزور﴾ أي الكلام المنحرف عن الواقع وشهادة الزور قربة للشرك اذ هي احلال الحرام أو تحريم الحلال .

يُظَلِّمُ نَذْفَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَأَتْرُكُ بِكَ شَيْعًا وَطَهَّرَ بَيْتَ اللَّطَائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تُوَكُّرَجَلًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَاتٍ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَقْصِمَهُمْ وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُسْتَلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ

٢٥ ﴿ان الذين كفروا ويصلون عن سبيل الله﴾ طاعته ﴿و﴾ عن المسجد الحرام الذي جعلناه ﴿منسكا ومتعبدا﴾ للناس سواء المالكف ﴿المقيم﴾ فيه والباد ﴿الطارئ﴾ يختلف في معنى التسوية قيل في احترامه وقضاء التسلك فيه ، وقيل في النزول به فلا يزعم أحد اذا كان قد سبق الى النزول فيه ﴿ومن يرد فيه بالحاد﴾ الباء زائدة أي عدولا عن القصد والاعتدال ، يقال : ألد في دين الله أي حاد عنه وعدل ﴿بظلم﴾ أي بسبب ظلم ، أي بأن ألد فيه عدلا وهو يعرف أنه الحاد في دين الله . ﴿نذفه من عذاب ألم﴾ مؤلم أي بعضه ، ومن هذا يؤخذ خبر وان أي نذيقهم من عذاب ألم .

ثم بين قصة بناء البيت فقال :

٢٦ ﴿و﴾ اذكر ﴿اذ بوانا﴾ بينا ﴿لابراهيم مكان البيت﴾ لبيته وكان رفع من زمن الطفوفان ، وأمرناه بيناته فجاء الى موضعه وبناء على اساس آدم وجعل طوله في السماء سبعة أذرع بذراعهم

٣١ ﴿حَفَافَهُ لَهِ﴾ مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه ﴿غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ تأكيد لما قبله وهما حالان من الواو ﴿وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ سَقَطًا﴾ من السماء فنخطفه الطير ﴿أَيُّ تَأْخُذُهُ بِسُرْعَةٍ﴾ أو تهوى به الريح ﴿أَيُّ تَسْقُطُهُ﴾ في مكان سحيق ﴿بَعِيدٍ أَيْ فَهُوَ لَا يَرْجِي خَلَاصَهُ﴾.

٣٢ ﴿ذَلِكَ﴾ يقدر قبله «الأمر» مبتدأ ﴿وَمَنْ يَعْظُمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَانَهَا﴾ أي فان تعظيمها وهي البدن التي تهدي للحرم بأن تستحسن وتستسمن . هذا وإن تعظيم شعائر الله داخل في كل شيء ، بل هو موضوع السورة ومنه ما تقدم الكلام عليه من ترك التقليد الأعمى وترك الابتداع في الدين وترك الدخول فيه على حرف فان أصابه خير اطمأن به والا انقلب على وجهه وارتد عن الدين . وكذلك فيما يأتي كما سنبين ان شاء الله في مواضعه . والتعظيم في كل شيء هو روحه كما قال تعالى : ﴿مَنْ تَقَوَّى الْقُلُوبَ﴾ منهم فان القلوب اذا اتقادت لتعظيم شيء أسرع جميع الأعضاء الى عمله والقيام بواجباته ونوافله ، ففي الحديث الصحيح قال رسول الله ﷺ : «الإوان في الجسد مضفة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهي القلب» .

٣٣ ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ الشعائر من البدن للهدى ، وسميت شعائر لاشعارها بما تعرف به أنها هدي كطمن حديلة يستامها ﴿مَنَافِعُ﴾ كركوبها والحمل عليها بما لا يضرها ﴿إِلَى أَجَلٍ مَّسْمُومٍ﴾ وقت نحرها ﴿ثُمَّ مَحَلُّهَا﴾ أي مكان حل نحرها ﴿إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ أي عنده والمراد به الحرم جميعه .

لما ذكر تعالى الذبائح بين انه لم تحل منها أمة ، فالذبائح من الشرائع القديمة فقال :

٣٤ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ جماعة مسلمة سلفت قبلكم ﴿جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾ بفتح السين مصدر ، وقرىء بكسرهما اسم مكان أي ذبحا قربانا أو مكانه ، والمعنى : شرعنا لكل أمة مؤمنة أن ينسكوا لله تعالى ، ومن شروطها معرفة كيفيةها ووقتها ومحلها . ﴿لِيَذْكُرُوا اسمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَاتٍ الْأَنْعَامِ﴾ أي عند ذبحها ونحرها سماها ببيمة لأنها لا تتكلم ، وقيد بالأنعام لان ما سواها لا يجوز ذبحه في القرابين وان جاز اكله . ﴿فَالْمَسْكُ﴾ مع الأمم السالفة ﴿إِلَهُهُ وَاحِدٌ﴾ لا شريك له ﴿فَلَهُ أَسْلَمُوا﴾ اتقادوا لامره ﴿وَبَشَرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ الطبعين المتواضعين .

٣٥ ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ﴾ خافت ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ أن تخالف امره ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾ من البلايا ﴿وَالْمُتَّقِينَ﴾

أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يَعْظُمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَنَاهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مَّسْمُومٍ ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَاتٍ الْأَنْعَامِ فَنَاهَا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ وَحِدًا فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشَرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُتَّقِينَ الصَّلَاةَ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبَدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَعْتُمْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرَةَ كَذَلِكَ نَحْنُ نَحْنُ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ بِنَاةِ الْقُلُوبِ نَبِيئُكُمْ

الصلاة ﴿أَوْقَاتِهَا﴾ أوقاتها ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ يتصدقون .  
٣٦ ﴿وَالْبَدْنَ﴾ جمع بدنة وهي الابل ﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أعلام دينه ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ نفع في الدنيا كما تقدم واجر في العقي ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند نحرها ﴿صَوَافٍ﴾ قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى ﴿فَاذَا وَجَعْتُمْ جُنُوبَهَا﴾ سقطت الى الأرض بعد النحر وهو وقت الأكل منها ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ ان شتم ﴿وَأَطِعُوا الْقَانِعَ﴾ الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض ﴿وَالْمَعْتَرَةَ﴾ السائل أو المتعرض ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ذلك التسخير ﴿سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ﴾ بأن تحنر وتركب والا لم تطق ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ انعامي عليكم .

خوان ﴿ في أمانته . فكل من ضيع حق الله فهو خائن ﴾ ﴿كفور﴾  
لعمته ، وهم المشركون . والمعنى أنه يعاقبهم .

ومن اعتناؤه تعالى بالمؤمنين المحسنين بعد وعده بالمدافة عنهم  
أن يأذن لهم بقتال من قاتلهم حتى لا يتكلموا وتذهب قوتهم الروحية ،  
وهو قوله تعالى :

٣٩ ﴿أذن للذين يقاتلون﴾ أي للمؤمنين أن يقاتلوا الذين  
يقاتلونهم من الكفار ويخاطبهم بما يفهمون . وهذا أول أمر بالجهاد  
﴿بأنهم﴾ بسبب أنهم ﴿ظلموا﴾ بظلم الكافرين إياهم ﴿وان الله  
على نصرهم لقدير﴾ أي وعدهم بالنصر على طريق الرمز والكفاية  
كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم . ثم حصصهم على القتال المأذون  
لهم بتذكيرهم بأنهم .

٤٠ هم ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ في الاخراج .  
ما أخرجوا ﴿الا أن يقولوا﴾ أي بقولهم ﴿ربنا الله﴾ وحده وهذا  
القول حق ، والخراج به اخراج بغير حق ﴿ولولا دفع الله الناس  
بعضهم﴾ بدل بعض من الناس أي الكفار ﴿ببعض﴾ أي بالمؤمنين  
أي لولا دفع الله أهل الشرك بالمؤمنين ، بالاذن لهم في جهادهم ،  
لاستولى أهل الشرك على أهل الأديان وعطلوا مواضع عبادات  
المؤمنين منهم ، وهو قوله تعالى : ﴿هدمت﴾ بالتشديد للتأير  
وقرىء بالتخفيف ﴿صوامع﴾ للرهبان ﴿وبيع﴾ كنائس للنصارى  
﴿وصلوات﴾ كنائس لليهود أصله بالعبرانية صوتا أي المصلى  
﴿ومساجد﴾ للمسلمين ﴿يذكر فيها﴾ أي في المواضع المذكورة  
او في المساجد خاصة ﴿اسم الله كثيرا﴾ وتنقطع العبادات بخرابها  
﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ أي ينصر دينه ﴿ان الله لقوي﴾ على  
خلقه ﴿عزيز﴾ منيع في سلطانه وقدرته .

٤١ ﴿الذين ان مكناهم في الارض﴾ بنصرهم على عدوهم  
﴿أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾  
جواب الشرط ، وهو وجوبه صلة الموصول ، ويقدر قبله سم  
مبتدأ ﴿ولله عاقبة الأمور﴾ أي اليه مرجعها في الآخرة .

ثم أردف تعالى الكلام بما يجري مجرى التسلية للنبي ﷺ في  
الصبر على ما هو عليه من أذية وأذية المؤمنين بالتكذيب وغيره ،  
فقال :

٤٢ ﴿وان يكذبوك﴾ قومك فاصبر ﴿فقد كذبت قبـ  
قوم نوح﴾ تأنيث قوم باعتبار المعنى ، ﴿وعاد﴾ قوم هود ﴿وئـ  
قوم صالح .

٤٣ ﴿وقوم ابراهيم وقوم لوط﴾

كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هدتكم وبئير  
المُحْسِنِينَ ﴿٣٩﴾ \* إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٤٠﴾ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ  
بِأَنفُسِهِمْ قُلُوبًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ  
أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ  
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَاعِقُ  
وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا  
وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَبْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٢﴾  
الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا  
الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ  
الْأَمُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ  
نُوحٍ وَعَادٌ وَنَمُودٌ ﴿٤٤﴾ وَقَوْمٌ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمٌ لُوطَ ﴿٤٥﴾

٣٧ ﴿ان ينال الله لومها ولا دماؤها﴾ أي لا يرفعان اليه  
﴿ولكن يناله التقوى منكم﴾ أي يرفع اليه منكم العمل الصالح  
الخالص له مع الايمان ﴿كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما  
هداكم﴾ أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه . وتكبيره تعالى هو  
الاسراع لامتثال أوامره بقدر الاستطاعة واجتناب نواهيه وذكر الله  
عندهما على أنه هو الأمر والنهي ﴿وبئير المحسنين﴾ الموحدين ،  
ففي الحديث الصحيح : « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم  
تكن تراه فانه يراك » .

٣٨ ﴿ان الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ غوائل المشركين وكل  
من يريد بهم كيدا ﴿ان الله لا يحب﴾ لا يهدي ولا يثيب ﴿كل

وَاصْحَابُ مَدِينٍ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ  
ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ  
قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا  
وَبُيُوتٌ مُعْتَطِلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ  
فَيَكُونُوا لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا  
فَأَنبَأَ لَاتَ نَعْمَى الْأَبْصَرَ وَلَكِنَّ نَعْمَى الْقُلُوبِ الَّتِي  
فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ  
وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾  
وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَا  
وَالِ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ  
نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ  
مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ

٤٤ ﴿وَأَصْحَابُ مَدِينٍ﴾ قوم شعيب ﴿وكذب﴾ أي كذبه القبط لا قومه بنو اسرائيل ، أي كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم . ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾ أهملتهم بتأخير العقاب عنهم ﴿ثم﴾ أخذتهم ﴿بالعذاب﴾ فكيف كان نكير ﴿أي انكاري عظيم بتكذيبهم بأهملتهم﴾ والاستفهام للتقرير ، أي هو واقع موقعه .  
٤٥ ﴿فَكَأَيِّنْ﴾ أي كم ﴿من قرية أهلكتناها﴾ «نا» فاعل وقرىء «أهلكتنا» بناء التكلم . ﴿وهي ظالمة﴾ أي أهلها يكفروهم ﴿فهي خاوية﴾ ساقطة ﴿على عروشها﴾ سقوطها ﴿وكم من بيوت معطلة﴾ متروكة بموت أهلها ﴿وقصر مشيد﴾ رفيع خال بموت أهله .

٤٦ ﴿أفلم يسيراوا﴾ أي قومك يا محمد ﴿في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ ما نزل بالكافرين قلوبهم ﴿أو آذان يسمعون بها﴾ أي أخبارهم بالأهلاك وخراب الديار فيعتروا . ﴿فأنا﴾ أي القصة ﴿لا نعى الأبصار ولكن نعى القلوب التي في الصدور﴾ تأكيد . ثم إن تأخير العذاب الموعود به لا يجعلهم

٤٧ يصدقونك فيما تحذرهم عنه بل ﴿ويستعجلونك﴾ بالعذاب ﴿استهزاء﴾ ولأن يخلف الله وعده ﴿بانزال العذاب في الدنيا على من يكذب بالرسول وفي الآخرة حيث يشد عليهم العذاب﴾ . ﴿وان يوما عند ربك﴾ من أيام الله لإتيان أمره بالعذاب ﴿كألف سنة مما تعدون﴾ بالتأني فيه التفات وقرىء بالياء فيكون مناسباً لقوله ﴿ويستعجلونك﴾ أي من أيام الدنيا .

٤٨ ﴿وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها﴾ المراد أهلها ﴿والى المصير﴾ المرجع .

ثم أمر تعالى نبيه أن يجدد لهم البيان عن نفسه فقال :

٤٩ ﴿قل يا أيها الناس﴾ المكلفون ﴿إنما أنا لكم نذير مبين﴾ بين الانذار وأنا بشير للمؤمنين ، ولست بملك عليكم .

٥٠ ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة﴾ من الذنوب ﴿ورزق كريم﴾ هو الجنة .

بها الأمر فجاءه يقول : يا رسول الله أقرنتني وعلمني مما علمك الله ويكرر هذا القول حتى كره رسول الله ﷺ إلحاحه فعبس وأعرض عنه ، فوسوس الشيطان بذلك في ابن أم مكتوم فنزل فيه : «عبس و نولي ان جاءه الاعسى» ومثله ما وقع لداود عليه السلام عند قول الخصم : «ان هذا اخي له تسع وتسعون نجمة ولي نجمة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك الخ ..» فحكم بالظلم على الخصم الآخر قبل أن يسأله عن دعوى المدعي لما ذهبه من كراهة الظلم والشفقة بالمسكين الذي له نجمة واحدة ، ثم اتبه الى نفسه وظن أنه فتنة الله فخر راعيا وأتاب فأذاع الشيطان ان القضية قضيت مع رجل يسمى أوربا . وساق القصة على ما لا يصلح مع رجل صالح ، بله مع نبي معصوم . فلا يبعد أن يكون أوربا رجلا مات في جيش داود فتزوج داود زوجته صوتا لها ولزوجها . فيجد الشيطان مدخلا فيلقي في ذلك ما ألقى من الفساد .

﴿فينسخ الله﴾ يبطل ﴿ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته﴾  
 يشبها ﴿وإن الله عليم﴾ بالقاء الشيطان ما ذكر ﴿حكيم﴾ في تمكنه منه .

٥٣ ﴿ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة﴾ محنة ﴿للذين في قلوبهم مرض﴾ شك ونفاق ﴿والقاسية قلوبهم﴾ اي المشركين عن قبول الحق ﴿وان الظالمين﴾ الكافرين ﴿لنفي شقاق بعيد﴾ خلاف طويل مع الرسل حيث يكونون دائما في طلب ما يبطل دعوى الحق التي تقوم بها الرسل عليهم السلام .

٥٤ ﴿وليعلم الذين اتوا العلم﴾ أهل الكتاب ﴿أنه﴾ القرآن ﴿الحق من ربك﴾ لما جرى معه من مثل ما جرى مع كتب أنبيائهم ﴿فيؤمنوا به فتخبت﴾ تطمئن ﴿له قلوبهم وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ أي دين الحق الخالص من شوائب الشيطان كما يهدي المؤمنين من هذه الأمة الى دين الاسلام الحق .

٥٥ ﴿ولا يزال الذين كفروا في مرية﴾ شك ﴿منه﴾ أي القرآن لما يلقي الشيطان عليهم مما ليس عليهم الحق بالباطل ﴿حتى تأتيهم الساعة بغتة﴾ أي ساعة موتهم ﴿أو يأتيهم عذاب عقيم﴾ لما فيه عذاب شديد بالقتل أو السبي أو بما شاء الله من عذاب في الدنيا قبل موتهم ، فصار اليوم لهم كالريح العقيم التي لا تأتي بخير . وقيل : المقصود باليوم العقيم هو يوم القيامة لا ليل فيه ، بدليل قوله تعالى :

٥٦ ﴿الملك يومئذ﴾ أي يوم القيامة ﴿لله﴾ وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف ﴿يحكم بينهم﴾ بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾ فضلا من الله .

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَهْوِي إِلَّا إِذَا تَمَتَّقَ النَّاسَ النَّبِطِينَ فِي أَمْنِيَّتِهِمْ . فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ . وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ اتَّوَعَّا أَلَمًا أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ هَامَنُوا لَكَ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيئَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ أَلَمْ نَكُ يَوْمَئِذٍ إِلهٌ يَحْكُمُ بَيْنَهُمُ فَالَّذِينَ هَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

٥١ ﴿والذين سموا في آياتنا﴾ القرآن باطلها ﴿معاجزين﴾ حال ، أي مسابقين لنا يظنون أن يفوتونا بانكارهم البعث والعقاب ، وفي قراءة «معجزين» أي من اتبع النبي أي ينسبونهم الى العجز ويشطرونهم عن الايمان ، أو مقدرين عجزنا ﴿وأولئك أصحاب الجحيم﴾ النار .

ثم ذكر تعالى أن السمي في ابطال آيات الله لا يؤثر فيها بشيء وما من نبي الا سعى بآياته السعاة ولم ينجحوا في ابطالها فقال :

٥٢ ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول﴾ هو نبي أمر بالتبليغ ﴿ولا نهي﴾ أي لم يؤمر بالتبليغ ﴿الا اذا تمتم﴾ رضى حصول قربة لله ﴿ألقي الشيطان في أمنيته﴾ امله شبهة ليبطل بها آيات الله ، مثل نمي النبي ﷺ في اسلام الوليد بن المغيرة وصناديد قريش ، عند ما كان «ابن ام مكتوم» لا يعلم أن رسول الله مشغول

٥٧ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾  
 شديد بسبب كفرهم .  
 وقد تقدم أن موضوع السورة تعظيم شاعر الدين ، ومن تعظيمها  
 حمايتها عن أعدائها الذين يسعون في إبطالها ، وقد أخرج أهلها من  
 ديارهم ، وأذن الله لهم بالقتال ووعدهم بالنصر وتخليص الدعوة  
 من شوائب الشيطان حتى لا يلتبس لهم الحق . ثم حرصهم فيما  
 يأتي على الهجرة ليميزوا بأنفسهم عن الكفار ، فقال :  
 ٥٨ ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي طاعته من مكة  
 وغيرها إلى المدينة ﴿ثُمَّ قَاتَلُوا أَوْ مَاتُوا﴾ في حال الهجرة ﴿لِيُرِزْتَهُمُ  
 اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ هو رزق الجنة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾  
 أفضل المعطين .  
 ٥٩ ﴿لِيَدْخُلْنَهُمْ مُّدْخِلًا﴾ بضم المم وقرئ بفتحها أي ادخلا  
 أو مؤضما ﴿يَرْضَوْنَهُ﴾ وهو الجنة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ بعملهم من  
 الهجرة يجازيهم عليه ﴿حَلِيمٌ﴾ عن مؤاخذهم بخطأ في تلك الحال .  
 ٦٠ ﴿ذَلِكَ﴾ أي الأذن بالقتال الذي تقدم الكلام عليه  
 ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾ جازى من المؤمنين ﴿بِمَثَلِ مَا عَاقَبَ بِهِ﴾ ظلما  
 من المشركين أي قاتلهم كما قاتلوه ﴿ثُمَّ بَغَىٰ عَلَيْهِ﴾ منهم أي ظم  
 باخراجه من منزله ﴿لِيَبْصُرَنَّهُ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ﴾ عن المؤمنين فيما  
 نالوا على المشركين زيادة على ما عاقبوهم بغير قصد في الظلم  
 و﴿غَفُورٌ﴾ لهم في ذلك وفي غيره من ذنوبهم .  
 ٦١ ﴿ذَلِكَ﴾ النصر لهم من الله ، حكيمته ﴿بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ  
 اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ يدخل كلا منهما في الآخر  
 بأن يزيد به ، فكذلك يزيد المؤمنين من الكفار كما يزيد الكفار  
 من المؤمنين حتى يتغا ، جانب الحق . ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ دعاء  
 المؤمنين ﴿بِصَبْرٍ﴾ بهم يدفع عنهم أذى الكفار .  
 ٦٢ ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم بينهم ﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ الثابت  
 ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾ بالياء وقرئ بالفاء ، يعبدون أي الكفار ﴿مِنْ  
 دُونِهِ﴾ وهو الاصنام ﴿هُوَ الْبَاطِلُ﴾ الزائل ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾  
 أي العالي على كل شيء بقدرته ﴿الْكَبِيرُ﴾ الذي يصغر كل شيء  
 سواه عنده .  
 ثم ذكر تعالى دلائل قدرته على انفاذ ما تقدم ذكره ، فقال :

٦٣ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم ﴿بِأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ مطرا  
 ﴿فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً﴾ بالنبات وهذا من أثر ﴿بِأَنَّ اللَّهَ  
 لَطِيفٌ﴾ بعباده في اخراج النبات بالماء ﴿خَبِيرٌ﴾ بما في قلوبهم  
 عند تأخير المطر .

٦٤ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ على جهة الملك  
 ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ﴾ عن عباده ﴿الْحَمِيدُ﴾ لأوليائه .

٦٦ ﴿وهو الذي أحياكم﴾ بالانشاء ﴿ثم يميتكم﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثم يحييكم﴾ عند البعث ﴿إن الإنسان﴾ أي المشرك ﴿لكفور﴾ لنعم الله بترك توحيد.

ثم أشار تعالى فيما يأتي الى أن اختلاف الشرائع الالهية بعد الاتفاق في التوحيد لا يضر، فالشجرة لما أصل واحد وفروع مختلفة، فقال :

٦٧ ﴿لكل أمة جعلنا منسكاً﴾ بفتح السين وقرئ بكسرهما ، أي شريعة . ﴿هم ناسكوه﴾ عاملون به ﴿فلا ينازعك﴾ أي سائر أرباب الملل ﴿في الأمر﴾ في أمر الدين فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل مراء ﴿وادع الى ربك﴾ أي الى دينه ﴿إنك لعلى لهدى مستقيم﴾ دين ﴿مستقيم﴾ .

٦٨ ﴿وان جادلوك﴾ في أمر الدين ﴿فقل الله أعلم بما تعملون﴾ فيجازيكم عليه .

٦٩ ﴿الله يحكم بينكم﴾ يا أهل الملل الأخرى ﴿يوم القيامة﴾ فيما كنتم فيه تختلفون ﴿عن الحق بعدما ظهر وقد أمركم دينكم﴾ باتباعه .

ثم بين تعالى أن اختلاف شرائعه لأنبيائه الذين أرسلهم الى الأمم انما ذلك بالعلم ، والحكمة اقتضت ذلك ، فقال :

٧٠ ﴿ألم تعلم﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿أن الله يعلم ما في السماء والأرض ان ذلك﴾ أي ما ذكر ﴿في كتاب﴾ معظم هو اللوح المحفوظ ﴿ان ذلك﴾ أي علم ما ذكر ﴿على الله يسير﴾ سهل .

٧١ ﴿ويعلمون﴾ أي المشركون ﴿من دون الله ما لم ينزل به﴾ هو الأصنام ﴿سلطاناً﴾ حجة ﴿وما ليس لهم به علم﴾ أنها آلهة ، فانما كانت الشرائع واختلافها من الله وأما عبادة غير الله فانما هي اتباع أهوائهم ولم يأت شيء من ذلك من الله وليس لهم فيه حجة ولا علم يعتبر به الا العقائد التقليدية من آباؤهم وهم ما استنلوا فيها على شيء من العلم ﴿وما للظالمين﴾ بالاشراك ﴿من نصير﴾ يمنع عنهم عذاب الله .

فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ . وَيُمِيتُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بَإِذْنِهِ . إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٦﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٧﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْتِزِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٨﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٧٠﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧١﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧٢﴾ وَإِذَا نُتِلَّ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

٦٥ ﴿ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض﴾ من البهائم ﴿والفلك﴾ السفن ﴿بحري في البحر﴾ للركوب والحمل ﴿بأمره﴾ بإذنه ﴿ويمسك السماء﴾ من ﴿أن﴾ او لكلا ﴿تقع على الأرض﴾ الا باذنه ﴿تهلكوا﴾ ان الله بالناس لرؤف رحيم ﴿في التسخير﴾ والامسك .

٧٢ ﴿وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ من القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات  
 تمنعهم عن عبادة غير الله وعن اتباع ما ليس لهم فيه علم ﴿تَعْرِفُ﴾  
 في وجوه الذين كفروا المنكر ﴿أَيَّ الْإِنكَارِ﴾ لها أي أثره من الكراهة  
 والعوس ﴿يَكَادُونَ﴾ يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴿أَيَّ﴾  
 يقعون فيهم بالبطش ﴿قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ ذَلِكُمْ﴾ أي بأكره  
 إليكم من القرآن المتلو عليكم هو ﴿النَّارُ وَعَدَاهُ﴾ الله الذين كفروا ﴿بِأَنَّ مَصِيرَهُمْ إِلَيْهَا﴾ وبشئ المصير ﴿هِيَ﴾  
 ولا بين تعالى أن عبادة غيره من الأصنام لم تكن على اساس  
 علمي معقول فصل لك وضرب مثلا أقرب الى أفهامهم فقال :  
 ٧٣ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ المشركون ﴿ضَرْبٌ مِّثْلُ مَا سَمِعْتُمْ لَهُ﴾  
 وهو ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ومنهم  
 الأصنام ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ اسم جنس واحدة ذبابة يقع على  
 المذكر والمؤنث ﴿وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ خلقه ﴿يَوَّانٍ﴾ يسلبهم الذباب  
 شيئا ﴿عَمَّا عَلَيْهِمْ﴾ من الطيب والزعفران الملتصين به . وعن ابن  
 عباس رضي الله عنهما . وأنهم كانوا يطولون الأصنام بالزعفران  
 ورووسها بالعسل ويفلقون عليها الابواب ، فيدخل الذباب من  
 الكوى فيأكله ﴿لَا يَسْتَنْقِذُوهُ﴾ لا يستردوه ﴿مِنْهُ﴾ لعجزهم  
 فكيف يعبدون شركاء لله تعالى ؟ فهو أمر مستغرب عبر عنه بضر  
 المثل ﴿ضَعَفَ الطَّالِبُ﴾ العابد ﴿وَالْمَطْلُوبُ﴾ المعبود .

٧٤ ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾ ما عظموه ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾ عظمته إذ  
 أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا يتنصف منه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾  
 عزيز ﴿غَالِبٌ﴾ وهو الذي يستحق أن يعبد .

٧٥ ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ رسلًا  
 يرسلهم بشرائعه الى العباد ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقاتهم إذا  
 أرسلهم فلا يستطيعون أن يبدلوا كلامه ﴿بَصِيرٌ﴾ بهم . والرسل  
 من الملائكة مثل جبريل وميكائيل ، ومن الناس كإبراهيم ومحمد  
 ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي الرسل من الملائكة ومن  
 الناس ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ فهو تعالى محيط بهم لا يمكن أن تقع منهم

٧٦ ﴿وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ من القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات  
 تمنعهم عن عبادة غير الله وعن اتباع ما ليس لهم فيه علم ﴿تَعْرِفُ﴾  
 في وجوه الذين كفروا المنكر ﴿أَيَّ الْإِنكَارِ﴾ لها أي أثره من الكراهة  
 والعوس ﴿يَكَادُونَ﴾ يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴿أَيَّ﴾  
 يقعون فيهم بالبطش ﴿قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ ذَلِكُمْ﴾ أي بأكره  
 إليكم من القرآن المتلو عليكم هو ﴿النَّارُ وَعَدَاهُ﴾ الله الذين كفروا ﴿بِأَنَّ مَصِيرَهُمْ إِلَيْهَا﴾ وبشئ المصير ﴿هِيَ﴾

٧٧ ﴿وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ من القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات  
 تمنعهم عن عبادة غير الله وعن اتباع ما ليس لهم فيه علم ﴿تَعْرِفُ﴾  
 في وجوه الذين كفروا المنكر ﴿أَيَّ الْإِنكَارِ﴾ لها أي أثره من الكراهة  
 والعوس ﴿يَكَادُونَ﴾ يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴿أَيَّ﴾  
 يقعون فيهم بالبطش ﴿قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ ذَلِكُمْ﴾ أي بأكره  
 إليكم من القرآن المتلو عليكم هو ﴿النَّارُ وَعَدَاهُ﴾ الله الذين كفروا ﴿بِأَنَّ مَصِيرَهُمْ إِلَيْهَا﴾ وبشئ المصير ﴿هِيَ﴾

٧٨ ﴿وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ من القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات  
 تمنعهم عن عبادة غير الله وعن اتباع ما ليس لهم فيه علم ﴿تَعْرِفُ﴾  
 في وجوه الذين كفروا المنكر ﴿أَيَّ الْإِنكَارِ﴾ لها أي أثره من الكراهة  
 والعوس ﴿يَكَادُونَ﴾ يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴿أَيَّ﴾  
 يقعون فيهم بالبطش ﴿قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ ذَلِكُمْ﴾ أي بأكره  
 إليكم من القرآن المتلو عليكم هو ﴿النَّارُ وَعَدَاهُ﴾ الله الذين كفروا ﴿بِأَنَّ مَصِيرَهُمْ إِلَيْهَا﴾ وبشئ المصير ﴿هِيَ﴾

حياة في الوحي ولا يصل اليهم شيطان فيبدل ما أرسلوا به ﴿وَأُولَىٰ﴾  
 الله ترجع الأمور ﴿أَيَّ الْأُمُورِ﴾ أي امور المخلوقات .

٧٧ وإذا ثبت بالحجج القاطعة أن ما جاء به محمد حق من الله  
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ أي صلوا ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾  
 وحملوه ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ وهو كل ما حسنه الاسلام كصلة الرحم  
 ومكارم الأخلاق ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ تفوزون بالبقاء في الجنة .

٧٦ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي الرسل من الملائكة ومن  
 الناس ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ فهو تعالى محيط بهم لا يمكن أن تقع منهم

٧٨ ﴿وجاهدوا في الله﴾ لاقامة دينكم وحماية شعائر الله ﴿حق جهاده﴾ باستفراغ الطاقة فيه ، ونصب «حق» على المصدر ﴿هو اجتباكم﴾ لديه ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ أي ضيق بأن سهله عند الضروريات كالتقصير والتيسير واكل الميتة والفطر للمرض والسفر ﴿ملة أبيكم﴾ منصوب بنزع الخافض «الكاف» أو بفعل محذوف أي «اتبعوا» ، ﴿ابراهيم﴾ عطف بيان . ﴿هو﴾ ابراهيم ﴿سماكم المسلمين من قبل﴾ أي من قبل هذا الكتاب بدعائه ، اذ قال هو واسماعيل : «واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك» . ﴿وفي هذا﴾ القرآن ﴿ليكون الرسول شهيدا عليكم﴾ يوم القيامة أنه بلغكم ﴿وتكرونا﴾ أتم ﴿شهداء على الناس﴾ ان رسلهم بلغتهم . ﴿فأقيموا الصلوة﴾ داوموا عليها ﴿وآتوا الزكاة واعتصموا بالله﴾ ثقوا به ﴿هو مولاكم﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿فتعم المولى﴾ هو ﴿وتعم النصير﴾ أي الناصر لكم .

وختمت السورة بما بدأت به من الأمر بالتقوى واشتملت على التوحيد والارشاد بتعظيم شعائر الله كما جاءت منه تعالى .

### ﴿ سورة المؤمنون مكية ﴾

مكية وهي مائة وثماني أو تسع عشرة آية وموضوعها الرئيسي هو تعليم العقيدة الصحيحة ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿قد﴾ للتحقيق ﴿أفلح﴾ فاز ﴿المؤمنون﴾ .

٢ ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ متواضعون بعدم الالتفات والتناؤب والتخميص وتغطية الفم والتشيك وغير ذلك مما يكره فعله في الصلاة .

٣ ﴿والذين هم عن اللغو﴾ من الكلام وغيره ﴿معرضون﴾ .

٤ ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾ مؤدون .

عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمُّكُمْ  
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا  
عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى  
وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

(٣٣) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّمَا جَاءَكُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ  
خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾  
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ

حَفُطُونَ ① إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَمَلَكَتِ  
أَيْمَانِهِمْ فَأَتَهُمْ غَيْرَ مُلْمِئِينَ ② لَمَّا ابْتِغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ③ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْسَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ  
رَاعُونَ ④ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ⑤  
أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ⑥ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ  
فِيهَا خَالِدُونَ ⑦ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ  
مِّن طِينٍ ⑧ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُفُفًا ⑨ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ⑩ ثُمَّ  
خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ⑪ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ⑫ فَخَلَقْنَا  
الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ⑬ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا  
آخَرَ ⑭ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ⑮ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ  
ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ⑯ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعُونَ ⑰  
وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمَا تَكُنَّ مِنَ الْخَالِقِ

- ٥ ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ عن الحرام .
- ٦ ﴿إلا على أرواحهم﴾ أي من زوجاتهم ﴿أو ما ملكت أيمانهم﴾ أي السراري ﴿فإنهم غير ملومين﴾ في آياتهن .
- ٧ ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾ من الزوجات والسراري كالاستمنا باليد فإنه حرام عند الجمهور ، وأجازه أحمد بن حنبل بشروط ثلاثة : أن يخاف الزنا ، ويفقد مهر حرة أو ثمن أمة ، وأن يفعله بيده لا بيد غيره . فإن كان الغير زوجته أو أمته جاز والا حرم . ﴿فأولئك هم العادون﴾ المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم .
- ٨ ﴿والذين هم لأماناتهم﴾ جميعا وقرىء مفردا ﴿وعهدهم﴾ فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها ﴿راعون﴾ حافظون .
- ٩ ﴿والذين هم على صلواتهم﴾ جمعا وقرىء مفردا ﴿يحافظون﴾ يقيمونها في أوقاتها .
- ١٠ ﴿أولئك هم الوارثون﴾ لا غيرهم .
- ١١ ﴿الذين يرثون الفردوس﴾ هو جنة أعلى الجنان ﴿هم فيها خالدون﴾ . في ذلك إشارة إلى العاد ويناسب ذكر المبدأ بعده ، فذكر له من الدلائل أنواعا أربعة كما ستبين ذلك إن شاء الله تعالى : النوع الأول : قال تعالى :
- ١٢ ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾ آدم ﴿من سلالة﴾ هي من سللت الشيء أي استخرجه منه وهو خلاصته ﴿من طين﴾ متعلق بسلالة .
- ١٣ ﴿ثم جعلناه﴾ أي الإنسان نسل آدم ﴿نطفة﴾ مينا ﴿في قرار مكين﴾ هو الرحم .
- ١٤ ﴿ثم خلقنا النطفة علقة﴾ كما جامدا ﴿فخلقنا العلقة مضغة﴾ لحمه قدر ما يبيض ﴿فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما﴾ وفي قراءة «عظما» في الموضعين ، و«خلقنا» في المواضع الثلاثة ، بمعنى صبرنا . ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ بفتح الروح فيه ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ المقدرين . ومميز «أحسن» محذوف للعلم به أي : «خلقنا» .
- ١٥ ﴿ثم إنكم بعد ذلك لميتون﴾ .
- ١٦ ﴿ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾ للحساب والجزاء . ثم أشار تعالى إلى النوع الثاني من أمثلة المبدأ فقال :

غَافِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنْتُ  
 فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾  
 فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْتَبْنَا لَكُمْ فِيهَا  
 قُرُورًا كَثِيرَةً وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا خُرُوجَ مِنْ طُورٍ  
 سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَمِنْهُ لِبَاطِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَكُمْ  
 فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِيُفَكِّرُمْ بِمَا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا  
 مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَى الْفَلَكِ  
 مُجْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ  
 اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾  
 فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ  
 مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ  
 عَلَيْكُمْ مَائِمَةً مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَا فِي آيَاتِهِ بِالْأُولَىٰ ﴿٢٤﴾

١٧ ﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق﴾ جمع طريقة وهي  
 الطرق الداخلة في الجسم وهي الفم والأنف والأذن  
 والعين والثدى والفرج والذبر ﴿وما كنا عن الخلق﴾ جميع  
 المخلوقات ﴿غافلين﴾ بل عرفنا كل شيء وأحكمنا تدبيره والنوع الثالث

١٨ ﴿وأنزلا من السماء ماء بقدر﴾ من كفايتهم ﴿فأسكناه  
 في الأرض وأنا على ذهاب به لقادرون﴾ فيموتون مع دوابهم عطشا .

١٩ ﴿فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب﴾ هما أكثر  
 فواكه العرب ﴿لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون﴾ صيفا  
 وشتاء .

٢٠ ﴿و﴾ انشأنا ﴿شجرة تخرج من طور سيناء﴾ جبل بفتح  
 السين وقرىء بكسرهما مع عدم الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة .  
 ﴿تنبت﴾ من الثلاثي ، وقرىء بضم تاء المضارع وكسر الباء من  
 الرباعي ﴿بالدهن﴾ الباء معدية على الأول ، وزائدة على الثاني .  
 وهي شجرة الزيتون ﴿وصبح للآكلين﴾ عطف على الدهن ، أي  
 ادم يصبح اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت .  
 والنوع الرابع : قوله تعالى :

٢١ ﴿وان لكم في الأنعام﴾ الابل والبقر والغنم ﴿لعبرة﴾  
 عظة تعتبرون بها ﴿وتسقيكم﴾ بضم النون وقرىء بفتحها ﴿بما في  
 بطونها﴾ أي اللبن ﴿ولكم فيها منافع كثيرة﴾ من الأصواف  
 والأوبار والاشعار وغير ذلك ﴿ومنها تأكلون﴾ .

٢٢ ﴿وعليها﴾ أي الابل ﴿وعلى الفلك﴾ أي السفن  
 ﴿تحملون﴾ مبني للمفعول أي تكونون وتحملون عليها أثقالكم .  
 ثم شرع تعالى يبين معنى الايمان كما علمه الرسل أنهم فقال :

٢٣ ﴿ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله  
 أطيعوه ووحده وعلوه﴾ ما لكم من اله غيره ﴿وهو اسم ماء وما قبله  
 الخبر ومنه زائدة﴾ أفلا تتقون ﴿تخافون عقوبته﴾ بعبادتكم  
 غيره .

٢٤ ﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه﴾ لأتباعهم : ﴿ما  
 هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم﴾ بأن يكون متبوعا  
 وأنتم أتباعه ﴿ولو شاء الله﴾ أن لا يعبد غيره ﴿لأنزل ملائكة﴾ بذلك  
 لا بشرا ﴿ما سمعنا بهذا﴾ الذي دعا اليه نوح من التوحيد ﴿في  
 آياتنا الأولى﴾ الأمم الماضية .

رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ  
أَنْصُرْنِي بِمَا كَدَّوْنُ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ  
بِأَعْيُنِنَا وَّوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورَ فَاسْلُكْ فِيهَا  
مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ  
مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ ﴿٢٧﴾  
فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ  
الَّذِي نَجَّسَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي  
مَنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ  
قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا  
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ آلِهِ غَيْرِهِ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ  
مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِفِئَاةِ الْأَجْرَةِ وَاتَّزَقْتَهُمْ

٢٥ ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي ما نوح ﴿الارجل به جنة﴾ حالة جنون  
﴿فتربصوا به﴾ انتظروه ﴿حتى حين﴾ الى زمن موته .

٢٦ ﴿قال﴾ نوح : ﴿رب انصرنني﴾ عليهم ﴿بما كذبون﴾  
بسبب تكذيبهم اياي بأن تهلكهم . قال تعالى مجيبا دعاه :

٢٧ ﴿فأوحينا اليه أن اصنع الفلك﴾ السفينة ﴿بأعيننا﴾  
بمراى منا وحفظنا ﴿ووحينا﴾ أمرنا ﴿فإذا جاء أمرنا﴾ باهلاكهم  
﴿وفار التنور﴾ للخباز بالماء ، وكان ذلك علامة لنوح ، ﴿فاصلك﴾  
فيها ، أي أدخل في السفينة ﴿من كل زوجين﴾ أي ذكر وأنثى  
من كل أنواعها ﴿اثنين﴾ ذكرا وأنثى ، وهو مفعول . و«من»  
متعلقة ب«اسلك» وفي القصة : أن الله تعالى حشر لنوح السباع  
والطيور وغيرها ، فجعل يضرب بيده في كل نوع فتقع بيده اليمنى  
على الذكر واليسرى على الأنثى فيحكما في السفينة . بتونين  
«كل» «زوجين» مفعول «اثنين» تأكيد له . وفي قراءة باضافة  
«كل» «زوجين» ، وهذا من غير البشر ، والا فأدخل فيها منهم  
ثمانين . ﴿وأهلك﴾ أي زوجك وأولادك ﴿إلا من سبق عليه القول﴾  
منهم ﴿بالاهلاك﴾ ، وهو زوجته وولده «كنعان» ، بخلاف «سام»  
و«حام» و«يافت» ، فحملهم وزوجاتهم الثلاث . وفي سورة هود  
«وما آمن معه الا قليل» . قيل : كانوا ستة رجال ومعهم نساءهم .  
وقيل : جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال  
ونصفهم نساء . ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا﴾ كفروا بترك  
اهلاكهم ﴿إنهم معرقون﴾ .

٢٨ ﴿فإذا استويت﴾ اعتدلت ﴿أنت ومن معك على الفلك﴾  
فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين ﴿الكافرين﴾ باهلاكهم .

٢٩ ﴿وقل﴾ أيضا طلبا لتسام النعمة : ﴿رب أنزلي منزلا﴾  
بضم الميم وفتح الزاي ، مصدر ، أو اسم مكان ، وقرئ بفتح الميم  
وكسر الزاي ، مكان النزول . ﴿مباركا﴾ ذلك الانزال أو المكان  
﴿وأنت خير المنزلين﴾ فيما ذكر من الانزال أو المكان المبارك .

ثم عقب تعالى على القصة وقال :

٣٠ ﴿إن في ذلك﴾ المذكور من أمر نوح والسفينة واهلاك  
الكفار ﴿آيات﴾ دلالات على قدرة الله تعالى ، ﴿وان﴾ مخففة  
من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن ﴿كنا لمتبلين﴾ مختبرين قوم

نوح بارساله اليهم ووعظه ، والابتلاء مع عدم الايمان يؤدي الى  
الهلاك . ثم أورد تعالى قصة أخرى فقال :

٣١ ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرنا﴾ قوما ﴿آخرين﴾ هم عاد .

٣٢ ﴿فأرسلنا فيهم رسولا منهم﴾ هودا فهو منهم ، ولذا  
عدى «أرسل» «ب» في «بدل» «ال» «أن» أي بأن ﴿اعبدوا﴾  
الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون ﴿عقابه فتؤمنوا ؟﴾

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا  
 تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّ  
 بَشَرًا مِثْلَكَ إِسْكُرَ إِذَا خَمِسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَعِدُّوا أَنْفُسَكُمْ  
 لِيَوْمٍ أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾  
 \* هِيَاتَ هِيَاتَ لِمَا توعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا  
 الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا  
 رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾  
 قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ  
 نَدِيمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ لِيَجْزِيََنَّهُمْ عَذَابَ  
 قَبْعَدَا لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا  
 تَآخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَفْهِرُونَ ﴿٤٣﴾  
 ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولًا تَرَىٰ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولًا كَذِبُهُ

٣٣ ﴿وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بقاء الآخرة﴾  
 اي بالمصير اليها ﴿وأترفاهم﴾ نعمناهم ﴿في الحياة الدنيا ما هذا  
 الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون﴾ .

٣٤ ﴿و﴾ الله ﴿لئن أطمعتم بشرا مثلكم﴾ فيه قسم وشرط ،  
 والجواب لأولها وهو مغن عن جواب الثاني ﴿انكم اذا﴾ أي  
 اذا أطمعتموه ﴿لخاسرون﴾ أي مغبونون . والانكار في بشرية الرسول  
 وسببه الترف فهو بعني البصيرة ويغفل الطبيعة ويقسي القلب  
 ويسبب الحسد بين بني الجنس ، فانكروا البعث بقولهم :

٣٥ ﴿أعيدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون﴾  
 هو خبر انكم ، الاوى ، و انكم ، الثانية تأكيد لها لما طال الفصل .

٣٦ ﴿هيات هيات﴾ اسم فعل ماض بمعنى مصدر ، أي بعدا  
 بعدا ﴿لما توعدون﴾ من الاخراج من القبور وه اللام ، زائدة لليان .

٣٧ ﴿ان هي﴾ أي ما الحياة ﴿الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا﴾  
 بحياة أبنائنا ﴿وما نحن بمبعوثين﴾ .

٣٨ ﴿ان هو﴾ أي ما الرسول ﴿الا رجل افترى على الله كذبا  
 وما نحن له بمؤمنين﴾ أي مصدقين بالبعث بعد الموت .

٣٩ ﴿قال رب انصرفني بما كذبون﴾ .

٤٠ ﴿قال عما قليل﴾ من الزمان ، و ما زائلة ﴿ليصبحن﴾  
 ليصيرن ﴿نادمين﴾ على كفرهم وتكذيبهم .

٤١ ﴿فأخذتهم الصيحة﴾ صيحة العذاب أو الهلاك ،  
 كائنة ﴿بالحق﴾ فماتوا ﴿فجعلناهم غثاء﴾ أي مثل النبات إذا  
 يبس ، وقال الزجاج : هو البالي من ورق الشجر اذا جرى السيل  
 فخالط زبده ، وقيل : ما يلقيه السيل والقدر مما لا يتنفع به  
 ﴿فبعدا﴾ من الرحمة ﴿للقوم الظالمين﴾ المكذبين ، دعاء عليهم  
 أو اخبار بحالهم .

وأشار تعالى الى قصص أمم كثيرين جملة فقال :

٤٢ ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرونا﴾ أقواما مع رسلهم ﴿آخرين﴾  
 ققوم لوط وشعيب ويونس وأيوب .

٤٣ ﴿ما تسبق من أمة أجلها﴾ بأن تموت قبله ﴿وما  
 يستأخرون﴾ عنه ، ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى .

فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبِعَدَلٍ لِّقَوْمٍ  
 لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا  
 وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا  
 قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا  
 لَنَا عِيدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾  
 وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا  
 آيَاتٍ لِّمَرْيَمَ وَأَمْثَلَهَا وَآتَيْنَاهُمَا الْإِنجِيلَ بِمَا قَرَّارًا  
 وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَتْلُوهُمَا كَلِمََاتٍ غَالِيَاتٍ وَعَمَلُوا صَالِحًا  
 لَّئِيَّ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ أُمَّةٌ  
 وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ  
 زُبُرًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَشَيْئِهِمْ فِرْعَوْنٌ ﴿٥٣﴾ فَذَرْنُمْ فِي عَمْرِهِمْ  
 حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ يَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ

٤٤ ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترًا﴾ بدون تنوين وقرىء به ، أي متتابعين بين كل اثنين زمان طويل ﴿كلما جاء أمة﴾ بتحقيق المزمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو ﴿رسولها كذبوه﴾ فأتبعنا بعضهم بعضًا ﴿في الهلاك﴾ وجعلناهم احاديث ﴿وهي ما يتحدث به عجايبا وتسليًا ومسامرة ، جمع أحذوة أو جمع حديث على غير قياس﴾ ﴿فبعدا لقوم لا يؤمنون﴾ ﴿بعدا﴾ منصوب بمحذوف أي بعادوا بعدا . وهذا دعاء عليهم لعدم ايمانهم .

ثم ذكر قصة موسى وهارون مع قومهما ، فقال :

٤٥ ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين﴾ حجة بينة وهي اليد والمصا وغيرهما من الآيات .

٤٦ ﴿إلى فرعون وملائه فاستكبروا﴾ عن الايمان بها وبالله ﴿وكانوا قوما عالين﴾ قاهرين بني اسرائيل بالظلم .

٤٧ ﴿فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون﴾ مطيعون خاضعون .

٤٨ ﴿فكذبوهما فكانوا من المهلكين﴾ .

٤٩ ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿لعلهم﴾ أي قومه بني اسرائيل ﴿يبتدون﴾ به من الضلالة ، وأوتيتها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة في الألواح .

ثم أشار تعالى الى قصة عيسى فقال :

٥٠ ﴿وجعلنا ابن مريم﴾ عيسى ﴿وأمه آية﴾ لم يقل «آيتين» لأن الآية فيها واحدة : ولادته من غير محل ، فاشتركا في هذا الأمر العجيب الخارق للعادة ، وذلك لأن نفس المعجزة ظهرت فيهما وعلى يديهما ، لأن الولادة فيه وفيها بخلاف الآيات التي ظهرت على يديه . ﴿وآويناها الى ربوة﴾ مكان مرتفع ، وهو مصر حكاها البيضاوي ، وقيل : بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين ، وذلك أن ملك ذلك الزمان الرومي أراد قتله بإشارة من اليهود ، فهربت به أمه الى تلك الربوة ومكثت بها ثني عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك . ﴿ذات قرار﴾ أي مستوية يستقر عليها ساكنوها ﴿ومعين﴾ ماء جار ظاهر تراه العيون .

بعد ذكر قصص بعض الأنبياء الرسل وكيف نجاهم من أعدائهم ، جمعهم في نداء وأمرهم بوظيفة واحدة ، فقال تعالى :

٥١ ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات﴾ الحلالات ﴿واعملوا صالحا﴾ من فرض ونقل ﴿إني بما تعملون عليم﴾ فأجازيكم عليه ، فهو حكاية لرسول الله ﷺ على وجه الاجمال لما خوطب به كل رسول في عصره . وفيه اشارة الى أن اباحة الطعام شرع قديم جرى عليه جميع الرسل . وأصله : ﴿قلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا﴾ وفيه من الدلالة على بطلان ما عليه الرهبان وبعض

متصوفة هذه الأمة من رفض الطيبات ما لا يخفى .

٥٢ ﴿و﴾ اعلموا ﴿أن هذه﴾ أي ملة الاسلام ﴿أممكم﴾ ملتكم ودينكم أيها المخاطبون ، أي يجب أن تكونوا عليها ﴿أمة واحدة﴾ حال لازمة . وفي قراءة بتخفيف النون وفي أخرى بكسر الهزرة وتشديد النون استنافا ﴿وإنا ربكم فاتقون﴾ فاحذرون أن تفارقوها وتقطعوا وتكونوا فرقا مختلفة .

٥٣ ﴿فتقطعوا﴾ أي الأتباع ﴿أمرهم﴾ دينهم وجعلوه اديانا مختلفة ﴿بينهم زبرا﴾ حال من فاعل «تقطعوا» ، أي احزابا مختلفين كاليهود والنصارى وغيرهم ، فتمسك كل قوم بكتاب فآمنوا به وكفروا بما سواه من الكتب . فزبر جمع زبور ، أي كتاب . وقيل جمع زبرة بمعنى القطعة ، أي طائفة من الناس . فصاروا طوائف مثل ما أصبح المسلمون اليوم طوائف ﴿كل حزب بما لديهم﴾ بما عندهم من الدين والعقيدة المنحرفة ﴿فرحون﴾ مسرورون

الدنيا وهو أبعد له مني ، ويحزن أن أقبض عنه الدنيا وهو أقرب له مني ؟»

ولما ذكر تعالى عن ملة الرسل وكشف التابعين لاهوائهم ، ذكر الأتقياء فيما يأتي فقال :

٥٧ ﴿ان الذين هم من خشية ربهم﴾ منه ﴿مشفقون﴾ حذرون ، فيقفون عند ما حد لهم ولا يتجاوزونه .

٥٨ ﴿والذين هم بآيات ربهم﴾ القرآن أو كتب أنبيائهم ﴿يؤمنون﴾ يصدقون فيعملون بمقتضاها .

٥٩ ﴿والذين هم بربهم لا يشركون﴾ معه غيره .

٦٠ ﴿والذين يؤتون﴾ يعطون ﴿ما أتوا﴾ أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة . ﴿وقلوبهم وجلة﴾ خافقة أن لا تقبل منهم ، وهم بين الخوف والرجاء . ﴿أنهم﴾ يقدر قبله «لام الجر» أي لأنهم . ﴿إلى ربهم راجعون﴾ .

٦١ ﴿أولئك يسارعون في الخيرات﴾ يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيإساروتها ﴿وهم لها﴾ لجزائنها وهو الجنة ﴿سابقون﴾ غيرهم ممن نقص عن درجاتهم .

٦٢ ﴿ولا تكلف نفسا الا وسعها﴾ أي طاقتها ، وكل يعمل الطاعات بقدر حاله وطاقته فمن لم يستطع أن يصلي قائما فيصلي جالسا ومن لم يستطع ان يصوم فليأكل وليعمل ما أمر به في آيات الصوم . ﴿ولدنيا﴾ عندنا ﴿كتاب ينطق بالحق﴾ بما عمله كل واحد على قدر حاله لا ينقص شيئا من الحسنات ولا يزد شيئا من السيئات . ﴿وهم﴾ أي النفوس العاملة ﴿لا يظلمون﴾ وهو مثل قوله تعالى «وكل انسان أزمانه طائرته في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا» .

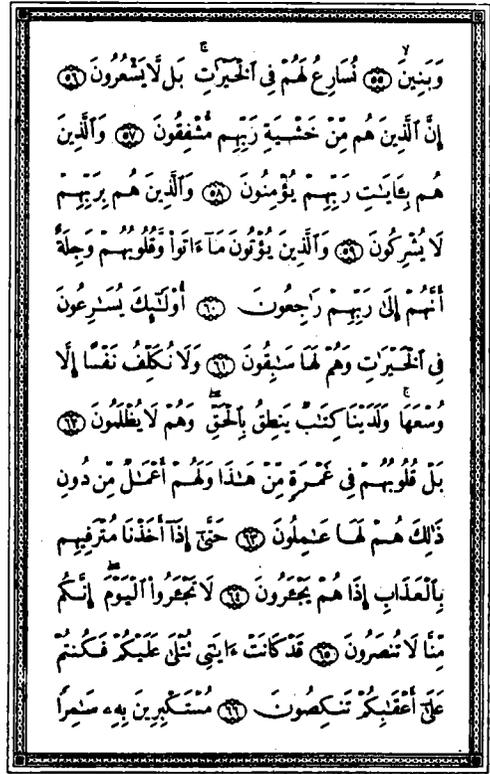
بعد بيان المتقين أضرب تعالى بالكلام الى أحوال الكفار الذين يحسبون أنما يمدهم الخ .. فقال :

٦٣ ﴿بل قلوبهم﴾ الكفار ﴿في غمرة﴾ جهالة ﴿من هذا﴾ القرآن ﴿وهم أعمال من دون ذلك﴾ المذكور للمؤمنين فأعمالهم تخالف أعمال المؤمنين ، ﴿هم لها عاملون﴾ فيمدبون عليها .

٦٤ ﴿حتى﴾ ابتدائية ﴿إذا أخذنا مترفيهم﴾ أغنياءهم ورؤساءهم ﴿بالعذاب﴾ في الدنيا بالقتل ﴿إذا هم يجأرون﴾ يفسجون . يقال لهم :

٦٥ ﴿لا تجأروا اليوم انكم متالا تصرون﴾ لا تمنعون .

٦٦ ﴿قد كانت آياتي﴾ من القرآن ﴿تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون﴾ ترجعون القهقري .



لاعتقادهم أنهم على الحق ، وما أشد الا ما جاء به محمد ﷺ وما الملة الا ملته .

٥٤ ﴿فذرهم﴾ أي اترك المنحرفين عن ملة رسلهم ﴿في غمرتهم﴾ ضلالتهم ﴿حتى حين﴾ الى حين موتهم فيصرون عاقبة أمرهم .

٥٥ ﴿أيحسبون﴾ أي المنحرفون عن ملة الرسل ﴿أنما تمدهم به﴾ تعطيم ﴿من مال وبين﴾ في الدنيا .

٥٦ ﴿تسارع﴾ تعجل ﴿لهم﴾ في الخيرات ﴿تعطيم ذلك لأنهم على حق والجواب :﴾ ﴿بل لا يشعرون﴾ ان ذلك استلراج لهم واستجرار الى زيادة الاثم ، وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات . روي عن سعيد بن مسيرة أنه قال : أوحى الله تعالى الى نبي من الأنبياء : «ابفرح عبيدي أن أبسط له

٦٧ ﴿مستكبرين﴾ أي يفخرون ﴿به﴾ بالبيت ، على أنهم سدنته أو بالحرم على أنهم أهله دون الناس ﴿سامرا﴾ حال منهم ، ﴿تسجرون﴾ أي تقولون الهجر من القول وهو الهديان لمرض وغيره ، في النبي بأنه ساحر أو شاعر أو كاهن أو في القرآن بأنه كلام الجن أو كهانة أو شعر . كأنهم من بغضه لا يفكرون فيما يقولون فيه ، وإن خالف قولهم العقل من : هجر يهجر ، ويمكن أن يكون من هجر بمعنى ترك ، أي يتركون القرآن والنبي ويشغلون بالسمر والفكاهة . وقرئ من «هجره» الرباعي ، أي يقولون غير الحق ويطلقون الفحش من الكلام فيه وفي القرآن .

فبين تعالى الأسباب التي تحمل الكفار على ما سبق من قوله ﴿فكتمت على أعقابكم تنكصون﴾ فقال :

٦٨ ﴿ألم يدبروا﴾ أصله «يتدبروا» فأدغمت «التاء» في «الدال» ، ﴿القول﴾ القرآن الدال على صدق النبي ﴿أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين﴾ فهم يرون بعثة الرسل أمرا غريباً لم تسمع ولم ترد عن الأمم السالفة . وليس كذلك لأنهم قد عرفوا بالتواتر أن الرسل كانت ترسل إلى الأمم .

٦٩ ﴿أم لم يعرفوا رسولهم﴾ بالأمانة والصدق قبل ادعائه الرسالة ﴿فهم له منكرون﴾ هذه الدعوى ؟ فليس كذلك فانهم قد عرفوه قبل ادعاء النبوة وأنه في نهاية الأمانة والصدق ، فكيف كذبوه بعد أن اتفقت كلمتهم على تسميته بالأمين الصادق ؟

٧٠ ﴿أم يقولون به جنه﴾ أي يعتقدون فيه الجنون فهو الذي حمله على ادعاء الرسالة : وهذا أيضا فاسد لأنهم كانوا يعلمون أنه أعقل الناس . الاستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبي ومجيء الرسل للأمم الماضية ، ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة وأن لا جنون به ﴿بل﴾ للانتقال ﴿جاءهم بالحق﴾ أي القرآن المشتمل على التوحيد وشرايع الإسلام ﴿وأكثرهم للحق كارهون﴾ أي لا يحبون الحق أي الصدق والحقيقة في الأمور .

٧١ ﴿ولو اتبع الحق﴾ أي القرآن ﴿أهواءهم﴾ بأن جاء بما يدعوته من الشرك والولد لله تعالى عن ذلك ﴿لفسدت السموات والأرض ومن فيهن﴾ خرجت عن نظامها المشاهد لوجود الصانع في الشيء عادة عند تعدد الحكام ﴿بل أتيناهم بذكرهم﴾ أي القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم ﴿فهم عن ذكرهم﴾ لا يذكرونه بلسانهم لكرهتهم له ﴿معرضون﴾ عن أن يذكروه بألسنتهم بغضا منهم .

٧٢ ﴿أم تسألهم خرجا﴾ أجرا على ما جئتكم به من الإيمان ﴿فخرج ريبك﴾ أجره وثوابه ورزقه ﴿خير﴾ وفي قراءة «خرجاء» في الموضعين وفي قراءة أخرى «خرجاء» فيها ، وهو أبلغ من

تَجْرُونَ ﴿٦٧﴾ أَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمُ لِحَقِّهِ كَذِبُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خُرُوجًا فَخَرَجَ رَيْبُكَ خَيْرٌ مِمَّا خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَرِبُوكَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرِّ الْجَوِّ فِي طَفَيْتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَمَا اسْتَكَانُوا لِلرَّيْبِ وَمَا يَضْرَعُونَ ﴿٧٦﴾ حَقٌّ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ مُدْتَدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ

المؤمن لانه غرامة تتكرر كل سنة ﴿وهو خير الرازقين﴾ أي أفضل من أعطى أجرا .

٧٣ ﴿وانك لتدعوهم إلى صراط﴾ أي طريق ﴿مستقيم﴾ أي دين الإسلام .

٧٤ ﴿وان الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ بالبعث والثواب والعقاب ﴿من الصراط﴾ أي الطريق ﴿لنأكبن﴾ عادلون عنه .

٧٥ ﴿ولو رحمتناهم وكشفنا ما بهم من ضر﴾ أي جوع أصابهم مثل الذي أصاب أهل مكة سبع سنين ﴿للجوا﴾ تمادوا ﴿في طغيانهم﴾ ضلالتهم ﴿يعمهمون﴾ يترددون .

٧٦ ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب﴾ الجوع . روي أن أهل مكة جاعوا حتى أكلوا العلهز بسبب دعوة النبي ﷺ عليهم بقوله : واللهم أشد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف . فجاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال : أنشدك الله

٧٨ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ خَلْقَ الْكَلْبِ السَّمْعِ﴾ بمعنى الأسماع  
﴿وَالْأَبْصَارِ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ القلوب ﴿فَلْيَسْلَمَا﴾ تأكيد القلة  
﴿تَشْكُرُونَ﴾ .

٧٩ ﴿هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ  
تَحْشُرُونَ﴾ تبحثون .

٨٠ ﴿هُوَ الَّذِي يَحْيِي﴾ ينفخ الروح في المصممة ﴿وَيُمِيتُ  
وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالسواد والبياض والزيادة والنقصان  
﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ صنمه تعالى فتعتبروا .

وبعد التوبيخ والتذكير انتقل تعالى الى الغيب ، فقال :

٨١ ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأُولُونَ﴾ أي من قوم نوح وصالح  
وغيرهم .

٨٢ ﴿قَالُوا﴾ أي الأولون ﴿أَفَلَا مَنَّا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا أَتَنَا  
لِمَبْعُوثِينَ﴾ أي لا نبعث وفي المميزين في الموضوعين التحقيق ،  
وقرىء بتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين .

٨٣ ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا﴾ أي البعث بعد الموت  
﴿مَنْ قَبْلُ﴾ قبل محمد أي ان هذا الوعد كما وقع من محمد فقد  
وقع قديما من سائر الأنبياء ، ثم لم يوجد مع طول العهد فظنوا أن  
الاعادة تكرون في الدنيا ، ثم قالوا : لما يكن ذلك ﴿أَنْ﴾ ما ﴿هَذَا  
الْأَسَاطِيرُ﴾ أكاذيب ﴿الْأُولِينَ﴾ كالأصاحيب والاعاجيب  
جمع اسطورة بالضم .

ثم وجه تعالى اليهم أسئلة يتبين بها عند الزامهم الجواب عنها  
لو كانوا يعقلون فقال :

٨٤ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا﴾ من الخلق ﴿إِنْ  
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ خالقها ومالكها ؟

٨٥ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ﴾ لهم ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ بادغام «التاء  
الثانية» في «الدال» ، فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر  
على الاحياء بعد الموت .

٨٦ ﴿قُلْ﴾ من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ﴿  
الَّذِي يَحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ بِحَيْثُ يَحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ  
إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ فمالك العرش مالك الكل .

٨٧ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ﴾ أفلا تتقون ﴿تَحْلِبُونَ عِبَادَةَ غَيْرِهِ ؟

٨٨ ﴿قُلْ﴾ من يديه ملكوت ﴿مَلِكِ الْوَاوِءِ﴾ و«التاء» للمبالغة  
كزيادتهما في الرحمت والرحمة والرهبة والرهبة ﴿كُلِّ  
شَيْءٍ﴾ وهو يجير ولا يجار عليه ﴿يَحْمِي﴾ من أراد حمايته ولا  
يحمى عليه أي ولا يمنع منه أحد ولا ينصر من أراد خذلانه ﴿إِنْ  
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي ان اتصفت بصفة العلم في أمره .

مُبْلُونَ ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الْكَلْبَ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ  
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ  
فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَحْيِي  
وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿  
بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأُولُونَ ﴿ قَالُوا أَهَذَا مِثْنَا وَكَأَنَّا بَارِئًا  
وَعِظْمَانَا أَوْ نَا لِمَبْعُوثِينَ ﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا  
هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ ﴿ قُلْ لَيْسَ  
الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ  
قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ  
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿  
قُلْ مَنْ يَدِينُهُ مَلَكَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ  
عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى

والرحم ألت زعم أنك بعثت رحمة للعالمين ؟ قتلت الآباء بالسيف  
والابناء بالجوع . و«العلز» بكسر العين والماء وبينهما لام ساكنة ،  
كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سني المجاعة قاله ابن الأثير  
وقيل : هو القراد الضخم . ﴿فَمَا اسْتَكْبَرُوا﴾ تواضعوا ﴿لِرَبِّهِمْ  
وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ يرغبون الى الله بالدعاء .

٧٧ ﴿حَتَّى﴾ ابتدائية ﴿إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا﴾ صاحب  
﴿عذاب شديد﴾ هو الموت لأنه باب الآخرة حيث يلقون العذاب  
الشديد ، ولا يقبل بعده طهر ولا مفر منه ولا متاب . ﴿إِذَا هُمْ  
فِيهِ مَبْسُورُونَ﴾ أيسون من كل خير . يقال أبلس الرجل ابلاسا أي  
سكت ، وأبلس : أيس ، ومنه ابليس لئاسه من رحمة الله ثم  
ذكر تعالى دلالات قلمته من النعمة في الخلق بصيغة الخطاب للترجيع  
بالنسبة للكافرين وتذكير النعم بالنسبة للمؤمنين :

تَسْرُونَ ﴿٩٥﴾ بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٦﴾  
 مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ إِلَهٍ إِذَا لَعَبَ  
 كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنُ  
 اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩٧﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّلَ  
 عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيدُ مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٩﴾  
 رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٠﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ  
 نُزَيِّقَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿١٠١﴾ أَذْفَعُ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ  
 السِّقَّةِ مِمَّنْ أَطْعَمَ بِمَا يَصِفُونَ ﴿١٠٢﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ  
 هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿١٠٣﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿١٠٤﴾  
 حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٠٥﴾  
 لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا  
 وَمِن وَرَاءِ يَوْمٍ بَرِّزَخٌ لِّكَ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٦﴾ فَإِذَا نَفَخَ

٨٩ ﴿سيقولون لله﴾ بلام الجر في الموضعين نظرا الى أن المعنى «من له ما ذكره» وفي قراءة بلون «لام الجر» أي باسقاطها مراعاة للفظ السؤال هذا ، وأما جواب السؤال الأول فهو «باللام» باتفاق القراء السبعة لأنها قد صرح بها في السؤال . وإذا سقطت «لام الجر» يرفع اسم الجلالة ﴿قل فأتى تسحرون﴾ تخدعون وتصرفون عن الحق الذي هو عبادة الله وحده ؟ أي كيف يجبل لكم أنه باطل ؟

٩٠ ﴿بل أتيناهم بالحق﴾ بالصدق ﴿وانهم لكاذبون﴾ في نفيه وهو :

٩١ ﴿ما أخذ الله من ولد وما كان معه من اله﴾ بزيادة «من» في مفعول «أخذ» واسم كان لتأكيد النفي «إذا» أي لو كان معه اله «لذهب كل اله بما خلق» أي انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه «ولعلنا بعضهم على بعض» مغالبة كفعل ملوك الدنيا . «سبحان الله» تزيها له «عما يصفون» به بما ذكر .

٩٢ ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ ما غاب وما شوهد بالجر صفة ، وقرئ بالرفع خبر لمقدر ، ﴿فتعالى﴾ تعظيم ﴿عما يشركون﴾ معه . لما أعلم الله نبيه ﷺ بأنه منزل عذابه بالكفار اما في حياته أو بعد موته ، علمه كيفية الدعاء بالتخلص من عذابهم فقال :

٩٣ ﴿قل رب اما﴾ فيه ادغام تون «ان» الشرطية في «ما» الزائدة ﴿تريني ما يوعدون﴾ من العذاب هو صادق بالقتل بيلد .

٩٤ ﴿رب فلا تجعلني في القوم الظالمين﴾ فأهلك باهلاكهم .

٩٥ ﴿وانا على أن نزيق ما نعدهم لقادرون﴾ وقد أراه في مواطن كثيرة .

ثم علمه تعالى الأخلاق الكريمة التي بها يقاد الخلق فقال :

٩٦ ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ أي الخصلة من الصفح والاعراض عنهم ﴿السيئة﴾ اذاهم اياك ﴿نحن أعلم بما يصفون﴾ أي يصفونك به لرد الناس عنك ، فاحسانك لهم بدل الاساءة يحسروهم في مقصودهم وتنجح أنت في ما أمرك الله به .

٩٧ ﴿وقل رب أعوذ﴾ اعتصم ﴿بك من همزات الشياطين﴾ الشياطين ﴿نزعاتهم بما يوسوسون به﴾ .

٩٨ ﴿وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾ الشياطين في اموري كلها لأنهم إنما يحضرون بسوءه ، والشياطين يكونون من الجن ومن الانس .

ثم بين تعالى أن حال الشياطين لا يتغير بوعظ .

٩٩ ﴿حتى إذا جاء احدهم الموت﴾ وراى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن ﴿قال رب ارجعون﴾ الجمع للتعظيم ،

فيه اظهار للندم حيث لا ينفع .

١٠٠ ﴿لعلي أعمل صالحا﴾ بأن أشهد أن اله الا الله وأن محمدا رسول الله يكون ﴿فيما تركت﴾ ضيقت من عمري أي في مقابلته . قال تعالى : ﴿كلا﴾ أي لا رجوع ﴿انها﴾ أي «رب ارجعون» «كلمة هو قائلها» ولا فائدة له فيها ﴿ومن ورائهم﴾ أمامهم ﴿برزخ﴾ حاجز يصلهم عن الرجوع الى الدنيا . وأفرد المتكلم وان كان جميع الكفار يفعلون ذلك لان كل واحد منهم يطلب الرجوع الى الدنيا «الى يوم يبعثون» هو اقناط كل من الرجوع الى الدنيا ، لما علم أنه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وإنما الرجوع فيه الى حياة تكون في الآخرة .

ثم فرغ تعالى الكلام الى كيفية البعث وما سيكون حال الناس بعده فقال :

١٠٢ ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالحسنات ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون .

١٠٣ ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالسيئات ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ في جهنم خالدون .

١٠٤ ﴿تَلْفَحُ وَجوهَهُمُ النَّارُ﴾ تحرقهم ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ شمردت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ، ويقال لهم :

١٠٥ ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي﴾ من القرآن ﴿تَتلى عَلَيْكُمْ﴾ تخوفون بها ﴿فَكَنتُمْ بِهَا تَكذِبُونَ﴾ .

١٠٦ ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ وفي قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف ، وهما مصدران بمعنى ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ عن الهداية .

١٠٧ ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ فان ظالمون .

١٠٨ ﴿قَالَ﴾ لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين : ﴿اخْسِئُوا فِيهَا﴾ ابدلوا في النار أذلاء يقال : أخسأت الكلب إذا زجرته . ﴿وَلَا تَكَلِّمُونَ﴾ في رفع العذاب عنكم فيقطع رجائهم .

١٠٩ ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقَ مَن عِبَادِي﴾ هم المؤمنون يدعون ﴿وَيَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ .

١١٠ ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا﴾ بكسر السين وقرئء بضمها ، مصدر بمعنى الهزة . واستهزأتهم بهم ﴿حَتَّىٰ أَنسَوَكُمُ ذِكْرِي﴾ فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم ، فهم سبب الانساء فنسب إليهم ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ .

١١١ ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ﴾ النعم المقيم ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على استهزائكم بها واذاكم اياهم ﴿أَنَّهُمْ﴾ قرئء بكسر الهززة ﴿هَمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ بمطلوبهم ، استثناف وقرئء بفتحها : مفعول ثان للجزيتهم .

١١٢ ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة «قل» ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ في الدنيا وفي قبوركم ﴿عُلْدَةً سِنَّينَ﴾ تمييز .

فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠٢﴾  
 قَمَن ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٣﴾  
 وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ  
 فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٤﴾ تَلْفَحُ وَجوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا  
 كَالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا  
 تُكذِبُونَ ﴿١٠٦﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا  
 ضَالِّينَ ﴿١٠٧﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٨﴾  
 قَالَ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقَ مَن  
 عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ  
 الرَّاحِمِينَ ﴿١١٠﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ  
 مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١١﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ  
 هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١٢﴾ قَل لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عُدُدَ سِنِينَ ﴿١١٣﴾

١٠١ ﴿فاذا نفع في الصور﴾ القرن النسخة الثانية فقام الناس للبعث ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ﴾ يتفخرون بها ﴿ولا يتساءلون﴾ عنها خلاف حالهم في الدنيا ، لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة ، وفي بعضها يفكرون . وفي آية «فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون» .

١١٣ ﴿قالوا لينا يوما أو بعض يوم﴾ شكوا في ذلك لعظم ما هم فيه من العذاب ﴿فأسأل العادين﴾ أي الملائكة المحصنين أعمال الخلق .

١١٤ ﴿قال﴾ تعالى بلسان مالك ، وفي قراءة «قل» : ﴿إن﴾ أي ما ﴿ليتم الا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون﴾ مقدار لبتكم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبتكم في النار .

١١٥ ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا﴾ لا لحكمة ﴿وانكم لينا لا ترجعون﴾ ؟ بالبناء للمفعول وقرىء للفاعل . والجواب «لا» بل لتعبدكم بالأمر والنهي وترجعوا لينا ونجازي على ذلك ، وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون .

ثم عقب تعالى على مضمون السورة فقال :

١١٦ ﴿فتعالى الله﴾ أي تنزه الله عما لا يليق به من كفر الكفرة ﴿الملك الحق﴾ الذي يحق له الملك على الاطلاق إيجادا واعداما بدءا واعادة واثابة وعقابا ﴿لا اله الا هو رب العرش الكريم﴾ أي فكيف بما تحته وما أحاط به من الموجودات كانتا ما كان ؟ ووصف العرش بالكرم اما لأنه منه الوحي الذي منه القرآن الكريم ، أو الخير والبركة والرحمة .

١١٧ ﴿ومن يلع مع الله الها آخر﴾ ليعليه ﴿لا برهان له به﴾ صفة كاشفة لا مفهوم لها . ﴿فانما حساب﴾ جزاؤه ﴿عند ربه انه لا يفلح الكافرون﴾ أي لا يسعلون .

١١٨ ﴿وقل رب اغفر﴾ الذنب ﴿وارحم﴾ المؤمنين في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿وانت خير الراحمين﴾ أفضل راحم . ابتدأت السورة بصفات المؤمنين وختمت باستغفار لهم وترحم بهم ، واشتملت على تعلم العقيلة الصحيحة .

قَالُوا لِنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَعَلِ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَلَمْ نَسِئْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عِبَاً وَأَنْتُمْ لِنَا لَا تَرْجِعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَلَّى اللَّهُ إِلَيْكَ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

(٢٤) سُورَةُ التَّوْبَةِ وَتَسْتَبِيحُ وَأَسْمَاءُهَا التَّوْبَةُ وَتَسْتَبِيحُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَقَرَّضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ هذه ﴿سورة أنزلناها﴾ أنزلها الله مرة واحدة لشرف ما فيها من أحكام العفاف والستر وغيرها من الآداب ﴿وفرضناها﴾ محققا وقرىء مشددا لكثرة القروض فيها ﴿وأنزلنا فيها آيات بينات﴾ ووضحت الدلالات ﴿لعلكم تذكرون﴾ بادغام «التاء» الثانية في

﴿ سورة التوبة مدنية ﴾

وهي ثتان أو أربع وستون آية . وموضوعها الرئيسي : الأحكام الاجتماعية وآدابها .

الوقوع فيها أقوى منها في الرجل ، وأخرت في السرقة لأن الجسارة والجرأة فيه أقوى منها فيها . ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ أي حكمه بأن تركوا شيئا من حددهما ﴿ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ أي يوم البعث . في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه ، أو دال على جوابه ﴿وليشهد عذابهما﴾ أي الجلد ﴿طائفة من المؤمنين﴾ أربعة لأنهما أقل عدد لشهود الزنا ، وقيل : ثلاثة لأنها أول عدد الجمع . وقيل اثنان لأنها شهادة على انفاذ الحد .

٣ ﴿الزاني لا ينكح﴾ يتزوج ﴿الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك﴾ أي المناسب لكل منهما ما ذكر لأن الغالب أن المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصالح ، والزانية لا ترغب فيها الصالحاء فان المشاكلة علة الألفة والتضام ، والمخالفة سبب للنفرة والافتراق ﴿وحرم ذلك﴾ أي نكاح الزواني ﴿على المؤمنين﴾ الأخيار لأنه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والظن في النسب وغير ذلك من المفساد . والتحریم للتزويه والكرهه ، بدليل قوله تعالى بعد : ﴿وانكحوا الأيام منكم﴾ . ثم ذكر فيما يأتي حكم القذف فقال تعالى :

٤ ﴿والذين يرمون المحصنات﴾ العفيفات بالزنا ﴿ثم لم يأتوا بأربعة شهداء﴾ أي على زناهن برؤيتهن ﴿فاجلدوهم﴾ أي كل واحد منهم ﴿ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة﴾ في شيء أبدا وأولئك هم الفاسقون ﴿لانياسهم الكبيرة﴾ .

٥ ﴿الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا﴾ عملهم ﴿فان الله غفور﴾ لهم قذفهم ﴿رحيم﴾ بهم بالهامهم التوبة ، فيها يتسهي فسقهم وتقبل شهادتهم ، وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء الى الجملة الاخيرة .

واتفق الأئمة الأربعة على عدم رجوع الاستثناء الى الأولى وهي قوله ﴿فاجلدوهم﴾ فالقاذف يجلد عند الجميع سواء تاب أو لم يتب .

ثم انتقل الى حكم اللعان فقال :

٦ ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ بالزنا ﴿ولم يكن لهم شهداء﴾ عليه ﴿الا أنفسهم﴾ وقع ذلك لجماعة من الصحابة ﴿فشهادة أحدهم﴾ مبتدأ ﴿أربع شهادات﴾ نصب على المصدر ﴿بالله انه لمن الصادقين﴾ فيما رمى به زوجته من الزنا .

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾ ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون﴾ ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فإن الله غفور رحيم﴾ ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين﴾ ﴿والخمسئة أن لعنت الله عليه إن كان

الذال ، تمظون بتنفيذ أحكامها فيما بينكم .

ثم شرع تعالى في تفصيل ما ذكر من الآيات البيئات فبدأ بحكم الزنا لأنه أشد فتنه في كل مجتمع انساني فقال :

٢ ﴿الزانية والزاني﴾ اي غير المحصنين وهال ، فيما ذكر موصولة ، وهو مبتدأ ، ولشبهه بالشرط دخلت «القاء» في خبره وهو : ﴿فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ أي ضربة ، يقال جلده أي ضرب جلده ، ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام . والرقيق على النصف مما ذكر . وقدمت المرأة في الزنا لأن شهوة

مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ﴿١٠﴾ وَيَدْرُوْا عَنَّا الْعَذَابَ اَنْ تَشْهَدَ  
 اَرْبَعٌ شَهَادَاتٍ بِاللّٰهِ اِنَّهُ لَمِنَ الْكٰذِبِيْنَ ﴿١١﴾ وَالطَّمِيَّةُ  
 اَنْ غَضَبَ اللّٰهُ عَلَيَّا اِنْ كَانَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿١٢﴾  
 وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَاَنَّ اللّٰهَ تَوَّابٌ  
 حَكِيْمٌ ﴿١٣﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ جَاءُوْا بِالْاِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ  
 لَا نَحْسِبُوْهُمُ شُرَكَاءَ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ لِكُلِّ اِمْرِيٍّ مِّنْهُمْ  
 مَا اَكْتَسَبَ مِنَ الْاِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ  
 عَظِيْمٌ ﴿١٤﴾ لَوْلَا اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُوْنَ وَالْمُؤْمِنٰتُ  
 بِاَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوْا هٰذَا اِفْكٌ مُّبِيْنٌ ﴿١٥﴾ لَوْلَا جَاءُوْ  
 عَلَيْهِ بِاَرْبَعَةِ شُهَدٰٓءَ فَاِذْ لَا يٰتُوْنَ بِالشُّهَدٰٓءِ قَالُوْا لَكَ  
 عِنْدَ اللّٰهِ هُمُ الْكٰذِبُوْنَ ﴿١٦﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ  
 وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا اَقْتَضٰتْ فِيْهِ

على يدها فركبتها فانطلق بقود في الرحلة حتى أتينا الجيش بعدما  
 نزلوا موغرين في نحر الظهيرة - أي من أوغر : واقفين في مكان  
 وغر من شدة الحر - فهلك من هلك في ، وكان الذي تولى كبره  
 منهم عبدالله بن أبي بن سلول اه قولها رواه الشيخان . قال تعالى :  
 ﴿لِكُلِّ اِمْرِيٍّ مِّنْهُمْ﴾ أي عليه ﴿ما اكتسب من الاثم﴾ في ذلك  
 ﴿والذي تولى كبره منهم﴾ أي تحمل معظمه فبدأ بالتحرض فيه  
 وأشاعه - وهو عبدالله بن أبي ﴿له عذاب عظيم﴾ هو النار في  
 الآخرة .

١٢ ﴿لولا﴾ هلا ﴿اذ﴾ حين ﴿سمعتوه ظن المؤمنون  
 والمؤمنات بانفسهم﴾ أي ظن بعضهم ببعض ﴿خيبراً وقالوا هذا  
 افك مبين﴾ كذب بين ، فيه الصلت عن الخطاب ، اي ظنتم ايها  
 العصبة وقلتم .

١٣ ﴿لولا﴾ هلا ﴿جاموا﴾ أي العصبة ﴿عليه باربعة

٧ ﴿والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين﴾ في  
 ذلك ، وخبر المبتدأ : تدفع عنه حد القذف .

٨ ﴿ويدراً﴾ يدفع ﴿عنها العذاب﴾ أي حد الزنا الذي ثبت  
 بشهادته ﴿أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين﴾ فيما  
 رماها به من الزنا .

٩ ﴿والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين﴾  
 في ذلك .

١٠ ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ بالستر في ذلك  
 وغيره ﴿وان الله تواب﴾ بقوله التوبة ممن تاب عن كل ذنب ،  
 ﴿حكيم﴾ فيما حكم به في ذلك وغيره عاجل بالمعقوبة من يستحقها  
 بالحدود المتقدم تفصيلها .

ثم انتقل الى حديث الافك ، فقال تعالى :

١١ ﴿ان الذين جاؤا بالافك﴾ أسوأ الكذب على عائشة ام  
 المؤمنين رضي الله عنها بقذفها ﴿عصبة منكم﴾ جماعة من المؤمنين .  
 قالت عائشة في تعيين عدد اهل الافك : هم حسان بن ثابت  
 وعبد الله بن أبي ومسطح وحننة بنت جحش زوجة طلحة بن  
 عبيدالله . ﴿لا تحسبوه﴾ أيها المؤمنون غير العصبة ﴿شرا لكم﴾  
 لما أصابكم فيه ﴿بل هو خير لكم﴾ لاكتسابكم به الثواب العظيم  
 وظهور كرامتهم على الله بانزال ثمانى عشرة آية في براءتكم وتعظيم  
 شأنكم ، وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم ، والثناء على من ظن  
 بكم خيراً . واصل القصة قالت عائشة رضي الله عنها كان  
 ذلك في غزوة ، تعني «غزوة المريسج» وتسمى أيضا «غزوة بني  
 المصطلق» قوم جورية بنت الحرث بن أبي ضرار أم المؤمنين .

فقالت عائشة : «وذلك بعد ما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع  
 ودنا من المدينة وأذن بالرحيل ليلة ، فمشيت وقضيت شأنى وأقبلت  
 الى الرحل فاذا عقدي انقطع - هو بكسر المهملة : القلادة -  
 فرجمت ألتسه وحملوا هودجي - هو ما يركب فيه - على بعيري  
 يحسبوني فيه وكانت النساء خفافا انما يأكلن العلقة - هو بضم  
 المهملة وسكون اللام - من الطعام - اي القليل - ووجدت عقدي  
 وجئت بعدما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه ، وظننت  
 أن القوم سيفقدوني فيرجعون الي . فظلتني عيناى فتمت . وكان  
 صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج - هما اي الفعلان :

بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة - فسار منه  
 فأصبح في منزله في منزل الجيش - فرأى سواد انسان نائم - أي  
 شخصه - فعرفني حين رأيي وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت  
 باسترجاعه حين عرفني - أي قوله : انا لله وانا اليه راجعون -  
 فخرمت وجهي بجلابي - أي غطيته بالملاءة - والله ما كلمني  
 بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ .

شهداء ﴿شاهدوه﴾ فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله ﴿أي﴾  
في حكمه ﴿هم الكاذبون﴾ فيه .

١٤ ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة  
لمسكم فيما أفضتم﴾ أي العصبة أي خضتم ﴿فيه عذاب عظيم﴾  
في الآخرة .

١٥ ﴿إذ تلقونه بالسكتم﴾ أي يرويه بعضكم عن بعض ،  
وحذف من الفعل احدى التامين ، وواؤه منصوب ﴿بمسكم﴾ أو  
﴿وأفضتم﴾ ﴿وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه  
هيناً﴾ لا اثم فيه ﴿وهو عند الله عظيم﴾ في الائم .

١٦ ﴿ولولا﴾ هلا ﴿إذ﴾ حين ﴿سمتموه قلم ما يكون﴾  
ما ينبغي ﴿لنا أن نتكلم بهذا سبحانه﴾ هو للتعجب هنا ﴿هكذا  
بهتان﴾ كلب ﴿عظيم﴾ .

١٧ ﴿يعظكم الله﴾ ينهاكم ﴿ان تعودوا لئله أبدا ان كنتم  
مؤمنين﴾ تمنعون بذلك .

١٨ ﴿وبين الله لكم الآيات﴾ في الأمر والنهي ﴿والله  
علم﴾ بما يأمر به وينهى عنه ﴿حكم﴾ فيه .

١٩ ﴿ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة﴾ باللسان ﴿في  
الذين آمنوا﴾ بنسبتها اليهم وهم العصبة ﴿لهم عذاب ألم في الدنيا﴾  
بالحد للقدف ﴿والآخرة﴾ بالنار لمن مات ولم يتب الى الله  
لأن الخلود جوارب للذنب المحلود به كالقدف ، وأما ذنب الاقدام  
اليه فلا يكفره الا التوبة أو عفو الله . ﴿والله يعلم﴾ انتفاءها عنهم  
﴿وأتم﴾ أي العصبة ﴿لا تعلمون﴾ وجودها فيهم .

٢٠ ﴿ولولا فضل الله عليكم﴾ أي العصبة ﴿ورحمته وان  
الله رؤف رحيم﴾ بكم لعاجلكم بالعقوبة .

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالْئِسْكَرِ وَتَقُولُونَ  
بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ  
اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ  
نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ يَعِظُكُمُ  
اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَبَيْنَ  
اللَّهِ لِكُرْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ إِنْ الَّذِينَ  
يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ يَلْبِسُوا  
الَّذِينَ آمَنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾  
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ  
رَحِيمٌ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ  
الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ  
بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ

مَا زَكَّيْنَا مِنْكُمْ مَنْ أَحَدًا أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ  
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتِي الْاَوْلَاءَ الْاَفْضَلُ مِنْكَ  
وَالسَّعَةِ اَنْ يُؤْتُوا اَوْلِيَ الْقُرْبَىٰ وَالسَّكِيْنَ وَالْمُهَاجِرِيْنَ  
فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلِيَعْفُوَ وَلِيَصْفَحُوْا اَلَا تَحْسَبُوْنَ اَنْ يَّغْفِرَ  
اللّٰهُ لِكُلِّ ذَنْبٍ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٢٢﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ  
السَّحَابَاتِ الْعَفْوَكَ الْمُوْمِنَاتِ لَمُنُوْا فِي الدُّنْيَا  
وَالْاٰخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ  
اَلْسِنَتُهُمْ وَاَيْدِيهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٢٤﴾  
يَوْمَئِذٍ يُرْفِقُهُمُ اللّٰهُ دِيْنَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُوْنَ اَنَّ اللّٰهَ هُوَ  
الْحَقُّ الْمُبِيْنُ ﴿٢٥﴾ اَلَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِ الرَّسُوْلِ اَلْحَقُّ  
لِلطَّيْبَاتِ وَالطَّيْبَاتُ لِلطَّيْبِيْنَ وَالطَّيْبِيْنَ لِلطَّيْبَاتِ اُولَئِكَ  
مُرَبَّوْنَ بِمَا يَقُوْلُوْنَ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيْمٌ ﴿٢٦﴾

الواجب عليهم ﴿ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾ حيث حقق لهم جزاءهم الذي كانوا يشكون فيه . ومنهم عبدالله بن أبي ومن يحلوه حلوه ، والمحصنات هنا أزواج النبي ﷺ . ولا يقال المقنوف من أزواجه ﷺ واحدة منهن . فقد جمع المحصنات والجواب أن من قلف واحدة منهن فقد قذف الجميع لاشتراك الكل في العصمة والزاهة والانتساب الى رسول الله ﷺ .

ثم ذكر تعالى قاعدة السنة الالهية الجارية فيما بين الخلق على موجب أن الله تعالى ملكا يسوق الأهل الى أهلها فقال :

٢٦ ﴿الحيثيات﴾ . من النساء ومن الكلمات ﴿للحيثيات﴾ من الناس ﴿والحيثيون﴾ من الناس ﴿للحيثيات﴾ مما ذكر . ﴿والطيبات﴾ مما ذكر ﴿للطيبات﴾ من الناس ﴿والطيبون﴾ منهم ﴿للطيبات﴾ مما ذكر . أي اللاتق بالحيث مثله وبالطيب مثله . ﴿اولئك﴾ الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وهي أطيب

٢١ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات ﴿الشیطان﴾ أي تزيينه ﴿ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه﴾ أي المتبع ﴿بأمر بالفحشاء﴾ أي القبيح ﴿والمنكر﴾ شرعا باتباعها ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم﴾ أي العصبة بما قلمت من الافك ﴿من أحد أبدا﴾ أي ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة ﴿ولكن الله يزكي﴾ يطهر ﴿من يشاء﴾ من ذنب بقبول توبة منه ، ﴿والله سميع﴾ بما قلمت ﴿عليم﴾ بما قصدتم .

ومثل هذه القصة يمكن أن تقع في كل حين ومكان ، ويمكن ان تسب قطع بعض المنافع بين القاذف وأهله وبين المقنوف وأهله ، مثل ما حصل في أبي بكر صاحب النبي ﷺ ووالد عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما ، اذ حلف ان لا يفتق على مسطح وهو ابن خالته وهو مسكين مهاجر بلدي ، لما خاض في الافك بعد أن كان يفتق عليه وناس من الصحابة ، أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشي من الافك ، فبه الله تعالى أن النفس الكريمة تغفو عن ظلمها وأجرها على الله في ذلك فقال :

٢٢ ﴿ولا يأتى﴾ يحلف ﴿اولو الفضل منكم والسعة أن﴾ لا ﴿يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله﴾ فلا يقطعوا أعمالهم الخيرية نحو من ظلمهم ، اذ لم يكونوا يعملونها الا لله ، وفي رفع كلمة الله بمساعدة أهل الله المهاجرين الفقراء ﴿وليغفوا﴾ عنهم ويتجاوزوا عن الجاني ﴿وليصفحوا﴾ عنهم في ذلك ، بان يغفوا عن ذلك ويتناسوا جرمهم ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ للمؤمنين ؟ ولما سمع أبو بكر رضي الله عنه ذلك قال : بلى أنا أحب أن يغفر الله لي وأرجع الى مسطح ما كان يفتقه عليه ، وهكذا باقي المؤمنين رجعوا عما عزموا عليه من منع الصدقات لاصحاب الافك . ليكون ذلك أسوة وقنوة لمن بعدهم رضي الله عنهم أجمعين .

ثم عقب تعالى على قصة الافك بتحذيرات عامة وعقوبات شاملة على من يرتكب مثل هذه الجرائم نحو الحرائر المؤمنات ، فقال :

٢٣ ﴿ان الذين يرمون﴾ بالزنا ﴿المحصنات﴾ العفافات ﴿الغافلات﴾ عن الفواحش بأن لا يقع في قلوبهن فعلها ﴿المؤمنات﴾ بالله ورسوله ﴿لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾ .

٢٤ ﴿يوم﴾ ناصبه الاستقرار الذي تعلق به ولهم . ﴿تشهد﴾ بالفوقاية وقرىء بالتحية ﴿عليهم أنستهم وأيديهم بما كانوا يعملون﴾ من قول وفعل وهو يوم القيامة .

٢٥ ﴿يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق﴾ يجازيهم جزاءهم

شيء الا حملة حتى يأتي به أصحابه ، فلا يليق به الا الطيب من الكلام والعمل ﴿مبرؤن﴾ مما يقولون أي الخيئون والحيثيات فيهم ﴿لهم﴾ للطيبين من الرجال والطيبات من النساء ﴿مغفرة ورزق كريم﴾ في الدنيا بالبررة وفي الآخرة بالجنة . وقد افتخرت عائشة باشياء منها أنها خلقت طيبة وودعت مغفرة ورزقا كريما .

لما فصل تعالى الزواجر عن الزنا ورمي العفاف شرع في تفسير الزواجر عما عساه أن يؤدي اليه من مخالطة الرجال بالنساء ودخولهم عليهن في أوقات الخلوات ، وتعلم الآداب الجميلة . قبلأ بأدب دخول البيوت فقال :

٢٧ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأسوا﴾ أي تستأذنوا ﴿وتسلموا على أهلها﴾ فيقول الواحد : السلام عليكم أَدْخِلْ .. كما في الحديث ﴿ذلكم خير لكم﴾ من الدخول بغير استئذان ﴿لعلكم تذكرون﴾ بادغام التاء الثانية في «الذال» أي تذكرون خيرته فتمتلون به .

٢٨ ﴿فان لم تجلوا فيها أحدا﴾ بأذن لكم ﴿فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم﴾ بعد الاستئذان ﴿ارجعوا فارجعوا هو﴾ أي الرجوع ﴿أزكى﴾ أي خير ﴿لكم﴾ من القعود على الباب ﴿والله بما تعملون﴾ من الدخول باذن وغير اذن ﴿علم﴾ فيجازيكم عليه .

٢٩ ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع﴾ أي منفعة ﴿لكم﴾ باستئذان وغيره كبيت الربط والخانات المسبلة ﴿والله يعلم ما تبدون﴾ تظهرون ﴿وما تكتُمون﴾ تخفون في دخول غير بيوتكم من صلاح أو غيره ، وسيأتي أنهم اذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم .

ثم شرع تعالى بيان أحكام كلية شاملة للمؤمنين كافة يندرج فيها حكم المستأذنين عند دخولهم البيوت اندراجا أوليا فقال :

٣٠ ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة ﴿ويحفظوا فروجهم﴾ عما لا يحل لهم فعله بها ﴿ذلك أزكى﴾ أي خير ﴿لهم ان الله خير بما يصنعون﴾ بالابصار والفروج فيجازيهم عليه .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُم وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّا اللَّهُ خَبِيرٌ ﴿٣٠﴾ وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ

الطيبات اذا اختارها الله لأطيب الطيبين محمد رسول الله ﷺ ، وبنت أطيب الناس بعد الرسل عليهم السلام وخيرة خير القرون فلا يليق بها الا أطيب الكلام وأطيب العمل ، وكذلك صفوان بن المعطل السلمي ، وكان صاحب ساقه رسول الله ﷺ لشجاعته وأمانته ، وكان اذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فما سقط منهم

أَوْ أَبْنَائِهِمْ أَوْ أَبْنَاءَ بَعُولَتَيْنِ أَوْ إِخْوَانَيْنِ أَوْ بَنِي إِخْوَانَيْنِ  
 أَوْ بَنِي أَخَوَاتَيْنِ أَوْ نِسَائِيْنَ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ  
 أَنْصِبِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ  
 لَا يَطْهَرُونَ عَلَى عَوْدَتِ النَّسَاءِ وَلَا يَضْرِبُونَ بِأَرْجُلِهِنَّ  
 لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَيَتَوَبَّأَ إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ  
 الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تَقْلَعُونَ ﴿١٥﴾ وَأَنْكَحُوا الْأَيْمَانَ مِنْكُمْ  
 وَالصَّالِحِينَ مِنْ حَيْدَرِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا قُرَّاءَ  
 يُتِيمِ اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ وَلْيَسْتَعِيفِ  
 الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُفْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ  
 وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكَيْدَ بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَمَكِّبُوكُمْ  
 إِنْ حَسِبْتُمْ لَهُمْ حَسْرًا وَءَاتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي  
 هَاتَكُمُ وَلَا تَكُونُوا قَتَلَيْكُمْ عَلَى الْيَمَانَةِ إِنْ أَرَدْتُمْ

٣١ ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾ عما لا يحل  
 لمن نظره ﴿ويحفظن فروجهن﴾ عما لا يحل لمن فعله بها ﴿ولا  
 يبدین﴾ يظهرن ﴿زینتهن﴾ إلا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان  
 فيجوز نظره لأجنبي ان لم يخف فتنة في أحد وجهين ، والثاني :  
 يحرم لأنه مظنة الفتنة ورجح حسا للباب . ﴿وليضربن بحجرهن  
 على جبهتهن﴾ أي يسترن الرؤوس والأعناق والصدر بالمقانع ﴿ولا  
 يبدین زینتهن﴾ الخفية وهي ما عدا الوجه والكفين ﴿إلا لبعولتهن﴾  
 جمع بعل أي زوج ﴿أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبائهن أو  
 أبناء بعولتهن أو اخواتهن أو بني اخواتهن أو بني اخواتهن أو  
 نسائهن أو ما ملكت أيمانهن﴾ فيجوز لهم نظر ما يحرم نظره لغير  
 الأزواج وخرج بنسائهن : «الكافرات» فلا يجوز للمسلمات الكشف  
 لمن لأتهن لسن من نساء المسلمات ولأن الكافرة ربما تحكي المسلمة  
 للكافر الا ما يبدو عند المهنة . ويجوز للمسلمة ان تكشف لمسلمة  
 ما عدا ما بين السرة والركبة فلا يجوز نظره لغير الزوج وشمل «ما  
 ملكت أيمانهن» العبد ﴿أو التابعين﴾ في فضول الطعام ﴿غير﴾  
 بالجر صفة ، وقرئ بالنصب استثناء ﴿أولي الأربة﴾ أصحاب  
 الحاجة الى النساء ﴿من الرجال﴾ بأن لم يتشر ذكره كالشيخ الفاني  
 الحرم ، والمجرب ومن لا يستطيع غشيان النساء بشرط العفة وعدم  
 الشهوة من الجانين ﴿أو الطفل﴾ بمعنى الأطفال ﴿الذين لم يظهروا﴾  
 يطلعوا ﴿على عورات النساء﴾ للجماع ، فيجوز أن يبدین لهم ما عدا  
 ما بين السرة والركبة . ﴿ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من  
 زینتهن﴾ من خلخال يتققع ﴿وتوبوا الى الله جميعا أیه المؤمنون﴾  
 مما وقع لكم من النظر المنوع منه ومن غيره ﴿لعلکم تفلحون﴾  
 تنجون من ذلك لقبول التوبة منه ، وفي الآية تغليب الذكور على  
 الاناث .

ثم التفت تعالى بالخطاب للاولياء والسادة فقال :

٣٢ ﴿وأنكحوا الأيامي منكم﴾ جمع أيم وهي من ليس  
 لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ، ومن ليس له زوج . وهنا في الأحرار  
 والحرار ﴿والصالحين﴾ أي المؤمنین ﴿من عبادكم وإمائكم﴾  
 وعباد من جموع عبد المراد بالصلاح أن لا تكون صغيرة لا تحتاج  
 الى النكاح . وظاهر الآية يدل على ان العبد لا يتزوج بنفسه وانما  
 يتولى تزويجه سيده . ولكن ثبت بالدليل انه اذا أمره بأن يتزوج جاز  
 له أن يتولى تزويج نفسه . وأما الأمة فلا تتولى زواج نفسها اذ لا  
 شاء .

يجوز نكاح بلا ولي . ﴿ان يكونوا﴾ أي الأحرار ﴿قراء﴾ بغضهم  
 الله ﴿بالتزوج﴾ من فضله والله واسع ﴿خلقه﴾ علم ﴿علم﴾ .  
 والمعنى : لا يمنن فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة ، فان  
 فضل الله يغني عن المال فانفقاد ورائع . أو وعد من الله بالاغناء  
 لقوله عليه الصلاة والسلام : «اطلبوا الفتي بالزواج» . لكنه مشروط  
 بالمشيئة لقوله تعالى «وان خضم عليه فسوف يغنيكم الله من فضله ان  
 شاء» .

التموه . ﴿ولا تكوهوا نياتكم﴾ أي اماءكم ﴿على البغاء﴾ أي الزنا ﴿إن أردن تحصناً﴾ تعفأ عنه ، وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط اذ الاكراه على الزنا حرام وان لم يردن التحصن . نعم فائدته في الآية المبالغة في النهي عن الاكراه . يعني أنهن اذا اردن العفة فالسيد أحق بارادتها فلا يكرههن بتركهن على عاداتهن المستمرة من وفور شهوات الأمرة بالفجور وقصورهن في معرفة الأمور الداعية الى المحاسن الزاجرة عن تعاطي القبائح . فاذا منعها عن الزواج فقد اكراهها على الزنا ﴿لتبتوا﴾ بمنعهن من الزواج وهو في معنى الاكراه ﴿عرض الحياة الدنيا﴾ أي الكسب بعملهن لكم ﴿ومن يكرههن﴾ يتحمل أمهن حتى يتوب فان تاب عن الاكراه ﴿فان الله من بعد اكراههن غفور﴾ لمن ﴿رحم﴾ بهن .

ثم عقب تعالى عن الأحكام المتقدمة فقال :

٣٤ ﴿ولقد أنزلنا اليكم﴾ يا أمة محمد ﴿آيات ميّيات﴾ بكسر الباء وقرئ بفتحها ، في هذه السورة بيّنة واضحة تصدقها الكسب المتقدمة أو بين فيها ما ذكر من الأحكام ﴿ومثلاً﴾ خيراً عجيباً وهو خبر عائشة ، ﴿من الذين خلوا من قبلكم﴾ أي من جنس أمثالهم أي أخبارهم العجيبة الغريبة كخبر يوسف ومريم ﴿وموعظة للمتقين﴾ في قوله ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ وقوله : ﴿لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ...﴾ و﴿لولا اذ سمعتموه قلم الخ...﴾ يعظكم الله أن تعودوا .. الى آخر الآية . وتخصيصها بالمؤمنين لأنهم المستفيعون بها . قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في صفة القرآن : ﴿فيه حكم ما بينكم وخبر ما قبلكم ونياً ما بعدكم ، وهو الفصل ليس بالمفزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله﴾ .

ثم ان الأحكام التي بينها الله في هذه السورة وغيرها هي نور الله وهداه الذي يستضيء به العالم في معاملاته . وفيما يأتي بيان ذلك النور قال تعالى :

٣٥ ﴿الله نور السموات والأرض﴾ أي منورها بالنور الحسي من نحو الكواكب ، والمعنوي من الملائكة والأنبياء . أي الله هادي من فيهما بما يرشد البصر والبصيرة . ﴿مثل نوره﴾ أي صفته في قلب المؤمن ﴿كشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة﴾ هي القنديل والمصباح السراج أي القليلة الموقلة والمشكاة الطاقة غير النافذة أي الأنوية في القنديل - ﴿الزجاجة كأنها﴾ والنور فيها ﴿كوكب دري﴾ بضم الدال وتشديد الياء . منسوب الى الدر اللؤلؤ أي المضيء ، وقرئ بكسر الدال وضها من الدر بمعنى الدفع لدفعها الظلام . ﴿يوقد﴾ مضارع أوقد فنيا للمفعول بالتحانية وقرئ توقد بالفوقانية أي الزجاجة ، وفي قراءة أخرى توقد المصباح بالماضي ﴿من﴾ زيت ﴿شجرة مباركة زيتونة﴾ قال ابن

تَحَصَّنًا لِنَبْتُوْا عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يَّكْرِهْمُنَّ فَلَانَ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِ اِكْرَاهِمْنَ غُفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ اٰيٰتٍ مُّبِيْنٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكَ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِيْنَ ﴿٣٥﴾ \* اللّٰهُ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ مِثْلُ نُوْرِهِ ؕ كَشَفُوْهُ فِيْهَا مِصْبٰحًا الْمِصْبٰحُ فِيْ زُجٰجَةٍ الزُّجٰجَةُ كَآثِنًا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبٰرَكَةٍ زَيْتُوْنَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيْءُ وَلَوْ اَنَّ تَحَسَّنٰ نَارُ نُوْرِ عَلٰى نُوْرِ يَهْدِيْ اللّٰهُ لِنُوْرِهِ ؕ مَنْ يَّشَآءْ وَيَضْرِبْ اللّٰهُ اَلْمَثَلُ لَلنَّاسِ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿٣٥﴾ فِيْ بُيُوْتٍ اُذُنُ اللّٰهِ اِنْ رُفِعَ وَيَذْكُرُ فِيْهَا اَسْمَاءُ يَسْبَحُ لَهَا فِيْهَا بِاللَّغُوْدِ وَالْاَصٰلِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيْهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللّٰهِ وَاِقَامِ الصَّلٰوةِ وَاِيتَاءِ الزَّكٰوةِ

٣٣ ﴿وليستغف الذين لا يجدون نكاحاً﴾ أي ما ينكحون به من مهر وشفقة عن الزنا ويجتهدوا في طلب العفة بتحصيل أسبابها وقهر النفس عن تحمل مشاق الشهوة ﴿حتى يغنيهم الله﴾ يوسع عليهم ﴿من فضله﴾ فينكحوا . ومن التجأ الى الله فان الله يغنيه . ثم أشار تعالى الى استحباب مكتابة العبيد ليعتقوا فقال : ﴿والذين يتبنون الكتاب﴾ بمعنى المكتابة ﴿مما ملكت أيمانكم﴾ من العبيد والاماء ﴿فكاتبوهم﴾ أي عاقدهم الكتاب سميت «مكتابة» لأن السيد كجب على نفسه العتق ، والعبد كتب على نفسه النجوم ﴿ان علمتم فيهم خيراً﴾ أي أمانة وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة . وصيغتها مثلاً : كاتبتك على ألفين في شهرين كل شهر ألف فاذا أدبتهما فأنت حر . فيقول العبد : قبلت . ﴿وأوتوهم﴾ ايها السادة ﴿من مال الله الذي آتاكم﴾ ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم . والأمر للوجوب وفي معنى الإيتاء حظ تبيء مما

يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٨﴾ لِيَجْزِيَهُمُ  
 اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَزِيَدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ  
 مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلْتَهُمْ  
 كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يَخَسِبُهُ الظَّمْثَانُ مَا هُوَ حَقٌّ إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ  
 يَجِدْهُ شَيْعًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُمْ قُرْآنَهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ  
 الْحِسَابِ ﴿٤٠﴾ أَوْ كَظَلَمْتُمْ فِي طَيِّرٍ يُطَيِّسُهَا مَوْجٌ  
 مِنْ قُرْقُرٍ ۖ مَوْجٌ مِنْ قُرْقُرٍ ۖ سَحَابٌ طَغَمَتْ بَعْضُهَا فَوْقَ  
 بَعْضٍ إِذَا تَرَجَّجَ يَدُهُ لَمْ يَكِدْ يُرِيهَا ۗ وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ اللَّهُ  
 لَهُ نُورًا لَمْ يَلْمِ مِنْ نُورٍ ﴿٤١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُمْ مِنْ  
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّتْ كُلُّ قَدِيمٍ  
 صَلَاتَهُمْ وَسَيِّئَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٤٢﴾  
 وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ الْبَصِيرُ ﴿٤٣﴾

عباس : في الزيتون منافع يسرج بزيتة وهو إدام ودهان ودباغ  
 ووقود يوقد بحطبه وثقله وليس فيه شيء الا وفيه منفعة حتى الرماد  
 يغسل به الايريسم ، وهو أول شجرة نبتت في الدنيا وأول شجرة  
 نبتت بعد الطوفان ، ونبتت في منازل الأنبياء والأرض المقدسة  
 ودعا لها سبعون نيبا بالبركة ، منهم : محمد ﷺ فانه قال مرتين :  
 اللهم بارك في الزيت والزيتون ، ﴿لا شرفية ولا غربية﴾ بل  
 بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضرين ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم  
 تمسه نار﴾ لصفاته ﴿نور﴾ به ﴿على نور﴾ بالنار ، ونور الله  
 أي هدها للؤمن نور على نور الايمان . ﴿يهدى الله لنوره﴾ أي  
 دين الاسلام ﴿من يشاء ويضرب﴾ بين ﴿الله الأمثال للناس﴾  
 تقريبا لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا ﴿والله بكل شيء عليم﴾ منه ضرب  
 الأمثال بقدر فهم العقول .

ثم وصف تعالى موضع المشكاة التي يخرج منها نوره فقال :

٣٦ ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ فهي المساجد وما ترفع  
 منها وهي المدارس . كانت المساجد لكل نوع من الطاعة : الصلاة  
 والتعلم والتسبيح والتحميد . والقضاء فقوله تعالى : ﴿أذن الله أن ترفع﴾  
 أي أمر الله أن تعظم بالبناء والتقدیس ولا يذكر فيها الفحش ولا  
 يفعل فيها المنكر ﴿ويذكر فيها اسمه﴾ بتوحيده في الذات والصفات  
 والأفعال ﴿يسبح﴾ بكسر الموحدة وقرئ بفتحها أي يصل ويعد  
 ﴿له فيها بالغنوة﴾ بمعنى الغنوات ، أي البكر جمع بكرة  
 ﴿والأصال﴾ العشايا من بعد الزوال .

٣٧ ﴿رجال﴾ فاعل ﴿يسبح﴾ بكسر الباء ، وعمل فتحها  
 نائب الفاعل له تعالى ، ورجال ، فاعل فعل مقدر جواب سؤال  
 مقدر ، كأنه قيل : من يسبحه ؟ قيل : رجال . ﴿لا تلهيهم  
 تجارة﴾ معاملة من العقود ﴿ولا بيع﴾ عطف خاص على عام  
 لكثرة الاشتغال فيه وكثرة وقوعه بين الناس ﴿عن ذكر الله﴾ فيما  
 يعملونه وأحكامه تعالى فيه ﴿وي﴾ عن ﴿إقام الصلاة﴾ حذف هاء  
 إقامة ، تخفيف ﴿وإيتاء الزكاة﴾ أي العبادة البدنية والمالية  
 ﴿يخافون يوما تتقلب﴾ تضطرب ﴿فيه القلوب والأبصار﴾ من  
 الخوف : القلوب بين النجاة والهلاك ، والأبصار بين ناحيتي  
 البين والشمال هو يوم القيامة .

٣٨ ﴿ليجزئهم الله أحسن ما عملوا﴾ أي ثوابه . وهو أحسن  
 بمعنى أحسن جزاء مما يستحقون بعملهم ﴿وزيادهم من فضله﴾  
 وزيادهم على ثواب أعمالهم على غير مقابل ﴿والله يرزق من يشاء  
 بغير حساب﴾ يقال : فلان يتفق بغير حساب أي يوسع كأنه لا  
 يحسب ما ينفق . أي فأهل الله يعملون ويبتدون في أعمالهم  
 بهدي الله ، فتستقم لهم أحوالهم ويزيرون في معاملاتهم الدنيوية  
 وينجون من عذاب الله ويفلحون بالجنة في الآخرة .

وبعد ذكر المؤمنين العاملين بهدي الله تعالى ، ذكر تعالى  
 فيما يأتي الفريق الآخر وهم الكفار فقال :

٣٩ ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة﴾ جمع قاع  
 أي فلاة وهي شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه  
 الماء الجاري ﴿يحسبه﴾ يظنه ﴿الظمان﴾ أي العطشان ﴿ماء  
 حتى إذا جاءه لم يجده شيئا﴾ مما حسبه . وكذلك أعمال الكفار  
 ليست بشيء لأنها ما وضعت على أسس شرعية متينة ، فليس لها  
 قران ولا ربح لتجارته ولا ليمهم إذ لم يذكروا فيها اسم الله ،  
 وضلوا الطريق إذ لم يهتدوا بنور الله ، ولم يجلدوا ثواب أعمالهم إذ لم  
 يعملوها لأحد يمكن أن يشيهم عنها ، فضاعت عنهم في وقت  
 هم فيه أشد حاجة إليها في غيره ، مثل العطشان عند السراب وقد  
 جاءه يظنه ماء فإذا هو خيال وليس بشيء ﴿ووجد الله عنده﴾  
 عند السراب وقد منعه الله من الذهاب إليه وامره أن يتبع طريق

ثم فرع تعالى عما تقدم أن من اتبع هدى الله هو المهتدي الرابع في تجارته ، ومن حاد عن نور الله هو الضال الخاسر في عمله ، بأمثال تدل على أن الأمور كلها تدور بنظام الهي ولا تخالفه فلا تضل عن طريقها فقال :

٤١ ﴿ألم تر أن الله يسبح له من في السموات ومن في الأرض﴾ ومن التسيح صلاة المؤمنين طوعا وللكفار كرها ، أو المؤمنون يسبحون الله وعنهم عبر «بمن» التي تدل على العاقل أو العقلاء ، والكفار ليسوا عقلاء فهم خارجون عن المسيحين فكأنه يقول : اذا أتى غير العقلاء من الناس أن يسبحوا الله ويبتدوا بنوره فلا يضرهم الا أنفسهم فهناك من يسبح له تعالى من العقلاء في السموات والأرض ولا يحصيهم الا الله ﴿والطير﴾ جمع طائر ، بين السماء والأرض ﴿صافات﴾ حال ، باسقاط اجتنحتن ﴿كل قد علم﴾ الله ﴿صلاته وتسيحه والله علم بما يفعلون﴾ فيه تغليب العاقل .

٤٢ ﴿والله ملك السموات والأرض﴾ كل ما فيها ملكه ، ولا يخرج شيء من ملكه ﴿والى الله المصير﴾ المرجع فيجازي المطيع بالثواب والعاصي بما يستحق من العقاب .

والاشياء التي لا روح لها تسبحه تعالى بكونها تجري على النظام ، وهو قوله تعالى :

٤٣ ﴿ألم تر أن الله يرحم سبحانه﴾ يسوقه برفق ﴿ثم يؤلف بينه﴾ يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ﴿ثم يجعله ركاما﴾ بعضه فوق بعض ﴿فترى الودق﴾ المطر ﴿يخرج من خلاله﴾ مخارجه ﴿وينزل من السماء من﴾ زائدة ﴿جبال فيها﴾ في السماء باعادة الجار ﴿من برد﴾ أي بعضه ﴿فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء بكاد﴾ يقرب ﴿سنا برقه﴾ لمعانه ﴿يذهب بالأبصار﴾ الناظرة له أي يحطفها .

٤٤ ﴿يقلب الله الليل والنهار﴾ أي يأتي بكل منهما بدل الآخر ﴿ان في ذلك﴾ التقلب ﴿لعبرة﴾ دلالة ﴿لأولي الأبصار﴾ لاصحاب البصائر على قدرة الله تعالى وملكه ما في السموات والأرض ، وكلها تسير على نظام وتسيحه تعالى :

٤٥ ﴿والله خلق كل دابة﴾ أي حيوان ﴿من ماء﴾ أي نطفة ، كما خلق الملائكة من النور والجن من النار وآدم من طين ﴿فمنهم من يمشي على بطنه﴾ كالحيات والهوام أي يزحف واستعمال «من» للتغليب ﴿ومنهم من يمشي على رجلين﴾ كالانسان والطير والنعام ﴿ومنهم من يمشي على أربع﴾ كالبهائم والانعام ، ومنهم من يمشي على أكثر كالعقارب والعنكبوت والحيوان المعروف بأربع

الرتر أن الله يرحم سبحانه ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما  
فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من  
جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن  
من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ﴿٤١﴾ يقلب  
الله الليل والنهار إن في ذلك لآية لآولي الأبصار ﴿٤٢﴾  
والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على  
بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على  
أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ﴿٤٣﴾  
لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء  
إلى صراط مستقيم ﴿٤٤﴾ ويقولون آمنا بالله وبالرسول  
وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك  
بالمؤمنين ﴿٤٥﴾ وإذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم

الماء فأن أن يطع ﴿فوفاه حسابه﴾ من اللطم بأن يقول له : قد دلتك على طريق الماء فأبيت الا طريق السراب فوصلت اليه وأنت عطشان ووجدته خيالا لا ماء ، ثم لا يوجد لك طريق للرجوع الى الماء فما لك الا أن تموت عطشا . ﴿والله سريع الحساب﴾ المجازاة بالعقوبة لمن عصاه ولا يؤخره لأن جزاء سيئة سيئة مثلها ..

٤٠ ﴿أو﴾ الذين كفروا أعمالهم ، لعدم اهدائهم بنور الله في انجازها ، فاسلة وباطلة . ﴿كظلمات في بحر لحي﴾ عميق ﴿يشاه موج من فوقه﴾ أي المريج ﴿موج من فوقه﴾ أي المريج الثاني ﴿سحاب﴾ أي غيم فتراكت ﴿ظلمات بعضها فوق بعض﴾ ظلمة البحر وظلمة الموج الأول وظلمة الموج الثاني وظلمة السحاب ﴿اذا أخرج الناظر يده﴾ في هذه الظلمات ﴿لم يكدرها﴾ أي لم يقرب من رؤيتها ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾ أي من لم يهتد بنور الله ويمتثل لأوامره وينتهي عن نواهيه فلا هادي

بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِقَ مِنْهُمْ مَعْرُضُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ  
 الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٧﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ  
 أَرْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ  
 أَوْلَيْتَهُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٨﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا  
 دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا  
 وَأَطَعْنَا وَأَوْلَيْتَهُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ  
 وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾  
 \* وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ أُمرْتُمْ لِيُخْرِجَنَّ قُلُوبَهُمْ  
 لَا تُقْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةٍ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ  
 أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ  
 وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ  
 إِلَّا الْبَلَاغُ النَّبِيِّ ﴿٥٢﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ

وأربعين وإنما لم يذكر هذا القسم اما لتدوره أو لأنه عند المشي يعتمد  
 على أربع فقط ، أو لسخوله في قوله ﴿يخلق الله ما يشاء﴾ مما ذكر  
 وما لم يذكر بسيطاً ومركباً على اختلاف الصور والأعضاء والميزات  
 والحركات والطباع والقوى والأفعال مع اتحاد العنصر بمقتضى  
 مشيئة ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ . من ذلك ما ذكر ليين للناس  
 أن الأحكام التي شرعها لهم إنما هي لفائدة أنفسهم ، ليجيزهم بها  
 في الدنيا والآخرة .

ثم عقب على ذلك فقال :

٤٦ ﴿لقد أنزلنا آيات مبينات﴾ أي بينات ، هي القرآن فيه  
 أحكام ظاهرة واضحة لتدركها العقول السليمة للهداية . ﴿والله  
 يهدي من يشاء﴾ هدايته ﴿إلى صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ أي دين  
 الاسلام المشتمل على ما فيه صلاح الدين والدنيا .

لما بين تعالى أنه يهدي من يشاء هدايته شرع بين أن من لم يرد  
 الله هدايته لا يهتدي وان ظهر له الحق وأقر باللسان أنه مسلم ، ولا  
 يدخل الايمان في قلبه ويبقى منافقاً ، فذكر بعض صفات النفاق  
 فقال :

٤٧ ﴿ويقولون﴾ أي المنافقون ﴿آمننا﴾ صدقنا ﴿بالله﴾  
 بتوحيده ﴿وبالرسول﴾ محمد ﴿وأطعنا﴾ هما فيما حكما به . ثم  
 يتولى يعرض ﴿فريق منهم من بعد ذلك﴾ عنه ﴿وما أولئك﴾  
 المعرضون عن حكم الله ﴿بالمؤمنين﴾ اليهوديين لموافقة قلوبهم  
 لألسنتهم .

٤٨ ﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله﴾ المبلغ عنه ﴿ليحكم بينهم  
 إذا فريق منهم معرضون﴾ عن المحيء إليه ، وهذا إذا كان الحكم  
 عليه بدليل قوله :

٤٩ ﴿وان يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين﴾ مسرعين  
 طائعين .

٥٠ ﴿أفي قلوبهم مرض﴾ كفر ﴿أم ارتابوا﴾ أي شكوا في  
 نبوته ﴿أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله﴾ في الحكم أي  
 فيظلموا فيه ؟ لا ﴿بل أولئك هم الظالمون﴾ بالاعراض عنه .

٥١ ﴿انما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم  
 بينهم﴾ فالقول اللاتي بهم ﴿ان يقولوا سمعنا وأطعنا﴾ بالاجابة  
 ﴿وأولئك﴾ حيثند ﴿هم المفلحون﴾ الناجحون .

٥٢ ﴿ومن يطع الله ورسوله﴾ فيما يأمره به ﴿ويخش الله﴾  
 يخافه ﴿ويتق الله﴾ بكسر الهمزة وقرىء بسكونها ، بأن يطيعه فيما يحكم  
 به له أو عليه ﴿فأولئك هم الفاترون﴾ الرباحون في تجارتهم في  
 الدنيا والناجون من النار بدخول الجنة في الآخرة .

ومن صفات المنافقين عدم الطاعة فعلا في الخروج الى الجهاد .

٥٣ ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ غايتها ﴿لئن أمرتهم﴾  
 بالجهاد ﴿ليخرجن قل﴾ لم ﴿لا تقسموا﴾ طاعتكم ﴿طاعة  
 معروفة﴾ للنبي فهي باللسان دون العمل ﴿ان الله خير مما يعملون﴾  
 من طاعتكم بالقول ومخالفتمكم بالفعل .

٥٤ ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا﴾ عن طاعته ،  
 يحذف احدى التامين خطاب لهم ﴿فانما عليه ما حمل﴾ من  
 التبليغ ﴿وعليكم ما حملتم﴾ من طاعته ﴿وان تطيعوه تهتدوا  
 وما على الرسول الى البلاغ المبين﴾ أي التبليغ البين .

ثم ذكر تعالى فيما يأتي جزاء المطيعين في الدنيا وجزاء من كفر  
 فقال :

٥٥ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي اطاعوا أمر الله بالامتثال ﴿لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ بدلا عن الكفار ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ﴾ بالبناء للفاعل وقرىء للمفعول ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من بني اسرائيل بدلا عن الجبابرة ﴿وَلِيَسْخَبَ لَهُمُ الْغِيَاثُ﴾ الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بأن يظهره على جميع الآديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها ﴿وَلِيُخَلِّفَهُنَّ﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف ﴿مَنْ بَعْدَهُمْ﴾ من الكفار ﴿أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ وَعْدَهُمْ﴾ بما ذكر، وجمله وعدا مستمرا لمن يأتي بعد الصحابة الى يوم القيامة. وأثنى على المطيعين أيضا بقوله: ﴿يَعْبُدُونِي لَا يَشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ هو مستأنف في حكم التعليل ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْعَامِ مِنْهُمْ﴾ فأولئك هم الفاسقون ﴿الْخَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ﴾ بدل النعمة والامتثال بالذل. وأول من كفر به قلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتلون بعد أن كانوا اخوانا.

ثم أمرهم الله تعالى بما يسد الفتنة ان قامت بينهم فقال :

٥٦ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي رجاء الرحمة قتريل عنكم الفتنة بالعمل الصالح من الصلاة والزكاة اذ به تطمئن القلوب وتذكر الله وتنعظ عما نهاها الله عنه ، وبطاعة الرسول فيما اختلفوا فيه ، بذلك تتلاشى المخالفات والأهواء وترجع الألفة والتسامح .

٥٧ ﴿لَا تَحْسَبِ أَنَّ الْفُجُورَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالفوقانية أي أيها المخاطب ، وقرىء بالتحتمية والفاعل الرسول ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ﴾ لنا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بأن يفوتونا ولا نعذبهم بالذل في الحياة الدنيا بتركهم طاعتنا ، بل نعذبهم ﴿وَمَا وَاهِمٌ﴾ مرجعهم ﴿النَّارُ وَالْبَاطِنُ﴾ المرجح هي .

وبعد بيان أن أحكام الله نور في الأرض والسماء واتباعها هو الهدى المنجي ، وأن الأهواء ظلمات واتباعها ضلال يؤدي الى العمار ، رجع السياق الى موضوع السورة من بيان تلك الأحكام والآداب الاجتماعية فقال تعالى :

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيَسْخَبَ لَهُمُ الْغِيَاثُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ  
وَلِيُخَلِّفَهُنَّ مِنْ بَعْدِهِمْ خَوْفَهُمْ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ وَعْدَهُمْ  
شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾  
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ  
تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَأَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ  
وَمَا وَاهِمٌ النَّارُ وَيْلٌ لِلْمُصِيرِ ﴿٥٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا  
أَحْلَمَ مِنْكُمْ تِلْكَ مَرْثَةٌ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ  
تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظُّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ  
ثَلَاثُ عَوْدَاتٍ لَكُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ  
طَوُفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ

٥٨ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾  
 من العبيد والاماء ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَلْفَوْا الْحِلْمَ مِنْكُمْ﴾ من الأحرار  
 وعرفوا أمر النساء ﴿ثَلَاثَ مَرَاتٍ﴾ في ثلاث أوقات ﴿مِنْ قَبْلِ﴾  
 صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ﴿أَيَّ وَقْتِ الظُّهْرِ﴾  
 ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ بالنصب طرف أي  
 بتقديره وأوقات منصوباً بدلا من محل ما قبله قام المضاف اليه مقامه .  
 وقرئ بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف ، وقام المضاف اليه  
 مقامه أي : هي أوقات . وهي لالتقاء الثياب تبلو فيها العورات  
 ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ﴾ أي المالك والصبيان ﴿جُنَاحٌ﴾ في  
 الدخول عليكم بغير استئذان ﴿بَعْدَهُنَّ﴾ أي بعد الأوقات الثلاثة .  
 هم ﴿طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ للخدمة ﴿بَعْضُكُمْ﴾ طائف ﴿عَلَى﴾  
 بعض ﴿والجملة مؤكدة لما قبلها﴾ كذلك ﴿كما بين ما ذكر﴾  
 ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ أي الأحكام ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأمور خلقه  
 ﴿حَكِيمٌ﴾ بما ذره لهم . وآية الاستئذان في الخدم والمالِك  
 والأولاد الصغار .

٥٩ ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ﴾ أيها الأحرار ﴿الحلم﴾  
 فليستأذنوا في جميع الاوقات ﴿كما استأذن الذين من قبلهم﴾  
 أي الأحرار الكبار ﴿كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم﴾ .  
 أي ان أحكامه تعالى وضعها لكم بالعلم والحكمة التي تقتضي لكم  
 مصلحة في مجتمعكم الاسلامي .

ثم استثنى من النساء من يخفف لمن في أمر التستر فقال تعالى :

٦٠ ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ قلدن عن الحيض والولد لكبير من  
 ﴿اللاتي لا يرجون نكاحا﴾ لذلك ﴿فليس عليهن جناح أن يضعن﴾  
 ثيابهن ﴿من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار﴾ غير متبرجات ﴿مظهرات﴾  
 ﴿بزيئة﴾ خفية كقلادة وسوار وخلخال ﴿وأن﴾  
 يستعفن ﴿بأن لا يضعنها﴾ ﴿خير لمن﴾ في دينهن من وضعها اذ  
 لكل ساقط لافظ ، وسد الدريرة أحسن ﴿والله سميع﴾ لأقوالكم  
 ﴿عليم﴾ بما في قلوبكم . فيه تهديد شديد لمن يريد ان يخالف  
 أمر الله ولو في خلوته .

الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ  
 الْحِلْمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ  
 يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ  
 مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ  
 أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ  
 غَيْرَ مُنَّزَعَاتٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ  
 وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى  
 أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ  
 أَوْ بُيُوتِ إِهْتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ  
 أَوْ بُيُوتِ أَعْمَلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ  
 أَوْ بُيُوتِ عَمَلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ مَقْصَحَةً أَوْ صَدِيحَةً  
 لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا إِذَا دَخَلْتُمْ

إذا لم يعلم بعدم رضاهم . وخصوصا بالذكر لأن العادة جارية بالتبسط بينهم ﴿ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا﴾ أي مجتمعين ﴿أو اشتاتا﴾ متفرقين جمع شت ، وهذا تخفيف لمن تخرج أن يأكل وحده وإذا لم يجد من يؤاكلة بترك الأكل ﴿فاذا دخلتم بيوتا﴾ لكم أو لغيركم ﴿فسلموا على أنفسكم﴾ أي قولوا : «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» فإن الملائكة ترد عليكم . وإن كان أهل فسلموا عليهم ، وهذا السلام هو ما يدور بين الناس في كل مجلس اجتماع فيه الناس يسلم بعضهم على بعض ﴿تحية من عند الله مباركة طيبة﴾ يثاب عليها ﴿كذلك﴾ أي كما بين لكم ما تقدم ذكره من الاحكام والرخص فيها ﴿يبين الله لكم الآيات﴾ أي يفصل لكم معالم دينكم ﴿لعلمكم تعقلون﴾ لكي تفهموا ذلك .

ومن آداب المجتمع احترام الرئاسة في كل أمر جماعي والطاعة لها في غير معصية الله ، وذلك من الايمان كما قال تعالى :

٦٢ ﴿انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه﴾ أي الرسول ﴿على أمر جامع﴾ كل أمر يقتضي مشاركة المجتمع فيه من عمل أو مشورة ﴿لم يذهبوا﴾ عنه لعروض عذر لهم ﴿حتى يستأذنه﴾ الرسول أو من يقوم مقامه في رئاسة المجتمع تعظيما وتفخما لهذا الأمر ﴿ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنتك﴾ أي الرسول أو من يقوم مقامك ﴿لبعض شأنهم﴾ أمرهم في مثل هذه الأحوال ﴿فاذن لمن شئت منهم﴾ بالانصراف ﴿وهمتفر لهم الله ان الله غفور﴾ لهم ولك ﴿رحيم﴾ بكم جميعا . فلذلك أرشدك كلا منكم الى ما هو أصلح منه حتى يكون المجتمع على نظام طيب متين العرى والثقة فيما بين جنسه .

ومن آداب المجتمع الاسلامي احترام شخصية الرئيس فيه . فالنبي ﷺ أول رئيس فما جرى في حقه وجوبا يجري في كل رئيس بعده ندبا ، قال الله تعالى :

٦٣ ﴿لا تجعلوا﴾ أيها المؤمنون ﴿دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾ بأن تقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع وتخض صوت ، فلا تقولوا : يا محمد أو يا أبا القاسم مثل ما يدعو بعضكم بعضا . أو اذا دعاكم الى أمر أجيبوه ولا تتباطأوا في الاجابة كما يفعل بعضكم لبعض أو حافظوا على رضاه حتى لا يسخط فيدعو عليكم فيجاب له دعاءه وليس ذلك في مصالحكم ، فلذلك دعا الرسول ﷺ ربه فقال : «اللهم أيما رجل سبته أو لعته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا أو قربة تقربه بها اليك يوم القيامة» شفقة منه ﷺ وخوفا أن يهلك أحد من أمته بدعائه عليه . ﴿قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا﴾ أي يخرجون من محل العمل الجماعي من غير استئذان خفية مستترين بشيء . وقد للتحقيق . ثم عقب تعالى تعقيبا شاملا لجميع شؤون

يؤونا فسلبوا على أنفسكم تحية من عند الله مبكرة طيبة  
كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون ﴿٦١﴾  
إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا  
معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه إن الذين  
يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا  
استأذنتك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر  
لهم الله إن الله غفور رحيم ﴿٦٢﴾ لا تجعلوا دعاء الرسول  
بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون  
منكم لواذا فليحذر الذين يخافون عن أمره أن نصيبهم  
فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴿٦٣﴾ إلا إن لله ما في السموات  
والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه  
فبينهم بما عملوا والله يكلو حتى يعلم ﴿٦٤﴾

٦٤ ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾ ضيق في طلب مساعدة ، من الطعام وغيره مما يحتاجون اليه ولا يستطيعون أن يحصلوه بكسبهم ، ممن عسى أن يساعدهم من أغنياء المجتمع بالمعروف ﴿ولا﴾ حرج ﴿على﴾ أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم﴾ أي بيوت أولادكم ﴿أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت اخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحة﴾ أي خزنتموه لغيركم ، قال ابن عباس : عني بذلك وكيل الرجل وقيمته في ضيعته وماشيته فلا بأس عليه أن يأكل من ثمرته وثمرة ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر . ﴿أو صدقكم﴾ وهو من صدقكم في مودته ، والصديق يطلق على الواحد والجمع . المعنى : يجوز الأكل من بيوت من ذكر من هؤلاء الأصناف الأحد عشر وإن لم يحضروا

الامة الاسلامية فقال : ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾ أي الله ورسوله ﴿ان تصيبهم فتنة﴾ بلاء ﴿أو يصيبهم عذاب أليم﴾ في الآخرة .

٦٤ ﴿ألا﴾ للتنبيه ﴿ان الله ما في السموات والارض﴾ ملكا وخلقا وعبيدا وأنتم من ضمن ذلك ﴿قد يعلم ما أنتم﴾ أيها المكلفون ﴿عليه﴾ من الإيمان والتفاني والكفر والطاعة والمعصيان وما حدد لكم من الأحكام والأداب وإنما هي لمصلحتكم ، ﴿و﴾ يعلم ﴿يوم يرجعون إليه﴾ فيه النفاذ عن الخطاب لفائدة الشمول أي متى يكون يوم الرجوع إليه ﴿فبينهم﴾ فيه ﴿بما عملوا﴾ من الخير والشر ﴿والله بكل شيء﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿عليم﴾ ، يجري أعماله تعالى على مقتضى علمه وإرادته ، فكل ما فرض في السورة لكم فانما فرضه على علم وحكمة اقتضت ذلك .

### ﴿سورة الفرقان مكية﴾

هي سبع وسبعون آية وموضوعها الرئيسي : التوحيد وأحوال العباد المؤمنين والكافرين .

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿تبارك الذي نزل الفرقان﴾ أي تكاثرت القوائد والمنافع من الذي نزل القرآن ، وسمي القرآن كذلك لأنه فرق بين الحق والباطل ﴿عل عبده﴾ محمد ﴿ليكون للعالمين﴾ أي الانس والجنس دون الملائكة ﴿نذيراً﴾ مخوفاً من عذاب الله .

٢ ﴿الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء﴾ من شأنه أن يخلق ﴿فقدره تقديراً﴾ سواء تسوية .

٣ ﴿واتخذوا﴾ أي الكفار ﴿من دونه﴾ أي الله ، أي غيره ﴿آلهة﴾ هي الأصنام وغيرها من المعبودات ﴿لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً﴾ أي دفعه ﴿ولا نفعاً﴾ أي جره ﴿ولا يملكون موتاً ولا حياة﴾ أي إماتة لأحد واحياء لأحد ﴿ولا نشوراً﴾ أي بعثاً للاموات أي : فلقه هو الإله الحق الذي يملك الموت والحياة ويدفع الضر ويطلب النفع لمن أطاعه وودعه المخصوص بالعبادة .

(٢٥) سورة الفرقان مكية  
وَأَنبَأْنَاهَا تَنبِيْخًا وَنَسِيْحًا

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيْكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيٰةً وَلَا نَشْرًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن مَدَّآ إِلَآفِكُ افْتَرَاهُ وَأَعْتَقُ عَلَيْهِ قَوْمَ آخَرُونَ قَدْ جَاءَهُمْ ظُلْمٌ وَزُورٌ ﴿٤﴾ وَقَالُوا اسْتَطِيرَ الْأُولَىٰ

وشرح تعالى في بيان أحوال الكفار وحكاية أباطلهم بالنزل والنزل عليه معاً ، وابطالها فقال :

٤ ﴿وقال الذين كفروا ان هذا﴾ القرآن ﴿الافتك﴾ كذب ﴿افتراه﴾ محمد ﴿وأعانه عليه قوم آخرون﴾ وهم من أهل الكتاب ، قال تعالى : ﴿فقد جاءوا ظلماً وزوراً﴾ كفروا وكتبها أي بهما يجعل المعجز افتكا مخالفاً ، ووقده لتحقيق ما جاءوا به من الظلم والزور .

٧ ﴿وقالوا مال هذا الرسول﴾ وقعت «اللام» مفصولة عن  
هذه في المصحف خارجة عن أوضاع الخط العربي ، وخط  
المصحف سنة لا تغير . ﴿يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾  
والإشارة تصغير لشأنه وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء به أي  
شيء وأي سبب حصل لهذا الذي يدعي الرسالة حال كونه يأكل  
الطعام كما نأكل ، ويمشي في الأسواق لابتناء الأرزاق كما فعل  
﴿لولا﴾ هلا ﴿أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا﴾ يصدقه .

٨ ﴿أو يلقى إليه كنز﴾ من السماء ينفقه ولا يحتاج الى المشي  
في الأسواق لطلب المعاش ﴿أو تكون له جنة﴾ بستان ﴿يأكل  
منها﴾ أي من ثمارها فيكتفي بها ، وفي قراءة «نأكل» بالنون أي  
نحن ، فيكون له مزية علينا بها . ﴿وقال الظالمون﴾ أي الكافرون  
للمؤمنين : ﴿إن﴾ ما ﴿تبعون الا رجلا مسحورا﴾ مخلوعا  
مفلوبا على عقله ، قال تعالى ردا عليهم :

٩ ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾ بالمسحور والمحتاج الى  
ما ينفقه والى ملك يقوم معه بالأمر ﴿فضلوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فلا  
يستطيعون سيلا﴾ طريقا اليه .

١٠ ﴿تبارك﴾ تكاثر خير ﴿الذي ان شاء جعل لك خيرا من  
ذلك﴾ الذي قالوه من الكنز أو البستان ﴿جنات تجري من تحتها  
الأنهار﴾ أي في الدنيا لانه شاء أن يعطيه اياها في الآخرة ﴿ويجعل  
بالجزم﴾ لك قصورا ﴿أيضا ، وفي قراءة بالرفع استئنافا .

ثم انتقل السياق من جنابهم السابقة الى حكاية جنابية أخرى  
للتخلص الى بيان مآلهم في الآخرة من فنون العذاب ، فقال :

١١ ﴿بل كذبوا بالساعة﴾ القيامة ﴿وأعدنا لمن كذب  
بالساعة سعيرا﴾ نارا مسعرة مشتدة .

١٢ ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا﴾ غلبانا  
كالغضبان اذا غلى صدره من الغضب ﴿وزفيرا﴾ صوتا شديدا ، أو  
سماع التغيظ رؤيته وعلمه .

١٣ ﴿وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف  
بأن يضيق عليهم ، و«منها» حال من «مكانا» لانه بمعنى في لا صفة  
له ﴿مقرنين﴾ مصفدين قد قرنت أي جمعت أيديهم الى أعناقهم في  
الأغلال ، والتشديد للتكثير ﴿دعوا هنالك ثبورا﴾ هلاكا ، فيقال  
لهم :

اكتفيا فهي تملئ عليه بكرة وأصيلا ﴿قل أنزله  
الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفورا  
رحيما﴾ وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام  
ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه  
نذيرا ﴿أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل  
منها﴾ وقال الظالمون إن تبعون الا رجلا مسحورا ﴿انظر  
كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون  
سيلا﴾ تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك  
جنة تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا ﴿بل  
كذبوا بالساعة وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيرا﴾  
إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ﴿وإذا  
ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا﴾

٥ ﴿وقالوا﴾ أيضا هو «أساطير الأولين» اكاذيبهم ، جمع  
أسطورة بالضم «أكتبها» انتسخها أي أمر غيره بكتابتها ونسخها  
من اولئك القوم ﴿ففي تولى﴾ تقرأ ﴿عليه﴾ ليحفظها ﴿بكرة  
وأصيلا﴾ غلوة وعشيا ، قال تعالى ردا عليهم :

٦ ﴿قل أنزله الذي يعلم السر﴾ الغيب ﴿في السموات والأرض  
انه كان غفورا﴾ للمؤمنين ﴿رحيما﴾ بهم وأخر عقوبتكم ولم  
يعاجلكم بها لأنه كان غفورا رحيما .

١٤ ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾  
كعبادكم فينبغي أن يكون دعاؤكم على حسب .

١٥ ﴿قُلْ أَذْكَاءَ﴾ المذكور من الوعيد وصفه النار ﴿خير أم جنة الخلد التي وعدكم﴾ ها ﴿المؤمنون كانت لهم﴾ في علمه تعالى ﴿جزاء﴾ ثوابا ﴿ومصيرا﴾ مرجعا .

١٦ ﴿لهم فيها ما يشاءون﴾ خالددين ﴿حال لازمة﴾ كان ﴿وعدمهم ما ذكر﴾ على ربك وعدا مستولا ﴿يسأله من وعد به بقوله : ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلكه أو تسأله لهم الملائكة بقوله : ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم .

١٧ ﴿ويوم يحشرهم﴾ بالتحثانية وقرىء بالنون ﴿وما يعبدون من دون الله﴾ أي غيره من الملائكة وعيسى وعزيز والجن ﴿فيقول﴾ تعالى ، بالتحثانية وقرىء بالنون للمعبودين ، اثباتا للحجة على العابدين : ﴿أنتم﴾ بتحقيق الميزتين وقرىء بابدال الثانية ألفا وتسهيلها ، وادخال الف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أضلتم عبادي هؤلاء﴾ أوقعتهم في الضلال بأمركم اياهم بعبادتهم ﴿أم هم ضلوا السبيل﴾ طريق الحق بانفسهم .

١٨ ﴿قالوا سبحانك﴾ تنزيها لك عما لا يليق بك ﴿ما كان ينبئ﴾ يستقيم ﴿لنا أن نتخذ من دونك﴾ أي غيرك ﴿من أولياء﴾ مفعول أول وهـ من زائدة لتأكيد النفي ، وما قبله الثاني فكيف نأمر بعبادتنا ﴿ولكن منعتم وآباءهم﴾ من قبلهم باطالة العمر وسعة الرزق ﴿حتى نسوا الذكر﴾ تركوا الموعدة والايمان بالقرآن ﴿وكانوا قوما بورا﴾ هلكت . قال تعالى :

١٩ ﴿فقد كذبوكم﴾ أي كذب المعبودون العابدين ﴿بما تقولون﴾ بالفوقانية ، أنهم آفة ﴿فما تستطيعون﴾ بالهوقانية وقرىء بالتحثانية ، أي لا أنتم ولا هم ﴿صرفا﴾ دفعا للعذاب عنكم ﴿ولا نصرا﴾ منكم لكم منه ﴿ومن يظلم﴾ يشرك ﴿منكم نذقه عذابا كبيرا﴾ في الآخرة .

وأجاب تعالى عن قولهم وقال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ، بقوله :

٢٠ ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾ فانت مثلهم في ذلك وقد قيل لهم مثل ما قيل لك ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة﴾ بلية ابل الغني بالفقير والصحيح بالمرضى والشريف بالوضيع ، والرسول المخصوص بكرامة النبي فتنة لأشراف الناس من الكفار في عصره ، وكذلك العلماء وحكام العدل كقولهم ﴿لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ فالفتنة أن يحسد المبطل المعاف ويحقر المعاف المبطل ، أو يقول

لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾  
قُلْ أَذْكَاءَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ وَعْدُهُمْ مَا ذَكَرْ عَلَى رَبِّكَ وَعَدَا مَسْتُولًا بِسْأَلِهِ مِنْ وَعْدِهِ بِقَوْلِهِ : رَبَّنَا وَآتَانَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رِسْلِكَه أَوْ تَسْأَلُهُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِقَوْلِهِ : رَبَّنَا وَادْخُلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ .  
﴿١٧﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ بِالْتَحْتَانِيَةِ وَقَرِءَ بِالنُّونِ ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَي غَيْرِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَعِيسَى وَعَزِيزِ وَالْجِنِّ ﴿فَيَقُولُ﴾ تَعَالَى ، بِالْتَحْتَانِيَةِ وَقَرِءَ بِالنُّونِ لِلْمَعْبُودِينَ ، اثْبَاتًا لِلْحُجَّةِ عَلَى الْعَابِدِينَ : ﴿أَنْتُمْ﴾ بِتَحْقِيقِ الْمِيزَتَيْنِ وَقَرِءَ بِإِبْدَالِ الثَّانِيَةِ أَلْفًا وَتَسْهِيلِهَا ، وَادْخَالَ الْفَ بَيْنَ الْمَسْهَلَةِ وَالْأُخْرَى وَتَرْكِهِ ﴿أَضَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ﴾ أَوْقَعْتَهُمْ فِي الضَّلَالِ بِأَمْرِكُمْ إِيَاهُمْ بِعِبَادَتِكُمْ ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ طَرِيقَ الْحَقِّ بِانْفُسِهِمْ .  
﴿١٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ تَنْزِيهًا لَكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِكَ ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي﴾ يَسْتَقِيمُ ﴿لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ﴾ أَي غَيْرِكَ ﴿مِنْ أَوْلِيَاءٍ﴾ مَفْعُولٌ أَوَّلُ وَهـ مِنْ زَائِدَةٍ لِتَأْكِيدِ النِّفْيِ ، وَمَا قَبْلَهُ الثَّانِي فَكَيْفَ نَأْمُرُ بِعِبَادَتِنَا ﴿وَلَكِنْ مَنَعْتُمْ وَآبَاءَهُمْ﴾ مِنْ قَبْلِهِمْ بِاطَالَةِ الْعُمُرِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ ﴿حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ﴾ تَرَكُوا الْمَوْعِدَةَ وَالْإِيمَانَ بِالْقُرْآنِ ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ هَلَكُوا . قَالَ تَعَالَى :

الأدنى في كل مالي لا أكون كالأعلى في كل ﴿أتصبرون﴾ على ما تسمعون مما ابتليتم بهم ؟ استفهام بمعنى الأمر أي اصبروا ، والصبر أن يحبس كل منهما نفسه عن البطر وذلك عن الضجر . زوي عن أبي الدرداء أنه سمع النبي ﷺ يقول : ﴿ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم ، وويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك ، وويل للشديد من الضعيف وويل للضعيف من الشديد ، وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بعضكم لبعض فتنة . ، وهو قوله تعالى : ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون﴾ . أسنده الثعلبي ﴿وكان ربك بصيرا﴾ بمن يصبر . ومن يجزع . روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ﴿انظروا الى من هو أسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم . هـ .

الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة ﴿ويقولون حجرا محجورا﴾ على عادتهم في الدنيا اذا نزلت بهم الشدة ، أي عودا معاذا ، يستعينون من الملائكة .

٢٣ قال تعالى ﴿وقدمنا﴾ عمدنا ﴿الى ما عملوا من عمل﴾ من الخير كالصدقة وصلة رحم وقرى ضيف واغانة ملهوف في الدنيا ﴿فجعلناه هباء منثورا﴾ هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المفرق ، أي مثله في عدم النفع به اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه وهو الايمان ويجازون عليه في الدنيا . ثم ذكر تعالى جزء المؤمنين فقال :

٢٤ ﴿أصحاب الجنة يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿خير مستقرا﴾ من الكافرين في الدنيا ﴿واحسن مقيلا﴾ منهم ، أي موضع قائلة فيها ، وهي الاستراحة نصف النهار في الحر ، وأخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار كما ورد في الحديث .

٢٥ ﴿ويوم تشقق السماء﴾ أي كل سماء ﴿بالغمام﴾ أي معه وهو غم أيضا ﴿ونزل الملائكة﴾ من السماء ﴿تنزيلا﴾ هو يوم القيامة ، ونصبه «بأذكرة» مقفرا ، وفي قرأة بتشديد «الشين» بادغام التاء الثانية في الاصل فيها . وفي أخرى «نزل» بنونين الثانية ساكنة ، وضم اللام ، ونصب الملائكة .

٢٦ ﴿الملك يومئذ الحق للرحمن﴾ لا يشركه فيه أحد ﴿وكان اليوم﴾ يوما على الكافرين عسيرا ﴿بخلاف المؤمنين﴾ .

٢٧ ﴿ويوم بعض الظالم﴾ المشرك ﴿على يديه﴾ ندما وتحسرا ﴿يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول﴾ محمد ﴿سيلا﴾ طريقا الى الهدى .

٢٨ ﴿يا ويلتي﴾ ألفه عوض عن «باء» الاضافة أي «ويلتي» ومعناه هلكتي ﴿ليتني لم اتخذ فلانا﴾ هو كناية عن علم من يعقل من الرجال وهو منصرف ﴿خليلا﴾ . روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من خليل» أخرجه أبو داود والترمذي ، ولهما عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي» .

٢٩ ﴿لقد أضلني عن الذكر﴾ القرآن ﴿بعد اذ جامعي وكان الشيطان للانسان﴾ الكافر ﴿حذولا﴾ بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ ۙ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ۝٢٣ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا حَجْرًا ۝٢٤ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنۢ عَمَلٍ جَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ۝٢٥ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۝٢٦ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلٰٓئِكَةُ تَنْزِيلًا ۝٢٧ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَىٰ الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ۝٢٨ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۝٢٩ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمَّا كُنْتُ فُلَانًا خَلِيلًا ۝٣٠ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِلْإِنسٰنِ حَذُولًا ۝٣١ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنِّي قَوْمِي اتَّخَذُوا هٰذَا

٢١ ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا﴾ لا يخافون البعث : ﴿لولا﴾ هلا ﴿أنزل علينا الملائكة﴾ فكانوا رسلا لنا (أو نرى ربنا) فيخبر بأن محمدا رسوله ؟ قال تعالى ﴿لقد استكبروا﴾ تكبروا ﴿في﴾ شأن ﴿أنفسهم وعتوا﴾ طغوا ﴿عتوا كبيرا﴾ بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا و«عتوا» بالواو على أصله ، بخلاف «عتى» بالابدال في «مريم» .

٢٢ ﴿يوم يرون الملائكة﴾ في جملة الخلائق ، هو يوم القيامة ونصبه «بأذكرة» مقفرا ﴿لا بشرى يومئذ للمجرمين﴾ أي

٣٠ ﴿وقال الرسول﴾ محمد ﴿يا رب ان قومي﴾ قريشا ﴿اتخذوا هذا القرآن مهجورا﴾ متروكا . قال تعالى :

٣١ ﴿وكذلك﴾ كما جعلنا لك عدوا من مشركي قومك ﴿جعلنا لكل نبي﴾ قبلك ﴿عدوا من المجرمين﴾ المشركين ، فاصبر كما صبروا ﴿وكفى بربك هاديا﴾ لك ﴿ونصيرا﴾ ناصرنا لك على أعدائك . وفيه ما فيه من التسلية للنبي ﷺ .  
ومن أباطيلهم لشبهة تتعلق بالقرآن قوله تعالى حكاية عنهم :

٣٢ ﴿وقال الذين كفروا لولا﴾ هلا ﴿نزل عليه القرآن﴾ جملة واحدة ﴿كالتوراة والانجيل والزيور﴾؟ قال تعالى : نزلناه ﴿كذلك﴾ أي متفرقا ﴿ولنبت به فؤادك﴾ نقوي قلبك ﴿ورتلناه ترتيلا﴾ أي آتينا به شيئا بعد شيء بتمهيل وتؤدة لتيسير فهمه وحفظه .

٣٣ ﴿ولا يأتونك بمثل﴾ في ابطال أمرك ﴿الا جتناك بالحق﴾ الدافع ﴿وأحسن نصيرا﴾ بيانا .

٣٤ هم ﴿الذين يحشرون على وجوههم﴾ أي يساقون ﴿الى جهنم اولئك شر مكانا﴾ هو جهنم ﴿وأضل سبيلا﴾ أخطأ طريقا من غيرهم وهو كفركم .

٣٥ ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة : فالقرآن ليس بأول كتاب سماوي ليكون محل انكار ، وكذلك ما محمد بأول رسول من الله ، ﴿وجعلنا معه﴾ أي مع موسى ﴿إخاه هرون وزيرا﴾ معنا له .

٣٦ ﴿فقلنا اذهبوا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ أي القبط اي فرعون وقومه ، أي سيكذبون بها وعبر بالماضي لعلم الله تعالى أنهم سيكذبون بها ، فذهب اليهم بالرسالة فكذبوها ﴿فدمرناهم تدميرا﴾ أهلكتناهم اهلاكا . فاقصر تعالى على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود ، وهو الزام الحجة ببعثه الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وتذكير أمة محمد بما سيقع عليهم ان لم يؤمنوا به .

٣٧ ﴿و﴾ اذكر ﴿قوم نوح لما كذبوا الرسل﴾ بتكذيبهم نوحا لطول ليله فيهم فكانه رسل ، أو لأن تكذيبه تكذيب للباقي لاشتراكهم في المحيى بالتوحيد ﴿اغرقناهم﴾ جواب ولما ﴿وجعلناهم للناس﴾ بعدهم ﴿آية﴾ عبرة ﴿وأعتدنا﴾ في الآخرة ﴿للظالمين﴾ الكافرين ﴿عذابا الينا﴾ مؤلما ، سوى ما يحل بهم في الدنيا .

الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِنَّ جَهَنَّمَ أَوْلَٰئِكَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ إِخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَحْسَبُ الرَّسُلَ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكَلَّا صِرْنَا لُهُ

٣٨ ﴿و﴾ اذكر ﴿عادا﴾ قوم هود ﴿وثمود﴾ قوم صالح ، يمنع الصرف على تأويله بالقبيلة ، وفريء بالصرف على معنى الحي ﴿وأصحاب الرس﴾ اسم بئر ونبيهم قيل شعيب ، وقيل هو حنظله بن صفوان ، وقيل غير ذلك .. كانوا قوموا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم ، ﴿وقرونا﴾ أقوما ﴿بين ذلك كثيرا﴾ أي بين عاد واصحاب الرس .

٤٢ ﴿إِنْ﴾ مخففة واسمها محنوف، أي: انه ﴿كاد﴾ ليضلنا ﴿بصرفنا﴾ عن آهتنا لولا أن صبرنا عليها ﴿لصرفنا عنها وعن عبادتها بفرط اجتهاده والدعاء الى التوحيد، وكثرة ما يورده بما يسبق الى الذهن أنه حجج معجزات، لولا أن صبرنا عليها وبنينا عليها واستمسكنا بعبادتها وان طارت عقولنا عنها بقوة حجته. قال تعالى: ﴿وسوف يعلمون حين يرون العذاب﴾ عيانا في الآخرة ﴿من أضل سبيلا﴾ أخطأ طريقا أهم أم المؤمنون؟

٤٣ ﴿أَرَأَيْتَ﴾ أخبرني ﴿من اتخذ الله هواه﴾ أي مهويه، قدم الفصول الثاني لأنه أهم وجملة من المخذة مفعول أول لرأيت. والثاني بأن كان الهوى يخطط له الخطط التي يتبعها مع مخالفتها لشرايع الله فصار مبعوده هواه ﴿أفأنت تكون عليه وكيلًا﴾ حافظا تحفظه عن اتباع هواه؟ والجواب: لا.

٤٤ ﴿أَمْ تَحْسَبُ﴾ أن أكثرهم يسمعون ﴿سماح تفهم﴾ أو يعقلون ﴿ما تقول لهم﴾ ان ﴿ما هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا﴾ أخطأ طريقا منها لأنها تنقاد لمن يتبعها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان، ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار. والانعام لا تمتد باطلا ولا تكسب شرا بخلاف هؤلاء فان جهالتهم تؤدي الى تسيح الفتن وصد الناس عن الحق، وهي غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا دم عليها وهم مقصرون ومستحقون أعظم العقاب على عملهم.

ما تقدم بيانه انما هو في الادلة العقلية، ثم شرع تعالى في أدلة محسوسة على توبيخه وذكر خمس ادلة منها: الأول قوله:

٤٥ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿الى﴾ فعل ﴿ربك كيف مد الظل﴾ من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس ﴿ولو شاء﴾ سكونه ﴿لجعلناه ساكنا﴾ مقبلا لا يزول بطلوع الشمس ﴿ثم جعلنا الشمس عليه﴾ أي الظل ﴿دليلا﴾ فلولا الشمس ما عرف الظل.

٤٦ ﴿ثم قبضناه﴾ أي الظل المملود ﴿الينا قبضا يسيرا﴾ بطلوع الشمس فالظل ظلمة تزول وتتسبخ بطلوع نور وظهوره عليها، وكذلك القرآن نور يزول الكفر به وينوب مكانه الايمان.

والدليل الثاني: قوله تعالى:

٤٧ ﴿وهو الذي جعل لكم الليل لباسا﴾ ساترا كاللباس ﴿والنوم سباتا﴾ راحة للابدان بقطع الاعمال ﴿وجعل النهار نشورا﴾ منشورا فيه لا يتفاه الرزق وغيره.

والدليل الثالث: قوله تعالى:

الأمثال ﴿وَكَلَّا تَبَرْنَا تَبِيرًا﴾ ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا السَّوءَ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجِعُونَ نَشُورًا﴾ ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَبْعُدُونَكَ إِلَّا هُزُوا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ ﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ هِيتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا﴾ ﴿أَرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾ ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ لِكُلِّ رِيحٍ رِيحٌ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لِكُلِّ لَيْلٍ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سَبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ ﴿وَهُوَ

٣٩ ﴿وكلا ضربنا له الامثال﴾ في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار ﴿وكلا تبرنا تبيرا﴾ اهلكنا هم اهلاكا يتكذيبهم انبياءهم.

٤٠ ﴿ولقد أنزلنا﴾ أي كفار مكة الذين هم قواد كفر هذه الامة ﴿على القرية التي أمطرت مطر السوء﴾ مصدر ساء، أي بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط، فأهلك الله اهلها لفعالهم الفاحشة ﴿أفلم يكونوا يرونها﴾ في سفرهم الى الشام فيمتبروا؟ والاستفهام للتقرير ﴿بل كانوا لا يرجون﴾ يخافون ﴿نشورا﴾ بعثا فلا يؤمنون

٤١ ﴿وإذا رأوك ان﴾ ما ﴿يتخفونك الا هزوا﴾ مهزوا به يقولون: ﴿أهذا الذي بعث الله رسولا﴾ في دعواه، محقرين له عن الرسالة.

٤٨ ﴿وهو الذي أرسل الرياح﴾ وفي قراءة «الريح» ﴿بشرا بين يدي رحمته﴾ أي مبشرات بزول المطر ، بضم الموحدة وسكون الشين ، جمع بشير . وقرئ «نشرا» جمع نشور كرسول ، وقرئ بضم النون والشين أي متفرقة قدام المطر . وفي قراءة بسكون الشين تخفيفا وفي أخرى باسكانها وفتح النون مصدرا ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهورا﴾ مطهرا يطهر غيره من الادناس الظاهرة والباطنة من الحدثنين الاصغر والاكبر .

٤٩ ﴿لنحيي به بلدة ميتا﴾ بالتخفيف يستوي فيه المذكر والمؤنث ، ذكره لاعتبار المكان ، فطهارة الظاهر تسبب طهارة الباطن ﴿ونسقيه﴾ أي الماء ﴿مما خلقنا انعاما﴾ ابلا وبقرا وغنما ﴿وأناسي كثيرا﴾ جمع انسان واصله «أناسين» فابدلت النون ياء وادغمت فيها الياء ، او جمع انس .

ثم عقب تعالى على الامثلة المتقدمة فقال :

٥٠ ﴿ولقد صرفناه﴾ أي المثال فيما يتعلق بالقرآن لتقربه الى أفهامهم ﴿بينهم﴾ أي بما يقع أو بالأشياء التي تقع بينهم دائما ، ﴿ليذكروا﴾ أصله «يتذكروا» ادغمت التاء في الذال ، وفي قراءة «ليذكروا» بسكون الذال وضم الكاف ، أي نعمة الله به ﴿فأني أكثر الناس الاكفورا﴾ جحودا وتوليا عن القرآن والعمل به .

٥١ ﴿ولو شئنا﴾ ارسال رسل متعددين في زمانك ﴿لجعلنا في كل قرية نذيرا﴾ يخوف أهلها ولكن بعثناك الى أهل القرى كلها ليعظم أجرك ولتكون آية أخرى للناس ، حيث تحارب جميع الناس أنت وحدك لارشادهم ولا تردد فيما تواجهه من أذاهم .

٥٢ ﴿فلا تطع الكافرين﴾ في هواهم ﴿وجاهدهم به﴾ القرآن ﴿جهادا كبيرا﴾ لأن مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف .

والدليل الرابع : قوله تعالى :

٥٣ ﴿وهو الذي مرج البحرين﴾ أرسلهما متجاورين ﴿هذا عذب فرات﴾ شديد العنوبة ﴿وهذا ملح أجاج﴾ شديد الملوحة ﴿وجعل بينهما برزخا﴾ حاجزا لا يخلط أحدهما بالآخر ﴿ووحجرا محجورا﴾ أي سترا ممنوعا به اختلاطهما . فشيء البحرين هنا بطاقتين متعاديتين تريد كل منهما البغي على الأخرى ، لكنهما امتنعا من ذلك لمانع قوي . فكذلك الكفار يريدون أن يغيروا على الرسول ﷺ وأتباعه ، فحجزهم الله عنهم كما حجزهم عن الايمان الذي يريد النبي ﷺ أن يدخله فيهم بالبراهين القاطعة والحجج الواضحة ، وكل ذلك لا ينفع الا بفتح من الله عزوجل .

الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْسَابًا كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَجَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَهَنَّمَ بِهِمْ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ \* وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا لِحَلُمِهِمْ نِسَابًا وَصَهْرًا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٥﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٧﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ

والدليل الخامس : قوله تعالى :

٥٤ ﴿وهو الذي خلق من الماء بشرا﴾ من المني انسانا ﴿فجعله نسبا﴾ ذا نسب من ذكور تنسب اليه ﴿وصهرا﴾ ذا صهر بأن يتزوج ذكرا أو أنثى طلبا للتناسل . قال ابن السكيت : « كل من كان من قبل الزوج من أبيه وأخيه أو عمه فهم الأحماه ، ومن كان من قبل المرأة فهم الأختان ، ويجمع الصنفين الأصهار . وصاهرت اليهم ولهم وفيهم : صرت لهم صهرا . فالنسب والصهر معنيان يعلمان كل قرى تكون بين آدميين . ﴿وكان ربك قديرا﴾ قادرا على ما يشاء .

ثم عقب على جميع هذه الادلة الحسية الخمسة ، التي تحمل العاقل على عبادة خالقها ومبديها بقوله :

﴿بحمده﴾ أي قل : سبحان الله والحمد لله ، أو تزهه عما لا يليق به حال كونك متلبسا بشكره وثنائه على ما أنعم به عليك .  
﴿ركفي به بذنوب عباده خيرا﴾ تعلق « به » بذنوب ، أي : يكفيك تعالى بحمايتك عن أذى العباد لك وهو عالم بما يحملهم من ذلك على ارتكاب الذنوب ، فمن كان الله كافيه فلا يضره شيء .

٥٩ ﴿هو الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام﴾ من أيام الدنيا أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ، ولو شاء خلقتهم في لمحة والعدول عنه لتعلم خلقه الثابت ﴿ثم استوى على العرش﴾ استواء يليق به تعالى ، ﴿الرحمن﴾ بدل من ضمير «استوى» ، فائدة البديل ليدل تعالى انه استوى على العرش للرحمة لخلقهم لا للقمعة لهم . ﴿فسأل﴾ ايها النبي ﴿به﴾ بالرحمن ﴿خيرا﴾ اي فاسأل عنه تعالى رجلا عارفا بغيرك به وبرحمته .

٦٠ ﴿واذا قيل لهم﴾ للكفار : ﴿اسجدوا للرحمن﴾ أي تواضعوا لمن استوى على العرش الذي احتوى على ملك السموات والارض وأنتم من جملة عبيده ليرحمكم وهو رحمان الدنيا والآخرة ﴿قالوا﴾ على وجه الاستهزاء : ﴿وما الرحمن﴾ أي شيء هو وما تصوره أهو من ذهب أو من فضة ؟ لأنهم لا يضورون المسجود له الا في صورة أصنامهم . ﴿أنسجد لما تأمرنا﴾ بالفوقانية وقرىء بالتحنانية ، والامر محمد . أي ولا نعرفه ، أي لا نسجد . والاستفهام انكارى ﴿وزادهم﴾ هذا القول لهم ﴿نفورا﴾ عن الايمان . هنا موضع سجود الثلاثة .

٦١ ﴿تبارك﴾ تعظم عن عبادة المتكبرين ﴿الذي جعل في السماء بروجا﴾ اثني عشر : الحمل والثور والجزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والقوس والجدي والدلو والحوت .

وهي منازل الكواكب السبعة السيارة : المريح وله الحمل والعقرب : والزهرة ولها الثور والميزان ، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة ، والقمر وله السرطان ، والشمس ولها الاسد ، والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو . ﴿وجعل فيها﴾ أيضا ﴿سراجا﴾ هو الشمس ﴿وقمرا منيرا﴾ في قراءة «سرجا» بالجمع أي زيرات . وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلته . وفي آية الرحمن «الشمس والقمر بحسبان» .

٦٢ ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة﴾ أي يخلف كل منهما الآخر ﴿لمن اراد أن يذكر﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف كما تقدم . ما فاته من أحدهما من خير فيفعله في الآخر ، ثم ان الليل والنهار دائما في طاعة ربهما ويتواضعا له على حسب ما أجراهما بلا مخالفة ﴿أو أراد شكورا﴾ شكرا لنعمة ربه عليه فيها .

٦٣ ﴿وعباد الرحمن﴾ مبتدأ ، وما بعده صفات له الى آخر

أَنْ يَخْذَ لِي رِبْوَءَ سَبِيلًا ﴿٥٩﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَمِي الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَانَ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴿٦٠﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلْ بِهِ خَيْرًا ﴿٦١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٢﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦٣﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٤﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٥﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٧﴾

٥٥ ﴿ويعبدون من دون الله﴾ غيره ﴿مالا يتغمهم﴾ بعبادته ﴿ولا يضرهم﴾ بتركها ، وهو سائر المعبودات غير الله . ﴿وكان الكافر على ربه ظهيرا﴾ معينا للشيطان بطاعته له وترك طاعة الله تعالى .

ثم سلى تعالى نبيه عما يلاقيه من أذى قومه ، فقال :

٥٦ ﴿وما أرسلناك الا مبشرا﴾ بالجنة ﴿ونذيرا﴾ مخوفا من النار .

٥٧ ﴿قل ما أسألكم عليه﴾ أي على تبليغ ما أرسلت به ﴿من أجر الا﴾ لكن ﴿من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا﴾ طريقا بانفاق ماله في مرضاته تعالى فلا أمنه من ذلك .

٥٨ ﴿وتوكل على الحمي الذي لا يموت وسبح﴾ متلبسا

إِنَّمَا سَأَلْتُمُ الْمَسْتَقْرَأَ وَمَقَامًا ۖ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ  
يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۖ وَالَّذِينَ  
لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي  
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۖ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ  
أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ  
مُهَانًا ۖ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا  
فَأُولَئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا  
رَحِيمًا ۖ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ  
مَتَابًا ۖ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ  
مَرُّوا كِرَامًا ۖ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا يُخِرُّونَ  
عَلَيْهَا صُمًّا وَعَيْنَانَا ۖ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ  
أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۖ

وأولئك يمزون غير المعترض فيه ﴿الذين يمشون على الأرض هونا﴾  
أي بسكينة وتواضع ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون﴾ بما يكرهون  
﴿قالوا سلاما﴾ أي قولا يسلمون فيه من الاثم .

٦٤ ﴿والذين يبيتون لربهم سجدا﴾ جمع ساجد ﴿وقياما﴾  
بمعنى قائمين ، أي يصلون بالليل .

٦٥ ﴿والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها  
كان غراما﴾ أي لازما .

٦٦ ﴿انها ساءت﴾ بسئت ﴿مستقرا ومقاما﴾ هي أي  
موضع استقرار واقامة .

٦٧ ﴿والذين اذا انفقوا﴾ على عيالهم ﴿لم يسرفوا ولم  
يقتروا﴾ بفتح أوله وقرئ بهضمه ، أي بضيقتوا ﴿وكان﴾ انفاقهم  
﴿بين ذلك﴾ الاسراف والاعتار ﴿قواما﴾ وسطا هذه حالهم في  
الطاعات . ثم شرع تعالى في بيان حالهم في اجتناب المعاصي فقال :

٦٨ ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر﴾ أي يشركون في  
العبادة مع الله أحدا ﴿ولا يقتلون النفس التي حرم الله﴾ قتلها  
﴿الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك﴾ أي واحدا من الثلاثة ﴿يلقى  
أثاما﴾ أي عقوبة .

٦٩ ﴿يضاعف﴾ وفي قراءة «يضف» بالتشديد ﴿له  
العذاب يوم القيامة ويخلد فيه﴾ بجزم الفعلين بدلا ، وقرئ بهضمهما  
استثنافا ، وبعد هاء «فيه» وصلا ، وقرئ بهضمه على القاعدة  
﴿مهانا﴾ حال ، أي ذليلا محقرا جامعا للعذاب الجسماني  
والروحاني . ثم ان سبب تضعيف العذاب هو الشرك مع ارتكاب  
المعاصي فتضاعف له العقوبة على شركه وعلى معاصيه .

٧٠ ﴿الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا﴾ منهم ﴿فأولئك  
يبدل الله سيئاتهم﴾ المذكورة ﴿حسانا﴾ بأن يفرها ويشبه ﴿وكان  
الله غفورا رحيمًا﴾ أي لم يزل متصفا بذلك .

٧١ ﴿ومن تاب﴾ من ذنوبه بما ذكر وغيره ﴿وعمل صالحا  
فانه يتوب الى الله متابا﴾ أي يرجع الى الله رجوعا فيجازيه خيرا .  
قال النبي ﷺ لما ذ : «وأنتج السيئة الحسنة تمحها وخالت الناس  
بخلق حسن» .

٧٢ ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ أي الكذب والباطل أي  
لا يقيمون الشهادة الكاذبة أو لا يحضرون محاضر الكذب فان  
مشاهدة الباطل مشاركة فيه ﴿وإذا مروا باللغو﴾ من الكلام القبيح

وغيره ﴿مروا كراما﴾ معرضين عنه .

٧٣ ﴿والذين اذا ذكروا﴾ وعظوا ﴿بآيات ربهم﴾ أي القرآن  
﴿لم يخروا﴾ يسقطوا ﴿عليها صما وعيانا﴾ بل خروا سامعين  
ناظرين مستمعين .

٧٤ ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا﴾  
بالجمع وقرئ بالافراد ﴿قرة أعين﴾ لنا بأن نراهم مطيعين لك  
﴿واجعلنا للمتقين اماما﴾ في الخير بحيث يقتدون بنا في اقامة شعائر  
الدين ، بافاضة العلم علينا والترفيق للعمل الصالح .

كيف يعابى بكم وقد ﴿كذبتم﴾ الرسول والقرآن ﴿فسوف يكون﴾ العذاب ﴿لزاماً﴾ ملازماً لكم في الآخرة بعدما يحل بكم في الدنيا .  
 روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال : « خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمره . أي خمس علامات دالة على قيام الساعة قد مضين . يوم تأتي السماء بدخان مبين » أي الجوع ، وقوله تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمره » وقوله تعالى : « الم غلبت الروم » ، وقوله تعالى : « يوم ينطش البطشة الكبرى » وهي القتل يوم بدر ، وقوله : « فسوف يكون لزاماً » في اللزام خلاف ، قيل : الأسر يوم بدر ، والله أعلم .

### ﴿ سورة الشعراء مكية ﴾

هي مائتان وسبع وعشرون آية وموضوعها الرئيسي ثقة الرسل بالله ربه ، فخوف الفتنة لا يمنع الرسل من التبليغ واطهار الدعوة الى الله تعالى . روي أن « طه » وه الطواسين » من الراح موسى عليه السلام .

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿طسم﴾ ومصحف عبد الله بن مسعود « طسم » مقطوعة من بعضها . قيل وهي قراءة أبي جعفر ، يعنون أنه يقف على كل حرف وقفة يميز بها كل حرف . والله أعلم بمراده بذلك .  
 ٢ ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن ، الاضافة بمعنى من ﴿المبين﴾ المظهر الحق من الباطل .

٣ ﴿لعلك﴾ يا محمد ﴿باصح نفسك﴾ قاتلها شفقة فتتقص شيئاً من الرسالة أو مما أمرت بتبليغ من أجل ﴿ألا يكونوا﴾ أي قومك ﴿مؤمنين﴾ و«لعل» هنا للاشفاق أي : لا تهلك نفسك بكتمان شيء من خوف أن ينفروا منك أو يثيروا فتنة . وهذا مثل قوله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين »

٤ ﴿إن نشأ نزل عليهم من السماء آية﴾ مخوفة كرفع الجبل فوق رؤوسهم ﴿فظلت﴾ بمعنى المضارع أي تظل تدموم ﴿أعناقهم﴾ لها خاضعين ﴿فيؤمنوا﴾ . ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها جمعت الصفة منه جمع القلاء .

أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلْقَوْنَ فِيهَا حَمِيمًا  
 وَسَلَامًا ٧٥ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٧٦  
 قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ  
 فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ٧٧

(٢٦) سُورَةُ الشُّعْرَاءِ مَكِّيَّةٌ  
 وَأَرْبَعٌ مِائَتَانِ وَسَبْعٌ وَخَمْسُونَ آيَاتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسْمَ ٧٥ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٧٦ لَعَلَّكَ  
 بِنِيعِ نَفْسِكَ الْآيَاتُ يُؤْمِنُونَ ٧٧ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ  
 عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ٧٨  
 وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ

٧٥ ﴿أولئك يجزون الغرفة﴾ الدرجة العليا في الجنة ﴿بما صبروا﴾ على طاعة الله ﴿ويلقون﴾ بالشديد وقرىء بالتخفيف مع فتح الباء ﴿فيها﴾ الغرفة ﴿تحية وسلاماً﴾ من الملائكة .  
 ٧٦ ﴿خالدين فيها حستت مستقراً ومقاماً﴾ موضع اقامة لهم . وه أولئك وه بعده خبر « عباد الرحمن » المتبأ .

ثم عقب تعالى بما أتم به السورة واشتمل على محتوياتها من التوحيد وأحوال العباد فقال :

٧٧ ﴿قل﴾ يا محمد للكفار ﴿ما﴾ نافية ﴿بعباً﴾ بكثرث ﴿بكم ربى لولا دعاؤكم﴾ آياه في الشدائد فيكشفها ﴿فقد﴾ أي

• ﴿وما يأتيهم من ذكر﴾ حكم ﴿من الرحمن﴾ دلالة على أن الحكم إنما يأتي للشفقة والرحمة لهم لأنه يأتي من الرحمن ﴿محدث﴾ متجدد انزاله ، صفة كاشفة ﴿إلا كانوا عنه معرضين﴾ .

٦ ﴿فقد كذبوا﴾ به ﴿فسيأتيهم أنباء﴾ عواقب ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾ .

٧ ﴿أو لم يروا﴾ ينظروا ﴿إلى الأرض﴾ كم أنبتنا فيها ﴿أي كثيرا﴾ ﴿من كل زوج كريم﴾ نوع حسن كثير النفع ، إذ ما من نبت الا وله نفع فيستدلون به الى حسن ما أنزل اليهم ونفعه لهم .

٨ ﴿إن في ذلك لآية﴾ دلالة على كمال قدرته تعالى : ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ في علم الله . وقال سيويه : «كان ، زائدة . أي ما أكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه ، فلذلك لا تضعهم أمثال هذه الآيات العظام وإن كانت تستفح قوما منهم ومن غيرهم من أراد الله بهم الفلاح .

٩ ﴿وان ربك هو العزيز﴾ ذو العزة يتقمم من الكافرين ﴿الرحم﴾ يرحم المؤمنين .

ثم ذكر تعالى سبع قصص لانبات ثقة الرسل بالله فما كان يصددهم عن تبليغ الرسالة خوف فتنة من قومهم ، أو أن لا يؤمنوا بما أنزل اليهم . فبدأ بقصة موسى لأهميتها بالموضع لا يتقدمها في التاريخ ، فقال :

١٠ ﴿و﴾ اذكر يا محمد لقومك ﴿إذ نادى ربك موسى﴾ ليلة رأى النار والشجرة ﴿أن﴾ أي بأن ﴿أنت القوم الظالمين﴾ رسولا .

١١ ﴿قوم فرعون﴾ معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وظلموا بني اسرائيل باستعبادهم ﴿ألا﴾ الهزئة للاستفهام الانكاري ﴿يتقون﴾ الله بطاعته فيوحده ؟

١٢ ﴿قال﴾ موسى ﴿هرب إني أخاف أن يكذبون﴾ .

١٣ ﴿ويضيق صدري﴾ من تكذيبهم لي ﴿ولا ينطق لساني﴾ بأداء الرسالة عند ضيق الصدر ، لأنه يمنع من انطلاق اللسان بالكلام المحتاج اليه في التبليغ . اعتذر موسى بثلاثة أعذار كل منها مرتب على ما قبله ، وليس مراده الامتناع من الرسالة بل مراده اظهار العجز عن هذا الحمل الثقيل وطلب المعونة عليه من الله ثم قال : ﴿فأرسل الى﴾ أخيه ﴿هرون﴾ معي يصاحبي في دعوة فرعون وقومه . وكان هرون إذ ذلك بمصر وموسى في الطور .

١٤ ﴿ولهم على ذنب﴾ يقتل القبطي منهم ﴿فأخاف أن يقتلون﴾ به .

معرضين ﴿١﴾ فقد كذبوا قسيأتيهم أنبتوا ما كانوا به يستهزئون ﴿٢﴾ أو لم يروا إلى الأرض كز أنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴿٣﴾ إن في ذلك لآية وما كنا أكثرهم مؤمنين ﴿٤﴾ وإن ربك هو العزيز الرحيم ﴿٥﴾ وإذ نادى ربك موسى أن أنت القوم الظالمين ﴿٦﴾ قوم فرعون ألا يتقون ﴿٧﴾ قال رب إني أخاف أن يكذبون ﴿٨﴾ ويضيق صدري ولا ينطق لساني فأرسل إلى هرون ﴿٩﴾ ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون ﴿١٠﴾ قال كلا فاذهبا يعابننا إنا معكم مستمعون ﴿١١﴾ فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالين ﴿١٢﴾ أن أرسل معنا بني إسرائيل ﴿١٣﴾ قال أرتريك فينا وليداً وليلت فينا من عمرك سنين ﴿١٤﴾ وعلت فعلتك ألي فعلت

١٥ ﴿قال﴾ تعالى ﴿كلا﴾ أي لا يقتلونك ﴿فاذهبا﴾ أي أنت وأخوك ، ففيه تغليب الحاضر على الغائب ﴿بآياتنا انا معكم مستمعون﴾ ما تقولون وما يقال لكم . أجريا مجرى الجماعة تعظيما لهما .

١٦ ﴿فأتيا فرعون فقولا انا﴾ أي كلا منا ﴿رسول رب العالمين﴾ اليك .

١٧ ﴿أن﴾ اي بأن ﴿أرسل معنا بني اسرائيل﴾ أي حرهم من العبودية وخلص سيولهم ليعيشوا مع الناس عيشة الأحرار ، هذا هو المطلوب من فرعون لأول مرة .

ثم ذهب موسى وأخوه هرون الى فرعون فبلغاه ما أرسلهما ربهما به .

وجعلني من المرسلين ﴿٢١﴾ . رد بذلك على ما ونحه به فرعون قدحا في نبوته وهو القتل بغير حق ، ووجه الرد ان موهبة الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة التي حصلت عن غير قصد .

٢٢ ﴿وتلك نعمة تمنها علي﴾ اصله ممن بها ﴿ان عبدت بني اسرائيل﴾ بيان «لذلك» أي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدني، ولا نعمة لك علي بذلك لظلمك باستعبادهم . وقدر بعضهم أول الكلام هزة استفهام للانكار .

ولما سمع فرعون حجج موسى في الرد عن قصده لابطال دعوة موسى أي الرسالة رجع ذلك .

٢٣ ﴿وقال فرعون لموسى﴾ وما رب العالمين ﴿الذي قلت انك رسوله أي : أي شيء هو ؟ أهو من ذهب أو من فضة ؟ ولما لم يكن سبيل للخلق الى معرفته تعالى وانما يعرفونه بصفاته ، أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها :

٢٤ ﴿قال رب السموات والأرض وما بينهما﴾ أي خالق ذلك ﴿ان كنتم موقنين﴾ بأنه تعالى خالقه فأمنوا به وحده .

٢٥ ﴿قال﴾ فرعون ﴿لمن حوله﴾ من أشرف قومه ﴿ألا تستمعون﴾ جوابه الذي لم يطابق السؤال .

٢٦ ﴿قال﴾ موسى : ﴿ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ وهذا وان كان داخلا فيما قبله يفيظ فرعون ولذلك .

٢٧ ﴿قال ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمتجنون﴾ لأن أسأله عن شيء ويجيبني عن آخر .

٢٨ ﴿قال﴾ موسى ﴿رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون﴾ أي ليس ملكه بلدا واحدا كملك فرعون ، بل يملك مطلع الشمس ومغربها وما بينهما ، فانظروا وتفكروا فيه ان كان لكم عقل تعقلون الأشياء به . وهو رد لما رماه فرعون به من الجنون ، وتخصيص رسالته لهم دونه ، ان كان لكم عقل فانظروا فيما أقوله لكم ، فهل هو مشابه لكلام المجانين الذي ليس له مغزى ؟ وهنا فقد فرعون حجته فعمد الى المحاربة والوعيد .

٢٩ ﴿قال﴾ فرعون : ﴿لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك من المسجونين﴾ كان سجنه شديدا يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحدا .

٣٠ ﴿قال﴾ له موسى : ﴿أولولو﴾ أي : أنفعل ذلك ولو ﴿جنتك بشيء ميين﴾ أي برهان بين على رسالتي ؟

٣١ ﴿قال﴾ فرعون له ﴿فأتت به ان كنت من الصادقين﴾ فيه .

وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ قَعْلَبَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ ﴿٢٢﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكَ لَمَّا خِفْتُكَ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٣﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّا عَلَىٰ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ إِنْ رَسُولُكَ أَلَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكَ لِمَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣٠﴾ قَالَ لَنْ أَخَذتَّ إِنَّمَا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ أَوْلَوْ جَنَّتِكَ بِشَيْءٍ مِيزِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٣﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ

١٨ ﴿قال﴾ فرعون لموسى ﴿ألم نريك فينا﴾ في منازلنا ﴿وليدا﴾ صغيرا قريبا من الولادة لأنه حمل في التابوت بقرب ولادته الى قصر فرعون ، ورجوعه الى أمه كان بحكم الارضاض فقط ﴿وليشنا فينا من عرك سنين﴾ ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه ، وكان يسمى ابنه .

١٩ ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت﴾ هي قتله القبطي ﴿وأوت من الكافرين﴾ الجاحدين لنعمتي عليك بالترية وعدم الاستعباد .

٢٠ ﴿قال﴾ موسى ﴿فعلتها اذا﴾ أي حينئذ ﴿وأنا من الصالين﴾ عما أتاني الله بعدها من العلم والرسالة .

٢١ ﴿ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما

مُسِينٌ ﴿٣٢﴾ وَتَزَعُ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾  
قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ: إِنْ هَذَا لَسِحْرٌ عَلَيَّ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ  
يُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِكَ بِسِحْرِهِ قَالُوا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا  
أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْنَيْهِ فِي الْمَلَأِينَ حَشِيرِينَ ﴿٣٦﴾ يَا تَوَكُّ  
بِكُلِّ سِحْرٍ عَلَيَّ ﴿٣٧﴾ بَطَعَ السَّحْرَةَ لِمَبْقَاتِ يَوْمِ  
مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مَجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلْنَا  
تَتَّبِعُ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا مِمَّنَّ الْغَالِيِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ  
قَالُوا لِفِرْعَوْنَ إِنْ لَنَا لِأَجْرٍ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِيِينَ ﴿٤١﴾  
قَالَ نَعَمْ وَإِنِّي إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى  
أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيمَهُمْ وَقَالُوا  
بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِيُونَ ﴿٤٤﴾ قَالَ نَحْنُ مُوسَى  
عِصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ

﴿٣٢﴾ فَأَلْقَى عِصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَعْبَانِ مَبِينٍ ﴿٣٣﴾ حِيَّةٌ عَظِيمَةٌ .

﴿٣٣﴾ وَتَزَعُ يَدَهُ ﴿٣٤﴾ أَخْرَجَهَا مِنْ جَيْبِهِ ﴿٣٥﴾ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ  
ذَاتُ شَعَاعٍ ﴿٣٦﴾ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٧﴾ خِلَافٌ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَدَمَةِ .

﴿٣٤﴾ فَانزَعُوا فِرْعَوْنَ ﴿٣٥﴾ مَسْتَبْرِحًا لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ ﴿٣٦﴾ إِنْ هَذَا  
لَسِحْرٌ عَلَيَّ ﴿٣٧﴾ فَاتَّقِ فِي عِلْمِ السَّحْرِ .

﴿٣٥﴾ يُرِيدُ أَنْ يَخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِكَ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٦﴾

﴿٣٦﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴿٣٧﴾ أَخْرَجْ أَمْرَهُمَا ﴿٣٨﴾ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ  
حَاشِرِينَ ﴿٣٩﴾ جَامِعِينَ .

﴿٣٧﴾ يَا تَوَكُّ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلَيَّ ﴿٣٨﴾ يُفَضِّلُ مُوسَى فِي عِلْمِ السَّحْرِ .

ثُمَّ أَرْسَلُوا الرِّسْلَ إِلَى الْمَدَائِنِ .

﴿٣٨﴾ فَجَمَعَ السَّحْرَةَ لِمَبْقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٣٩﴾ وَهُوَ وَقْتُ الضُّحَى مِنْ  
يَوْمِ الزَّيْنَةِ .

﴿٣٩﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مَجْتَمِعُونَ ﴿٤٠﴾

﴿٤٠﴾ لَعَلْنَا تَتَّبِعُ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِيِينَ ﴿٤١﴾ الْإِسْتِفْهَامُ  
لِلْحَقِّ عَلَى الْاجْتِمَاعِ ، وَالتَّرْجِيحُ عَلَى تَقْرِيرِ غَلْبَتِهِمْ لِيَسْتَمْرُوا عَلَى  
دِينِهِمْ فَلَا يَتَّبِعُوا مُوسَى . وَلَيْسَ الرَّجَاءُ لِاتِّبَاعِ السَّحْرَةِ لِأَنَّهُ مَقْطُوعٌ  
بِهِ عِنْدَهُمْ ، وَقِيلَ لِلنَّاسِ أَيُّ أَعْلَنَ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ .

﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَنْتُمْ ﴿٤٢﴾ بِتَحْقِيقِ الْمَهْمُزَيْنِ  
وَقَرِيءٌ بِتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ وَادْخَالِ أَلْفٍ بَيْنَهُمَا عَلَى الرَّجْحَيْنِ . ﴿٤٣﴾ لَنَا  
لِأَجْرٍ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِيِينَ ﴿٤٤﴾

﴿٤٢﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنِّي إِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٣﴾ مِمَّنَّ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٤﴾ مَنِي ،  
وَقَرَّبَكُمْ إِلَى هُوَ أَجْرَكُمْ ، فَتَصِيرُونَ فِي وَرْزَانِي الَّذِينَ لَا يَقْطَعُ أَمْرٌ  
بِدُونِهِمْ .

فَجَاءَ الْمَبْقَاتِ وَحَضَرَ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ وَمَلَأُوهُ وَالسَّحْرَةَ وَالْجَمَاهِيرَ  
الْمُحْتَشِدُونَ فِي مَحْضَرٍ وَاحِدٍ لِلْمُقَارَنَةِ بَيْنَ الْمَعْجِزَةِ وَبَيْنَ السَّحْرِ ،  
وَبَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ .

﴿٤٣﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى ﴿٤٤﴾ بَعْدَ مَا قَالُوا لَهُ : «أَمَا أَنْ تَلْقَى وَأَمَا  
أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلْقِينَ» : ﴿٤٥﴾ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٦﴾ . فَالْأَمْرُ فِيهِ  
لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ بِتَقْدِيمِ الْفَائِزِ ، وَتَوْسُلًا بِهِ إِلَى إِظْهَارِ الْحَقِّ .

﴿٤٤﴾ فَأَلْقُوا حِبَالَهُمْ وَعِصِيمَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ  
الْغَالِيُونَ ﴿٤٥﴾

﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عِصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ﴿٤٦﴾ بِحَلْفِ أَحَدِي  
التَّامِينَ مِنَ الْأَصْلِ ، تَلْتَلِفُ ﴿٤٧﴾ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٨﴾ يَقْبَلُونَهُ بِتَمْوِيهِمْ  
فِيخِيلُونَ حِبَالَهُمْ وَعِصِيمَهُمْ إِنَّمَا حَيَاتُ نَسَمِي .

٥١ ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾ لا ضرر علينا ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿مُسْتَقْبِلُونَ﴾ راجعون في الآخرة .

٥٢ ﴿إِنَّا نَطْمَعُ﴾ نرجو ﴿أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَنْ﴾ أي بأن ﴿كُنَّا أَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في نيل الشهادة ان سلطك الله على قتلنا كما زعمت .

قلت : ولم يذكر لفظ القرآن أن فرعون تسلط على السحرة وفعل بهم ما هددهم به ، والسياق بين انه لا يستطيع أن يفعل بهم ذلك ما داموا على ايمانهم .

ولما جاء الميعاد لاهلاك فرعون قال الله تعالى :

٥٣ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى﴾ بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا ﴿أَنْ أَسْرَ بَعَادِي﴾ بني اسرائيل ، وفي قراءة بكسر التون ووصل همزة أسر ، من «سرى» لغة في «أسرى» أي : سربهم ليلا الى البحر لا الى جهة الشام في البر . وروي أن قوم موسى قالوا لقرم فرعون : ان لنا في هذه الليلة عبدا ثم استعاروا منهم حلبيم بهذا السبب ، ثم خرجوا بتلك الأموال في الليل الى جانب البحر ، فلما سمع فرعون بذلك جمع قومه وتبعهم ﴿انكم متبعون﴾ يتبعكم فرعون وجنوده فيلجئون وراءكم البحر فأنجيكم وأغرقهم .

٥٤ ﴿فَأرسل فرعون﴾ حين أخير بسيرهم ﴿في المدائن﴾ قيل : كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية ﴿حاشرين﴾ جامعين الجيش قائلا :

٥٥ ﴿إِن هؤلاء لشردمة﴾ طائفة ﴿قليلون﴾ قيل : كانوا ستمائة ألف وسبعون ألفا ، ومقدمة جيشه سبعمائة ألف ، فقللهم بالنظر الى كثرة جيشه .

٥٦ ﴿وانهم لنا لغائظون﴾ فاعلون ما يغيظنا .

٥٧ ﴿وانا لجميع حاذرون﴾ متيقظون ، وفي قراءة حاذرون بدون الف بعد الحاء أي : مستعملون للخروج لهم فانهم خرجوا من بلادنا بغير اذتنا ، وذهبوا بأموالنا التي استعاروها . قال تعالى :

٥٨ ﴿فأخرجناهم﴾ أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه ﴿من جنات﴾ بساتين كانت على جانبي النيل ﴿وعيون﴾ أنهار جارية في اللور من النيل .

٥٩ ﴿وكنوز﴾ اموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوز لأنه لم يعط حتى الله تعالى منها ﴿ومقام كرم﴾ مجلس حسن للأمرء والوزراء يحفه اتباعهم .

٦٠ ﴿كذلك﴾ أي اخرجنا كما وصفنا ﴿وأورثناها بني اسرائيل﴾ بعد اغراق فرعون وقومه . فذكر كيفية ذلك فقال :

٦١ ﴿فأتبعوهم﴾ لحقوهم ﴿مشرقين﴾ وقت شروق الشمس .

سَلْبِدِينَ ﴿قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿قَالَ ءَأَسْتَمُّ لَهَا قَبْلَ أَنْ ءَأَذِّنَ لَكُمْ ءِأَتُهُ لَكِبِيرُ الَّذِي عَلَيْكُمُ السَّحَرُ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا تَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلْفٍ وَلَا صَلْبِيكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا إِنَّ كُنَّا أَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿فَأرسل فرعون في النداء بين حاشرين ﴿إِنَّ هؤلاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿وانهم لنا لغائظون ﴿وانا لجميع حاذرون ﴿فأتبعنهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كرم ﴿كذلك وأورثناها بني اسرائيل ﴿فأتبعوهم مشرقين ﴿فلما آراء الجمعان

٤٦ ﴿فألقي السحرة ساجدين﴾ .

٤٧ ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

٤٨ ﴿رب موسى وهرون﴾ لعلمهم بأن ما شاهدوه من المعصا لا يتأتى بالسحر .

٤٩ ﴿قال﴾ فرعون : ﴿أنتم﴾ بتحقيق المميزين وقرىءه بابدال الثانية ألفا ﴿له﴾ لموسى ﴿قبل أن أذن﴾ أنا ﴿لكم أنه﴾ لكبيركم الذي علمكم السحر ﴿فعلمكم شيئا منه وغلبكم بأخر﴾ فهو يريد بهذا صرف عقول الناس عن اتباع السحرة في الايمان بموسى وأنه ساحر وأعلم منهم بالسحر ، فما جاء به فليس بمعجزة من الله . ثم خوف الناس بقوله للسحرة : ﴿فلسوف تعلمون﴾ ما بنا لكم مني هددهم مجملا ثم فصل بقوله :

٥٠ ﴿لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾ أي يد كل واحد اليمنى، ورجله اليسرى ﴿ولأصلبنيكم أجمعين﴾ .

قَالَ أَحْسَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَّدِينَ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا تَمَّ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمُرُّ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٦٨﴾ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ تِبْيَانَ بِرَحْمَتِنَا إِذْ قَالَ لِأَيُّهُ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْزِلُهَا عَسَكَيْنَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧١﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا نَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٣﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٤﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٥﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ الرَّبِّ

٦٢ ﴿فلما تراءى الجمعان﴾ أي رأى كل منهما الآخر ﴿قال أصحاب موسى انا لمدركون﴾ يتركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به .

٦٣ ﴿قال﴾ موسى : ﴿كلا﴾ أي لن يتركونا ﴿ان معي ربي﴾ بنصره ﴿سيدين﴾ طريق النجاه .

٦٤ قال تعالى : ﴿فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر﴾ فضربه ﴿فانفلق﴾ فانشق التي عشر فرقا بعدد أسباط بني اسرائيل فسار كل سبط مسلك سلوكه ﴿فكان كل فرق كالتوود العظيم﴾ الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها ، لم يبتل منها سرج الراكب ولا ليله .

٦٥ ﴿وأزلفنا﴾ قربنا ﴿ثم﴾ هناك ﴿الآخرين﴾ فرعون وقومه حتى سلخوا مسالكهم .

٦٦ ﴿وأنجينا موسى ومن معه أجمعين﴾ باخراجهم من البحر على هيئته المذكورة .

٦٧ ﴿ثم أغرقنا الآخرين﴾ فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بني اسرائيل منه . ثم عقب تعالى على القصة فقال :

٦٨ ﴿ان في ذلك﴾ أي اغراق فرعون وقومه ﴿آية﴾ عبرة لمن بعدهم ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ بالله ، لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ، ومريم بنت ناموسي التي دلت على تابوت يوسف عليه السلام الذي دفن فيه وكان من مرمم .

٦٩ ﴿وان ربك هو العزيز﴾ فانتقم من الكافرين باغراقهم ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين فأنجاهم من عذاب الكفار وفتنتهم على دينهم . ثم عطف تعالى على قصة فرعون قصة ابراهيم فقال :

٧٠ ﴿واتل عليهم﴾ أي الناس ليتقوى المؤمن على التقوى وينتذر الكافر ليرتدعوا عن الفسق والمعاصي ﴿نبأ﴾ خير ﴿ابراهيم﴾ ويبدل منه .

٧١ ﴿اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون﴾ ؟

٧٢ ﴿قالوا نعبد أصناما﴾ صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه وليروه أنهم يفعلون ما يعتقدون أنه صواب ، فهم مبتهجون بعبادتها ومفتخرون فاشتمل جوابهم على جواب سؤال ابراهيم لهم وما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم من الاتهاج والافتخار ﴿فنظل﴾ ندم ﴿ها عاكفين﴾ لازمين على عبادتها .

٧٣ ﴿قال هل يسمعونكم اذ﴾ حين ﴿تدعون أو ينفعونكم﴾ ان عبدتموهم ﴿أو يضررون﴾ ان لم تعبدهم .

٧٤ ﴿قالوا بل﴾ لا نفع في عبادتها ولا ضرر في تركها ولكن نعبدها لأننا ﴿وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ أي مثل ما فعلنا . فعند اعترافهم بالسفاهة نشط ابراهيم الى جلب عقوبهم لما ينفع بعبادته ويضر بتركها .

٧٥ ﴿قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون﴾ .

٧٦ ﴿أنتم وأباؤكم الأقدمون﴾ ففيه تسفيه لهم واستهزاء بذكر آباؤهم الأقدمين .

٨٢ ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ﴾ أرجو ﴿أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ أي الجزاء .

٨٣ ﴿رب هب لي حكماً﴾ حمله ما تقدم من الألفاظ الفائضة عليه من حضرة الحق على مناجاته تعالى بالدعاء فقال رب هب لي حكماً أي كمالاً في العلم والعمل فإنه استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق ﴿وَأَلْحَقني بالصالحين﴾ ووقتي للكمال في العمل لأنظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره .

٨٤ ﴿واجعل لي لسان صدق﴾ ثناء حسناً ﴿في الآخرين﴾ الذين يأتون بعدي الي يوم القيامة .

٨٥ ﴿واجعلني من ورثة جنة النعم﴾ أي ممن يعطاها .

٨٦ ﴿واغفر لأبي انه كان من الصالحين﴾ بأن تتوب عليه فتغفر له ، وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر في سورة براءة .

٨٧ ﴿ولا تحزني﴾ تفضحني ﴿يوم يعثون﴾ أي الناس قال تعالى فيه :

٨٨ ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون﴾ أحداً .

٨٩ ﴿الا﴾ لكن ﴿من أنى الله بقلب سليم﴾ من الشرك والنفاق ، وهو قلب المؤمن فانه ينفعه في الخير وولده الصالح بدعائه كما جاء في الخير : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» . وقال سعيد ابن المسيب : «القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لأن قلب الكافر والمنافق مريض» قال الله تعالى «في قلوبهم مرض» . ثم عطف على لا ينفع ، فقال :

٩٠ ﴿وأزلفت الجنة﴾ أي قربت الجنة بصيغة الماضي لتحقق وقوعه ﴿للمتقين﴾ في طاعتهم فيرونها .

٩١ ﴿ويرزق الجحيم﴾ أظهرت ﴿للقاوين﴾ الكافرين .

٩٢ ﴿وقيل لهم أينما كنتم تعبدون﴾ .

٩٣ ﴿من دون الله﴾ أي غيره من الأصنام ﴿هل ينصرونكم﴾ يدفع العذاب عنكم ﴿أو يتصرون﴾ يدفعه عن أنفسهم ، والجواب : لا .

٩٤ ﴿فككبوا﴾ أي ألقوا ﴿فيها هم والعاون﴾ .

٩٥ ﴿وجنود إبليس﴾ أتباعه ومن أطاعه من الجن والانس ﴿أجمعون﴾ .

الْعَالَمِينَ ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وَلَا تَحْزِنِي يَوْمَ يَعْثُورُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿إِلَّا مَنْ أُنِيَ اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ وَأَزَلَفْتُ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿وَبُرُزْتُ الْجَحِيمِ لِلْقَائِرِينَ﴾ وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكَ أَوْ يَنْصُرُونَ﴾ فَكَبِّرُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿وَجَنُودُ إبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾

٧٧ ﴿فانهم﴾ المعبودات ﴿عدولي﴾ لا أعبدهم ﴿الا﴾ لكن ﴿رب العالمين﴾ فاني أعبده .

٧٨ ﴿الذي خلقتني فهو يهدين﴾ الى الدين وما يصلح أموري .

٧٩ ﴿والذي هو يطعمني ويسقيني﴾ .

٨٠ ﴿وإذا مرضتُ فهو يشفين﴾ أضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفاء من الله تعالى استعمالاً لحسن الأدب كما قال الخضر : «فأردت أن أعييها» .

وقال : «فأراد ربك أن يبلغا أشدهما» .

٨١ ﴿والذي يميتني ثم يحييني﴾ وعطف هنا «بثم» خلاف ما قبله لاتساع الامر بين الامامة والاحياء لان المراد بها الاحياء في الآخرة .

قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿١٠٦﴾ تَاللهِ إِن كُنَّا لَنَاقِلُونَ أَصْحَابَ  
 مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَمُوا لَرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا  
 الْمُجْرِمُونَ ﴿١٠٨﴾ قَالَتَا مِنْ شِئْنَيْنِ ﴿١٠٩﴾ وَلَا صِدْقَ  
 جِيسٍ ﴿١١٠﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتُكَّرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾  
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾  
 وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١١٣﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ  
 الْمُرْسَلِينَ ﴿١١٤﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١١٥﴾  
 إِنِّي لَكُرْسُلُ اللَّهِ آيِينَ ﴿١١٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا  
 وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ ﴿١١٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٨﴾ \* قَالُوا أَتُؤْمِنُ  
 لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ ﴿١١٩﴾ قَالَ وَمَا عَلَّمِي مَا كَانُوا  
 يَعْمَلُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ﴿١٢١﴾

٩٦ ﴿قَالُوا﴾ أي الغاوون ﴿وهم فيها يختصمون﴾ مع  
 معبوديهم .

٩٧ ﴿تالله ان﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، أي  
 انه ﴿كنا لفي ضلال مبين﴾ بين .

٩٨ ﴿اذ﴾ حيث ﴿تسريكم برب العالمين﴾ في العبادة .

٩٩ ﴿وما أضلنا﴾ عن الهدى ﴿الا المجرمون﴾ أي الشياطين ،  
 أو أولونا الذين اقتدينا بهم .

١٠٠ ﴿فما لنا من شافعين﴾ كما للمؤمنين من الملائكة  
 والنبين والمؤمنين .

١٠١ ﴿هولا صديق حميم﴾ أي يهيم أمرنا .

١٠٢ ﴿فلو أن لنا كرة﴾ رجعة الى الدنيا ﴿فتكون من  
 المؤمنين﴾ لهو هنا للتضيي و«نكون» جوابه .

ثم عقب تعالى على القصة فقال :

١٠٣ ﴿ان في ذلك﴾ المذكور من قصة ابراهيم وقومه  
 ﴿آية﴾ أي لحجة وعظة لمن أراد أن يتبصر بها ويعتبر فانها جاءت  
 على أنظم ترتيب وأحسن تقرير يفتن المتأمل فيها لغزارة علمه لما  
 فيها من الاشارة الى أصول العلوم الدينية ، والتشبيه على دلالتها  
 وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفتهم وكمال اشفاقه عليهم ،  
 واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا بهم وايضا لهم ،  
 ليكون أدعى الى الاستماع والقبول . وأيضا تصريح للتم ما ذمته  
 الشريعة وتبليغ الوحي على كماله بلا خوف وهو موضوع السورة  
 ﴿وما كان أكثرهم مؤمناً﴾ .

١٠٤ ﴿وان ربك هو العزيز الرحيم﴾ في ضمن عزته تعالى  
 رحمته الواسعة .

ثم ذكر تعالى قصة نوح مع قومه فقال .

١٠٥ ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾ بتكذيبهم له لاشتراكهم  
 في المجهيء بالتوحيد أو لأنه لطول ليشه فيهم كأنه رسل ، وتأييت  
 «قوم» باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه .

١٠٦ ﴿اذ قال لهم أخوهم﴾ نسا ﴿نوح ألا تتقون﴾ الله .

١٠٧ ﴿اني لكم رسول أمين﴾ على تبليغ ما أرسلت به .

١٠٨ ﴿فاتقوا الله وأطيعوا﴾ فيما أمركم به من توحيد الله  
 وطاعته .

١٠٩ ﴿وما أسألكم عليه﴾ على تبليغه ﴿من أجر ان﴾ ما  
 ﴿أجرى﴾ أي ثوابي ﴿الا على رب العالمين﴾ .

١١٠ ﴿فاتقوا الله وأطيعوا﴾ كرره تأكيدا وحسنه كون

الأول : مرتبا على الرسالة والأمانة ، والثاني : مرتبا على عدم  
 سؤاله أجرا منهم والتشبيه على دلالة كل واحد من أمانته وحسن  
 طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا ؟

١١١ ﴿قالوا أتؤمن﴾ نصدق ﴿لك﴾ لقولك ﴿واتبعك﴾  
 وفي قراءة «واتبعك» جمع تابع ، مبتدأ ﴿الأردلون﴾ السفلة  
 كالحاكة والأساكفة انما كانوا أتباع الأنبياء قبل الاغنياء لاستيلاء  
 الأغنياء على الرئاسة ، ورفضهم الانفكاك منها والأنفة من الاتقياء  
 للغير ، وهذا غالب أحوال الدنيا .

١١٢ ﴿قال وما علمي﴾ أي علم لي ﴿بما كانوا يعملون﴾  
 أي لم أكلف العلم بأعمالهم انما كلفت أن أدعوهم الى الايمان  
 والاعتبار بالايمان ، لا بالحرف والصنائع

١١٣ ﴿ان﴾ ما ﴿حسابهم الا على ربني﴾ فيحازهم ﴿لو  
 تشعرون﴾ تعلمون ذلك ما عبدتموه .

- ١١٧ ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ انقومي كذوبون﴾ .  
 ١١٨ ﴿فافتح بيني وبينهم فتحا﴾ أي احكم ﴿ونجني ومن ممي من المؤمنين﴾ مما اراد الكفار بنا .  
 ١١٩ قال الله تعالى ﴿فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون﴾ المملوء من الناس والحيوان والطيور .

١٢٠ ﴿ثم أغرقنا بعد﴾ بعد انجائهم ﴿الباقين﴾ من قومه .  
 ثم عقب تعالى بمثل ما تقدم من القصص المتقدمة لاتحاد المعنى ، فقال :

- ١٢١ ﴿ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ .  
 ١٢٢ ﴿وان ربك هو العزيز الرحيم﴾ أفهم أنه لو كان نصفهم مؤمنين لما أخذوا ، لتأخير الرحمة عن العزة في السياق .

ثم ذكر تعالى قصة «هود» مع قومه ليبيان غرض السورة فقال .  
 ١٢٣ ﴿كذبت عاد المرسلين﴾ «عاد» اسم قبيلة «هود» سميت باسم أبيهم الأعلى وكان من سام بن نوح . ومن كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل .

١٢٤ ﴿اذ قال لهم أخوهم هود﴾ وكان تاجرا جميل الصورة يشبه آدم ، وعاش من العمر أربعمائة وأربعا وستين سنة ﴿الا تتقون﴾ ؟ حثهم على تقوى الله .

- ١٢٥ ﴿اني لكم رسول أمين﴾ .  
 ١٢٦ ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ .

١٢٧ ﴿وما أسألكم عليه من أجر ان﴾ ما ﴿أجرى الا على رب العالمين﴾ هكذا الرسل تترادف كلماتهم في الدعوة الى التوحيد ومعرفة الحق والطاعة ، فيما يقرب المدعو الى ثوابه تعالى ويبعده عن عقابه . وكان الأنبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاصيل ، مبرئين عن المطامع الدنية والأغراض الدنيوية .

١٢٨ ﴿أتنبون بكل ربيع﴾ مكان مرتفع ﴿آية﴾ بناء علما للمارة أي مباني كالعلم في الارتفاع ﴿تعبثون﴾ بمن يمر بكم وتسخرون منهم ؟ والجملة حال من ضمير «تنبون»

١٢٩ ﴿وتتخذون مصانع﴾ أي جمع مصنعة وهو الخوض ، أي : حياضنا وبركا تجمعون فيها الماء . فهي من قبيل الصهاريج ، والمصنعة لها عرف اليوم مواضع الانتاجات ، مثل مصنع الثلج ومصنع النسيج . ويمكن ان تكون هي المراد في ذلك الوقت فعلت بهلاك أهلها ﴿لعلمكم﴾ كأنكم ﴿تتخذون﴾ فيها ولا تموتون .

وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٧﴾ إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٨﴾  
 قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ بِنُوحٍ لِّتَكُونَ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٩﴾  
 قَالَ رَبِّ إِن قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١٢٠﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا  
 وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ  
 فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٣﴾  
 إِن فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢٤﴾  
 وَإِن رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٥﴾ كَذَّبَتْ عَادُ  
 الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٧﴾  
 إِنِّي لَكَ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا  
 وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ ﴿١٢٩﴾ أَتَنْبُونَ بِكُلِّ رَيْعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٣٠﴾  
 وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴿١٣١﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ

١١٤ ﴿وما أنا بطارد المؤمنين﴾ رد لما أشعر به كلامهم من طلبهم منه أن يطرد الضعفاء المؤمنين . وعلل على عدم طردهم فقال :

١١٥ ﴿ان﴾ ما ﴿أنا الانذير مبين﴾ بين الانذار للمكلفين ، وزجرهم عن الكفر والمعاصي ، سواء كانوا من الأعداء أو من الأراذل ، فالطلب منهم الايمان ، فمن جاء فهو مني ومن لم يأت به فلا علاقة بيني وبينه ولا اطلب منه غير ذلك ، فلا يناسبني أن أطرد من اتبعني في مقصود لمن يعارضني هواه . فهنا فقدوا الحججة ولجأوا الى قوة مادية .

١١٦ ﴿قالوا لئن لم تنته يا نوح﴾ عما تقوله لنا من التسوية بيننا وبين الاراذل ، وترك تقاليدنا وعبادة آلهتنا مما يرفع درجاتنا على أتباعنا ﴿لتكونن من المرجومين﴾ بالحجارة أو بالشم .

بَطَّسْتُمْ جِبَارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾ وَأَتَقُوا  
الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمِهِ وَبَيْنَ ﴿١٣٣﴾  
وَجَنَّتِ وَعَيْرُونَ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ  
عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ  
الرَّوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ  
بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً  
وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُو الْعَزِيزُ  
الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ  
أَخُوهُمْ صَلِّحُوا وَلَا تَتَّبِعُوا إِلَّا سَبِيلَ اللَّهِ إِنَّ لَكُمْ رَسُولًا أَمِينًا ﴿١٤٢﴾  
فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ  
إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٤﴾ أَنْتَرَكُونِ فِي مَا هُنَّ  
عَامِنِينَ ﴿١٤٥﴾ فِي جَنَّتِ وَعَيْرُونَ ﴿١٤٦﴾ وَزُرُوعٍ وَنَحْلٍ

- ١٣٠ ﴿وإذا بطَّستم﴾ بضرب أو قتل ﴿بطَّستم جبارين﴾ من غير رافة .
- ١٣١ ﴿فأتقوا الله﴾ في ذلك ﴿وأطيعوا﴾ فيما أمرتكم به .
- ١٣٢ ﴿وأتقوا الذي أمدكم﴾ أنعم عليكم ﴿بما تعلمون﴾ .
- ١٣٣ ﴿أمدكم بأنعام وبنين﴾ .
- ١٣٤ ﴿وجنات﴾ بساتين ﴿وعيون﴾ أنهار . أي أمدكم بما تعلمون من أنواع النعم المحاصلة لكم ، ثم فصل هذا الاجمال بقوله : ﴿أمدكم بأنعام الخ . فان التفصيل يعد الاجمال والتفسير بعد الاجام ادخل في النفس .
- ١٣٥ ﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ في الدنيا والآخرة ان عصيتموني .
- ١٣٦ ﴿قالوا سواء علينا﴾ مستو عندنا ﴿أو عظت أم لم تكن من الواعظين﴾ أصلا ، أي لا نزعوي لوعظك .
- ١٣٧ ﴿ان﴾ ما ﴿هذا﴾ الذي خوفنا به ﴿الا خلق الأولين﴾ بضم الخاء واللام ، أي ما هذا الذي نحن عليه الا خلق الأولين أي طبيعتهم ، وفي قراءة يفتح الخاء وسكون اللام أي : اختلافهم .
- ١٣٨ ﴿وما نحن بمعذبين﴾ عل ما نحن عليه من الأعمال .
- ١٣٩ ﴿فكذبوه﴾ في العذاب ﴿فأهلكناهم﴾ في الدنيا بالريح الصرصر ، وهي ريح باردة شديدة الصوت لا ماء فيها . وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام أوها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء .
- ثم عقب تعالى على القصة بما كان يعقب به على قصص هذه السورة فقال : ﴿ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين﴾ .
- ١٤٠ ﴿وان ربك هو العزيز الرحيم﴾ أي متصف بالعزة والرحمة .
- ثم ذكر تعالى قصة ثمود في تكذيبهم ما بلغهم رسول الله صالح فقال :
- ١٤١ ﴿كذبت ثمود المرسلين﴾ .
- ١٤٢ ﴿اذ قال لهم أخوهم صالح الا تتقون﴾ .
- ١٤٣ ﴿إني لكم رسول أمين﴾ .
- ١٤٤ ﴿فأتقوا الله وأطيعوا﴾ .

- ١٤٥ ﴿وما أسألكم عليه من أجر ان﴾ ما ﴿أجرى الا على رب العالمين﴾ . لم يخالف لفظه ما تقدم من كلام الرسل كأنه كلام رجل واحد . ثم قال صالح :
- ١٤٦ ﴿أنتركون فيما ههنا آمين﴾ استفهام انكاري تويخي . واهاء للتنبيه ، وههنا اسم اشارة للمكان القريب والمراد به الدنيا ، أي : لا تعتقدوا انكم تتركون في الدنيا متقنين في النعم التي أتم فيها آمين من العذاب . وذكر النعم التي يتنعمون بها في الدنيا على التفصيل فقال :
- ١٤٧ ﴿في جنات وعيون﴾ .

- ١٤٨ ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هُضِيمٌ﴾ لطيف لين .  
 ١٤٩ ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ حاذقين وماهرين  
 في العمل ، وفي قراءة فرهين بدون ألف أي بطرين .  
 ١٥٠ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ فيما أمرتكم به .  
 ١٥١ ﴿وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ .  
 ١٥٢ ﴿الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالمعاصي ﴿وَلَا يَصْلِحُونَ﴾  
 بالطاعة لله .  
 ١٥٣ ﴿قَالُوا﴾ له عندما قتلوا حجة عليه ﴿إنما أنت من  
 المسحرين﴾ الذين أصيبت عقولهم بالسحر حتى لا يعرفون شيئا  
 مما يقولون ، أي : أنت من المغلوبين على عقولهم .  
 ١٥٤ ﴿ما أنت﴾ أيضا ﴿إلا بشر مثلنا فات بآية ان كنت  
 من الصادقين﴾ في رسالتك .  
 ١٥٥ ﴿قال هذه ناقة﴾ أشار اليها بعدما أخرجها الله من  
 الصخرة بدعائه كما اقترحوها . ثم وصاهم بأمرين الأول : ﴿لها  
 شرب﴾ نصيب من الماء ﴿ولكم شرب يوم معلوم﴾ .  
 ١٥٦ والثاني : ﴿ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم  
 عظيم﴾ بعظم العذاب .  
 ١٥٧ ﴿فمقروها﴾ أي عقرها بعضهم برضاهم يوم الثلاثاء  
 فأخذهم العذاب يوم السبت بعدما جعل لهم عليه علامة ، وهو  
 أنهم في اليوم الأول من ثلاثة الميعاد وهو يوم الاربعاء قد اصفرت  
 وجوههم ، ثم احمرت في الخميس ثم اسودت في الجمعة ﴿فأصبحوا  
 نادمين﴾ على عقرها خوفا من أن يحل بهم العذاب لا توبة ، ويجرد  
 الندم ليس توبة .  
 ١٥٨ ﴿فأخذهم العذاب﴾ الموعود به فهلكوا ﴿ان في ذلك  
 لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ .  
 ١٥٩ ﴿وان ربك هو العزيز الرحيم﴾ فلو آمن أكثرهم لما  
 أخذوا بالعذاب .  
 ثم ذكر تعالى قصة لوط مع قومه فقال :  
 ١٦٠ ﴿كذبت قوم لوط المرسلين﴾ .  
 ١٦١ ﴿اذ قال لهم أخوهم﴾ بالمجاورة لهم او مصاهرتهم في  
 قريتهم ﴿لوط الا تتقون﴾ .  
 ١٦٢ ﴿اني لكم رسول أمين﴾ .  
 ١٦٣ ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ .

طَلَعُهَا هُضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾  
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥٠﴾  
 الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلِحُونَ ﴿١٥١﴾ قَالُوا إِنَّمَا  
 أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ ﴿١٥٢﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ  
 بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٣﴾ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا  
 شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٤﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ  
 فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٥﴾ فَمَقَرُّوْهَا فَأَصْبَحُوا  
 نَادِمِينَ ﴿١٥٦﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ  
 أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٨﴾  
 كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ  
 أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٠﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦١﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ  
 وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٦٢﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا

عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾  
وَيَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْتُمْ  
قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَنْ نَنْتَهِيَ بِرُؤُوسِكُمْ  
أَنْ تَخْرُجُوا فِي الْغَدِيرِ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لَمَعْلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ  
نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَمْعَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَجَنَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾  
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾  
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي  
ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ  
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾  
إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ  
أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَمَا أَسْأَلُكُمْ  
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٩﴾

١٦٤ ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن أنجزى إلا على رب العالمين﴾ هذا مثل ما تقدم من الرسل لفظا بلفظ ، ثم قال :

١٦٥ ﴿أتأتون الذكرا من العالمين﴾ أي من الناس ، جمع ذكر ، ويجمع على ذكور وذكارة كحجارة ، ضد الأثني .

١٦٦ ﴿وتذرون ما خلق لكم ربكم﴾ أي أصلح كما فرى به ﴿من أزواجكم﴾ أي أقبالهن ﴿بل أنتم قوم عادون﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام .

١٦٧ ﴿قالوا لن ننته يا لوط﴾ عن انكارك علينا ﴿لتكون من المخرجين﴾ من بلدنا ، إشارة إلى أنه ليس من أهل البلد وإن لم يوافقهم في رغبتهم سيخرجونه من قريتهم كما أخرجوا غيره ممن يخالفهم .

١٦٨ ﴿قال﴾ لوط ﴿إني لمعلكم من القالين﴾ المبغضين .

١٦٩ ﴿رب نجني وأهلي مما يعملون﴾ أي من عذابه .

١٧٠ ﴿فجنيناه وأهله أجمعين﴾ .

١٧١ ﴿إلا عجوزا﴾ امراته ، وكانت من جنسهم تميل إلى أهلها غير تعصبية ولم تؤمن بلوط ﴿في الغابرين﴾ الباقين أهلكتها .

١٧٢ ﴿ثم دمرنا الآخرين﴾ أهلكتهم .

١٧٣ ﴿وأمطرنا عليهم مطرا﴾ حجارة من جملة الإهلاك على من كان منهم ذلك الوقت خارج القرى لسفر أو غيره . ﴿فساء مطر المنذرين﴾ اسم مفعول ، مطرهم .

١٧٤ ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ .

١٧٥ ﴿وان ربك هو العزيز الرحيم﴾ فعذابهم أشد عذابا من عذاب غيرهم من الأمم السالفة .

ثم ذكر تعالى قصة شعيب وقومه فقال :

١٧٦ ﴿كذب أصحاب الأيكة﴾ وفي قراءة بحذف الهزة وفتح اللام ، وداهاء ، هي غيضة شجر قرب مدين ، وكان شجرهم اللوم ، فكل مكان كذلك يقال له غيضة ، بفتح العين المعجمة وبالضاد المعجمة . ﴿المرسلين﴾ .

١٧٧ ﴿إذ قال لهم شعيب﴾ لم يقل أخوهم لأنه لم يكن منهم ،

وكان من أهل قرية مدين : ﴿ألا تتقون﴾ ؟

١٧٨ ﴿إني لكم رسول أمين﴾ .

١٧٩ ﴿فاتقوا الله وأطيعوا﴾ فيما أمركم به من الله .

١٨٠ ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن﴾ ما ﴿أنجزى إلا على رب العالمين﴾ لم تخالف ألفاظه ألفاظ من قبله ، ثم قال :

الجمال صلابة. فمن خلق شيئا فاعدام ذلك الشيء أهون عليه ،  
وأشار الى ضعفهم وقوة من كان قبلهم في كلمات سهلة سلسة  
وسياق لطيف ، ولذلك يسمى خطيب الأنبياء عليهم السلام .

١٨٥ ﴿قَالُوا﴾ أصحاب الأيكة لشيب : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ

المسحورين﴾ .

١٨٦ ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أنت الا بشر مثلنا ﴿أَتَوْا بِالْوَاوِ﴾ للدلالة على  
أنه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه ، والوصفان  
هما كونه من المسحورين وكونه بشرا . يرون أن كلا منهما كاف  
في منع الرسالة ، فكيف اذا اجتمعا ؟ ﴿وَإِن﴾ مخفية من الثقلية ،  
واسمها محذوف أي أنه ﴿نظنك لمن الكاذبين﴾ لم يقطعوا بأنه  
كاذب لمعرفتهم بصدقه قبل دعوى النبوة والرسالة ، ولو قطعوا  
بوصفه بالكذب لكذبهم أتباعهم في الحال فيذهب ما أرادوا من  
اغوائهم .

١٨٧ ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ بفتح السين وقرىء بسكونها ،  
أي قطعة ﴿من السماء ان كنت من الصادقين﴾ في رسالتك .

١٨٨ ﴿قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به .

١٨٩ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ هي سحابة  
أظلمت بعد حر شديد أصابهم ، فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا  
﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .

١٩٠ ﴿إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ مائة للعاقل من تكذيب الرسل ،  
ومن طلب آية العذاب مثل طلب أصحاب الأيكة من اسقاط كسف  
من السماء عليهم فلقد أرسل عليهم الريح سبعة أيام ، فشق عليهم  
شدة حرها ، فكانوا يدخلون تحت الأرض فيزدادون حرا ، فخرجوا  
الى الصحراء فجاءتهم السحابة بالريح اللينة الباردة فاجتمعوا تحتها  
فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وصاروا رمادا ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ  
مُؤْمِنِينَ﴾ .

١٩١ ﴿وَإِن رَّبِّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ أي جمع العزة والرحمة  
وهنا انتهت القصص السبعة . فكلها اتفقت على الدعوة الى الله ،  
وآيات الرسالة وأمانة الرسل واتفاقهم على الأمر بالتقوى والطاعة  
والاخلاص في العبادة ، والامتناع من أخذ الأجر على تبليغ  
الرسالة . وانفراد كل بنوع من التشريع . وهي على الاختصار  
تسليق لرسول الله ﷺ وتهديد للمكذبين وتعلم للمؤمنين .

١٩٢ ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فليس  
بشعر ولا أساطير الأولين ولا غير ذلك مما قالوا .

١٩٣ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ جبرئيل .

\* أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾

وَرَزُّنُوا بِالْقَنَاطِيسِ الَّتِي كُنْتُمْ تُسْتَعْتِمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ

أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُقْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَأَنْتُمْ

الَّذِينَ خَلَقْتُمْ وَالْجِبِلَّ الْأُولِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ

الْمُسْحَرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَطَّلُكَ

لِمَنْ أَلَكِدِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ

كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ

يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِن رَّبِّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ

لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾

عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ

١٨١ ﴿أوفوا الكيل﴾ أتموه ، وهذا يدل على أنهم متمددون  
لوجود التجارة فيهم والخيانة فيها ﴿ولا تكونوا من المخسرين﴾  
الناقصين لحقوق الناس .

١٨٢ ﴿ورزونا بالقصاص المستقيم﴾ الميزان السوي .

١٨٣ ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ لا تنقصوهم من حقهم  
شيئا ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ بالقتل وغيره ، من «عني»  
بكسر المثناة : افسد . و«مفسدين» حال مؤكدة لعني عاملها .  
وهذا يدل على أنهم : فيهم اللصوص والمحاربون .

١٨٤ ﴿واتقوا الذي خلقكم والجليلة﴾ الخليفة ﴿الأولين﴾  
أي الأمم الأولين الذين كانوا على خلقه وطبيعة عظيمة كأنها

١٩٤ ﴿عَلَى قَلْبِكَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ خص القلب بالذكر ليؤكد أن ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من قلبه لا يجوز عليه تغييره ، ولأن القلب هو موضع التمييز والاختيار ، وأما سائر الأعضاء مسخرة له . ويدل على ذلك القرآن والحديث والعقل . أما القرآن فقد قال الله تعالى : « ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ألقى السمع وهو شهيد ، وأما الحديث فقوله ﷺ : « الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله . وأما العقل : فان القلب اذا غشي عليه وقطعت سائر الأعضاء لم يحصل للمقطع له شعور واذا أفاق القلب شعر بجميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات . والمنذرين أي بكسر الدال المخوفين لقومهم ، أي الرسل مثل من تقدم ذكرهم في القصص المذكورة في هذه السورة .

١٩٥ ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ بين وفي قراءة بشديد «نزل» ونصب «الروح» ، والفاعل : «الله» . وباللغة العربية .

١٩٦ ﴿وَأَنذَرْتَهُمْ﴾ أي ذكر القرآن المنزل على محمد ﴿لَنفِي زُبُرٍ﴾ كتب ﴿الأولين﴾ كالتوراة والانجيل ، أي : ذكر فيها انزاله على النبي المبعوث في آخر الزمان ، وأن اصول معانيه مشية في كتبهم ، معنى ذلك أنه أخبر في كتبهم عن القرآن وانزاله آخر الزمان ، وأنه تعالى بين اصول معانيه في كتبهم .

١٩٧ ﴿أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ﴾ أي الكفار من هذه الأمة ﴿آيَةٌ﴾ على ذلك ﴿أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ كعبدالله بن سلام وأصحابه أسد وأسيد وثعلبة وابن بامين ممن آمنوا فافهم يحبرون بذلك . و«يكن» بالتحانية ، والاسم «القرآن» المحذوف ونصب «آية» خبر «يكن» ، وقرئ بالفوقانية ورفع «آية» . المراد بذكر نعمته والتحديث والاحبار عنه بأنه ينزل على محمد وبأنه من عند الله وأنه صدق وحق .

١٩٨ ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ﴾ أي القرآن ﴿عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ جمع أعجم ، وهو الذي لا يفصح وان كان عربي النسب .

١٩٩ ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ﴾ الكفار من العرب ﴿مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ أنفة من اتباعه أو بقولهم لم نزل علينا ما لا نفعله ؟

٢٠٠ ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الأعجم ﴿سَلَكْنَاهُ﴾ ادخلنا التكذيب به ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ بقراءة النبي كقولهم : «لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» ومثل هذا يصددهم عن الايمان به مهما كانت الظروف والأحوال . هل يؤمنون به أي .

٢٠١ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾

- ٢٠٢ ﴿فِي آيَاتِهِمْ بَغْفَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فيرويه .
- ٢٠٣ ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾ لنؤمن ؟ فيقال لهم : لا ،
- ٢٠٤ ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ سؤال توبيخ ، وما أجهل من يستعجل عذاب الله .
- ٢٠٥ ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أيها المخاطب جهلهم في استعجال العذاب بظنهم أن المدة طويلة حتى ظنوا أنه لا يأتيهم البتة ، قال تعالى : ﴿ان متعناهم سنين﴾ .
- ٢٠٦ ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب .
- ٢٠٧ ﴿مَا﴾ نافية او استفهامية ﴿أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ﴾ من تأخير المدة ، لان كل ما هو آت قريب وواقع .
- ٢٠٨ ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي أهلها ﴿إِلَّا مَا مَنذُرُون﴾

المعذرين ﴿ ان فعلت ذلك تقديرا ، والمقصود بالنهي أتباعه ﴾ ،  
اذ هو مقطوع بعدم دعواه غير الله تعالى معه .

٢١٤ ﴿ وأندر عشيرتك الاقربين ﴾ وهم بنو هاشم وبنو  
المطلب وقد اندرهم جهارا . روي انذاره لهم جهارا ، فقال في  
انذاره : « يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا اغني عنكم من الله  
شيئا ، يا بني عبد المطلب لا اغني عنكم من الله شيئا ، يا عباس بن  
عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا ، يا صفية عمة رسول الله  
لا اغني عنك من الله شيئا ، يا فاطمة بنت رسول الله سلمي ما  
شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا . رواه البخاري ومسلم .

٢١٥ ﴿ واخفض جناحك ﴾ أن جناحك ﴿ لمن اتبعك من  
المؤمنين ﴾ الموحدون سواء كانوا من عشيرتك اولاً ، فالابتداء  
بهم بالانذار لقربهم وأسبقيتهم . وكذلك أهل العلم أولى بالتعلم ،  
اولاً لقربهم وأسبقيتهم اليه ، ثم الاسبغ فالاسبغ . وأما لين  
الجانب والتواضع واللطف فيشترك فيها المؤمنون كل بقدره ومحلّه .  
٢١٦ ﴿ فان عصوك ﴾ أي عشيرتك ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ اني بريء  
ما تعملون ﴾ من عبادة غير الله .

٢١٧ ﴿ وتوكل ﴾ « بالواو » وفي قراءة « بالفاء » أي ثق بالله  
ولتكن ثقنتك بالله وحده كما كان الانبياء يثقون به من قبل ، أي  
لا تخف من البراءة من العشرة أو غيرهم ممن عصى أمرك ، فلا  
تضرك البراءة منهم بشيء وتوكل ﴿ على العزيز الرحيم ﴾ أي الله  
الذي أمرك بذلك . وهو كافيك عن كل شيء وهو متصف بالعزة  
فلا يغلبه شيء وبالرحمة فلا تصيبك في جانبه شدة . وقد كان  
كذلك لجميع الأنبياء كما تقدم في تعقيه آخر كل قصة من  
قصصهم مع قومهم . أي فوض اليه جميع أمورك .

٢١٨ ﴿ الذي يراك حين تقوم ﴾ الى الصلاة وحدك أو الى غيرها  
من الطاعات ، اذ كل تحركاته ﴿ طاعات لله العزيز الرحيم .  
٢١٩ ﴿ وتقبلك في الساجدين ﴾ أي يراك مصلياً في الجماعة  
المصلين بالركعات والسجادات .

٢٢٠ ﴿ انه هو السميع العليم ﴾ أي لا سامع مثله ولا عالم  
مثله ولا يخفى عليه شيء . وبالإضافة الى كونه العزيز الرحيم فتركك  
غيره وتوكلك عليه لا يزيدك الا غناء ودرجة ورفعة . وكان موضوع  
السورة الامر بتبليغ الرسالة والاعتماد عليه تعالى ، فانه ينجي  
المؤمنين ويتنقم من الكافرين .

بعد أن نزه تعالى القرآن عن أي التباس مع الشياطين وأمر نبيه  
بالانذار به ، بين فيما يأتي الكهانة وصفات من يتعامل مع  
الشياطين ، فقال :

٢٢١ ﴿ هل أنبئكم ﴾ أي ايها الكفار ﴿ عل من تنزل

إِلَيْهَا أَنْزَرْتُمْكُمْ مِنَ الْمُعْذَرِينَ ﴿٢١٤﴾ وَأَنْزَرُ عَشِيرَتَكَ  
الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٥﴾ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ  
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٦﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا  
تَعْمَلُونَ ﴿٢١٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٨﴾ الَّذِي  
يُرِيكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٩﴾ وَتَقْبَلُكَ فِي السَّجْدِينِ ﴿٢٢٠﴾  
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢١﴾ هَلْ أَنْبِئُكَ عَنْ مَنْ تَنْزَلُ  
الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢٢﴾ تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٣﴾ يُلْقُونَ  
السَّمْعَ وَأَكْثُهمْ كَذِبُونَ ﴿٢٢٤﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ  
الْفُغَارُونَ ﴿٢٢٥﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَمِيمُونَ ﴿٢٢٦﴾  
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٧﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴿٢٢٨﴾  
وَسِعِلْمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٩﴾

رسل تنذر أهلها فاذا لم يؤمنوا نهلكها بالحجة .

٢٠٩ ﴿ ذكرى ﴾ لهم ﴿ وما كنا ظالمين ﴾ في اهلاكهم بعد  
انذارهم .

ولما ذكر تعالى أن القرآن تنزيل من رب العالمين نزل به الروح  
الامين ، نفى فيما يأتي أي التباس به مع الشياطين فقال :

٢١٠ ﴿ وما تنزلت به ﴾ القرآن ﴿ الشياطين ﴾ .

٢١١ ﴿ وما ينبتني ﴾ يصلح ﴿ لهم ﴾ أن ينزلوا به ﴿ وما  
يستطيعون ﴾ ذلك .

٢١٢ ﴿ انهم عن السمع ﴾ لكلام الملائكة ﴿ لهمزلولون ﴾  
ليعدون فطردهم الحفظه بالشهب .

٢١٣ ﴿ فلا تدع مع الله الهاك ﴾ معبودا ﴿ أخر فتكون من

الشياطين ﴿ بحذف إحدى التامين من الاصل .  
٢٢٢ ﴿ تنزل على كل أفك ﴿ كذاب ﴿ أنتم ﴿ فاجر مثل  
مسبلمة وغيره من الكهنة .

٢٢٣ ﴿ يلقون ﴿ الكهنة ﴿ السمع ﴿ أي ما سمعوه من الشياطين  
الى عوام الخلق ﴿ وأكثرم كاذبون ﴿ في أقوالهم ، والأكثر  
بمعنى الكل لأن الشياطين منعوا البتة من استراق السمع بعد النبي  
ﷺ . ويمكن أن يكون على بابه بها قبل البعثة ففي ذلك يضمنون  
الى المسوع كذبا كثيرا ، وأما بعد أن حجبت الشياطين عن السماء  
فكلهم كاذبون في أقوالهم .

٢٢٤ ﴿ والشعراء ﴿ أي شعراء السوء الذين يفسدون بشعرهم  
﴿ يتبعهم الغاؤون ﴿ فيقولون ما قالوا ويروونه عنهم على سبيل  
الافساد في الأرض لذلك فهم مذمومون باتباعهم .

٢٢٥ ﴿ ألم تر ﴿ تعلم ﴿ أنهم في كل واد ﴿ من أودية الكلام  
وفنونه ﴿ يهيمون ﴿ يمحسون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء .

٢٢٦ ﴿ وأنهم يقولون ﴿ فعلنا ﴿ ما لا يفعلون ﴿ يكذبون .

٢٢٧ ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿ من الشعراء  
﴿ هودكروا الله كثيرا ﴿ أي لم يشغلهم الشعر عن الذكر ﴿ وانصروا ﴿  
بهجورهم الكفار ﴿ من بعدما ظلموا ﴿ بهجو الكفار لهم في جملة  
المؤمنين فليسوا مذمومين . قال الله تعالى : ﴿ ولا يحب الله الجهر  
بالسوء من القول الا من ظلم هو قال تعالى : فمن اعتدى عليكم فاعتدوا  
عليه بمثل ما اعتدى عليكم . ﴿ وسيعلم الذين ظلموا ﴿ من الشعراء  
وغيرهم ﴿ أي منقلب ﴿ مرجع ﴿ يتقلبون ﴿ يرجعون بعد الموت .  
وأما الذين كانت قلوبهم بالله فهم مطمئنون في كل حال .

﴿ سورة النمل مكة ﴾

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
(١٧) سُوْرَةُ النَّمْلِ  
وَإِنَّمَا أَمْرُهُمْ لَمَّا كَذَبُوا  
مَسْ تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿ هُدًى  
وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ  
الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿  
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ  
الْأَخْسَرُونَ ﴿ وَإِنَّا لَنُلْقِي الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ  
عَلِيمٍ ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِيهِ إِنِّي ءَأَسْتُ نَارًا  
فَلَمَّا كَثُرَتْ نَجَّىٰ بِحَيْرٍ أَوْءَاتِيكُمْ بِشَبَابٍ قَبِيصٍ لَّمَّا كَذَبُوا

٤ ﴿ ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم أعمالهم ﴿ التبيحة  
بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة بأرائهم الباطلة ﴿ فهم يعمهون ﴿  
يتحيرون فيها لقمحها عندنا .  
٥ ﴿ أولئك الذين لهم سوء العذاب ﴿ أشد أنواعه وهو القتل  
والأسر في الدنيا ﴿ وهم في الآخرة هم الاخسرون ﴿ لان مصيرهم  
الى النار خالدين فيها ابدا .  
٦ ﴿ وانك ﴿ خطاب للنبي ﷺ ﴿ لتلقى القرآن ﴿ أي يلقي  
عليك بشدة ، فتلقاه وتعلمه وتأخذه ﴿ من لدن ﴿ من عند ﴿ حكيم  
عليم ﴿ في ذلك وتستعمله كما نزل وفيه وجوب تعلم الدين في كل  
شيء بالنقل كما جاء من عند الله وبيئه النبي ﷺ للناس .  
ثم ذكر تعالى خمس قصص لبيان موضوع السورة فقال :

هي ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية . موضوعها الرئيسي :  
توجيه القلوب الى الله وحده ، وأن الغيب لا يعرفه الا هو ، يطلع  
عليه من يشاء من عباده ولا يتبع الا الشرع .  
١ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ طس ﴿ الله أعلم بمرده بذلك  
﴿ تلك ﴿ أي هذه الآيات ﴿ آيات القرآن ﴿ آيات منه ﴿ وكتاب  
مبين ﴿ مظهر للحق من الباطل ، عطف بزيادة صفة .  
٢ هو ﴿ هدى ﴿ أي هاد من الصلاة ﴿ وبشرى للمؤمنين ﴿  
المصدقين به بالجنة .  
﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴿ بأن يأتوا بها على وجهها  
﴿ يؤتون ﴿ يعطون ﴿ الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴿ يعلمونها  
بالاستدلال وأعيدهم ﴿ لما فصل بينه وبين الخبر .

تَصَلُّونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ  
وَمَنْ حَوْكًا وَسُبْحٰنَ اللَّهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَمْوَسِي  
إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا  
رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَّى يُعَقِّبُ يَمْوَسِي  
لَا تُخَفِّ إِنْ لَّا يُخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ  
ثُمَّ بَدَلَ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ  
بِذِكَ فِي جَبَلِكَ مَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي نَسْعٍ  
ءَايَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾  
فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هٰذَا سَحَابٌ مَّرْمُومٌ ﴿١٣﴾  
وَجحدُوا بِهَا وَاسْتَبَقْتَهَا أَنفُسَهُمْ ظَلَمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ  
كَيْفَ كَانَتْ عَٰقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ  
وَسُلَيْمَانَ عَلَمًا وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ

فتيلة أو عود. ﴿لعلكم تصطلون﴾ «والطاء» بدل من «تاء»  
الافتعال من صلي بالنار، بكسر اللام وفتحها. تستدفنون من البرد.  
٨ ﴿فلما جاءها نودي أن﴾ أي بأن ﴿بورك﴾ أي بارك  
الله ﴿من في النار﴾ أي موسى ﴿ومن حولها﴾ أي الملائكة أو  
العكس. «وبارك» يعنى بنفسه وبالخرف. ويقدر بعد «في» :  
مكان، أي : بورك من في مكان النار ومن حولها. ﴿وسبحان  
الله رب العالمين﴾ من جملة ما نودي، ومعناه : تزيه الله عن السوء.  
٩ ﴿يا موسى انه﴾ أي الشأن ﴿أنا الله العزيز الحكيم﴾  
الجامع بين صفتي العزة والحكمة. ثم بين له الحكمة بقوله تعالى :  
١٠ ﴿وألق عصاك﴾ معطوف على مقدر دل عليه ما قبله :  
آمن بي وألق عصاك، لترى العزة والحكمة، فألقاها ﴿فلما رآها  
تهتز﴾ تتحرك ﴿كأنها جان﴾ حية خفيفة سريعة الحركة مع كبر  
جنتها ﴿وولي مدبرا ولم يعقب﴾ يرجع على عقبه، ولم ينتظر ولم  
يتكلم. قال تعالى : ﴿يا موسى لا تخف﴾ منها ﴿إني لا يخاف  
لدي﴾ عندي ﴿المرسلون﴾ من حية وغيرها.

١١ ﴿الإ﴾ لكن ﴿من ظلم﴾ نفسه بكفره وعصيانه ﴿ثم بدل  
حسنا بعد سوء﴾ بأن آمن وتاب ﴿فإني غفور رحيم﴾ أغفر وأرحم.  
١٢ ﴿وأدخل يدك في جيبك﴾ طوق الفميص ﴿مخرج﴾  
خلاف لونها من الأدمة ﴿بيضاء من غير سوء﴾ برص لها شعاع  
يفشي البصر، آية ﴿في تسع آيات﴾ مرسلها ﴿إلى فرعون وقومه  
انهم كانوا قوما فاسقين﴾ بالظلم على بني اسرائيل بالتعديد والقتل.

١٣ ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة﴾ أي مضية واضحة ﴿قالوا  
هذا سحر مبين﴾ بين ظاهر.

١٤ ﴿وجعلوا بها﴾ أي لم يقرأوا ﴿و﴾ قد ﴿استبقينا  
أنفسهم﴾ أي تيقنوا أنها من عند الله ﴿ظلما وعلوا﴾ تكبرا عن  
الايمان بما جاء به موسى، راجع الى الجحد ﴿فانظر﴾ يا محمد  
﴿كيف كان عاقبة المفسدين﴾ التي علمتها من اهلاكهم، لانهم  
خالفوا ما أرسل الله به اليهم. وكل من خالف أمر الله فأخرته الدمار  
والهلاك.

ثم أشار تعالى الى القصة الثانية، فقال :

٧ اذكر : ﴿اذ قال موسى لأهله﴾ زوجته عند مسيره من  
مدين الى مصر ﴿إني آنست﴾ أبصرت من بعيد ﴿نارا ساتيكم  
منها بخبر﴾ عن حال الطريق. وكان قد ضلها فالانسان بنفسه يضل  
حتى عن الطريق أمامه. ﴿أو آتيكم شهاب قيس﴾ بدون اضافة  
وتوين شهاب، وبالإضافة لليبان، أي : شعلة نار في رأس

١٥ ﴿هولقد آتينا داود وسليمان﴾ ابنه ﴿علما﴾ بالقضاء بين الناس وعلما منطلق الطير وغير ذلك ﴿وقالا﴾ شكرا لله ﴿الحمد لله الذي فضلنا﴾ بالنبوة والطم وتسخير الجن والانس والشياطين ﴿عل كثيرا من عباده المؤمنين﴾ .

١٦ ﴿وورث سليمان داود﴾ النبوة والطم والملك دون باقي أولاده . وكان لداود تسعة عشر ولدا سليمان واحد منهم . وعاش داود مائة سنة ، وبينه وبين موسى خمسمائة سنة وتسع وستون سنة . وعاش سليمان نيفا وخمسين سنة ، وبينه وبين محمد البف وسبعماية سنة . ﴿وقال﴾ سليمان على جهة الشكر زيادة على ما ورثنا من العلم والنبوة والخلافة ﴿يا أيها الناس علمنا منطق الطير﴾ أي فهم أصواته ﴿وأوتينا من كل شيء﴾ تواته الانبياء والملوك ﴿ان هذا﴾ المؤتى ﴿لهو الفضل المبين﴾ بين الظاهر .

١٧ ﴿وحشر﴾ جمع ﴿لسليمان جنوده من الجن والانس والطيور﴾ في مسير له ﴿فهم يوزعون﴾ يجمعون ثم يساقون .

١٨ ﴿حتى اذا أتوا على واد النمل﴾ هو بالطائف أو بالشام ﴿قالت نملة﴾ هي ملكة النمل لما رأت جند سليمان ﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم﴾ يكسرنكم فيقضي عليكم ﴿سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾ نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب .

١٩ ﴿فتيسم﴾ سليمان ابتداء ﴿ضاحكا﴾ انتهاء ﴿من قبل﴾ وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته اليه الريح ، فحبس جنوده حين أشرف على وادهم حتى دخلوا بيوتهم . وكان جنده ركباناً ومشاة في هذا السير . ﴿وقال ربني أوزعني﴾ فسني ﴿أن أشكر نعمتك التي أنعمت﴾ بها ﴿علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادة الصالحين﴾ الانبياء والاولياء .

٢٠ وكان يتفقد جيشه ﴿وتفقد الطير﴾ ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الأرض ويدل عليه بنقره فيها ، فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان اليه للصلاة ، فلم يره ﴿فقال مالي لا أرى الهدهد﴾ أي أعرض لي ما منعتني من رؤيته ؟ ﴿أم كان من الغائبين﴾ فلم أره لغيته ؟ فلما تحققها قال :

مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمًا مِّنْطِقِ الطَّيْرِ وَأَوْبَسًا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحَشَرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَسَمَّىٰ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَكَتَبَ عَزِيرٌ بِعَبْدٍ فَقَالَ

٢١ ﴿لأعذبه عذابا﴾ تعذبا ﴿شديدا﴾ بتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يتنجس من الهوام ، أدبا عسكريا ﴿أو لأذبحه﴾ بقطع حلقومه . ﴿أو ليأتيني﴾ بنون مشدودة مكسورة بعد ما «ياء» التكلم ، وقرىء مكسورة أو مفتوحة يليها «نون» مكسورة وبعدها «ياء» التكلم ﴿بسلطان مبين﴾ ببهان ظاهر على عنده .

طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا ، مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزرجد الاخضر والزمرد . وقوامه كذلك عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق .

٢٤ ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل﴾ طريق الحق ﴿فهم لا يهتدون﴾ .

٢٥ ﴿ألا يسجدوا لله﴾ زين لهم الشيطان أعمالهم أي عدم السجود ، فهو بدل من «أعمالهم» وقرأ الكسائي بتخفيف «ألا» على أنه حرف تنبيه واستفتاح ويا بعدها حرف نداء أو تنبيه أيضا واسجدوا فعل أمر . ﴿الذي يخرج الحب﴾ مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات ﴿في السموات والارض ويعلم ما تخفون﴾ في قلوبكم ﴿وما تعلنون﴾ بالستكم ، وفي قراءة بالياء في «يخفون» و «يعلنون» بدون التثاق .

٢٦ ﴿الله لا اله الا هو رب العرش العظيم﴾ استئناف جملة نداء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس ، وبينهما بون عظيم . وهنا موضع السجود .

٢٧ ﴿قال﴾ سليمان للبهدهد ﴿سنظر أصدق﴾ فيما اخبرتنا به ﴿أم كنت من الكاذبين﴾ أي من هذا النوع فهو أبلغ من «أم كذبت فيه» . ثم لهم على الماء فاستخرج وارثوا وتوضأوا وصلوا . ثم كتب سليمان كتابا صورته : «من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ . بسم الله الرحمن الرحيم . السلام على من اتبع الهدى . أما بعد : فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين» ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ، ثم قال للبهدهد :

٢٨ ﴿أذهب بكتابي هذا فألقه﴾ بسكون الهاء ، وفي قراءة بكسرها مع اختلاس ، وفي اخرى مع الصلة ، ﴿اليهم﴾ أي بلقيس وقومها ﴿ثم تول﴾ انصرف ﴿عنهم﴾ وقف قريبا منهم ﴿فانظر ماذا يرجعون﴾ يردون من الجراب فأخذته وأتاها وحولها جندتها وألقاه في حجرها . فلما رآته ارتعدت وخضعت خوفا ، ثم وقفت على ما فيه .

٢٩ ثم ﴿قالت﴾ لاشراف قومها ﴿يا أيها الملاذني﴾ بتحقيق الهمزتين ، وقرئ تسهيل الثانية بقلبه واوا مكسورة ﴿ألقي الي كتاب كريم﴾ معظم مختوم . عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : «كرامة الكتاب ختمة» قيل : لكرم مضمونه أو مرسله أو لغرابية شأنه .

٣٠ ﴿انه من سليمان وانه﴾ أي مضمونه : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ .

أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تَحِطْ بِهِ وَجَنَّتْكَ مِنْ سَلِيمٍ بِنَيْبِقِينَ ﴿٢٤﴾  
إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً مَمْلُكَةً وَأَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ  
عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ  
السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٦﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ  
الْحَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا  
تُعْلِنُونَ ﴿٢٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٨﴾  
قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٩﴾  
أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظَرَ  
مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٠﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أَنزِلُ  
إِلَيْكُمْ كِتَابًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ إِنَّهُمُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِرِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٢﴾ أَلَّا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

٢٢ ﴿نمكث﴾ بفتح «الكاف» وقرئ بضمها ﴿غير بعيد﴾ أي يسيرا من الزمن وحضر لسليمان متواضعا برفع راسه وارخاه ذنبه وجناحيه ، ففعا عنه وسأله عما لقي في غيبته : ﴿فقال﴾ أحطت بما لم تحط به ، أي اطلعت على ما لم تطلع عليه ، وعلمت ما لم تعلم أنت ولا جنودك . وهذا الكلام تنبيه لسليمان على أن أدنى جنده قد أحاط علما بما لم يحط به هو ، ليكون لطفًا به في ترك الاعجاب . ﴿وجنتك من سبأ﴾ بالصرف وقرئ بتركة ، قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتبار صرفه ﴿بنبأ﴾ خبر ﴿يقين﴾ ثابت .

٢٣ ﴿إني وجدت امرأة مملكتهم﴾ أي هي ملكة لهم ، اسمها بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان . وكان أبوها ملكا عظيم الشأن فورثت ملكه ﴿وأوتيت من كل شيء﴾ يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة ﴿وهي عرش﴾ سرير ﴿عظيم﴾

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْئُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً  
 أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣١﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلَاوُا قُوَّةً وَأَوْلَاوُا بِأَسْ  
 شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَتْ إِنَّ  
 الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا  
 آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ  
 فَنَاظِرَةٌ بِمِ رَجْعِ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٤﴾ فَلَمَّا جَاءَ سَلِيمُنَ قَالَ  
 أَتُمِدُّونَ بِمَالِكٍ ؕ إِنَّنِي أَخَذْتُ خَيْرَ مِمَّا بَاتَمَّ بِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ  
 بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٥﴾ أَرْجِعِ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا تَنَبَّأَهُمْ بِمُجْرَدِ  
 لَأَقْبِلَ لَهُمْ بِهَا وَلَتُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا آذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٦﴾  
 قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَيْكُرُ بِأَيِّنِّي بِعَرْشِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي  
 مُسْلِمِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْجَنِّ أَنَا ؕ آتَيْتُكَ بِهِ  
 قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِي أَمِيرًا ﴿٣٨﴾

والاكرام ، وقيل : «يا حي يا قيوم» . وروي ذلك عن عائشة ،  
 وروي عن زهري قال : دعاء الذي عنده علم من الكتاب : «يا  
 الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت اثني بعرشها» . وقيل  
 الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل ، وقيل ملك آخر ، وقيل  
 سليمان نفسه . والمراد على كل حال من الآية أن ذلك الدعاء أو  
 الاسم بيان وجود سر من أسرار الله لا يعلم الا بوحى من الله . ولذلك  
 قال : «قال الذي عنده علم من الكتاب» اذ موضوع السورة في  
 بيان أن الغيب لله لا يعلمه الا هو ، تعالى : «أنا آتيتك به قبل  
 أن يرتد إليك طرفك» اذا نظرت به الى شيء ما . قال له : انظر  
 الى السماء فنظر اليها ثم رد بظرفه فوجده موضوعا بين يديه ،  
 ففي نظره الى السماء دعا آصف بالاسم الاعظم أن يأتي الله به  
 فحصل كأنه جرى تحت الارض حتى نبع تحت كرمي سليمان  
 عليه السلام .

٣١ ﴿الا تلعو علي وأتوني مسلمين﴾ وأن مفسرة ، وولا  
 ناهية . أي : لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك .  
 ٣٢ ﴿قالت يا أيها الملأ أفئوني﴾ بتحقيق الهمزتين وقرىء  
 بتسهيل الثانية بقلها واوا ، أي : أشيروا علي . ﴿في أمري ما كنت  
 قاطعة أمرا﴾ قاضيته ﴿حتى تشهدون﴾ تحضرون .  
 ٣٣ ﴿قللوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد﴾ أي أصحاب  
 شدة في الحرب ﴿والامر اليك فانظري ماذا تأمرين﴾ نطلك .  
 ٣٤ ﴿قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها﴾ بالتخريب  
 ﴿وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون﴾ أي مرسلوا الكتاب .  
 ٣٥ ﴿واني مرسله اليهم بهدية فناظرة بما يرجع المرسلون﴾  
 من قبول الهدية أو ردها ، أن كان ملكا قبلها أو نيا لم يقبلها .  
 فأرسلت خدما ذكورا واناثا ألفا بالسوية ، وخمسمائة لينة من  
 الذهب ، وتاجا مكللا بالجواهر ، ومسكا وعنبرا وغير ذلك ، مع  
 رسول بكتاب . فأسرع الهدهد الى سليمان يخبره الخبر فأمر أن  
 تقرب لبنات الذهب والفضة وأن تبسط من موضعه الى تسعة  
 فراسخ ميدانا ، وأن يبنوا حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة ،  
 وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع الخدم عن يمين الميدان  
 وشماله .

٣٦ ﴿فلما جاء﴾ الرسول بالهدية ومعه أتباعه ﴿سليمان قال  
 أتعملون بما قال فما أتاني الله﴾ من النبوة والملك ﴿خير مما آتاكم﴾  
 من الدنيا ﴿بل أنتم بهديتكم تفرحون﴾ لتفخركم بزخارف الدنيا .

٣٧ ﴿ارجع اليهم﴾ بما أتيت به من الهدية ﴿فلنأتينهم بمجنود  
 لا قبل﴾ طاقة ﴿لهم بها ولنخرجنهم منها﴾ من بلادهم سبأ ،  
 سميت باسم أبي قيلتهم ﴿أذلة وهم صاغرون﴾ أي ان لم يأتيوني  
 مسلمين فلما رجع الرسول بالهدية وأخبرها بقول سليمان تجهزت  
 للسير اليه لتنظر ما يأمرها به . الى أن قربت منه على فرسخ شعر بها .

٣٨ ﴿قال يا أيها الملأ أيبكم﴾ في الهمزتين ما تقدم ﴿يأتيني  
 بعرشها قبل أن يأتيوني مسلمين﴾ متقادين طامعين ، أراد أن يؤتى  
 به قبل ذلك ليكون سببا لأسلامهم .

٣٩ ﴿قال عفرية من الجن﴾ هو القوي الشديد ﴿أنا  
 آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك﴾ الذي تجلس فيه للقضاء ، وهو  
 من الغداة الى نصف النهار . ﴿واني عليه لقوي﴾ أي على حملته  
 ﴿أمين﴾ أي على ما فيه من الجواهر وغيرها . قال سليمان : أريد  
 أسرع من ذلك .

٤٠ ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ المنزل وهو  
 آصف بن برخيا ، كان صديقا يعلم اسم الله الاعظم ، الذي إذا  
 دعي به أجاب : قيل كان الدعاء الذي دعا به : «يا ذا الجلال

رأته ﴿نظر أنتهدي﴾ الى معرفته ﴿أم تكون من الذين لا يهتدون﴾ الى معرفة ما يغير عليهم . قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له ان فيه نقصا . فغيروه بزيادة أو نقص أو تقلاب .

٤٢ ﴿فلما جاءت قيل﴾ لها ﴿أهكذا عرشك﴾ أي مثل هذا عرشك ؟ ﴿قالت كأنه هو﴾ أي فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها ، اذ لم يقل «أهكذا عرشك» فلو قيل هذا لقلت : «نعم» . قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلمها ﴿وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين﴾ . أي فقد أصابت في الجواب وعقلت وعرفت ، ونحن نشكر الله اذ أوتينا العلم بالله والاسلام والهداية قبلها وكنا متقادين لامر الله . قال هذا الكلام لاجل الثناء على الله والتحدث بنعمته .

٤٣ ﴿وصدها﴾ عن عبادة الله ﴿ما كانت تعبد من دون الله﴾ أي غيره ﴿إنها كانت من قوم كافرين﴾ أي راسخين في الكفر . فلم تكن قادرة أن تعلن اسلامها بسرعة بعدما ظهر لها من الآيات الدالة على صدق رسالة سليمان .

٤٤ ﴿قيل لها﴾ أيضا ﴿ادخلي الصرح﴾ هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان ليختبر كبرها ، اذ المتكبر لا يقبل أن يطيع الامر في مثل هذا ، فأطاعت . ﴿فلما رأته حسبه لجة﴾ من الماء ﴿وكشفت عن ساقها﴾ لتخوضه ، فرأى سليمان تواضعها وانقيادها لامره . ﴿قال﴾ لها : ﴿انه صرح ممرد﴾ علس ﴿من قوارير﴾ أي زجاج فدعاها الى الاسلام فأجابته وأسلمت . ولما شعرت بلذة الاسلام والتوحيد ﴿قالت رب اني ظلمت نفسي﴾ بعبادة غيرك ﴿وأسلمت﴾ كائنة ﴿مع سليمان الله رب العالمين﴾ أي مصاحبة له في الدين ، وهو الاسلام . يروى أنه تزوجها بعد ذلك حتى ولدت له ، قلت : ومما يعلم من هذا ان قوة الايمان اذا باشرت القلب أقوى من حب الدنيا وعزة الملك ، وأن التكبر والانفة عن الانقياد للحق لا يكون الا مع الكفر وطمس البصيرة . وزمام ذلك كله في رد الامور الى الله واتباع امره وترك الهوى روي انه تولى سليمان الملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة . الا أنه ينقضه ما روي من أنه لم يرسل نبي قبل أربعين سنة الا ابني الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام ، والله أعلم . وقد اشتملت قصة داود وسليمان على قصة النمل وقصة بلقيس ، وكلها من عجائب الغيب مما خصص الله تعالى بمض خلقه بالعلم .

ويتلو ذلك قصة صالح مع قومه ، قال تعالى :

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ  
أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا  
مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا  
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ء وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌ كَرِيمٌ ﴿٤٢﴾  
قَالَ نَكِرُوا لَهَا عَرَشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِينَ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ  
لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرَشُكَ قَالَتْ  
كَأَنَّهُ هُوَ ء وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٤﴾  
وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمِ  
كَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ  
لُحَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقِيهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن  
قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ  
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ مُؤَدَّىٰ أَخَاهُم

﴿فلما رآه مستقرا﴾ أي ساكنا ﴿عنده قال هذا﴾ الايتان به ﴿من فضل ربي ليلبوني﴾ ليختبرني ﴿أأشكر﴾ بتحقيق المهزتين ، وقرينه بابدال الثانية ألفا وبتهيئتها وادخال ألف بين المسئلة والاخرى وتركه ﴿أم أكفر﴾ النعمة ﴿ومن شكر فانما يشكر لنفسه﴾ أي لاجلها لان ثواب شكره له ﴿ومن كفر﴾ النعمة ﴿فان ربي غني﴾ عن شكره ﴿كريم﴾ أي كامل ومنزه عن النقص ، فالذي كفر عن شكره هو الذي ظلم نفسه .

٤٦ ﴿قال نكروا لها عرشها﴾ أي غيروه الى حال تنكروا اذا

٤٥ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ مُؤْمِدِ أَخَاهُمْ ﴿﴾ مِنَ الْقَبِيلَةِ ﴿﴾ صَالِحًا أَن ﴿﴾  
أَي بَأْنَ ﴿﴾ أَعْبُدُوا اللَّهَ ﴿﴾ وَحْدَهُ ﴿﴾ فَإِذَا هُمْ بِفَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿﴾ فِي  
الدين : فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم ، وفريق كافرون  
مكذبون .

٤٦ ﴿قَالَ ﴿﴾ لِلْمُكَذِبِينَ ﴿﴾ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْبِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ قَبْلَ  
الحسنة ﴿﴾ أَي بِالْعَذَابِ قَبْلَ الرَّحْمَةِ ، حَيْثُ قَلِمَ : إِنْ كَانَ مَا آتَيْنَا  
بِهِ حَقًّا فَاتْنَا بِالْعَذَابِ . ﴿لَوْلَا ﴿﴾ هَلَا ﴿﴾ تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ﴿﴾ مِنَ الشَّرِكِ  
﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿﴾ فَلَا تَعْدُبُونَ :

٤٧ ﴿قَالُوا أَطِيرْنَا ﴿﴾ أَصْلَهُ «طَيْرِنَا» أَدْعَمَتِ النَّبَاةَ فِي الطَّاءِ ،  
وَاجْتَلَبَتْ هِمزة الوصل ، أَي تَشَاءِمْنَا ﴿﴾ بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ﴿﴾ أَي  
المؤمنين حيث فحطوا المطر وجاعوا . ﴿قَالَ طَائِرُكُمْ ﴿﴾ شَوْهَكُمْ  
﴿عِنْدَ اللَّهِ ﴿﴾ أَتَاكُمْ بِهِ ﴿﴾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَفْتَنُونَ ﴿﴾ تَخْتَبِرُونَ بِالْخَبِيرِ  
وَالشَّرِّ .

٤٨ ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ ﴿﴾ مَدِينَةُ ثَمُودَ وَهِيَ «الْحِجْر» هُوَ وَاذِ  
بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ ، وَهُوَ دِيَارُ ثَمُودَ ﴿﴾ تَسْعَةَ رَهْطٍ ﴿﴾ أَي رِجَالٍ .  
﴿يَفْسِلُونَ فِي الْأَرْضِ ﴿﴾ بِالْمَعَاصِي مِنْهَا قَرْضَهُمُ الدَّنَائِرِ وَالنَّوَاهِمِ  
﴿وَلَا يَصْلِحُونَ ﴿﴾ بِالطَّاعَةِ .

٤٩ ﴿قَالُوا ﴿﴾ أَي قَالِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ «تَقَاسَمُوا» أَي حَلَفُوا  
﴿بِاللَّهِ لَنُنَبِّئَنَّ ﴿﴾ بِالنُّونِ ، وَقرىءَ بِالنَّوَاهِمِ وَضَمُّ النَّوَاهِمِ الثَّانِيَةِ . ﴿وَأَهْلَهُ ﴿﴾  
أَي مِنْ آمَنَ بِهِ ، أَي قَتَلَهُمْ لَيْلًا ﴿﴾ نَمَّ لِنَقُولَنَّ ﴿﴾ بِالنُّونِ وَقرىءَ بِالنَّوَاهِمِ  
وَضَمُّ اللَّامِ الثَّانِيَةِ . ﴿لَوْلِيهِ ﴿﴾ أَي وَلِي دَمِهِ ﴿﴾ مَا شَهِدْنَا ﴿﴾ حَضَرْنَا  
﴿مَهْلِكِ أَهْلِكَ ﴿﴾ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَقرىءَ بِضَمِّهَا أَي هَلَكَكُمْ أَوْ أَهْلَكَكُمْ  
فَلَا نَدْرِي مِنْ قَتَلِهِ ﴿﴾ وَأَنَا لَصَادِقُونَ ﴿﴾ أَي نَقُولُ مَا نَقُولُ وَالْحَالِ  
أَنَا الصَّادِقُونَ فِيمَا ذَكَرْنَا ، لِأَنَّ الشَّاهِدَ لِلشَّيْءِ غَيْرَ الْمُبَاشِرِ لَهُ عَرَفَا .

٥٠ ﴿وَمَكْرُوا ﴿﴾ فِي ذَلِكَ ﴿﴾ مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا ﴿﴾ أَي  
جَازَيْنَاهُمْ بِتَعْجِيلِ عِقَابِهِمْ ﴿﴾ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿﴾ أَنَا نَزِدُ إِلَيْهِمْ  
مَكْرَهُمْ . فَمَكْرَهُمْ لَيْسَ بِسَرِّ عِنْدَ اللَّهِ ، وَمَكْرُ اللَّهِ سَرٌّ مِنْ أَمْرِهِ .  
ثُمَّ شَرَعَ فِي بَيَانِ مَا تَرْتَبُ عَلَى مَكْرِهِمْ ، فَقَالَ :

٥١ ﴿فَانظُرْ ﴿﴾ يَا مُحَمَّدُ أَوْ أَيُّهَا الْمَخَاطَبُ ﴿﴾ كَيْفَ كَانَ  
عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَا هُمْ ﴿﴾ أَهْلَكْنَاهُمْ ﴿﴾ وَوَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿﴾  
بِصِيحَةِ جَبْرِيلَ أَوْ بِرَمِي الْمَلَائِكَةِ بِحِجَارَةٍ يَرُونَهَا وَلَا يَرُونَهُمْ .

٥٢ ﴿فَتَلَّكَ بِيوتِهِمْ خَاوِيَةً ﴿﴾ أَي خَالِيَةً ، وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ ،  
وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ الَّتِي تَصَوِّرُ بِيوتَهُمْ كَأَنَّهَا ظَاهِرَةٌ أَمَامَ

صَلِحًا إِنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿﴾  
قَالَ يَنْقُومُ لِمَ تَسْتَعْبِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا  
تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿﴾ قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَبِمَنْ  
مَعَكَ قَالَ طَيْرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَفْتَنُونَ ﴿﴾  
وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا  
يَصْلِحُونَ ﴿﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ  
لَنَقُولَنَّ لَوْلِيَهُ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكِ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿﴾  
وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿﴾  
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَا هُمْ وَوَقَوْمَهُمْ  
أَجْمَعِينَ ﴿﴾ فَتَلَّكَ بِيوتِهِمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنْ فِي ذَلِكَ  
لَايَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا  
يَشْكُرُونَ ﴿﴾ وَلَوْطَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْقَدْحِيحَةَ وَأَنْتُمْ

٥٠٠

المخاطب . ﴿بِمَا ظَلَمُوا ﴿﴾ بظلمهم أي بكفرهم ﴿ان في ذلك  
لآية ﴿﴾ لعبرة ﴿لقوم يعلمون ﴿﴾ قدرتنا فيتعظون .

٥٣ ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴿﴾ بِصَالِحٍ وَهُمْ نَحْوُ أَرْبَعَةِ آلَافٍ  
﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿﴾ الشَّرْكَ وَالْمَعَاصِي ، وَخَرَجَ صَالِحٌ بِنِمْ مَعَهُ إِلَى  
«حَضْرَ الْمَوْتِ» فَلَمَّا دَخَلَهَا مَاتَ صَالِحٌ فَسَمِيَتْ «حَضْرَمَوْتُ» ثُمَّ  
بَنَى أَتْبَاعَهُ مَدِينَةً يُقَالُ لَهَا «حَاضِرَاءُ» .

ثم ذكر تعالى لوط مع قومه ، وقال عطفًا على «أخاهم» من  
قوله : «ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم» .

٥٤ ﴿وَلَوْ لَطَّ إِذْ هُمْ فِي مَشَاظِ الْمَوْتِ يَسْتَعِينُونَ﴾ **﴿قَالَ لَقَوْمٌ أَلَيْسَ لَنَا نَارٌ فَاحْشَى﴾** أي اللواط **﴿وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾** أي يبصر بعضكم بعضا انهما كما في المعصية .

٥٥ ﴿أَنْتُمْ كَمَا كُنْتُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين ، وقرئ بتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين . قوم **﴿لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾** بل أنتم قوم تجهلون **﴿قَالَ كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾** إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون **﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَهُ﴾** قد رتلتها من القنبرين **﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾** قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى **﴿اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا **﴿أَهْلَكَ مَعَ آلِهِ﴾** بل هم قوم يعدلون **﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلْقَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوِاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَائِجًا أَهْلَكَ مَعَ آلِهِ﴾** بل أكثرهم قوم يعدلون **﴿عَنِ الْحَقِّ وَيَشْرِكُونَ بِاللَّهِ غَيْرَهُ﴾** .

٥٦ ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ﴾ أهله وهم بنتاه وزوجته المؤمنة معه **﴿مَنْ قَرَيْتُمْ﴾** إنهم أناس يتطهرون **﴿مِنْ أَدْبَارِ الرِّجَالِ﴾** .

٥٧ ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَهُ﴾ قد جعلناها بتقديرنا **﴿مِنْ الغَابِرِينَ﴾** الباقيين في العذاب .

٥٨ ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ هو حجارة السجيل ، فأهلكتمهم **﴿فَسَاءَ﴾** بس **﴿مَطَرِ الْمُنْذَرِينَ﴾** بالعذاب مطرهم . أمطروا مطر العذاب لانهم ما عملوا على مقتضى الانذار الذي اندرأوا به ، وجروا على جهلهم واتباع هواهم الشهواني الفاحش . ومطر العذاب سر من أسراره تعالى .

وبعد عرض القصص ، وما ينتج منها من أنه تعالى عنده أسرار لا يطلع عليها الا من اختاره بالفلاح والنجاة ، أتبع ذلك بذكر مشاهد الكون وأغوار النفس وأطواء الغيب والساعة وأهوال القيامة . فقال :

٥٩ ﴿قُلْ﴾ يا محمد : **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾** على ما أنعم علينا به من العلم والهداية لتوحيده تعالى **﴿وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾** أي اختارهم ، وهم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين . **﴿اللَّهُ﴾** بابدال الهمزة الثانية الفا وقرئ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية ، وادخال ألف بين المسهلة والآخرى وتركه ، **﴿خَيْرٌ﴾** لمن يعبده **﴿أَمَّا يَشْرِكُونَ﴾** بالتاء وقرئ بالياء ، الكفار به الآلهة خير لعابديها . ٦٠ **﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ﴾** ما كان لكم أن تنبتوا شجرها **﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** بتحقيق الهمزتين وقرئ بتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين ، في مواضعه **﴿مَعَ اللَّهِ﴾** أعانه على ذلك أي ليس معه اله **﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾** عن الحق ويشركون بالله غيره .

تَبْصُرُونَ ﴿٥٤﴾ أَيْسَرَ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ \* قَالُوا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ﴿٥٦﴾ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرَيْتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٧﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَهُ قَدَرْتَلَهَا مِنَ الْقَنْبَرِينَ ﴿٥٨﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٥٩﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴿٦٠﴾ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴿٦٢﴾ أَهْلَكَ مَعَ آلِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلْقَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوِاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَائِجًا أَهْلَكَ مَعَ آلِهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٤﴾ عَنِ الْحَقِّ وَيَشْرِكُونَ بِاللَّهِ غَيْرَهُ ﴿٦٥﴾

٦١ ﴿أمن جعل الارض قرارا﴾ لا تميد بأهلها ﴿وجعل خلاؤها﴾ فيما بينها ﴿أنهارا وجعل لها رواسي﴾ جبالا أثبت بها الارض ﴿وجعل بين البحرين حاجزا﴾ بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر. ﴿إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ توحيدة .

٦٢ ﴿أمن يجيب المضطر﴾ المكروب الذي مسه الضر ﴿إذا دعاه ويكشف السوء﴾ عنه وعن غيره ﴿ويجعلكم خلفاء الارض﴾ الاضافة بمعنى «في» ، أي : يخلف كل قرن الذي قبله ﴿إله مع الله قليلا ما تذكرون﴾ تتعظون بالفوقانية وقرىء بالتحسانية ، وفيه ادغام «التاء» في «الذال» ، و«ما» زائدة لتقليل القليل .

٦٣ ﴿أمن يهديكم﴾ يرشدكم الى مقاصدكم ﴿في ظلمات البر والبحر﴾ بالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا. ﴿ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته﴾ أي قدام المطر. ﴿إله مع الله تعالى الله عما يشركون﴾ به غيره .

٦٤ ﴿أمن يبدأ الخلق﴾ في الارحام من نطفة ﴿ثم يعيده﴾ بعد الموت وان لم تعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها . ﴿ومن يرزقكم من السماء بالمطر﴾ والارض ﴿بالنبت﴾ ﴿إله مع الله﴾ أي لا يفعل شيئا مما ذكر الا الله ، ولا إله معه ﴿قل﴾ يا محمد : ﴿هاتوا برهانكم﴾ حجتكم ﴿ان كنتم صادقين﴾ ان مع الله الها فعل شيئا مما ذكر . وعلى تقدير أن يسألوك يا محمد عن الساعة أو غيرها مما هو سر من أسرار الله ولم يطلعك عليه .

٦٥ ﴿قل لا يعلم من في السموات والارض﴾ من الملائكة والناس ﴿الغيب﴾ أي ما غاب عنهم ، ومن جعلته وقت قيام الساعة ﴿الا﴾ لكن ﴿الله﴾ يعلمه ﴿وما يشعرون﴾ أي المخلوقات في السموات والارض ﴿أيان﴾ متى ﴿يعيثون﴾ . لا يعلمون ما يتعلق بمصيرهم فكيف يعلمون غيبا ليس لهم به تعلق بشيء وليس لهم دليل عليه .

٦٦ ﴿بل﴾ بمعنى هل ﴿ادارك﴾ بوزن «تفاعل» في الأصل وأبدلت «التاء» دالا وأدغمت في «الذال» واجتلبت همزة الوصل ، فتدارك صار «ادارك» بتشديد الذال . وفي قراءة على وزن «أكرم» أي بلغ ولحق ، أو تتابع وتلاحق ﴿علمهم في الآخرة﴾ فيسألون عن وقت مجيئها ، أي ما وصل علمهم في أمور الآخرة حتى يسألوا عن وقت مجيئها ﴿بل﴾ أبدل وصول علمهم بما فيها ﴿هم في شك منها﴾ أي من وقوعها ﴿بل﴾ أي بدل شكهم في

لا يعلمون ﴿أمن يجيب المضطر﴾ إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أوله مع الله قليلا ما تذكرون ﴿أمن يهديكم﴾ يرشدكم الى مقاصدكم ﴿في ظلمات البر والبحر﴾ بالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا. ﴿ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أوله مع الله تعالى الله عما يشركون ﴿أمن يبدأ الخلق﴾ ثم يعيده ﴿ومن يرزقكم من السماء والارض أوله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ﴿قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب﴾ وما يشعرون أيان يعيثون ﴿بل أدرك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ﴿وقال الذين كفروا أإذا كنا كفترا﴾ ﴿أإذا كنا ترابا وأبوابا﴾ ﴿أنا لمخرجون﴾ ﴿لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا﴾ ﴿ان هذا إلا أساطير

وقوعها ﴿هم منها عمون﴾ أي جاهلون بها البتة ، من عمى القلب ، وهو أبلغ مما قبله . والاصل «عميون» استنقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها ، أي فهم لا يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم .

٦٧ ﴿وقال الذين كفروا﴾ في انكار البعث لعصاهم من الساعة ﴿الذا كنا ترابا وأبوابا﴾ ﴿أنا لمخرجون﴾ من القبور ؟ هذا بيان لجهلهم بالآخرة وما فيها من البعث وغيره .

مثلهم . ثم سلى تعالى نبيه وصره على انكارهم ، فقال :

٧٠ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ على عدم ايمانهم ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ أي لا تهتم بمكرهم عليك فانا ناصر لك عليهم .  
٧١ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالعذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه ؟ .

٧٢ ﴿قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ﴾ قرب ﴿لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ فحصل لقريش القتل بيدر ، وبقي العذاب يأتيهم بعد الموت .

ثم عقب على ما تقدم ، فقال :

٧٣ ﴿وَأَنْ رَبِّكَ لَنَوْ فَضَّلَ عَلَى النَّاسِ﴾ ومنه تأخير العذاب عن الكفار ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم وقوعه .

٧٤ ﴿وَأَنْ رَبِّكَ لَيُعَلِّمَنَّ مَا تَكُنْ صُدُورُهُمْ﴾ تخفيه ﴿وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ بالسنتهم .

٧٥ ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الهاء للمبالغة أي في شيء في غاية الخفاء على الناس ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ بين ، هو اللوح المحفوظ ومكتوب علمه تعالى ، ومنه تعذيب الكفار .

٧٦ ﴿إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَقُصُّ عَلَىٰ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ﴾ الموجودين في زمان نبينا ﷺ ﴿أَكْثَرَ الَّذِينَ هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ أي بيان ما ذكر على وجهه الراجع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا . وإذا كان يزيد العلماء علما حتى يرتفع خلافهم فالجهال من العرب من باب أولى ولو تمسكوا به .

٧٧ ﴿وَأَنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿مُهْدًى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً﴾ للمؤمنين من العذاب .

٧٨ ﴿إِنْ رَبِّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ بين المؤمنين والكفار يوم القيامة ﴿بِحُكْمِهِ﴾ أي عدله ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَالِبُ﴾ العلم بما يحكم فيه ، فلا يمكن أحدا مخالفة كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءهم .

٧٩ ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ثق به ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ أي الدين البين ، فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ، ثم ضرب تعالى أمثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعمي ، فقال :

الْأُولَئِكَ ﴿٧٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٧١﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٣﴾ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٧﴾ إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَقُصُّ عَلَىٰ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٨﴾ وَإِنَّهُمْ لَمُذَنَّبُونَ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٩﴾ إِنْ رَبِّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٨٠﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٨١﴾

٦٨ ﴿لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان﴾ ما ﴿هذا الا أساطير الاولين﴾ جمع اسطورة بالضم ، أي : ما سطر من الكذب .

٦٩ ﴿قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾ بانكاره وهي هلاكهم بالعذاب واستئصالهم ، ولم يجعلوا خلافتهم مثلكم . واذا أنكرتموه أتم تصيرون مستأصلين

٨٠ ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَ وَلَا تَسْمَعُ الصَّغِيرَ إِذَا﴾  
بتحقيق الهزتين وقرىء بتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿وَلَوْ﴾  
مدبرين ﴿

٨١ ﴿وَمَا أَنْتَ بِمَدِينٍ﴾ وما أنت عادي العمي عن ضلالتهم ان ﴿ما﴾ ﴿تَسْمَعُ﴾  
اسماع افهام وقبول ﴿الَا مِنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾  
مخلصون بتوحيد الله ، أو مقادون لامره ومنهون عن نبيه تعالى .

ثم أشار تعالى الى علامات الساعة التي ينكرونها ، والتي يقع فيها  
العذاب الذي يستعجلون به ، وأشار اليه بقوله تعالى : ﴿عَسَى أَنْ﴾  
يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون ، فقال :

٨٢ ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ حق العذاب أن ينزل بهم  
في جملة الكفار ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ أي تكلم  
الموجودين حين خروجها بالربية ، تقول لهم من جملة كلامها  
تحكي عنا : ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾ بكسر الهمزة ﴿وَقَرِئَهُمْ فَفَتَحَهَا﴾ ، وقدر  
على قراءة الفتح والياء بعد وتكلمهم : ﴿كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا﴾  
يوقنون ﴿أَي لَا يُؤْمِنُونَ بِالْقُرْآنِ الْمَشْتَرِكِ عَلَى الْبَيْتِ وَالْحِسَابِ﴾  
والعقاب ، وبخروجها ينقطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
ولا يؤمن كافر . كما أوحى الله الى نوح وأنه لن يؤمن من قومك  
الا من قد آمن .

٨٣ ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فُجْرًا﴾ جماعة  
﴿مَنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا﴾ وهم رؤسائهم المتبعون ﴿فَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ أي  
يجمعون ، برد آخرهم الى أولهم ثم يساقون .

٨٤ ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوا﴾ مكان الحساب ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم :  
﴿أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا﴾ من جهة تكذيبكم ﴿بِهَا عَلِمْنَا مَا﴾ فيه  
ادغام ميم وأم في واء الاستهامية ﴿ذَلِكَ﴾ موصول ، أي ما الذي  
﴿كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ مما أمرتم به .

٨٥ ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ حق العذاب ﴿عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا﴾ أي  
أشركوا ﴿فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ اذ لا حجة لهم .

ثم أكد تعالى وقوع الحشر مع تقريب الكافرين بسؤال ملؤه  
التوبيخ ، فقال :

٨٦ ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا﴾ خلقنا ﴿اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ﴾ كثيرهم  
﴿وَالنَّهَارَ مَبْصُرًا﴾ بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾  
دلالات على قدرته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ خصوا بالذكر لانتفاعهم

إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَ وَلَا تَسْمَعُ الصَّغِيرَ إِذَا  
وَلَوْ مَدْبَرِينَ ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمَدِينٍ الْعَمَى عَنْ ضَلَّتِهِمْ  
إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿  
\* وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ  
الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿  
وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فُجْرًا تَمَنَّيَ يُكَلِّبُ بِآيَاتِنَا  
فَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي  
وَلَمْ تَحِطُوا بِهَا عَلَيَّ أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ وَوَقَعَ  
الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿ أَلَمْ  
يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مَبْصُرًا إِنَّ  
فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ وَيَوْمَ يَنْفَعُ  
فِي الصُّورِ فَنُفِّخَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

بها في الايمان ، بخلاف الكافرين الذين لا يعملون عقوبهم ليشاهدوا  
في الآفاق تبدل ظلمة الليل المحاكية للموت بضياء النهار المضاهي  
للحياة ، ويعاينوا في أنفسهم تبدل النوم الذي هو أحو الموت  
بالتيقظ الذي هو مثل الحياة ، ويعرفوا أن الساعة آتية لا ريب فيها  
وأن الله يبعث من في القبور .

وبعد ذكر علامات الساعة ذكر تعالى مبادئها ، فقال :

قوله تعالى «ويستلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيزورها قاعا صافصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعي» وأما اندكاكها وتصدها ففند النفخة الأولى. ﴿تحسبها﴾ تظنها ﴿جامدة﴾ هادئة ﴿وهي تمر مر السحاب﴾ إذا ضربته الريح ، أي : تسير سيره حتى تقع على الأرض فتستوي بها مبنوثة ، ثم تصير كالعين ، ثم تصير هباء منثورا ﴿صنع الله﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ، أضيف الى فاعله بعد حذف عامله . أي : صنع الله ذلك صنعا ﴿الذي أتقن﴾ أحكم ﴿كل شيء﴾ صنعه . ﴿انه خير بما تعملون﴾ بالثاء الفوقانية وقرئ به بالياء التحتانية ، أي أعداؤه من المصيبة وأولياؤه من الطاعة .

٨٩ ﴿من جاء بالحسنة﴾ وهي كل ما يمدح شرعا قولاً أو فعلاً يوم القيامة ﴿فله خير﴾ ثواب أكثر مما يستحق ﴿منها﴾ وفي آية اخرى «عشر أمثالها» . هذا في غير العمل في سبيل الله فيه على الأقل سبعمائة ضعف ، كما تقدم في البقرة . ﴿وهم﴾ أي الجاهلون بها ﴿من فرغ يومئذ﴾ بتدوين «فرغ» وفتح مهم «يومئذ» ، وقرئ به بالإضافة وكسر «المهم» وفتحها ﴿آمنون﴾ .

٩٠ ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ أي الشرك ﴿فكبت وجوههم في النار﴾ بأن وليتها . وذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس ، فقبرها من باب أولى . حال كونهم يقال لهم تبيكنا ﴿هل﴾ أي ما ﴿يجزون الا﴾ جزاء ﴿ما كنتم تعملون﴾ من الشرك والمعاصي ، أي : كما تنكبتم بوجوهكم وأعرضتم بها عن آيات ربكم هكذا يفعل بكم اليوم .

وفي النهاية تجيء الايقاعات الاخيرة ، حيث يلخص الرسول ﷺ دعوته ونهجه في الدعوة ، ويكلهم الى مصيرهم الذي يرتضونه لانفسهم بعدما سبق من البيان ، فقال الله له : قل لهم :

٩١ ﴿انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة﴾ أي مكة ﴿الذي حرماها﴾ جعلها حرماً آمناً : لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يحتل خلاها ، وذلك من أسرار الله التي اختص بها في ذلك ، ومن النعم على قريش وأهلها في رفع الله عن بلادهم العذاب والفتن الشائعة في جميع البلاد . ﴿وله﴾ تعالى ﴿كل شيء﴾ فهو ربه وخالقه ومالكة ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ المتقادين لامر الله بتوحيده .

٩٢ ﴿وأن أتلو القرآن﴾ عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان ﴿فمن اعتدى﴾ له ﴿فانما يهتدى لنفسه﴾ أي لاجلها ، فان ثواب اهتدائه عائد له ﴿ومن ضل﴾ عن الايمان وأخطأ طريق الهدى فقد أمرني ربي بقوله : ﴿قل﴾ له أي الضال ﴿انما أنا من المنذرين﴾ المخوفين فليس علي الا التبليغ ، وهدايتكم على الله

إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَمُّهُ ذَائِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صَبَّحَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَزَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَأْمُونُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجِزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ أَنْ لَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرَ بَرَءَاتِهِ فَعَرَفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِفَعْلٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

٨٧ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ القرن النفخة الاولى من اسرافيل ﴿ففرع من في السموات ومن في الارض﴾ أي خافوا الخوف المفضي الى الموت ، كما في آية اخرى «فصعق» والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه . ﴿الا من شاء الله﴾ أي جبريل وميكائيل وملك الموت . وعن عباس : هم الشهداء اذ هم احياء عند ربهم يرزقون ، أي فلا يموتون موتاً اخر بعد الاستشهاد . وأما الملائكة الاربعة فلا يموتون عند النفخة الاولى كما يموت باقي الملائكة عندها ، بل يموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية . ﴿وكل﴾ توبته عرض عن المضاف اليه . أي وكلهم بعد احيائهم يوم القيامة ﴿أنوه﴾ بصيغة المفعول واسم الفاعل ﴿داخرين﴾ صاغرين . والتعبير في الايتان بالماضي لتحقق وقوعه .

٨٨ ﴿وترى الجبال﴾ تبصرها وقت النفخة الثانية ، كما في

وكذلك حسابكم عليه تعالى . وأمرني أيضا ، فقال :

(الجزء العشر) (الجزء العشر)

٩٣ ﴿وقل الحمد لله﴾ على ما أفاض علي من نعمائه ، التي أجلها النبوة المستتجة لفنون النعم الدينية والدنيوية ، ووقتي لتحمل أعبائها وتبليغ أحكامها الى كافة الورى . ﴿سيركم آياته فتمرفونها﴾ أي حق حين يحل بكم عذابه في الدنيا أو في الآخرة . ثم قال لي ربي في الختام ﴿وما ربك﴾ يا محمد ﴿بخافل عما تعملون﴾ بالتاء الفوقانية وقرىء بالتحانية ، أي إنما يهلككم لوقتمكم . فهو وعد للطامعين ووعد للعاصين فيجازي كل واحد بما عمل .

### ﴿سورة القصص مكية﴾

وهي سبع أو ثمان وثمانون آية . وموضوعها الرئيسي بعد التوحيد بيان أن الرسل يخرجهم قومهم من بلادهم ثم يردهم الله إليها أعزة وأن الله يختارهم من بين الناس لا لغناهم .

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿طسم﴾ الله أعلم بمراذه بذلك .  
٢ ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ الإضافة بمعنى ومن ﴿المبين﴾ المظهر الحق من الباطل .  
٣ ﴿تتلو﴾ نقص ﴿عليك من نبأ﴾ خبر ﴿موسى وفرعون بالحق﴾ حال كوننا متلبين بالصدق ﴿لقوم يؤمنون﴾ لاجلهم لانهم المتشفعون به .

٤ ﴿ان فرعون علا في الأرض﴾ تعظم ﴿في الأرض﴾ أرض مصر ﴿وجعل أهلها شيعا﴾ فرقا في خلمته وأغرى بينهم العداوة والبغضاء لتلا تفتق كلمتهم . ﴿يستضعف طائفة منهم﴾ وهم بنو اسرائيل ﴿يذبح أبناءهم﴾ المولودين ﴿ويستحي نساءهم﴾ يستقيبن أحياء ، لقول بعض الكهنة له : ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب زوال ملكك . ﴿انه كان من المفسدين﴾ بالقتل وغيره .

٥ ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض﴾ ويجعلهم

(٢٨) سُورَةُ الْقَصَصِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا هَاتِكُنَّ وَوَقْتُهَا كُنَّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طس ١ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَحْنِا مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٣ اِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْاَرْضِ وَجَعَلَ اَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذْبِحُ اَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ اِنَّهٗ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِيْنَ ٤ وَرِيْدُ اَنْ نُّمِّنَّ عَلَى الَّذِيْنَ اسْتَضِعَفُوْا فِي الْاَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ اٰمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِيْنَ ٥ وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْاَرْضِ وَنُرِيْ فِرْعَوْنَ وَهَمْلٰنَ وَجُنُوْدَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوْا يَحْتَدِرُوْنَ ٦ وَاَوْحَيْنَا اِلَى اُمِّ مُوسَى اَنْ

أمة ﴿بتحقيق الممزين وقرىء بابدال الثانية ياء ، ﴿ونجعلهم الوارثين﴾ ملك فرعون .

٦ ﴿ونمكن لهم في الأرض﴾ أرض مصر والشام ﴿ونري فرعون وهامان وجنودهما﴾ . وفي قراءة «ويرى» بفتح التحانية والراء ورفع الاسماء الثلاثة . ﴿منهم ما كانوا يحذرون﴾ يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه .

فيه ، وأغلقت وألقت في بحر النيل .

٨ ﴿فالتقطه﴾ التابوت صبيحة الليل ﴿آل﴾ أعوان ﴿فرعون﴾ فوضعه بين يديه ، وفتح وأخرج موسى منه وهو بمص من ابهامه لنا ﴿ليكون لهم﴾ في عاقبة الامر ﴿عدوا﴾ يقتل رجالهم ﴿وحزنا﴾ يستعبد نساءهم . وفي قراءة بضم «الحاء» وسكون «الزاي» لغتان في المصدر ، وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كأحزنه . ﴿ان فرعون وهامان﴾ وزيره ﴿وجنودهما﴾ كانوا خاطئين ﴿من الخيطنة أي عاصين فعوقبوا على يديه .

٩ ﴿وقالت امرأت فرعون﴾ اسمها آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء وأما للمساكين ، قالت لفرعون وقد هم مع أعوانه بقتله : هو ﴿قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا﴾ لما رأت فيه من العلامات الغريبة فتخيلت فيه التجابة والبركة ﴿أو نتخذة ولدان﴾ أي تبنياه فانه حقيق بذلك . ﴿وهم لا يشعرون﴾ بعاقبة أمرهم معه . وسنته «موشا» لانه وجد في الماء والشجر ، لان «مو» هو الماء و«شا» هو الشجر ، فركب ، فأصل «موسى» بالمهمله «موشى» بالمعجمة .

وذلك شان موسى ووضوه الى بيت فرعون .

١٠ ﴿وأصبح فراد أم موسى﴾ لما علمت بالتقاطه ﴿فارغا﴾ بما سواه ، أي من التفكير في شيء سواه ، وانحصرت فكرتها فيه لتراكم الهم عليها لما وقع في يد العدو . ﴿إن﴾ مخففة من الثقيلة ، واسمها محذوف . أي : أنها ﴿كادت لتبدي به﴾ أي بأنه ابنتها ﴿لولا أن ربطنا على قلبها﴾ بالصبر أي سكتها ﴿لتكون من المؤمنين﴾ المصدقين بوعد الله . وجواب «لولا» دل عليه ما قبلها .

١١ ﴿وقالت لأخته﴾ كلثوم وقيل «كائمه» هي شقيقته ، وأمهما «يوحانده» وأبوها «عمران» . بينه وبين «عمران» أي مريم أم عيسى ألف سنة وثمانمائة سنة . ﴿قصبة﴾ أي اتبني أثره حتى تعلمي خبره . ﴿فبصرت به﴾ أبصرته ﴿عن جنب﴾ من مكان بعيد اختلاسا ﴿وهم لا يشعرون﴾ أنها ترقبه .

١٢ ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل﴾ أي قبل رده الى أمه ، أي : منعنا من قبول ثدي مرضعة غير أمه ، فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة . ﴿فقال﴾ أخته ﴿هل أدلكم على أهل بيت﴾ لما رأت حنومهم عليه ﴿يكفلونه لكم﴾ بالارضاع وغيره ﴿وهم له ناصحون﴾ وفسرت ضمير «له» بالملك جوابا لهم ، فاجيبت ، فجاءت بأمه فقيل ثديها ، وأجابتهم عن قوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن ، فاذن لها في ارضاعه في بيتها . فرجعت به كما قال تعالى :

أَرْضِعِيهِ فَلْيَا خِصْتِ عَلَيْهِ فَالْقِيَةِ فِي اليمِّ وَلَا تَحْزَانِي وَلَا تَحْزَانِي إِنَّا رَأَوْنَاهُ الْبَيْتِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾  
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ﴿٨﴾ وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولدا وهم لا يشعرون ﴿٩﴾ وأصبح فراد أم موسى قرظا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ﴿١٠﴾ وقالت لأخته قصبة فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون ﴿١١﴾ \* وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ﴿١٢﴾  
فرددته إلى أمه كي ترضعها ولا تحزن ولتعلم أن

٧ ﴿وأوحينا﴾ وحى الهام أو منام ، وقيل : وحى اعلام . أرسل الملك اليها على نحو تكليم الملك للابرص والاعمى في الحديث المشهور الذي أخرجه البخاري ومسلم . وغير ذلك مما روي من تكليم الملائكة الناس من غير نبوة وقد سلمت الملائكة على عمران بن حصين ولم يكن نبيا . ﴿الى أم موسى﴾ وهو المولود المذكور ، ولم يشعر بولادته غير أخته . فاسم أمه «يوحانده» بضم الياء وكسر النون وبالذال المعجمة . وقيل : اسمها لوخا بنت هائد بن لاوى بن يعقوب . ﴿أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم﴾ أي النيل . ﴿ولا تخافي﴾ غرقه ﴿ولا تحزني﴾ لفراده ﴿انا راعوه اليك وجاعلوه من المرسلين﴾ . فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي ، وخافت عليه فوضعت في تابوت مطلي بالقار من داخل مهد له

وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ وَلَمَّا بَلَغَ  
 أَشُدَّهُ وَأَسْوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَطَبَّا وَكَذَلِكَ نَجْزِي  
 الْمُجْرِمِينَ ﴿١٥﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا  
 فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ  
 عَدُوِّهِ فَاسْتَنَلَّهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ  
 عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ  
 الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي مَلَائِكَةٌ  
 نَّفْسِي فَأَعْرِضْ لِي فَفَعَلَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٧﴾  
 قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾  
 فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ  
 بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَنَجْوَىٰ مُّبِينٌ ﴿١٩﴾  
 فَلَمَّا أَنِ ارَادَ أَنْ يَنْطَشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ

والرجوع اليك اعصمني ﴿فلن أكون ظهيرا﴾ عونا ﴿للمجرمين﴾  
 الظالمين بعد هذه المرة التي وقعت مني . والمراد بالمجرم هو كل  
 من يبيع غضب غيره لمثل هذا العمل ، كما قال انه من عمل  
 الشيطان ، أي : لا أكون معيا لهم ان اعصمني .

١٨ ﴿فأصبح في المدينة خائفا يترقب﴾ ينتظر ما يناله من  
 جهة القتل ﴿فاذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه﴾ يستغيث  
 به على قبطي آخر ﴿قال له موسى انك لغوي مبين﴾ بين الغواية  
 لما فعلته أمس واليوم .

١٣ ﴿فرددناه الى أمه كي تقر عينها﴾ أي تفرح ببقائه ﴿ولا  
 تحزن﴾ حينئذ ﴿ولتعلم أن وعد الله﴾ يرده اليها ﴿حق ولكن  
 أكثرهم﴾ أي الناس ﴿لا يعلمون﴾ بهذا الوعد ، ولا بأن هذه  
 اخته وهذه أمه ، فمكث عندها الى أن فطمته ، وأجرى عليها  
 أجزتها لكل يوم ديناراً ، وأخذتها لانها مال حربي ، فأنت به فرعون  
 فترى عنده ، كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء : ﴿الم  
 نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك ستين﴾ .

١٤ ﴿ولما بلغ أشده﴾ وهو ثلاثون سنة ﴿واستوى﴾ أي  
 في خلقته وصار كهلاً ﴿أتيناه حكما﴾ حكمة ﴿وعلمنا﴾ فقها  
 في الامور والدين قبل أن يبعث نبينا ﴿وكذلك﴾ كما جزيناه  
 ﴿نجزي المحسنين﴾ لله ، والاحسان هو فعل أو ترك لله وحده .  
 وفي الحديث هو : «أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه  
 يراك» .

ثم ذكر تعالى سبب خروج موسى من مصر الى مدين ، فقال :

١٥ ﴿ودخل﴾ موسى ﴿المدينة﴾ مدينة فرعون وهي «منف» .  
 إذ هو كان في قصر فرعون بحيث لا يختلط مع العامة ﴿على حين  
 غفلة من أهلها﴾ وقت القيلولة ، وقيل : في الليل ﴿فوجد فيها  
 رجلين يقتتلان هذا من شيعته﴾ أي جماعته اسرائيلي ﴿وهذا من  
 عدوه﴾ أي قبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل خطبا الى مطبخ فرعون  
 ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾ فقال له موسى :  
 خل سبيله . فقيل انه قال لموسى : لقد هممت أن أحمله عليك  
 ﴿فوكزه موسى﴾ أي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش  
 ﴿فقضى عليه﴾ أي قتله ، ولم يقصد قتله بل هو على سبيل الخطأ  
 لانه وكزه وكزة يريد دفع ظلمه . فالوكزة لا تقتل غالبا وانما وافقت  
 أجله فدفعته في الرمل . ﴿وقال هذا﴾ أي قتله ﴿من عمل الشيطان﴾  
 المهيج غضبي ولم أتمكن من تأخير فعله الى وقت آخر ﴿انه عدو﴾  
 لابن آدم ﴿مضل﴾ له ﴿مبين﴾ بين الاضلال .

١٦ ﴿قال﴾ نادما وتائبا ﴿رب اني ظلمت نفسي﴾ بقتله  
 ﴿فاغفر لي فغفر له﴾ انه هو الغفور الرحيم ﴿أي النصف﴾ بما أولا وأبدا  
 وقتل العدو ليس بذنب ، وكذلك الوكز لدفع الصائل ليس بذنب ،  
 ومع ذلك تاب موسى منه لربه لانه في ذلك الوقت لم يؤمر بقتال ،  
 وظاهر عمله لمن لم يحضر الواقعة يدل على العنف ، فاستغفر ربه  
 بذلك .

١٧ ﴿وقال رب بما أنعمت﴾ بحق انعامك ﴿علي﴾ بالتوبة

واسمه «حزقيل»، وقيل «شمعون» وقيل: «سمعان». وهو الذي ذكر في قوله تعالى: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون» ﴿من أقصى المدينة﴾ آخرها ﴿يسعى﴾ يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم ﴿قال يا موسى ان الملائكة من قوم فرعون﴾ «يأتومرون بك» يتشاورون فيك ﴿ليقتلوك فاخرج﴾ من المدينة ﴿اني لك من الناصحين﴾ في الامر بالخروج. فيه دلالة على أن فرعون انتبه لامر موسى مما كان يحذر من زوال الملك بمولود يولد في بني اسرائيل. لان تشاور الملائكة وأعيان البلد فيه يشير الى شيء فوق العادة وقع أو يتوقع عليهم.

٢١ ﴿فخرج منها خائفا يترقب﴾ لحوقهم طالبا غوث الله ﴿قال رب نجني من القوم الظالمين﴾ قوم فرعون.

٢٢ ﴿ولما توجه﴾ قصد بوجهه ﴿لتلقاء مدين﴾ جهتها، وهي قرية شيب، مسيرة ثمانية أيام من مصر. سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها. ﴿قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل﴾ أي قصد الطريق، أي طريق الوسط اليها. فأرسل الله له ملكا بيده عزة فانطلق به اليها

٢٣ ﴿ولما ورد ماء مدين﴾ بئرأ فيها، أي وصل اليها ﴿وجد عليه أمة﴾ جماعة ﴿من الناس يسقون﴾ مواشيمهم. ﴿ووجد من دونهم﴾ أي سواهم ﴿أمرأتين تودان﴾ تمنعان أغنامهما عن الماء ﴿قال﴾ موسى لهما: ﴿ما خطبكما﴾ أي ما شأنكما لا تسقيان؟ ﴿فالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء﴾ جمع راع، أي: يصرفوا مواشيمهم عن الماء، خوف الزحام فنسقي. والفعل من الرباعي «أصدر»، وفي قراءة من الثلاثي «صدر» أي: يرجعوا من سقيهم ونحن امرأتان مستورتان ضعيفتان لا تقدر على مزاحمة الرجال، وما لنا رجل يقوم بذلك ﴿وأبونا شيخ كبير﴾ لا يقدر أن يسقي فيرسلنا اضطرارا.

٢٤ ﴿فسقى لهما﴾ من بئر أخرى بقربها، رفع حجرا عنها لا يرفعه الا عشرة أنفس ﴿ثم تولى﴾ انصرف ﴿الى الظل﴾ لتستره من شدة حر الشمس وهو جائع. ﴿فقال رب اني لما أنزلت إلى من خير﴾ طعام ﴿فقير﴾ محتاج، أي: محتاج لكل شيء من الطعام لأعيش عليه، اذ بات ثمان ليال طاويا. «وأنزلت» بمعنى المضارع، و«فقير» خبر «ان» وعدني باللام لانه معنى سائل وطالب.

فعل موسى ما فعل من مساعدة بنتي الشيخ الكبير، ودعا ربه فأجاب دعاه بفعله. فلما رجعتا الى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجمان فيه، فسألها عن ذلك فأخبرته بمن سقى لهما. فقال لاحدهما: ادعيه لي.

أُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۗ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنْ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٢﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٣﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٤﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٥﴾ فَسَقَى لَهُمَا مِمَّا تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٦﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى

١٩ ﴿فلما أن﴾ مديده و﴿أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما﴾ لموسى والمستغيث به ﴿قال﴾ المستغيث ظانا أنه يبطش به لما قال له ﴿يا موسى أريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان﴾ ما تريد الا أن يكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين في الكلام اشعار بأن موسى اشتهر بحب الاصلاح الا أن عمله هذا من رد صائل يعاكس ظن الناس به، وفيه تحقير لبني اسرائيل، فمن يريد أن يرد عنهم الظلم يعد جبارا. فسمع القبطي ذلك فعلم أن القتال موسى، فانطلق الى فرعون فأخبره بذلك، فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا في الطريق اليه.

٢٠ ﴿وجاء رجل﴾ هو مؤمن آل فرعون وهو ابن عم فرعون

٢٥ ﴿فجاءته احداهما تمشي على استحياء﴾ أي واضحة كم درعها على وجهها حياء منه ﴿قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾ فأجابها منكرا في نفسه أخذ الاجرة كأنها قصدت المكافأة ان كان ممن يريد لها . فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقها ، فقال لها : امشي خلفي دليني على الطريق . ففعلت الى أن جاء أباهما وهو شبيب عليه السلام ، وعنده طعام ، فقال له : اجلس فكل فقال : أخاف أن يكون عوضا عما سقيت لهما وانا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضا . فقال شبيب : لا وعادني وعادة آبائي أن نقرى الضيف ونطعم الطعام . فأكل وأخبره بحاله ، قال تعالى : ﴿فلما جاءه وقص عليه القصص﴾ مصدر بمعنى «المقصود» من قتله القبطي وقصدهم قتله ، وخوفه من فرعون . ﴿قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾ اذ لا سلطان لفرعون على مدين .

ثم انفرد شبيب يتناجى مع بنته في شأن موسى عليه السلام .

٢٦ ﴿قالت احداهما﴾ وهي الرسالة الكبرى أو الصغرى ﴿يا ابنت استأجره﴾ اتخذته أجيرا يرعى غنما ، ﴿ان خير من استأجرت القوي الامين﴾ أي استأجره لقوته وأمانته فساها عنهما فأخبرته بما تقدم من رفق حجر البئر ومن قوله لها امشي خلفي وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه لم يرفعه . فرغب شبيب عليه السلام في انكاحه .

٢٧ ﴿قال اني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين﴾ وهي الكبرى أو الصغرى ﴿على أن تأجرني﴾ أي تكون أجيرا لي في رعي غنمي ﴿ثماني حجج﴾ أي سنين ﴿فان آتممت عشرا﴾ أي رعي عشر سنين ﴿فمن عندك﴾ التمام ، ﴿وما أريد أن أشق عليك﴾ باشتراك العشر و﴿ستجدني ان شاء الله﴾ للتبرك ﴿من الصالحين﴾ الوافين بالعهد..

٢٨ ﴿قال﴾ موسى : ﴿ذلك﴾ الذي قلته ﴿بيني وبينك﴾ أيما الاجلين ﴿الثمان أو العشر ، واما زائدة أي رعيه﴾ قضيت ﴿به أي فرغت منه﴾ فلا عدوان علي ﴿بطلب الزيادة عليه﴾ والله على ما نقول ﴿أنا وأنت﴾ وكييل ﴿حفيظ أو شهيد . تم العقد بذلك وأمر شبيب ابنته أن تعطي موسى عصى يدفع بها السباع عن غنمه . وكانت عصى الانبياء عنده فوقع في يده عصا آدم من آس الجنة ، فأخذها موسى بعلم شبيب .

أَسْتَحْيَاو قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُمْ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّكَ إِحْدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي تَمَنِّي حَجَجٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ فَضَيْتُ فَلَا عُدُونَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا تَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ هَاتَيْنِ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ

٢٩ ﴿فلما قضى موسى الاجل﴾ أي رعيه ، وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به ﴿وسار بأهله﴾ زوجته بانثن أبيها نحو مصر ﴿آنس﴾ أبصر من بعيد ﴿من جانب الطور﴾ اسم جبل ﴿ناراً﴾ قال لأهله امكثوا ﴿هنا بالجمع تعظيما لها ، أو هي وابنها الطفل والخدام﴾ ﴿إني آنست ناراً ليلي آتيكم منها بخبر﴾ عن الطريق ، وكان قد أخطأها . ﴿أو جذوة﴾ بثلاث الجيم . قلعمة وشعلة ﴿من النار لعلكم تصطلون﴾ تستدفنون . و «الطاء»

بدل من تاه الافعال من «صلى» بالنار، بكسر اللام وفتحها .

فترك موسى زوجته وذهب الى النار .

٣٠ ﴿فلما أتاها نودى من شاطيء﴾ جانب ﴿الواد اليمين﴾ لموسى ﴿في البقعة المباركة﴾ لموسى لسماعه كلام الله فيها ، وإيتائه النبوة والرسالة فيها ، ﴿من الشجرة﴾ بدل من شاطيء بأعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عناب أو عقيق أو عوسج ﴿أن﴾ مفسرة لا مخففة ﴿يا موسى إني أنا الله رب العالمين﴾ . وفي «طه» : «نودي يا موسى إني أنا ربك» وفي «النمل» : «نودي أن بورك من في النار ومن حولها» مناسبة ما في كل سورة .

٣١ ﴿وأن أتى عصاك﴾ فألقاها ﴿فلما رآها تهتز﴾ تتحرك ﴿كأنها جان﴾ وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ﴿ولى مدبراً﴾ هاربا منها ﴿ولم يعقب﴾ أي يرجع ، فنودي : ﴿يا موسى أقبل ولا تخف انك من الامنين﴾ .

٣٢ ﴿اسلك﴾ أدخل ﴿بيدك﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿في جيبك﴾ هو طوق القميص ، وأخرجها ﴿تخرج﴾ خلاف ما كانت عليه من الادمه ﴿بيضاه من غير سوء﴾ أي برص فأدخلها وأخرجها تضيء كشمع الشمس تغشى البصر . ﴿واضمم اليك جناحك من الرهب﴾ بفتح الراء وسكون الهاء ، وقرىء بفتحها وبضم الثاني ، أي ، الخوف . أي : من أجل الخوف الحاصل من اضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود الى حالتها الاولى . وعبر عنها بالجناح لانها للانسان كالجناح للطائر . ﴿فذاذك﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد ، أي : العصا واليد ، وهما مؤنثان . وانما المشار به اليهما المتبدأ لتذكير خبره ﴿برهانان﴾ مرسلان ﴿من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين﴾ .

٣٣ ﴿قال رب اني قتلت منهم نفسا﴾ هو القبطي السابق ﴿فأخاف ان يقتلون﴾ به .

٣٤ ﴿وأخى هرون هو أفصح مني لسانا﴾ أيين ﴿فأرسله معي ردها﴾ معينا ، وفي قراءة بفتح الدال بلا همز ﴿يصلقتي﴾ بالرفع ، وجملة صفة «ردها» وفي قراءة بالجزم جواب الدعاء . ﴿إني أخاف أن يكذبون﴾ .

تَصَلُّونَ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنَ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ  
فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ  
رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣١﴾ وَأَنْ أَتَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَأَنَّهَا  
جَانٌّ وَكَانَ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوِسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ  
إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣٢﴾ أَسْأَلُكَ بِذِكْرِ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ  
بِضَاءً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ  
فَذَكَرَكَ بِرَهْنَانٍ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا  
قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا  
فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي ﴿٣٤﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي  
لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَلِّتُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَنْ  
يُكَذِّبُونِ ﴿٣٥﴾ قَالَ سَنُنَدُّ عَصَاكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ  
سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ ۖ بِأَيْتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ أَنْتَبَعَكُمْ

٣٥ ﴿قَالَ سَنَدِدْ عَضُدَكَ﴾ تفريك ﴿بِأَخِيكَ وَنَجْعَلْ لَكَمَا سُلْطَانًا﴾ غلبة ﴿فَلَا يَصْلُونَ إِلَيْكُمْ﴾ بسوء . اذها ﴿بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمُ الْفَالِقُونَ﴾ لهم .

٣٦ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات ، حال ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ﴾ مختلق ﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا كَانًا﴾ في ﴿أَيَّامٍ﴾ آياتنا الاولين .

٣٧ ﴿وَقَالَ﴾ بواو ، وقرىء بدلونها ﴿مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ﴾ أي عالم ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ﴾ الضمير للرب . ﴿وَمَنْ﴾ عطف على ﴿مَنْ﴾ ، ﴿تَكُونُ﴾ بالفوقانية وقرىء بالتحثانية ﴿لَهُ﴾ عاقبة الدار ﴿أَيُّ الْعَاقِبَةِ الْمَحْمُودَةِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ﴾ ، أي : وهو أنا في الشقين فأنا محق فيما جئت به ﴿إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ﴾ الكافرون .

٣٨ ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ نفى علمه باله غيره دون وجوده ، اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعلمه ، ولذلك قال : ﴿فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ﴾ فاطبخ الآجر ﴿فَاجْعَلْ لِي صِرْحًا﴾ قصرًا عاليًا ﴿لَعَلِّي أُطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ أنظر اليه وأقف عليه ﴿وَإِنِّي لَأظنه مِنَ الْكَادِبِينَ﴾ في ادعائه الها آخر وانه رسوله .

٣٩ ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿بَعِيرٍ﴾ الحق وظنوا أنهم البنا لا يرجعون ﴿بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ﴾ ، وقرىء للفاعل .

٤٠ ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ﴾ طرحناهم ﴿فِي الْبَحْرِ﴾ البحر الملح ففرقوا ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ حين صاروا إلى الهلاك . المخاطب هو النبي ﷺ .

٤١ ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ في الدنيا ﴿أُمَّةً﴾ بتحقيق الهمزتين وقرىء بإبدال الثانية ياء ، رؤساء في الشرك ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ بدعائهم إلى الشرك ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنْصُرُونَ﴾ يدفع العذاب عنهم .

الْقَاتِلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا كَانًا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أُطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأظنه مِنَ الْكَادِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِعَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْبَحْرِ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنْصُرُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً

٤٣ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾ القرون الاولى ﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَغَيْرِهِمْ ، فَاندرست معالم الشرائع وانطمست آثارها وأحكامها ، فأدى الامر الى اختلال نظام العالم مما استدعى التشريع الجديد ، بتقرير الاصول الباقية على ممر الدهور ، أي : ولقد آتينا موسى التوراة على حين حاجة اليها ﴿بِهَاطِرٍ لِلنَّاسِ﴾ حال من الكتاب ، جمع بصيرة وهي نور القلب ، أي أنوارا للقلوب . ﴿وَهَدَى﴾ من الضلال لمن عمل به ﴿وَرَحْمَةً﴾ لمن آمن به ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون بما فيه من المواعظ . فانزال التوراة تمهيدا لانزال القرآن على رسول الله لاستمرار ميسس الحاجة اليه وقت انزاله كذلك .

ثم عقب تعالى على قصة موسى بتعقيبات تدل على صدق دعوى محمد ﷺ الرسالة ، فقال :

٤٤ ﴿وَمَا كُنْتَ بِمُحَمَّدٍ﴾ يا محمد ﴿بِجَانِبِ الْجَبَلِ أَوْ الرَّوَادِيِّ أَوْ الْمَكَانِ الْعَرَبِيِّ﴾ من موسى حين المناجاة ﴿إِذْ قَضَيْنَا﴾ أوحينا ﴿إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ﴾ بالرسالة الى فرعون وقومه ﴿وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ لذلك فتعلمه فتخبر به .

٤٥ ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا﴾ أما بعد موسى ﴿فَتَطَاوَلُ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ أي طالت أعمارهم فنسوا العهد واندرست العلوم وانقطع الرحي ، فجئنا بك رسولا وأوحينا اليك خبر موسى وغيره ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا مَقِيمًا﴾ في أهل مدين تلو عليهم آياتنا ﴿خَيْرِ ثَانٍ ، فَتَعَرَّفَ قَصَّتْهُمُ فَتَخَبَّرَ بِهَا﴾ ولكننا كنا مرسلين ﴿لَكَ وَالْيَكِ بِأَخْبَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ﴾ .

٤٦ ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ الْجَبَلِ إِذْ﴾ حين ﴿نَادَيْنَا﴾ موسى أن خذ الكتاب بقوة ﴿وَلَكِنْ﴾ أرسلناك ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ وهم أهل مكة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون .

٤٧ ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَصِيَّبَهُمُ الْمِصْبِيحُ﴾ بما قدمت أيديهم ﴿مِنْ الْكُفْرِ وَغَيْرِهِ﴾ فيقولوا ربنا لولا ﴿هَلَا﴾ أرسلناك رسولا مفتوح آياتك ﴿المرسل بها﴾ ونكون من المؤمنين ﴿وَجَوَابَ لَوْلَا﴾ محذوف ، وما بعده مبتدأ . والمعنى : لولا الاصابة المسبب عنها قولهم ، أو لولا قولهم المسبب عنها لعاجلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك اليهم رسولا .

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمُقْبِحِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصِيرًا لِلنَّاسِ وَهَدَى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٥﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٦﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٧﴾ وَلَوْلَا أَنْ تَصِيَّبَهُمُ الْمِصْبِيحُ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا آتَانَا بِمِثْلِ

٤٢ ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ خزيا ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمُقْبِحِينَ﴾ المطرودين من قبحة الله أي طرده ، وقيل : من الموسمين بعلامة منكرة ، كزرقة العيون وسواد الوجوه . والقيح أيضا : عظم الساعد مما يلي النصف منه الى المرفق .

هذا شأن موسى عندما أخرجه فرعون من بلده فرجع مكروما معظما فأهلك الله عدوه . وقريش أخرجت النبي ﷺ فاقتلوا بفرعون في عمله ذلك ، وهلك كثيرون من عظمائهم بيد ، مثلما هلك فرعون وجنوده .

٤٨ ﴿فلما جاءهم الحق﴾ محمد رسولا ﴿من عندنا قالوا لولا﴾ هلا ﴿أوتى مثل ما أوتى موسى﴾ من الآيات كالكاليد البيضاء والعصا وغيرهما ، أو الكتاب جملة واحدة . قال تعالى ﴿أو لم يكفروا﴾ الناس ﴿بما أوتى موسى من قبل﴾ حيث ﴿قالوا﴾ فيه وفي محمد ﴿سحران﴾ وفي قراءة سحران ، القرآن والتوراة ﴿تظاهرا﴾ تعاوننا بتصديق كل منهما الآخر ﴿وقالوا انا بكل﴾ من النبيين والكتابين ﴿كافرون﴾ بهما ولا تؤمن بواحد منهما .

٤٩ ﴿قل﴾ لهم : ﴿فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما﴾ من الكتابين ﴿أتبعه ان كنتم صادقين﴾ في قولهم .

٥٠ ﴿فان لم يستجيبوا لك﴾ دعائك بالاثنيان بكتاب ﴿فاعلم انما يتبعون أهواءهم﴾ في كفرهم ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ أي لا أضل منه ﴿ان الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الكافرين .

٥١ ﴿ولقد وصلنا لهم القول﴾ القرآن ، أي تابعا بمضه ببعض في الانزال ليتصل التذكير ، أو في النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواظع بالمواعيد والنصائح بالعبر . ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون فيؤمنوا .

٥٢ ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ والذين ، مبتدأ أول ، وهم اليهود والنصارى ﴿من قبله﴾ القرآن ﴿هم﴾ مبتدأ ثان ﴿به﴾ يؤمنون ﴿خبر الثاني ، والجملة خبر الاول ، أي : ان أهل الكتب الاولى يؤمنون بالقرآن ، لما عرفوا في كتبهم من نعمة ومجيئه وموافقته لما في أيديهم في الامهات . وإيمان البعض ، كعبد الله ابن سلام وغيره من اليهود والذين جاؤا من الحبشة ومن الشام من النصارى ، كما علم الكل . لان البعض مع حجة قوية حجة على الكل بدونها .

٥٣ ﴿واذا يتلى عليهم﴾ القرآن ﴿قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا انما كنا من قبله مسلمين﴾ موحدين .

٥٤ ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين﴾ بإيمانهم بالكتابين ﴿بما صبروا﴾ أي بصبرهم على العمل بهما ﴿ويبدعون﴾ يبدعون ﴿بالحسنة السيئة﴾ منهم ﴿وبما رزقناهم يفتقون﴾ يتصلقون .

مَا أُوْتِيَ مُوسَىٰ ۖ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلِ ۚ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَذِبٍ لَّكُنَّا قُلُوبًا فَتَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنهُمَا أَتَّبِعُهُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَبَغَىٰ ۗ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ ۗ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا ۗ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٢﴾ أَوَلَيْكَ يَتُوتُونَ أَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُتَفَقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ

ولما ظهر أمر الاسلام بالبراهين القاطعة ، حتى ان أهل  
الاديان الاولى يدخلون في الاسلام طوعا ، فرمما يشق على النبي  
ﷺ أن لا يرى قومه يدخلونه وخصوصا عمه أبا طالب ، قال  
تعالى :

٥٦ ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ هدايته ﴿ولكن الله يهدي  
من يشاء وهو أعلم﴾ أي عالم ﴿بالمهتدين﴾ بمن قدر له في الازل  
هدايته . ثم حكى تعالى للنبي ﷺ بعض حجج قومه على عدم  
دخولهم في الاسلام ، فقال :

٥٧ ﴿وقالوا﴾ أي قومك يا محمد ﴿ان تتبع الهدى معك  
تتحطف من أرضنا﴾ أي تنزع منها بسرعة . قال تعالى : ﴿أو لم  
تمكن لهم حرما آسنا﴾ يأمنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من  
بعض العرب على بعض ﴿بيحي﴾ بالتحثانية وقرىء بالفوقانية ﴿اليه  
نحرت كل شيء﴾ من كل أوب أي المحل والطريق والجهة  
﴿رزقا﴾ لهم ﴿من لدنا﴾ أي عندنا ﴿ولكن اكثرهم﴾ أهل  
مكة ﴿لا يعلمون﴾ أن ما نقوله حق وأننا سخرنا لهم ما ذكر ليوحدهوا  
الله وتم لهم النعمة .

ثم خوف أهل مكة بما يأتي من قوله تعالى :

٥٨ ﴿وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها﴾ أي عيشتها .  
وأريد بالقرية أهلها ، أي طفت وتمردت في زمن معيشتها ، أي  
في حياتها وأبت شكرها لمنمها فأهلكوا . ﴿فذلك مساكنهم لم  
تسكن من بعدهم الا قليلا﴾ للمارة يوما أو بعضه ، لكونها قد  
خربت بما ظلموا ﴿وكننا نحن الوارثين﴾ منهم .

٥٩ ﴿وما كان ربك مهلك القرى﴾ بظلم منها ﴿حتى يبعث  
في أمها﴾ أي أعظمها ﴿رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي  
القرى الا وأهلها ظالمون﴾ بتكذيب الرسل وأخراجهم من أرضهم .

٦٠ ﴿وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها﴾ أي  
تتمتعون وتترينون به أيام حياتكم ثم يفتي ﴿وما عند الله﴾ أي الثواب  
﴿خير وأبقى أفلا تعقلون﴾ بالتاء وقرىء بالياء ، أن الباقي خير  
من الفاني .

وَقَالُوا لَنَنصُرُنَّكَ اللَّهُ لَوْلَا إِنَّا وَاللَّهُ الْجَاهِلِينَ ﴿٥٦﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا إِنَّا نَتَّبِعُ الْهُدَىٰ مَعَكَ نَتَحَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا إِنَّا نَحْبِبُ آلَ بَنِي نَمِرٍ كُلِّ شَيْءٍ وَرِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكَانَ خُنُوءُ الَّذِينَ أَكْفَرُوا ﴿٥٩﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا تَكُنْ مَهْلِكُ الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا أَوْتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ وَقَنَّعُ الْخَيْرَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ أَلَمْ نَعِدْكَ وَعْدًا حَسَنًا

٥٥ ﴿وإذا سمعوا اللغو﴾ الشتم والاذى من الكفار ﴿أعرضوا  
عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم﴾ سلام متاركة  
ومفارقة ، أي سلمتم منا من الشتم وغيره فلا نقابلكم بمثل ما  
فعلتم بنا ﴿لا نبني الجاهلين﴾ لا نصحبهم .

٦١ ﴿أمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية﴾ مصيبه ، وهو الجنة ﴿كن متعنا متاع الحياة الدنيا﴾ فيزول عن قريب ﴿ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾ النار ، الاول المؤمن والثاني الكافر. أي : لا تساوي بينهما .

ولما ذكر تعالى يوم القيامة ذكر شيئا من أحوالها فقال :

٦٢ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم﴾ الله ﴿فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ أنهم شركائي .

٦٣ ﴿قال الذين حق عليهم القول﴾ بدخول النار وهم رؤساء الضلالة ﴿ربنا هؤلاء الذين أغويتنا﴾ هم مبتدأ وصفة ﴿أغويتناهم﴾ خبره ، فنوا ﴿كما غويتنا﴾ لم نكرهم على النبي ﴿نبرأنا اليك﴾ منهم ﴿ما كانوا أبانا يعبدون﴾ ماء نافية ، وقدم المفعول للفاصلة .

٦٤ ﴿وقيل ادعوا شركاءكم﴾ أي الاصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء لله ﴿فندعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ دعاهم ﴿ودرأوا﴾ هم ﴿العذاب﴾ أبصروه ﴿لو أنهم كانوا يهتدون﴾ في الدنيا لما رأوه في الآخرة .

٦٥ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين﴾ اليكم .

٦٦ ﴿فعميت عليهم الأنبياء﴾ الاخبار المنجية في الجواب ﴿يومئذ﴾ أي لم يجلوا خبرا لهم فيه نجاته ﴿فهم لا يتساءلون﴾ عنه فيسكتون .

٦٧ ﴿فأما من تاب﴾ من الشرك ﴿وآمن﴾ صلق بتوحيد الله ﴿وعمل صالحا﴾ أدى الفرائض ﴿فعمى أن يكون من المفلحين﴾ التاجحين بوعد الله .

٦٨ ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾ ما يشاء . ﴿ما كان لهم﴾ للشركيين ﴿الخيرة﴾ الاختيار في شيء من يجعله الله رسولا اليهم ﴿سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾ عن اشراكهم ، أو أن ينازعه أحد أو يزاحم اختياره اختيار أحد . أي ان الله ربك ينفرد بالخلق وينفرد بالاختيار في خلقه لما يشاء وكيف يشاء ومن ذلك ارسال الرسل ، فيرسل من شاء ، الى من شاء بما شاء .

فَهُوَ لَنَقِيبِهِ كَمَنْ مَتَعْنَهُ مَتَعَنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِبْرَاءَنَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبِيَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَحَسِبْ أَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

لقت تعالى بالسياق نظر أهل مكة الذين يريدون اخراج الرسول منهم ، بعدما جاءهم بما يرفع ذكركم ويدخلهم في نعم جديدة بالتمسك به ، الى عجائب خلقه وفضائل نعمه التي أنعم بها عليهم لعلهم يتذكرون ، فقال :

٧١ ﴿قُلْ﴾ لاهل مكة ﴿أرأيتم﴾ أخبروني ﴿ان جعل الله عليكم الليل سرمدا﴾ دائما ﴿الى يوم القيامة من اله غير الله﴾ بزعمكم ﴿بأيتمك بضياء﴾ نهار تطلبون فيه المعيشة . ﴿أفلا تسمعون﴾ ذلك سماع تفهم ترجعوا عن الاشرار .

٧٢ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أرأيتم﴾ ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله﴾ بزعمكم ﴿بأيتمك بليل تسكنون﴾ تستريحون ﴿فيه﴾ من التعب ﴿أفلا تبصرون﴾ ما أنتم عليه من الخطأ في الاشرار ترجعوا عنه وقيل الفصل مزيد الثلاثي

ليتعدي لمفعولين أى أفلا ترشدون غيركم لغياب من لا ينظر إلى آيات الله الظاهرة فيتعظ بها إذا لم تتعظوا أنتم ٧٣ ﴿ومن رحمته﴾ تعالى ﴿جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه﴾ في الليل ﴿وليتنخوا من فضله﴾ في النهار بالكسب ﴿ولعلكم تشكرون﴾ النعمة فيها .

ولقت تعالى أيضا نظرم الى عاقبة اخراج الرسول من بلده ، فقال :

٧٤ ﴿وي﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم﴾ الناس ﴿فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ ذكره ثانيا ليبنى عليه .

٧٥ ﴿وترعنا﴾ أخرجنا ﴿من كل أمة شهيدا﴾ وهو نبينهم يشهد عليهم بما قالوا من تكذيبه وما فعلوا به من اخراجه من بلده . ﴿فقلنا﴾ لهم ﴿هاتوا برهانكم﴾ على ما قلتم من الاشرار وما فعلتم بالرسول ﴿فعلموا أن الحق﴾ في الالهية ﴿لله﴾ لا يشاركه فيه أحد ﴿ووضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ في الدنيا من أن معه شريكا تعالى عن ذلك .

ومن أسباب اخراجهم من بلادهم أنهم ليسوا أصحاب أموال كثيرة ويستخف بهم فيستطيع بذلك الرؤساء أن يتسبوا في اخراجهم من بلادهم . وكانت قريش ترى أن الأحق بالرسالة هو من كان ذا غنى وقولوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم حسدا ، فسبوا اخراجه من مكة فأشعر الله فيما يأتي ان المال ليس بعز عنده وانما المدار على التقوى واختياره تعالى ، فقال :

وَمَا يُطِئُونَ ﴿١﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ۗ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلُ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ بِأَيْتِكُمْ بَيِّنَاتٍ ۗ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ بِأَيْتِكُمْ بَلَيَّلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۗ أَفَلَا تَبْصِرُونَ ﴿٤﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ يَقُولُ أَيُّ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُزْعَمُونَ ﴿٦﴾ وَتَرَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ۖ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧﴾ \* إِنَّ قُرْآنًا كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُّؤْمِنٍ فَبَيَّنَّا عَلَيْهِمْ ۗ وَءَاتَيْنَاهُ

٦٩ ﴿وورك يعلم ما تكن صدورهم﴾ تسر قلوبهم من الكفر وغيره ﴿وما يعلنون﴾ بألسنتهم من ذلك .

٧٠ ﴿وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاول﴾ في الدنيا ﴿والآخرة﴾ في الجنة . فهو المولى للنعم كلها عاجزا بها ، يحمله المؤمنون في الآخرة كما حملوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن . . والحمد لله الذي صدقنا وعده . ابتهاجا بفضله والتذانا بحمله . ﴿وله الحكم﴾ القضاء النافذ في كل شيء ﴿وإليه ترجعون﴾ بالشورى .

مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِن مَفَاتِحَهُ لَتَنُوتُنَّ بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ  
إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾  
وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ  
مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ  
الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ  
إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ  
أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ  
جَمْعًا وَلَا يَسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ  
قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
يَلْبِثْ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونٌ أَنه لَأُدْرِكَهُنَّ خَطْمًا  
وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَذُّنَا اللَّهُ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ  
وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِنَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٧٩﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ

٧٦ ﴿ان قارون كان من قوم موسى﴾ ابن عمه بصهر بن قاهث بن لاوي، وموسى ابن عمران بن قاهث بن لاوي، وقارون ابن خالة موسى أيضا وآمن به، وكان من السعيرين الذين اختارهم موسى للمناجاة، فسمع كلام الله ثم حسد موسى على رسالته وهرون على امامته، فرأى نفسه أحق منهما بمصيبيهما بسبب كثرة ماله ﴿فغضب عليهم﴾ بالكبر والعلو وكثرة المال ﴿وأتيناه من الكنوز ما ان مفاتيحه لتنوء﴾ تنقل ﴿بالعصبة﴾ الجماعة ﴿أولى﴾ أصحاب ﴿القوة﴾ أي ثقلمهم. فالباء للتعدي. وعدتهم قيل: «سبعون» وقيل: «أربعون» وقيل: «عشرة» وقيل غير ذلك. اذكر ﴿اذ قال له قومه﴾ المؤمنون من بني اسرائيل: ﴿لا تفرح﴾ بكثرة المال فرح بطر ﴿ان الله لا يحب الفرحين﴾ بذلك.

٧٧ ﴿واينع﴾ اطلب ﴿فيما آتاك الله﴾ من المال ﴿الدار الآخرة﴾ بأن تخرج الزكاة وتنفقه في طاعة الله. وقيل: ان أصل عدوانه لموسى منع الزكاة وبخله ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ أي أن تعمل فيها للآخرة، ففي الحديث: «اغتم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» وهو حديث مرسل، وقيل، معناه: خذ ما تحتاجه من الدنيا وأخرج الباقي. قال الحسن أمر أن يقدم الفضل ويمسك ما ينبت. ﴿وأحسن﴾ للناس بالصدقة ﴿كما أحسن الله اليك ولا تبغ﴾ تطلب ﴿الفساد في الارض﴾ بعمل المعاصي ﴿ان الله لا يحب المفسدين﴾ بمعنى أنه يعاقبهم.

٧٨ ﴿قال انما أوتيته﴾ أي المال ﴿على علم عندي﴾ أي مقابلته، وكان أعلم بني اسرائيل بالكيمايا وحسن التصرف في التجارات والزراعات وأنواع المكاسب. قال تعالى: ﴿أو لم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون﴾ الامم ﴿من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا﴾ للمال، أي: هو عالم بذلك اذ أنه اكتسب علمه من علم من تقدمه، وعلم في التاريخ أنه مضى من هو أكثر منه جمعا للمال ولم يمنعه المال من الهلاك فهلك، وكذلك هو يهلكه الله ﴿ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون﴾ لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب، ويسألون سؤال توبيخ وتقريع.

٧٩ ﴿فخرج﴾ قارون ﴿على قومه في زينته﴾ مطوف على «قال انما أوتيته على علم»، وما بينهما اعتراض. فخرج في زينته أتباعه الكثيرين ركباناً، متحلين بملبس الذهب والحريير، على

خيول وبغال متحلبة. ﴿قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون﴾ في الدنيا ﴿انه لنو حظ﴾ نصيب ﴿عظيم﴾ واف فيها.

٨٠ ﴿وقال﴾ لهم ﴿الذين أوتوا العلم﴾ بما وعد الله في الآخرة: ﴿ويلكم﴾ كلمة زجر ﴿ثواب الله﴾ في الآخرة بالجنة ﴿خير لمن آمن وعمل صالحا﴾ مما أوتي قارون في الدنيا ﴿ولا يلقاها﴾ أي الجنة المثاب بها ﴿الا الصابرون﴾ على الطاعة وعن المعصية.

﴿يقولون ويكأن الله يبسط﴾ بوسع ﴿الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ يضيق على من يشاء و«وي» اسم فعل بمعنى «أعجب» أي أنا ، «والكاف» بمعنى اللام ﴿لولا أن من الله علينا لخسف بنا﴾ بالبناء للفاعل ، وقرى للمفعول ﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ لنعمة الله بفضاء الدنيا ، إذ لم يؤمنوا وأنفقوا أموالهم في وجوه البر . أو لا يستحقون المنصب العالي في الآخرة لان المال غالبا ينسبهم ربهم الله ، فيتبعون الهوى فيهلكون مثل قارون .

ثم عقب تعالى على قصة قارون ، فقال :

٨٣ ﴿تلك الدار الآخرة﴾ أي الجنة ﴿نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض﴾ بالبغي ﴿ولا فسادا﴾ بالمعاصي ﴿والعاقبة﴾ المحمودة ﴿للمتقين﴾ عقاب الله بعمل الطاعات بأنفسهم وبأموالهم .

٨٤ ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾ ثواب بسببها وهو عشر أمثالها ﴿ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات الا﴾ جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ أي مثله .

ثم عقب تعالى على موضوع السورة أن الانبياء يلاقون أذى قومهم دائما ، ويخرجهم قومهم من بلادهم كما أخرج موسى من مصر وكما أخرجت قريش النبي ﷺ ، بوعد منه تعالى أنه يرجعه مكروما ، فقال :

٨٥ ﴿ان الذي فرض عليك القرآن﴾ أنزله اليك وأوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه ﴿لرأذك الى معاد﴾ بلذك وهو مكة . روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما : «فمعاد الرجل بلده ، لانه ينصرف منه فيمود اليه . فانه ﷺ لما خرج من الغار ونزل «بالحفة» بين مكة والمدينة ، وعرف الطريق اشتاق اليها وذكر مولده ومولد أبيه ، فنزل عليه جبريل وقال له : أتشتاق الى بلدك ومولدك ؟ فقال عليه السلام : نعم . فقال جبريل : ان الله تعالى يقول : «ان الذي فرض عليك القرآن لرأذك الى معاد» يعني الى مكة ظاهرا عليهم . ﴿قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين﴾ وهذا رد لقول كفار مكة انك في ضلال . أي : فهو الجاني بالهدى وهم في الضلال . «وأعلم» بمعنى «عالم» .

وَيَدَارِهِ الْأَرْضُ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ بِبِطْرِ الرَّزْقِ لِمَنِ بَشَاءٌ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٤﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٥﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٦﴾ إِنْ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيْكَ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٧﴾ وَمَا كُنْتُ تَرْجُوَ أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ

٨١ ﴿فخسفنا به﴾ بقارون ﴿ويداره الأرض فما كان له من فتنة ينصرونه من دون الله﴾ أي غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك ﴿وما كان من المنتصرين﴾ منه .

٨٢ ﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس﴾ أي من قريب

ظَهْرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْ عَابِتِ اللَّهِ  
بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتَ إِلَيْكَ وَأَدْعُ لَكَ رَبِّكَ وَلَا تَكُونُ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا  
هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ  
تَرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

(٢٩) سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنْبَأْنَا بِمَنْعِهَا وَسَيِّئَاتِهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَحِبِّ النَّاسَ أَنْ يَتَّكِرُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا  
وَهُمْ لَا يَفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
فَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلِيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٢﴾

٨٦ ﴿وما كنت﴾ قبل مجيء الرسالة اليك ﴿ترجو﴾ تومل  
﴿أن يلقى اليك الكاتب﴾ القرآن ﴿ال﴾ لكن التي اليك ليس  
عن ميعاد ولا عن تطلب سابق منك بل ﴿رحمة﴾ لاجل رحمة  
﴿من ربك﴾ لشكركه على ما أنعم به من ذلك عليك . ثم أمره  
تعالى بخمسة أشياء ، فقال : ﴿فلا تكون ظهيرا﴾ معينا  
﴿للكافرين﴾ على دينهم الذي دعوك اليه ، بأن تصالح فيه بشيء  
يحبونه منك .

٨٧ ﴿ولا يصدنك﴾ أصله ﴿يصدونتك﴾ حذف «نون»  
الرفع للجازم ، و«الواو» للفاعل لالتقاءها مع النون الساكنة .  
﴿عن آيات الله بعد إذ أنزلت اليك﴾ أي : لا ترجع اليهم في ذلك  
﴿وادع﴾ الناس ﴿إلى ربك﴾ بتوحيده وعبادته ﴿ولا تكون  
من المشركين﴾ بالشك فيما تدعو اليه ، والخطاب له ﴿عليك﴾  
والمراد : أفراد أمته . ولم يؤثر الجازم في الفعل لبيانه .

٨٨ ﴿ولا تدع﴾ تعبد ﴿مع الله﴾ لها آخر لا اله الا هو كل شيء  
هالك الا وجهه ﴿إلا إياه تعالى﴾ له الحكم ﴿القضاء﴾ النافذ  
﴿واليه ترجعون﴾ أنت ومن معك بالنشور من قبوركم . ومن يقين  
أنه يموت وينشر الى ربه ، فانه لا يخالفه في شيء أمر به أو نهاه  
عنه ، ولا يخاف أحدا غيره .

### ﴿ سورة العنكبوت مكية ﴾

وهي تسع وستون آية . وموضوعها الرئيسي أن الايمان ليس  
كلمة تقال فقط حتى يصحبها العمل والصبر على الابتلاء والرضا  
بحكم الله تعالى . وذلك التكليف .

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

- ١ ﴿ألم﴾ الله أعلم بمراده بذلك .
- ٢ ﴿أحبب الناس أن يتركوا أن يقولوا﴾ أي بقولهم ﴿آمنا  
وهم لا يفتنون﴾ لا يجتبرون بما تبين به حقيقة ايمانهم من مشاق  
التكليف ، كالمهاجرة والمجاهنة ورفض الشهوات ووظائف التكليف  
وأنواع المصائب في الانفس والاموال ، ليميز المخلص من  
المنافق ، والثابت في الدين من المضطرب فيه ، ولينالوا بالصبر

عليها عوالي الدرجات . فان مجرد الايمان ان كان عن اخلاص  
لا يقضي غير الاخلاص من الخلود في العذاب .

- ٣ ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم﴾ من الامم السالفة بأنواع  
التكاليف والمشاق فصبروا عليها ﴿فليعلمن الله الذين صدقوا﴾ في  
ايمانهم علم مشاهدة ﴿وليعلمن الكاذبين﴾ فيه .

فليستعد له ﴿وهو السميع﴾ لاقوال العباد ﴿العليم﴾ بأفعالهم .

٦ ﴿ومن جاهد﴾ جهاد حرب أو نفس والمقصود هنا : جهاد النفس ، لان السورة «مكية» ولانه أكبر من الحرب بالسيف .  
﴿فإنما يجاهد لنفسه﴾ فان منفعة جهاده له لا لله . ﴿ان الله لفي عن العالمين﴾ الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم .

٧ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم﴾ بعمل الصالحات ﴿ولنجزينهم أحسن﴾ ونصبه بنزع الخافض ، يجزيهم بجزاء أحسن مما يستحقونه لعملهم ، وهو مضاف والمضاف اليه ﴿الذي كانوا يعملون﴾ وهو الصالحات .

٨ ﴿ووصينا الانسان بوالديه حسنا﴾ أي ابصاء ذا حسن بأن يبرهما ويحسن اليهما بكل ما يمكنه من وجوه الاحسان من اعطائهما المال والخدمة ولين القول ، وعدم المخالفة لهما وغير ذلك . ولكن بشرط الوقوف في حدود الشريعة ، بدليل قوله تعالى : ﴿وان جاهدك﴾ حملاك بشدة حرصهما ﴿لتشرك في ما ليس لك به﴾ باشراكه ﴿علم﴾ موافقة للواقع ، ﴿فلا تطعهما﴾ في الاشراك ، لان حتى فوق حقوق المخلوقات .. ﴿الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ فأجازيكم به .

٩ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ولم يجاوزوا حق الله ﴿لندخلهم في الصالحين﴾ الانبياء والاولياء بأن نحشرهم معهم .  
لما بين المؤمنين المخلصين والكافرين ، بين حال المناقين ، فقال :

١٠ ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودى في الله جعل فتنة الناس﴾ أي أذاهم له ﴿كعذاب الله﴾ في الخوف منه فيطمعهم فينافق . ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿جاء نصر﴾ للمؤمنين ﴿من ربك﴾ فغنموا ﴿ليقولن﴾ حذف منه «نون» الرفع لتوالي النونات ، وهالوا وه ضمير الجمع لالتقاء الساكنين دلت عليه الضمة على واللام ، ﴿انا كنا معكم﴾ في الايمان فأشركونا في الغنيمة . قال الله تعالى : ﴿اوليس الله بأعلم﴾ أي بعالم ﴿بما في صدور العالمين﴾ قلوبهم ، من الايمان والظنق ؟ بل .

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكَ فَآنتِ بِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَلَمَّا آوَدَتْهُ فِي اللَّهِ جَعَلَ خِزْيَةً النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ

٤ ﴿أم حسب الذين يعملون السيئات﴾ الشرك والمعاصي ﴿أن يسبقونا﴾ يفوتونا فلا نتقم منهم ﴿سَاء﴾ بس ﴿ما﴾ الذي ﴿يحكمون﴾ حكمهم هذا .  
٥ ﴿من كان يرجو﴾ يخاف ﴿لقاء الله فان أجل الله لآت﴾

١١ ﴿وَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بقلوبهم ﴿وَلِيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾  
فيجازي الفريقين . وه اللامه في الفعلين : لام قسم .

١٢ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ ديننا  
﴿وَلْنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ﴾ في اتباعنا ان كانت . والامر بمعنى  
الخبر . قال تعالى : ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ  
لَكَاذِبُونَ﴾ في ذلك .

١٣ ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أوزارهم ﴿وَأَنْقَلَبُوا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾  
بقولهم للمؤمنين : اتبعوا سبيلنا ، واضلالمهم مقلديهم . ﴿وَلِيَسْأَلَنَّ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ يكذبون على الله ، سؤال توبيخ .  
وه اللامه في الفعلين لام قسم ، وحلف فاعلهما الواوه ونون  
الرفع . أي : يسألن عن الاباطيل التي أضلوا بها الناس ، ومن  
جملتها هذا الوعد .

ولما بين تعالى التكليف وذكر أقسام المكلفين ، ووعد المؤمن  
الصادق الثواب العظيم ، وأوعد المنافق والكافر العذاب الاليم ،  
ذكر أن هذا التكليف ليس مختصا بالنبي وأصحابه وأمه حتى  
يصعب عليهم ذلك ، بل من قبله كان كذلك ، كنوح و ابراهيم  
وغيرهما ، فقال :

١٤ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ وعمره أربعون سنة أو  
أكثر ﴿فَلَبَّىٰ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ يدعوهم الى  
توحيد الله ، فكذبوه ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ أي الماء الكبير طاف  
بهم وعلاهم ففرقوا ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ مشركون .

١٥ ﴿فَأَنبِئِيهِمْ﴾ أي نوحا ﴿وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ أي الذين  
كانوا معه فيها ﴿وَجعلناها آية﴾ عبرة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ لمن بعدهم من  
الناس ان عصوا رسولهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو  
أكثر حتى كثر الناس . ودلت هذه القصة القصيرة على تحمل  
نوح تكليف الدعوة وصبره على أذى قومه طول هذه المدة ، ولم  
يبن عزمه يوما الى أن أراحه الله بأهلاكمهم .

١٦ ﴿وَوَاقِعِهِ﴾ اذكر ﴿ابراهيم﴾ اذ قال لقومه اضعدوا لله واتقوه  
خافوا عقابه ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ بما أنتم عليه من عبادة الاصنام  
﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الخير من غيره .

اللَّهُ يَعْلَمُ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ وَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
آمَنُوا وَلِيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ  
آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ  
مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلِيَحْمِلَنَّ  
أَثْقَالَهُمْ وَأَنْقَلَبُوا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلِيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا  
كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبَّىٰ  
فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ  
ظَالِمُونَ ﴿١٥﴾ فَأَنبِئِيهِمْ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً  
لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ  
ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوتُنُنًا وَمُخَلَقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَاتَّقُوا اللَّهَ عِنْدَ اللَّهِ

فقد بلغت اليكم رسالة ربي وأتم مكلفون باتباع أمره .

١٩ ﴿أولم يروا﴾ بالياء الثقتان ليم جميع الناس ومن يأتي بعدهم ، وقرىء بالياء على مقتضى الظاهر ﴿كيف يبدىء الله الخلق﴾ هو بضم أوله وقرىء بفتح من وبداءه وابدأه بمعنى ، أي : يخلقهم ابتداء ﴿ثم﴾ هو ﴿بعينه﴾ أي الخلق كما بدأهم ﴿إن ذلك﴾ المذكور من الخلق الاول والثاني ﴿على الله يسير﴾ اذا سهل لهم فهم الاول فكيف يتكرون الثاني الذي هو أظهر وأبين منه .

٢٠ ﴿قل﴾ يا ابراهيم لقومك ﴿سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ لمن كان قبلهم وأماهم ﴿ثم الله ينشئ النشأة الآخرة﴾ بالقصر في النشأة ، مثل رافة ، وقرىء بالمد والنشأة مثل الرافة . أظهر المسند اليه عند النشأة ثانيا فقال : ﴿ثم الله ينشئ النشأة﴾ ليقع في ذهن السامع كمال قدرته تعالى وعلمه وادارته . ولم يقل ﴿بعينه﴾ بل قال ﴿ينشئ﴾ للتبني على أن البدء يسمى نشأة كالأعادة ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ ومنه البدء والاعادة ،

٢١ ﴿يعذب من شاء﴾ تعذبه ﴿ويرحم من يشاء﴾ رحمته ﴿واله تفلون﴾ تردون .

٢٢ ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ ربكم عن ادراككم ﴿في الارض ولا في السماء﴾ لو كنتم فيها ، أي لا تقوتونه ﴿وما لكم من دون الله﴾ أي غيره ﴿من ولي﴾ بمنعكم منه ﴿ولا نصير﴾ ينصركم من عذابه .

٢٣ ﴿والذين كفروا آيات الله ولقائه﴾ أي صحف ابراهيم والبعث ﴿أولئك يشوا من رحمتي﴾ أي جنتي ﴿وأولئك لهم عذاب أليم﴾ مؤلم . فيه التفات الى التكلم وآخر كلام ابراهيم في دعوة قومه الى الله . قال تعالى :

٢٤ ﴿فما كان جواب قومه﴾ أي ابراهيم بعد أن ظهرت الحجة عليهم ﴿إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه﴾ أي لا تحيوا عن براهينه بالحجة بل اقتلوه بالسيف أو حرقوه بالنار . فهو حكاية عن اختلافهم فيما يفعلون به ، فقلب الذين قالوا حرقوه ، بدليل قوله تعالى : ﴿فأنجاه الله من النار﴾ التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه بردا وسلاما ﴿إن في ذلك﴾ أي انجائه منها ﴿آيات﴾ هي عدم تأثيرها فيه مع عظمتها وانحادها وانشاء روض مكانها في زمن يسير ﴿لقوم يؤمنون﴾ يصدقون بتوحيد الله وقدرته لانهم المتصفون بها .

الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلُغُ الْمَعِينِ ﴿١٨﴾ أَوْلَىٰ رِوَا كَيْفَ يَبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ ۖ أُولَٰئِكَ يُسَوِّمُونَ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ تَمَّا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۖ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾

١٧ ﴿انما تعبدون من دون الله﴾ أي غيره ﴿أو اتانا ونخلقون افكا﴾ تقولون كذبا : ان الاوتان شركاء الله ﴿ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا﴾ لا يقدرون أن يرزقوكم ﴿فابتنوا عند الله الرزق﴾ اطلبوه منه ﴿واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون﴾ .

١٨ ﴿وان تكذبوا﴾ أي تكذبوني فلا يضركم تكذيبكم ﴿فقد كذب أأم من قبلكم﴾ مثل قوم نوح وعاد وثمود ، كذبوا رسلكم ولم يضر الرسل تكذبيهم . ﴿وما على الرسول الا البلاغ المبين﴾

٢٥ ﴿وقال﴾ ابراهيم بعد إنجائه من النار: ﴿إنما اتخذت من دون الله أوثاناً﴾ تعبوتها، وهما موصول. ﴿مودة بينكم﴾ ينصب «مودة» واضافته ل«بين» مفعول لأجله، وقيل: «وما كافة له» ان، فركبت معها فصارت أداة حصر، المعنى تواددت مع عبادتها. وقيل: «وما» مصدرية و«مودة» خبر «ان» على قراءة الرفع لغير حفص. ﴿في الحياة الدنيا﴾ ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ﴿يتبرأ القادة من الاتباع﴾ ويعلن بعضهم بعضاً يعلن الاتباع القادة ﴿ومأواكم﴾ مصيركم جميعاً ﴿النار وما لكم من ناصرين﴾ مانعين منها. فاللقاء ابراهيم في النار ما زاده الا شجاعة للاقدام على تحذيرهم عن عبادة غير الله، وتخريفهم سوء العاقبة اذا لم ينزعروا عن حالمهم.

٢٦ ﴿فأمن له﴾ صدق بابراهيم ﴿لوط﴾ وهو ابن أخيه هاران ﴿وقال﴾ ابراهيم: ﴿إني مهاجر﴾ من قومي ﴿إلى ربي﴾ أي الى حيث أمرني ربي. وهجر قومه وهاجر من سواد العراق الى الشام. ﴿إنه هو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

٢٧ ﴿ووهبنا له﴾ لابراهيم ﴿اسحاق ويعقوب﴾ أي: لما هاجر من بلده وترك أهله فيها، أعطينا بهلم اسحاق ويعقوب ابن اسحاق ليأس بهما. ولم يذكر اسماعيل مع أنه أكبر اولاده بينه وبين اسحاق أربعة عشر سنة، لان اسماعيل حمل الى مكة وهو وليد ولم يستأنس به أبوه. ولذلك أيضاً ذكر يعقوب بن ابنه لانه عاش في حجر جده وتأنس به. ﴿وجعلنا في ذريته النبوة﴾ فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته ﴿والكتاب﴾ بمعنى الكتب أي التوراة والانجيل والزبور والفرقان ﴿وأوتيناہ-أجره في الدنيا﴾ وهو اعطاه الولد في غير أوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل اليه والثناء الحسن في كل الاديان ﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ الذين لهم الدرجات الكاملين في الصلاح.

٢٨ ثم ذكر تعالى قصة لوط بعدما ألمح اليه في قصة ابراهيم بأنه آمن له، فقال: ﴿ولوطاً إذ قال لقومه أنتم﴾ بتحقيق الممزتين وقرى بتسهيل الثانية وبادخال الالف بينهما على الوجهين في الموضوعين ﴿لتأتون الفاحشة﴾ أي أدبار الرجال ﴿ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ الانس والجن. يضاوي: ﴿وهذه الآية دالة على وجوب الحد في اللواط، لانها اشتركت مع الزنا في كونها فاحشة، وقد قال الله تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة﴾.

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُ مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ \* فَأَمَّا لُوطُ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي لَأَتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَشْكُر لِّتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ لَمَا كُنَّا صَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ

وهذا وان كان قياساً الا أن الجامع مستفاد من الآية ٥١.

٢٩ ﴿أنتم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل﴾ أي تعرضون للسباية بالقتل وأخذ المال ﴿وتأتون في ناديكم﴾ أي متحدثكم ﴿المنكر﴾ كالضراط وحل الأزار، ويأتون بكل فساد جهاراً ولا يخجل بعضهم من بعض. وهي درجة أبعد في الفحش وفساد الفطرة ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اتينا بعذاب الله ان كنت من الصادقين﴾ في استباح ذلك وأن العذاب نازل بفاعليه.

٣٠ ﴿قَالَ رَب انصرني﴾ بتحقيق قولي في ازال العذاب  
﴿على القوم المفسدين﴾ العاصين باتيان الرجال فاستجاب الله  
دعاه .

٣١ ﴿ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى﴾ باسحق ويعقوب  
بعده ﴿قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية﴾ أي قرية لوط وهي  
«سدوم» ﴿ان اهلها كانوا ظالمين﴾ كافرين .

٣٢ ﴿قال﴾ ابراهيم : ﴿ان فيها لوطا قالوا﴾ أي الرسل :  
﴿نحن أعلم بمن فيها﴾ منك يا ابراهيم ﴿لننجينه﴾ بالتشديد وقرىء  
بالتخفيف ﴿واهلكه الا امراته كانت من الغابرين﴾ الباقين في  
العذاب .

٣٣ ﴿ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم﴾ حزن بسبيهم  
﴿وضاق بهم ذرعا﴾ صبرا ، لانهم حسان الوجوه في صورة  
أضياف ، فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه ﴿وقالوا لا  
تحف ولا تحزن انا منجوك﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف ﴿واهلك  
الا امراتك كانت من الغابرين﴾ ونصب «أهلك» عطف على  
محل «الكاف» .

٣٤ ﴿انا منزلون﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد ﴿على  
اهل هذه القرية رجزا﴾ عذابا ﴿من السماء بما﴾ بالفعل الذي  
﴿كانوا يفسقون﴾ به أي بسبب فسقهم .

٣٥ ﴿ولقد تركنا منها آية بيضاء﴾ ظاهرة هي آثار خربها وقيل  
هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض ﴿لقوم يعقلون﴾ يتدبرون .  
وذكر تعالى قصة مدين وقال :

٣٦ ﴿و﴾ أرسلنا ﴿الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم  
اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر﴾ اخشوه هو يوم القيامة ﴿ولا  
تعثوا في الارض ففسدين﴾ حال مؤكدة لعاملها من «عنى» بكسر  
المثناة أفسد .

٣٧ ﴿فكذبوه فأخذتهم الرجفة﴾ الزلزلة الشديدة ﴿فأصبحوا  
في دارهم جامعين﴾ باركين على الركب ميتين .  
ثم أشار تعالى الى قصتي «عاد» و«ثمود» فقال :

الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى  
قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا  
ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا  
لَنُنَجِّيَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تُرَاكَرُكَ مِنَ الْقَدِيرِينَ ﴿٣٢﴾  
وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا  
وَقَالُوا لَا تَحْفَ وَلَا تُحْزِنْ إِنَّا مَنجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ  
كَانَتْ مِنَ الْقَدِيرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ  
رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا  
مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَى مَدِينٍ أَخْلَعْنَا  
شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُومُ عَبَدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ  
وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ  
الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَمِيعِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا

وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْئَلِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ  
 أَغْتَابَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُصْتَبِرِينَ ﴿٣٨﴾  
 وَقُرُونِ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْبَيِّنَاتِ  
 فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكَلَّمْنَا  
 أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَنُنَزَّلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنِ  
 أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنِ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنِ  
 أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ  
 يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ  
 كَتَلَ الْعَنْكَبُوتُ أَخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ  
 الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعَوْنَ  
 مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ  
 الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾

﴿للناس وما يعقلها﴾ أي يفهمها ﴿العالمون﴾ المتدبرون.

ثم شرع تعالى في تسلية المؤمنين بعد أن أمر الخلق جميعا  
 بالإيمان ، فلم يأت الكفار بما أمرهم به من الإيمان وحصل اليأس  
 منه ، أي : فإن لم يؤمنوا فلا يضر ذلك في يقينكم وإيمانكم ، فقال :

٣٨ ﴿و﴾ أهلكنا ﴿عادا وثمود﴾ بلا صرف وقرىءه بالصرف ،  
 بمعنى الحي والقبيلة . ﴿وقد تبين لكم﴾ أهلاكهم ﴿من مسألتهم﴾  
 بالحجر واليمن ﴿وزين لهم الشيطان أعمالهم﴾ من الكفر والمعاصي  
 ﴿فصدهم عن السبيل﴾ سبيل الحق ﴿وكانوا مستبصرين﴾ ذوي  
 بصائر بواسطة الرسل ، يعني : لم يكن لهم بذلك عذر لان الرسل  
 أوضحوا السبيل لهم ، وفهموا المقصود وأبوا اتباعه .  
 وكذلك أشار تعالى الى قصة قارون وفرعون مع موسى ، فقال :

٣٩ ﴿و﴾ أهلكنا ﴿قارون﴾ مصيبة بالمال والحسد ، وهو  
 ابن عم موسى عليه السلام ﴿وفرعون وهامان﴾ مصيبتهم بالملك  
 وتكبره . ﴿ولقد جاءهم﴾ من قبل أهلاكهم ﴿موسى بالبينات﴾  
 الحجج الظاهرات ﴿فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين﴾  
 فاتنين عذابنا .

٤٠ ﴿فكلام﴾ من المذكورين ﴿أخذنا بذنوبهم ففهم من  
 أرسلنا عليه حاصبا﴾ ريحا عاصفة فيها كقوم لوط ﴿وممن من  
 أخذته الصيحة﴾ كشمود ﴿وممن من حسفنا به الأرض﴾ ققارون  
 ﴿وممن من أغرقنا﴾ كفرعون وقومه ﴿وما كان الله ليظلمهم﴾  
 فيعذبهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بارتكاب  
 الذنوب .

ثم ضرب الله تعالى مثلا لمن يعبد غيره ويرجو به الشفاعة والنجاة ،  
 فقال :

٤١ ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء﴾ لمعبودات  
 يرجون نفعها ﴿كتل العنكبوت اتخذت بيتا﴾ لنفسها تأوي اليه  
 لا يبني عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا أذى ﴿وان أوهن البيوت﴾  
 أضعفها ﴿لبيت العنكبوت﴾ لا يدفع عنها حرا ولا بردا . وكذلك  
 المعبودات غير الله لا تنفع عابديها ﴿لو كانوا يعلمون﴾ ذلك ما  
 عبدوها .

٤٢ ﴿ان الله يعلم ما﴾ بمعنى الذي ﴿يدعون﴾ يعبدون  
 بالياء وقرىءه بالتاء ﴿من دونه﴾ غيره ﴿من شيء وهو العزيز﴾  
 في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه .

٤٣ ﴿وتلك الامثال﴾ في القرآن ﴿نضربها﴾ نبيها ونجعلها

وأنه مطلع عليه وأنه يراه ، فصلحت لذلك نفسه وتذلت وخامرها ارتقاب الله تعالى ، وظهرت على جوارحه هيبتها ولو بعد خروجه منها ، ولم يكذب بقر عن ذلك حتى تظله صلاة اخرى يرجع بها الى أفضل حاله . ومن صلاته قاصرة عن الاجزاء ، أي اسقاط الطلب عن المكلف ، ولا خشوع فيها ولا تذكور ولا فضائل ، فتلك تنزل صاحبها من منزلته حيث كان ، فان كان مرتكباً للمعاصي فقد بعد من الله بسببها ، فتلك الصلاة تركه يتمادي على بعده . وعلى هذا يتخرج الحديث المروي عن ابن مسعود : « من لم تنته صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعداء . وليس أن نفس صلاة مرتكب المعاصي تبعده من الله حتى كأنها معصية ؛ بل معناه انها لا تؤثر في تقريبه من الله بل تركه في حاله ومعاصيه » ولذا ذكر الله أكبر ﴿ تأثيرا من غيره من الطاعات ، وهي نفس الصلاة لاشتمالها عليه قولاً وفعلاً ، وقوله تعالى : « فاسعوا الى ذكر الله ، للايدان بأن ما فيها من ذكر الله تعالى هو العنيدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات ، وغيرها من سائر انواع الذكر من تحميد وتهليل وتسييح وغير ذلك تابع لها . وقيل : ذكر الله هو أحكامه في كل شيء من العبادات والمعاملات والآداب لقوله تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وقوله تعالى : « ومن يعيش عن ذكر الرحمن تقيض له شيطاناً فهو له قرين » . فالاحكام نعم الصلاة وغيرها فهي أعم من غيرها ﴿ والله يعلم ما تصنعون ﴾ فيجازيكم به .

ثم شرع تعالى في بيان ارشاد أهل الكتاب بعد ارشاد أهل الشرك ، فقال :

٤٦ ﴿ ولا تجادلوا ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أهل الكتاب ﴾ اليهود والنصارى ﴿ الا بالتي ﴾ المجادلة التي ﴿ هي أحسن ﴾ كاللدعاء الى الله بآياته والتنبية على حججه ، رجاء اجابتهم الى الايمان لا على طريق الاغلاظ والمخاشنة ﴿ الا الذين ظلموا منهم ﴾ بأن حاربوا وأبوا أن يقروا بالجزية فجادهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ﴿ وقولوا ﴾ لمن قبل الاقرار بالجزية اذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم مما يوافق الحق ﴿ آمنا بالذي أنزل البنا وأنزل اليكم ﴾ وصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك ﴿ والهنأ والمحكم واحد ونحن له مسلمون ﴾ مطيعون .

٤٧ ﴿ وكذلك أنزلنا اليك الكتاب ﴾ القرآن كما أنزلنا اليهم التوراة وغيرها ﴿ فالذين آتيناهم الكتاب ﴾ التوراة كعبد الله بن سلام وغيره ﴿ يؤمنون به ﴾ بالقرآن ﴿ ومن هؤلاء ﴾ أي قومك ﴿ من يؤمن به وما يجحد بآياتنا ﴾ بعد ظهورها ﴿ الا الكافرون ﴾ أي من قومك ومن اليهود ، وظهر لهم أن القرآن حق والجاني به محق وجعلوا ذلك .

خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِمَلْحَقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً  
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٦﴾ أَتْلُ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ  
الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ  
اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٧﴾ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ  
الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ  
وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ الْبُكْرَ وَاللَّهْنَا  
وَالنَّهْرُ وَحَدِّ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٨﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا  
إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ  
بِهِ وَمِنْ هُنَّ أُولَئِكَ مَنْ يَأْمُرُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا  
الْكٰفِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا  
تَخْطُرُ بِمِثْقَلِ إِذًا وَلَا رَتَابٍ السَّاطِلُونَ ﴿٥٠﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ  
بَيِّنَاتٌ فِي صُورِ الَّذِينَ أَوْفُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا

٤٤ ﴿ خلق الله السموات والارض بالحق ﴾ بما يملكه غير قاصد به باطلا ، فان المقصود من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار بقوله : ﴿ ان في ذلك لآية ﴾ دلالة على قدرته تعالى ﴿ للمؤمنين ﴾ خصوصا بالذكر لانهم المتنعون بها في الايمان بخلاف الكافرين .

٤٥ ﴿ أتلى ﴾ يا محمد ﴿ ما أوحى اليك من الكتاب ﴾ القرآن تقرّباً الى الله تعالى بقرامته ، وذكر لما في تضاعيفه من المعاني ، وتذكيرا للناس وحملهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق ﴿ وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ شرعا ، أي من شأنها ذلك ما دام المرء فيها . وبيان ذلك أن الصلاة تشغل جميع بدن المصلي فاذا دخل المصلي في محرابه خشع وأخبت لربه ، وتذكر أنه واقف بين يدي مولاه

ثم شرع تعالى في بيان نصب الدليل على كون القرآن معجزة ، فقال :

٤٨ ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ أَهَى الْقُرْآنِ﴾ من كتاب ولا تحطه يمينك ﴿ دل هذا على أن الخط يزاول باليمين لانه عبادة ﴿اذا﴾ أي لو كنت قارئاً كاتباً ﴿لارتاب﴾ شك ﴿المبطلون﴾ اليهود فيك ، وقالوا : الذي في التوراة انه أمي لا يقرأ ولا يكتب .

٤٩ ﴿بَل﴾ الضراب عن ارتياحهم ، أي ليس القرآن مما يرتاب فيه ﴿هو﴾ القرآن الذي جئت به ﴿آيات بينات﴾ في صدور الذين أوتوا العلم ﴿أي المؤمنين يحفظونه﴾ ووما يجحد آياتنا الا الظالمون ﴿أي اليهود وجحودها بعد ظهورها لهم ظلم .

ثم رجع السياق لبطلان دعاوى مشركي مكة ولشبهاتهم ضد دعوة الحق ، فقال :

٥٠ ﴿وقالوا﴾ أي كفار مكة ﴿لولا﴾ هلا ﴿أنزل عليه﴾ أي محمد ﴿آيات من ربه﴾ بالجمع ، وفي قراءة آية ، بالانفراد كقائفة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى . ﴿قل﴾ لهم : ﴿انما الآيات عند الله﴾ ينزلها كيف يشاء ﴿وانما أنا نذير مبين﴾ مظهر انذاري بالنار أهل المعصية .

٥١ ﴿أو لم يكنهم﴾ فيما طلبوا ﴿أنا أنزلنا عليك الكتاب﴾ القرآن ﴿ويتل عليهم﴾ فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات . ﴿ان في ذلك﴾ الكتاب ﴿لرحمة وذكرى﴾ عظة ﴿لقوم يؤمنون﴾ .

٥٢ ﴿قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا﴾ بصدقي ﴿يعلم ما في السموات والارض﴾ ومنه جالي وحالكم ﴿والذين آمنوا بالباطل﴾ وهو ما يعبد من دون الله ﴿وكفروا بالله﴾ منكم ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ في صفتهم ، حيث اشتروا الكفر بالايمان .

٥٣ ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى﴾ له ﴿لجاءهم العذاب﴾ في الدنيا عاجلاً ﴿وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ بوقت اتيانه .

٥٤ ﴿يستعجلونك بالعذاب﴾ في الدنيا ﴿وان جهنم لمحيطه﴾ بالكافرين .

٥٥ ﴿يوم ينشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ ويقول ﴿بالياء أي الموكل بالعذاب ، وقرىء بالنون ، أي نقول

(الجزء الحادي والعشرون)

إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٥٤﴾ وَقَالُوا أَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٥﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٧﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٨﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ يَوْمَ يَنْشَأُهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ يَلْعَابِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَرِسْمَةَ لَأُنزِلَنَّ فَاعْبُدُونِ ﴿٦١﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

فيه أو تأمر بالقول ﴿ذوقوا ما كنتم تعملون﴾ أي جزاءه فلا تفوتونا .

٥٦ ﴿يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فايأي فاعبدون﴾ في أي أرض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا اليها من أرض لم تيسر فيها . كان المسلمون في مكة ضغفاء ، وكانوا في ضيق من اظهار الاسلام بها ، فأمروا بالهجرة فهاجروا الهجرة الاولى الى اليمن والى الحبشة والهجرة إلى محل رضى الله من التكليف

الى «غرفاه» يحذف «في» «من الجنة غرفاً تجري من تحنها الانهار خالدين» «مقدرين الخلود» «فيها نعم اجر العاملين» هذا الاجر .

٥٩ هم «الذين صبروا» أي على أذى المشركين ، والهجرة لظهور الدين «وعلى ربهم يتوكلون» فيرزقهم من حيث لا يحتسبون .

٦٠ «وكأنين» كم «من دابة لا تحمل رزقها» لضعفها «الله يرزقها وإياكم» أيها المسلمون أي لا تخافوا في الهجرة عدم الرزق ، فهو أمر في يد الله ربكم ، الذي أمركم بالهجرة ، ويضمن الرزق لكم كما يضمنه لدواب ضعيفة ، وهي لا تحمله معها ، ومع ذلك تجده منه تعالى ، وتعيش ، فاتم من باب أولى «وهو السميع» لاقوالكم «العليم» بضمائرکم .

ولما كان الامر بالهجرة في ذلك الحين واجبا ، ولا يتم الاسلام الا به ، كان الخطاب لمن ترك الهجرة مثل الخطاب لمن لم يدخل الاسلام بالكلية ، وذلك قوله تعالى :

٦١ «ولئن» لام قسم «سألتهم» يا محمد لتاركي الهجرة «من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله» أي خلقهن وسخرهما «فأني يؤفكون» يصرفون عن أمره بالهجرة ، وقد عرفوا من يسخر لهم ما لا يملكون ولا يقدرون أن يصلوا اليه بأيديهم .

٦٢ «الله ييسط الرزق» يوسعه «لمن يشاء من عباده» امتحانا سواء هاجر أو لم يهاجر ، مسلما كان أو كافرا «ويقدر» يضيق «له» بعد البسط أي لمن يشاء ابتلاء كذلك «ان الله بكل شيء عليم» ومنه محل البسط ، والتصديق ، وذلك لا يتعلق بالهجرة أو عدمها .

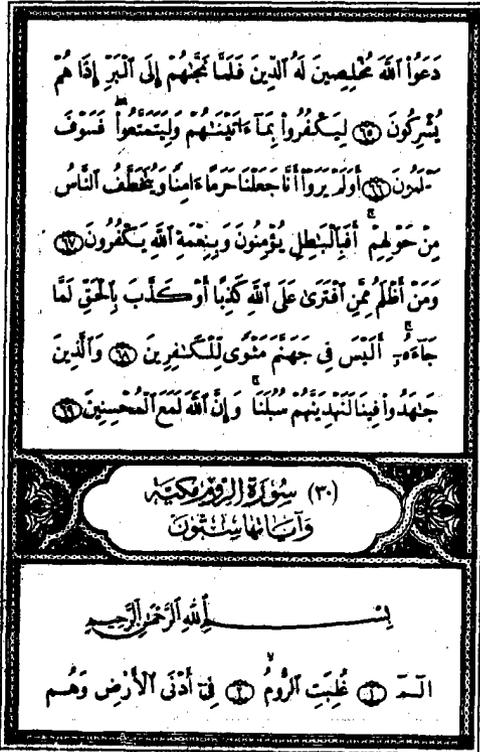
٦٣ «ولئن» لام قسم «سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله» نزله وأحياه فكيف يترددون في اتباع أمره بالهجرة من خوف الرزق . «قل» لهم «الحمد لله» على ثبوت الحجة عليكم «بل أكثرهم لا يعقلون» تناقضهم في ذلك .

٦٤ «وما هذه الحيوة الدنيا الا هور ولعب» وأما القرب ومنها الهجرة ، فمن أمور الآخرة ، لظهور ثمرتها فيها «وان الدار الآخرة هي الحيوان» بمعنى الحياة «لو كانوا يعلمون» ذلك ما ما أتروا الدنيا عليها ، بترك الهجرة .

ثُمَّ الْبِنَاتُ تَرْجِعُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٦٠﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦١﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِلَّا كُرُّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتُم مِّنْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ سَخِرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ يَسِطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتُم مِّن نَّذْلٍ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنحِیْهُ إِلَى الْأَرْضِ مِّن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِّ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهي الْحَيٰوةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي النُّفُكِ

٥٧ «كل نفس ذائقة الموت ثم اليها ترجعون» بالناء وقرىءه بالياء أي لا تخافوا الموت بالهجرة المطلوبة منكم في دار الغربية ، فان كل نفس ذائقة الموت جيشا كانت ، فالاولى : أن يكون ذلك في سبيل الله فيجازيكم عليه ، فلا تخافوا من بعد الوطن . ثم ذكر تعالى ثواب الهجرة ، فقال :

٥٨ «والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبؤنهم» نزلهم وفي قرأة بالثالثة بعد النون من «الشواء» أي الاقامة ، وتعديته



٦٥ ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ﴾ أي الناس من طبيعتهم إذا دخلوا مخاطر ومخاوف ﴿دَعَا اللَّهَ﴾ استعانوا بدعوة الله وحده ﴿مَخْلَصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي الدعاء لان دعاء الاستغاثة عبادة ، أي لا يدعون معه غيره ، لانهم في شدة لا يكشفها الى هو ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ به استقلالاً ، كدعوة المشركين لاصنامهم ، أو بالاضافة كدعوة جهال المسلمين للصلحين ، ويستغيثون بهم .

٦٦ ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ﴾ من النعمة ﴿وَلِيَتَّعَبُوا﴾ بعملهم هذا بكسر اللام ، وفي قراءة بسكونها أمر تهديد ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة ذلك .

٦٧ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا أي الذين امتنعوا من الهجرة ﴿أَنَّا جَعَلْنَا﴾ بلدهم مكة ﴿حَرَمًا ءَامِنًا وَيَتَّخِطُّ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ قتلاً وسبياً دون أهله ، فالذي جعله حرماً ، يجعلهم حرماً في أمن حينئذ ذهاباً . بأمره بالهجرة الى محل رضاه ﴿أَقْبَلِ الْبَاطِلُ﴾ تفكرهم في ما يصيبهم ان هاجروا من خوف الموت وفقد الرزق ﴿يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ﴾ بهدايتهم ﴿يَكْفُرُونَ﴾ باتباع هواهم في ترك ما أمرهم به ، أي لا ينفي لهم ذلك ولا يليلق بهم .

ثم عقب تعالى عن السورة بجمع معلوماتها في قوله :

٦٨ ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بأن يحسب ان يترك أن يقول آمنت ولا يفتن ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾ التي أو الكتاب ولم يؤمن به ﴿لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ والماناق كافر . أي فيها ذلك ، وهو منهم .

٦٩ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ في حقنا جهاد النفس ، أو باليأس ، أو باللسان ، على حسب الطاقة والظروف ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ أي طرق السير اليها . قال النبي ﷺ : «من عمل بما علم علمه الله علم ما لم يعلم» ، وقال عمر بن عبد العزيز : انما قصر بنا عن علم ما جعلنا ، تقصيرنا في العمل بما علمنا ، ولو عملنا ببعض ما علمنا ، لأورثنا علماً لا تقوم به أبداننا . قال الله تعالى : «واقتوا الله ويعلمكم الله» . ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ المؤمنين المخلصين ، بالنصر والعون ، فيه اقامة الظاهر مقام المضمّر ، اظهاراً لشرفهم بوصف الاحسان ، وفيه أربع توكيدات : أن واللام والظهار واسمية الجملة ، فمن كان في معية الله هكذا يطمئن قلبه دنيا واخرى .

الكشف عن الارتباطات الوثيقة بين أحوال الناس وأحداث الحياة .

- ١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿أَلَمْ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .
- ٢ ﴿غَلَبَتِ الرَّؤْمُ﴾ وهم أهل كتاب أصحاب الانجيل أقرب الى المسلمين أصحاب القرآن ، غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل هم مجوس يعبدون النار ، هم أقرب الى عبدة الاوثان ، ففرح كفار مكة بذلك ، وقالوا للمسلمين : نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم .

٣ ﴿فِي أَدْنَى الْإَرْضِ﴾ أي أقرب أرض الروم الى فارس بالجزيرة ، التي التقى فيها الجيشان ، والبادية بالعزو القرس . ﴿وَهُمْ﴾ أي الروم ﴿مِمَّنْ بَعْدَ غَلَبِهِمْ﴾ أضيف المصدر الى المفعول

### ﴿سُورَةُ الرَّؤْمِ مَكِّيَّةٌ﴾

وهي ستون أو تسع وخمسون آية وموضوعها الرئيسي هو

٥ ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ أيهم ، وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه ، مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه . ﴿بِنَصْرِ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَالِمُ﴾ ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين .

٦ ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله والاصل وعدهم الله النصر . ﴿لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ به ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ أي الكفار ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ وعده تعالى بنصرهم .

٧ ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي معاشها من التجارة والزراعة والبناء والفراس وغير ذلك . ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ اعادة هم ، تأكيد أي ارتباط بين عدم العلم وهو الجهل ووجوده ومراده ، لا فرق بين الجهل والعم الذي لا يتجاوز الدنيا ، وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا ، يفيد أن للدنيا ظاهرا وباطنا ، فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذمها ، وباطنها وحقيقتها أنها مجاز الى الآخرة يتزود منها العاقل العالم بالطاعة والاعمال الصالحة .

ثم تقدم السياق في جلب عقول علماء الدنيا والآخرة الى النظر الى مخلوقاته تعالى ، فقال :

٨ ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ ليرجعوا عن غفلتهم . ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ بسبب ثابت وغاية لا بد منها ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لذلك نفى عند انتهائه وبعده البعث ﴿وَأَنْ يَلْقَىٰ مِنْ النَّاسِ﴾ المكلفين ﴿يَلْقَاهُ رَبُّهُمْ لَكَافِرُونَ﴾ أي لا يؤمنون بالبعث بعد الموت .

٩ ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الامم وهي اهلاكهم باقتصار علمهم على الحياة الدنيا الذي اداهم الى تكذيب الرسل الدالين الى الآخرة . ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ كعاد وثمود ﴿وَأَنْتَارُوا الْأَرْضَ﴾ حراثوها وقلبوها للزرع والفرس . ﴿وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ حاليا ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالحجج الظاهرة ، التي تودهم الى فهم الآخرة ، فأبوا لما يرون من فوائد الدنيا التي تفوتهم بالايمان ، حتى أهلكتهم الله . ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ﴾ باهلاكهم بغير جرم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ . بتكذيبهم رسلهم .

مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۖ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدٍ ۗ وَيَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُ الْمُؤْمِنُونَ ۖ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۖ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ۗ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۖ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ۗ أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ۗ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۗ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۗ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ

أي غلبة فارس ايهاهم . ﴿سيغلبون﴾ فارس .

٤ ﴿في بضع سنين﴾ هو ما بين الثلاث الى التسع أو العشر ، فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الاول ، وغلبت الروم فارس . ﴿لله الامر من قبل ومن بعد﴾ أي من قبل غلب الروم ومن بعده ، المعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا بأمر الله ، أي ارادته ﴿ويومئذ﴾ أي يوم تغلب الروم . ﴿يفرح المؤمنون﴾ .

الَّذِينَ اسْتَفْهَمُوا السُّؤَالَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا  
 بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ  
 تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾  
 وَلَرَيْكَ لِمَنْ مِنْ سُرَّكَاهِمُ شَفَعْنَا وَكَانُوا يُسْرِكُونَ  
 كُفْرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِدُ يُتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾  
 فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ  
 يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ  
 الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسَجَنَ  
 اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ  
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾  
 يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي  
 الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ

- ١٠ ﴿ثم﴾ بعد الاهلاك ﴿كان عاقبة الذين أساءوا السؤاى﴾  
 تأييت الاسؤاى اى الاقبح اسم كان على نصب عاقبة وقرىء عاقبة  
 بالرفع اسم كان والسؤاى خبرها والمراد بها جهنم ، واساءتهم ﴿أن﴾  
 اى بان ﴿كذبوا بآيات الله﴾ القرآن ﴿وكانوا بها يستهزئون﴾ اى  
 أساءتهم هي تكذيبهم بآيات الله واستهزاؤهم بها .
- ١١ ﴿الله يبدؤا الخلق﴾ اى ينشئ خلق الناس ﴿ثم يعيده﴾  
 اى خلقهم بعد موتهم . ﴿ثم اليه ترجعون﴾ بالثاء وقرىء بالياء .
- ١٢ ﴿ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون﴾ يسكت المشركون  
 لانقطاع حجتهم .
- ١٣ ﴿ولم يكن﴾ اى لا يكون ﴿لهم من شركائهم﴾ ممن  
 أشركوهم بالله وهم الاصنام ليشفعوا لهم ﴿شفعاء وكانوا﴾ اى  
 يكونون ﴿بشركائهم كافرين﴾ اى متبرئين منهم .
- ١٤ ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ﴾ تأكيد ﴿يتفرقون﴾ اى  
 المؤمنون والكافرون .
- ١٥ ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة﴾  
 ﴿يحبرون﴾ يسرون والحبر والحبور السرور ، وقيل من التحبير  
 وهو التحسين .
- ١٦ ﴿وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ القرآن ﴿ولقاء  
 الآخرة﴾ البعث وغيره ﴿فأولئك في العذاب محضرون﴾ اى لا  
 ينفكون عنها .

لما بين الله تعالى عظمته في الابتداء بقوله وما خلق الله السموات  
 والارض وما بينهما . الا بالحق ، وعظمته في الانتهاء ، بقوله  
 «ويوم تقوم الساعة» وأن الناس يتفرقون فريقين ، «فريق في الجنة ،  
 وفريق في السعير» أمر بتسيحه وحمله فقال :

١٧ ﴿فسبحان الله﴾ اى سبحوا الله بمعنى صلوا ﴿حين  
 تُمْسُونَ﴾ اى تلخون في المساء وفيه صلانا المغرب والعشاء ﴿وحين  
 تصبحون﴾ تلخون في الصباح وفيه صلاة الصبح .

١٨ ﴿وله الحمد في السموات والارض﴾ اعتراض ومعناه  
 يحمده أهلها ﴿وعشيا﴾ عطف على حين ، وفيه صلاة العصر .  
 ﴿وحين تطهرون﴾ تلخون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر . وقيل  
 المقصود بالتسيح والتحميد ما روي عن أبي هريرة أن رسول الله  
 ﷺ قال «من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت  
 خطاياها ولو كانت مثل زبد البحر» وعنه أنه قال «من قال حين  
 يصبح وحين يمس سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم  
 القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه» وقيل  
 المراد به التنزيه اى زهوا الله عن صفات النقص ، وصفوه بصفات  
 الكمال ، وهذا أولى لانه يتضمن الصلاة لان التنزيه المأمور به

يتناول التنزيه بالقلب الذي هو الاعتقاد الجازم ، ويتناول التنزيه  
 باللسان وهو الذكر الحسن ويتناول التنزيه بالاركان وهو العمل  
 الصالح . والثاني ثمرة الاول والثالث ثمرة الثاني فاللسان ترجمان  
 الجنان والاركان ترجمان اللسان لكن الصلاة أفضل أعمال الاركان  
 فهي مشتملة على الذكر باللسان والتصديق بالجنان فهو نوع من  
 انواع التنزيه والامر المطلق لا يخص بنوع دون نوع ، فيجب حمله  
 على كل ما هو تنزيه والذي من جملة الصلاة .

١٩ ﴿يخرج الحي من الميت﴾ كالانسان من النطفة والطائر  
 من البيضة ﴿ويخرج الميت﴾ النطفة والبيضة ﴿من الحي ويحيي  
 الارض﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾ اى يبسها ﴿وكذلك﴾ الاخراج  
 ﴿تخرجون﴾ من القبور ، بالبناء للمفعول وقرىء للفاعل . ووجه  
 مناسبة اخراج الحي من الميت واخراج الميت من الحي للتسيح

٢٠ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ تعالى الدالة على قدرته ﴿أَن خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ أي أصل آدم ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ﴾ من دم ولحم ﴿تَنْتَشِرُونَ﴾ في الارض .

٢١ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ فخلقت حواء من ضلع آدم ، وسائر النساء من نطف الرجال والنساء ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ أي الأزواج وتأنفوها ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ أي المحبة والشفقة وعطف قلوب بعضهم على بعض ﴿إِن فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنع الله تعالى .

٢٢ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلْقَ السَّمَكِ﴾ لغاتكم بأن علم كل صنف لغة عربية أو أعجمية أو غيرها أو أهمه وضعها وأقدره عليها ، أو أجناس نطقكم وأشكاله فانك لا تكاد تسمع متكلمين متساويين في الكيفية من كل وجه ﴿وَأَلْوَانِكُمْ﴾ بياض الجلد وسواده وتوسطه فيما بينها أو تخطيطات الاعضاء وهيئاتها وألوانها ، وحلاها بحيث وقع بها التمايز بين الاشخاص حتى ان التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والامور الملائقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة ، وان كانا في غاية التشابه . وانما نظم هذا في سلك الآيات الآفاقية مع كونه من الآيات الانفسية الحقيقية بالانظام في سلك ما سبق من خلق أنفسهم وأزواجهم للابذان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من تمتات خلقكم . ﴿إِن فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾ على قدرته وعمله ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ بكسر اللام أولي العلم وفوي العقول . وترى بالفتح : جمع عالم لجميع الخلق الانس والجن .

٢٣ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بارادته راحة لكم ﴿وَأَنْتَافُؤُكُمْ﴾ بالنهار ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي تصرفكم في طلب المعيشة بأنواع المكاسب بارادته ﴿إِن فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر واعتبار .

٢٤ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يَرْيِكُمْ﴾ أي رؤيتكم ﴿الْبَرْقِ خَوْفًا﴾ للمسافرين من الصواعق ﴿وَطُمَاطًا﴾ للمطر ﴿يُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي يسها بأن تنبت ﴿إِن فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون .

٢٥ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ بارادته من غير عمد ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ بأن ينفخ اسرافيل في الصور للبعث من القبور ﴿إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ منها أحياء فخرجكم بدعوة من آياته تعالى .

أَن خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾  
وَمِنْ آيَاتِهِ أَن خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا  
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ  
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَكِ  
وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السَّمَكِ وَالْوَلَدِ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
وَأَنْتَافُؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ  
يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يَرْيِكُمْ الْبَرْقِ خَوْفًا وَطُمَاطًا  
وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ  
أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً  
مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

والتحميد صباحا ومساءً أن الانسان عند الصباح يخرج من شبه الموت ، وهو النوم ، الى شبه الحياة وهو اليقظة ، وفي المساء بالعكس ، فأمر بهما في هذين الوقتين لانهما الوسيطان للنجاة من العذاب . فحصل الارتباط في الزمان بين الصباح والمساء ، وفي المكان بين السماء والارض ، وفي الحياة والممات وفي المخلوقات ، وبين العبد ورب .

ولما ذكر تعالى ارتباط المخلوقات بصفاته مجملا . ذكر بعض التفصيل ليربط ذلك بالعقول فقال :

٢٦ ﴿وله من في السموات والارض﴾ ملكا وخلقا وعبدا  
وإذا ملك العاقل في كل منهما فغير العاقل تابع له ﴿كل له قانتون﴾  
مطيعون في الحياة والمات .

٢٧ ﴿وهو الذي يبدأ الخلق﴾ الناس ﴿ثم يعيده﴾ بعد هلاكه  
﴿وهو﴾ الاعادة ﴿أهون عليه﴾ من البدء بالنظر الى ما عند  
المخاطبين من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه ، والا فهما عند الله  
تعالى سواء في السهولة .

ثم عقب تعالى على ما تقدم من الآيات ووصله بما يأتي بقوله :  
﴿وله المثل الأعلى في السموات والارض﴾ أي الصفة العليا وهي  
أنه لا اله الا الله ، أي له صفة الوجدانية فيها ﴿وهو العزيز﴾  
في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه أي لا يصعب عليه شيء ولا يفعل  
شيئا الا لحكمة تدل على كماله تعالى . ثم تقدم السياق ، لجلب عقول  
العالمين ، علماء الظاهر من الحياة الدنيا وجهال الآخرة الذين  
جعلوا الله بعض عبيده شركاء متساوين معه تعالى في ملكه وهم لا  
يقبلون الشركة والتساوي مع عبيدهم في أموالهم فقال :

٢٨ ﴿ضرب لكم﴾ أيها المشركون ﴿مثلا﴾ كأننا ﴿من  
أنفسكم﴾ لتعتبروا وهو ﴿هل لكم مما ملكت أيمانكم﴾ أي من  
عبيدكم ﴿من شركاء﴾ لكم ﴿فيما رزقناكم﴾ من الاموال  
وغيرها ﴿فأنتم﴾ وهم ﴿فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم﴾  
أي أمثالكم من الاحرار والاستفهام بمعنى النفي ، فالمراد نفي  
الثلاثة أصح الشركة والاستواء مع العبيد وخوفهم اياهم . أي اذا  
كان أمركم مع عبيدكم في أموال الله التي أعطاكموها كذلك ،  
فكيف تجعلون بعض ممالك الله شركاء له متساوين معه تعالى في  
ملكه وتقدرون أنه تعالى يخافهم أن يخالف أمرهم ﴿وكذلك  
فصل الآيات﴾ نبيها مثل ذلك التفصيل ﴿لقوم يعقلون﴾ يتدبرون .

٢٩ ﴿تلى اتبع الذين ظلموا﴾ بالاشراك ﴿أهواءهم بغير علم  
فمن يهدي من أضل الله﴾ أي لا هادي له ﴿وما لهم من ناصرين﴾  
مانعين من عذابه .

وبعد توجيه العالمين بما تقدم ، وجه تعالى الخطاب الى الرسول  
ﷺ ، وأمره بالثبات على الحق الذي هو العلم الذي يوصل الى الآخرة  
وهو لا يتم الا بالعمل به فتستقيم به القوة لغيره فقال :

٣٠ ﴿فأقم﴾ يا محمد ﴿وجهك للدين حنيفا﴾ مائلا اليه  
أي أخلص دينك لله أنت ومن اتبعك ، ﴿فطرت الله﴾ ترسم  
بالتاء المجرورة ، وليس في القرآن غيرها والفترة هي قابلية الدين

وَالْأَرْضُ كُلُّ لَهَا قَانِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ  
ثُمَّ يُعِيدُهُمْ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴿٢٧﴾ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ  
أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ  
فِي مَا رَزَقْتَكُمْ قَاتِمٌ فِيهِ سَوَاءٌ مَخَافَتُهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ  
كَذَٰلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٩﴾ بَلِ اتَّبَعَ  
الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَّيْنُ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ  
وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا  
فَطَرَتِ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ طَبْعًا لَا تَبْدِيلَ لِطَبْعِ اللَّهِ  
ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾  
\* مُبَيِّنِينَ إِلَيْهِ وَأَقْوَمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٢﴾ مِنَ الَّذِينَ قَرَأُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا سَاجِدًا

الحق والتهمة له . وقيل دين الاسلام اذ لا اعتبار بالايمان الفطرى  
لانه موجود حتى في الكفار ، واما الاعتبار بالايمان الشرعي المكتسب  
بالارادة والعلم بعد البلوغ ﴿التي فطر الناس عليها﴾ وهي دينه أي  
الزموها ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ لدينه أي لا تبدلوه بأن تشركوا ،  
اخبار بمعنى الامر ﴿ذلك الدين القيم﴾ المستقيم أي ذلك توحيد  
الله الدين القيم ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي الكفار ﴿لا يعلمون﴾  
ذلك ، والا لا أشركوا به شيئا .

٣١ ﴿مبينين﴾ حال لقاعل وأقم ، راجعين ﴿اليه﴾ تعالى فيما  
أمر به ونهى عنه ثم شرع في بيانه بقوله : ﴿واقموا﴾ خافوه  
﴿واقموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين﴾ .

٣٢ ﴿مِنَ الَّذِينَ﴾ بدل باعادة الجار، ﴿فَرَحُوا دِينَهُمْ﴾ باختلافهم فيما يعبدونه أو في الكيفية ﴿وَكَانُوا شِعْبًا﴾ فرقا في ذلك ﴿كُلَّ حِزْبٍ﴾ منهم ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ عندهم ﴿فَرَحُونَ﴾ أي مسرورون وفي قراءة وفارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به .

٣٣ ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ﴾ أي الكفار ﴿ضُرٌّ﴾ شدة ﴿دَعَا رَبَّهُمْ﴾ منيبين إليه ﴿دُونَ غَيْرِهِ﴾ ثم اذا اذاقهم منه رحمة ﴿بِالْمَطَرِ﴾ اذا فرح منهم برهم يشركون .

٣٤ ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ أريد به التهديد ﴿وَنَسْتَمْتِعُوا﴾ نتمتعوا فسوف نتمتعون ﴿عَاقِبَةَ﴾ عاقبة نتمتعكم . فيه التفات عن الغيبة .

٣٥ ﴿أُمَّ﴾ بمعنى همزة الانكار ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ حجة وكتبا ﴿فَهُوَ يَنْكُرُ﴾ تكلم دلالة ﴿بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرِكُونَ﴾ أي بأمرهم بالاشراك ، والجواب لا .

٣٦ ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ﴾ الكفار ﴿رَحْمَةً﴾ نعمة ﴿فَرَحُوا بِهَا﴾ فرحوا فرح بطر ﴿وَأَنْ تَصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ شدة ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْتُلُونَ﴾ يأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة .

٣٧ ﴿أُولَئِكَ يَرْوُونَ﴾ يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ لمن يشاء ﴿وَيُقَدِّرُ﴾ ويضيقه لمن يشاء ابتلاء ﴿أَنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ في ذلك لآيات لقوم يؤمنون . بها . واذا عرف ذلك .

٣٨ ﴿فَاتَّذَا الْقُرْبَى﴾ القرابة ﴿حَقَّهُ﴾ من البر والصلة ﴿وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ المسافر من الصدقة وحق الضيافة ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ أي رضاه ونوابه بما يعملون من التقوى والاستقامة في الدين القيم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفاترون . ومن اقامة الوجه للدين القيم عدم الربا ، فلمنع ذلك قال تعالى :

كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرًّا دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَقْنَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِحُوا بِمِمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَسْتَمْتِعُوا فَسَوْفَ تَلْمِزُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَنْكُرُ لَكُمْ وَمَا كَانُوا بِهٖمْ يَشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْتُلُونَ ﴿٣٦﴾ أُولَئِكَ يَرْوُونَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُقَدِّرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَعَلَّتْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَسْرَةُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ رَبَّا لِيُؤْتُوا بِأَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِبُوا بِهَا هَدَىٰ اللَّهُ وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ

٣٩ ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّكُمْ زِيَادَةً عَلَىٰ مَا فِي النِّمَّةِ سِوَاهُ كَانَ كَانِ رَبِّكَ الْفَضْلُ مِنْ سَلْفِ جَرِّ مُنْفَعَةٍ ، أَوْ رَبِّ النَّسِيحَةِ فِي صَرْفِ النَّقْدِ الْجِنْسِ بِالْجِنْسِ أَوْ بِغَيْرِ جِنْسِهِ بِتَأْخِيرِ أَحَدِ التَّقْدِيرَيْنِ أَوْ جَمِيعِهِمَا ﴿لِيرَبِّ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ أَي يَزِيدُ ﴿فَلَا يَرِيكَ﴾ يَرْكُو ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ أَي لَا ثَوَابَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ أَوْ لَا يَبَارِكُ اللَّهُ فِي مَالِهِ وَلَوْ كَثُرَ فَانَهُ نَحِيثٌ . ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ﴾ بِدَلِّ الرَّبِّ ، فَإِنَّ إِخْرَاجَ الزَّكَاةِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَإِنْ كَانَ فِي الظَّاهِرِ تَقْيِصًا لَهَا وَلَكِنْ فِي الْحَقِيقَةِ زِيَادَةً لَهَا ، فَيُبَارِكُهَا اللَّهُ لِأَصْحَابِهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي الَّذِينَ أُخْرِجُوا الزَّكَاةَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴿تَرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْغَفُونَ﴾ الْمُكَرَّوْنَ لِأَمْوَالِهِمْ حَقِيقَةً فِي الدُّنْيَا فَيُبَارِكُ اللَّهُ لَهُمْ فِيهَا ، وَفِي الْآخِرَةِ حَيْثُ يَجْعَلُونَ ثَوَابَ عَمَلِهِمْ لِاتِّبَاعِهِمْ أَمْرًا بِاللَّهِ بِالتَّقْوَى ، وَأَقَامَةً وَجْهِهِمْ لِلدِّينِ الْقِيمِ . فِي الْكَلَامِ النَّصَاتُ لِفَائِدَةِ شُمُولِ الْمُخَاطَبِ وَغَيْرِهِ .

وبلا بين تعالى ما اشتمل عليه الدين القيم ، الذي أمر رسوله أن يقيم وجهه له ، ليكون قدوة لاتباعه المؤمنين شرع يحثهم على المحافظة على ذلك فقال :

٤٠ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ حَالِ حَيَاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا ﴿ثُمَّ يَمِيتُكُمْ﴾ بِاتِّقِضَاءِ أَجَالِكُمْ ﴿ثُمَّ يَحْيِيكُمْ﴾ بِالْبَعْثِ ﴿هَلْ مِنْ شَرِكَاتِكُمْ﴾ مِمَّنْ أَسْرَكْتُمْ بِاللَّهِ ﴿مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ وَإِذَا كَانَ الْجَوَابُ لَا . فَأَعْلَمُوا أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ مِنْكُمْ الْعِبَادَةَ لَا غَيْرَهُ ، ﴿سُبْحَانَكَ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بِهِ .

٤١ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ﴾ الْإِضْطِرَابَاتُ وَعَدَمُ الْإِطْمِئْنَانِ ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ أَي جَمِيعِ بَقَاعِ الْأَرْضِ ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ مِنَ الزَّبَادِ . وَظَلَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَعَدَمَ آدَائِهِمْ حَقُوقَ اللَّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ فَسَمِعَهُمُ اللَّهُ الْإِطْمِئْنَانِ ﴿لِيذِيقَهُمْ﴾ بِالْأِيَاءِ ، وَفَرَى بِالنُّونِ النَّصَاتَا ، ﴿بَعْضُ الَّذِينَ عَمِلُوا﴾ أَي عَقَرُوهُ وَلَوْ إِذْأَقَهُمْ عَقُوبَةُ جَنِيمِهِ لَمَلَكُوا جَمِيعًا لَكِنْ رَحِمَهُمْ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يَتُوبُونَ . ثُمَّ بَيْنَ تَعَالَى رَحْمَتِهِ بِهِمْ فِي عِلْمِ أَهْلَاكِهِمْ جَمِيعًا وَقَدْ أَهْلَكَ قَوْمًا بِأَمْثَالِ جَرَائِمِهِمْ . قَالَ :

٤٢ ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿سَيَرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ﴾ أَي قَبْلَهُمْ مِنَ الْأَسْمِ السَّالِفَةِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ ﴿كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ فَأَصَابَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْهَلَاكُ فَاتَمَّ لَسْتُمْ أَقَلَّ مِنْهُمْ جَرْمًا . وَلَكِنْ اللَّهُ رَحِيمٌ كَرِيمٌ فَابْقَاكُمْ وَابْتَلَاكُمْ بِبَعْضِ مَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ ، لِتَرْجِعُوا إِلَيْهِ وَتَقِيمُوا وَجْهَكُمْ لِلدِّينِ الْقِيمِ .

٤٣ ﴿فَاتَّقِ وَجْهَكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿لِلدِّينِ الْقِيمِ﴾ دِينَ الْإِسْلَامِ

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْغَفُونَ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ هَلْ مِنْ شَرِكَاتِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ وَسُبْحَانَكَ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿فَاتَّقِ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقِيمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَعُونَ ﴿مَنْ كَفَرَ فَلَهُ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسٍ يَمْلِكُ أَنْ يَنْزِعَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ السَّالِحِينَ ﴿وَمَنْ هَآئِنْتُمْ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ

كفره تأكيداً أو ليبي عليه قوله : ﴿من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله﴾ هو يوم القيامة ﴿يومئذ يصدعون﴾ فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد أي يتفرون بعد الحجاب الى الجنة والنار .

٤٤ ﴿من كفر فعليه كفره﴾ وبال كفره وهو النار ﴿ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون﴾ يوطنون منازلهم في الجنة .

٤٥ ﴿ليجزى﴾ متعلق بصدعون ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله﴾ يشيهم ﴿انه لا يحب الكافرين﴾ أي لا يشيهم بل يعاقبهم . ثم ربط تعالى رحيمية في الآخرة برحمانية في الدنيا بقوله :

ثم بين تعالى أن تفرق الناس بعد الانذار فآمن بعض وكفر آخرون ليس مقتصرًا لهذه الامة بل هو من طبيعة الناس فقال :

٤٧ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴿٤٧﴾ بِالْحُجُجِ الْوَاضِحَاتِ عَلَىٰ صِدْقِهِمْ فِي رُسُلِهِمْ يَوْمَئِذٍ فَكَذَّبُوهُمْ ﴿٤٨﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴿٤٩﴾ أَهْلَكْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوهُمْ . ﴿٥٠﴾ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ بَاهِلَاكِهِمْ وَانجَاءِ الْمُؤْمِنِينَ . ثم ربط تعالى هذا التفريق بين الناس بالايمان والكفر بغيره من أعماله تعالى ، ليبين أنه هو الذي يجري الامور كما يشاء فقال :

٤٨ ﴿اللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ فَتُنْفِثُ سَحَابًا ﴿٤٨﴾ تَزْعُجُهُ ﴿٤٩﴾ فَيَسْطُرُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿٥٠﴾ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا ﴿٥١﴾ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴿٥٢﴾ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادَةٍ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْسِلِينَ ﴿٥٤﴾ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيٍ الْمَوْتَىٰ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٧﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ ﴿٥٨﴾ يَكْفُرُونَ ﴿٥٩﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَلَا تَسْمَعُ أَلْسُنًا

٤٩ ﴿وان﴾ وقد ﴿كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله﴾ ﴿لمبلسين﴾ آيسين من انزاله ، أو ساكين لا يستطيعون اظهار سرور لما هم فيه من بأس منه .

ثم ربط تعالى المطر وحياء الارض به بالبعث فقال :

٥٠ ﴿فانظر﴾ ايها الناظر ﴿الى آثار رحمة الله﴾ ﴿بجمع آثار وقرىء﴾ اثره بالافراد أي نعمته بالمطر ﴿كيف يحيي الارض بعد موتها﴾ أي يبسها بأن تنبت ﴿ان ذلك﴾ المحيي الارض ﴿لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾ ومن ذلك البعث وغيره .

٥١ ﴿ولئن أرسلنا ريحا﴾ مضره على النبات تعذيبا لهم ليؤمنوا ﴿فراؤوه﴾ أي ما نبت المفهوم من آثار رحمة الله ﴿مصفرًا﴾ يابسا ﴿لظلوا﴾ صاروا جواب القسم ، ﴿من بعده﴾ أي بعد اصفراره ﴿يكفرون﴾ بدل أن يتواضعوا ليؤمنوا طلبا للرحمة فهو مثل قوله تعالى : ﴿فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ .

مِنْ رَحْمَتِهِ ﴿٥٦﴾ وَلِتَجْرِيَ الْفَلَكَ بِأَمْرِهِ ﴿٥٧﴾ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴿٥٨﴾ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ لِيُخَوِّفَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴿٦٠﴾ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ فَتُنْفِثُ سَحَابًا فَيَسْطُرُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴿٦٢﴾ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادَةٍ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٣﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْسِلِينَ ﴿٦٤﴾ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيٍ الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٥﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٦﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَلَا تَسْمَعُ أَلْسُنًا

٤٦ ﴿ومن آياته﴾ تعالى ، الرحمانية في الدنيا التي تدل على رحميته في الآخرة ﴿أن يرسل الرياح مبشرات﴾ بمعنى لتبشركم بالمطر ﴿وليديقكم﴾ بها ﴿من رحمته﴾ المطر والخصب ﴿ولتجري الفلك﴾ بها ﴿بأمره﴾ بارادته ﴿ولتبتغوا﴾ تطلبوا ﴿من فضله﴾ الرزق بالتجارة في الانهار والبحر ﴿ولعلكم تشكرون﴾ هذه النعم ، وتقيمون وجوهكم للدين القم .

الدعاة إِذَا وَلُوا مَدِيرِينَ ﴿٥٧﴾ وَمَا أَنْتَ بِبَدِ الْمُعْمَىٰ عَنْ  
 ضَلَّتَيْمٍ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٨﴾  
 \* اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ  
 ضَعْفِ قُوَّةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِبْهًا يَخَافُ  
 مَا يَسَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ  
 الْمُجْرِمُونَ مَا لَيْسُوا بِغَيْرِ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٦٠﴾  
 وَكَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ  
 اللَّهِ لَنْ يَوْمِ الْبَيْتِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَيْتِ وَلَنْ نُنْكِرَكُمْ  
 لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ قَبْرِهِمْ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْرَبَتِهِمْ  
 وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا  
 الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّ يَفْقَهُونَ بِعَلَّةٍ لِيَقُولُوا الَّذِينَ  
 كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا سَابِقُونَ ﴿٦٣﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ

٥٢ ﴿فأنك﴾ يا محمد ﴿لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم  
 الدعاء اذا﴾ بتحقيق الهمزتين وقرىء بتسهيل الثانية بينها وبين  
 الياء ﴿ولوا مدبرين﴾ .

٥٣ ﴿وما أنت بهادي العمى عن ضلالهم ان﴾ ما ﴿تسمع﴾  
 سماع الفهام وقبول ﴿الا من يوم من آياتنا﴾ القرآن ﴿فهم مسلمون﴾  
 مخلصون بتوحيد الله .

٥٤ ﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ ماء مهين ، ﴿ثم جعل  
 من بعد ضعف﴾ آخر وهو ضعف الطفولة ﴿قوة﴾ أي قوة الشباب  
 ﴿ثم جعل من بعد قوة﴾ أخرى أي قوة الذاكرة والعقل والفهم  
 ﴿ضعفا﴾ من الرأي والعقل ﴿وشيبة﴾ ضعف الكبر وشيب الهرم .  
 والضعف في الثلاثة بضم أوله وفتحته فهو خلاف القوة والصحة  
 قرأ بها حفص أي فخلقكم على أحوال تدل على قدرته تعالى  
 واراادته ولو شاء لجعلكم على حالة واحدة ﴿يخلق ما يشاء﴾ من  
 الضعف بأنواعه ، والقوة بأنواعها ، والشباب والشيبة ، والايمن  
 والكفر ، فيربط بعض خلقه ببعض ﴿وهو العليم﴾ بتدبير خلقه  
 ﴿القدير﴾ على ما يشاء .

ثم ربط تعالى اختلاف أحوال الناس في الدنيا بأحوالهم يوم  
 القيامة فقال :

٥٥ ﴿ويوم تقوم الساعة يقسم﴾ يخلف ﴿المجرمون﴾  
 الكافرون ﴿ما لبثوا﴾ في القبور ﴿غير ساعة﴾ قال تعالى :  
 ﴿كذلك كانوا يؤفكون﴾ بصرفون عن الحق أي الدين في الدنيا  
 كما صرفوا عن الحق أي الصدق في مدة البعث في القبور

٥٦ ﴿لقد لبثتم في كتاب الله﴾ فيما كتبه في سابق علمه  
 ﴿الى يوم البعث فهذا يوم البعث﴾ الذي أنكرتموه ﴿ولكنكم  
 كنتم لا تعلمون﴾ وقوعه أي لا تتعرفون ولا تعرفون بوقوعه .

٥٧ ﴿فيومئذ لا ينفع﴾ بالياء وقرىء بالياء ﴿الذين ظلموا  
 معذرتهم﴾ في انكارهم له وحمل تقليلهم لمدة البعث في القبر  
 اعتذارا ، فقال : ان ذلك لا يفهمهم ﴿ولا هم يستعتبون﴾ لا  
 يطلب منهم العتي ، أي الرجوع الى ما يرضى الله .

ثم عقب تعالى على معلومات السورة فيما تشتمل عليه الثلاث  
 آيات فقال :

٥٨ ﴿ولقد ضربنا﴾ جعلنا بالبيان ﴿للناس في هذا القرآن من  
 كل مثل﴾ تنبيها لهم ﴿بولتين﴾ لام قسم ﴿جنهم﴾ يا محمد  
 ﴿بآية﴾ مثل العصا واليد لموسى ﴿ليقولن الذين كفروا﴾ منهم  
 ﴿ان﴾ ما ﴿أنتم﴾ أي محمد وأصحابك ﴿الا مبطلون﴾ أصحاب  
 الاباطيل أو ما جنم الا لتبطلوا عاداتنا وتقاليدنا التي ورثناها من  
 آياتنا .

على الخفة والطيش بترك الصبر أي لا تتركه .

بدأت السورة بوعد الله المؤمنين في نصر الروم في بضع سنين  
وختمت بالصبر حتى يأتي وعد الله به واشتملت على ربط الاحوال  
بالحياة الانسانية الدنيوية والاخروية .

### ﴿ سورة لقمان مكية ﴾

وهي أربع وثلاثون آية وموضوعها الرئيسي تربية الاولاد على  
الاخلاق الحميدة بأساليب حكيمة لا تبعد عن مداركهم وتربية  
الكبار بما يناسبهم .

- ١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿الم﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن  
﴿الحكيم﴾ ذي الحكمة والاضافة بمعنى من .
- ٣ ﴿هدى ورحمة﴾ بالنصب حالا من الآيات العامل فيها ما  
في تلك من معنى الاشارة وفي قراءة بالرفع ويقدر قبله هو مبتدأ  
﴿للمحسنين﴾ الاحسان هو أن تعبد ربك كأنك تراه وان لم تكن  
تراه فانه يراك . وهو داخل في جميع الافعال والاقوال ولذلك  
وصفهم بقوله تعالى :
- ٤ ﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم  
يوقنون﴾ أي الذين جمعوا جميع أعمال العبادة العملية والمالية  
والاعتقادية . وهم الثاني تأكيد .
- ٥ ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾  
الفائزون .

لما ذكر تعالى أن هذا الكتاب هدى ورحمة للمحسنين وبين  
صفاتهم بالعبادة الكاملة فكانه أمر تعالى بالاعتداه بهم واجتناب  
من عداهم الموصوف بقوله :

- ٦ ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ أي ما يلبي منه  
عما يعني ﴿لبضل﴾ بضم الياء غيره وقرئ بفتحها ﴿عن سبيل الله﴾  
طريق الاسلام ﴿بشئ علم﴾ بحال ما يشتريه أو بالتجارة حيث  
استبدل اللهو بقراءة القرآن ﴿ويشترها﴾ بالنصب ﴿هزوا﴾ أي  
مهزوا بها ﴿أولئك لهم عذاب مهين﴾ ذو إهانة .

قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ  
وَلَا يَسْتَحْضِنُكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

(٣١) سُورَةُ الْقَمَارَاتِ  
وَأَيُّهَا النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ تَلَكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٥٩﴾ هُدًى  
وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٠﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ  
الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٦١﴾ وَأُولَئِكَ عَلَى هُدًى  
مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ  
مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ  
عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦٣﴾

- ٥٩ ﴿كذلك يطع الله على قلوب الذين لا يعلمون﴾ الا  
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون كما طع على قلوب  
هؤلاء .
- ٦٠ ﴿فاصبر﴾ على تحمل أذاهم ﴿ان وعد الله﴾ بنصرك  
عليهم ﴿حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون﴾ بالبعث أي لا يحملتك

٧ ﴿وإذا تلى عليه آياتنا﴾ أي القرآن ﴿ولى مستكبرا﴾ متكبرا ﴿كان لم يسمعها﴾ كان في أذنيه وقرأ ﴿صمما وجملنا التشبيه حالان من ضمير ولى أو الثانية بيان للاولى ﴿فيشره﴾ أعلمه ﴿بعذاب أليم﴾ مؤلم ، وذكر البشارة تهكم به روي أنه كان النضر ابن الحرث يأتي الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الاعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم أحاديث عاد وعمود ، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستلحون حديثه ويترون استماع القرآن . فالحكيم في الآية شامل له ولكل من يتبع طريقه في ذلك ليصرف الناس عن دينهم ، وما أكثر أمثاله اليوم !  
ولا بين تعالى مأل من يضل الناس عن الهدى ذكر مرجع من من يهديهم الصراط المستقيم فقال :

٨ ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ومنها هداية الناس الى الله بما أنزل على رسوله ﴿لهم جنات النعيم﴾ .

٩ ﴿خالدين فيها﴾ حال مقدرة أي مقدراً خلودهم فيها اذا دخلوها ﴿وعود الله حقا﴾ أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا ﴿وهو العزيز﴾ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه من انجاز وعده ووعده ﴿الحكيم﴾ الذي لا يفض شيئا الا في محله .

١٠ ﴿خلق السموات بغير عمد ترونها﴾ أي العمدة جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلا ، وقوله ترونها تنبيه المخاطب وحث له على أن يجدد النظر كقوله : «فارجع البصر كرتين يتقلب اليك البصر خامسا وهو حسير» ﴿والقى في الارض رواسي﴾ جبلا مرتفعة ﴿أن﴾ لا ﴿تميد﴾ تتحرك ﴿بكم﴾ روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال هي الجبال الشامخات من أوتاد الارض ، وهي سبعة عشر جبلا منها قاف وأبو قبيس والجودي ولبنان وطور سينين أو سيناء أخرجه ابن حيدر في المبهمات للسيوطي ﴿وبث فيها من كل دابة وانزلنا﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج﴾ صنف ﴿كريم﴾ حسن .

١١ ﴿هدا خلق الله﴾ أي مخلوقاته فجعل الصورة التي رسمها من وصف السماء وما ذكر معها كأنها محسوس أمام المخاطب المرئي يمكن الإشارة إليها ثم أكد ذلك بقوله ﴿فأروني﴾ أيها الناس ﴿ماذا خلق الدين من دونه﴾ غيره أي المتكلم حتى أشركتموها به تعالى ، «وما» استفهام انكار مبتدأ «وإذا» بمعنى الذي بصلته خبره . «وه أروني» معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ﴿بل﴾ للانتقال ﴿الظالمون في ضلال مبين﴾ بين باشراكهم وأنتم منهم .

ثم ذكر تعالى قصة لقمان عليه السلام لما اشتملت عليه من لطائف الحكمة فقال :

وإذا نزلنا عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كان في أذنيه وقرا فيشره بعذاب أليم ﴿١﴾ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم جنات النعيم ﴿٢﴾ خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم ﴿٣﴾ خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴿٤﴾ هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بلى الظالمون في ضلال مبين ﴿٥﴾ ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر الله ومن يشكر فأما يسكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد ﴿٦﴾ وإذا قال لقمان لأبيه وهو يعظم يئسني لا أشرك بالله إن أشرك لظلم عظيم ﴿٧﴾ ووصيتنا الإنسان بوالديه ﴿٨﴾

١٢ ﴿ولقد آتينا لقمان﴾ في نسه خلاف ، والمشهور أنه أعجمي حبشي وفي نبوته أيضا خلاف فالجمهور قالوا : ليس بني لسواده والتي يجب أن يكون في أعلى الصفات البشرية والسواد نقص ، وأنا اتبع عكرمة والشعبي القائلين بنبوته لان السواد لون يكون حسنا ويكون قبيحا ، كما أن البياض يكون حسنا وقبيحا ، ويختلف باختلاف المناطق ﴿الحكمة﴾ النبوة فالالف واللام لتعريف الجنس الاكمل عند الاطلاق والولي تابع لني وكان يفتي بالهام قبل بعث داود وأدرك بعثه وأخذ عه العلم وترك الفتيا ، وقال : في ذلك ألا أكفي اذا كفيت . وقيل له : أي الناس شر قال الذي لا يبالي ان رآه الناس مسيئا ، وقيل : العلم والعمل به ولا يهني الرجل حكيما حتى يجمعهما . وقيل العلم والديانة والاصابة في القول . قلت : لا يجوز العمل بالعقل دون النقل الا الفلاسفة ﴿وأن﴾

بالله ﴿لظلم عظيم﴾ لان التسوية بين من يستحق العبادة ، ومن لا يستحقها ، وضع لها في غير موضعها ، فهو ظلم عظيم ، فأول التريية نهي عن ان يقع المرئي -بالفتح- في الاشرار بالله ، وذلك اساس بناء التريية .

وقوله تعالى :

١٤ ﴿ووصينا الانسان بوالديه﴾ اعترض في اثناء وصية لقمان ، لبيان ان حق الوالدين يتبع حق الله في الرتبة ، فيجب المحافظة عليه بعد حفظ حق الله تعالى . أي أمرناه أن يبرها ﴿حملته أمه﴾ فوهنت ﴿وهنا على وهن﴾ أي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة ﴿وفصاله﴾ أي فطامه ﴿في عامين﴾ وقلنا له ﴿أن اشكر لي ولوالديك الي المصير﴾ أي المرجع .

١٥ ﴿وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم﴾ موافقة للواقع . ﴿فلا تطعها وصاحبها في الدنيا معروف﴾ أي بالمعروف البر والصلة . ﴿وانت سبيل﴾ طريق ﴿من أناب﴾ رجع ﴿الي﴾ بالطاعة ﴿ثم الي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ فأجازيكم عليه اما بثواب ان كان خيرا أو بعقاب ان كان شرا . ثم رجع السياق إلى كلام لقمان لابنه فقال :

١٦ ﴿يا بني إنها﴾ الخصلة السنية ﴿إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض﴾ أي في أخفى مكان من ذلك ﴿بأت بها الله﴾ فيحاسب عليها وكذلك الخصلة الحسنة فيثبت عليها ﴿إن الله لطيف﴾ باستخراجها ﴿خبير﴾ بمكانها ومقدارها .

١٧ ﴿يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف﴾ شرعا . ﴿وانه عن المنكر﴾ شرعا . ﴿واصبر على ما أصابك﴾ بسبب الامر والنهي . ﴿إن ذلك﴾ المذكور . ﴿من عزم الامور﴾ أي معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها . وفهم من هذا أن من لم يقدم نفسه بالعمل لا يعظ غيره ، وأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية في كيان الامة ، ولا بد لمن قام به من التحمل والصبر على أذى الناس . ثم لا بد من تصفية الباطن وهو قوله :

١٨ ﴿ولا تصعر﴾ وفي قراءة تصاعر . ﴿خدك للناس﴾ لا تمل وجهك عنهم تكبرا ﴿ولا تمش في الارض مرحا﴾ أي خيلاء ﴿إن الله لا يحب كل مختال﴾ متبختر في مشيه ﴿فخور﴾ على الناس بنفسه يظن أن اسباب النعم الدينية من محبة الله تعالى له وذلك من جهله . فان الله أسخ نعمه الدينية على الكافر الجاحد فينبغي للمؤمن أن لا يتكبر على عباده .

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبِهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَلْبَسُنَّ إِنتَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِن نَّجْدٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ بِآتٍ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَلْبَسُنَّ أَقِيمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَيِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِن أَنكَرَ الْأَصْوَاتَ لَصَوْتُ

أي وقلنا له أن ﴿اشكر لله﴾ على ما أعطاك من الحكمة ﴿ومن يشكر فإنا بما يشكر لنفسه﴾ لان ثواب شكره له ﴿ومن كفر﴾ النعمة ﴿فإن الله غني﴾ عن خلقه ﴿حميد﴾ محمود في صنعه .

ثم شرع تعالى في بيان تكميل لقمان لغيره بعد بيان كماله في نفسه فان اللاتق أن يكمل أولا في نفسه ثم يعنى بتكميل غيره فقال :

١٣ ﴿و﴾ اذكر ﴿اذ قال لقمان لابنه﴾ اسمه مشكم وقيل أنعم فان تربية الابناء واجبة على الاباء وتربية غير أهل الانسان فرض كفاية الا اذا لم يكن هناك مرب غيره فيعين عليه بعد تقديم اهله الاسبق فالاسبق مثل قوله تعالى : ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ وهو يعظه يا بني ﴿تصغير اشقاق﴾ لا تشرك بالله ان الشرك

١٩ ﴿واقصد في مشيتك﴾ أي توسط فيه بين الديدب والاسراع عليك اليكينة والوقار. ﴿واغضض﴾ اخفض. ﴿ومن صوتك ان أنكر الاصوات﴾ أقبحها ﴿لصوت الحمير﴾ أوله زفير وآخره شهيق ، فهي تؤذي أذن الجليس وتبين خفة العقل . والمعنى كن متوسطا في مشيك وفي كلامك فلا تؤذ أحدا ولا تتسم بصفة عار: هنا اخر كلام لقمان لابنه . وقد اشتمل على العقيدة الصحيحة وحفظ حقوق الناس وحسن الآداب .

ثم ان التربية الاسلامية تكون برعاية احكامه ، لا بالتمسك بتقاليد الآباء .

٢٠ ﴿ألم تروا﴾ تعلموا يا مخاطبين ﴿ان الله سخر لكم ما في السموات﴾ من الشمس والقمر والنجوم لتتفخوا بها ﴿وما في الارض﴾ من الثمار والانهار والنبات . ﴿واسمع﴾ أوسع وأتم ﴿عليكم نعمه ظاهرة﴾ وهي حسن الصورة ونسوية الاعضاء وغير ذلك ﴿وباطنة﴾ هي المعرفة وغيرها . فتستدلون بهذه النعم على منعمها بتوحيده بالطاعة ﴿ومن الناس﴾ من لا يعتبر بهذه النعم فيستمر على التمسك بالاخلاق الرذيلة . ﴿من يجادل في الله بغير علم ولا هدى﴾ من رسول . ﴿ولا كتاب منير﴾ أنزله الله بل بالتقليد .

٢١ ﴿واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا﴾ قال تعالى ﴿أ﴾ يتبعونه ﴿ولو كان الشيطان يدعوهم﴾ أي في حال دغاء الشيطان اياهم ﴿الى عذاب السعير﴾ أي موجباته ، اي لا ينبغي لهم اتباع الآباء في شيء يدعوهم به الشيطان الى العذاب الشديد .

٢٢ ﴿ومن يسلم وجهه الى الله﴾ أي يقبل على طاعته ويترك التقليد بالآباء ﴿وهو محسن﴾ موحده ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ بالطرف الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه ﴿والى الله عاقبة الامور﴾ مرجعها .

٢٣ ﴿ومن كفر فلا يحزنك﴾ يا محمد ﴿كفره﴾ لا تنم بكفره ﴿الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله علم بذات الصدور﴾ أي بما فيها كغيره فمجاز عليه .

٢٤ ﴿نمتهم﴾ في الدنيا ﴿قليل﴾ أيام حياتهم ﴿ثم نضطرهم﴾ في الآخرة ﴿الى عذاب غليظ﴾ وهو عذاب النار لا

الحمير ﴿ألم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض وأسبغ عليكم نعمه ظهيرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتب منير﴾ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ﴿ ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ﴾ ومن كفر فلا يحزنك كفره ﴿الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله علم بذات الصدور﴾ نمتهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ﴾

يملون عنه محيضا .

٢٥ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتهم﴾ المتسكين بتقايد الآباء ﴿من خلق السموات والارض ليقولن الله﴾ خلقهن جحف منه نون الرفع لتوالي الامثال ، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿قل الحمد لله﴾ على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد ﴿بل اكثرهم لا يعلمون﴾ أنهم مخطئون في ترك التوحيد .

وأنه أسبح النعم علينا نهبنا على كثرة تلك العجائب من صنعه تعالى ،  
الدالة على قدرته ووحدانيته ، واستحقاقه لطاعة الخلق له فقال :

٢٧ ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٍ وَالْبَحْرِ الْمَحِيطِ  
الرَّاسِعِ وَفِي قِرَاءَةِ النَّصْبِ عَطْفٌ عَلَى اسْمِ أَنْ ﴿بَعْدَهُ مِنْ بَعْدِهِ  
سَبْعَةَ أَبْحُرٍ﴾ مَدَادًا ﴿مَا نَفَدْتَ كَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ الْمَعْبَرُ بِهَا عَنْ  
مَعْلُومَاتِهِ بِكُتُبِهَا بِتِلْكَ الْأَقْلَامِ بِذَلِكَ الْمَدَادِ وَلَوْ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ ، لِأَنَّ  
مَعْلُومَاتِهِ تَعَالَى غَيْرَ مَتَّاهِيَةٍ . فَكَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ وَاللَّهِ أَعْلَمُ ، أَعْلَمُوا  
مَا عَلِمَكُمْ اللَّهُ ، وَاعْمَلُوا بِهِ فَهُوَ يَنْفَعُكُمْ ، وَلَا تَتَجَاوَزُوا بِالْعَمَلِ مَا  
حَدَدَهُ لَكُمْ ، فَإِنَّ مَعْلُومَاتِهِ كَثِيرَةٌ لَا حَصْرَ لَهَا ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ فِي  
مُلْكِهِ لَا يَحَاطُ بِشَيْءٍ مِنْهُ﴾ ﴿حَكِيمٌ﴾ فِيمَا دَبَّرَهُ لَكُمْ .

٢٨ ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بِعَثْمِكُمْ إِلَّا كَفَسًا وَاحِدَةً﴾ خَلَقَا وَبَعَثَا  
بِكَلِمَةٍ كُنْ تَكُونُونَ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ يَسْمَعُ كُلَّ مَوْجُودٍ ﴿بَصِيرٌ﴾  
يَبْصُرُ كُلَّ مَوْجُودٍ لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ .

٢٩ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أَيُّهَا الْمَخَاطَبُ رُؤْيَا عِبْرَةٍ . ﴿أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ﴾  
يَدْخُلُ ﴿اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ﴾ بِدُخُلِهِ ﴿فِي اللَّيْلِ﴾ فَيُزِيدُ  
كُلَّ مَنْهُمَا بِمَا نَقَصَ مِنَ الْآخَرِ ﴿وَيَسْخَرُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ﴾  
مِنْهُمَا ﴿بِجَرِيِّ﴾ فِي جِرَاهُ ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ  
﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ عَطْفٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ الْخَاطِبَ دَاخِلًا مَعَهُ  
فِي حَيْزِ الرُّؤْيَا .

ثم بين تعالى سبب ذكره لهذه الأدلة فقال :

٣٠ ﴿ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورُ مِنَ الْأَدَلَّةِ فِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ لِتَعْلَمُوا  
﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ الثَّابِتُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ ﴿وَأَنَّ مَا  
يَدْعُونَ بِالْبَاءِ وَرَقِيءٍ بِالتَّاءِ الْفَوْقَانِيَّةِ يَعْبُدُونَ﴾ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴿الزَّائِلُ﴾  
﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ عَلَى خَلْقِهِ بِالْقَهْرِ فَمَنْ عَصَاهُ لَا يَخْرُجُ  
عَنْ مُلْكِهِ ﴿الْكَبِيرُ﴾ الْعَظِيمُ .

ومن نعمه على الناس المزدوجة بالنقمة لمن أَرَادَ تَمْذِيهَ الدَّالَّةِ  
على انفرادها بالتصرف قوله :

٣١ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ﴾ السَّفِينَ ﴿بِجَرِيِّ فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾  
عَلَيْكُمْ ﴿لِيُرِيَكُمْ﴾ يَا مَخَاطِبِينَ بِذَلِكَ ﴿مِنْ آيَاتِهِ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ ﴿عِبْرًا﴾ لِكُلِّ صَبَّارٍ ﴿عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ﴾ ﴿شَاكِرٍ﴾ لِنِعْمِهِ .

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ  
الْحَمِيدُ ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٍ وَالْبَحْرِ  
يَمْلَأُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ مَا نَفَدْتَ كَلِمَاتِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ  
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿مَا خَلَقَهُ كَرًّا وَلَا بَعْثَكَ إِلَّا كَتَفْتِسٍ  
وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ  
فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ  
بِجَرِيِّ إِلَيْكَ أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ذَلِكَ  
بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ  
وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَمَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ بِجَرِيِّ  
فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلْمِ  
دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَقَدْ نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمَا كَانُوا  
يَشْكُرُونَ﴾

٢٦ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مَلَكًا وَخَلْقًا وَعِبِيدًا فَلَا  
طَاعَةَ لِمَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ فِيهِمَا عَلَى أَحَدٍ . ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عَنْ  
خَلْقِهِ وَهُمْ مُفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ ﴿الْحَمِيدُ﴾ الْمَحْمُودُ فِي صَنْعِهِ .  
لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُ سَخَّرَ لَنَا مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

مَقْتَصِدٌ وَمَا يَجْعَدُ يَا بَيْتَنَا إِلَّا كُلَّ خَيْرٍ كَفُورٍ ﴿٣٣﴾ يَا أَيُّهَا  
النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالدَّعْنَ وَلَدَيْهِ  
وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَلَدَيْهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا  
تُفْرِكُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يَفْرُتْكُمْ بِاللَّهِ الْفُرُودُ ﴿٣٤﴾ إِنَّ اللَّهَ  
عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ  
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ  
أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٥﴾

(٣٣) سُورَةُ التَّيِّبَاتِ وَكُنْتُمْ  
وَأَسْمَاءُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ

٣٢ ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ﴾ أي علا الكفار ﴿مَوْجٌ كَالظُّلَمِ﴾ كالجبال التي نزل من تحتها ﴿دَعَا اللَّهُ مَخْلَصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي الدعاء لا يدعون معه غيره لما رأوا من العذاب في ذلك وعرفوا أن لا يزيلها عنهم الا هو وحده ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ متوسط بين الكفر والايمان لا تزجاره بعض الانزجار، أو اقتصاره على الكفر ﴿وَمَا يَجْعَدُ بَيِّنَاتِنَا﴾ ومنها الإنجاء من الموج ﴿إِلَّا كُلَّ خَيْرٍ﴾ غدار كثير الخير بنقض عهد الله الذي عاهد عند الخوف لطلب النجاة وباضلال الناس أتباعه ليعيش على جهلهم ﴿كَفُورٍ﴾ نعم الله تعالى .

ثم نادى تعالى الخلق نداء الشفقة تنبيها لهم لما يهديهم الى ما ينجيهم وليجمع دروس السورة في ختامها فقال :

٣٣ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدَ عَنِ وَلَدِهِ﴾ فيه شيئا ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ بالبعث ﴿فَلَا تَفْرِكُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ عن الاسلام ﴿وَلَا يَفْرُتْكُمْ بِاللَّهِ﴾ في حكمه وأمهاله ﴿الْفُرُودُ﴾ الشيطان . اي لا يخدعكم إبليس بوعوده .

٣٤ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تقوم ﴿وَيُنزِلُ﴾ بالتشديد وقرئ بالتخفيف ﴿الغَيْثَ﴾ المطر بوقت يعلمه ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ أذكرا أم اثنى وأبيض أو أسود وطويل أو قصير وغير ذلك من الصفات الذاتية والمعنوية ولا يعلم واحدا من هذه الثلاثة غير الله تعالى ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ من خير أو شر ويعلمه الله ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ خص الارض أي المكان مع أنها لا تدري الزمان أيضاً لأن الانسان يتوهم احيانا انه سيموت في مكان اقامته وبلد مولده . بخلاف الزمان . ثم ان الخمسة كلها سواء في اختصاص الله بعلمها . قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بكل شيء ﴿خَبِيرٌ﴾ بباطنه كظاهره للاشارة الى أن علم الله غير مختص بهذه الخمسة بل هو علم مطلقا بكل شيء . روى البخاري عن ابن عمر حديث ومفاتيح الغيب خمسة ان الله عند علم الساعة . الى آخر السورة .

﴿سُورَةُ السَّجْدَةِ مَكِّيَّةٌ﴾

وهي ثلاثون آية وموضوعها الرئيسي طلب التصديق بالقرآن

- وأنه من الله والعمل بما فيه . كان النبي ﷺ يقرأ صبح يوم الجمعة بها . ويهل أي على الانسان حين من الدهر .
- ١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿الْم﴾ لله أعلم بمراده به .
  - ٢ ﴿نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ القرآن مبتدأ ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهِ﴾ خبر أول ﴿مَنْ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ خبر ثان .

الْعَالِيْنَ ﴿١﴾ اَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ  
لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا اَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢﴾  
اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ  
اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُوْنِهِ مِنْ وَّلِيٍّ  
وَلَا شَفِيْعٍ ﴿٣﴾ اَفَلَا تَتَذَكَّرُوْنَ ﴿٤﴾ يَدْبُرُ الْاَمْرَ مِنَ السَّمٰءِ  
اِلَى الْاَرْضِ ثُمَّ يِعْرِجُ اِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ اَلْفَ  
سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّوْنَ ﴿٥﴾ ذٰلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ  
الْعَزِيْزِ الرَّحِيْمِ ﴿٦﴾ الَّذِي اَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَّبَدَأَ  
خَلْقَ الْاِنْسٰنِ مِنْ طِيْنٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلٰلَةٍ  
مِنْ مَّاءٍ مَّهِيْنٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيْهِ مِنْ رُوْحِهٖ وَجَعَلَ  
لَكَ السَّمْعَ وَالْاَبْصٰرَ وَالْاَفْئِدَةَ قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ ﴿٩﴾  
وَقَالُوْا اَوْدًا ضَلٰلٰنًا فِي الْاَرْضِ اَوْنٰنًا لِّيْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ بَلْ لَمْ

أيام ﴿١﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة قال ابن عباس ان اليوم من الايام  
السته التي خلق الله ، مقداره ألف سنة من سني الدنيا ﴿٢﴾ ثم استوى  
على العرش ﴿٣﴾ وهو في اللغة سرير الملك استواء يليق به فلا يخفى  
عليه شيء من أمر الكتاب المنزل وهو القرآن وغيره ﴿٤﴾ مالكم  
أيها الناس ﴿٥﴾ من دونه ﴿٦﴾ غيره ﴿٧﴾ من ولي ﴿٨﴾ اسم «ما» بزيادة من أي  
ناصر ﴿٩﴾ ولا شفيع ﴿١٠﴾ يدفع عذابه عنكم اذا لم تؤمنوا بكتابه الذي  
أنزله اليكم ﴿١١﴾ أفلا تتذكرون ﴿١٢﴾ هذا فتؤمنوا

٥ ﴿١٣﴾ يدبر الامر من السماء الى الارض ﴿١٤﴾ مدة الدنيا ﴿١٥﴾ ثم  
يعرج ﴿١٦﴾ يرجع الامر والتدبير ﴿١٧﴾ اليه في يوم كان مقداره ألف سنة  
مما تعدون ﴿١٨﴾ في الدنيا وفي سورة سأل : «خمسین ألف سنة» وهو  
يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة الى الكفار وأما المؤمن فيكون  
أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا كما جاء في الحديث .

٦ ﴿١٩﴾ ذلك ﴿٢٠﴾ الخالق المدبر الذي هو منه التنزيل ﴿٢١﴾ عالم الغيب  
والشهادة ﴿٢٢﴾ أي ما غاب عن الخلق وما حضر ﴿٢٣﴾ العزيز ﴿٢٤﴾ المنيع في  
ملكه ﴿٢٥﴾ الرحيم ﴿٢٦﴾ بأهل طاعته .

٧ ﴿٢٧﴾ الذي أحسن كل شيء خلقه ﴿٢٨﴾ بفتح اللام فعلا ماضيا  
صفة ، وقرىء بسكونها بدل اشتمال اي خلق كل شيء خلقاً  
حسناً لا نقص فيه ولا خلل ﴿٢٩﴾ وبدأ خلق الانسان ﴿٣٠﴾ آدم ﴿٣١﴾ من طين ﴿٣٢﴾

٨ ﴿٣٣﴾ ثم جعل نسله ﴿٣٤﴾ ذريته ﴿٣٥﴾ من سلالة ﴿٣٦﴾ علقه ﴿٣٧﴾ من ماء  
مهيّن ﴿٣٨﴾ وضعيف هي النطفة .

٩ ﴿٣٩﴾ ثم سواه ﴿٤٠﴾ أي خلق آدم ﴿٤١﴾ ونفخ فيه من روحه ﴿٤٢﴾ أي  
جعله حيا حساسا بعد أن كان جمادا ﴿٤٣﴾ وجعل لكم السمع ﴿٤٤﴾ يا  
ذرية آدم والسمع بمعنى الاسماع ﴿٤٥﴾ والابصار والافئدة ﴿٤٦﴾ القلوب  
﴿٤٧﴾ قليلا ما تشكرون ﴿٤٨﴾ ما زائدة مؤكدة للقلة ، والمعنى الذي جاء  
التنزيل منه هو الذي فعل لكم هذه النعم كلها ومع ذلك فشكركم له  
قليل ولا تلتفتون اليها لتفكروا فيها حتى تعرفوا أن ما أنزله اليكم من  
كتاب انما هو خير لكم ، زيادة على ما تقدم لكم من نعم  
خلقكم على ما بينه تعالى لكم .

ولما بين تعالى لهم ما تقدم من صفاته الرحمانية لانزال القرآن  
لهم فبدل أن يقبلوه ويؤمنوا به كفروا به .

٣ ﴿٤٩﴾ بل ﴿٥٠﴾ يقولون افتراه ﴿٥١﴾ محمد ﴿٥٢﴾ بل ﴿٥٣﴾ ليس كما  
قالوا بل ﴿٥٤﴾ هو الحق من ربك لتنذر ﴿٥٥﴾ به ﴿٥٦﴾ قوم ما ﴿٥٧﴾ نافية ﴿٥٨﴾ اناتهم  
من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ﴿٥٩﴾ بانذارك ، وهم قريش أو العرب  
أو أهل الفترة أقوال : الذي نزل عليك القرآن هو .

٤ ﴿٦٠﴾ الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة

١٠ ﴿وقالوا﴾ لادخال الشبهة فيما جاء به القرآن ﴿إذا ضلنا في الأرض﴾ غبنا فيها بأن صرنا ترابا مختلطا بترابها ﴿أنا لفي خلق جديد﴾ استفهام انكار بتحقيق الهمزتين ، وفي قراءة بتشهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين قال تعالى ﴿بل هم بلفاظ ربهم﴾ بالبعث ﴿كافرون﴾ أي لا شبهة يريدون ادخالها في الكتاب المنزل بذلك وإنما أرادوا انكار البعث حقيقة ولفاظ ربهم به بعد الموت .

ثم بين تعالى لهم كيفية الموت الذي بنوا عليه عدم البعث لكي يتسنى لهم فهم الاحياء بعلمه فقال :

١١ ﴿قل﴾ لهم ﴿يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾ أي يقبض ارواحكم أي لا تموتون بأنفسكم أو بالاسباب الظاهرة كما تظنون حتى يقبض ارواحكم ملك من الملائكة وهو عزرائيل ، وقد وكله الله على تلك الارواح ليقبضها عند انقضاء آجالها ﴿ثم الى ربكم ترجعون﴾ احياء . سلمتم أنكم لا تعرفون كيف تموتون فسلموا لمن أماتكم اذا قال انه يحييكم مرة ثانية فترجعون اليه ليجازيكم بأعمالكم التي طالبكم بها في الكتاب الذي أنزله اليكم .

ثم ذكر تعالى ندامة من لم يسلم بالعمل بما في الكتاب فقال :  
١٢ ﴿ولو ترى اذ﴾ أيها المخاطب ﴿المجرمون﴾ الكافرون ﴿ناكسوا رؤوسهم عند ربهم﴾ مطأطئوها حياء وندامة يقولون ﴿ربنا ابصرنا﴾ ما أنكرنا من البعث وقيل أبصر مزيد الثلاثي بالهمزة ليتعدى إلى مفعولين أي جعلنا غيرنا يرى ما أصابنا من الندم ﴿وسمعنا﴾ منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه ﴿فارجعنا﴾ الى الدنيا ﴿نعمل صالحا﴾ بما أمرتنا في الكتاب فيها ﴿أنا موقنون﴾ الآن . فما يضعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو رأيت أمرا عظيما . قال تعالى : لتسلية الرسول .

١٣ ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ قتهدي بالايمان والطاعة باختيار منها ﴿ولكن حق القول مني﴾ وهو ﴿لأملأن جهنم من الجنة﴾ الجن ﴿والناس أجمعين﴾ وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها .  
١٤ ﴿فذوقوا﴾ العذاب ﴿بما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ أي بترككم الايمان به ﴿أنا نسيانكم﴾ تركناكم في العذاب ﴿وذوقوا عذاب الخلد﴾ الدائم ﴿بما كنتم تعملون﴾ من الكفر والتكذيب بالكتاب أو بالرسول .

لما بين تعالى حال المتكرين الذين لا يؤمنون بالقرآن لعدم ايمانهم بالبعث وما سيلقونه من جرائمهم ، ذكر فيما يأتي النوع الذي يؤمن به من الناس وما أعد له بسبب ايمانهم به فقال :

١٥ ﴿أما يؤمن بآياتنا﴾ القرآن ﴿الذين اذا ذكروا﴾ وعظوا ﴿بها نخروا سجدا وسبحوا﴾ ملتسبين ﴿بحمد ربهم﴾

يُلقاه ربهم كفيرون ﴿﴾ \* قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ لَكُمْ رَيْبُكَ ثُمَّ تَرْجَعُونَ ﴿﴾ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسَ أُرْسُلِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْخَلْقِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حُورًا سَجِدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿﴾ تَسْبِحُ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿﴾ أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا

أي قالوا : سبحان الله ويحمده ﴿وهم لا يستكبرون﴾ عن الايمان بها والطاعة لما فيها من الاحكام . هنا موضع سجود التلاوة . فيه تعريض للمشركين .

١٦ ﴿تسبحون﴾ ترنقع ﴿عن المضاجع﴾ مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم تسجدا ، وقيل من صلى العشاءين والصبح مع الجماعة فقد ارتفع جنبه من المضجع ﴿يدعون ربهم خوفا﴾ من عقابه ﴿وطمعا﴾ في رحمته فالايمان الصحيح نتيجة الخوف من العقاب ، والطمع في الرحمة ﴿وبما رزقناهم ينفقون﴾ أي يؤدون حقوق الله المالية مثلما يؤدون البدنية .

١٧ ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي﴾ بفتح الياء خبيء ﴿لهم من قررة أعين﴾ ما تقر به أعينهم وفي قراءة يسكون الياء مضارع أخفي ﴿جزاء﴾ بما كانوا يعملون ﴿من الايمان بالكتاب والعمل بما فيه .

ثم قسم تعالى الناس قسمين فقال :

٢٠ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ بالكفر والتكذيب بالكتاب ﴿فَمَا وَهُمْ نَارُ كَلِمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي﴾ صفة لعذاب ﴿كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ .

٢١ ﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾ عذاب الدنيا بالقتل والاسر والجلب سنين والامراض والقتن ﴿دُونَ﴾ قبل ﴿العذاب الأكبر﴾ أي عذاب الآخرة ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي من بقي منهم ﴿يَرْجِعُونَ﴾ الى الايمان .

٢٢ ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أظلم من ذكر آيات ربه﴾ القرآن ﴿ثم اعرض عنها﴾ لم يعمل باحكامها ﴿إنا من المجرمين﴾ المكذبين والرسول لانه لا جرم أشد من ذلك ﴿مستقمون﴾ معذبون لهم لاستحقاقهم للعذاب والانظام .

ثم بين تعالى أن القرآن ليس أول كتاب منزل من الله وقد أنزلت كتب جاءت بها الرسل من قبله فقال :

٢٣ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة خصصها بالذكر لاتفاق اليهود والنصارى على الايمان بها وبالرسول الذي أنزلت اليه وهو موسى عليه السلام ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿مَنْ لَقَانَهُ﴾ كتاب موسى وقيل موسى وقد التقيا ليلة الاسراء ﴿وَجعلناه﴾ أي موسى أو الكتاب ﴿هدى﴾ هاديا ﴿لنبي اسرائيل﴾ كما أعطيناك هذا القرآن وجعلناه أو جعلناه هدى لامتك المؤمنين .

٢٤ ﴿وَجعلنا منهم﴾ بني اسرائيل ﴿أمة﴾ بتحقيق المهمزتين وقرىء بأبدال الثانية ياء أي قادة ﴿يهلون﴾ الناس ﴿بأمرنا لما صبروا﴾ على اتباع كتابهم وعلى دينهم وعلى البلاء من عدوهم بفتح لام ولاء وتشديد الميم أي حين صبروا على ذلك وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم أي لسبب ما المصدرية أي لصبرهم . ﴿وكانوا بآياتنا﴾ التوراة ﴿يوقنون﴾ أي يؤمنون ويعملون بما فيها .

لا بين تعالى أن القرآن ليس يبدع ، وكذلك الرسول ﷺ ليس بأول رسول من الله ، فلقد جاء موسى بكتاب مثل كتابه سلاه وهدد أعداءه فقال :

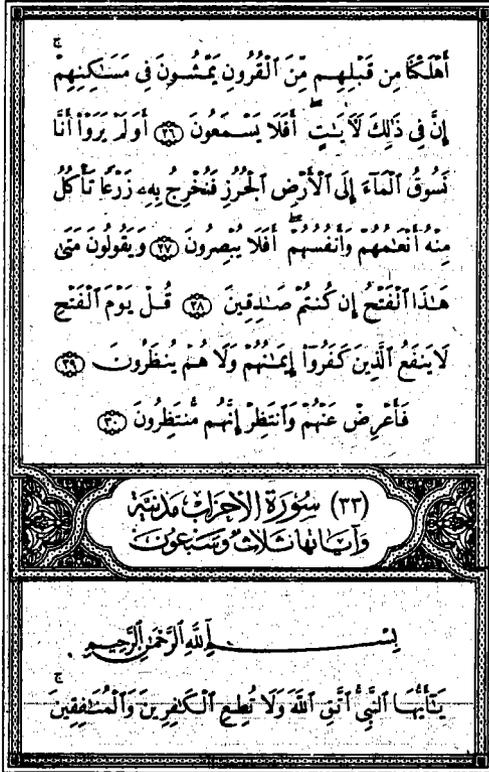
٢٥ ﴿إِنْ رَبُّكَ﴾ يا محمد ﴿هُوَ يَفْصِلُ﴾ يحكم ﴿بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يخْتَلِفُونَ﴾ من الايمان بالكتاب وعدم الايمان به .

كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوِي ۗ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٢٠  
وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكْذِبُونَ ۝٢١  
وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢٢  
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ۝٢٣  
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ ۚ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ۝٢٤  
وَجعلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يُسَلِّتُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ۝٢٥  
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٢٦  
أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كُر

أي قالوا: سبحان الله وبحمده ﴿وهم لا يستكبرون﴾ عن الايمان بها والطاعة لما فيها من الاحكام . هنا بوضع سجود التلاوة .

١٨ ﴿أَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا﴾ بالكتاب والعمل به ﴿كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ خارجا عن الطاعة والعمل بما أنزل اليه من العمل بما أنزل اليه من الكتاب ﴿لا يستون﴾ عند الله في الدرجة .

١٩ ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا﴾ هو ما يعد للضيف من القرى بكسر القاف ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .



٢٦ ﴿أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم﴾ أي يتبين للكفار  
أهلكنا كثيرا ﴿من القرون﴾ الامم بكفرهم ﴿يمشون﴾ حال من  
ضمير لهم ﴿في مساجدكم﴾ في أسفارهم الى الشام وغيرها فيعتبروا  
﴿ان في ذلك لآيات﴾ دلالات على صدق الرسل وما جاؤا به  
﴿أفلا يسمعون﴾ سماع تدبر وانعاط .

٢٧ ﴿أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجزء﴾ اليابسة  
التي لا نبات فيها ﴿فنخرج به زرعاً نأكل منه﴾ انعامهم وأنفسهم أفلا  
يبيرون ﴿أى أفلا يلفتون نظر غيرهم إلى هذا﴾ فيعلموا أنا  
نقدر على إعادتهم بالبعث فيؤمنوا بالكتاب ويعملوا به للقاء  
البعث وحسابه إن كانوا هم صددهم الحسد عن الإيثار به  
والمفعل مزيد الثلاثى المتعدى لمفعولين

٢٨ ﴿ويقولون﴾ للمؤمنين ﴿متى هذا الفتح﴾ الحكم والفصل  
بيننا وبينكم ﴿ان كنتم صادقين﴾ .

٢٩ ﴿قل يوم الفتح﴾ الفصل والحساب اذا جاء تؤمنون به  
عندما ترونه . ولكن ﴿لا ينفع الذين كفروا ايمانهم﴾ فيه ﴿ولا  
هم ينظرون﴾ ولا يبهلون بالاعادة الى الدنيا لتوبة أو معذرة .

٣٠ ﴿فأعرض عنهم﴾ يا محمد كما أعرضوا عن القرآن  
﴿وانتظر﴾ ائزال العذاب بهم ﴿انهم منتظرون﴾ بك حادث قتل  
أو موت فيستريحون منك وهذا قبل الامر بقتالهم وهو محكم في  
كل مجتمع اسلامي قبل أن يتقوى لمواجهة عدوه . والله أعلم .

### ﴿ سورة الاحزاب مدنية ﴾

هي ثلاث وسبعون آية ، وموضوعها الرئيسي ، قمع عادات  
الجاهلية وازالتها عن المجتمع الاسلامي ، وكانت فيها آية الرجم  
«الشيخ والشيخة اذا زينا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز  
حكيم» . ذكره أبو بكر بن الانباري عن أبي بن كعب فنسخت  
تلاوتها وبقي حكمها .

حافظا لك . وأمه تبع له في ذلك كله مبدأ السورة يشعر بشغل ما فيها كما سيأتي بيانه .

ثم بدأ تعالى بذكر العادات الجاهلية ومنعها . من تلك العادات زعم بعض الناس أن له قلبين يعقل بكل منهما ، فقال :

٤ ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ ردا على من قال ذلك : أن له قلبين يعقل بكل منهما لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الانساني ومنبع القوى بأشهرها فيمتنع تعدده لانه يؤدي الى التناقض . وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل لها .

ومن تلك العادات الظهار بأن يقول واحد منهم لزوجه أنت علي كظهر أمي فتحرم عليه ولم يفسخ نكاحه بها فتبقى معه معلقة فرد الله ذلك وقال ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي﴾ بهززة وياء وقرىء بلا ياء ﴿تَظَاهِرُونَ﴾ بألف قبل الماء من ظاهر الرباعي وقرىء بدونها من تظهر والتاء الثانية في الاصل مدغمة في الظاء ﴿مِنْهُنَّ﴾ يقول الواحد مثلا لزوجه أنت علي كظهر أمي ﴿أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أي كالامهات في تحريمها بذلك المعد في الجاهلية تحريماً فأوجب الله به الكفارة بشرطه كما سيأتي في سورة المجادلة .

ومنها أيضا النبي بأن يدعي ابن غيره لنفسه حقيقة فرد الله ذلك بقوله ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ﴾ جمع دعى وهو من يدعى لغير أبيه ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾ حقيقة ﴿ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاحِكُمْ﴾ ثم عقب عن هذه العادات التي منعها فقال ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ في ذلك ﴿وهو يهدي السبيل﴾ سبيل الحق .

ثم شرح تعالى أحكام هذه العادات فبدأ بالذعنين لغير آبائهم فقال :

٥ ﴿أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ﴾ أعدل ﴿عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ بنو عمكم بأن تقولوا أخونا فلان أو ابن عمي فلان ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ في ذلك ﴿وَلَكِنْ﴾ الجناح في ﴿مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ فيه وهو بعد النهي ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما كان من قولكم قبل النهي أو وقع بخطأ بعده ﴿رَحِيمًا﴾ بكم في ذلك .

ومنها أيضا التوراث بالايمان وقد حصل ذلك في صدر الاسلام فتوارثوا بالمهجرة أو بالتأخي فمنع الله ذلك وقال .

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُنْ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۗ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ الَّتِي تَظَاهِرُونَ مِنْتَنْ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۗ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاحِكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۗ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۗ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۗ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ۗ إِلَّا أَنْ

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿يا أيها النبي اتق الله﴾ دم على تقواه ، ولا تخف شيئا غير الله . مهما كلفتك الظروف ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿ان الله كان عليما﴾ بما يكون قبل كونه ﴿حكيما﴾ فيما يخلقه .

٢ ﴿واتبع ما أوحى اليك من ربك﴾ أي القرآن ﴿ان الله كان بما تعملون خبيرا﴾ وفي قراءة بالتحتانية .

٣ ﴿وتوكل على الله﴾ في أمرك ﴿وكفى بالله وكيلا﴾

٦ ﴿الذي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فيما دعاهم اليه ودعاهم انفسهم الى خلافه ففي الحديث ، « لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » . ﴿وازواجه امهاتهم﴾ في حرمة نكاحهن عليهم تحريما مؤبدا الا في غير ذلك ، من النظر اليهن ، والحلوة بهن ، فانه حرام كما هو في سائر الاجنبيات ، ولا يقال لبناته اخوات للمؤمنين . وهذا من النظام وتعظيم من عظم الله ﴿واولوا الارحام﴾ ذوو القربات ﴿بعضهم أولى ببعض﴾ في الارث ﴿في كتاب الله﴾ من المؤمنين والمهاجرين ﴿أي الارث بالايمان والمهجرة الذي كان أول الاسلام فنسخ ، وهذه الآية تأكيد لآية الانفال المتقدمة نزولا وهو قوله ﴿واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض﴾ في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين . ثم استتى المعروف فقال : ﴿الا﴾ لكن ﴿أن تفعلوا الى اولياتكم﴾ بوصية بما تحبون من ثلث أموالكم فجاءت ﴿كان ذلك﴾ أي نسخ الارث بالايمان والمهجرة بارث ذوي الارحام ﴿في الكتاب مسطورا﴾ مكتوبا وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ .

ثم بين تعالى أن وضع الاحكام أمر بيد الله في جميع الشرائع السماوية ومثل هنا بالختمة لشرفهم فقال :

٧ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾ حين أخرجوا من صلب آدم كاللذر جمع ذرة وهي أصغر النمل ﴿وومتك﴾ ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم ﴿بأن يعبدوا الله ويدعوا الى عيادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام وتقديم نوح للتاريخ﴾ وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ﴿شديدا بالوفاء بما حملوه وهو الايمان بالله تعالى . ثم أخذنا الميثاق .

٨ ﴿ليسأل﴾ الله ﴿الصادقين عن صدقهم﴾ في تبليغ الرسالة تبيكنا للكافرين بهم ﴿وأعد﴾ تعالى ﴿للكافرين﴾ بهم ﴿عذابا أليما﴾ مؤلما هو عطف على أخذنا .

ولما بين تعالى أن وضع الاحكام اما هو بيده حث المؤمنين على اتباعها والطاعة لرسوله بتذكيرهم بما أنعم به عليهم من الحفظ لما أراد الكفار استتصالحهم في المدينة فقال :

٩ ﴿يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة عليكم﴾ بالحفظ عند ضعفكم وقتلكم مع قوة الكفار وكثرتهم ﴿إذ جاءتكم جنود﴾ من الكفار متحزبون وكانوا اثني عشر ألفا من قريش ومن غطفان ومن يهود قريظة والنضير وكان المسلمون في هذه الواقعة ثلاثة الآف ، أيام حفر الخندق ﴿فأرسلنا عليهم ريحا﴾ وهي ريح الصبا التي تهب من الشرق وكانت باردة شديدة جدا حتى قلعت خيامهم ورمتهم بالحجارة والحصى ﴿ومسخت﴾ في وجوههم ومع هذا لم تتجاوزهم ﴿وجنودا لم تروها﴾ مطوف على ريعاء والجنود من الملائكة وكانوا ألفا ولم يقاتلوا وانما القوا الرعب في قلوب الاحزاب

تَفْعَلُوا إِلاَّ أَوْلِيَاءَكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَمْ نُوْحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِيَسْمَعَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءَتْكُمْ قُرُوبٌ مِّنْ قَوْمِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلِ مَنكُمُ إِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَتْ

﴿وكان الله بما تعملون﴾ بالناء من حفر الخندق وبالياه من تحزيب المشركين ﴿بصيرا﴾ .

١٠ ﴿إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ من أعلى الوادي واسفله من المشرق والمغرب ﴿وإذ زاغت الابصار﴾ مالت عن كل شيء الى علوها من كل جانب ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾ جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ باثبات الف الاطلاق وقفا لا وصلا ، وفي قراءة بانباتها وصلا ووقفا ، وفي أخرى بحذفها فيها ، وكذلك في قوله ﴿أطعنا الرسولا﴾ وقوله ﴿فأضلونا السبيلا﴾ . أي تظنون بالله الظنون المختلفة بالنصر واليأس .

١١ ﴿هنالك ابتلي المؤمنون﴾ اختبروا ليتبين المخلص من غيره ﴿وزلزلوا﴾ حركوا ﴿زلزالا شديدا﴾ من شدة الفزع .

١٣ ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ أي المناهقين ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾ هي أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل . سميت باسم رجل من العمالقة كان نزلها في قديم الزمان ، وقيل يثرب اسم لنفس المدينة ، وقد نسي النبي ﷺ أن تسمى بهذا الاسم لما فيه من الثريب وهو التفرغ والتويخ ، فذكروها بهذا الاسم مخالفة للنبي ﷺ وعدلوا عنه الى الاسم الذي كانت تدعى به قديما مع نهيه عنه واحتمال قبحه باشتقاقه من الثرب الذي هو اللوم والتعنيف ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ بضم المم وقرىء بفتحها أي لا اقامة ولا مكانة ﴿فَارْجِعُوا﴾ الى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ الى سلع جبل خارج المدينة للقتال ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ﴾ في الرجوع يقولون ان بيوتنا عورة ﴿غير حصينة يحشى عليها﴾ قال تعالى ﴿وما هي بعورة ان﴾ ما ﴿يريدون الا فرارا﴾ من القتال .

١٤ ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ﴾ أي المدينة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ من أقطارها ﴿نَوَاحِيهَا﴾ ثم نزلوا أي سألهم الداخلون ﴿الْفِتْنَةَ﴾ أي الردة ومقاتلة المسلمين ﴿لَأَنْتَوَاهَا﴾ بالقصر وقرىء بالمد ، أي اعطوها وفعلوها ﴿وما تلبثوا بها﴾ أي باجتنابها أي لأسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به نفوسهم ﴿الا يسيرا﴾ أي زما قليلا ، ثم ان من أتى الفتنة وادخل نفسه فيها تهلكه ، ولا يتظنون الا قليلا .

١٥ ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي حلفوا من قبل غزوة الخندق ﴿لَا يُولُونَ الْاِدْبَارَ﴾ وكان عهد الله مسؤولا عن الوفاء به .

١٦ ﴿قُلْ لَنْ يَضَعَكُمْ الْفِرَارُ انْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ﴾ واذن ان فررتم ﴿لَا تَمْتَعُونَ﴾ في الدنيا بعد فراركم ﴿الا قليلا﴾ بقية آجالكم .

١٧ ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ﴾ بيجركم ﴿من الله ان أراد﴾ الله ﴿بكم سوءا﴾ هلاكاً وهزيمة ﴿أو﴾ يصيبكم بسوءه ان ﴿أراد﴾ الله ﴿بكم رحمة﴾ خيرا ﴿ولا يجلدونكم من دون الله﴾ أي غيره ﴿وليا﴾ ينفعهم ﴿ولا نصيرا﴾ يدفع الضر عنهم .

١٨ ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المطيعين ﴿مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ﴾ لاختوانهم هلم ﴿الينا ولا يأتون البأس﴾ القتال ﴿الا قليلا﴾ رياء وسمة .

طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَتَأَسَّلَ يَتَرَّبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا  
وَيَسْتَعِذُّ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا  
هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ  
مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوَاهَا وَمَا تَلْبِثُوا بِهَا إِلَّا  
بَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ  
الْاِدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٦﴾ قُلْ لَنْ يَضَعَكُمْ  
الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَمْتَعُونَ  
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٧﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ  
أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٨﴾ \* قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ  
مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِاخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ  
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٩﴾ ائْتِ عُنُقَ عَلَيْهِمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ

ولما اشتد الخوف تميز المناهقون الى حالهم قال تعالى :

١٢ ﴿و﴾ اذكر ﴿اذ يقول المناهقون والذين في قلوبهم مرض﴾ ضعف اعتقاد ﴿ما وعدنا الله ورسوله﴾ بالنصر ﴿الا غرورا﴾ باطلا يروى أن معتب بن بشير قال : وعدنا محمد بفتح فارس والروم ، وأحدنا لا يقدر أن يبرز فرقا وحوقا ما هذا الا وعد غرور .

يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَبُ عَلَيْهِ مِنْ  
الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْحَافِرُ سَلَقُوا بِالسِّنَةِ حَدَادِ أُمَّةٍ  
عَلَى الْغَيْرِ أُولَئِكَ لَا يَتُوبُونَ فَاحْبِطْ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ  
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بَسِيرًا ﴿٢٠﴾ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَآ يَذْهَبُوا  
وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوهُ لَوِ اتَّخَذُوا فِي الْأَحْزَابِ  
يَسْعُونَ عَنِ أَنْبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا  
قَلِيلًا ﴿٢١﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ  
لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢٢﴾  
وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا  
وَتَسْلِيمًا ﴿٢٣﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ  
عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا

١٩ ﴿أشحة عليكم﴾ بالمعونة جمع شحيح وهو البخيل  
منصب على الذم او حالا وقرأ ابن أبي عملة أشحة بالرفع على أنه خبر  
لمبتدأ مضمر، أي هم أشحة عليكم بالمعونة ﴿فاذا جاء الخوف﴾  
رأيهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي ﴿كنظر أوكسدوران﴾  
الذي يغشى عليه من الموت ﴿أي سكراته﴾ ﴿فاذا ذهب الخوف﴾  
وحيزت الغنائم ﴿سلقوكم﴾ آذوكم أو ضربوكم ﴿بالسنة حداد﴾  
أشحة على الخير ﴿أي الغنيمة بطلبونها﴾ ﴿أولئك لم يؤمنوا﴾ حقيقة  
﴿فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك﴾ الاحباط ﴿على الله بسيرا﴾  
بارادته .

٢٠ ﴿يحسبون الاحزاب﴾ من الكفار ﴿لم يذهبوا﴾ الى  
مكة لشدة جنهم وخوفهم منهم ﴿وان يأت الاحزاب﴾ كرة  
اخرى ﴿يودوا﴾ يتمنوا ﴿لو أنهم بادون في الأعراب﴾ أي  
كانون في البادية ﴿يسألون عن أنبيائهم﴾ أخباركم مع الكفار  
﴿ولو كانوا فيكم﴾ هذه الكرة ﴿ما قاتلوا الا قليلا﴾ رياء وخوفا  
من التعبير .

هذه حال المناقطين في غزوة الخندق ثم عقب تعالى بالارشادات  
القيمة للمؤمنين والثناء لهم بما قاموا به في هذه الغزوة فقال :

٢١ ﴿لقد كان لكم﴾ أيها المؤمنون ﴿في رسول الله أسوة﴾  
بضم الهجزة وقرىء بكسرها ﴿حسنة﴾ اقتداء به في القتال والنيات  
في موطنه كما يدل نفسه لنصرة دين الله في خروجه الى الخندق  
وايضاً يوم أحد فقد شج وجهه وكسرت ربايعته وقتل عمه حمزة  
وجاع بطنه ولم يكن الا صابرا محتسبا وشاكرا راضيا ﴿لمن﴾ يدل من  
لكم ﴿كان يرجوا الله﴾ ثوابه ﴿هو﴾ يخاف اليوم الآخر وذكر الله  
كثيرا ﴿مخلاف من ليس كذلك﴾ .

٢٢ ﴿ولما رأى المؤمنون الاحزاب﴾ من الكفار ﴿قالوا هذا  
ما وعدنا الله ورسوله﴾ من الابتلاء والنصر ﴿وصدق الله ورسوله﴾  
في الوعد ﴿وما زادهم﴾ ذلك ﴿الا ايمانا﴾ تصديقاً بوعد الله  
﴿وتسليما﴾ لامره .

٢٦ ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾ الاحزاب ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾

أي اليهود من بني قريظة ﴿مِنْ صِيَابِهِمْ﴾ حصونهم جمع صيابة وهو ما يتحصن به ﴿وَوَقَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ﴾ الخوف ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ منهم وهم المقاتلة ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ منهم أي الذراري . وذلك أن بني قريظة نقضوا العهد مع الرسول الله ﷺ وكانوا مع قريش في الاحزاب فلما انهزم الاحزاب انصرف النبي والمؤمنون الى المدينة ووضعوا السلاح في صباح تلك الليلة فلما كان الظهر أتى جبريل وعليه عمامة من استبرق راكبا على بغلة بيضاء عليها قطيفة من ديباج ، ورسول الله عند زينب بنت جحش وهي تغسل رأسه وقد غسلت شقه الايمن فقال : يا رسول الله قد وضعت السلاح ؟ قال : نعم ، قال جبريل : عفا الله عنك وما وضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعت الا ان الآ من طلب القوم وقال ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة اذهب اليهم فاني قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركهم في زلزال وألقيت الرعب في قلوبهم .

فأمر رسول الله ﷺ مناديا ينادي أن من كان مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة فحاصروهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فقال رسول الله ﷺ : أنتزلون على حكمي ؟ فأبوا فقال : أنتزلون على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس ؟ فرضوا به فحكمه فيهم فقال : سعد اني أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتقسم الاموال وتسي الذراري والنساء . فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات فحبسهم رسول الله ﷺ في دار بنت الجرح من نساء بني النجار ثم خرج الى سوق المدينة الذي هو سوقها اليوم فخلق فيه خندقا ثم بعث اليهم فأتي بهم اليه وفيهم حبي بن أعطب رئيس بني النضير وكعب بن أسد رأس القوم أي بني قريظة وكانوا ستمائة او سبعمائة فأمر عليا والزبير بضرب أعناقهم وطرحهم في ذلك الخندق فلما فرغ من قتلهم وانقضى شأنهم توفي سعد المذكور بالجرح الذي أصابه في وقعة الاحزاب وحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر اه . ملخصا من الخلاص قال الله تعالى :

٢٧ ﴿وَأُورَثَكُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوَرُهَا﴾ بعد وهي خير أخذت بعد قريظة وتتابعت الفتوح فأعطاهم الله فارس والروم وغيرها من الاراضي التي ظهر أو يظهر عليها المسلمون الى يوم القيامة . ولماضي لتحقق وقوعه ولا ينقطع الوعد الا بانقطاع المسلمين عن التمسك بالاسلام كما كانت اوائلهم عليه ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ ومنه تغليب المسلمين على من عداهم ، اذا لم يبدلوا دينهم تبديلا .

ثم رجعت الى موضوع السورة من ازالة العادات الجاهلية وتبديلها بأخلاق الاسلام الحميدة فيبت النبي ﷺ أول بيوت الاسلام

تَبْدِيلًا ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صِيَابِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿وَأُورَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوَرُهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَأُزْجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مَنَاسِكَمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿بِنِيسَاءِ النَّبِيِّ مِنْ بَلَدٍ مَنَاسِكَمْ

٢٣ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من الثبات مع النبي ﷺ ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ مات وقتل في سبيل الله ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ ذلك ﴿وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ في العهد وهم بخلاف حال المنافقين .

ثم تقدم السياق فقال : وقع جميع ذلك .

٢٤ ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾ بأن يبيتهم على نفاقهم ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا﴾ لمن تاب ﴿رَحِيمًا﴾ به .

٢٥ ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الاحزاب ﴿بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ مرادهم من الظفر بالمؤمنين ﴿وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بالريح والملائكة ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا﴾ على ايجاد ما يريد ﴿عَزِيمًا﴾ غالبا على أمره .

بِفَحْشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ  
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بَسِيرًا ﴿٣٠﴾ \* وَمَنْ يَنْتَهِ عَنْ اللَّهِ  
وَرَسُولِهِ وَعَمَلٌ صَالِحًا نَزَّهَاً بِأَجْرٍ مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا  
رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَنْسَاءُ النَّهْيَ لَسْتَنَ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ  
إِنْ أَنْتَقِيَتْ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ  
مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا  
تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ  
الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ  
عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾  
وَأَذْكُرَنَّ مَا يَشُكُّ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ السَّالِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ  
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ

وغيره تابع له فمن هذا جاء التخيير لنسائه عليه الصلاة والسلام  
بالطلاق والذهاب أو البقاء واتباع احكام الله في كل شيء . قال  
الله تعالى :

٢٨ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأزْوَاجِكُمْ ﴾ وهن تسع ﴿ ان كنتن تردن  
الحياة الدنيا وزينتها ﴾ على نحو العادات الجاهلية ﴿ فتعالين أمتعن ﴾  
أي متعة الطلاق ﴿ وأسرحكن سراحا جميلا ﴾ أطلقكن من غير  
ضرار .

٢٩ ﴿ وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة ﴾ أي الجنة  
﴿ فان الله أعد للمحسنات منكن ﴾ بارادة الآخرة ﴿ أجرا عظيما ﴾  
فاخترن الله ورسوله أي أحكامه على العادات الجاهلية والآخره على  
الدنيا .

ثم بين لمن معنى اختيار الله ورسوله والدار الآخرة فيما يأتي  
فقال :

٣٠ ﴿ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة ﴾ بكسر  
الياء وقرىء بفتحها أي هي بيئة أو بيت ﴿ يضاعف ﴾ بالالف والضاد  
على وزن يفاعل وفي قراءة يضعف بالتشديد وفي أخرى تضعف  
بالتون معه ونصب العذاب ﴿ لها العذاب ضعفين ﴾ ضعفي عذاب  
غيرهن أي مثليه ﴿ وكان ذلك على الله يسيرا ﴾ .

٣١ ﴿ ومن يفتن ﴾ يطع ﴿ منكن لله ورسوله وتعمل صالحا  
تؤتها أجرا مرتين ﴾ أي مثل ثواب غيرهن من النساء وفي قراءة  
بالتحتانية في « تعمل » وهن مؤتها ﴿ وأعدنا لها رزقا كريما ﴾ في الجنة  
زيادة .

٣٢ ﴿ يا نساء النبي لستن كأحد ﴾ كجماعة ﴿ من النساء ان  
اتقيتن ﴾ الله فانكن أعظم من غيركن ﴿ فلا تخضعن بالقول ﴾  
للرجال ﴿ ليطمع الذي في قلبه مرض ﴾ نفاق أو فجور ﴿ وقلن  
قولا معروفا ﴾ أي حسنا بعيدا عن الريبة ومعنى معروفا أي يوجهه  
الدين والاسلام عند الحاجة اليه من غير خضوع فيه فان المرأة  
يطلب منها الغلظة في المقال وتخشين الصوت اذا خاطبت الاجانب  
لقطع الطمع فيها .

٣٣ ﴿ وقرن ﴾ بفتح القاف وكسرهما ﴿ في بيوتكن ﴾ من  
القرار وأصله أقرن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرهما  
نقلت حركة الراء الى القاف وحذفت مع همزة الوصل ﴿ ولا  
تبرجن ﴾ بترك أحدى التامين من أصله ﴿ تبرج الجاهلية  
الاولى ﴾ أي ما قبل الاسلام من اظهار النساء محاسنهن للرجال  
قال ابن عطية : والذي يظهر أنه أشار للجاهلية التي أهدكتها  
فأمرن بالثقله عن سيرتهن فيها وهي ما كان قبل الشرع من سيرة  
الكفار لانهم كانوا لا حيرة عندهم فكان أمر النساء دون حجة

وجعلها أولى بالنسبة الى ما كن عليه وليس المعنى أن نمة جاهلية  
أخرى وقد وقع لفظ الجاهلية على تلك المدة التي قبل الاسلام ،  
١ - ه . جمل . قلت هذا أحسن عندي وأوفق لموضوع السورة الذي  
هو ازالة العادات الجاهلية أي الاولى وأما الجاهلية الاخرى فهي ما  
يفعله فسقة النساء في الاسلام وقد بين حكمها في قوله تعالى ولا  
يبدن زينتهن الا ما ظهر منها يعني الكفين والوجه بالنسبة للاجانب  
أو في الصلاة وقد تقدم في سورة النور . ثم أمرهن باقامة الدين فقال :  
﴿ وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ﴾ فيما يأمر به  
وينهى عنه ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ﴾ الامم والعادات  
الجاهلية فيفتدي بكم الناس وترتفع بذلك درجاتكم يا أهل البيت  
الشريف بيت رسول الله وزوجات غير الخلق ومرشداه  
﴿ ويطهركم ﴾ من كل ما ينجس المرومة الانسانية ﴿ تطهيرا ﴾ .



طلقها زيد فانه يزوجها للنبي لبيان بذلك شريعته المحكمة كما حكى تعالى ذلك بقوله :

اللَّهُ مَقْضُوكُمْ ۖ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ۗ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَحْتَوِنَهُمْ وَلَا يَحْتَسِبُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنِيَ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝ تَحْتَمِلُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۝ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِآذَانِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۝ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ

٣٧ ﴿وَأَذَى﴾ منصوب بأذكر ﴿تقول للذي أنعم الله عليه﴾ بالاسلام ﴿وأنعمت عليه﴾ بالاعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله ﷺ قبل البعثة وأعتقه وتبناه ﴿أمسك عليك زوجك واتق الله﴾ في أمر طلاقها ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ مظهره وهو أمرك بزواجها اذا طلقها زيد ليبتل به العادات الجاهلية ﴿وتخفى الناس﴾ أن يقولوا تزوج زوجة ابنه ﴿والله أحن أن تخشاه﴾ في كل شيء . وتزوجها انما هو من وظيفة التبليغ للناس ما أمرك الله بأبلاغه . فطلقها زيد وانقضت عدتها فزوجها الله اياها كما حكى في قوله تعالى ﴿فلما قضى زيد منها وطرا﴾ حاجة ﴿زوجناكها﴾ فدخل عليها النبي ﷺ بغير تجديد عقد ولا تقرير صداق ولا شيء مما يكون شرطا في حقوقنا ومشروعنا لنا وهذا من خصوصياته ﷺ . وكان تزوجه ﷺ بزيب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث . وهي أول من مات بعده من زوجاته الشريفات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة فتروجها وهي بنت ثلاث وأربعين سنة وله ست أو سبع وخمسون سنة . أولم عليها بشاة وأطعم المسلمين خبزاً ولما حتى تركوه رواه الشيخان عن أنس أمرك الله بهذا الزواج ﴿لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا﴾ لزوال حكم الجاهلية في النبي وبقاء حكم الله وكنت تكره ذلك ﴿وكان أمر الله﴾ مقضيه ﴿مفعولاً﴾ أي موجوداً في الخارج لا محالة .

٣٨ ﴿ما كان على النبي من حرج﴾ ضيق ﴿فيما فرض﴾ أوجب ﴿الله له﴾ عليه من زواج زيب ليبتل به العادات الجاهلية ﴿سنة الله﴾ كسنة الله فنصب بنزع الخافض ﴿في الذين خلوا من قبل﴾ من الانبياء في ايجاب أشياء عليهم ليكونوا قدوة وأسوة لأممهم ﴿وكان أمر الله﴾ فعله ﴿قدراً مقدوراً﴾ مقضياً فلا مخرج عنه .

٣٩ ﴿الذين﴾ نعت للذين قبله ﴿يبلغون رسالات الله ويحشونوه ولا يحشون أحد الا الله﴾ فلا يحشون مقالة الناس فيما يتعلق بالتبليغ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴿وكفى بالله حسيباً﴾ حافظاً لهم فلا يصل اليهم الناس بالضرر والاذى ولا تؤثر فيهم .

٤٠ ﴿ما كان محمد أباً أحد من رجالكم﴾ فليس أباً زيد أي والده من النسب وقد أبطل الله النبي ﴿ولكن﴾ كان ﴿رسول الله وخاتم النبيين﴾ فلا يكون له ابن رجل بعده نبياً . خاتم يفتح التاء أي كآلة الختم أي به ختموا وقرئ بالكسر أي آخرهم اذ لو عاش له ابن لجهله نبياً فيكرمه به كما أكرم ابراهيم باسما عيل

واسحاق ويعقوب والنبيين من بعده والنبي ﷺ أكرم على الله من ابراهيم عليه السلام ﴿وكان الله بكل شيء عليماً﴾ منه بأن لا نبي بعده فهذه آخر رسالة فلا بد أن يكون بناووه على أصلح أسس باقية ببقاء الزمان وفي كل مكان واذا نزل السيد المسيح فانه يحكم بشرية نبينا محمد ﷺ . وما يحكم به عيسى مما يخالف شريعتنا اليوم من وضع الجزية وعدم قبوله غير الاسلام ونحوه مما جاء في الاحاديث فهو شرع نبينا عند نزول عيسى عليهما الصلاة والسلام .

ثم ان ترك العادات القديمة صعب على النفوس يكاد يكون غير ممكن الا بالايمان القوي ورد الامور الى الله وتوجيه شعور القلوب اليه تعالى لذلك خاطب تعالى المؤمنين بقوله :

٤١ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾ قال ابن عباس : لم يفرض الله تعالى قريضة على عباده الا جعل لها حدا

٤٤ ﴿نَحْبِتُمْ﴾ منه تعالى ﴿يوم يلقونه سلام﴾ بلسان الملائكة ﴿وأعلمهم أجرا كريما﴾ هو الجنة باتباعهم وأمره واجتنبهم نواهيه. ثم قولى تعالى نبيه على تبليغ الرسالة وحمله تبليغها الى الناس فقال :

٤٥ ﴿يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا﴾ على من أرسلت اليهم ﴿ومبشرا﴾ من صدقك بالجنة ﴿ونذيرا﴾ منذرا من كذبك بالنار.

٤٦ ﴿وداعيا الى الله﴾ الى طاعته ﴿بأذنه﴾ بأمره ﴿وسراجا﴾ منيرا ﴿أي مثله في الاهتداء به .

٤٧ ﴿وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا﴾ من الجنة .

٤٨ ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿ودع﴾ اترك ﴿أذاهم﴾ لا تجازمهم عليه ولا يؤثر عليك في عملك الذى هو لتبليغ ﴿وتوكل على الله﴾ فهو كافيك ﴿وكفى بالله﴾ وكيلا ﴿مفوضا اليه .

ثم رجع السياق الى موضوع السورة من ازالة العادات الجاهلية وتبديلها بالاخلاق الاسلامية الحميدة قال تعالى :

٤٩ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات﴾ أو الكتابيات وذكر المؤمنات للغالب ولشرفهن والحض على اختيارهن للزواج ﴿ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ وفي قراءة تماسوهن أي تجامعوهن ﴿فما لكم عليهن من علة تعتلونها﴾ تحصونها بالاقراء وغيرها لان سبب العلة استبراء الرحم وحفظ النسب ونفي الشك المؤدى الى الخصومة والتنازع وذلك غير موجود هنا ﴿فتمتعوهن﴾ أعطوهن ما يستمتعن به أي إذا لم يسم لمن صدق والا فلهن نصف المسى فقط قاله ابن عباس وعليه مالك والشافعي ﴿وسرحوهن سراحا جميلا﴾ أي خلوا سبيلهن من غير اضرار ولا منع حق كما كانت الجاهلية تفعل بنسائها .

ثم ذكر تعالى أنواع النساء اللاتي يجوز تزويجهن للمؤمنين وما يختص به النبي ﷺ من الاحكام لان المصلحة تقتضي ذلك فقال :

٥٠ ﴿يا أيها النبي انا أحللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن﴾ مهورهن ﴿وما ملكت يمينك﴾ مما أفاء الله عليك ﴿من الكفار بالسبي كصفية وجويرية فان صفية أم المؤمنين بنت حبي بن أخطب من نسل هرون أخي موسى وهي سبي خيبر وأبوها سيد بني النضير وبني قريظة أخذها النبي خوف أن تقع الفتنة بين المسلمين ثم خيرها فاخترته بعد اسلامها وقالت كنت أتمنى ذلك في الشرك وكان بعينها خضرة فسألها عنها فقالت انها كانت نائمة ورأس زوجها ملكهم في حجرها ففرت فمرا وقع في حجرها فلما استيقظ أخبرته

بأن لهم من الله فضلا كبيرا ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذنهم وتوكل على الله وكفى بالله﴾ وكيلا ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ فلكر عليهن من علة تعتلونها فتمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا ﴿يا أيها النبي انا أحللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات أخيك وبنات أخواتك اللاتي هاجرن معك وأمرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنات قد علمنا ما قرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمنهم ليجلا يكون عليك حرج وكان الله

معلوما وعذر أهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر أحدا في تركه الا مغلوبا على عقله فلذلك أمرهم به في كل الاحوال فقال : «الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم» وقال : «اذكروا الله ذكرا كثيرا أي بالليل والنهار وفي البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر والعلانية .

٤٢ ﴿وسبحوه بكرة وأصيلا﴾ أول النهار وآخره .

٤٣ ﴿هو الذي يصلي عليكم﴾ يرحمكم ويعتني بما فيه صلاحكم ﴿وملائكته﴾ يستغفرون لكم ويدعون لكم ﴿ليخرجكم﴾ بما يفرضه من الاحكام عليكم ﴿من الظلمات﴾ أي العادات الجاهلية الذميمة ﴿الى النور﴾ النظام الاسلامي المستقيم اللائق بالانسان ﴿وكان بالمؤمنين رحيما﴾ في الدنيا والآخرة .

غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥١﴾ \* تَرْجِي مِنْ نَسَاءِ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّ  
 إِلَيْكَ مِنْ نَسَاءٍ وَمِنْ ابْتِغَيْتِ مِّنْ عَزَلَتِ فَلَا جُنَاحَ  
 عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَأِيَهُنَّ وَلَا يُحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ  
 بِمَا عَاهَتِيْنَ عَلَيْهِنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ  
 عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥٢﴾ لَا يُحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ  
 بَيْنَ مَنْ أَزْوَجَ وَلَوْ سَجَّمْتِ مَا فِي مَلِكِكَ مِمَّنْ تُبْغِي  
 وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّحِيمًا ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
 لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّسَاءِ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَكُونُوا  
 عَارِفِينَ لِتَكُونَ لَهَا مَعْرَوفًا إِذَا دَخَلْتُمْ فَلَا تَكُونُوا  
 كَالْمَخْفِيِّينَ إِذْ دَخَلْتُمْ عَلَيْهَا فَمَا أَتَتْكُمْ فَأَخْرِجُوا  
 أَوْ لَا تَخْرِجُوا إِنَّمَا تَكُونُونَ تَارِكِينَ لَهَا فِيهَا مُخْتَلِفًا  
 ذَاتًا وَالَّذِينَ أُخْرِجُوا فَاتَّخِذُوا ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ  
 مِثْلَ حُجُرَيْمٍ لَّيْسَ فِيهَا مِنْكُمْ وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّكُمْ  
 مُؤْمِنُونَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿٥٤﴾ يَا أَيُّهَا  
 الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَزَوَّجْتُمْ فَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ  
 اتَّخَذُوا بُيُوتَهُمْ قُبُورًا يُدْخِلُونَ فِيهَا نِسَاءَهُمْ  
 وَمَتَاعَهُمْ فَحَرَامٌ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ أَنْ تَبْسُطُوا  
 أَعْيُنَكُمْ عَلَىٰ الْبَنَاتِ وَالسَّامِعَاتُ مِنَ الْمَرْءِ  
 غَوِيٌّ عَظِيمٌ ﴿٥٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا  
 تَزَوَّجْتُمْ فَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ اتَّخَذُوا  
 بُيُوتَهُمْ قُبُورًا يُدْخِلُونَ فِيهَا نِسَاءَهُمْ  
 وَمَتَاعَهُمْ فَحَرَامٌ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ أَنْ تَبْسُطُوا  
 أَعْيُنَكُمْ عَلَىٰ الْبَنَاتِ وَالسَّامِعَاتُ مِنَ الْمَرْءِ  
 غَوِيٌّ عَظِيمٌ ﴿٥٥﴾

كنت أغار على النبي ﷺ من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله  
 وأقول أو تهب المرأة نفسها لرجل فلما أنزل الله عز وجل وترجي من  
 نساء منهن وتؤوي اليك من نساء من ابنتيت ممن عزلت قالت والله  
 ما أرى ربك إلا يسارع في هواك ﴿وكان الله عليما﴾ بخلفه فيفرض  
 عليهم الاحكام بقدر مصالحهم ﴿عليما﴾ عن عقابهم فينبغي أن  
 تنفى محارمه لان انتقام الحليم وغضبه أمر عظيم  
 لما خبر النبي في أمر نساته وان كان النبي لا يظلمن لما خلق  
 عليه من حب اقامة العدل حتى على نفسه ﷺ ، وخبرهن الله في  
 الطلاق والبقاء معه فاخترن البقاء ، سلاهن تعالى بقوله :

٥٢ ﴿لا يحل﴾ بالياء وقرئ بالياء ﴿لك النساء من بعد﴾  
 التسع اللاتي اخترتك ﴿ولا أن تبدل﴾ بترك احدي التامين في  
 الاصل ﴿بين من أزواج﴾ بأن تطلقهن وتتكح بدل من طلقت

فلطمها وقال : تمنين ملك يثرب ماتت في رمضان سنة خمسين  
 ودفنت بالبيع . وأما جورية فكانت بنت الحارث الخزاعية وكانت  
 في سبي بني مصطلق فوقت في سهم ثابت بن قيس بن شماس  
 الانصاري فكانتها فجاءت تسأل النبي ﷺ وعرفته بنفسها فقال :  
 هل لك الى ما هو خير من ذلك أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك  
 قالت : نعم فسمع الناس بذلك فاعتقوا ما في ايديهم من قومها  
 وقالوا : أصهار رسول الله ﷺ . قالت عائشة فما رأينا امرأة  
 كانت اعظم في قومها بركة منها . أعتق بسبها مائة من أهل بيت  
 بني المصطلق خرجه أبو داود توفيت سنة خمسين ﴿وبنات عمك  
 وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك﴾  
 بخلاف من لم يهاجرن وفي تزويجهن تسلية لصور أهله ﷺ ،  
 وصلة للرحم ، وتأليف للقلوب المتنافرة ﴿وامرأة مؤمنة ان وهبت  
 نفسها للنبي ان اراد النبي أن يستكحها﴾ أي يطلب نكاحها بغير  
 صداق فله ذلك ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ أي النكاح بلفظ  
 الهبة على غير صداق ﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم﴾ أي المؤمنين  
 ﴿في أزواجهم﴾ من الاحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا  
 يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر لا بلفظ هبة ﴿و﴾ في ﴿ما ملكت  
 أيانهم﴾ من الاماء وغيره بأن تكون الامة ممن تحل لملكها  
 كالكنانية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرأ قبل الرطه  
 ﴿الكيلا﴾ متعلق بمقدر أي بينا لك ولهم هذه الاحكام بالوضوح  
 وميزنا ما هو خاص لك وما هو عام للامة ﴿يكون عليك حرج﴾  
 وضيق خوف أن يظنوا منك مخالفة الشرع الذي جئت به ﴿وكان  
 الله غفورا﴾ فيما يعسر التحرز عنه ﴿رحيما﴾ بكم ببيان هذه  
 الاحكام لكم .

ولما كان النبي ﷺ ، رسول الله والواسطة بين الله وبين عباده  
 في بيان الاحكام الالهية ، وأباح له الله ما تقدم من أحكام الزواج  
 الخاصة له لحكم اقتضت ذلك فلا بد له أيضا من نظام المعاشرة  
 في البيت بين نساته حتى لا يمنعه شيء من غيرتين عن القيام بواجبات  
 الامة العامة فلذلك قال تعالى :

٥١ ﴿ترجي﴾ بالياء وقرئ بالهزرة بلها أي تؤخر ﴿من نساء  
 منهن﴾ أي أزواجك عن نوبتها ﴿وتؤوي﴾ تضم ﴿اليك من  
 نساء﴾ منهن فتابها ﴿ومن ابنتيت﴾ طلبت ﴿ممن عزلت﴾ من  
 القسمة ﴿فلا جناح عليك﴾ في طلبها وضمها اليك أي فأنت مخير  
 فيهن تعمل ما تراه مصلحة لك ولن جميعا ﴿ذلك﴾ التخيير  
 ﴿أدنى﴾ أقرب الى ﴿أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتيتن﴾  
 ولم يذكر المخير فيه لانه بحكم الله ﴿كلهن﴾ تأكيد للفاعل في  
 يرضين ﴿والله يعلم ما في قلوبكم﴾ من أمر النساء والميل الى بعضهن أو  
 غيرتين حتى على غير دليل . روي عن عائشة رضي الله عنها قالت :

فاذا طعمتم فانتشروا ولا تمكثوا مستأنسين لحديث ﴿ من بعضكم لبعض ﴾ ان ذلكم التانس بالحديث بعد الاكل وكانت هذه الثلاثة كلها من العادات الجاهلية ﴿ كان يؤذي النبي فيستحي منكم ﴾ ان يخرجكم ﴿ والله لا يستحي من الحق ﴾ أي ان يخرجكم أي لا يترك بيانه وقرى يستحي بياه واحلة ﴿ واذ سألتموهن ﴾ أي أزواج النبي ﷺ ﴿ مناعا فاسألوهن من وراء حجاب ﴾ ستر ﴿ ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴾ من الخواطر المريية ﴿ وما كان لكم ﴾ أي ما صح وما استقام لكم ﴿ أن تؤذوا رسول الله ﴾ بشيء ﴿ ولا أن تكفروا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله ﴾ ذنبا ﴿ عظيما ﴾ .

٥٤ ﴿ ان تبدوا شيئا أو تخفوه ﴾ من نكاحهن بعده ﴿ فان الله كان بكل شيء عليم ﴾ فيجازيكم عليه .

٥٥ ﴿ لا جناح ﴾ في عدم الحجاب ﴿ عليهن في آباتهن ولا آباتهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نساتهن ﴾ أي المؤمنات ﴿ ولا ما ملكت أيمانهن ﴾ من الاماء والعييد بان يروهن ويكلموهن من غير حجاب ﴿ وواقين الله ﴾ فيما أمرتن به في أن يراكن غير هؤلاء ﴿ ان الله كان على كل شيء شهيدا ﴾ حاضرا ولا يخفى عليه شيء .

ثم بين تعالى ما يجب مراعاته من حق النبي ﷺ على الامة الاسلامية فقال :

٥٦ ﴿ ان الله وملائكته ﴾ بالنصب على اسم ان وقرىء بالرفع مبتدأ لتغاير معنى الخبر ﴿ يصلون على النبي ﴾ محمد ﷺ شرف الله بهذا رسوله ﷺ في حياته ، وموته وأظهر منزلته عنده تعالى ، والصلاة من الله عليه ﷺ رحمته ورضوانه ، ومن الملائكة الاستغفار ، ومن الامة الدعاء والتعظيم لامره . ﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ أي قولوا اللهم صل على محمد وسلم ، أو افعلوا ما يكون تعظيما له وتشريفا وما يسلمه عن كل نقص وأذى لان الآية جاءت عقيب ذكر ما يؤذيه ﷺ ، وبعدها ذكر حكم من يؤذيه وأما حكم الصلاة عليه فواجب في العمر مرة ، وستة في التشهد الأخير لكل صلاة ، واستجابته في كل وقت ، وروي عن الشافعي في أنها واجبة في التشهد الأخير لكل صلاة ، وقيل يجب خارج الصلاة وقيل في كل مجلس مرة ، وقيل كلما ذكر ، وقيل في كل صلاة بدون تعيين لمجلها . فاعلم أن النبي في غنى بصلاة الله عن صلاة الملائكة والناس ، وأما القصد تعظيمه ﷺ ومعه فائدتها علينا بالثواب والقرب منه ﷺ ، والصلاة عليه أمر توقيفي بقوله تعالى : ﴿ واذ جاسوك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾ . ويكره الصلاة والتسليم على غير الرسل والملائكة الا تبعا . لانه في العرف شعار لذكر الرسول ﷺ . ولا يقال محمد عز وجل وان

ذَلِكَ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا آيَاتِهِ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ إِنْ تَبَدَّوْا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٥﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ۚ وَاقْتِنِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ

﴿ولو أعجبك حسنن الا ما ملكت يمينك ﴾ من الاماء فتحل لك وقد ملك ﷺ بعدهن مارية القبطية وولدت له ابراهيم عليه السلام في ذي الحجة سنة ثمان ومات وله سبعون يوما وقيل سنة وعشرة أشهر ، وفي رواية أنه ﷺ لم يصل عليه بنفسه بل أمرهم فصلوا عليه . ﴿ وكان الله على كل شيء رقيبا ﴾ أي حفيظا ومنه اعطاء كل ذي حق حقه بقدر المصلحة على وفق مقتضى ارادته تعالى .

ثم شرع تعالى في بيان ما يجب رعايته على الناس من حقوق نساء النبي اثر بيان ما يجب مراعاته عليه من حقوقهن فقال :

٥٣ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم ﴾ في الدخول أو ﴿ الى طعام غير ناظرين ﴾ منتظرين ﴿ إنا ﴾ نصحه مصدر أي لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين نضح الطعام ﴿ ولكن اذا دعيت فادخلوا

ثم ذكر تعالى من يؤذي الله تعالى والنبي ﷺ والمؤمنين فقال :

٥٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشرك ، ويكذبون رسوله أو ينسبون إليه ما لا يليق بمنصبه الشريف أو انتقاصه قلامه ظفر ﴿لَهُنَّ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا﴾ بأن يحكم عليهم بالقتل اذا قالوا شيئا غير ما عرف أنهم كفروا به الا أن يسلموا ، ويقتل المسلم اذا سب الله الا أن يتوب ، أو سب النبي ولو تاب ، فما له لورثته اذا تاب والاوليت المال ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾ أبعدهم من رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ ذا اهانة وهو النار .

٥٨ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغير ما اكسبوا﴾ يرمونهم بغير ما عملوا ﴿فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهِنَّ﴾ تحملوا كذبا ﴿وَأَمَّا مِثْلًا﴾ مينا .

ومن الاذابة للنساء تعرض الرجال الفسقة لمن اذا خرجن لحوائجهم الضرورية فلنزع ذلك قال الله :

٥٩ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّلزَّوْجِ كِ وَبَنَاتِكِ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبٍ﴾ جمع جلباب وهي الملاعة التي تشتغل المرأة بها أي يرخين بعضها على الوجوه اذا خرجن لحاجتهن الاعيان واحدة ﴿ذَلِكَ أَدْنَى﴾ أقرب الى ﴿أَنْ يَبْرَحْنَ﴾ بأن يحرثن ﴿فَلَا يُؤْذِينَ﴾ بالتعرض لمن بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن لاشتمالهن بالعمل ويكره للاماء استعمال الاحفة ولو في الصلاة وتستحب لام الولد . والتستر واجب على الحرة في الصلاة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما سلف منهن من ترك التستر أو لما عسر عليهن وانكشف بدون قصد ﴿رَحِيمًا﴾ بمن اذا سترن .

ومن الاذابة للمؤمنين الارجاف وهي الاخبار الكاذبة والسعي بالاشاعات بين الناس وهي من شأن المناقنين لذلك قال الله تعالى :

٦٠ ﴿لَنْ يَكُونَ﴾ لام قسم ﴿لَمْ يَتَّعِدُوا﴾ عن نفاقهم ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ غل مقرب من النفاق بقومهم : قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا ﴿لَنْفَرِيَنَّ﴾ لنسلطك عليهم ﴿ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَكَ﴾ يساكنونك ﴿فِيهَا اَلْاَقِلْيَا﴾ ثم يخرجون ٦١ ﴿مَلْعُونِينَ﴾ مبعدين عن الرحمة ﴿أَيُّنَا تَقْفُوا﴾ وجدوا ﴿أَخَذُوا﴾ وقاتلوا قتيلا ، أي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به .

٦٢ ﴿سِئْسَ اللَّهُ﴾ أي من الله ذلك ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ﴾ من الامم الماضية في مناقبيهم المرجفين للمؤمنين ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ منه .

لِزَّوْجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبٍ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَبْرَحْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٧﴾ لهن لربنهن المنفقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنفريَنَّك يوم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ﴿٥٨﴾ ملعونين ايضا تقفوا اخذوا وقتلوا قتيلا ﴿٥٩﴾ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴿٦٠﴾ يسئلك الناس الكفار ﴿٦١﴾ ما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ﴿٦٢﴾ انما علمنا الرسولنا وقالوا ربنا انما اطعنا

ومن الاذابة للنبي ﷺ سؤال التعتت قال تعالى :

- ٦٣ ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ﴾ الكفار ﴿عَنِ السَّاعَةِ﴾ متى تكون ﴿قُلْ اِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ﴾ يعلمك بها أي أنت لا تعلمها ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ﴾ توجد ﴿قَرِيبًا﴾ .
- ٦٤ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ﴾ أبعدهم ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ نارا شديدة يدخلونها .
- ٦٥ ﴿خَالِدِينَ﴾ مقلدا خلودهم ﴿فِيهَا اَبَدًا لَا يَجْلِدُونَ وِلْيَا﴾ يحفظهم عنها ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يدفعها عنهم .
- ٦٦ ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَئِنَّا لَمِئْنَا اَطَعْنَا اللَّهَ وَاَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ بالالف وصل وقرىء به وقفا ووصلا وبلونه .

سَادَتَنَا وَكِبْرَانَا فَاضْلُونا السَّبِيلاً ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِنهم  
 ضَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَظِيمِ ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا  
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ  
 بِمَا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ﴿٧٠﴾ يُصَلِّحْ لَكُمْ  
 أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
 فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ  
 مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴿٧٢﴾  
 لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ  
 وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
 وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴿٧٣﴾

آذوا موسى ﴿٦٧﴾ يقولهم مثلاً ما يمنعه أن يقتل معناه إلا أنه آذر ﴿٦٨﴾ فبرأه  
 الله مما قالوا ﴿٦٩﴾ بأن وضع ثوبه على حجر ليقتل ففر الحجر به حتى  
 وقف به بين ملاً من بني اسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر  
 به فبرأه ولا أجرة فيه وهي نفخة في الخصى ولم يكن كشف العورة  
 محرماً في شريعة موسى بل كان يحتجب ترفهاً وحياءاً ﴿٧٠﴾ وكان عند  
 الله وجيهاً ﴿٧١﴾ إذا جاءه وما أودى به نبيياً ﴿٧٢﴾ أنه قسم قسماً فقال رجل  
 إن : هذه لقسمه ما أريد بها وجه الله تعالى فغضب النبي ﴿٧٣﴾ من  
 ذلك وقال : «رحمة الله على موسى لقد أودى بأكثر من هذا  
 فصبره رواه البخاري ومسلم .

ثم عقب تعالى عن معلومات السورة بالنصيحة المجملة الشاملة  
 للخير فقال :

٧٠ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ بالاعمال الصالحة  
 ﴿وقولوا قولا سديدا﴾ صوابا تقبله الشريعة .

٧١ ﴿يصلح لكم أعمالكم﴾ ان أخطأتم فيها ويتقبلها منكم  
 ﴿ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾  
 نال غاية مطلوبه . فمن دخل الاسلام بصيغته وقال : لا اله الا الله  
 محمد رسول الله ﴿٧٢﴾ فقد حمل الامانة من الله ورسوله أن يعمل  
 عمله ويقول قوله كما أمره الله بواسطة رسوله محمد ﴿٧٣﴾ ، قال  
 تعالى :

٧٢ ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾ هو ما تضمنته كلمتا الشهادة  
 والصلوات وغيرها مما في فعلها ثواب وتركها عقاب وكذلك ترك  
 الحرمات وهو التكليف الشرعي ﴿على السموات والارض  
 والجبال﴾ بان خلق الله فيها فهما ونطقا ﴿فأبين أن يحملنها﴾ أي امانة  
 التكليف وليست إيايتها مثل آية ابلis فالسجود هناك كان فرضا  
 والامانة هنا كانت عرضاً . ﴿واشفقن منها﴾ من حملها ﴿وحملها  
 الانسان﴾ بعد عرضها عليه ليظهر الايمان من بعضه والكفر من  
 البعض الآخر ﴿انه كان ظلوماً﴾ لنفسه بما حمله من الامانة فجاوز  
 حدها أي الشريعة ﴿جهولاً﴾ بالغاية فانقسم افراده فآمن فريق منهم  
 وكفر آخرون .

٧٣ ﴿ليعذب الله﴾ متعلق بحملها ﴿النافقين والنافقات  
 والمشركين والمشركات﴾ المضيعين الأمانة ﴿ويتوب الله على المؤمنين  
 والمؤمنات﴾ المؤدين الأمانة ﴿وكان الله غفورا﴾ للمؤمنين بترك  
 العادات الجاهلية ﴿رحيما﴾ بهم حيث اثنابهم بالعفو والمغفرة .  
 والله أعلم .

٦٧ ﴿وقالوا﴾ أي الاتباع منهم ﴿ربنا انا أطعنا سادتنا﴾ وفي  
 قراءة «سادتنا» جمع الجمع ﴿وكبراهنا فاضلونا السبيلا﴾ طريق  
 الهدى في الالف ما تقدم في الرسولا .

٦٨ ﴿ربنا آتهم ضعفين من العذاب﴾ أي مثل عذابنا  
 ﴿والعظيم﴾ عذبهم ﴿لنا كبيرا﴾ عظيما وفي قراءة بالثلثة أي  
 عدده .

ثم حذر تعالى أن يتشبهوا باليهود في ايداء نبيهم وسلى أيضا بذلك  
 النبي ﴿٧٣﴾ فقال :

٦٩ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا﴾ مع نبيكم ﴿كالذين

هي أربع أو خمس وخمسون آية وموضوعها الرئيسي بيان أن الإيمان والعمل الصالح لا الاموال ولا الاولاد هما قوام الحكم والجزاء عند الله .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿الحمد لله﴾ حمد تعالى نفسه بذلك ، المراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى ﴿الذي له ما في السموات وما في الارض﴾ ملكا وخلقا وعبيدا ﴿وله الحمد في الآخرة﴾ كاللذات يحملها أولياؤه اذا دخلوا الجنة ﴿وهو الحكيم﴾ في فعله ﴿الخبير﴾ بخلقه .

٢ ﴿يعلم ما يلج﴾ يدخل ﴿في الارض﴾ كالماء وغيره ﴿وما يخرج منها﴾ كنبات وغيره ﴿وما ينزل من السماء﴾ من الرزق وغيره ﴿وما يعرج﴾ يصعد ﴿فيها﴾ من العمل وغيره ﴿وهو الرحيم﴾ بأوليائه ﴿الغفور﴾ لهم .

٣ ﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة﴾ القيامة ﴿قل﴾ لهم ﴿بل وربي لتأتينكم عالم الغيب﴾ بالجر صفة وقرى بالرفع خبر مبتدأ ﴿لا يعزب﴾ يغيب ﴿عنه مثقال﴾ وزن ﴿ذرة﴾ أصغر نملة ﴿في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين﴾ بين هو اللوح المحفوظ .

٤ ﴿ليجزي﴾ فيها ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم﴾ حسن في الجنة .

(٣٤) سُبْحَانَكَ يَا مَكِينُ  
وَأَسْتَغْنِيكَ يَا رَحِيمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَلَمْأْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَلِيْبُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ  
مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ  
وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ  
الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا  
فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ  
مُسَبِّنٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

• ﴿والذين سموا في﴾ ابطال ﴿آياتنا﴾ القرآن ﴿معاجزين﴾ أي مسابحين لنا فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب ﴿أولئك لهم عذاب من رجز﴾ سيء العذاب ﴿أليم﴾ مؤلم بالجر وقرى بالرفع صفة لرجز وعذاب .

٦ ﴿ويرى﴾ يعلم ﴿الذين أتوا العلم﴾ مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿الذي أنزل اليك من ربك﴾ أي القرآن ﴿هو﴾ فصل ﴿الحق ويهدي الى صراط﴾ طريق ﴿العزير الحميد﴾ أي الله ذي العزة المحمودة .

٧ ﴿وقال الذين كفروا﴾ أي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض ﴿هل ندلكم على رجل﴾ هو محمد ﴿ينشكم﴾ يخبركم أنكم ﴿إذا مزقتم﴾ قطعتم ﴿كل ممزق﴾ بمعنى تمزق ﴿أنكم لفي خلق جديد﴾ .

٨ . ﴿أفترى﴾ يفتح الهزمة للاستفهام واستغنى بها عن هزمة الوصل ﴿على الله كذابا﴾ في ذلك ﴿أم به جنة﴾ جنون تخيل به ذلك قال تعالى ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ المشتملة على البعث والعذاب ﴿في العذاب﴾ في الدنيا لوقوعهم بذلك في القفن الدائمة ﴿والضلال البعيد﴾ من الحق فلا يرجعون اليه .

٩ ﴿أفلم يروا﴾ ينظروا ﴿الى ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ ما فوقهم وما تحته من السماء والارض إن نشأ تخسف بهم الارض أو نسط عليهم كسفا بسكون السين وقرى بفتحها قطعة من السماء وفي قراءة في الافعال الثلاثة بالياء ﴿ان في ذلك﴾ المرئي ﴿لآية لكل عبد منيب﴾ راجع الى ربه فدل على قدرة الله على البعث وما يشاء والرجوع الى الله انما هو بالايمان والاعمال الصالحة وبها يستقيم التفكير ويكون العقل سليما .

أُولَئِكَ لَمْ يَغْفِرَ لَهُمْ وَرِثَ كَرِيمٌ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ سَمَوْا  
فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَمْ يَخَفْ مِنْ  
رِجْزِ أَلِيمٍ ﴿٢﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أَتَوْا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ  
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي لَكُمْ صِرَاطَ الْعَزِيزِ  
الْحَمِيدِ ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَحْنُ عَلَى رَجُلٍ  
يُنْفِكُ إِذَا مَزَقَهُمْ كُلَّ مَمزِقٍ لَنْ نَسْكَرَ لَكَ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٤﴾  
أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كِتَابًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى  
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَاءُ  
نَحْضِفْ يَوْمَ الْأَرْضِ أَوْ نَسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ  
إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ عَمِدٍ مُنِيبٍ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ هَمَمْنَا  
دَاوُدَ مِنَّا نَفْسًا بِإِنجَالٍ آتَيْنَاهُ مَعَهُ الطَّيْرَ وَالنَّسَاءَ

ثم ذكر قصة داود موضوع السورة وهو أن قوام النظام انما هو بالايمان والعمل الصالح فقال :

١٠ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ نبوة وكتابه وقلنا ﴿يَا جِبَالِ أَوْبِي﴾ بفتح الهمزة وتشديد الواو أمر من التأويب وهو الترجيع ، أي أرجعي وقيل التسييح بلفحة الحيشة وقرىءه بضم الهمزة وسكون الواو. أمر من آب يثوب أي أرجعي معه بالتسيح ﴿معه والطير﴾ بالنصب عطفًا على محل الجبال . أي ودعوناها تسبح معه ﴿وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ﴾ فكان في يده كالعجين . وقلنا .

١١ ﴿أَنْ أَعْمَلُ﴾ منه ﴿سَابِغَاتُ﴾ دروعا كوامل يجرها لابسها على الارض ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ أي نسج الدروع ، قيل لصانها سراد ، أي اجعله بحيث تتناسب حلقة ﴿وَأَعْمَلُوا﴾ أي آل داود معه ﴿صَالِحًا أَنِي﴾ بما تعملون بصير ﴿فَاجْزَيْكُمْ بِهِ﴾ . فيه اشارة الى وجوب الكسب بقتل الحاجة ، وجعل باقي الايام والليالي للعبادة . أي قدر في ذلك العمل ولا تشتغل جميع أوقاتك بالكسب ، بل حصل فيه القوت فحسب . واشتغل بالعبادة .

١٢ ﴿وَو﴾ سخرنا ﴿لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ بالنصب وقرىء بالرفع تقدير تسخير ﴿غُلُوبَهَا﴾ سيرها من الغلوبة بمعنى الصباح الى الزوال ﴿شَهْرٍ وَرَوَاحِهَا﴾ سيرها من الزوال الى الغروب ﴿شَهْرٍ﴾ أي مسيرته ﴿وَأَسْلَمْنَا﴾ أذينا ﴿لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾ أي النحاس فأجريت من معدنه ينبع كجري الماء . وعمل الناس الى اليوم مما أعطي سليمان أي من الكرامة التي أعطيتها سليمان ولولاها ما لأن النحاس أصلا لانه قبله لم يكن يلين أصلا لا بنار ولا بغيرها . ﴿وَو﴾ سخرنا له ﴿مِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِأَذْنٍ﴾ بأمر ﴿وَرَبِّهِ وَمَنْ يَرْغُ﴾ يعدل ﴿مِنْهُمْ عَنِ أَمْرِنَا﴾ له بطاعته ﴿نَذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ النار في الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه .

١٣ ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ﴾ مساجد وقيل أبنية مرتفعة يصعد اليها بدرج ﴿وَتَمَائِيلٍ﴾ جمع تمائل وهو كل شيء مثله بشيء أي صور من نجاس وزجاج وورخام ، ولم يكن اتخاذ الصور حراما في شريعته ﴿وَجُفَّانٍ﴾ جمع جففة ﴿كَالْجَوَابِ﴾ جمع جابية وهي حوض كبير يجتمع على الجففة ألف رجل يأكلون منها ﴿وَوَقَدَّرُوا رَاسِيَاتٍ﴾ ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها ، تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلام وقلنا ﴿وَأَعْمَلُوا﴾ يا آل داود ﴿بِطَاعَةِ اللَّهِ﴾ ﴿شُكْرًا﴾ له على ما آتاكم ﴿وَقَلِيلٍ مِنْ عِبَادِي الشُّكْرِ﴾ العامل بطاعتي شكرا لنعمتي .

١٤ ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ﴾ على سليمان ﴿الْمَوْتَ﴾ أي مات ومكث قائما على عصاه والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عاداتها لا تشعر بموته حتى أكلت الارضة عصاه فخر ميتا ﴿وَمَا دَلَّمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةَ الْأَرْضِ﴾ مصدر أرضت الحيشة بالبناء للمفعول . أكلتها الارضة ﴿فَتَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ بالهمز وقرىء بتركة بألف أي عصاه لانها ينسأ أي يطرد ويزجر بها ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ ميتا

الْحَدِيدِ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلُ سَيَقْنَتِ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُلُوبَهَا وَرَوَاحِهَا شَهْرٍ وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمَنْ يَرْغُ مِنْهُمْ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِأَذْنٍ رَبِّهِ وَمَنْ يَرْغُ مِنْهُمْ عَنِ أَمْرِنَا نَذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَمَنْشَلٍ وَجِبَانٍ كَالْجَوَابِ وَقَدَّرُوا رَاسِيَاتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٍ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورِ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةَ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِبْنُ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾ لَقَدْ كَانَ لِسَاءٍ فِي مَسْكَهُمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلٌّ مِنْ رِزْقِ رَبِّكَ وَاشْكُرُوا لَهُمْ بِلَدَّةِ

﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنِّ﴾ انكشف لهم ﴿أَنْ﴾ مخفية أي أنهم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ ومه ما غاب عنهم من موت سليمان ﴿مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ العمل الشاق لهم لظنهم أن حياته خلاف ظنهم وذلك علم الغيب وهما يعرف أن الجن لا يعلمون الغيب الذي هو اقرب اليهم وتمس حاجتهم به ، فمن باب أولى غيره البعيد عنهم ، وذلك أيضا قبل أن يمتنوا من استراق السمع في السماء ويعدله من باب أولى .

ثم ذكر تعالى قصة سبأ مع ما أنعم به عليهم من النعم فذهبت لعدم الايمان والعمل الصالح . فقال تعالى :

١٥ ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَاءٍ﴾ بالصرف وقرىء بملته قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب ﴿فِي مَسْكَهُمْ﴾ باليمن ﴿آيَةٌ﴾ دالة أن النعم لا تثبت الا بالايمان والعمل الصالح ﴿جَنَّتَانِ﴾ بدل ﴿عَنْ

ثم من الثاني ثم من الثالث على قدر حاجتهم فاخصبوا وكثرت  
أمورهم . فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم الفأرة فنقبت الردم .  
أي أرسل الله سيل وادبهم المسوك بما ذكر فقطع العرم بواسطة  
الفأر الذي يسمى الخلد قهدهم ، ودخل السيل عليهم . واضافة  
السيل الى العرم من حيث كان ممسوكا به ومن حيث أنه قطعه  
وغلبه ودخل عليهم ﴿وبدلتناهم بجنتين ذواتي﴾ تنبيه  
ذوات منرد على الاصل ﴿أكل خمط﴾ مر بشع بتنوين أكل  
بمعنى مأكول وقرىءه بالاضافة الى خمط ويعطف عليه ﴿وأئل﴾  
يشبه الطرفاء الا أنه أعظم منه طولاً ومنه اتخذ منبر رسول الله ﷺ  
ورقه كورق الطرفاء ﴿وشيء من سدر قليل﴾ وصف بالقلة  
لان ثمره وهو النبق يطبخ أكله ولذا يفرس في البساتين ، والضال  
صنف منه ولكن ثمره غضة لا تؤكل أصلاً ، ولا ينتفع بورقه  
في غسل الايدي ويمكن أن يكون هو المقصود هنا .

١٧ ﴿ذلك﴾ التبديل ﴿جزيناها بما كفروا﴾ بكفرهم  
﴿وهل نجازي الا الكفور﴾ بالنون مع كسر الزاي ونصب الكفور  
وقرىءه بالياء مع فتح الزاي ورفع الكفور نائب الفاعل . أي لا  
يناقش الا هو .

١٨ ﴿وجعلنا بينهم﴾ بين سبأ وهم باليمن ﴿ويبين القرى  
التي باركنا فيها﴾ بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسيرون اليها  
للتجارة ﴿قرى ظاهرة﴾ متواصلة من اليمن الى الشام يرى بعضها  
من بعض لتقاربها ، فهي ظاهرة لأعين أهلها أو راكبة متن  
الطريق ظاهرة للسائر فيه غير بعيدة عن مسالكهم . ﴿وقدرنا  
فيها السير﴾ بحيث يقبلون في واحدة ويبيتون في أخرى الى انتهاء  
سفرهم ، ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء . أي وقتنا ﴿سيروا  
فيها ليالي وأياماً آمينين﴾ لا يخافون في ليل ولا في نهار ، فالسبل  
والمنازل آمنة .

١٩ ﴿قالوا ربنا باعد﴾ وفي قراءة ءبعده بشد العين بلا ألف  
بعد الباء ﴿بين أسفارنا﴾ الى الشام ، اجعلها مفاوز ليظاولوا على  
الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة ﴿وظلموا  
أنفسهم﴾ بالكفر ﴿فجعلناهم أحاديث﴾ لمن بعدهم في ذلك  
﴿ومزقناهم كل ممزق﴾ فرقناهم في البلاد كل التفريق ، أي  
تفرقوا لا يتوقع بعدهم عود اتصال . قال الشعبي : فلحقت الانصار  
أي الاوس والخزرج يشرّب ، وضان بالشام ، والازد بعمان ،  
وخزاعة بتهامة ، وكانت العرب تضرب بهم المثل فيقال تفرقوا أيدي  
سبأ وأيادي سبأ ، أي مذاهب سبأ وطرقها . ثم عقب عن ذلك  
تعالى وقال : ﴿ان في ذلك﴾ المذكور ﴿آيات﴾ عبراً ﴿لكل  
صبار﴾ عن المعاصي وعلى الطاعات ﴿شكور﴾ على النعم أي  
المؤمن الذي يصبر على العمل الصالح من الطاعات وترك المعاصي .

كَيْسًا وَرَبِّ غُفُورٍ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا طَائِفًا مِّن سَبِيلِ  
الْعَرَمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكُلٍ مَّعْتَدٍ وَأَتَيْنَ  
وَشَقَّ مِنْ سَدْرِ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا  
وَمَا لَمْ يُجِزِيْهُ إِلَّا الْكُفُورُ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ  
الْقُرَى الَّتِي بَرَكَاتُهَا فِيهَا قُرَى غُفُورًا وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ  
سَيْرًا فِيهَا لَيْلِيٌّ وَأَيَّامٌ آمِنِينَ ﴿١٨﴾ قَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ  
أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَبَعَثْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَضَرَبْنَا  
كُلَّ مَمزُقٍ إِنِّ فِي ذَلِكَ لَكَلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾  
وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنُّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ  
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ  
مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآيَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ حَظِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ أَذْهَبُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ

بين وشمال﴾ عن يمين وادبهم وشماله وقيل لهم ﴿كلوا من رزق  
ويكم واشكروا له﴾ على ما رزقكم من النعمة في أرض سبأ بأن  
تؤمنوا وتعملوا عملاً صالحاً بالطاعة لآمره تعالى ﴿بلدة طيبة﴾  
ليس فيها سبخ ولا بوعضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا  
حية ، ويمر الغريب فيها وفي ثيابه قمل فيموت من هوائها ﴿وق﴾  
الله ﴿رب غفور﴾ لكم والقائل لهم هذا نبي لهم ولم يذكر .

١٦ ﴿فأعرضوا﴾ عن شكره وكفروا ﴿فأرسلنا عليهم سيل  
العرم﴾ جمع حرمة وهو ما يسك الماء من بناء وغيره الى وقت  
تجابه أي السد . قال قتادة العرم اسم وادي سبأ ، كان يمتدح  
اليه مسابيل من الادية فدموا ردما بين جبلين وجعلوا لذلك  
لرجم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الاعلى

٢٠ ﴿وقل قد صدق﴾ بالتشديد وقرىءه بالتخفيف ﴿عليهم﴾ أي الكفار ومنهم سبأ ﴿إبليس ظنه﴾ أنهم باغواه يتبعونه ﴿فاتبعوه﴾ فصدق بالتشديد ظنه أي وجدته صادقا ، وصدق بالتخفيف في ظنه بهم ذلك ، ﴿الا﴾ بمعنى لكن ﴿فريقا من المؤمنين﴾ لليان أي هم المؤمنون لم يتبعوه .

٢١ ﴿وما كان له عليهم من سلطان﴾ تسلط واستيلاء ﴿الا﴾ لتعلم علم ظهور ﴿من يؤمن بالآخرة﴾ ممن هو منها في شك ﴿فنجازي كلا منهما﴾ أي من اتبع أمرنا بالبرهان ، ومن اتبع الشيطان باغواه على هواه بلا برهان ﴿ووربك﴾ يا محمد ﴿على كل شيء﴾ حفيظ ﴿رقيب وقادر على منع إبليس عنهم ومع ذلك سلطه عليهم ليتبين ما ذكره تعالى .

ثم رجع السياق بالخطاب للنبي ﷺ ليدعو أمته الى التوحيد الخالص ، وليبين لهم أنه لا يفهم شيء الا هو فقال تعالى :

٢٢ ﴿قل﴾ يا محمد للكافرين ﴿ادعوا الذين زعمتم﴾ أي زعمتموهم آلهة ﴿من دون الله﴾ أي غيره ليفنعموكم بزعمتكم . قال تعالى : فيهم ﴿لا يملكون مقال﴾ وزن ﴿ذرة﴾ من خير أو شر ﴿في السموات ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك﴾ شركة ﴿وما له﴾ تعالى ﴿منهم﴾ من الآلهة ﴿من ظهور﴾ معين .

٢٣ ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده﴾ تعالى ردا لقولهم ان آلهتهم تشفع عنده ﴿الا لمن أذن﴾ بفتح المزة أي الله وقرىءه بضمها مضي للمفعول . ﴿له﴾ فيها أي الا لشافع أذن له في الشفاعة . فالشافع والمشفوع له لا يزالان يرتصان ويتوقعان مليا ، فزعين وجلين ﴿حتى اذا فرغ﴾ بالنساء للمفعول وقرىءه للفاعل ﴿عن قلوبهم﴾ كشف عنها الفرغ بالأذان فيها أي بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الإذن . ﴿قالوا﴾ أي قال : بعضهم لبعض استشارا ﴿ماذا قال ربكم﴾ فيها ﴿قالوا﴾ القول ﴿الحق﴾ أي قد أذن فيها ﴿وهو العلي﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿الكبير﴾ العظيم .

٢٤ ﴿قل من يرزقكم من السموات﴾ بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿قل الله﴾ ان لم يقوله اذ لا جواب غيره ﴿وإنا أو اياكم﴾ أي أحد الفريقين ﴿لعل هدى أو في ضلال ميين﴾ بين ثم خالف بين الحرفين لان المهتدي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها أو ركب جوادا يركضه حيث يشاء والفضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا . وفي الاجام تطف بهم داغ الى الإيمان اذا وافقوا له .

٢٥ ﴿قل لا تسألون عما أجرمتنا﴾ أذنبنا ﴿ولا نسئل عما

لا يملكون مقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك وما ألهمهم من ظهور ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده﴾ الا لمن أذن له حتى إذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العمل الكبير ﴿قل من يرزقكم من السموات والأرض﴾ قل الله وإنا أولئك لعل هدى أو في ضلال ميين ﴿قل لا تسألون عما أجرمتنا ولا نسئل عما تعملون﴾ قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتع بيننا والحق وهو الفتح العليم ﴿قل أو في الدين ألحقتم به شركاء﴾ كلا بل هو الله العزيز الحكيم ﴿وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولئن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ويقولون من هذا الوعد ان كنتم

تعملون ﴿لانا بريون منكم وفيه انصاف حيث أسند الاجرام الى أنفسهم والعمل الى المخاطبين .

٢٦ ﴿قل يجمع بيننا ربنا﴾ يوم القيامة ﴿ثم يفتح﴾ يحكم ﴿بيننا بالحق﴾ فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار ﴿وهو الفتح﴾ الحاكم ﴿العليم﴾ بما يحكم به .

٢٧ ﴿قل أو في الدين ألحقتم به﴾ في استحقاق العبادة ﴿شركاء﴾ مفعول ثالث لأروني والأول ياء التكلم والثاني الموصول تعملونهم معه ﴿كلا﴾ ردد لهم عن اعتقاد شرك له ﴿بل هو الله العزيز﴾ الغالب على أمره ﴿الحكيم﴾ في تدييره فلا يكون له شريك في ملكه . ففيه التحلي عن الشركاء الزمومين والردع العنيف والتأنيب لهم والتبكيك عن الكلام والجواب اثبات

لألوهيته تعالى والمدح له بالعمرة والحكمة . وما أبلغ كلام الله رب العالمين .

ثم بين تعالى منصب النبي ﷺ وموقف الذين كفروا بما جاءهم به وجزاءهم يوم القيامة فقال :

٢٨ ﴿وما أرسلناك الا كافة﴾ حال من الناس قدم للاهتمام به ﴿لناس بشيرا﴾ مبشرا للمؤمنين بالجنة ﴿ونذيرا﴾ منذرا للكافرين بالعذاب ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي المكلفين ﴿لا يعلمون﴾ منصبك العالي ولو عرف المنكرون ذلك لاسرعوا الى الايمان والطاعة لما تأمرهم به .

٢٩ ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالعذاب ﴿ان كنتم صادقين﴾ فيه .

٣٠ ﴿قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون﴾ عليه وهو يوم القيامة .

٣١ ﴿وقال الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿ان تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه﴾ أي تقدمه كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿اذ الظالمون﴾ الكافرون ﴿موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا﴾ الاتباع ﴿للذين استكبروا﴾ الرؤساء ﴿لولا اتم﴾ صدقتموا عن الايمان ﴿لكنا مؤمنين﴾ بالنبي .

٣٢ ﴿قال الذين استكبروا للذين استضعفوا نحن صدقناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم﴾ استفهام انكار أي لا ﴿بل كنتم مجرمين﴾ في انفسكم .

٣٣ ﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار﴾ أي مكر فيهما منكم بنا ﴿اذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له اندادا﴾ شركاء ﴿وأسروا﴾ أي القرىقان ﴿الندامة﴾ على ترك الايمان به ﴿لما رأوا العذاب﴾ أي أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعبير ﴿وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا﴾ فيه وضع الظاهر مكان المضر لافادة العموم فيساقون الى النار ﴿هل يجوزون الا﴾ جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ في الدنيا .

ثم ذكر تعالى موقف المترفين في كل أمة مع الرسالة فقال :

صَادِقِينَ ﴿١﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَعْمِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكَ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكَ بِمَلَكُنَا مُجْرِمِينَ ﴿٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرَأُ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَبِجْمَلْنَا الْأَعْدَلُ فِي أَصْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يَجُوزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قُرْآنٍ مِنْ

٣٤ ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها﴾ رؤسأوها المتنعمون ﴿إنا بما أرسلتم به كافرون﴾

٣٥ ﴿وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا﴾ ممن آمن فنحن أكرم منهم ﴿وما نحن بمعذبين﴾

٣٦ ﴿قل﴾ الخطاب لكل نبي لكل أمة ﴿ان ربي يسط الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء﴾ امتحانا ﴿ويقدر﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاء ﴿ولكن أكثر الناس﴾ المكلفين ﴿لا يعلمون﴾ ذلك فيزعمون أن مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار التضيق هو الهوان والذل ولا يدرون أن الاول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثاني بطريق الابتلاء ورفع الدرجات .

٣٧ ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى﴾ قرى أي تقريبا ﴿الا﴾ لكن ﴿من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا﴾ أي جزاء العمل الحسنة مثلا بعشر فأكثر ﴿وهم في الغرفات﴾ من الجنة ﴿آمنون﴾ من الموت وغيره وفي قراءة الغرة بمعنى الجمع هذا اذا حملنا الامن في الآخرة والا فمن آمن وعمل صالحا فلهم جزاء الضعف مخبوء لهم ثم انهم في أمن دائما وفي حفظ الله المعبر عنه بالغرف .

٣٨ ﴿والذين يسعون في آياتنا﴾ القرآن بالابطال ﴿معاجزين﴾ لنا مقدرين عجزنا وأنهم يفوتوننا ﴿أولئك في العذاب محضرون﴾ لا يفارقونه دنيا واخرى .

٣٩ ﴿قل ان ربي يسط الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء من عباده﴾ امتحانا ﴿ويقدر﴾ يضيقه ﴿له﴾ بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء ﴿وما أنفقتم من شيء﴾ في الخير ﴿فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ يقال يرزق عائلته أي من رزق الله فالرزاق في الحقيقة واحد وهو الله وغيره سبب ولا يقال لغيره تعالى رزاق .

ولما ذكر عباد الاصنام بالشرك يمكن أن يظن عباد الملائكة والصالحين أنهم غير مشركين لانهم يدعون أصفياء الله ليشفعوا لهم عند الله فقال تعالى :

٤٠ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يحشرهم جميعا﴾ أي المشركين

نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كفرون ﴿٣٤﴾  
 وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين ﴿٣٥﴾  
 قل إن ربي يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٣٦﴾  
 وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون ﴿٣٧﴾  
 والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون ﴿٣٨﴾  
 قل إن ربي يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ﴿٣٩﴾  
 وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴿٤٠﴾  
 ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ﴿٤١﴾  
 قلوا سبحانك أنت وليّنا من دونهم

عبدة الاصنام وعبدة الصالحين والملائكة ﴿ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم﴾ بتحقيق المميزين وقرى بابدال الاولى القسا واسقاطها وتسهيل الاولى مع تحقيق الثانية وعكسه وابدال الثانية ياه ساكنة ممدودة مع تحقيق الاولى ﴿كانوا يعبدون﴾ .

٤١ ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تنزيها لك عن الشريك ﴿أَنْتَ وَلِنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا ﴿بَلْ﴾ للانتقال ﴿كَانُوا يَعْبُدُونَ الْهِنَ﴾ الشياطين أي يطيعونهم في عبادتهم إيانا ﴿أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ مصلقون فيما يقولون لهم على ما ظهر لنا لان العامل غالبا يستعمل جوارحه تبعاً لايمان قلبه . قال تعالى :  
 ٤٢ ﴿قَالِيَوْمَ لَا يَمْلِكُ لَكُمْ بِعُضُوبِ بَعْضٍ﴾ أي بعض المعبودين لبعض العابدين ﴿نَفْعًا﴾ شفاعة ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ تعذيباً ﴿وَقَوْلِ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا من كل أمة ﴿ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ﴾ .

٤٣ ﴿وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ الكتب المنزلة لهم ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات بلسان أنبيائهم ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصْطَدِّقَ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاءَهُمْ﴾ قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدقكم عما كان يعبد آباؤكم من الملائكة وغيرهم ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا كُفْرٌ﴾ الكذب ﴿مُفْتَرًى﴾ على الله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾ القرآن من هذه الامة تبعاً للامم السالفة اذ الكفر سوى بين أفكارهم ﴿لَا جَاءَهُمْ مِنْهُ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مَبِينٌ﴾ بين قال الله تعالى :

٤٤ ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ المكذبين للقرآن ﴿مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ قبل القرآن ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ فمن أين كذبوك فلا يصح الحكم الا اذا استند لكتاب سماوي أو رسول من الله تعالى ، واذا لم يوجد واحد منهما فهو حكم صر عن هوى وهو باطل .

٤٥ ﴿وَكَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قبل قومك ﴿وَمَا بَلَغُوا﴾ قومك ﴿مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ أي عشر وقال الماوردي المعشار هنا هو عشر العشير والعشير هو عشر العشر فيكون جزءاً من ألف وهو الاظهر لان المراد به المبالغة في التقليل أي ليس هؤلاء الكفار عشر عشر ما آتينا الكفار قبلهم من حسن القوة وطول العمر وكثرة المال ﴿فَكَذَبُوا رُسُلًا﴾ اليهم فأهلكناهم ولم تنفعهم قوتهم وطول اعمارهم ، وكثرة أموالهم شيئاً في دفع الأهلاك عنهم حين كذبوا رسلهم . فهؤلاء أولي بأن يحل بهم العذاب لتكذيبهم رسولهم . ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ﴾ انكارى عليهم بالعقوبة والأهلاك أي هو واقع موقعه .

بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْهِنَ أَكْثَرَهُمْ يَوْمَ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾  
 قَالِيَوْمَ لَا يَمْلِكُ لَكُمْ بِعُضُوبِ بَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَتَقُولُ  
 لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا  
 تَكْذِبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا  
 مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصْطَدِّقَ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ  
 آبَاءَهُمْ وَكَانُوا قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِلَهٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَلْسِنَةٌ مَبِينٌ ﴿٤٣﴾  
 وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ  
 قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا  
 مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَبُوا رُسُلًا فَكَيْفَ كَانَ  
 نَكِيرٍ ﴿٤٥﴾ \* قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيكُمْ بِرَحْمَةٍ أَنْ تَقُومُوا  
 لِلَّهِ مَشْئِئًا وَفَرَادًى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ حِجَّةٍ

٤٦ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَأَحَدَةٍ﴾ هي ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ أي لاجله ﴿مَعْنَى﴾ اثنين اثنين ﴿فَوَاحِدِي﴾ واحدا واحدا لا أكثر لان كثرة الناس تبليغ الرأي ولا تأتي بنتيجة مثل ما يأتي بها واحد واثنان ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ فتعلموا ﴿مَّا بِصَاحِبِكُمْ﴾ محمد ﴿مِنْ جَنَّةٍ﴾ جنون ﴿أَنْ﴾ ما ﴿هُوَ﴾ الا نذير لكم بين يدي ﴿قَبْلَ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ في الآخرة ان عصيتوه .

٤٧ ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهم ﴿مَّا سَأَلْتِكُمْ﴾ أي الذي سألتكم اياه على الانذار والتبليغ ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ في مثل قوله وقل ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا . وقوله ولا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ، فهو لكم ﴿أَي﴾ يرجع نفعه اليكم لان اتخاذ السبيل يرجع نفعه اليهم ، وكذلك قرى رسول الله قرياهم . ﴿أَنْ أُجْرِي﴾ ما ثوابي ﴿أَلَا﴾ على الله وهو على كل شيء شهيد ﴿مَطَّلَعٌ﴾ يعلم صدقي .

٤٨ ﴿قُلْ﴾ ان ربي يقذف بالحق ﴿بِالْحَقِّ﴾ يليقه الى انبيائه ﴿عِلَامِ الْغُيُوبِ﴾ ما غاب من خلقه في السموات والارض .

٤٩ ﴿قُلْ﴾ جاء الحق ﴿الاسلام﴾ يوما بيدي الباطل ﴿الكفر﴾ يوما بعيدا أي لم يبق له اثر أي زهق الشرك لم يبق له ابداء واعادة .

٥٠ ﴿قُلْ﴾ ان ضللت ﴿عن الحق مثل ما تتوهمون في لاني لم أتبع دينكم ودين آباؤكم﴾ فانما أضل على نفسي ﴿أَي﴾ اثم ضلالي ان وجد فرضا عليها ﴿وَأَنْ﴾ اهتديت فيما يوحى الي ربي ﴿مِنْ﴾ القرآن والحكمة ﴿أَنَّهُ﴾ سميع ﴿لِلدَّعَاءِ﴾ ﴿قَرِيبٌ﴾ لَنْ دَعَاهُ فَيَجِيبُهُ .

ثم ختم تعالى السورة بتصوير آخر حياة الكفار الذين اشتغلوا بالاموال والاولاد عن الايمان والعمل الصالح فقال :

٥١ ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يا محمد أو أيها المخاطب ﴿أَذْفَرَعَا﴾ عند قرب الموت لما انتبهوا وفهموا أنهم على باطل وأرادوا الفرار بان يؤمنوا ويعملوا عملا صالحا ﴿فَلَا فُوتَ﴾ لهم منا أي لا يفوتونا أي لا ينجون من عذابنا اذ لم يستعملوا للنجاة في وقته ﴿وَأَخْلَوْا مِنْ﴾ مكان قريب ﴿أَي﴾ مكان الفرار من العذاب .

٥٢ ﴿وَقَالُوا﴾ آمنا به ﴿بِهِ﴾ الحق الذي جاء وزهق به الباطل وهو القرآن أو محمد أو الاسلام ﴿وَأَنَّى﴾ لهم التناوش ﴿بِوَأَوِّقْرِي﴾ بالهمزة بدلما أي تناول الايمان ﴿مِنْ﴾ مكان بعيدا . عن محله اذ هم في حال الموت ، ومحله قبل الفرقة وقد جاوزوه ولا يمكن الرجوع اليه .

٥٣ ﴿وَقَدْ كَفَرُوا﴾ به من قبل ﴿أَي﴾ قبل وقت حلول الاجل للموت ﴿وَيَقْدِفُونَ﴾ يرمون ﴿بِالنَّيْبِ﴾ من مكان بعيدا أي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث كانوا يطعنون في الدين بدل

إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٥١﴾  
 قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٢﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَشَاءُ بِمُحَمَّدٍ ﴿٥٣﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّلُ الْبَاطِلَ وَمَا يُبْعِدُ ﴿٥٤﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اتَّقَيْتُمْ فَمَا يُؤْمِرُكَ إِلَهُ رَبِّي إِنَّهُ فَاعِلٌ لِشَيْءٍ قَرِيبٍ ﴿٥٥﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ فُزِحُوا فَلَاقُوا قَوْمًا مَخْلُوعًا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَمَسَ التَّوَّابِينَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٧﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالنَّيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٨﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٥٩﴾

الايمان والعمل به فقالوا: في النبي ساحر شاعر كاهن ، وفي القرآن سحر ، شعر ، كهانة ..

٥٤ ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من الايمان أي قبوله . وعبر عنه يشتهون لما هم فيه في ذلك الوقت من الرغبة في اعتناقه ليحفظوا به نفوسهم عما رأوا أمامهم من العذاب وليس لهم ما يمنعمهم عنه ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ أشياهم في الكفر ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ أي قبلهم فماتوا على الكفر ودخلوا العذاب المهين وهم يموتون كذلك فلا ينفعهم الندم بعد فوت أوانه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ موقع في الريبة لهم طول حياتهم فيما آمنوا به الا ان ولم يعتدوا بدلائله فيعرفوا أنه الحق فيأخذوا به حتى فاتهم .

## ﴿سورة فاطر مكة﴾

هي خمس أو ست وأربعون آية ، وموضوعها الرئيسي بيان التوحيد في الالهية وفي أن الربوبية له تعالى ولا تصرف لاحد غيره تعالى في الاشياء .

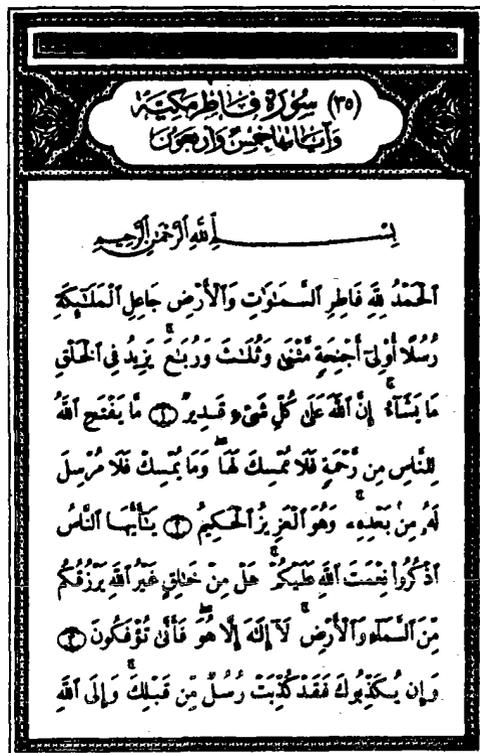
١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الحمد لله ﴿الحمد لله﴾ حمد تعالى نفسه بذلك كما بينا في سبأ ﴿فاطر السموات والارض﴾ خالقها على غير مثال سبق ﴿جاعل الملائكة رسلا﴾ الى الانبياء ﴿أولي أجنحة﴾ منى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ﴿في الملائكة وغيرها﴾ ما يشاء ﴿من قوة في البطش ، ومثانة في العقل ، وجزالة في الرأي ، وجرأة في القلب ، وسماحة في النفس ، ودلاقة في اللسان ، ولباقة في التكلم ، وحسن تأن في مزاوله الامور ، وما أشبه ذلك .﴾ ان الله على كل شيء قدير ﴿من ذلك خلق الملائكة وغيرهم بالاجنحة وزيادة ما يشاء من الاوصاف في الخلق .

٢ ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة﴾ كرزق ومطر ﴿فلا ممسك لها وما يمسك﴾ من رزق ومطر ﴿فلا يرسل له من بعده﴾ أي بعد امساكه ﴿وهو العزيز﴾ الغالب على أمره ﴿الحكيم﴾ في فعله

بعد ذكر ما هو مفتاح للسورة من أدلة قدرته تعالى ، وكما ارادته وحكمته بدأ يجلب عقول الناس لما يرشدهم لطاعته فقال :

٣ ﴿يا ايها الناس﴾ أي المكلفون ﴿اذكروا الله عليكم﴾ باسكانكم الحرم ومنع الغارات عن أهل مكة والعقل والتدبير في أموركم وغير ذلك ﴿هل من خالق﴾ من زائلة وخالق مبتدأ ﴿غير الله﴾ بالرفع باعتبار الموضع ، وقرئء بالجر نعت لخالق لفظا ومحلا ونحبر المبتدأ ﴿يبرزكم من السماء﴾ المطر ﴿و﴾ من ﴿الارض﴾ النبات وغيره والاستفهام للتقرير أي لا خالق رازق غيره ﴿لا اله الا هو فأنى تؤفكون﴾ من أين تصرفون عن توحيده بالعبادة مع اقراركم بأنه الخالق الرازق وحده .

ثم شرع تعالى في تسلية الرسول ﷺ فقال :



٤ ﴿وان يكذبوك﴾ يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والثواب والعقاب ﴿فقد كذب رسل من قبلك﴾ في ذلك فاصبر كما صبروا ﴿والى الله ترجع الامور﴾ فيجازي المكذبين بالخذلان ، وينصر المسلمين .

ثم رجح بالسياق الى ارشاد الناس فقال :

٥ ﴿يا ايها الناس ان وعد الله﴾ بالبعث وغيره ﴿حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا﴾ عن الايمان بذلك ﴿ولا يغرركم بالله﴾ في حلمه وامهاله ﴿الفرور﴾ الشيطان .

٦ ﴿ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾ بطاعة الله ولا تطيعوه ﴿انما يدعو حزبه﴾ اتباعه في يكفر ﴿ليكونوا من اصحاب السعير﴾ النار الشديدة .

٧ ﴿الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير﴾ هذا بيان لما لواقي الشيطان وما لمخالفيه .

٨ ﴿افمن زين له سوء عمله﴾ أي زينه الشيطان بالتمويه ﴿فراه حسنا﴾ من مبتدأ خبره كمن هداه الله ؟ لا يستويان . دل عليه ﴿فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم﴾ على المزين لهم ﴿حسرات﴾ مفعول لاجله . أي باغتمامك على أن لا يؤمنوا أي لا تهلك بالغم لعدم ايمانهم ﴿ان الله علم بما يصنعون﴾ فيجازيهم عليه وهو الذي أيضا لم يرد لهم الايمان فلا تتأسف في طلب ما لم يرد الله ايماده من ايمانهم فالتصرف بيده تعالى وحده . فبرهن على هذا فقال :

٩ ﴿والله الذي أرسل الرياح﴾ وفي قراءة الريح ﴿فتثير سحابا﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية أي ترعجه ﴿فسقناه﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿الى بلد ميت﴾ بالتشديد وقرئ بالتخفيف لا نبات بها ﴿فأحيينا به الارض﴾ من البلد ﴿بعد موتها﴾ يسها أي أنبتنا الزرع والكلأ ﴿كذلك النشور﴾ أي البعث والاحياء وكذلك الايمان بعد الوحي يحيي به الله من أراد هدايته .

رَجَعَ الْأُمُورُ ① يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْفُرُورُ ② إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَحْزَابِ السَّعِيرِ ③ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ④ أَلَمْ نَزِّنْ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ قُرْآنًا حَسَنًا فَأَنَّا اللَّهُ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ طَبِيعٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ⑤ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فُسْفِنَهُ إِنَّ بِلَدِّ مَوْتِهِمْ فَأَحْيَيْنَاهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ⑥ مَنْ كَانَ يَرْيدُ الْعِزَّةَ فَفِي الْعِزَّةِ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ

ومكر أولئك ﴿ أي مكرهم . فيه وضع الظاهر موضع المضمرة ﴾ هو  
يؤور ﴿ يهلك ولا يأتيهم بمقصودهم من نيل العزة .

ثم بين تعالى ضعف المخلوقين من أصل خلقتهم ليبين لهم أن  
ليس لهم عزة الا اذا طلبوها منه فقال :

١١ ﴿ والله خلقكم من تراب ﴾ ﴿ بخلق أبيكم آدم منه ﴾ ثم  
من نطفة ﴿ أي مني بخلق ذريته منها ﴾ ﴿ ثم جعلكم أزواجاً ﴾ ذكرها  
واناثا ﴿ ووما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ﴾ حال أي معلومه  
له ﴿ ووما يعمر من معمر ﴾ أي لا يزداد في عمر طويل العمر ﴿ وولا  
ينقص من عمره ﴾ أي ذلك العمر أو معمر آخر ﴿ الا في كتاب ﴾  
هو اللوح المحفوظ في معنى هذا أقول . وأحسنها أن يرد علمه الى  
الله ﴿ ان ذلك على الله يسير ﴾ حين فاذا كان خلق الانسان على  
هذا الشكل الضعيف من خالق قادر على أن يصوره في هذه الاطوار  
وطوى عنه أسرار زيادة عمره ونقصه فلا يسعه أن يمكر مكرًا في  
طلب عزة من غير خالقه جل وعز .

ثم بين تعالى أن المخلوقات وان اشتركت في بعض المنافع  
والصفات فانها لا تستوي في الخاصية العظمى فقال :

١٢ ﴿ ووما يستوي البحران ﴾ وان اشتركا في كونهما ماء ﴿ وهذا  
عذب فرات ﴾ شديد العذوبة ﴿ سائغ شرابه ﴾ يسهل الحرارة ويزيل  
العطش لعذوبته ﴿ ووهذا ملح أجاج ﴾ شديد الملوحة لا يمكن شربه  
ولا يسهل الحرارة ولا يزيل العطش هكذا المؤمن مطيع سهل القيادة  
لاوامر ربه والكافر منكر متكبر عن التواضع لربه وان كان يشترك  
مع المؤمن في بعض الصفات اشترك البحرين في قوله تعالى ﴿ ومن  
كل ﴾ منهما ﴿ تأكلون لحما طرياً ﴾ هو السمك ﴿ وتستخرجون ﴾  
من الملح وقيل منهما ﴿ حلية تلبسونها ﴾ هي اللؤلؤ والمرجان  
﴿ وترى ﴾ تبصر ﴿ الفلك ﴾ السفن ﴿ فيه ﴾ في كل منهما ﴿ مواخر ﴾  
تمخر الماء أي تشقه بجزبها فيه مقبلة مدبرة بريح واحدة ﴿ لتبتغوا ﴾  
تطلبوا ﴿ من فضله ﴾ تعال بالتجارة ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ ان  
على نعمه المزدوجة المتراكمة في كل ما سخر لكم من مخلوقاته .

١٣ ﴿ بولج ﴾ يدخل الله ﴿ الليل في النهار ﴾ فيزيد ﴿ وبولج  
النهار ﴾ يدخله ﴿ في الليل ﴾ فيزيد ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ كل ﴿  
منها ﴾ بجزب في فلكه ﴿ لأجل مسمى ﴾ يوم القيامة ﴿ ذلكم  
الله ربكم له الملك والذين تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دونه ﴾ أي  
غيره وهي العبوات ﴿ بما يملكون ﴾ من قطمير ﴿ لفاقة النزاة .

الْبُحْرِانِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُؤْوَرُ ﴿١١﴾  
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا  
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْمِرُ مِنْ  
مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ  
عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٢﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ  
فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلَّ تَاكُلُونَ  
لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَىٰ الْفَلَكَ  
فِيهِ مَوَازِيرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾  
بُولِجِ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَيُورِجِ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ  
وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي أَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ  
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٤﴾  
إِنْ تَدْعُهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعْوَهُمْ وَلَا يَسْتَجِيبُوا

١٠ ﴿ من كان يريد العزة فله العزة جميعاً ﴾ أي في الدنيا  
والآخرة فلا تنال من أحد غيره تعالى ولا تنال أيضاً منه الا بطاعته ،  
فمن أرادها فليطعمه ويطلبها منه . ثم بين تعالى كيفية طلب العزة  
فقال ﴿ اليه ﴾ تعال ﴿ يصعد الكلم الطيب ﴾ وهو الثناء والتقديس  
والتسبيحات والدعاء بما يجوز شرعاً ﴿ والعمل الصالح ﴾  
يرفعه ﴿ يرفع الكلم الطيب للقبول ﴾ ﴿ والذين يمكرون السيئات ﴾  
من الاعمال لطلب العزة من الله أو من غيره ﴿ لهم عذاب شديد

لَكَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكَ وَلَا يَنْتَظِرُكَ مِثْلُ  
خَيْبِرٍ ﴿١٤﴾ \* يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ  
وَإِلَى اللَّهِ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ  
بِحَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ  
وِزْرَةَ وِزْرٍ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهْلِهَا لَا يَحْمِلُ  
مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنْ تَأْتُرُ الَّذِينَ يَحْتَشِرُونَ  
رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ  
لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ  
وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ  
وَالْحُرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ  
إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ  
فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

١٤ ﴿ان تدعوهم لا يسعوا دعاءكم ولو سمعوا﴾ فرضا  
كالملائكة والصالحين . ﴿وما استجابوا لكم﴾ ما أجابوكم ﴿ويوم  
القيامة يكفرون بشرككم﴾ بأشراككم إياهم مع الله أي يبرأون  
منكم ومن عبادتكم إياهم ﴿ولا ينتك﴾ بأحوال الدارين ﴿مثل  
خيبير﴾ عالم وهو الله تعالى .

ومرة اخرى يرجع السياق الى الهتاف أن ينظروا في علاقاتهم  
بالله فقال :

١٥ ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله﴾ بكل حال ﴿والله  
هو الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾ المحمود في صنعه بهم .

١٦ ﴿ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد﴾ بدلکم .

١٧ ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾ بشديد لغناه عنكم .

١٨ ﴿ولا تزر﴾ نفس ﴿ووزرة﴾ آفة أي لا تحمل ﴿وزر﴾  
نفس ﴿أخرى وان تدع﴾ نفس ﴿مثقلة﴾ بالوزر ﴿الى حملها﴾  
منه أحدا ليحمل بفضه ﴿ولا يحمل منه شيء ولو كان﴾ المدعو  
﴿ذا قرنى﴾ قرابة كالأب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم  
من الله .

ثم سلى تعالى النبي ﷺ بقوله ﴿انما تنذر الذين يخشون ربهم  
بالغيب﴾ أي يخافونه وما زاوه لانهم المتصفون بالانذار ﴿واقاموا  
الصلاة﴾ أداموها ﴿ومن تزكى﴾ تطهر من الشرك وغيره ﴿فانما  
يتزكى لنفسه﴾ فصلاحه مختص به ﴿والى الله المصير﴾ المرجع  
فيجزى بالعمل في الآخرة .

١٩ ﴿وما يستوي الاعمى والبصير﴾ الكافر والمؤمن في جزاء  
عمليهما لان الاعمى متخطب في عمله والبصير على هدى فيه فلا  
يستويان في الجزاء .

٢٠ ﴿ولا الظلمات ولا النور﴾ أي الكفر والايمان .

٢١ ﴿ولا الظل ولا الحرور﴾ الجنة والنار .

٢٢ ﴿وما يستوي الاحياء ولا الاموات﴾ المؤمنون والكفار  
وهذا المثل ابلغ في نفي التساوي لكمال تنافي الاحياء والاموات  
أولا بين ذاتيهما ، وثانيا بين وصفيهما ، وثالثا بين مستقرهما  
ودارهما في الآخرة . وزيادة ولاء في الثلاثة تأكيد لنفي الاستواء

﴿ان الله يسمع من يشاء﴾ هدايته فيجيبك بالايمان يا محمد ﴿وما  
أنت بمسمع من في القبور﴾ أي الكفار شبههم بالملوك المدفونين  
زيادة في بعدهم عن سماع ندائه فيجيبون .

٢٣ ﴿ان﴾ ما ﴿أنت الا نذير﴾ منظر لهم .

٢٦ ﴿ثم أخذت الذين كفروا﴾ بتكذيبهم ﴿فكيف كان تكبير﴾ أي انكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك أي هو واقع موقعه .

وبعد بيان الفرق بين المؤمن والكافر بالنسبة لما يدعوهم رسوله اليه . بين تعالى أن المخلوقات من النبات والحيوان متنوعة فقال :

٢٧ ﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿ان الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿به ثمرات مختلفا ألوانها﴾ كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها ﴿ومن الجبال جدد﴾ جمع جدة بضم الجيم وفتح الدال جمع وهي الطريقة من قولك جددت الشيء أي قطعته أي طرق في الجبال وغيره ﴿بيض وحمر﴾ وصف ﴿مختلف ألوانها﴾ بالشدة والضعف ﴿وغرايب سود﴾ عطف على جدد أي صخور شديدة السواد يقال كثيرا : أسود غريب وقليل : غريب أسود .

٢٨ ﴿ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿انما يحشى الله من عباده العلماء﴾ العالمون به ، وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة لان مدار الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى له ولذلك قال عليه الصلاة والسلام «اني أخشاكم لله وأتقاكم له» فالجهال بالله لا يخافونه لذلك فالعلم رأس المعاملة ﴿ان الله عزيز﴾ في ملكه ﴿غفور﴾ لذنوب عباده المؤمنين . وهذا تمام لقوله «انما تنذر الذين يحشون ربهم بالغيب» بتعيين من يحشاه من الناس بعد بيان طبقاتهم وتبيان مراتبهم . وفي قراءة انما يحشى الله بالرفع من عبادة العلماء بالنصب وهي قراءة عمر ابن عبد العزيز فالخشية مستعارة للتنظيم والمعنى يحلهم ويعظمهم وقوله «ان الله عزيز غفور» تعليل لوجوب الخشية الدالة على عقوبته للعصاة وقهرهم واثابة أهل الطاعة والعفو عنهم .

ثم بعد بيان دروس كتب الكون ومدح العلماء لكونهم يحشون الله بين تعالى نوع العلماء الذين يحشونه فقال :

٢٩ ﴿ان الذين يتلون﴾ يقرؤن ﴿كتاب الله وأقاموا الصلاة﴾ آدموما ﴿وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية﴾ زكاة وغيرها ﴿يرجون﴾ تجارة لن تبور ﴿تهلك

بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذيرا ﴿٢٦﴾  
 وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم  
 رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ﴿٢٧﴾  
 ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان تكبير ﴿٢٨﴾  
 تران الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات  
 مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف  
 ألوانها وغرايب سود ﴿٢٩﴾ ومن الناس والدواب  
 والأنعم مختلف ألوانه كذلك ﴿٣٠﴾ انما يحشى الله  
 من عباده العلماء ﴿٣١﴾ إن الله عزيز غفور ﴿٣٢﴾  
 الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما  
 رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ﴿٣٣﴾  
 ليوفيقهم أجورهم ويؤيدهم من فضله ﴿٣٤﴾ انه غفور

٢٤ ﴿انا أرسلناك بالحق﴾ الهدى ﴿بشيرا﴾ من أجاب اليه بالجنة ﴿ونذيرا﴾ من لم يجب اليه بالنار ﴿وان﴾ ما ﴿من أمة الا خلا﴾ فيها نذير ﴿نبي ينذرها

٢٥ ﴿وان يكذبوك﴾ أي قومك ﴿فقد كذب الذين من قبلهم﴾ من الامم ﴿جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ المعجزات ﴿وبالزبر﴾ كصحف ابراهيم ﴿وبالكتاب المنير﴾ هو التوراة

شُكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ  
الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ  
بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا  
فَمَنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمَنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَنْهُمْ سَابِقٌ  
بِالْخَيْرَاتِ يَا ذَنْنَ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾  
جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ  
وَلَوْالُؤَاغِبُ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي  
أَحْلَانَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا  
يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ  
لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفَ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا  
كَذَلِكَ نُجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا

﴿لِيُوفِيَهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ ثواب أعمالهم المذكورة ﴿ويزيدهم  
من فضله انه غفور﴾ لذنوبهم ﴿شكور﴾ لطاعتهم .

٣١ ﴿والذي أوحينا اليك من الكتاب﴾ القرآن ﴿هو الحق﴾  
الثابت المأمور بقراءته وفوز قارئه ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾ تقدمه من  
الكتب ﴿ان الله عباده خبير بصير﴾ عالم بالباطن والظواهر .

٣٢ ﴿ثم أورثنا﴾ أعطينا ﴿الكتاب﴾ القرآن ﴿الذي  
اصطفينا من عبادنا﴾ من امتك ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ بالتقصير  
بالعمل به ﴿ومنهم مقتصد﴾ يعمل به أغلب الاوقات ﴿ومنهم  
سابق بالخيرات﴾ يضم الى التعلم والارشاد العمل ﴿ياذن الله﴾  
بارادته ﴿ذلك﴾ أي ايراثهم الكتاب ﴿هو الفضل الكبير﴾ .

٣٣ ﴿جنات عدن﴾ اقامة ﴿يدخلونها﴾ بالبناء للفاعل  
وقرىء للمفعول خبر جنات المتناً ﴿يدخلون فيها من﴾ بعض  
﴿أساور من ذهب ولؤلؤا﴾ مرصعا في الذهب ﴿ولباسهم فيها  
حرير﴾ .

٣٤ ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ جميعه ﴿ان  
ربنا لغفور﴾ للذنوب ﴿شكور﴾ للطاعة .

٣٥ ﴿الذي أحلنا دار المقامة﴾ أي الإقامة ﴿من فضله لا  
يمسنا فيها نصب﴾ تعب ﴿ولا يمسنا فيها لغوب﴾ أعياء من التعب  
لعدم التكليف فيها . وذكر الثاني التابع للاول للتصريح ببقية .  
وهذا بيان لفضل حملة القرآن من بين الامة الاسلامية وبيان أن  
تلاوة القرآن أفضل ذكر .

ثم ذكر تعالى جزاء من كفر بالقرآن فقال :

٣٦ ﴿والذين كفروا﴾ بالقرآن ولم يؤمنوا به فلا يتلونه ولا  
يعملون به ﴿لهم نار جهنم لا يقضى عليهم﴾ بالموت ﴿فيموتوا﴾  
يستريحوا ﴿ولا يخفف عنهم من عذابها﴾ طرفة عين ﴿كذلك﴾  
كما جزيناهم ﴿نجزي كل كفور﴾ كافر بالنون وقرىء بالياء  
بضمها وفتح الزاي .

٣٧ ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا﴾ يستغيثون بشلة وعويل يقولون ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا﴾ منها ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ فيقال لهم : ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا﴾ وقنا ﴿بِتَذْكَرٍ فِيهِ مِنْ تَذْكَرٍ وَجَاءَ كُرُّ النَّذِيرِ فَذُوقُوا قَاتِ لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقَ فِي الْأَرْضِ قَرْنَ عَصَصٍ كُفْرِهِمْ وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَاتٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ بَعْدَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ

تُخْرِجَنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكَّرٍ وَجَاءَ كُرُّ النَّذِيرِ فَذُوقُوا قَاتِ لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقَ فِي الْأَرْضِ قَرْنَ عَصَصٍ كُفْرِهِمْ وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَاتٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ بَعْدَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يَمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ

٣٨ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب فعلمه بغيره أولى بالنظر الى حال الناس .

٣٩ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقَ فِي الْأَرْضِ﴾ جمع خليفة أي خلف بعضكم بعضا ﴿فَمَنْ كَفَرَ﴾ منكم ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ أي وبال كفره ﴿وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ غضبا ﴿وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ للخسارة .

٤٠ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره وهم المعبودات العاقلة من الملائكة والصالحين والجن وغير العاقلة كالآوثان الذين زعمتم أنهم شركاء لله تعالى ﴿أَرُونِي﴾ أخبروني ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾ شركة مع الله ﴿فِي﴾ خلق ﴿السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾ حجة ﴿مِنْهُ﴾ بأن لهم معي شركة . أي لا شيء من ذلك ﴿بَلْ إِنَّ﴾ ما ﴿بَعْدَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ بعضا الا غرورا ﴿بِاطِلًا بِقَوْلِهِمْ الْإِصْنَافَ﴾ تشفع لهم .

٤١ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ بِمَنْهُمَا  
من الزوال ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿زالتا إن﴾ ما ﴿أمسكهما﴾ يمسكهما  
﴿من أحد من بعده﴾ أي سواه ﴿إنه﴾ كان حليما غفورا ﴿في  
تأخير عقاب الكفار

٤٢ ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ أي الكفار العرب ﴿بالله جهد أيمانهم﴾  
غاية اجتهادهم فيها ﴿لئن جاءهم نذير﴾ رسول ﴿ليكونن أهدى  
من إحدى الأمم﴾ اليهود والنصارى وغيرهم أي واحدة منها لما  
رأوا من تكذيب بعضهم بعضا إذ قالت اليهود ليست النصارى  
على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ﴿فلما جاءهم﴾  
كفار العرب ﴿نذير﴾ محمد ﷺ ﴿ما زادهم﴾ منجه ﴿ألا  
نفورا﴾ تباعدا عن الهدى .

٤٣ ﴿استكبارا في الأرض﴾ عن الإيمان مفعول له ﴿ومكر  
السيء﴾ عمل السوء من الشرك وغيره ﴿ولا يحق﴾ يحيط  
﴿المكر السيء إلا بأهل﴾ وهو الماكر ووصف المكر بالسيء جاء على  
الأصل من استعمال الصفة تابعة وإضافة «المكر» الى «السيء»  
قبله جاء على خلاف الأصل حيث اضيفت فيه الصفة  
الى الموصوف فيقدر مضاف اليه بعد «مكر» أي «ومكر العمل  
السيء» ﴿فهل ينظرون﴾ ينتظرون ﴿إلا سنت الأولين﴾  
سنة الله فيهم من تعليمهم بتكذيبهم رسلهم ﴿فلن نجد لست الله  
تديلا ولن نجد لست الله تحويلا﴾ أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا  
يحول الى غير مستحقه .

٤٤ ﴿أولم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين  
من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة﴾ فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم  
﴿وما كان الله ليعجزه من شيء﴾ بسبقه ويفوته ﴿في السموات ولا  
في الأرض انه كان عليما﴾ أي بالاشياء كلها ﴿قديرا﴾ عليها .

٤٥ ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا﴾ من المعاصي ﴿ما  
ترك على ظهرها﴾ أي الأرض ﴿من دابة﴾ نسمة تدب عليها  
﴿ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى﴾ أي يوم القيامة ﴿فاذا جاء  
أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا﴾ فيجازيهم على أعمالهم بانابة  
المؤمنين وعقاب الكافرين .

مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿١١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ  
أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَقْدَىٰ مِنْ إِحْدَىٰ  
الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿١٢﴾ اسْتَكْبَارًا  
فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ  
فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ  
تَبْدِيلًا وَلَن نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿١٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا  
فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ  
وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ  
فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿١٤﴾  
وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ  
دَابَّةً وَلَكِن يُوَخِّرُهُم إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ  
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾

## ﴿ سورة يس مكية أو مدنية ﴾

هي اثنتان وثمانون آية وموضوعها الرئيسي إثبات الرسالة من المرسل بالكسر والمرسل إليهم والمرسل به وأسلوب الدعوة إلى الله تعالى . في قراءتها رضا الله وهي قلب القرآن وتعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه كل سوء .

١ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ يس ﴾ الله أعلم بمرادته به .

٢ ﴿ والقرآن الحكيم ﴾ المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني .

٣ ﴿ انك ﴾ يا محمد ﴿ لمن المرسلين ﴾ الذين أرسلوا .

٤ ﴿ على صراط مستقيم ﴾ والمعنى انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم أي طريق الانبياء قبلك من التوحيد والهدى . والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلًا .

٥ ﴿ تنزيل العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الرحيم ﴾ بخلقه مبتدأ مقدر . أي القرآن وفيه إثبات المرسل بالكسر

٦ ﴿ لتنزل ﴾ به ﴿ قوما ﴾ متعلق بتنزيل ﴿ ما أنذر آباؤهم ﴾ أي لم ينذروا في زمن الفترة ﴿ فهم ﴾ أي القوم ﴿ غافلون ﴾ عن الإيمان والرشد وفيه إثبات المرسل إليهم ثم نبه على أخلاقهم فقال:

٧ ﴿ لقد حق القول ﴾ وجب ﴿ على أكثرهم ﴾ بالعذاب ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ أي الاكثر .

٨ ﴿ انا جعلنا في أعناقهم أغلالا ﴾ بأن تضم اليها الايدي فتجمع اليد الى العنق ﴿ فهمي ﴾ الايدي مجموعة ﴿ الى الاذقان ﴾ جمع ذقن وهي مجتمع اللحين ﴿ فهم مقمحون ﴾ . رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها وهذا تمثيل والمراد أنهم لا يذعنون للايمان ولا يخفضون رؤوسهم له .

٩ ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا ﴾ بفتح السين وقرىء بضمها في الموضعين ﴿ فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ تمثيل أيضا لسد طرق الايمان عليهم .

١٠ ﴿ وسواء عليهم أن نذرتهم ﴾ بتحقيق المهزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والاخرى وتبكيه ﴿ أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ .

(٣) سُوْرَةُ يَسٍ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا تَمَاتُ ثَلَاثٌ مِثْمَانُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ  
الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ  
الرَّحِيمِ ٥ لِنُنزِلَ قَوْمًا مَّا أَنْذَرْنَا أَبَاؤَهُمْ فَمَهُمْ  
عَصَلُونَ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ  
لَا يُؤْمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا تَمَّيُّ إِلَى  
الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا  
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩  
وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْ نَذُرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠

١١ ﴿أَنَا تَنْذِرُ﴾ ينفع اندارك ﴿مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَوَحِّشِي الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ عبده بالاخلاص وخافه ولم يكفر به ﴿فَيُشْرَهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ هو الجنة .

ثم بين تعالى ما ينطوي عليه الانذار والتبشير ، وما تضمنت عليه الرسالة أنطواء اجماليا وعمري تفاصيله في جميع السورة فقال :

١٢ ﴿أَنَا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتَى﴾ للبعث ﴿وَنَكْتُبُ﴾ في صحف الملائكة ﴿مَا قَدَّمُوا﴾ في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه ﴿وَأَنذَرَهُمْ﴾ ما استن له بعدهم من أثر حسن كعلم علموه ، أو كتاب صفوه ، أو حبس أي وقف جسوه ، أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك ، أو شيء كوظيفة وظيفها بعض الظلام على المسلمين ، وسكة أحدثها فيها تخسيرهم ، وشيء أحدث فيه صد عن ذكر الله من الخان وملاه ونحو ذلك للخير المشهور «من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من وزرهم شيء» قدم الاحياء على الكتابة لان الاحياء هو المعبر والكتابة مؤكدة معظمة لامره . ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ نضبه بفعل يفرضه ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ ضبطناه ﴿فِي إِمَامٍ مِّبِينٍ﴾ كتاب هو اللوح المحفوظ قبل الخلق وقبل الاحياء ، انما المقصود بكتابة الآثار المذكورة من أفعال العباد قطع الاعذار ، وإثبات العدل في الحساب .

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَحَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ  
فَيُشْرَهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى  
وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ  
فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ  
جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا  
فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ  
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا  
تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا لِنَا إِلَيْكَ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾  
وَمَا عَلَّمْنَا إِلَّا الْبَلَّغَ الْمُبِينِ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا نَطَّيَّرُ بِكُمْ  
لَئِنْ لَمْ نَنْتَهِزْ لَكُمْ رَبَّنَا عَذَابَ آلِيمٍ ﴿١٨﴾  
قَالُوا طَئِفَةٌ مِّنْكُمْ مَّنْعَزَلَتْ أَبَدًا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١٩﴾  
وَجَاءَ مِنَ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا

ويعد بيان اثبات الرسالة واثبات كون محمد ﷺ من الرسل على طريق الحق المستقيم ، والاشارة الى موضوع الدعوة وهو وجود الله المرسل بالكسر المدلول اليه بأثار خلقه ، والاشارة الى تدوين عمل أتباعه ﷺ من حسن وسيء .

بين أن عمل اتباع الرسل الذين يكونون على مرتبة الرسل الأصليين بحكم التبعة لا بالاصالة . فقال :

١٣ ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا﴾ مفعول أول ﴿أَصْحَابَ﴾ مفعول ثان ﴿الْقَرْيَةِ﴾ أنطاكية قاعدة العواصم من بلاد الروم ﴿إِذْ جَاءَهَا﴾ الى آخره بدل اشتمال من أصحاب القرية . ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ أي رسل عيسى وقصتهم تدل على إرسال عيسى لغير بنى إسرائيل تمهيدا لرسالة محمد ﷺ التي تتم كافة الناس

١٤ - ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾ الى آخره بدل اذ الاول أي أرسل عيسى عليه السلام رجلين من الحوارين الى أنطاكية فعندما وصلا لباب الحصن وجدا شيخا يرعى غنما وهو حبيب التجار فسلموا عليه ودعوا الى الدين

فأجابهما بعد أن أرياه آية في اشفاء ابنه الذي كان مريضا منذ ستين ، فدعيا له فشفي ، ثم دخلا على الملك انطليخا من ملوك الروم وكان يعبد صنما فدعوا الى الدين فأبى وسجنهما وضر بهما بالجلد ، فأرسل عيسى عليه السلام رأس الحوارين شمعون الصفي على أثرهما ليصيرهما فدخل شمعون البلد منتكرا حتى اتصل بالملك فأكرمه لانه كان يخفي ايمانه ، ثم لاطف الملك في شأن الرسولين الاولين فغضب الملك وأراد قتلهم جميعا فبلغ الخبر حبيبا التجار فجاء يستعطف قومه في احياء الرسل كما حكى الله تعالى فقال : ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف الاثني ﴿بِثَالِثٍ﴾ فقالوا انما اليكم مرسلون .

١٥ ﴿قَالُوا﴾ أهل القرية ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ﴾ ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ .

١٦ ﴿قَالُوا﴾ الرسل ﴿رَبَّنَا عَلِّمْنَا﴾ جار مجرى القسم وزيد

وهو محل الاستفهام المراد به التوبيخ ﴿بل اتم قوم مسرفون﴾ متجاوزون الحد بشرككم .

٢٠ ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل﴾ هو حبيب التجار المتقدم ذكره كان صاحب الغنم وقد آمن بالرسول ومنزله بأقصى البلد ﴿يسمى﴾ يشتد عدوا لما سمع بتكذيب القوم الرسل ﴿قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾ .

٢١ ﴿اتبعوا﴾ تأكيد للاول ﴿من لا يستلکم اجرا﴾ على رسالته ﴿وهم مهنتون﴾ قليل له أنت على دينهم . فقال :

٢٢ ﴿وما لي لا أعبد الذي فطرني﴾ خلقني أي لا مانع لي من عبادته . الموجود مقتضيا وأتم كذلك ﴿واليه ترجعون﴾ بعد الموت فيجازيكم ب كفركم .

٢٣ ﴿أتأخذ﴾ في المهزتين منه ما تقدم في «أنذرهم» وهو استفهام بمعنى التضيي ﴿من دونه﴾ أي غيره ﴿الهة﴾ أصناما ﴿إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتكم﴾ التي زعمتموها ﴿شيئا ولا ينقلون﴾ صفة آله .

٢٤ ﴿إني اذا﴾ أي ان عبدت غير الله ﴿لني ضلال مبين﴾ بين .

٢٥ ﴿إني آمنت بربكم﴾ الله الذي هو ربي ورب كل الخلق ﴿فاسمعون﴾ أي اسمعوا قولي سماع قبول . فرجموه فمات .

٢٦ ﴿قيل﴾ له عند موته ﴿ادخل الجنة﴾ أي بشر بدخولها وأنه من أهلها فكانه قيل كان لقاءه لربه بعد ذلك التصلب في دينة قليل له ادخل الجنة ﴿قال يا﴾ حرف تنبيه ﴿ليت قومي يعلمون﴾ .

٢٧ ﴿بما غفر لي ربي﴾ بغفرانه ﴿وجعلني من المكرمين﴾ بالمجاهرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم .

ثم أخبر الله تعالى عن كيفية اهلاك أهل الرجل أي حبيب التجار بعدما قتلوه . فقال :

٢٨ ﴿وما﴾ نافية ﴿أنزلنا على قومه﴾ أي حبيب ﴿من بعده﴾ بعد موته ﴿من جند من السماء﴾ أي ملائكة لاهلاكهم ﴿وما كنا منزلين﴾ ملائكة لاهلاك أحد قبله لحقارة الامر وسهولة .

٢٩ ﴿إن﴾ ما ﴿كانت﴾ عقوبتهم ﴿الا صيحة واحدة﴾ صالح بهم جبريل ﴿فإذا هم خاملون﴾ ساكنون ميتون . فنزول الملائكة بعد بعثة النبي ﷺ في بدر وفي غيره من المواطن لتكريمه ﷺ ولا تزال الملائكة تنزل لمساعدة اتباعه الدعاة الصالحين كما تقدم في آل عمران عند قوله تعالى ﴿بل ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسويين﴾ .

الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنْ أَرَادْتُمْ أَنْ تُطِئُوا مُسْجِدِي وَإِنِّي أَنَا رَبُّكُمْ فَاذْهَبُوا مِنْ هَاهُنَا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ يَوْمَ الْمَعْجَمِ تَبَلَّتْ عُرُوقُهُمْ وَأَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِمْ مِنَ بَعْدِهِمْ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٥﴾ يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ نَكُنْ لَكُمْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِنْ كُلُّ لُتَّا

التأكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الانكار في ﴿انا اليكم لمرسلون﴾ .

١٧ ﴿وما علينا الا البلاغ المبين﴾ التبليغ الظاهر بالادلة الواضحة وهي ابراء الاكهم والابرس والمريض واحياء الميت من جنس معجزات عيسى عليه السلام والتابع في حكم المتبوع .

١٨ ﴿قالوا انا تطيرنا﴾ تشاءمنا ﴿بكم﴾ لاقطاع المطر عنا بسببكم ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿لم تنهوا لرجسكم﴾ بالحجارة ﴿وليسمنكم منا عذاب ألم﴾ مؤلم .

١٩ ﴿قالوا﴾ الرسل ﴿طائركم﴾ شوكمم ﴿معكم﴾ بكفركم ﴿إن﴾ همزة استفهام دخلت على ان الشرطية وفي همزتها التحقيق وفريء بالتسهيل وادخال ألف بينها بوجوبها وبين الاخرى ﴿ذكرتم﴾ وعظمت وخوفتم ، وجواب الشرط محذوف أي تطيرتم وكفرتم

٣٠ ﴿يا حسرة على العباد﴾ هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل أو الصالحين فأهلكوا وهي شلة التأم ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحضري ﴿ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون﴾ مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزائهم المؤذي الى اهلاكهم المسبب عنه الحسرة .

٣١ ﴿ألم يروا﴾ أي العباد الموجودون المكذبون للنبي ﷺ والاستفهام للتقرير أي يعلموا ﴿كم﴾ خبرية بمعنى كثيرا معمولة لما بعدها معلقة ما قبلها عن العمل . والمعنى أنا ﴿أهلكنا قبلهم﴾ كثيرا ﴿من القرون﴾ الاسم ﴿أنهم﴾ أي المهلكين ﴿اليوم﴾ أي الموجودين ﴿لا يرجعون﴾ . أفلا يعتبرون بهم وانهم الفخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور .

٣٢ ﴿وان﴾ نافية أو مخفية ﴿كل﴾ أي كل الخلائق الاولين ﴿لما﴾ بالتشديد بمعنى الا وقرئ بالتخفيف فاللام فارقة وما زائدة ﴿جميع﴾ خبر مبتدأ أي مجموعون ﴿لدينا﴾ عندنا في الموقف بعد بعثتهم ﴿محضرون﴾ للحساب في مكان واحد وان كانوا في الدنيا مختلفين بحسب الأزمان والاماكن والاجناس .

٣٣ ﴿وآية لهم﴾ على البحث خبر مقدم ﴿الارض الميتة﴾ بالتخفيف وقرئ بالتشديد ﴿أحييناها﴾ بالماء مبتدأ ﴿وأخرجنا منها حبا﴾ كالحنطة ﴿فمنه يأكلون﴾ .

٣٤ ﴿وجعلنا فيها جنات﴾ بساتين ﴿من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون﴾ أي بعضها .

٣٥ ﴿ليأكلوا من ثمره﴾ بفتحين وقرئ بضمتين أي ثمر المذكور من النخيل وغيره ﴿وما عملته أيديهم﴾ أي لم تعمل أيديهم الثمر وانما نحن عملناه ﴿أفلا يشكرون﴾ أنعمه تعالى عليهم .

لما ذكر تعالى تكذيب الاسم لرسولهم وشركهم في عبادة ربهم نزه نفسه تعالى عن كل ما لا يليق به مما فعلوه . فقال :

٣٦ ﴿سبحان الذي خلق الأزواج﴾ الاصناف ﴿كلها مما تبيت الارض﴾ من الحبوب وغيرها ﴿ومن أنفسهم﴾ من الذكور والاناث ﴿وما لا يعلمون﴾ من المخلوقات العجيبة الغريبة .

٣٧ ﴿وآية لهم﴾ على القدرة العظيمة ﴿الليل نسلخ﴾ لفصل ﴿منه النهار فاذا هم مظلمون﴾ داخلون في الظلام .

٣٨ ﴿والشمس تجري﴾ الى آخره من جملة الآية لهم أو آية أخرى والقمر كذلك ﴿لمسقر لها﴾ أي اليه لا تتجاوزه ﴿ذلك﴾ أي جريها ﴿تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العلم﴾ مخلقه .

٣٩ ﴿والقمر﴾ بالنصب بفعل يضره ما بعده وقرئ بالرفع واحد يدوران .

جَمِيعٌ لَدَيْنَا مَحْضَرُونَ ﴿٣٦﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٧﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَنْزَلْنَا فِيهَا مِنَ الْعُودِ ﴿٣٨﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ سَخَّرْنَا لَدُنَّ الْأَزْوَاجِ كُلِّهَا مِمَّا تَبَتُّ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٤١﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ مَّا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٤٢﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٤٣﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٤﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ أَنَّا جَعَلْنَا قُرَيْشَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا لَهُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ

للابتداء ﴿قدرناه﴾ من حيث سيره ﴿منازل﴾ ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليلة ان كان تسعة وعشرين يوما أو تسعة وعشرين يوما إن كان ثلاثين يوما ﴿حتى عاد﴾ في آخر منزله في رأي العين ﴿كالرجون القديم﴾ أي كمود الشماريخ اذا قدم فانه يرق ويقوس ويصفر .

٤٠ ﴿ولا الشمس ينبغي لها﴾ أي لا يسول ولا يصح لها ﴿ان تترك القمر﴾ فتجتمع معه في الليل ﴿ولا الليل سابق النهار﴾ فلا يأتي قبل انقضاءه ﴿وكل﴾ تنوين عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر والنجوم ﴿في فلک﴾ مستدير ﴿يسبحون﴾ يسيرون نزلوا منزلة العقلاء . استدلوا بهذه الآية على أن السموات كروية مستديرة . قلت ويستدل بها أيضا على أن الشمس والقمر في فلک واحد يدوران .

لهم وتحمينا اياهم بلذاتهم الى انقضاء آجالهم .

٤٥ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ من عذاب الدنيا كفيركم ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ من عذاب الآخرة ﴿لعلكم ترحمون﴾ أعرضوا .

٤٦ ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾  
٤٧ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ قال المصلحون الناصحون ﴿لهم أنفقوا﴾ في سبيل الله ﴿فَمَا رَزَقَكُمْ اللَّهُ﴾ أي من ماله الذي جعله في أيديكم وأنتم وكلاء عليه ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الناصحين على وجه الاستهزاء فيما أمرهم به من الانفاق ﴿أَنْطَعِمُ﴾ من لو يشاء الله أطعمهم في معتقدكم هذا ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنْتُمْ﴾ في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ بين . وفي التصريح بكفرهم موقع عظيم لبيان أن من يستهزئ بالدين فهو كافر ، ولو كان يفعل ما دعي اليه ، وفيه أيضا إشارة الى نوع من الكفار الزنادقة الذين لا يؤمنون بوجود الله الصانع المختار ويستهزئ بهم يدعوهم اليه كأكثر مدعي الثقافة العصرية مع أنهم أشد الناس ضلالا وغواية . واذا عدلوا بالبعث والجزاء أعرضوا عنهم .

٤٨ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالبعث ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه أيها المدعون النصيحة لنا . قال تعالى :

٤٩ ﴿مَا يَنْظُرُونَ﴾ أي ينتظرون ﴿إِلَّا صَبْرًا وَاحِدَةً﴾ وهي فتحة اسرافيل الاولى ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهَمَّ بِخِصْمُونَ﴾ بكسر الخاء وتشديد الصاد أصله يخضمون أدغمت التاء في الصاد وكسر الخاء للالتقاء الساكنين والصاد المشدودة وقرئ باختلاس فتحة الخاء وفتحتها على نقل حركة التاء المدغمة في الصاد اليها ويسكون الخاء وتخفيف الصاد . أي وهم في غفلة عنها يتخاصمون بتخاصم وتبايع وشرب وغير ذلك . وفي قراءة يخضمون كيضربون أي يخضم بعضهم بعضا .

٥٠ ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أي أن يوصوا على أولادهم وأموالهم ﴿يُولَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها ، وكذلك موت الكفار وأغلب الفساق حتى لا يقص المرض من ذنوبهم شيئا ليناقشوا عليه عند الحساب . وأما المؤمن فيمرض ليستعد للموت ويوصي ويفضل به خطاياهم فيلحق الله وهو مغفور له .

٥١ ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ هو القرن النفخة الثانية للبعث . وبين النفختين أربعون سنة ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ الخلاق ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ يخرجون بسرعة .

مَا يَرْكَبُونَ ﴿١٦﴾ وَإِنْ نَسَأْنَا نُنْفِزَهُمْ فَلَا صِرَاحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَنْقُذُونَ ﴿١٧﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا لِّكٰ حِينٍ ﴿١٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٩﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٣٠﴾

٤١ ﴿وَأَيُّ لَهْمٍ﴾ على قدرتنا ﴿أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بالافراد وفي قراءة وذرياتهم أي آباءهم الاصول ﴿فِي الْفُلْكِ﴾ أي سفينة نوح ﴿الْمَشْحُونِ﴾ المملوء .

٤٢ ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ﴾ أي مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعلم الله تعالى ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ فيه .

٤٣ ﴿وَأَنْ نَسَأْنَا﴾ اغراقهم ﴿نُنْفِزُهُمْ﴾ مع ركوبهم لها ، اذ لا ينجي الا بفضل الله تعالى ﴿فَلَا صِرَاحَ﴾ مغيب ﴿لَهُمْ وَلَا هُمْ يَنْقُذُونَ﴾ ينجون .

٤٤ ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي لا يتنجيهم الا رحمتنا

٥٢ ﴿قَالُوا﴾ أي الكفار منهم ﴿يَا﴾ للتنبيه ﴿وإلنا﴾ هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿من﴾ بعنا من مرقدنا ﴿لا﴾ بهم كانوا بين النفيين تأميين لا بهم يستريحون من العذاب قبيل النجاة الثانية وينوقون طعم النوم فيجيبهم المؤمنون أو الملائكة ﴿هذا﴾ أي البعث مبتدأ يجب الوقف على ما قبله لثلاث حمل نعتا أو بدلا لمرقدنا ﴿ما﴾ أي الذي خبر ﴿وعد﴾ به ﴿الرحمن وصدق﴾ فيه ﴿المسولون﴾ أفروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل هو من كلامهم أجاورا أنفسهم .

٥٣ ﴿ان﴾ ما ﴿كانت الا﴾ صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا ﴿عندنا﴾ محضرون .

٥٤ ﴿فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا﴾ جزاء ﴿ما﴾ كنتم تعملون .

٥٥ ﴿ان﴾ أصحاب الجنة اليوم في شغل ﴿بضم العين وقرىء﴾ بسكونها عما فيه أهل النار مما يلتفون به كالتزاور أو ضيافة الله أو النظر اليه أو التمتع مع أهلهم ، لا شغل يعبرون فيه لان الجنة لا نصب فيها ﴿فاكهون﴾ ناعمون خبر ثان لان والاول «في شغل» ٥٦ ﴿هم﴾ مبتدأ ﴿وآزواجهم في ظلال﴾ جمع ظلة أو ظل «في ظلال» خير ، أي لا تصيبهم الشمس «على الارائك» جمع أريكة وهو السرير في الحجلة أو الفرش فيها ﴿متكئون﴾ خير ثان متعلق على .

٥٧ ﴿لهم فيها فاكهة ولهم﴾ فيها ﴿ما يدعون﴾ يتنون .

٥٨ ﴿سلام﴾ مبتدأ ﴿قولا﴾ منصوب بنزع الخافض أي بالقول خبره ﴿من رب رحيم﴾ بهم أي يقول لهم سلام عليكم .

٥٩ ﴿و﴾ يقول للكفار ﴿امتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ أي انفردوا عن المؤمنين وليس المراد أنهم مختلطون معهم لان المؤمنين أدخلوا أولا في الجنة وقيل سلام قولا من رب العالمين ثم أمر الكفار بالانزعال أمر احتقار ثم يقرعون بقوله تعالى :

٦٠ ﴿ألم أعهد إليكم﴾ أمركم ﴿بإبائي آدم﴾ على لسان رسلي ﴿أن لا تعبدوا الشيطان﴾ لا تطيعوه ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ بين العداوة .

٦١ ﴿وأن أعبدوني﴾ وجعلوني وأطيعوني ﴿هذا صراط مستقيم﴾ .

مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَوَسَّعَ الْمَرْسُورُونَ ﴿٥٦﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٧﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ أَحْسَبَ الْجَنَّةَ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَيْهُونَ ﴿٥٩﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِفُونَ ﴿٦٠﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٦١﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٦٢﴾ وَأَمْتَارُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرِمُونَ ﴿٦٣﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ لِلسَّكِرَاتِيِّنَّ إِذْ مَأْتَمْتُ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٤﴾ وَإِنْ أَعِدُّوا فِي هَذَا صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ هَلْهَلَّ جَهَنَّمَ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٧﴾ أَصَلُّوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ

٦٢ ﴿ولقد أضل﴾ الشيطان ﴿منكم جبلا﴾ بكر الجم والباء وتشديد اللام كسجل وفي قراءة بضم الباء وسكون الباء وتخفيف اللام وفي قراءة بضم الباء أي طائفة من الخلق أقلها عشرة آلاف ولا يحصيه الا الله تعالى جمع جبل كقديم ﴿كثيرا أفلم تكونوا تعلمون﴾ عداوته واضلاله لهم أو تعلمون ما حل بهم من العذاب فتؤمنوا .

٦٣ ﴿هلله جهنم التي كنتم توعدون﴾ بها .

ثم استطرد من ختم افواههم في الآخرة الى طمس اعينهم في الدنيا فقال تعالى :

٦٦ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ ﴿٦٦﴾ لَعَمِيَّتَاهَا طَمَسًا ﴿٦٦﴾ فاستبقوا ﴿٦٦﴾ ابتدروا ﴿٦٦﴾ الصراط ﴿٦٦﴾ الطريق ذاهبين كما دنتهم ﴿٦٦﴾ فاني ﴿٦٦﴾ كيف ﴿٦٦﴾ يبصرون ﴿٦٦﴾ حينئذ أي لا يبصرون .

٦٧ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ ﴿٦٧﴾ قردة وخنزير أو حجارة ﴿٦٧﴾ على مكاتهم ﴿٦٧﴾ بالافراد وفي قراءة مكاتهم جمع مكانة بمعنى مكان أي منازلهم ﴿٦٧﴾ فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ﴿٦٧﴾ أي لم يقدرُوا على ذهاب ولا مجيء .

٦٨ ﴿ومن نعره ﴿٦٨﴾ باطالة أجله ﴿٦٨﴾ ننكسه ﴿٦٨﴾ بالتشديد مع الكسر في الكاف وضم النون الأولى وفتح الثانية من نكسه مبالغة وفي قراءة بفتح النون الأولى وسكون الثانية وضم الكاف خفيفة من التنكيس وهو نوع مسخ ﴿٦٨﴾ في الخلق ﴿٦٨﴾ أي خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرا ﴿٦٨﴾ أفلا يعقلون ﴿٦٨﴾ بالياء أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على مسخهم ان لم يؤمنوا .

ولما كان من موضوع السورة اثبات رسالة محمد ﷺ وأن ما جاء به تنزيل من رب العالمين عقب عنه تعالى بقوله :

٦٩ ﴿وما علمناه ﴿٦٩﴾ أي النبي ﴿٦٩﴾ الشعر ﴿٦٩﴾ رداً لقولهم ان ما أتى به من القرآن شعر ﴿٦٩﴾ وما بنينا له ﴿٦٩﴾ لا يسهل له الشعر لان الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع على الوزن والقافية مبني على خيالات وأوهام واهية فأين ذلك من التنزيل الجليل المتزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفضون الحكم والاحكام الباهرة الموصل الى سعادة الدنيا والآخرة ﴿٦٩﴾ ان هو ﴿٦٩﴾ ليس الذي أتى به النبي ﴿٦٩﴾ الا ذكر ﴿٦٩﴾ عظة ﴿٦٩﴾ وقرآن مبین ﴿٦٩﴾ مظهر للاحكام وغيرها .

٧٠ ﴿لينذر ﴿٧٠﴾ بالياء وقرىء بالياء الفرقانية أي به ﴿٧٠﴾ من كان حيا ﴿٧٠﴾ يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون ﴿٧٠﴾ ويحق القول ﴿٧٠﴾ بالعذاب ﴿٧٠﴾ على الكافرين ﴿٧٠﴾ وهم كالميتين ولا يخاطبون به .

ولما نزه تعالى القرآن عن الشعر لبعده الجاني به عن الشعر . وانه ذكر للعالمين ليؤمنوا . بين كيفية الاستدلال لمعرفة ذلك الرب المرسل بالكسرة فقال :

٧١ ﴿أولم يروا ﴿٧١﴾ يعلموا والاستفهام للتعريف والراو الداخلة عليها للعطف ﴿٧١﴾ أنا خلقناهم ﴿٧١﴾ في جملة الناس ﴿٧١﴾ بما عملت أيدينا ﴿٧١﴾ أي عملناه بلا شريك ولا معين ﴿٧١﴾ أنعاما ﴿٧١﴾ هي الابل والبقر والغنم ﴿٧١﴾ فهم لها مالكون ﴿٧١﴾ ضابطون .

٧٢ ﴿وذللناهم ﴿٧٢﴾ سخرناهم ﴿٧٢﴾ فهم فتنها ركوبهم ﴿٧٢﴾ مركوبهم ﴿٧٢﴾ ومنها يأكلون ﴿٧٢﴾ .

٧٣ ﴿ولهم فيها منافع ﴿٧٣﴾ كأصوافها وأوبارها وأشعارها

تَكْفُرُونَ ﴿٦٥﴾ أَلَيْسَ لَكُمْ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتَكَلَّمْنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نَعْرَهُ نُنْكَسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنذِرَ مَنِ كَانَ حَيًّا وَيُحِقَّ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُمْ فِيهَا مَنَّاعٌ وَمِنْشَارٌ أَفَلَا يَسْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَأَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لَعَلَّهُمْ

٦٤ ﴿اصلواها اليوم بما كنتم تكفرون ﴿٦٤﴾ أي بكفركم في الدنيا . هنا آخر التقرير والتوبيخ لهم بعد الامر بالامتنياز من قوله وامتازوا اليوم الخ .

ثم التفت السياق عن خطابهم وأخبر بما يحصل لهم عند الحساب فقال :

٦٥ ﴿اليوم ﴿٦٥﴾ يوم الحساب ﴿٦٥﴾ ننختم على افواههم ﴿٦٥﴾ أي الكفار لان افواههم تعود الكذب في الدنيا ولا تكاد تقول الحق في الآخرة كقولهم قبل ان يختم عليها «والله ربنا ما كنا مشركين» ﴿٦٥﴾ وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم ﴿٦٥﴾ على كلام أيديهم ﴿٦٥﴾ بما كانوا يكسبون ﴿٦٥﴾ يفعلون من المعاصي فنأخذهم باقرار أيديهم وشهادة أرجلهم عليهم . وكذلك كل عضو ينطق بما صدر منه ويشهد عليه عضو آخر بذلك .

﴿ومشارب﴾ من لبنها جمع مشرب أو موضعه ﴿أفلا يشكرون﴾  
المنعم عليهم بما فيؤتون أي ما فعلوا ذلك .

٧٤ ﴿واخذوا من دون الله﴾ أي غيره ﴿آلها﴾ أصناما وسائر  
المعبودات يبذلونها ﴿لعلهم ينصرون﴾ يمتعون من عذاب الله تعالى  
بشفاة آلهتهم بزعمهم .

٧٥ ﴿لا يستطيعون﴾ أي آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء ﴿نصرهم﴾  
وهم ﴿أي آلهتهم من الاصنام﴾ لهم جند ﴿بزعمهم﴾ محضرون ﴿  
في النار معهم على معنى قوله «وقودها الناس والحجارة» وأتم  
هذا الدرس بقوله للنبي يسليه فقال :

٧٦ ﴿فلا يحزنك قولهم﴾ لك لست مرسلا وقولهم ان  
الملائكة تشفع لهم بقوله ﴿إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ من ذلك  
وغيره فنجازهم .

وبعد ذكر المرسل بالدلائل وتوصل الناظر اليه ذكر تعالى  
المرسل اليهم فقال :

٧٧ ﴿أولم ير الانسان﴾ يعلم الانسان ، والمقصود الجنس ﴿أنا  
خلقناه من نطفة﴾ مني الى أن سيرناه شديدا قويا ﴿فاذا هو  
خصيم﴾ شديد الخصومة لنا ﴿مبين﴾ بينها في نفي الرسالة المشتبه  
للبعث .

٧٨ ﴿وضرب لنا مثلا﴾ في ذلك ﴿ونسي خلقه﴾ من النبي  
وهو اغرب من مثله ﴿قال من يحيي العظام وهي رميم﴾ أي بالية  
ولم يقل بالهاء أي رمية لانه اسم لا صفة وروي ان واحدا منهم  
وهو عاصي بن وائل أخذ عظما رميما ففتته وقال للنبي ﷺ  
أترى يحيي الله هذا بعد ما بلى ورم فقال ﷺ «نعم ويدخلك النار»  
٧٩ ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق  
مخلوق﴾ ﴿عليم﴾ مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه .

٨٠ ﴿الذي جعل لكم﴾ في جملة الناس ﴿ومن الشجر  
الاحضر﴾ المرخ والعفاز أو كل شجر الا العناب ﴿نارا فاذا أنتم  
منه توقدون﴾ تقحون وهذا دال على القدرة على البعث فانه جمع  
فيه بين الماء والنار والخبث فلا الماء يطفى النار ولا النار تحرق  
الخبث .

ثم ختم السورة بما يكون جوابا عن الشبهات وبثبت الالوهية  
والرسالة والبعث فقال :

٨١ ﴿أو ليس الذي خلق السموات والارض﴾ مع عظمتها  
﴿يقادر على أن يخلق مثلهم﴾ أي الاناس في الصغر ﴿بلى﴾  
أي هو قادر على ذلك أجاب نفسه ﴿وهو الخلاق﴾ الكثير الخلق  
﴿العليم﴾ بكل شيء .

يُنصرون ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ  
مُحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ  
وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ  
نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا  
وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾  
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ  
عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا  
أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ  
الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ  
كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسَجِّنَ الَّذِي يَدْعُوهُ مَلَكُوتٌ كُلِّ  
شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

٨٢ ﴿إنما أمره﴾ شأنه ﴿إذا أراد شيئا﴾ أي خلق شيء ﴿أن  
يقول له كن فيكون﴾ أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفًا  
على يقول :

٨٣ ﴿فسجنان الذي يديه ملكوت كل شيء﴾ ملك زبديت  
الواو والياء للمبالغة أي القدرة على شيء ﴿واليه ترجعون﴾ تردون في  
الآخرة بعد البعث .

روى الترمذي عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : «لكل  
شيء قلب وقلب القرآن يس» قال الغزالي لان الايمان صحته الاعتراف  
بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بأبلغ وجه يعني فشابهت القلب  
الذي به يصح البدن اهـ . ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة  
الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذي يتعلق بالقلب والجنان  
وأما الذي باللسان وبالاركان ففي غير هذه السورة فلما كان فيها

على خط مستقيم الصفات جمع الجمع يقال جماعة صافقة ثم  
يجمع على الصافات .

٢ ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ فالعلماء الذين يزجرون العصاة  
ويدفعونهم عن المعاصي من الزجر وهو الدفع بقوة وهو قوة الصوت  
وزجرت الابل والغنم اذا فرعتها بصوتك .

٣ ﴿فَالنَّالِيَاتِ﴾ أي قراء القرآن يتلونه من الله ﴿ذَكَرًا﴾  
مصدر من معنى التاليات .

٤ ﴿إِنِ الْهَكْمِ﴾ أيها الناس الذي يرسل اليكم بالعلم المشبه  
بالنور ﴿لِوَاحِدٍ﴾ .

٥ ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبِّ الْمَشَارِقِ﴾  
أي المغارب للشمس التي تستمد منها النجوم والكواكب ضوءها  
مثل ما يستمد العلماء علمهم من الانبياء المشبهين بالشمس لها كل  
يوم من أيام السنة مشرق ومغرب .

٦ ﴿لَا أَسْمِعُ بِالْمَصِيلِينَ وَالْعُلَمَاءِ الزَّاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالرُّسُلِ  
شِبْهَهُم بِالشَّمْسِ وَالْعُلَمَاءِ بِالنُّجُومِ فِي السَّمَاءِ لِلزَّيْنَةِ وَطَرْدِ الشَّيَاطِينِ  
قَالَ :

٦ ﴿إِنَّا زِينَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا﴾ القرني من أهل الارض ﴿زِينَةَ  
الْكُوكَبِ﴾ أي بضوئها أو بها بتنوين زينة وما بعده بدل أي  
الزينة بالكواكب وقرئ بالاضافة للبيان .

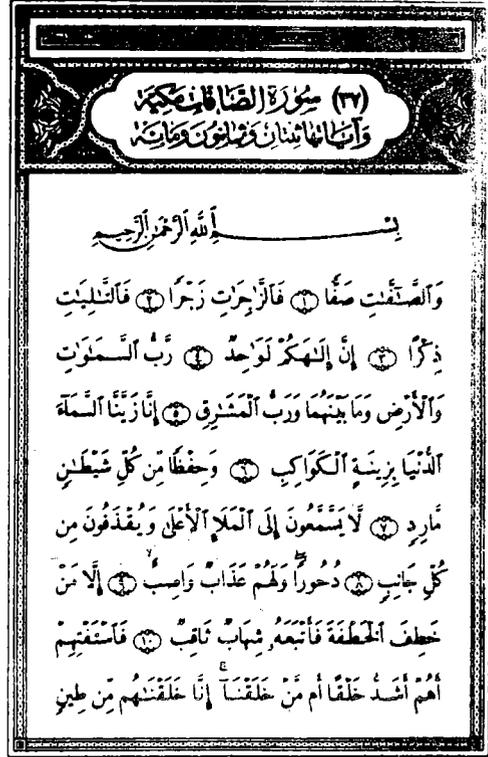
٧ ﴿وَحَفَظًا﴾ منصوب بفعل مقلد أي حفظناها بالشهب  
﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ عات خارج عن الطاعة .

٨ ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ أي الشياطين مستأنف وسماعهم هو  
في المعنى المحفوظ عنه ﴿إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ أي الملائكة في السماء  
وعدي التسمع بالي لتضمنه معنى الاصغاء وأصله من تسمع  
ويتسمعون أدغمت التاء في السين وفي قراة يسمعون بتخفيف السين  
والمم والمصدر السماع ﴿وَيَقْدِفُونَ﴾ أي الشياطين بالشهب ﴿مِنْ  
كُلِّ جَانِبٍ﴾ من آفاق السماء .

٩ ﴿دَحْرًا﴾ مصدر دحره أي طرده وأبعده وهو مقول له  
﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ وَأَصْبٌ﴾ دائم .

١٠ ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ مصدر أي المرة والاستثناء .  
من ضمير يسمعون أي لا يسمع الا الشياطين الذي سمع الكلمة  
من الملائكة فأخذها بسرعة ﴿فَأَتَبَعَهَا شِهَابٌ﴾ كوكب مضيء  
﴿ثَاقِبٌ﴾ يثقبه أو يحرقه أو يخبله . وكذلك في الارض علماء  
الخبر والسنة بمنزلة الكواكب في زينة الارض ، وطرده البدع السيئة  
التي يدسها فيه علماء السوء المشبهين بالشياطين ، المطرودين  
بكلمة الحق ، وتزهق أباطيلهم وضلالاتهم .

بعد اثبات وصف علماء الخبر المستمدين من علوم النبوة



أعمال القلب لا غير سماها قلبا ، ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر  
لانه في ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة ، والاعضاء ساقطة ،  
لكن القلب قد أقبل على الله ورجع عما سواه ، فقرأ عنده ما  
يزداد به قوة في قلبه ويشهد يقينه بالأصول الثلاثة . قاله الامام  
السفي .

### ﴿ سورة الصافات مكية ﴾

هي مائة واثنان وثمانون آية وموضوعها الرئيسي بيان أن عباد  
الله في الارض كالكواكب في السماء في الزينة وذره الفساد ،  
وظهور جلالة قدرهم وأصالة أمورهم .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالصَّافَاتِ صَفًا﴾ أقسم  
الله تعالى بالمصليين يجعلون أنفسهم في الصفوف والصف جعل الشيء

بالشمس ، وهم بالكواكب وتزيينهم الارض وتزيينها من شباهت الشياطين أمر تعالى نبيه أن يبدأ بارشاد قومه وأمه فقال :

١١ ﴿فَاسْتَقِمْ﴾ استخبر قومك تقريرا للارشاد ﴿أَهْمُ شَدَّ خَلْقًا أَمْ مِنْ خَلْقِنَا﴾ من الملائكة والسموات والارضين وما بينهما ، وفي الايتان بمن تغليب العقلاء ﴿أَنَا خَلَقْنَاهُمْ﴾ أي أصلهم آدم ﴿مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ يلصق باليد ، المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بانكار النبي والقرآن المؤدي الي هلاكهم اليسير .

١٢ ﴿بَلْ﴾ للانتقال من عرض الى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم ﴿عَجِبْتَ﴾ بفتح التاء خطابا للنبي ﷺ أي من تكذيبهم اياك ﴿وَوَيْلٌ لِّمَنْ يَسْحَرُونَ﴾ من كلامك لارشادهم الى الحق .

١٣ ﴿وَإِذَا ذَكَرُوا﴾ وعظوا بالقرآن ﴿لَا يَذْكُرُونَ﴾ لا يتعظون .

١٤ ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً﴾ تبين صدق دعوة رسالتك كانشقاق القمر ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ يستهزئون بها .

١٥ ﴿وَقَالُوا﴾ فيها ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مِّبِينٌ﴾ بين . وقالوا منكرين للبعث :

١٦ ﴿أَنْذَا مِنَّا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا أَنَا لِمَبْعُوثُونَ﴾ في الممزين في الموضوعين التحقيق ، وقرئء بتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين .

١٧ ﴿أَوْ آبَاؤُنَا الْأُولُونَ﴾ بفتح الواو والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها أو الضمير في لمبعوثون ، والفاصل همزة الاستفهام . وفي قراءة يسكون الواو فاو حرف عطف للشك ، أي نحن مبعوثون أو آباؤنا الاولون .

١٨ ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ نبعثون ﴿وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ صاغرون .

١٩ ﴿فَأَنَّا مِمْ﴾ ضمير مبهم يفسره ﴿زَجْرَةٌ﴾ أي صيحة ﴿وَاحِدَةٌ فَاذًا هُمْ﴾ أي الخلائق احياء ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ما يفعل بهم .

٢٠ ﴿وَقَالُوا﴾ أي الكفار ﴿يَا﴾ للتنيه ﴿وَيْلُنَا﴾ هلاكنا وهو مصبر لا فعل له من لفظه . وتقول لهم الملائكة ﴿هَذَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي الحساب والجزاء .

٢١ ﴿هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ بين الخلائق ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ . ويقال للملائكة :

٢٢ ﴿أَحْسَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بالشرك ﴿وَأَزْوَاجِهِمْ﴾ قرناءهم من الشياطين ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ .

٢٣ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره من الالوان ﴿فَاهْلُوهُمْ﴾ وسوقوهم ﴿إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ طريق النار .

لَازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِرُوا لَازِبُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمْ أَنَا خَلَقْنَاهُمْ ﴿١٦﴾ أَمْ أَنَا لِمَبْعُوثُونَ ﴿١٧﴾ أَوْ آبَاؤُنَا الْأُولُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٩﴾ فَأَنَّا مِمْ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَاذًا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا يَوْمَ لَيْلِنَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢١﴾ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ أَحْسَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْلُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٤﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٥﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَلَبُونَ ﴿٢٧﴾ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا لَئِنْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْبَيْمِينِ ﴿٢٩﴾ قَالُوا بَلْ لَرُّ

٢٤ ﴿وقفوهم﴾ احبسوهم عند الصراط ﴿إنهم مسئولون﴾ عن جميع أفعالهم وأفعالهم ويقال لهم توبيخا .

٢٥ ﴿مالكم لا تنصرون﴾ لا ينصر بعضهم بعضا كحالكم في الدنيا ويقال لهم :

٢٦ ﴿بل هم اليوم مستلبون﴾ متقادون أذلاء .

٢٧ ﴿واقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ يتلاومون ويتخاصمون .

٢٨ ﴿قالوا﴾ الاتباع منهم للمتبعين ﴿إنكم كنتم تأتوننا عن

البيمين﴾ عن الجهة التي كنا نأمنكم عنها لحلفكم أنكم على حق فصلدناكم . المعنى أنكم أضللتنونا .

فدعوناكم الى التي دعوة غير ملجئة ، فاستجبتم لنا باختياركم  
واستجابكم التي على الرشد انا كنا غاوين ، فلا عتب علينا في  
تعرضنا لاغوائكم بتلك الدعوة لتكونوا أمثالنا في الغواية ، فلا  
ينافي قولهم أولا «وما كان لنا عليكم من سلطان» لان ذلك لنفي  
السلطان للداعي وهذا لايات الاختيار للمدعو . ثم لم يكن للتابعين  
جواب آخر . فعقب تعالى على قصتهم فقال :

٣٣ ﴿فَانْتَبِهُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (في العذاب مشتركون) ﴿أَي لاشتراكم في الغواية .

٣٤ ﴿إِنَّا كَذَلِكُ﴾ كما نعل هؤلاء . ﴿نُفَعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾  
غير هؤلاء أي نعذبهم ، التابع منهم والمتبوع .

٣٥ ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي هؤلاء بقرينة ما بعده ﴿كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ .

٣٦ ﴿وَيَقُولُونَ أَنَّا﴾ في همزته ما تقدم ﴿لنأركو آهتنا لشاعر  
مجنون﴾ أي لاجل قول محمد وهو متصف في رأينا بكونه شاعرا  
مجنونا ، أي لا تركها للكلامه . قال تعالى :

٣٧ ﴿بَل﴾ أي ليس بشاعر ولا مجنون ولكن ﴿جَاء بِالْحَقِّ  
وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الجائين بما جاء به وهو أن لا اله الا الله .

٣٨ ﴿إِنَّكُمْ﴾ فيه التفات من الغيبة الى الخطاب لظهور كمال  
الغضب عليهم ﴿لذاتقو العذاب الاليم﴾ .

٣٩ ﴿وَمَا تَجْرُونَ إِلَّا﴾ جزء ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

٤٠ ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ أي المؤمنين استثناء منقطع  
أي ذكره ليرتب عليه ذكر جزائهم بقوله :

٤١ ﴿أُولَئِكَ﴾ الى آخره ﴿لَهُمْ﴾ في الجنة ﴿رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾  
بكرة وعشيا .

٤٢ ﴿فَوَاكِهَ﴾ بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذالا لحفظ  
صحة ، لان أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم  
للابد ﴿وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ ثواب الله سبحانه وتعالى .

٤٣ ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾

٤٤ ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ لا يرى بعضهم قفا بعض .

٤٥ ﴿يَطَافُ عَلَيْهِمْ﴾ على كل منهم ﴿بِكَأْسٍ﴾ هو الاناء  
بشرايه ﴿مِنْ مَعِينٍ﴾ من خمر يجري على وجه الارض كأنهار الماء .

٤٦ ﴿بِضَاءٍ﴾ أشد بياضا من اللبن ﴿لَذَّةٍ﴾ لذيدة  
﴿لِلشَّارِبِينَ﴾ بخلاف خمر الدنيا فانها كريمة عند الشرب .

تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ  
بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَافِينَ ﴿٣٢﴾ لَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا  
لَذَاقُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَعْرَضْنَا عَنْكُمْ إِنَّا كُنَّا غُورِينَ ﴿٣٤﴾ فَلَمَّأَسَمُ  
يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ  
بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَأْرُكُوا الْمُهْتِنَا لِشَاعِرٍ  
مَجْنُونٍ ﴿٣٨﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٩﴾  
إِنَّكُمْ لَذَاقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٤٠﴾ وَمَا تَجْرُونَ إِلَّا مَا كُنتُمْ  
تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٢﴾ وَأُولَئِكَ لَهُمْ  
رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤٣﴾ فَوَاكِهَ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٤٤﴾ فِي جَنَّاتِ  
النَّعِيمِ ﴿٤٥﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٦﴾ يَطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ  
مِنْ مَعِينٍ ﴿٤٧﴾ بِيضَاءٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٨﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ

٢٩ ﴿قالوا﴾ المتبوعون لهم وأجابوهم بأجوبة خمسة فقالوا  
للجواب الاول ﴿بل لم نكونوا مؤمنين﴾ وأما يصدق الاضلال منا  
أن لو كنتم مؤمنين فرجتم عن الايمان لنا . والجواب الثاني :

٣٠ ﴿وما كان لنا عليكم من سلطان﴾ قوة وقدرة تفهركم  
على متابعتنا . والجواب الثالث ﴿بل كنتم قوما طاغين﴾ ضالين  
مثلنا والرابع :

٣١ ﴿فحق علينا﴾ وجب علينا جميعا ﴿قول ربنا﴾ بالعذاب  
أي قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴿إنا﴾ جميعا  
﴿لذاتقون﴾ العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم للجواب الخامس .

٣٢ ﴿فأغويناكم﴾ الملل بقولهم ﴿انا كنا غاوين﴾ أي

وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفُونَ ﴿٥٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْعُورِ  
عَيْنٍ ﴿٥٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٥٩﴾ فَاقْبَلْ بَعْضَهُمْ عَلَى  
بَعْضٍ يَسَاءَ لَوْلَا ﴿٦٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ يَـ  
قْرِيَنٌ ﴿٦١﴾ يَقُولُ أَأُنْثَىٰ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٦٢﴾ أَوْ ذَاتِنَا  
وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا أَوْنَا لَلْعَالِيَنَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ أُنْتُمْ  
مُطَّلَعُونَ ﴿٦٤﴾ فَاطَّلَعَ قَوْمَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٦٥﴾ قَالَ  
تَاللَّهِ إِن كُنتَ لَتَرِدِينِ ﴿٦٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ  
مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦٧﴾ أَفَأَنْتَ نَحْنُ بِمَبِيتِينَ ﴿٦٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا  
الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيَنَ ﴿٦٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهَوَ الْقَوْمِ  
الْعَظِيمِ ﴿٧٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعُنُيُونَ ﴿٧١﴾ أَذَلِكِ  
خَيْرٌ نَزَلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّرْمِثِ ﴿٧٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً  
لِّلظَّالِمِينَ ﴿٧٣﴾ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٧٤﴾

٤٧ ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ ما يقال عقولهم ﴿ولا هم عنها يزفون﴾  
يفتح الزاي مبني للمفعول وقرىء بكسرها للفاعل من زرف الشارب  
وازرف أي يسكرون بخلاف حمر الدنيا .

٤٨ ﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾ حابسات الاعين على  
أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم الحسنهم عندهن ﴿عين﴾ ضخم  
الاعين حسنا .

٤٩ ﴿كأنهن﴾ في اللون ﴿بيض﴾ للنعام ﴿مكنون﴾  
مستور بريشة لا يصل اليه غبار، ولونه وهو البياض في صفة  
أحسن ألوان النساء .

٥٠ ﴿فاقبل بعضهم﴾ بعض أهل الجنة ﴿عل بعض  
يتساءلون﴾ عما مر بهم في الدنيا .

٥١ ﴿قال قائل منهم اني كان لي قرين﴾ صاحب ينكر  
البعث ..

٥٢ ﴿يقول﴾ لي تبكيئا ﴿أنتك لمن المصدقين﴾ بالبعث .

٥٣ ﴿أذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا﴾ في الممترين في الثلاثة  
مواضع ما تقدم ﴿المدينون﴾ مجزيون ومحاسبون أنكرو ذلك أيضا .

٥٤ ﴿قال﴾ ذلك القائل لآخوانه ﴿هل أنتم مطلعون﴾  
معي الى النار لتنظر حاله ، فيقولون لا .

٥٥ ﴿فاطلع﴾ ذلك القائل من بعض كوى الجنة ﴿فراه﴾  
أي رأى قرينه ﴿في سواء الجحيم﴾ أي وسط النار .

٥٦ ﴿قال﴾ له تشميتا ﴿تال الله ان﴾ مخففة من الثقيلة  
﴿كدت﴾ قاربت ﴿لتردين﴾ لتهلكني باغواثك .

٥٧ ﴿ولولا نعمة ربى﴾ علي بالايمان ﴿لكنت من المحضرين﴾  
معك في النار ويقول أهل الجنة :

٥٨ ﴿أفما نحن بمبتين﴾ .

٥٩ ﴿الا موتتنا الاولى﴾ أي التي في الدنيا ﴿وما نحن  
بمعدين﴾ هو استفهام تلذذ وتحديث بنعمة الله تعالى من تأييد الحياة  
وعدم التعذيب .

٦٠ ﴿ان هذا﴾ الذي ذكر لاهل الجنة ﴿هو الفوز العظيم﴾  
لا فوز أعظم منه قال الله تعالى :

٦١ ﴿لمثل هذا﴾ الفوز ﴿فليعمل العاملون﴾ في طلبه والعمل  
في طلبه انما يكون بموافقة السنة عملا وتركها . ومن عمل للحفاظ  
الدنيوية لم يفز الا بالآلام والتمتع القليل السريع الانصرام .

وبعد ذكر نعم الجنة للعاملين المؤمنين ذكر تعالى العذاب  
المعد للكافرين فقدم الكلام بصيغة المقارنة في السؤال فقال :  
٦٢ ﴿أذلك﴾ المذكور لهم ﴿خير نزلا﴾ وهو ما يعد للنازل  
من ضيف وغيره ﴿أم شجرة الزقوم﴾ المعدة لاهل النار وهي من  
أحبث الشجر المر بهامة ينبتها الله في الجحيم كما سيأتي .  
٦٣ ﴿انا جعلناها﴾ بذلك ﴿فتنة للظالمين﴾ أي الكافرين من  
أهل مكة ، اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبت .  
٦٤ ﴿انها شجرة تخرج في أصل الجحيم﴾ أي قعر جهنم ،  
وأغصانها ترتفع الى دركاتنا وليس بمجيب فاليوم يخرج الشلع

ثم بين سبب تعذيبهم بما ذكر فقال :

٦٩ ﴿إِنَّهُمْ أَفْرَاءٌ﴾ ووجدوا ﴿آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ .  
٧٠ ﴿فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يَهْرَعُونَ﴾ يزعجون الى اتباعهم فيسرعون اليه .

٧١ ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولَىٰ﴾ من الامم الماضية .  
٧٢ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ﴾ من الرسل مخوفين .  
٧٣ ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ﴾ الكافرين أي عاقبتهم العذاب .

٧٤ ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ بفتح اللام أي المؤمنين فانهم نجوا من العذاب لان الله أخلصهم للعبادة وقرىء بكسرها أي لاختصاصهم في العبادة ، هذا الاستثناء أيضا منقطع مثل الذي قبله ، الا أن الاول يدل على نجاة المؤمنين المخلصين العمل من عذاب الآخرة ، والثاني على نجاتهم من عذاب الدنيا .

ثم مثل تعالى انجاءه للمخلصين من عذاب الدنيا ، واهلاك الكافرين وليذكر بمن تنورت الدنيا ودرىء بهم عنها الفساد الذي ينتشر من شياطينها . ولتفصيل قوله تعالى قبل «ولقد أرسلنا فيهم منذرين» فقال :

٧٥ ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ﴾ بقوله «رب اني مغلوب فانتصر» ﴿فَلْنَعْمِ الْغَابِقُونَ﴾ له نحن أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالفرق .

٧٦ ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ وزوجه وأولاده الثلاث مع زوجاتهم الثلاث ، وقيل الذين آمنوا به وهم ثمانون شخصا في السفينة .  
﴿مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ﴾ أي الفرق ، .

٧٧ ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ فالناس كلهم من نسله عليه السلام ، وكان له ثلاثة أولاد . سام وهو أبو العرب وفارس والروم ، وحام وهو أبو السودان ، ويافث وهو ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هناك .

٧٨ ﴿وَوَدَّعَيْنَا﴾ أبقينا ﴿عَلَيْهِ﴾ ثناء حسنا ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ من الانبياء والامم الى يوم القيامة .

٧٩ ﴿سَلَامٌ﴾ منا ﴿عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ .

٨٠ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما جزيناهم ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ .

٨١ ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين أشرفت الدنيا بهم ، ودرت بهم عنها المفاسد التي تنشرها الشياطين .

٨٢ ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ﴾ كفار قومه .

كَلَّمَهَا كَأَنَّ رُءُوسَ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٩﴾ فَهَتَمْتُمْ لَّا كَلُونَ مِنْهَا  
فَلَقَوْنَهَا مِنَ الْبُطُونِ ﴿٧٠﴾ ثُمَّ إِنَّ لَكُمْ عَلَيْهَا لِشُرَابًا مِّنْ  
حَمِيمٍ ﴿٧١﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٧٢﴾ إِنَّهُمْ  
أَفْرَاءٌ ۖ آبَاءُهُمْ ضَالِّينَ ﴿٧٣﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ  
يَهْرَعُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولَىٰ ﴿٧٥﴾  
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الْمُنذِرِينَ ﴿٧٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٧٨﴾ وَلَقَدْ  
نَادَيْنَا نُوحَ فَلْتَنِمَّ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٩﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِمَّنْ  
الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٨٠﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٨١﴾  
وَوَدَّعَيْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ نُوحٍ فِي  
الْعَالَمِينَ ﴿٨٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ إِنَّهُ  
مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٦﴾

من الكهرباء كما يخرج الماء الحار منه .

٦٥ ﴿طَلْعُهَا﴾ المشبه بطلع النخل ﴿كَأَنَّ رُءُوسَ الشَّيَاطِينِ﴾ في تناهي القبح والهول وهو تشبيه كالتخيل كشيء الفائق في الحسن بالملك .

٦٦ ﴿فَانْتَمِمْ﴾ أي الكفار ﴿لَّا كَلُونَ مِنْهَا﴾ مع قبضها لقهرهم على الاكل منها ﴿فَمَا لَتَوْنَ مِنْهَا الْبُطُونُ﴾ .

٦٧ ﴿ثُمَّ إِنَّ لَكُمْ عَلَيْهَا لِشُرَابًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ أي ماء حار يشربونه فيختلط بالماكول منها فيصير شويبا له .

٦٨ ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ﴾ يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها

٨٣ ﴿وان من شيعة﴾ أي من تابعه في أصل الدين ﴿لإبراهيم﴾ وان طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة ، وكان بينهما هود وصالح .

٨٤ ﴿اذ جاء ربه﴾ أي تابعه وقت مجيئه ﴿بقلب سليم﴾ من الشك وغيره من آفات القلوب ومن العلاتق .

٨٥ ﴿اذ قال﴾ في هذه الحالة المستمرة له ﴿لأبيه وقومه﴾ موعباً ﴿ماذا﴾ ما الذي ﴿تعبدون﴾ .

٨٦ ﴿أفكركم﴾ في همزته ما تقدم ﴿آلهة دون الله تريدون﴾ وأفكار مفعول له . وآلهة مفعول به تريدون ، والأفكار أسوأ الكذب ، أي تعبدون غير الله .

٨٧ ﴿فما ظنكم برب العالمين﴾ ان عيتم غيره أنه يترككم بلا عقاب ، والجواب لا . وكانوا يجامين ، وبلدهم بين البصرة والكوفة يقال لما هرمز ، فخرجوا الى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم ، زعموا التبرك عليه ، فاذا رجعوا اكلوه وقالوا للسيد ابراهيم اخرج معنا .

٨٨ ﴿فنظر نظرة في النجوم﴾ ايها ما لهم أنه يعتمد عليها ليعتمدوه لان النظر في النجوم عندهم كان مستعملاً منظوراً فيه .

٨٩ ﴿فقال اني سقيم﴾ علل أي سأسقم .

٩٠ ﴿فتولوا عنه مدبرين﴾ .

٩١ ﴿فراغ﴾ مال في خفية ﴿الى آلهتهم﴾ وهي الاصنام وعندما الطعام . ﴿فقال﴾ استهزاء ﴿الا تأكلون﴾ فلم ينطقوا فقال :

٩٢ ﴿ما لكم لا تنطقون﴾ فلم يجب .

٩٣ ﴿فراغ عليهم ضربا باليمين﴾ بالقوة فكسرها فبلغ قومه من رآه .

٩٤ ﴿فأقبلوا اليه يزفون﴾ أي يسرعون المشي فقالوا له نحن نعبدها وأنت تكسرها .

٩٥ ﴿قال﴾ لهم موعباً ﴿أتعبدون ما تنحتون﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً .

٩٦ ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ من نحتكم ومنحتكم فاعبدوه وحده ، وما مصدرية ، وقيل موصولة ، وقيل موصوفة .

٩٧ ﴿قالوا﴾ بينهم ﴿ابنوا له بنياناً﴾ فاملأوه حطباً ، واضرموه بالنار ، فاذا التهب ﴿فألقوه في الحميم﴾ النار الشديدة .

٩٨ ﴿فأرادوا به كيداً﴾ بالقائه في النار لتهلكه ﴿فجعلناهم الاسفلين﴾ المقهورين ، فخرج من النار سالماً .

\* وَإِنْ مِنْ شِيَعَةٍ لِإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَيُّسْكَاءَ الْمِثَالَةِ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ قَسَّ عَلَىكُمْ رَبِّي الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَهُ الْهَيْبَتِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٩٤﴾ فَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَابِغِينَ ﴿٩٥﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٦﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿٩٧﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّنَى قَالَ

٩٩ ﴿وقال اني ذاهب الى ربي﴾ مهاجرا اليه من دار الكفر ﴿سبهدين﴾ الى حيث أمرني ربي بالصبر اليه وهو الشام . قال مقاتل هو أول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة زوجته الى الارض المقدسة ، فلما وصل اليها قال :

١٠٠ ﴿رب هب لي﴾ ولنا ﴿من الصالحين﴾ للدعوة اليك والطاعة لامرك ويؤسني في الغربة .

١٠١ ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ على لسان الملائكة غير الذين جازوه أضيافاً فيشروه بولد ذني حليم كثير وهو اسماعيل لانه أول أولاده بعد المحنة ، فزيد به محنة أخرى ، فأمر أن يحمله مع أمه هاجر من الشام الى محل البيت بمكة ليقبوا الصلاة ، وكان يزورهم هناك .

ما كلفهم الله به مهما كان الامر، فينبغي أن لا يخرج هو منهم ، وأن الحياة الدنيا في جانب أمر الله ليست بشيء ، وفيه قضاء حاجة الاب الذي دعا ربه أن يهبه ولدا من الصالحين ، وتشريفه بأنه ممن يستجاب لهم دعواتهم عند ربهم . وغير ذلك .

١٠٣ ﴿فلما أسلما﴾ خضعا وانقادا لامر الله تعالى ﴿وتله للصيرين﴾ صرعه عليه ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة ، وكان ذلك في منى ، وأمر السكنين على حلقه فلم تعمل شيئا يمنع من القدرة الالهية .

١٠٤ ﴿وناديناها أن يا ابراهيم﴾

١٠٥ ﴿قد صدقت الرؤيا﴾ بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح أي يكفيك ذلك ، وجملة «ناديناها» جواب «لما» بزيادة الوار ﴿أنا كذلك﴾ كما جزيتك ﴿نجزي المحسنين﴾ لانفسهم بامتثال الامر بافراج الشلة عنهم .

١٠٦ ﴿ان هذا﴾ الذبح المأمور به ﴿لهو البلاء المبين﴾ أي الاختيار الظاهر .

١٠٧ ﴿وفديناه﴾ أي المأمور بذبحه وهو اسماعيل كما تقدم ﴿بذبح عظيم﴾ بكش من الجنة وهو الذي قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد ابراهيم مكبرا ووصفه بالعظمة لانه أصل الاضاحي والهدايا ، وأنه ربط بين الطاعين ، طاعة هابيل ، وطاعة ابراهيم مع ابنه الصابر ، فقبل مرتين .

١٠٨ ﴿وتركنا﴾ أبقينا ﴿عليه في الآخرين﴾ ثناء حسنا .

١٠٩ ﴿سلام﴾ منا ﴿على ابراهيم﴾

١١٠ ﴿كذلك﴾ كما جزيناه ﴿نجزي المحسنين﴾ لانفسهم .

١١١ ﴿انه من عبادنا المؤمنين﴾

١١٢ ﴿وبشرناه باسحاق﴾ استدلل بذلك على أن الذبيح غيره والمبشرون هنا الملائكة الذين جاءوه على صفة الصيوف في طريقهم الى قرى قوم لوط ﴿نبيا﴾ حال مقدرة ، أي يوجد مقدرا نبوته لانه وقت البشارة لم يكن اسحاق نبيا الا بعد بلوغه الوقت ﴿من الصالحين﴾

١١٣ ﴿وباركنا عليه﴾ بتكثير ذريته والضمير لابراهيم ﴿وعلى اسحق﴾ ولده بجعلنا أكثر الانبياء من نسله ﴿وممن ذريتهما محسن﴾ لنفسه بالطاعة ﴿وظالم لنفسه﴾ كافر ﴿مبين﴾ بين ظلمه لنفسه فقيه تنبيه على أن النسب لا تأثير له في الهداية والضلال . وان الظلم في أعقاب الصالح لا يعود عليه بالنقصه وأما الصالحة من الآباء أو الابناء فانها تزيد الجاهلين اذا كانت فيهما وزادت في جانب واحد على الآخر منهما . كما قال تعالى ﴿والذين آمنوا واتبعتم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم﴾ الخ .

يَبْنِيْٓ اِنِّيْ اُرَىۤ اِنْ اُرَىۤ فِي الْمَنَامِ اَنْ اَذْبَحَكَ فَاَنْظُرْ مَاذَا تَرَىۤ  
 قَالَ يَتَّبِعْ اَفْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِيْ اِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّٰبِرِيْنَ ﴿١٠٣﴾ فَلَمَّا اَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِيْنَ ﴿١٠٤﴾ وَتَدْبِيْهُ  
 اَنْ يَّبْرَأَهُمْ ﴿١٠٥﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٠٦﴾ اِنْ هٰذَا لَهُو الْبَلَاءُ الْمُبِيْنُ ﴿١٠٧﴾  
 وَتَدْبِيْهُ يَذْبَحْ عَظِيْمًا ﴿١٠٨﴾ وَتَرَكَ عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ ﴿١٠٩﴾  
 سَلَّمَ عَلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ ﴿١١٠﴾ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١١١﴾ اِنَّهُمْ  
 مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١١٢﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِاِسْحٰقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّٰلِحِيْنَ ﴿١١٣﴾ وَبَرَكَآةً عَلَيْهِ وَعَلٰٓى اِسْحٰقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا  
 مُّحْسِنًا وَطٰٓلِرًا لِّنَفْسِهِۦ سُبْحٰنَ ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلٰٓى مُوسٰى وَهٰرُونَ ﴿١١٥﴾ وَجِئْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيْمِ ﴿١١٦﴾  
 وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكٰتٰوْا هُمُ الْفٰلِسِيْنَ ﴿١١٧﴾ وَءَاتَيْنَاهُمَا

١٠٢ ﴿فلما بلغ﴾ الغلام ﴿معه﴾ مع ابراهيم ﴿السمي﴾ العمل معه ويعينه في أمر الدعوة الى الله والعبادة ، قيل سبع سنين ، وقيل اثنا عشر عاماً ، أمر بذبحه والسبب أن الله اختاره خليلاً . فلا ينبغي لخليل الله أن يشرك حب الله بحب الولد في قلبه ﴿قال﴾ يا بني اني ارى ﴿أي رأيت﴾ في المنام أني اذبحك ﴿ورؤيا الانبياء﴾ حق وأفعالهم بأمر الله ، وكان الوحي هنا بالرؤيا بزيادة في الابتلاء ، هل يحمله حب الولد على تأويل الرؤيا بشيء آخر ﴿فانظر ماذا ترى﴾ من الرأي ، شاورة ليأنس بالذبح ويقاد لامر ربه . ﴿قال﴾ يا أبت ﴿التاء عوض عن ياء الاضافة﴾ افعل ما تؤمر به ﴿ستجدني ان شاء الله من الصابرين﴾ على ذلك ، ففي كلام الغلام ما يدل على كمال عقله ، وتعظيمه للاب ، وإيمانه برسالة وبربه الذي أرسل أباه ، والطاعة له والصبر على تحمل المحنة ، ورد الامر الى الله ، وقوة النفس ومعرفة أن الله عبادا صابرين على

- ١١٤ ﴿وَلَقَدْ مَنَّا﴾ أي أنعمنا ﴿على موسى وهرون﴾ بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية .
- ١١٥ ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا﴾ بني اسرائيل ﴿من الكرب العظيم﴾ أي استعباد فرعون اياهم .
- ١١٦ ﴿وَنُصِّرْنَاهُم﴾ على القبط ﴿فَكَانُوا هُم الْغَالِبِينَ﴾ .
- ١١٧ ﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والاحكام وغيرها . وهو التوراة .
- ١١٨ ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي الشريعة التي أعطيناها ليتبعها بنو اسرائيل .
- ١١٩ ﴿وَوَرَكْنَا﴾ أبقينا ﴿عليهما في الآخرين﴾ ثناء حسنا .
- ١٢٠ ﴿سَلَامٌ﴾ منا ﴿على موسى وهرون﴾ .
- ١٢١ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما جزيناهم ﴿بِجَزْيِ الْمُحْسِنِينَ﴾ .
- ١٢٢ ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين استنارت بهم الارض ، ودرعوا عنها الفساد ، واستفاد بهم غيرهم .
- ثم ذكر تعالى الياس فقال :

الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٤﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٥﴾ وَرَكَعًا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٦﴾ سَلَّمَ عَلَيَّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١١٧﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٨﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٩﴾ وَإِنَّا إِلْيَاسَ لَعَيْنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٠﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢١﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٢﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُم مُّكْذِبُونَ ﴿١٢٤﴾ لِإِعَادَةِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٢٥﴾ وَرَكَعًا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٦﴾ سَلَّمَ عَلَيَّ إِلَى يَاسِينَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٨﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٩﴾ وَإِنَّا لَوَطَّاءِمِينَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣١﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٢﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٣٣﴾

- ١٢٣ ﴿وَأَنَّا إِلْيَاسَ﴾ بالهزء أوله ، أي جعلها همزة قطع ، وفي قراءة يجعلها همزة وصل . قيل هو ابن أخي هارون أخي موسى ، وقيل من سبط هارون لانه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هارون بن عمران وقيل غير ذلك والله أعلم . أرسل الى قرية بعلبك ونواحيها ، قيل انه حي عمر كما عمر الخضر وأنه يبقى الى آخر الدنيا ، قيل يلتقي مع الخضر في كل سنة بصومان رمضان بيت المقدس يحضران موسم الحج وذكر ابن ابي الدنيا انهما يقولان عند فراقهما عن الموسم ما شاء الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شاء الله ما شاء الله توكلت على الله حسبنا الله ونعم الوكيل . وقيل كان له صفة موسى في الغضب والقوة ، نشأ نشأة حسنة بعدد الله وجعله نبيا رسولا ، وآتاه الله آيات ، وسخر له الحيا والاسود وغيرها ، وأعطاه قوة سبعين نبيا ، ذكره الثعلبي ﴿لئن المرسلين﴾ الذين استنارت بهم الارض ودرعوا عنها الفساد .
- ١٢٤ ﴿إِذْ﴾ منصوب باذكر مقدرًا ﴿قال لقومه الا تتقون﴾ الله .

﴿أحسن الخالقين﴾ فلا تعبده .

- ١٢٦ ﴿الله ربكم ورب آبائكم الاولين﴾ بنصب الثلاثة على البدل من «أحسن» وقرى برفعها على اضمار هو .
- ١٢٧ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُم مُّكْذِبُونَ﴾ في النار .
- ١٢٨ ﴿الا عباد الله المخلصين﴾ أي المؤمنين منهم ، الذين أخلصهم الله لعبادته ، فانهم نجوا منها .
- ١٢٩ ﴿وَوَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ثناء حسنا .

- ١٣٠ ﴿سَلَامٌ﴾ منا ﴿على ال ياسين﴾ جمع الياس جمع سلامة لغة فيه ، وقيل هو وقومه كأن كل واحد منهم سمي الياس ، وفي قراءة يفتح همزة ومدها أي آل مضاف الى سين على أنه ابن سين وآله ، والمقصود هو الياس المتقدم ذكره ، وقيل هو ومن آمن معه

- ١٢٥ ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ اسم صنم لهم من ذهب ، وبه سمي البلد أيضا مضافا الى بك وركب تركيب مزج ، واسم البلد أولا بك ثم أضيف الى بعل اضافة العجمة أي أتعبونه ﴿وتذرون﴾ تركون

آثارهم ومنازلهم في أسفاركم ﴿مصححين﴾ أي وقت الصباح يعني بالنهار.

١٣٨ ﴿وبالليل أفلا تعقلون﴾ يا قوم ما حل بهم فاعتبروا به وتؤمنوا بحمد رسولكم من الله.

ثم ذكر تعالى قصة يونس فقال :

١٣٩ ﴿وان يونس﴾ هو ذو النون وهو ابن متى وهو ابن العجوز التي نزل عليها الياس فاستخفى عندها من قومه ستة أشهر ويونس صبي يرضع وكانت أم يونس تخدمه بنفسها ، ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها ، ثم تركها الياس ولحق بالجبال وكان قد دعا لابنها يونس فنبئ ﴿بلن المرسلين﴾ الذين استنارت الارض بهم ودفع بهم عنها الفساد . واذكر :

١٤٠ ﴿اذ أتى﴾ هرب ﴿الى الفلك المشحون﴾ السفينة المملوءة حين غاضب قومه ، حين أبوا عن الإيمان به وبما جاءه الله ، فتركهم وركب السفينة ، فوفقت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد أتى من سيده نظره القرعة .

١٤١ ﴿فساهم﴾ قارع أهل السفينة ﴿فكان من المدحضين﴾ المغلوتين بالقرعة فآلقوه في البحر .

١٤٢ ﴿فالتقمه الحوت﴾ ابتلعه ﴿وهو ملم﴾ أي آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر ، وركوبه السفينة بلا إذن من ربه ظنا منه أنه لا حاجة الى انتظار إذن في مفارقة من أوى الإيمان بالله بعد طول الانذار .

١٤٣ ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ الذاكرين الله بقوله كثيراً في بطن الحوت ﴿لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين﴾ .

١٤٤ ﴿اللبث في بطنه الى يوم يعثون﴾ لصار بطن الحوت قبراً له الى يوم القيامة .

١٤٥ ﴿فنبذناه﴾ القيناه من بطن الحوت ﴿بالعراء﴾ بوجه الارض أي بالساحل من يومه ، أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام ، أو عشرين أو أربعين يوماً ﴿وهو سقيم﴾ عليل ممعط بضم الميم الاوّل وتشديد الثانية مفتوحة بعدها عين مهملة بعدها طاء كذلك أي المتتوف شعرة .

١٤٦ ﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له ودواء فان الذباب لا يقربه ، وكانت تأتيه وعلّة صباحا ومساءً يشرب من لبنها حتى قوي .

١٤٧ ﴿وأرسلناه﴾ بعد ذلك كقبله الى قوم نينوى من أرض الموصل ﴿الى مائة ألف أو﴾ بل ﴿بئزبدون﴾ عشرين أو ثلاثين

وَأَنكُرْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْحِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالْبَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنْ يَؤُوسٌ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَتَى إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَعَامَتُوا لَمَن تَعْلَمُهُمْ إِلَى جَبِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتَيْمُ الرِّبِّكَ الْبَنَاتِ وَهَمَّ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنْسَانًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ أَفْئِكِهِمْ لَبِقُولٍ ﴿١٥١﴾ وَلَدَّ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَقَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَدْرُكُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ

فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهاب وقومه المهابون .

١٣١ ﴿انا كذلك﴾ كما جزيناه ﴿بجزى المحسنين﴾ .

١٣٢ ﴿انه من عبادنا المؤمنين﴾ الذين استنارت بهم الارض وترزنت ودرى بهم الفساد عنها .

ثم ذكر تعالى لوطا عليه السلام فقال :

١٣٣ ﴿وان لوطا لمن المرسلين﴾ الذين أناروا الارض ودرءوا عنها الفساد ، اذكر :

١٣٤ ﴿اذ نجيناه وأهله أجمعين﴾ .

١٣٥ ﴿الا عجوزا في الغابرين﴾ أي الباقين في العذاب .

١٣٦ ﴿ثم دمرنا الآخرين﴾ كفار قومه فأهلكناهم .

١٣٧ ﴿وانكم﴾ معشر قريش ﴿لتمرون عليهم﴾ على

١٤٨ ﴿فَأَمَّا﴾ عند معاينة العذاب الموعودين به ﴿فمستنهم﴾  
أقبحناهم متمعين بما لهم ﴿إلى حين﴾ تنفسي أجالهم فيه ، فان التوبة  
من الذنوب تنفع صاحبها قبل نزول العذاب به ، وقيل الاحتضار  
والغرغرة .

ثم عقب تعالى عن دروس السورة بتعقيبات قيمة للارشادات  
فقال :

١٤٩ ﴿فاستغثهم﴾ استخبر الكفار توييخا لهم ﴿ألربك  
البنات﴾ بزعمهم أن الملائكة بنات الله ﴿ولهم البنون﴾ فيختصون  
بالاسنى .

١٥٠ ﴿أما خلقنا الملائكة أنانا وهم شاهدون﴾ خلقنا  
فيقولون ذلك .

١٥١ ﴿ألا انهم من افكهم﴾ كذبهم ﴿ليقولون﴾ .

١٥٢ ﴿ولد الله﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿وانهم لكاذبون﴾  
فيه .

١٥٣ ﴿أصطفى﴾ بفتح الهزرة للاستفهام ، واستغنى بها عن  
هزرة الوصل فحذفت أي اختار ﴿البنات على البنين﴾ .

١٥٤ ﴿وما لكم كيف تحكمون﴾ هذا الحكم الفاسد .

١٥٥ ﴿أفلا تذكرون﴾ بادغام التاء في الذال أنه سبحانه وتعالى  
منزه عن الولد .

١٥٦ ﴿أما لكم سلطان ميين﴾ حجة واضحة أن الله ولدا .

١٥٧ ﴿فأتوا بكتابتكم﴾ ان كان لكم كتاب على ما حكتم  
به من هذا ﴿وان كنتم صادقين﴾ في قولكم ذلك . هذا رد على من  
كان يعبد الملائكة من العرب .

ثم قال تعالى للرد على من يعبد الجن من العرب وغيرهم فقال :

١٥٨ ﴿وجعلوا﴾ أي المشركون ﴿بينه﴾ تعالى ﴿وبين الجنة  
نساء﴾ وهم اولاد إبليس قال مجاهد : قال المشركون الملائكة  
بنات الله تعالى فقال أبو بكر رضي الله عنه فمن أمهاتهن ؟ قالوا  
بنات سروات الجن وكذا قال قتادة وابن زيد ، فالنسب الذي  
جعلوه بينه تعالى وبين الجن المصاهرة فيعبدونهم بذلك ليشفوا لهم  
عند الله قال الله تعالى ردا لزعمهم الباطل ﴿ولقد علمت الجنة انهم  
لمحضرون﴾ مع قائل ذلك القول في الحساب ، أو في النار يعذبون  
معهم ، أي يدخلون النار مع الذين ينسبونهم الى الله ويعبدونهم  
بذلك وهم راضون به ، كقوله تعالى ولا ملأن جهنم من الجنة  
والناس أجمعين ، قال الله تعالى :

١٥٩ ﴿سبحان الله﴾ تنزيها له ﴿عما يصفون﴾ بأن الله

سُلْطَنٌ مِّبْيَنٌ ﴿١٥٦﴾ فَأَتُوا بِكُتُبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾  
وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِسَاءً وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةُ أَنَّكُمْ  
لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ  
اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ  
عَلَيْهِ بِفَاعِلِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا  
مِنَّا إِلَّا لَهُمْ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّادِقُونَ ﴿١٦٥﴾  
وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾  
لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ  
الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكْفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾  
وَلَقَدْ سَبَّتْ كَهْمَتَنَا لِعِبَادِنَا الْعَرَبِيِّينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ هُمُ  
الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنْ جُنَدُنَا هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ  
عَنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصَرْتَهُمْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٥﴾

ولدا أو زوجا .

١٦٠ ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ من الجن فانهم لا يدخلون  
النار ، لانه تعالى أخلصهم لعبادته ، فلا يعذبهم ، ولم يستثن من  
الملائكة بقوله الا عباد الله المخلصين ، كما كان يستثنى بعد ذكر  
الامم الهالكة من جنس الناس والجن ، لان الملائكة كلهم  
معصومون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

ثم التفت تعالى بالخطاب الى الكفار الموجودين من هذه الامة  
فقال :

١٦١ ﴿فانكم وما تعبدون﴾ من الاصنام أو الجن .

١٦٢ ﴿ما أنتم عليه﴾ أي على ضلالكم ﴿بفاتين﴾ أي أحدا .

١٦٣ ﴿إلا من هو صال الجحيم﴾ في علم الله تعالى ، أي

لا تضلون بأقوالكم الزائفة أحدا الا من أراد الله اهلاكه ودخوله

أَفِعْدَابِنَا يَسْتَمِجِلُونَ ﴿١٧٠﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ  
صَبَاحُ الْمُنذِرِينَ ﴿١٧١﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى جِئِنَ ﴿١٧٢﴾  
وَأَبْصَرَ قَسُوفًا يَبْصُرُونَ ﴿١٧٣﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ  
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٧٤﴾ وَسَلَّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٥﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٦﴾

(٢٨) سُورَةُ الْأَنْعَامِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَرْبَعُونَ آيَةً وَتَمَّتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ  
وَسِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَرَّاهْنَاكَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا  
وَلَاتِ جِبْنَ مَنَاسٍ ﴿٣﴾ وَتَجَبَّوْا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ

انار فيفتن بأباطيلكم ويتعمك في عبادتكم الملائكة أو الجن أو  
الانصام . وأما الملائكة فانه يعرفون مقامهم عند الله فلا يعصونه ،  
ويقولون :

١٦٤ ﴿وما منا﴾ معشر الملائكة أحد ﴿إلا له مقام معلوم﴾  
في السموات يعبد الله فيه ولا يتجاوزوه .

١٦٥ ﴿وانا لنحن الصافون﴾ أقدامنا في الصلاة .

١٦٦ ﴿وانا لنحن المسحون﴾ المنزهون الله عما لا يليق به  
فلا يمكننا أن نشرك بالله أحدا أو نقبل أن يعبدنا غيرنا مع الله ،  
لان في ذلك مجاوزة لمقامنا وحدونا .

وأما الكفار :

١٦٧ ﴿وان﴾ مخففة من الثقيلة ، أي انهم ﴿كانوا ليقولون﴾  
قبل انزال القرآن .

١٦٨ ﴿لو أن عندنا ذكرا﴾ كتابا ﴿من الاولين﴾ أي من  
كتب الامم الماضية .

١٦٩ ﴿لكننا عباد الله المخلصين﴾ العبادة له تعالى وقرىء  
بكسر اللام ، أي لأخلصنا له العادة ، وتركنا عبادة غيره . ولما

جاءهم الكتاب من نوع كتب الاولين أي القرآن تولوا عنه .

١٧٠ ﴿فكفروا به﴾ وأبوا أن يعملوا بما فيه مع أنهم كانوا  
يتمنون وجوده ليرشدهم على التوحيد والهدى ﴿فسوف يعلمون﴾  
عاقبة كفرهم .

١٧١ ﴿ولقد سبقت كلمتنا﴾ بالنصر ﴿لعبادنا المرسلين﴾  
ومي « لاغلبن أنا ورسلي » ثم أكدها هنا وقال :

١٧٢ ﴿انهم لهم المنصورون﴾ على أعدائهم .

١٧٣ ﴿وان جندنا﴾ أي المؤمنين ﴿لهم الغالبون﴾ الكفار  
بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا بشرط القيام على حدود الله التي  
حددها لهم ، ولا يضرهم بعض الهزائم عندما تقوم المارك لان  
المقصود العاقبة والجزمة قد تحصل لبعض الخطيئات منهم ، أو  
للابتلاء .

١٧٤ ﴿فتول عنهم حتى حين﴾ أي أعرض عن الكفار ،  
لا يهلك ما يقولون فيك من الطعن .  
ولما كان موضوع السورة هو تشبيه الأنبياء بالشمس  
في الاضاءة وأتباعهم العلماء بالنجوم في اقتباس النور  
منهم وارساله للعامة عقب بقوله

١٧٥ ﴿وأبصرهم﴾ الناس بالأدلة الواضحة أي اجعلهم  
يبصرون من أبصر المتعدى بزيادة الهزلة ﴿فسوف يبصرون﴾  
أي فسيبصرون غيرهم بعدك ففيه تسلية للنبي ﷺ بأن  
قومه سيؤمنون به ويعلمون غيرهم الدين الحق  
وكان الكفار قالوا استهزاء ! متى نزول هذا العذاب ؟  
فأجابهم الله تهديدا لهم بقوله

١٧٦ ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾

١٧٧ ﴿فاذا نزل بساحتهم﴾ بفنائهم قال القراء العرب

تكفي بذكر الساحة عن القوم ﴿فساء﴾ بئس صباحا ﴿صباح  
المنذرين﴾ فيه اقامة الظاهر مقام المضر أي صباحهم ، لان  
فاعل ساء لا بد أن يكون فيه آل أو المضر أي صباحهم ،  
اذا كان ضميراً ميمراً أو ما . ومن جهة المعنى فيه قائمة الشمول  
لتخويف كل من أنذروا لم يتعظ .

١٧٨ ﴿وتول عنهم حتى حين﴾ .

١٧٩ ﴿وأبصر فسوف يبصرون﴾ كرر تأكيدا لتشجيع النبي  
على الدعوة وتسليته له أن الدعوة ستجد من يستمر  
بها ينده من علماء أمت

ثم ختم تعالى السورة بما اشتمل على دروسها كلها فقال :

١٨٠ ﴿سبحان ربك رب العزة﴾ الغلبة ﴿عما يصفون﴾ بأن له ولدا .

١٨١ ﴿وسلام على المرسلين﴾ المبلغين عن الله التوحيد  
والشرائع .

والفرض من هذا تعلم المؤمنين أن يقولوه ولا أن يكونوا ممن يغفلوا عنه لما روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، قال : من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن أول كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، وعن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ غير مرة ولا مرتين يقول في اخر صلاته أو حين يتصرف سبحان ربك الخ .

﴿ سورة ص من مدنية ﴾

هي ست أو ثمان وثمانون آية ، وموضوع السورة الرئيسي بيان نظام السلطة والادارة الاسلامية وسياسة الامة .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿ص﴾ الله أعلم بمراده به ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ أي البيان أو الشرف ، أو ذكر ما يحتاج اليه في الدين والشرايع والمواعيد ، وجواب هذا القسم محذوف . أي ما الامر الحامل للكفار على الانكار ، الدليل .

٢ ﴿بل الذين كفروا في عزة﴾ حمية وتكبر عن الايمان ﴿وشقاق﴾ خلاف وعداوة للنبي ﷺ .

٣ ﴿كم﴾ أي كثيرا ﴿أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ أي أمة من الامم الماضية ﴿فنادوا﴾ حين نزول العذاب بهم ﴿ولات حين مناص﴾ أي ليس الحين حين فرار ، وثناء زائلة ، والجملة حال من فاعل نادوا ، أي استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم الكفار .

٤ ﴿ووصبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبي ﷺ ، عدوا ذلك أمرا خارجا عن احتمال الوقوع ، فكيف يعقل أنه يختص من بيننا بهذا المنصب العالي ﴿وقال الكافرون﴾ فيه وضع الظاهر موضع المصغر ﴿هذا ساحر كذاب﴾ .

٥ ﴿أجمل الآلهة لها واحدا﴾ حيث قال لهم قولوا لا اله الا الله ، أي كيف يسع الخلق كلهم اله واحد ﴿ان هذا لشيء عجاب﴾ أي عجيب ، بليغ في المعجب ، فانه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من أن الواحد لا يفي عمله وقدرته بالاشياء الكثيرة .

٦ ﴿وانطلق الملائم منهم﴾ الشرفاء من الكفار بعد استماع ما يدعون اليه من توحيد الله وعبادته ، والاقرار بكلمة لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ ، مما يحملهم على اتحاد كلمتهم ،

وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا سِحْرٌ كَذٰبٌ ﴿١﴾ اَجْمَلُ الْاٰلِهَةِ اِلٰهًا وَاَحَدًا ﴿٢﴾ اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ ﴿٣﴾ وَاَنْطَلَقَ الْبَلَاءُ مِنْهُمْ اَنْ اَمْسُوْا وَاَصْبِرُوْا عَلٰى الْمَيْكٰتِ اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ اِرَادُ ﴿٤﴾ مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي الْبَلٰغَةِ الْاٰخِرَةِ اِنَّ هٰذَا اِلَّا اَخْتَلَقَ ﴿٥﴾ اَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِيْ بَلْ لَمَّا يَدُوْا عَذَابٍ ﴿٦﴾ اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تُرٰى رَحْمَةً رَبِّكَ الْعَزِيْزِ الْوَهَّابِ ﴿٧﴾ اَمْ هُمْ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْاَسْبَابِ ﴿٨﴾ حٰثِدٌ مَا هٰنَاكَ مَهْزُوْمٌ مِّنَ الْاَحْزَابِ ﴿٩﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّعَادُ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْاَوْتَادِ ﴿١٠﴾ وَمَعْمُوْدٌ وَقَوْمُ لُوْطٍ وَاَصْحٰبُ لَيْكَةِ اُولٰٓئِكَ الْاَحْزَابُ ﴿١١﴾ اِنْ كُلُّ اِلٰهٍ كَذَّبَ اُرْسِلْ لِحٰثِ عِقَابِ ﴿١٢﴾ وَمَا يَنْظُرُ هٰتُوْلًا وَاِلَّا

واجتماع شملهم ، وعزة قوتهم ، يملكون بها العرب وتدين لهم العجم فقالوا ﴿ان امشوا﴾ أي يقول بعضهم لبعض امشوا ﴿واصبروا على المتكم﴾ اثبتوا على عبادتها ﴿ان هذا﴾ المذكور من التوحيد ﴿لشيء يراد﴾ ، أي يراد منا امضاؤه وتنفيذه لا محالة ، أي يريد به محمد من غير صارف يلوبه ، ولا عاطف يشينه ، لا قول يقال من طرف اللسان ، فهو شيء من نوائب الدهر يراد منا ، أي بنا ولا انفكاك لنا عنه .

٧ ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ أي ملة عيسى ، واما سمعنا فيها من أهلها وهم النصارى التلث ﴿ان﴾ ما ﴿هذا﴾ التوحيد ﴿الا اختلاق﴾ كذب منه .

٨ ﴿أنزل﴾ بتحقيق المهزبين وقرىء بتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركة ﴿عليه﴾ أي على محمد ﴿الذكر﴾ القرآن ﴿من بيننا﴾ وليس بأكبرنا ولا أشرفنا ، أي لم ينزل عليه .

لك ﴿مهزوم﴾ صفة جند ﴿من الاحزاب﴾  
 أي لا قوة لجند اجتمعت أعضاؤه من ان تقع اختلافات  
 في عقائدهم ومقاصدهم وأهوائهم ، فلا بد لقوة  
 جند من أن تكون أعضاؤه على عقيدة واحدة ، ومقصد واحد ،  
 واتجاه واحد ، والا فهو مفكك العرى ، وضعيف العزم ، وعدم  
 الحزم ، ومهزوم لاثبات له ، كالاتحاد من جنس الاحزاب  
 المتحزبين على الانبياء قبلك ، وأولئك قد قهروا وأهلكوا . فكذلك  
 يهلك هؤلاء فينتظم للامة الاسلامية جند مكون من أعضاء ملتزمة  
 العقيدة والمقاصد والاتجاهات .

ثم ذكر تعالى أمثالا لجنود من الاحزاب المتحزبة على الانبياء  
 فهزمت فقال :

١٢ ﴿كذبت قلوبهم قوم نوح﴾ تأتيث قوم باعتبار المعنى  
 ﴿ووعاد وفرعون ذو الاوتاد﴾ كان يتد لكل من يقضب عليه  
 أربعة أوتاد يشد بها يديه ورجليه ويعذبه .

١٣ ﴿ويعود وقوم لوط وأصحاب الايكة﴾ أي الفيضة ، وهم  
 قوم شعيب عليه السلام ﴿وأولئك الاحزاب﴾ أي الطوائف .

١٤ ﴿ان﴾ ما ﴿كل﴾ من الاحزاب المذكورة ﴿الا كذب  
 الرسل﴾ لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم ، لان  
 دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد للمعبود ، في العبادة ، وتوحيد  
 الشمل ، وتوحيد النظام ، وتوحيد السياسة العامة . فلما كذبوهم  
 تفككوا ولم يستقر لهم مقام فهزمو ﴿فحق﴾ وجب ﴿عقاب﴾ .

١٥ ﴿وما ينظر﴾ ينتظر ﴿هؤلاء﴾ قومك الكفار ﴿الا  
 صيحة﴾ وقفة ﴿واحدة﴾ تهمهم وتذهب بكل قوتهم وفخرهم ،  
 وتضمحل بكل ما جمعوا من المكائيد ﴿ما لها من فواق﴾ يفتح الفاء  
 وقرئ بضمها ، أي رجوع ، أي تأتي عليهم لا محالة ، وهي  
 اشارة لما سيصيبهم في بدر ، وهو من الاخبار بالغيب لأن السورة  
 مكية .

١٦ ﴿وقالوا﴾ استهزاء بوقوع العذاب ، وانكارا للبعث  
 الذي هو محور الرسالة والدعوة ﴿ربنا عجل لنا قطانا﴾ نصيبنا  
 من العذاب الان ﴿قبل يوم الحساب﴾ الذي يدعي بحجه محمد .  
 قال الله تعالى :

١٧ ﴿اصبر﴾ يا محمد ﴿على ما يقولون﴾ من الظمن  
 والاستهزاء ليصمدك عما كلفك به من تبليغ الرسالة ، وتوحيد  
 العقيدة والمعبود ، وجمع كلمة الناس على نظام واحد ، وسياسة  
 رشيدة عادلة تعطي الحقوق لاصحابها ، وترحم الضعفاء ، وتدل  
 على المؤمنين خيرات الدنيا والآخرة .

ثم ذكر تعالى أمثالا من النظام الالهي الذي تأتي به العقيدة

صَبْحَةَ رَحِمَةٍ مَّا لَمِنَ مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا  
 قُتْلَنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِجَابِ ﴿١٦﴾ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَذْكُرْ  
 عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا نَحْنُ الْجِبَالُ  
 مَعَهُ يُسَيِّجَنَّ بِالْمَعْنِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّرِيعِ حَشُورَةٌ  
 كُلُّ لَهْرٍ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَكُمْ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ  
 وَفَصَّلَ الْخُلُوبِ ﴿٢٠﴾ \* وَعَلَىٰ أُنثَىٰ أَنْتَحَصِمِ إِذْ  
 تَسْوَرُوا الْحِرَابِ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ ففَزِعَ مِنْهُمْ  
 قَالُوا لَا تَحْفَظْ خَصْمَانِ بَعْلُ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمَ  
 بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُسْطِطْ وَاهْدِنَا إِن سَاءَ الْبَصِيرُ ﴿٢٢﴾  
 إِذْ هَذَا أَمِيرٌ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً أُولَىٰ نَعْمَةً وَاحِدَةً  
 قَالَ أَكُنَلِيَا وَعِزِّي فِي الْخُلُوبِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ  
 يَسْؤَالُ نَعْمَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ

قال تعالى ﴿بل هم في شك من ذكرى﴾ وحي أي القرآن حيث  
 كذبوا الجاني به ﴿بل لما﴾ لم ﴿يندوقوا عذاب﴾ بحذف الياء  
 وصلا ووقفا ، أي ولو ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ فيما جاء به ،  
 ولا يظنهم التصديق حينئذ .

ثم سأل تعالى سؤال تعجب في عدم اجابتهم لما يرفههم عن  
 اشياء لعلها هي التي تصدهم دون قبول الحق فقال :

٩ ﴿أم عندهم خزائن ربهم العزير﴾ الغالب ﴿الوهاب﴾  
 رحمة لمن يشاء من الثبوة وغيرها فيعطيها من شاءوا ولا يريدون  
 أن تعطى لمحمد ، ولذلك أبو قول الحق منه .

١٠ ﴿أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما﴾ ان زعموا  
 ذلك ﴿ظننوا في الاسباب﴾ الموصلة الى السماء ، فيأتوا  
 بالرحي فيخصوا به من شاءوا . وأم في الرضمين بمعنى همزة الإنكار .

١١ ﴿جند ما﴾ أي هم جند خير ﴿هنالك﴾ في تكذيبهم

لِيَبْنِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٣﴾ فَفَقَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِن لَّهُ عِندَنَا لُزُومٌ وَحَسَنٌ مَّقَابِلٌ ﴿٢٤﴾ يَلِدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَسْبَابُ ﴿٢٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٦﴾ أَمْ يَحْمِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَأَمْفُوسٍ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَحْمِلُ الْمُنْفِقِينَ كَأَمْفُوسٍ ﴿٢٧﴾ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مَبْرُورًا لِيَذُرُوا ءَابَائِهِمْ وَلِيُنذِرَ

الصحيحة من التوحيد فقال ﴿واذكر عبدنا داود ذا الاید﴾ أي القوة في العبادة . كان يصوم يوما ويفطر يوما ، ويقوم نصف الليل ، وينام ثلثه ، ويقوم سلمه ﴿هنا أبواب﴾ رجاء الى مرضاة الله ، أي واذكره ليقنتدي به قومك المؤمنون منهم ، فانه امام هذا الفن وهو الملك ، وسياسة العامة على النظام السديد من الاله الواحد القهار .

١٨ ﴿انا سخرنا الجبال معه يسبحن﴾ بتسبيحه ﴿بالعشي﴾ وقت صلاة العشاء ﴿والاشراق﴾ وقت صلاة الضحى ، وهو أن تشرق الشمس بتناهي ضوئها .

١٩ ﴿و﴾ سخرنا ﴿الطير محشورة﴾ مجموعة اليه تسبح معه ﴿كل﴾ من الجبال والطيور ﴿له أبواب﴾ لاجل تسبيحه ، أبواب أي مسبح ، وقيل كل من داود والجبال والطيور مسبح ورجاع لله تعالى ، ولا يخالفون نظامه لاهوائهم .

٢٠ ﴿ووشددا ملكه﴾ قويناه بتقواه فخضع له كل شيء لتواضعه مع الله ﴿وآتيانه الحكمة﴾ النوبة والاصابة في الامور ﴿وفصل الخطاب﴾ البيان الشافي في كل قصد لانه لا يتكلم الا بأمر الله ، ولا ينهى الا عما نهى الله عنه . قال قتادة يعني الفصل في القضاء . وقال علي بن أبي طالب هو البيعة على المدعي واليمين على من أنكر . وهو الاصول واليه أميل .

ثم ذكر تعالى مسألة من قضايا داود مما حصل فيه خطأ اصلاح ليعرف كيفية مداواة الكلام اذا حصلت فقال :

٢١ ﴿وهل أتاك﴾ يا محمد ﴿نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب﴾ محراب داود ، أي مسجده حيث منعوا للدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة ، أي خبرهم وقصتهم .

٢٢ ﴿اذ دخلوا على داود ففرغ منهم قالوا لا نخف﴾ نحن ﴿خصمان﴾ قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمنهما والخصم يطلق على الواحد وأكثر ﴿بني بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط﴾ تخر ﴿واهدنا﴾ أرشدنا ﴿الى سواء الصراط﴾ وسط الطريق ، أي الصواب وهذا يدل على تحمل داود لأذى الناس ، وعدم الانتقام لنفسه ، حيث دخلوا من غير إذن ، وواصوه وحلوه قبل الكلام وقبل بيان دعواهما له .

ثم بدأ المدعي فقال :

٢٣ ﴿إن هذا أخي﴾ أي على ديني ﴿له تسع وتسعون نعجة﴾ شاة من الغنم ﴿و﴾ الحال ﴿لي﴾ بفتح الياء ﴿نعجة واحدة﴾ فقال أكفليتها أي اجعلني كافلها ، أي ملكيتها ﴿وعزني﴾ غلبي ﴿في الخطاب﴾ أي الجدال . ولما سمع داود الدعوى ففيها الرجل

القوي الغني بتسيطر على الضعيف ، غضب في الله ونسي بالنفس البشرية أن يسأل المدعي عليه عن صدق الدعوى فحكم عليه بقوله : ٢٤ ﴿قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك﴾ ليضعها ﴿الى نعاجه﴾ وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ﴿ليبني بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم﴾ ما لتأكيد القلة ، فتنه داود أنه لم يطلب جواب المدعي عليه حتى يطلب عليه البيعة ان أنكر الدعوى أو يقر ثم يحكم عليه ، لما دهمه من الرأفة والرحمة بالمسكين وحب العدل والانتقام لله ، ثم أصاب اليه فهمه . قال تعالى ﴿وظن﴾ أي يقين ﴿داود أنما فتناه﴾ أوقعناه في فتنة أي بلية بحكمه ، قبل كمال الاجراءات اللازمة في القضية ﴿فاستغفر﴾ ربه وخر راكعاً أي ساجدا ﴿وأنا﴾ رجع الى الله وتاب عما ظهر مما شابه الخطأ . هنا موضع سجود التلاوة على المشهور وقيل بعد قوله :

ومما يدل على أن خطأ داود عليه السلام إنما هو كما ذكرناه قوله تعالى تعقياً لما حصل في هذه القضية .

٢٦ ﴿بَا دَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ تدبر أمر الناس ﴿فاحكم بين الناس بالحق﴾ بالعدل لان الاحكام اذا كانت مطابقة للشريعة الالهية انتظمت مصالح العالم ، واتسعت أبواب الخيرات ، واذا كانت الاحكام على وفق الاهوية وتحصيل مقاصد الانفس ، أفضى الى تخريب العالم ووقوع المرح فيه والمرج في الخلق ، وذلك يقضي الى هلاك ذلك الحاكم . وهو قوله تعالى ﴿ولا تتبع الهوى﴾ أي هوى النفس وهو الغضب في غير محل شريعته ﴿ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ بنسيانهم أي بتركهم الشريعة بما انزل الله .

٢٧ ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾ أي عبثا وبدون نظام ولا مغزى . ﴿ذلك﴾ أي خلق ما ذكر بلا نظام ﴿ظن الذين كفروا﴾ من أهل مكة وغيرهم ﴿قويل للذين كفروا من النار﴾ .

٢٨ ﴿أَمْ نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ اتبعوا شريعة الله وأقاموا العدل ﴿كالمفسدين في الأرض﴾ أم منقطعة بمعنى بل ، أي لا نسوي بين الفريقين في الجزاء في الدنيا للاولين : الاطمئنان والنفى وراحة الانفس . والآخريين : المرحج والدمار ﴿أَمْ نجعل المتقين كالفجار﴾ بل لا نسوي جزاء المطيعين مثل جزاء الكافرين في الآخرة ، فجزاء الاولين الجنة وجزاء الآخريين النار ، أم بمعنى همزة الانكار

٢٩ وهذا ﴿كتاب﴾ التنكير للتعظيم أي القرآن ﴿انزلناه اليك مبارك ليدبروا﴾ أصله ليتدبروا أدغمت التاء في الدال ﴿آياته﴾ ينظروا في معانيها فيؤمنوا بها وينفذوا أحكامها ﴿وليتذكروا﴾ يتعظ ﴿أولو الاباب﴾ أصحاب العقول ، فيوحلوا المههم بالعبادة ، ويجمعوا شملهم ، وتتحد كلمتهم ، ويكونوا جند الله على أعدائه ، ويقوموا العدل في الأرض ويحكموا بشرائع الله ولا يحكموا هوى في قضاياهم .

ثم تقدم السياق بعد بيان تحمل داود أذى الخصماء وذبه عن الفقراء ، وغيرته على أن تنهك حرمان الله ، ورجوعه اليه في كل ما عسى أن يكون ظاهره خلاف باطنه الى بيان السياسة العامة فقال :

٣٠ ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد﴾ أي سليمان ﴿انه أواب﴾ رجاع في التسيب والذكر في جميع الاوقات .

٣١ ﴿اذ عرض عليه بالعشي﴾ هو بعد الزوال ﴿الصافنات﴾ الخليل جمع صافنة وهي القائمة على ثلاث واقامة على طرف الحافر

أَوْوَا الْأَتْبَابِ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٢٧﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّفِيَنَتُ الْحِيَادِ ﴿٢٨﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٢٩﴾ رُدُّوهُا عَلَيَّ فَطَفِنَ مَسَامًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْيَاقِ ﴿٣٠﴾ وَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَبِيْنَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣١﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الرَّؤُوفُ ﴿٣٢﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءَ حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٣﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ ﴿٣٤﴾ وَآخَرِينَ مَقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٥﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٦﴾ وَإِن لَّكَ عِنْدَنَا لُزُفَى وَحَسَنَ مَّثَابٍ ﴿٣٧﴾ وَادْكُرْ جَسَدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ

٢٥ ﴿فففرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ أي مرجع في الآخرة والزلفى زيادة القرب وعلو الدرجات في الدنيا والآخرة . وهذا يدل على أن خطأه إنما هو في الله وقله لانه غضب له تعالى فتقرب الى الله به ، ثم فهم الخطأ فتاب الى الله فزاد زلفى وقرى الى الله . ولذلك أكد الكلام بالموكدات اللفظية من واو الحال واسمية الجملة ، ودخول أن ولام التأكيد فيها ، والمعنوية من كونه لم يزل في حين الخطأ في الزلفى الموصوفة بالعندية المضافة الى ضمير المتكلم الدال على اسم الجلالة وحسن المرجع الى رضا الله التي لم يزل قط عنها .

فهذا دليل على أن المخطىء يثاب اذا فهم خطاه وأصلحه بالادراك أو بالتوبة اذا فات ، ويثاب مرة ثانية ويرقى بذلك على ما كان عليه فضلا منه تعالى ورحمة . هذا ما يجب اعتقاده ويرتك ما سواه من الاسرائيليات .

وهو من صفتين يصفن صفونا ﴿الجباد﴾ جمع جواد وهو السابق المعنى اذا استوفقت سكنت وان ركضت على حدود سبقت ، وكانت ألف فرس أصابها من أهل دمشق ونصيبين لما غزاهم ، وقيل أصابها أبوه من العمالة فورثها منه . فرضت عليه بعد أن صلى الظهر لارادته جهاد العدو عليها فعند بلوغ العرض منها تسعماية غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم .

٣٢ ﴿فقال اني أحبيت﴾ أي أردت ﴿حب الخير﴾ الخليل بمعنى المال ، أو بمعاينة بين الرء واللام كما يقال انهلث العين وانهرت وختلت وخترت . قال الفراء الخير في كلام العرب والخليل واحد ﴿عن ذكر ربي﴾ أي صلاة العصر ﴿حتى تورات﴾ الشمس ﴿بالحجاب﴾ أي استترت أي بما يحجبها عن الابصار .

٣٣ ﴿ردوها علي﴾ أي الخليل المروضة فردوها ﴿فطلق مسحا﴾ بالسيف ﴿بالسوق﴾ جمع ساق ﴿والاعناق﴾ أي ذبحها وقطع أرجلها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة ، وتصدق بلحمها فعرضه الله تعالى خيرا منها وأسرع وهي الريح تجري بأمره كيف شاء .

والمقصود بذكر هذه القصة هنا فيما أرى اظهار علم الاعتماد على العدة والآلة ، وأما الاعتماد على الله ، والعدة سبب من الاسباب ، فاذا أدى استعدادها الى ترك ركن من أركان الدين ترك لان الاركان هي المقصودة ، والعدة وصلة اليها . والله أعلم .

ثم أشار الى قصة أخرى مع سيدنا سليمان النبي الملك لم يكن فيها اثم ولا خطأ ، لا في الظاهر ولا في الباطن ولكن لكف نفس العبد عن تصور شيء ، وان كان الشيء في سبيل الله فلا يتم الا برد التصرف فيه الى الله تعالى فعلا كان أو تركا . فقال تعالى :

٣٤ ﴿ولقد فتنا سليمان﴾ أي ابتليناه بمخاطره ، وذلك كما ثبت في الحديث الصحيح رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ وأخرجه البخاري في صحيحه مرفوعا ونصه : ﴿قال سليمان : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة . فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل . والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهلوا في سبيل الله فرسانا أجمعون﴾ فالفتنة في نسيانه عليه السلام أن يقول ان شاء الله لما دمه من شدة حرصه على ذلك ، وطمعه في وجود فرسان يثق بهم في جهاده في سبيل الله ، فكانت النتيجة غير ناجحة . كما قال الله تعالى ﴿وألقينا على كرسيه جسدا﴾ سمي جسدا لان الجسد هو الجسم الذي لا روح فيه . فانفذ الله نيته عليه السلام بوجود الجسد الواحد بلا روح لعدم مصاحبة الروح للنية برد الامر الى المشيئة الالهية التي هي الروح في كل شيء ، فصارت المسألة درسا لكل عابد لله تعالى ﴿ثم أناب﴾ رجع سليمان الى ربه واستغفره عن غفلته .

يُصَبِّ وَعَدَابٍ ١١ أَرَكُضَ بِرَجْلِكَ هَذَا مُقْتَسِلًا  
بَارِدًا وَشَرَابٍ ١٢ وَوَهَبْتَ لَهُ رَأْسَهُ وَمِنْهُمْ مَعَهُمْ  
رَحْمَةٌ مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ١٣ وَخَذَ بِسَبِيلِكَ  
ضِعْفًا فَأَضْرِبَ بِهِ وَلَا تَحْتِمْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَقِمَ  
الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ١٤ وَأَذْكَرَ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ  
وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ١٥ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ  
بِحَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ ١٦ وَإِنَّمْ عِنْدَنَا لِيَن الْمُصْطَفَيْنِ  
الْأَخْيَارِ ١٧ وَأَذْكَرَ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ  
وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ١٨ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ  
مَقَابٍ ١٩ جَنَّاتٍ عِدْنٍ مَّقْتَحَمَةٌ لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ٢٠  
مُنَكِّبِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِفِكَهْمٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ٢١  
\* وَعِنْدَهُمْ قَصَصَاتُ الطَّرِيفِ أَتْرَابٍ ٢٢ هَذَا

٣٥ ﴿قال رب اغفر لي﴾ على ما تركت بقصوري من رد الامر باللسان الى مشيئتكم وتفريطي في طاعتك ﴿وهب لي ملكا لا ينبغي﴾ لا يكون ﴿لأحد من بعدي﴾ أي سواي نحو فمن يهديه من بعد الله أي سوى الله ، فلا يتكرر أحد بعدي بالملك عن طاعتك ﴿انك أنت الوهاب﴾ لتليل للدعاء بالمغفرة وبالهبة . قال الله تعالى :

٣٦ ﴿فسخرنا له﴾ بدل الخليل التي ذبحها في ابتغاء مرضاتنا ﴿الريح تجري بأمره رخاء﴾ لينة ﴿حيث أصاب﴾ أراد .

٣٧ ﴿والشياطين كل بناء﴾ بيني الابنية العجيبة ﴿وغواص﴾ في البحر يستخرج اللؤلؤ .

٣٨ ﴿وآخرين﴾ منهم ﴿مقرنين﴾ مشدودين ﴿في الاصفاد﴾ القيود يجمع أيديهم الى أعناقهم لاظهار أبهة الملك وهيته فلا يتعاضم عليه أحد من الجن والانس اذا أمره بأمر من الله ، وهذا بدل

الشیطان وان كانت الاشياء كلها من الله تأدبا معه تعالى ولم يذكر القرآن نوع الصب ونوع العذاب ، والمقصود تعلم الناس كيف رد الامور الى الله فهل له اللواء وازالة ما نابه . فقيل له :

٤٢ ﴿اركض﴾ اضر ب﴿برجلك﴾ الارض فنبعت عين ماء فقيل ﴿هذا مغتسل﴾ ماء تغتسل به ﴿بارد وشراب﴾ تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان يباطنه وظاهره .

٤٣ ﴿وهوبنا له اهلهم ومثلهم معهم﴾ أي احيا الله له من مات من اولاده ووجهه مثلهم ﴿رحمة﴾ نعمة ﴿منا وذكرى﴾ عظة ﴿لأولي الابواب﴾ لاصحاب العقول لانهم هم يتفتنون بالعبر ويقننون بها .

٤٤ ﴿وخذ يديك ضغثا﴾ هو حزمة من حشيش أو قضبان ﴿فاضرب به﴾ زوجتك وكان قد حلف ليضربها مائة ضربة لابطانها عليه يوما ﴿ولا تحنث﴾ بترك ضربها فأخذ مائة عود من الاذخر فضربها به ضربة واحدة ، وسبب حلفه على ضربها أن الشيطان تمثل في طريقها في صورة حكيم يداوي المرضى ، فمرت عليه فوجدت الناس منكبين عليه ، فقالت له عندي مريض ، فقال لها قولي له يذبح سخلة على اسمي ، وقيل قال لها قولي له يشرب الخمر ، فذهبت لأيوب وأخبرته الخبر وقد استبطأها على عاداتها لتساعده ليصلي فعلم أنه من الشيطان فاعتم وحلف ليضربها مائة ضربة ، فلما شفاه الله أمره أن يأخذ ضغثا فيضربها به ، فأخذ شماريح قدر مائة عود من الاذخر أو غيره فضربها بها ضربة واحدة . قال الله تعالى ﴿انا وجدناه صابرا نعم العبد﴾ أيوب ﴿إنه أواب﴾ رجاع الى الله تعالى .

٤٥ ﴿واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولي الايدي﴾ اصحاب القوى في العبادة ﴿والابصار﴾ البصائر في الدنيا ، وفي قراءة عبدنا ، وابراهيم بيان له ، وما بعده عطف على عبدنا .

٤٦ ﴿انا أخلصناهم بخالصة﴾ هي ﴿ذكرى الدار﴾ الآخرة أي ذكرها والعمل لها على حسب ما كلفناهم من الشرائع ، وفي قراءة بالاضافة ، وهي للبيان .

٤٧ ﴿وانهم عندنا لمن المصطفين﴾ المختارين ﴿الاخيار﴾ جمع خير بالشديد .

٤٨ ﴿واذكر اسماعيل﴾ بن ابراهيم حنك ﴿واليسع﴾ هو نبي وهو ابن اخطوب بن العجوز استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنياه ﴿ودا الكفل﴾ اختلف في نبوته روى الحاكم عن وهب أن الله بعث بعد أيوب ابنه بشرا وسماه ذا الكفل وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة ، وقيل هو ابن عم اليسع ، وقيل كفل مائة نبي فروا اليه من القتل ﴿وكل﴾ أي كلهم ﴿من

أوتدرون ليوم الحساب﴾ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴿٤٩﴾ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّغْيِينِ لَشَرَّ مَعَابٍ ﴿٥٠﴾ جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا فَيَنْسِفُ الْعِهَادُ ﴿٥١﴾ هَذَا فَلْيَبْدُوا قُوَّهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقُ ﴿٥٢﴾ وَءَاتِنَا مِنْ شَكْلَةٍ أَزْوَاجٍ ﴿٥٣﴾ هَذَا قَوْجٌ مُقْتَنِمٌ مَعَكَ لَا مَرَحِبَةَ بِيَسْمٍ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرَحِبَةَ بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَنْسِفُ الْقَرَارُ ﴿٥٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَنْ رِيٍّ رَجَا لَا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٥٧﴾ أَخَذْتَنَاهُمْ بِخَيْرِيَا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَمَنْ حَقَّ مَخْلَصٌ أَهْلِي النَّارِ ﴿٥٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِّنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٠﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٦١﴾

الاولاد المطيعين الذين نوى أن ينجمهم لیساعدهو في طاعة الله .  
وقلنا له :

٣٩ ﴿هذا عطاؤنا فامنن﴾ أعط منه من شئت ﴿أو أمسك﴾ عن الاعطاء ﴿بغير حساب﴾ لا حساب عليك في ذلك .

٤٠ ﴿وان له عندنا لزلزلي وحسن مآب﴾ تقدم مثله تعقيبا لقصة داود عليه السلام . فهكذا فان سياسة أمر الناس باتباع أمر الله ورد الامور اليه أمر سهل لتسخير الله الامور وامكان ما لا يتصور وقوعه في الخاطر ، واما بالحيلة أو بالقوة المادية ، فما أصعبه وأبعده عن الامكان والحصول .

ثم أشار تعالى الى بعض الانبياء الذين قاموا بسياسة أمور الناس على شرائع الله فنجحوا فقال .

٤١ ﴿واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أني﴾ أي بأني ﴿مسنى الشيطان بنصب﴾ ضر ﴿وعذاب﴾ ألم ونسب ذلك الى

قُلْ هُوَ نَبِيُّ عَظِيمٍ ﴿٥٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٥٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٥٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنْ أَنبَأُ بِشَأْنٍ أَنْزَلَ مِنَ رَبِّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِلَىٰ خَلْقِ بَشَرٍ مِنْ طِينٍ ﴿٦٠﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٦١﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٦٢﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٣﴾ قَالَ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ لِمَا خَلَقْتُمْ بِيَدِي اسْكُرْتُمْ أَهْلَ عَدْنِ مِنْ آدَمَ إِنَّكُمْ عَلَىٰ عَدْوِي يَوْمَئِذٍ ﴿٦٤﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتُهُ مِنْ طِينٍ ﴿٦٥﴾ قَالَ فَاتْرُجْ مِنْهَا فَمَنْكَ رَجِيمٌ ﴿٦٦﴾ وَإِن عَلَيْكَ لَعْنَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٦٧﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٦٨﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٦٩﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَرْتِ

الاحيار ﴿ الذين اختارهم الله لاقامة دينه بهم . فقاموا به خير قيام ، وفائدة ذكرهم ليعلم أحوالهم ، ويقتدي بها في سياسة الناس على النظم الالهية .

ثم عقب تعالى عن القصص المذكورة وقال :

٤٩ ﴿ هذا ذكر ﴿ لهم بالثناء الجميل هنا ﴿ وان للمتقين ﴿ العاملين ﴿ لحسن مآب ﴿ مرجع في الآخرة .

٥٠ ﴿ جنات عدن ﴿ بدل أو عطف بيان لحسن مآب ﴿ مفتحة لهم الابواب ﴿ منها .

٥١ ﴿ متكئين فيها ﴿ على الارائك ﴿ يدعون فيها ﴿ حال بفاكهة كثيرة وشراب ﴿ .

٥٢ ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴿ حاسبات العين على أزواجهن ﴿ أنراب ﴿ أسنانين واحدة ، وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب ويقال لهم :

٥٣ ﴿ هذا ﴿ المذكور ﴿ مما توعدون ﴿ بالخطاب وقرىء بالغبية ﴿ ليوم الحساب ﴿ أي لاجله .

٥٤ ﴿ ان هذا لرزقنا ما له من نفاد ﴿ انقطاع ، والجملة حال من رزقنا أو خير ثان لان ، أي دائما أو دائم .

لما ذكر تعالى جزاء المتقين الذين يتبعون شرائع الله أتبعه بذكر جزاء الطغاة الذين يتبعون الباطل مما تشرعه لهم أهواؤهم ، أو يتبعون فيها شياطينهم ، مفسلا بين الكلامين باسم الإشارة ليصور الاحوال كأنها يراها الراي . فقال :

٥٥ ﴿ هذا ﴿ المذكور جزاء المتقين ﴿ وان للطاغين الشر مآب ﴿ .

٥٦ ﴿ جهنم يصلونها ﴿ يدخلونها ﴿ فيس المهاد ﴿ الفراش .

٥٧ ﴿ هذا ﴿ أي العذاب المفهوم مما بعده ﴿ فليلنوقوه حميم ﴿ أي ماء حار محرق ﴿ وغساق ﴿ بالثشديد وقرىء بالتخفيف ما يسيل من صديد أهل النار .

٥٨ ﴿ وآخر ﴿ بالافراد وقرىء بالجمع ﴿ من شكله ﴿ أي مثل المذكور من الحميم والغساق ﴿ أزواج ﴿ أصناف ، أي عذابهم عن أنواع مختلفة ، ويقال لهم عند دخولهم النار بأنواعهم : ﴿ هذا فوج ﴿ جمع ﴿ مقتحم ﴿ داخل ﴿ معكم ﴿ النار بشدة فيقول المتبوعون ﴿ لا مرحبا بهم ﴿ أي لا سعة عليهم ﴿ انهم صالحو النار ﴿ .

٦٠ ﴿ قالوا ﴿ أي الاتباع ﴿ بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدتموه لنا ﴿ أي أوقتمونا فيه بتقديم ما يؤدي اليه من العقائد الزائفة ، والاعمال السيئة ، وتزيينها في أعيننا ، واغرائنا عليها ،

لا أنا بشرناها من تلقاء أنفسنا ﴿ فيس القرار ﴿ لنا ولكم النار .

٦١ ﴿ قالوا ﴿ أيضا ﴿ ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا ﴿ أي مثل عذابه على كفره ﴿ في النار ﴿ .

٦٢ ﴿ وقالوا ﴿ أي الكفار وهم في النار ﴿ ما لنا لا نرى رجلا كنا نعدهم ﴿ في الدنيا ﴿ من الاشرار ﴿ .

٦٣ ﴿ أخذناهم سخريا ﴿ بكسر السين وقرىء بضمها . أي كنا نسخر بهم في الدنيا والياء للنسب ، أي أمفقدون هم ﴿ أم زاغت ﴿ مالت ﴿ عنهم الابصار ﴿ فلم نرهم وهم فقراء المسلمين في كل وقت ومكان .

ثم عقب تعالى عن ذلك وقال :

٦٤ ﴿ ان ذلك الحق ﴿ واجب وقوعه وهو ﴿ نخاصم أهل النار ﴿ كما تقدم .

ثم أمر تعالى النبي أن يؤكد للكفار الانذار بالتوحيد فقال :

ولما أشار تعالى الى تخاصم الملائكة في جعل آدم خليفة في الارض وانزل له هذا النظام الالهي اذ علمه الاسماء كلها ، شرع يبين كيف نتجت من ذلك عدواة بين آدم وبين ابليس الشيطان الذي لا يزال يحارب بني آدم عن النظام الالهي الذي شرف الله به اباهم آدم فقال واذكر :

٧١ ﴿ اِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّيْ خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴿١﴾ هُوَ اٰدَمُ .

٧٢ ﴿ فَاِذَا سُوِيْتُمْ اٰتَمْتُمْ ﴿٢﴾ وَوَسَخْتُمْ ﴿٣﴾ اُجْرِيْتُمْ ﴿٤﴾ فِيْهِ مَن رُّوْحِيْ ﴿٥﴾ فَصَارَ حَيًّا اِضَافَةَ الرُّوْحِ اِلَيْهِ تَشْرِيفًا لِآدَمَ ، وَالرُّوْحُ جِسْمٌ لَطِيْفٌ يَحْيَا بِهِ الْاِنْسَانُ بِنُفُوْذِهِ فِيْهِ ﴿٦﴾ فَفَعَلُوْا لَهُ سٰجِدِيْنَ ﴿٧﴾ سَجُوْدٌ تَحِيَّةٌ بِالْاِنْتِخَافِ وَتَقَدُّمٌ اَنَّهُ سَجُوْدٌ بِاَمْرِ اللّٰهِ فَلَا مَنَعَ فِيْهِ لِاِنَّهُ حَكْمٌ مِّنْ اَحْكَامِهِ تَعَالَى بِمَا يَشَاءُ ، وَيَنْهَى عَمَّا يَشَاءُ وَالْمَنْعُ ارْتِكَابُ عَمَلٍ بِالهُوْلِ لَا بِالهُدَى وَفِيْهِ حِكْمَةٌ اِنَّ اللّٰهَ اَمْرُنَا بِبَنِيْ آدَمَ اَنْ نَعْبُدَهُ بِمَا قَدْ اُمِرَ بِهِ وَجَعَلَ الْمَلٰٓئِكَةَ يَفْعَلُوْنَ بِهِ التَّعْظِيْمَ لِاِنَّا نَذَكِّرُكَ لِنَعْمَةٍ اَللّٰهُ عَلَيْنَا .

٧٣ ﴿ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ اٰجْمَعِيْنَ ﴿١﴾ فِيْهِ تَاكِيْدَانٌ لِّيَبَانَ شِدَّةُ طَاعَةِ الْمَلٰٓئِكَةِ لِلّٰهِ ، وَمَخَاصِيْهُمُ قَبْلَ ذَلِكَ هِيَ فِيْ طَلْبِ الْحِكْمَةِ فِيْ جَعْلِ آدَمَ خَلِيْفَةً لِلْحَسَدِ لَهُ .

٧٤ ﴿ اِلَّا الْبَلِيْسَ ﴿١﴾ هُوَ اَبُو الْاِجْنِ كَانَ بَيْنَ الْمَلٰٓئِكَةِ ﴿٢﴾ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٣﴾ فِيْ عِلْمِ اللّٰهِ تَعَالَى .

٧٥ ﴿ قَالَ ﴿١﴾ تَعَالَى ﴿٢﴾ يَا بَلِيْسَ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِيْ ﴿٣﴾ اَي تَوَلَّيْتَ خَلْقَهُ وَهَذَا تَشْرِيفٌ اَيْضًا لِآدَمَ فَاِنَّ كُلَّ مَخْلُوْقٍ تَوَلَّى اللّٰهَ خَلْقَهُ ﴿٤﴾ اسْتَكْبَرَتْ ﴿٥﴾ الْاِنَّ عَنِ السَّجُوْدِ اسْتِفْهَامٌ تَوْبِيْخٌ ﴿٦﴾ اُمُّ كُنْتُ مِنَ الْعٰلِيْنَ ﴿٧﴾ الْمَتَكْبِرِيْنَ الَّذِيْنَ لَا يَتَقَادُوْنَ لِاَمْرِ اللّٰهِ اِلَّا مَا خَطَطَتْ لَهُمْ اَنْفُسُهُمْ ، فَتَكَبَّرَتْ عَنِ السَّجُوْدِ لِكُوْنِكَ مِنْهُمْ .

٧٦ ﴿ قَالَ اَنَا خَيْرٌ مِّنْ خَلْقَتِيْ مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَنِيْ مِنْ طِيْنٍ ﴿١﴾ .

٧٧ ﴿ قَالَ ﴿١﴾ تَعَالَى لَهُ ﴿٢﴾ فَاَخْرَجَ مِنْهَا ﴿٣﴾ اَي مِنَ الْجَنَّةِ وَقِيلَ مِنَ السَّمٰوٰتِ ﴿٤﴾ فَاَنْتَ رَجِيْمٌ ﴿٥﴾ مَطْرُوْدٌ .

٧٨ ﴿ هُوَانَ عَلَيْكَ لِعٰثِيْ اِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ ﴿١﴾ الْجَزَاءُ .

٧٩ ﴿ قَالَ رَبُّ فَاَنْظِرْنِيْ اِلَى يَوْمِ يَبْعَثُوْنَ ﴿١﴾ اَي النَّاسِ ، اَي طَلَبَ اَنْ لَا يَمُوْتَ اَبَدًا لِاِنَّهُ لَا يَمُوْتُ بَعْدَ الْبَعْثِ .

٨٠ ﴿ قَالَ فَاَنْتَ مِنَ الْمُنْظَرِيْنَ ﴿١﴾ .

٨١ ﴿ اِلَى يَوْمِ الرُّقْتِ الْمَعْلُوْمِ ﴿١﴾ وَقْتُ النَّفْثَةِ الْاَوَّلَى فَلَمَّا رَأَى اِبْلِيْسَ الْمَلَّةَ الَّتِيْ اَعْطٰهَا لِعَمْرِهِ ظَهَرَ بَعِيْدَةً فَاَمَّنَ مِنْ مَكْرِ اللّٰهِ .

٨٢ ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا اُغْوِيْنَهُمْ اٰجْمَعِيْنَ ﴿١﴾ .

الْمَعْلُوْمِ ﴿١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا اُغْوِيْنَهُمْ اٰجْمَعِيْنَ ﴿٢﴾ اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِيْنَ ﴿٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ اَوَّلُ ﴿٤﴾ لَا مَلَانَ جَهَمَ مِنْكَ وَبِمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ اٰجْمَعِيْنَ ﴿٥﴾ قُلْ مَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ وَمَا اَنَا مِنَ الْمُسْتَكْفِيْنَ ﴿٦﴾ اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِلْعٰلَمِيْنَ ﴿٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نِيَّامًا بَعْدَ حِينٍ ﴿٨﴾

(٢٩) سُورَةُ الزَّمْرِ مَكِّيَّةٌ

وَأَنبَأَهَا جِبْرِئِيلٌ وَسَمِعَهَا مُحَمَّدٌ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْغَزِيْرُ الْحَكِيْمِ ﴿١﴾ اِنَّا اَنْزَلْنٰهُ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ فَاَعْبُدِ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّيْنَ ﴿٢﴾ اَللّٰهُ الَّذِيْنَ اَتَّخٰصُ وَالَّذِيْنَ اَخْتَدُوْا مِنْ دُوْنِهِ اَوْلِيَاةَ

٦٥ ﴿ قُلْ ﴿١﴾ يَا مُحَمَّدُ لَقَوْمِكَ ﴿٢﴾ اِنَّمَا اَنَا مَنذَرٌ ﴿٣﴾ مَخْوَفٌ بِالنَّارِ ﴿٤﴾ وَمَا مِنْ اِلٰهٍ اِلَّا اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٥﴾ خَلَقَهُ .

٦٦ ﴿ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيْزُ ﴿١﴾ الْغَالِبُ عَلَى اَمْرِهِ ﴿٢﴾ الْفَخَّارُ ﴿٣﴾ لِاَوْلِيَآئِهِ .

٦٧ ﴿ قُلْ ﴿١﴾ لِمَ يَا مُحَمَّدُ ﴿٢﴾ هُوَ ﴿٣﴾ اَي الْاِخْتِيَارُ بِتَخَاصُمِ اَهْلِ النَّارِ الَّذِيْ اَخْبَرْتَكُمْ بِهِ ﴿٤﴾ نَبِيًّا عَظِيْمًا ﴿٥﴾ خَيْرٌ عَظِيْمٌ مِّنْ مَّكْتُوْبٍ عِلْمِ الْغَيْبِ الَّذِيْ لَا يَعْرِفُ اِلَّا بِالْوَحْيِ مِنَ اللّٰهِ .

٦٨ ﴿ اَتَمُّ عَنْهُ مَعْرُضُوْنَ ﴿١﴾ اَي لَا تَوْتَمُوْنَ بِهِ وَلَا تَصَدَّقُوْنِيْ فِيْهِ وَهُوَ مِثْلُ الْاِخْتِيَارِ بِتَخَاصُمِ الْمَلٰٓئِكَةِ فِيْ خِلَافَةِ آدَمَ لِلْاَرْضِ الَّذِيْ اَخْبَرْتَكُمْ بِهِ فِيْ اَوَّلِ الْاَمْرِ .

٦٩ ﴿ مَا كَانَ لِيْ مِنْ عِلْمٍ بِاللَّأِ اَعْلَى ﴿١﴾ الْمَلٰٓئِكَةِ ﴿٢﴾ اِذْ يَخْتَصِمُوْنَ ﴿٣﴾ فِيْ شَأْنِ آدَمَ حِيْنَ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى : اِنِّيْ جَاعِلٌ فِي الْاَرْضِ خَلِيْفَةً لِّخ .

٧٠ ﴿ اِنْ ﴿١﴾ مَا ﴿٢﴾ يُوْحَى اِلَى الْاِنَّمَا اَنَا ﴿٣﴾ اَي اَنِّيْ ﴿٤﴾ نَذِيْرٌ مَّبِيْنٌ ﴿٥﴾

مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ  
 فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ  
 كَفَّارٌ ﴿٨٤﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ وَلَدًا لَأَسْطَقْنَا مِمَّا يَخْلُقُ  
 مَا بَشَرًا سَبَّحْتَهُ هُوَ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الْقَهَّارُ ﴿٨٥﴾ خَلَقَ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ  
 وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ  
 يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٨٦﴾ خَلَقَكُمْ  
 مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَآتَىٰ لَكُمْ مِنْ  
 الْأَنْعَامِ مِمَّنْ شَاءَ أَنْزَلَ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا  
 مِنْ بَعْدِ خَلْقِكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ  
 الْمُلْكُ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآئِن تَصْرَفُونَ ﴿٨٧﴾ إِنْ تَكْفُرُوا  
 فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۗ وَإِنْ

٨٣ ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ﴾ بفتح اللام . أي الذين  
 أخلصتم لعبادتك وقرىء بالكسر . أي المؤمنين المتقين الذين يتبعون  
 أوامرك ويتبهون عن نواهيك فلا أستطيع أن أغوسهم .

وعند ذكر إبليس هذا الكلام الذي دل على أنه عند بعضي  
 الله عن علم منه .

٨٤ ﴿قَالَ﴾ تعال ﴿فالحق والحق أقول﴾ برفع الاول ونصب  
 الثاني . وقرىء بنصبهما معا ، فنصب الثاني بالفعل بعده ، ونصب  
 الاول قيل بالفعل المذكور ، وقيل على المصدر ، أي احق الحق  
 وقيل على نزع حرف القسم ورفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر .  
 أي فالحق مني ، وقيل فالحق قسمي ، وجواب القسم .

٨٥ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ﴾ بذريك ﴿وممن تبعك﴾ في  
 عدم الطاعة لامري ﴿منهم﴾ بني آدم الناس ﴿أجمعين﴾ توكيد  
 للضمير في منك وما عطف عليه في وقوله ومن تبعك ، وقيل  
 توكيد لضمير منهم ، فقدر لأملأن جهنم من الشياطين ومن تبعهم  
 من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس .

ثم ختم تعال السورة بما اشتمل على جميع دروسها فقال :

٨٦ ﴿قُلْ﴾ لقومك يا محمد ﴿وما أسألكم عليه﴾ ارشادي  
 لكم بما ينفعكم من التوحيد وجمع شملكم على نظام واحد ﴿ومن  
 أجر﴾ جعل ﴿وما أنا من المتكلمين﴾ المتقولين للقرآن من تلقاء  
 نفسي لأتيسر عليكم بملك .

٨٧ ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي ما القرآن المشتمل على ما ذكر ﴿إِلَّا  
 ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ للانس والجن العقلاء دون الملائكة وليس  
 لقريش أو للعرب فقط .

٨٨ ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ يا كفار مكة ﴿نُبَأُ﴾ خبر صدقه ﴿بعد  
 حين﴾ . عندما أغلبكم أنا وأتباعي عليه أو عندما يظلم أتباعي  
 عليه جميع العالم بالقهر والقوة ويتحكمون على الناس بقوته .  
 وعلم بمعنى عرف ، واللام قبلها لام قسم مقدر أي والله .

### ﴿سورة الزمر مكية﴾

هي خمس وسبعون آية وموضوعها الرئيسي بيان توحيد الله  
 تعال للنساة من العذاب . يستحب قراءتها قبل النوم في كل ليلة .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن  
 مبتدأ ﴿من الله﴾ خبره ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه .

٢ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الكتاب بالحق﴾ متعلق  
 بأنزل ﴿فاعبد الله مخلصا له الدين﴾ من الشرك أي موحد له .

٣ ﴿إِلَّا اللَّهُ الدِّينِ الْخَالِصِ﴾ لا يستحق غيره ، والدين الخالص

هو ما قصد العبد بعمله ونية رضا الله وكان موافقا للسنة ، وأما  
 اتباع غير الله فليس دينا خالصا لذلك المتبوع في نفسه ، بل هو  
 كما قال تعال ﴿والذين اتخذوا من دونه﴾ غير الله ﴿أولياء﴾ وهم  
 الكفار يقولون في عبادتهم للاصنام ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى  
 الله زلفى﴾ قرى مصدر بمعنى تقريبا ، فالعبادة في الحقيقة ليست  
 لهم ﴿إن الله يحكم بينهم﴾ أي بين العابدين والمعبودين ، أو بين  
 العابدين غير الله ﴿في ما هم فيه يختلفون﴾ لانهم انما يتبعون  
 أهواءهم بغير هدى من الله ، وكل من يتبع الهوى فلا بد من أن  
 يختلف مع غيره لاختلاف مقاصدهم ﴿إن الله لا يهدي من هو  
 كاذب﴾ في نسبة ما لا يليق بالله إليه تعال ﴿كفار﴾ بما هو حقيقة  
 منه تعال .

٤ ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ وَلَدًا﴾ كما قالوا اتخذ الرحمن

ولدا ﴿لأصطفى مما يخلق ما يشاء﴾ واتخذ له ولدا غير من قالوا من

٦ ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي آدم ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء ثم خلقكم منها بالتناسل والتوالد بقهره والا لبقى آدم وحده ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ الابل والبقر والغنم الضأن والمغز وعبر عن الخلق بالانزال لانها تكونت بالنبات والنبات بالماء المنزل وهذا يسمى تدريجا ومنه قوله تعالى «قد أنزلنا عليكم لباسا» الآية ﴿عِشَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ من كل زوجين ذكرا وأنثى كما بين في سورة الانعام لحكمته وقهره ﴿يَخْلُقُ فِيكُمْ رِجْلَيْنِ﴾ بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلقكم أي نطفة ثم علقا ثم مضغا ﴿فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ﴿ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ عن عبادته الى عبادة غيره !

٧ ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادَتِهِ الْكُفْرَ﴾ وان أراد من بعضهم فالرضا تخالف الارادة ، فالرضا هو الاذن في الشيء ، ويقر الفاعل عليه ، ويشبه ويمدحه . وعدم الرضا هو عدم الاذن والاثابة فيه ، بل يفعل فعل الساحط ، بأن ينهى عنه ، ويذم عليه ، ويعاقب مرتكبه ، وان كان بارادته اذ لا يخرج عنها شيئا ﴿وَأَنْ تَشْكُرُوا﴾ الله على انعامه عليكم فتؤمنوا به وتعبدوه حق عبادته ﴿يَرْضَىٰ﴾ بضم الهاء بدون اشباع وقرى به وبسكونها أي الشكر ﴿لَكُمْ﴾ ويشيكم به ﴿وَلَا تَزِرُ﴾ نفس ﴿وَأَزْرَهُ وَزَرَ﴾ نفس ﴿أُخْرَىٰ﴾ أي لا نحمله لعدم سراية كفر الكافر لغيره أصلا ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ انه علم بذات الصدور ﴿أَيُّ مَعْصِرَاتِ الْقُلُوبِ﴾ فكيف بالاعمال الظاهرة . وهذا تعليل للتنبئة بالاعمال .

ثم بين تعالى أن كفر الكافر ليس دائما عن جهل وانما لبطر النعمة فقال :

٨ ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾ أي الكافر ﴿ضُرْدَةٌ رَبُّهُ﴾ تضرع لربه الحقيقي ﴿مُنِيًّا﴾ راجعا ﴿إِلَيْهِ﴾ ثم اذا حوله نعمة ﴿أَعْطَاهُ﴾ انعاما ﴿مِنْهُ نَسِيًّا﴾ ترك ﴿مَا كَانَ يَدْعُو﴾ يتضرع ﴿إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾ فما موصولة بمعنى الذي مرادا بها الضر ، أي نسي الضر الذي كان يدعو الى كشفه ﴿وَجَعَلَ اللَّهُ أَنْدَادًا﴾ شركاء ﴿لِيُضِلَّ﴾ غيره بضم الياء وقرى بفتحها ، أي ليضل هو ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ دين الاسلام ﴿قُلْ﴾ لهذا الضال المضل ﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ بقية أجلك ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ أي ملازمها ومعنود من أهلها على الدوام . أمر تهديد فيه اشعار بأن الكفر نوع تشة لا سند له ، واقنات للكاشرين من التمتع في الآخرة ، ولذلك علله بقوله «انك من أصحاب النار» .

ثم قارن تعالى بين العبد المطيع والعاصي فقال :

٩ ﴿أَمْنٌ﴾ بتشديد الميم بادغام ميم أم المعادلة في من ، وتقديره الكافر خير أم الذي ﴿هُوَ قَانِتٌ﴾ قائم بباطن الطاعات ﴿آتَاءُ

تَشْكُرُوا بِرِضَىٰ لَكَ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ \* وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرْدَةٌ رَبُّهُ مِنْبِيًّا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوْلَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ اللَّهُ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ - قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمْنٌ هُوَ قَانِتٌ ، آتَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَامًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَةً وَارْضُ بِاللَّهِ وَسِعَةً إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُعْبِدَ اللَّهَ مَخْلِصًا

الملائكة بنات الله وعزيز ابن الله والمسيح ابن الله ﴿سبحانه﴾ تنزيها له عن اتخاذ الولد حتى يعبد ذلك الولد طلبا لرضا ابيه ﴿هو الله الواحد القهار﴾ خلقه فالوحدانية تنافي المائلة فضلا عن التوالد ، والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد والا لجاز أن يكون مقهورا ، تعالى الله عن ذلك .

٥ ﴿خلق السموات والارض بالحق﴾ متعلق بخلق بملكه الثابت وكل من فيها ملكه وعبد له تعالى ﴿يكور﴾ يدخل ﴿الليل على النهار﴾ فيزيد ﴿ويكور النهار﴾ يدخله ﴿على الليل﴾ فيزيد ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري﴾ في فلكه ﴿لأجل مسمى﴾ ليوم القيامة ﴿ألا هو العزيز﴾ الغالب على أمره المنتقم من أعدائه ﴿الفقار﴾ لاولياته .

وبعد بيان اظهار قهره تعالى على الاجسام الكبار في السموات ، شرع بين قهره أيضا على بني آدم بصيغة الخطاب فقال هو الذي :

لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأَمَرْتُ لِأَن أكونَ أَوَّلَ المُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾  
 قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾  
 قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ  
 دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْمُتَحَسِّرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَمْ  
 يَنْفَعِهِمْ ظُلْمٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِمْ ظُلْمٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ  
 آلِهَهُمْ عِبَادَهُمْ يُعْبَادُ قَاتِلُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا  
 الطُّغْيَانَ أَن يَعْبُدُوا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَمَنْ  
 عِبَادُ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ  
 أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾  
 أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كِتَابُ الْعَذَابِ أَتَأْتِيهِمْ نَفَقَةٌ مِنَ النَّارِ ﴿١٩﴾  
 لِكُلِّ الَّذِينَ آتَقُوا رَبَّهُمْ لَمْ يُغْرَفْ مِنْ قَوْمِهِمَا غُرْفٌ

الليل ﴿ساعته﴾ وساجدا وقائما ﴿في الصلاة﴾ بعنقر الآخرة ﴿أي﴾  
 يخاف عذابها ﴿ويرجو رحمة﴾ جنة ﴿بربه﴾ وقيل أم بمعنى بل  
 والمهزة وفي قراءة بتخفيف ميم أمن فمعناه الذي هو القانت الخ  
 كمن هو عاص بالكفر أو غيره ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون  
 والذين لا يعلمون﴾ أي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل  
 ﴿إنما يتذكر﴾ يتعظ ﴿أولو الالباب﴾ أصحاب العقول .

١٠ ﴿قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم﴾ أي اعبدوه كما  
 علمكم عبادته وأطيعوا أوامره ﴿للذين أحسنوا في هذه الدنيا﴾  
 بالطاعة ﴿حسنة﴾ هي الجنة ﴿وأرض الله واسعة﴾ فمن تعسرت  
 التقوى والاحسان في وطنه ، فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من  
 ذلك ، كما هو سنة الانبياء والصالحين ، فانه لا عذر له في التفریط  
 أصلا الا بتعذر الهجرة أو لحرق مشقة فادحة ﴿إنما يوفى الصابرون﴾  
 على الطاعة وما يبتلون به ﴿أجرهم بغير حساب﴾ أي بكرة لا  
 ينتهي بها اليه حساب الحساب ، وبغير مكيال ولا ميزان ثم بين  
 تعالى أن النبي أحد هذه الامة ومأمور بأشد ما أمر غيره به من أفراد  
 الامة فقال :

١١ ﴿قل اني أمرت أن أعبد الله﴾ أي أمر الله رسوله ﴿صلى﴾  
 بأن يخبرهم بأنه مأمور بالعبادة أولا ﴿مخلصا له الدين﴾ أي وثانيا  
 بالاخلاص في العبادة .

١٢ ﴿وأمرت لان أكون أول المسلمين﴾ أي ثالثا أن يكون  
 أول من أطاع واتفق وأسلم .

١٣ ﴿قل اني أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم﴾  
 وربا بأنه يخاف من العذاب على تقدير العصيان .

١٤ ﴿قل الله أعبد مخلصا له ديني﴾ خامسا بأنه امتثل الامر  
 وانقاد وعبد الله تعالى وأخلص له الدين على أبلغ وجه وأوكده ،  
 اظهارا لتصلبه في الدين .

١٥ ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ أي وسادسا ان يخبرهم  
 بما يكون حسنا لاطماعهم الفارغة ، ويهددهم في استمرارهم  
 على التي فقال فاعبدوا ما شئتم . وسابعا أن عبادتهم بالشرك ليست  
 بعبادة له أي أنهم لا يعبدونه تعالى . وثامنا أن خسارتهم بعبادة  
 غيره هي الخسارة بقوله ﴿قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم  
 وأهليهم يوم القيامة﴾ بتخليد الانفس في النار وبدعم وصولهم الى  
 الحور الملعنة في الجنة لو آمنوا . ثم نبه تعالى بقوله ﴿ألا ذلك هو  
 الخسران المبين﴾ يبين .

١٦ ﴿لم من فوقهم ظلل﴾ طباق ﴿من النار ومن تحتم  
 ظلل﴾ من النار ﴿ذلك يخوف الله به عباده﴾ أي المؤمنين ليقتوه  
 بما سمعوا من حال الكفار في الآخرة يدل عليه قوله ﴿يا عباد

فاتقون﴾

١٧ ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت﴾ الشيطان أو الكاهن ﴿أن  
 يعبدوها وأنابوا﴾ أقبلوا ﴿الى الله لهم البشرى﴾ بالجنة ﴿فبشر  
 عباد﴾

١٨ ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ وهو ما فيه  
 صلاحكم . قال ابن عباس رضي الله عنه : هو الرجل يسمع  
 الحسن والقيح فيتحدث بالحسن ويكف عن القبيح فلا يتحدث  
 به . وقيل يسمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون أحسنه أي محكمة  
 فيعملون به ، وقيل يسمعون عزمًا وترخيصًا فيأخذون بالعزم دون  
 الرخص ﴿أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب﴾  
 أصحاب العقول ثم ذكر تعالى بيانا لاحوال أضداد المذكورين على  
 طريق الاجمال ، وتسجيلا عليهم بحرمان الهداية ، وهم عبدة  
 الطاغوت ومتبعو خطواتهم فقال :

١٩ ﴿أفمن حَقَّ عَلَيْهِ كِتَابُ الْعَذَابِ﴾ وهي قوله تعالى

والتحانية ﴿وعد الله﴾ منصوب بفعله المقدر. ﴿لا يخلف الله الميعاد﴾ وعلمه ثم ضرب تعالى مثلا لإمكان اجراء الانهار من تحت غرف الجنة ، وعدم نفع عبادة الطاغوت واضمحلالها بسرعة فقال :

٢١ ﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع﴾ أدخله أمكنة نبع ﴿في الأرض﴾ بحيث يطول مكثه ليتسرع به ويمجى الى مواضع الزرع والسقي والشرب ، فهو مثل لبيان عبادة الله ، وامكان جريان انهار الجنة تحت الغرف ، فينتفع بها أصحابها بغير انتهاء ﴿ثم يخرج به﴾ بصيغة المضارع لاستحضار الصورة ليمثل النفع القاني ﴿زرعا مختلفا ألوانه ثم يسج﴾ يسس ﴿فقره﴾ بعد الخضرة مثلا ﴿مصفرا ثم يجعله حطاما﴾ يجعله الله فتاتا مضمحلا ، وكذلك عبادة الطاغوت ليست لها نتيجة حميدة لأهلها ﴿ان في ذلك﴾ المثل ﴿لذكري﴾ تذكيرا ﴿لأولي الالباب﴾ يفكرون بها في ما يرشدهم الى الخير فيطلبونه ، وما يضرهم من الضلال فيجتنبونه .

٢٢ ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ فاهتدى ﴿فهو على نور من ربه﴾ كن طبع على قلبه دل على هذا ﴿فويل﴾ كلمة عذاب ﴿للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ أي عن قبول القرآن ﴿أولئك في ضلال مبين﴾ بين .

٢٣ ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا﴾ بدل من أحسن أي قرآنا ﴿متشابها﴾ أي يشبه بعضه بعضا في النظم وغيره ﴿مثنائي﴾ ثني فيه الوعد والوعيد وغيرهما ﴿تتشعر منه﴾ ترتعد عند ذكر وعيله ﴿جلود الذين يخشون﴾ يخافون ﴿ربهم ثم تلين﴾ تطمنن ﴿جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله﴾ أي عند ذكر وعلمه ﴿ذلك﴾ الكتاب ﴿هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل فما له من هاد﴾

٢٤ ﴿أفمن يتقي﴾ يلقى ﴿بوجه سوء العذاب يوم القيامة﴾ أي أشده ، بأن يلقى في النهار مغفولة بداه الى عقبه كن هو آمن منه بدخول الجنة ﴿فويل للظالمين﴾ أي الكفار ﴿ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ أي جزاءه .

مُنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢٢﴾ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلنَّفْسِ الْكَافِرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشِرُ عَنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٤﴾ أَفَمَنْ يَتَّقِ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٥﴾

لإبليس ولأملان جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى :  
« لمن تبعك منهم لأملان جهنم منكم أجمعين » « أفأنت تنفد »  
تخرج « من في النار » جواب الشرط وأقم فيه الظاهر مقام المصغر  
والهمزة للانكار . والمعنى لا تقدر على هدايته فتتقنه من النار .

٢٠ ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم ﴾ بأن أطاعوه ﴿ لهم غرف من فوقها مبنية تجري من تحتها الأنهار ﴾ أي من تحت الغرف الرفاقية

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قَرَأْنَا عَرَبِيًّا ﴿٢٨﴾ وَنَحْنُ نَعْلَمُ الْكُفْرَ. وَمَنْ تِلْكَ الْأَمْثَالُ : ﴿٢٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ لِلْمُشْرِكِ وَالْمُؤَدَّبِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَثَلًا رِجْلًا بَدَلًا مِنْ مَثَلٍ فِيهِ شُرَكَاءُ ﴿٣٠﴾ مَمْلُوكٌ قَدْ اشْتَرَا فِيهِ شُرَكَاءَ ﴿٣١﴾ مُتَشَاكِسُونَ ﴿٣٢﴾ مُتَنَازِعُونَ فِيهِ ، سَيِّئَةُ أَخْلَاقِهِمْ فَكُلٌ وَاحِدٌ مِنْهُمْ يَدْعِيهِ ، وَهُمْ يَتَجَادِبُونَ فِي مَهْمَاتِهِمُ الْمَخْتَلِفَةَ ، فَأَذَا عَرَضَتْ لَهُ هُوَ حَاجَةٌ لَا يِعَاوَنُونَهُ عَلَيْهَا فَهُوَ مُتَحِيرٌ فِي أَمْرِهِ ، لَا يَدْرِي عَلَى أَيِّهِمْ يَتَعَدَّى فِي حَاجَتِهِ ، وَأَيُّهُمْ يَرْضَى بِخِدْمَتِهِ ﴿٣٣﴾ وَرِجْلًا ﴿٣٤﴾ أُخْرَى ﴿٣٥﴾ سَلَمًا لِرَجُلٍ ﴿٣٦﴾ يَفْتَحُ السِّينَ وَاللَّامَ مَعَ الْقَصْرِ فِي قِرَاءَةِ عَمْدِ الْأَلْفِ بَيْنَ السِّينِ وَاللَّامِ أَيُّ سَلَمًا وَبِكَسْرِ السِّينِ وَسُكُونِ اللَّامِ أَيُّ خَالِصًا أَيُّ قَدْ سَلِمَ لِلْمَلِكِ وَوَاحِدٌ يَخْدُمُهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْلَاصِ ، وَذَلِكَ السَّيِّدُ يِعَاوَنُهُ فِي حَاجَتِهِ ﴿٣٧﴾ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴿٣٨﴾ تَمَيِّزٌ . أَيُّ لَا يَسْتَوِيَانِ ، الْعَبْدُ لِلْجَمَاعَةِ ، وَالْعَبْدُ لِوَاحِدٍ ، فَإِنَّ الْأَوَّلَ إِذَا طَلِبَ مِنْهُ كُلُّ مَنْ مَالِكِيهِ خِدْمَتَهُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ فَمَنْ يَخْدُمُ مِنْهُمْ . وَهَذَا مَثَلٌ لِلْمُشْرِكِ وَالثَّانِي مَثَلٌ لِلْمُؤَدَّبِ مِنَ الْمُؤْمِنِ ﴿٣٩﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴿٤٠﴾ وَحْدَهُ ﴿٤١﴾ بَلْ أَكْثَرُهُمْ ﴿٤٢﴾ أَيُّ الْكُفْرَ ﴿٤٣﴾ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ مَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ فَيُشْرِكُونَ .

٢٥ ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ رسلهم في آيات العذاب ﴿فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ من جهة لا يخطر ببالهم .  
٢٦ ﴿فأذاقهم الله الخزي﴾ اللذ والهوان من المسخ والقتل وغيره ﴿في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا﴾ أي المكذبون ﴿يعلمون﴾ عذابها ما كذبوا .  
٢٧ ﴿وقلقد ضربنا﴾ جعلنا ﴿للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون﴾ يتعظون .  
٢٨ ﴿قرآنا عربيا﴾ حال مؤكدة ﴿غير ذي عوج﴾ أي ليس باختلاف ﴿لعلمهم يتقون﴾ الكفر . ومن تلك الامثال :  
٢٩ ﴿ضرب الله﴾ للمشرك والمؤدب من الملائكة ﴿مثلا رجلا﴾ بدل من مثلا ﴿فيه شركاء﴾ مملوك قد اشترك فيه شركاء ﴿متشاكسون﴾ متنازعون فيه ، سيئة أخلاقهم فكل واحد منهم يدعيه ، وهم يتجادبون في مهماتهم المختلفة ، فإذا عرضت له هو حاجة لا يعاونونه عليها فهو متحير في أمره ، لا يدري على أيهم يعتمد في حاجته ، وأيهم يرضى بخدمته ﴿ورجلا﴾ آخر ﴿سالمًا لرجل﴾ يفتح السين واللام مع القصر وفي قراءة عمدة الألف بين السين واللام أي سلمًا وبكسر السين وسكون اللام أي خالصًا أي قد سلم للملك واحد يخدمه على سبيل الإخلاص ، وذلك السيد يعاونه في حاجته ﴿هل يستويان مثلا﴾ تمييز . أي لا يستويان ، العبد للجماعة ، والعبد لواحد ، فإن الأول إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد فمن يخدم منهم . وهذا مثل للمشرك والثاني مثل للمؤدب المؤمن ﴿الحمد لله﴾ وحده ﴿بل أكثرهم﴾ أي الكفار ﴿لا يعلمون﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون .  
ثم وجه تعالى الخطاب للنبي ﷺ فقال :

الشريك والولد إليه تعالى ﴿وكذب بالصدق﴾ بالقرآن ﴿إذ جاءه آليس في جهنم مثوى﴾ ماوى ﴿للكافرين﴾ على .  
٣٣ ﴿والذي جاءه بالصدق﴾ أي جاءه بالقرآن ﴿وصدق به﴾ أي آمن به وعمل بما فيه وهو النبي ﷺ ﴿ومن تبعه من العمل بما في القرآن﴾ أولئك هم المتقون ﴿المطيعون لله الإله الواحد .

٣٠ ﴿إنك﴾ يا محمد ﴿ميت وإهم ميتون﴾ ستموت ويموتون فلا شامة بالموت . وكانوا استبطأوا موته ﷺ .  
٣١ ﴿ثم انكم﴾ أيها الناس فيما بينكم من المظالم ﴿يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ .  
٣٢ ﴿فمن﴾ لا أحد ﴿أظلم من كذب على الله﴾ بنسبة

أعمالهم فغيره تابع في التكفير من باب أولى وأما جزاءه تعالى دائماً بأحسن مما يستحق العامل من عمله . من جاء بحسنة فله خير منها والواحدة بعشرة أمثالها على الأقل .

٣٦ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي النبي ﷺ . بلى ﴿وَيَخوفونك﴾ الخطاب له ﷺ ﴿بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي الطواغيت المعبودة أن تقتله أو تخبله ﴿وَمَنْ يَضِللِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾

٣٧ ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلِّ﴾ أي ليس الله بعزيرين غالب على أمره ﴿وَذِي انْتِقَامٍ﴾ من أعدائه لآلياته ، بلى . واطهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وترتية المهابة .

ثم بين تعالى أن مجرد القول بان الله موجود وأنه الخالق القادر الحكيم بقطرة العقل لا يكفي الا باتباع أمره تعالى فقال :

٣٨ ﴿وَلَنْ﴾ لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَقُولُنَّ اللَّهُ . قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ﴾ تعبديون ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي الطواغيت المعبودة ﴿إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾ والجواب لا . اذ لا جواب غيره ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ وفي قراءة تنوين كاشفات وممسكات ونصب ما بعدهما ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ بلى ﴿قُلْ يَتَقَرَّبُ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ عَلَى مَكَانٍ نَكِيرٍ﴾ أي على عذاب مقيم ﴿قُلْ مَنْ يَأْتِ عَذَابَ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾

٣٩ ﴿قُلْ يَا قَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ حالتكم ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على حالتي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ .

٤٠ ﴿مَنْ﴾ موصولة مفعول العلم ﴿يَأْتِ عَذَابَ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله بيدر وكذلك يخزي كل التكبريين عن آيات الله .

ثم بين تعالى عموم رسالته ﷺ لجميع الناس فقال :

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جِزَاءَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾  
لِيُكْفِرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَعَيِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يَضِللِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلِّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَتَقَرَّبُ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ عَلَى مَكَانٍ نَكِيرٍ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ عَلَى مَكَانٍ نَكِيرٍ ﴿٣٩﴾ مَنْ يَأْتِ عَذَابَ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٤٠﴾

٣٤ ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جِزَاءَ الْمُحْسِنِينَ﴾ لانفسهم بإيمانهم .

٣٥ ﴿لِيُكْفِرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قيل أسوأ وأحسن بمعنى السيء والحسن كيلا يفهم أنه تعالى يكفر عنهم أسيئ السيئات فقط ويجزئهم على أفضل الحسنات فقط . قلت وليس الامر كذلك ، والفضل في أسوأ وأحسن على بابه فاذا كان الله تبارك وتعالى كفر لهم أسوأ

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ قَبْلَ هَذَا  
فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَنَّا وَمَا أَنتَ بِتَوَكِّلٍ  
بِرَبِّكَ ۝ أَلَمْ يَتَوَكَّلْ الْأَنْفُسُ حِينَ مَوْتِهَا وَإِنِّي لَأَكْتُمُ  
فِي مَوْتِهَا فَبِمَسْئَلِ النَّفْسِ عَنَّا لَمَّا مَاتَتْ يُرْسَلُ  
الْآخِرَةُ إِلَىٰ أَجْلِ مَسْئَلِ إِيَّاهِ فِي ذَلِكَ لَا يَكُونُ لِقَوْمٍ  
يَتَفَكَّرُونَ ۝ أَمْ الْخُلْدُ أَمِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءُ قُلْ  
أُولَئِكَ كَانُوا لَآئِمًا بِمَلَائِكَتِنَا وَلَا يَعْقِلُونَ ۝ قُلْ لِلَّهِ  
الشُّفَعَةُ جَمِيعًا لَمْ يَلِكْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ  
تَرْجَعُونَ ۝ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْتَدَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ  
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ  
يَسْتَشِيرُونَ ۝ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا

٤١ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿لِلنَّاسِ﴾ أي لأجلهم ، فإنه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم ، فهو للناس كافة ، لأن رسالتك كذلك ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بانزل ﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ﴾ اهتداؤه ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَامَّا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ فتجبرهم على الهدى ، وإنما ذلك لله تعالى وحده تخصص بالتصرف ، في المركب والسيط من خلقه ولا يشاركه تعالى في ذلك أحد . فبين تعالى اختصاصه بالتصرف في خلقه فقال :

٤٢ ﴿اللَّهُ يَتَوَكَّلُ الْإِنْفُسُ حِينَ مَوْتِهَا﴾ للتصرف المركب ظاهرا وباطنا ﴿وَيَتَوَكَّلُ﴾ التي لم تمت في منامها ﴿بِتَوَفَّاءِهَا وَقْتُ النَّوْمِ﴾ بالتصرف البسيط ظاهرا فقط . ﴿فَبِمَسْئَلِ النَّفْسِ عَنَّا لَمَّا مَاتَتْ﴾ ويرسل الآخرة إلى أجل مسي . أي وقت موتها ، والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس قال علي رضي الله عنه : فما رأته نفس النائم وهي في السماء قبل إرسالها إلى جسدها فهي الرؤيا الصادقة ، وما رأته بعد إرسالها وقبل استقرارها في جسدها فهي الرؤيا الكاذبة لأنها من إلقاء الشيطان . وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليغض فراشه بداخلة أزاره فإنه لا يدري ما خلقه عليه ثم يقول «باسمك ربى وضعت جنبي وبك أرفعه اللهم إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادة الصالحين» . وليس لابن آدم الا شيء واحد أي النفس هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسبه ثلاثة أحوال ، حال يقظة ، وحال نوم ، وحال موت . فإنه باعتبار تعلقه بظاهر الإنسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حال اليقظة ، وباعتبار تعلقه بظاهرة فقط تثبت له حال النوم ، وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت . والصحيح أن النفس جسم لطيف مشابه للأجسام المحسوسة يجذب ويخرج وفي أكفانه يلف ويدرج وبه إلى السماء يعرج لا يموت ولا يفنى ولكنه ممكن البقاء لا واجب ، وهو بما له أول وليس له آخر وهو بعينين ويدين ، وأنه ذو ريح طيب وخبث كما في حديث أبي هريرة هذه صفات الاجسام لا صفات الاعراض . وروى مرفوعا من حديث جابر بن عبد الله قيل يا رسول الله أينام أهل الجنة قال لا . النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها . أخرجه الدارقطني ﴿إِن فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾ دلالات ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيعملون أن التصرف المطلق يختص بالله تعالى وحده . وإذا لم يكن النبي ﷺ على الناس بوكيل ، فليس لهم وكيل الا الله تبارك وتعالى . فيجب رد الامور اليه وعبادته كما شرع هو على لسان نبيه ﷺ .

ثم بين تعالى فساد عملهم وفساد رأي من يعبد غير الله لطلب شفاعته عند الله فقال :

٤٣ ﴿أَمْ﴾ بل ﴿اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي معبودات غير الله ﴿شُفَعَاءَ﴾ عند الله بزعمهم ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَيُّ شُفَعَاءٍ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا﴾ من الشفاعة وغيرها ﴿وَلَا يَقُولُونَ﴾ أنكم تصيرونهم ولا غير ذلك ، والجواب لا ينبغي لكم ذلك .  
٤٤ ﴿قُلْ لِلَّهِ الشُّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ أي هو يختص بها فلا يشفع أحد الا بإذنه ﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ﴾ .  
٤٥ ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ أي دون آلهتهم ﴿اشْتَدَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِنَّا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ من العبودات ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَشِيرُونَ﴾ لفرط افتقارهم بهم ونسيانهم حق الله ، وقد بالغ في امرين حتى بلغ الغاية فيها . فان الاستشارة أن يمتثل قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه ، والاشتمزاز أن يمتثل غضبا وغما حتى يقبض أديم وجهه . ثم أخبر تعالى نبيه أن يلتجئ اليه بالدعاء اذا تحير في أمر مثل

٤٨ ﴿وَيَدُلُّهُمُ سُبُلَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أي جزاء استهزائهم باسم الله إذا ذكر وحده ، واستهزائهم إذا ذكرت معبوداتهم مستقلاً أو مع الله ، لانه استهزاء بالله الذي خلق كل شيء ومالكة ، وتعالى الله عما يشركون . ثم ذكر تعالى نوعاً آخر من الشرك وهو أنه إذا وجد شيئاً من النعمة ينسب إلى عمله أو حيلته وإذا أصابه ضرر فنها يرجع إلى الله ليكشفه عنه فقال :

٤٩ ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الْجُنُوسَ ضُرَّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَاهُ نِعْمَةً﴾ انعاماً ﴿مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ مني بوجهه كسبه ، أي بجدي واجتهادي ، وإن كان صحة قال إنما حصل ذلك بالعلاج الفلاني ، وهذا تناقض . لانه لما كان عاجزاً محتاجاً أضاف الكل إلى الله تعالى ، وفي حال السلامة والصحة قطعه عن الله تعالى واستند إلى كسبه نفسه ، وهذا تناقض قبيح ولذلك قال الله تعالى ﴿بَلْ هِيَ﴾ أي القولة ﴿فِتْنَةٌ﴾ بيلة يبطل بما العبد ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن التحويل استراتيج وامتحان .

٥٠ ﴿قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم كفارون وقومهم الراضين بها ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ذلك القول لطلب عزة من الناس أو جاه .

٥١ ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا﴾ أي جزاؤها ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ﴾ كفار هذه الأمة الذين يقولون مثل قولهم ﴿سَيَصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بفاتنين عذابنا .

٥٢ ﴿أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا﴾ الذين ينسبون حصول الغنى والصحة إلى علم وكسب ﴿أَنَّ اللَّهَ يَنْسُطُ الرِّزْقَ﴾ بوسمه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ امتحاناً وإن كان لا حيلة له ولا قوة ﴿وَيُقَدِّرُ﴾ بضيقة لمن يشاء ابتلاء وإن كان قوياً شديد الحيلة فلا بأس ولا قابض إلا الله تعالى ويدل على ذلك أن نرى الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقة ، فلا بد لذلك من حكمة وسبب ، وذلك ليس هو عقل الرجل وجهله . فانا نرى العاقل القادر في أشد الضيق ، ونرى الجاهل الضعيف في أعظم السعة . فلو علم القائلون أن الرزق يعلم لما قالوا ذلك وردوا الأمور إلى الله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ به .

بعد ذكر بيان أنواع الشرك في الآيات السابقة بين فيما يأتي أن ارتكاب شيء منتهى لا يمنع قبول توبة التائب منه فقال :

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَاقْتَدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٤٩﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَالٌ يَكْفُوا يَحْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥١﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِمَّا قَالُوا إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ لَمَّا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيَصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٤﴾ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُقَدِّرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ \* قُلْ يَسْعَادِ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى

هؤلاء ، وعجز في عنادهم وشدة شكيتهم ، فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال فقال :

٤٦ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ بمعنى يا الله ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعها ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب وما شوهد ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين اهتني لما اختلفوا فيه من الحق .

ثم أخبر تعالى عن جزاء عبدة غير الله لطلب شفاعتهم عنده تعالى فقال :

٤٧ ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَاقْتَدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ظهر ﴿لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ يظنون .

أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ  
جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ دَعَا رَبَّهُ  
وَأَسْلَبْنَا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾  
وَأَتَيْنَا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ  
يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَنْ تَقُولَ  
نَفْسٌ يَحْسَرُنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ  
لِمَنِ السَّاعِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ  
مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي  
كِرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَى قَدْ جَاءَ نَكَرٌ إِلَيْنِي  
فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٥٩﴾  
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ  
أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيَجِبُ اللَّهُ الَّذِينَ

٥٣ ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ بالجنابة عليها  
بالإسراف في المعاصي ﴿لا تقنطوا﴾ بفتح النون وقرىء بكسرهما  
وبضمها تياسوا ﴿من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا﴾ لمن  
تاب من الشرك ﴿انه هو الغفور الرحيم﴾ .

٥٤ ﴿وايوبا﴾ ارجعوا ﴿الى ربكم واسلموا﴾ اخلصوا  
العمل ﴿له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون﴾ بمنه ان  
لم تنوبوا .

٥٥ ﴿واتبعوا احسن﴾ احكم ﴿ما انزل اليكم من ربكم﴾ هو  
القرآن والسنة ﴿من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون﴾  
قبل اتيانه بوقتة . فبادروا قبل .

٥٦ ﴿ان تقول نفس يا حسرتي﴾ اصله يا حسرتي بكسر  
التاء أي ندامتي ﴿على ما فرطت في جنب الله﴾ أي طاعته ﴿وان﴾  
مخففة من الثقيلة ، أي واني ﴿كنت لمن الساحرين﴾ أي مستهزئين  
بدينه وكتابه .

٥٧ ﴿أو تقول لو أن الله هداني﴾ بالطاعة أي فاهتديت  
﴿لكنت من المتقين﴾ عذابه .

٥٨ ﴿أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة﴾ رجعة الى  
الدنيا ﴿فأكون من المحسنين﴾ المؤمنين فيقال له من قبل الله

٥٩ ﴿بلى قد جاءتك آياتي﴾ القرآن وهو سب الهداية  
﴿فكذبت بها واستكبرت﴾ تكبرت عن الايمان بها ﴿وكنت من  
الكافرين﴾ .

٦٠ ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله﴾ بنسبة الشرك  
والولد اليه ﴿وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى﴾ مأوى  
﴿للمتكبرين﴾ عن الايمان .

عَلَيْهِمْ سئل عن المقاليد فقال تفسيرا «لا اله الا الله والله أكبر وسيحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير». والمعنى على هذا أن الله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خبير السموات والارض من تكلم بها أصابه. ﴿والذين كفروا بآيات الله﴾ القرآن ولم يعملوا بمقتضاها ، واتبعوا أهواءهم أو طواغيت في طلب شيء من السموات أو من الارض ، فقد أرادوا للدخول من غير الباب أو من باب مغلق ولا مفتاح معهم ، فصد دونهم الباب عن رغبتهم ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ لا خسارة مثل خسارتهم ، لانهم فقدوا أنفسهم .

ثم أمر تعالى نبيه ﷺ أن يغلظ في آذانهم الدعوة الى عبادة الله وحده على ما يشير عواطفهم اذ لم تنفع بهم الملاطفة فقال :  
 ٦٤ ﴿قل أظنر الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون﴾ غير منصوب بأعبد المعمول لتأمروني بتقدير أن بنوينا بادغام وقرىء بفك وبنون واحدة .

٦٥ ﴿و﴾ الحال ﴿لقد أوحى اليك والي﴾ الانبياء ﴿الذين من قبلك﴾ والله ﴿لئن أشركت﴾ يا محمد فرضا والمقصود باخطاب أمته ﴿ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ .  
 ٦٦ ﴿بل الله﴾ وحده ﴿فاعبدوكن من الشاكرين﴾ أنعامه عليكم بالنبوة والهداية وقيادة الناس الى الله ، ليعظم أجرك .

٦٧ ﴿و﴾ هم ﴿ما قدروا الله حق قدره﴾ ما عرفوه حق معرفته ، أو ما عظموه حق عظمتهم حين أشركوا به غيره . اما تقدير حق الله بمعنى العظمة فقد قرب تعالى ذلك للقول بقوله ﴿والارض جميعا﴾ حال ﴿قبضته﴾ أي مقبوضة له ، أي في ملكه وتصرفه ﴿يوم القيامة والسموات مطويات﴾ مجموعات . ﴿بيمينه﴾ بقدرته ومعنى المعرفة قال تعالى ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ معه . والمقصود بالتقديرين والله أعلم ، اعطاء العقل شيئا يعتمد عليه اجمالا لا تفصيلا ، ويجب التوقيف فيطلق اللفظ على ما جاء ولا يكيف بصورة . ثم ذكر شيئا من آثار قدرته لزيادة بيان لامر عظم فوق التصوير فقال :

٦٨ ﴿ونفخ في الصور﴾ النفخة الاولى ﴿فصعق﴾ مات ﴿من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله﴾ من الجور والولدان وجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فانهم لا يموتون وانما يموتون بين النفختين ﴿ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم﴾ أي جميع الخلائق الموتى ﴿قيام ينظرون﴾ ينتظرون ما يفعل بهم .

اتَّقُوا بِمَقَالِيدِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٧﴾ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٨﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيٰتِ اللَّهِ أَولٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُوْنَ بِعِبَادَتِهَا الْجٰهِلُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ اَوْحٰى اِلَيْكَ وَاِلٰى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ اٰشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ﴿٧١﴾ بَلِ اللّٰهُ فَاَعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشّٰكِرِيْنَ ﴿٧٢﴾ وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَتّٰى قَدَّرَهُ وَالْأَرْضُ جَمِيْعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيٰتٌ بِيَمِيْنِهِ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿٧٣﴾ وَنُفِخَ فِى الصُّوْرِ فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِى الْاَرْضِ اِلَّا مَنْ شَآءَ اللّٰهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيْهِ اٰخَرٰى فَاِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُوْنَ ﴿٧٤﴾ وَاَشْرَقَتِ الْاَرْضُ بِنُوْرِ رَبِّهَا

٦١ بل ﴿وينجي﴾ من جهنم ﴿الذين اتقوا﴾ الشرك ﴿بمقالاتهم﴾ أي بمكان فوزهم من الجنة بأن يعملوا فيه ﴿لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون﴾ تفسير لمقالاتهم .

٦٢ ﴿الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل﴾ متصرف فيه كيف يشاء ، ومن طلب شيئا من غيره فقد طلبه من غير صاحبه مع وجود صاحبه المتصرف فيه .

٦٣ ﴿له مقاليد السموات والارض﴾ أي مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها جمع مقلاد أو مقلبد ، ويقال اقلبد وأقالبد وهي المفاتيح ، والكلمة فارسية معربة وهو نحو قولك بيد فلان مفتاح هذا الامر ، وليس ثم مفتاح وانما هو عبارة عن شدة تمككه من ذلك الشيء . وعن عثمان رضي الله عنه أن النبي

وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالْمُؤْمِنِينَ وَالشَّهَادَاتُ وَوُضِعَ  
 بَيْنَهُمُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يظَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَوَقَّيْتُ كُلَّ نَفْسٍ  
 مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَسَيِّقَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُرَّارًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ  
 لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمُ آيَاتِ  
 رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِن  
 حَفَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٢﴾ قِيلَ ادْخُلُوا  
 أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ فَبِمَا كَفَرْتُمْ مَنَعْتُمُ  
 السَّبِيلَ ۚ وَسَيِّقَ الَّذِينَ آمَنُوا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُرَّارًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا  
 جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ  
 طِبِّمُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
 صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ

٦٩ ﴿وَأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ﴾ أضاءت ﴿بنور ربها﴾ حين  
 يتجلل لفصل القضاء ﴿ووضع الكتاب﴾ كتاب الاعمال للحساب  
 ﴿وجيء بالنبين والشهداء﴾ أي محمد ﷺ وأمه يشهدون للرسول  
 بالبلاغ ﴿وقضى بينهم بالحق﴾ العدل ﴿وهم لا يظلمون﴾ شيئاً .  
 ٧٠ ﴿وقويت كل نفس ما عملت﴾ أي جزاءه ﴿وهو أعلم﴾  
 أي عالم ﴿بما يفعلون﴾ فلا يحتاج الى شاهد ولا كاتب لانه عالم  
 بكل شيء ولا يفوته شيء .  
 ٧١ ﴿يو﴾ بعد الحساب ﴿سيق الذين كفروا﴾ بعنف  
 ﴿الى جهنم زمرًا﴾ جماعات متفرقة ﴿حتى اذا جاوها فتحت  
 أبوابها﴾ جواب اذا ﴿وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون  
 عليكم آيات ربكم﴾ القرآن وما اشتمل عليه من الاحكام  
 ﴿وينبذونكم لقاء يومكم هنا قالوا بلى ولكن حفت كلمة  
 العذاب﴾ أي لاملان جهنم الآية ﴿عمل الكافرين﴾ .  
 ٧٢ ﴿قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها﴾ مقدرين  
 الخلود ﴿فبما كفرتم منعتهم السبيل﴾ ماوى ﴿المتكبرين﴾ جهنم .  
 ٧٣ ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم﴾ بلطف ﴿الى الجنة زمراً﴾  
 أهل صلاة وأهل صوم وهكذا ﴿حتى اذا جاوها وفتحت أبوابها﴾  
 الواو فيه للحال بتقدير قد ﴿وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبم﴾  
 حالاً ﴿فادخلوها خالدين﴾ مقدرين الخلود فيها ، وجواب اذا  
 مقدر أي دخلوها ، وسوقهم وفتح الابواب قيل مجيئهم تكرمه  
 لهم ، وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليعنى حرما  
 اليهم اهانة لهم .

من كل جانب منه ﴿يسبحون﴾ حال من ضمير حافين ﴿يحمد ربهم﴾ ملاسبين للحمد ، أي يقولون سبحان الله ويحمده تليذا به لا تمدا ﴿وقضى بينهم﴾ بين الخلائق ﴿بالحق﴾ أي العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار ﴿وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة .

### ﴿سورة المؤمن مكية﴾

وتسمى أيضا سورة الطول والفاخر والحواميم تسمى عرائس القرآن وديباجه ، وثمرة القرآن ورياض القرآن ، ولباب القرآن . قراءتها حرز من أبواب النار السبعة وتسمى آل حم وذوات حم والحواميم .

هي خمس وثمانون آية وموضوعها الرئيسي منح الجدال لادحاض الحق والترغيب في اظهار الحق ، وبيان أن الجدال بالباطل تخبط ، وبالحق برهان .

- ١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿حم﴾ ﴿الله أعلم بمراده به .
- ٢ ﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن مبتدأ ﴿من الله﴾ خبره ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه .
- ٣ ﴿غافر الذنب﴾ للمؤمنين ﴿وقابل التوب﴾ لهم مصدر ﴿شديد العقاب﴾ للكافرين أي مشدده ﴿ذي الطول﴾ أي الانعام الواسع ، وهو موصوف على اللوام بكل من هذه الصفات . فإضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة ﴿لا اله الا هو اله المصير﴾ المرجح .

٤ ﴿ما يجادل في آيات الله﴾ القرآن ﴿الا الذين كفروا﴾ والمقصود الجدال بالظن ، واستعمال المقدمات الباطلة لادحاض الحق ، كقوله تعالى ﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾ ، وأما الجدال فيها بحل مشكلاتها ، وكشف معضلاتها فمن أعظم الطاعات ، فهو حرقة الانبياء عليهم الصلاة والسلام . قال تعالى لئن لم يكن محمد ﷺ ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ ، وحكى عن قوم نوح قولهم ، ﴿يا نوح قد جادلتنا﴾ ﴿فلا يفرك تقلبهم في البلاد﴾ للمعاش سائلين فان عاقبتهم النار .

نَسَاءً فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

(٤) سُورَةُ الْقَافِرِ كِتَابًا  
وَأَنبِئَانَهَا جَنَّاتٍ وَأَشْجَارًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿٧٤﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ آفِهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٧٥﴾  
غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمُبْسِرِ ﴿٧٦﴾ مَا يُجَادِلُ فِي تَأْيِتِ  
آفِهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَفْرُكُ تَقْلِيمِ فِي الْبَلَدِ ﴿٧٧﴾  
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكُنَّ

٧٤ ﴿وقالوا﴾ عطف على دخلوها المقدر ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾ بالجنة ﴿وأورثنا الأرض﴾ أرض الدنيا في حال حياتها ﴿نتبوا﴾ نزل اليوم ﴿من الجنة حيث نشاء﴾ لانها لا يختار فيها مكان على مكان ﴿فنعلم أجر العالمين﴾ بما أمرهم ربهم وأجرهم الجنة .

٧٥ ﴿وترى الملائكة حافين﴾ حال ﴿من حول العرش﴾

كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا  
بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُمْ فَكَتَبَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ  
حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ  
النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ  
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا  
رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا  
وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا  
وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ  
آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّعَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّعَاتِ يَوْمَئِذٍ  
فَقَدْ رَحِمْتَهُمْ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا ينادون لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكَ أَنْفُسَكَ

٥ ﴿كذبت قلوبهم قوم نوح والاحزاب﴾ كماود وثمود  
وغيرهما ﴿من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه﴾ يقتلوه  
﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم﴾ بالعقاب ﴿نكيف  
كان عقاب﴾ لهم أي هو واقع موقعه .

٦ ﴿وكذلك حقت كلمة ربك﴾ «الأملا ن جهنم»  
﴿على الذين كفروا﴾ الذين يجادلونك لباطال ما جئت به من  
الحق ﴿أنهم أصحاب النار﴾ بدل من كلمة .

ذكر تعالى فيما يأتي استغفار الملائكة لمن يرى الحق ويعمل  
به ، ومعاملتهم لمن يجادل في ابطاله . فقال :

٧ ﴿الذين يحملون العرش﴾ مبتدأ ﴿ومن حوله﴾ عطف  
وهم أعلى طبقات الملائكة ، وأولهم وجودا ، ومن حوله هم  
الكروبيون بالتخفيف سادات الملائكة ، قائمون حول العرش في  
صفوف مقبلون ومدبرون ﴿يسبحون﴾ خبره ﴿بحمد ربهم﴾  
ملايين للحمد أي يقولون سبحان الله وبحمده ﴿ويؤمنون به﴾  
تعالى ببصائرهم ، أي يصدقون بوحدانيته ﴿ويستغفرون للذين  
آمنوا﴾ يقولون ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما﴾ أي  
وسعت رحمتك كل شيء ، وعلمك كل شيء ﴿فاغفر للذين  
تابوا﴾ من الشرك ﴿واتبعوا سبيلك﴾ دين الاسلام ﴿وقهم عذاب  
الجحيم﴾ النار .

٨ ﴿ربنا وأدخلهم جنات عدن﴾ اقامة ﴿التي وعدتهم ومن  
صلح﴾ عطف على هم في وأدخلهم أو في وعدتهم ﴿من آباؤهم  
وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم﴾ في صنعه .

٩ ﴿وقهم السعيات﴾ أي عذابها ﴿ومن تق السعيات يومئذ﴾  
يوم القيامة ﴿فقد رحمتهم وذلك هو الفوز العظيم﴾ هذا استغفار  
للمؤمنين ، وأما للكفار فقال تعالى :

فساعد كلام الرسل ونعمل بمقتضاه ﴿من سبيل﴾ طريق .  
وجوابهم لا .

١٢ ﴿ذلكم﴾ أي العذاب الذي أنتم فيه ﴿بأنه﴾ أي سبب أنه في الدنيا ﴿إذا دعى الله وحده كفرتم﴾ بتوحيده ﴿وإن يشرك به﴾ يجعل له شريك ﴿تؤمنوا﴾ تصدقوا بالاشراك ﴿فالحكم﴾ في تعذيبكم ﴿الله العلي﴾ على خلقه ﴿الكبير﴾ العظم .

١٣ ﴿هو الذي يريكم﴾ أيها الناس ﴿آياته﴾ دلائل توحيده ﴿ويُنزل لكم من السماء رزقا﴾ بالمطر ﴿وما يتذكر﴾ يتعظ ﴿إلا من ينسب﴾ يرجع عن الشرك .

١٤ ﴿فادعوا الله﴾ اعبدوه ﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك ﴿ولو كره الكافرون﴾ اخلاصكم منه .

١٥ ﴿رفيع الدرجات﴾ أي الله عظيم الصفات ، أو رافع درجات المؤمنين في الدنيا والآخرة ﴿ذو العرش﴾ خالقه ﴿يلقي الروح﴾ الوحي للانبيا أو التبصر بالاحكام لاهل الاصلاح بعد انقضاء النبوة ﴿من أمره﴾ أي قوله المنزل ﴿على من يشاء من عباده لينذر﴾ يخوف الملقى عليه الناس ﴿يوم التلاق﴾ يحذف الياء وقرئ بآثباتها أي يوم القيامة لتلاق أهل السماء والارض ، والعابد والمعبود ، والظالم والمظلوم فيه .

١٦ ﴿يوم هم بارزون﴾ خارجون من قبورهم ﴿لا يبغضى على الله منهم شيء﴾ كل شيء ظاهر ومكشوف عنده ، ويقول تعالى يوم القيامة عند خروج الناس من القبور له ﴿لمن الملك اليوم﴾ فيجيب العباد المؤمن والكافر ﴿الله الواحد القهار﴾ فلا يستطيع منكر في ذلك اليوم أن يجادل لانطباق الحق الذي عليهم روى ابو وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله عليها فيؤمر المنادي لمن الملك اليوم فيقول العباد مؤمنوهم وكافروهم ﴿الله الواحد القهار﴾ فيقول المؤمنون هذا الجواب سرورا وتلذذا ، ويقول الكافرون غما وانقيادا وخضوعا . ثم يقال لهم :

١٧ ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب﴾ يحاسب جميع الخلق في قدر نصف النهار من أيام الدنيا جاء الحديث بذلك .

ثم أمر تعالى نبيه أن يجلد تهديد أصحاب الضلال الذين يجادلون ليدحضوا به الحق فقال .

إذ تدعون إلى الإيمان فكفروا ﴿١﴾ قالوا ربنا أمتنا  
اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج  
من سبيل ﴿٢﴾ ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم  
وإن يشرك به تؤمنوا فالحمد لله المعبود الكبير ﴿٣﴾  
هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا  
وما يتذكر إلا من ينسب ﴿٤﴾ فادعوا الله مخلصين  
له الدين ولو كره الكافرون ﴿٥﴾ رفيع الدرجات  
ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده  
لينذر يوم التلاق ﴿٦﴾ يوم هم يبرزون لا يحصى على الله  
منهم شيء ﴿٧﴾ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴿٨﴾  
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن  
الله سريع الحساب ﴿٩﴾ وأنذرهم يوم الآزفة إذ

١٠ ﴿ان الذين كفروا﴾ بالجدال لابطال الحق ﴿ينادون﴾ أي يسمعون صوت نداء من بعيد ولا يعرفون من يدعونهم لانه لا يطلب معهم ألفة ولا تانيس فيقال لهم ﴿لمقت الله﴾ اياكم ﴿أكبر من مقتكم أنفسكم﴾ لان من يكره الحق اما يكره نفسه ، لان وبال كراهته للحق يرجع عليه ، والمقت الكراهة الشديدة ﴿إذ تدعون﴾ في الدنيا ﴿إلى الإيمان فكفروا﴾ .

١١ ﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتين﴾ امانتين ﴿وأحييتنا اثنتين﴾ أي احياءتين لانهم نطقا أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث ﴿فاعترفنا بذنوبنا﴾ انكارنا وسمينا ضد الحق ﴿فهل إلى خروج﴾ من النار والرجوع إلى الدنيا لنبدل عملنا من السعي ضد الحق

الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَنُطَيْمٍ مَّا لِلظَّلِيلِينَ مِنْ حَيْبِهِ  
وَلَا تَشْفِيحُ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ حَاطَةَ الْأَيْمَنِ وَمَا تُحَنِّي  
الْصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَأَلَّهُ يَقْضِي الْحَقَّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ  
دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾  
• أَوَّلَ سَيْرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ حَقِيقَةُ  
الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارًا  
فِي الْأَرْضِ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ  
مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ  
فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾  
وَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ  
وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ  
بِالْحَقِّ مِنْ حِينِنَا قَالُوا أَأَفْطَلُوا آبَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ

١٨ ﴿هو اندرهم يوم الآفة﴾ يوم القيامة من أرف الرحيل أي  
قرب ﴿إذ القلوب﴾ ترتفع خوفا ﴿لدى﴾ عند ﴿الحناجر﴾  
كاظمين ﴿ممثلين﴾ غما حال من القلوب . عولمت بالجمع بالياء  
والنون معاملة أصحابها ﴿ما للظليلين من حميم﴾ محب ﴿ولا﴾  
شفيع يطاع ﴿لا مفهوم للوصف إذ لا شفيع لهم أصلا فمالهم من﴾  
شافعين أو له مفهوم بناء على زعمهم شفعا أي لو شفعا فرضا لم  
يقبلوا .

١٩ ﴿يعلم﴾ أي الله ﴿حائنة الأعين﴾ بمسارقتها ﴿وما﴾  
تخفي الصدور ﴿القلوب﴾ .

٢٠ ﴿والله يقضي بالحق والذين يدعون﴾ يعبدون أي الكفار  
وقرىء بالتاء الضمات للمخاطبين ﴿من دونه﴾ المعبودات غير الله  
﴿لا يقضون بشيء﴾ فكيف يكونون شركاء لله ﴿إن الله هو﴾  
السميع ﴿لا قولهم﴾ البصير ﴿بأفعالهم﴾ .

ثم بعد التهديد بالكلمات خصهم تعالى بالاعتبار بآثار الامم  
السالفة الذين جادلوا بالباطل ليحضروا به الحق ، كيف أهلكوا  
فقال :

٢١ ﴿أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين﴾  
كانوا ﴿يجادلون بالباطل لافساد الحق﴾ من قبلهم ﴿قومك الكفار﴾  
﴿كانوا هم﴾ كفار الامم السالفة ﴿أشد منهم﴾ وفي قراءة منكم  
﴿قوة وأثارا في الارض﴾ من مصانع وقصور ﴿فأخذهم الله﴾  
أهلكهم ﴿بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق﴾ عذابه .

٢٢ ﴿ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾ بالمعجزات  
الظاهرات ﴿فكفروا﴾ وعارضوها بالكذب والسعي في ابطالها  
﴿فأخذهم الله﴾ ولم تنفعهم حصونهم وقلاعهم الحصينة ولا  
قوتهم ﴿إنه﴾ تعالى ﴿قوي شديد العقاب﴾ لا يقاوم عذابه شيء  
إذا نزل وكما فعل الله بهم يقبل بمن يسمى في ابطال دعوة نبيه محمد  
ﷺ من هذه الامة .

ثم مثل تعالى بذكر قصة فرعون كيف سعى في ابطال دعوة  
موسى بالجدال بالباطل المفكك وكيف عارض رجل مؤمن من

أهله بالحجج الدامغة والبراهين الواضحة فقال :

٢٣ ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾ برهان بين  
ظاهر .

٢٤ ﴿إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا﴾ هو ﴿ساحر﴾  
كذاب .

تجلدا واطهارا لعدم المبالاة ولكنه هو أخوف الناس منه وإيهاما للاغبياء أن موسى ليس على شيء ﴿إني أخاف أن يبدل دينكم﴾ من عبادتكم إياي فتبجوه ﴿أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾ من قتل وغيره فتبديل الدين عنده فساد ، لان الناس اعتقدوا ان الدين الصحيح هو دينهم الذي كانوا عليه . فلما جاء موسى ساعيا في فسادهم اعتقدوا أنه ساع في فساد الدين الحق ، ويدخل في ذلك فساد الدنيا بأن يجتمع عليه أقوام ، ويصير ذلك سببا لوقوع الخصومات واثارة الفتن . وبدأ فرعون بذكر الدين أولا لان حب الناس لاديانهم فوق حبه لأمومه .

٢٧ ﴿وقال موسى﴾ لقومه وقد سمع مقالة فرعون يطلب قتله ﴿إني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب﴾ ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه وغيره من الجبابرة لتعم الاستعادة والاشعار بعملة القساسة والجراماة على الله تعالى ، والاستعادة من شر الجبابرة مطلوب وفيه الاعتماد على الله .

ولما استعاذ موسى بالله من شر فرعون اللعين ، قبض الله له من تصدى لمنح هذا اللعين ومخاصمته .

٢٨ ﴿وقال رجل مؤمن﴾ والاصح أن اسمه شمعان على وزن سلمان ، وكان صاحب سره ومشورته ، وهو الذي جاء من اقصى المدينة يسمى في القصص : روي عن النبي ﷺ أنه قال «الصديقون حبيب التجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذي قال أنقتلون رجلا ان يقول ربي الله واسمه حزقيل والثالث أبو بكر الصديق» وهو أفضلهم رضي الله عنه . ﴿من آل فرعون﴾ هو ابن عمه ﴿يكنم إيمانه أنقتلون رجلا أن﴾ أي لان ﴿يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه﴾ أي ضرر كذبه ﴿وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم﴾ به من العذاب عاجلا ﴿ان الله لا يهدي من هو مسرف﴾ مشرك ﴿كذاب﴾ مفتر .

٢٩ ﴿يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين﴾ خالين حال ﴿في الأرض﴾ أرض مصر خاصة ﴿فمن ينصرنا من بئس الله﴾ عذابه ان قتلتم أوليائه ﴿ان جاءنا﴾ أي لا ناصر لنا ونظم نفسه في سلكهم فيما بهمهم من محبي بأس الله تطيبيا لقلوبهم ، وايلدانا بأنه مناصح ساع في تحصيل ما يجلدهم ، ودفع ما يرددهم ليتأثروا بنصحه ﴿قال فرعون ما أريكم الا ما أرى﴾ أي ما أشير عليكم الا بما أشير به على نفسي وهو قتل موسى ﴿وما أهديكم الا سبيلا الرشاد﴾ طريق الصواب .

وَأَسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾  
وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرِّيَّتِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رِبِّي إِنَّ أَخَافُ  
أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾  
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ  
لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ  
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ  
وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ  
كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ  
اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مَسْرُوفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ بَلْ قَوْمٌ لَكَرُّ  
الْمَلِكِ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ لَنْ نَبْصُرَكَ مِنْ بَأْسِ  
اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا  
أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي هَامَنَ بِنُفُورٍ

٢٥ ﴿فلما جاءهم بالحق﴾ بالصدق ﴿من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا﴾ استبقوا ﴿نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال﴾ هلاك .

٢٦ ﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى﴾ لانهم كانوا يكفونه عن قتله بقولهم له ليس الذي تخافه ، وأنه أقل من ذلك وأضعف ، وما هو الا بعض السحرة اذا أدخلت على الناس شبهة واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة . هذا والظاهر من حال اللعين أنه قد استيقن أنه نبي ، وأن ما جاء به حق ، ولكن كان يخاف ان هم يقتله أن يعاجل بالهلاك . وأما قال ذروني الخ تمويه وإيهاما أنهم هم المانعون له من قتله ، ولولاهم لقتله ، مع أنه ما منعه الا ما في نفسه من الفزع الهائل . وقوله ﴿وليدع ربه﴾ ليمتعه مني قاله

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ  
نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا  
لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَنْقُومُ إِلَيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾  
يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ  
يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَ كُرِّيُوسُفُ  
مِنْ قَبْلِ الْبَيْتِ لَمَّا زَلْتُمْ فِي شَكِّ مَا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى  
إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ  
يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي  
آيَاتِ اللَّهِ يَغْبِرُ سُلْطَنِي أُنْتَهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ  
الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْمَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ  
جِبَارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُنْ ابْنُ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ  
الْأَسْنَبِ ﴿٣٦﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ قَاطِعَ لِكِ إِلَهٍ مُوسَى

٣٠ ﴿وقال الذي آمن﴾ يذكره بصفة الايمان لانها هي التي  
تحمله على قول ما يقوله ﴿يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم  
الاحزاب﴾ أي يوم حزب بعد حزب .

٣١ ﴿مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم﴾  
مثل بدل من مثل قبله . أي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من  
تعذيبهم في الدنيا ﴿وما الله يريد ظلما للعباد﴾ .

٣٢ ﴿ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد﴾ يحذف الياء  
وقرى باثباتها أي يوم القيامة يكثر نداء أصحاب الجنة أصحاب  
النار وبالعكس ، والنداء بالسعادة لأهلها . وبالشقاوة لأهلها  
وغير ذلك .

٣٣ ﴿يوم تولون مدبرين﴾ عن موقف الحساب الى النار  
﴿وما لكم من الله﴾ أي من عذابه ﴿من عاصم﴾ مانع ﴿ومن  
يضلل الله فما له من هاد﴾ .

٣٤ ﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل﴾ أي قبل موسى وهو  
يوسف بن يعقوب بينه وبين موسى أربعمئة سنة قاله السيوطي  
في تحبيره وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب  
﴿بالبيئات﴾ المعجزات الظاهرات ﴿فما زلتم في شك مما  
جاءكم به حتى اذا هلك قلتم﴾ من غير برهان ﴿لن يبعث الله من  
بعده رسولا﴾ أي فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره ﴿كذلك﴾  
أي مثل اضلالكم ﴿يضلل الله من هو مسرف﴾ مشرك ﴿مرتاب﴾  
شاك فيما شهدت به البيئات .

٣٥ ﴿الذين يجادلون في آيات الله﴾ معجزاته مبتدأة ﴿بغير  
سلطان﴾ برهان ﴿أناهم كبر﴾ جدالهم خبير المبتدأ ﴿مقتا عند  
الله وعند الذين آمنوا كذلك﴾ أي مثل اضلالهم ﴿يطمع﴾ يختم  
﴿الله﴾ بالضلال ﴿على كل قلب متكبر جبار﴾ بدون تنوين  
قلب وقرى به ، ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس ،  
وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلوب .

٣٦ ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا﴾ بناء عاليا  
﴿لعلني ابلغ الاسباب﴾ .

وَأِلَىٰ لِأَظُنُّهُ كَذِبًا ۚ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّفِرْعَوْنَ سَوْءَ عَمَلِهِ  
 وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾  
 وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَقَوْمِ أَيْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾  
 يَقَوْمِ إِنَّمَا هِيَءَ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ  
 الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ  
 صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ ۖ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ  
 الْجَنَّةَ يَرْزُقُونَ فِيهَا مِن بغيرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ \* وَيَسْأَلُونَكَ  
 أَدْعُوكُمُ إِلَى النَّجْوَىٰ ۖ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي  
 لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ ۖ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمُ  
 إِلَى الْعَزِيزِ الْعَفْوَفِ ﴿٤٢﴾ لِأَجْرٍ إِنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ  
 لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ۚ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ  
 وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَتَسْتَكْبِرُونَ مَا أَقُولُ

٣٧ ﴿أسباب السموات﴾ طرقها الموصلة اليها ﴿فأطلع﴾  
 بالنصب جوابا لابن ، وقرىء بالرفع عطفًا على أبلغ ﴿إلى اله  
 موسى واني لأظنه﴾ أي موسى ﴿كاذبا﴾ في أن له إلهًا غيري ، قال  
 فرعون ذلك تمويهًا ﴿وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن  
 السبيل﴾ طريق الهدى بضم الصاد وفتحها ﴿وما كيد فرعون إلا  
 في تباب﴾

٣٨ ﴿وقال الذي آمن قوم اتبعون﴾ بإتبات الياء وقرىء  
 بحذفها ﴿أهدكم سبيل الرشاد﴾ تقدم .

٣٩ ﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع﴾ تمتع يزول ﴿وان  
 الآخرة هي دار القرار﴾ .

٤٠ ﴿من عمل سيئة فلا يجزي الا مثلها ومن عمل صالحا  
 من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة﴾ بفتح وضم  
 الخاء وقرىء بالعكس ﴿يرزقون فيها بغير حساب﴾ رزقا واسعا  
 بلا تبعة .

٤١ ﴿ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار﴾ .

٤٢ ﴿تدعونني لاكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا  
 أدعوكم الى العزيز الغالب على أمره﴾ الغفار ﴿لن تاب﴾ .

٤٣ ﴿لا جرم﴾ حقا ﴿إنما تدعونني اليه﴾ لأعبده ﴿ليس  
 له دعوة﴾ أي استجابة دعوة ﴿في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا﴾  
 مرجعنا ﴿إلى الله وأن المسرفين﴾ الكافرين ﴿هم أصحاب النار﴾  
 أي يدخلونها ولا يفارقونها أبدا .

٤٤ ﴿فستذكرون﴾ إذا عاينتم العذاب ﴿وما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾ قال ذلك لما توعدوه بمخالفة دينهم فأرادوا قتله ففر هاربا من بينهم ، فأرسل فرعون خلفه طائفة ليقتلوه فأكلت السباع بعضهم ، ورجع بعضهم هاربا ، فقتل فرعون من رجوع عقوبة على عدم قتله لذلك الرجل المؤمن .

٤٥ ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾ به من القتل ﴿وحق﴾ نزل ﴿بآل فرعون﴾ قومه معه ﴿سوء العذاب﴾ الفرق ثم :

٤٦ ﴿النار يعرضون عليها﴾ يحرقون بها ﴿غدا وعشيا﴾ ومساء ﴿ويوم تقوم الساعة﴾ يقال للملائكة ﴿أدخلوا آل فرعون﴾ بفتح الهمزة وكسر الخاء . أمر للملائكة ، وفي قراءة بهجزة وصل وضم الخاء . ويقدر ياء النداء قبل آل فرعون ، فكانهم أمروا أن يدخلوا النار بانفسهم ﴿أشد العذاب﴾ عذاب جهنم .

ففي القصة مجادلة عنيفة بين فرعون والرجل من آله المؤمن ، وكان يكتم إيمانه ، ولكن لا يخفي ما في القلب حتى ظهر لهم أنه مؤمن ، فأرادوا قتله ، فحفظه ربه لما فوض الأمر إليه ، واهلك أعداءه ، وعذبهم دنيا واخرى ، ثم عقب تعالى عن القصة فقال مخاطبا للنبي محمد ﷺ :

٤٧ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يتحاجون﴾ يتخاصم الكفار من آل فرعون وغيرهم من الكفار ﴿في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا﴾ للرؤساء ﴿إنا كنا لكم تبعا﴾ جمع تابع ﴿فهل أنتم مغنون﴾ دافعون ﴿عنا نصيبا﴾ جزاء ﴿من النار﴾ .

٤٨ ﴿قال الذين استكبروا﴾ للضعفاء أتباعهم ﴿إنا كل فيها﴾ أي فكيف نفني عنكم ، ولو قدرنا لأغنيانا عن أنفسنا ﴿إن الله قد حكم بين العباد﴾ أي فلا يفني أحد عن أحد شيئا ، فعند ذلك يحصل اليأس .

٤٩ ﴿وقال الذين في النار﴾ الرؤساء والاتباع ﴿خزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما﴾ أي قدر يوم ﴿من العذاب﴾ .

٥٠ ﴿قالوا﴾ أي الخزنة تهكما ﴿أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿قالوا بلى﴾ أي أتونا فكذبناهم ولم نعمل بما جاؤنا به ﴿قالوا فادعوا﴾ أنتم فانا لا نشفع للكافرين .

لَكَ وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١١﴾  
فَوَقَّهُ اللَّهُ سَبْعَ مَآكِرٍ وَأَمْكُرًا وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿١٢﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿١٣﴾  
وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضَّعِيفُونَ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا قَهَلْ أَنْتُمْ مُغْتَوُونَ عَنَّا نَصِيْبًا مِنَ النَّارِ ﴿١٧﴾  
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدَ حَكَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿١٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿١٩﴾ قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٠﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٢١﴾

قال تعالى ﴿وما دعاه الكافرين الا في ضلال﴾ انعدام .

٥١ ﴿إنا لننصر رسلا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهداء﴾ جمع شاهد ، وهم الملائكة الكرام الكاتبون ، يشهدون بما شهدوا ، والانبيا فانهم يحضرون يوم القيامة على الامم بالتصديق والتكذيب ، كما قال تعالى :

وفكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا . والمؤمنون يشهدون على الناس أيضا يوم القيامة قال تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس .

﴿حق﴾ أنت ومن تبعك منهم ﴿واستغفر لذنبك﴾ ليستن بك ﴿وسبح﴾ صل متلبسا ﴿بحمد ربك بالعشي﴾ وهو بعد الزوال ﴿والابكار﴾ الصلوات الخمس . فان فيها أو في التسبيح والتحميد تسبيلة لك ولاتباعك المؤمنين ، حتى يأتي وعد الله بالنصر على الاعداء في الدنيا ، أو بالموت على الايمان فتدخلوا الجنة في الآخرة .

٥٦ ﴿ان الذين يجادلون في آيات الله﴾ القرآن ﴿بغير سلطان﴾ برهان ﴿اناهم ان﴾ ما ﴿في صلورهم إلا كبر﴾ تكبر وطمع أن يعطوا عليك ﴿ما هم ببالغه﴾ أي ببالغ مقتضى تكبرهم ، وهو التعاطف والرياسة والتقدم عليك ﴿فاستعذ﴾ من شرهم ﴿بالله انه هو السميع﴾ لاقوالهم ﴿البصير﴾ بالاحوال .

٥٧ ﴿خلق السموات والارض﴾ ابتداء ﴿أكبر من خلق الناس﴾ فمن شاهد عظمتها ، وعرف أن الناس جنس من المخلوقات فيهما ، فلا يجادل في آيات الله ﴿ولكن أكثر الناس﴾ يعني الكفار ﴿لا يعلمون﴾ أن السموات والارض من خلق الله حتى يقارنوا خلقهما بخلق الناس ، ويعرفوا عظمة الخالق وقدرته وحكمته ، فيتركوا الجدال في آياته ، فهم كالاعمى ، ومن يعلم كالصير .

٥٨ ﴿وما يستوي الاعمى والبصير و﴾ لا ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وهو المحسن ﴿ولا المسيء﴾ فيه زيادة لا أي للتأكيد ﴿قلبلا ما تذكرون﴾ تتمظون ، بالناء المنشأة القوقانية . وقرىء بالتحانية أي تذكركم بالالتفات توبيخا ، أو تذكركم قليلا .

٥٩ ﴿ان الساعة آتية لا ريب فيها﴾ فيها تظهر الحقائق فلا يمكن انكارها ، ولا يجادل فيها المجادل . ﴿ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ بها فأنكروها وجادلوا في آياتنا .

٦٠ ﴿وقال ربكم﴾ أيها الناس ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ بدل دعائكم من لا يستجيب لكم ودعاؤكم اياي مع اجابتي اياكم يقنعكم عني ويمنعكم عن المجادلة في آياتي فأيتهم وسنكبرتم عن الدعاء ﴿ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون﴾ بفتح الياء وضم الخاء . وفي قراءة بالعكس ﴿جهنم داخرين﴾ صاغرين . فجزاء التكبر الالهانة .

قلت هذا يدل على عظم الدعاء عند الله ، حيث طلب دعاء الناس له ليكرمهم بالاستجابة لهم ، وجعل تعالى من لا يسأله من التكبرين ، وعاكسهم بالذل والصغار جزاء لما فعلوا من عدم التواضع له . قال أنس قال النبي ﷺ وليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى في شسع نعله اذا انقطع ، ثم ان الدعاء له شروط حتى تصلح للاستجابة . منها الاخلاص في الدعاء ، وان لا يدعو

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذرتهم وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْمُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٢﴾ هُدًى وَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٣﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَمِيِّ وَالْإِنكِرِ ﴿٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٥﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مِمَّا تَدَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ إِنْ السَّاعَةَ لَأْتِيَةً لَآرِيبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَقَالَ رَبُّكُ

٥٢ ﴿يوم لا ينفع﴾ بالياء وقرىء بالناء ﴿الظالمين معذرتهم﴾ عذرهم لو اعتذروا ﴿ولهلم اللعنة﴾ أي البعد من الرحمة ﴿ولهلم سوء الدار﴾ الآخرة أي شدة عذابها .

وبعد التعقيب على جانب الكفار المجادلين فرعون وقومه ، وما يصيبهم في النار من التضام وعاقبة سوءه ، عقب تعالى أيضا على الجانب الآخر أصحاب الحق موسى واتباعه وفلاحهم فيما صنعوا فقال :

٥٣ ﴿ولقد آتينا موسى الهدى﴾ التوراة والمعجزات ﴿وأورثنا بني اسرائيل﴾ من بعد موسى ﴿الكتاب﴾ التوراة .

٥٤ ﴿هدى﴾ أي هاديا ﴿وذكري لاولي الالباب﴾ تذكرا لاصحاب العقول ، أي هكلنا أنت يا محمد ، أعطيناك القرآن وسنورته لامتك بعذك ليعملوا به ، فهو لهم هدى وذكري لاولي الالباب ، ثم سلاه تعالى فقال :

٥٥ ﴿فاصبر﴾ يا محمد - كما صبر موسى - على أذى قومك وجدالم بالباطل ضدك ﴿ان وعد الله﴾ بنصر أوليائه

أَدْعُوهُ اسْتَجِبْ لَكَ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي  
سَيَحْمِلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكَ  
أَيْلًا لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى  
النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ ذَلِكَ اللَّهُ  
رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَإِلَاهُ إِلَّا هُوَ فَأَن تُوَفَّكُونَ ﴿٦٣﴾  
كَذَلِكَ يُؤَفِّكُ الَّذِينَ كَانُوا يَافِكُونَ اللَّهُ يَجْعَدُونَ ﴿٦٤﴾  
اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكَ  
فَأَحْسَنَ صُورَكَ وَرَزَقَكَ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ  
فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾  
\* قُلْ إِنِّي نَسِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلَّهِ

وقبله لاه مشغول بغير الدعاء ، وأن يكون المطلوب بالدعاء مصلحة  
للانسان ، وأن لا يكون فيه قطعة رحم ، وأن يفتح بالثناء على  
الله تعالى والصلاة على رسوله ﷺ ويحتم كذلك . فاذا كان  
الدعاء بهذه الشروط ، كان حقيقا بالاجابة ، فاما أن يعجلها له ،  
واما أن يؤخرها له ، يدل عليه ما روي عن أبي هريرة رضي الله  
عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما من رجل يدعو الله تعالى  
بدعاء الاستجيب له فاما أن يعجل له في الدنيا واما أن يؤخر له  
في الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ، ما لم يدع  
بأثم أو قطعة رحم أو يستعجل قالوا : يا رسول الله وكيف يستعجل  
قال : يقول دعوت فما استجاب لي . أخرجه الترمذي وقال حديث  
غريب . وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال .

ثم شرع تعالى بين آيات الكون المحسوسة لعل المجادلين في  
الآيات المعقولة يكفون عن جدالهم بالاستدلال بالاولى على الثانية .  
فقال :

٦١ ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾  
استناد الابصار اليه مجازي ، لانه يبصر فيه ﴿ان الله لذو فضل على  
الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ الله فلا يؤمنون .

٦٢ ﴿ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا لَهُ الْإِلَهَ الْهُوَ فَانِي  
تُوَفَّكُونَ﴾ فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان .

٦٣ ﴿كَذَلِكَ يُؤَفِّكُ﴾ أي مثل إفك هؤلاء إفك ﴿الذين  
كانوا يافكون﴾ معجزاته ﴿يجحدون﴾ .

٦٤ ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾  
سقفا ﴿وصوركهم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم  
الله ربكم فتبارك الله رب العالمين﴾ .

٦٥ ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ﴾ اعبدوه ﴿مخلصين  
له الدين﴾ من الشرك ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ . وعن ابن عباس  
من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين ولعله  
لشكر النعمة على الهداية .



فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنَّمَا كُنْتُمْ تَحْرِحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا  
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِمَا كَفَرْتُمْ مَوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾  
فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَأَمَّا نُرَيْتِكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ  
أَوْ تَتَوَفَّيْتِكَ فَأَلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ  
قَبْلِكَ بِتُهمٍ مِّنْ قَصَصِنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ  
عَلَيْكَ وَمَا كَانَ رَسُولٌ أَنْ يَأْتِيَ بِهَلِيلَةٍ إِلَّا يَأْذَنُ اللَّهُ فَإِذَا  
جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾  
اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا  
تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكَرَّ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً  
فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ  
آيَاتِهِ فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَقَلَّمْ بَسِيرُوا  
فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

٧٥ ﴿ذلكم﴾ العذاب ﴿بما كنتم تفرحون في الأرض بغير  
الحق﴾ من الجدال في آيات الله ﴿وبما كنتم تمرحون﴾ تتوسعون  
في الفرح .

٧٦ ﴿ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فينسى ماوى  
المتكبرين﴾ الذين يتقادون لحكم الله ويجادلون في آياته .

ثم سلى تعالى نبيه فقال :

٧٧ ﴿فاصبر ان وعد الله﴾ بعذابهم ﴿حق فاما نريتك﴾ فيه  
ان الشرطية مدغمة ، وما زائنة تؤكد معنى الشرط أول الفعل والنون  
توكيد آخره ﴿بعض الذي نعدهم﴾ أي به من العذاب في حياتك ،  
وجواب الشرط محذوف أي فذلك ﴿أو تتوفيتك﴾ قبل تعذيبهم  
﴿فالينا يرجعون﴾ فعذبهم أشد العذاب . فالجواب المذكور  
للمحذوف فقط .

٧٨ ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك  
ومنهم من لم نقصص عليك﴾ روي أنه تعالى بعث ثمانية  
الآف نبي أربعة الآف من بني اسرائيل واربعة آلاف من سائر  
الناس ولكن الصحيح ان عدد الرسل حصراً غير ثابت فلا جزم بعدد  
معين ﴿وما كان لرسول﴾ منهم ﴿أن يأتي بآية الا باذن الله﴾ لانهم  
عباد مربيون ﴿فاذا جاء أمر الله﴾ ينزل العذاب على الكفار  
﴿فضي﴾ بين الرسل ومكذبيهم ﴿بالحق وخسر هناك المبطلون﴾  
أي المجادلون في الحق يربطون ابطاله ، أي ظهر القضاء والخسران  
للناس وهم يخسرون في كل وقت قبل ذلك .

ثم جمع تعالى دروس السورة مجملة في هذه الفقرة تلخيصاً  
بديعاً لآيات معانيها في الذهن مرة ثانية فقال :

٧٩ ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ﴾ هي الابل والبقر والغنم  
﴿لتركبوا منها ومنها تأكلون﴾ .

٨٠ ﴿ولكم فيها منافع﴾ من الدر والنسل والوبر والصوف  
﴿ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم﴾ هي حمل الانتقال الى البلاد

﴿وعليها﴾ في البر ﴿وعلى الفلك﴾ السفن في البحر ﴿تحملون﴾ .

٨١ ﴿ويريكم آياته﴾ في كل شيء تدلكم على الحق لتركوا

المجادلة فيها ﴿فأي آيات الله﴾ الدالة على وحدانيته ﴿تنكرون﴾  
استفهام وتوبيخ وتذكير أي أشهر من ثانيه بأن يقال أية .

٨٢ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرًا مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ من  
مصانع وقصور ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

٨٣ ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴿المعجزات الظاهرات  
﴿فرحوا﴾ أي الكفار ﴿بِمَا عِنْدَهُم﴾ الرسل ﴿مِنَ الْعِلْمِ﴾ فرح  
استهزاء وضحك منكربين له ، إذ لم يأخذوه بالقبول ويتمثلوا  
أوامر الله ونواهيه ، وجادلوا فيه لابطاله ﴿وحاق﴾ نزل ﴿بِهِمْ  
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا كَالْوَا  
ءَانَا بِاللَّهِ وَحَلَمُوا وَكَفَرْنَا بِمَا كَانُوا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ ﴿فَلَمْ  
يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِعْتَابُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَبَّ اللَّهُ الَّذِي قَدْ  
خَلَقَ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْكَافِرُونَ﴾

٨٤ ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ أي شدة عذابنا ﴿قالوا آتانا بالله وحده  
وكفرتنا بما كنا به مشركين﴾ .

٨٥ ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَبَّ اللَّهُ﴾ نصبه  
عل المصدر بفعل مقدر من لفظه رسمت «سنت» مجرورة ﴿التي  
قد خلقت في عباده﴾ في الامم ، أي لا ينفعهم الايمان وقت  
نزول العذاب ﴿وخسر هناك الكافرون﴾ تبين خسرانهم لكل أحد ،  
وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك .

### ﴿ سورة فصلت مكية ﴾

وتسمى حم السجدة وسورة المصايح وهي ثلاث وخمسون  
آية ، وموضوعها الرئيسي بيان أن القرآن دواء للعالم - بالفتح -  
المريض ، وغذاء للصحيح .

- ١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ مبتدأ .

كَانُوا أَكْثَرًا مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ قَدْ  
أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ لَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم  
بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَقَّ يَوْمَ  
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا كَالْوَا  
ءَانَا بِاللَّهِ وَحَلَمُوا وَكَفَرْنَا بِمَا كَانُوا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ  
يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِعْتَابُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَبَّ اللَّهُ الَّذِي قَدْ  
خَلَقَ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

(١) سَجْدَةٌ فَضَّلْتُمْ عَلَيْهَا  
وَأَسَانَهَا أَلْفَ خَمْسِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ كِتَابٌ

فَصَلَتْ مَا يَنْتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾  
 بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١١﴾  
 وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ مَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيْ ءَاذَانِنَا  
 وَقْرٍ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا نَحْمِلُونَ ﴿١٢﴾  
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُ الْبَشَرِ إِلَهٌ  
 وَحِدٌ فَاسْتَجِيبُوا لِآلِهِ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ وَلَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ  
 الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٣﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ أُولُو الْأَجْرِ  
 عَمْرُونَ ﴿١٤﴾ \* قُلْ إِنَّا نَعْبُدُ الَّذِي فَخَّرَ الْأَرْضَ  
 فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ءَأْنَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾  
 وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُوسًا مِّن فَوْقِهَا وَبَشَرَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا  
 أَقْرَانًا فِيْ أَرْبَعَةِ آيَاتٍ سَوَاءٌ لِّلرَّاسِطِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ

فيها بكترة المياه والزرور والضرور ﴿وقدر﴾ قسم ﴿فيها أقواتها﴾  
 للناس والبهائم ﴿في﴾ تمام ﴿أربعة أيام﴾ نوبات .. أي الجمل وما  
 ذكر معه في يحيى الثلاثة والاربعاء ﴿سواء﴾ منصوب على  
 المصدر، أي استوت الاربعة استواء لا تزيد ولا تنقص ﴿للسائطين﴾  
 عن خلق الارض بما فيها .

٣ ﴿كتاب﴾ خيره ﴿فصلت آياته﴾ بينت به الاحكام  
 والقصاص والمواظع ﴿قرآنا عربيا﴾ حال من كتاب بصفته ، ﴿لقوم﴾  
 متعلق بفصلت ﴿يعلمون﴾ أي لفائدة قوم اتصفوا بالعلم ، وتكثير  
 قوم يفيد أن المقصود غير العرب ، بل هم كل من اتصف بالعلم ،  
 فانه ينتفع به ، ويداوي له كلومه .

٤ ﴿بشيرا﴾ صفة قرآنا ﴿ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا  
 يسمعون﴾ سماع قبول .

٥ ﴿وقالوا﴾ للنبي ﷺ ﴿قلوبنا في أكِنَّة﴾ أغطية ﴿مما  
 تدعوننا اليه وفي آذاننا وقر﴾ ثقل ﴿ومن بيننا وبينك حجاب﴾  
 خلاف في الدين ، ووسما حجابا مبالغة في التباين المفرط ، لذلك  
 جيء بمن أي سدت آذانهم بقر ، وحجبا عن رؤيته فلا يسمعون  
 ولا يرونه ﴿فاعمل﴾ على دينك ﴿اننا عاملون﴾ على ديننا .

٦ ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الي أنما الحكم اله واحد  
 فاستقيموا اليه﴾ بالايمان والطاعة ﴿واستغفروه وويل﴾ كلمة  
 عذاب ﴿للمشركين﴾ .

٧ ﴿الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم﴾ تأكيد  
 ﴿كافرون﴾ .

٨ ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾  
 مقطوع .

٩ ﴿قل أنتم﴾ بتحقيق الهمة الثانية وقرىء بتسهيلها وادخال  
 ألف بينها بوجهيها وبين الاولى ﴿لتكفرون بالذي خلق الارض في  
 يومين﴾ نوبتين كل نوبة أسرع مما يكون في يوم فسمى اليومين  
 بالاحد والاثنين ﴿وتجعلون له أندادا﴾ شركاء ﴿ذلك رب﴾  
 مالك ﴿العالمين﴾ جمع عالم وهو ما سوى الله وجمع لاختلاف  
 أنواعه بالياء والنون تغليبا للقلءاء .

١٠ ﴿وجعل﴾ مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذي  
 للفواصل الاجنبى ﴿فيها رؤاسي﴾ جبالا ثوابت ﴿من فوقها وبارك

والمجادلات والمعالجات ، ولتعلم أبنائها الانس والجن معنى الثاني  
والتزدة في الامور المهمة ، ولاظهار أن الالهية ليست في الكبر  
ولا في الكثرة ، وانما هي في القوائد والمصالح ﴿فقال﴾ تعالى  
﴿لها﴾ السماء ﴿وللارض اثني﴾ الى مرادى منكما ﴿طوعا أو  
كرها﴾ في موضع الحال أي طاعتين أو مكرهتين ﴿قالنا آتينا﴾  
بمن فينا ﴿طاعتين﴾ فيه تغليب المذكر العاقل ، أو نزلنا لخطأهما  
منزلته .

١٢ ﴿ففضاهن﴾ الضمير يرجع الى السماء لأنها في معنى  
الجمع الآية اليه ، أي صبرها ﴿سبع سموات في يومين﴾ الخسيس  
والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه وفيها خلق آدم ولذلك لم  
يقبل هنا سواء ، ووافق ما هنا آيات خلق السموات والارض في  
سنة أيام ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾ الذي أمر به من فيها من  
الطاعة والعبادة ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ بنجوم ﴿وحفظا﴾  
منصوب بفعله مقدر ، أي حفظناها حفظا من استراق الشياطين  
السمع بالشهب ﴿ذلك تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العلم﴾ بخلقه .  
ثم التفت السياق فقال تعالى للنبي ﷺ :

١٣ ﴿فان أعرضوا﴾ أي الكفار عن الايمان بعد هذا البيان  
﴿فقل أنذرناكم﴾ خوفناكم ﴿صاعقة مثل صاعقة عاد ومود﴾ أي  
عذابا يهلككم مثل الذي أهللكهم .

١٤ ﴿اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم﴾ أي  
مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتي ، والاهلاك الذي  
أنذر به النبي ﷺ قومه انما هو في زمنه فقط لا بعد وفاته ﷺ  
﴿أن﴾ أي بأن ﴿لا تعبدوا الا الله قالوا﴾ أي عاد ومود المخاطبون  
من قبل هود وصالح ﴿لو شاء ربنا لأنزل﴾ علينا ﴿ملائكة فانا  
بما أرسلتم به﴾ على زعمكم ﴿كافرون﴾ .

١٥ ﴿فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا﴾  
لما خوفوا بالعذاب ﴿من أشد منا قوة﴾ أي لا أحد ، وكان واحدهم  
يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء ﴿أو لم يروا﴾  
يعلموا ﴿أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا﴾  
المعجزات ﴿يجهلون﴾ .

إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ قَالُوا لَمَّا وَلَّيْنَا الْأَرْضَ أَتَيْنَا طُورًا  
أَوْ كَرَّمًا طَلَّتْ أَبْطِينَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَصَبَّحْنَهُنَّ سَبَّحَ  
سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا  
السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحَفَظَّا ذَلِكَ تَقْدِيرَ الْعَزِيزِ  
الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنِ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً  
مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَمُودٍ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ  
بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ  
شَاءَ رَبِّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَأَنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾  
فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ  
أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوْ لَرَبِّوْا أَنْ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ  
أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا  
عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ مَحْسُوتٍ لِنُذِقَهُمْ عَذَابَ

١١ ﴿ثم استوى﴾ قصد ﴿الى السماء وهي دخان﴾ بخار  
مرتفع ، أي وخلقها في يومين فجعل تعالى مدة خلق الارض بما  
فيها ضعف مدة خلق السموات ، مع كون السماء أكبر من الارض  
وأكثر مخلوقات وعجائب ، للتنبيه على أن الارض هي المقصودة  
بالذات لما فيها من الثقلين ومن كثرة المنافع فزادت مدة خلقها  
ليكون ذلك أدخل في المدة على ساكنيها ، والاعتناء بشأنهم  
وشأنها ، وأيضاً زادت مدتها لما فيها من الابتلاء بالمعاصي والمجاهدات

أَلْمُزِي فِي الْحَبْرَةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَتْرَقِي  
وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا نُجُودٌ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا  
الْعَمَى عَلَى الْمُدَى فَأَخَذْتَهُمْ صَعِقَةً الْعَذَابِ الْمَوْتِ  
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَبَجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا  
يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ نُبَشِّرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ  
يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهُمْ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ  
وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا  
لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ  
كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾  
وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْشِدُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ  
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا  
تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكَ ظَنُّكَ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ

١٦ ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾ باردة شديدة الصوت بلا  
مطر ﴿في أيام نحسات﴾ بكسر الحاء وسكونها مشوومات عليهم  
﴿لنديقهم عذاب الخزي﴾ اللذيل ﴿في الحياة الدنيا ولعذاب  
الآخرة أشد﴾ وهم لا ينصرون ﴿بمنه عنهم

١٧ ﴿وأما نوح فهديتهم﴾ ينالهم طريق الهدى ﴿فاستحبوا  
العمى﴾ اختاروا الكفر ﴿على الهدى﴾ فأخذتهم صاعقة العذاب  
الموت ﴿المهين﴾ بما كانوا يكسبون ﴿

١٨ ﴿وبجينا﴾ منها ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ الله أي  
يعلمون بمقتضى إيمانهم بالله

بعد أن ذكر تعالى عناد عاد وثمود ، وتكبرهم عن قبول كلمة لا  
إله إلا الله فأهلكوا بالصاعقة والريح ، وكان عناد كفار هذه الأمة  
مثل عنادهم في استحقاق العذاب لولا أن الله رفع عن هذه الأمة  
هذه الأنواع من العذاب في الدنيا كما ثبت في قوله تعالى وما كان  
الله ليعذبهم وأنت فيهم . وقد جاء في الحديث الصحيح أن الله  
رفع عن هذه الأمة الأنواع المذكورة من العذاب . لكن هذا  
في الدنيا ولذلك يبين لهم بما يأتي أحوال القيامة فقال :

١٩ ﴿يوم﴾ اذكر ﴿يوم يحشر﴾ بالياء المضمومة مع فتح  
السين ورفع أعداء وقرى . بفتح الياء وضم السين ونصب  
أعداء ﴿أعداء الله إلى النار فهم يوزعون﴾ يساقون

٢٠ ﴿حتى إذا ما﴾ زائفة ﴿جاءها شهد عليهم سمعهم  
وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾

٢١ ﴿وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي  
أنطق كل شيء﴾ ان أراد نطقه ﴿وهو خلقكم أول مرة وإليه  
ترجعون﴾ قيل هو من كلام الجلود ، وقيل من كلام الله تعالى  
كالذي بعده ، وموقفه قريب مما قبله بأنه قادر على انشائكم  
ابتداء ، واعدادكم بعد الموت أحياء ، قادر على انطاق جلودكم  
وأعضائكم

٢٢ ﴿وما كنتم تسترون﴾ عند ارتكابكم القواحش من ﴿أن  
يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾ لأنكم لم  
توقنوا بالبعث ﴿ولكن ظننتم﴾ عند استارتكم ﴿أن الله لا يعلم  
كثيرا مما تعملون﴾

مشوى ﴿ ماوى ﴾ لهم وان يستعتبوا ﴿ يطلبوا العتي أي الرضا أو الرجوع ﴾ فما هم من المعتبين ﴿ المرضيين المحابين بها .

٢٥ ﴿وقيضنا لهم قرناء﴾ بعثنا لهم قرناء أي الشياطين يلازمونهم ويستولون عليهم استيلاء القبيض على البيض . والقبيض قشر البيض ، وقيل أصل القبيض البذل ، ومنه المقايضة للمعاوضة ﴿فزينوا لهم ما بين أيديهم﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات والقبايح حتى آثروها ﴿وما خلفهم﴾ من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب ﴿وحق عليهم القول﴾ بالعذاب وهو لأملأن جهنم الآية ﴿في﴾ جملة ﴿أسم قد حلت﴾ ملكت ﴿من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين﴾ .

٢٦ ﴿وقال الذين كفروا﴾ عند قراءة النبي ﷺ ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾ اتنوا باللغظ ونحوه وصيحوا في زمن قراءته ﴿لعلكم تغلبون﴾ فيسكت عن القراءة . قال الله تعالى فيهم :

٢٧ ﴿فلنذيقن الذين كفروا﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر ليدل على الشمول ﴿عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾ أي أقيح جزاء عملهم ، وذلك النار فهي أسوأ عذاب لأسوأ عمل وهو الكفر .

٢٨ ﴿ذلك﴾ العذاب الشديد ، وأسوأ الجزاء ﴿جزاء أعداء الله﴾ بتحقيق الهزئة الثانية وقرىء بابدالها واوا ﴿النار﴾ عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك ﴿لهم فيها دار الخلد﴾ أي الإقامة لا انتقال منها ﴿جزاء﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر ﴿بما كانوا بأياتنا﴾ القرآن ﴿ييجحدون﴾ .

٢٩ ﴿وقال الذين كفروا﴾ في النار ﴿ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس﴾ أي ابليس وقابيل سنا الكفر والقتل ﴿نجعلهما تحت أقدامنا﴾ في النار ﴿ليكونا من الأسفلين﴾ أي أشد عذابا منه .  
بعد بيان أحوال الكفار لما أعرضوا عن الحق ، وقيض لهم قرناء ، وما ترتب عليهم في ذلك . شرع تعالى بين حال المؤمنين وقت التزع والاختصار فقال :

فَأَصْحَبُكُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٦﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا مِنْ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٧﴾ \* وَقَيِّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّهِمْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجَيْنِ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ نَعْمَكُمُ اللَّغُولُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٠﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٣١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ اضْطَلَّانَا مِنَ الْجَيْنِ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَفْدَانِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٣٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ

٢٣ ﴿وذلكم﴾ مبتدأ ﴿ظنكم﴾ بدل منه ﴿الذي ظنتم بربكم﴾ نعت والخبر ﴿أرداكم﴾ أي أهلككم ﴿فأصبحتم من الخاسرين﴾ لأنه صار ما منحوه به من الأعضاء سببا لشقاوتهم في الدارين من حيث أنها كانت مفضية بهم الى الجهل المركب بالله سبحانه وتعالى ، واتباع الشهوات وارتكاب المعاصي .  
٢٤ ﴿فان بصبروا﴾ أهل النار الخاسرون على العذاب ﴿فالنار

قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا نَتَزَّلَ عَلَيْكُمْ الْمَلَكُةَ أَلَا  
تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُونَ وَأُنشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾  
نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ  
فِيهَا مَا نَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَلَا  
مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا  
إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾  
وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ  
أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ  
حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا  
ذُو حِطِّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ  
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ  
الْجِبَالُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ

٣٠ ﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ على التوحيد وغيره من جميع الأمور ما استطاعوا، وترك المنهيات ﴿تنزل عليهم الملائكة﴾ عند الموت ﴿أن﴾ بأن ﴿لا تخافوا﴾ من الموت وما بعده ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما خلقتم من أهل وولد فنحن نخلقكم فيه ﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾.

٣١ ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا﴾ أي نحفظكم فيها ﴿وفي الآخرة﴾ أي نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة ﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون﴾ تطيبون.

٣٢ ﴿نزلنا﴾ رزقا مهينا، منصوب بجعل مقدرًا ﴿من غفور رحيم﴾ أي الله ثم شرع في بيان صفات الواعظ وذكر آداب الوعظ والارشاد فقال مخاطبا النبي ﷺ اذ هو سيد الدعاة

٣٣ ﴿ومن أحسن قولاً﴾ أي لا أحد أحسن قولاً ﴿ومن دعا الى الله﴾ بالتوحيد ﴿وعمل صالحا﴾ وقال انبي من المسلمين أي قال ذلك ابتهاجا بالاسلام وفرحا به، واتخاذا له دينا. والآية عامة لمن استجمعت له تلك الصفات. وللدعوة الى الله مراتب. الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى بالمعجزات، وبالحدج، والبراهين، وبالسيف، وهذه المرتبة لم تنفق لقبير الانبياء. والمرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله تعالى بالحدج والبراهين فقط. والمرتبة الثالثة دعوة المجاهدين في سبيل الله بالسيف، فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوهم في دين الله وطاعته. والمرتبة الرابعة دعوة المؤمنين الى الصلاة فهم أيضا دعاة الى الله تعالى أي الى طاعته.

ولما ذكر صفات الواعظ الداعي الى الله، ذكر آداب الوعظ والارشاد فقال :

٣٤ ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾ في جزئياتهما لأن بعضها فوق بعض ﴿ادفع﴾ السيئة ﴿بالتي﴾ أي بالخصلة التي ﴿هي أحسن﴾ كالغضب بالصبر، والجهل بالحلم، والاساءة بالعرفو ﴿فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ أي فيصير عدوك كالصديق القريب في محبة الذي لم تسبق منه عداوة، اذا فعلت ذلك، فالذي مبتدأ، وكأنه الخبر، واذا ظرف لمعنى التشبيه.

٣٥ ﴿وما يلقاها﴾ أي يقبض بالخصلة التي هي أحسن ﴿إلا

الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم﴾ من الخلق الحسن وكمال النفس.

٣٦ ﴿واما﴾ فيه ادغام نون «ان» الشرطية في «ما» الزائدة ﴿ينزعك من الشيطان نزع﴾ أي يصرفك عن الخصلة وغيرها صارف ﴿فاستعذ بالله﴾ جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك ﴿انه هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بالأحوال ومنه استعاذتك.

ثم ذكر كيفية الوعظ والارشاد، وانما يكون بالآيات الظاهرة بقدر فهم المخاطبين فقال :

لأحدهما أو لشيء من الأجرام مثلهما سفاهة وضلال . ﴿و﴾ لكن  
﴿اسجدوا لله الذي خلقهن﴾ الآيات الأربع ﴿ان كنتم آياه  
تعبدون﴾ أي اذا ما أردتم الخالق بعبادتكم لتجلبوا نفعا  
لأنفسكم أو تدفعوا بها ضرا عنها فخصوه بالسجود له .

٣٨ ﴿فان استكبروا﴾ عن السجود لله وحده ، فلا تحزن أيها  
الرسول الداعي الى الله ﴿فالذين عند ربك﴾ أي الملائكة  
﴿يسبحون﴾ يصلون ﴿له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾ لا  
يملون - هنا موضع السجود للتلاوة - .

ثم تقدم السباق في ذكر الآيات الظاهرة للإرشاد فقال :

٣٩ ﴿ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة﴾ يابسة لا نبات  
فيها ﴿فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾ تحركت ﴿وربت﴾ انتفخت  
وعلت ﴿ان الذي أحيانا لمحي الموتى انه على كل شيء قدير﴾ ومن  
ذلك الاحياء والاماته والضع والضر .

٤٠ ﴿ان الذين يلحدون﴾ بضم الياء وكسر الحاء من الحد ،  
وقريء بفتح الياء والحاء من الحد ﴿في آياتنا﴾ أي القرآن ، أي  
يخيدون عنه ويكذبونه ﴿لا يخفون علينا﴾ فنجازهم ﴿أفمن  
يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة﴾ أي أم من يدخل  
الجنة وعبر عنه بمن يأتي آمنا للتصريح بأنهم وانتفاء الخوف  
عنهم والاستسلام بمعنى التقرير والغرض منه التنبيه ، على أن  
الملحدين في الآيات يلقون في النار ، وأن المؤمنين بالآيات يأتون  
آمين يوم القيامة حين يجمع الله تعالى عباده للعرض عليه ، للحكم  
بينهم بالعدل . وترسم «أم» مفصولة عن «من» اتباعا للمصحف  
الامام ﴿اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير﴾ تهديد لهم .

٤١ ﴿ان الذين كفروا بالذكر﴾ القرآن ﴿لما جاءهم﴾ ﴿و﴾  
الحال ﴿انه لكتاب عزيز﴾ منيع محفوظ .

٤٢ ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ أي ليس  
قبله كتاب يكذبه وليس بعده ﴿تنزيل من حكيم حميد﴾ أي  
الله المحمود في أمره .

وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ  
تَعْبُدُونَ ﴿٣٩﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ  
يَسْبِحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٤٠﴾  
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا  
عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ۖ وَإِنِّ الْأَنْدَىٰ أَحْيَاها لَمُحِي  
الْمَوْتَىٰ ۖ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ  
فِي آيَاتِنَا لَا يَحْمِلُونَ عَلَيْهَا لَئِن آفَسَ بَلْوَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ  
مَنْ يَأْتِي بآيَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا  
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ  
وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبٌ عَزِيزٌ ﴿٤٣﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ  
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٤﴾ مَا يُقَالُ  
لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ۖ إِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مَغْفِرٌ

٣٧ ﴿ومن آياته﴾ أي الله المعبود الحق الذي أذعوكم اليه  
﴿الليل والنهار والشمس والقمر﴾ أي الأعراض والأجرام  
الكبار والصغار من دلائل قدرته ووحدانيته واستحقاقه للعبادة  
وحده ﴿لا تسجدوا للشمس ولا للقمر﴾ لأنهما من الأجرام  
المخلوقة له تعالى وليس لهما تأثير في شيء ، والسجود لهما أو

وَوَدَّ عِقَابَ آلِ بَيْتِهِ ۗ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَبًا لَقَالُوا  
لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۗ أَجْمِي وَعَرَبِي ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ  
آمَنُوا هُدًى وَبَيِّنَاتٌ لِّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۗ قَدْ آذَانَهُمْ وَقُرْ  
وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۗ أُولَٰئِكَ يَنَادُونَ مِمَّنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۗ  
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْتَلَفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا  
كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ وَاوْتَمَّ لَنِي شَكِّ  
مِنهُ مُرِيبٌ ۗ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ أَسَاءَ  
فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلْمٍ لِّلْعَالَمِينَ ۗ \* إِلَيْهِ يَرُدُّ عِلْمُ  
السَّاعَةِ ۗ وَمَا تَخْرُجُ مِن أَكْثَمِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِن  
أَنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۗ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي  
قَالُوا ۗ آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ۗ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا  
يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۗ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِصٍ ۗ لَا يَسْمَعُ

٤٣ . ﴿مَا يُقَالُ لَكَ﴾ من التكذيب ﴿الَا﴾ مثل ﴿مَا قَدْ قِيلَ  
لِلرَّسْلِ مِّن قِبَلِكَ﴾ فاصبر كما صبروا واتس بهم ﴿إِن رَّبِّكَ  
لَتَوَّعُودٌ مِّنْفَرَةٍ﴾ للمؤمنين ﴿وَوَدَّ عِقَابَ آلِهِم﴾ للكافرين .

٤٤ . ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي الذكر ﴿قُرْءَانًا أَعْجَبًا﴾ لَقَالُوا  
لَوْلَا ﴿فُصِّلَتْ﴾ ﴿بَيْنَ﴾ ﴿آيَاتِهِ﴾ حتى نفهمها ﴿أ﴾ ﴿قُرْءَانَ  
عَجْمِي﴾ و﴿نَبِيَّ عَرَبِيَّ﴾ استنهم انكار منهم ، بسنهل  
للهمزة الثانية . وفي قراءة بتحقيقها وبإدخال ألف بينها وبين  
الأولى ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَشَفَاءٌ﴾ من  
الجهل ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانَ﴾ نفل فلا يسمعون ﴿وَهُوَ  
عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ فلا يفهمونه ﴿أُولَٰئِكَ يَنَادُونَ مِمَّنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ من  
بسمع ولا يفهم ما ينادى به ، قراكت عليهم أسباب سلب الفهم  
من الوفر والثقل الذي يمنع السمع والعنى الذي هو ضد البصر .  
وبعد المسافة عن المنادي فلا تنفع إشارة ولا صوت ولا عمل  
بقرينه بحسبهم ، فلا يمكن ارشادهم بالقرآن مع أنه ليس بأول  
كتاب سماوي حتى ينكر .

٤٥ . ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿فَأَخْتَلَفَ فِيهِ﴾  
بالتصديق والتكذيب فالاختلاف إذن من طبيعة الناس ، فلا  
يتفقون على شيء مهما كان ذلك الشيء ظاهر الدلالة ، والالما  
اختلفوا في التوراة ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ بتأخير  
الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة ﴿لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ﴾ في  
العنبا فيما اختلفوا فيه ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أي المكذبين به ﴿لَقِي شَكَّ  
مِن مُرِيبٍ﴾ موقع في الريبة .

٤٦ . ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ عمل ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ أي  
فقرر أساءته على نفسه ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ أي بذي ظلم  
لنقله ان الله لا يظلم مقال ذرة .

٤٧ . ﴿إِلَيْهِ يَرُدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تكون لا يعلمها غيره ﴿وَمَا  
تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ﴾ وفي قراءة ﴿ثَمَرٍ﴾ ﴿مِن أَكْثَمِهَا﴾ أو عيبتها جمع  
كم بكسر الكاف الا يعلمه ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِن أَنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا  
بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا ۗ آذَنَّاكَ﴾ أعلمناك الآن  
﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ أي شاهد بأن لك شريكا .

٤٨ . ﴿وَصَلَّ﴾ غاب ﴿عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ﴾ يعبدون  
﴿مِّن قَبْلِ﴾ في الدنيا من معبوداتهم ﴿وَوَدَّوْنَاهُمْ﴾ أي قنوا ﴿مَا لَهُم  
مِّن مَّحِصٍ﴾ مهرب من العذاب ، والنفي في الموضعين معلق  
عن العمل ، وجملة النفي سدت مسد المفعولين .  
ثم بين تعال صفة الانسان الطبيعية وهي مرض لا يزول عنه  
الابلاج ، وذلك هو تعليمات القرآن لمن آمن به . فقال :

كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ﴿ شديد واللام في الغليظين لام قسم .

٥١ ﴿واذا أنعمنا على الإنسان﴾ الجنس ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿ونأى بجانبه﴾ انحرف عن الشكر، أو ذهب بنفسه وتباعد عنه ، وفي قراءة بتقديم الألف على الهزئة ناء على وزن جاء ، أي نثي عطفه متجترا ﴿واذا مسه الشر فذو دعاء عريض﴾ كثير والعرب تطلق الطول والعرض في كثرة . يقال أطال فلان في الكلام ، وأعرض في الدعاء اذا أكثر ، فانه وقت الشر يكثر الدعاء مع اظهار أثر اليأس والقنوط ، كما تقدم أنه اذا مسه الشر فيؤس قنوط ، فهو مرض لا يداويه الا الايمان بالله على أنه يسط الرزق لمن يشاء ابتلاء . ويقدر كذلك ، فيستأوى عنده الغني والفقير . ثم عقب تعالى عن حالهم بالاستمرار على الكفر بعد طول الانذار وتكراره في مسامهم ، ولم يقبلوه بقوله :

٥٢ ﴿قل﴾ لهم ﴿أرأيتم﴾ أي أخبروني عن حالتكم العجيبة ﴿ان كان﴾ أي القرآن ﴿من عند الله﴾ كما قلت لكم ﴿ثم كفرتهم به﴾ فماذا أنتم صانعون أو ما هو عذركم فيه ثم قرعهم لوما بقوله ﴿من﴾ أي لا أحد ﴿أضل من هو في شقاق﴾ خلاف ﴿بعيد﴾ عن الحق أوقع «هو» موقع «منكم» بيانا لحالهم .

٥٣ ﴿سنزبرهم آياتنا﴾ رأي العين اذا لم يصدقوا ما أخبرناهم به ﴿في الآفاق﴾ من فتوح البلاد والقرى ، ومن اظهار المسلمين على الجبايرة والأكاسرة ، واجراء أمور خارجة عن المعهود خارقة للعادات ﴿وفي أنفسهم﴾ من فتح مكة وغلبة المسلمين عليهم في الوقائع حتى يدخلوا في الاسلام قهرا ، ولا يبقى بيت كفر في جزيرة العرب ﴿حتى يتبين لهم أنه﴾ القرآن أو الاسلام ﴿الحق﴾ الثابت ولا بد من ظهوره على الدين كله وهو الدواء للأمراض القلوب ، فلا نجاة لها بدون استعماله ، وتعالج النفوس بما فيه من الاخلاق الحميدة ﴿أو لم يكف بربك﴾ فاعل يكف ﴿أنه على كل شيء شهيد﴾ بطل منه . أي لم يكفهم في صدقك أن ربك يشهد على صدقك ، أو لم تكفهم شهادة ربك على صدقك أي يكفي .

ثم ختم السورة بما اشتمل على مضمونها فقال :

٥٤ ﴿الا انهم في مرية﴾ شك ﴿من لقاء ربهم﴾ لانكارهم البعث ﴿الا إنه﴾ تعالى ﴿بكل شيء محيط﴾ علما وقدره فيجاز بهم على قدر أعمالهم .

الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَعُوسُ  
قَنُوطٌ ﴿٥١﴾ وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِمَّا مِنْ بَعْدِ صَرَاءٍ مَسَّهُ  
لَيَقُولُنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ  
إِلَىٰ رَبِّي لَأَن لِّي عِنْدَهُ الْحَسَنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا  
أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ  
الشَّرُّ فَذُوُّ دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ  
عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ  
بَعِيدٍ ﴿٥٤﴾ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ  
يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ  
شَيْءٍ وَشَهِيدٌ ﴿٥٥﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيبَةٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ  
أَلَّا يَهْرَبُوا بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٍ ﴿٥٦﴾

٤٩ ﴿لا يسأم الانسان من دعاء الخير﴾ أي لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما ﴿وان مسه الشر﴾ الفقر والشدة ﴿فيؤس قنوط﴾ من رحمة الله .

٥٠ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿أذقناه﴾ آتيناه ﴿رحمة﴾ غنى وراحة ﴿منا من بعد صراء﴾ شدة وبلاء . مسته ليقولن هذا لي أي بعلمي ﴿وما أظن الساعة قائمة﴾ تقوم ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿رجعت الى ربي﴾ أي كما تقول الرسل بفرض صدقهم ، وجواب القسم قوله ﴿ان لي عنده للحسنى﴾ الجنة وقد تضمن الكلام مبالغات حيث أكد بالقسم وان وتقديم الطرفين ، والعدول الى صيغة التفضيل اذ الحسنى ثابتة الاحسن ﴿فلننبئن الذين

﴿ سورة الشورى مكية ﴾

(الجزء الخامس والعشرون)

هي ثلاث وخمسون آية وموضوعها الرئيسي بيان جمع كلمة المسلمين ، ومنع الاختلاف بينهم وأن ارسال الرسل لطف من الله بعباده

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١-٢ ﴿ حم . عسق ﴾ الله أعلم بمرده به .

٣ ﴿ كذلك ﴾ أي مثل ذلك السر في حم عسق ﴿ يوحى اليك ﴾ و ﴿ أوحى ﴾ إلى الذين من قبلك الله ﴿ فاعل يوحى بكسر الخاء وقرىء بفتحها . الجار والمجرور مبنى للمفعول ، فائب الفاعل الجار والمجرور وهو اليك ، والله فاعل لفعل محذوف كأنه قيل من يوحى فقيل الله ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

٤ ﴿ له ما في السموات وما في الأرض ﴾ ملكا وخلقا وعبيدا ﴿ وهو العلي ﴾ على خلقه ﴿ العظيم ﴾ الكبير .

٥ ﴿ تكاد ﴾ بالثاء وقرىء بالياء ﴿ السموات يتفطرن ﴾ بالثاء والتشديد ، وفي قراءة بالنون وكسر الطاء المخففة ﴿ من فوقهن ﴾ أي تنشق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى ﴿ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ﴾ أي ملائكة للحمد ﴿ ويستغفرون لمن في الأرض ﴾ من المؤمنين ﴿ إلا إن الله هو الغفور ﴾ لأولياته ﴿ الرحيم ﴾

٣٣٠

٦ ﴿ والذين اتخذوا من دونه ﴾ معبودات غيره ﴿ أولياء الله ﴾ حفيظ عليهم ﴿ محص أعمالهم وضابطها لا يغيب عنه منها شيء ليجازيهم ﴾ وما أنت عليهم بوكيل ﴿ أي بموكل بهم أو بموكل اليك أمرهم ، فما عليك إلا البلاغ ، وأما الاتباع والطاعة لما أبلغت اليهم فهو داخل في ذلك السر الذي به تخضع السموات والأرض ، وتخاف الملائكة ، فتسبح الله ، وتستغفر لأهل الأرض المخلوق لأجلهم الجنة والنار .

(٥٢) سُورَةُ الشُّورَى مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ وَالْمُسْمِنُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ عَسَى ۝ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ  
وَمَا فِي الْأَرْضِ ۝ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ  
يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ۝ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ  
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۝ إِلَّا إِنْ اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ  
الرَّحِيمُ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِظَ  
عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا  
إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا

وهو الاسلام بأن يطلعهم على ذلك السر فيه فيدخلونه متقادين  
 لأمر الله ولكن أخفاه عن كثير منهم فتفرقوا ذلك التفرق ﴿ولكن  
 يدخل من يشاء في رحمة والظالمون﴾ الكافرون ﴿ما لهم من ولي  
 ولا نصير﴾ يدفع عنهم العذاب .

٩ ﴿أم اتخذوا من دونه﴾ أي معبودات ﴿أولياء﴾ غيره «أم»  
 منقطعة بمعنى بل التي للانتقال والهمزة للانكار أي ليس المتخذون  
 أولياء ﴿فإن الله هو الولي﴾ أي الناصر للمؤمنين والفاء للمجرد العطف  
 ﴿وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾ .

١٠ ﴿وما اختلفتم﴾ مع الكفار ﴿فيه من شيء﴾ من الاحكام  
 ﴿فحكمه﴾ مردود ﴿إلى الله﴾ يفصل بينكم .

ثم ذكر من صفات الحاكم المرود اليه الخلاف بين المسلمين  
 والكفار يعني الله ليفصل بينهم فقال قل لهم ﴿ذلكم الله﴾ مبتدأ  
 وخبر أي ذلكم الحاكم العظيم الشأن الله وهو خير أول وبعده  
 اثنا عشر خيرا وكل واحد منها صفة له تعالى تظهر قدرته على  
 ما وعد به ﴿ربي﴾ خبر ثان ﴿عليه توكلت وإليه أنيب﴾ أرجع  
 خبر ثالث ورابع .

١١ ﴿فاطر السموات والأرض﴾ مبدعها خبر خامس  
 ﴿جعل لكم من أنفسكم أزواجا﴾ حيث خلق حواء من ضلع آدم  
 ﴿ومن الأنعام أزواجا﴾ ذكورا واناثا ﴿يبدؤكم﴾ بالمعجزة  
 يخلقكم ﴿فيه﴾ في الجعل المذكور أي يكثركم بسببه بالتوالد  
 والضمير عائد للإناسي والأنعام بالتقليب خبر سادس ﴿ليس  
 كمثل شيء﴾ الكاف زائدة لأنه تعالى لا مثل له سابع ﴿وهو  
 السميع﴾ لما يقال ثامن ﴿البصير﴾ لما يفعل تاسع .

١٢ ﴿له مقاليد السموات والأرض﴾ أي مفاتيح خزائنها من  
 المطر والنبات وغيرها خبر عاشر ﴿يبسط الرزق﴾ يوسع ﴿لمن  
 يشاء ويقدر﴾ امتحانا خبر حادي عشر ﴿إنه بكل شيء عليم﴾ منها  
 الأحكام التي ترد اليه يفصل الناس فيها يوم القيامة خبر ثاني  
 عشر .

وَتَنْذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ لَأَرَبِّ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ  
 فِي النَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ  
 يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ  
 وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ  
 الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾  
 وَمَا اختلفتم فيه من شيءٍ وخطبكم إلى الله ذاكراً الله  
 رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ  
 أَزْوَاجًا يَذُرُّوكُمْ فِيهِ لَيْسَ بِكُنْهَةٍ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ  
 الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ  
 الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾  
 \* قَرَأَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا

٧ ﴿وكذلك﴾ مثل ذلك الايحاء ﴿أوحينا اليك قرآنا عربيا  
 لتنذر﴾ تخوف ﴿أم القرى ومن حولها﴾ أي أهل مكة وسائر  
 الناس ﴿وتنذر يوم الجمع﴾ أي يوم القيامة تجمع فيه الخلائق ﴿لا  
 ريب﴾ شك ﴿فيه فريق﴾ منهم ﴿في الجنة وفريق في السعير﴾  
 النار .  
 ٨ ﴿ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة﴾ أي على دين واحد

إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا  
 الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ  
 إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ  
 يُنِيبُ ﴿١٤﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ  
 بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَّا أَجَلٌ  
 مَسِيءٌ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ  
 بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِرْيَبٌ ﴿١٥﴾ فَلَذَلِكَ قَادَعُ وَاسْتَقَمَ  
 كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَأَمْسَتْ بِمَا  
 أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا  
 وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا  
 وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ  
 يَحْجِرُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ جُمُوعُهُمْ نَاحِضَةٌ

شيء أن لا يخالف عمله دعواه بأن يقول شيئا ويفعل هو شيئا  
 آخر ﴿كما أمرت ولا تتبع أهواءهم﴾ في تركه وهذا دليل على  
 منع كل بدعة أدخلت في الدين فاتخاذها هوى والعمل بها ضلال  
 وتفریق للأمة الإسلامية ﴿وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب﴾  
 وفيه تحقيق للحق وبيان لاتفاق الكتب المنزلة في أصول الدين  
 وتأليف لقلوب أهل الكاين وتعرض بهم ﴿وأمرت لأعدل﴾  
 أي بأن أعدل ﴿بينكم﴾ في الحكم ﴿الله ربنا وربكم لنا أعمالنا  
 ولكم أعمالكم﴾ فكل يجازى بعمله ﴿لا حجة﴾ خصومه  
 ﴿بيننا وبينكم﴾ لظهور الحق لنا وكونكم على الباطل بانكاركم  
 إياه ﴿الله يجمع بيننا﴾ في المعاد لفصل القضاء ﴿وإليه المصير﴾  
 المرجع .

١٣ ﴿شرح لكم من الدين ما وصى به نوحا﴾ هو أول أنبياء  
 الشريعة ﴿والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى﴾  
 خص هؤلاء الخمسة بالذكر لأنهم أكابر الأنبياء وأصحاب  
 الشرائع والأتباع الكثيرة وأولو العزم وهو الخبر الثالث عشر ثم فسر  
 المشروع الذي اشترك فيه هؤلاء الأعلام من رسله بقوله تعالى  
 ﴿أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ هذا هو المشروع الموصى به  
 والموصى الى محمد ﷺ أي لا تحكموا أهواءكم وتتفرقوا في  
 الدين فتضعف شوكتكم وان كانت شرائع الأنبياء تختلف في  
 الأمور الدنيوية ولكن لا تتفرق بالناس لأن كل نبي يوصي أمته باتباع  
 من هو بعده ممن جاء بصدق ما عندهم من أصل العقيدة وهو  
 توحيد الله بالألوهية والربوبية ﴿كبر﴾ عظم ﴿على المشركين  
 ما تدعوهم إليه﴾ من التوحيد وعدم تفریق الأمة ﴿الله يجتبي  
 إليه﴾ التوحيد ﴿من يشاء ويهدي إليه من ينيب﴾ الأمر إليه تعالى  
 ويهدي إليه من يقبل الى طاعته ويفهم السر والظن في اتفاق  
 الأمة على دين واحد .

ثم بين تعالى أن التفرق في الدين كان من أخلاق الناس  
 سابقا ولاحقا بعد الانذار من الرسل عليهم الصلاة والسلام فقال :

١٤ ﴿وما تفرقوا﴾ أي أهل الأديان في الدين بأن وجد بعض  
 وكفر بعض ﴿الا من بعد ما جاءهم العلم﴾ من الله بواسطة الرسل  
 بالتوحيد ﴿بنينا﴾ من الكافرين ﴿بينهم﴾ فمن عرف الحق وأبى  
 اتباعه ليفرق الناس فهو ظالم لنفسه وظالم لغيره ويأبى على مولاه  
 فيستحق الباغي أن يحارب حتى يرجع عن بغيه أو يقتل ﴿ولولا  
 كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير الجزاء ﴿الى أجل مسمى﴾  
 هو موعد العذاب ﴿لقضي بينهم﴾ بتعذيب الكافرين في الدنيا  
 والكلمة بتأخير العذاب الى الآخرة انما هو لهذه الأمة وأما الأمم  
 السالفة فكلمة تأخير العذاب انما هو في الدنيا للوقت المحدد  
 لتعذيبهم عند الله كما قال تعالى ﴿ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم  
 لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ ﴿وان الذين أورثوا  
 الكتاب﴾ هم اليهود والنصارى ﴿من بعدهم﴾ الأمم السالفة  
 قبلهم ﴿لنفي شك منه﴾ من عدم اتباع محمد لما يعرفون من  
 صدقه فانهم يخافون مخالفته ويشكون في تنفيذ مكايدهم ﴿مريب﴾  
 موقع في الرية خوفا من وقوع العذاب بقتة .

١٥ ﴿فلذلك﴾ الرعب في قلوبهم فلا تخف منهم فتنة  
 ﴿فادع﴾ يا محمد الناس الى الاتفاق على طاعة الله وتوحيده في  
 الملة الخنيفية ﴿واستم﴾ أنت عليه لأن من شروط الداعي الى

١٧ ﴿الله الذي أنزل الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ الثابت لا يقبل التغير متعلق بأنزل ﴿والميزان﴾ العدل في الحكم بين الناس يوم القيامة ﴿وما يدريك لعل الساعة﴾ أي اتيانها ﴿قريب﴾ ولعل معلق للقلع عن العمل وما بعده مسد المفعولين .

١٨ ﴿يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها﴾ يقولون متى تأتي ظنا منهم أنها غير آتية ﴿والذين آمنوا مشفقون﴾ خائفون ﴿منها﴾ ويعلمون أنها الحق الا ان الذين يمارون ﴿بجادلون﴾ في الساعة لفي ضلال بعيد ﴿أي عن الحق فان البعث أشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو أبعد عن الاهتداء الى ما وراءه .

ولما كان الكفار يستعجلون العذاب والساعة والمؤمنون مشفقين منها واخفاؤها من أعظم لطف الله ليكون المؤمنون مستعدين لها في كل حين قال تعالى :

١٩ ﴿الله لطيف بعباده﴾ برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم ﴿يرزق من يشاء﴾ من كل منهم ما يشاء ﴿وهو القوي﴾ على مراده ﴿العزيب﴾ الغالب على أمره .

٢٠ ﴿من كان يريد﴾ بعمله ﴿حرث الآخرة﴾ أي كسبها وهو الثواب ﴿نزذ له في حرثه﴾ بالتضعيف فيه . الحسنة الى العشرة وأكثر ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها﴾ بلا تضعيف ما قسم له ﴿وما له في الآخرة من نصيب﴾ .

٢١ ﴿أم﴾ لهم ﴿شركاء﴾ يكفار ﴿شركاء﴾ هم شياطينهم ﴿شرعوا﴾ الشركاء ﴿لهم﴾ للكفار ﴿من الدين﴾ الفاسد ﴿ما لم يأذن به الله﴾ كالشركاء وانكار البعث ﴿ولولا كلمة الفصل﴾ أي القضاء السابق بأن الجزاء يوم القيامة ﴿لقضي بينهم﴾ وبين المؤمنين بالكذب لهم في الدنيا ﴿وان الظالمين لهم عذاب أليم﴾ مؤلم .

ثم استطرده السياق الى ذكر أحوال القيامة فقال :

عند ربهم وعلوهم غضب وشم عذاب شديد ﴿١٧﴾  
 الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك  
 لعل الساعة قريب ﴿١٨﴾ يستعجل بها الذين لا يؤمنون  
 بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق  
 ألا إن الذين يمارون في الساعة لني ضلال بعيد ﴿١٩﴾  
 الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي  
 العزيز ﴿٢٠﴾ من كان يريد حرث الآخرة نزذ له في  
 حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له  
 في الآخرة من نصيب ﴿٢١﴾ أم لهم شركاء شرعوا لهم  
 من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي  
 بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم ﴿٢٢﴾ ترى الظالمين  
 مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا

١٦ ﴿والذين يحاجون في﴾ دين ﴿الله﴾ نبيه ﴿من بعد ما استجيب له﴾ بالايان لظهور معجزته سواء اليهود وغيرهم ﴿حجتهم داحضة﴾ باطلة ﴿عند ربهم وعليهم غضب﴾ لعنة من الله وبعد عن رحمته ﴿ولهم عذاب شديد﴾ في الدنيا بالقت وفي الآخرة بالنار .

وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَلِكَ الَّذِي  
يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ  
لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن  
يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ  
شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن  
يَشَأِ اللَّهُ يُخَيِّمِ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخَيِّمُ  
الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ  
الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ  
وَيَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ؕ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ  
عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ \* وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ

يقطع عن المعصية والثاني أن ينثم على فعلها والثالث أن يعزم على أن لا يعود إليه أبداً فإن حصلت هذه الشروط صححت التوبة وإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشرطها أربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع أن يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقبل التوبة الانتقال من الأحوال المذمومة إلى الأحوال المحمودة ومنها الدعاء لطلب التوبة . روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «والله اني لأستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» وروى مسلم عن الأغرین يسار المزني قال قال رسول الله ﷺ «يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب الى الله في اليوم مائة مرة» .

٢٦. ﴿ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ يجيبهم الى ما يسألون ﴿ويزيدهم من فضله والكاكفرون لهم عذاب شديد﴾ أي لا يجيبهم وإنما يزيدهم عذابا اذ دعاؤهم له مع كفرهم استهزاء والمستهزء يجزى على وفق سوء عمله واذا وجد شيئا في الدنيا مما سأله من الله فهو استنراج .

٢٢ ﴿ترى الظالمين﴾ يوم القيامة ﴿مشفقين﴾ خاضعين ﴿بما كسبوا﴾ في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها ﴿وهو﴾ الجزء عليا ﴿واقع بهم﴾ يوم القيامة لا محالة ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات﴾ أزهها بالنسبة الى من دونهم ﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير﴾ .

٢٣ ﴿ذلك الذي يبشر﴾ من البشارة مثقلا وقرىء مخفقا به ﴿الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه﴾ أي تبلغ الرسالة ﴿أجرا الا المودة في القربى﴾ استثناء منقطع أي لكن أسألكم أن تودوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضا فان له في كل بطن من قريش قرابة وقيل متصل أي لا أسألكم عليه أجرا الا هذا وهو ان تودوا أهل قرابتي وليس هذا في الحقيقة أجرا بل هو لطف من الله لأمة لأن قرابته قرابتهم فكانت صلتهن لازمة لهم . فحبه ﷺ وحب قرابته واجب على كل مسلم فقرابته بنو هاشم على الأنحص وجميع قريش والأنصار لأنهم أخواله والعرب عامة لأنه عربي على شرط الاسلام وكما يجب على كل مسلم أن يحب أخاه المسلم ويواليه على الحق وينصره سرا وجهراً ففي الحديث الصحيح «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» ﴿ومن يقترف﴾ يكسب ﴿حسنة﴾ طاعة شاملة للمودة لآل محمد ﷺ ﴿يزد له فيها حسنا﴾ بتضعيفها ﴿ان الله غفور﴾ للذنوب ﴿شكور﴾ للقليل فيضاعفه .

٢٤ ﴿أم﴾ بل ﴿يقولون افترى على الله كذبا﴾ نسبة القرآن الى الله تعالى ﴿فان يشأ الله يختم﴾ يطبع ﴿على قلبك﴾ فينسبك القرآن ﴿ويمح الله الباطل ويحى الحق بكلماته﴾ فعدم الطبع على قلبك واستمرار القرآن ينزل عليك بلا خلاف ولا تغيير في أسلوبه ولا في معانيه دليل على أنه يأتي من الله نظام القرآن يخالف كلام النبي في الأسلوب والمثانة والبلاغة ولا يخالفه في المعاني اذ الثاني بيان للأول فلو كان القرآن كلام الرسول من عنده فلا يختلف أسلوبهما ولا بلاغتهما . والضمير في كلماته للنبي ﷺ أي من كلامه يعرف أن القرآن حق لما ذكرنا ﴿انه﴾ تعالى ﴿عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب فلا يمكن أن ينسب اليه كذب ظاهر فيترك المناسب يستمر على حاله ولا ينتقم منه . مع أنه تعالى قال «ولو نقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين» لآيات .

ثم أخبر تعالى أنه من لطفه بعباده لا يسد باب التوبة فقال :

٢٥ ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾ منهم ﴿ويعفو عن السيئات﴾ المتاب عنها ﴿ويعلم ما تعملون﴾ بالثاء وقرىء بالياء قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط أحدها أن

مشاهد في مجتمع من الناس ﴿انه بعباده خير بصير﴾ .

٢٨ ﴿وهو الذي﴾ من لطفه ﴿ينزل الغيث﴾ المطر ﴿من بعد ما قنطوا﴾ يشوا من نزوله ﴿وينشر رحمته﴾ مطره والخيرات التي تنشأ منه ﴿وهو الولي﴾ للمؤمنين ﴿الحميد﴾ المحمود عندهم .  
٢٩ ﴿ومن آياته﴾ تعالى لاظهار لطفه لعباده ﴿خلق السموات والأرض﴾ خلق ﴿ما بث﴾ فرق ونشر ﴿فيهما من دابة﴾ ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ﴿وهو على جمعهم﴾ للحشر ﴿إذا بشاء قدير﴾ في الضمير فيه تغليب العاقل على غيره . ويمكن سؤال اذا كان الله لطيفاً بعباده في جميع الحالات فلماذا يصيبهم ما يصيبهم من المصائب ، اجاب تعالى فقال :

٣٠ ﴿وما أصابكم﴾ خطاب للمؤمنين ﴿من مصيبة﴾ بلية وشدة ﴿فيما كسبت أيديكم﴾ أي كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تراول بها ﴿ويعفوا عن كثير﴾ منها بلطفه فلا يجازي عليه وهو تعالى أكرم من ينهي الجزاء في الآخرة وأما غير المؤمنين فما يصيبهم في الدنيا فهو لرفع درجاتهم في الآخرة .

٣١ ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ الله هربا ﴿في الأرض﴾ فتفتوتوه ﴿وما لكم من دون الله﴾ أي غيره ﴿من ولي ولا نصير﴾ يدفع عذابه عنكم لو أراد أن يأخذكم بجميع ما كسبتم من الذنوب . فهو بيان لعفوه عن كثير .

٣٢ ﴿ومن آياته﴾ الدالة على لطفه بعباده ﴿الحوار﴾ السفن ﴿في البحر كالأعلام﴾ كالجبال في العظم .

٣٣ ﴿ان يشأ يسكن الريح فيظلل﴾ بصرن ﴿رواكد﴾ نوابت لا تجري ﴿على ظهره﴾ إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴿هو المؤمن بصير في الشدة ويشكر في الرخاء لمعرفته أن كل ذلك من لطف ربه به .

٣٤ ﴿أو يوبقهن﴾ عطف على يسكن أي يفرقهن بعصف الريح بأهلن ﴿بما كسبوا﴾ أي أهلن من الذنوب ﴿ويعف عن كثير﴾ منها فلا يفرق أهله بلطفه تعالى بهم .

لَبَّوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزَّل بِقَدْرِ مَا بَشَاءَ إِيَّاهُ  
بِعِبَادِهِ خَيْرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزَّلُ الْغَيْثَ مِنْ  
بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٩﴾  
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا  
مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا بَشَاءَ قَدِيرٌ ﴿٣٠﴾ وَمَا  
أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ  
كَثِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ  
الْحَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٣﴾ إِنْ بَشَاءُ يُسَكِّنِ الرَّيحَ  
فَيُظِلُّنَّ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ؕ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ  
صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٤﴾ أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ  
كَثِيرٍ ﴿٣٥﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ

ومن لطفه تعالى اعطاء الرزق للمخلوقين بقدر مقتضى الحال الصالحة لهم .

٢٧ ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده﴾ جميعهم ﴿لبغوا﴾ جميعهم أي طغوا ﴿في الأرض﴾ ولكن ينزل ﴿بالشديد وقرى﴾ بالتخفيف من الأرزاق ﴿بقدر﴾ بالتونين أي بتقدير ﴿ما يشاء﴾ فيبسطها لبعض عباده دون بعض وينشأ عن البسط البني كما هو

مَنْ مَحِصَ ﴿٣٥﴾ قَلَّ أَوْ تَمَّ مِنْ شَيْءٍ وَفَتَحَ الْحَيَاةَ  
الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ  
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كِبَرَهُمُ الْإِيمَانَ وَالْفَرْحَةَ  
وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا  
لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا  
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ النَّبِيُّ هُمْ  
يَسْتَصِرُّونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلَهَا قُلْ لَنْ عَاقِبَ  
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنْ  
انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾  
إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ  
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾  
وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾

البيغي ليفرقوا الناس بادخال الاختلاف بينهم ﴿في الأرض بغير الحق﴾ أي بالمعاصي قيله به لأن البيغي قد يكون مصحوبا بحق كالانتصار المقترب بالتعدي فيه ﴿وأولئك﴾ هذا الصنف الثالث من الناس أي العصاة ﴿لهم عذاب أليم﴾ مؤلم .

٤٣ ﴿ولمن صبر﴾ فلم ينتصر ﴿وغفر﴾ تجاوز وهو الصنف الأول ﴿إن ذلك﴾ الصبر والتجاوز ﴿لمن عزم الأمور﴾ أي معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا .

ثم ذكر تعالى الكافرين وجزأهم فقال :

٣٥ ﴿ويعلم﴾ بالنصب معطوف على تعليل مقدر أي يعرفهم لينتقم منهم ويعلم وقرئ بالرفع مستأنف ﴿الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص﴾ مهرب من العذاب وجملة النبي سدة مسد مفعولي يعلم والنفي معلق عن العمل .

٣٦ ﴿فما أوتيتهم﴾ خطاب للمؤمنين وغيرهم ﴿من شيء﴾ من أثاث الدنيا ﴿فمتاع الحياة الدنيا﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿وما عند الله﴾ من الثواب ﴿خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾ ويعطف عليهم .

٣٧ ثم قسم المؤمنين ثلاثة أصناف في معاملاتهم بينهم وبين ربهم أو مع غيرهم من العافي لمن ظلمه والمنتقم بقدر الحرم والظالم فبدأ بالأول وقال :

٣٧ ﴿والذين يحْتَسِبُونَ كِبَارَ الْإِيمَانِ وَالْفَوَاحِشِ﴾ موجبات الحدود من عطف البعض على الكل ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ يتجاوزون طلبا للطف الله بهم .

٣٨ ﴿والذين استجابوا لربهم﴾ أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة ﴿وأقاموا الصلوة﴾ أداموها ﴿وأمرهم﴾ الذي يبدو لهم ﴿شورى بينهم﴾ يتشاورون فيه ولا يعملون ﴿وما رزقناهم﴾ أعطيتهم ﴿ينفقون﴾ في طاعة الله . ومن ذكر من المؤمنين هو الصنف الأول وهو الذي إذا غضب يغفر ثم ذكر الصنف الثاني الذي ينتقم إذا غضب فقال :

٣٩ ﴿والذين إذا أصابهم البغي﴾ الظلم ﴿هم يستصرون﴾ أي ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى :

٤٠ ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ سببت الثانية سيئة لمسابتها للأول في الصورة وهذا ظاهر فيما يقتض من الجراحات قال بعضهم وإذا قال له أخراك الله فيجيبه أخراك الله من غير أن يتعدى ﴿فمن عفا﴾ عن ظالمه ﴿وأصلح﴾ الود بينه وبين المعفو عنه ﴿فأجره على الله﴾ أي أن الله يأجره لا بمحالة ﴿إنه﴾ تعالى ﴿لا يحب الظالمين﴾ أي البادئين بالظلم فيرتب عليهم عقابه .

٤١ ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه﴾ أي ظلم الظالم إياه ﴿فأولئك ما عليهم من سبيل﴾ مؤاخذه ولكن الصنف العافي أفضل منه .

٤٢ ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون﴾ يعملون

٤٤ ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَسَاءَ لِمَنْ يُوَلِّيهِ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَتَرَى  
الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مَرَدٌّ مِنْ  
سَبِيلِ ۙ وَتَرَى لَهُمْ مِعْرَضُونَ عَلَيْهِمْ خَشِيمِينَ مِنْ  
الَّذِينَ يَنْظُرُونَ مِنْ ظُرُفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ  
الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقَسِّمٍ ۙ وَمَا كَانَ لَهُمْ  
مِنْ ءَأُولِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ  
فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ۙ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ  
يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ ۗ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ  
مِنْ نَكِيرٍ ۙ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَسَاءَ مَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ  
خَافِضًا ۙ إِنَّ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلَاغَ ۗ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ  
مِنْ رَحْمَةِ فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ

٤٥ ﴿وتراهم يعرضون عليها﴾ أي النار ﴿خاشعين﴾  
خائفين متواضعين ﴿من ذلك ينظرون﴾ اليها ﴿من طرف خفي﴾  
ضعيف النظر مسارقة ومن ابتدائه أو بمعنى الباه ﴿وقال الذين  
آمنوا﴾ لما رأوا ما دهم الكفار من العذاب والحسرة ﴿أن  
الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾ بتخليدهم في  
النار وعدم وصولهم الى الجور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا والموصول  
خبر «إن» ﴿ألا﴾ للتنبيه ﴿أن الظالمين﴾ الظلم الأكبر وهو الكفر  
أي الكافرين ﴿في عذاب مقسم﴾ دائم هو من مقول الله تعالى  
تقنيا على ما ذكر من حال الكفار يوم القيامة .

٤٦ ﴿وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله﴾ أي  
غيره يدفع عذابه عنهم ﴿وومن يضلل الله فما له من سبيل﴾ طريق  
الى الحق في الدنيا والى الجنة في الآخرة .

ثم قال الله تعالى من لطفه بعباده مخاطبا لهم جميعا :

٤٧ ﴿استجيبوا لربكم﴾ أجيئوه بالتوحيد والعبادة ﴿من  
قبل أن يأتي يوم﴾ هو يوم القيامة ﴿لا مرد له من الله﴾ أي أنه اذا  
أتى به لا يردده ﴿ما لكم من ملجأ﴾ تلجأون اليه ﴿يومئذ وما  
لكم من نكير﴾ انكار لذنوبكم ثم ألفت تعالى الخطاب للنبي  
ﷺ فقال :

وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَسَاءَ لِمَنْ يُوَلِّيهِ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَتَرَى  
الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مَرَدٌّ مِنْ  
سَبِيلِ ۙ وَتَرَى لَهُمْ مِعْرَضُونَ عَلَيْهِمْ خَشِيمِينَ مِنْ  
الَّذِينَ يَنْظُرُونَ مِنْ ظُرُفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ  
الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقَسِّمٍ ۙ وَمَا كَانَ لَهُمْ  
مِنْ ءَأُولِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ  
فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ۙ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ  
يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ ۗ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ  
مِنْ نَكِيرٍ ۙ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَسَاءَ مَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ  
خَافِضًا ۙ إِنَّ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلَاغَ ۗ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ  
مِنْ رَحْمَةِ فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ

٤٨ ﴿فَانْ أَعْرَضُوا﴾ عن الاجابة ﴿فَمَا ارسلناك﴾ يا محمد ﴿عليهم حفيظا﴾ تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم ﴿ان﴾ ما ﴿عليك الا البلاغ﴾ وهذا غاية الملاطفة بهم وبالنبي ﷺ ﴿وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة﴾ نعمة كالغنى والصحة ﴿فرح بها وان تصبهم﴾ الضمير للانسان باعتبار الجنس ﴿مسيئة﴾ بلاء ﴿بما قدمت ايديهم﴾ أي قدموه وعبر بالأيدي لأن اكثر الأعمال تراول بها ﴿فان الانسان كفور﴾ للنعمة ولطفه به .

٤٩ ﴿الله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء ويب لمن يشاء لمن يشاء﴾ من الأولاد ﴿انانا ويب لمن يشاء الذكور﴾ .

٥٠ ﴿أو يزوجهم﴾ أي يجمعهم ﴿ذكرانا وانانا ويجعل من يشاء عقيما﴾ فلا يلد ولا يولد له ﴿انه علم﴾ بما يخلق ﴿قديرا﴾ على ما يشاء . ومن لطفه يفعل ذلك ليجلب عقولهم الى آثار قدرته وادارته لعلكم تحييون دعوته الى ما ينفعكم .

٥١ ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله﴾ معانية ﴿الا﴾ أن يوحي اليه ﴿وحيا﴾ في المنام أو بالالهام ﴿أو﴾ إلا ﴿من وراء حجاب﴾ بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام ﴿أو﴾ الا أن يرسل رسلا ﴿ملكا كجبريل﴾ ﴿فيوحي﴾ الرسول الى المرسل اليه أي يكلمه ﴿بآذنه﴾ أي الله ﴿ما يشاء﴾ الله ﴿إنه﴾ علي ﴿عن صفات المحدثين﴾ ﴿حكيم﴾ في صفة .

٥٢ ﴿وكذلك﴾ أي مثل ابحاثنا الى غيرك من الرسل ﴿أوحينا اليك﴾ يا محمد ﴿روحا﴾ هو القرآن به تحيي القلوب ﴿من أمرنا﴾ الذي توحيه اليك ﴿ما كنت تدري﴾ تعرف قبل الوحي اليك ﴿ما الكتاب﴾ القرآن ﴿ولا الايمان﴾ أي شرائعه ومعامله والنفي معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ﴿ولكن جعلناه﴾ أي الروح أو الكتاب ﴿نورا تهدي به من نشاء﴾ من عبادنا وانك تهدي ﴿تدعو بالوحي اليك﴾ الى صراط ﴿طريق﴾ ﴿مستقيم﴾ دين الاسلام .

٥٣ ﴿صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكا وخلقاً وعبدا ﴿ألا الى الله تصير الأمور﴾ ترجع كما جاءت منه بلطفه تعالى بعباده .

أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ اللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَبُوبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا  
وَيْبُوبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورُ ﴿٤٩﴾ أَوْ يَزُوجُهُمْ ذُكْرَانًا  
وَأُنثَىٰ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾  
\* وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ  
حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ  
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا مِنْ  
أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ  
جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ  
لَتَهْتَدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي  
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ  
الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

﴿ سورة الزمرف مكبة ﴾

هي تسع وثمانون آية وموضوعها الرئيسي بيان كراهة الناس لازالة عاداتهم الممهودة وعدم تسامح رؤسائهم في ذلك حفظا لحظوظهم الدنيوية .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

- ١ ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ ﴿والكتاب﴾ القرآن ﴿المبين﴾ المظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة .
- ٣ ﴿انا جعلناه﴾ القرآن ﴿قرآنا عربيا﴾ بلغة العرب ﴿لعلكم﴾ أيها المكلفون ﴿تعقلون﴾ تفهمون معانيه .
- ٤ ﴿وانه﴾ مثبت ﴿في أم الكتاب﴾ أصل الكتب أي اللوح المحفوظ ﴿لديننا﴾ بدل عند ﴿لعلي﴾ على الكتب قبله ﴿حكيم﴾ ذو حكمة بالغة .
- ٥ ﴿أفغضب﴾ نمسك ﴿عنكم الذكر﴾ القرآن ﴿صفحا﴾ اسما كما فلا تؤمرون لأجل ﴿ان كنتم قوما مسرفين﴾ مشركين .
- ٦ ﴿وكم أرسلنا من نبي في الأولين﴾ .
- ٧ ﴿وما﴾ كان ﴿بآياتهم﴾ أتاهم ﴿من نبي الا كانوا به يستهزئون﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﴿﴾ .
- ٨ ﴿فأهلكنا أشد منهم﴾ قومك ﴿بطشا﴾ قوة ﴿ومضى﴾ سبق في آيات ﴿مثل الأولين﴾ صفتهم في الاهلاك فعاقبة قومك كذلك .

٩ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألهم من خلف السموات والأرض ليقولن﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي التونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿خلقهن العزيز العليم﴾ آخر جوابهم أي الله ذو العزة والعلم زاد تعالى :

﴿سورة الزمرف مكبة﴾  
﴿وَأَرْسَلْنَا مَا نُنزِّلُ وَمَا يَأْتِيهِمْ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا  
عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّ أَمْ الْأَكْتَابِ لَدِينَا  
لَعَلِّي حَكِيمٌ ۝ أَفَغَضِبُ عَنْكَ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ  
قَوْمًا مُسْرِفِينَ ۝ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝  
وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ فَأَهْلَكْنَا  
أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَعْنَى مِثْلِ الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ  
مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ  
الْعَلِيمُ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ

لَكَ فِيهَا سَبِيلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ  
السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْزَلْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ  
نُخْرِجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ  
أَفْئِكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لَيْسُوا عَلَى ظُهُورِهِ  
ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةً رَبِّكَ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ  
الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى  
رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنْ  
الْإِنْسَانَ لَكُفُورًا مِثِينَ ﴿١٥﴾ أَمْ اتَّخَذَ مَا يَخْلُقُ بَنَاتٍ  
وَأَصْفَكَم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ  
الرَّحْمَنُ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَكَلِيمٍ ﴿١٧﴾  
أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْحُلِيِّهِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مَبِينٍ ﴿١٨﴾  
وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنْتِنَا أَشْهَادًا

١٠ ﴿الذي جعل لكم الأرض مهدياً فرشاً كالهدى للصبي  
وجعل لكم فيها سبلاً﴾ طرقتاً ﴿لعلكم تهتدون﴾ الى مقاصدكم  
في أسفاركم ويهدى لكم هذا على خير ما جاءكم به نبيكم فانه مثل  
السبيل يأخذكم اذا اتبعتموه الى السعادة الأبدية ويوصلكم الى  
المقر الاسمي .

١١ ﴿والذي نزل من السماء ماء بقدر﴾ أي بقدر حاجتكم  
اليه ولم ينزل طوفاناً ﴿فأنشأنا﴾ أحيينا ﴿به بلدة ميتة كذلك﴾  
المثل هذا الأحياء ﴿نخرجون﴾ من قبوركم أحياء .

١٢ ﴿والذي خلق الأزواج﴾ الأصناف ﴿كلها وجعل لكم  
من الفلك﴾ السفن ﴿الأنعام﴾ كالابل ﴿ما تركبون﴾ حذف العائد  
اختصاراً وهو مجرور في الأول أي فيه منصوب في الثاني .

١٣ ﴿لستوا﴾ لستوا ﴿على ظهوره﴾ ذكر الضمير  
وجمع الظهر نظراً للفظ ما ومعناها ﴿ثم تذكروا نعمة ربكم اذا  
استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾  
مطيقين .

١٤ ﴿وانا الى ربنا لمنقلبون﴾ لمنصرفون وتقولون بألستكم  
ذلك جميعاً بين القلب واللسان فهذا خاص بالدابة أما السفينة  
فيقول فيها بسم الله مجراها ومرساها ويؤيده وما كنا له مقرنين فان  
الامتناع والتعاصي والتوحش لولا تسخير الله وإذلاله انما يتأتى في  
الدواب وأما السفن فهي من عمل ابن آدم فليس الامتناع بقوتها  
كامتناع الدواب قلت ويلحق بالسفن السيارات والقطارات  
والطائرات وسائر المركبات الحديدية لجامع بينها وبين السفن وقال  
ابن العربي ما ينبغي لعبد أن يدع قول هذا وليس بواجب ذكره  
باللسان وانما الواجب اعتقاده بالقلب أما أنه يستحب له ذكره  
باللسان فيقول متى ركب وخصوصاً في السفر اذا تذكره سبحانه  
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم  
أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل . اللهم اني  
أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور وسوء  
النظر في الأهل والماله . يعني بالحور بعد الكور تشتت أمر الرجل  
بعد اجتماعه .

لما سئلوا عن من خلق السموات والأرض فاعترفوا بأن الله  
هو الذي خلقها ثم نقضوا اعترافهم .

١٥ ﴿وجعلوا له من عباده جزءاً﴾ حيث قالوا الملائكة  
بنات الله لأن الولد جزء الوالد والملائكة من عباد الله تعالى أي  
استمروا بعد الاعتراف بمخالفة الله على العقيدة الباطلة ﴿ان الانسان﴾  
القاتل ما تقدم ﴿لكفور ميين﴾ بين ظاهر الكفر .

١٦ ﴿أم﴾ بمعنى همزة الإنكار والقول مقدر أي أتقولون  
﴿اتخذ مما يخلق بنات﴾ لنفسه ﴿وأصفاكم﴾ أخلصكم ﴿بالبينين﴾  
اللازم من قولكم السابق فهو جملة المنكر .

١٧ ﴿واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً﴾ جعل له  
شبهاً بنسبة البنات اليه لأن الولد يشبه الوالد المعنى اذا أخبر أحدهم  
بالبنت تولد له ﴿ظل﴾ صار ﴿وجهه مسوداً﴾ متغيراً تغير مقيم  
﴿وهو كظيم﴾ متمتلاً غماً فكيف ينسب البنات اليه تعالى عن  
ذلك .

١٨ ﴿أو﴾ همزة الإنكار وواو العطف بجملة أي يجعلون الله  
﴿من ينشأ في الحلية﴾ الزينة ﴿وهو في الخصام غير ميين﴾  
مظهر الحجة لضمفه عنها بالأنونة .

٢٠ ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾ أي الملائكة  
عبادتنا اياهم بمشيئة فهو راض بها قال تعالى ﴿ما لهم بذلك﴾  
المقول من الرضا بعبادتها ﴿من علم ان﴾ ما ﴿هم الا يخرسون﴾  
أي يقدرونه بالظن ويقولونه كذبا أي يكذبون فيه فيترتب عليهم  
العقاب به .

٢١ ﴿أم آتيناهم كتابا من قبله﴾ أي القرآن بعبادة غير  
الله ﴿فهم به مستمسكون﴾ أي لم يقع ذلك .

٢٢ ﴿بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة﴾ ملة ﴿وانا﴾  
ماشون ﴿على آثارتهم مهتدون﴾ بهم اعتقدوا ان آباءهم كانوا  
مهتدين وأنهم مهتدون كآبائهم فلا يتركون طريقهم في عبادة غير  
الله .

٢٣ ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا  
قال مترفوها﴾ متمموا وهم رؤسؤهم لأنهم هم المنتفعون  
بتلك العقائد اذ بها يتسيطرون على الضعفاء فيأخذون أموالهم  
ويتمتعون بها ﴿انا وجدنا آباءنا على أمة﴾ ملة ﴿وانا على آثارتهم  
مقتدون﴾ متبعون وان كانوا على باطل فنحن نتبهم كذلك ولا  
نغيز طريقنا أي هذا مثل قول قومك :

٢٤ ﴿قال﴾ لهم ﴿أ﴾ يتبعون ذلك المأمور النذير وحكي عنه  
أخيرا ليشمل عمل قريش في علمهم مع النبي ﷺ ﴿ولو  
جتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به﴾  
أي النذر ﴿كافرون﴾ فكل أمة قالت لنذيرها هذا الكلام فجمعوا  
فكانهم أمة واحدة من الكفار في مكان واحد وزمان واحد يواجهون  
جماعة المنذرين برد واحد في ألفاظ واحدة .

٢٥ ﴿فانتقمنا منهم﴾ أي من المكذبين للمنذرين ﴿فانظر﴾  
يا محمد ﴿كيف كان عاقبة المكذبين﴾ للرسل أو المنذرين فلا  
تكثر بتكذيب قومك لك .

٢٦ ﴿و﴾ اذكر قصة ابراهيم مع قومه لتسلي بها عما تلاقيه  
من قومك ﴿اذ قال ابراهيم لأبيه وقومه إنى براء﴾ أي بريء  
﴿مما تعبدون﴾ .

٢٧ ﴿الا الذي فطرني﴾ خلقني ﴿فانه سيهدين﴾ يرشدني  
لدينه .

خَلَقَهُمْ سَكَّابٌ شَهِدْتَهُمْ وَمُسَلِّونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ  
شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ  
إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ  
مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ  
وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا  
مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا  
آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾  
﴿ قُلْ أَلَوْ كُنْتُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءُكُمْ  
قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانْتَقِمْنَا مِنْهُمْ  
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ  
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي  
فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدُنِي ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ

١٩ ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا انشهدوا﴾  
حضروا ﴿خلقهم﴾ حتى عرفوا أنهم انا انشهدوا بالحدس  
والتخمين أو بتقليد آباؤهم في ذلك ﴿سككبت شهادتهم﴾  
بأنهم انا انشهدوا ﴿ويسألون﴾ عنها في الآخرة فيترتب عليها العقاب  
فهؤلاء كفروا من ثلاثة أوجه الوجه الأول جعلوا الله ولدا والثاني  
جعل الملائكة الذين هم من خيار خلق الله انا والثالث في قوله  
تعالى :

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى  
جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ  
قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ  
هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَبِّ لِيَمِيزَ الْبَرِّ مِنَ الْقَرِيبِينَ عَظِيمٌ ﴿٣١﴾ أَهْمُ  
يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ لَمَنْ قَسَمْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَوَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ  
لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبُّكَ خَيْرِيًّا  
يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا  
لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْمًا مِنْ لُضَّةٍ وَمَعَارِجَ  
عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِيُؤْتِيَهُمْ آيَاتٍ وَسُرُرًا عَلَيْهَا  
يَتَكَبَّرُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا ﴿٣٥﴾ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يُعْشَ عَنْ

من اعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لقله خطر الدنيا عندنا  
وعدم حظه في الآخرة في النعم ﴿وان﴾ نافية أو مخففة من  
الثقيلة ﴿كل ذلك لما﴾ بالتشديد بمعنى الا فان نافية وقرىء  
بالتخفيف فما زائدة ﴿متاع الحياة الدنيا﴾ يتمتع به فيها ثم يزول  
﴿والآخرة﴾ الجنة ﴿عند ربك للمتقين﴾ أي وهما يتبين أن  
العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا وفي صحيح الامام الترمذي  
عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «الدنيا سجن المؤمن  
وجنة الكافر» وعن سهل بن سعد قال رسول الله ﷺ «لو كانت  
الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء»  
ولا يبعد أن يكون ما صار اليه النسفة والجابرة من زخرقة الأبنية  
وتدهيب السقوف وغيرها من مبادئ الفتنة بأن يكون الناس أمة  
واحدة في الكفر قرب الساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله  
أو في زمن الدجال لأن من يبقى اذ ذاك على الحق في غاية القلة  
بحيث أنه لا عداد له في جانب الكفرة .

٢٨ ﴿وجملها﴾ أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله اني  
ذاهب الى ربي سيهدين ﴿كلمة باقية في عقبه﴾ ذريته فلا يزال  
فيهم من يوحد الله ﴿لعلهم﴾ قومك ﴿يرجعون﴾ عما هم عليه  
من التعصب على باطل الى دين جدهم الأعلى ابراهيم وهو أعظم  
آبائهم ومحط فخرهم والمجمع على محبته وحقبة دينه منهم  
حين خالف آباه وقومه وتبرأ منهم وقال انني براء مما تعبدون فبرأ  
مما هم عليه وتمسك بالبرهان فهو اذا أولى بأن يسلكوا مسلكه في  
الاستدلال .

٢٩ ﴿بل متعت هؤلاء﴾ المشركين ﴿وآبائهم﴾ ولم أعاجلهم  
بالعقوبة ﴿حتى جاءهم الحق﴾ القرآن ﴿ورسول مبين﴾ مظهر  
لهم الأحكام الشرعية وهو محمد ﷺ .

٣٠ ﴿ولما جاءهم الحق﴾ القرآن فبدل الايمان به والتمسك  
به أخذوا بالظن فيه ليصلوا الناس عنه ﴿قالوا هذا سحر وانا به  
كافرون﴾ .

٣١ ﴿وقالوا لولا﴾ هلا ﴿نزل هذا القرآن على رجل من  
القرتين﴾ من احدى القريتين مكة والطائف ﴿عظيم﴾ أي  
كالكوليد بن الغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف . قال  
الله تعالى :

٣٢ ﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾ بالبوقة ﴿نحن قمنا  
بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾ فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم  
فقيرا ﴿ورفعنا بعضهم﴾ بالفتى والتم والمقل ﴿فوق بعض درجات  
ليتخذ بعضهم﴾ الغني وغيره ﴿بعضا﴾ الفقير والضعيف ﴿سخريا﴾  
مسخرا في العمل له بالأجرة والباء والنسب وقرىء بكسر السين  
يعني أنا لو سويتنا بينهم في كل الأحوال لم يخدم أحدهم أحدا ولم  
يصر أحد منهم لغيره وحيثئذ يفضي ذلك الى خراب العالم وفساد  
حال الدنيا ولكن فعلنا ذلك لنتخذهم بعضهم بعضا فسخرنا  
الأغنياء بأموالهم والأجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا  
لماش بعض هذا بماله وهذا بعمله فيلتشم قوام العالم ﴿ورحمة ربك﴾  
أي الجنة ﴿حير مما يجمعون﴾ في الدنيا .

٣٣ ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾ على الكفر ﴿لجعلنا  
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم﴾ بدل من ﴿لمن﴾ ﴿سققا﴾ بضم السين  
والقاف جمعا وقرىء بفتح السين وسكون القاف مفردا كرمهن ﴿من  
فضة ومعارج﴾ كاللدرج من فضة ﴿عليها يظهرون﴾ يعلون الى  
السطح .

٣٤ ﴿وليؤتيهم آياتا﴾ من فضة ﴿ود﴾ جعلنا ﴿سرا﴾ من  
فضة جمع سرير ﴿عليها يتكئون﴾ .

٣٥ ﴿وزخرفا﴾ ذهاب المعنى لولا خوفا المؤمن على الكفر

له ﴿يَا﴾ للتنبيه ﴿ليت بيني وبينك بعد المشرقين﴾ أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب ﴿فبئس القرين﴾ أنت لي قال تعالى :

٣٩ ﴿ولن ينفعكم﴾ أي العاشين تمنيتكم وندمكم ﴿اليوم﴾ اذ ظلمتم ﴿أي تبين لكم ظلامكم بالاشراك في الدنيا﴾ انكم ﴿مع قرنائكم﴾ في العذاب مشتركون ﴿علة بتقدير اللام لعدم لعمد الضع واذ بدل من اليوم .

ثم نصح تعالى نبيه أن لا يجهد نفسه في دعوتهم وهم لا يسمعون فقال :

٤٠ ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين﴾ بين أي فهم لا يؤمنون .

٤١ ﴿فأما﴾ فيه ادغام نون الشرطية في ما الزائدة ﴿نذهب﴾ بك ﴿بأن تميتك قبل تعذيبهم﴾ فإنا منهم منتقمون ﴿في الآخرة .

٤٢ ﴿أو نرينك﴾ في حياتك ﴿الذي وعدناهم﴾ به من العذاب ﴿فأنا عليهم﴾ على عذابهم ﴿مقتدرون﴾ قادرون .

٤٣ ﴿فاستمسك بالذي أوحى إليك﴾ أي القرآن ﴿إناك على صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ .

٤٤ ﴿وانه لذكر﴾ لشرف ﴿لك ولقومك﴾ لتزيله عليك بلغتهم ﴿وسوف تسألون﴾ عن القيام بحقه .

ثم ذكر تعالى فيما يأتي أن الرسل كلهم كانوا يدعون أممهم الى التوحيد في عبادته وترك تقاليد الآباء التي تنحرف عن التوحيد فقال :

٤٥ ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن﴾ أي غيره ﴿آلهة يعبدون﴾ قيل هو على ظاهره بأن جمع له الرسل ليلة الاسراء وقيل المراد أمم من أهل الكتابين ولم يسأل عن واحد من القولين لان المراد بالسؤال التقرير لمشركي قريش أو لكل من يشابههم أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله .

ثم ذكر قصة موسى مع فرعون لبيان تعصب المترفين في المحافظة على تقاليدهم ومحاربتهم الحق حرصا على حرس فوائدهم النفسية فقال :

ذَكَرَ الرَّحْمَنُ نُفَيْضًا لَهُ، شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَأَنَّهُمْ لَيَصْدُونََّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنسِفُ الْقَرِينَ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكَ الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُفْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الْصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا نَذَرَ بِكَ فَمِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَمِنَّا عَلَيْهِمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكَ بِالَّذِي أَوْحَىٰ إِلَيْكَ إِنْكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْئَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِذْ فَرَعُونَ

٣٦ ﴿ومن يعش﴾ يعرض ﴿عن ذكر الرحمن﴾ أحكامه في القرآن وغيره ﴿نفیض﴾ نسيب ﴿له شيطاناً﴾ يضع له أحكاما يتبعها في أموره ﴿فهو له قرين﴾ لا يفارقه .

٣٧ ﴿وانهم﴾ أي الشياطين ﴿ليصدونهم﴾ أي العاشين ﴿عن السبيل﴾ أي طريق الهدى ﴿ويحسبون أنهم مهتدون﴾ في الجمع رعاية معنى من .

٣٨ ﴿حتى إذا جاءنا﴾ العاشي بقرينه يوم القيامة ﴿قال﴾

وَمَلَأْنَاهُ قَالِ إِي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا  
جَاءَهُمْ وَعَايَنَّا إِذَا هُمْ مِتَّهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِمْ  
مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ  
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا تَأْتِيهِ السَّيْرُ آدَعُ لَنَا رَبِّكَ  
بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا  
عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَى فِرْعَوْنُ  
فِي قَوْمِهِ قَالِ يَقْرَأُ الْبَيْتُ لِي مَلِكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا  
الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ بَيْتِي ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ  
أَسْوَدٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَلِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾  
فَأَسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾  
فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾

أجمعين ﴿٤٦﴾ أهلكوا بما تعزوا به وهو الماء في قوله وهذه الأنهار تجري  
من تحتي فقيه اشارة الى أن من تعزى بشيء دون الله أهلكه الله  
به وقد استضعف فرعون للعين موسى وعابه بالفقر والضعف  
فسلطه الله عليه اشارة الى ما استضعف أحد شيئا الا غلبه أفاده  
القشيري .

٤٦ ﴿وقل قد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملاته﴾ أي القبط  
﴿فقال اني رسول رب العالمين﴾ .

٤٧ ﴿فلما جاءهم بآياتنا﴾ الدالة على رسالته ﴿اذا هم  
منها يضحكون﴾ .

٤٨ ﴿وما نريهم من آية﴾ من العذاب كالطوفان وهو ماء  
دخل بيوتهم ووصل الى حلق الجالسين سبعة أيام والجراد ﴿إلا  
هي أكبر من أختها﴾ قريبها التي قبلها ﴿وأخذناهم بالعذاب  
لعلهم يرجعون﴾ عن الكفر .

٤٩ ﴿وقالوا﴾ لموسى لما رأوا العذاب ﴿يا أيه الساحر﴾ أي  
العالم الكامل لان السحر عندهم علم عظيم فنداؤهم له باسم الساحر  
على سبيل التعظيم ﴿ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ من كشف  
العذاب عنا ان آمننا ﴿اننا لمهتدون﴾ أي مؤمنون .

٥٠ ﴿فلما كشفنا﴾ بدعاء موسى ﴿عنهم العذاب اذا هم  
ينكثون﴾ ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم وتقابلهم اللعينة .

٥١ ﴿ونادى فرعون﴾ افتخارا ﴿في قومه قال يا قوم اليس  
لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي﴾ أي تحت قصوري  
﴿أفلا تبصرون﴾ عظمتي ففعلوا أنه لا ينبغي لاحد أن ينازعني .

٥٢ ﴿أم﴾ تبصرون حينئذ ﴿أنا خير من هذا﴾ أي موسى  
﴿الذي هو مهين﴾ ضعيف خبير ﴿ولا يكاد يبين﴾ يظهر كلامه  
للغثة بالحمره التي تناولها في صغره .

٥٣ ﴿فلولا﴾ هلا ﴿ألقي عليه﴾ ان كان صديقا ﴿أسورة  
من ذهب﴾ أسورة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه  
أسورة ذهب ويطوقونه طوق ذهب ﴿أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾  
متتابعين يشهلون بصدقه .

٥٤ ﴿فاستخف﴾ أي استفز فرعون ﴿قومه فأطاعوه﴾ فما  
يريد من تكذيب موسى ﴿إنهم كانوا قوما فاسقين﴾ .

٥٥ ﴿فلما آسفونا﴾ أغضبونا ﴿انتقمنا منهم فأغرقناهم﴾

٥٨ ﴿وَقَالُوا آآَلْتَنَا خَيْرَ أُمِّ هَوَىٰ﴾ أي عيسى فرضى أن تكون آفتنا معه ﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾ أي مثل ﴿لَكَ الْإِجْدَالُ﴾ خصومة بالباطل لعلهم أن رماه التي في قوله تعالى وانكم وما تبطلونه لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ شديدو الخصومة .

٥٩ ﴿إِن﴾ ما ﴿هَوَىٰ﴾ عيسى ﴿الْأَعْبَادُ أُنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالنبوة ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ بوجوده من غير أب ﴿مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي كالمثل لغزابه يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء لانه أرسل اليهم وأمه منهم .

٦٠ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ بدلکم ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ﴾ يخلفون ﴿أَي لَوْلَدْنَا مِنْكُمْ يَارِجَالِ مَلَائِكَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ يخلفونكم كما تخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى دون ذكر ذكره الزمخشري وقيل لولنا بعضهم ملائكة وقيل لجعلناهم بدلا منكم قاله أبو البقاء وعليه الجلال المحلى .

٦١ ﴿وَإِن﴾ أي عيسى أو القرآن ﴿لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ﴾ تعلم بزوله وفي قراءة لعلم بفتح العين واللام أي هو علامة على قربها وقد تواترت الاحاديث عن رسول الله ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة اماما عادلا وحكما مقسطا قاله أبو هريرة وابن عباس وأبو العالية وأبو مالك وعكرمة قال رسول الله ﷺ «والذي نفس محمد بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حاكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها . وقيل ان عيسى لعلم للساعة أي ما بعث به عيسى من احياء الموتى وبراء الاكثة والابرس وغير ذلك من الاسقام علامة للبعث وقيل إن القرآن يستمر العمل به لقيام الساعة ﴿فَلَا تَحْتَمِرْنَ﴾ تشكن فيها حذف فيها نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿وَوَلَّ قُلُوبَهُمْ﴾

﴿اتَّبِعُونَ﴾ على التوحيد ﴿هَذَا﴾ الذي أمركم به ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ ﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ﴾ يصرفكم عن دين الله ﴿الشَّيْطَانُ أَن يَكْفُرَ بِكُمْ﴾ بين العداوة .

٦٣ ﴿وَلَوْ جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات والشرائع ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾ بالنبوة وشرائع الانجيل ﴿وَلَا يَبِينُ لَكُمْ﴾ بعض الذي تخلفون فيه ﴿مِنْ أَحْكَامِ التَّوْرَةِ﴾ من أمر الدين وغيره فيمن لهم أمر الدين ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ .

٦٤ ﴿إِن﴾ الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط ﴿طَرِيقٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ إشارة الى مجموع الأمر أي اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع وهو تمة كلام عيسى عليه السلام .

بِحَسْبِهِمْ سَلْفًا وَمَثَلًا لِلآخِرِينَ ﴿٥٨﴾ • وَلَمَّا ضُرِبَ  
ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالُوا  
آآَلْتَنَا خَيْرَ أُمِّ هَوَىٰ مَضْرُوبَهُ لَكَ إِلَّا جِدَالًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ  
خَصِمُونَ ﴿٦٠﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ  
مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٦١﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً  
فِي الْأَرْضِ يَخْفُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِنَّمَا لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَحْتَمِرْنَ  
بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ  
الشَّيْطَانُ أَن يَكْفُرَ بِكُمْ عَدُوِّكُمْ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى  
بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأَبِينُ لَكُمْ بَعْضَ  
الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦٥﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ  
رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٦﴾  
فَاتَّخَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ

٥٦ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلْفًا﴾ جمع سالف كخادم أي سابقين عبرة ﴿ومثلا للآخريين﴾ بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم .

ومن التعصب في الباطل استعمال الحجج الصحيحة لاثبات الباطل .

٥٧ ﴿ولما ضرب﴾ جعل ﴿ابن مريم مثلاً﴾ حين نزل قوله تعالى وانكم وما تبطلونه من دون الله حسب جهنم فقال المشركون رضينا أن نكون آفتنا مع عيسى لانه عبد من دون الله ﴿إذا قومك﴾ أي المشركون ﴿منه﴾ من المثل ظنوا أنك أفحمت ﴿بصلون﴾ يضحكون فرحا بما سمعوا بكسر الصاد وقرىء بضمها .

عَذَابٍ يَوْمَ الْيَوْمِ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ  
بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ  
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَتَعَبَّدُونَ لِمَا كَانُوا  
الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِحَاقِنَاتِكُمْ وَكَانُوا  
مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾  
يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا  
مَا تَشْتَبِهُ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾  
وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾  
لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ  
فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ  
مَبْسُورُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾  
وَنَادُوا يَدْعُوكَ لِيقْضِ عَيْنَانَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ لَمَكُونُونَ ﴿٧٧﴾

٦٥ ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ في عيسى أهو الله أو  
ابن الله أو ثالث ثلاثة فيحويية تقول هو الله ومرقوسيه تقول  
ابن الله والملائكة تقول هو ثالث ثلاثة أو ليس بنبي ولا رسول كما  
قالت اليهود فيه حيث قالوا انه ابن زنا زنت فيه أمه وبقيت فرقة  
أخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله ﴿فويل﴾ كلمة عذاب  
﴿للذين ظلموا﴾ كفروا بما قالوا في عيسى ﴿من عذاب يوم  
اليم﴾ مؤلم ثم هددهم عن هذه العقيدة الفاسدة التي لا مستند لها مع  
انها رسخت في نفوسهم فلا يتركونها ليرجعوا الى الحق كما قال  
تعالى :

٦٦ ﴿هل ينظرون﴾ الأحزاب ما ينتظرون ﴿الا الساعة أن  
تأتيهم﴾ بدل من الساعة ﴿بغتة﴾ فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾  
بوقت مجيئها قبله لان من تغفل في عقيدة تقليدية لا يتيسر له  
تركها وان ظهر له الحق ولو كانت تلك الفاسدة مبنية في أولها على  
أساس صحيح لان النفوس اذا انحرفت يصعب تقويمها .

ثم استطرد من وقوع الساعة بغتة الى ذكر بعض أحوالها فقال  
تعالى :

٦٧ ﴿الأخلاء﴾ على المعصية في الدنيا ﴿يومئذ﴾ يوم القيامة  
متعلق بقوله ﴿بعضهم لبعض عدو الا المتقين﴾ المتحابين في الله على  
طاعته فانهم اصدقاء ويقال لهم :

٦٨ ﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون﴾ .

٦٩ ﴿الذين آمنوا﴾ نعت لعبادي ﴿بآياتنا﴾ القرآن ﴿وكانوا  
مسلمين﴾ .

٧٠ ﴿ادخلوا الجنة أنتم﴾ مبتدأ ﴿وأزواجكم﴾ زوجاتكم  
﴿تحبرون﴾ تسرون وتكرمون خير المبتدأ .

٧١ ﴿يطاف عليهم بصحاف﴾ بقطع ﴿من ذهب وأكواب﴾  
جمع كواب وهو اثناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء  
﴿وفيها ما تشبهه الأنفس﴾ تلذذا ﴿وتلذ الأعين﴾ نظر ﴿وأنتم  
فيها خالدون﴾ .

٧٢ ﴿وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون﴾

٧٣ ﴿لكم فيها فاكهة كثيرة منها﴾ أي بعضها ﴿تأكلون﴾  
وكل ما يؤكل يختلف بدله .

٧٤ ﴿ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون﴾ .

٧٥ ﴿لا يفتر﴾ بالشديد وقرءه بالتخفيف ﴿عنهم وهم فيه  
مبسورون﴾ ساكون سكوت بأس .

٧٦ ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾ .

٧٧ ﴿ونادوا ا مالك﴾ هو خازن النار ﴿ليقض علينا

ربك﴾ لبسنا ﴿قال﴾ بعد ألف سنة ﴿انكم ما تكونون﴾ مقيمون  
في العذاب دائما . قال تعالى :

أي في كيد محمد النبي ﴿فانا مبرمون﴾ محكمون كيدنا في اهلاكمهم .

٨٠ ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ ما يسرون الى غيرهم وما يجهرون به بينهم ﴿بلى﴾ نسمع ذلك ﴿ورسلنا﴾ الحفظة ﴿لديهم﴾ عندهم ﴿يكتبون﴾ ذلك .

٨١ ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ فرضا ﴿فأنا أول العابدين﴾ للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فانتفت عبادته .

٨٢ ﴿سبحان رب السموات والارض رب العرش﴾ المحيط بالكروسي الذي فيه السموات والارض ﴿عما يصفون﴾ يقولون من الكذب بنسبة الولد اليه .

٨٣ ﴿فذرهم يخوضوا﴾ في باطلهم ﴿ويلعبوا﴾ في دنياهم ﴿حتى يلاقوا يومهم الذي يعدون﴾ فيه العذاب وهو يوم القيامة .

٨٤ ﴿وهو الذي في السماء﴾ بتحقيق المهمتين وقزىء باسقاط الاولى وتسهيلها وبتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وابدالها بآء ﴿وفي الارض﴾ وكل من الطرفين متعلق بما بعده ﴿وهو الحكم﴾ في تدبير خلقه ﴿العليم﴾ بمصالحهم .

٨٥ ﴿وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة﴾ متى تقوم ﴿واليه ترجعون﴾ بالثناء فوقانية وقزىء بالتحانية .

٨٦ ﴿ولا يملك الذين يدعون﴾ يعبدون أي الكفار ﴿من دونه﴾ أي الله ﴿الشفاعة﴾ لاحد ﴿الا من شهد بالحق﴾ أي قال لا اله الا الله محمد رسول الله في هذه الامة ﴿وهم يعلمون﴾ بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم وهم يعلمون أن الله خلق عيسى والعزيز والملائكة وغيرهم المعبودين وهم عباده تعالى فهم يشفعون للمؤمنين باذن الله .

ثم اختصر تعالى مضمون دروس السورة في الآيتين الاخيرتين فختم بهما السورة على أكل وجه فقال :

٨٧ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتم من خلقهم ليقولن الله﴾ حذف منه نون الرفع وواو الضمير أي يعرفون أن خالقهم الله ولا يشكون في ذلك ﴿فأنا يؤفكون﴾ يصرفون عن توجيهه تعالى بالعبادة بعد ان عرفوه انه الخالق لهم .

لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِقَوِي كَذِبُونَ ﴿٧٨﴾  
 أَمْ أَمْرًا أَمْ إِنَّا لَأَمْرُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ  
 سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ  
 إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ  
 رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾  
 فَذَرِهِمْ يَخوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يَلْقَوُا يَوْمَهُمُ الَّذِي  
 يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ  
 إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مَلِكُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ  
 وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ  
 الشَّفَعَةَ إِلَّا مَن شِئَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن  
 سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾

٧٨ ﴿لقد جئناكم﴾ يا أهل النار عندما كنتم في الدنيا ﴿بالحق﴾ على لسان الرسل لو اتبعتموه لما دخلتم هنا المدخل القطيع ﴿ولكن أكثركم للحق كارهون﴾ فاتبعوا الضلال فوصل بهم الى النار .

من شأن الناس نحو الدعاء الى الله أن يكيدوا بهم أمرا لقتلهم بعد الفشل في ابطال الدعوة باللسان فقال تعالى :

٧٩ ﴿أَمْ﴾ بمعنى بل ﴿أبرموا﴾ الكفار أحكموا ﴿أمرا﴾

وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَذَا قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ  
عَنَّهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ سَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

(٨٨) سُورَةُ الدُّخَانِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَاؤها تِسْعٌ وَخَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَسْبُكَ ۖ وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ  
الْمُبَرَّكِ ۖ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٢﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ  
حَكِيمٍ ﴿٣﴾ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤﴾ رَحْمَةً  
مِنْ رَبِّكَ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٦﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا  
هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧﴾

٨٨ ﴿وقيله﴾ أي قول محمد النبي وجره يواو القسم أي وأقسم بقيله ﴿يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾ وجواب القسم دل عليه مقول قوله أي وان هؤلاء قوم لا يؤمنون لا يتركون تقاليدهم الباطلة مهما جنتهم بحجج واضحة لان كفرهم ما نشأ عن جهل بربهم وانما نشأ عن عناد وتكبر وحرص على المحافظة على عاداتهم الموروثة في ذلك وقرئ قيله بالنصب على المصدر بفعله المقدر أي وقال يا رب الخ قال تعالى :

٨٩ ﴿فاصفح﴾ أعرض ﴿عنهم﴾ عن أذاهم ولا تصرفك بشيء ﴿وقل سلام﴾ أي امري سلام أي فوسلامة منكم فليس في الآية مشروعية السلام على الكفار كما قال بعضهم لان ما بعده تهديد لهم وهو ﴿فسوف يعلمون﴾ أيها الكفار اذا آيتم اتباع ما أمركم الله واستمرتم على تقاليدكم الباطلة وتعصبكم عليها فسوف تعرفون عاقبة ذلك عندما يحل عليكم عذابه تعالى .

### ﴿ سورة الدخان مكية ﴾

هي ست أو سبع أو تسع وخمسون آية وموضوعها الرئيسي الانذار بوقوع المصائب بسبب العصيان من الناس . يتبد قراءتها ليلة الجمعة للحديث في ذلك .

- ١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ ﴿والكتاب﴾ القرآن ﴿المبين﴾ المظهر للحلال من الحرام .
- ٣ ﴿انا انزلناه في ليلة مباركة﴾ هي ليلة القدر أي الشرف عن قتادة أنه قال نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال منه والزيور لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان والليلة المباركة هي ليلة القدر نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة الى السماء الدنيا ومعنى انزاله من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه في صحف وكانت عندهم في محل من تلك السماء يسمى بيت العزة ثم نجمته الملائكة المذكورون على جبريل في عشرين سنة ينزل بها على النبي ﷺ بحسب الوقائع والحوادث ﴿انا كنا منذرين﴾ مخوفين به .
- ٤ ﴿فيها﴾ أي ليلة القدر ﴿يفرق﴾ يفصل ﴿كل أمر حكيم﴾ محكم من الارزاق والأجال وغيرها التي تكون في السنة الى مثل تلك الليلة .

- ٥ ﴿أمر﴾ فرقا ﴿من عندنا انا كنا مرسلين﴾ الرسل محمداً او من قبله .
- ٦ ﴿رحمة﴾ رافة بالرسل اليهم ﴿من ربك انه هو السميع﴾ لا قواهم ﴿العليم﴾ بالاحوال .
- ٧ ﴿رب السموات والارض وما بينهما﴾ بجر رب بدل من ربك وقرئ برفع رب ﴿ان كنتم﴾ أيها الكفار ﴿موقنين﴾ بأنه تعالى رب السموات والارض فأيقنوا بأن محمداً رسوله .
- ٨ ﴿الا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين﴾

قد هلكوا فادع الله تعالى أن يكشف عنهم فبدا لهم بالمطر فزل واستمر عليهم سبعة أيام حتى تضرروا من كثرتة فجاءه أبو سفيان أيضا وطلب منه أن يدعو برفعه فدعا فارتفع . قال الله تعالى :

١٣ ﴿أَن لَّمْ يَذْكُرُوا﴾ عند وقوع العذاب أي لا ينفعهم الايمان عنده ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾

١٤ ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ بفتح اللام أي يعلمه غيره القرآن وهو المفعول من علم على وزن قدم ﴿مُجْتَنِبُونَ﴾ ففي كلامهم تناقض اذ ان من يقبل التعليم لا يكون مجتونا لأن قبول التعليم لا يصلح مع الجنون .

١٥ ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ أي الجوع عنكم زمنا ﴿قَلِيلًا﴾ فكشف عنهم ﴿إِنكُمْ عَائِدُونَ﴾ الى كفركم فعادوا اليه كعادة الكفار اذا نزل عليهم عذاب ثم ازيل عنهم بدعاء نبيهم يعودون اليه حتى يهلكوا فقال :

١٦ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطِشَةَ الْكُبْرَى﴾ أي يوم تأتي بأشد عذاب ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ منهم والبطش هو الاخذ بقوة وقد أخذهم تعالى بيدرا عندما قتل أكثر طغاتهم .

ثم ذكر تعالى ما وقع للامم السالفة مثلا لوقوع المصائب بسبب العصيان فقال :

١٧ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا بِلُؤْلُؤِهِمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ معه ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾ هو موسى عليه السلام ﴿كَرِيمٌ﴾ على الله تعالى .

١٨ ﴿أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا﴾ أي بان ﴿أَوْدُوا إِلَيْهِ﴾ ما أذعوكم اليه من الايمان أي أظهروا ايمانكم بالطاعة يا ﴿عِبَادَ اللَّهِ﴾ اني لكم رسول أمين ﴿عَلَىٰ مَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾

١٩ ﴿وَأَن لَا تَتَّبِعُوا آيَاتِنَا﴾ تجبروا ﴿عَلَىٰ اللَّهِ﴾ بترك طاعته ﴿إِنِّي أَنزَلْتُ إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ﴾ برهان ﴿مبين﴾ بين على رسالتي فتوعدوه بلرجم فقال :

٢٠ ﴿وَإِنِّي أَنزَلْتُ إِلَيْكُمْ الْحُرُوفَ﴾ ان ترجمون ﴿بِالْحِجَابِ﴾

٢١ ﴿وَأَن لَّمْ تَتَّقُوا اللَّهَ﴾ تصدقوني ﴿فَاعْتَرَلُونَ﴾ فارتكروا اذاي فلم يتركوه .

٢٢ ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَن لَّمْ يَكْفِ يَوْمَئِذٍ الْعَذَابُ الْمُشْرِكِينَ﴾ فقال تعالى :

٢٣ ﴿فَأَسْرَفُوا بِرَأْسِهِمُ الْمُشْرِكِينَ﴾ بقطع الهزرة وقرىء بوصلها ﴿بِمَسَادِيهِ﴾ بني اسرائيل ﴿لَيْلًا﴾ انكم متبعون ﴿بِتَبِعِكُمْ فِرْعَوْنَ﴾ وقومه .

يَلْهُمَّ فِي شَكِّ بَلْعَبُونَ ﴿١١﴾ فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣﴾ رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ أَن لَّمْ يَذْكُرُوا وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ثُمَّ قَوْلُوا مِنْهُ وَعَقَلُوا مُعَلِّمٌ مِّثْلُنَا ﴿١٦﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكَ عَائِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطِشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٩﴾ أَن أَدْوَا إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ إِنِّي لَكَرَّ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٢٠﴾ وَأَن لَا تَتَّبِعُوا آيَاتِنَا إِنِّي أَنزَلْتُ إِلَيْكُمْ كِتَابَ الْفُرْقَانِ ﴿٢١﴾ وَإِنِّي عَذَبْتُ بِرَبِّي وَرَبِّي أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٢﴾ وَإِن لَّمْ تَتَّقُوا اللَّهَ لَأَافْتِنَا فِي مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٣﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَن هَلْؤَلَاءَ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٤﴾ فَأَسْرَفُوا بِرَأْسِهِمُ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٥﴾

٩ ﴿بل هم في شك﴾ من البعث ﴿بلعبون﴾ استهزاء بك يا محمد .

١٠ ﴿فارتقب﴾ أي انتظر لهم ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ أي قحط تجلب الارض ويشند بهم الجوع الى ان يرى الناس السماء كهية الدخان بين السماء والارض .

١١ ﴿يغشى الناس﴾ فيقولون ﴿هكذا عذاب اليم﴾

١٢ ﴿ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون﴾ مصدقون نبيك . هذا من الاخبار بالنيب وقد حصل فكان النبي ﷺ يدعو ربه ويقول اللهم أعني عليهم بسبع كسج يوسف فأمسك الله المطر عن مكة سبع سنين وأصاب قريشا جهد اشتد بهم فجاءه أبو سفيان الى النبي ﷺ فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك

٢٤ ﴿واترك البحر﴾ إذا قطعت أنت وأصحابك ﴿برهوا﴾ ساكنا منفرجا حتى يدخله القبط ﴿إنهم جند مفرقون﴾ فاطمانوا فاغرقوا كما أخبر تعالى بذلك .

٢٥ ﴿كم تركوا من جنات﴾ بساتين ﴿وعيون﴾ بحري

٢٦ ﴿وزروع ومقام كريم﴾ مجلس حسن .

٢٧ ﴿ونعمة﴾ متعة ﴿كانوا فيها فاكهين﴾ ناعمين .

٢٨ ﴿كذلك﴾ خبر مبتدأ أي الامر ﴿وأورثناها﴾ أي أموالهم ﴿قوما آخرين﴾ غير جنسهم قيل هم بنو اسرائيل رجعوا الى مصر بعد قتل فرعون وقيل غيرهم على ان بني اسرائيل سافروا الى الشام بعد ذلك والله أعلم .

٢٩ ﴿فما بكت عليهم السماء والارض﴾ مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسف لمهلكهم الشمس بخلاف المؤمنين ينكي عليهم بموتهم مصلاهم من الارض ومصعد علمهم من السماء كما روي في الاخبار ﴿وما كانوا منظرين﴾ مؤخرين التوبة .

ثم ذكر تعالى ما فعل بني اسرائيل بعد مهلك فرعون نسليه لمؤمني هذه الامة فقال :

٣٠ ﴿ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين﴾ قتل الابناء واستخدام النساء .

٣١ ﴿من فرعون﴾ قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف أي من عذابه وقيل حال من العذاب ﴿انه كان عاليا من المسرفين﴾ .

٣٢ ﴿ولقد اخترناهم﴾ أي بني اسرائيل ﴿على علم﴾ منا بحالهم ﴿على العالمين﴾ أي عالمي زمانهم أي العقلاء فامة محمد بعد افضل بالقطع منهم .

٣٣ ﴿وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين﴾ نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها وإشارة الى ما يصيب مؤمني هذه الامة من الكتاب والنعم وقد حصل ولا يزال يحصل لهم ما تمسكوا بالكتاب ومن رحمة الله بهؤلاء ان جعل فيهم امة قائمة على الحق دائما .

ثم رجع تعالى بالسياق الى بيان حال كفار هذه الامة فقال :

٣٤ ﴿ان هؤلاء﴾ أي الكفار ﴿ليقولون﴾ .

٣٥ ﴿ان هي﴾ ما المرة التي بعدها الحياة ﴿الا موتنا الاولى﴾ أي وهم تطف ﴿وما نحن بمنشرين﴾ بمبعوثين أحياء

وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّفْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَرَّرْنَا مِنْ جَنَّتِ وَعْيُونِ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنِعْمَةٍ ﴿٢٧﴾ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ نَاعِمِينَ ﴿٢٨﴾ كَذَلِكَ ﴿٢٨﴾ خَيْرٌ مِّبْتَدَأُ أَيِ الْأَمْرِ ﴿٢٨﴾ وَأَوْرَثْنَا هُمْ أَمْوَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ غَيْرِ جَنْسِهِمْ قِيلَ هُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ رَجَعُوا إِلَى مِصْرَ بَعْدَ قَتْلِ فِرْعَوْنَ وَقِيلَ غَيْرِهِمْ عَلَى أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَافَرُوا إِلَى الشَّامِ بَعْدَ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .  
﴿٢٩﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴿٢٩﴾ مَجَازٌ عَنِ انْقِطَاعِ الْإِكْتِرَافِ بِهَلَاكِهِمْ وَالْإِعْتِدَادِ بِوُجُودِهِمْ كَقَوْلِهِمْ بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَكَسَفَ لِمُهْلِكِهِمُ الشَّمْسُ بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ يَنْكِي عَلَيْهِمْ بِمَوْتِهِمْ مَصْلَاهُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَمَصْعَدُ عِلْمِهِمْ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا رُوِيَ فِي الْأَخْبَارِ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانُوا مِنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾ مُؤَخَّرِينَ التَّوْبَةَ .  
ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى مَا فَعَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مَهْلِكِ فِرْعَوْنَ نَسِيْلَهُ لِمُؤْمِنِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فَقَالَ :  
﴿٣٠﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ قَتْلِ الْإِبْنَاءِ وَاسْتِخْدَامِ النِّسَاءِ .  
﴿٣١﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ ﴿٣١﴾ قِيلَ بَدَلَ مِنَ الْعَذَابِ بِتَقْدِيرِ مُضَافٍ أَيِ مِنْ عَذَابِهِ وَقِيلَ حَالٌ مِنَ الْعَذَابِ ﴿٣١﴾ أَنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ .  
﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ ﴿٣٢﴾ أَيِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٣٢﴾ عَلَى عِلْمٍ ﴿٣٢﴾ مِنَّا بِحَالِهِمْ ﴿٣٢﴾ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ أَيِ عَالَمِي زَمَانِهِمْ أَيِ الْعُقَلَاءِ فَاْمَةُ مُحَمَّدٍ بَعْدَ أَفْضَلِ بِالْقَطْعِ مِنْهُمْ .  
﴿٣٣﴾ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾ نِعْمَةٌ ظَاهِرَةٌ مِنْ فُلُقِ الْبَحْرِ وَالْمَنْ وَالسُّلُوبِ وَغَيْرِهَا وَإِشَارَةٌ إِلَى مَا يَصِيبُ مُؤْمِنِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالنِّعَمِ وَقَدْ حَصَلَ وَلَا يَزَالُ يَحْصُلُ لَهُمْ مَا تَمَسَّكُوا بِالْكِتَابِ وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِهِؤْلَاءِ أَنْ جَعَلَ فِيهِمْ أُمَّةً قَائِمَةً عَلَى الْحَقِّ دَائِمًا .  
ثُمَّ رَجَعَ تَعَالَى بِالسِّيَاقِ إِلَى بَيَانِ حَالِ كُفْرَانِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَقَالَ :  
﴿٣٤﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ ﴿٣٤﴾ أَيِ الْكُفْرَانِ ﴿٣٤﴾ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ .  
﴿٣٥﴾ إِنَّ هِيَ ﴿٣٥﴾ مَا الْمَرَّةُ الَّتِي بَعْدَهَا الْحَيَاةُ ﴿٣٥﴾ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى ﴿٣٥﴾ أَيِ وَهْمِ تَطْفِئِ ﴿٣٥﴾ وَمَا نَحْنُ بِمَنْشُرِينَ ﴿٣٥﴾ بِمَبْعُوثِينَ أَحْيَاءٍ

بعد الثانية .

٣٦ ﴿فأتوا بآياتنا﴾ أحياء ﴿ان كنتم صادقين﴾ أنا نبعث بعد موتنا أي نحيا قال تعالى :

٣٧ ﴿أهم خير أم قوم تبع﴾ هو نبي أو رجل صالح وكان قومه كافرين ولذلك ذمهم الله تونه وقال عليه الصلاة والسلام وما أدري أكان تبع نبياً أو غير نبي ، وأسلم وآمن بالنبي ﷺ قبل ولادته بتسمائة سنة لما أخبرته اليهود بحجرة على نسب ما هو في كتابهم حميري من أهل اليمن وهو تبع الأكبر أبو كرب واسمه أسعد واليه تنسب الانصار ولحفظهم وصيته عن ابائهم بادروا الى الاسلام وهو أول من كسا البيت ﴿والذين من قبلهم﴾ من الامم ﴿أهلكتهم﴾ بكفرهم والمنفى ليسوا أقوى منهم وأهلكوا ﴿إنهم كانوا مجرمين﴾ .

٤٢ ﴿أَلَا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله ﴿انه هو العزيز﴾ الغالب في انتقامه من الكفار ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين .

٤٣ ﴿ان شجرة الزقوم﴾ هي من أحببت الشجر المر ينبتا الله تعالى في الجحيم .

٤٤ ﴿طعام الاثيم﴾ كثير الاثم مثل أبي جهل وأصحابه .

٤٥ ﴿كالهول﴾ أي كدردي الزيت الاسود خير ثان ﴿يعطي في البطون﴾ بالتحتمانية حال من المهل وقرىء بالفوقانية خير ثالث .

٤٦ ﴿كغلي الحميم﴾ الماء الشديد الحرارة .

٤٧ ﴿خنوه﴾ يقال للزبانية خنوا الاثيم ﴿فاعتلوه﴾ بكسر التاء وقرىء بضمها جروه بغلظة وشدة ﴿الى سواء الجحيم﴾ وسط النار .

٤٨ ﴿ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم﴾ أي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما في آية «يصب من فوق رؤوسهم الحميم» ويقال له :

٤٩ ﴿ذوق﴾ أي العذاب ﴿انك أنت العزيز الكريم﴾ بزعمك وكان أبو جهل يقول ما بين جليليا أعز وأكرم مني ويقال لهم :

٥٠ ﴿ان هذا﴾ العذاب ﴿ما كنتم به تمترون﴾ فيه تشكون . وبعد ذكر أحوال الكفار في العذاب ذكر تعالى جزاء المؤمنين فقال .

٥١ ﴿ان المتقين في مقام﴾ مجلس ﴿أمين﴾ يؤمن فيه الخوف .

٥٢ ﴿في جنات﴾ بساتين ﴿وعيون﴾ .

٥٣ ﴿يلبسون من سندس واستبرق﴾ أي ما رق من الديباج وما غلظ منه ﴿متقابلين﴾ حال أي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض للوران الاسرة بهم .

٥٤ ﴿كذلك﴾ يقدر قبله الامر ﴿وزوجناهم﴾ من التزويج أو قرناهم ﴿بحور عين﴾ بنساء بيض واسعات الاعين حسانتها .

٥٥ ﴿يدعون﴾ يطلبون الخدم ﴿فيها﴾ أي الجنة أن يلتوا ﴿بكل فاكهة﴾ منها ﴿أمين﴾ من انقطاعها ومضرتها من كل مخوف حال .

يُنَبِّئُهُمَا لِلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقِيمِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبَطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُدُّهُ فَاعْتَلُوهُ إِنَّكَ سَوَاءٌ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُوقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ أَمِينٍ ﴿٥٥﴾

٣٨ ﴿وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعين﴾

يخلق ذلك حال أي بدون قصد الى مغزى .

٣٩ ﴿ما خلقناهما﴾ وما بينهما ﴿الا بالحق﴾ أي محضين في ذلك ليستدل به على قنوتنا ووحدايتنا وغير ذلك ﴿ولكن أكثرهم﴾ أي الناس وهم الكفار ﴿لا يعلمون﴾ .

٤٠ ﴿ان يوم الفصل﴾ يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد ﴿مقاتهم أجمعين﴾ للعذاب الدائم .

٤١ ﴿يوم لا يغني مولى عن مولى﴾ بقرابة أو صداقة أي لا يدفع عنه ﴿شيئا﴾ من العذاب ﴿ولا هم ينصرون﴾ يمتعون منه ويوم بدل من يوم الفصل .

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعَهُمْ  
عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَصَلِّ مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسِرُنَا لِبَلْسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾  
فَارْتَقِبْ إِنِّي مُرَتِّقِيهِمْ ﴿٥٩﴾

(٥٥) سُورَةُ الرَّحْمٰنِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِّنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾  
إِنَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَآيٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾  
وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِن دَابَّةٍ ؕ آيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾  
وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن

٥٦ ﴿لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى﴾ أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم الا بمعنى بعد ﴿ووقاهم عذاب الجحيم﴾

٥٧ ﴿فضلاً﴾ مصدر بمعنى تفضلاً منصوب بتفضل مقلدا ﴿من ربك ذلك هو الفوز العظيم﴾ أي لانه خلاص عن المكاره وظفر بالمطالب .

ثم ختم تعالى السورة بما اشتمل على دروس السورة من العذاب الذي لا يأتي الا بعد الانذار لمن لم يؤمن واذا جاء فلا ينفع الايمان بعده فقال :

٥٨ ﴿فانما يسرناه﴾ سهلنا القرآن اي الانذار به ﴿بلسانك﴾ بلسنتك لضعفه العرب ويكون الناس تبعاً لهم ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون .

٥٩ ﴿فارتقب﴾ انتظر هلاكهم ﴿انهم مرتقبون﴾ هلاكهم والآية محكمة مستمرة الحكم بين الدعاة الى الخير وعبادة الله وبين الكفار والفسقة فهم دائماً يرتقبون للمؤمنين أو للدعاة الشر الا يحفظ من الله العلي الكريم .

### ﴿ سورة الجاثية مكية ﴾

تسمى سورة الشريعة وآياتها ست أو سبع وثلاثون وموضوعها الرئيسي بيان ان الحكم بشريعة الله واجب واتباع ما عداها ضلال واتباع لغير الله .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿حم﴾ الله أعلم بما راده به .  
٢ ﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن مبتدأ ﴿من الله﴾ خبره ﴿العزير﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه .

٣ ﴿ان في السموات والأرض﴾ أي في خلقهما ﴿آيات﴾ دالة على حكمته تعالى في ملكه ﴿للمؤمنين﴾ .

٤ ﴿وفي خلقكم﴾ أي في خلق كل منكم من نطفة ثم علقه

ثم مضفة الى أن صار انسانا ﴿و﴾ خلق ﴿ما يبيث﴾ يفرق في الأرض ﴿من دابة﴾ هي ما يذب على الأرض من الناس وغيرهم ﴿آيات﴾ من كونها تمشي بنظام واجتماع كل جنس لنفسه ﴿لقوم يوقنون﴾ بأحكام الله وحكمتها .

٦ ﴿تلك﴾ الآيات المذكورات ﴿آيات الله﴾ حججه الدالة على حكمته تعالى في أحكامه ﴿نتلوها﴾ نقصها ﴿عليك بالحق﴾ متعلق بتلو ﴿فبأي حديث بعد الله﴾ الوحيه ﴿وآياته﴾ حديثه وهو القرآن ﴿يؤمنون﴾ أي الكفار أي لا يؤمنون وفي قراءة بالباء القوقانية .

٧ ﴿ويل﴾ كلمة عذاب ﴿لكل أفاك﴾ كذاب ﴿أنهم﴾ كثير الائم .

٨ ﴿يسمع آيات الله﴾ القرآن ﴿تنلى عليه ثم يصر﴾ على الكفر ﴿يستكبرا﴾ متكبرا عن الانقياد لما ﴿كان لم يسمعا فبشره بعذاب أليم﴾ مؤلم .

٩ ﴿وإذا علم من آياتنا﴾ الاحكام ﴿شيئا اتخذها هزوا﴾ أي مهزوا بها ﴿أولئك﴾ أي الأفاكون ﴿لهم عذاب مهين﴾ ذو اهانة لأن جزاء التكبر الاهانة في الدنيا .

١٠ ﴿من ورائهم﴾ أي أمامهم لأنهم في الدنيا ﴿جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا﴾ من المال والأفعال ﴿شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله﴾ من المصودات ﴿أولياء وهم عذاب عظيم﴾ في الدنيا من الهوان وفي الآخرة من دخول النار .

ثم أشار الى أهمية القرآن والشريعة التي اشتمل القرآن عليها فقال :

١١ ﴿هنا هدى﴾ أي هو هادي ومن شدة اتصافه بالمهادية كأنه صار هو الهدى من الضلال ﴿والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب﴾ حظ منه ﴿من رجز﴾ أشد العذاب ﴿أليم﴾ موجع ثم وصف تعالى نفسه ليعرف الناس قدر من أنزل القرآن وما فيه من الأحكام فقال :

١٢ ﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك﴾ السفن ﴿فيه بأمره﴾ بإذنه ﴿ولتبتغوا﴾ تطلبوا بالتجارة ﴿من فضله ولعلكم تشكرون﴾ .

رَزَقَ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفَ الرِّيحِ  
هَآئِنْتَ لِقَوْمٍ يُعَذِّبُونَ ﴿٦﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ  
بِالْحَقِّ قِيَآئِي حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يَوْمُنُونَ ﴿٧﴾  
وَيَذَلُّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٨﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلَّى  
عَلَيْهِ ثُمَّ يَصْرُتُ كَبِيرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ  
أَلِيمٍ ﴿٩﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا  
أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٠﴾ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا  
يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ  
أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ  
كَفَرُوا وَعَابَدُوا رَبَّهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّبِّهِمْ أَلِيمٌ ﴿١٢﴾  
• اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ  
وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَتَحَرَّرَ

• ﴿و﴾ في ﴿اختلاف الليل والنهار﴾ ذهابها وبعثتها ﴿وما أنزل الله من السماء من رزق﴾ مطر لأنه سبب الرزق ﴿فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح﴾ تقليبا مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ الدليل فيؤمنون .

لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ إِنَّ  
 فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُلِ الَّذِينَ آمَنُوا  
 يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا  
 يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ  
 فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي  
 إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ  
 الطَّيِّبَاتِ وَقَضَلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمْ  
 بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ  
 الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ  
 الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾  
 إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ أَطَّلَعْنَا بَعْضَهُمْ

١٣ ﴿وسخر لكم ما في السموات﴾ من الشمس والقمر  
 والنجوم والماء وغيره ﴿وما في الأرض﴾ من دابة وشجر ونبات  
 وأثمار وغيرها أي خلق ذلك لمنافعكم ﴿جميعا﴾ تأكيد ﴿منه﴾  
 حال أي سخرها كائنه منه تعالى ﴿إن في ذلك لآيات لقوم  
 يتفكرون﴾ فيها فيؤمنون .

ولما وصف تعالى نفسه بالآيات التي تدل على حكمته في  
 أحكامه أمر بالصفح عن كافر لا يرجو قتالا فقال :

١٤ ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون﴾ لا يتوقعون  
 ﴿أيام الله﴾ وقائمه أي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى  
 لكم وهذا قبل الأمر بمجاهدكم أو هي للمصالح فغير منسوخة  
 فيتركون على عاداتهم تحت سيطرة الإسلام ﴿ليجزى﴾ أي  
 الله وفي قراءة بالنون ﴿قوما بما كانوا يكسبون﴾ أي ليجزي كل قوم  
 بعملهم .

١٥ ﴿من عمل صالحا فلنفسه﴾ عمل ﴿ومن أساء فعليها﴾  
 أساء ﴿ثم إلى ربكم ترجعون﴾ تصيرون فيجازي المصلح والمسيء .  
 ثم بين تعالى أن نظام الشريعة ليس مختصا بهذه الأمة فقال :

١٦ ﴿ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب﴾ التوراة ﴿والحكم﴾  
 به بين الناس ﴿والنبوَّة﴾ لموسى وهرون منهم أي أعطيناهم الكتاب  
 مثل ما أعطينا هذه الأمة الكتاب والحكم به بين الناس كما هذه  
 الأمة وكلا الكتابين من الله بواسطة النبوَّة ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾  
 أي بني اسرائيل بأن يتناهم الحلال ليأكلوه ويتناهم الحرام  
 ليحتسبوه ﴿وفضلناهم على العالمين﴾ بذلك النظام الشرعي إذ لم  
 يكن مثل ذلك النظام لأحد قبلهم ففارقوا غيرهم به في وقتهم .

وقوة الشوكة الذي به فضلوا على العالمين أيام ما كانوا عليه فذلوا  
 وهلكوا .

أهلكت بنو اسرائيل لما تركوا النظام الذي وضعناهم عليه .

١٨ ﴿ثم جعلناك﴾ يا محمد ﴿على شريعة﴾ طريقة ﴿من  
 الأمر﴾ الذي تركه اليهود وهو الدين ونظام الشريعة ﴿فاتبعها﴾  
 أي الشريعة ﴿ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ أن المصالح  
 الدنيوية والأخروية في اتباعها .

١٧ ﴿وآتيناهم بينات من الأمر﴾ أي شأن دنياهم وآخرتهم  
 ومنه بيان مجيء الأنبياء لتبديل بعض الأحكام غير الأصولية  
 عندما تقتضي الأحوال ذلك ومن ضمن تلك الأنبياء الذين يأتون  
 للإصلاح واتمام الأمر محمد ﷺ . وكل هذا في كتابهم أي  
 التوراة ﴿فما اختلفوا﴾ في الأمر كما بعث محمد ﷺ ﴿إلا من  
 بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم﴾ أي لبني حدث بينهم حسدا له وغيروا  
 النظام وأهملوا الشريعة واتبعوا أهواءهم ففترقوا فيما بينهم ﴿إن  
 ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه﴾ أي الأمر ﴿يختلفون﴾  
 فيعذبهم في ترك ما أسسه لهم من أصل الألفة والاتفاق واتحاد الكلمة

ومئاتهم ﴿ مبتدأ ومعطوف ، والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار . والمعنى أحسبوا ان يجعلهم متساوين معهم في الاطمئنان والهدوء في الدنيا ودخول الجنة في الآخرة ، والحال أنهم لم يتبعوا الشريعة التي كلفوا بها والتي تضمن للناس سعادة الدارين كلا لن يجعلهم كالمؤمنين سواء . قال تعالى على وفق انكاره بالهزيمة ﴿ ساء ما يحكمون ﴾ أي ليس الأمر كذلك فهم في الدنيا في المرح والفتن ، وفي الآخرة في العذاب الشديد . وأما المؤمنون ففي الدنيا هدوء واطمئنان وطاعة ربهم بجميع اعمالهم وفي الآخرة في ثواب ذلك وزيادة فضل من ربه . وما مصدرية أي بشس حكماً حكمهم هذا .

٢٢ ﴿ وخلق الله السموات و﴿ خلق ﴾ الأرض بالحق ﴾ بملكه الثابت ليس لأحد فيه شراكة بشيء ليدل على سعة ما عنده ﴿ وتجزى كل نفس بما كسبت ﴾ من المعاصي والطاعات فلا يساوى الكافر بالمؤمن ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ بزيادة سيئة على ما عملوا من المنكر أو بنقص حسنة عما فعلوا من المعروف .

وبعدا بين تعالى أحوال التابعين للشريعة وأحوال الكافرين بها سأل سؤال تعجيب عن سفة من يترك أوامر الله أي الشريعة ويرجع لما تخطط له نفسه من أهواء فقال :

٢٣ ﴿ أفأريت من اتخذ الهه هواه ﴾ أي ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى لان العبادة هي اتباع أوامر المعبود واجتناب نواهيه . فيعد بذلك هواه من حجر بعد حجر يراه أحسن ﴿ وأضله الله على علم ﴾ منه أي أضله وهو عالم بالحق ، فهو مثل قوله تعالى ﴿ فما اختلفوا الا من بعدما جاءهم العلم ﴾ ﴿ ووختم على سمعه وقلبه ﴾ فلم يسمع الهدى ولم يعقله ﴿ وجعل على بصره غشاوة ﴾ ﴿ ظلمة فلم يبصر الهدى ، ويقدر هنا المفعول الثاني لرأيت أيتهدي ﴿ فمن يهديه من بعد الله ﴾ أي بعد اضلاله اياه ، أي لا يتهدي ﴿ أفلا تذكرون ﴾ تتعظون ، فيه ادغام احدى التاءين في الذال .

٢٤ ﴿ وقالوا ﴾ الذين يتخون اهواءهم وهم ينكرون البعث ، لأن في انكاره انكارا لكل الشريعة التي كلفوا بها ﴿ ما هي ﴾ أي الحياة ﴿ الا حياتنا ﴾ التي في ﴿ الدنيا تموت ونحيا ﴾ أي يموت بعض ويحيا بعض ، بأن يولدوا ﴿ وما يهلكنا الا الدهر ﴾ أي مرور الزمان . قال تعالى ﴿ وما لهم بذلك ﴾ القول ﴿ من علم ان ﴾ ما ﴿ هم الا يظنون ﴾ .

٢٥ ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا ﴾ من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث ﴿ بينات ﴾ واضحات حال ﴿ ما كان حجبتهم الا ان قالوا اتوا بآياتنا ﴾ أحياء ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ أنا نبعث .

أُولَئِكَ بَعْضٌ مِّنْ آلِهِ وَوَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿ هَذَا بَعْضُهُمْ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّا عَمِلُوا وَمَنَّا مِمَّن سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهِهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا اتُّخِيفَ بآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿

١٩ ﴿ انهم لن يفنوا ﴾ يدفعوا ﴿ عنك من الله ﴾ من عذابه ﴿ شيئا ﴾ ان خالفت الأمر ولم تتبع الشريعة واتبعت أهواءهم ﴿ وان الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾ أي يساعد بعضهم بعضا في الضلالة ويخرج بعضهم بعضا من النور الى الظلمات ﴿ والله ولي المتقين ﴾ المؤمنين العاملين بالشريعة التي أنزلها اليهم فيساعدهم على تنفيذها ، ويخرجهم بها من الظلمات الى النور ، ويجمع كلمتهم على من سواهم .

٢٠ ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بصائر للناس ﴾ معالم يتبصرون بها في الأحكام والحدود ﴿ وهدى ورحمة لقوم يوقنون ﴾ بالبعث .

٢١ ﴿ أم ﴾ بمعنى همزة الانكار ﴿ حسب الذين اجترحوا ﴾ اكتسبوا ﴿ السيئات ﴾ الكفر والمعاصي وترك اتباع الشريعة ﴿ ان يجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء ﴾ خير ﴿ محياهم

٢٦ ﴿قُلْ اللَّهُ يَحْيِيكُمْ﴾ حين كنتم نطقاً ﴿ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ﴾ إلى يوم القيامة لا ريب ﴿فِيهِ﴾ شك ﴿فِيهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم القائلون ما ذكر ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

٢٧ ﴿وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ويوم تقوم الساعة ﴿يَبْدُلُ مِنْهُ﴾ يومئذ يحسر المبطلون ﴿الْكَافِرُونَ﴾ أي يظهر خسراتهم بأن يصيروا إلى النار .

٢٨ ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ﴾ أي أهل دين ﴿جاثية﴾ على الركب أو مجتمعة ﴿كُلَّ أُمَّةٍ تَدْعِي﴾ إلى كتابها ﴿كُتِبَ﴾ أعمالها ويقال لهم ﴿الْيَوْمَ تَجْزُونَ﴾ ما كنتم تعملون ﴿أَي جِزَاءَهُ﴾ .

٢٩ ﴿هَذَا كِتَابُنَا﴾ ديوان الحفظة ﴿يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ أي بآيات ما فعلتم في الدنيا ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ﴾ ثبت ونحفظ ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

٣٠ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فيدخلهم ربهم في رحمته ﴿جَنَّتْ﴾ ذلك هو الفوز المبين ﴿الْبَيْنُ الظَّاهِرُ﴾ .

٣١ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيقال لهم ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي﴾ القرآن ﴿تَتْلُو﴾ عليكم فاستكبرتم ﴿تَكْبَرْتُمْ﴾ وكنتم قوما مجرمين ﴿كَافِرِينَ﴾ بفعلكم المعاصي وتستكبرون أن تخضعوا لشرعة ربكم فيجيبون بلى ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾ أو نعمل ما كنا في أصحاب السعير كما هو في سورة الملك .

٣٢ ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ لكم أيها الكفار ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ﴾ بالبعث ﴿حَقًّا وَالسَّاعَةَ﴾ بالرفع وقرئ بالنصب ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهَا﴾ قلم ما ندري ما الساعة ان ﴿مَا﴾ ﴿نُظِنُ﴾ الا ظنا ﴿قَالَ الْمُبْرَدُ﴾ أصله ان نحن الا نظن ظنا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْتَبِقِينَ﴾ انها آية .

قُلْ اللَّهُ يَحْيِيكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَ لِلَّهِ  
مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُورِثُهَا  
يَحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَ تَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى  
إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا  
يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾  
فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ  
فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا  
أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي تَتْلُو عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَ كُنْتُمْ قَوْمًا  
مُجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ  
فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنظَرُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ  
بِمَسْتَبِقِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ فِيهَا مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ

لقاء يومكم هذا ﴿ أي تركتم العمل للقاءه ﴿ هو ما واكم النار وما لكم من ناصرين ﴾ مانعين منها .

٣٥ ﴿ ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله ﴿ القرآن ﴿ هزوا وغرتكم الحبيوة الدنيا ﴿ حتى قلم لا بعث ولا حساب وسهل لكم ترك شريعة الله واتباع أهوائكم . قال الله تعالى لبيان عاقبتكم ﴿ فالويلم لا يخرجون ﴿ أهل الأهواء بالبناء للمفعول وقرىء للفاعل ﴿ منها ﴿ من النار ﴿ ولا هم يستعتبون ﴿ أي لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لأنها لا تفهمهم يومئذ .

ثم ختم تعالى السورة بقوله :

٣٦ ﴿ فله الحمد ﴿ أي الوصف بالجميل على انفاذ وعيده في المكذبين وتاركي شريعته التي كلف بها عباده ووفاء وعده في المؤمنين المطيعين ﴿ رب السموات ورب الأرض رب العالمين ﴿ خالق ما ذكر والعالم بفتح اللام ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ورب بدل .

٣٧ ﴿ وله الكبرياء ﴿ العظمة ﴿ في السموات والأرض ﴿ حال أي كائنة فيهما ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴿ الذي يضع الأشياء في مواضعها ولا يضع شيئا الا كذلك ، كما أحكم أمره ونبيه وجميع شرعه ، وأحكم نظم هذا القرآن جملا وآيات وفواصل وغايات بعد أن حرر معانيه وتنزله ، فصار معجزا في نظمه ومعناه .

### ﴿ سورة الأحقاف مكية ﴾

هي خمس وثلاثون آية وموضوعها الرئيسي بيان أن النذر كانوا من الانس ومن الجن وأنهم لا يختلفون في أسلوب دعواهم ولا في أصولها وهو التوحيد وأن الأنبياء أخص من المنذرين .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿ حم ﴿ الله أعلم بمرده به .  
٢ ﴿ تنزيل الكتاب ﴿ القرآن مبتدأ ﴿ من الله ﴿ خبره ﴿ العزيز الحكيم ﴿ في صنعه .

مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿ وَيَقِيلُ الْيَوْمَ نَنسُكُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَسُكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَخَذُوا مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَزُورًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿ اللَّهُ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿

(٤١) سُوْرَةُ الْاِحْقَافِ وَكَيْفَتَا  
وَأَنْبِيَاءِهَا جَمِيعِينَ وَرَبِّ السَّمَوَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿

٣٣ ﴿ ويبدأ ﴿ ظهر ﴿ لهم ﴿ في الآخرة ﴿ سيئات ما عملوا ﴿ في الدنيا أي جزاؤها ﴿ وحقاق ﴿ نزل ﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴿ أي العذاب .

٣٤ ﴿ وقيل اليوم نساكم ﴿ ترككم في النار ﴿ كما نسيتم

٣ ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ خلقا ﴿بِالْحَقِّ﴾ ليدل على قدرتنا ووجدانيتنا ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ الى فئتهما يوم القيامة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا﴾ خوفوا به من العذاب ﴿مُعْرِضُونَ﴾.

٤ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿مَا تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي الأصنام وسائر المعبودات مفعول أول ﴿أَرُونِي﴾ أخبروني تأكيد ﴿مَاذَا خَلَقُوا﴾ مفعول ثان ﴿مِنْ الْأَرْضِ﴾ بيان ما ﴿أُمِّ لَمْ يَشْرِكْ﴾ مشاركة ﴿يَوْمَ﴾ خلق ﴿السَّمَوَاتِ﴾ مع الله وأم بمعنى همزة الانكار ﴿اتَّبُونِي بِكِتَابٍ﴾ منزل ﴿مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ القرآن ﴿أَوْ آثَارَةٍ﴾ بقية ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الأصنام أنها تشفع لكم وتقربكم الى الله زلفى ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعواكم.

٥ ﴿وَمَنْ﴾ استهزاء بمعنى النفي أي لا أحد ﴿أَضَلَّ مِمَّنْ يَدْعُوا﴾ يعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾ الى يوم القيامة ﴿وَهُمُ الْأَصْنَامُ لَا يَجِيبُونَ عَابِدِيهِمْ﴾ إلى شيء يسألونه ابدا ﴿وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ﴾ عبادتهم ﴿غَافِلُونَ﴾ لأنهم جماد لا يعقلون.

٦ ﴿وَإِذَا حَشَرَ النَّاسَ كَانُوا﴾ المعبدون ﴿لَهُمْ﴾ لعابديهم ﴿أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ﴾ أي بعبادة عابديهم ﴿كَافِرِينَ﴾ جاحدين.

٧ ﴿وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ﴾ أي الكفار ﴿آيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات حال ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منهم ﴿لِلْحَقِّ﴾ القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مِّمَّنْ﴾ بين ظاهر.

٨ ﴿أَمْ﴾ بمعنى بل وهمزة الانكار ﴿يَقُولُونَ اقْرَأْ﴾ أي القرآن ﴿قُلْ إِنْ اقْرَأْتَهُ﴾ فرضا ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ﴾ أي من عذابه ﴿شَيْئًا﴾ أي لا تقدرتون على دفعه عني إذا علمني الله ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَفِيضُونَ فِيهِ﴾ تقولون في القرآن ﴿كُفَىٰ بِهِ شَهِيدًا لِّبَنِي﴾

مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ  
وَأَجَلٌ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾  
قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ  
الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَشْتَوَىٰ يَكْتُبُ مِنَ  
قَبْلِ هَذَا أَوْ آثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢﴾ وَمَنْ  
أَضَلَّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ  
يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا حَشَرَ  
النَّاسَ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٤﴾  
وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ  
لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مِّمَّنْ ﴿٥﴾ أَمْ يَقُولُونَ اقْرَأْ قُلْ  
إِنْ اقْرَأْتَهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا  
تَفِيضُونَ فِيهِ كُفَىٰ بِهِ شَهِيدًا لِّبَنِي وَيَسْأَلُ مَا هُوَ الْغَفُورُ

١٠ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ماذا حالكم ﴿ان كان﴾ أي القرآن ﴿من عند الله وكفرتم به﴾ جملة حالية ﴿وسهد شاهد من بني اسرائيل﴾ هو موسى وشهادته هي كونه نبيا ورسولا مثل محمد وله كتاب منزل أي التوراة مثل القرآن وفي التوراة وصف محمد ﷺ بما يعرفه أحدهم كما يعرف ابنه أو أشد تمييزا من ابنه ﴿على مثله﴾ أي عليه أنه من عند الله فموسى مثل محمد في النبوة والرسالة والبشرية والتوراة مثل القرآن فكل واحد منهما له كتاب سماوي فيه هدى وتذكير وأحكام وما في القرآن أمم واعجز ﴿فأمن﴾ الشاهد قبل مجيء المشهود له أو آمن بعض أتباعه كعبد الله بن سلام الذي قام مقام موسى في العمل بالتوراة ﴿واستكبرتم﴾ تكبرتم عن الايمان وجواب الشرط بما عطف عليه الستم ظالمين دل عليه ﴿ان الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ .

١١ ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا﴾ أي في حقهم ﴿لو كان﴾ ما جاء به محمد ﴿خيرا ما سبقونا اليه﴾ الى الايمان به ﴿وإذ لم يهتدوا﴾ القائلون ﴿به﴾ أي القرآن ﴿فسيقولون هذا﴾ أي القرآن ﴿افك قديم﴾ أي من خرافات الأقدمين أي أساطيرهم القديمة .

١٢ ﴿ومن قبله﴾ أي القرآن ﴿كتاب موسى﴾ أي التوراة ﴿اماما ورحمة﴾ للمؤمنين به حالان ﴿وهذا﴾ أي القرآن ﴿كتاب مصدق﴾ للكتب قبله ﴿لسانا عربيا﴾ حال من الضمير في مصدق ﴿لينذر الذين ظلموا﴾ باشراكهم أحدا في عبادة الله ﴿وهو﴾ هو ﴿بشرى للمحسنين﴾ المؤمنين .

١٣ ﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ على الطاعة ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ .

١٤ ﴿أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها﴾ حال ﴿جزاء﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر أي يجزون ﴿بما كانوا يعملون﴾ يعملهم الحسن .

ولما ذكر تعالى الايمان بالله وحده والاستقامة في الطاعة ذكر من حقوق الانسان على الانسان منها بر الوالدين فقال :

الرَّحِيمِ ﴿١﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى  
مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكْرَهُ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا  
إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ  
وَكَفَرْتُمْ بِهِ ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ۖ  
فَقَامَنَّ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٣﴾  
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا  
إِلَيْهِ ۖ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ۖ فَسَقُولُونَ هَذَا أَفْكَ قَدِيمٌ ﴿٤﴾  
وَمِن قَبْلِهِ ۖ كَتَبْنَا مُوسَىٰ ۖ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۖ وَهَذَا كِتَابٌ  
مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنَذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ وَبَشْرًا  
لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا  
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ  
الْجَنَّةِ ۖ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

وبينكم وهو ﴿الله﴾ العفور ﴿من تاب﴾ الرحيم ﴿به حث لتوبتهم عن قولهم ذلك لكي يغفر لهم الله ويرحمهم ولا يعاجلهم بالعقاب .

٩ ﴿قل ما كنت بدعا﴾ بديعا ﴿من الرسل﴾ أي أول الرسل قد سبق قبلي كثير منهم فكيف تكذبوني ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ في الدنيا أأخرج من بلدي أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي أو ترجمون بالحجارة أم يخسف بكم كالكاذبين قبلكم ﴿ان﴾ ما ﴿أتبع الا ما يوحى الي﴾ أي القرآن ولا أبتدع من عندي شيئا

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْمًا  
وَوَضَعَتْهُ كُرْمًا وَحَمَلَهُ وَفَضَّلَهُ فَنَلْنَاهُ نَسْرًا حَتَّى إِذَا  
بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ  
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا  
تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَتَّقِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ  
مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ  
الصَّالِقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ  
أُفٍّ لَكُمْمَا اتَّعَدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ  
قَبْلِي وَهِيَ بَسْتَعِينَانِ اللَّهُ وَيَلِكُ ءَامِنٌ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا  
فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرِ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ

﴿من قبلي﴾ ولم تخرج من القبور ﴿وهما يستغفنان الله﴾ يسألانه  
الفوت يرجوعه ويقولان ان لم ترجع ﴿ويلك﴾ أي هلاكك  
بمعنى هلكت ﴿آمن﴾ بالبعث ولا تكذب المنذرين ﴿ان وعد  
الله حق فيقول ما هذا﴾ أي القول بالبعث ﴿الا أساطير الأولين﴾  
اكاذيبهم .

١٥ ﴿ووصينا الانسان بوالديه احسانا﴾ وفي قراءة حسنا  
أي أمرناه أن يحسن اليهما فنصب احسان على المصدر بفعله المقدر  
ومثله حسنا وغلل الوصية بقوله : ﴿حملته أمه كرها ووضعته  
كرها﴾ بضم الكاف وقرىء بفتحها أي على مشقة ﴿وحمله  
وفصاله﴾ من الرضاع ﴿ثلاثون شهرا﴾ ستة أشهر أقل مدة الحمل  
والباقي أكثر مدة الرضاع ، وقيل ان حملت به ستة أو تسعة  
أرضعته الباقي ﴿حتى﴾ غاية لجملة مقدره أي وعاش حتى ﴿اذا  
بلغ أشده﴾ هو كمال قوته ورأيه أقله ثلاث وثلاثون ﴿وبلغ  
أربعين سنة﴾ أي تمامها وهو أكثر الأشد ﴿قال رب أوزعني﴾  
المعنى ﴿أن أشكر نعمتك التي أنعمت﴾ بها ﴿علي وعلى والدي﴾  
وهي التوحيد ﴿وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي﴾  
تبت اليك واني من المسلمين ﴿أي المخلصين مثل هذا وقع لأبي  
بكر الصديق فإنه لما بلغ أربعين سنة بعد ستين من مبعث النبي  
ﷺ وقد آمن أبوه أبو قحافة وأمه أم الخير ثم ابنه عبد الرحمن  
وابن عبد الرحمن أبو عتيق فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في  
الله وكان يتواضع ويطلب من الله المزيد قال الله تعالى :

١٦ ﴿أولئك﴾ أي القائلون هذا القول أبو بكر وغيره ﴿الذين  
تقبل عنهم أحسن﴾ بالنون المفتوحة مبني للفاعل ونصب أحسن  
على المفعول به وكذلك نتجاوز في قراءة بياء مضمومة مبيا للمفعول  
ورفع أحسن وفتح الباء ونصب أحسن والفاعل الله وأحسن بمعنى  
حسن ﴿ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة﴾ حال  
أي كائنين في جمعهم ﴿وعد الصلح الذي كانوا يوعدون﴾ في  
قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات ، وقيل الوعد هو  
قوله تقبل عنهم أحسن ما عملوا وتجاوز عنهم الفخ وهو أيضا من  
المنذرين الذين نصحوا لله ولرسوله

١٧ ﴿والذي قال لوالديه﴾ وفي قراءة بالادغام أريد به  
الجنس ﴿أف﴾ بكسر الفاء والتسوية وقرىء بفتحها بمعنى مصدر أي  
تنتا وقبحا ﴿لكما﴾ أي أتضجر منكما ﴿أتعداني﴾ وفي قراءة  
بالادغام ﴿أن أخرج﴾ من القبر ﴿وقد خلت القرون﴾ الأمم

الى المنذرين الصالحين يكونون من الانس ومن الجن كما ان الفسق  
والفجور والعقوق تكون منهما معا .

ثم ذكر تعالى تعقبا عن الجنتين المؤمنين والكافرين فقال :

١٩ ﴿وَلِكُلٍّ﴾ من جنس المؤمن والكافر ﴿درجات﴾ فدرجات  
المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة ﴿بما  
عملوا﴾ اي المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصي  
﴿وليوفيهن﴾ اي الله وفي قرارة بالنون ﴿أعمالهم﴾ أي جزاءها  
﴿وهم لا يظلمون﴾ شيئا ينقص من المؤمنين أو يزداد على الكافرين .

٢٠ ﴿يوم﴾ اذكر ﴿يوم يعرض الذين كفروا على النار﴾ بأن  
تكشف لهم يقال لهم ﴿أذهبتم﴾ بهيمة وقرىء بهمزة وبهزة  
وملة وبها وتسهيل الثانية ﴿طياتكم﴾ باشتغالكم بلذاتكم  
﴿في حياتكم الدنيا واستمتعتم﴾ تمتعتم ﴿بها فاليوم تجزون عذاب  
الهُون﴾ أي الهوان ﴿بما كنتم تستكبرون﴾ تكبرون ﴿في الأرض  
بغير الحق وبما كنتم تفسقون﴾ به وتعذبون بالنار .

ثم ذكر تعالى قصة هود مع قومه مثلا للنذر الأولين من الرسل  
عليهم السلام فقال :

٢١ ﴿واذكر أخا عاد﴾ هو هود عليه السلام ﴿اذ﴾ الخ  
بدل اشتمال ﴿أنذر قومه﴾ خوفهم ﴿بالأحقاف﴾ اسم واد  
باليمن به منازلهم ﴿وقد خلت النذر﴾ مضت الرسل المنذرون ﴿من  
بين يديه ومن خلقه﴾ أي قبل هود ومن بعده الى أقوامهم ﴿ألا﴾  
أي بأن قال لا ﴿تعبدوا إلا الله﴾ وجملة «وقد خلت» معترضة ﴿اني  
أخاف عليكم﴾ ان عبدتم غير الله ﴿عذاب يوم عظيم﴾ .

٢٢ ﴿قالوا أجبنا لتأفكنا عن آهتنا﴾ لتصرفنا عن عبادتها  
﴿فأتانا بما تعدنا﴾ من العذاب على عبادتها ﴿ان كنت من  
الصادقين﴾ في أنه يأتينا .

٢٣ ﴿قال﴾ هود ﴿أما العلم عند الله﴾ هو الذي يعلم متى  
يأتيكم العذاب ﴿وأبلغكم ما أرسلت به﴾ اليكم ﴿ولكني أراكم  
قوما تجهلون﴾ في طلبكم باستعمال العذاب عليكم .

إِلَٰهَ الْإِنسِ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ  
بِمَا عَمِلُوا وَلِيُوفِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٩﴾  
وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ لَكُمْ طَبِيعٌ مِّمَّنْ  
فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ  
الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ  
وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذَا أَنْذَرَ  
قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن  
خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ  
يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْنَا بِتَأْفِكِنَا عَنْ إِلٰهِنَا فَأَنآنَا  
بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ  
عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرِيسُكُمْ قَوْمًا  
تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَتِهِمْ قَالُوا

١٨ ﴿أولئك الذين حق﴾ وجب ﴿عليهم القول﴾ بالعذاب  
﴿في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا  
خاسرين﴾ فالأبوان الصالحان اذا أنذرا ابنيهما فهما من المنذرين  
الذين نصحوا لله ولرسوله كما ان الابن الصالح اذا أنذر أبوه وبقي  
عشيرته فهو من المنذرين الذين نصحوا لله ولرسوله . وفي الآية اشارة

هَذَا عَارِضٌ مُّطَّرِنًا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا  
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْحَبُوهَا  
لَا يَرَوْنَ السَّمَاءَ إِلَّا سُمْجًا مُّذًى كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾  
وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيهَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ سَمْعًا  
وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا  
أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْعَلُونَ بِعَايَةِ اللَّهِ وَحَاقَ  
رَيْسٌ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ  
مِنَ الْقَرْيَةِ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾  
فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا مِن دُونِ اللَّهِ قَرِيبًا ءَالِهَةً  
بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾  
وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ  
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُصِيَ وَلَّوْا لَكَ قَوْمِهِمْ

٢٤ ﴿فلما رأوه﴾ أي رأوا العذاب ﴿عارضاً﴾ سحاباً  
عرض في أفق السماء ﴿مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا﴾  
أي ماطر ابانا . قال تعالى ﴿بل هو ما استعجلتم به﴾ من العذاب  
﴿ريح﴾ بدل من ما ﴿فيها عذاب أليم﴾ مؤلم .

٢٥ ﴿تدمر﴾ تهلك ﴿كل شيء﴾ مرت عليه ﴿بأمر﴾  
ربها ﴿بارادته أي كل شيء أراد ربها هلاكه بها . فأهلكت﴾  
رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السموات  
والأرض ومزقه وبقى هود ومن آمن معه وكانوا نحو أربعة آلاف  
ان هوداً عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى من  
معه من المؤمنين خطا فكانت الريح تمر بهم باردة طيبة والريح التي  
تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة . وهذه معجزة عظيمة هود  
عليه الصلاة والسلام ﴿فأصبحوا لا يرى﴾ بالتحناية بالضم وقرئ  
بالفوقانية بالفتح ﴿الأسماكنهم﴾ بعد الإهلاك وبالهاء بمعنى  
المخاطب أي صاروا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى إلا  
مسكنهم ومسكنهم مرفوع نائب الفاعل ليرى وأما على قراءة  
الهاء مسكنهم منصوب كما تقدم . ثم عقب تعالى فقال ﴿كذلك﴾  
كما جزيناهم ﴿نجزي القوم المجرمين﴾ غيرهم عن عمل عملهم .

٢٦ ﴿ولقد مكناهم فيما﴾ في الذي ﴿إن﴾ نافية أو زائدة  
﴿مكناكم فيه﴾ أي ولقد مكنا عادا في أمور عظيمة لم تمككنم  
فيها ﴿وجعلنا لهم سمعاً﴾ بمعنى أسماعا ﴿وأبصارا وأفئدة﴾ قلوبا  
﴿فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء﴾  
أي شيئا من الاغناء ومن زائدة ﴿اذ﴾ معمولة لأغنى وأشربت  
معنى التعليل ﴿كانوا يجعلون آيات الله﴾ حججه البينة ﴿وحواق﴾  
نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ أي العذاب .

٢٧ ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى﴾ غير عاد-كثمود  
وقوم لوط وأصحاب الأيكة بعدما أرسلنا إليهم المنذرين فأبوا أن  
يتعظوا ﴿وصرفنا الآيات﴾ كررت الحجج البينات للانذار  
﴿لعلهم يرجعون﴾ عن ضلالهم فما اتعظوا فأهلكناهم .

٢٨ ﴿فلولا﴾ هلا ﴿نصرهم﴾ يدفع العذاب عنهم ﴿الذين﴾  
اتخذوا من دون الله ﴿أي غيره﴾ ﴿قربانا﴾ مقربا بهم الى الله  
ويقبلونهم توسلا بهم اليه تعالى ﴿آلهة﴾ معه وهم الأصنام ومفعول  
«اتخذوا» الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أي هم و«قربانا»  
الثاني «وآلهة» بدل منه ﴿بل ضلوا﴾ غابوا ﴿عنهم﴾ عند نزول  
العذاب ﴿وذلك﴾ أي اتخذهم الأصنام آلهة قربانا ﴿فكفهم﴾

كذبهم ﴿وما كانوا يفترون﴾ يكذبون وما مصدرية أو موصولة  
والعائد محذوف أي فيه .

ثم ذكر تعالى خبر جن نصيين باليمن أو جن نينوى اخبارا  
بأن منهم المنذرين الصالحين فقال :

٢٩ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ صرفنا﴾ أملنا ﴿إليك نفرا من الجن﴾  
وكانوا سبعة وكان ﴿بطن نخل﴾ بطن نخل يصلي باصحابه الفجر رواه  
الشيخان ﴿يستمعون القرآن﴾ صفة أيضا لنفرا ، أو حال لتخصصه .  
بالصفة ان قلنا ان «من الجن» له وراعى معنى نفر فأعاد عليه  
الضمير جمعا . ففيه تنبيه على أن المنذر لا بد أن يستمع أولا الى  
القرآن فيعرف منه ما ينذر به نفسه ثم غيره ، لأنه لا نبي بعد سيدنا

٣٠ ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِهِ﴾  
 من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريقه .

٣١ ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ محمدنا ﷺ إلى الإيمان ﴿وَأَمِنُوا بِهِ﴾ وامنوا به بغير الله ﴿لكم من ذنوبكم﴾ أي بعضها لأن منها المظالم ولا تغفروا الا برضا أصحابها ان كانوا مسلمين أو ذميين موجودين ، فلا بد من رد مظالمهم أو استحلالها منهم أو تصديق بمالمهم والاستغفار لهم من الله فيما عسر رده ، وأما مظالم الحريين فهي كحقوق الله تغفر بمجرد الاسلام من الظالم ولا تتوقف على الاستحلال من المظلوم الحربي ﴿ويجركم من عذاب أليم﴾ مؤلم .

٣٢ ﴿ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض﴾ أي لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته ﴿وليس له﴾ لمن لا يجب ﴿من دونه﴾ أي الله ﴿أولياء﴾ أنصار يدافعون عنه العذاب ﴿أولئك﴾ الذين لم يبيحوا ﴿في ضلال مبين﴾ بين ظاهر . وهذا آخر كلام الجن الذين استمعوا القرآن وصاروا به من المنذرين لاخوانهم .

ثم عقب تعالى على القصة بتعقيب عام يذكر كل من لم يجب داعي الله أو يستمع إلى نصيحة المنذرين لعله يعقل فيؤمن فقال :

٣٣ ﴿أو لم يروا﴾ يعلموا أي منكرو البعث لأن انكاره انكار لما قبله من كلام المنذرين ﴿أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن﴾ لم يعجز عنه ﴿بقادر﴾ خير «أن» وزيدت الباء فيه لأن الكلام في قوة أليس الله بقادر ﴿على أن يحيي الموتى﴾ هو قادر على احياء الموتى ﴿إنه على كل شيء قدير﴾ .

٣٤ ﴿ويوم﴾ منصوب باذكار للتخويف لهم ﴿يعرض الذين كفروا﴾ ولم يؤمنوا بقول المنذرين لهم ﴿على النار﴾ بأن يعذبوا بها يقال لهم ﴿أليس هذا﴾ التعذيب ﴿بالحق قالوا بلى وربنا قال فنوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ أي بكفركم في استعمال النوق تهكم لهم .

ثم ختم تعالى السورة بما اشتمل على جميع دروسها فقال :

مُنذِرِينَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٦﴾ يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ أُولَئِكَ يَوْمَئِذٍ يَكْفُرُونَ ﴿٣٩﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٤٠﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٤٢﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٤٣﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٤٤﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٤٥﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٤٦﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٤٧﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٤٨﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٤٩﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٥٠﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٥٢﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٥٣﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٥٤﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٥٥﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٥٧﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٥٨﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٥٩﴾ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ ﴿٦٠﴾

محمد ﷺ فكل نذير بعده عليه ان يتعلم القرآن أولاً ثم يعمل به ثانياً ، ومن شرط العمل بالقرآن أن يكون على مذهب السلف الصالح فيما يرجع للعقائد والعبادات وهذا قوله تعالى ﴿فلما حضروه قالوا﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿أنصتوا﴾ أصغوا لاستماعه ﴿فلما قضى﴾ فرغ من قراءته مبني للمفعول وفي قراءة مبني للفاعل والفاعل رسول الله ﷺ . وفهموه ﴿ولوا﴾ رجعوا إلى قومهم منذرين ﴿مخوفين﴾ قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا في

مَا يُوعَدُونَ لَئِنْ يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةٌ مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغَ فَعَلْ بِهَلْكَ  
إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٧﴾

(٥٧) سُورَةُ حُجُرَاتٍ وَرَكْعَاتٍ  
وَأَنَّهَا إِتْرَانٌ وَرَكْعَاتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ ﴿١﴾  
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَيَّ  
مُحَمَّدٌ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَرْتُمْ سَبَيْتُمْ وَأَصْلَحَ  
بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَطِلَ وَأَنَّ  
الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ  
لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾ فَمَاذَا لِقِيمِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرَبَ

٣٥ ﴿فاصبر﴾ يا محمد على أذى من تنذره ﴿كما صبر أولوا  
العزم﴾ ذوق الثبات والصبر على الشدائد في الانذار ﴿من الرسل﴾  
قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعض  
فليس منهم آدم لقوله تعالى ﴿ولم نجد له عزما﴾ ولا يونس لقوله  
تعالى ﴿ولا تكن كصاحب الحوت﴾ ﴿ولا تستعجل لهم﴾ لقومك  
نزول العذاب بهم وهو اثبات لما كان عليه من الصبر لأنه  
لا يحب نزول العذاب بها بل هو يقول اللهم اهد قومي فانهم لا  
يعلمون عندما عرض ملك الجبال ان يطبق عليهم الأخشبين  
﴿كانهم يوم يرون ما يوعدون﴾ من العذاب في الآخرة لظوله  
﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا في ظنهم ﴿الا ساعة من نهار﴾ وهذا القرآن  
﴿بلاغ﴾ تبليغ من الله اليكم ﴿فهل﴾ أي لا ﴿يهلك﴾ عند  
رؤية العذاب ﴿الا القوم الفاسقون﴾ أي الكافرون الذين لا  
يتأثرون بالانذار. فائدة: قال ابن عباس رضي الله عنه اذا عسر على  
المرأة ولدها تكتب هاتان الآيتان والكلماتان في صحيفة ثم تغسل  
وتسقى منها وهي . بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله العظيم  
الحلم الكريم سبحانه الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش  
العظيم . كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشة أو ضحاها . كأنهم  
يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ الآية . صدق  
الله العظيم والله أعلم .

### ﴿سورة محمد مدنية﴾

وتسمى سورة القتال وسورة الذين كفروا هي ثمان أو تسع  
وثلاثون آية وموضوعها الرئيسي القتال والحث عليه لحفظ كرامة  
المسلمين وحرمة الدين .

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

٣ ﴿ذلك﴾ أي اضلال الأعمال وتكفير السيئات ﴿بأن﴾

بسبب أن ﴿الذين كفروا اتبعوا الباطل﴾ الشيطان ﴿وأن الذين  
آمنوا اتبعوا الحق﴾ القرآن ﴿من ربهم كذلك﴾ أي مثل ذلك  
البيان ﴿يضرب الله للناس أمثالهم﴾ بين أحوالهم أي أن الكافر  
يحبط عمله والمؤمن يفقر له .

ولما بين تعالى أن الذين كفروا أضلوا أعمالهم وإن اعتبار الانسان  
بالعمل ومن لا عمل له فهو همج اعدامه خير من وجوده قال  
تعالى مخاطبا المسلمين :

١ ﴿الذين كفروا وصلوا﴾ غيرهم ﴿عن سبيل الله﴾ الايمان  
والاسلام ﴿أضل﴾ أي أحبط الله ﴿أعمالهم﴾ كاطعام الطعام  
وصلة الأرحام فلا يرون لها في الآخرة ثوابا ويجزون بها في الدنيا .  
٢ ﴿والذين آمنوا﴾ أي الأنصار وغيرهم ﴿وعملوا الصالحات  
وآمنوا بما نزل على محمد﴾ أي القرآن ﴿وهو الحق من ربهم  
كفر عنهم﴾ غفر لهم ﴿سيئاتهم وأصلح بالهم﴾ أي حالهم فلا  
يعصونه .

﴿أوزارها﴾ أنقلها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية القتل والأسر ﴿ذلك﴾ خبر مبتدأ مقدر أي الأمر فيهم ما ذكر ﴿ولو يشاء الله لانتصر منهم﴾ بغير قتال ﴿ولكن﴾ أمركم به ﴿ليبلوا بعضكم ببعض﴾ منهم في القتال فيصير من قتل منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار ﴿والذين قتلوا﴾ وفي قرامة «قاتلوا» ﴿في سبيل الله فلن يضل﴾ يحبط ﴿أعمالهم﴾ .

٥ ﴿سيديهم﴾ في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم ﴿ويصلح بالهم﴾ حالم فيهما وما في الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا فيمن قتلوا تغليبا .

٦ ﴿ويدخلهم الجنة عرفها﴾ بينها ﴿لهم﴾ فينتلون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال . وفي البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : يخلص المؤمنون من النار فيحسون على قطرة بين الجنة والنار حتى إذا هذبوا ونفروا أذن لهم في دخول الجنة فو الذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا .

ثم بين تعالى أن المطلوب من المؤمنين الإيمان واتباع الأوامر أما النصر فييده تعالى فقال :

٧ ﴿يا أيها الذين آمنوا ان تصروا لله﴾ باتباع أوامره واجتنب نواهيه ﴿ينصركم﴾ على أعدائكم ﴿ويثبت أقدامكم﴾ يشتمكم في المعترك .

٨ ﴿والذين كفروا﴾ مبتدأ وخبره بعد الفاء في قوله ﴿فتعسا لهم﴾ فتعسوا تعسا ودخلت الفاء تشبيها للمبتدأ وهي دعاء بالشر يقال تعسا لفلان أي ألزمه الله هلاكاً أي ألزمهم الله هلاكاً وخيبة منه ﴿وأضل أعمالهم﴾ عطف على تعسوا .

٩ ﴿ذلك﴾ أي التعس والاضلال ﴿بأنهم كرهوا ما أنزل الله﴾ من القرآن المشتمل على التكاليف ﴿فأحبط أعمالهم﴾

١٠ ﴿أفلم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم﴾ أهلكتهم هم وأولادهم وأمواتهم ﴿وللكافرين﴾ في كل وقت ﴿أمثالها﴾ أي أمثال عاقبة من قتل من كفار هذه الامة .

١١ ﴿ذلك﴾ أي نصر المؤمنين وقهر الكافرين ﴿بأن الله مولى﴾ ولي وناصر ﴿الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾ .

الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا ائْتَمَتُوهُمْ فُشِدُوا الْوَرِثَاقَ فَمَا مَتَّ  
بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ  
يَسَاءَ اللَّهُ لَا تَنْصَرِمْتُمْ لَكِن لَّيَبْلُوا بِبَعْضِكُمْ بَعْضٌ  
وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝  
سَيِّدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بَالَهُمْ ۝ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا  
لَهُمْ ۝ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَضَرُّوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ  
وَيَثِّبْتَ أقدامَكُمْ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمُ الْاَضَلُّ  
أَعْمَالَهُمْ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ  
أَعْمَالَهُمْ ۝ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا  
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
وَلِلْكَافِرِينَ أَهْمَلْتُمُهَا ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكُفْرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۝ إِن اللَّهَ يَدْخُلُ

٤ ﴿فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله أي فاضربوا رقابهم أي اقتلوهم . وعبر بضرب الرقاب لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة ﴿حتى إذا ائتمتموهم﴾ أي أكثرتم فيهم القتل وأوهتموهم بإيراحات وأضعفتوهم ﴿فشلوا الوثاق﴾ أي فأمسكوا عنهم وأسروهم وشلدوا ما يوتق به الأسرى ﴿فاما منا بعد﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله أي تمنون عليهم باطلاقهم من غير شيء ﴿وإما فداء﴾ أي تفادونهم بمال أو بأسرى مسلمين أو يسترقوا وقد سبأ النبي ﷺ ذراري بني النضير ثم قريظة واستمر العمل به بعده ﴿حتى تضع الحرب﴾ أي أهلها

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ  
الْأَنْعَامُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَمْتَعُونَ ﴿١٤﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ  
هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَةٍ الَّتِي أَنْتَرَجْنَكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا  
نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٥﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ كُنَّ زَيْنًا  
لَهُمْ سُوءَ عَمَلِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي  
وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ  
لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ نَعِيمٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ  
مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ  
رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ  
أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٧﴾ وَمَنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ لَكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا  
مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ

١٤ ﴿ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون﴾ في الدنيا ﴿ويأكلون كما تأكل الأنعام﴾ أي ليس لهم هم الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى الآخرة ﴿والنار مشوى لهم﴾ أي منزل ومقام ومصير لهم .

١٣ ﴿وكأين﴾ وكم ﴿من قرية﴾ أريد بها أهلها ﴿هي أشد قوة من قريتك﴾ مكة أي أهلها ﴿التي أخرجتك﴾ روعي لفظ قرية ﴿أهلكناهم﴾ روعي معنى قرية الأولى ﴿فلا ناصر لهم﴾ من أهلكتنا .

١٤ ﴿أفمن كان على بيته﴾ حجة وبرهان ﴿من ربه﴾ وهم المؤمنون ﴿كمن زين له سوء عمله﴾ فرآه وهو الكافر ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في عبادة الأوثان أي لا مائلة بينهم .

ثم وصف تعالى الجنة تنشيطاً للمجاهدين فقال :

١٥ ﴿مثل﴾ أي صفة ﴿الجنة التي وعد المتقون﴾ المجاهدون المشتركة بين داخلها مبتدأ خبره ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن﴾ بالمد كضارب وقرىء بالقصر كحذر أي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض ﴿وأنهار من لبن لم يتغير طعمه﴾ بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع ﴿وأنهار من خمر لذة﴾ لذبة ﴿للشاربين﴾ بخلاف خمر الدنيا فانها كربية عند الشرب ﴿وأنهار من عسل مصفى﴾ بخلاف عسل الدنيا فانه يخرج من بطون النحل ويخالطه الشمع وغيره ﴿ولهم فيها﴾ أصناف ﴿من كل الثمرات ومغفرة من ربهم﴾ فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطا عليهم ﴿كمن هو خالد في النار﴾ خير مبتدأ مقدر أي أمن هو في هذا النعم كمن هو خالد في النار ﴿وسقوا ماء حميمًا﴾ أي شديد الحرارة ﴿فقطع أمعاءهم﴾ أي مصارينهم فخرجت من أديبارهم وهو جمع معى بالقصر والفتح عن ياء لقولهم معيان .

ومن الكفار : المنافقون فما انزلوا عن المؤمنين فيقاتلونهم وانما

هم معهم يظهرون لهم الايمان ويخفون عنهم كفرهم ونفاقهم يتحينون لذلك الفرص فينبغي الاحتراز منهم فينبغي فينبغي علامتهم التي يعرفون بها .

١٦ ﴿ومنهم﴾ الكفار ﴿من يستمع اليك﴾ في خطبة الجمعة وهم المنافقون ﴿حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم﴾

بدل اشتعال من الساعة أي ليس الامر الا أن تأتيهم ﴿بغنة﴾  
فجأة ﴿فقد جاء أشراطها﴾ علاماتها منها بعثة النبي ﷺ وانشقاق  
القمر والدخان ﴿فأتى لهم اذا جاءتهم﴾ الساعة ﴿ذكراهم﴾  
أي تذكرهم لا يفهمهم .

ثم اخبر الله تعالى نبيه دواء الغفلة وكيفية عمله فيعمل ﷺ  
به فيفتدي به المؤمنون فقال :

١٩ ﴿فاعلم أنه لا اله الا الله﴾ أي دم يا محمد على علمك  
بذلك لتمتع عن الغفلة عن ربك دائماً ﴿واستغفر لذنبك﴾ وان  
لم يكن لك ذنب لعصمتك ولكن ليستن بك . روى البخاري عن أبي  
هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «اني  
لأستغفر الله وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة . وفي رواية أكثر من  
سبعين مرة» وفي رواية لغير البخاري قال ﷺ «اني لأستغفر الله  
في كل يوم مائة مرة» ﴿وللؤمنين والمؤمنات﴾ فيه إكرام لهم بأمر  
نبيهم بالاستغفار لهم ﴿والله يعلم متقلبكم﴾ متصرفكم لأشغالكم  
بالنهار ﴿ومثواكم﴾ ماواكم الى مضاجعكم بالليل أي هو عالم  
بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه وانخطاب  
للؤمنين وغيرهم .

ثم شرع تعالى في بيان مشروعية القتال واخراج المناقذين بأقوالهم  
واعمالهم تميزهم عن المخلصين اذ لا يمكن القتال الا باتحاد الكلمة  
ولا تتحد الكلمة الا باتحاد القلوب في الاخلاص فقال :

٢٠ ﴿ويقول الذين آمنوا﴾ طلبا للجهاد ﴿لولا﴾ هلا  
﴿نزلت سورة﴾ فيها ذكر الجهاد ﴿فاذا أنزلت سورة محكمة﴾  
أي لم ينسخ منها شيء ﴿وذكر فيها القتال﴾ أي طلبه ﴿رأيت الذين  
في قلوبهم مرض﴾ أي شك وهم المناقون ﴿ينظرون اليك نظر  
المغشي عليه من الموت﴾ خوفا منه وكراهية له أي فهم يخافون من  
القتال ويكرهونه ﴿فاولئهم﴾

٢١ ﴿طاعة وقول معروف﴾ مبتدأ أي أحسن لهم ﴿فاذا عزم  
الأمر﴾ أي فرض القتال ﴿فلو صدقوا الله﴾ في الايمان والطاعة  
﴿لكان خيرا لهم﴾ والجملة جواب اذا .

٢٢ ﴿فهل عسيتم﴾ بفتح السين وقرئ بكسرهما وفيه التفات  
عن الغيبة الى الخطاب أي لعلمكم ﴿ان توليتم﴾ أعرضتم عن الايمان  
﴿ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ أي تعودوا الى أمر  
الجاهلية من البغي والقتال .

الَّذِينَ طَعَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٩﴾  
وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَهَاتَتْهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿٢٠﴾  
فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ  
أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿٢١﴾ فَاعْلَمْ أَنَّهُ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمشَوِّكُمْ ﴿٢٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا  
لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا  
الْفِتْنَاءُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ  
نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ ﴿٢٣﴾ طَاعَةٌ  
وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَأِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صدَّقُوا اللَّهَ لَكَانَ  
خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢٤﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا  
فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ

لعلماء الصحابة منهم عبد الله بن مسعود وابن عباس استهزاء  
وسخرية ﴿ماذا قال أنفا﴾ بالمد وقرئ بالقصر أي الساعة أي  
لا يرجعون اليه أو لك الذين طبع الله على قلوبهم ﴿بالكفر﴾ واتبعوا  
أهواءهم ﴿في النفاق﴾ .

١٧ ﴿والذين اهتلوا﴾ وهم المؤمنون ﴿زادهم﴾ الله  
﴿هدى وآتاهم تقواهم﴾ أي أسباب تقواهم وهي أحكام الشريعة  
بالعمل بها ينزهون عما يشغل سرهم عن الحق ويتبتلون اليه وهو  
التقى الحقيقي فيبقون متبهين . وأما الكفار .

١٨ ﴿فهل ينظرون﴾ أي ما ينتظرون ﴿الا الساعة أن تأتيهم﴾

٢٣ ﴿أولئك﴾ المفسلون ﴿الذين لعنهم الله فأصمهم﴾  
عن استماع الحق ﴿واعمى أبصارهم﴾ عن طريق الهدى .

٢٤ ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ فيعرفون الحق منه ﴿أم﴾ بل  
﴿على قلوب﴾ لهم ﴿أفقالها﴾ فلا يفهمونه .

٢٥ ﴿ان الذين ارتدوا﴾ بالثفاق ﴿على أديبارهم من بعد ما  
تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم﴾ زين لهم اقرار الكباثر ﴿وأمل  
لهم﴾ أي مد لهم في الآمال والأمانى بفتح أوله واللام وقرىء بضم  
أوله وكسر ثائه وفتح الياء مبني للمفعول ونائب الفاعل الجار  
والمجرور أي «لهم» أي وأملهم الله تعالى ولم يعالجهم بالعقوبة .

٢٦ ﴿ذلك﴾ أي اضلالهم ﴿بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل  
الله﴾ أي لليهود بني قريظة والنضير الكارهين لنزول القرآن على  
رسول الله ﷺ مع علمهم بأنه من عند الله تعالى حسدا وطمعا  
في نزوله عليهم ﴿ستطيعكم في بعض الأمر﴾ أي المعاونة على عداوة  
محمّد وتشتيت الناس عن الجهاد معه وقد حكاها الله تعالى عنهم بقوله :  
«ألم تر الى الذين ناققوا بقولون لآخوانهم الذين كفروا من أهل  
الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان  
قوتلتم لننصرنكم» وكانوا يقولون ذلك سرا فأظهره الله تعالى  
﴿والله يعلم اسرارهم﴾ بكسر الهمزة مصدر وفي قراءة بفتحها جمع  
سر .

٢٧ ﴿فكيف﴾ حالهم ﴿إذا توفتهم الملائكة يضربون﴾ حال  
من الملائكة ﴿وجوههم وأديبارهم﴾ ظهورهم بمقام من حديد .

٢٨ ﴿ذلك﴾ أي التوفي على الحالة المذكورة ﴿بأنهم اتبعوا  
ما أسخط الله وكرهوا رضوانه﴾ أي بما يرضيه ﴿فأحبط أعمالهم﴾ .

٢٩ ﴿أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله  
أصقانهم﴾ يظهر أحقادهم على النبي ﷺ والمؤمنين .

٣٠ ﴿ولو نشاء لأريناكمهم﴾ أي لكشفنا عنك الحجاب  
حتى تراهم رأي العين حين يجتمعون عند نجومهم للمكة بك  
وبالمؤمنين . وكررت اللام في ﴿فلمعرفتهم بيسماهم﴾ بعلامتهم  
الظاهرة وتعرفهم عيانا . جاء في مستد الامام أحمد بن حنبل عن  
ابن مسعود قال خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم  
قال : ان منكم مناقبين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم  
يا فلان حتى سمي ستة وثلاثين . والاتصاف في نشاء الى نون  
العظمة لإبراز العناية بالارادة ﴿ولتعرفنهم﴾ الواو لقسم مخلوف

الله فأصمهم وأعمى أبصرهم ﴿٢٣﴾ أفلا يتدبرون القرآن  
أم على قلوب أقفالا ﴿٢٤﴾ إن الذين آرتدوا على أدبئيرهم  
من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأمل  
لهم ﴿٢٥﴾ ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله  
ستطيعكم في بعض الأمر والله يعلم اسرارهم ﴿٢٦﴾  
فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم  
وأديبارهم ﴿٢٧﴾ ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا  
رضوانه فأحبط أعمالهم ﴿٢٨﴾ أم حسب الذين في قلوبهم  
مرض أن لن يخرج الله أصقانهم ﴿٢٩﴾ ولو نشاء  
لأريناكمهم فلمعرفتهم بيسماهم ولتعرفنهم في لحن  
القول والله يعلم أعمالكم ﴿٣٠﴾ ولنبولونكم عنى تعلم  
المجهلين منكرا والصابرين وتبيلوا أخباركم ﴿٣١﴾ إن

وبعدما جواه ﴿في لحن القول﴾ أي في معناه إذا تكلموا عندك  
بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين قال أمير المؤمنين عثمان  
ابن عفان رضي الله عنه : ما أسر أحد سريرة الا أبداها الله على  
صفحات وجهه وقلات لسانه . وفي الحديث «ما أسر أحد سريرة  
الا كساه الله تعالى جلبابا ان خيرا فخير وان شرا فشر» ابن كثير .  
﴿والله يعلم أعمالكم﴾ فيجازيكم بحسب قصدكم .

٣١ ﴿ولنبولونكم﴾ أيها المسلمون قبل أن تفرض عليكم الجهاد  
﴿حتى تعلم﴾ علم ظهور ﴿المجاهدين منكم والصابرين﴾ في  
في الجهاد وغيره من الطاعات ﴿ولنبولونكم﴾ نظهر ﴿أخباركم﴾ من  
طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره بالنون في الأفعال الثلاثة .

٣٢ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَلُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ طريق الحق ﴿وَشَاقُوا الرَّسُولَ﴾ خالفوه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ هو معنى سبيل الله ﴿لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ من المكائد لا يبطال الحق وصد الناس عنه فلا ينجحون في صدمهم عن سبيل الله .

ولما بين صفات المنافقين التي يعرفون بها وتميز بذلك المؤمنون المخلصون قال لهم الله تعالى :

٣٣ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي اخلصوا في إيمانهم ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْغُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ بالمعاصي مثلا .

٣٤ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَلُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن طريقه وهو الهدى ﴿ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم .

٣٥ ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ تضعفوا ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ بفتح السين وقرئ به بكسرها أي الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ حذف منه واو لام الفعل أي أنتم الأغلبون القاهرون والجملة حال دائمة ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصر ﴿وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ﴾ ينقصكم ﴿أَعْمَالَكُمْ﴾ أي ثوابها . ولا تخافوا الموت عن الجهاد .

٣٦ ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي الاشتغال بها ﴿لَعِبٌ﴾ وهو ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَأْوَىٰ مُجْتَمِعُونَ﴾ أي باطل وغرور ﴿وَأَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ﴾ بالله على أنه هو الذي يملك الموت والحياة وحده ﴿وَتَتَّقُوا﴾ تمتثلوا أوامره وتجنبوا نواهيها ﴿يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ﴾ لطاعتكم وثوابها وهي جواب الشرط ﴿وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ زيادة على الزكاة المفروضة الداخلة في قوله وتتقوا .

٣٧ ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْ فِي حَرْبٍ﴾ يبالغ في طلبها عطف على الشرط وجواب الشرط ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بالبحل ﴿أَضْفَانَكُمْ﴾ أي احقادكم وبفضكم لدين الاسلام أي من حيث محبة الأموال بالجملة والطبيعة ومن نوزع في حبيبه ظهرت طوبته التي كان يسرها . ثم نبههم تعالى على عجزهم ليجبروا ما انكسر منهم فقال :

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٣٢﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْغُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾

إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَأْوَىٰ مُجْتَمِعُونَ يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾

فِي حَرْبٍ تَبْخُلُوا وَيُخْرِجْ أَضْفَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَذَا لَكُمْ مَتَّعْنَاهُمْ لِنُفْسِنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِنَسْأَلَكُمْ مِنْ بَيْخُلٍ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ

الْمُقْرَأَةَ<sup>٤</sup> وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا

أُمَّتًا لَكُمْ ﴿٣٨﴾

(٤٨) سُورَةُ الْفَتْحِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنبَأْنَا أَن تَبْرُحَ عَشْرَةَ ذُرِّيَّةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ  
ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا  
مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي  
أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدَّهُمْ قُوَّةً  
لِيُحَارِبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَهُنَّ مِنَ الدُّنْيَا  
عَلِيًّا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ

٣٨ ﴿ها أتم﴾ يا هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله نفقة الغزو التي هي كنفقة التجارة تدفعها لتربح في العرض الذي يرجع اليكم ﴿فمنكم من يبخل﴾ خوفا من الخسارة لنقص في ايمانه يرجوع الفاقة أي منكم من يبخل ومن يبخل فاما يبخل عن نفسه يقال يبخل عليه وعنه لأن وبال عدم النفقة في الجهاد اذا دارت دائرة تتأصله وماله ﴿والله الغني﴾ عنكم وعن أموالكم ﴿وأتمم الفقراء﴾ اليه دائما ﴿وان تولوا﴾ عن طاعته ﴿يستبدل قوما غيركم﴾ بأن يهلككم ويأتي بقوم آخرين ويعملهم بدلکم خلفاء في الأرض ﴿ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ في التولي عن طاعته بل يكونون مطيعين له عز وجل روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : تلا النبي ﷺ هذه الآية «وان تولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم» قالوا ومن يستبدل بنا وكان سلمان بالمحضر فقال «هذا وأصحابه والذي نفسي بيده لو كان الاملاء منوطا بالثريا لتناولوه رجال من فارس» قال الحسين هم العجم وحكى عن أبي موسى الأشعري أنه لما نزلت هذه الآية فرح بها رسول الله ﷺ وقال هي أحب الي من الدنيا والله أعلم وأحكم .

### ﴿سورة الفتح مدنية﴾

هي تسع وعشرون آية وموضوعها الرئيسي هو بيان أن العاقبة الحسنة هي في طاعات الله ورسوله فعلا أو تركا وان النبي ﷺ أصبح بهاتينيا ملكا نزلت بكراخ النعيم وهو واد أمام عسفان بين مكة والمدينة تطيبا لقلوب المؤمنين بعدما دهمهم من صلح الحديبية .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿انا فتحنا لك﴾ قضينا بفتح مكة وغيرها في المستقبل عنة بجهدك ﴿فتحنا مبينا﴾ بينا ظاهرا .

٢ ﴿ليغفر لك الله﴾ بجهدك وغلبيتك على الكفار ودخولهم في الاسلام ﴿وما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ منه في نظرهم أنك جنتهم بما جنتهم به من دين جديد وذمت آهتهم ودعوتهم الى تركها وترك العادات الجاهلية الذميمة الى عبادة الله تعالى والتمسك بالأخلاق الحميدة . ففتح مكة يفتح عقولهم ليفهموا الخيرات التي جنتهم بها ويبدلوا ما كانوا يفعلونه بك فيما مضى من حياتهم فيبدلوا الدم بالمدح والكره بالرضا والمودة ويقدروا قيمتك عند الله تعالى وعندهم حتى قلدها ﴿ويتم﴾ الله بالفتح المذكور ﴿نعمة﴾ انعامه ﴿عليك﴾ بأن قواك حتى أدبت ما أوجبه عليك ﴿ويهديك﴾ به ﴿صراطا﴾ طريقا ﴿مستقيما﴾ يثبتك عليه وهو دين الاسلام وما اشتمل عليه من الشرائع والآداب الحميدة

### والأخلاق الرشيدة .

٣ ﴿وينصرك الله﴾ به ﴿نصرا عزيزا﴾ ذا عز لا ذل معه .  
ثم ذكر تعالى أسباب النصر فقال :

٤ ﴿هو﴾ الله ﴿الذي أنزل السكينة﴾ الطمأنينة ﴿في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم﴾ بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها ومنها يقولهم لصلح الحديبية بعد أن دهمهم فيها ما من شأنه أن يزعج النفوس ويزعج القلوب من صد الكفار ورجوع الصحابة دون بلوغ المرام من دخول مكة واداء العمرة ﴿والله جنود السموات والأرض﴾ قلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل ﴿وكان الله عليما﴾ بخلقهم ﴿حكيما﴾ في صنعه أي لم يزل يزل متصفا بذلك يتليكم بالجهاد وغيره .

هو اما اخبار عن وقوع السوء بهم أو دعاء عليهم والدائرة مصدر بزة اسم الفاعل من دار يدور. سمي به عاقبة الزمان أي حادثته وأكثر استعمالها في المكروه أي أكذب الله ظنهم وقلب ما يظنونه بالمؤمنين عليهم بحيث لا يتخطاهم ولم يظفروا بالنصر أبداً. ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعْنَهُمْ﴾ أي بعدهم ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ أي مرجعاً هي .

٧ ﴿وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي هم في قبضته وسلطانه ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ في ملكه ﴿حَكِيمًا﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك ينتقم من الكفار ولا يفوته أحد منهم .

ثم لما ذكر تعالى قهره على من في السموات والأرض وانتقامه من عصاه ذكر امتنانه على النبي ﷺ من تعميم رسالته لجميع الخلق وما أوجب عليهم نحوه فقال :

٨ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ بعثناك الى الكافة ﴿شَاهِدًا﴾ على أمتك في القيامة ﴿بِوَيْبَرٍ﴾ لمن آمن منهم في الدنيا بالجنة ﴿وَبِذِكْرٍ﴾ من ذرا مخوفاً فيها من عمل سوءه بالنار .

٩ ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بالتاء الفوقانية وقرئ به بالتحتانية فيه وفي الثلاثة بعده متعلق بأرسلناك ﴿بِوَيْبَرٍ﴾ تنصروه وقرئ به بزايين مع الفوقانية ﴿بِوَيْبَرٍ﴾ تعظموه وضميرهما لله أو برسوله ﴿وَبِذِكْرٍ﴾ أي الله ﴿بِكُرْهِ وَأَصِيلًا﴾ بالغداة والعشي .

١٠ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ﴾ أي المؤمن بدخول الاسلام يبايع النبي ﷺ أي يبادلونه المتابعة في جميع الأمور والمنهيات بالثواب الموعود به عليها وعلى الثبات في الحرب بحديبية وغيرها داخلة في معناها ﴿إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ أي مبايعتهم مع الله فانك سفيره اليهم وهو قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ التي بايعوا بها النبي ﷺ أي هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها ﴿فَمَنْ نَكَثَ﴾ نقض البيعة ﴿فَأَمَّا يَنْتَكِبُ﴾ يرجع وبال نقضه ﴿عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ﴾ بضم الهاء وقرئ بكسرهما ﴿اللَّهُ فِئْتِيهِ﴾ بالياء وقرئ النون ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ هو الجنة .

ولما ذكر تعالى المايعة العامة به بذكر من خالف في مبايعة الحديبية التي تسمى بيعة الرضوان على أن المخالفة في البعض مخالفة في الكل فقال :

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سِعَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿١١﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتُ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنَّ السُّوءَ عَلَيْهِمْ ذَاةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعْنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٢﴾ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٤﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْتَكِبُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِمْ اللَّهُ فِئْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا

• ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سِعَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ لا فوز أعظم منه وتقديم الإدخال في الذكر على التكفير مع أن الترتيب في الوجود على العكس للمسارة الى بيان ما هو المطلب الأعلى .

٦ ﴿و﴾ كتب الله الجهاد على المؤمنين ونصرهم ﴿بِعَذَابِ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنَّ السُّوءَ﴾ بفتح السين وقرئ بضمها في المواضع الثلاثة ظنوا أنه لا ينصر محمداً ﷺ والمؤمنين ﴿عَلَيْهِمْ ذَاةُ السُّوءِ﴾ بالذل والعذاب

وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْنَا يَقُولُونَ بِالسِّتِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ  
قُلْ مَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ  
أَرَادَ بِكُمْ نِعْمًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ  
ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ  
أَبَدًا وَذِينَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ أَنَّ السَّوْءَ وَكُنْتُمْ  
قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا  
لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
يَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا  
رَحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَفَازٍ  
لِتَأْخُذُوا ذُرُوعًا تَنْعَمُونَ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ  
قُلْ لَنْ تَبَدِّلَ كَلِمَةَ اللَّهِ قَالَهُ مَنْ قَبْلِهِ فَيَقُولُونَ  
بَلْ نَحْنُ مُخَلَّفُونَ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُلْ

١١ ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب﴾ حول المدينة أي الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك الى مكة خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية افا رجعت منها . وهذا يدل على أن السورة نزلت هناك قبل الرجوع الى المدينة بأته من الاخبار بغيب يقع معجزة له ﴿سخطنا أموالنا وأهلونا﴾ عن الخروج معك ﴿فاستغفر لنا﴾ الله من ترك الخروج معك . قال تعالى مكذبا لهم ﴿يقولون بالسنتهم﴾ أي من طلب الاستغفار وما قبله ﴿ما ليس في قلوبهم﴾ فهم كاذبون في اعتذارهم ﴿قل فمن﴾ استغفار بمعنى النفي أي لا أحد ﴿يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا﴾ بفتح الضاد وقرىء بضمها ﴿أو اراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً﴾ أي لم يزل متصفا بذلك .

١٢ ﴿بل﴾ في الموضوعين للانتقال من غرض الى آخر ﴿ظنتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وذين ذلك في قلوبكم﴾ أي أنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون ﴿وظنتم ظن السوء﴾ هذا وغيره ﴿وكنتم قوما بوراً﴾ جمع باثر أي هالكين عند الله بهذا الظن .

١٣ ﴿ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيراً﴾ نارا شديدة وهذا يدل على أن المباينة العامة هي دخول الاسلام منهم فلما خالفوا الأمر بانروج الذي طلب منهم صاروا من النافقين مع أنهم لم يحضروا المباينة على أن لا يفرؤا بالحديبية فصاروا كفارا مع الكفار الذين لم يؤمنوا بالله ورسوله واستحقوا السعير . ثم حذرهم تعالى بقوله :

١٤ ﴿ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ ليحسم أطماعهم الفارغة في استغفار النبي ﴿وكان الله غفورا﴾ لمن يشاء ولا يشاء الا لمن تقتضي الحكمة مغفرته من المؤمنين دون من عداهم من الكافرين فهم بمنزل عن ذلك قطعا ﴿رحيما﴾ بمن شاء كذلك .  
ثم بين تعالى أن من ظهر عصيانه في أمر الله لسوء ظنه بالله فيه ثم أراد أن يشترك فيما يظن فيه غيرا بمنع حتى يتوب وتظهر توبته فقال :

١٥ ﴿سيقول المخلفون المذكورون﴾ اذا انطلقتم الى مقام ﴿محل يظنون أنكم ستجعلون منه مقام جمع مغم أي غنية من أموال المحاربيين وسباياهم ﴿لتأخذوها ذرؤنا﴾ اتركونا ﴿تبعكم﴾ لتقاتل معكم يوارون بذلك ظنهم أخذ الغنية مع

المؤمنين . ﴿يريدون﴾ بذلك القول ﴿أن يبدلوا كلام الله﴾ أي قوله تعالى في التوبة «فان رجعت الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيت بالعمود أول مرة فاقبلوا مع الخالفين» ﴿قل﴾ لهم ﴿لن تبعدوا كذلكم قال الله من قبل﴾ أي قبل عودنا أو في محل من القرآن قبل هذا المحل ﴿فسيقولون﴾ ما قال الله شيئا في من الخروج معكم ﴿بل تحسبوننا﴾ أن نصيب معكم من الغنائم فذلك ﴿بل﴾ للانتقال عن مجادلتهم ﴿كانوا لا يفقهون﴾ ما تقو لهم لأن الشقاء عليهم ﴿الا قليلا﴾ منهم ممن أراد الله به التوبة فيتوب ويفقه دينه وما ترشدهم اليه من الوفاء بالعهد مع الله تعالى . ثم ذكر لهم ما تبين به توبتهم فقال :

من دأبه بخلاف التعذيب . وكرر الوعيد لأن المقام أدمى للترهيب .  
ثم أنقذ تعالى على أصحاب بيعة الرضوان لأن بها تم قوام  
الدولة الاسلامية فقال :

١٨ ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة﴾  
هي سمرة وهم ألف وثلاثمائة وأكثر ثم بايعهم على أن يناجز  
قريشا وأن لا يفروا من الموت . وذلك أن النبي ﷺ دعا غرashed  
ابن أمية الخزاعي حين نزل الحديدية فبعثه الى قريش مكة وحمله  
على جملة ﷺ ليبلغ أشرافهم أنه ﷺ جاء معتمرا ولم يبيء  
محاربا . ففعلوا جعل رسول الله ﷺ وأرادوا قتله فمنعهم  
الأحاييش فخلعوا سبيله فأبى رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب  
ليبعته الى مكة فقال يا رسول الله اني أخاف على نفسي قريشا وليس  
في مكة من بني عدي بن كعب أحد ، وقد عرف قريش عداوتي  
اياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل هو أعزبها مني توجد  
عشيرته فيها وهو عثمان بن عفان . فدعا رسول الله ﷺ عثمان  
فبعثه الى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب  
وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمة وكتب له كتابا بعه معه وأمره  
أن يبشر المستضعفين بمكة بالفتح قريبا وأن الله سيظهر دينه .  
فخرج عثمان وتوجه الى مكة فوجد قريشا قد اتفقوا على منعه ﷺ  
من دخول مكة ولقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو  
قبل أن يدخلها ففزله عن فرسه وحمله بين يديه ثم رفعه وأجاره  
حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ وقرأ عليهم الكتاب واحدا واحدا  
فصموا على أنه لن يدخلها هذا العام وقالوا لعثمان ان شئت أن  
تطوف بالبيت طلف به قال ما كنت لأفعل حتى يطوف رسول  
الله ﷺ وقد كان المسلمون قالوا هنيئا لعثمان خلص الى البيت  
وطاف به دوننا فقال رسول الله ﷺ ان ظني به أن لا يطوف حتى  
نطوف معا . وبشر عثمان المستضعفين واحببته قريش عندها  
فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال رسول الله ﷺ  
لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة وكانت بيعة الرضوان  
تحت الشجرة ووضع النبي ﷺ شماله في يمينه وقال هذه عن  
عثمان . وفي البخاري فقال ﷺ هذه بيعة عثمان فضرب يده  
اليمنى على يده اليسرى الحديث . وهذا يشعر بأنه ﷺ علم بنور  
النبوة أن عثمان لم يقتل حتى بايع عنه فيكون هذا من معجزاته ﷺ .  
ويؤيده ما جاء أنه لما بايع الناس قال اللهم ان عثمان في حاجتك  
وحاجة رسولي ، وضرب بأحدى يديه على الأخرى فكانت يده  
لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم . ولما سمع المشركون بهذه البيعة  
خافوا وبعثوا بعثمان وجماعة من المسلمين وكانوا عشرة دخلوا  
مكة باذنه ﷺ ﴿فعلم﴾ الله ﴿ما في قلوبهم﴾ من الصلوق والوفاء  
﴿فأنزل السكينة عليهم وأتابهم فتحا قريبا﴾ هو فتح خيبر بعد

لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولَى بِأْسٍ  
شَدِيدٍ تَقْتُلُونَهُمْ أَوْ يَسْلُبُونَ فَإِنَّ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ  
أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا  
أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ  
حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَلْعَبْ  
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ \* لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ  
يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ  
السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَقَامٍ كَثِيرٍ  
يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّ اللَّهُ  
مَقَامٍ كَثِيرٍ تَأْخُذُونَهَا فَجَبَلْ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِي  
النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا

١٦ ﴿قل للمخلفين من الأعراب﴾ المذكورين اختيارا  
﴿ستدعون الى قوم أولي﴾ أصحاب ﴿بأس شديد﴾ قيل هم  
بنو حنيفة أصحاب البيامة وقيل غيرهم لأن المقام للتهيم  
﴿تقاتلونهم﴾ حال مقدرة هي المدعو اليها في المعنى ﴿أو﴾ هم  
﴿يسلمون﴾ فلا تقاتلون ﴿فان تطيعوا﴾ الى قاتلم ﴿يؤتكم الله  
أجرا حسنا﴾ من الثواب والغنيمة ﴿وان تولوا كما توليتم من  
قبل﴾ حين دعيتم للخروج الى الحديدية ﴿يعذبكم عذابا أليما﴾  
مؤلما .

١٧ ﴿ليس على الأعرج﴾ منكم أو من غيركم ﴿حرج﴾  
في عدم الخروج ﴿ولا على الأعمى حرج ولا على المريض حرج﴾  
في عدم الخروج ﴿ومن يطع الله ورسوله﴾ فيما أمره به وكلفه وقام  
به كما ينبغي بقدر استطاعته ، اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها  
﴿يدخله﴾ بالياء وقرىء بالنون ﴿جنت تجري من تحتها الأنهار  
ومن يتول يعذب﴾ بالياء وقرىء بالنون ﴿عذابا أليما﴾ فصل  
تعالى الوعد وأجمل الوعيد بمبالغة في الوعد لكون الغفران والرحمة

١٩ ﴿ومغام كثيرة بأخلفتها﴾ من خير ﴿وكان الله عزيزا حكيمًا﴾ أي لم يزل متصفا بذلك .

٢٠ ﴿وعدكم الله مغام كثيرة تأخلفتها﴾ من الفتحاح ﴿فصجل لكم هذه﴾ غيمة خير . فيه التفات الى الخطاب لشريفهم في مقام الامتان ﴿وكف أبدي الناس عنكم﴾ في عيالكم لما خرجتم الى الحديدية وهمت بهم اليهود فذف الله في قلوبهم الرعب ﴿ولتكون﴾ أي المعجلة عطف على مقدر أي لشكروه ﴿آية للمؤمنين﴾ في نصرهم أي اماره يعرفون بها صدق الرسول ﷺ وعده اياهم عند الرجوع من الحديدية ما ذكر من الغنائم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام ﴿وهيديكم صراطا مستقيما﴾ أي طريق التوكل عليه وتفويض الأمر اليه تعالى .

٢١ ﴿وأخرى﴾ صفة مغام مقدرها مبتدأ ﴿لم تقدروا عليها﴾ هي من فارس والروم ﴿قد أحاط الله بها﴾ أي علم انها ستكون لكم ﴿وكان الله على كل شيء قديرا﴾ أي لم يزل متصفا بذلك .

٢٢ ﴿ولولو قاتلكم الذين كفروا﴾ بالحديدية كما أرادوا ذلك ﴿لولوا الادبار ثم لا يجلدون وليا﴾ يحرسهم ﴿ولا نصيرا﴾ .

٢٣ ﴿سنة الله﴾ مصدر مؤكد للمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين أي من الله ذلك سنة ﴿التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ منه تعالى أي ان الله لا يبدل سنته وطريقته في نصر اوليائه على أعدائه .

٢٤ ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم بطن مكة﴾ بالحديدية والمراد بمكة الحرم والحديدية منه أو ملاصقة له ﴿من بعد أن أظفركم عليهم﴾ فان ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيروا منكم فأخذوا وأتى بهم رسول الله ﷺ ففعا عنهم ونخل سيولهم فكان ذلك سبب الصلح ﴿وكان الله بما تعلمون بصيرا﴾ بالثناء الفوقانية وقرىء بالتحثانية أي لم يزل متصفا بذلك .

٢٥ ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام﴾ أي عن الوصول اليه ﴿والهدي﴾ مطوف على ﴿كم﴾ ﴿مكعوكا﴾ محبوسا حال ﴿أن يبلغ محله﴾ أي مكانه الذي ينحر فيه وهو الحرم بدل اشتغال ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات﴾ موجودون بمكة

مستقيما ﴿وأخرى﴾ لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها ﴿وكان الله على كل شيء قديرا﴾ ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجلدون وليا ولا نصيرا ﴿سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم بطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي مكعوكا أن يبلغ محله﴾ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما ﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم

مع الكفار ﴿لم تعلموهم﴾ بصفة الايمان ﴿أن تطوهم﴾ أي تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح بدل اشتغال من هم ﴿فتصيبكم منهم معرة﴾ أي اثم ﴿بغير علم﴾ منكم به وضمان الغيبة للصفين بتغليب الذكور . وجواب لولا محذوف أي لأذن لكم في الفتح لكن لم يؤذن فيه حيثن ﴿ليدخل الله في رحمته من يشاء﴾ كالمؤمنين المذكورين ﴿لو تزلوا﴾ تميزوا عن الكفار ﴿لعذبنا الذين كفروا منهم﴾ من أهل مكة حيثن بأن تأذن لكم في فتحها ﴿عذابا أليما﴾ مؤلما .

٢٦ ﴿اذ جعل﴾ متعلق بـ﴿بعضنا﴾ الذين كفروا﴾ فاعل ﴿في﴾ قلوبهم الحمية﴾ الأنفة من الشيء﴾ حمية الجاهلية﴾ بدل من الحمية هي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام﴾ فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ويلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم﴾ وألزمهم﴾ أي المؤمنين﴾ كلمة التقوى﴾ أي مضمونها وهي لا اله الا الله محمد رسول الله. وأضيفت الى التقوى لأنها سببها أي النطق بها عهد باتباع ما اشتملت عليه من الطاعة لله ولرسوله﴾ وكانوا أحق بها﴾ في علم الله من الكفار لأن الله تعالى اختارهم لدينه﴾ وأهلها﴾ عطف تفسير﴾ وكان الله بكل شيء عليماً﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أهلها.

٢٧ ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾ بالأمر الثابت وذلك أنه رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو واصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصددهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك ورأب بعض المناقبين وكادت القلوب تززع فأنزل الله سكينته عليها كما تقدم من أول السورة. وقوله بالحق متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها﴾ لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله﴾ للتبرك﴾ آمنين محلقين رؤوسكم﴾ أي جميع شعورها﴾ ومقصرين﴾ بعض شعورها وهما حالان مقدرتان﴾ لا تخافون﴾ أبدا﴾ فعلم﴾ في الصلح﴾ بما لم تعلموا﴾ من الصلح﴾ فجعل من دون ذلك﴾ أي اللخول﴾ فتحا قريباً﴾ هو فتح خيبر. وتحققت الرؤيا في العام المقبل.

٢٨ ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره﴾ أي دين الحق﴾ على الدين كله﴾ على جميع باقي الأديان﴾ وكفى بالله شهيداً﴾ أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى.

الْحَمِيَّةَ حِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلْنَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴿٢٧﴾ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا يَحْمِلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكُوعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَكَزَّرٍ أُتْرَجَ شَطَعُهُ فَفَازَرَهُ

٢٩ ﴿محمد﴾ مبتدأ ﴿رسول الله﴾ خبره ﴿والذين معه﴾ أي أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره ﴿أشداء﴾ غلاظ ﴿على الكفار﴾ لا يرحمونهم ﴿ورحماء بينهم﴾ خير ثان أي متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد ﴿تراهم﴾ أي المخاطب تبصرهم ﴿ركما سجدا﴾ حالان ﴿يببتون﴾ مستأنف يطلبون ﴿فضلا من الله ورضوانا سيماهم﴾ علامتهم مبتدأ ﴿في وجوههم﴾ خبره وهو نور وبياض يعرفون به في الآخرة أنهم سجدوا في الدنيا ﴿من أثر السجود﴾ متعلق بما تعلق به الخبر أي كائنه وأعرب حالا من ضميره المنقل إلى الخبر قال أبقاعي ولا يظن أن من السبما ما يصنعه بعض المرآئين من أثر هيئة سجود في جهته فان ذلك من سبما الخواارج . ﴿ذلك﴾ الوصف المذكور ﴿مثلهم في التوراة﴾ صفتهم في التوراة الكتاب الذي أنزل على موسى ﴿ومثلهم﴾ صفتهم ﴿في الانجيل﴾ مبتدأ وخبره ﴿كروخ أخرج شطاه﴾ يسكون الطاه وقرىء . بفنحها فراخه قال قتادة أصحاب محمد ﷺ في الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم يبتون نبات الزرع يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر . ﴿فأزروه﴾ بالمد وقرىء بالقصر قواه وأعانه ﴿فاستلفظ﴾ غلظ ﴿فاستوى﴾ قوي واستقام ﴿على سوقه﴾ أصوله جمع ساق ﴿يعجب الزراع﴾ أي زراعه لحسنه مثل الصحابة رضي الله عنهم بذلك لأنهم بدأوا في قلة وضعف فكثروا وقروا على أحسن الوجوه ﴿ليغبط بهم الكفار﴾ متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله أي شبهوا بذلك ﴿وعد الله الدين آمنوا وعلموا الصالحات منهم﴾ أي الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبويض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة ﴿مغفرة وأجرا عظيما﴾ الجنة وفيها بيان فضل أصحاب الرسول ﷺ ومكاتبهم العالية وكرامتهم عند الله عز وجل

وهذا آخر القسم الأول من القرآن وهو المطول وقد ختم بسورتين هما في الحقيقة للنبي ﷺ وحاصلهما الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القسم الثاني وهو الفصل بسورتين هما نصرة له بالحال على من قصده بالنصر باطنا ﴿سورة الحجرات مدنية﴾

هي ثمانى عشرة آية وموضوعها الارشاد للمؤمنين بأمر أو نهى بما فيه صلاح الأمة الاسلامية وصلاح كيانها ، اتحلث شعورهم أو اختلفت فأخوة الاسلام تجمعها .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا﴾ من قدم بضم التاء وضع القاف وتشديد الدال بمعنى تقدم أي لا تقدموا بقول ولا فعل ﴿بين يدي الله ورسوله﴾ المبلغ عنه أي بغير اذنها في قتال ولا

فَاسْتَفْلَظْ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ يُعْجَبُ الزَّرَاعَ لِيَغْبَطَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

(٢٩) سُورَةُ الْحَجَرَاتِ لِأَنَّهَا وَأَيُّهَا مَا فِي عَشْرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَأْتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ  
بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ  
لَا تَشْعُرُونَ ﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُونَ أَسْوَابَهُمْ عِنْدَ رَسُولٍ

في شرائع الدين أي لا تفتظوا أمراً دون الله ورسوله قال الرازي والأصح انه ارشاد عام يشتمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل اقتيات وتقدم واستبداد بالأمر واقدم على فعل غير ضروري من غير مشاورة ﴿واتقوا الله ان الله سميع﴾ لقولكم ﴿علم﴾ بفعلكم فمن تقدم على الله ورسوله بقول أو فعل فلا ثواب له ولا يظن أن ذلك يخفى على الله فلا يعاقبه به وهي أمتنع آية عن كل بدعة بالدين

٢ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم﴾ اذا نطقتم ﴿فوق صوت النبي﴾ اذا نطق ﴿ولا تجهروا له بالقول﴾ اذا تاجبتموه ﴿كجهر بعضهم لبعض﴾ بل دون ذلك اجلالا له ﴿أن تحبط أعمالكم وأتم لا تشعرون﴾ أي خشية ذلك بالرفع والجهر لأن فيهما استخفافا به ﷺ وقد يؤدي ذلك الى الكفر المحبط للعمل اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم البلاة .

٥ ﴿ولو أنهم صبروا﴾ أنهم في محل رفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر أي ثبت ﴿حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم﴾ لمن تاب منهم .

٦ ﴿يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ﴾ خبر فيه افساد بين الناس ﴿فتبينوا﴾ صدقه من كذبه وفي قراءة «فتبينوا» من الثبات ﴿أن تصيبوا قوما﴾ مفعول به أي خشية ذلك ﴿بجهالة﴾ حال من الفاعل أي جاهلين ﴿فتصيحوا﴾ تصيروا ﴿على ما فعلتم﴾ من الخطأ بالقوم ﴿نادمين﴾ فالتثبت في أخبار الفساد واجب وكثير من الأمة من يريد الافساد ما بينها فمقلوؤها يدركون الأمور بالاصلاح فيبقى التوازن فهذا حكم عام في جميع الأزمان والأماكن وفيما بين شخص وأهله وأولاده .

٧ ﴿واعلموا﴾ أيها المؤمنون ﴿أن فيكم رسول الله﴾ حال حياته فأرجعوا اليه الأمور يحكم فيها بحكم الله فالله يطلعه على خفايا الأمور منكم وبعد مامته أيضا وهو فيكم بالقرآن والسنة لحل ما نابكم من المشاكل فلا تخوضوا فيما لا يرضى به الله ﴿ولو يطيعكم﴾ رسول الله ﴿في كثير من الأمر﴾ الذي تخبرون به على خلاف الواقع فرتب على ذلك مقتضاه ﴿لعنتم﴾ لأنتم دونه اثم التسبب المرتب على اخباركم ﴿ولكن الله حب اليكم الايمان﴾ الكامل وهو عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالأركان ﴿وزينه﴾ حسنه ﴿في قلوبكم وكره اليكم الكفر﴾ الذي هو التكذيب وهذا في مقابلة التصديق بالجنان ﴿والفسوق﴾ الذي هو الكسب كما قاله ابن عباس وهذا في مقابلة الاقرار باللسان الصادق ﴿والمصيان﴾ الذي هو المعاصي وهذا في مقابلة العمل بالأركان الصالحة وقوله لكن الله .. استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لأن من حب اليه الايمان الكامل غايرت صفته من تقدم ذكره ﴿أولئك هم﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿الراشدون﴾ الثابتون على دينهم .

٨ ﴿فضلا من الله﴾ اسم مصدر منصوب بفعله المقدر أي أفضل ﴿ونعمة﴾ منه اسم مصدر من أنعم ﴿والله علم﴾ بالمؤمنين الكامل ايمانهم ﴿حكما﴾ فيما دبره لهم من جزاءه لهم وانعامه عليهم .

لما ذكر فيما تقدم ما يقوي الألفة بين الأمة المسلمة ذكر فيما يأتي كيفية الاصلاح بين فريقين مختلفين بين الأمم المتحدة تحت اسم الاسلام فقال :

اللَّهُ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ لَتَقْوَى لِمَنْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحِجْرَاتِ أَكْثَرُهمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَلْمِيزِينَ ﴿٤﴾ وَاعْلَمُوا أَن نَبِيَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأُمْرِ لَعَنَتُمْ وَلكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٥﴾ فَضَلَّامِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِن طَآءَفَتِآنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَت إِحْدَهُمَا عَلَى

٣ ﴿ان الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله﴾ اختبر الله ﴿قلوبهم للتقوى﴾ لتظهر منهم كأي بكر وعمر وغيرهما من كان يخفض صوته عند النبي ﷺ ﴿لهم مغفرة وأجر عظيم﴾ الجنة .

٤ ﴿ان الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ حجرات نسائه ﷺ جمع حجرة وهي ما يحجر عليه من الأرض بخائط ونحوه كأن كل واحد منهم نادى خلف حجرة . وكانت الأعراب اذا جاءوا والنبي ﷺ في منزله نادوه خلف الحجرات لأنهم لم يعلموا في أي حجرة هو مناداة الأعراب بغلظة وجفاء لذلك وصفهم الله بقوله : ﴿أكثرهم لا يعقلون﴾ فيما فعلوه بمحلك الرقيق وما يناسبه من التعظيم .

الْأَمْثَرِ فَقَبِلُوا أَلْبَنِي تَنبِي حَتَّى تَنبِيءَ لَكَ أَمْرُ اللَّهِ فَإِنْ  
 قَامَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
 الْقَائِسِينَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ  
 أَخْوَبِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا  
 مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ  
 وَلَا تَلْبِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ وَبِئْسَ  
 الْأَسْمُ الْقُسُوفُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَدَيْكَ فَأُولَئِكَ هُمُ  
 الظَّالِمُونَ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا  
 مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ  
 بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا  
 فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا

الثاني فكرهتموه فآكروها الأول ﴿واتقوا الله﴾ أي عقابه في  
 الاغتياب بأن تتوبوا منه ﴿إن الله تواب﴾ قابل توبة التائبين  
 ﴿رحيم﴾ .

ولما كان التفاخر بالأنساب والتكاثر بالأموال والازدراء بالفقراء  
 يشترك فيها المؤمنون وغيرهم وهو داء بني آدم العضال وإنما مدار  
 فوائه التقوى لأن الجمع من آدم وحواء وإنما الفصل بالتقوى قال  
 تعالى :

٩ ﴿وان طائفتان من المؤمنين﴾ أي جماعتان من الامة  
 ﴿اقتتلوا﴾ جمع نظراً الى المعنى لان كل طائفة جماعة وقرىء  
 واقتلتا ﴿فاصلحوا بينهما﴾ بالنصيحة . ثني نظرا الى اللفظ ﴿فان  
 بغت﴾ تعدت ﴿احدهما على الأخرى﴾ فلم تتأثر بالنصيحة  
 وأبت حكم كتاب الله ﴿فقاتلوا التي تنفي حتى تفيء﴾ ترجع ﴿الى  
 أمر الله﴾ الحق ﴿فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل﴾ بالانصاف  
 ﴿واقسطوا﴾ اعدلوا ﴿ان الله يحب المقسطين﴾ .

١٠ ﴿انما المؤمنون اخوة﴾ في الدين ﴿فاصلحوا بين  
 أخويكم﴾ اذا تنازعا وقرىء اخوتكم بالفوقانية ﴿واتقوا الله﴾  
 أي اعملوا على مقتضى أوامره ونواهيه ﴿لعلكم ترحمون﴾ فيه  
 أطماع من الكريم الرحيم اذ الأطماع فعل ما يطمع فيه لا محالة .

١١ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم﴾ رجال منكم والسخرية  
 الازدراء والاحتقار ﴿من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم﴾ عند  
 الله وسمى الرجال قوما لأنهم قوامون على النساء بالأمر التي  
 ليس للنساء أن يقمن بها ولهذا عبر عن الاناث بما هو مشتق من  
 النسوة بفتح النون وهي ترك العمل ﴿ولا نساء﴾ منكن ﴿من نساء  
 عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلبزوا أنفسكم﴾ لا تعيبوا فتعابوا  
 أي لا يعب بعضكم بعضا ﴿ولا تنابروا باللقاب﴾ لا يدعو  
 بعضكم بعضا بلقب يكرهه ومه يا فاسق يا كافر ﴿بئس الاسم﴾  
 أي المذكور من السخرية واللمز والتنازع ﴿الفسوق بعد الايمان﴾  
 بدل من الاسم لافادة أنه فسق لتكرره عادة ﴿ومن لم يتب﴾ من  
 ذلك ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ .

١٢ ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض  
 الظن اثم﴾ أي مؤثم وهو كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين وهو  
 كثير بخلافه بالفساق منهم فلا اثم فيه في نحو ما يظهر منهم  
 ﴿ولا تجسسوا﴾ حذف مه احدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين  
 ومعانيهم بالبحث عنها ﴿ولا يغتب بعضكم بعضا﴾ لا يذكره  
 بشيء يكرهه وان كان فيه ﴿ايحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه  
 ميتا﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد أي يحس به ﴿فكرهتموه﴾  
 أي فاغتيابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم

كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين ، قصي ، بطن ، هاشم  
فخذ ، العباس فصيلة ﴿لتعارفوا﴾ حذف منه إحدى التاءين  
ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلو النسب وإنما الفخر بالتقوى  
﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم﴾ بكم ﴿خبير﴾  
ببواطنكم .

١٤ ﴿قالت الأعراب﴾ جمع أعرابي وهو ساكن البادية  
عندما دخلوا الإسلام ﴿أما﴾ صدقنا بقلوبنا ﴿قل﴾ لهم ﴿لم  
تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ أي انقدنا ظاهرا والاسلام أعم من  
الايمان الذي هو التصديق بالقلب مع الثقة وطمأنينة النفس عليه  
﴿ولما يدخل الايمان في قلوبكم﴾ الى الآن لكنه يتوقع منكم ﴿وان  
تطيعوا الله ورسوله﴾ بالايمان وغيره ﴿لا يلكم﴾ بدون همز  
وقرى به وبإبداله ألفا أي لا ينقصكم ﴿من أعمالكم﴾ أي من  
ثوابها ﴿شيئا ان الله غفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ . ٣٣ .

١٥ ﴿أما المؤمنون﴾ أي الصادقون في ايمانهم كما صرح  
به بعد ﴿الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾ لم يشكوا في الايمان  
﴿وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ فجاهدوا بظهور  
صدق ايمانهم والمقصود العبادة المالية والبدنية وليس الجهاد في  
سبيل الله بخصوص الغزو بل هو ما يضم الطلعات كلها ﴿وأولئك  
هم الصادقون﴾ في ايمانهم لا من قالوا أمتا ولم يوجد عندهم غير  
الاسلام باللسان .

١٦ ﴿قل﴾ لهم ﴿أتعلمون الله بدينكم﴾ مضعف علم  
بمعنى شعر أي أشعره بما أتم عليه في قولكم أمتا ﴿والله يعلم ما  
في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم﴾ .

١٧ ﴿يؤمنون عليك أن أسلموا﴾ من غير قتال بخلاف غيرهم  
ممن أسلم بعد قتال منهم ﴿قل لا تمنوا على اسلامكم﴾ منصوب  
ببزغ الخفافض الباء ويقدر قبل أن في الموضعين ﴿بل الله يمين عليكم  
أن هذاكم للايمان ان كنتم صادقين﴾ في قولكم أمتا .

النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا  
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ  
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٤﴾ \* قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَرُؤُوسُنَا  
وَلَكِن قَوْلُوا اسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ  
وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا  
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥﴾ إِذَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَأَمَّنُوا  
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَلَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٦﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ  
اللَّهُ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا  
قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ  
هَدَيْتُمْهُمُ لِلْإِيمَانِ إِذْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

١٣ ﴿يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ آدم  
وحواء ﴿وجعلناكم شعوبا﴾ جمع شعب بفتح الشين هو أعلى  
طبقات النسب ﴿وقبائل﴾ هي دون الشعوب وبعدها العمائر  
ثم البطون ثم الأفخذ ثم الفصائل آخرها مثاله حزيمة شعب ،

١٨ ﴿ان الله يعلم غيب السموات والأرض﴾ أي ما غاب فيهما ﴿والله بصير بما تعلمون﴾ بالثاء وقرىءه بالياء أي لا يخفى عليه شيء. ختم به السورة وفيه تهديد لمن يخالف الله في أوامره ونواهيه .

﴿ سورة قى مكية ﴾

هي ست وأربعون آية تشابه كلام الخطابة في الموضوع والفواصل ومن ثم جاء في صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة ابن النعمان قالت كان رسول الله ﷺ يقرأها كل يوم جمعة على المنبر اذا خطب بالناس تدعو بالنظر الى المخلوقات السفلية والعلوية للاستدلال بها الى خالقها والى البعث والحساب وصدق الرسالة .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

- ١ ﴿ق﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ ﴿والقرآن المجيد﴾ الكريم على الله الكثير الخير وكل من طلب مقصودا وجدته فيه .
- ٣ وما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ . ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث ﴿فقال الكافرون هذا﴾ الانذار ﴿شيء عجيب﴾ .
- ٤ ما إذا ﴿ بتحقيق الهمزتين وقرىءه بتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين ﴾ متنا وكنا ترابا ﴿ نرجع ﴾ ذلك رجع بعيد ﴿ في غاية البعد .
- ٥ ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض﴾ تأكل ﴿منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾ هو الكتاب المعلق على عنقهم أو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقطرة .
- ٦ ﴿بل كذبوا بالحق﴾ القرآن ﴿لما جاءهم فهم﴾ في شأن النبي ﷺ ﴿والقرآن﴾ في أمر مريج . ﴿ضطرب قالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة .

غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

(٥) سُورَةُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ  
وَأَنبَأْنَا هَٰؤُلَاءِ نَارَ الْجَهَنَّمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ  
مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَوَدَّ آمِنْنَا  
وَكُنَّا تَرَابًا ﴿٣﴾ ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٤﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ  
الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كَنْبٌ حٰظِظٌ ﴿٥﴾ بَلْ كَذَّبُوا  
بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٦﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا  
إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ  
فُرُوجٍ ﴿٧﴾ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِجًّا رَهِيقًا

تذكيرا ﴿لكل عبد منيب﴾ رجاع الى طاعتنا .

١٠ ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركا﴾ كثير البركة ﴿فأنبتنا به جنات﴾ بساتين ﴿ووجب﴾ الزرع ﴿الحصيد﴾ المحسود .

١١ ﴿والنخل باسقات﴾ طولا حال مقدره ﴿لها طلع نضيد﴾ متراكب بعضه فوق بعض .

١٢ ﴿رزقا للعباد﴾ مفعول له ﴿وأوحينا به بللة مينا﴾ يستوي فيه الذكر والمؤنث ﴿كذلك﴾ أي مثل هذا الاحياء ﴿الخروج﴾ من القبور فكيف تنكرونه والاستفهام للتقرير . والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذكر .

١٣ ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ تأنيث الفعل لمعنى القوم ﴿وأصحاب الرس﴾ هي بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الاصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل شعيب أو نبي أرسل بعد صالح لبقية من ثمود ﴿وثمود﴾ قوم صالح .

١٤ ﴿وعاد﴾ قوم هود ﴿وفرعون﴾ واخوان لوط .

١٥ ﴿وأصحاب الأيكة﴾ أي الغيضة قوم شعيب ﴿وقوم تبع﴾ هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه ﴿كل﴾ من المذكورين ﴿كذب الرسل﴾ كقريش ﴿فحق وعيد﴾ وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضق صدرك من كفر قريش بك .

١٦ ﴿أفبعينا بالخلق الأول﴾ أي لم نعي به فلا نعي باعادته ﴿بل هم في لبس﴾ شك ﴿من خلق جديد﴾ وهو البعث .

١٧ ﴿ولقد خلقنا الانسان ونعلم﴾ حال بتقدير نحن ﴿ما﴾ مصدرية ﴿توسوس﴾ تحدث ﴿به﴾ الباء زائدة أو للتعدية والضمير للانسان ﴿نفسه﴾ أي ونحن نعلم وسوسة نفسه اياه أو وسوسة نفسه له ويمكن أن تكون ما موصوله أي ونعلم الأمر الذي تحدثه نفسه به ﴿ونحن أقرب اليه﴾ بالعلم ﴿من جبل الوريد﴾ الاضافة للبيان والوريد هو أحد عرقين بصفتي العنق يردان من الرأس الى القلب اذا قطع مات صاحبه .

١٨ ﴿اذ يتلقى﴾ يأخذ ويثبت ﴿المتلقيان﴾ الملكان المركلان بالانسان ما يعمله ﴿عن اليمين وعن الشمال﴾ منه ﴿قعيد﴾ أي قاعدان وهو مبتدأ خبره قبله .

وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ نَبْصَرَةً وَذُرَىٰ لِكُلِّ عَيْدٍ مُّنبِيبٍ ﴿٨﴾ وَزَرَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّمَا طَلَعَ نُضَيْدٍ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادَ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطَ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُمُ مَّا تَوْسُوسُ بِهِ نَفْسَهُ وَحَنُّنٌ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْقَظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَابِدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ

٧ ﴿أفلم ينظروا﴾ يعيونهم معتبرين يعقولهم حين أنكروا البعث ﴿الى السماء﴾ كائنه ﴿فوقهم كيف بنيناها﴾ بلا عمد ﴿هوزيناها﴾ بالكواكب ﴿وما لها من فروع﴾ شقوق نعيها .

٨ ﴿والأرض﴾ معطوف على موضع ﴿الى السماء﴾ كيف ﴿مددناها﴾ مهدناها وجعلناها صاخة للحياة ﴿وألقتنا فيها رواسي﴾ جبلا تثبتها ﴿وأنبتنا فيها من كل زوج﴾ صنف ﴿بهيج﴾ به لحسنه .

٩ ﴿نصرة﴾ مفعول به أي فعلنا ذلك نصرة منا ﴿وذكري﴾

سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ مُبْهِدًا ﴿١٩﴾  
 وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعْدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ  
 نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ  
 هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾  
 وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ  
 كَفَّارٍ عَيْنِي ﴿٢٤﴾ مَتَاعٍ لِّلْخَيْرِ مَعْتَدٌ مُّرِيبٌ ﴿٢٥﴾ الَّذِي  
 جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾  
 \* قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْفَيْتَهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ  
 بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْهِ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ  
 بِالْوَعْدِ ﴿٢٨﴾ مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ  
 لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ  
 مِنْ مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾

١٩ ﴿ما يلفظ من قول الا لديه رقيب﴾ حافظ ﴿عبيد﴾ حاضر وكل منهما بمعنى المني .

٢٠ ﴿وجاءت سكرة الموت﴾ غمرته وشدته ﴿بالحق﴾ من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة ﴿ذلك﴾ الموت ﴿ما كنت منه تعبد﴾ تهرب وتفرج .

٢١ ﴿ونفخ في الصور﴾ للبعث ﴿ذلك﴾ أي يوم النفخ ﴿يوم الوعيد﴾ للكفار بالعذاب .

٢٢ ﴿وجاءت كل نفس﴾ الى المحشر ﴿معها سائق﴾ ملك يسوقها اليه ﴿وشهيد﴾ يشهد عليها بعملها وهو الأيدي والأرجل وغيرها ويقال للكافر .

٢٣ ﴿لقد كنت في غفلة﴾ في الدنيا ﴿من هذا﴾ النازل بك اليوم ﴿فكشفتنا عنك غطاءك﴾ أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم ﴿فبصرك اليوم حديد﴾ حاد ترك به ما أنكرته في الدنيا

٢٤ ﴿وقال قرينه﴾ الملك الموكل به . ﴿هذا ما﴾ أي الذي ﴿لدي عبيد﴾ حاضر فيقال للملك .

٢٥ ﴿ألقيا في جهنم﴾ أي ألق أو ألقين وبه قرأ الحسين فأبدلت النون ألفا ﴿كل كفار عبيد﴾ للحق معاند .

٢٦ ﴿متاع للخير﴾ كالزكاة أو الدخول في الاسلام ﴿معتد﴾ ظالم ﴿مريب﴾ شك في دينة .

٢٧ ﴿الذي جعل مع الله الها آخر﴾ مبتدأ تضمن معنى الشرط خبره ﴿فألقياه في العذاب الشديد﴾ تفسيره مثل ما تقدم .

٢٨ ﴿قال قرينه﴾ الشيطان ﴿ربنا ما أطغيته﴾ أصطلته ﴿ولكن كان في ضلال بعيد﴾ فدعوته فاستجاب لي .

٢٩ ﴿قال﴾ تعالى ﴿لا تختصموا لدي﴾ أي ما ينفع الخصام هنا ﴿وقد قدمت اليكم﴾ في الدنيا ﴿بالوعيد﴾ بالعذاب في الآخرة لو لم توتمنوا ولا بد منه .

٣٠ ﴿ما يبدل﴾ يغير ﴿القول لدي﴾ في ذلك ﴿وما أنا بظلام للبيد﴾ فأعذبهم بغير جرم . وظلام بمعنى ذي ظلم لقوله

ولا ظلم اليوم .  
 ٣١ ﴿يوم﴾ ناصبه وظلام ﴿وتقول﴾ بالنون وقرىء بالياء ﴿لجهنم هل امتلأت﴾ استفهام تحقيق لوعده بمثلها ﴿وتقول﴾ بصورة الاستفهام كالسؤال ﴿هل من مزيد﴾ أي لا أسع غير ما امتلأت به أي قد امتلأت .

بقلب منيب ﴿ مقبل على طاعته ويقال للمتقين أيضا .

٣٥ ﴿ادخلوها بسلام﴾ أي سالمين من كل مخوف او مع سلام أي سلموا وادخلوا ﴿ذلك﴾ اليوم الذي حصل فيه الدخول ﴿يوم الخلود﴾ الدوام في الجنة .

٣٦ ﴿لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد﴾ زيادة على ما علموا وطلبوا .

٣٧ ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن﴾ أي أهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار ﴿هم أشد منهم بطشا﴾ قوة ﴿فتقبروا﴾ فتشوا ﴿في البلاد هل من محبص﴾ لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجدوا .

٣٨ ﴿ان في ذلك﴾ المذكور ﴿الذكرى﴾ لفظه ﴿لمن كان له قلب﴾ عقل ﴿أو ألقى السمع﴾ أي استمع الوعظ ﴿وهو شهيد﴾ حاضر بالقلب .

٣٩ ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿وما منا من لغوب﴾ تعب وانما يجادها بقلنا كوني فكانت والتأخير لتعليمكم التآني في الأمور .

٤٠ ﴿فاصبر﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿على ما يقولون﴾ أي الكفار من التكذيب ﴿وسبح بحمد ربك﴾ صل حامدا ﴿قبل طلوع الشمس﴾ أي صلاة الصبح ﴿وقبل الغروب﴾ أي صلاة الظهر والمصر .

٤١ ﴿ومن الليل فسبحه﴾ أي صل العشاءين ﴿وأدبار السجود﴾ بفتح الهزرة جمع دبر وقرىء بكسرهما مصدر أدبر أي صل التواظل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات ملابسا للحمد .

٤٢ ﴿واستمع﴾ يا مخاطب مقولي ﴿يوم ينادى المناد﴾ هو هو اسرافيل ﴿من مكان قريب﴾ من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض الى السماء يقول أيتها العظام البالية والأوصال المتقلبة واللحوم المتترقة والشعور المتفرقة ان الله يأمرن أن تجتمعن لفصل القضاء .

هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٦﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْبَاقِيَةَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٧﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٨﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٩﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٤٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٤٢﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٤٣﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٦﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِمْ وَنُمِيتُهُمْ

٣٢ ﴿وأزلت الجنة﴾ قربت ﴿للمتقين﴾ مكانا ﴿غير بعيد﴾ منهم فيرونها ويقال لهم :

٣٣ ﴿هذا﴾ المرئي ﴿ما توعدون﴾ بالثناء وقرىء بالياء التحتانية في الآخرة ﴿لكل أواب﴾ رجاع الى طاعة الله في الدنيا ﴿حفيظ﴾ حافظ لحموده .

٣٤ ﴿من خشى الرحمن بالغيب﴾ خافه ولم يره ﴿وجاء

وَالْبِنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ نَشَقُّ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سِرَاعًا  
ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ مَنْ أَعْلَمَ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا  
أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِبَيِّنٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

(٥١) سُورَةُ الدَّارِياتِ الْحَكِيمَا  
وَأَيُّهَا أَهْلُ السُّورَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالدَّارِياتِ ذُرُوءًا ﴿١﴾ فَالْقَلَمِ لَيْتَ وَقُرْآنًا ﴿٢﴾ فَالْبَلَدِ لَيْتَ  
يَسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمَقَسَمِ لَيْتَ أَمْرًا ﴿٤﴾ لِمَا تُوعَدُونَ  
لَصَادِقٍ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ  
الْحَبْكِ ﴿٧﴾ إِنَّكَ لَنِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ  
مَنْ أَفَكَ ﴿٩﴾ قَتَلَ الْخُرَاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ

٤٣ ﴿يوم﴾ بدل من يوم قبله ﴿يسمعون﴾ أي الخلق كلهم  
﴿الصيحة بالحق﴾ بالبعث وهي النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل  
أن تكون قبل نداءه وبعده ﴿ذلك﴾ أي يوم النداء من السماء  
﴿يوم الخروج﴾ من القبور وناصب «يوم» ينادي مقدرًا أي يعلمون  
عاقبة تكذيبهم .

٤٤ ﴿انا نحن نحجي ونميت والينا المصير﴾ .

٤٥ ﴿يوم﴾ بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض ﴿نشقق﴾  
بتخفيف الشين وقرئء بتشديدها بادغام التاء الثانية في الأصل  
فيها ﴿الأرض عنهم سراعاً﴾ جمع سريع حال مقدر أي فيخرجون  
مسرعين ﴿ذلك حشر علينا يسير﴾ فيه فصل بين الموصوف والصفة  
بمعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك اشارة الى معنى الحشر  
المخبر به عنه وهو الاحياء بعد الفناء والجمع للعرض .

٤٦ ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ أي كفار قريش من قولهم  
«أجعل الآلهة لها واحدا ان هذا لشيء عجاب» وما ينسونه اليك  
من السحر والشعر والكهانة والجنون وسنجازيمهم على ذلك فيه  
تسليه له ﷺ ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ يجبرهم على الايمان  
والله يرشد من يشاء منهم ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيده﴾  
وهم المؤمنون فانهم المتفقون به واما من عداهم فنحن نفعل بهم  
ما نوجه أفعالهم وتستدعيه أعمالهم من أنواع العقاب وفنون العذاب .  
أما قوله «وعيد» يرسم بدون الياء وتحذف في القراءة وصلا ووقفا  
وقراها ورش بالاثبات وصلا ووقفا . والله أعلم .

﴿سورة الداريات مكية﴾

هي ستون آية وموضوعها الرئيسي تحقيق وقوع وعد الله  
في أمور الدنيا والآخرة وفي الخير وغيره .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿والداريات﴾ الرياح تذر التراب وغيره ﴿ذروا﴾  
مصدر ويقال تذر به ذريا تهب به .

٢ ﴿فالخاملات﴾ السحب تحمل الماء ﴿وقرا﴾ نقل مفعول  
الخاملات .

٣ ﴿فالجاريات﴾ السفن تجري على وجه الماء ﴿يسرا﴾  
بسهولة مصدر في موضع الحال أي ميسرة .

٤ ﴿فالمقسمات أمرا﴾ الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار  
وغيرها بين العباد والبلاد .

٥ ﴿انما توعدون﴾ ما مصدرية أي ان وعدهم بالبعث وغيره

﴿لصادق﴾ لوعده صادق .

٦ ﴿وان الدين﴾ الجزء بعد الحساب ﴿لواقع﴾ لا محالة .

٧ ﴿والسما ذات الحيك﴾ جمع حبيكة كطريقة وطرق  
أي صاحبة الطرق في الخلقة كالطرق في الرمل منها طرق المواصلات  
الاخبارية والاذاعية الصوتية والمرئية وغير ذلك والله أعلم

٨ ﴿انكم﴾ يا أيها الكفار في شأن النبي ﷺ وفي القرآن  
﴿لنفي قول مختلف﴾ قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة .

٩ ﴿يؤفك﴾ يصرف ﴿عنه﴾ عن النبي ﷺ والقرآن أي عن  
يمان به ﴿من أفك﴾ صرف عن الهداية في علم الله تعالى .

١٠ ﴿قتل الخراصون﴾ لعن الكذابين أصحاب القول

يسير من الليل ويصلون اكثره وهو تفسير للاحسان قلت ومن  
اقام خمس صلوات في المسجد مع الجماعة كل يوم فهو المحسن  
وقليلا من الليل ما يهجع .

١٨ ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ يقولون اللهم اغفر لنا .  
١٩ ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ المتعصف  
الذي لا يسأل لتعففه .

٢٠ ﴿وفي الأرض﴾ من الجبال والبحار والأشجار والثمار  
والنبات وغيرها ﴿آيات﴾ دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى  
ووحديته ﴿للمؤمنين﴾ .

٢١ ﴿وفي أنفسكم﴾ آيات أيضا من بدء خلقكم الى  
منتهاه وما في تركيب خلقكم من العجائب اللمس في اليد والبصر  
والدمع في العين والنفس والشم والمخاط في الأنف والكلام والذوق  
والطعم والريق والأكل والشرب في السم والسمع والنوم  
في الأذن والشعر في مواضعه والغائط والريح من الدبر والبول  
والمني والودي والحيض من القبل والفرق بين الذكر والأنثى في  
الثدي والفرج مع أن كل ذلك من ماء الذكر والأنثى ومن أب  
واحد وأم واحدة وفي اختلاف الألوان والأشكال والمقادير وفي  
والأرواح وفي الباطن كذلك صفات مثل الصفات الظاهرة ﴿أفلا  
تبصرون﴾ ذلك فتستدلوا به على صانعه وقدرته .

٢٢ ﴿وفي السماء رزقكم﴾ أي المطر المسبب عنه النبات  
الذي هو رزق ﴿وما توعدون﴾ من المآب والثواب والعقاب أي  
مكتوب ذلك في السماء .

٢٣ ﴿فوق السماء والأرض انه﴾ أي ما توعدون به ﴿لحق  
مثل ما أنكم تنطقون﴾ بفتح اللام مثل مركبة مع ما المعنى مثل  
نطقكم في حقيقته أي معلومة عندكم وضرورة صدوره عنكم  
وقرىء بالرفع صفة وما مزيدة أي كما أنه لا شك لكم في أنكم  
تنطقون ينبغي أن لا تشكوا في حقيقته قال زيد بن مرثد ان رجلا  
جاع بمكان وليس فيه شيء فقال اللهم رزقك الذي وعدتني به  
فشج وروي من غير طعام ولا شراب وعن أبي سعيد الخدري  
رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لو ان أحدكم فر من رزقه  
لبيعه كما يبيعه الموت، أسنده الثعلبي .

ثم ذكر تعالى بعض القصص لتكون عبرة لأولى الألباب  
فقال :

٢٤ ﴿هل أتاك﴾ خطاب للنبي ﷺ وهل بمعنى قد ﴿حديث  
ضيف ابراهيم المكرمين﴾ وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو  
ثلاثة منهم جبريل عليه السلام .

٢٥ ﴿اذ﴾ ظرف لحديث ضيف ﴿دخلوا عليه فقالوا سلاما﴾

سَاهُونَ ۝ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ۝ يَوْمَ هُمْ عَلَى  
النَّارِ يُقَنَّبُونَ ۝ ذُوقُوا فَتَنَّا هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ  
بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝  
ءَاخِذِينَ مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ  
مُحْسِنِينَ ۝ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝  
وَبِالْأَخْمَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ  
وَالْمَعْرُومِ ۝ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝  
وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ  
وَمَا تُوَعَدُونَ ۝ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ لَحِقُّ  
مِثْلِ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ ۝ هَلْ أَنْتَ حَدِيثٌ ضَافٍ  
لِّإِبْرَاهِيمَ الْمَكْرَمِ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلِّمْ عَلَآ  
سَلِّمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ ۝ فَرَأَىٰ لِكُلِّ أَهْلِهِ بَعْثًا يَّجْعِلُ

١١ ﴿الذين هم في غمرة﴾ جهل بغيرهم ﴿سَاهُونَ﴾  
غافلون عن أمر الآخرة .

١٢ ﴿يسألون﴾ النبي ﷺ استفهام استهزاء ﴿أَيَّانَ يَوْمَ  
الدين﴾ أي متى مجيئه؟ وجوابهم : يجيء .

١٣ ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ أي يعذبون فيها ويقال لهم  
حين التعذيب .

١٤ ﴿ذوقوا فتنتكم﴾ تعذيبكم ﴿هذا﴾ التعذيب ﴿الذي  
كنتم به تستعجلون﴾ في الدنيا استهزاء .

١٥ ﴿ان المتقين في جنات﴾ بساتين ﴿وعيون﴾ تجري فيها .

١٦ ﴿آخِذِينَ﴾ حال من الضمير في خبر ان ﴿ما آتاهم﴾  
أعطاهم ﴿ربهم﴾ من الثواب ﴿انهم كانوا قبل ذلك﴾ أي  
أي دخولهم الجنة ﴿مُحْسِنِينَ﴾ في الدنيا .

١٧ ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ ينامون وما زائدة  
لتأكيد القلة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف أي ينامون في زمن

عَمِينَ ﴿٣٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٣٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ عَظِيمٍ ﴿٣٨﴾ فَأَقْبَلَتْ آمْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٣٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٤٠﴾ قَالَ فَاصْبِرْ أَيْنَمَا أُرْسِلْتُمْ ﴿٤١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٤٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنْ طِينٍ ﴿٤٣﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٤٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَرَكَّعْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٤٧﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَنٍ مُبِينٍ ﴿٤٨﴾ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ

أي هذه اللفظة بالنصب ﴿قال سلام﴾ أي عليكم بالرفع فسلامه أحسن من سلامهم إذ المقول منهم اللفظ المفرد ومنه جملة في محل نصب ﴿قوم منكرون﴾ لا نعرفهم قال هنا في نفسه وهو خبر مبتدأ مقدر أي هؤلاء أو أتم على تقدير الكلام متصلا والانكار هنا لمعرفة ذاتهم وفي قوله ﴿فلما رأى أيديهم لا تصل إليه﴾ أي العجل ﴿نكرهم﴾ : فيما جاؤا لأجله .

٢٦ ﴿فراغ الى أهله﴾ سرا ﴿فجاء بعجل سمين﴾ وفي سورة هود ﴿بعجل حنيد﴾ .

٢٧ ﴿قربه اليهم قال ألا تأكلون﴾ عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا .

٢٨ ﴿فأوجس﴾ أضمر في نفسه ﴿منهم خيفة قالوا لا تخف﴾ انا رسل ربك ﴿وبشروه بغلام عليم﴾ ذي علم كبير هو اسحاق كما ذكر في هود فهو وعد من الله لابراهيم بعد ثبوت اليأس عادة .

٢٩ ﴿فأقبلت امرأته﴾ سارة ﴿في صرة﴾ صبيحة حال أي جاءت صابحة ﴿فصكت وجهها﴾ لطمت ﴿وقالت عجوز تخم﴾ لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة . قلت يمكن أن تكون قالت هذا الكلام مع لطم الوجه تعجبا لخرق العادة في ذلك أو لغيره أن يكون زوجها سيتزوج امرأة غيرها صغيرة فتأثبه بالولد البشر به مثل ما حصل في اسمايل قبل ذلك . فلتطمئنها عن ذلك .

٣٠ ﴿قالوا﴾ أي الرسل ﴿كذلك﴾ أي مثل قولنا في البشارة ﴿قال ربك﴾ فيه تطمين لها بإضافة الرب اليها لما فيه من لطافة الكلام واشعار بالرحمة ﴿انه هو الحكيم﴾ في صنعه ومن حكيمته فتق رحم العجوز واصلاحه للعلوق وأما ولادة الشيخ فليست بعجبية ﴿العليم﴾ بخلقه .

٣١ ﴿قال﴾ ابراهيم ﴿فلما خطبكم أيها المرسلون﴾ .

٣٢ ﴿قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين﴾ كافرين هم قوم لوط .

٣٣ ﴿لنرسل عليهم حجارة من طين﴾ مطبوخ بالنار .

٣٤ ﴿موسومة﴾ مطعمة عليها اسم من يرمى بها ﴿عند ربك﴾ ظرف لها ﴿للمسرفين﴾ باتيانهم الذكوز مع كثرهم .

٣٥ ﴿فأخرجنا من كان فيها﴾ أي قرى قوم لوط ﴿ومن المؤمنين﴾ باهلاك الكافرين ووجدنا بانجاه المؤمنين .

٣٦ ﴿فلما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ وهم لوط

وابتاه وصفوا بالايان والاسلام أي هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات .

٣٧ ﴿وتركنا فيها﴾ بعد اهلاك الكافرين ﴿آية﴾ علامة على اهلاكهم ﴿للذين يخافون العذاب الأليم﴾ فلا يفعلون مثل فعلهم إذ يخافون وقوع الوعيد عليهم .

وذكر بعد ذلك قصة موسى وفرعون لبيان وقوع الوعد والوعيد فقال :

٣٨ ﴿وفي موسى﴾ معطوف على ﴿فيها﴾ المعنى وجعلها في قصة موسى آية ﴿إذ أرسلناه الى فرعون﴾ متلبسا ﴿بسلطان مبین﴾ بحجة واضحة .

٣٩ ﴿فتولى﴾ أعرض عن الايمان ﴿بركته﴾ مع جنوده لأنهم له كالركن ﴿وقال﴾ لموسى هو ﴿ساحر أو مجنون﴾ أي تارة قال هو ساحر مثل قوله ﴿ان هذا لساحر عليم﴾ وتارة قال مجنون مثل قوله ﴿ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون﴾ .

٤٤ ﴿فَعْتُوا﴾ تكبروا ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ أي عن امتثال أمره ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ﴾ بعد مضي الثلاثة أيام أي الصيحة المهلكة ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ في النهار .

٤٥ ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾ أي ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب ﴿وَمَا كَانُوا مُتَسَبِّرِينَ﴾ على من أهلكهم .

ثم ذكر تعالى لمحة قصيرة عن قصة نوح فقال :

٤٦ ﴿وَقَوْمِ نُوحٍ﴾ بالنصب أي وأهلكنا قوم نوح وجعلنا في اهلاكم آية وقرىء بالجر عطف على نوح أي في اهلاكم بجماء السماء والأرض آية ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ أي قبل اهلاك هؤلاء المذكورين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ وهو سبب اهلاكم .

ولما تقدم من الأمثلة والقصاص عقبها باظهار آياته لانجاز الوعد والوعيد أتبعه تعالى بذكر الأدلة على كمال قدرته في الانجاز ولتكون عبرة لأولي النهى وتسلية للنبي ﷺ فقال :

٤٧ ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ قوة فالأيد مصدر لكن يكتب في المصحف بياءين بعد الهززة وقيل الدال كما نه عليه الخطيب وروى المصحف سنة متبعة وان لم يبد له وجه ﴿وَأَنَا لَمُوسِعُونَ﴾ قادرون يقال آد الرجل يند قوى وأوسع الرجل صار ذا سعة وقوة .

٤٨ ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ مهدناها ﴿فَنَعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ نحن .

٤٩ ﴿وَمَنْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ متعلق بقوله ﴿خَلَقْنَا زَوْجِينَ﴾ صنفين كالذكر والأنثى والنور والظلمة ، وفي النباتات كذلك الا أن الذكر والأنثى ، في شجرة واحدة منها الا في النخيل فذكر النخل منفرد عن النخل الأنثى وفي التيارات الكهربائية وغيرها من سائر المخلوقات ﴿لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ بحذف احدى التائين من الأصل فتعلموا أن خالق الأزواج فرد فتعبده .

٥٠ قل لهم يا محمد ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ أي الى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ بين الانذار .

٥١ ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾

٥٢ ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سِحْرٌ مَجْنُونٍ﴾ أي مثل تكذيبهم لك بقولهم انك ساحر أو مجنون . تكذيب الأمم قبلهم رسلكم بقولهم ذلك .

٥٣ ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾ استفهام للتعجب أي أحملتهم على هذا القول المذكور وجمعتهم عليه وصية بعضهم لبعض به لتباعد وتطاول الأزمان بينهم . ثم أضرب عن هذا بالنفي والتوبيخ وبين ما هو الحامل لهم عليه بالحقيقة بقوله : ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ جمع على هذا القول طغيانهم .

مُؤِيمٌ ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿١١﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَلَفَتْهُ كَأَلْرِيسِ ﴿١٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٣﴾ فَعْتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّيهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٤﴾ لَقَدْ اسْتَبْلَعُوا مِنْ قِبَابِهِمْ صِبْيَانَهُمْ وَأَكَلُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿١٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِمَّنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿١٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿١٨﴾ وَمَنْ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٩﴾ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢١﴾ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سِحْرٌ مَجْنُونٌ ﴿٢٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٢٣﴾

٤٠ ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ﴾ طرحناهم ﴿فِي الْبَحْرِ فَعَرِقُوا﴾ وهو ﴿أَي فَرَعُوا﴾ ملهم ﴿آتَ بِمَا يَلَامُ عَلَيْهِ مِنْ تَكْذِيبِ الرِّسَالِ وَدَعْوَى الرَّبُّوبِيَّةِ﴾

ثم ذكر تعالى ما وقع على عاد فقال :

٤١ ﴿وَفِي عَادٍ﴾ اهلاك ﴿عَادٍ﴾ آية ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ هي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلتفح الشجر وهي الدبور .

٤٢ ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ﴾ نفس أو مال ﴿أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّيمِ﴾ كالبالي المفتت المشيم .

ثم ذكر تعالى ما وقع على ثمود بتكذيبهم رسولهم صالح فقال :

٤٣ ﴿وَفِي عَادٍ﴾ اهلاك ﴿ثَمُودَ﴾ آية ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾ بعد عقر الناقة ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي الى انقضاء آجالكم كما في آية ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ .

٥٤ ﴿فتول﴾ اعرض عنهم فما أنت بعلوم لأنك بلغت الرسالة .

٥٥ ﴿وذكر﴾ عظ بالقرآن ﴿فان الذكرى تنفع المؤمنين﴾ من علم الله تعالى أنه يؤمن .

٥٦ ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾ ولا ينافي ذلك علم عبادة الكافرين لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك برئت هذا القلم لأكتب به فانك قد لا تكتب به .

٥٧ ﴿ما أريد منهم من رزق﴾ لأنفسهم أو لغيرهم ﴿وما أريد أن يطعمون﴾ لا أنفسهم ولا غيرهم أي أن شأته تعالى مع عباده ليس مثل شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم في كسب لوجودها أو في عمل وخدمة لاصلاحها .

٥٨ ﴿ان الله هو الرزاق﴾ لهم ﴿ذو القوة المتين﴾ الشديد .

٥٩ ﴿فان للذين ظلموا﴾ أنفسهم بالكفر والمعاصي ﴿ذنوباً﴾ نصيباً من العذاب ﴿مثل ذنوب﴾ نصيب ﴿أصحابهم﴾ المالكين قبلهم ﴿فلا يستعملون﴾ بالعذاب ان آخرتهم الى يوم القيامة .

٦٠ ﴿فويل﴾ شدة عذاب ﴿للذين كفروا﴾ في ﴿يومهم﴾ الذي يوعدون ﴿أي يوم القيامة﴾ فان وعيد الله ثابت الوقوع على من يخالفه كما ظهر من البيان في موضوع السورة .

### ﴿سورة الطور مكية﴾

هي تسع وأربعون آية وموضوعها الرئيسي الدعوة الى الايمان على وجه السؤال والالزام في أسلوب لطيف المأخذ مدرك للعقول .

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿والطور﴾ أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى أقسم الله به تشریفاً وتكريماً وتذكيراً بما فيه من الآيات ، وهو أحد جبال الجنة والمراد به طور سيناء وقيل هو كل جبل بنيت الشجر المنمر وما لا بنيت فليس بطور .

٢ ﴿وكتاب مسطور﴾ متن الكتابة بسطور مصفوفة في حروف مرتبة جامعة لكلمات وهو التوراة أو القرآن .

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ لَمَّا أَنتَ بِمَلُومٍ ۝ وَذَكَّرَ فَإِنَّ الذِّكْرَى  
تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا  
لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ  
يُطْعَمُونِ ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۝  
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَهْلِيهِمْ فَلَا  
يَسْتَعْمِلُونَ ۝ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي  
يُوعَدُونَ ۝

(٥٩) سُوْرَةُ الطُّورِ مَكِّيَّةٌ  
ذُرِّيَّةُ الْمَاهِيَةِ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ۝ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ۝ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ۝

٣ ﴿في رق منشور﴾ الرق كل ما يكتب فيه جلدا كان أو غيره وهو بالنسبة للتوراة الألواح التي أنزلت على موسى وبالنسبة للقرآن المصحف وتقرأ الملائكة من اللوح المحفوظ وقيل هو صحائف الأعمال فمن أخذ كتابه يبينه ، ومن أخذ كتابه بشماله ، نظيره قوله «ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا» وقوله واذا الصحف نشرت وقيل المراد ما كتبه الله للملائكة في السماء يقرأون فيه ما كان وما يكون وقيل هو ما كتبه الله في قلوب الأولياء من المؤمنين بيانه «أولئك كتب في قلوبهم الايمان» .

٨ ﴿ما له من دافع﴾ عنه .

٩ ﴿يوم﴾ مفعول لواقع ﴿تمور السماء مورا﴾ تتحرك وتلدور .

١٠ ﴿وتسير الجبال سيرا﴾ تصير هباء مشورا وذلك يوم القيامة .

١١ ﴿فويل﴾ شدة عذاب ﴿يومئذ للمكذبين﴾ برسلمهم .

١٢ ﴿الذين هم في خوض﴾ باطل ﴿يلعبون﴾ أي يتشاعلون بكفرهم .

١٣ ﴿يوم يدعون إلى نار جهنم دعا﴾ يدفعون بعنف بدل ﴿يوم تمور﴾ ويقال لهم تبيكتنا :

١٤ ﴿هذه النار التي كنتم بها تكذبون﴾ .

١٥ ﴿أفسح هذا﴾ العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي هذا سحر ﴿أم أنتم لا تبصرون﴾ كما قلم في الدنيا وإنما سكرت أبصارنا أي هل أمرنا سحر بل في بصركم خلل وكذلك يوجد خلل في بصيرتكم فلذلك لا تستطيعون أن تستعملوها فيما ينفعكم

١٦ ﴿أصلوها فاصبروا﴾ عليها ﴿أو لا تصبروا﴾ صبركم وجزعكم ﴿سواء عليكم﴾ لأن صبركم لا ينفعكم ﴿إنما تجزون ما كنتم تعلمون﴾ أي جزاء لتعليل الاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع بحسب الوعد لامتناع الكذب على الله تعالى كان الصبر وعدمه سين في عدم النفع .

ثم ذكر تعالى جزاء المؤمنين الصالحين فقال :

١٧ ﴿إن المقصين في جنات ونعيم﴾ .

١٨ ﴿فأكلهم﴾ متلذذين ﴿بما﴾ مصدرة ﴿آتاهم ربهم﴾ أعطاهم ﴿ووقاهم ربهم عذاب الجحيم﴾ عظما على آتاهم أي بايئاتهم ووقايتهم ويقال لهم :

١٩ ﴿كلوا واشربوا هيثما﴾ حال أي مهيتين ﴿بما﴾ الباء سببه ﴿كنتم تعملون﴾ .

٢٠ ﴿متكئين﴾ حال من الضمير المستكن في قوله تعالى ﴿في جنات﴾ ﴿على سرر مصفوفة﴾ بعضها إلى جنب بعض ﴿وزوجناهم﴾ عطف على جنات أي قرناهم ﴿بحور عين﴾ عظام الأعين حسانتها .

وَالَّتِي الْأَمْمُورُ ① وَالسَّقْفَ الْمَرْفُوعَ ② وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ③ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ④ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ⑤ يَوْمَ تُمَوَّرُ السَّمَاءُ مَوْرًا ⑥ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ⑦ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ⑧ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ⑨ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ⑩ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ⑪ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ⑫ أَصْلُوهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ⑬ إِنَّ الْمُتَعَبِينَ فِي جَهَنَّمَ وَبِئْسَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ رِبِّهِمْ وَوَقَّهْمُ رَبَّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ⑭ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ⑮ مُشْكِبِينَ عَلَىٰ سُررٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ⑯ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ

٤ ﴿والبيت المعمور﴾ هو السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة ثم لا يعودون إليه أبدا .

٥ ﴿والسقف المرفوع﴾ أي السماء وقال ابن عباس هو العرش .  
٦ ﴿والبحر المسجور﴾ أي المملوء بالماء وهو البحر المحيط وقيل البحر المسجور يعني الموقد الحمى بمنزلة التنور المسجور أي أقسم الله بهذه الأشياء لما فيها من آثار عظيم قدرته .

٧ ﴿إن عذاب ربك لواقع﴾ لنازل بمستحقه .

ذُرِّيَّتَهُمْ يُؤْمِنُ الْحَقَّانَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِنْ  
عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾  
وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَحَرَمٍ مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَنْتَازِعُونَ  
فِيهَا كَأَسَا لَا تَعْرِفُهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ  
غِلْمَانٌ مِمَّنْ كَانْتُمْ لَأَوْلُو مَكُونٍ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ  
عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا  
مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَرَى اللَّهُ عَلَيْنَا رِجْسًا تَدَابُ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾  
إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكَرَ  
قَاتُ أَنْتِ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ  
يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَّبِعُ بِهِ رَيْبٌ أَلَمْ نَكُنْ مِنْ قَبْلُ  
رَبُّوهُمُ وَإِنَّا لَمُتَّبِعِينَ ﴿٣٠﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ  
أَعْيُنُهُمْ يَتَذَكَّرُ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣١﴾ أَمْ يَقُولُونَ

٢١ ﴿والذين آمنوا﴾ مبتدأ معطوف ﴿وابتغيتهم﴾ معطوف  
على آمنوا ﴿ذريبتهم﴾ بالافراد في الموضعين أي الصغار والكبار  
وسواء أكانوا من النسب أو من الروح أي تلايد العالم بمتزلة أولاده  
بل هم أقرب إليه هنا من هو من النسب فقط قال في الجمل ويلحق  
بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو المحبة فان كان معها أخذ  
علم أو عمل كانت أجدر فتكون ذرية الافادة كذرية الولادة  
﴿بايمان﴾ من الكبار ومن الآباء في الصغار ونحو المبتدأ ﴿ألقنا بهم  
ذريبتهم﴾ المذكورين في الجنة فيكونون في درجاتهم وان لم يعملوا  
بعملهم تكربة للآباء باجتماع الأولاد اليهم والآباء مثل الأولاد  
يلحقون بالأبناء في الجنة تكربة للأبناء الصالحين روي عن ابن عباس  
رضي الله عنه ان كان الآباء أرفع درجة رفع الله الأبناء فالآباء  
داخلون في اسم الذرية كقوله تعالى : « وآية لهم أنا حملنا ذريبتهم  
في الفلك المشحون » . ﴿وما ألتناهم﴾ بفتح اللام وكسرهما نقصناهم  
﴿من عملهم من شيء﴾ يزداد في عمل الأولاد ﴿كل امرئ بما  
كسب﴾ عمل من خير أو شر ﴿رهين﴾ رهون يؤخذ بالشر  
ويجأزي بالخير أي ان رفع درجة الأبناء والآباء والمكسب في الجنة  
لا يكون الا بالايان الاستقلالي من كل فرد ، فلا يدخل أحد الجنة  
بايمان غيره . ورفع الدرجات واكملها بالخير انما هو في الأعمال  
فقط وفي الخازن كل امرئ أي كافر بما كسب من عمل الشرك  
رهين أي مرتين بعمله في النار والمؤمن لا يكون مرتين لقوله وكل  
نفس بما كسبت رهينة الأصحاب اليمين .

٢٢ ﴿وأمددناهم﴾ زدناهم في وقت بعد وقت ﴿بفكاهة  
ولحم مما يشتهون﴾ وان لم يصرحوا بطلبه .

٢٣ ﴿ينتازعون﴾ يتعاطون بينهم ﴿فيها﴾ أي الجنة ﴿كأسا﴾  
خمرا ﴿لا لغوفيها﴾ أي بسبب شربها يقع بينهم ﴿ولا تأتيم﴾  
به يلحقهم بخلاف خمرة الدنيا .

٢٤ ﴿ويطوف عليهم﴾ للخدمة ﴿غلمان﴾ أرقاء ﴿لهم  
كانهم﴾ حسنا ولطافة ﴿لؤلؤ مكنون﴾ مصون في الصلغ لأنه  
فيها أحسن منه في غيرها .

٢٥ ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ يسأل بعضهم  
بعضا عما كانوا عليه وما وصلوا إليه تالذذا واعترافا بالنعمة .

٢٦ ﴿قالوا﴾ ايماء الى علة الوصول ﴿انا كنا قبل في أهلنا﴾  
في الدنيا ﴿مشفقين﴾ خائفين من عذاب الله .

٢٧ ﴿فمن الله علينا﴾ بالمغفرة ﴿هووقانا عذاب السموم﴾  
أي النار لدخولها في المسام ، وقالوا ايماء ايضا .

٢٨ ﴿انا كنا من قبل﴾ أي في الدنيا ﴿ندعوهم﴾ أي نعبده  
موحدين ﴿انه﴾ بالكسر استنفا وان كان تعليلا معنى وقرىء

بالفتح تعليلا لفظا ﴿هو البر﴾ المحسن الصادق في وعده  
﴿الرحم﴾ العظم الرحمة .

بعد ذكر جزاء المنكرين لوقوع العذاب في يوم القيامة وذكر  
جزاء المتقين أمر تعالى نبيه أن يتقدم في التذكير والوعظ فقال :

٢٩ ﴿فذكر﴾ أي دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه  
لقولهم لك كاهن أو مجنون ﴿فما أنت بنعمت ربك﴾ أي  
بانعامه عليك ﴿بكاهن﴾ خبر ما ﴿ولا مجنون﴾ معطوف عليه .

٣٠ ﴿أم﴾ بل ﴿يقولون﴾ هو ﴿شاعر تترصد به ريب  
المتون﴾ حوادث الدهر فيهلك كثيره من الشعراء .

٣١ ﴿قل تريبصوا﴾ هلاكي ﴿فاني معكم من التريبصين﴾  
هلاكم فعدبوا بالسيف يوم بدر والتريبص هو الانتظار .

٣٢ ﴿أم تأمرهم أحلامهم﴾ جمع حلم بالكسر الأناة والعقل  
أي عقلاهم ﴿بهذا﴾ أي قولهم ساحر وكاهن وشاعر ومجنون  
أي لا تأمرهم بذلك ﴿أم﴾ بل ﴿هم قوم طاغون﴾ بعنادهم .

من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه .

٣٦ ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ ولا يقدر على خلقهما الا الله الخالق فلم لا يعبدونه ﴿بل لا يؤمنون﴾ به والا لا آمنوا بنبيه .

٣٧ ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِزْقِ رَبِّكَ﴾ من الثبوة والرزق وغيرهما فيحصوا من شاموا بما شاؤا ﴿أَمْ هُمُ الْمُصِطْرُونَ﴾ ويقرأ بالسين المتسلطون الجبارون وفعله يسيطر ومثله ييطر وييقر أي أفسد .

٣٨ ﴿أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ﴾ مرتقى الى السماء ﴿يستمعون فيه﴾ أي عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي بزعمهم . ان ادعوا ذلك ﴿فَلَيَاتِ مَسْمِعُهُمْ﴾ أي مدعي الاستماع عليه ﴿بِسُلْطَانٍ مِّبِينٍ﴾ بحجة بيّنة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى :

٣٩ ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ﴾ بزعمكم ﴿وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ تعالى الله عما زعمتم .

٤٠ ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ على ما جتتهم به من الدين ﴿فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ﴾ غرم ذلك ﴿مُتَقَلِّبُونَ﴾ فلا يسلمون خوف أن يلزمهم غرم ذلك .

٤١ ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أي علمه ﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ في البعث وأمور الآخرة بزعمهم :

٤٢ ﴿أَمْ يَرِيدُونَ كَيْدًا﴾ بك ليهلكوك في دار الندوة وهذا من الاخبار بالغيب فان السورة مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ المخلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم أهلكهم بيبر .

٤٣ ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ غير الله سبحانه الله عما يشركون ﴿به من الآلهة والاستهتام بأم في مواضعها للتصحيح والتوبيخ .

٤٤ ﴿وَأَنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾ بعضا ﴿من السماء ساقطًا﴾ عليهم كما قالوا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أي تمديدا لهم ﴿يقولوا﴾ هذا ﴿سحابٌ مَرْكُومٌ﴾ متراكب نرتوي به .

٤٥ ﴿فَلَرْمِهِمْ حَتَّى يَلْقَاوَهُمْ يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْحَقُونَ﴾ بموتون .

تَقُولَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٦﴾ فَلَيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ عَيْنٍ أَمْ هُمْ اتَّخَذُوا أَلْفَاظًا ﴿٣٨﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِزْقِ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِطْرُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَمْ يَسْمَعْ بِسَمْعٍ فِيهِ فَلَيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤١﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكِنَّ الْبَنُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُتَقَلِّبُونَ ﴿٤٣﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٤﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٥﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٧﴾ فَذَرَّهُمْ حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْحَقُونَ ﴿٤٨﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ

٣٣ ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقُولُهُ﴾ اختلق القرآن . ﴿بل لا يؤمنون﴾ استكبارا فان قالوا اختلقه .

٣٤ ﴿فَلَيَأْتُوا بِحَدِيثٍ﴾ يختلق ﴿مثله ان كانوا صادقين﴾ في قولهم :

٣٥ ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ أي خالق ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معلوم يخلق فلا بد لهم

كَيْدُهُمْ شَيْعًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا  
عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَصْبِرْ  
لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ  
تَقُومُ ﴿٤٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٥٠﴾

(٥٠) سُورَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَاءُهَا ثَلَاثُونَ وَسِتُّونَ حَرْفًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾  
وَمَا يَنْطَعِي عَنِ الْمَرْءِ ﴿٣﴾ إِن هُوَ إِلَّا رَجُلٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾  
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ  
بِالْأَفْقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ لَمَّا دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ

٤٦ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ﴾ بَدَلٌ مِنْ يَوْمِهِمْ ﴿عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْعًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يَمْنَعُونَ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ .

٤٧ ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بِكُفْرِهِمْ ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ أَي فِي الدُّنْيَا قَبْلَ مَوْتِهِمْ فَعَذِبُوا بِالْجَمْعِ وَالْقَطْعُ سَجَ سَنِينَ وَبِالْقَتْلِ يَوْمَ بَدْرٍ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّ الْعَذَابَ يَنْزِلُ بِهِمْ .

٤٨ ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بِإِمْهَالِهِمْ وَلَا يَضِقْ صَدْرُكَ ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ بِمَرَأَىٰ مِنْ تَرَكَ وَنَحْفُظُكَ ﴿وَسَبِّحْ﴾ مُتَلَبِّسًا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أَي نَزَّهَهُ وَاحْمَدَهُ أَي قَلَّ سَبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ مِنْ مَنَامِكَ أَوْ مَجْلِسِكَ رَوَى عَنْ عَاصِمِ بْنِ حَمِيدٍ قَالَ سَأَلَتْ عَائِشَةَ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَفْتَحُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ فَقَالَتْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ كَانَ إِذَا قَامَ كَبَّرَ عَشْرًا وَحَمَدَ اللَّهَ عَشْرًا وَسَبَّحَ عَشْرًا وَهَلَّلَ عَشْرًا وَاسْتَنْفَرَ عَشْرًا وَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارزُقْنِي وَعَافِنِي . وَكَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ ضَيْقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَانِي . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَلَسَ مَجْلِسًا فَكَثُرَ فِيهِ لُغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ سَبِّحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ اسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ كَانَ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهُمَا وَفِي رِوَايَةٍ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ .

٤٩ ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ حَقِيقَةً أَيْضًا ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ مَصْدَرٌ أَي عَقِبَ غُرُوبِهَا سَبِّحْهُ أَيْضًا أَوْ صَلِّ فِي الْأَوَّلِ الْعِشَاءِ مِنْ وَفِي الثَّلَاثِ الصُّبْحِ .

### ﴿سورة النجم مكية﴾

هي اثنتان وستون آية وموضوعها الرئيسي تنزيه الرسول ﷺ عما لا يليق به وإثبات صدقه في الدعوة إلى التوحيد .

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿والنجم اذا هوى﴾ أقسم الله بالنجم وقت هويته لأنه إذا كان في وسط السماء يكون بعيدا من الأرض لا يجتدي به الساري لأنه لا يعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا نزل عن وسط السماء تبين بتزوله جانب المغرب من المشرق والجنوب من الشمال .

٢ ﴿وما ضل صاحبكم﴾ محمد عليه الصلاة والسلام عن الهداية ﴿وما غوى﴾ ما لا يبس النبي وهو جهل من اعتقاد فاسد .

٣ ﴿وما ينطق﴾ بما يأتيكم به ﴿عن الهوى﴾ هوى نفسه .

٤ ﴿إن﴾ ما ﴿هو الا وحى يوحى﴾ إليه .

٥ ﴿علمه﴾ إياه ملك ﴿شديد القوى﴾ .

٦ ﴿ذو مرة﴾ قوة وشدة أو منظر حسن أي جبريل عليه السلام والمعنى أن الملك الذي يأتي النبي بالوحي وهو جبريل شديد القوة لا يستطيع شيطان أن يقابله حتى يبدل ما أرسله الله به إلى النبي ﷺ ﴿فاستوى﴾ أي استقر واطمأن عند تبليغ الوحي للنبي .

٧ ﴿وهو بالأفق الأعلى﴾ أفق الشمس أي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فرآه النبي ﷺ وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب فخرج مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي عليها فواعده فنزل جبريل له في صورة الأدميين .

٨ ﴿ثم دنا﴾ قرب منه ﴿فتدلى﴾ زاد القرب .

١١ ﴿ما كذب﴾ بالتخفيف وقرئ بالتشديد أنكر  
﴿الغزاد﴾ فزاد النبي ﴿ما رأى﴾ بصره من صورة جبريل أي لم  
يخالف فزاده عينه في البصر والعرقان .

١٢ ﴿أفتمارونه﴾ تجادلونه وتغلبونه ﴿عل ما يرى﴾ بعينه  
وأتم لا تزونه في أمر جبريل وشؤون الوحي .

١٣ ﴿ولقد رآه﴾ على صورته ﴿نزلة﴾ مرة ﴿أخرى﴾  
وكانت هذه المرة بعد منصرفه من مكان المكاملة الذي فرض عليه  
فيه الصلوات الخميس فلما توجه نازلا رأى جبريل . وذلك ليلة  
المعراج .

١٤ ﴿عند سكرة المنتهى﴾ لما أسرى به في السموات وهي  
شجرة النبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم .

١٥ ﴿عندما جنة المأوى﴾ تأوي إليها الملائكة وأرواح  
الشهداء أو المتقين .

١٦ ﴿إذ﴾ حين ﴿يفشى السكرة ما يفشى﴾ من طير وغيره  
واذ معمولة لراه .

١٧ ﴿ما زاغ البصر﴾ من النبي ﷺ ﴿وما طغى﴾ أي  
ما مال بصره عن مرتبه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة .

١٨ ﴿لقد رأى﴾ فيها ﴿من آيات ربه الكبرى﴾ أي العظام  
أي بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفاً أخضر سد أفق السماء  
وجبريل له ستمائة جناح .

ثم بعد أن بين تعالى كيفية نزول الوحي وكيف يحميه من  
تغير وتبدل حتى يصل الى الناس التفت الخطاب اليهم وقال :

١٩ ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾ .

٢٠ ﴿ومناة الثالثة﴾ للتين قبلها ﴿الأخرى﴾ صفة ذم للثالثة  
وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويذعمون أنها  
تشفع لهم عند الله . ومفعول أرايتم الأول اللات وما عطف عليه والثاني  
محلوف والمعنى أخبروني إلهة الأصنام قلدة على شيء ما لتعبدوها  
وتعبوا الأساطير الموضوععة فيها وتركوا القرآن الذي أنزله الله على  
الصفة المتقدمة وتطلبوا شفاعتها دون الله القادر على ما تقدم  
ذكره .

وكانوا يزعمون أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات  
يعبدون الملائكة لتشفع لهم عند الله كما يعبدون الأصنام نيابة عنها قال  
تعالى ردا على ذلك :

٢١ ﴿ألستم الذكور وله الأنثى﴾ .

٢٢ ﴿تلك اذا قسمة ضيزى﴾ جائزة من ضازه بضمه اذا ظلمه  
وجار عليه .

قوسين أو أدنى ﴿فأوحى﴾ إلى عبده ما أوحى ﴿  
ما كذب الغزاد مارأى﴾ أفتمارونه على ما يرى ﴿  
ولقد رآه نزلة أخرى﴾ عند سكرة المنتهى ﴿  
عندما جنة المأوى﴾ إذ يفشى السكرة ما يفشى ﴿  
ما زاغ البصر وما طغى﴾ لقد رأى من آيات ربه  
الكبرى ﴿أفرأيتم ألت والعزى﴾ ومنزة  
أفانلة الأخرى ﴿ألكر الكزولة الأثنى﴾ تلك  
إذا قسمة ضيزى ﴿إن هي إلا أسماء سميتموها﴾  
أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يعلمون  
إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من  
ربهم الهدى ﴿أم للإنسن ما تمنى﴾ لله الآخرة  
والأولى ﴿وكم من ملك في السموات لا تغني

٩ ﴿فكان﴾ منه ﴿قاب﴾ قدر ﴿قوسين﴾ ذراعين والقوس  
الذراع يقاس به كل شيء وهي لفة بعض الحجازيين وهو قول  
سعيد بن جبير وعطاء وغيرهما ﴿أو أدنى﴾ من ذلك حتى أفاق  
وسكن روعه وعرفه حق المعرفة حتى لا يشبهه به غيره عنده بالوحي .

١٠ ﴿فأوحى﴾ تعالى ﴿إلى عبده﴾ جبريل ﴿ما أوحى﴾  
جبريل الى النبي ﷺ ولم يذكر الوحي تفخيماً لشأنه وهو جميع  
أحكام الشريعة اذا المقصود هنا بيان أن كل ما أخبر به النبي ﷺ  
صلى وحق لأن النبي قد عرف جبريل معرفة تامة في صورته  
الحقيقية الأصلية وفي الصور التي كان يأتيه فيها وأن جبريل قوي  
وفو مرة وكرامة عند الله لا يغلغ شيء ولا يشبهه به شيطان على  
إبلاغ الوحي بين الله تعالى وبين النبي ﷺ كما هو بدون تبديل  
أو تغيير ، ليكون المرسل اليهم على ثقة أن الذي جاءهم به الرسول  
من الأحكام هو الدين الحق الذي أمرهم ربهم أن يؤمنوا به .

ثم بين تعالى أن النبي متبه في جميع حالاته لا يتخيل عليه  
شيء حساً أو معنى في غير حقيقته ، ولا يتوهم في فهمه فقال :

شَفَعْتَهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ  
وَرَضَى ﴿٢٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَ  
الْمَلَائِكَةَ نَسِيَةَ الْأَنْثَى ﴿٢٤﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ  
إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ  
شَيْئًا ﴿٢٥﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَا يُرِيدُ  
إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٦﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ  
رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ  
أَهْتَدَى ﴿٢٧﴾ وَإِلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
لَيَجْزِي الَّذِينَ أَسْتَفْتُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا  
بِالْحَسَنَى ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ  
إِلَّا اللَّصْمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُرْهِي  
أَنْتُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ

٢٢ ﴿الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش﴾ من عطف  
الخاص على العام ، كبائر الاثم ما يكبر مقابله من الذنوب ،  
وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه ، وقيل ما أوجب الحد ،  
والفواحش هي ما فحش من الكبائر خصوصا ﴿الا للثم﴾  
هو صفائر الذنوب كالنظرة والقبة واللمسة فهو استثناء منقطع ،  
والمعنى لكن اللثم يفرها باجتناب الكبائر ﴿ان ربك واسع  
المغفرة﴾ بذلك ، ويقبول التوبة . ثم لا يقل أحدكم صلاتنا  
وصيامنا وحجنا ﴿هو أعلم﴾ أي عالم ﴿بكم﴾ اذ أنشأكم من  
الأرض ﴿أي خلق أبابكم آدم من التراب واذ أنتم أجنة﴾ جمع  
جنين ﴿في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم﴾ لا تمدحوها ،

٢٣ ﴿ان هي﴾ أي المذكورات ﴿الا أسماء سميتها﴾ أي  
سميت بما ﴿أنتم وآباؤكم﴾ أصناما تعبونها ، ودعوى الشفاعة من  
الملائكة وأنهم بنات الله ﴿ما انزل الله بها﴾ أي عبادتها ﴿من  
سلطان﴾ حجة وبرهان ﴿ان﴾ ما ﴿يتبعون﴾ في عبادتها ﴿الا الظن  
وما تهوى الأنفس﴾ ما زين لهم الشيطان أنها تشفع لهم عند الله تعالى  
﴿ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ على لسان النبي ﷺ بالبرهان  
القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه بل تركوا الهدى واشتغلوا بالتمني .

٢٤ ﴿ام للانسان﴾ أي لكل انسان ﴿ما تعنى﴾ من أن  
الأصنام والملائكة تشفع لهم ، أي ليس الأمر كذلك .

٢٥ ﴿فقله الآخرة والأولى﴾ أي الدنيا والآخرة فلا يقع  
فيهما الا ما يريد ولا يطلب شيء فيهما من أحد الا منه تعالى .

٢٦ ﴿وكم من ملك﴾ أي وكثير من الملائكة ﴿في السموات﴾  
وما أكرمهم عند الله ﴿لا تعني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن  
الله﴾ لهم فيها ﴿لمن يشاء﴾ من عبادہ ﴿ويرضى﴾ عنه لقوله ﴿ولا  
يشفعون الا لمن ارتضى﴾ ومعلوم أنها لا توجد منهم الا بعد الاذن  
منه فيها ﴿من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه واذنه تعالى يتوقف  
على اتباع نبيه وما جاء به .

٢٧ ﴿ان الذين لا يؤمنون بالآخرة لیسمون الملائكة تسمية  
الأنثى﴾ حيث قالوا هم بنات الله .

٢٨ ﴿وما لهم به﴾ بهذا المقول ﴿من علم ان﴾ ما ﴿يتبعون﴾  
فيه ﴿الا الظن﴾ الذي تخيلوه ﴿وان الظن لا يغني من الحق  
شيئا﴾ أي عن العلم فيما المطلوب فيه العلم .

٢٩ ﴿فأعرض﴾ يا محمد ﴿عن من تولى عن ذكرنا﴾  
القرآن ﴿ولم يرد الا الحياة الدنيا﴾ لأن الدعوة لا تزيده الى عنادا .

٣٠ ﴿ذلك﴾ أي طلب الحياة الدنيا ﴿مبلغهم من العلم﴾  
أي نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة ﴿ان ربك هو أعلم بمن  
ضل عن سبيله﴾ وهو الاسلام ﴿وهو أعلم بمن اهتدى﴾ أي عالم  
بهما فيجازيها .

٣١ ﴿وه ما في السموات وما في الأرض﴾ أي هو مالك لذلك  
ومنه الضال والمهتدي ، يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴿ليجزى  
الذين آسأوا بما عملوا﴾ من الشرك وغيره ﴿ويجزى الذين أحسنوا﴾  
بالتوحيد وغيره من الطاعات ﴿بالحسنى﴾ أي الجنة ، وبين  
المحسنين بقوله :

يتحمل عنه عذاب الآخرة ، والجواب لا ، وجملة «أعنده» المفعول الثاني لرأيت بمعنى أخبرني .

٣٦ ﴿أَمْ﴾ بل ﴿لم ينبأ بما في صحف موسى﴾ أسفار التوراة أو صحف قبلها .

٣٧ ﴿و﴾ صحف ﴿ابراهيم الذي وى﴾ تم ما أمر به نحو «وإذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن» ، وبيان ما .

٣٨ ﴿أن لا تزر وازرة وزر أخرى﴾ وأن مخففة من الثقيلة . أي أنه لا تحمل نفس ذنب غيرها لأنها ذات وزر ومشغولة بنفسها .

٣٩ ﴿وأن﴾ أي أنه ﴿ليس للانسان الا ما سعى﴾ من خير فليس له من سعي غيره شيء .

٤٠ ﴿وأن سعيه سوف يرى﴾ أي يبصر في الآخرة .

٤١ ﴿ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾ الأكل يقال جزته سعيه وسعيه .

٤٢ ﴿وأن﴾ بالفتح عطفًا وقرئ بالكسر استثناءً وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني ﴿الى ربك المنتهى﴾ المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم .

٤٣ ﴿وأنه هو أضحك﴾ من شاء أي أفرحه ﴿وأبكى﴾ من شاء أي أحزنه .

٤٤ ﴿وأنه هو أمات﴾ في الدنيا ﴿وأحيا﴾ للبعث .

٤٥ ﴿وأنه خلق الزوجين﴾ الصنفين ﴿الذكر والأنثى﴾ .

٤٦ ﴿من نطفة﴾ مني ﴿إذا نمتي﴾ تصب في الرحم .

٤٧ ﴿وأن عليه النشأة﴾ بالمد والقصر ﴿الأخرى﴾ الحلقة الأخرى للبعث بعد الحلقة الأولى .

٤٨ ﴿وأنه هو أغنى﴾ الناس بالكفاية بالأموال ﴿وواقى﴾ أعطى المال التخذ قية .

٤٩ ﴿وأنه هو رب الشعري﴾ هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية .

٥٠ ﴿وأنه أهلك عادا الأولى﴾ وفي قراءة بادغام التنوين في اللام وضما بلا همز ، هي قوم هود ، والأخرى قوم صالح .

٥١ ﴿وعمود﴾ بلا صرف علم للقبيلة وقرئ بالصرف اسم للآب وهو معطوف على عاد ﴿فما أبقي﴾ منهم أحدا .

٥٢ ﴿وقوم نوح من قبل﴾ أي قبل عاد وحمود أهلكتهم ﴿إنهم كانوا هم أظلم وأظلم﴾ من عاد وحمود لظلم لبت نوح فلبت نوح فيهم ألف سنة الا خمسين عاما وهم مع عدم ايمانهم به يؤذونه ويضربونه .

فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٦﴾ أَفَرَأَيْتَ  
الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٧﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٣٨﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ  
الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٩﴾ أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٤٠﴾  
وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٤١﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴿٤٢﴾  
وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٤٣﴾ وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ  
يُرَى ﴿٤٤﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤٥﴾ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ  
الْمُنْتَهَى ﴿٤٦﴾ وَأَنْ هُوَ أَحْسَبُكَ وَأَبْكَى ﴿٤٧﴾ وَأَنْ هُوَ أَمَاتُ  
وَأَحْيَا ﴿٤٨﴾ وَأَنْ هُوَ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴿٤٩﴾  
مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴿٥٠﴾ وَأَنْ عَلَيْهِ النُّشُوءُ الْآخِرَى ﴿٥١﴾  
وَأَنْ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴿٥٢﴾ وَأَنْ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴿٥٣﴾  
وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٥٤﴾ وَنَمُودًا قَوْمَ لَيْسَ  
وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى ﴿٥٥﴾

أي على سبيل الاعجاب ، وأما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ﴿هو أعلم بمن اتقى﴾ أي عالم ، وقيل أفعل على يابه لأن المتقين معلومون بعملهم الظاهر والله يزيد بعلمه بباطنهم والتقوى امثال المأمورات واجتناب النواهي ، أي بالاخلاص فانه تعالى يعلم التقى منكم وغيره ، ومن لم يخلص في تقواه وطاعته فلا ينتفع بها ولا يناب عليها بل يعاقب ، لأن الرياء يحبط العمل وهو من الكبائر .

ثم حذر تعالى من يرتد عن الدين بعد اعتناقه ، ومن لا يفي بحقوق الله التي أوجبها الله عليه وعبد غيره طلبا لشفاة فقال :

٣٣ ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أي اعجب أيها المخاطب برؤية ﴿الذي تولى﴾ عن الايمان أي ارتد .

٣٤ ﴿وأعطى قليلا﴾ مما وجب عليه من المال مع قدرته على الوفاء بالواجب ﴿وأكدى﴾ منع الباقي مأخوذ من الكدبة وهي أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر اذا وصل اليها من الحفر .

٣٥ ﴿أعنده علم الغيب فهو يرى﴾ يعلم من جملة أن غيره

وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴿٥٣﴾ فَفَشَلْنَا مَا عَشَى ﴿٥٤﴾ فَأَيَّ آيَةٍ لَّا رَيْكَ تَتَمَارَى ﴿٥٥﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ الْأَرْزَاقُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَقِنِ هَذَا الْحَدِيثَ تَعَجِبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦١﴾ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ﴿٦٢﴾ فَاعْبُدُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوا ﴿٦٣﴾

(٥٤) سُورَةُ الْقَمَرِ كَثِيرًا  
وَأَيُّهَا الْخَشِيصُ تَمَحَسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا  
وَيَقُولُوا حُجْرٌ مُسْتَمَرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ

٥٣ ﴿المؤتفكة﴾ وهي قرى قوم لوط ﴿أهوى﴾ أسقطها بعد رفعها الى السماء مقلوبة الى الأرض بأمره جبريل بذلك .

٥٤ ﴿ففشأها﴾ من الحجارة بعد ذلك ﴿ما عشى﴾ أيهم تهرولا . وفي هود فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل .

٥٥ ﴿فأي آية ربك﴾ أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته ﴿تتمارى﴾ تشكك أيها الانسان أو تكذب . ثم عقب على مضمون السورة فقال :

٥٦ ﴿هذا﴾ محمد ﴿نذير من النذر الأول﴾ أي من جنسهم أي رسول كالرسل قبله أرسل اليكم كما أرسلوا الى أقوامهم .

٥٧ ﴿أزفت الآزقة﴾ قربت القيامة .

٥٨ ﴿ليس لها من دون الله﴾ نفس ﴿كاشفة﴾ أي لا يكشفها ويظهرها الا هو كقوله ﴿لا يجلبها لوقتها الا هو﴾ .

٥٩ ﴿أقمن هذا الحديث﴾ أي القرآن الذي بين حقيقته وكيفية انزاله في أول السورة من الله الى محمد عبده بواسطة جبريل القوي الأمين ﴿تعجبون﴾ تكذبا .

٦٠ ﴿وتضحكون﴾ استهزاء ﴿ولا تبكون﴾ لسماع وعده ووعيه .

٦١ ﴿واتم ساعدون﴾ لاهون غافلون عما يطلب منكم فيه .

٦٢ ﴿فاسجدوا لله﴾ الذي خلقكم ﴿واعبدوا﴾ ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها ، وهي خلق الله مثلكم . هنا موضع سجود وهي من غير العزائم .

### ﴿سورة القمر مكية﴾

هي خمس وخمسون آية وموضوعها الرئيسي ذكر آيات الرسل ومعجزاتهم الكبرى .

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿أقربت الساعة﴾ قربت القيامة ﴿وانشق القمر﴾ انطلق فلقين على أبي قبيس وقميقعان آية له ﴿ولا يلفظ الى ما نقله الآحاد من العلول فان القمر انشق بمكة وهو ظاهر التنزيل

ولا يلزم أن يستوي الناس فيه لأنه آية ليلية وانها كانت باستدعاء النبي ﷺ من الله تعالى عند التحدي وقد سئلوا فقال اشهدوا رواه الشيخان .

٢ ﴿وان يروا﴾ الكفار ﴿آية﴾ معجزة له ﷺ ﴿يعرضوا ويقولوا﴾ هذا ﴿سحر مستمر﴾ قوي من المرة القوة أو دائم .

٣ ﴿وكذبوا﴾ النبي ﷺ ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في الباطل

٧ ﴿خَشَعًا﴾ بضم الخاء وفتح الشين المشددة . وفي قراءة «خاشعاً» أي ذليلاً حال ليخرجوا ﴿أَبْصَارَهُمْ﴾ فاعل الحال ﴿يُخْرِجُونَ﴾ أي الناس ﴿مِنَ الْأَجْدَاتِ﴾ القبور ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ جراد منتشر ﴿لَا يَدْرُونَ﴾ أين يذهبون من الخوف والحيرة ، والجملة حال ثانية من فاعل يخرجون . وكذا قوله :

٨ ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي مسرعين ماديين اعتاقهم ﴿إِلَى الدَّاعِ﴾ يقول الكافرون ﴿منهم﴾ ﴿هَذَا يَوْمَ عَسْرٍ﴾ أي صعب على الكافرين كما في المذثر ﴿يَوْمَ عَسِيرٍ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرِ يَسِيرٍ﴾ .

بعد الكلام في آية انشقاق القمر احدى العلامات الكبرى على قرب قيام الساعة وتكذيب الناس بها أتبع تعالى أمثالا من آيات الرسل السابقين وجزاء من أمهم فقال :

٩ ﴿كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قريش ﴿قَوْمِ نوحٍ﴾ تأييد الفعل لمعنى قوم ﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ نوحا ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ﴾ أي اتهموه بالسب وغيره .

١٠ ﴿فَدَعَا رَبِّي أَنِي﴾ بالفتح أي بأني ﴿مَغْلُوبٌ فَاتَّصِرُ﴾ .

١١ ﴿فَفَتَحْنَا﴾ بالتخفيف وقرئـه بالتشديد ﴿أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ بما منهم ﴿مُنْصِبٍ﴾ منصبا شديدا .

١٢ ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عَيْونَا﴾ تنجج ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾ ماء السماء والأرض ﴿عَلَى أَمْرٍ﴾ حال ﴿قَدَرٍ﴾ قضى به في الأزل وهو هلاكهم غرقا .

١٣ ﴿وَحَمَلْنَاهُ﴾ أي نوحا ﴿عَلَى﴾ سفينة ﴿ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسْرٍ﴾ وهو ما يدسر به الألواح من السامير وغيرها واحدها دسار ككتاب .

١٤ ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ برأى منا أي محفوظة ﴿جِزَاءَ﴾ منصوب بفعل مقدر . أي اغرقوا انتصارا ﴿لِمَن كَانَ كُفْرًا﴾ وهو نوح عليه السلام وقرئـه كفر بالبناء للفاعل . أي اغرقوا عقابا لهم .

١٥ ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا﴾ أبقينا هذه القلعة ﴿آيَةً﴾ لمن يعتبر بها أي شاح أمرها واستمر ﴿فَهَلْ مِنْ مَدْكُرٍ﴾ معتبر ومتحظ بها ، وأصله مذنكر ، أبدلت التاء دالا منهمة وكذا المعجمة وأدغمت فيها .

١٦ ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ أي انذارى ، استفهام تقرير وكيف خبر كان وهي للسؤال عن الحال ، والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابهم تعالى بالمكذبين بنوح موقعه ، وبيان ثبوت آيته من الطوفان وكيف حصلت الى آخرها ، وحمل نوح فيها في سفينة من ألواح ودرس مع ضعفها وعظم الأمر حولها ثم قال تعالى :

وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدِبٌ ۝ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَا تُعْنِ النَّذْرَ ۝ فَنَقَلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ وَنُكِرَ ۝ خُشَعًا ۝ أَبْصَرَهُمْ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاتِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسْرٍ ۝ كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ نُّوحٌ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ۝ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِي مَغْلُوبٌ فَاتَّصِرُ ۝ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْجِرٍ ۝ وَجَعَلْنَا الْأَرْضَ عَيْونَا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ ۝ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسْرٍ ۝ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَن كَانَ كُفِرَ ۝ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مَدْكُرٍ ۝ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ

﴿وكل أمر﴾ من الخير والشر ﴿مستقر﴾ بأهله في الجنة أو النار .  
٤ ﴿ولقد جاءهم من الأنباء﴾ أخبار اهلاك الأمم المكذبة رسلهم ﴿وما فيه مردج﴾ لهم أسم مصدر أو اسم مكان والدال بدل من تاء الافعال وازدجرته وزجرته نيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة .

٥ ﴿حكمة﴾ خبر مبتدأ محذوف أو بدل من «ماء» أو من «مزدجره» بالغة ﴿تامة بلغت غايتها لا خلل فيها﴾ ﴿فما تعني﴾ تنفع فيهم ﴿النذر﴾ جمع نذير بمعنى منذر أي الأمور المنيرة وما للنفي أو الاستفهام الانكاري وهي على الثاني مفعول مقدم فأني اغناء تعني النذر .

٦ ﴿فقول عنهم﴾ هو فائدة ما قبله وتم به الكلام ﴿يوم يدع الداع﴾ هو اسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد ﴿إلى شيء نكر﴾ بضم الكاف وسكونها أي منكر تنكره النفوس لشدة هو الحساب والدعاء وهو: آيتها العظام البالية ، والأوصال المتقطعة ، واللحوم المتفرقة ، والشعور المتمزقة ، ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل

لِلذِّكْرِ قَهْلٍ مِنْ مُذَكِّرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ  
عَدَايَ وَنَذْرَ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا يَوْمَ  
تَحْسِرٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُجْعَالُ تَحْلِيلٍ  
مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَدَايَ وَنَذْرَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ بَيَّرْنَا  
الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ قَهْلٍ مِنْ مُذَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ  
بِالنَّذْرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثْنَا وَحِدًا فَتَيْبَعُوا إِنَّا إِذَا لَبِئْنَا  
سَكَلْنَا وَسَعْرًا ﴿٢٤﴾ أَهْلَاقِي الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ  
كَذَابٌ أُشْرِي ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشْرِيِّ ﴿٢٦﴾  
إِنَّا مَرْسَلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لِمَنْ قَارَ تَقِيهِمْ وَأَصْطَبِرَ ﴿٢٧﴾  
وَنَيْبِهِمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلَّ شَرْبٍ مَحْتَضِرٍ ﴿٢٨﴾  
فَتَادُوا صَاحِبِهِمْ فَتَعَاظَنُوا فَعَقَرُوا ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَدَايَ  
وَنَذْرَ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَيْئَةِ

وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه ﴿الذکر﴾ الوحى ﴿عليه﴾  
من بيننا ﴿أي لم يوح اليه﴾ بل هو كذاب ﴿في قوله انه أوحى﴾  
اليه ما ذكر ﴿أشرك﴾ منكر بطر قال تعالى :

٢٦ ﴿سيعلمون غدا﴾ في الآخرة ﴿من الكذاب الأشرك﴾  
هو أم هم ، بأن يعذبوا على تكذيبهم صالحا .

٢٧ ﴿إنا مرسلوا الناقة﴾ مخرجوها من الهضبة الصخرة كما  
سألوا آية له ﴿فتنة﴾ محنة ﴿لهم﴾ لاختبرهم ﴿فارتقبهم﴾ يا  
صالح ، أي انتظر ما هم صامعون وما يصنع بهم ﴿واصطبر﴾  
الطاء بدل من تاء الافتعال أي اصبر على أذاهم .

٢٨ ﴿ونبئهم أن الماء قسمة﴾ مقسوم ﴿بينهم﴾ وبين الناقة  
فيوم لهم ويوم لها ﴿كل شرب﴾ نصيب من الماء ﴿محتضر﴾  
يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتادوا على ذلك ثم ملوه فمحوها  
بقتل الناقة .

٢٩ ﴿فتادوا صاحبهم﴾ قدارا ليقتلها ﴿فتعاطى﴾ تناول  
السيف ﴿فعمقروا﴾ به الناقة ، أي قتلها موافقة لهم .

١٧ ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾ سهلناه للحفظ ، أي  
ان كانت سفينة نوح عجيبه فليست بأعجب من القرآن الذي يسرناه  
للحفظ مع تضمنه جميع المعلومات والتشابه والجزالة والروعة  
والكثرة . قال سعيد بن جبير ليس من كتاب الله كتاب يقرأ  
كله ظاهرا الا القرآن . وقال غيره لم يكن هذا لبني اسرائيل ولم  
يكونوا يقرءون التوراة الا نظرا غير موسى وهارون ويوشع بن نون  
وعزير عليهم السلام ، ومن أجل ذلك افتنوا بهزيم لما كتب لهم  
التوراة عن ظهر قلبه حين أحرقت ، يسر الله تعالى على هذه الأمة  
حفظ كتابه ليذكروا ما فيه ، ﴿فهل من مدكر﴾ أي من طالب  
غير وعلم فيعان عليه ، وكرر في هذه السورة للتنبيه والافهام على  
أنها أعظم من أية قصة ذكرت بعدما لكونها واضحة سائرة المنقول  
والاستفهام في فهل من مدكر بمعنى الأمر أي احفظوه واتعظوا به ،  
ثم بعد قصة نوح وما عقب عليها ، ذكر تعالى قصة عاد فقال :

١٨ ﴿كذبت عاد﴾ نبيهم هوداً بعد أن جاءهم بآية فعذبوا  
﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ أي انذاري لهم بالعذاب قبل نزول ،  
أي وقع موقعه وقد بينه بقوله :

١٩ ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا﴾ أي شديدة الصوت  
﴿في يوم نحس﴾ شوم ﴿مستمر﴾ دائم الشوم ، أي قوية ،  
وكان يوم الأربعاء آخر الشهر .

٢٠ ﴿تنزع الناس﴾ تقلمهم من حفر الأرض المنسدين فيها  
وتصرعهم على رؤوسهم فتلق رقابهم فتبين الرأس عن الجسد  
﴿كأنهم﴾ وحالمهم ما ذكر ﴿أعجاز﴾ أصول ﴿تخل متعمر﴾  
منقلع ساقط على الأرض ، وشبهوا بالنخل لطولهم ، وذكر هنا  
وأنت في الحاقة «نخل خاوية» مراعاة للقواصل في الموضعين .

٢١ ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ .

٢٢ ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ كرر  
«كيف كان عذابي ونذره للتحويل وقيل الأول لما حاق بهم في  
الدنيا ، والثاني لما يحيق بهم في الآخرة .

ثم ذكر قصة ثمود وتكذيبهم لآية رسولهم الكبرى فقال :

٢٣ ﴿كذبت ثمود بالنذر﴾ جمع نذير بمعنى منذر، أي  
الأمر التي أنذروهم بها نبيهم صالح ان لم يؤمنوا به ويتوبوه .

٢٤ ﴿فقالوا أشبرا﴾ منصوب على الاشتغال ﴿منا واحدا﴾  
صفتان لبشر ﴿تبعه﴾ مفسر للفعل الناصب له . والاستفهام  
بمعنى النفي المعنى كيف تبعه ونحن جناعة كثيرة وهو واحد منا  
وليس بمملك ، أي لا تبعه ﴿إنا اذا﴾ أي ان اتبعناه ﴿لفي﴾  
ضلال ﴿ذهاب عن الصواب﴾ وسعر ﴿جنون﴾ .

٢٥ ﴿أألفي﴾ بشحقيق المهزتين وقرىء بتسهيل الثانية ،

وقت الصبح من يوم غير معين ، ولو أريد من يوم معين لمنع من الصرف لأنه معرفة معلول عن السحر ، لأن حقه أن يستعمل في المعرفة بأل ، وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولاً قولان وعبر عن الاستثناء على الأول بأنه متصل ، وعلى الثاني بأنه منقطع ، وإن كان من الجنس تسامحاً .

٣٥ ﴿نعمة﴾ مصدر أي انعاما ﴿من عندنا كذلك﴾ أي مثل ذلك الجزاء ﴿نجزي من شكر﴾ أنعمنا وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسله وأطاعهم .

٣٦ ﴿ولقد أنذرهم﴾ خوفهم لوط ﴿بطشتنا﴾ أخذنا إياهم بالعذاب ﴿فتمازوا﴾ تجادلوا وكذبوا ﴿بالنذر﴾ بالإنذار .

٣٧ ﴿ولقد راودوه عن ضيفه﴾ أي أن يخلي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الأضياف ليخبتوا بهم وكانوا ملائكة ﴿فطمسنا أعينهم﴾ أعميناها وجعلناها بلا شق كباقي الوجه بأن صفها جبريل بجنانه ﴿فلنوقوا﴾ فقلنا لم ذوقوا ﴿عذابي ونذر﴾ أي انذاري وتخوفي أي ثمرته ونتيجته .

٣٨ ﴿ولقد صبحهم بكرة﴾ وقت الصبح من يوم غير معين ﴿عذاب مستقر﴾ دائم متصل بعذاب الآخرة .

٣٩ ﴿فلنوقوا عذابي ونذر﴾ .

٤٠ ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ فأبته أعظم من آية طمس العيون والعذاب المستقر .

ثم ذكر تعالى قصة آل فرعون فقال :

٤١ ﴿ولقد جاء آل فرعون﴾ قومه معه ﴿النذر﴾ الإنذار على لسان موسى وهرون فلم يؤمنوا بل .

٤٢ ﴿كذبوا باياتنا كلها﴾ أي التسع التي أوتينا موسى ﴿فأخذناهم﴾ بالعذاب ﴿أخذ عزيز﴾ قوي ﴿مقتدر﴾ قادر لا يعجزه شيء .

ثم التفت تعالى بالخطاب الى هذه الأمة فقال :

٤٣ ﴿أكفركم﴾ يا أمة محمد ﴿خير من أولئك﴾ المذكورين من قوم نوح الى فرعون فلن يعذبوا ﴿أم لكم﴾ يا كفار ﴿برامة في الزبر﴾ الكتب السالفة من العذاب والاستهتام في موضعين بمعنى النبي أي ليس الأمر كذلك .

٤٤ ﴿أم يقولون﴾ أي الكفار ﴿نحن جميع﴾ أي جمع ﴿مستصر﴾ على محمد .

٤٥ ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ هذا من الاخبار بالغيب وقد هزموا بيلر وغيره حتى لم يبق مشرك في جزيرة العرب .

الْمُحْتَظِرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٧﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذْرِ ﴿٣٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا عَالُ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٩﴾ نِعْمَةٌ مِنْ عِبَدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ۖ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ صَبَحَهمُ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴿٤٣﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ جَاءَ عَالُ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ ﴿٤٦﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٤٧﴾ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٨﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ﴿٤٩﴾ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴿٥٠﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ

٣٠ ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ أي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله ، أي وقع موقعه وبينه بقوله :

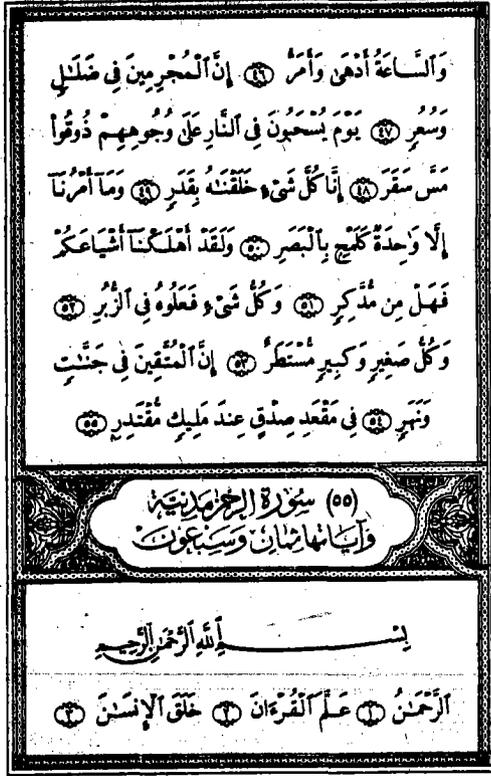
٣١ ﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر﴾ هو الذي يجعل لغمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشم .

٣٢ ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ آية حفظ القرآن أعظم من آية الناقة وما جرى فيها من وعظ وتذكر ، فهل من مدكر في ذلك فيعان على التذكر والاتعاظ .

ثم ذكر تعالى قصة قوم لوط فقال :

٣٣ ﴿كذبت قوم لوط بالنذر﴾ أي بالأمور المنذرة لهم على لسانه .

٣٤ ﴿إنا أرسلنا عليهم حاصباً﴾ ريحا ترميهم بالحصاباء وهي صغار الحجارة ، الواحد دون ملء الكف ، فهلكوا ﴿إلا آل لوط﴾ وهم ابتناه معه ﴿نجيناهم بسحر﴾ من الأسحار أي



٤٦ ﴿بِل الساعه موعدهم﴾ بالعباد ﴿والساعه﴾ أي عذابها ﴿أدهى﴾ أعظم بلية ﴿وأمر﴾ أشد مرارة من عذاب الدنيا .

٤٧ ﴿ان المجرمين في ضلال﴾ هلاك بالقتل وعذاب في الدنيا ﴿وسعر﴾ نار مسعرة بالتخفيف ، وقرىء بالتشديد أي مهيجه في الآخرة .

٤٨ ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم﴾ أي في الآخرة ، ويقال لهم ﴿ذوقوا مس سقر﴾ اصابة جهنم لكم .

٤٩ ﴿انا كل شيء﴾ منصوب بفعل بفسره ﴿خلقناه بقدر﴾ بتقدير حال من «كل» أي مقدر أو قرىء «كل» بالرفع مبتدأ خبره «خلقناه» .

٥٠ ﴿وما أمرنا﴾ لشيء نريد وجوده ﴿الا﴾ أمرة ﴿واحدة﴾ كلمح بالبصر﴾ في السرعة ، وهي قول كن فيوجد «أما امره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» .

٥١ ﴿ولقد أهلكنا أشياءكم﴾ أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية ﴿فهل من مدكر﴾ استفهام بمعنى الأمر أي اذكروا وانظروا .

٥٢ ﴿وكل شيء فعلوه﴾ أي العباد مكتوب ﴿في الزبر﴾ كتب الحفظة .

٥٣ ﴿وكل صغير وكبير﴾ من الذنب أو العمل ﴿مستقر﴾ مكتوب في اللوح المحفوظ .

٥٤ ﴿ان المتقين في جنات﴾ بساتين ﴿ونهر﴾ أريد به الجنس وقرىء بضم النون والهاء جمعاً كأسد وأسد المعنى أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر .

٥٥ ﴿في مقعد صديق﴾ مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل ان تسل من ذلك وأعرب هذا خبراً ثانياً وبدلاً ، وهو صادق ببدل البعض وغيره . ﴿عند ملك﴾ مثال «بالغة أي عزيز الملك واسمه «مقتدر» قادر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى وعنده إشارة الى الرتبة والقربة من فضله تعالى والله أعلم .

### ﴿سورة الرحمن مكية﴾

وتسمى عروس القرآن ، وهي ست أو ثمان وسبعون آية ،

وموضوعها الرئيسي ، تعداد آلاء الله للعباد دنياً أخرى .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١٠ ﴿الرحمن﴾ مبتدأ وخبره محذوف أي ربنا أو خبره .

٢ ﴿علم﴾ من شاء ﴿القرآن﴾ أي علم جبريل أو محمداً أو الانسان . قدم تعالى تعليم القرآن للانسان على خلقه لأن تعليمه أكبر نعم الله على الانسان بدليل قول الكافرين «يا ليتني كنت تراباً» فأكبر رحمانيته تعالى في الهداية لمن هداه بالقرآن .

٣ ﴿خلق الانسان﴾ أي الجنس .

الاقامة باليد والقسط بالقلب وهو حكم داخل في جميع أبواب الحياة فاقامة الميزان بالقسط فيها عملا على مقتضى حكم الله تعالى فيها وسنة رسول الله ﷺ .

١٠ ﴿وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا﴾ أيها ﴿لِلْإِنْسَانِ﴾ للخلق الانس والجن وغيرهم .

١١ ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ﴾ المعهود ﴿ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ أوعية جمع كم بالكسر وكمامة وعاء الطلع وغطاء النور .

١٢ ﴿وَالْحَبُّ﴾ كالحنطة والشعير ﴿ذُو الْعَصْفِ﴾ التبن ﴿وَالرِّيحَانُ﴾ البوق أو الشوم .

١٣ ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ﴾ نعم ﴿رَبِّكُمْ﴾ أيها الانس والجن

﴿تُكذِّبَانِ﴾ ذكرت احدى وثلاثين مرة ، والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال : قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال : ما لي أراكم سكونا ؟ للجن كانوا أحسن منكم ردا ، ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأي آية ربكما تكذبان ؟ الا قالوا : ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد .

١٤ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ آدم ﴿مِّنْ صَلْصَالٍ﴾ طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت اذا نقر ﴿كَالْفَخَّارِ﴾ وهو ما طبخ من الطين .

١٥ ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾ أبا الجن وهو ابليس ﴿مِّنْ مَّارِجٍ﴾ نار ﴿هُوَ لَهَا خَالِصٌ مِنَ الدِّخَانِ﴾ .

١٦ ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ﴾ تكذبان .

١٧ ﴿رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ مشرق الشتاء ومشرق الصيف ﴿وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ كذلك .

١٨ ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ﴾ تكذبان ؟ أي نعم ربكما الذي دبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان أي أيما في ذلك من الفوائد العظيمة التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدثت ما يناسب كل فصل فيه أو غير ذلك ؟

١٩ ﴿مَّرْجٍ﴾ أرسل ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾ العذب والملح ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ في رأي العين .

٢٠ ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ حاجز من قدرته تعالى ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ لا يبغى واحد منهما على الآخر فيختلط به .

٢١ ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ﴾ تكذبان ؟ أبحجر الماء الملح في البحار وغيرها لتحتفظكم من الروائح الكريهة التي تتنجس من الرطوبات والأقذار ولولا ذلك الملح في البحار وغيرها لفسد لكم هواة الدنيا الذي تنفسون به .

عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿١﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ ﴿حَسْبَانَ﴾ ﴿٢﴾  
وَالنَّجْمَ وَالشَّجَرَ ﴿يَسْجُدَانِ﴾ ﴿٣﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ  
الْمِيزَانَ ﴿٤﴾ أَلَّا تَطْغَرُوا فِي الْمِيزَانِ ﴿٥﴾ وَأَقِيمُوا ﴿الْوِزْنَ﴾  
بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا ﴿الْمِيزَانَ﴾ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا  
لِلْإِنْسَانِ ﴿٧﴾ فِيهَا فَتَكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ ﴿الْأَكْمَامِ﴾ ﴿٨﴾  
وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرِّيحَانُ ﴿٩﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ  
تُكذِّبَانِ ﴿١٠﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ ﴿كَالْفَخَّارِ﴾ ﴿١١﴾  
وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ طِينٍ ﴿مِنْ نَّارٍ﴾ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ  
تُكذِّبَانِ ﴿١٣﴾ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٤﴾  
فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تُكذِّبَانِ ﴿١٥﴾ مَّرْجٍ الْبَحْرَيْنِ ﴿١٦﴾  
يَلْتَقِيَانِ ﴿١٧﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿١٨﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ  
رَبِّكُمْ تُكذِّبَانِ ﴿١٩﴾ يَمْزِجُ مِنْهُمَا الطُّلُوتَ وَالْمَرْجَانَ ﴿٢٠﴾

٤ ﴿علمه البيان﴾ النطق الذي يتميز به عن سائر الحيوان ، وقيل أراد به الانسان الكامل وهو محمد ﷺ علمه البيان أي بيان ما كان وما يكون عن الأولين والآخريين وعن يوم الدين وبيان الأحكام من الحلال والحرام والحلود والآداب المنزلية والاجتماعية .

٥ ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ أي يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ويتسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والأوقات وتعلم السنون والحساب .

٦ ﴿والنجم﴾ ما لا ساق له من النبات ﴿والشجر﴾ ما له ساق ﴿يسجدان﴾ يعضعان بما يراد منهما .

٧ ﴿والسماة رفعها ووضع الميزان﴾ أثبت العدل أي شرعه وأمر به .

٨ ﴿الا تطغوا﴾ أي لأجل أن لا تجوروا ﴿في الميزان﴾ ما يوزن به .

٩ ﴿وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾ بالعدل وقيل

فَيَأْتِيءُ آيَةَ الْآلَاءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ ﴿٢٤﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَفَاتُ  
فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٥﴾ فَيَأْتِيءُ آيَةَ الْآلَاءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ ﴿٢٦﴾  
كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ ﴿٢٧﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلْجَلِ  
وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٨﴾ فَيَأْتِيءُ آيَةَ الْآلَاءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ ﴿٢٩﴾  
يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي  
شَأْنٍ ﴿٣٠﴾ فَيَأْتِيءُ آيَةَ الْآلَاءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ ﴿٣١﴾ سَنَفَعُ  
لَكَ آيَةَ الْفَقْلَانِ ﴿٣٢﴾ فَيَأْتِيءُ آيَةَ الْآلَاءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ ﴿٣٣﴾  
يَمْشُرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَفْتَمُ أَنْ تَنْفَعُوهُمِ  
أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفَعُوا لَا تَنْفَعُونَ إِلَّا  
بِسُلْطَنِ ﴿٣٤﴾ فَيَأْتِيءُ آيَةَ الْآلَاءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ ﴿٣٥﴾ يَرْسُلُ  
عَلَيْكُمْ سُورًا مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْفَعِرَانِ ﴿٣٦﴾ فَيَأْتِيءُ  
آيَةَ الْآلَاءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانِ ﴿٣٧﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ

٢٢ ﴿يُخْرِجُ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿منهما﴾ من  
مجموعهما ﴿اللؤلؤ والمرجان﴾ خرز أحمر أو صفار اللؤلؤ ومن  
أحدهما المرجان .

٢٣ ﴿فَيَأْتِيءُ آيَةَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ أي أبكثرة النعم من خلق  
المنافع في البحر وتسلطكم عليها وإخراج الخلي العجيبة أم غيرها .

٢٤ ﴿وله الجوار﴾ السفن ﴿المنشآت﴾ المحدثات ﴿في  
البحر كالأعلام﴾ كالجبال عظاما وارتفاعا .

٢٥ ﴿فَيَأْتِيءُ آيَةَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ أبطلك النعم من خلق  
مواد السفن والارشاد الى أخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر  
تكذبان أم غيرها .

٢٦ ﴿كل من عليها﴾ أي الأرض من الحيوان وغيره ﴿فإن﴾  
هالك وعبر بمن تغليا للعقلاء .

٢٧ ﴿ويبقى وجه ربك﴾ أي ذاته تعالى فهو وحده الأزلي  
الأبدي وما سواه فهو مخلوق وفان ولا يبقى من أعمال العباد  
إلا ما عمل له تعالى ﴿ذو الجلال﴾ خير المبتدأ محذوف تقديره  
هو ذو الجلال والعظمة ﴿والإكرام﴾ للمؤمنين بأنعمه عليهم

٢٨ ﴿فَيَأْتِيءُ آيَةَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ أبطلك النعم من بقاء رضا  
الله وفناء الكل أم غير ذلك . وفيه ترغيب شديد للقيام بطلب ما فيه  
رضى الرب .

٢٩ ﴿يسأله من في السموات والأرض﴾ أي ينطق أو حال  
ما يحتاجون اليه من القوة على العباداة والرزق والمغفرة وغير ذلك  
﴿كل يوم﴾ وقت ﴿هو في شأن﴾ أمر يظهره على وفق ما قدره  
في الأزل من احياء واماته واعزاز واذلال واغناء واعدام واجابة  
واعطاء سائل وغير ذلك .

٣٠ ﴿فَيَأْتِيءُ آيَةَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ أبهذا التدبير العظيم أم  
بغيره من النعم .

٣١ ﴿سنفزع لكم﴾ سنقصد لحسابكم ﴿آية الفلقان﴾  
الانس والجن .

٣٢ ﴿فَيَأْتِيءُ آيَةَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ أبطلك النعم من ائابة أهل  
الطاعة وعقوبة أهل المعصية ، أم غيرها .

٣٣ ﴿يا مشر الجن والانس ان استظتم ان تنفخوا﴾  
مخرجوا ﴿من أقطار﴾ نواحي ﴿السموات والأرض فانفخوا﴾  
أمر تعجيز ﴿لا تنفخون الا بسطغان﴾ بقوة من الله وبرهان منه .

٣٤ ﴿فَيَأْتِيءُ آيَةَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ أبالنتبه على عجزكم عن

شيء الا بحول من الله أم بغير ذلك .

٣٥ ﴿يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنصران﴾  
هو لديها الخالص من الدخان أو معه عند محاولتكما النفوذ من  
أقطار السموات والأرض . في الدنيا . فيه تنبيه وتحذير على  
محاولات الجنون في الصعود الى القمر والزهراء وغيرها فيمكن  
أن يصعدوا بالقوة التي سخرها الله لهم وفي حال ذلك يموت  
كثير منهم بالشواظ الذي يصب عليهم ولا يستطيعون رده عن  
أنفسهم فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش العظيم .

٣٦ ﴿فَيَأْتِيءُ آيَةَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ أبهذا الاخبار بالغيب أم  
بغيره .

٣٧ ﴿فاذا انشقت السماء﴾ انفرجت أبوابا لتزول الملائكة

٤٢ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبهنا التحذير ليترجم به من أراد الله له الفلاح أم بغيره . ويقال لأهل النار .

٤٣ ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ في الدنيا لارتكابهم ما يقتضي التكذيب بها من جانبهم .

٤٤ ﴿يَطُوفُونَ﴾ يسمون ﴿بينها وبين حميم﴾ ماء حار ﴿آن﴾ شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاص .

٤٥ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبهنا التحذير أم بغيره .

٤٦ ﴿وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ قيامه بين يديه للحساب فترك مصيبته ﴿جنتان﴾ أي لمجموع من خاف مقام ربه على سبيل التوزيع فاحدى الجنتين للخائف الانسي والأخرى للخائف الجني فكل خائف ليس له الا جنة واحدة وقيل لكل فرد من أفراد الخائفين جنتان .

٤٧ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبهنا النعمة أي الجنتين أم بغيرها من النعم التي لا تحصى .

٤٨ ﴿ذَوَاتَا﴾ ثنية ذوات على الأصل ولامها ياء ﴿أفنان﴾ أغصان جمع فن كظلل .

٤٩ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبوصف الجنة التي جعل له من أمثاله ما يعتبرون به أم بغيره .

٥٠ ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ قيل احدهما التسنيم والأخرى السلسيل ، وقيل احدهما من ماء غير آسن والأخرى من خمر لذة للشاريين ، وقيل لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عزوجل فتجريان في كل مكان شاء صاحبهما وان علا مكانه .

٥١ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبئك النعم التي ذكرها وجعل لها في الدنيا أمثالا كثيرة أم بغيرها .

٥٢ ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ في الدنيا أو كل ما يفضكه به ﴿زُوجَانِ﴾ نوعان رطب وياابس والمر منهما في الدنيا كالحنظل حلوا .

٥٣ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبئك النعم التي ادخرها لكم ، أم بغيرها .

٥٤ ﴿مُنْتَكِبِينَ﴾ حال عامله محذوف أي يتمتعون ﴿على فرس بطائنها من إستبرق﴾ ما غلظ من الديباج وخشن والظواهر من السنس ﴿وجنى الجنتين﴾ ثمرهما ﴿دان﴾ قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع .

رَوَدَهُ كَالْبَحْرَانِ ﴿٥٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٨﴾

فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْمِعُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٥٩﴾ فَبِأَيِّ

آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٠﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَمْتِهِمْ

فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأُقْدَامِ ﴿٦١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ ﴿٦٢﴾ هَلِيلُهُمْ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٦٣﴾

يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَإِنِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ

آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٧٢﴾

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ مُنْتَكِبِينَ عَلَى فُرُشٍ

بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ

﴿فكانت وردة﴾ أي مثلها محمرة ﴿كالدهان﴾ الأديم الأحمر على خلاف المهد بها وجواب إذاء فما أعظم المول .

٣٨ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبأخباركم بأحوال يوم الحشر . لتستعملوا له أم بغيره من النعم .

٣٩ ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبيه انس ولا جان﴾ عن ذنبيه ويسألون في وقت آخر كقوله تعالى ﴿فوزرك لسألنهم أجمعين﴾ والجان هنا وفيما سياتي بمعنى الجني والانس فيما بمعنى الانسي .

٤٠ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبأخبار بما يترجمكم عن الشر المؤذي اليه أم بغيره .

٤١ ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ أي سواد الوجوه وزرقة العيون ﴿فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾ أي تضم ناصية كل منهم الى قدميه من خلف أو قدام ويلقى في النار .

رَبِّكَ تُكْذِبِينَ ﴿٥٦﴾ فِيمَنْ قَصِرَتْ الْأَطْرَفُ لَ يَطْمَئِنُّ  
 إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٥٧﴾ قِيَامِي ءآلَاءَ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ ﴿٥٨﴾  
 كَأَنَّيْنَ الْيَقُوْتُ وَ الْمَرْجَانُ ﴿٥٩﴾ قِيَامِي ءآلَاءَ رَبِّكَ  
 تُكْذِبِينَ ﴿٦٠﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانَ ﴿٦١﴾  
 قِيَامِي ءآلَاءَ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ ﴿٦٢﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٣﴾  
 قِيَامِي ءآلَاءَ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ ﴿٦٤﴾ مَدَاهِمَتَانِ ﴿٦٥﴾ قِيَامِي  
 ءآلَاءَ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ ﴿٦٦﴾ فِيمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٧﴾  
 قِيَامِي ءآلَاءَ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ ﴿٦٨﴾ فِيمَا فَكَّهَةٌ وَنَخْلٌ  
 وَرُمَّانٌ ﴿٦٩﴾ قِيَامِي ءآلَاءَ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ ﴿٧٠﴾ فِيمَنْ  
 خَصِرَتْ جِحَانٌ ﴿٧١﴾ قِيَامِي ءآلَاءَ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ ﴿٧٢﴾  
 حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْغِيَامِ ﴿٧٣﴾ قِيَامِي ءآلَاءَ رَبِّكَ  
 تُكْذِبِينَ ﴿٧٤﴾ لَ يَطْمَئِنُّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٧٥﴾

٥٥ ﴿قِيَامِي ءآلَاءَ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾ أبقدرته على عطف الأخصان  
 وتقريب الثمار أم بغيرها .

٥٦ ﴿فِيمَنْ﴾ في الجنتين وما اشتملتا عليه من الملاهي والقصور  
 ﴿قاصرات الطرف﴾ العين على أزواجهن المتكئين من الانس  
 والجن . ﴿لم يطمئن﴾ يفتضهن ومن من الحور المنشآت ، أو  
 من نساء الدنيا . ﴿انس قبلهم ولا جان﴾ وهذا دليل على أن  
 الجن يطمنون أزواجهن فان مقام الامتنان يقتضي ذلك وهذا يرد  
 على من زعم أن الجن المؤمنين لا ثواب لهم وانما جزاؤهم ترك  
 العقوبة وجعلهم ترابا . ووجهه ان الخطاب في قوله تعالى :

٥٧ ﴿قِيَامِي ءآلَاءَ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾ للجن والانس للامتنان  
 عليهم بحور موصوفات تارة بقاصرات الطرف ، وأخرى بمقصورات  
 في الخيام ، ويكونين لم يطمئنن أنس ولا جان فالواجب أن يرد  
 كل لما يناسبه . وزوجات الدنيا يكن أباكرا في الجنة وان كن في  
 الدنيا ثيبات ، وهذا على مذهب الجمهور من أن الجن يدخلون  
 الجنة ويتنعمون كالانس ، وقال أبو حنيفة ان جزاءهم على  
 طاعتهم عدم دخول النار فبعد حضورهم الموقف في القيامة  
 يصيرون ترابا كالبهائم .

٥٨ ﴿كأنهن الياقوت﴾ صفاء ﴿والمرجان﴾ اللؤلؤ ايضا .

٥٩ ﴿قِيَامِي ءآلَاءَ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾ أبجما لمن أم بغيره .

٦٠ ﴿هل﴾ ما ﴿جزاء الاحسان﴾ بالطاعة الا الاحسان  
 بالنعم .

٦١ ﴿قِيَامِي ءآلَاءَ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾ أبشيء من هذه النعم  
 الجزيلة أم بغيرها .

٦٢ ﴿ومن دونهما﴾ أي الجنتين المذكورتين ﴿جنتان﴾ من غيرها .

٦٩ ﴿قِيَامِي ءآلَاءَ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾ أبلك الفاكهة والنخل  
 والرمان ، أم بغيرها .

٧٠ ﴿فِيمَنْ﴾ أي الجنتين وما فيهما ﴿خيرات﴾ أخلاقا  
 ﴿حسان﴾ وجوها .

٧١ ﴿قِيَامِي ءآلَاءَ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾ أبخيرات حسان أم  
 بغيرهن .

٧٢ ﴿حور﴾ شديدات سواد العيون وبياضها ﴿مقصورات﴾  
 مستورات ﴿في الخيام﴾ من در مجوف مضافة الى القصور  
 شبيهة بالخلود .

٧٣ ﴿قِيَامِي ءآلَاءَ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾ أبهله الخيام أم بغيرها .

٧٤ ﴿لم يطمئنن انس قبلهم﴾ قبل أزواجهن ﴿ولا جان﴾

٦٥ ﴿قِيَامِي ءآلَاءَ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾ أبشيء من تلك النعم من  
 كثرة الماء أم بغيرها .

٦٨ ﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾ هما منها أي فاكهة وقيل

٧٧ ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ أبيضه من هذه تكذبان أم بغيرها .

٧٨ ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ أي تنزه اسم ربك يا محمد ذي الجلال أي الكبرياء والاكرام أي الانعام للمؤمنين . ختمت السورة بما بدأت به واشتملت على ذكر أنواع النعم الدنيوية والأخروية لأوليائه الله الكريم .

### ﴿ سورة الواقعة مكية ﴾

وهي ست أو سبع أو تسع وتسعون آية وموضوعها الرئيسي البعث ، وتقسم الناس لمراتبهم يوم القيامة ، وقراءتها كل ليلة تنهي الفاقة لقول ابن مسعود فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً » .

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

- ١ ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة .
- ٢ ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كاذِبَةٌ﴾ نفس تكذب بأن نفيها كما نفيها في الدنيا .
- ٣ ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ أي هي مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة .
- ٤ ﴿إِذَا رَجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ حركت حركة شديدة .
- ٥ ﴿وَسِتِ الْجِبَالُ سَاءً﴾ وست الجبال بساء فتت .
- ٦ ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾ متشرا واذا الثانية بدل من الأولى .
- ٧ ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا﴾ في القيامة ﴿أَصْنَافًا ثَلَاثَةً﴾ .

- ٨ ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم .
- ٩ ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ أي الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله ﴿بِمَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ تحقير لشأنهم بدخولهم النار .

فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٧٧﴾ مُشْكِبِينَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضِرٍ  
وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٨﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٧٩﴾  
تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٨٠﴾

(٥١) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنْبِيَاؤها مَبْنِيَّةٌ وَتَنْبِيْهُنَّ مَبْنِيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ  
رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رَجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَسِتِ الْجِبَالُ  
بِسَاءٍ ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا  
ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾  
وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّقُونَ

- ٧٥ ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ أبعدم طمئنه أم بغيره .
- ٧٦ ﴿مُتَكَبِّرِينَ﴾ أي أزواجهن واعرابه كما تقلم ﴿عل﴾  
رفر خضر ﴿جمع رفرة أي بسط أو وسائد ﴿وعبقرى حسان﴾  
جمع عبقرية أي طنافس أصلها من عبقر موضع كثير الجن وقرية  
بنالها في غاية الحسن والعبقرية الكامل من كل شيء .

السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أَوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ  
النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾  
عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾  
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبْرَيقٍ  
وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يَصُدُّونَ عَنْهَا وَلَا يَتَزَفُونَ ﴿١٩﴾  
وَفَكَهَةٌ تَمَّامًا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمٌ طَيْرٍ تَمَّامًا يَسْتَهْوُونَ ﴿٢١﴾  
وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾  
جِزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا  
تَأْتِيهَا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ  
مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ  
مَّنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ تَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾  
وَفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ

- ١٠ ﴿والسابقون﴾ الى الخير وهم الانبياء مبتدأ ﴿السابقون﴾  
تأكيد لتعظيم شأنهم والخير . روى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال : السابقون الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه  
بدلوه وحكموا للناس كحكمهم لانفسهم . اهم وقيل انهم هم  
الانبياء وقيل : السابقون الى الايمان من كل امة . والله اعلم .
- ١١ ﴿أولئك المقربون﴾ .
- ١٢ ﴿في جنات النعيم﴾ .
- ١٣ ﴿ثلة من الأولين﴾ مبتدأ أي جماعة من الأمم الماضية .
- ١٤ ﴿وقليل من الآخرين﴾ من أمة محمد ﷺ . وهم  
السابقون من الأمم الماضية ، وهذه الأمة والخير .
- ١٥ ﴿على سرر موضونة﴾ منسوجة بقضبان الذهب والجواهر .
- ١٦ ﴿متكئين عليها متقابلين﴾ حلالن من الضمير في الخير .
- ١٧ ﴿يطوف عليهم﴾ للخدمة ﴿وليدان مخلدون﴾ على  
شكل الأولاد لا يهرمون .
- ١٨ ﴿بأكواب﴾ أقداح لا عراها ﴿وأباريق﴾ لها عرا وخرطوم  
﴿وكأس﴾ اناه شرب الخمر ﴿من معين﴾ أي خمر جارية من  
منج لا يقطع أبدا .
- ١٩ ﴿لا يصدعون عنها ولا يتزفون﴾ بكسر الزاي من تزف  
الشارب وأزف أي لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل  
بخلاف خمر الدنيا .
- ٢٠ ﴿وفاكهة مما يتخيرون﴾ .
- ٢١ ﴿ولحم طير مما يشتهون﴾ .
- ٢٢ ﴿و﴾ لهم للاستمتاع ﴿حور﴾ نساء شديداً سواد  
العيون وبياضها ﴿عين﴾ ضخم العيون كسرت عينه بدل ضمها  
لمجانسة الباء . ومفرده عيناه كحمرها وفي قراءة بجر حور عين .
- ٢٣ ﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾ المصون .
- ٢٤ ﴿جزاء﴾ مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أي جعلنا  
لهم ما ذكر للجزاء أو جزئناهم ﴿بما كانوا يعملون﴾ .
- ٢٥ ﴿لا يسمعون فيها﴾ في الجنة ﴿لغوا﴾ فاحشا من  
الكلام ﴿ولا تأتيها﴾ ما يؤثم .
- ٢٦ ﴿إلا﴾ لكن ﴿قيلًا﴾ قولاً ﴿سلاما سلاما﴾ بدل من  
قيلاً فانه يسمونه .

- ٢٧ ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين﴾ .
- ٢٨ ﴿في سدر﴾ شجر النبق ﴿مخضود﴾ لا شوك فيه .
- ٢٩ ﴿وطلح﴾ شجر الموز ﴿منضود﴾ بالحمل من أسفله  
الى أعلاه .
- ٣٠ ﴿وظل تمدود﴾ دائم .
- ٣١ ﴿وماء مسكوب﴾ جار دائماً .
- ٣٢ ﴿وفاكهة كثيرة﴾ .
- ٣٣ ﴿لا مقطوعة﴾ في زمن ﴿ولا ممنوعة﴾ بضمن .

الى زوجها عشقا له ﴿أترابا﴾ جمع ترب أي مستويات في السن .

٣٨ ﴿لأصحاب اليمين﴾ صلة أنشأناهن أو جعلناهن وهم :

٣٩ ﴿ثلة﴾ أي جماعة ﴿من الأولين﴾ .

٤٠ ﴿وثلة من الآخرين﴾ .

٤١ ﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال﴾ .

٤٢ ﴿في سموم﴾ ريح حارة من النار تنفذ في المسام ﴿وحميم﴾

ماء شديد الحرارة .

٤٣ ﴿وظل من يحموم﴾ دخان شديد لسواده .

٤٤ ﴿لا بارد﴾ كغيره من الظلال ﴿ولا كريم﴾ حسن

المظهر .

٤٥ ﴿انهم كانوا قبل ذلك﴾ في الدنيا ﴿مترفين﴾ منعمين

نعيمًا انساهم ربهم وخالفهم .

٤٦ ﴿وكانوا يصرون على الحنث﴾ الذنب ﴿العظيم﴾ أي

الشرك .

٤٧ ﴿وكانوا يقولون إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً إنا لمبعوثون﴾

في الهمزتين في الموضوعين التحقيق وقرىء بتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين .

٤٨ ﴿أوآباؤنا الأولون﴾ يفتح الواو للمعطف والهمزة

للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو وعطفا بأو والمعطوف عليه محل ان واسمها .

٤٩ ﴿قل ان الأولين والآخرين﴾ .

٥٠ ﴿لمجموعون الى ميقات﴾ لوقت ﴿يوم معلوم﴾ أي

يوم القيامة .

٥١ ﴿ثم انكم أيها الضالون المكذبون﴾ .

٥٢ ﴿لأكلون من شجر من زقوم﴾ بيان للشجر .

٥٣ ﴿فماثلون منها﴾ من الشجر ﴿البطون﴾ .

٥٤ ﴿فشاربون عليه﴾ أي الزقوم المأكول ﴿من الحميم﴾ .

مَرْفُوعَةٌ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنْسَاءً ﴿٣٥﴾ لَجَعَلْنَهُنَّ

أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثَلَّةٌ

مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٣٩﴾ وَثَلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَابُ

الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾

وِظِلٍّ مِّنْ مَّحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ

كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مَتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ

الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا

أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوْ آبَاءُؤُنَا الْأُولَىٰ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ

الْأُولَىٰ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ

مَعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمَكْذِبُونَ ﴿٥١﴾

لَأَكْلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَا لَتَوْنَ مِنْهَا

الْبَطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ

٣٤ ﴿وفرش مرفوعة﴾ على السرر والمقصود بالفرش هنا ما

يشمل النساء ، والعرب تسمى المرأة فراشا بدليل قوله :

٣٥ ﴿أنا أنشأناهن أنشاء﴾ أي الحور العين من غير ولادة .

٣٦ ﴿فجعلناهن أبكارا﴾ عذارى كلما أتاهن أزواجهن

وجدهن عذارى ولا وجع .

٣٧ ﴿عربا﴾ بضم الراء وسكونها جمع عروب وهي التحبية

شَرِبَ الْمِسْمِ ﴿٦٥﴾ هَذَا نَزَلَهُمْ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿٦٤﴾ نَحْنُ  
 خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا نَصَلِقُونَ ﴿٦٣﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٦٢﴾  
 ءَأَنْتُمْ مَخْلُقُوهُمْ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٦١﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ  
 الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْرُوفِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَيَّ أَنْ نَبْدِلَ أَهْلَكُمُ  
 وَلَنَنْشُرَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ  
 الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْمُرُونَ ﴿٥٧﴾  
 ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ  
 حُطَمًا فَظَلْتُمْ تَفَكُهُونَ ﴿٥٥﴾ إِنَّا لَمَعْرِضُونَ ﴿٥٤﴾ بَلْ  
 نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٥٣﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٥٢﴾  
 ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٥١﴾ لَوْ نَشَاءُ  
 لَجَعَلْنَاهُ أَمْحًا فَلَوْلَا تُشْكِرُونَ ﴿٥٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي  
 تُورُونَ ﴿٤٩﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٤٨﴾

- ٦٦ ﴿إِنَّا لَمَعْرِضُونَ﴾ نفقة زرعنا .  
 ٦٧ ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ ممنوعون رزقنا .  
 ٦٨ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾  
 ٦٩ ﴿أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ السحاب جمع مزنة ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾  
 ٧٠ ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَمْحًا﴾ ملحالا يمكن شربه ﴿فَلَوْلَا﴾  
 فعلا ﴿تَشْكُرُونَ﴾ .  
 ٧١ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ تخرجون من الشجر الأخضر .  
 ٧٢ ﴿أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ كالمرخ والقفار ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ﴾

- ٥٥ ﴿فَشَارِبُونَ شَرِبَ﴾ بضم الشين وفتحها مصدر ﴿المهم﴾  
 الابل العطاش جمع هيمان للذكر وهي للأنثى كعطشان وعطشى .  
 ٥٦ ﴿هَذَا نَزَلَهُمْ﴾ ما أعد لهم ﴿يوم الدين﴾ يوم القيامة .  
 ٥٧ ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ﴾ أوجدناكم من عدم ﴿فَلَوْلَا﴾ هلا  
 ﴿نَصَلِقُونَ﴾ بالبعث اذ القادر على الانشاء قادر على الاعادة .  
 ٥٨ ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ تريقون من المني في أرحام النساء .  
 ٥٩ ﴿أَنْتُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين وقرىءه بابدال الثانية ألفا  
 وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه في المواضع  
 الأربعة ﴿تَخْلُقُونَهُ﴾ أي المني بشرا ﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ .  
 ٦٠ - ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا﴾ بالتشديد وقرىءه بالتخفيف ﴿بَيْنَكُمْ﴾  
 الموت وما نحن بمسرفين ﴿بِعَاجِزِينَ﴾ .  
 ٦١ ﴿عَلَى﴾ عن ﴿أَنْ نَبْدِلَ﴾ أي نجعل ﴿أَمْثَالَكُمْ﴾  
 مكانكم ﴿وَنَنْشُرَكُمْ﴾ نخلقكم ﴿فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الصور  
 كالقردة والخنازير .  
 ٦٢ ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى﴾ يسكنون الشين وقرىءه بفتحها  
 أي الترابية لأبيكم آدم واللحمية لأنكم حواء والنطقية لكم وكل  
 منها تحويل من شيء الى غيره فالذي شاهدتم قدرته على ذلك  
 قادر على تحويلكم بعد أن تصيروا ترابا الى ما كنتم ابيه أولا من  
 الصور ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فيه ادغام التاء الثانية في الأصل في  
 الدال .  
 ٦٣ ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْمُرُونَ﴾ تثيرون الأرض وتلقون البلر فيها .  
 ٦٤ ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾ تبتئونه ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ .  
 زوى ابو هريرة رضي الله عنه : لا يقل أحدكم زرعت وليقل  
 حرثت . فان الزارع هو الله . والمستحب لكل من يلقى البذر في  
 الأرض ان يقرأ بعد الاستعاذة : اقرأيتم ما تحمرون الآيتين ثم  
 يقول : بلى الله الزارع والمنبت والمبلغ . اللهم صل على محمد  
 وارزقنا ثمره وجنيننا ضرره واجعلنا لأنعمك من الشاكرين ولالائك  
 من الذاكرين . وبارك لنا فيه يا رب العالمين . اهد ويقال إن هذا  
 القول أمان لذلك الزرع من جميع الآفات : الدود والجراد وغير  
 ذلك ، مجرب . من تفسير القرطبي .  
 ٦٥ ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا﴾ نباتا يابسا لا حب فيه  
 ﴿فَظَلْتُمْ﴾ أصله ظلتم بكسر اللام حذف تخفيفا أي أقمتم  
 نهارا ﴿تَفَكُهُونَ﴾ حذف منه احدى التاءين في الأصل تعجبون من  
 ذلك وتقولون :

٧٦ ﴿وانه﴾ أي القسم بها ﴿لقسم لو تعلمون عظيم﴾  
أي لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظيم هذا القسم .

٧٧ ﴿انه﴾ أي المتلو عليكم ﴿لقرآن كريم﴾ .

٧٨ ﴿في كتاب﴾ مكتوب ﴿مكتون﴾ مصون وهو المصحف  
أو اللوح محفوظ .

٧٩ ﴿لا يمسه﴾ خير بمعناه أو خير بمعنى النهي ﴿الا  
المطهرون﴾ أي الملائكة أو الذين طهروا أنفسهم من الكفر أو  
من الخبث أو من الأحداث أقوال .

٨٠ ﴿تنزيل﴾ منزل ﴿من رب العالمين﴾ .

٨١ ﴿أفبهذا الحديث﴾ القرآن ﴿أتم مدهنون﴾ متهاونون  
مكذبون .

٨٢ ﴿وتجعلون رزقكم﴾ حظكم ونصيبكم منه ﴿انكم  
تكذبون﴾ به ولا تجعلون نصيبكم منه أن تعملوا بما فيه ففعلوا .

٨٣ ﴿فلولا﴾ هلا ﴿اذا بلغت﴾ النفس وقت النزح  
﴿الحلقوم﴾ هو مجرى الريح والنفس بالفتح .

٨٤ ﴿وأنتم﴾ يا حاضري الميت ﴿حيث تنظرون﴾ اليه .

٨٥ ﴿ونحن أقرب اليه منكم﴾ بالعلم ﴿ولكن لا تبصرون﴾  
من البصيرة أي لا تعلمون ذلك .

٨٦ ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿ان كنتم غير مدينين﴾ مجزيين بأن  
تبعثوا أي غير مبعوثين بزرعكم .

٨٧ ﴿ترجعونها﴾ تردون النفس الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم  
﴿ان كنتم صادقين﴾ فيما زعمتم . فلولا الثانية تأكيد للأولى ،  
و«اذا» ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان ، والمعنى هلا ترجعونها  
ان نفيت البعث صادقين في نفيه أي ليتنفي عن محلها الموت  
كالبعث .

٨٨ ﴿فأما ان كان﴾ الميت ﴿من المقربين﴾ .

٨٩ ﴿فروح﴾ أي فله استراحة ﴿وريحان﴾ رزق حسن  
﴿وجنت نعيم﴾ وهل الجواب «لأما» أو «لأن» أو لهما أقوال .

٩٠ ﴿واما ان كان من أصحاب اليمين﴾ .

٩١ ﴿فسلام لك﴾ أي له السلامة من العذاب أو يقال له  
سلام لك أنت ﴿من أصحاب اليمين﴾ أي من أجل أنك منهم .

مَنْ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقِيمِينَ ﴿٧٦﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ  
رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٧﴾ \* فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٨﴾  
وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٩﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٨٠﴾  
فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٨١﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾  
تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٣﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ  
مُذَهَّبُونَ ﴿٨٤﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ﴿٨٥﴾  
فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٦﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٧﴾  
وَمَنْ أَأَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تَبْصِرُونَ ﴿٨٨﴾  
فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٩﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ ﴿٩٠﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٩١﴾ فَرَوْحٌ  
وَرِيحَانٌ وَجَنَّتٌ نَعِيمٍ ﴿٩٢﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْأَمْثَلِ  
الْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنَ الْأَمْثَلِ الْيَمِينِ ﴿٩٤﴾ وَأَمَّا إِنْ

٧٣ ﴿نحن جعلناها تذكرة﴾ لئلا يفرحوا ﴿ومتاعا﴾ بلغة  
﴿للمقربين﴾ المسافرين يوقدونها بالليل لئلا يهرب السباع ويهتدي  
الضال الى غير ذلك من المنافع وذكر المقومين تغليب والمقيمين  
كذلك يتمتعون بها من أقوى القوى أي صاروا بالقوى بالقصر والمد  
أي القفر وهو مفارقة لا نبات فيها ولا ماء .

٧٤ ﴿فسبح﴾ زره ﴿باسم ربك العظيم﴾ أي الله .

٧٥ ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ أي لا حاجة أن أقسم بها لتروا  
قدرتها في آثارها لوضوح الأمر فيها أو «لا» زائدة أي أقسم بمواقع  
النجوم التي تدل على عظمة الله تعالى وقدرته .

٩٢ ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْفِرِينَ الضَّالِّينَ﴾ إنما وصفهم بأفعالهم زجرا عنها وإشعارا بما أوجب لهم هذا العذاب يعني أن مقتضى الظاهر أن يقال وأما إن كان من أصحاب الشمال لكن عدل عنه لما ذكر :

٩٣ ﴿فَنَزَلَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ يشربه بعد أكل الزقوم أي له .

٩٤ ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ دخول النار وهذا نهكم بهم .

ثم عقب تعالى عن مضمون السورة فقال :

٩٥ ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ من أضافة الموصوف الى صفته اي ان ما ذكر من انقسام الناس الى ثلاث فرق وجزاء كل فريق عند الله هو الحق اليقين .

٩٦ ﴿فَسَبِّحْ﴾ يا محمد ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ أي سبح باسم ربك متلبسا بحمدك له لأنه جعلك في الفريق الأعلى السابقين المقربين وجعلك ايضا أفضلهم وجعل أمتك خير أمة وتساوي جميع الأمم في الكثرة والحمد لله رب العالمين .

### ﴿سورة الحديد مكية أو مدنية﴾

وهي تسع وعشرون آية وموضوعها الرئيسي بيان الايمان اعتقادا وقولا وعملا بالأموال والأبدان في سبيل الله .

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي زمه كل شيء والتهنيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا عما لا يليق بجنابه سبحانه من سبح في الأرض والماء ذهب وأبعد فيهما وجيء « بما » دون « من » تغليبا للأكثر ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه أي لا يغلبه شيء وكل شيء يفعله بحكمة على وفق مقتضاه .

٢ ﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي فانه الموحد لهما والمتصرف فيهما ﴿يحيي﴾ بالانشاء ﴿ويميت﴾ بعله ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ .

كَانَ مِنَ الْمُكْفِرِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنَزَلَ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾  
وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾  
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

(٥٧) سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ  
وَأَسْأَلُكَ بِسَمْعِ عَشْرُونَ سَبْعًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي  
وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ  
وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

- ٣ ﴿هو الأول﴾ قبل كل شيء بلا بداية ﴿والآخر﴾ بعد كل شيء بلا نهاية ﴿والظاهر﴾ بالأدلة عليه ﴿والباطن﴾ عن ادراك الحواس ﴿وهو بكل شيء عليم﴾ .
- ٤ ﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾ من أيام

ينزل من السماء ﴿كالرحمة والعذاب﴾ ﴿وما يعرج﴾ يصعد ﴿فيها﴾  
كالأعمال الصالحة ﴿وهو معكم﴾ يعلمه ﴿أين ما كنتم والله بما  
تعلمون بصير﴾ .

٥ ﴿له ملك السموات والأرض والى الله ترجع الأمور﴾  
الموجودات جميعها .

٦ ﴿يولج الليل﴾ يدخله ﴿في النهار﴾ فيزيد وينقص الليل  
﴿ويولج النهار في الليل﴾ فيزيد وينقص النهار ﴿وهو علم بذات  
الصدور﴾ بما فيها من الأسرار والمعقنات .

وبعد أن أثبت الأدلة المعقولة على وجود الله وصفاته أمر  
الناس بالإيمان به تعالى وبرسوله فقال :

٧ ﴿آمنوا بالله ورسوله﴾ دوموا على الإيمان أو استعملوا تلك  
الأدلة المذكورة لانشاء الإيمان وعقب بالكلام على الانفاق في  
سبيل الله بالمال والنفس فقدم المال للشح به غالباً فقال : ﴿أنفقوا﴾  
في سبيل الله ﴿مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ من مال من تقدمكم  
وسيخلفكم فيه من بعدكم ﴿فالذين آمنوا منكم وأنفقوا﴾  
مثل عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴿لهم أجر كبير﴾ .

٨ ﴿وما لكم لا تؤمنون﴾ خطاب للكفار أي لا مانع لكم  
من الإيمان ﴿بالله﴾ والحال أن الرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد  
أخذ ﴿بفتح الهمة وانحاء ونصب ما بعده وقرىء بضم الهمة وكسر  
الخاء ورفع ما بعده ﴿ميثاقكم﴾ عليه أي الله في عالم الدرجين  
أشهدهم على أنفسهم ألاست بربكم قالوا بلى أو باقراركم بكلمة  
الشهادتين «لا اله الا الله محمد رسول الله» فهو أخذ بميثاق الطاعة له  
تعالى ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ أي مرادين الإيمان به فبادروا اليه .

٩ ﴿هو الذي ينزل على عبده﴾ وهو محمد ﷺ ﴿آيات  
بينات﴾ آيات القرآن ﴿ليخرجكم من الظلمات﴾ الكفر ﴿الى  
النور﴾ الإيمان ﴿وان الله بكم﴾ في اخراجكم من الكفر الى  
الإيمان ﴿لرؤوف رحيم﴾ .

الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا  
يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١﴾ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢﴾ يُوَلِّجُ الْبَلَّ فِي النَّهَارِ  
وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي الْبَلِّ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾  
ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ  
فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٤﴾ وَمَا لَكُمْ  
لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ  
أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى  
عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ  
وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآ يَسْتَوِي

الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثم استوى على العرش﴾ أكبر  
خلق الله استواء يليق به ﴿يعلم ما يليج﴾ يدخل في ﴿الأرض﴾  
كالطر والأموات ﴿وما يخرج منها﴾ كالنبات والمعادن ﴿وما

١٠ ﴿وما لكم﴾ بعد إيمانكم ﴿ألا﴾ فيه ادغام نون «أن» في لام «لا» ﴿تفتقروا في سبيل الله﴾ والله ميراث السموات والارض ﴿بما فيهما﴾ فيصل اليه أموالكم من غير أجر الاتفاق بخلاف ما لو أنفقتم فتخرجون .

ثم ذكر أجر المنفقين فقال : ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح﴾ لمكة ﴿وقاتل أولئك﴾ أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد﴾ بعد فتح مكة ﴿وقاتلوا﴾ لأن الفريق الأول ما فعلوا كان قبل عزة الاسلام وعزة أهله ، فكان ذلك في وقت الحاجة الى النصرة بالنفس والمال ، وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار . وأما الفريق الثاني فانهم فعلوا ما فعلوا من بعد الفتح فما فعلوه كان بعد ظهور الدين ، ودخول الناس فيه أفواجا وقلة الحاجة الى الناس والقتال . ﴿وكلا﴾ من الفريقين وفي قراءة بالرفع بالرفع مبتدأ ﴿وعد الله الحسنی﴾ الجنة ﴿والله بما تعملون خبير﴾ فيجازيكم به .

١١ ﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ بانفاق ماله في سبيل الله ﴿قرضاً حسناً﴾ بأن ينفقه لله ﴿فيضاعفه﴾ وفي قراءة فيضفه بالتشديد ﴿له﴾ من سبحانه الى أكثر لأن الاتفاق في سبيل الله ينتدىء التضعيف فيه سبحانه كما ذكره في البقرة وأما الاتفاق في الخير الآخر فهو من عشر كما في الانعام ﴿وله﴾ مع المضاعفة ﴿أجر كريم﴾ مقترن به رضا وإقبال .

١٢ اذكر ﴿يوم﴾ متعلق بما قبله أي له أجر كريم يوم ﴿تري المؤمنين والمؤمنات﴾ يسمى نورهم بين أيديهم ﴿و﴾ أمامهم ﴿و﴾ يكون ﴿بأيمانهم﴾ ويقال لهم ﴿بشراكم اليوم جنات﴾ أي دخولها ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ خالد بن زيد فيها ذلك هو الفوز العظيم .

١٣ ﴿يوم﴾ يقول المنافقون والمناققات للذين آمنوا انظرونا أبصرونا وفي قراءة بفتح الهمة وكسر الظاء أمهلونا ﴿نقتبس﴾ نأخذ القبس والاضاعة ﴿من نوركم قيل﴾ لهم استنزه بهم

مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتَّلَ <sup>٥</sup> وَأُولَئِكَ أَكْبَرُ  
دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا <sup>٦</sup> وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ  
الْحَسَنَ <sup>٧</sup> وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ <sup>٨</sup> مِّنْ ذَا الَّذِي  
يُقْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ <sup>٩</sup> وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ <sup>١٠</sup>  
يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ  
أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يُشْرِكُونَ <sup>١١</sup> الْيَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ <sup>١٢</sup> يَوْمَ  
يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظرونا  
نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا  
فضرب بينهم بسور له رباب باطنه فيه الرحمة وظهوره  
من قبله العذاب <sup>١٣</sup> يتأدونهم الآل نكن معكم قالوا  
بلن ولنكننك فتنم أنفسكم وربهم وارتبهم وقررتكم

﴿ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا﴾ فرجعوا ﴿فضرب بينهم﴾ وبين المؤمنين ﴿بسور﴾ حاجب بينهما وقيل هو سور الأعراف ﴿له﴾ باب باطنه فيه الرحمة ﴿من جهة المؤمنين﴾ وظاهره ﴿من جهة المنافقين﴾ ﴿من قبله العذاب﴾ .

١٥ ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ بِالْبَيِّءِ وَفَرِيءِ بَالَتَاهُ﴾ ﴿مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أَوْكَمَ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ ﴿أُولَىٰ بِكُمْ مِنْهُنَّ الْمَصِيرُ﴾ هي .

ومن الإيمان الاقياد الباطني وهو الاخلاص أي اخلاص العمل فكانه بعد ذكر المنافقين وعاقبة أمرهم يوم القيامة قال :

١٦ ﴿أَلَمْ يَأْنِ أَنْ يَحْنُ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ﴿أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ ﴿لِتَلِينَ وَتَسْكُنَ وَتَخْضَعُ وَتَطْمَئِنَّ﴾ ﴿لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ ﴿فِيَادِرُوا إِلَىٰ عَمَلِ الطَّاعَاتِ بِالْقَوْلِ﴾ ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ التَّخْفِيفِ وَفَرِيءِ﴾ ﴿بِالتَّشْدِيدِ﴾ ﴿مِنْ الْحَقِّ﴾ ﴿الْقُرْآنِ فَيَعْمَلُوا بِمَا فِيهِ﴾ ﴿وَلَا يَكُونُوا﴾ ﴿مَعْطُوفًا عَلَىٰ تَخْشَعٍ﴾ ﴿كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾ ﴿هَمَّ الْيَهُودِ وَالتَّصَارِيُّ﴾ ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ ﴿الزَّمَنُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْبِيَائِهِمْ﴾ ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ ﴿لَمْ تَلْنِ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ ﴿وَكَثِيرٍ مِنْهُمْ فَاسْقُونَ﴾ ﴿عَنِ الطَّاعَاتِ لِقَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ﴾ .

١٧ ﴿اعْلَمُوا﴾ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿أَنَّ اللَّهَ يَحِيي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ ﴿بِالنَّبَاتِ فَكَذَلِكَ يَفْعَلُ بِقُلُوبِكُمْ يَرْدُهَا إِلَىٰ الْخُشُوعِ بِالذِّكْرِ وَالتَّلَاوَةِ وَالعَمَلِ بِالْقُرْآنِ﴾ ﴿فَدَبَّ بَيْنَا لَكُمْ الْآيَاتُ﴾ ﴿الدَّالَّةُ عَلَىٰ قُدْرَتِنَا بِهَذَا وَغَيْرِهِ﴾ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿أَي لَكِي تَكْمَلُ عَقُولَكُمْ﴾ .

ثم عقب على ما تقدم فقال :

١٨ ﴿إِنَّمَا الْمُصَدِّقِينَ﴾ ﴿مَنْ التَّصَلَّقَ ادْعَمْتَ التَّاءُ فِي الصَّادِ أَي الَّذِينَ تَصَدَّقُوا﴾ ﴿وَالْمُصَلِّقَاتِ﴾ ﴿الَّتِي تَصَدَّقْنَ وَفِي قِرَاءَةِ بِتَخْفِيفِ الصَّادِ فِيهَا مِنْ التَّصَدِيقِ أَي الْإِيمَانِ﴾ ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ ﴿رَاجِعًا إِلَىٰ الذِّكْرِ وَالْإِنَائَاتِ بِالتَّغْلِبِ وَعَطْفِ الفِعْلِ عَلَى الْأَسْمِ فِي صِلَةِ «أَل» لِأَنَّهُ فِيهَا حَلُّ مَحَلِّ الفِعْلِ ، وَذَكَرَ القَرْضُ بِوصفه بعد التصلق تقيد له . ﴿بِضَاعَفٍ﴾ ﴿وَفِي قِرَاءَةِ يَضَعُفٌ بِالتَّشْدِيدِ أَي قَرْضُهُمْ﴾ ﴿لَهُمْ وَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ .

١٩ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ﴿الْمُبَالِغُونَ فِي التَّصَدِيقِ﴾ ﴿وَالشَّهَادَةِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ﴿عَلَى الْمَكْذِبِينَ مِنْ الْأُمَمِ﴾ ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ ﴿كَامِلِينَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا

الْأَمَانِي حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَرَّ لَمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٥﴾  
فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أَوْكَمَ  
النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبَشَّ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ \* الرِّيَانُ  
لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ  
الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ  
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ  
فَاسِقُونَ ﴿١٧﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا  
قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّمَا الْمُصَدِّقِينَ  
وَالْمُصَلِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعُفُ لَهُمْ  
وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ  
هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ  
وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ

١٤ ﴿يُنَادِيهِمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ ﴿فِي الدُّنْيَا عَلَى الطَّاعَةِ﴾ ﴿قَالُوا﴾  
﴿بَلَىٰ﴾ ﴿أَي يَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ بَلَىٰ قَدْ كُنْتُمْ مَعَنَا فِي الظَّاهِرِ﴾ ﴿وَلَكِنْ كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ ﴿بِالتَّفَاقِ﴾ ﴿وَتَرَبُّصْتُمْ﴾ ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ الدُّوَابِّ﴾ ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾  
﴿شُكَّكُمْ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ﴾ ﴿وَوَعَدْتُمْ الْأَمَانِي﴾ ﴿الْأَطْمَاعِ﴾ ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ ﴿وَمَاتَ غُرُوكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ ﴿الشَّيْطَانِ﴾ .

بآياتنا ﴿ الدالة على وحدانيتنا ﴿ أولئك أصحاب الجحيم ﴾ النار لا يفارقونها أبدا .

لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر أمور الدنيا بأنها مما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بأن بين أنها أمور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال فقال :

٢٠ ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا ﴾ وهي كل ما لم يقصد به وجهه تعالى من عمل أو ترك وأموال وبين ﴿ لعب ﴾ يتعب الناس فيه أنفسهم جدا اتعاب الضياع في الملاعب من غير فائدة ﴿ وطور ﴾ يلعبون به أنفسهم ﴿ ووزينة ﴾ كالملاص الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة ﴿ وتفاخر بينكم ﴾ بالأنساب ﴿ وتكاثروا في الأموال والأولاد ﴾ أي الاشغال فيها ﴿ كمثل ﴾ أي فهي في اعجابها لكم واضمحلالها كمثل ﴿ غيث ﴾ مطر ﴿ أعجب الكفار ﴾ الزراع ﴿ نباته ﴾ الناشيء عنه ﴿ ثم يهيج ﴾ يبس ﴿ فقراه مصفرا ﴾ ثم يكون حطاما ﴿ فتاتا يضمحل بالرياح . وأما الطاعات وما يعين عليها من مال وولد فمن أمور الآخرة ﴿ وفي الآخرة عذاب شديد ﴾ لمن آثر عليها الدنيا ﴿ ومغفرة من الله ورضوان ﴾ لمن آثرها على الدنيا ثم عقب تعالى وقال : ﴿ وما الحياة الدنيا ﴾ في التمتع فيها ﴿ الا متاع الغرور ﴾ أي الدنيا نفسها غرور لا حقيقة لها والتمتع بها هو الاغترار كقطعة تؤخذ بها شاة الى مذبحتها .

ثم خص تعالى أن تكون مفاخرتكم ومكاثرتكم في غير ما أنتم عليه من أمور الدنيا فقال :

٢١ ﴿ سابقروا ﴾ أي سارعوا مسارعة المتسابقين في المضمار ﴿ الى مغفرة من ربكم ﴾ أي ما يوجب المغفرة وهي التوبة من الذنوب ﴿ وجنة ﴾ وما يوجب الجنة وهو فعل الطاعات وقيل سابقروا الى ما كلفتم به فتدخل فيه التوبة وغيرها ﴿ عرضها ﴾ الجنة ﴿ كعرض السماء والأرض ﴾ لو وصلت احدهما بالأخرى والعرض أي السعة ﴿ أعلنت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك ﴾ وجود الجنة ﴿ فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ أي فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره .

وبنه تعالى على أنه لا يجوز للمسلم المؤمن أن يترك عمل الطاعات لخوف وقوع مصيبة متوقعة بقوله :

٢٢ ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ﴾ بالجلب ﴿ ولا في

الجحيم ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب وهو وزينة ﴿ وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما ﴿ وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ﴿ وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ﴿ سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير ﴿ لولا أناسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ﴿ الذين يبخلون

أنفسكم ﴿ كالمرض وفقد الولد أو المال ﴿ الا في كتاب ﴾ يعني اللوح المحفوظ ﴿ من قبل أن نبرأها ﴾ نخلقها ويقال في النعمة كذلك ﴿ ان ذلك على الله يسير ﴾ .

٢٣ ﴿ لكيلا ﴾ كي ناصبة للفعل بمعنى أن الله أخبر بذلك لتلا ﴿ تأسوا ﴾ تحزنوا ﴿ على ما فاتكم ولا تفرحوا ﴾ فرح بطر بل فرح شكر على النعمة ﴿ بما آتاكم ﴾ بالمد . أعطاكم وقرى ميللقصر جاءكم منه ﴿ والله لا يحب كل مختال ﴾ متكبر بما أوتي ﴿ فخور ﴾ به على الناس .

من المعادن ليقام به العدل اذ لا يبقى عدل بلا جهاد وهو آلة الجهاد كما قال تعالى : ﴿فيه بأس شديد﴾ يقاتل به فمنه الجنة آلة الوقاية ومنه السلاح وهو آلة الضرب ﴿ومنافع للناس﴾ ما من صنعة الا والحديد آلتها ﴿وليعلم الله﴾ علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس ﴿من ينصره﴾ بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره ﴿ورسله بالغيب﴾ حال من هاه ينصره أي غالباً عنهم في الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ﴿إن الله قوي عزيز﴾ لا حاجة له الى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها تشريفاً لهم فقال :

٢٦ ﴿ولقد أرسلنا نوحا و ابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب﴾ يعني الكتب الأربعة التوراة والانجيل والزيور والفرقان فانها في ذرية ابراهيم . وفائدة تخصيص نوح و ابراهيم بالذكر بعد ذكر الرسل جملة أن نوحا هو الأب الثاني لجميع البشر و ابراهيم أبو العرب والروم وبني اسرائيل . فكل الناس ينسبون اليهما ﴿فمنهم﴾ أي من الذرية ﴿مهتد وكثير منهم فاسقون﴾ خارجون عن الطاعة .

٢٧ ﴿ثم قمنا على آثامهم برسلكنا﴾ أي أرسلنا رسولا بعد رسول والضمير لنوح و ابراهيم ومن أرسلنا اليهم فان الرسل المقضى بهم من الذرية ﴿وقمنا بعيسى ابن مريم وآتينا الانجيل﴾ الكتاب الذي أرسل به وهو كتاب مثل القرآن وغير العهد الجديد الذي كتبه الرهبان بعدما أهلك اليهود الأصل ﴿وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة﴾ أي الذين كانوا على دينه يعني الحواريين وأتباعهم . والرافة والرحمة أي المودة فكان يواد بعضهم بعضا وقيل انهم أمروا في الانجيل بالصلح ، وترك ايداء الناس ، فالأن الله قلوبهم لذلك قبل أن يحرفوا الدين ، ثم قست قلوبهم بعد التحريف ﴿ورهبانية﴾ هي رفض النساء واتخاذ الصومع والديور والكهوف ﴿ابتدعوها﴾ زادوها من قبل أنفسهم فالزمانهم اياها ﴿ما كتبناها عليهم﴾ ما أمرناهم بها ﴿الا﴾ لكن فعلوها ﴿ابتغاء رضوان الله﴾ مرضاته تعالى فيه إشارة الى أن البدعة اذا دخلت في الدين أفسدته ﴿فما رعوها حق رعاتها﴾ اذ تركها كثير منهم وما قاموا بها حق القيام ، بل ضموا اليها الثلاث ، والقول بالاتحا وقصد السمعة ، وتحريف الانجيل ، فكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم ودانوا بشرائع الروم ، وبقي على دين عيسى قليل منهم فأمنوا بنبينا محمد ﷺ ﴿فآتينا الذين آمنوا﴾ به ﴿منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون﴾ خارجون عن الطاعة فعذبناهم في الدنيا والآخرة بسبب البدعة والزيادة في الدين .

ولما ذكر تعالى أن النصارى كانوا على دين رافة ورحمة ثم زادوا عليه الرهبانية ففسقوا بترك رعاتها كما ينبغي تبه تعالى المؤمنين من الأمة باتباع ما أمروا به وأن لا يزيدوا فيما أمروا به شيئا فقال :

وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ عَائِلِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٣١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

٢٤ ﴿الذين يبخلون﴾ بما يجب عليهم ﴿و يأمرون الناس بالبخل﴾ به لهم وعيد شديد ﴿و من يتول﴾ عما يجب عليه ﴿فان الله هو﴾ ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه ﴿الغني﴾ عن غير ﴿الحميد﴾ لأدليته الحماد لهم بالاحسان على طاعتهم واقبلهم عليه .

ثم بين تعالى فيما يأتي ان طاعته انما هي بما أنزل على رسله الى الناس فقال :

٢٥ ﴿ولقد أرسلنا رسلك﴾ من بني آدم الى أمهم ﴿البينات﴾ بالحجج القواطع ﴿وأنزلنا معهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والميزان﴾ العدل بانزال الكتب المتضمنة له والوحي الأمر به ﴿ليقوم الناس بالقسط﴾ أي ليتعاملوا فيما بينهم بالعدل وهو العلة . لقوله أرسلنا وأنزلنا معهم الكتاب والميزان والعدل داخل في كل شيء ، فمن عمل بمقتضى الشرع في كل شيء فقد قام بالقسط ، ومن عدل عنه فقد جار بقدر انحرافه عنه ﴿وأنزلنا الحديد﴾ أنشأناه وأخرجناه

هَامَسُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ الْآيَاتِ الَّذِينَ عَلَىٰ فَنِيٍّ وَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ فَوَاقِلُ الْعَظِيمِ ﴿٥٩﴾

(٥٨) سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْمَلِكِ  
وَأَسْمَاءُهَا شَتَّىٰ خَشْرَتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٩﴾  
الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا مِنْهُنَّ

المهود من أن الظهار موجه فرقة مزبلة وهي خولة بنت ثعلبة وزوجها هو أوس بن الصامت ﴿وتشتكي الى الله﴾ وحديثها وفاقها وصية صفارا ان خستهم اليه ضاعوا أو اليها جاعوا ﴿والله يسمع تحاوركما﴾ تراجعكما ﴿ان الله يسمع بصير﴾ عالم بالأحوال .  
وهذه القصة تدل على أن مجلسه ﷺ يناله الذكر والأشئ والشريف والوضيح وفيه حرية الكلام والمراجعة وسهولة الأمر في كل شيء والأمن الكامل في مقابله بالسؤال ﷺ وهو بصارحهم بالجواب فيما قد أتزل اليه ويكف عن الجواب فيما لم يتزل اليه حتى يعلم حكم الله فيه .

وفيما يأتي جواب عن مسألة خولة زوجة نوس قال تعالى :

٢٨ ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ بالله ورسله من أمة محمد ﴿اتقوا الله﴾ أي أمثلوا أوامرہ واجتنبوا نواهيہ ولا تتدعوا شيئا في عبادته ﴿وآمنوا برسوله﴾ محمد ﷺ فيما يأمركم به وينهاكم عنه ﴿بؤتكم كفلين﴾ نصيين نصب في الدنيا وهو العزة والغلبة على الأعداء ونصيب في الآخرة وهو الجنة ﴿من رحمته﴾ تعالى فان نصيب الدنيا ونصيب الآخرة من رحمته ، ولا تنال رحمته تعالى على اللوام الا بتقواه على ما أخبر به الرسول بدون ابتداء فيه . ﴿ويجعل لكم نورا تمشون به﴾ على الصراط باخلاصكم العمل له وتقدم أن المناقين يطفأ نورهم على الصراط فيؤمرون بالرجوع الى الوراء حيث تغلق عليهم النار بالسور ﴿ويغفر لكم والله غفور﴾ لأهل طاعته فيما اخطأوا فيه ﴿رحيم﴾ بهم فيضعف لهم أجرهم كما تقدم في السورة .

٢٩ أعلمكم بذلك ﴿لثلا يعلم﴾ أي ليعلم ولا مزبلة وفي قراءة ليعلم باسقاطها وقيل غير زائدة فعنماها أعلمكم الله ذلك لثلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقبلون الخ . ﴿أهل الكتاب﴾ التوراة والانجيل الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ ﴿أن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والمعنى أنهم ﴿لا يقبلون على شيء من فضل الله﴾ أي لا يبالون شيئا مما ذكره من فضله ولا يتمكنون من نيله لأنهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالإيمان به ، أو لا يقبلون على شيء من فضل الله عن أن يتصرفوا في أعظمه وهو النيرة فيخصوا بها من أرادوا أو يجلدوا اجرا بدون مراعاة شروط وجوده من الإيمان وعمل الطاعات على مقتضى الشرع ﴿وأن الفضل بيد الله﴾ وحده ﴿بؤتيه﴾ يعطيه ﴿من يشاء﴾ من عباده فآتى الذين آمنوا بمحمد ﷺ أجرهم كفلين ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ لسة ما عنده من ملك السموات والأرض وغيرها .

### ﴿سورة المجادلة مدنية﴾

هي اثنتان وعشرون آية وموضوعها الرئيسي بيان مجلس النبي ﷺ كيف كان والأداب المرعية فيه ، وتتنوع من كانوا فيه ، وسلوك كل فريق منهم .

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك﴾ أي تراجعك أيها النبي ﴿في زوجها﴾ المظاهر منها وكان قال لها أنت علي كظهر أمي وقد سألت النبي ﷺ عن ذلك فأجابها بحرمته عليه ، على ما هو

٣ ﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا﴾ أي فيه بأن يخالفوه بامساك المظاهر منها الذي هو مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم ﴿فتحرير رقبة﴾ أي اعتاقها عليه ﴿من قبل أن يتماسا﴾ بالاستمتاع وبالوطء ﴿ذلكم توعدون به والله بما تعملون خبير﴾ عالم وإن وطئ المظاهر حبل الكفارة استغفر الله وأمسك عنها حتى يكفر كفارة واحدة وتفيد الرقبة بالثؤنة كما في كفارة القتل في سورة النساء بحمل المطلق على المقيد .

٤ ﴿فمن لم يجد﴾ رقبة ﴿فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا﴾ فان وطئ تمام الشهرين فليبتدئ الكفارة وان صام بالهلال فشهريه وان ناقصين والا أتم ستين يوما ﴿فمن لم يستطع﴾ أي الصيام ﴿فاطعام ستين مسكينا﴾ عليه أي من قبل أن يتماسا حملا للمطلق على المقيد . لكل مسكين مدين من غالب قوت البلد ﴿ذلك﴾ أي التخفيف في الكفارة ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله﴾ أي لتعملوا بشرائعه التي شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه في جاهليتكم ﴿وتلك﴾ أي الأحكام المذكورة ﴿حدود الله﴾ حددها لكم ﴿وللكافرين﴾ بها ﴿عذاب أليم﴾ مؤلم ثم عقب على ترك الحكم بحدود الله فقال :

٥ ﴿ان الذين يحدون﴾ يخالفون ﴿الله ورسوله﴾ أي أذلوا ﴿كما كبت الذين من قبلهم﴾ في مخالفتهم رسوله ﴿وقد أنزلنا آيات بينات﴾ دالة على صدق الرسول ومن تلك الآيات هذه حيث سألته المرأة ولم يجيبها عنها الا بعد نزول الوحي فلو كان يفترى الأحكام بنفسه لما انتظر في مثل هذه القضية حتى يعرف حكم الله فيها . ﴿وللكافرين﴾ بالآيات ﴿عذاب مهين﴾ ذو اهانة .

٦ ﴿يوم يئسهم الله جميعا فينبهم بما عملوا﴾ من الكفر بآيات الله ﴿أحصاه الله﴾ حفظه وكتبه بعمل الملائكة الحفظة الكرام ﴿و﴾ الحال هم ﴿نسوه﴾ لكثرت أو تهاونهم به واعتقادهم أنه لا يقع عليه حساب ﴿والله على كل شيء شهيد﴾ حاضر ولا يفوته شيء وهذا تذييل مقرر لاحصائه تعالى ثم استشهد على شمول شهادته في قوله ﴿والله على كل شيء شهيد﴾ بقوله تعالى :

إِنَّ أَمَهُنَّ إِلَّا أَنْتَهُنَّ وَلَدَنَّهُمْ وَإِنَّهُنَّ لَيَقُولُنَّ مَنكَرًا  
مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ۝ وَالَّذِينَ  
يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ  
مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوَعَدُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا  
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ قَن لِّرَجُلٍ فَصِيمٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ  
مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا قَن لِّرَجُلٍ يَسْتَطِيعُ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ  
مِسْكِينًا ذَلِكَ لِنُتُؤِمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنَّكَ حُدُودُ اللَّهِ  
وَاللَّكْفِيرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كَتَبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا  
عَائِشَةَ بَيِّنَاتٍ وَاللَّكْفِيرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ يَوْمَ  
يَعْتَسِمُ اللَّهُ بِمَا فَعَلْتُمْ بِمَا عَمِلْتُمْ أَحْصَاهُ اللَّهُ  
وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ الرَّزَّازُ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

٢ ﴿الذين يظاهرون﴾ على وزن يقاتلون وفي قراءة بألف بين الظاء والهاء الخفيفة بعد تشديد الظاء وفي قراءة بتشديد الظاء والهاء أصله يتظاهرون أدهمت التاء في الظاء والموضع الثاني كذلك ﴿منكم من نسائهم ما من أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللاتي﴾ بهجزة وياه وقرى بلا ياء ﴿ولدنهم واتهم﴾ بالظهار ﴿ليقولون منكرا من القول ونورا﴾ كذا ﴿وان الله لعضوف غفور﴾ للمظاهر بالكفارة .

٧ ﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم﴾ بعلمه ﴿ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم﴾ بعلمه ﴿أينما كانوا﴾ أي من الأماكن ولو كانوا تحت الأرض فان علمه تعالى بالأشياء ليس لقرب مكان حتى يتفاوت بقرب الأمكنة وبعدما ﴿ثم ينشئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم﴾ فكأنه تعالى يأمر أن يكون كل مجلس يجتمع فيه ثلاثة أشخاص أو أكثر أن يكون عقده للتخير لأنه تعالى عالم بما يقولونه أو يفعلونه فيه .

ولما ذكر تعالى حضور علمه مع الذين يتناجون في أي مكان من البقاع استطرد في ذكر منع التناجي في مجلس الرسول الذي هو موضوع السورة فقال :

٨ ﴿ألم تر﴾ تنظر أيها المخاطب ﴿إلى الذين نهوا عن النجوى﴾ في مجلس النبي ومجالس الخبير التي يجتمع فيها الناس للفادة والاستفادة بمنعون بذلك انتباه عقول الناس الى ما يتفهم من التعاليم القيمة التي يلقيها الرسول عليهم . ﴿ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالائتم والعدوان ومعصيت الرسول﴾ هم اليهود نهام النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيهم سرا ناظرين الى المؤمنين في المجلس ليوقعوا في قلوبهم الريبة ﴿وإذا جاؤك حيوك﴾ أيها النبي ﴿بما لم يحيك به الله﴾ وهو قولهم السام عليك أي الموت وهذا يدل على أنه لا يجوز أن يوصف النبي أو ينسب اليه شيء من الأسماء والصفات الا بما وصفه الله به في القرآن أو في حديثه ﷺ . وما نقل منه حال حياته ﴿ويقولون في أنفسهم لولا﴾ هلا ﴿يعذبنا الله بما نقول﴾ من التوبة وأنه ليس بني ان كان نبيا هلا يعذبنا الله بما نقول . والمعنى أنهم يخافون من عذاب الله على فرض كونه نبيا لكن لا يعتقدون ذلك ولا يسلّمونه . ﴿حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾ هي لهم ولأمثالهم .

بعد أن ذكر تعالى حال اليهود في مجلس النبي نهى المؤمنين عن الاقتداء بهم قال :

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْشِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْنَا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءَهُمْ حَيْوَتُكَ بِمَا لَمْ يَحْيِكْ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبِهِمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا

٩ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالائتم والعدوان ومعصيت الرسول﴾ كما تفعل أعداء الله اليهود ﴿وتناجوا بالبر والتقوى﴾ والتناجي بالبر أي الاحسان والتقوى ما رضيه الشرع وفيه اصلاح للأمة ﴿واتقوا الله الذي اليه تحشرون﴾

١٠ ﴿إنما النجوى﴾ بالائتم ونحوه ﴿من الشيطان﴾ بفروره ﴿ليحزن الذين آمنوا﴾ ليوهمهم أنها بسبب شيء وقع مما يؤذيهم

وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَبَّحُوا  
 فِي الْمَجَلِسِ فَأَقْبِرُوا فَسَبِّحُوا اللَّهَ لَكُرًّا وَإِذَا قِيلَ  
 انشُرُوا فَأَنشُرُوا بِرِجِّعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا  
 الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقُلِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُودِكُمْ  
 صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِن لَرَّمْتُمْهُ فإِنَّ اللَّهَ  
 غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ أَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُودِكُمْ  
 صَدَقَاتٍ فإِذ لَرَّمْتُمْهُ وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
 وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا  
 تَعْمَلُونَ ﴿١٠٣﴾ \* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ  
 عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِّبِ

﴿وليس﴾ هو ﴿بضارهم شيئا الا باذن الله﴾ أي ارادته ﴿وعلى  
 الله فليترك المؤمنون﴾ أي ليثقوا به في جميع أمورهم فانه تعالى  
 كافهم شر من يخالفهم .

ثم تقدم في بيان آداب المجلس فقال تعالى :

١١ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا﴾ توسعوا

﴿في المجالس﴾ جمع للنبي ﷺ أو للذكر حتى يجلس من  
 جاءكم وفي قراءة «المجلس» بالافراد ﴿فانسحوا﴾ يفسح الله لكم ﴿  
 في الدنيا والآخرة﴾ واذ قيل انشروا﴾ ليجلس من هو أولى منكم  
 بالمحل لعله أو لعل يعمله فيه لفائدة عامة ﴿فانشروا﴾ أي  
 قوموا طبيين أنفسكم بذلك لما في ذلك من المصالح ولا تفسحوا  
 حقدا ، وفي قراءة بضم الشين فيها . ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم﴾  
 بالطاعة في ذلك ويرفع ﴿الذين أوتوا العلم درجات﴾ في الدنيا  
 وفي الجنة اذا فعلتم ذلك فان الله يرفعكم بالايمان في اتباع الأمر  
 وفي وجود العلم والعمل به «يرفع» مجزوم جواب الأمر في فانشروا  
 ﴿والله بما تعملون خبير﴾ علم المطيع والعاصي ويجزي كل واحد  
 بما صنع .

ومن آداب المجلس تعظيم النبي ﷺ بما يعود نفعه للفقراء  
 عند ارادة مناجاته . وينهى عن الافراط في السؤال ، ويميز بين  
 المخلص والمنافق ومحب الدنيا ومحب الآخرة . كما قال تعالى :

١٢ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول﴾ أردتم مناجاته  
 ﴿فقدموا بين يدي نجواكم﴾ قبلها ﴿صدقة ذلك خير لكم وأطهر﴾  
 لذنوبكم والأمر للندب وقيل كان للوجوب فنسخ الوجوب  
 بقوله «أشفتكم أن تقدموا الخ» ﴿فان لم يجدوا﴾ ما تصدقون به  
 ﴿فان الله غفور﴾ لمناجاتكم ﴿رحيم﴾ بكم يعني فلا اثم عليكم في  
 المناجاة من غير صدقة ثم نسخ لزوم ذلك بقوله :

١٣ ﴿أشفتكم﴾ بتحقيق الهزتين . وقرئ بابدال الثانية  
 ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أي  
 أخفتم من ﴿أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ التضييق  
 على فقراكم فلا يستطيعون أن يناجوا النبي مع صدق الحاجة الى  
 ذلك ﴿فاذ لم تفعلوا﴾ الصدقة ﴿وتاب الله عليكم﴾ رجع بكم  
 عنها ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله﴾ أي  
 دوموا على ذلك ﴿والله خبير بما تعملون﴾ عالم به يجازيكم عليه .  
 ثم هدد تعالى من يحضر مجلس النبي لا لاستفادة لدينهم بل  
 للتجسس فقال :

١٤ ﴿ألم تر﴾ تنظر ﴿إلى الذين تولوا﴾ هم المنافقون ﴿قوما﴾ هم اليهود ﴿غضب الله عليهم ما هم﴾ أي المنافقون ﴿منكم﴾ من المؤمنين ﴿ولا منهم﴾ من اليهود بل هم مذنبون ﴿ويحلفون على الكذب﴾ أي قولهم أنهم مؤمنون ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم كاذبون فيه .

١٥ ﴿أعد الله لهم عذابا شديدا أنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ من الماضي .

١٦ ﴿اتخذوا إيمانهم جنة﴾ سترًا على أنفسهم وأموالهم ﴿فصلوا﴾ بها المؤمنين ﴿عن سبيل الله﴾ أي الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم ﴿فلهم عذاب مهين﴾ ذواهانة .

١٧ ﴿لئن نفى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله﴾ من عذابه ﴿شيئا﴾ من الاغناء ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ أذكر :

١٨ ﴿يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له﴾ أنهم مؤمنون ﴿كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء﴾ من نفع حلفهم في الآخرة كالدينا ﴿ألا﴾ للتنبيه ﴿أنهم هم الكاذبون﴾ في دعواهم أنهم مؤمنون .

١٩ ﴿استحوذ﴾ استولى ﴿عليهم الشيطان﴾ بطاعتهم له ﴿فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان﴾ أتباعه ﴿ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾ لأنهم قد خسروا أنفسهم بلخولهم النار المؤبدة عليهم ثم ذكر حكما عاما لجميع الكفار فقال :

٢٠ ﴿إن الذين يباحون﴾ يخالفون ﴿الله ورسوله أولئك في الأذلين﴾ المغلوبين أي هم أذل الخلق وهم الكفار أجمعون سب ذلك .

٢١ ﴿كتب الله﴾ في اللوح المحفوظ أو قضى وأقسم ﴿لأغلبن أنا ورسلي﴾ بالهجة أو السيف ﴿إن الله قوي عزيز﴾ لا يعارضه شيء الا خسر وفشل .

وَمَنْ يَعْمَلْ ۙ ۱۱۱ اَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۙ اِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۙ ۱۱۲ اَلْحُدُوْا اِيْمَانَكُمْ جَنَّةً فَصَلُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۙ ۱۱۳ لَنْ نُّغْفِيَ عَنْهُمْ اَمْوَالَهُمْ وَلَا اَوْلَادَهُمْ مِنْ اَللّٰهِ شَيْعًا ۙ اَوْلٰئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُونَ ۙ ۱۱۴ يَوْمَ يَبْعَثُ اللهُ جَمِيْعًا فَيَحْلِفُوْنَ لَهُمْ كَمَا يَحْلِفُوْنَ لَكَ وَيَحْسَبُوْنَ اَنْهُمْ عَلٰى شَيْءٍ اَلَّا اِنَّهُمْ هُمُ الْكٰذِبُوْنَ ۙ ۱۱۵ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطٰنُ فَاَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ اَوْلٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطٰنِ ۙ اَلَا اِنَّ حِزْبَ الشَّيْطٰنِ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۙ ۱۱۶ اِنَّ الَّذِيْنَ يَبْحٰدُوْنَ اِلٰهَ وَرَسُوْلَهٗ اَوْلٰئِكَ فِي الْاٰذَلِيْنَ ۙ ۱۱۷ كَتَبَ اللهُ لَآغْلِبَنَّ اَنَا وَرَسُوْلِيْ ۙ اِنَّ اِلٰهَ قُوًى عَزِيْزٌ ۙ ۱۱۸ لَّا يُجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ يُوَادُّوْنَ مَنْ حَادَّ اِلٰهَ وَرَسُوْلَهٗ ۙ وَلَوْ

ثم أخبر تعالى عن المؤمنين الصادقين في إيمانهم من اشتملت عليهم مجالس النبي ﷺ فقال :

٢٢ ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون﴾ يصادقون ويظهرون المودة مع ﴿من حاد الله ورسوله ولو كانوا﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

١ ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ أي زهه وقدمه عما لا يليق به تعالى وفي الاتيان بما تغليب للاكثر ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ في ملكه وصنعه . حال .

٢ ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ هم بنو النضير من اليهود لما نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله عند مقدمه المدينة على أن لا يكونوا عليه ولا معه فلما غزا بدرًا وظهر على المشركين قالوا : هو النبي الذي نعت في التوراة لا يرد له راية ، فلما غزا أحدًا وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله ﷺ وللمؤمنين ونقضوا العهد ، فركب سيدهم كعب بن الأشرف في أربعين راكبا من اليهود الى مكة فأتوا قريشا فحالفوهم وعاقبوهم على أن تكون كلمتهم واحدة وكان ذلك المجلس في المسجد ، وأخذوا الميثاق بين أستار الكعبة . ثم رجع كعب وأصحابه الى المدينة فأخبر الله تعالى نبيه بما تعاقد عليه كعب وأبو سفيان فأمر النبي ﷺ بقتل كعب بن الأشرف فقتله محمد ابن مسلمة ثم أمر رسول الله ﷺ الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة ، فأذنوا بالحرب والقتال ، ودرس المناقون عبد الله بن أبي وأصحابه اليهم أن لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ، ولئن أخرجتم لنخرجن معكم ثم انهم أجمعوا على القدر برسول الله ﷺ بأن يخرج في ثلاثة من أصحابه ويخرج إليهم ثلاثة من غلمان بني النضير وعزموا أن يخرجوا ومعهم الخناجر ليفتكوا برسول الله ﷺ ومن خرج معه فكشفت امرأة مسلمة منهم أمرهم بإرسال أخيها رجل من الأنصار مسلم بأنهم يريدون القدر برسول الله ﷺ فادرك الرجل النبي ﷺ وساره بخبرهم قبل أن يصل إليهم فرجع النبي ﷺ فلما كان من الغد غزا عليهم بالكتائب ، فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة فقتل الله تعالى في قلوبهم الرعب ، وأيسوا من نصر المناقين لهم فقالوا لرسول الله ﷺ الصلح فأبى عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء ، وعلى أن لهم ما أقلت الايل من أموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى أن يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر الأموال ، كل أهل بيت لهم حمل يعبر ما شاموا من متاعهم وللنبي ما بقي ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام والى افزعات وأريحا الا أهل يثيب من أبي الحقيق وآل حمي بن أحطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالهجرة فذلك قوله تعالى ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ ﴿من ديارهم﴾ مساكنهم بالمدينة ﴿لأول الحشر﴾ هو حشرهم الى

كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ  
أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ  
وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ  
حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٩﴾

(٥٩) سُوْرَةُ الْحَشْرِ الْاٰخِرَةُ  
وَأَيُّهَا الْمَأْمُوْنُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿٥٩﴾ هُوَ الَّذِي أٰخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ  
الْكِنٰبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا

المحادون ﴿آبائهم﴾ أي المؤمنين ﴿أو آبائهم أو اخوانهم أو عشيرتهم﴾ بل يجارونهم على الايمان كما وقع لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ﴿أولئك﴾ الذين لا يوادون الكفار ولو كان بينهم قرابة دم قرى ﴿كتب﴾ أثبت الله ﴿في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح﴾ بنور وبرهان أو بنصر ﴿منه﴾ تعالى ﴿ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها﴾ رضي الله عنهم ﴿بطاعته﴾ ورضوا عنه ﴿بثوابه﴾ ﴿أولئك حزب الله﴾ جنده تعالى في الأرض يتبعون أمره ويجتنبون نهيته ﴿ألا ان حزب الله هم المفلحون﴾ الفائزون بخيري الدارين .

بدأت السورة بسماع الله تعالى شكوى من ردت أمرها اليه وأشكاهها وبينت آداب مجلس الخبيرات وارشدت الى ما يسبب فيها الخصال المفسدة وحثت برضوان الله عن المؤمنين المخلصين في ايمانهم ورضاهم عنه تعالى وبالنجاح العظيم لهم في الدنيا والآخرة .

﴿ سورة الحشر مدنية ﴾

وهي أربع وعشرون آية وموضوعها الرئيسي بيان أن نصر

وَوَطَّنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتَهُمْ حَصُونُهُمْ مِنْ اللَّهِ فَأَتَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ  
حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ يَوْمَهُمْ  
بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاصْتَبَرُوا يَتَأَوَّلُ الْأَبْصَرُ ①  
وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَائَةَ لَعَذَّبْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا  
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ② ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ③  
مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيْنَةٍ أَوْ نَرَسْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ  
اللَّهِ وَلِيخْزِي الْقَافِلِينَ ④ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ  
مِنْهُمَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ مِنَ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ وَلَكِنَّ اللَّهَ  
يَسْلُطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑤  
مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ  
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ

الشام وآخره أن أجلاهم عمر في خلافته الى خيبر ﴿ما ظننتم﴾  
أيها المؤمنون ﴿أن يخرجوا﴾ لما كان بكم من ضعف ولهم من القوة  
لكثرتهم وشدة بأسهم وقرب بني قريظة منهم وأهل خيبر أيضا  
غير بعيدين عنهم وكلهم أهل ملة واحدة والمناقضون من أنصارهم  
﴿ووطنوا أنهم مانعتهم﴾ خير أن ﴿حصونهم﴾ قائل به تم الخبر  
﴿من الله﴾ من عذابه ﴿فأتاهم الله﴾ أمره وعذابه ﴿من حيث  
لم يحتسبوا﴾ لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين ﴿وقذف﴾ ألقى  
في قلوبهم الرعب ﴿بسكون العين وقرىء بضمها يقتل سيدهم  
كعب بن الأشرف بنفضه العهد وشدة غيظه على المؤمنين وكان  
شاعرا يهجو رسول الله والمسلمين بشره ، فخافوا رسول الله خوفا  
شديدا فشرعوا ﴿يخرجون﴾ بالتخفيف من أخرب وقرىء بالتشديد  
من حرب ﴿بيوتهم﴾ ليقتلوا ما استحسونه منها من خشب وغيره  
﴿بأيديهم﴾ بخلا بها على المسلمين ﴿وأيدي المؤمنين﴾ من  
خارجها للنكاية عليهم وتوسيع مجال القتال ليدخلوها ﴿فاعتبروا  
يا أولي الأبصار﴾ أي فاتعظوا بحالهم ولا تغدروا ولا تعتمدوا على  
غير الله والاعتبار مأخوذ من العبور والمجازة من شيء الى آخر ،  
ولهذا سميت العبرة عبرة لأنها تنتقل من العين الى الخلد ، وسمي  
علم التعبير لأن صاحبه ينتقل من التخيل الى المعقول ، والألفاظ  
عبارات لأنها تنقل المعاني من لسان القائل الى عقل المستمع ،  
ويقال السعيد من اعتبر بغيره لأنه ينتقل بواسطة عقله من حال ذلك  
الغير الى حال نفسه ، ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره .

٣ ﴿ولولا أن كتب الله﴾ قضى ﴿عليهم الجلاء﴾ الخروج  
من الوطن ﴿لعذبهم في الدنيا﴾ بقتل وسبي كما فعل بقريظة من  
اليهود بعد غزوة الأحزاب بينهما ستان ﴿ولهم في الآخرة عذاب  
النار﴾ ما أسلم من بني النضير الا رجلا ن سفيان بن عمير وسعيد  
ابن وهب أسلما على أموالهما .

٤ ﴿ذلك بأنهم شاقوا﴾ خالفوا ﴿الله ورسوله﴾ فأصابهم  
ما أصابهم بذلك . ﴿ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب﴾ له  
فليكن كائنات من كان فله لذلك عذاب شديد . فهو وعيد مستمر .  
ومن جملة ما خرب المؤمنون بأيديهم من بيوت أعداء الله  
اليهود قطع نخيلهم وأشجارهم ، وهو يبدو لمن لا بصيرة له  
بالعواقب أن ذلك ليس بصلاح وان كان فيه نكاية لهم وهو فساد  
لما يصيب للمؤمنين . فقال الله تعالى في ذلك :

٥ ﴿ما قطعتم﴾ يا مسلمون ﴿من لينة﴾ نخلة ﴿أو تركتموها  
قائمة على أصولها فبإذن الله﴾ أي خيركم في ذلك ﴿وليخزي﴾  
بالاذن في القطع ﴿الفاستقين﴾ الخارجين عن طاعة الله فهو حكم  
عام في جواز قطع أشجار الكفار وعقر دوابهم وحرقتها للنكاية .  
ثم ذكر حكم النبي بعد أن تم الجلاء فقال :

٦ ﴿وما أفاء﴾ رد ﴿الله على رسوله منهم فما أوجفتم﴾  
أي لم تسرعوا يا مسلمون ﴿عليه من خيل ولا ركاب﴾ أبل أي  
لم تقاسوا فيه مشقة ﴿ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله  
على كل شيء قدير﴾ فلا حق لكم ، ويختص به النبي ﷺ  
ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان  
يقسسه أن لكل منهم خمس الخمس ، وله ﷺ الباقي يفعل  
فيه ما يشاء ، فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقهم .

٧ ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى﴾ من كل فيء  
رده الله الى رسوله من غير أن يكون للمقاتلة فيه حق والاعادة بغير  
العبارة الأولى لزيادة التقرير ، ولعموم الحكم لكل فيء على هذا  
الشكل ، ﴿فله﴾ بأمر فيه ما يشاء بصرف في عمارة الكعبة ،  
والى العساكر والتعور ، والى مصالح المسلمين ﴿وللرسول ولذي  
القربى﴾ بصرف لذوي القربى وهم بنو هاشم ، وبنو المطلب .  
لأنهم منعوا الصدقة فجعل لهم حق في الفيء ﴿واليتامى﴾ أطفال  
المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿والمساكين﴾ ذوي  
الحاجة من المسلمين ﴿وابن السبيل﴾ المنقطع في سفره من المسلمين

لنفسه . ثم أمر تعالى المؤمنين بعد الاسلام بتقواه في كل شيء وفي أمر الغنائم في هذه الآية فقال :

٨ ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ متعلق بمحذوف أي اعجبوا ﴿المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ في إيمانهم حيث اختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من شدة وذكر أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفرة في الشتاء ما له دنار غيرها وقد تركوا ديارهم وأموالهم وعشائرتهم وخرجوا حبا لله ولرسوله .

٩ ﴿والذين تبوءوا الدار﴾ المدينة ﴿والإيمان﴾ أي ألقوه وهم الأنصار ﴿من قبلهم﴾ المهاجرين فالتبوء وألف الإيمان من قبل هجرة المهاجرين وقدمهم عليهم ﴿يحبون من هاجر اليهم ولا يبخلون في صدورهم حاجة﴾ حسدا ﴿بما أتوا﴾ أي أتى النبي ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصة به ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ حاجة الى ما يؤثرون به . وروي عن ابن عمر انه قال أهدي لرجل من أصحاب رسول الله رأس شاة فقال ان أخي فلانا وعياله أحوج الى هذا منا فبعته اليه فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداوها سبعة آيات ثم عادت الى الأول . قال تعالى : ﴿ومن يوق شح نفسه﴾ حرصها على المال ﴿فأولئك هم المفلحون﴾ أي الفائزون بما أرادوا . ويقال الشح هو أن تأكل مال أخيك ظلما فذاك البخل وبش الشيء البخل . وقال ابن عمر ليس الشح أن يمنع الرجل ماله ، انما الشح أن تطمع عين الرجل فيما ليس له . وقيل من لم يأخذ شيئا نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيئا أمره الله باعطائه وقاه الله شح نفسه .

وبعد أن ذكر تعالى الصنف الأول من لهم الرتبة العليا في الاسلام من المهاجرين والأنصار كل بوظيفته التي قام بها أتبع من يأتي بعدهم ليان ما لهم وما عليهم قبل الأولين الذين كانوا سلفهم . فقال :

١٠ ﴿والذين جاءوا من بعدهم﴾ أي من بعد المهاجرين والأنصار الى يوم القيامة ﴿يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا﴾ حسدا ﴿للكذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم﴾ كل واحد من القائلين لهذا القول يقصد بمن سبقه من انتقل قبله من غير فاصل ويتهي الى عصر النبي ﷺ فيدخل في اخوانه الذين سبقوه بالإيمان جميع من تقدم من المسلمين ولا يقصد بالذين سبقوه خصوص المهاجرين والأنصار لقصوره . وان كان هو أصل سبب النزول اذ الحكم عام أي الدعاء لكل المسلمين لجميع من تقدمه ولمن كان معه في الزمان ثم شرع تعالى يحكي ما جرى بين الكفار اليهود من بني

كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا تَشْكُرُ الرَّسُولَ فَعُذُّهُ وَمَا نَهَكَرَ عَنْهُ فَأَنْتَاهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٠﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يوق شِحْنَيْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٢﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾ \* الرَّسُولُ الَّذِي نَأْتُوا بِقَوْلُونَ

أي يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الأربعة خمس الخمس أو فقراء الحاجة وله الباقي على قدر الحاجة ﴿كفي لاء﴾ كفي بمعنى اللام وأن مقفلة بعدها ﴿يكون﴾ الفيء علة لقسمة كذلك ﴿قوله﴾ بضم الدال متداولاً فينقل الى أيد مختلفة وقرىء بفتحها أن يدور من الغني ﴿بين الأغنياء منكم وما أتاكم﴾ أعطاكم ﴿الرسول﴾ من الفيء وغيره ﴿فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ من الأخذ والقول فانتهوا عنه واجتنبوه وقال الماوردي انه محمول على العموم في جميع أوامره ونواهيه لا يأمر الا باصلاح ولا ينهى الا عن فساد . وقال المهدي وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هذا يوجب أن كل ما أمر النبي ﷺ هو أمر من الله تعالى وأن كانت الآية نزلت في الغنائم فمعناها عام ، فجميع أوامره ﷺ ونواهيه داخلة فيها . ﴿واتقوا الله﴾ أي امتثلوا أوامره في نبيه ورسوله وانتهوا عن نواهيه . ثم قال : ﴿ان الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه في أوامره أو نيه فليتبته العاقل

الضير والمنافقين من الأقوال الكاذبة والأحوال الفاسدة ، وتعجيب  
المخاطب منها بعد حكاية أحوال المؤمنين وأقوالهم على اختلاف  
طبقاتهم فقال :

١١ ﴿ألم تر﴾ تنظر أيها المخاطب ﴿إلى الذين نافقوا يقولون  
لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ وهم بنو الضير واخوانهم  
في الكفر ﴿لئن﴾ لام قسم في الأربعة ﴿أخرجتم﴾ من المدينة  
﴿لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم﴾ في خذلانكم ﴿أحدنا أبدا  
وان قوتلم﴾ حذفت منه اللام الموطئة ﴿لنتصرنكم والله يشهد  
انهم لكاذبون﴾ .

١٢ ﴿لئن﴾ أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم  
ولئن نصروهم ﴿أي جاعوا لنصرهم﴾ ليولن الأديار﴾ واستغنى  
بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة ﴿ثم  
لا ينصرون﴾ أي اليهود .

١٣ ﴿لأنتم أشد رهبة﴾ خوفا ﴿في صدورهم﴾ أي المنافقين  
﴿من الله﴾ أي أن رهبتهم في السر منكم أشد من رهبتهم من  
الله يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله أي لا  
يقدرن على مقابلتكم لأنكم أشد رهبة في صدورهم من كل شيء  
﴿ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾ لا يفهمون والا لما خافوا المخلوق  
أشد مما خافوا الخالق .

١٤ ﴿لا يقاتلونكم﴾ أي اليهود ﴿جميعا﴾ مجتمعين ﴿الا  
في قرى محصنة أو من وراء جدار﴾ جمع جدار وهو السور وفي  
قراءة جدار ﴿بأسهم بينهم شديد﴾ أي فعجزهم عن قتالكم ليس  
لجبنهم بل هم في غاية القوة والشجاعة اذا حارب بعضهم بعضا وأما  
اذا حاربوكم فيضعفوا ويجبنوا للرهبة التي في قلوبهم منكم  
﴿تحسبهم جميعا﴾ مجتمعين ﴿وقلوبهم شتى﴾ متفرقة خلاف  
الحسبان ﴿ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾ مثلهم في ترك الإيمان وما  
سيحصل عليهم من ذلك من القتل والأسر والمزمنة في الدنيا .

١٥ ﴿كثل الذين من قبلهم قريبا﴾ بزمن قريب وهم  
أهل بدر من المشركين ﴿ذاقوا وبال أمرهم﴾ عقوبه في الدنيا  
من قتل وغيره ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم في الآخرة . مثلهم أيضا  
في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم .

١٦ ﴿كثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال﴾

لَا تَخْرُجِيهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ  
لَتَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِكْرٍ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ  
لَنَنْصُرَنَّكَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا  
لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ  
لَيُؤْتِنَنَّ الْأَدْبِرُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً  
فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾  
لَا يَقْتُلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ  
جِدَارٍ بِأَسْمِهِمْ يَنْهَمُ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَثَلِ  
الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي  
بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ

الشيطان له استهزاء وسخرية به ﴿إني بريء منك اني أخاف الله  
رب العالمين﴾ هكذا يصور الشيطان للانسان عملا سيئا ويريه أنه  
ناصره ان حصل شيء يؤذيه وأن في ارتكابه راحة وتمتعاً لنفسه  
حتى اذا اغتر الانسان وارتكب الجريمة يتركه الشيطان بعد أن  
يستزىء به . ويروي أن راهبا يسمى برصيضا العابد نزلت عنده  
أمرأة أصابها لم ليدعو لها فزين له الشيطان ووطئها فحملت ثم  
قتلها خوفا من أن يفتضح فذل الشيطان قومها على موضوعها  
فجاعوا فاستنزلوا الراهب ليقتلوه فجاءه الشيطان فوعده ان سجد له  
أن ينجيه منهم فسجد له فقبراً منه .

عَنِتَبْتُمَا أَنْتُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ  
الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ  
نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا  
تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ  
أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ  
النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾  
لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا  
مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ  
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمُ الْغَيْبِ  
وَالشَّهِيدِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ  
إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ  
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ

١٩ ﴿ولا تكونوا﴾ في ترك الطاعة ﴿كالذين نساوا الله﴾  
عذابه فتركوا الطاعة التي يقتضيها ذكره ﴿فأنساهم أنفسهم﴾  
أن يقدموا لها خيرا فأضاعوا العمر في الباطل وماتوا فدخلوا النار  
﴿أولئك هم الفاسقون﴾ الخارجون عن طاعة الله وأما من اتقى  
الله وما نسيه وقدم لنفسه فهو من أصحاب الجنة .  
ثم قارن بين الفريقين فقال :

٢٠ ﴿لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب  
الجنة هم الفائزون﴾ الناجحون حيث استكملوا نفوسهم فاستأهلوا  
الجنة وأولئك استعملوا نفوسهم في المهانة والشهوات فاستحقوا  
النار . ومن ثم رق ولطف استدلال أصحابنا المالكية بهذه الآية على أن  
المسلم لا يقتل بالكافر الا في الغيلة والحراية .

ولما انتهى تعالى الكلام على ما تضمنت السورة من الحكم الالهية  
كيف هيأ قلوب المهاجرين والأنصار لقبول الحق في وقت الشدة .  
وصبروا حتى فتح لهم وأغناهم بأموال الكفار على غير حول منهم  
ولا قوة ورفع من بعدهم بالاعتداء بهم وأذل من خالفهم بالهوان  
والعذاب بين أنه يجب على من له أدنى عقل أن يعظم كلامه بالطاعة  
٢١ ﴿لو أنزلنا هذا القرآن﴾ الذي هو كلامنا المشتغل على  
الحق ﴿على جبل﴾ وجعل فيه تمييز كالانسان ﴿لرأيته خاشعا  
متصدعا﴾ متشققا وترك الصلبة والقساوة ﴿من خشية الله وتلك  
الأمثال﴾ المذكورة في هذه السورة من اثبات الحق وازهاق الباطل  
﴿نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ فيؤمنون .

ولما وصف تعالى القرآن بالعظيم ومعلوم أن عظم الصفة تابع  
لعظم الموصوف أتبع ذلك بوصف عظمته تعالى فقال الذي  
القرآن كلامه :

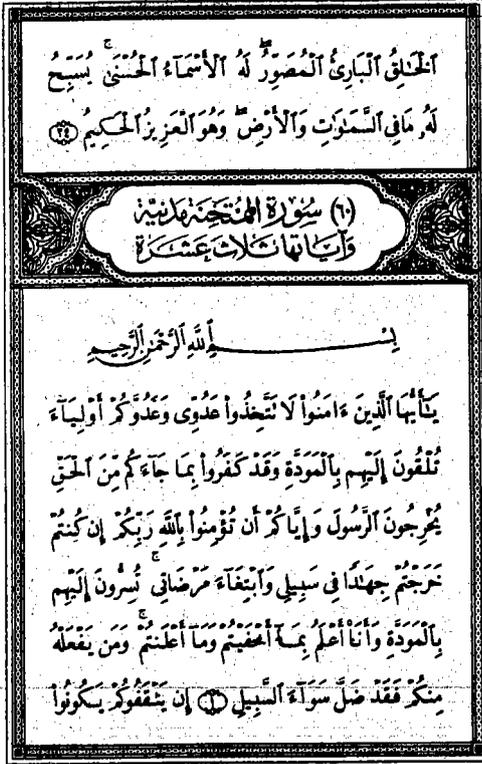
٢٢ ﴿هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة﴾ السر  
والعلانية ﴿هو الرحمن الرحيم﴾ .

٢٣ ﴿هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس﴾ الطاهر  
عما لا يليق به ﴿السلام﴾ ذو السلامة من النقائص ﴿المؤمن﴾  
المصدق رسله بخلق المعجزة لهم ﴿المهيمن﴾ من هيمن يهيمن اذا  
كان رقبيا على الشيء أي الشهيد على عباده بأعمالهم ﴿العزيز﴾  
القوي ﴿الجلبار﴾ جبر خلقه على ما أراد ﴿المتكبر﴾ عما لا  
يليق به ﴿سبحان الله﴾ تزه نفسه ﴿عما يشركون﴾ به .

١٧ ﴿فكان عاقبتهم﴾ أي الغاوي والمغوي بالنصب خبر كان  
ورقء بالرفع اسمها ﴿أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء  
الظالمين﴾ الكافرين أي جزاؤهم الخذلان .

ولما انقضى وصف المناقب واليهود بالخذلان وعظ تعالى المؤمنين  
لأن الموعظة بعد المصيبة أوقع في النفس لركة القلوب والحذر مما  
يوجب العقاب فقال :

١٨ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت  
لغد﴾ ليوم القيامة ﴿واتقوا الله إن الله خبير بما تعلمون﴾ .



﴿في سبيلي وابتغاء مرضاتي﴾ وجواب الشرط دل عليه ما قبله أي فلا تتخذوهم أولياء ﴿تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم﴾ أي الاسرار بالمودة بكشف أخبار المسلمين إليهم أو بأي عمل يساعدهم ضد المسلمين ﴿فقد ضل سواء السبيل﴾ أخطأ طريق الهدى والسواء في الأصل الوسط .

٢٤ ﴿هو الله الخالق الباري﴾ المنشيء من البريء وهو التراب ﴿المصور له الأسماء الحسنى﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث التي لا يدعوها أحد الا أحسن له بها والحسنى مؤنث الأحسن أي يستجاب بها له ﴿يسبح له ما في السموات والأرض﴾ طوعا وكرها ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ تقدم أولها فحتمت بما بدأت به واشتملت على دلائل العزة والحكمة لله تعالى ونصره المؤمنين وخذله الكافرين .

﴿سورة المنتهنة مدنية﴾

وهذه ثلاث عشرة آية وموضوعها الرئيسي العدالة في الاسلام في معاملة الكفار الحريين وأهل الذمة منهم .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم﴾ أي الكفار ﴿أولياء تلقون﴾ توصلون ﴿إليهم بالمودة﴾ بينكم وبينهم بعد أن أظهروا لكم العداوة لا يمانكم بي أي لا يليق بكم . ذلك مثل ما روي أن النبي ﷺ قصد غزو أهل مكة فأسره الى أصحابه ووزى بحتين فكتب حاطب بن أبي بلتعة إليهم كتابا بذلك لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين وهو حليف لقريش من أهل يمن فأراد أن يحفظ بذلك أهله في قريش مع إيمانه أنهم كفار لا يغلبيون الله ورسوله . فاسترد النبي ﷺ الكتاب من أرسله معه باعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فمنع الله المؤمنين عن عمل مثل هذه المواصلة بالمودة بين الفريقين وبين سب المنع بقوله تعالى ﴿وقد كفروا بما جاءكم من الحق﴾ أي دين الاسلام والقرآن ﴿يخرجون الرسول وإياكم﴾ من دياركم بتضييقهم عليكم ﴿أن تؤمنوا﴾ أي لأجل أن أمتهم . وجعله مضارعا لبيان أنه صفة للكفار مستمرة بالنسبة الى المسلمين حيث وجدوا لذلك سبيلا ﴿بالله﴾ متعلق بأن تؤمنوا أي لا يمانكم بالله لا لشيء آخر ﴿وبكم﴾ نعمت لله أي الذي يستحق أن تؤمنوا به لكونه ربكم وخالقكم . ﴿إن كنتم خرجتم جهادا﴾ للجهاد

٢ ﴿ان يشفوكم﴾ يظفروا بكم ﴿يكونوا لكم أعداء﴾  
 يظهروا العداوة لكم ﴿ويبسطوا اليكم أيديهم﴾ بالقتل والضرب  
 ﴿والستهم بالسوء﴾ بالسب والشتن ﴿وودوا﴾ تمنوا ﴿ولو تكفرون﴾  
 ٣ ﴿لن تنفعكم أرحامكم﴾ قراباتكم ﴿ولا أولادكم﴾  
 المشركون الذين لأجلهم أسرتم المودة بينكم وبينهم طمعا أن  
 يحفظوكم فيهم فلا ينفونكم من العذاب لا في الدنيا ولا في الآخرة  
 ﴿يوم القيامة يفصل﴾ الله بالبناء للفاعل وللمفعول ﴿بينكم﴾  
 وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار ﴿والله بما  
 تعملون بصير﴾.

٤ ﴿قد كانت لكم أسوة﴾ بضم الهمزة وقرىء بكسرها في  
 الموضوعين قدوة ﴿حسنة﴾ في ابراهيم ﴿أي به قولا وفعلًا﴾ والذين  
 معه ﴿من المؤمنين﴾ اذ قالوا لقومهم انا برءاؤا ﴿جمع بريء﴾  
 كظريف ﴿منكم﴾ وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ﴿أنكرناكم﴾  
 ﴿وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا﴾ بتحقيق الهمزتين وقرىء  
 بابدال الثانية واوا ﴿حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لأبيه  
 لأستغفرن لك﴾ مستثنى من أسوة أي ليس لكم التأسى به في  
 ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله ﴿وما أملك لك من الله﴾ أي  
 من عذابه وثوابه ﴿من شيء﴾ كنى به عن أنه لا يملك له غير  
 الاستغفار فهو مبني عليه مستثنى من حيث المراد منه وان كان  
 من حيث الظاهر مما يأتي فيه . قل فمن يملك من الله شيئا .  
 واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر له في براءة  
 ﴿ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير﴾ من مقول الخليل  
 ومن معه أي قالوا :

٥ ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا﴾ أي تظهرهم علينا  
 فيظنوا أنهم على الحق فيفتنونوا أي تذهب عقولهم بنا ﴿واغفر لنا﴾  
 ربنا انك أنت العزيز الحكيم ﴿في ملكك وصنعك﴾.

لَكَ أَعْدَاءٌ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكَ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوءِ  
 وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَنْ تَنفَعَكَ أَرْحَامُكَ وَلَا  
 أَوْلَادُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
 بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكَ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ  
 مَعَهُ إِذْ قَالُوا لَقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَأَنتُمْ كَعِبَادُونَ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ  
 وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ۚ إِنْ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ  
 لِأَبِيهِ لَا اسْتَفْغِرَ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ  
 رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾  
 رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۚ إِنَّكَ  
 أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكَ فِيهِمْ أُسْوَةٌ  
 حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّ

فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١﴾ \* عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ  
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ  
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾ لَا يَنْهَكَ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَرَيْفَتِي لَوْ كَرِهَ  
فِي الَّذِينَ وَلَدَ يَخْرُجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبْرَهُمْ وَتَقْسِطُوا  
إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمَقْسِطِينَ ﴿٣﴾ إِنَّمَا يَنْهَكَ  
اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا مِنْ دِينِكُمْ  
وَوَلَّهُمْ مَالَهُمْ إِخْرَاجَكَ أَنْ تَتَّبِعَهُمْ وَمَنْ يَتَّبِعْهُمْ فَاولئك  
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ  
الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجُرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ  
فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ  
لَا مَن حَلَّ لهنَّ وَلَا هُنَّ يُحِلُّونَ لهنَّ وَأَتَوْهُنَّ مَا نَفَقُوا  
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ

٦ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ يا أمة محمد جواب قسم مقدر ﴿فِيهِمْ﴾  
أسوة حسنة لمن كان ﴿بِدَلِ اشْتِمَالٍ مِنْكُمْ بِإِعَادَةِ الْجَارِ﴾ يرجو  
الله واليوم الآخر ﴿أَيَّ يَخَافُهُمَا أَوْ يظُنُّ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ﴾ ومن  
يتول ﴿عَنِ التَّائِبِي بَابِرَاهِمِ وَأَمْتَهُ بَانَ يُولِي الْكُفَّارَ﴾ فإن الله هو  
الغني ﴿عَنِ خَلْقِهِ﴾ الحميد ﴿لَأَهْلَ طَاعَتِهِ﴾ ثم بشر الله المؤمنين بأن  
العداوة بينهم وبين الكفار مؤقتة فقال :

٧ ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ﴾  
من كفار مكة طاعة لله تعالى ﴿مَوَدَّةً﴾ بأن يهديهم للإيمان  
فيصيروا لكم أولياء ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة  
﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لهم ما سلف ﴿رَحِيمٌ﴾ . ٣٣ .

٨ ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾ من الكفار ﴿فِي﴾  
الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم ﴿بِدَلِ اشْتِمَالٍ مِنْ «الَّذِينَ»﴾  
﴿وَتَقْسِطُوا﴾ نفضوا إليهم ﴿بِالْقِسْطِ أَيْ الْعَدْلِ وَقِيلَ تَصَلَّوْا إِلَيْهِمْ﴾  
باعطائهم قسطاً أي جزءاً من أموالكم على جهة صلة الرحم وأما  
العدل فإنه واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل قاله ابن العربي  
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ العادلين .

٩ ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ﴾  
من دياركم وظاهروا ﴿عَاوَنُوا﴾ على إخراجكم أن تولوهم ﴿بِدَلِ﴾  
اشتمال من «الذين» أي أن تتخلوهم أولياء ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْهُمْ فَاولئك هم﴾  
الظالمون ﴿فِيهِ مِرَاعَاةٌ مَعْنَى «مِنْ» بَعْدَ مِرَاعَاةٍ لِمِظْهَاهَا . أَيْ ظَلَمُوا﴾  
لأنهم جعلوا الاحسان في غير موضعه حيث تولوا الكفار الذين  
قاتلوهم أو عاونوا غيرهم على إخراجهم من بيوتهم .

ومن عدل المعاملة في الاسلام أن لا تقبل امرأة بخروجها من  
زوجها أو أهلها الا بحق ثابت وهو قوله :

١٠ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ﴾ بالستهن  
﴿مَهْجُرَاتٍ﴾ من الكفار بعد الصلح معهم في الخديبية على أن  
من جاء منهم الى المؤمنين يرد ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ بالخلف أنهن ما  
خرجن الا رغبة في الاسلام لا بغضا لأزواجهن الكفار ولا عشقا  
لرجال من المسلمين كذا كان ﴿يُحْلِفُنَّ﴾ يحلفهن وكانت نساء الكفار  
إذا أرادت واحدة اضرار زوجها قالت له : سأهاجر الى رسول

الله فكففن بالامتحان عن ذلك . والامتحان بين الظاهر ﴿اللَّهُ﴾  
أعلم بإيمانهم ﴿حَقِيقَةٌ إِذِ الْبَاطِنُ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعِبَادِ﴾ فإن  
علمتموهن ﴿ظَنَّتُمُوهُنَّ بِالْخَلْفِ﴾ مؤمنات فلا ترجعهن ﴿تَرُدُوهُنَّ﴾  
الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهم ﴿لِأَنَّهُ لَا تَنَاقُحَ﴾  
بين المسلمين والكفار الا ما استثنى من زواج الكنايات الإحرار  
منهن ﴿وَأَتَوْهُنَّ﴾ أي اعطوا الكفار ﴿مَا نَفَقُوا﴾ عليهن من  
المهور ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ بشرطه ﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾

﴿فعاقتهم﴾ فزروهم ﴿فأتوا الذين ذهب أزواجهم﴾ من الغنيمة ﴿مثل ما أنفقوا﴾ لقواته عليهم من جهة الكفار ﴿واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾ وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الإتياء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم. ثم استطرده السياق الى ذكر مبايعة النساء للنبي ﷺ لأن مضمون المبايعة يتطلب منهن العدل والقسط والعدل لأزواجهن وأهلهن والمجتمع الاسلامي فقال :

١٢ ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرفن ولا يزينن ولا يقتلن أولادهن﴾ كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات أي بدفنهن أحياء خوف العار والفقر ﴿ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن﴾ أي بولد ملقوطة ينسبه الى الزوج ووصفه بصفة الولد الحقيقي فان الأم اذا وضعت سقط بين يديها وأرجلها ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ أي فعل معروف شرعا وعرف حسنه من قبل الشرع وهو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والاحسان الى الناس وكل ما أمر به الشرع أو نهى عنه كالنباحة وتزيق الثياب وجز الشعر وشق الجيب وخمش الوجه ﴿فبأيعهن﴾ فعل ذلك ﷺ بالقول ولم يضاف واحدة منهن ﴿واستغفر لمن الله ان الله غفور رحيم﴾ أي هو منتصف بالغفران والرحمة يغفر لمن ما سلف أو أخطأ فيه ويرحمهن ويبيهن .

ثم عقب عن جميع ما تقدم في السورة بقوله تعالى :

١٣ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم﴾ هم اليهود سماوا

وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ وَتَعْلَمُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ مَا أَنْفَقْتُمْ ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَمْحُكُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٢﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ نَفْسٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَطَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبْأِعْنَكِ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِفْنَ وَلَا يَزِينْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكِ فِي مَعْرُوفٍ فَبْأِيعِهِنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لِمَنْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَهْسُوا مِنَ الْآيَةِ كَمَا يَهْسُ الْكُفَّارُ مِنَ أَتْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٥﴾

المغضوب عليهم لأنهم عرفوا الحق وأنكروه وكذلك من اتخذ طريقهم في ذلك ﴿قد يشوا من الآخرة﴾ أي من ثوابها مع يقينهم بها لعنادهم وكذبوا النبي مع علمهم بصدقه ﴿كما يش الكفار﴾ الكائنون ﴿من أصحاب القبور﴾ أي المقبورين من خير الآخرة اذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون اليه من النار وقيل معنى كما يش الكفار أي الأحياء من الكفار من أصحاب القبور أن يرجعوا اليهم قاله الحسن وقتادة وقال مجاهد المعنى كما يش الكفار الذين في القبور أن يرجعوا الى الدنيا والله أعلم .

افتتحت السورة بالنهي عن اتخاذ الكفار أولياء وختمت

بمثل ذلك تأكيداً لعدم موالاتهم وتنفيرا للمسلمين عنها وهو على منوال رد العجز على الصلح من حيث المعنى : والله أعلم وأحكم .

أجورهن ﴿مهورهن﴾ ولا تمسكوا﴾ بالتخفيف وقرئ بالتشديد ﴿بعض الكوافر﴾ زوجاتكم لقطع اسلامكم لها بشرطه أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه ﴿واستلوا﴾ اطلبوا ﴿ما أنفقتم﴾ عليهن من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار ﴿وليسألوا ما أنفقوا﴾ على المهاجرات كما تقدم انهم يؤتونه ﴿ذلكم﴾ الحكم المذكور في هذه الآيات ﴿حكم الله يحكم بينكم﴾ به ﴿والله علم حكيم﴾ يعمل أعماله بعلم لحكمة تقتضي ذلك فتجب المبادرة الى قبول أوامره تعالى .

١١ ﴿وان فاتكم شيء من أزواجكم﴾ أي واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهاب ﴿الى الكفار﴾ مرتدات

﴿ سورة الصف مدنية ﴾

وهي أربع عشرة آية وموضوعها الرئيسي بيان الجهاد وصدق الوعد فيه وفوائده للأمة الإسلامية .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ أي تزهه فجيء بـ «سبح» دون «من» تغليبا للأكثر ﴿ وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

٢ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ﴾ في طلب الجهاد ﴿ ما لا تفعلون ﴾ إذ انهمتم بأحد .

٣ ﴿ كبر ﴾ عظم ﴿ مقتما ﴾ تمييز ﴿ عند الله أن تقولوا ﴾ فاعل كبر ﴿ ما لا تفعلون ﴾ . أي إن الله يبغض القول بلا فعل .

٤ ﴿ إن الله يحب ﴾ ينصر ويكرم ﴿ الذين يقاتلون في سبيله صفا ﴾ حال أي صافين ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ ملزق بعضه على بعض ثابت وهذا تعلم للمسلمين كيفية الاستعداد لمقابلة العدو بأن يكونوا صفا وحثهم على ذلك بأن الله يساعد من يفعله وينصره . ولم تكن هذه الكيفية قبل الإسلام معروفة عند القتال .

من شروط النجاح في الحرب تعظيم الرئيس القائد الأعلى .  
رحمته سرا وعلنا عما يؤذيه قال الله تعالى :

٥ ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذا قال موسى لقومه يا قوم لم تردوني ﴿ طعنوا في جسme وقالوا انه أدر أي منتفخ الخصية وليس كذلك وإذا اتصلت الأذابة الى الطعن في جسme فهي في غيره أشد . وكذبوه ﴿ وقد تعلمون أي رسول الله اليكم ﴾ الجملة حال والرسول يحترم ﴿ فلما زاغوا ﴾ غدلوا عن الحق بإيدائه ﴿ زاغ الله قلوبهم ﴾ أماها عن الهدى وعن اكتساب المكارم بالجهاد وغيره من أعمال الخير إذ هدموا أساس البناء بترك تعظيم القائد الأعلى ، فلم ينجحوا في حياتهم الدنيا والأخرى ﴿ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ الذين يخرجون عن طريق الحق أي الكافرين بأمره ونهيه لا يهديهم الى ما يرفع شأنهم من الجهاد وغيره .

(١١) سُورَةُ الصَّفِّ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَاؤُهَا اَلْبَيْتُ عَشْرُونَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَبِّحْ لِلّٰهِ مَا فِی السَّمٰوٰتِ وَمَا فِی الْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِیْزُ  
الْحَكِیْمُ ﴿١﴾ یٰۤاَیُّهَا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا لَمْ تَقُوْلُوْا مَا لَا  
تَفْعَلُوْنَ ﴿٢﴾ کَبُرَ مَقْفًا عِنْدَ اللّٰهِ اَنْ تَقُوْلُوْا مَا لَا  
تَفْعَلُوْنَ ﴿٣﴾ اِنَّ اللّٰهَ یُحِبُّ الَّذِیْنَ یُقَاتِلُوْنَ فِیْ سَبِیْلِہِ  
صَفًّا کَاَنْہُمْ بُنَیْنَ مَّرصُوعٍ ﴿٤﴾ وَاِذْ قَالَ مُوسٰی  
لِقَوْمِہٖ یَقُوْمُ لِمَ تُوذُوْنِیْ وَقَدْ تَعْلَمُوْنَ اَنْیُّ رَسُوْلُ اللّٰهِ  
اَلِیْکُمْ فَلَمَّا زَاغُوْا زَاغَ اللّٰهُ قُلُوْبَہُمْ وَاللّٰهُ لَا یَهْدِی  
الْقَوْمَ الْفٰسِقِیْنَ ﴿٥﴾ وَاِذْ قَالَ عِیْسٰی ابْنُ مَرْیَمَ یٰبَنِیَّ

أهل السماء أحمد أشهر من محمد . قال تعالى ﴿فلما جاءهم﴾  
جاء أحمد المبشر به لبني اسرائيل ليؤمنوا به ان جاءهم ليقنتي بهم  
غيرهم في ذلك فيشرقوا ﴿بالبينات﴾ الآيات والعلامات ﴿قالوا﴾  
هذا أي المجيء به ﴿سحر﴾ وفي قراءة ساحر أي الجاني به  
﴿مبين﴾ بين .

٧ ﴿ومن أظلم﴾ أي لا أحد أشد ظلماً ﴿من افترى على﴾  
الله الكذب ﴿بنسبة آياته الى افتراء أحد من الخلق أو بإذابة رسله﴾  
ونكذيبه لإبطال ما جاءوا به من الحق ﴿وهو يدعى الى الاسلام﴾  
الاستسلام لله ولا يأمر به من أمر الجهاد وغيره لثالثة ترجع نعمها  
ليه أي المدعو المقتري ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الكافرين .

٨ ﴿يريدون ليطفئوا﴾ منصوب بأن مقدرة ﴿نور الله﴾  
شرعه وبراهينه ﴿بأفواههم﴾ بأقوالهم أنه سحر وشعر وكهانة  
﴿والله متم﴾ مظهر ﴿نوره﴾ بالكسر بالاضافة وفي قراءة بتثوين  
متم ونصب نوره ﴿ولو كره الكافرون﴾ ذلك وكراهة اتمام النور  
كفران نعمة الله .

٩ ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره﴾  
يعليه ﴿على الدين كله﴾ جميع الأديان المخالفة له ﴿ولو كره﴾  
المشركون ﴿ذلك فان كراهة دين الحق الذي تضمنته كلمة لا﴾  
اله الا الله محمد رسول الله شرك ولذلك ولو كره المشركون وعلو  
الاسلام على جميع الأديان معلوم بالضرورة فخير المسلم يعرف  
بالضرورة أن الاسلام أرفع من دينه ولا يمنعه الرجوع اليه الا صد  
الشیطان له عنه .

ولما أخبر الله أنه يتم نوره ولو كره الكافرون وكذلك يعلي دينه  
أي الاسلام على جميع الأديان ولو كره المشركون فلا حاجة من  
جهة الله في الجهاد لذلك ولكن جعل الجهاد على جهة التكليف  
الذي يسعد به من قام به ويشقى يتركه من لم يطع أمر الله فيه قال  
تعالى :

١٠ ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم﴾  
بالتخفيف وقرىء بالتشديد ﴿من عذاب ألم﴾ مؤلم فكانهم  
قالوا نعم فقال :

١١ ﴿تؤمنون﴾ أي تلمون على الايمان ﴿بالله ورسوله﴾  
وتجاهلون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ﴿قدم الأموال على﴾  
النفس لعزتها أو لانها قوام النفس أو لأنها التي يبدأ بها في الانفاق .  
هذا بمتزلة الثمن الذي يدفعه المشتري في التجارة ﴿ذلكم خير لكم﴾  
ان كنتم تعلمون ﴿أنه خير لكم فافعلوه﴾ .

إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ  
مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ  
فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾  
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى  
الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨﴾ يُرِيدُونَ  
لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ  
الْكَافِرُونَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ  
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١٠﴾  
يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَجْرَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ  
عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١١﴾ تَوَّابُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُجَاهِدُونَ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ  
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ يَقْرَأُ لَكُمْ دُونَ بَرٍّ وَيَدْخُلُكُمْ جَنَّاتٍ

٦ ﴿هو﴾ اذكر ﴿اذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل﴾  
لم يقل يا قوم لأنه لا أب له فيهم وان كانت أمه منهم وهي من  
أشرفهم نسباً أو انما ناداهم باسم جدتهم اسرائيل تطلقاً وطلباً أن  
يصغوا لداع يدعوهم بدعوته الى الله ﴿إني رسول الله اليكم مصدقا﴾  
لما بين يدي ﴿قبي﴾ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي  
اسمه أحمد ﴿يحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبني للفاعل أي﴾  
أكثر حامدية لله تعالى من غيره أي كونه حامداً لله ويحتمل أن  
يكون من المفعول أي أكثر محسودية من غيره أي كون الخلق  
يحمدون أكثر من كونهم يحملون غيره وقد ذكر عيسى هذا  
الإسم على حمد لان كونه حامداً لله سابق على حمد الخلق له  
لأنهم لم يحملوه الا بعد وجوده في الخارج وحمله لله قبل حمد  
الناس له . ولأن أحمد هو المذكور في الانجيل واسمه عيسى عند

١٢ ﴿يغفر﴾ جواب شرط مقدر أي إن فعلوه يغفر الخ وهو بمنزلة المبيع الذي يأخذه المشتري من البائع في مقابلة الثمن المدفوع له ﴿لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن﴾ إقامة ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ الربح الكبير في التجارة .

١٣ ﴿و﴾ يؤتكم نعمة ﴿أخرى تحبونها﴾ تفضلا منه وهي ﴿نصر من الله﴾ لكم على أعدائكم ﴿وفتح قريب﴾ على البلاد وتطلبوا أهلها الكفار فمن ذلك فتح مكة وفارس والروم وغيرها في مدة قليلة ويقال إنهم فتحوا الأرض المعمورة في أقل من نصف قرن ﴿وبشر المؤمنين﴾ بالنصر والفتح وإن ذلك مستمر ما داموا على الحق كما أمروا به .

تقدم أن الله هو الذي يتم نوره ويعطي ديبه على سائر الأديان وإنما الجهاد تكليف من تكاليف الشريعة التي يكون لحفظها نصر الله فلذلك قال :

١٤ ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله﴾ بالاضافة وفي قراءة ينصب انصارا ورد الالف الى ما قبلها وجر اسم الجلالة باللام بحفظ شرايته من ضمنها الجهاد الذي هو ستام قوامها كما في حديث ذكره النبي ﷺ ، أقول لكم هنا ﴿كما قال عيسى ابن مريم للحواريين﴾ أصحابه ﴿من أنصاري الى الله﴾ أي من الأنصار الذين يكونون معي متوجها الى نصرته الله وفي اتسام نوره واعلاء ذبته ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله﴾ والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها ﴿فأمنت طائفة من بني اسرائيل﴾ بعيسى فسموا نصاري ﴿وكفرت طائفة﴾ منهم فبقوا على يهوديتهم كفارا فاقتلت الطائفتان المؤمنة والكافرة ﴿فأيدنا الذين آمنوا﴾ من الطائفتين ﴿على عدوهم﴾ الطائفة الكافرة ﴿فأصبحوا﴾ أي المؤمنون ﴿ظاهرين﴾ غالين لتمسكهم بأمر الله بالجهاد وغيره . وهكذا أتم أمة محمد إذا جاهد المؤمنون منكم الكافرين يظهرهم عليهم بالوعد من الله الثابت . ولا تجد لسته تبديلا .

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنُ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَأَنْتُمْ يُحِبُّونَهَا نَصْرَ مَنْ أَنْصَرْتُمْ وَفَتْحَ قَرِيبٍ ﴿١٤﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّشَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَقَامَتِ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٦﴾

(١٦) سُورَةُ الْمَجِيدَةِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنْصَارُهَا الْحَوَارِيُّونَ عَشِيْرَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ

﴿ سورة الجمعة مدنية ﴾

وهي احلى عشرة آية وموضوعها الرئيسي بيان أن العمل بما أنزل الله يعطي درجة الناس وترك العمل به يدلهم ويكلفهم مشقة فوق العادة بلا فائدة .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿ يسبح لله ﴾ بزمه ﴿ ما في السموات وما في الأرض ﴾

يلحقهم ولا يساويهم في شأنهم أحد من التابعين ولا ممن بعدهم فالمنفي هنا غير متوقع الحصول واستعمال لما يدل على استغراق النفي في الأزمان المستقبلية ﴿وهو﴾ أي الله ﴿العزير الحكيم﴾ في ملكه وصنعه يرفع من يشاء بما شاء والاقتصار على الصحابة ومن بعدهم وهم التابعون كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي ﷺ على من عداهم ممن بعث إليهم وآمنوا به من جميع الانس والجن الى يوم القيامة لأن كل قرن خير ممن يليه .

٤ ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ النبي ومن ذكر معه ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ فمن فضله ارشاد من يشاء من الناس فيوفقه لاتباع الهدى ثم يشبهه بالدرجات العلى في الدنيا والآخرة .

من شرط نيل العلى بالعلم والعمل به ومن وجد علما ولم يعمل بمقتضاه زاده العلم مشقة في الحياة ويصير الجاهل أفضل منه فاليهود لما تركوا العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بمحمد ضرب الله بهم مثلا ليعظ هذه الأمة عن الاقتداء بهم فقال :

٥ ﴿مثل الذين حملوا التوراة﴾ كلفوا العمل بها ﴿ثم لم يحملوها﴾ لم يعملوا بما فيها من نعمة ﷺ فلم يؤمنوا به ولا بالأحكام المكتوبة بها من الأوامر والنواهي ولم يعملوا بها ﴿كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾ كتبنا في عدم انتفاعه بها وفي حمل المشقة والتعب وطمس البصيرة لأن الحمار أبلد الحيوان فخص بالذكر لأنه في غاية العباوة ﴿بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله﴾ المصدقة للنبي محمد ﷺ أو بترك العمل بها لأن ترك العمل بالحكم تكذيب له والمخصوص بالنم محذوف تقديره ﴿هذا المثل﴾ ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الكافرين .

فمن عرف الحق وترك العمل به فهو ظالم .

ولما كانت اليهود عندهم كتاب التوراة دون الناس يرون أنفسهم أولياء لله وان لم يعملوا بما أنزل إليهم . فرد الله ذلك وبين أن شرف الولاية بالعمل لا بالتمني فقال :

٦ ﴿قل يا أيها الذين هادوا﴾ هدانا الى الله أي تبنا الى الله ، فهو استهزاء بهم بقولهم هذا اذ لم يعملوا بمقتضاه ﴿ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين﴾ تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قيد في الثاني أي ان صدقتم في زعمكم انكم أولياء لله والولي يؤثر الآخرة ويمتلؤها الموت فتمنوه .

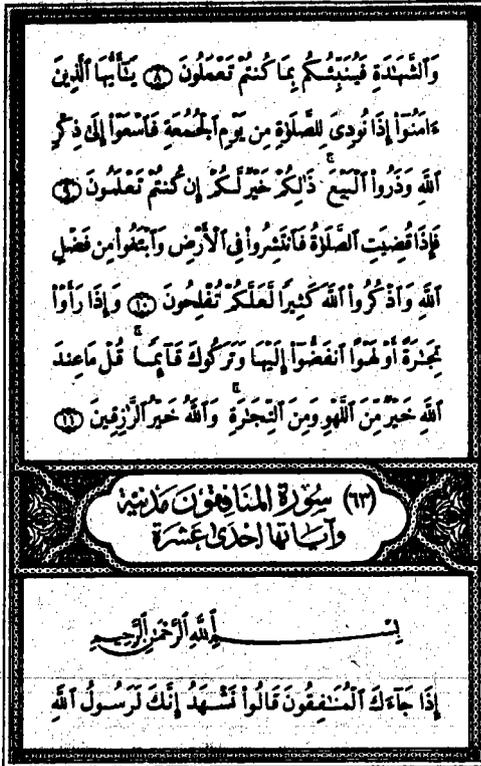
٧ ﴿ولا يتمنونه أبنا بما قدمت أيديهم﴾ من كفرهم بالنبي وعدم عملهم بما في التوراة المستلزم لكذبهم فظلموا بذلك ﴿والله علم بالظالمين﴾ الكافرين . باقتراء الكذب على الله ويدل أن يتمنوا الموت يكرهونه ويهربون من أسبابه فقال تعالى مخاطبا للنبي ﷺ .

العزير الحكيم ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ وانحرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزير الحكيم ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين﴾ ولا يتمنونه أبنا بما قلتمت أيديهم والله علم بالظالمين ﴿قل إن الموت الذي تمرون منه فإنه ملهكم ثم تردون إلى عالم الغيب

في ذكر ما تغليب للأكثر ﴿الملك﴾ الذي له التصرف كما شاء ﴿القبوس﴾ المزه عما لا يليق به ﴿العزير الحكيم﴾ في ملكه وضعه .

٢ ﴿هو الذي بعث في الأميين العرب والأمي الذي لا يكتب ولا يقرأ كتابا أي ولا يعرفون شيئا من الهدى ﴿رسولا منهم﴾ أي من جملتهم ومن نسبهم وأميا مثلهم وذلك أقرب الى صدقه فيما جاء به وهو محمد ﷺ ﴿يتلو عليهم آياته﴾ القرآن ﴿ويزكيهم﴾ يظهرهم من الشرك ويحملها على ما يصيرون به أذكيا من حيث العقائد ويوعلمهم الكتاب ﴿القرآن﴾ ﴿والحكمة﴾ ما فيه من الأحكام ﴿وان﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وانهم كانوا من قبل ﴿قل مجبه﴾ لفي ضلال مبين﴾ بين .

٣ ﴿وآخرين﴾ عطف على الأميين أي الموجودين ﴿منهم﴾ والآتئين منهم ﴿لما﴾ لم يلحقوا بهم ﴿في السابقة والفضل في الاسلام وهذا النفي مستمر دائما لأن الصحابة رضي الله عنهم لا



يخطب يوم الجمعة بعد الصلاة قدمت عبر وضرب لقدمها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلا وإذا كان ترك الجمعة للتجارة التي فيها الفائلة الشرعية ممنوعا فتركها للهو أشد منعا وإن كانت الصحابة رضي الله عنهم لا يتركونها للهو كما يدل عليه عدم رجوع الضمير للهو ورجوعه للتجارة فقط ليعم الحكم . ثم قدمت خطبة الجمعة على الصلاة بالسنه تنبيها لأهميتها على باقي خطب الصلوات مثل العيد فهي في الجمعة شرط كحضور الجماعة التي تعتقد بها الجمعة لها وأما حضور غيرها من الخطب فمستحب . ﴿قل ما عند الله﴾ من الثواب ﴿خير﴾ للذين آمنوا ﴿من الله ومن﴾ فائدة ﴿التجارة﴾ فنع للهو غير محقق ونفع التجارة ليس بمخلد ومن هنا يعلم وجه تقديم للهو فان الاعدام تقدم على الملكات ﴿والله خير الرزاقين﴾ يقال كل انسان يرزق عائلة أي من رزق الله تعالى .

فلما كانت السورة تدعو الى العمل بالعلم وتنع ترك الطاعة والاتكال بشرف الآباء بدأت بالتيسيح بصيغه المضارع على الوجه

٨ ﴿قل ان الموت الذي تفرون منه فانه﴾ فالقاء داخله لما تضمنه الاسم من معنى الشرط ﴿ملاقيكم﴾ ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة ﴿السر والعلانية﴾ ﴿فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به .

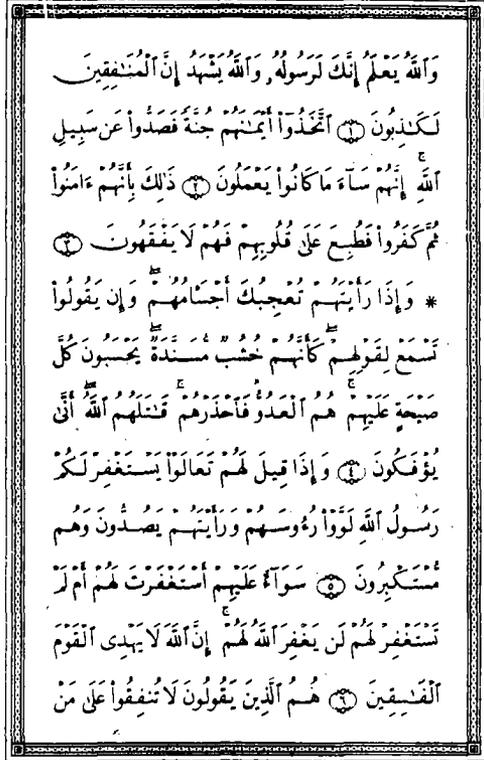
لما بين الله أن ذل اليهود هو بترك العمل بما أنزل اليهم من الكتاب وحملوه ولم يحملوه تبه المسلمين بالنداء وأمرهم بالعمل . ومن ذلك أهمية الصلاة يوم الجمعة فقال :

٩ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من﴾ بمعنى في ﴿يوم الجمعة﴾ بالضم في الميم وقرئ بالسكون على الاصل انما سمي يوم الجمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة . وقيل «من» على بابه لبيان التبعض «اذا نودي» أي حين نودي من يوم الجمعة وهو عيد المسلمين الاسبوعي . وأفضل الايام يوم عرفة ثم يوم نصف شعبان ثم الجمعة والليل أفضل من النهار قلت فضل اليوم لا يفضل العمل المطلوب فيه الا بنص من الشارع فحضور صلاة الجمعة فرض عين لمن وجبت عليه الجمعة بقوله تعالى ﴿فاسعوا﴾ فامضوا ﴿الى ذكر الله﴾ أي الصلاة ﴿وذروا البيع﴾ أي اتركوا عقده الشامل لكل عمل غير عمل الصلاة ﴿ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون﴾ انه خير فافعلوه .

١٠ ﴿فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض﴾ أمر اباحة ﴿وابتغوا﴾ اطلبوا الرزق ﴿من فضل الله﴾ للتجارة والتصرف في حوائجكم . هذا هو الفرق بين الاسلام وغيره فالاسلام جمع الدنيا والآخرة فصار حكمهما في الشرع واحد فكل عمل في الاسلام على مقتضى الشريعة عبادة فلا عطلة في الاسلام الا بقدر الرغبة والحاجة بخلاف باقي الاديان فالتسب عند اليهود محرم فيه العمل الا للعبادة وكذلك الأحد عند النصارى . فالسلم كل عمله اذا عمله بمقتضى الشريعة فهو عبادة ولذلك قال الله تعالى ﴿واذكروا الله﴾ ذكرا ﴿كثيراً لعلكم تفلحون﴾ فتوزون في جميع أعمالكم .

ثم بين الله تعالى وقت حرمة العمل لتغير الصلاة في الجمعة هو من النداء أي الثاني الذي كان في أيام النبي ﷺ الى انتهاء الصلاة والخطبة قبل ان تجل الخطبة قبل الصلاة ثم الى انتهاء الصلاة بعد أن جعلت الخطبة بعد الصلاة فقال :

١١ ﴿واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها﴾ أي الى التجارة ظنا منهم أن حرمة البيع الى انتهاء الصلاة فقط دون الخطبة فذهبوا الى التجارة ﴿وتتركوك﴾ في الخطبة ﴿قائما﴾ خير بمعنى النبي أي اذا رأوا تجارة أو لهوا لا ينفضوا ولا يتركوك قائما تخطب لان حضورهم للخطبة شرط في صحة الصلاة ويروى أنه كان ﷺ



المستمر وختمت بكفالة الله برزق عبادته حتى لا يشغلهم طلبه عن  
 الطاعة .

### ﴿ سورة المنافقون مدنية ﴾

هي إحدى عشرة آية وموضوعها الرئيسي بيان أحوال المنافقين  
 وكشف صفاتهم ضد الرسول ﷺ والمسلمين ليعرفوا

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ يا  
 محمد ﴿قَالُوا﴾ بالسُّبْحِ عَلَى خِلَافِ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ  
 لِرَسُولِ اللَّهِ﴾ نَحْلِفُ أَنَّكَ يَا مُحَمَّدُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّكَ  
 لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ﴾ يَعْلَمُ ﴿أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ فِيمَا أَضْمَرُوهُ  
 مَخَافًا لِمَا قَالُوهُ .

٢ ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ سِتْرَةً عَلَى أَمْرِهِمْ وَدِمَائِهِمْ  
 ﴿فَصَدُّوا﴾ بِهَا ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أَي عَنْ الْجِهَادِ فِيهِمْ ﴿إِنَّهُمْ  
 سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بِسَبَبِ الْعَمَلِ عَلَيْهِمْ هَذَا .

٣ ﴿ذَلِكَ﴾ أَي سُوءِ عَمَلِهِمْ ﴿بِأَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ بِاللِّسَانِ  
 ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ بِالْقَلْبِ أَي اسْتَمَرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ بِهِ ﴿فَطُبِعَ﴾ خَتَمٌ  
 ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ بِالْكَفْرِ ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الْإِيمَانَ .

٤ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ لِحَمَالِهَا ﴿وَإِنْ يَقُولُوا  
 تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ لِفَصَاحَتِهِ وَهُمْ رُؤَسَاءُ الْمَدِينَةِ وَيَحْضُرُونَ مَجْلِسَ  
 النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ النَّبِيُّ وَمَنْ حَضَرَ يَعْجَبُونَ بِهَا كُلِّهِمْ ﴿كَأَنَّهُمْ  
 مِنْ عَظْمِ أَجْسَامِهِمْ فِي عَدَمِ النِّفْعِ مِنْهُمْ﴾ ﴿خُشْبٌ﴾ بَضْمُ الشَّيْنِ وَقَرِيءٌ  
 بِسُكُونِهَا ﴿مَسْنَدٌ﴾ عِمَالَةٌ إِلَى الْجِدَارِ ﴿يَجْحَبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ﴾  
 تَصَاحُ كِنْدَاءٍ فِي الْعَسْكَرِ وَانْشَادِ ضَالَّةٍ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ  
 الرَّعْبِ أَنْ يَنْزِلَ فِيهِمْ مَا يَبِيحُ دِمَاءَهُمْ ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾  
 فَانْهَى بِفَشْوَنِ سُرْكَ الْكُفَّارِ الْحَرَبِيِّينَ ﴿قَاتِلْهُمْ اللَّهُ﴾ أَهْلَكَهُمْ ﴿أَنْ  
 يُؤْفَكُونَ﴾ كَيْفَ يَصْرِفُونَ عَنِ الْإِيمَانِ بَعْدَ قِيَامِ الْبِرْهَانِ .

٥ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا﴾ مُعْتَذِرِينَ ﴿يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ  
 اللَّهِ لَوَّأُوا﴾ بِالتَّشْدِيدِ وَقَرِيءٌ بِالتَّخْفِيفِ عَطْفُوا ﴿رُءُوسَهُمْ﴾ اعْرَاضًا  
 وَابَاءً ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ بِعَرَضُونَ عَنْ ذَلِكَ ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾  
 حَالًا مِنَ الْوَاوِ فِي يَصُدُّونَ .

٦ ﴿سِوَاةٌ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ اسْتَغْفَنِي بِهَمْزَةِ الْاسْتِغْفَامِ  
 عَنْ هَمْزَةِ الْوَصْلِ ﴿أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنْ اللَّهُ لَا  
 يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ .

عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَيَلَّحُوا بِأَيْدِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ  
لَهُنَّ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ  
وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَلْهَكُوا أَمْوَالَكُمْ  
وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ  
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ  
أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي  
إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾  
وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ  
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

٧ ﴿هم الذين يقولون﴾ لأصحابهم من الأنصار المخلصين لايمانهم ﴿لا تنفقوا على من عند رسول الله﴾ من المهاجرين ﴿حتى ينفضوا﴾ ينفقوا عنه بأن يذهب كل واحد منهم الى أهله وشغله الذي كان له قبل ذلك ﴿وهو لله خزائن السموات والأرض﴾ بالرزق فهو الرزاق للمهاجرين وغيرهم ﴿ولكن المناقين لا يفقهون﴾

٨ ﴿يقولون لئن رجعنا﴾ أي من غزوة بني المصطلق قوم الحرت ابن أبي ضرار وهو أبو جويرية زوج النبي ﷺ تشاجر بعض المهاجرين والأنصار فبلغ ذلك عبد الله بن أبي فقال ما صحبتنا محمداً الا لتلطم وجوها والله ما مثلهم الا كما قال القائل ، سمن كلبك يأكلك ، أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم قد أنزلتموهم بلادكم ، وقاستموهم في أموالكم ، أما والله لو أمسكم عنهم فضل الطعام لتحولوا من عندكم ، فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد . فسمع ذلك زيد بن أرقم رضي الله عنه فبلغه لرسول الله ﷺ . فقال : رسول الله ﷺ لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني عنك . فحلف أنه ما قال شيئا وأنكر . فأفضحه الله ﴿الى المدينة ليخرجن الأعز﴾ عتوا به أنفسهم ﴿منها الأذل﴾ عتوا به المؤمنون ﴿والله العزة﴾ الغلبة ﴿ولرسوله وللمؤمنين ولكن المناقين لا يعلمون﴾ ذلك .

وبعد كشف أحوال المناقين حذر تعالى المؤمنين بما يأتي ونهاهم عن التشبه بالمناقين في الاعتزاز بالأموال والأولاد فقال :  
٩ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم﴾ تشغلكم ﴿أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾ قال الحسن هو جميع الفرائض ﴿ومن يفضل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾ .

١٠ ﴿وأنفقوا﴾ في الزكاة وغيرها ﴿بما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا﴾ بمعنى هلا ﴿أخرتني الى أجل قريب فأصدق﴾ بادغام التاء في الأصل في الصاد أتصدق بالزكاة ﴿وأكن من الصالحين﴾ بأن اصحح قال ابن عباس رضي الله عنهما ما قصر أحد في الزكاة والحيح الا سأل الرجعة عند

الموت

١١ ﴿ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خير بما تعملون﴾ بالتاء وقرىءه بالياء . يعلمه ويمجازي عنه بما هو أهله . واستنبط بعضهم من هذه الآية عمر النبي ﷺ لأن السورة رأس ثلاث وستين سورة وعقبت بالتعابن اشارة لظهور التعابن بوفاة ﷺ .

﴿ سورة التافات مكية ﴾

وهي ممانى عشرة آفة وموضوعها الرئسبى التحذفر عن جفاه الأهل والولد فلا تحمل الشفقة والرقة عليهم عن عمل الخير بالنفس أو بالمال .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض﴾ بترزه وأنى بما دون « من » تغلففا للأكثر ﴿له الملك﴾ الاستبلاء والتمكن من التصرف فى كل شىء على حسب ما أراد فى الأزل ﴿وله الحمد﴾ الشاء الحسن قلم الخير فى الجملة فى للدلالة على اختصاص الأمرىن به تعالى من حبث الحقيقة دون غيره ولأن أصول النعم وفروعها منه تعالى فالحمد له بالحففة وحمد غيره انما يقع من حبث ظاهر الحال وجريان النعم على يده ﴿وهو على كل شىء قدير﴾ .

٢ ﴿هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ فى أصل الخلقة ثم يمتهم وبعدهم على ذلك ﴿ولله بما تعملون بصفر﴾ .

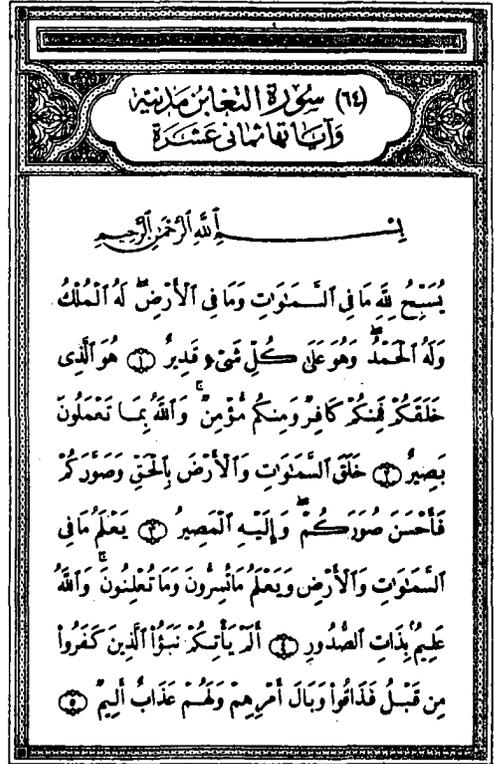
٣ ﴿خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم﴾ اذ جعل شكل الآدمى أحسن الأشكال ﴿والله المصفر﴾ .

٤ ﴿يعلم ما فى السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله علم بذات الصدور﴾ بما فىها من الأسرار والمعتقدات .

وكل واحدة من هذه الجملة أخص بما قبلها والائتان بها على هذا الشكل يشعر باحاطة علمه تعالى بالكليات والجزئيات ولا يعزب عنه شىء من الأشياء .

ولما ذكر احاطة علمه بالكليات والجزئيات وبخ تعالى الكفار لجهلهم بعاقبة الكفر فقال :

٥ ﴿ألم يأتكم﴾ يا كفار ﴿نبؤا الذين كفروا من قبل﴾ أى من قبلكم ﴿فذاقوا وبال أمرهم﴾ عقوبة كفرهم فى الدنيا وأصل الوبال الثقيل فهى كالشبه الثقيل المحسوس فمنه الوبال للطعام الثقيل على المعدة والوبال للمطر الثقيل ﴿ولهم﴾ فى الآخرة ﴿عذاب ألم﴾ مؤلم .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ  
وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِى  
خَلَقَكَ فَتَضَرَّكَ كَافِرًا وَمِنْكَ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكَ  
فَأَحْسَنَ صُورَكَ ﴿٣﴾ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ يَعْلَمُ مَا فِى  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ  
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
مِنْ قَبْلُ فَذَاتُوا رَبَّالِ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦﴾

ذَلِكَ يَا نَهْرُ كَأَنَّ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا  
أَبْرِهِدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَفْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ  
حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ  
بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبِّئُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ  
يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ  
ذَلِكَ يَوْمَ النَّعْتَابِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا  
يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ  
النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَسَاءَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ  
مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ

٦ ﴿ذَلِكَ﴾ أي عذاب الدنيا ﴿بأنه﴾ ضمير الشأن ﴿كانت﴾  
تأتيهم رسلهم بالبينات ﴿الحجج الظاهرات على الإيمان﴾ فقالوا  
أبشر ﴿أريد به الجنس﴾ يهدوننا ﴿يرشوننا جمعهم في الضمير﴾  
كانهم في وقت واحد لاتحاد أحوال الرسل واتحاد أحوال أمهم  
بالتكذيب بحجة أن الرسول لا يكون بشراً وبالعبادة سلموا واعتقدوا  
أن الآلهة يكون حجراً ﴿فكفروا وتولوا﴾ عن الإيمان ﴿واستنفى﴾  
الله عن إيمانهم ﴿والله غني﴾ عن خلقه ﴿حميد﴾ محمود في  
أفعاله .

٧ ﴿زعم﴾ الذين كفروا أن ﴿مخففة﴾ أي أنهم ﴿لن﴾ يعثوا  
قل بلى ﴿تبعثون﴾ وربي لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم وذلك على  
الله يسير ﴿.

٨ ﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور﴾ القرآن ﴿الذي أنزلنا والله﴾  
بما تعملون خير ﴿.

٩ أذكر ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع﴾ يوم القيامة ﴿ذلك﴾  
يوم النعتاب ﴿يعني المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهلهم في الجنة﴾  
لو آمنوا ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله﴾  
وفي قراءة بالنون في الفعلين ﴿جنت تجري من تحتها الأنهار﴾  
خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴿.

١٠ ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ القرآن ﴿وأولئك أصحاب﴾  
النار خالدين فيها وبئس المصير ﴿هي﴾ .

١١ ﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله﴾ بقضائه فالقعود  
عن الخير والتخلف عن عمل البر عبادة وجهل بقضائه الله ﴿ومن يؤمن﴾  
بالله ﴿في قوله ان المصيبة بقضائه﴾ يهد قلبه ﴿للصبر عليها أو﴾  
للتضخم الى أعمال الخير والبر مثل الجهاد في سبيل الله ولا يخاف  
وقوع مصيبة لم يكتبها الله عليه وإذا كتبها فلا يمنعها التخلف  
عن البر والقعود في البيت عنه فوقعها عليه في حال الطاعة خير

١٣ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا موجد ولا معلم ولا يأتي بشيء في الوجود الا هو وهو الأمر الناهي ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ في امتثال أمره أو انتهاء عن نهيه ولا يخافوا عاقبة شيء من ذلك ولو كان هناك سوء عاقبة لما أمرهم الله بشيء ولما نهاهم عنه .

١٤ ﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم﴾ أن تطيعوهم في التخلف عن الخير والمجرة لشفتكم عليهم فيسيبوا لكم الحسارة الكبرى في الآخرة فتدخلوا في جملة المغنوبين . يروى أن بعض رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يهاجروا الى النبي ﷺ فممنهم أزواجهم وأولادهم وقالوا لهم صبرنا على إسلامكم فلا صبر لنا على فراقكم فأطاعوهم وتركوا الهجرة حتى سمعوا هذه السورة . وربما يسب هذا لأناس أن يكرهوا أهلهم وأولادهم فنصحهم الله تعالى وقال ﴿وان تعفوا﴾ عنهم في تشيظهم اياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم ﴿وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾ .

١٥ ﴿انما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ لكم شاذلة عن أمور الآخرة وأنتم لا تستطيعون أن تتخلوا عنهم لتعلق حقوقهم عليكم فهو ابتلاء لكم من الله فان صبرتم وعاملتموهم بخير ولم يشغلوكم عن طاعة الله فالله يجزيكم ﴿والله عنده أجر عظيم﴾ وهو الجنة .

١٦ ﴿فانقوا الله ما استطعتم﴾ مع مراعات حقوق أنفسكم وأهلكم وأولادكم وأموالكم فان سياسة حقوقهم على حسب الشريعة طاعة لله فلا تهملوها فهذه الآية مقيدة لقوله ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ ﴿واسمعوا﴾ ما أمرتم به سماع قبول ﴿وأطيعوا وأنفقوا﴾ في الطاعة ﴿خيرا لأنفسكم﴾ خبر يكن مقدرة جواب الأمر ﴿ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون﴾ الفائزون .

١٧ ﴿ان ترضوا الله قرضا حسنا﴾ بأن تصدقوا عن طيب نفس ﴿يضاعفه لكم﴾ وفي قراءة يضغفه بالتشديد بالواحدة عشرا الى سبعمائة وأكثر ﴿ويغفر لكم﴾ ما يشاء ﴿والله شكور﴾ مجاز على الطاعة ﴿حليم﴾ في العقاب على المعصية .

١٨ ﴿عالم الغيب﴾ السر ﴿والشهادة﴾ العلانية ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه .

يَكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ  
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلِّغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾  
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فليتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾  
يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا  
لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ  
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ  
وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَانْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ  
وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ  
يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن  
تَرْضَوْا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ  
شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

له من أن تقع عليه في حال المعصية ﴿والله بكل شيء عليم﴾ فما أمرك به فافعله ولا تخف عاقبته وما نهاك فاته عنه ولا تخش خسارته .

١٢ ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم﴾ عن الطاعة فلا ضرر ولا بأس على رسولنا في توليكم ﴿فانما على رسولنا البلاغ المبين﴾ .

ثم حث المؤمنين على التوكل على الله فقال :

﴿ سورة الطلاق مدنية ﴾

وهي ثلاث عشرة آية وموضوعها بيان الطلاق والعدة وما يتعلق بهما من الرحمة والمفقة والرضاع .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ المراد أمت بقرية ما بعده أي قل لهم ﴿إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ أي أردتم الطلاق ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ لأولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره ﴿بِطَلِّقُ﴾ بذلك رواه الشيخان ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ احفظوها قبل فراغها ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ أطيعوه في أمره ونهيه ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ وَلَا بِرُحْمِهِنَّ﴾ منها حتى تنقضي عدتهن ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ﴾ زنا وقيل إلا أن تعدو على الزوج فانه كالنشوز في إسقاط حلقها ﴿مِيبَةً﴾ بكسر الياه وقرىء بالفتح أي بينت أو بينة فيخرجن لاقامة الحد عليهن ﴿وَتِلْكَ﴾ المذكورات ﴿حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَعَلَّ اللَّهُ يَحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الطلاق ﴿أَمْرًا﴾ مراجعة فيما اذا كان واحدة أو اثنتين .

٢ ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهِنَّ﴾ قاربن انقضاء عدتهن ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ بأن تراجعوهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ من غير ضرر ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة ﴿وَأَسْهَلُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ على المراجعة أو الفراق ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ للمشهود عليه أو له ﴿ذَلِكَ﴾ يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله ﴿فِيمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ أَمْرِ الطَّلَاقِ وَغَيْرِهِ﴾ يجعل له مخرجاً من كرب الدنيا والآخرة .

(١٥) سُورَةُ الطَّلَاقِ مَدِينِيَّةٌ  
وَأَسْمَاؤها اَللَّهُ بِشِكْرِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ  
وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ  
بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ  
حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ  
لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَ  
أَجْلُهِنَّ فَمَسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ  
وَأَسْهَلُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ  
يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ

قلت ويفهم من هذا أن طلاق الثلاث في كلمة واحدة واقع ،  
وحكم به عمر رضی الله عنه وعليه مذهب مالك رحمة الله ، ثم إن  
المعاني الكثيرد تقع على ما ضرب بها مرة واحدة بخلاف الأجرام ،  
والله اعلم

٤ ﴿واللّٰٓئِي﴾ بهمة وياه وقرىء بلا ياء في الموضوعين ﴿يئس من الحيض﴾ بمعنى الحيض ﴿من نسانكم ان ارتبتم﴾ شككم في عدتهن وقيد به لموافقة الواقع فلا مفهوم له ﴿فعدتهن ثلاثة أشهر واللّٰئِي لم يحضن﴾ لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسألان في غير المتوفى عنهن أزواجهن أما هن فعدتهن ما في آية «يربض بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا» كذلك المطلقة التي لا يتعلق أمرها بالشك وهي ذات الاقراء فعدتها ثلاثة قروء وغير المدخول بها لا عدة عليها في الطلاق ﴿وأولات الاحمال أجلهن﴾ انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن ﴿أن يضع حملهن ومن يتق الله﴾ في أمره ونهيه ﴿يجعل له من أمره يسرا﴾ في الدنيا والآخرة .

٥ ﴿ذلك﴾ المذكور في العدة ﴿أمر الله﴾ حكمه ﴿أنزله اليكم﴾ مثل باقي الأحكام في جميع ميادين الحياة ﴿ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا﴾ في الآخرة .

ثم شرع في بيان نفقة المطلقة فقال :

٦ ﴿أسكنوهن﴾ أي المطلقات والمتوفى عنهن أزواجهن ﴿من حيث سكنتم﴾ أي بعض مساكنكم ﴿من وجدكم﴾ أي سكنكم عطف بيان أو بدل مما قبله باعادة الجار وتقدير مضاف أي أمكنة سكنتم لا ما دونها . ﴿ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن﴾ المساكن فيحتجن الى الخروج أو النفقة فيفتدن منكم ﴿وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن﴾ في فراق الطلاق وأما الحوامل المتوفى عنهن فلا نفقة لهن . ومتتهى عدتهن ﴿حتى يضعن حملهن﴾ فنتهي النفقة بانتهاء عدتهن والمطلقة الطلاق الرجعي لها النفقة والسكنى والمطلقات الباتن غير الحوامل فلا نفقة لهن في العدة عند مذهب مالك والشافعي وأما عند الحنفية فلكل مطلقة حتى النفقة والسكنى ودليله أن عمر قال سمعت النبي ﷺ يقول «ها النفقة والسكنى» وانه جزء الاحتباس ولو كان جزءا للحمل لوجب في ماله اذا كان له مال ولم يقولوا به .

ثم شرع في بيان الرضاغة في المطلقة فقال ﴿فإن أرضعن لكم﴾ أولادكم منهن ﴿فآتوهن أجورهن﴾ على الارضاع ﴿وأنتمروا بينكم﴾ وبينهن ﴿بمعروف﴾ بجعل في حق الاولاد بالتوافق على أجر معلوم على الارضاع ﴿وإن تعاسرتم﴾ تضايقتم في الارضاع فامتنع الأب من الأجرة والأم من فعله ﴿فسترضع له﴾ للأب ﴿أخرى﴾ ولا تكره الأم على ارضاعه .

ثم ذكر قدر النفقات فقال :

اللّٰهُ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ وَالَّذِي يَتَسَنَّ مِنْ أَلْمِجِيسِ مِنْ نِسَاءِ كُرِّ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ۚ وَالَّذِي تَرَىٰ يُحِضُّ ۚ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۝ ٤ ۚ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ ۖ بِالْبَيِّنَاتِ ۚ وَالَّذِي يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ۚ وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا ۝ ٥ ۚ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُوهُنَّ لِتَضَيَّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمْلًا فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَأَنْتُمْ يُنْسَكُ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فِى الرِّضَاعِ فَلَهُ أُخْرَىٰ ۝ ٦ ۚ لِيُنْفِقَ

٣ ﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ يخاطر بيباله ﴿ومن يتوكل على الله﴾ في أموره ﴿فهو حسبه﴾ كافيه ﴿إن الله بالغ أمره﴾ بالإضافة أي مراده وقرىء بتنوين «بالغ» ونصب «أمره» ﴿قد جعل الله لكل شيء﴾ كرخاء وشدّة ﴿قنرا﴾ ميقانا . لا يأتي به أحد قبل وقته وروى الحسن عن عمران بن الحصين قال رسول الله ﷺ «من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله البها» . وقال الزجاج أي اذا اتقى وأثر الحلال والصبر على أهله فتح الله عليه ان كان ذا ضيق ورزقه من حيث لا يحتسب ا- ٨ . والتوكل على الله لا يناني تعاطي الاسباب فترك تعاطيها فيه ابطال الحكمة التي جعلها الله في الدنيا من ترتيب المسببات على الاسباب . وهو توكل ذمه الاسلام وحذر منه . ولما أنهى تعالى الكلام على الطلاق شرع في بيان العدة واختلافها باختلاف أحوال النساء فقال تعالى :

ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا  
آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا إِنَّهَا سِجِّجَةٌ  
اللَّهُ بَعْدَ عَسْرٍ بَسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرِيْبَةٍ عَتَتْ عَن أَمْرِ  
رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَكَسَبَتْهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَابًا عَدَابًا  
شُكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَذَابُهُ أَمْرِيهَا  
خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي  
الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾  
رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ  
يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ  
رِزْقًا ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ

٧ ﴿لِيُنْفِقْ﴾ على المطلقات والمرضعات ﴿ذو سعة من سعة  
ومن قدر﴾ ضيق ﴿عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله﴾ أي على قدر  
وسعه ﴿لأن يكلف الله نفسا إلا ما آتاه سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾  
أي جعل الاعتبار بالزوج في العسر واليسر ولأن الاعتبار بها  
يؤدي إلى الخسومة لأن الزوج يدعي أنها تطلب فوق كفايتها وهي  
ترغم أنها قدر كفايتها فقدرت قطعا للخسومة ووعد الله باليسر  
بعد العسر لكل مؤمن في معاملاته .

ولما ذكر أن وعد الله باليسر بعد العسر لكل من اتبع أوامره  
بالطاعة بين كذلك أن العقوبة ثابتة لكل من يخالف أمره تعالى  
فقال :

٨ ﴿وكأين﴾ هي كاف الجر دخلت على «أي» بمعنى «كم»  
﴿من قرية﴾ أي كثير من القرى ﴿عتت﴾ عصت وتخلفت بمعنى  
أهلها ﴿عن أمر ربها ورسله فحاسبناها﴾ في الدنيا ﴿حسابا شديدا  
وعذابها عذابا نكرا﴾ بسكون الكاف وقرىء بضمها فظيما بالقتل  
والاسر أو بالخسف أو بالصيحة والمهلاك .

٩ ﴿فذاق وبال أمرها﴾ ثقله وعقوبته ﴿وكان عاقبة  
أمرها خسرا﴾ في الآخرة بدخول النار وهو قوله :

١٠ ﴿أعد الله لهم عذابا شديدا﴾ تكرير الوعيد توكيد  
﴿فاتقوا الله يا أولي الألباب﴾ أصحاب العقول أي اطيعوه كما  
أمركم ﴿الذين آمنوا﴾ نعت للمنادي أو بيان له ﴿قد أنزل الله  
اليكم ذكرا﴾ هو القرآن .

١١ ﴿رسولا﴾ أي محمدا ﷺ منصوب بفعل مقدر أي  
وارسل رسولا ﴿يتلوا عليكم آيات الله مبينات﴾ بكسر الياء  
وقرىء بفتحها كما تقدم ﴿ليخرج الذين آمنوا﴾ به ﴿وعملوا  
الصالحات﴾ على وفق ما جاء به ﴿من الظلمات﴾ الكفر الذي  
كانوا عليه ﴿إلى النور﴾ الإسلام والشريعة والنظام والاحكام  
﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله﴾ بالياء وفي قراءة بالنون  
﴿جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن  
الله له رزقا﴾ في الدنيا . بكونه اتقى الله فجعل له مخرجا ورزقه  
من حيث لم يحتسب .

١٢ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ﴾ خلق ﴿مثلهن﴾ في الصفة أي مثل السموات السبع لدلالة سعة ما عنده تعالى فيعطي من وعد باعطائه كثيرا من كثير لا ينفد ، ثم إن هذه الاملاك من السموات السبع ومن الارض مثلهن محفوظة معلومة عنده ﴿ينزل الأمر﴾ الوحي ﴿بينهن﴾ السموات والارض ﴿لتعلموا﴾ متعلق بمحذوف أي اعلمكم بذلك الخلق والتزويل ﴿أن الله على كل شيء قدير﴾ وان الله قد أحاط بكل شيء علما .  
وسعة ملكه لا يمنه أن يرب لكم الأحكام مثل ما بين لكم في هذه السورة من أحكام الطلاق والعدد وما يتعلق بهما من النفقات والرضاع وغيرها .

﴿ سورة التحريم مدنية ﴾

وهي اثنتا عشرة آية وموضوعها الرئيسي بيان كيفية تحمل مشاكل الأهل ووجوب تعليمهن وما يتصل بذلك .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ من أمتك مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة في بيت أبيها فجمعت وشق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت هي حرام علي ﴿تبتغي﴾ بتحریمها ﴿مرضات أزواجك﴾ أي رضاهن أي لا يبتغي لك أن تشتغل بما يرضي الخلق بل اللائق أن أزواجك وسائر الخلق تسمى في رضاك ﴿والله غفور رحيم﴾ غفر لك هذا التحريم .

٢ ﴿قد فرض الله﴾ شرع ﴿لكم تحلة أيمانكم﴾ تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة ومن الإيمان تحريم الامة عند الشافعي وأما عند مالك فلا كفارة الا في اليمين بالله في البر أو الحنت وهل كفر ﴿قال مقاتل﴾ : أعتق في تحريم مارية وهو الأصح عندي لأن النبي ﷺ وان كان مغفورا له ما تقدم وما تأخر فهو مكلف ليقنتى به ﴿والله مولاكم﴾ ناصرکم ﴿وهو العلم الحكيم﴾ .

ولذلك شرع لكم ما تخرجون به من ترحج الأيمان اذا صدرت منكم لعلمه في عجزكم عن ترك المحلوف عليه أو فعله وحكمته في تسهيل الأمور لكم . ففيه حل لمشكلة التصديق لمن وقع في مثله .

مَثَلُهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرَ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

(١٢) سُورَةُ التَّحْرِيمِ الرَّحِيمِ  
وَأَيُّهَا الشُّرَكَاءُ عَمِّرُوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ حَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتِ  
أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكَ  
تَحْلَةَ أَيْمَانِكَ وَاللَّهُ مَوْلَانَا وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾  
وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ لِكَ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا تَبَيَّنَتْ  
بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ  
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ قَالَتْ مِنْ أَنْبَاءِ هَذَا قَالَ نَبِيُّ الْعَلِيمِ

٣ ﴿هُوَ﴾ اذكر ﴿اذا أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً﴾  
 قيل هو تحريم مارية وان عمر وأبا بكر يكونان خليفتين بعده وقال  
 لا تشبهه ﴿فلما نبأت به﴾ عائشة ظنا منها أن لا حرج في ذلك  
 ﴿وأظهره الله﴾ أطلعه ﴿عليه﴾ على النبأ به ﴿عرف بعضه﴾  
 لخصه ﴿وأعرض عن بعض﴾ تكريماً منه ﴿فلما نبأها به قالت﴾  
 من أنبأك هذا؟ أي أتيت السر وقد كانت هي تظن أن  
 عائشة هي التي أخبرته ﴿قال نبأني العلم الخبير﴾ أي الله .

٤ ﴿ان توباً﴾ أي حفصة وعائشة ﴿الى الله﴾ فقد صفت  
 قلوبكما مالت الى تحريم مارية أي كان ذلك مع كراهة النبي  
 ﷺ له وذلك ذنب منكما وجواب الشرط محذوف أي تقبلا وأطلق  
 القلوب على قلين ولم يعبر به لاستقبال الجمع بين تنيبتين فيما هو  
 كالكلمة الواحدة ﴿وان تظاهرا﴾ بتاه واحدة وفي قراءة بتاين  
 الثانية مدغمة في الظاه ﴿عليه﴾ أي النبي فيما يكرمه ﴿فان الله﴾  
 هو ضمير فصل ﴿مولاه﴾ ناصره ﴿وجبريل وصالح المؤمنين﴾ أبو  
 بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم أن فيكونون  
 ناصريه ﴿والملائكة بعد ذلك﴾ نصر الله والمذكورين ﴿ظهير﴾  
 ظهران أعوان له في نصره عليكما .

٥ ﴿عسى ربه ان يطلعن﴾ أي طلق النبي أزواجه ﴿أن﴾  
 يبدها ﴿بالتخفيف وقرىء بالتشديد﴾ أزواجاً خيراً منكن ﴿خبر﴾  
 عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط  
 ﴿مسلمات﴾ مقرات بالاسلام ﴿مؤمنات﴾ مخلصات ﴿فانثرت﴾  
 مطيعات ﴿تائبات عابدات سائحات﴾ صائمات أو مهاجرات  
 ﴿ثيبات وأبكاراً﴾ .

أي بعضهن كذا وبعضهن كذا وانما وسطت الواو بين ثيبات  
 وأبكارا لتنافي الوصفين فيه دون سائر الصفات التيب تملح من  
 جهة أنها اكثر تجربة وعقلا وأسرع حبلا غالباً والبكر تملح من  
 جهة انها أطهر وأطيب وأكثر مداعبة وملاعبة غالباً .

ثم أرشد الله الناس المؤمنين في نسائهم فيما يأتي فقال :

٧ ﴿يا أيها الذين كفروا﴾ بترك أنفسهم وأهليهم هملاً عن  
 الطاعة وقد أمروا بوقايتهم عن النار ولم يفعلوا ﴿لا تعتذروا اليوم﴾  
 يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أي لانه لا ينفعكم ﴿انما تجزون﴾  
 ما كنتم تعملون ﴿أي جزاءه ومن لم يبق نفسه النار ولا أهله فقد﴾  
 أهلكها وأهلكهم فعليه وزر نفسه ووزر أهله معه .

٨ ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً﴾ بفتح التون  
 وقرىء بضمها بأن لا يعاد الى ذنب ويراد العود اليه فتتضح بها  
 النفس والأهل وسائر المؤمنين لأن من صحت توبته أحب أن يكون  
 الناس مثله كما قال السدي وسعيد بن المسيب وهذا القول عندي  
 أحسن لأن الكلام في وقاية النفس والأهل عن النار ﴿عسى ربكم﴾  
 ترجية تقع ﴿أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات﴾ بساتين  
 ﴿تجري من تحتها الأنهار يوم لا يحزى الله﴾ بادخال النار ﴿النبي﴾

٦ ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم﴾ بالحمل على  
 طاعة الله ﴿نارا وقودها الناس﴾ الكفار ﴿والحجارة﴾ كأصنامهم  
 يعني أنها مفرطة الحرارة تنقد بما ذكر لا كتار الدنيا تنقد بالحطب  
 ونحوه ﴿عليها ملائكة﴾ خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتي  
 في المدثر ﴿غلاظ﴾ من غلظ القلب لا يرحمون اذا استرحموا  
 خلقوا من الغضب وحجب الهم عذاب الخلق كما حجب ليني آدم  
 أكل الطعام وشرب الشراب ﴿شداد﴾ في البطش ﴿لا يصون﴾  
 الله ما أمرهم ﴿بدل من الجلالة أي لا يعصون أمر الله﴾ ويفعلون  
 ما يؤمرون ﴿تأكيد أي يقبلون أوامره ويلتزمونها ويؤدون ما

باللسان والحجة فانهم من ضمن قومك لعل الله يرشد بعضهم فتصميم  
بذلك النار التي وقودها الناس والحجارة ﴿واغلظ عليهم﴾  
بالاتهار والمقت لأن الكافر غلظ القلب والطبع فلا يصلح معه  
اللين واللطف ﴿ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾ المرجح هي .

١٠ ثم بين تعالى سب جهاد الكفار والمنافقين بضرب مثالين  
الاول في الكافر المتصل بالمؤمنين بالقرابة أو غيرها فقال ﴿ضرب  
الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من  
عبادنا صالحين فخانتاهما﴾ في الدين اذ كفرتا وكانت امرأة نوح  
واسمها اهله تقول لقومه انه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه  
على اضيافه اذا نزلوا به ليلا بايقاد النار ونهارا بالتلخين ﴿فلم  
يغنيا﴾ أي نوح ولوط ﴿عنهما من الله﴾ من عذابه ﴿شيتا وقيل﴾  
لهما ﴿ادخلا النار مع الداخلين﴾ من كفار قوم نوح وقوم لوط .

١١ والثاني للمؤمنين المتصلين بالكفار بالقرابة أو غيرها  
فقال ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ آمنت بموسى  
واسمها آسية بنت مزاحم وكانت ذات فراسة صادقة في موسى  
حين قالت قرعة عين لي ولك . فعذبها فرعون حين أسلمت بأن  
أوتد بديها ورجلها وألقى على صدرها رحي عظيمة واستقبل بها  
الشمس فكانت اذا تفرقت عنها من وكل بها ظلها الملائكة ﴿اذ  
قالت﴾ في حال التعذيب ﴿رب ابن لي عندك بيتا في الجنة﴾  
فكشف لها فرأته فسهل عليها التعذيب ﴿ونجني من فرعون وعمله﴾  
وتعذبه ﴿ونجني من القوم الظالمين﴾ أهل دينه قبض الله روحها .  
فاختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على نعيمها الذي كانت  
فيه .

١٢ ﴿ومريم﴾ عطف على امرأة فرعون ﴿ابنت عمران التي  
أحصنت فرجها﴾ فاحصان الفرج من وظيفة النساء المؤمنات  
لرقاية النفس عن النار فلذلك ذكر هنا . ولا بد من الايمان اذ عليه  
بني كل شيء ديني وهو لا يحصل الا بالتعلم وذلك قوله تعالى  
﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها  
بخلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بعيسى ﴿وصدقت  
بكلمات ربها﴾ شراثة ﴿وكتبه﴾ المنزلة أي التوراة والانجيل  
﴿وكانت من القانتين﴾ من القوم المطيعين وهم رهطها وعشيرتها  
لأنهم أهل بيت صالحون لأنها من اعقاب هرون أخي موسى  
وكانوا يقون أنفسهم وأهلهم النار بالعلم والتقوى .

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ  
يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ  
وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١١﴾  
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحَ وَامْرَأَتَ لُوطَ  
كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا  
عَنهُمَا مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٢﴾  
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ  
رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ  
وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ  
الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ  
بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنِيَ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ ﴿١٤﴾

والذين آمنوا معه ﴿أي أصحابه لأنهم اتبعوا أمر الله في وقاية  
أنفسهم وأهلهم نارا أوكل من صاحبه في وصف الايمان وقاية  
نفسه وأهله النار الى يوم القيامة﴾ ﴿نورهم يسعى بين أيديهم﴾  
أمامهم ﴿و﴾ يكون ﴿بأيمانهم يقولون﴾ مستأنف ﴿ربنا اتمم لنا  
نورنا﴾ الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم أو الذين ما وقوا أهلهم  
النار تطفئ نورهم لأن الكلام فيهم ﴿واغفر لنا﴾ ربنا ﴿انك على  
كل شيء قدير﴾ من ذلك اتمام نورنا للدخول في الجنة .

ثم ان الله تبارك وتعالى أمر نبيه بقوله :

٩ ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار﴾ بالسيف ﴿والمنافقين﴾

﴿ سورة الملك مكية ﴾

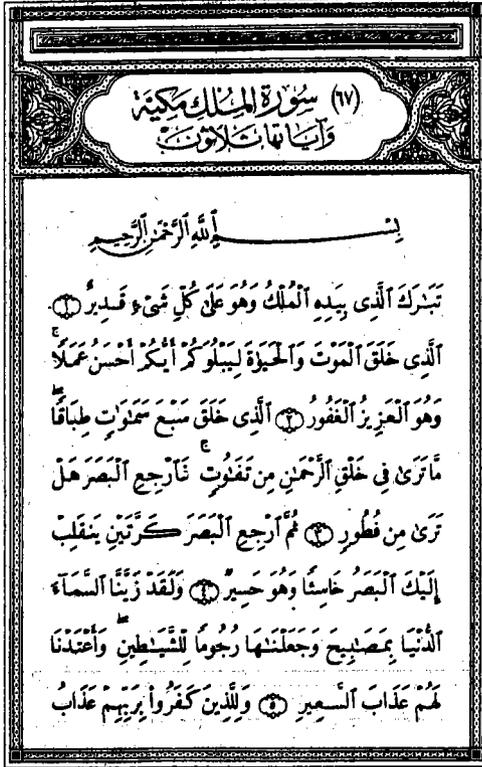
وتسمى أيضا الواقعة والمنجية وتدعى في التوراة المانعة لأنها تقى وتنجي من عذاب القبر. وعن عبد الله ابن مسعود قال هي المانعة من عذاب الله ، وهي في التوراة . سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطب . وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ وددت أن تبارك الملك في قلب كل مؤمن . وهي ثلاثون آية وموضوعها الرئيسي التوحيد له تعالى وانفراد بالملك بالخلق والانعام .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿تبارك﴾ تنزه عن صفات المحدثين ﴿الذي بيده﴾ في تصرفه ﴿الملك﴾ السلطان والقدرة والأمر والنهي ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ .

٢ ﴿الذي خلق الموت﴾ في الدنيا ﴿والحياة﴾ في الآخرة أو هما في الدنيا ، فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الاحساس ، والموت ضدها أو عدها قولان . والخلق على الثاني بمعنى التقدير ﴿ليلوكم﴾ ليخبركم في الحياة ﴿أيكم أحسن عملا﴾ أحسن طاعة مما كان خالصا صوابا والخالص اذا كان لله والصراب اذا كان على السنة ﴿وهو العزيز﴾ في انتقامه من عصاه ﴿الغفور﴾ لمن تاب اليه .

٣ ﴿الذي خلق سبع سموات طباقا﴾ قال البقاعي : بحيث يكون كل جزء منها مطابقا للجزء من الأخرى ، ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك . قال : وهي لا تكون كذلك الا أن تكون الأرض كروية ، والسماء الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيضة من جميع الجوانب ، والثانية محيطة بالدنيا . وهكذا الى أن يكون العرش محيطا بالكل والكرسي الذي هو أقربها بالنسبة اليه كحلقه ملقاة في هالة . فما ظنك بما فوقه ، وكل سماء في التي فوقها بهذه النسبة ﴿ما ترى في خلق الرحمن﴾ لمن أو لغيره من ﴿من تفاوت﴾ تباين وعدم تناسب ﴿فارجع البصر﴾ أعده في السماء ﴿هل ترى﴾ فيها ﴿من فطور﴾ صلوع وشقوق .

٤ ﴿ثم ارجع البصر كرتين﴾ كرة بعد كرة ﴿بقلب﴾ رجع ﴿إليك البصر خاستا﴾ ذليلا لعدم ادراك خلل ﴿وهو حسي﴾



منقطع عن رؤية خلل .

٥ ﴿ولقد زيننا السماء الدنيا﴾ القرى الى الارض ﴿بمصابيح﴾ بنجوم ﴿وجعلناها رجوما﴾ مراجم ﴿للشياطين﴾ اذا استرقوا السمع فانه يفصل شهاب عن الكوكب كالبس يؤخذ من النار فيقتل الجنى أو يخبله ، لا أن الكوكب يزول عن مكانه ﴿وأعتدنا لهم عذاب السعير﴾ النار الموقدة .

﴿من الغيظ﴾ غضبا على الكفار ﴿كلما ألقى فيها فوج﴾ جماعة منهم ﴿سألم خزنتها﴾ سؤال توبيخ ﴿أنتم بأنكم نذير﴾ رسول يندرکم عذاب الله تعالى .

٩ ﴿قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان﴾ ما ﴿أنتم الا في ضلال كبير﴾ يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالكذب وأن يكون من كلام الكفار للنذر .

١٠ ﴿وقالوا لو كنا نسمع﴾ أي سماع تفهم ﴿أو نعقل﴾ أي عقل تفكر ﴿وما كنا في أصحاب السعير﴾ .

١١ ﴿فاعترفوا﴾ حيث لا ينفع الاعتراف ﴿بذنوبهم﴾ وهو تكذيب النذر ﴿فسحقا﴾ بسكون الحاء ، وقرىء بضمها ﴿لأصحاب السعير﴾ فبعدا لهم عن رحمة الله .

١٢ ﴿ان الذين يخشون ربهم﴾ يخافونه ﴿بالغيب﴾ في غيبهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى ﴿لهم مغفرة وأجر كبير﴾ أي الجنة .

١٣ ﴿وأسروا﴾ أيها الناس ﴿قولكم أو اجهروا به انه﴾ تعالى ﴿علم بذات الصدور﴾ بما فيها ، فكيف بما نطقتم به . وكان المشركون قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم اله محمد .

١٤ ﴿ألا يعلم من خلق﴾ ما تسرون أي أبتغي علمه بذلك ﴿وهو اللطيف﴾ في علمه ﴿الخبير﴾ فيه . والجواب لا .

١٥ ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا﴾ مذلة مسخرة متفاداة لما تربدون منها من مشي عليها ، وورع حبوب ، وغرس أشجار وغير ذلك ، ﴿فامشوا في مناكبها﴾ جوانبها وفجاجها ﴿وكلوا من رزقه﴾ المخلوق لاجلكم ﴿واليه النشور﴾ من القبور للجزاء .

١٦ ﴿أنتم﴾ بتحقيق الهمزتين وقرىء بتسهيل الثانية ،

جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أَلْقُوا فِيهَا سَمْعُوهَا  
شَيْقًا وَهِيَ تَقُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ  
فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى  
قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ  
أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ  
نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ  
فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ  
بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ  
أَجْهَرُوا بِهِ ؕ إِنَّهُ عِلْمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ  
خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ  
الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ  
وَالِيهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ وَأَنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ

٦ ﴿وللذين كفروا برهم عذاب جهنم ويس المصير﴾ هي .  
٧ ﴿إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا﴾ صوتا منكرا كصوت الحمار ﴿وهي تقور﴾ تغلي .  
٨ ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ﴾ بناء واحدة وقرىء تميز على الأصل تقطع

الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٧﴾ أَمْ أُنْتُمْ مَنِ فِي السَّمَاءِ أَنْ  
يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ  
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٩﴾ أَوْ لَوْ  
يُرَوُّ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْتٌ وَيُقْبَضُ مَا يُبْسِكُنَّ إِلَّا  
الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿٢٠﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي هُوَ  
جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكُفْرَ فَرُوقٌ  
فِي غُرُورٍ ﴿٢١﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ  
بَلْ لِحَوَا فِي عَتْوٍ وَنُفُورٍ ﴿٢٢﴾ أَمْ نَبِيٌّ مِثْلَ عَالِي وَجْهِهِ  
أَهْدَى أَمْ نَبِيٌّ سِوَا عَالِي صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ  
الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ  
قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ  
وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَقُولُونَ بَيْنَ يَدَيْ هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ

وادخال الألف بينها وبين الاخرى وتركه وابدالها القا ﴿من في السماء﴾ هذه الآية كغيرها من الآيات المشابهات مثل ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فاننا نؤمن بها كما وردت مع اعتقادنا بان الله تعالى منزّه عن كل ما يشكّل مما يعني تجسّياً أو تشبيهاً ﴿ان يخسف بكم الأرض﴾ ولا يضره شيء بذلك ﴿فاذا هي تمور﴾ تتحرك بكم وترتفع فوقكم وتموج بكم موجاً .

١٧ ﴿أم أنتم من في السماء أن يرسل﴾ بدل من «من» ﴿عليكم حاصباً﴾ زيباحا ترميكم بالحصباء ﴿فستعلمون﴾ عند معاينة العذاب ﴿كيف نذير﴾ انذارى بالعذاب أي انه حق .

١٨ ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم﴾ من الأمم ﴿فكيف كان نكير﴾ انكارى عليهم بالتكذيب عند اهلاكهم أي أنه حق .  
ثم لفت النظر الى كمال قدرته فقال :

١٩ ﴿أو لم يروا﴾ ينظروا ﴿الى الطير فوقهم﴾ في الهواء ﴿صافات﴾ باسقاط أجنحتهن ﴿ويقبضن﴾ أجنحتهن بعد البسط أي وقابضات ﴿ما يبسكنن﴾ عن الوقوع في حال البسط والقبض ﴿الا الرحمن﴾ بقدرته ﴿انه بكل شيء بصير﴾ المعنى ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نعمل بهم ما تقدم وغيره من الخسف ، وارسال الحاصب فيحافوا ويرجعوا عن ما يقتضي العذاب الى طلب ما يقتضي الرحمة .

٢٠ ﴿أم﴾ مبتداً ﴿هذا﴾ خبره ﴿الذي﴾ بدل من هذا ﴿هو جنده﴾ أعوان ﴿لكم﴾ صلة الذي ﴿ينصركم﴾ صفة جنده ﴿من دون الرحمن﴾ أي غيره يدفع عنكم عذابه أي لا ناصر لكم غيره ﴿ان﴾ ما ﴿الكافرون الا﴾ في غرور ﴿غرههم الشيطان﴾ بأن العذاب لا يتزل بهم .

٢١ ﴿أم﴾ هذا الذي يرزقكم أن أمسك ﴿الرحمن﴾ رزقه ﴿أي المظر عنكم جواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فمن يرزقكم أي لا رازق لكم غيره ﴿بل لجوا﴾ تمادوا مع كثرة الصوارف ﴿في عتو﴾ تكبر ﴿ونفور﴾ تباعد عن الحق .

٢٢ ﴿أفمن يمشي مكباً﴾ واقفا ﴿على وجهه أهلى أمن يمشي سواياً﴾ معتدلاً ﴿على صراط مستقيم﴾ وخبر «من» الثانية محذوف دل عليه خبر الأولى . أي أهلى والمثل في المؤمن

والكافر أي أيهما على هدى .

٢٣ ﴿قل هو الذي أنشأكم﴾ خلقكم ﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾ القلوب تصفرون بها ﴿قليلاً ما تشكرون﴾ «ما» لتأكيد القلة والحيلة مستأنفة مخبرة بقلة شكركم جدا على هذه النعم .

٢٤ ﴿قل هو الذي ذرأكم﴾ خلقكم ﴿في الأرض واليه تحشرون﴾ للحساب .

٢٥ ﴿ويقولون﴾ للمؤمنين ﴿حتى هذا الوعد﴾ وعد الحشر ﴿ان كنتم صادقين﴾ فيه .

٢٨ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَنْ أَهْلَكُنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾ من المؤمنين بعذابه كما تقصدون ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ فلم يهلكنا ﴿فَمَنْ يَجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ أي لا مجير لهم منه .

٢٩ ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ لا على الأموال والأولاد ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ بالتائه والياء عند معاينة العذاب ﴿مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ بين نحن أم أنتم على قراءة التاء أم هم على الياء .

٣٠ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ غائرا في الأرض ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ جار تناله الأيدي والدلاء كما أنكم أي لا يأتي به إلا الله تعالى فكيف تتكبرون أن يعثكم . وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأتي به الفئوس والمعاول فذهب ماء عينه وعمي نعوذ بالله من الجرأة على الله وعلى آياته . ابتدأت السورة ببارك الذي بيده الملك وختمت بقل أرايتم أن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين .

فدلت على أن ابتداء البركات منه تعالى وختمت بتخصيص انشائها له تعالى واشتملت على دلائل قدرته وتوجيهه مع الرحمانية .

### ﴿ سورة ن مكية ﴾

وتسمى سورة القلم وآياتها اثنتان وخمسون وموضوعها الرئيسي التبشير للنبي ﷺ بأن قومه سيؤمنون به ويندمون على ما فعلوا به من الكفر والاذاية ويتوب الله عليهم ويرحمهم .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿ن﴾ أحد حروف الهجاء يقرأ بفك الادغام من واو القسم وبادغامها فيه والله أعلم بمراده به . ﴿والقلم﴾ الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ أو جنس القلم الشامل للانعام التي يكتب بها في الأرض ﴿وما يسطرون﴾ أي الملائكة أو كل كاتب وما يكتبون من خير وصلاح . أقسم الله لمحمد بالقلم وما يكتب بالقلم لتشيرف النبي ﷺ ولتعظم أمر القلم وشأن الكتابة فالمقسم به شيطان .

٢ ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا مُحَمَّدٌ﴾ وهو جواب القسم مبتدأ ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ الباء سببية متعلقة بمعنى النبي المدلول عليه بما ﴿بمجنون﴾ خير المبتدأ أي انتفى الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها . وهذا رد لقولهم انه مجنون .

صَدِّقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّفَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٣﴾

### (٢٨) سُورَةُ الْقَلَمِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا تَأْتِي اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

٢٦ ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ بِعِنْدِ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ بين الانذار .

٢٧ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي العذاب بعد الحشر ﴿زُلْفَةً﴾ قريبا ﴿سَيِّفَتْ﴾ اسودت ﴿وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ﴾ أي قال الخنزرة لهم توبيخا وتقريبا ﴿هَذَا﴾ العذاب ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ﴾ بانذاره ﴿تَدْعُونَ﴾ أنكم لا تبغون وهذه حكاية حال تأتي عبر عنها بطريق المضي لتحقق وقوعها .

٤ ﴿وانك لعلی خلق﴾ دين ﴿عظيم﴾ شأنه عظيم . أفسم الله للنبي ﷺ بالشيتين المذكورين فدل على ثلاثة أشياء ففي الجنون عنه وثبوت الأجر له وكونه على دين الاسلام الحق ثم سلاه . فقال :

٥ ﴿فتنصرو ويصرون﴾ أى سترتهم بعد ما رأوا أن ما جتتهم به حق وسيصرون غيرهم كما تقدم فى سورة الصافات

٦ ﴿بأيكم المفتون﴾ مصدر كالمقول ، أى الفتون بمعنى الجنون أى أبك أم بهم ؟ والحار والمجرور متعلق بـ «ستنصر»  
٧ ﴿ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ له وهو الذي وضعت على هذا الدين القيم .

٨ ﴿فلا تطع المكذبين﴾ لك ويقولون انك مجنون وشاعر أو غير ذلك .

٩ ﴿ودوا﴾ تنموا ﴿ولو﴾ مصدرية ﴿تدهن﴾ تلين لهم ﴿فيدمنون﴾ يلينون لك وهو معطوف على تدهن وان جعل جواب التمني المفهوم من دوا ، قدر قبله بعد الفاء . هم .

١٠ ﴿ولا تطع كل حلاف﴾ كثير الحلف بالباطل ﴿مهين﴾ خبير .

١١ ﴿هزاز﴾ عياب أى مغتاب ﴿مشاء بنميم﴾ ساع بالكلام بين الناس على وجه الانسداد بينهم .

١٢ ﴿مناع الخير﴾ بخيل بالمال عن الحقوق الواجبة ﴿معتد﴾ ظالم ﴿أنيم﴾ آثم .

١٣ ﴿عتل﴾ غليظ جاف ﴿بعد ذلك زنيم﴾ أى بعد المذكور من الصفات السابقة الثمانية وهو زنيم . قال : عكرمة هو اللثم يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنتها وهي شيء يكون للمعز فى أذنها كالقرط . قيل المقصود بالآية هو الوليد بن المغيرة قاله ابن عباس . وقال عطاء هو الاختس بن شريق لانه حليف ملحق فى بني زهرة فلذلك سمي زنيما . وقال مجاهد : هو الاسود ابن عبد يغوث وقال ابن عباس : أيضا هو أبو جهل بن هشام . قلت وليس معناه ابن زنا والاسلام لا يطعن انسانا بما يؤدى الى تنقيص اولاده المؤمنين ولا تزر وازره وزر اخرى فانا أرى انها لا تعني شخصا بعينه وانما نهى الله نبيه أن يجامل صاحب هذه الصفات أبأ كسان ليحمله على عدم تبليغ جميع ما أنزل الله اليه وكذلك المؤمنون لا يجوز لهم مجاملة من له من تلك الصفات شيء إلا ما حصل منهم تقية منه والله أعلم .

١٤ ﴿أن كان ذا مال وبنين﴾ أى لان وهو متعلق بما دل عليه . وفي قراءة أن بهزتين مفتوحتين .

بمجنون ﴿وان لك لأجرا غير ممنون﴾ ﴿وانك لعلی خلق عظيم﴾ ﴿فتنصرو ويصرون﴾ ﴿بأيكم المفتون﴾ ﴿ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ ﴿فلا تطع المكذبين﴾ ﴿ودوا لو تدهن فيدهنون﴾ ﴿ولا تطع كل حلاف مهين﴾ ﴿هزاز مشاء بنميم﴾ ﴿مناع للخير معتد أنيم﴾ ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾ ﴿أن كان ذا مال وبنين﴾ ﴿إذا تلى عليه آياتنا قال أسطير الأولين﴾ ﴿سنسه على الخراطوم﴾ ﴿إنا بلونتهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصعبين﴾ ﴿ولا يستنون﴾ ﴿فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون﴾ ﴿فأصبحت كالصريم﴾ ﴿فتنادوا

١٥ ﴿إذا تلى عليه آياتنا﴾ القرآن ﴿قال﴾ هي ﴿اسطير الأولين﴾ أى كذب بها ، لانعانا عليه بما ذكر

١٦ ﴿سنسه على الخراطوم﴾ أى سنشوه صاحب هذه الصفات الباطنة الذميمة بالصفات الظاهرة التي تشوه منظره في الناس كيلا يخدع بالجمال الظاهر من يراه ويظن به خيرا أو يفتخر به . والخراطوم أنف السباع وغالب ما يستعمل في أنف القيل والخنزير فهي وصف انسان بذلك من الاستهجان ما فيه وهو مثل تشبيه أجسام المناقين الجميلة ظاهرا بخشب مسندة واناطة جبل من مسد بالجيد عند قوله «في جدها جبل من مسد» .

وبعد أن نزه تعالى نبيه عن كل عيب نسبة الكفار اليه ورد عليهم بأبشع الصفات التي تبقى على المستهزئين منهم ، شبه أهل مكة بأهل الجنة تبشيرا للنبي ﷺ بإيمان أهله فقال :

١٧ ﴿إنا بلوناهم﴾ أى امتحنا أهل مكة بالقسط والجوع ﴿كما بلونا أصحاب الجنة﴾ البستان فكانت قصة اصحابها بعد

٢٢ ﴿ان اغدوا على حرتكم﴾ غلتكم تفسير لتنادوا أو أن مصدرية أي بأن ﴿ان كنتم صارمين﴾ مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله .

٢٣ ﴿فانطلقوا وهم يتخافتون﴾ يتشاورون سرا .

٢٤ ﴿أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين﴾ تفسير لما قبله أو أن مصدرية أي بأن

٢٥ ﴿وغدوا على حرد﴾ منع للفقراء وقيل الحرد بمعنى القصد ﴿قادرين﴾ عليه في ظنهم .

٢٦ ﴿فلما رأوها﴾ سوداء محترقة ﴿قالوا انا لضالون﴾ عنها أي ليست هذه ثم قالوا لما علموها .

٢٧ ﴿بل نحن محرومون﴾ نمرتها تمنعنا الفقراء منها .

٢٨ ﴿قال أوسطهم﴾ خيرهم ﴿أم أقل لكم لولا﴾ هلا ﴿تسبحون﴾ الله تائبين .

٢٩ ﴿قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين﴾ بمنع الفقراء حقهم .

٣٠ ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون﴾ يلوم بعضهم بعضاً .

٣١ ﴿قالوا يا﴾ للتنبيه ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿انا كنا طاغين﴾ .

٣٢ ﴿عسى ربنا أن يبدلنا﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد ﴿خيرا منها انا الى ربنا راغبون﴾ ليقبل توبتنا ويرد علينا خيرا من جنتنا روي أنهم أبدلوا خيرا منها .

٣٣ ﴿كذلك﴾ أي مثل العذاب لهؤلاء ﴿العذاب﴾ لمن خالف أمرنا من كفار مكة في الدنيا يعذب الله كلا بقدر جرمه . ومن تاب منهم يتوب عليه ، ويرد اليه ما سلبه من النعم بسبب كفرهم بمحمد ﷺ ، ومن استمر على الكفر فقتل فله عذاب في الآخرة ﴿ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا معلمون﴾ عذابها ما خالفوا أمرنا .

٣٤ ﴿ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم﴾ .

٣٥ ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ أي تابعين لهم في العطاء والهزرة للانكار، أي أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين وقيل التشبيه مقلوب والأصل أفنجعل المجرمين كالمسلمين؟ لأنهم جعلوا أنفسهم كالمسلمين بل أفضل . فالاستفهام على هذا وفيما يأتي للتوبيخ والتفريع .

٣٦ ﴿مالكم كيف تحكمون﴾ هذا الحكم الفاسد .

مُصْبِحِينَ ﴿١﴾ أَنْ أَغْدُوا عَلَى حَرَّتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٤﴾ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَدِيرِينَ ﴿٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ أَنَا ظَالِمِينَ ﴿٩﴾ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَومُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنْ أَنَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١١﴾ عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنْ أَنَا إِلَّا نَاكِرُونَ ﴿١٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ إِنْ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿١٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿١٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ

عيسى بن مريم بزمن يسير وكانت بقرية يقال لها صروان بالصاد المهملة بينها وبين صنعاء فرسخان وكان صاحبها ينادي الفقراء وقت المنجل ويترك لهم ما أخطأ المنجل من الزرع أو الفته الريح فلما مات ورثه بنوه وكانوا ثلاثة وشحوا بذلك ﴿اذ أقسموا ليصرمنها﴾ يقطعون نمرتها ﴿مصبحين﴾ وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطوهم منها ما كان أبوهم يتصلق به عليهم منها .

١٨ ﴿ولا يستنون﴾ في يمينهم بمشيئة الله تعالى . والجملة مستأنفة أي وشأنهم ذلك .

١٩ ﴿فطاف عليها طائف من ربك﴾ نار أحرقتها ليلا ﴿وهم نائمون﴾ .

٢٠ ﴿فأصبحت كالصريم﴾ كالليل الشديد أي سوداء .

٣٧ ﴿أَمْ﴾ أي بل ﴿لكم كتاب﴾ منزل ﴿فيه تدرسون﴾ أي تقرؤون .

٣٨ ﴿إن لكم فيه ما تحيرون﴾ تختارون .

٣٩ ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ﴾ عهد ﴿علينا بالغة﴾ واثقة ﴿ال﴾ يوم القيامة ﴿متعلق معنى بعلينا وفي هذا الكلام معنى القسم أي أو أقسمنا لكم وجوابه﴾ إن لكم ما تحكمون ﴿به لأنفسكم .

٤٠ ﴿سلمهم أيهم بذلك﴾ الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين ﴿زعيم﴾ كليل لهم .

٤١ ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ أي عندهم ﴿شركاء﴾ موافقون لهم في هذا المقول يكفلون لهم به فان كان كذلك ﴿فليأتوا بشركائهم﴾ الكافلين لهم به ﴿إن كانوا صادقين﴾ .

٤٢ أذكر ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها ﴿ويدعون الى السجود﴾ امتحانا لايمانهم لأنه لا تكليف هناك ﴿فلا يستطيعون﴾ تصير ظهورهم طبقا واحدا . وفي الحديث يكشف ربنا ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعة يذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا . رواه البخاري .

٤٣ ﴿خاشعة﴾ حال من ضمير يدعون أي ذليلة ﴿أبصارهم﴾ لا يرفعونها ﴿ترهقهم﴾ تفشاهم ﴿ذلة وقد كانوا يدعون﴾ في الدنيا ﴿الى السجود وهم سالون﴾ فلا يأتون  
٤٤ ﴿ففرى﴾ دعنى ﴿ومن يكذب بهذا الحديث﴾ القرآن ﴿ستدرجهم﴾ نأخذهم قليلا قليلا ﴿من حيث لا يعلمون﴾ .

٤٥ ﴿وأمل لهم﴾ أمهلهم ﴿إن كيدي متين﴾ شديد لا يطاق .  
٤٦ ﴿أَمْ﴾ بل ﴿تسلهم﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أجرا فهم من مفرم﴾ مما يعطونك ﴿متقلون﴾ فلا يؤمنون لذلك .

٤٧ ﴿أَمْ عِنْدَهُم الْغَيْبُ﴾ أي اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب ﴿فهم يكتبون﴾ منه ما يقولون ويحكمون به ويستفتون عن علمك . وبعد أن ألقى عليهم هذه الاشارة السبعة للإرشاد لهم وللتوبيخ

تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهَا مَا تَحْيِرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ ﴿٣٩﴾ عَلَيْنَا بِالْغَتَّةِ ﴿٤٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ ﴿٤١﴾ سَلَّمْتُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٤﴾ خَشَعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَهَّقْتُمْ ذَلَّةً وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالُونَ ﴿٤٥﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَأَمْ لِي لَمْ أَنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٧﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَفْرُوقٍ مُتَقَلَّبُونَ ﴿٤٨﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٩﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٥٠﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُ رِعْضَتَهُ مِنَ

والتفرج على حكمهم بغير استناد لعلم . امر تعالى نبيه بالتحمل والصبر حتى يأتي وقت يرشدكم الله فيه فقال :

٤٨ ﴿فاصبر﴾ يا محمد على تحمل أذى قومك ﴿الحكم ربك﴾ فيهم بالايمان ، لأنهم قد سبق أن تشبهوا بأصحاب الجنة التي احترقت بعضياتهم فندموا على ما فرط منهم ثم رجعوا الى الله وسبحوه وكذلك أهلك سيرجون ويسبحون الله ﴿ولا تكن﴾ أنت ﴿كصاحب الحوت﴾ في الفجر والعجلة وهو يونس عليه السلام أي لا تكن حالك كحال أو قصتك كقصته ﴿إذ نادى﴾

٥١ ﴿وَأَنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ﴾ بضم الياء وقرئ  
بفتحها ﴿بِأَسْوَاحِهِمْ﴾ أي ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد أن  
يصرعك ويسقطك عن مكانك ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ القرآن  
﴿وَيَقُولُونَ﴾ حسدا ﴿أَنَّهُ لَجُنُونَ﴾ بسبب القرآن الذي جاء به  
﴿وَمَا هُوَ﴾ أي القرآن ﴿أَلَّا ذَكَرَ﴾ مرعظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ الجن  
والانس لا يحدث بسبه جنون ، انه ذكر لعامة خلقه تعالى ،  
ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وأمنتهم رأيا .

ابتدأت السورة بنفي الجنون عن النبي واثبات النعمة له ،  
وبشرته باسلام قومه ، وختمت بنفي الجنون عنه ، وأثبتت له  
الرسالة العالمية أكبر نعم الله التي أعطاه إياها ﷺ .

### ﴿ سورة الحاقة مكية ﴾

وهي احدى أو اثنتان وخمسون آية ، وموضوعها الرئيسي  
اثبات الدعوة الحاقة الثانية ، وهي الدعوة الى الله ، وتوجيهه في  
الالوهية والربوبية ، ونفي أي نوع من المشاركة له تعالى فيهما  
١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿الحاقة﴾ دعوة الحق الثانية  
وهي كلمة لا اله الا الله التي دعى بها الأنبياء الناس الى الله  
٢ ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ تعظم اشانها وهو مبتدأ وخبر الحاقة .  
٣ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ زيادة تعظم لاشانها .  
فما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول  
الثاني لأدري .

٤ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادُ بِالْقَارِعَةِ﴾ بالدعوة الحاقة لأنها  
تفرغ قلوب المشركين اذا دعوا الى كلمة لا اله الا الله وترك مسا  
سواها من ديانتهم الباطلة . او النسخة الثانية الداعية الى البعث .  
٥ ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ بالصيحة المجاوزة للحد  
في الشدة .

٦ ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ شَدِيدَةٍ﴾ شديدة الصوت ﴿عَاتِبَةٍ﴾  
قوية شديدة على عاد مع شدتهم وقوتهم .

٧ ﴿سَخَّرَهَا﴾ أرسلها بالقوة والقهر ﴿عَلَيْهِمْ سَبْحَ لَيَالٍ﴾  
وثمانية أيام ، أولها من صبح يوم الاربعاء لثمان يقين من شوال  
وكانت في حصر الشتاء ﴿حُسُومًا﴾ متتابعات ﴿فَقَرَى الْقَوْمُ فِيهَا﴾

رَبِّهِ لَنُنَسِّدَ بِالْعُرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾  
فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾  
لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا اللَّهَ ذَكَرًا وَيَقُولُونَ إِنَّهُ  
لَمَجْنُونٌ ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾

(١٩) سُورَةُ الْحَاقَّةِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾  
كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادُ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا  
بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِبَةٍ ﴿٦﴾  
سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْحَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَقَرَى الْقَوْمُ

دعا ربه ﴿وهو مكظوم﴾ مملوه غما في بطن الحوت

٤٩ ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَكَ﴾ أدركه ﴿نعمة﴾ رحمة ﴿من ربه﴾  
لنبتذ من بطن الحوت ﴿بالعراء﴾ بالأرض الفضاء ﴿وهو﴾  
مذموم ﴿لكنه رحم فنبذ غير مذموم .

٥٠ ﴿فاجتياه ربه﴾ بالنبوته ﴿فجعله من الصالحين﴾  
الأنبياء الكاملين في الصلاح .

وبعد أن منح الله نبيه أن يكون مع قومه كصاحب الحوت  
مع قومه في عدم الصبر سلاة تعالى واعلمه أنه انما يحجلون الآيات  
التي جاء بها حسدا فقال :

فِيهَا صَرَخَ كَأَنَّهُمْ أَجْزَأُ نَحْلِ خَاوِيَةٍ ﴿١٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ  
مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿١٨﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ  
بِأَعْيُنِنَا ﴿١٩﴾ فَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَاخَذَهُمْ آخِذَةٌ  
رَآيَةً ﴿٢٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْجَارِيَةِ ﴿٢١﴾  
لِنَجْعَلَهَا لِسُكْرٍ تَذَكُّرًا وَتَعْيِبًا أذُنَ وَعِيَةٍ ﴿٢٢﴾ فَإِذَا نَفَخَ  
فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً ﴿٢٣﴾ وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ  
فَدَكَّادَةً وَاحِدَةً ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿٢٥﴾  
وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿٢٦﴾ وَالْمَلِكُ عَلَى  
أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ﴿٢٧﴾  
يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿٢٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ  
كِتَابَهُ وَيَمِينَهُ فَيَقُولُ هَذَا مَا أُمِرْتُ أَنْ أَكْتُبَ ﴿٢٩﴾ إِلَى  
ظَنَنْتُ أَنِّي مَلَكٌ حَسْبِيهِ ﴿٣٠﴾ فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٣١﴾

صرعى ﴿مطروحين هالكين﴾ كأنهم أعجاز ﴿أصول﴾ نخل ﴿خاوية﴾ ساقطة فارغة .

٨ ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ صفة نفس مقدرة التاء للمبالغة أي باق ، والجواب لا .

٩ ﴿وجاء فرعون ومن قبله﴾ أي من تقدمه من الأمم الكافرة ، وقرىء بكسر القاف وفتح الباب أي أتباعه . ﴿والمؤتفكات﴾ أي أهلها وهي قرى قوم لوط ﴿بالخاطئة﴾ بالفعلات ذات الخطأ .

١٠ ﴿فعضوا رسول ربهم﴾ أي لوط وغيره في تكذيب الدعوة الحاقة ﴿فأخذهم آخذة رابية﴾ زائنة في الشدة على غيرها .

١١ ﴿أنا لما طغى الماء﴾ علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان ﴿حملناكم﴾ يعني آباءكم إذ أنتم في أصلابهم ﴿في الجارية﴾ السفينة التي عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها ، وغرق الباقون .

١٢ ﴿لنجعلها﴾ أي هذه الفعلة وهي اجزاء المؤمنين واعلاك الكافرين المكذبين بالدعوة الحاقة ﴿لكم تذكرة﴾ عظة ﴿وتعيبا﴾ ولتحفظها ﴿اذن واعية﴾ حافظة لما تسمع من الأقوال والأفعال الالهية والأمرار الربانية ، والوعي الحفظ في النفس والإيعاء الحفظ في الوجدان .

ثم ذكر فيما يأتي أهوال يوم القيامة وكيف ينقسم الناس بالنسبة لانقيادهم للدعوة الحاقة في الدنيا وعدم انقيادهم لها فقال تعالى :

١٣ ﴿فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة﴾ للفصل بين الخلائق وهي الثانية .

١٤ ﴿وحملت﴾ رفعت ﴿الأرض والجبال فدكتا﴾ دكتا ﴿واحدة﴾ .

١٥ ﴿فيومئذ وقعت الواقعة﴾ قامت القيامة .

١٦ ﴿وانشقت السماء فهي يومئذ واهية﴾ ضعيفة .

١٧ ﴿والملك﴾ يعني الملائكة ﴿على أرجائها﴾ جوانب السماء ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم﴾ أي الملائكة المذكورين ﴿يومئذ ثمانية﴾ من الملائكة أو من صفوفهم .

١٨ ﴿يومئذ تعرضون﴾ للحساب . ﴿لا تخفى﴾ بالتاء وقرىء بالياء ﴿منكم خافية﴾ على الله من سرائركم التي تخفونها في الدنيا وتظنون أنه لا يطلع عليها أو لا تخفى على أحد خافية من الأسرار التي من حقها أن تخفى في دار الدنيا . هذا من الأهوال وأما من جهة الحساب وانقسام الناس الى فرقتين فقال تعالى :

١٩ ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول﴾ خطابا لجماعته لما سر به ﴿هاؤم﴾ خنوا ﴿أقروا كتابيه﴾ تنازع فيه هاؤم وأقروا .

٢٠ ﴿أني ظننت﴾ تيقنت ﴿أني ملاق حسابية﴾ .

٢١ ﴿فهو في عيشة راضية﴾ مرضية يرضى بها صاحبها .

٢٩ ﴿هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ قوتي وحتي وهاه في كتابه وحسابه وماليه وسلطانيه للسكرت ثبت وقفا ووصلا اتباعا للمصحف الامام والنقل ومنهم من حذفها وصلا .

٣٠ ﴿خُذُوهُ﴾ خطاب نذرة جهنم ﴿فَعْلُوهُ﴾ اجمعوا يديه الى عنقه في الغل .

٣١ ﴿ثُمَّ الْجَحِيمِ﴾ النار المحرقة ﴿صَلُوهُ﴾ أدخلوه .

٣٢ ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ بذراع الملك ﴿فَاسْكُرُوهُ﴾ أي أدخلوه فيها بعد ادخاله النار، ولم تمنع القاه من تعلق الفعل بالظرف المتقدم .

ثم ذكر تعالى أسباب الكفر بما تضمنته الدعوة الحاقة فقال :

٣٣ ﴿إِنَّهُ﴾ الكافر الذي يعطى كتابه بشمالة ﴿كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ .

٣٤ ﴿يُولَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ لا يحمل نفسه ولا يحرض غيره على بذل طعامه وأضيف للمسكين لأنه حتم له يستحقه من الأغنياء وذلك من ضمن محتويات الكلمة الحاقة فمن تركه كفر بها .

٣٥ ﴿فَلَيْسَ لَهُ﴾ الكافر ﴿الْيَوْمِ هَهْنَا حَمِيمٌ﴾ قريب ينتفع به .

٣٦ ﴿يُولَا طَعَامِ الْإِنْسَانِ﴾ صديد أهل النار أو شجر فيها .

٣٧ ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِلُونَ﴾ الكافرون اسم الفاعل خطيء وهو خاطيء من باب علم اذا فعل غير الصواب متمم أو المخطيء من أخطأ اذا فعله غير متعمد .

ثم أثبت فيما يأتي أن القرآن هو نفس الدعوة الحاقة الثابتة من عند الله تعالى فقال :

٣٨ ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾ أي أقسم قسما مؤكدا ﴿بِمَا تَبْصُرُونَ﴾ من المخلوقات .

٣٩ ﴿يَوْمَا لَا تَبْصُرُونَ﴾ منها .

٤٠ ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أي قاله رسالة عن الله تعالى ، ووصف الرسول بكريم أي على الله فهو غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوية الأخلاق وهو محمد ﷺ ، وكونه كريما على الله يمنه أن ينسب الكذب الى الله تعالى .

٤١ ﴿يَوْمَا هُوَ﴾ القرآن ﴿بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُوْمِنُونَ﴾ لعنادكم لظهور الفرق بين القرآن والشعر .

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٣٧﴾ فُطُوْفُهَا ذَانِيَةٌ ﴿٣٨﴾ كُلُّوْا وَاشْرَبُوْا هٰنِيْثًا بِمَآ سَلَفْتُمْ فِي الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٣٩﴾ وَاَمَّا مَنْ اُوْفِيَ كِتٰبِهٖ بِسْمٰلِهٖ فَيَقُوْلُ يَلْبِغُنِيْ لَرَاوْتُ كِتٰبِيَهٗ ﴿٤٠﴾ وَلَا اَدْرِي مَا حٰسِبِيَهٗ ﴿٤١﴾ يَلْبِغُنَهَا كَانَتْ اَلْقٰضِيَةَ ﴿٤٢﴾ مَا اَغْنٰنِيْ عَنِّيْ مٰلِيَهٗ ﴿٤٣﴾ هَلْكَ عَنِّيْ سُلْطٰنِيَّتِيَهٗ ﴿٤٤﴾ خُذُوْهُ فَعْلُوْهُ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ اَلْجَحِيْمِ صَلُوْهُ ﴿٤٦﴾ ثُمَّ فِيْ سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُوْنَ ذِرَاعًا فَاسْكُرُوْهُ ﴿٤٧﴾ اِنَّهٗ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ الْعَظِيْمِ ﴿٤٨﴾ وَلَا يَحْضُ عَلٰى طَعَامِ الْمَسْكِيْنَ ﴿٤٩﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هٰهِنَا حَمِيْمٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا طَعَامٌ اِلَّا مِنْ غَيْرِ مِيْنٍ ﴿٥١﴾ لَا يَأْكُلُهٗوْا اِلَّا الْخٰطِلُوْنَ ﴿٥٢﴾ فَلَا اَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُوْنَ ﴿٥٣﴾ وَاِنَّا لَاتَبْصِرُوْنَ ﴿٥٤﴾ اِنَّهٗ لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ ﴿٥٥﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شٰعِرٍ قَلِيْلًا مَا تُؤْمِنُوْنَ ﴿٥٦﴾

٢٢ ﴿في جنة عالية﴾ أي مرتفعة المكان لأنها في السماء السابعة ، ومرتفعة أيضا في الدرجات والابنية والاشجار .

٢٣ ﴿فطوفها﴾ ثمارها ﴿ذانية﴾ قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع .

٢٤ فيقال لهم ﴿كلوا واشربوا هنيئا﴾ حال . أي متهئين ﴿بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾ الماضية في الدنيا .

٢٥ ﴿وأما من أوفى كتابه بشمالة فيقول يا﴾ للتشبيه ﴿لبيني﴾ لم أوت كتابي .

٢٦ ﴿ولم أدر ما حسابه﴾ .

٢٧ ﴿باليتمها﴾ أي يا ليت هذه الحالة ﴿كانت﴾ الموتة في الدنيا ﴿القاضية﴾ القاطعة لحياي بأن لا أبعث .

٢٨ ﴿ما أغنى عني ماليه﴾ .

وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَدْعُونَ ﴿٤٧﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٩﴾  
 لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٥١﴾  
 فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٥٢﴾ وَإِنَّهُ لَتَذَكَّرَةٌ  
 لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُ  
 لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّهُ لِحَقِّ الْيَقِينِ ﴿٥٦﴾  
 فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٧﴾

(٧) سُورَةُ الْمَعَارِجِ مَكِّيَّةٌ  
 وَأَيَّانَهَا أَنْزَلَ وَأَيَّانَهَا نَزَّلَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ

٤٦ ﴿ولا يقول كاهن قليلا ما تدعون﴾ أن أحواله **ع**  
 منافية لطريقة الكاهن وأن معاني القرآن تنافي معاني الكهانة .  
 القراءة بالتاء في الفعلين وفي قراءة بالياء فيهما . وما يؤكد للقلّة ،  
 والمعنى أنهم آمنوا بأشياء بسيرة وتذكروها بما أتى به النبي **ع**  
 من الخبر والصلة والصفات فلم تكن عندهم شيئا .

٤٣ بل هو ﴿تنزيل من رب العالمين﴾ كما هو بلفظه ومعانيه  
 ليس لأحد إلا الله فيه شيء ..

٤٤ ﴿ولو تقول﴾ أي النبي ﴿علينا بعض الأقاويل﴾ بأن  
 قال عنا ما لم نقله .

٤٥ ﴿لأخذنا﴾ لئلا ﴿منه﴾ عقابا ﴿باليمين﴾ بالقوة  
 والقدرة .

٤٦ ﴿ثم لقطعنا منه الوتين﴾ نياط القلب وهو عرق متصل  
 به إذا انقطع مات صاحبه .

٤٧ ﴿فما منكم من أحد﴾ هو اسم «ما» و«من» زائدة لتأكيد  
 النفي و«منكم» حال من أحد ﴿عنه حاجزين﴾ مانعين خبر «ما»  
 وجمع لأن أحدا في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي **ع**  
 أي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب .

٤٨ ﴿وانه﴾ أي القرآن ﴿لتذكرة للمؤمنين﴾ .

٤٩ ﴿وانا لنعلم أن منكم﴾ أيها الناس ﴿مكذبين﴾ بالقرآن  
 ومصدين .

٥٠ ﴿وانه﴾ أي القرآن ﴿لحسرة على الكافرين﴾ إذا رأوا  
 ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به .

٥١ ﴿وانه﴾ أي القرآن ﴿لحق اليقين﴾ من إضافة الصفة  
 للموصوف أي لليقين الحق وحق اليقين فوق علم اليقين وقال  
 ابن عباس هو كقولك اليقين ومحض اليقين .

٥٢ ﴿فسبح﴾ نزه يا محمد ﴿باسم ربك العظيم﴾ فهو  
 أعظم نعمة من الله تعالى عليك .

﴿سورة المعارج مكية﴾

هي أربع وأربعون آية ، وموضوعها الرئيسي بيان ثبوت وقوع

العذاب على الكفار لا محالة ، وداء النفس ودوائها

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿سأل سائل﴾ دعا داع  
 ﴿بعذاب واقع﴾ .

٢ ﴿للكافرين ليس له دافع﴾ نعت لعذاب وكان بعض  
 الكفار يدعو بوقوع العذاب استهزاء به وتكديبا بوقوعه وقالوا  
 اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من  
 السماء أو ائتنا بعذاب أليم .

٨ ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ﴾ متعلق بمحذوف أي يقع العذاب يوم تكون السماء ﴿كالمهل﴾ كذاب الفضة .

٩ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ كالصوف في الخفة والطيران بالريح .

١٠ ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ قريب قريه لاشتغال كل بحاله .  
١١ ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾ أي يبصر الاحماء بعضهم بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون والفعل مبنى للمجهول والواو نائب الفاعل وهو مفعول به ثاني والجملة مستأنفة . ﴿يُودِ الْمَجْرِمُ﴾ ينتمى الكافر ﴿لَوْ﴾ بمعنى أن ﴿يَفْتَدِي﴾ من عذاب يومئذ ﴿بِكسر الميم﴾ وقرئ بفتحها ﴿بَيْنَهُ﴾ .

١٢ ﴿وَصَاحِبَتِهِ﴾ زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾ .

١٣ ﴿وَفُضِيلَتِهِ﴾ عشيرته لفصله منها ﴿التي توبه﴾ تضمنه .

١٤ ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ذلك الانتداء عطف على يفتدى .

١٥ ﴿كَلَّا﴾ رد لما बोده ﴿أَنهَا﴾ القصة المرجع اليها الامر ﴿لظي﴾ اسم جهنم فمفع من الصرف لأنها تلتظي أي تلتهب على الكفار .

١٦ ﴿تَزَاوَعُ لِلشَّوَى﴾ جمع شواة وهي جلدة الرأس .

١٧ ﴿تَدْعُو مِنْ أَدْبُرٍ﴾ عن الايمان بأن تقول له إني إني

﴿وتولى﴾ عما يطلب منه استقباله من أعمال الخير .

١٨ ﴿وَجَمْعُ﴾ المال بالحرام ﴿فَأَوْعَى﴾ أمسكه في وعائه

ولم يؤد حق الله عنه من النفقات الواجبة والنافلة .

١٩ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ جنسه ﴿خَلَقَ هَلُوعًا﴾ حال مقدره

أي خلق معلولا بطبع الملوع وتفسيره .

٢٠ ﴿إِذَا مَسَّ الشَّرَّ جِزْوَعًا﴾ وقت مس الشر له .

٢١ ﴿وَإِذَا مَسَّ الْخَيْرَ مَنُوعًا﴾ وقت مس الخير له أي المال

ومنوع لحق الله منه

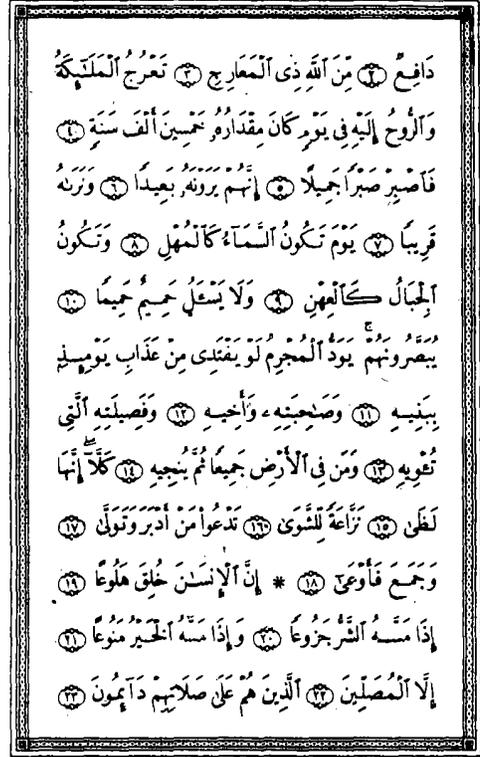
ثم ذكر دواء هذه العلة من الانسان بقوله مستثنيا من الانسان .

٢٢ ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ المؤمنين لأن الصلاة الشرعية يستلزم

أداؤها الايمان فان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .

٢٣ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ مواظبون ولا

يتركزونها أداء وقضاء .



٣ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ منجبل بواقع ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ مصاعد

الملائكة في السموات .

٤ ﴿تَعْرَجُ﴾ بالناء وقرئء بالياء ﴿الملائكة والروح﴾ جبريل

﴿اليه﴾ الى مهبط أمره من السماء ﴿في يوم﴾ متعلق بمحذوف

أي يقع العذاب بهم في يوم القيامة ﴿كان مقداره خمسين الف

سنة﴾ بالنسبة الى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وأما المؤمن فيكون

عليه أخف من صلاة مكتوبة يصلحها في الدنيا كما جاء في الحديث .

٥ ﴿فَأَصْبِرْ﴾ على تحمل أذاهم حتى يأتي أمر الله ﴿صَبْرًا

جميلًا﴾ أي لا جزع فيه .

٦ ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ بظنونه أي العذاب ﴿بعيدًا﴾ غير واقع .

٧ ﴿وَرَأَى﴾ نعرفه ونعلمه ﴿قريبًا﴾ واقعا لا محالة .

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۖ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝  
 وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ  
 رَبِّهِمْ مُتَّقُونَ ۝ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۝  
 وَالَّذِينَ هُمْ لِأَعْقَابِ أَزْوَاجِهِمْ ۝ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ۝ غَيْرُ مُلْومِينَ ۝ فَمَنْ ابْتغى  
 وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ  
 لِأَسْتَبْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ  
 قَائِمُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝  
 أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ۝ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ۝ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ۝  
 أَيُطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝ كَلَّا  
 إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ۝ فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ

- ٣٧ ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ منك ﴿عَزِينَ﴾ حال أيضا  
 أي جماعات حلقا يقولون استهزاء بالمؤمنين لأن دخل هؤلاء  
 الجنة لندخلها قبلهم . قال تعالى :
- ٣٨ ﴿أَيُطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ .
- ٣٩ ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن طمعهم في الجنة ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ﴾  
 كغيرهم ﴿مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة إنما  
 يطمع فيها بالتقوى .

- ٢٤ ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ هو الزكاة .
- ٢٥ ﴿لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ المتعفف عن السؤال فيحرم .
- ٢٦ ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ الجزاء .
- ٢٧ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُتَّقُونَ﴾ خائفون .
- ٢٨ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ نزوله ووقوعه .
- ٢٩ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَعْقَابِ أَزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ .
- ١٠ ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الاماء  
 ﴿فانهم غير ملومين﴾ .
- ٣١ ﴿فَمَنْ ابْتغى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ المتجاوزون  
 الحلال الى الحرام .
- ٣٢ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ وفي قراءة بالافراد أي ما ائتمنوا  
 عليه من أمر الدين والدنيا ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ المأخوذ عليهم في ذلك  
 ﴿رَاعُونَ﴾ حافظون .
- ٣٣ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ﴾ بالجمع وفي قراءة بالافراد  
 ﴿قَائِمُونَ﴾ يقيمونها ولا يكتمونها .
- ٣٤ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ بأدائها في  
 أوقاتها على أكل أحوالها من الاتيان بجميع واجباتها وسنها ومنها  
 الاجتهاد في تفرغ القلب من الوسوسة والرياء والنسمة وتكرير ذكر  
 الصلاة ووصفهم بها أولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها  
 واناقتها على غيرها . قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : فمن حفظها  
 وحافظ عليها فقد حفظ دينه ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع .  
 فالصفات المذكورة الثمانية لا بد من الاتصاف بجميعها حتى  
 يخرج الانسان بها مما طبع عليه من الملح ويدل عليه قوله تعالى :
- ٣٥ ﴿أُولَئِكَ﴾ المتصفون بتلك الصفات الثمانية ﴿فِي﴾  
 جنات مكرمون ﴿مُعْظَمُونَ﴾ بأنواع الكرامات ثم وصف الناس  
 الذين يتصفون بصفات الملح بأحوالهم حال الوعظ وجعل الكلام  
 على صيغة السؤال ليجلب النظر الى صورهم كأنها محسوسة فقال :
- ٣٦ ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ﴾ تحريك حال الوعظ  
 ﴿مُهْطِعِينَ﴾ حال أي مديهي النظر .

٤٠ ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِربِّ المَشارِقِ والمَغارِبِ﴾ والمقصود بها مواضع شروق الشمس ومواضع غروبها أو أوقاتها ﴿إنا لقادرون﴾ .

٤١ ﴿على أن نبدل﴾ تأتي بدلهم ﴿خيراً منهم وما نحن بمسوقين﴾ عاجزين عن ذلك .

٤٢ ﴿فذرهم﴾ اتركهم ﴿يخوضوا﴾ في باطلهم ﴿ويلعبوا﴾ في دنياهم ﴿حتى يلقوا﴾ يلقوا ﴿يومهم الذي يوعدون﴾ فيه العذاب .

٤٣ ﴿يوم يخرجون من الأجدات﴾ القبور ﴿مراعاة﴾ الى المحشر ﴿كانهم الى نصب﴾ بضم الحرفين وفي قراءة بالفتح والاسكان أي شيء منصوب . كعلم أو راية يسرعون اليه اسراعاً من ضل عن الطريق الى اعلامها ﴿يوفضون﴾ يسرعون .

٤٤ ﴿خاشعة﴾ ذليلة ﴿أبصارهم ترهقهم﴾ تغشاهم ﴿ذلة﴾ ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ﴿ذلك مبتدأ﴾ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة أي يوعدون في الدنيا بوقوع العذاب فيه على من لم يؤمن بالله ورسوله محمد ﷺ وهو العذاب الذي سأله سائل منهم أول السورة فقد رجع آخرها على أولها والحمد لله رب العالمين .

### ﴿ سورة نوح مكية ﴾

هي ثمان أو تسع وعشرون آية ، وموضوعها الرئيسي هو الارشاد والدعوة الى التوحيد ، اللذان قام بهما نوح عليه السلام في قومه ، وما لاقى منهم من الأذى ، ولم يؤمنوا حتى دعا عليهم فأهلكوا بالطوفان ، وهو أول رسول الى جميع أهل الأرض ، وأول من شرعت له الشرائع ، وأول رسول أنذر من الشرك وأهلكت أمته .

١ ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إنا أرسلنا نوحاً الى قومه أن أنذر﴾ أي بانذار ﴿قومك من قبل أن يأتيهم﴾ ان لم يؤمنوا ﴿عذاب أليم﴾ مؤلم في الدنيا والآخرة .

٢ ﴿قال يا قوم اني لكم نذير مبين﴾ بين الانذار .

٣ ﴿أن﴾ أي بأن أقول لكم ﴿اعبدوا الله واتقوه وأطيعون﴾

والمَغْرِبِ إِنَّا لَنَقْدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْنَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاتِ سَرَّاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نَصَبِ يَوْفُضُونَ ﴿٤٣﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

(٧١) سُورَةُ نُوحٍ مَكِّيَّةٌ

وَأَيُّهَا مَثَلُ ثَلَاثِينَ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَنْقُومُ إِنِّي لَكُنَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَغْفِرْ

لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿١١﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاؤِي إِلَّا فِرَارًا ﴿١٢﴾ وَإِنِّي كَلَّمَا دَعْوَتَهُمْ لِيَتُوبَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغِيَهُمْ فِي أَعَانِهِمْ وَأَسْتَغْشُوا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَارًا ﴿١٣﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿١٤﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٥﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٦﴾ وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينُ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٧﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٨﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنزَلْنَا مِنْ سَمَوَاتٍ مَتَابِقًا ﴿٢٠﴾ وَجَعَلْنَا الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلْنَا

٤ ﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾ من زائلة فان الاسلام يجب ما قبله أو تبعيضه لاجراخ حقوق العباد فانها لا تغفر بالاسلام ان كان ذميا ﴿ويؤخركم﴾ بلا عذاب ﴿الى أجل مسمى﴾ أجل الموت ﴿ان أجل الله﴾ بغضابكم ان لم تؤمنوا ﴿اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾ ذلك لا آمن.

٥ ﴿قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا﴾ أي دائما متصلا .  
٦ ﴿فلم يزدتهم دعائي الا فرارا﴾ عن الايمان .

٧ ﴿واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم﴾ لئلا يسمعوا كلامي ﴿واستغشوا ثيابهم﴾ غطوا رؤوسهم بها لئلا يروني ﴿وأصروا﴾ على كفرهم ﴿واستكبروا﴾ تكبروا عن الايمان ﴿استكبارا﴾ تكبرا حقيقيا قد أفادت هذه الآية بالصريح بأنهم عصوا نوحا وخالفوه مخالفة لا أقيح منها ظاهرا بتعطيل الاسماع والابصار وباطنا بالاصرار والاستكبار .

٨ ﴿ثم اني دعوتهم جهارا﴾ أي باعلاء صوتي .  
٩ ﴿ثم اني أعلنت لهم﴾ صوتي ﴿وأسررت لهم﴾ الكلام ﴿اسرارا﴾ .

١٠ ﴿قللت استغفروا ربكم﴾ من الشرك ﴿انه كان غفارا﴾ .  
قال القشيري من رفعت له حاجة الى الله لم يصل الي مراده الا بتقديم الاستغفار. قال خطيب وليس المراد بالاستغفار مجرد قول استغفر الله بل الرجوع عن الذنوب وتطهير الالسة والقلوب .

١١ ﴿يرسل السماء﴾ المطر وكانوا قد منعوه لما كذبه فحسب الله عنهم المطر وأعظم أرحام نساءهم أربعين سنة فهلكت أموالهم ومواشيهم ﴿عليكم مدرارا﴾ كثير الدرور .

١٢ ﴿وعمدكم بأموال وبينين ويجعل لكم جنات﴾ بساتين ﴿ويجعل لكم أنهارا﴾ جارية .

١٣ ﴿مالكم لا ترجون لله وقارا﴾ أي لا تأملون وقارا لله اياكم بأن تؤمنوا .

١٤ ﴿وقد خلقكم أطوارا﴾ جميع طور وهو الحال فطورا

نطفه وطورا علقه الى تمام خلق الانسان والنظر في خلقه يوجب الايمان بخالقه .

١٥ ﴿أم تروا﴾ تنظروا ﴿كيف خلق الله سموات طباقا﴾ بعضها فوق بعض .

١٦ ﴿وجعل القمر فيهن﴾ أي في مجموعهن الصادق بالسماء

١٩ ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ مبسوطه .

٢٠ ﴿لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا﴾ طرقا ﴿فَجَاجِبًا﴾ واسعة .

٢١ ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ بِعَدِ يَأْسُهُ مِنْهُمْ﴾ انهم عصوني واتبعوا ﴿أَي السَّفَلَةَ وَالْفُقَرَاءَ﴾ من لم يزد ماله وولده ﴿وَهُم الرُّؤْسَاءُ الْمُتَعَمِّ عَلَيْهِمْ﴾ بذلك . وولده بفتح الواو واللام وقرئ بضم الواو وسكون اللام وهو جمع ولد بفتحها كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل ونخل ﴿الْأَخْسَارَ﴾ طغيانا وكفرا .

٢٢ ﴿وَمَكْرُوا﴾ أي الرؤساء ﴿مَكْرًا كِبَارًا﴾ عظيما جدا بأن كذبوا نوحا وآذوه ومن اتبعه .

٢٣ ﴿وَقَالُوا﴾ للسفلة ﴿لَا تَنْزِنُ أَلْفَتَكُمْ﴾ ولا تذنن ودا ﴿بِفَتْحِ الْوَاوِ وَقَرِئَ بِضَمِّهَا﴾ بولا سواعا ولا بغوث ويعوق ونسرا ﴿هي أسماء أصنامهم وأصلها أسماء رجال صالحين . بين آدم ونوح عليهما السلام وكان لهم أتباع يقتنون بهم فلما ماتوا زين لهم ابليس أن يصوروا صورهم لينذكروا بها اجتهادهم وليتسلوا بالنظر إليها فصورهم فلما ماتوا جاء اخرون فقالوا ليت شعري ما هذه الصور التي كان يعبدها آباؤنا فجاه الشيطان فقال كان آباؤكم يعبدونها فترحمهم وتقيهم المطر فعبدها فابتدثت عبادة الأوثان من ذلك الوقت .

٢٤ ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا﴾ بها ﴿كثيْرًا﴾ من الناس بأن أمرهم بعبادتها ﴿بِوَلَا تَزِدُ الظَّالِمِينَ الا ضَلَالًا﴾ عطف على قد أضلوا . دعا عليهم لما أوحى اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن .

٢٥ ﴿مِمَّا﴾ ما صلة ﴿خَطِيئَتِهِمْ﴾ بالهمز وفي قراءة خطاياهم ﴿أَغْرَقُوا﴾ بالطوفان ﴿فَادْخَلُوا نَارًا﴾ عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء ﴿ظَلَمَ﴾ بجلوا لهم من دون ﴿أَي غير﴾ الله أنصارا ﴿يَمْنَعُونَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ﴾ ثم ذكر الدعاء عليهم بعد ذكر سببه من خطيئتهم المستمرة فقال :

٢٦ ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْاَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا﴾ أي نازل دار والمعنى أحدا .

٢٧ ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ﴾ ولا يلبوا الا فاجرا كفارا ﴿مَنْ يَفْجُرْ وَيَكْفُرْ﴾ قال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه .

الشمس سراجا ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿٢٠﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿٢١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿٢٢﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٣﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢٤﴾ وَمَكْرُوا مَكْرًا كِبَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ الْهَيْكَلَ وَلَا تَذَرُنَّ وِدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَفُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٦﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٧﴾ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٨﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٣٠﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ

الدنيا ﴿نورا﴾ وجعل الشمس سراجا ﴿مصباحا مضيئا وهو أقوى من نور القمر .

١٧ ﴿والله أنبتكم﴾ خلقكم ﴿من الأرض﴾ اذ خلق أباكم آدم منها ﴿نباتا﴾ .

١٨ ﴿ثم يعيدكم فيها﴾ مقبرين ﴿ويخرجكم﴾ للبعث ﴿إخراجا﴾ .

وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا

تَرِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٧٥﴾

(٧٢) سُبْحَانَ الْجَنِّ مَكِينًا  
وَأَسْمَاءُهَا كِسْفَانٌ وَعَشِيرَتُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَوْحَىٰ إِلَىٰ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا

قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَنَنْتَرُكَ

رَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدًّا رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً

وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾

وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنِّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾

وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعْبُدُونَ رِجَالًا مِّنَ الْجِنِّ

٢٨ ﴿رب اغفر لي ولوالدي﴾ وكانا مؤمنين واسم أبيه ملك  
بفتح حين أو بفتح فسكون ابن متوشلح بضم المم وفتح التاء وسكون  
الشين وكسر اللام ابن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام وأمه شميخي  
بوزن سكرى بنت أنوش ﴿ولمن دخل بيتي﴾ منزلي أو مسجدي  
﴿مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات﴾ الى يوم القيامة ﴿ولا ترد الظالمين  
الا تبارا﴾ هلاكاً فأهلكوا معهم صيانتهم لتشديد عذاب آبائهم  
وأمهاتهم ..

بدأت السورة بالانذار وختمت بالهلاك لمن لم يؤمن بالله  
ويتبع رسوله واشتملت على الملاحظات في الدعوة والارشاد مع عناد  
المدعو وتكبره ضد الداعي المنصف .

### ﴿سورة الجن مكية﴾

هي ثمان وعشرون آية وموضوعها الرئيسي بيان حال الداعي  
الى الله والملدعين وما يجب أن يحافظ عليه الداعي من الاداب  
بينه وبين ربه العلي وبينه وبين المدعين .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿قل﴾ يا محمد للناس ليعلموا  
أنك مبعوث الى الجن كالانس وان الجن مع اختلاف جنسهم لما  
سمعوا القرآن وعرفوا اعجازة آمنوا به ﴿اوحى الي﴾ أي أخبرت  
بالوحي من الله تعالى ﴿أنه﴾ الضمير للشأن ﴿استمع﴾ لقراءتي  
﴿نفر من الجن﴾ جن نصيين قرية باليمن وذلك في صلته  
الصبح يبطن نخل بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا في قوله  
تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية ﴿فقالوا﴾ لقومهم لما  
رجعوا اليهم ﴿انا سمعنا قرآنا عجبا﴾ يتعجب من فصاحته وغزارة  
معانيه وغير ذلك .

٢ ﴿يهدي الى الرشده﴾ الايمان والصواب ﴿فآمنا به ولن  
نشرك﴾ بعد اليوم ﴿بربنا أحدا﴾ .

٣ ﴿وانه﴾ الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعنه ﴿تعالى  
جد ربنا﴾ تزه جلاله وعظمته عما نسب اليه ﴿ما اتخذ صاحبة﴾  
زوجة ﴿ولا ولدا﴾ .

٤ ﴿وانه كان يقول سفيها﴾ جاهلنا ﴿على الله شططا﴾ غلوا

في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد .

٥ ﴿وانا ظننا أن﴾ مخففة أي أنه ﴿لن نقول الانس والجن على

الله كذبا﴾ بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى :

٦ ﴿وانه كان رجال من الانس يعفون﴾ يستعملون

﴿رجال من الجن﴾ حين ينزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل

أي نستمع ﴿فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا﴾ أي اصد له ليرى به .

١٠ ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ﴾ بعدم استراق السمع ﴿بمن في الأرض أم أريد بهم ربهم رشدا﴾ خيرا .

١١ ﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ بعد استماع القرآن ﴿ومنا دون ذلك﴾ أي قوم غير صالحين ﴿كنا طرقات تدداء﴾ فرقا مختلفين مسلمين وكافرين .

١٢ ﴿وَأَنَا ظَنْنَا أَنْ﴾ مخفية أي أنه ﴿لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا﴾ أي لا نفوته كائين في الأرض أو هارين منها الى السماء .

١٣ ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدْيَ﴾ القرآن ﴿أما به فمن يؤمن بربه فلا يخاف﴾ بتقدير هو بعد الفاء . ﴿بخسأ﴾ نقصا من حسانه ﴿ولا رهقا﴾ ظلما بالزيادة في بيانه .

١٤ ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ﴾ الجائرُونَ بكفرهم ﴿فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا﴾ قصدوا هداية .

١٥ ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ وقودا وانا وأنهم في اثني عشر موضعا هي «وأنه تعالى وانا منا المسلمون» وما بينهما يفتح الهزة بما يوجه به من تأويله بمصلره في محله وقرىء بكسرهما استئنافا . وهذا آخر كلام الجن لاهلهم فقيه ارشاد للناس على أن الله يعرض لرسوله من يتبعه من غيرهم اذا تولوا عنه فالاولى لهم أن يسارعوا اليه بإيمان فلا يستكبروا عنه فبدلوا . ثم بين تعالى فيما يأتي للمستكبرين عن اتباع الرسول .

١٦ ﴿وَأَنْ﴾ مخفية من الثقيلة واسمها محذوف وأنهم وهو معطوف على أنه استمع ﴿ولو استقاموا على الطريقة﴾ أي طريقة الاسلام وتركوا التكبر عنه ﴿لأسقيناهم ماء غدقا﴾ كثيرا من السماء أي لوسعنا في الدنيا وبسطنا لهم الرزق واقتصر على ذكر الماء لان الخير والرزق كله في المطر . وهو حكم مستمر في كل حين اذا استقام المسلمون على الاسلام رفعمه الله على غيرهم وهذا مثل قوله تعالى لبني اسرائيل في سورة المائدة «ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم» واستعمل الطريقة بدل السبيل لأنهم كانوا يرون أن ما يدعون إليه كأنه طريق غير مستقيم

فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿١٠﴾ وَأَنْتُمْ ظَنُّوْا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَمَةً حَرَمًا شَدِيدًا وَشَبَابًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا كَمَا تَقَعُدُّ مِنْهَا مَقْعِدَ لِسْمِيعٍ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴿١٣﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ بَعْنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴿١٥﴾ وَأَنَا ظَنَّنَا أَنْ لَنْ نَعِجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَعِجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٦﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدْيَةَ أَهْمْنَا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٧﴾ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٨﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٩﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُغْضَبْنَ عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَهُنَّ مَاءً غَدَقًا ﴿٢٠﴾

رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شرههاته ﴿فزادوهم﴾ بعوذهم بهم ﴿رهقا﴾ طغيانا فقالوا سدا الجن والانس .

٧ ﴿وانهم﴾ أي الجن ﴿ظنوا كما ظنتم﴾ يا أنس ﴿أن﴾ مخفية أي أنه ﴿لن يبعث الله أحدا﴾ أي لا يرسل أحدا .

٨ قال الجن ﴿وأننا لمسنا السماء﴾ منا استراق السمع منها ﴿فوجدناها ملئت حرسا﴾ من الملائكة ﴿شديدا﴾ وشبها ﴿نحوما محرقة﴾ وذلك لما بعث النبي ﷺ .

٩ ﴿وأننا كنا﴾ أي قبل مجيئه ﴿تقعدها منها مقاعد للسمع﴾

١٧ ﴿لَتَنْتَهِمَنَّ فِيهِ﴾ لنتخبرهم ﴿فيه﴾ فعلم كيف شكرهم علم ظهور ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾ القرآن وما اشتمل عليه ﴿يسلكه﴾ بالياء وقرىء بالنون أي يدخله ﴿عذابا صعبا﴾ يعلاو أي عذابا يغمره ويعلو دائما ويزداد عليه .

١٨ ﴿وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ معطوف على أنه استمع أي أوحى الي أن المساجد أي مواضع الصلاة جمع مسجد بالفتح مرادا به الاعضاء الواردة في الحديث الجبهة والأنف والركبتان واليدان والقدمان وهو قول سعيد بن المسيب وابن حبيب . والمعنى أن هذه الاعضاء أنعم الله بها فهي له ﴿فلا تدعوه﴾ فيها أو بها ﴿مع الله أحدا﴾ بأن تشركوا في العبادة لله أو تسجدوا لغير الله . وأما الانحناء في التحية مثل تحية العجم فيحرم اذا صهرق والافكيره .

ولما نهى تعالى عن عبادة غيره بالمسجد أو فيها معه بين حال الدعوة فقال :

١٩ ﴿وَأَنَّهُ﴾ بالفتح عطف على أنه استمع وقرىء بالكسر استنثافا والضمير للشأن ﴿لما قام عبد الله﴾ محمد النبي ﷺ ﴿يدعوه﴾ يعبده ببطن نحل ﴿كأدوا﴾ أي الجن المستمعون لقراءته ﴿يكونون عليه لبيدا﴾ بكسر اللام وقرىء بضمها جمع لبيدة كاللينة في ركوب بعضهم بعضا ازدحاما وحرصا على سماع القرآن وتعظيمها للداعي الذي سمعوا منه القرآن .

٢٠ ﴿قُلْ﴾ يا محمد للذين اجتمعوا عليك ليد أو في قراءة قال اي الداعي للمدعوين الذين يعظمونه كيلا يجاوزوا به حد الشريعة ﴿إنما ادعوا ربِّي﴾ لها ﴿ولا أشرك به أحدا﴾ أي ادعوكم إلى عبادة ربي وربكم .

٢١ ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾ غيا ﴿ولا رشدا﴾ خيرا .  
٢٢ ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ عَذَابِهِ﴾ من عذابه ان عصيته ﴿أحد ولن أجد من دونه﴾ أي غيره ﴿ملتجدا﴾ ملجأ .

٢٣ ﴿ألا بلاغا﴾ استثناء من مفعول أملك أي لا أملك لكم الا البلاغ اليكم ﴿من الله﴾ أي عنه ﴿بوسلاته﴾ عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض نفى الاستطاعة لدفع ضرر أو جلب خير غير ما ذكر ﴿ومن يعص الله ورسوله﴾ في التوحيد فلم يؤمن ﴿فإن له نار جهنم خالدين﴾ حال من الضمير في «له» رعاية لمناها وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقفرا خلودهم ﴿فيها أبدا﴾ .

٢٤ ﴿حتى إذا رأوا﴾ ابتدائية فيها معنى الغاية المقدر قبلها

لَتَنْتَهِمَنَّ فِيهِ <sup>٤</sup> وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْ عَذَابًا صَعَدًا <sup>١٧</sup> وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا <sup>١٨</sup> وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا <sup>١٩</sup> قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا <sup>٢٠</sup> قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا <sup>٢١</sup> قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَجِدًا <sup>٢٢</sup> إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَانَ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا <sup>٢٣</sup> حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْجُدُونَ مِنْ أَضْفَىٰ نَاصِرًا وَأَقْلُ عَدَا <sup>٢٤</sup> قُلْ إِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبَ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ لِيَجْعَلَ لِرَبِّي أَمْدًا <sup>٢٥</sup> عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا <sup>٢٦</sup> إِلَّا مَنْ أَرَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ

أي لا يزالون على كفرهم الى أن يروا ﴿ما يوعدون﴾ من العذاب ﴿فيسلمون﴾ عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة ﴿من أضف ناصرا وأقل عددا﴾ أحوانا أهم أم المؤمنون على الاول أو أنا أم هم على الثاني فيمكن أن يقول بعضهم استهزاء متى هذا الوعد .

٢٥ ﴿قُلْ إِنْ﴾ أي ما ﴿أدري أقرب ما توعدون﴾ من عذاب ﴿أم يجعل له ربي أمدا﴾ غاية وأجلا لا يعلمه الا هو .

٢٦ ﴿عالم الغيب﴾ ما غاب عن العباد ﴿فلا يظهر﴾ يطلع ﴿على غيبه أحدا﴾ من الناس .

٢٧ ﴿ألا من ارتضى من رسول فأنه﴾ مع اطلاعه على ما شاء منه معجزة له ﴿يسلك﴾ يجعل ويسير ﴿من بين يديه﴾

فالسورة بدأت بالوحي من الله وختمت بوصفه تعالى بكمال العلم ليستدل على الحكمة فيما تضمنته من الاحكام وآداب الدعوة اليه .

## ﴿ سورة الزمزل مكية ﴾

هي تسع عشرة آية أو عشرون وموضوعها الرئيسي بيان ربة الرياضة والتربية الاسلامية في أول النبوة لاعداد النبي ﷺ واصحابه لحمل تكاليف الرسالة وليلقى أسوة للمسلمين . .

١ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ يا ايها المزمزل ﴾ النبي وأصله المزمزل ادغمت التاء في الزاي أي المتلفف بشباهه حين يجيء الوحي له خوفا منه لهيبته .

٢ ﴿ قم الليل ﴾ صل وقف بين يدينا بالمناجاة والانس بما أنزل عليك ﴿ الا قليلا ﴾ .

٣ ﴿ نصفه ﴾ بدل من قليلا وقلته بالنظر الى الكل ﴿ أو انقص منه ﴾ من النصف ﴿ قليلا ﴾ الى الثلث .

٤ ﴿ أو زد عليه ﴾ الى الثلثين وأو للتخير ﴿ ورتل القرآن ﴾ ثبت في تلاوته ﴿ ترتيلا ﴾ .

٥ ﴿ أنا سنلقي عليك قولاً ﴾ قرآناً ﴿ ثقيلاً ﴾ مهيباً أو شديداً لما فيه من التكاليف :

٦ ﴿ ان ناشئة الليل ﴾ القيام بعد النوم ﴿ هي أشد وطأ ﴾ بوزن ضرباً أي أشد ثباتاً للقدم ورسوخاً في العبادة وفي قراءة وطاء بورن قتالاً أي موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن ﴿ واقوم قتيلاً ﴾ أيين قولاً .

٧ ﴿ ان لك في النهار سبحاً طويلاً ﴾ تصرفاً في أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن .

٨ ﴿ واذكر اسم ربك ﴾ أي دم عليه ليلاً ونهاراً على أي وجه كان من تسييح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم وقيل قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك سواء قرأت في الصلاة أو خارجها وعن مالك روايتان في قراءة صلاة الفريضة ولا خلافت عنده في النفل أنه جائز أو مستحب . ﴿ وتبتل ﴾ انقطع ﴿ اليه ﴾ في العبادة ﴿ تبتيلاً ﴾ مصدر بتل جيء به رعاية للفراسل وهو ملزوم التبتيل .

خَلْفَهُ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

(٧٣) سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الزُّمَرُ ﴿١﴾ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ تَصَفَّهُ رَ  
أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ  
تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ  
الْأَيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ  
سَبْعًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ  
تَبَتُّلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

أي الرسول ﴿ومن خلفه رصدا﴾ ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي أي فانه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند اظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته حتى يبلغه للمرسل اليهم .

٢٨ ﴿ ليعلم ﴾ الله علم ظهور ﴿ أن ﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿ قد أبلغوا ﴾ الرسل ﴿ رسالات ربه ﴾ روي بجمع الضمير معنى من ﴿ وأحاط بما لديهم ﴾ عطف على مقدر أي ليعلم ذلك ﴿ وأحصى كل شيء عددا ﴾ تمييز وهو محول عن المفعول

فَاتَّخَذَهُ وَجِيلاً ① وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَنْجِرْهُمْ هَجْرًا  
جَمِيلًا ② وَذُرِّيَّ الْمُنَكِّدِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهْلَهُمْ  
قَلِيلًا ③ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَجِيمًا ④ وَطَعَامًا ذَا  
غَضَبٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ⑤ يَوْمَ تَرْجَفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ  
وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَّيْلًا ⑥ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ  
رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ⑦  
فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْدًا وَيَسَى ⑧  
فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ⑨  
السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ⑩ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ⑪ إِنَّ هَذِهِ  
تَذَكُّرَةٌ ⑫ مَنْ شَاءَ اتَّخَذْ لِرَبِّهِ سَبِيلًا ⑬ \* إِنَّ رَبَّكَ  
يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ  
وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ⑭ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

٩ هو ﴿حرب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذوه وكيلا﴾  
موكولا له امورك .

١٠ ﴿واصبر على ما يقولون﴾ ما يقوله الناس من الاذى  
﴿واهجروهم هجرا جميلا﴾ لا جزع فيه ولا تكافتهم وتدابيرهم وكل  
امرهم الى الله فانه يكتفيكم .

١١ ﴿وذري﴾ اتركني ﴿والمكذبين﴾ عطف على المفعول  
او على المفعول معه والمعنى انا كافيتهم وهم صناديد قريش  
﴿اولي النعمة﴾ التمتع ﴿ومهلهم قليلا﴾ من الزمن فقتلوا بعد  
يسير منه يسير .

١٢ ﴿ان لدينا انكالا﴾ قيودا ثقلا . يجمع نكل بكسر النون  
﴿وججيمًا﴾ نارا محرقة .

١٣ ﴿وطعاما ذا غصة﴾ يفص به من الحلق وهو الزقوم او  
الغسلين او شوك من نار لا يخرج ولا يتزل ﴿وعذابا الينا﴾ مؤلما  
زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ .

١٤ ﴿يوم ترجف﴾ استقر لهم ما ذكر يوم تزلزل ﴿الارض  
والجبال وكانت الجبال كثيبا﴾ رملا مجتمعا ﴿مهيلا﴾ سائلا  
بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهبول استلقت الضمة  
على الياء فنقلت الى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها  
وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء ...

ثم التفت الى قريش فقال :

١٥ ﴿انا ارسلنا اليكم﴾ يا اهل مكة وباني الناس تبع لكم  
﴿رسولا﴾ هو محمد ﷺ ﴿شاهدا عليكم﴾ يوم القيامة بما  
يصدر منكم من العصيان ﴿كما ارسلنا الى فرعون رسولا﴾ هو  
موسى عليه السلام .

١٦ ﴿فعمى فرعون الرسول فأخذناه اخذا وبيلا﴾ شديدا  
منه المطر الوابل والوبيل الوحيم وزنا ومعنى .

١٧ ﴿فكيف تتقون ان كفرتم﴾ أي كيف توجدون الوقاية  
التي تقي أنفسكم اذا كفرتم في الدنيا والمعنى لا سبيل لكم الى  
التقوى ﴿يومًا﴾ مفعول تتقون أي عذابه أي بأي حصن تتحصنون  
من عذاب يوم ﴿يجعل الوردان شيبا﴾ جمع أشيب لشدة هول  
وهو يوم القيامة والأصل في شيب شيئا الضم وكسرت لمجانسة  
الياء . ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال وهو مجاز  
مرسل وصار حقيقة بالعرف .

١٨ ﴿السماء منفطر به﴾ ذات انقطاع أي انشقاق ﴿به﴾  
بذلك اليوم لشدة ﴿كان وعده﴾ تعالى مجيء ذلك اليوم  
﴿مفعولا﴾ أي هو كائن لا محالة .

١٩ ﴿ان هذه﴾ الآيات المخوفة ﴿تذكرة﴾ عظة للخلق  
﴿ومن شاء اتخذ الى ربه سبيلا﴾ طريقا بالايمان والطاعة .

٢٠ ﴿ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى﴾ أقل ﴿من ثلثي الليل  
ونصفه وثله﴾ بالنصف عطف على أهني وقرىء بالجر عطف على  
ثلثي وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة ﴿وطائفة من الذين  
معك﴾ عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل  
وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسي به منهم من كان لا يدري

﴿علم﴾ الله ﴿أن﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿سيكون﴾ منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض ﴿يسافرون﴾ يبتغون من فضل الله ﴿يطلبون﴾ من رزقه بالتجارة وغيرها. ﴿وآخرون﴾ يقاتلون في سبيل الله ﴿وكل﴾ من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ولو بركعتين .

ففي الآية بين الله تعالى درجة المجاهدين والمكتسبين للمال الحلال لنفقتة على نفسه وعباله بالاحسان ، فكان هذا دليلا على أن كسب المال بمنزلة الجهاد لأن الله جمعه مع الجهاد في سبيل الله قال ﷺ «ما من جالب يجلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلة عند الله منزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله ﷺ «وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله» وقال ابن مسعود ايما رجل جلب شيئا من مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان له عند الله منزلة الشهداء وقرأ وآخرون يضربون في الأرض الآية .

ثم بعد ذلك نسخ وجوب قيام ما تيسر بالصلوات الخمس واستمر حكم الندب بقوله تعالى ﴿فأقرأوا ما تيسر منه﴾ كما تقدم ﴿وأقيموا الصلوة﴾ المفروضة ﴿وآتوا الزكوة وأقرضوا الله﴾ بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير ﴿قرضا حسنا﴾ عن طيب قلب ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير نجده عند الله هو خيرا﴾ مما خلقتم وهو ضمير فصل وما بعده وان لم يكن مبرقة يشبهها لامتناعه من التعريف . ﴿واعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾ للمؤمنين لأن الانسان لا يخلو عن تفریط فطلب من لطفه تعالى ان تستغفروا في جميع أحوالكم ليفرلکم

### ﴿سورة المدثر مكية﴾

- هي خمس او ست وخمسون آية وموضوعها الرئيسي تعليم الاخلاق للداعي المنذر قبل أن يشرع في الدعوة الى الله تعالى وكيفية الدعوة .
- ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿يا ايها المدثر﴾ التي ﷺ وأصله المنذر أدغمت التاء في الدال أي المتلفف بشيابه عند نزول الوحي عليه .
  - ﴿قم﴾ من مضجعك وأترك التدثر بالثياب ﴿فانذر﴾ أي اشتغل بالمنصب الذي نصبك الله له وهو الانذار ، أي تخويف الناس بالنار ان لم يؤمنوا .
  - ﴿ووبك فكبر﴾ عظم عن اشراك المشركين .

عَلِمَ أَنْ تَحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تيسرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُعْمَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَأُوا مَا تيسرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدْهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾

(٧٤) سُورَةُ الْمَدْثَرِ الْمَكِّيَّةُ  
وَأَسْمَاءُهَا الْمَدْثَرُ وَبِشْرُوحِهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَدْثَرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَوَبِكُمْ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾

كم صلى من الليل وكم بقي منه وكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا حتى انتضخت أقدامهم سنة أو اكثر فخفف عنهم قال تعالى ﴿والله يقدر﴾ يحصي ﴿الليل والنهار علم أن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه ﴿لن تحصوه﴾ أي الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه الا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم ﴿فتاب﴾ عليكم ﴿رجع بكم الى التخفيف﴾ فأقرأوا ما تيسر من القرآن ﴿في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر أي فسخ التقدير بالاجزاء الثلاثة الى جزء من الليل . وسيأتي أن هذا الجزء نسخ أيضا بوجوب الصلوات الخمس . فالمراد بالقراءة الصلاة نفسها من اطلاق الجزء على الكل . وهذه الترية في حق النبي ﷺ وأصحابه الاولين وبه قال العلماء وهو ظاهر كلام الشافعي في الرسالة .

وَيَسَابِكُ فَطَهَّرَ ① وَأَرْجَزَ فَأَجْمَرَ ② وَلَا تَمَنَّ ③  
تَسْتَكْبِرُ ④ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ⑤ فَإِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ ⑥  
فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ⑦ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ  
يَسِيرٍ ⑧ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ⑨ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا  
مَمْدُودًا ⑩ وَبَنِينَ شُهُودًا ⑪ وَمَهْدَتْ لَهُ نَهْجَهَا ⑫  
ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ⑬ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ⑭  
سَأَرْهَقُهُ سُعُودًا ⑮ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ⑯ فَقَتَلَ كَيْفَ  
قَدَرَ ⑰ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَرَ ⑱ ثُمَّ نَظَرَ ⑲ ثُمَّ عَبَسَ  
وَبَسَرَ ⑳ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ㉑ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا  
سِحْرٌ يُؤْتَى ㉒ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ㉓ سَأُصَلِّبُ  
سَعْرًا ㉔ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَعْرٌ ㉕ لَا يُنْبِئُ وَلَا تَذَرُ ㉖  
لَوْ أَسَاءَ لِلْبَشَرِ ㉗ عَلَيْهِمُ نَسْعَةُ عَشْرٍ ㉘ وَمَا جَعَلْنَا

④ ﴿وَيَسَابِكُ فَطَهَّرَ﴾ عن النجاسة أو قصرها خلاف جر  
العرب ثيابهم خيلاء، فر بما أصابتها النجاسة .

⑤ ﴿والرجز﴾ فسر النبي ﷺ بالاولان ﴿فاهجر﴾ أي  
دم على هجره .

⑥ ﴿ولا تمنن تستكثر﴾ بالرفع حال أي لا تعط شيئا لتطلب  
أكثر منه ، وهذا النهي الذي هو التحريم خاص به ﷺ ، اذ  
بحرم عليه أن يعطي شيئا ويتنظر عوضه لأنه مأمور بأجمل الأخلاق  
وأشرف الآداب .

⑦ ﴿ولربك فاصبر﴾ على الأولم والنواهي .

⑧ ﴿فاذا نقر في الناقور﴾ نفع في الصور وهو القرن النفخة  
الثانية .

⑨ ﴿فذلك﴾ أي وقت النقر ﴿يومئذ﴾ بلك مما قبله المبتدأ ،  
ويبي لإضافته الـ غير متمكن ، وخير المبتدأ ﴿يوم عسير﴾  
والعامل في اذا ما دلت عليه الجملة أي اشتد الأمر .

⑩ ﴿على الكافرين غير يسير﴾ فيه دلالة انه يسير على  
المؤمنين في عسره .

⑪ ﴿ذرنني﴾ أنزكني ﴿ومن خلقت﴾ عطف على المفعول  
أو مفعول معه ﴿وحيدا﴾ حال من ﴿من﴾ أو من ضميره المحذوف من  
خلقت أي منفردا بلا أهل ولا مال هو كل كافر بغنيه الله بالاولاد  
والمال والجاه فتبطره النعمة ويتكبر عن الايمان مثل الوليد بن المغيرة  
المخزومي .

⑫ ﴿وجعلت له مالا مملودا﴾ واسعا متصلا من الزرع  
والضروع والتجارة .

⑬ ﴿وبنين﴾ عشرة أو اكثر ﴿شهودا﴾ يشهدون المحافل  
وتسمع شهادتهم ، أو يشهدون مجامع الناس لوجاهتهم .

⑭ ﴿ومهدت له﴾ وسعت له في العيش والعمر والولد  
﴿تمهيدا﴾ .

⑮ ﴿ثم يطمع أن أزيد﴾ فإني ان يخضع للايمان بي  
طلبا لزيادة العلو والرفعة في قومه .

⑯ ﴿كلا﴾ لا أزيد على ذلك لأنه أظهر كفره وعدم  
شكره ﴿انه كان لآياتنا﴾ أي القرآن ﴿عنيدا﴾ معاندا .

⑰ ﴿سأرهقه﴾ أكلفه ﴿سعودا﴾ مشقة من العذاب ترداد  
في كل يوم صعوبة أو جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوي أبدا .

⑱ ﴿انه فكر﴾ فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي  
ﷺ أو غيره ﴿وقدر﴾ في نفسه ذلك .

① ﴿فقتل﴾ لعن وعذب ﴿كيف قدر﴾ على أي حال كان  
تقديره .

② ﴿ثم قتل كيف قدر﴾ .

③ ﴿ثم نظر﴾ في وجوه قومه أو أتباعه أو تفكر فيما يقدح  
به في الحق أو القرآن .

④ ﴿ثم عبس﴾ قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول ﴿وبسر﴾  
زاد في القبض والكلوخ .

⑤ ﴿ثم أدبر﴾ عن الايمان ﴿واستكبر﴾ تكبر عن اتباع  
الحق أو النبي ﷺ .

⑥ ﴿فقال﴾ فيما جاء به ﴿ان﴾ ما ﴿هذا الا سحر يؤثر﴾  
ينقل عن السحر .

⑦ ﴿ان﴾ ما ﴿هذا الا قول البشر﴾ كما قالوا انما يعلمه  
بشر أو يقولون مناسبا للحال .

⑧ ﴿سأصلبه﴾ أدخله ﴿سقر﴾ جهنم .

أَحْصَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدِيتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً  
لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ  
الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
وَالْمُؤْمِنُونَ وَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ  
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ  
وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ  
إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣٠﴾ كَلَّا وَالْقَمَرَ ﴿٣١﴾ وَاللَّيْلَ إِذَا دَبَّرَ ﴿٣٢﴾  
وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا لَا حُدَىٰ لِلْكَافِرِ ﴿٣٤﴾ نَذِيرًا  
لِّلْبَشَرِ ﴿٣٥﴾ لِمَن شَاءَ مِنكَ أَن يَتَّقِمَهُ أَوْ يَتَّخِرَ ﴿٣٦﴾ كُلُّ  
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ ﴿٣٧﴾ إِلَّا أَحْصَىٰ اليمين ﴿٣٨﴾  
فِي جَنَّتِ بِتَسَاءُلُونَ ﴿٣٩﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ مَا سَلَكَكُمْ  
فِي سَفَرٍ ﴿٤١﴾ قَالُوا لَرَبِّكَ مِنَ الْمَصْلِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَرَبِّكَ نُعِيمٌ

في عدد الملائكة أو في رسالة محمد ﷺ وليقول الذين في  
قلوبهم مرض ﴿٣٠﴾ شك ونفاق بعد اظهار الاسلام باللسان  
﴿٣١﴾ والكافرون ﴿٣٢﴾ الذين مردوا على الكفر ولم يدعوا الاسلام لأنفسهم  
﴿٣٣﴾ ماذا أراد الله بهذا ﴿٣٤﴾ العدد ماذا مفعول مقدم ﴿٣٥﴾ مثلاً  
سموه لغرابته بذلك وأعرب حالا واجملة مقول القول ﴿٣٦﴾ كذلك  
أي مثل اضلال منكر هذا العدد ويهدي مصدقه ﴿٣٧﴾ يضل الله من  
يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك ﴿٣٨﴾ أي الملائكة في قوتهم  
وأعوانهم ﴿٣٩﴾ إلا هو وما هي ﴿٤٠﴾ أي سقر ﴿٤١﴾ الا ذكرى للبشر ﴿٤٢﴾ تذكير  
لهم ثم إن العدد التسعة عشر حفظ لجميع معدود في  
القرآن مثل حروف البسطة وعدد السور وحروف  
فواتح السور وغيرها تقسم على التسعة عشر فيفنيها  
كما بينه الاكتشاف الأخير .

ثم وصف النار التي ينذر بها الناس أي أمر النبي المدثر بأن  
يقوم لينذر بها الناس فقال :

٣٢ ﴿كَلَّا﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿والقمر﴾ .

٣٣ ﴿والليل اذ﴾ بسكون اللال ﴿أدبر﴾ تولى ومضى والفعل  
رباعي واستقبل النهار وفي قراءة اذا بفتح الال والألف والفعل  
دبر ثلاثي من دبر الليل النهار اذا خلفه .

٣٤ ﴿والصبح اذا أسفر﴾ ظهر .

٣٥ ﴿انها﴾ أي سقر ﴿لاحدى الكبر﴾ البلايا العظيمة

٣٦ ﴿نذيرا﴾ حال من احدى وذكر لأنها بمعنى العذاب  
﴿للشعر﴾ .

٣٧ ﴿لمن شاء منكم﴾ بدل من البشر ﴿أن يتقدم﴾ الى  
الخير أو الجنة بالايمان ﴿أو يتأخر﴾ الى الشر أو النار بالكفر .

٣٨ ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ مرهونة مأخوذة بعملها  
في النار .

٣٩ ﴿الا أصحاب اليمين﴾ وهم المؤمنون فنجون منها  
كائنون .

٤٠ ﴿في جنات يتساءلون﴾ بينهم .

٤١ ﴿عن المجرمين﴾ وحالهم ويقولون لهم

٤٢ ﴿ما سلككم﴾ أدخلكم ﴿في سقر﴾ .

٤٣ ﴿قالوا لم نك من المصلين﴾ .

٢٧ ﴿وما أدراك ما سقر﴾ تعظم لشأنها .

٢٨ ﴿لا تبقى ولا تذر﴾ شيئا من لحم ولا عصب الا اهلكته  
ثم يعود كما كان .

٢٩ ﴿لواحة للبشر﴾ محرقة لظاهر الجلد .

٣٠ ﴿عليها تسعة عشر﴾ ملكا هم خزنتها .

ثم بين تعال صفة من جعل خزنة النار أي التسعة عشر وذكرهم  
في الكتب السالفة السماوية فقال :

٣١ ﴿وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة﴾ أي فليسوا  
من البشر وملك واحد منهم أقوى من أهل الدنيا كلها ﴿وما  
جعلنا عدتهم﴾ ذلك ﴿الا فتنة﴾ ضللا ﴿للذين كفروا﴾ بأن  
يقولوا لم كانوا تسعة عشر ﴿ليستيقن﴾ للذين كفروا ﴿الذين  
أوتوا الكتاب﴾ أي اليهود صدق النبي ﷺ في كونهم تسعة عشر  
الموافق لما في كتابهم ﴿ويزداد الذين آمنوا﴾ من أهل الكتاب  
﴿ايمانا﴾ تصديقا لموافقة ما أتى به النبي ﷺ لما في كتاب الامم  
السالفة . ﴿ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ من غيرهم

٤٤ ﴿وَلَمْ نَكُ نَلْعَمُ الْمَسْكِينِ﴾

٤٥ ﴿وَكُنَّا نَخْوِصُ﴾ في الباطل ﴿مَعَ الْخَائِضِينَ﴾

٤٦ ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ البعث والجزاء

٤٧ ﴿حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ﴾ الموت

هذا يدل على أن ما ينذر به الناس في أول الامر أن يؤمروا بالایمان بالله وبالرسالة ثم من الاعمال البدنية ما هو أوجب وأكثر فائدة وهو الصلاة ثم ما يتعلق بالمال من اطعام المساكين اذ فيه توازن الأمة ثم منع الخوض في باطل اذ فيه قوام الأمة ثم الاحبار بالمعاد والجزاء ليكون في العبادة روح باعث لما يرجو العابد بعمله من الثواب ثم الانذار بالنار لمنع الكسل في العبادة فيتبع بذلك ایمان يتصل باليقين للموت ويستفاد أيضا ان الكفر اذا لم يتصل بالموت لا يجعل صاحبه في النار المؤبدة وهو قوله تعالى :

٤٨ ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ من الملائكة والانبياء والصالحين والمعنى لاشفاعه لهم اذا ماتوا على الكفر

ثم صور حال الكفرة عند الوعظ وتنفرهم عن قبول الحق في صورة حبة فقال :

٤٩ ﴿فَمَا﴾ مبتدأ ﴿لَهُمْ﴾ خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره اليه ﴿عَنِ التَّذْكَرَةِ مَرْضِينَ﴾ حال من الضمير والمعنى أي شيء حصل لهم في اعراضهم عن الاتعاط

٥٠ ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ وحشية

٥١ ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ أسد أي هربت منه أشد الحرب

٥٢ ﴿بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مَنشُورَةً﴾ أي من الله تعالى باتتبع النبي كما قالوا لن تؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه

٥٣ ﴿كَلَّا﴾ ردع عما أرادوه ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ أي عذابها

٥٤ ﴿كَلَّا﴾ استفتاح ﴿أَنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿تَذْكَرَةٌ﴾ عظة

٥٥ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ قرأه فانتعظ به

٥٦ ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ بالياء وقرىء بالياء ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ هو أهل التقوى أي أن يتقوه ويحللوا غضبه بكل ما اتصل قدرتهم اليه ﴿وَأهل المغفرة﴾ بأن يغفر لمن اتقاه

بدأت السورة بالامر بالقيام بالانذار وختمت بالمغفرة لمن

الْمَسْكِينِ ﴿١﴾ وَكُنَّا نَخْوِصُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٢﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٣﴾ حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ ﴿٤﴾ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٥﴾ لَقَدْ لَمْ عَنْ التَّذْكَرَةِ مَرْضِينَ ﴿٦﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٧﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٨﴾ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مَنشُورَةً ﴿٩﴾ كَلَّا بَلْ لِيَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿١٣﴾

(٧٥) سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ كَثِيرًا  
وَأَسْمَاءُهَا أَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾

اتقى ربه ، واشتملت على ارشادات الوعظ والانذار

﴿ سورة القيامة مكية ﴾

هي أربعون آية وموضوعها الرئيسي البعث واحياء الموتى والحث على عمل البر قبل فوات أوانه

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قيل لا زائلة أي أقسم بها وقيل غير زائلة أي لا أقسم بها في اثبات أنها حق لكون الدلائل الدالة عليها واضحة

٢ ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ التي تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وجواب القسم محذوف أي لتبعتن دل عليه

٧ ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ بكسر الراء وقرىء بفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب به .

٨ ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ أظلم وذهب ضوؤه .

٩ ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ طلعا من المغرب أو ذهب ضوهما وذلك يوم القيامة .

١٠ ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرَقُ﴾ الفرار .

١١ ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب الفرار ﴿لَا وَزَّرَ﴾ لا ملجأ يتحصن به .

١٢ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون .

١٣ ﴿يَبْنِئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بأول عمله وآخره .

١٤ ﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاه للمبالغة فلا بد من جزائه .

١٥ ﴿هَلْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ جمع معذرة على غير قياس أي لوجاه بكل معذرة ما قبلت قال تعالى لئيبه :

١٦ ﴿لَا تَحْرِكْ بِهِ﴾ القرآن قبل فراغ جبريل منه ﴿لسانك لتعجل به﴾ خوف أن يفتل منه

١٧ ﴿إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ في صدرك ﴿وقرأنه﴾ قراءة تك إياه أي جريانه على لسانك .

١٨ ﴿فَإِذَا قرأنه﴾ عليك بقراءة جبريل ﴿فاتبع قرأته﴾ استمع قراءته فكان عليه السلام يستمع ثم يقرؤه .

١٩ ﴿ثم ان علينا بيانه﴾ بالفهم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله يتبقي التحذر منها وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها يتبقي الاقتداء بها .

٢٠ ﴿كَلَّا﴾ استفتاح بمعنى لا ﴿بل تحبون العاجلة﴾ الدنيا بالثناء وقرىء بالياء في الفعلين .

٢١ ﴿وتتفرون الآخرة﴾ فلا تعملون لها .

٢٢ ﴿وجوه يومئذ﴾ أي في يوم القيامة ﴿ناصرة﴾ حسنة مضيئة .

أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَلَّنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿١﴾ بَلَىٰ قَلِيلًا  
عَلَىٰ أَنْ نَسُوفَ بَنَانَهُ ﴿٢﴾ بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَّ  
أَمَامَهُ ﴿٣﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٤﴾ فَإِذَا بَرِقَ  
الْبَصَرُ ﴿٥﴾ وَحَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٦﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ  
وَالْقَمَرُ ﴿٧﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرَقُ ﴿٨﴾  
كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿٩﴾ إِنَّكَ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٠﴾  
يَبْنِئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١١﴾ بَلِ  
الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٢﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٣﴾  
لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٤﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ  
وَقُرْآنَهُ ﴿١٥﴾ فَإِذَا قرأنه فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٦﴾ ثُمَّ إِنَّ  
عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٧﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿١٨﴾  
وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿١٩﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴿٢٠﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا

٣ ﴿أحسب الانسان﴾ أي الكافر ﴿ألن يجمع عظامه﴾ للبعث والاحياء .

٤ ﴿بلى﴾ جمعها ﴿قادرين﴾ مع جمعها ﴿على أن نسوي بنانه﴾ وهو الأصابع أي نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة .

٥ ﴿بل يريد الانسان ليفجر اللام زائلة ونصبه بأن مقدره أي أن يكذب أمامه﴾ أي يوم القيامة دل عليه .

٦ ﴿يسأل أيان﴾ متى ﴿يوم القيامة﴾ سؤال استهزاء وتكذيب .

نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوَجْهٌ يَوْمَئِذٍ بِأَسْرَةٍ ﴿٢٤﴾ تَنْظُرُ أَبَـ  
يُفَعِّلُ بِهَا فَاقِرَةً ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ السَّرَاقِي ﴿٢٦﴾  
وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَتِ  
السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾  
فَلَا صِدْقَ وَلَا صِلَىٰ ﴿٣١﴾ وَلَكِنَّ كَذَبًا وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾  
ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمْتَطِنٌ ﴿٣٣﴾ أَوَلَمْ لَكَ قُلُوبٌ ﴿٣٤﴾  
ثُمَّ أَوَلَمْ لَكَ قُلُوبًا ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ  
سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نَاطِقًا مِنْ قَبْلِ يَمْحَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ  
عَلَقَةً نَّاطِقًا فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ لِيَجْعَلَ مِنْهُ الْزَّوْجَيْنِ  
الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَلْبٍ عَلَىٰ أَنْ  
يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

٢٣ ﴿إلى ربها ناظرة﴾ أي يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة .

٢٤ ﴿ووجوه يومئذ بأسرة﴾ كالحة شديدة العيوس :

٢٥ ﴿تظن﴾ توقن ﴿أن يفعل بها فاقرة﴾ داهية عظيمة تكسر فقار الظهر .

ثم نبه تعالى على عجز الناس في حفظ الحياة الموجودة في جسم المحتضر ليستدلوا بذلك على كمال قدرة منشيء تلك الحياة في ذلك الجسم ومخرجها منه أمامهم . وقدرته أيضا على اعادتها فيه عند البعث فقال :

٢٦ ﴿كلا﴾ بمعنى ألا ﴿إذا بلغت﴾ النفس ﴿التراقي﴾ عظام الحلق

٢٧ ﴿وقيل﴾ قال من حوله ﴿من راق﴾ يرقبه لبشفي .

٢٨ ﴿وظن﴾ أي ظن من بلغت نفسه ذلك ﴿أنه الفراق﴾ للدنيا .

٢٩ ﴿والتفت الساق بالساق﴾ أي احدى ساقيه بالآخرى عند الموت أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة .

٣٠ ﴿إلى ربك يومئذ المساق﴾ أي السوق وهذا يدل على العامل في اذا ، المعنى اذا بلغت النفس الحلقوم تساق الى حكم ربها .

٣١ ﴿فلا صدق﴾ الانسان أنا نجمع عظامه ﴿ولا صلي﴾ الصلاة التي أندر بأن تركها يورثه الشقاء والعذاب .

٣٢ ﴿ولكن كذب﴾ المنذر ﴿وتولى﴾ عن الايمان .

٣٣ ﴿ثم ذهب الى أهله يمتطي﴾ يتجتر في مشيته اعجابا بنفسه .

٣٤ ﴿أولى لك﴾ فيه التفات عن الغيبة وفائدته تحذير كل سامع فيشعر بأنه هو المقصود بالوعظ ، وكلمة «أولى» اسم فعل واللام للتيين أي وليك ما تكره ﴿فأولي﴾ أي فهو أولى وأخص بك من غيرك .

٣٥ ﴿ثم أولى لك فأولى﴾ تأكيد ثم بين تعالى فيما يأتي ان له ارادة مع القدرة في خلق الانسان ولم يخلق خلقه عبثا بل لحكمة فقال :

٣٦ ﴿أيحسب﴾ يظن ﴿الانسان أن يترك سدى﴾ هملا لا يكلف بالشرائع أي لا يحسب ذلك .

٣٧ ﴿أم يك﴾ أي ﴿نطقه من مني بمعنى﴾ بالياء وقرئ . بالياء يصب في الرحم .

٣٨ ﴿ثم كان علقه فخلق﴾ الله منها الانسان ﴿فسوى﴾ عدل أعضائه .

٣٩ ﴿فجعل منه﴾ من للمني الذي صار علقه أي قطعة دم ثم مضغة أي قطعة لحم ﴿الزوجين﴾ النوعين ﴿الذكر والانثى﴾ مجتمعان تارة ويفرد كل منهما عن الآخر في الرحم وهذا يدل على أن الله يخلق خلقه بالارادة والقصد اذ خروج الذكر والانثى من مني واحد ورحم واحد يدل على الارادة التي تخصص كل شيء بما يراده .

ثم ختم السورة بتعقيب يشتمل على جميع معاني الدروس في السورة فقال :

٤٠ ﴿أليس ذلك﴾ الفاعل لهذه الاشياء ﴿بقادر على أن يحيي الموتى﴾ روي أنه ﷺ كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بل رواه أبو داود والحاكم .

﴿شيتا مذكورا﴾ كان فيه مصورا من طين لا يذكر أو المراد بالانسان الجنس والحين مدة الحمل .

٢ ﴿انا خلقنا الانسان﴾ الجنس ﴿من نطفة امشاج﴾ أخلاط أي من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين المترجين ﴿بتبليه﴾ تخبره بالتكليف والحملة مستأنفة أو حال مقدرة أي مرادين ابتلاءه عند تأهله ﴿فجعلناه﴾ بسبب ذلك ﴿سميما بصيرا﴾ .

٣ ﴿انا هديناه السبيل﴾ بينا له طريق الهدى بيث الرسل ﴿اما شاكرا﴾ أي مؤمنا ﴿وإما كفورا﴾ حالان من المفعول أي بينا له في حال شكره أو كفره واما لتفصيل الاحوال . من أول السورة الى هنا ذكر النعم ابتداء التي انعم الله بها على الانسان من خلقه واعطائه الحواس وارسال الرسل اليه ثم رتب عليه ما يأتي بعد في الآخرة .

بدأ بذكر الكفار فقال :

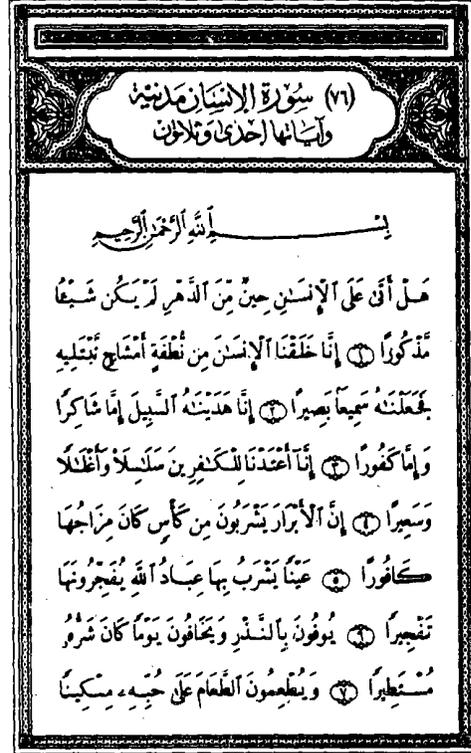
٤ ﴿انا اعتدنا﴾ هيأنا ﴿للكافرين سلاسل﴾ يسحبون بها في النار ﴿وأغلالا﴾ في أعناقهم تشد فيها السلاسل ﴿وسعيرا﴾ نارا مسعرة أي مهيجة يعذبون بها ثم اتبع بالمطيعين وما أعلمهم فقال :

٥ ﴿وان الابرار﴾ جمع بر أو بار وهم المطيعون ﴿يشربون من كأس﴾ هو اناه شرب الخمر وهي فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبويض ﴿كان مزاجها﴾ ما تخرج به ﴿كافورا﴾ .

٦ ﴿عينا﴾ بدل من كافور فيها رائحة ﴿يشرب بها﴾ أي يشربون الكأس الممزوجة بالعين ﴿عباد الله﴾ أولياؤه ﴿يفجرونها تفجيرا﴾ يقودونها حيث شاموا من منازلهم .

ثم ذكر سبب هذه النعم فقال :

٧ ﴿يوفون بالنذر﴾ في طاعة الله والنذر هنا كلمة شهادة أن لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ . وما اشتملت عليه من الطاعات ويوفون النذر بالقيام بالواجبات والمنشآت بقدر الطاقة اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها ﴿ويخافون يوما كان شره مستطيرا﴾ أي ويضمون مع الطاعة خوف المقام أمام الله يوم القيامة أي يؤمنون بالبعث .



### ﴿سورة الانسان مكية﴾

هي احدى وثلاثون آية وموضوعها الرئيسي بيان نعم الله على الانسان ابتداء وجزاء الشاكرين وجزاء من خالف أمره تعالى بعكس ذلك .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿هل﴾ حرف استفهام على بابيه وهو للتقدير ويجاب عنه بنعم وقيل معناه هنا قد ﴿آى على الانسان﴾ آدم ﴿حين من الدهر﴾ أربعون سنة ﴿لم يكن﴾ فيها

وَيَبِيحًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ  
مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا  
يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّحْنَاهُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ  
وَلَقَّحْنَاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَيْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا  
جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ لَا يُرَوَّنَ  
فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا  
وَذَلِكَ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ بِعَائِنَةٍ  
مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ  
فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ  
مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾  
\* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَوْهُمُ حَسِبْتَهُمْ  
لُؤْلُؤًا مَنثورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا

٨ ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ أي الطعام وشهوتهم له  
وعلى بمعنى مع ﴿مسكينًا﴾ فقيرا ﴿ويبيحًا﴾ لا أب له ﴿وأسيرًا﴾  
يعني المحبوس يحق .

٩ ﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾ لطلب رضاه وثوابه ﴿ولا نريد  
منكم جزاء ولا شكورًا﴾ شكرا أي ويفتقون أموالهم التي لهم رغبة  
فيها لاهل الحاجات . كان الاتفاق غير مقيد ثم قيد بالزكوة وما  
زاد عليها فهو خير، ويقولون:

١٠ ﴿إننا نخاف من ربنا يوما عبوسًا﴾ تكلح الوجوه فيه  
أي كرهه المنظر لشده ﴿قططيرًا﴾ شديداً في ذلك أي ولهم مع  
الرغبة في الثواب الخوف من عذاب الله يوم القيامة اليوم الشديد  
لما فيه من الأهوال .

١١ ﴿فوقحهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم﴾ أعطاهم ﴿نضرة﴾  
حسنا واضاءه في وجوههم ﴿وسرورا﴾ .

١٢ ﴿وجزاهم بما صبروا﴾ بصبرهم عن المعصية ﴿جنة﴾  
أدخلوها ﴿وحريرا﴾ ألبسوه .

١٣ ﴿متكئين﴾ حال من مرفوح أدخلوها المقدر ﴿فيها  
على الأرائك﴾ السرر في الحجال ﴿لا يرون﴾ لا يعملون حال  
ثانية ﴿فيها شمسًا ولا زمهريرا﴾ أي لا حر ولا برد أو المختار  
الزمهرير شدة البرد أي لا شمس فيها ولا قمر ولا فيح ولا زمهرير  
أي أن الجنة تستضيء بنور العرش وهي معتدلة الهواء .

١٤ ﴿ودانية﴾ قريبة عطف على محل لا يرون أي غير  
رائين ﴿عليهم﴾ منهم ﴿ظلالها﴾ شجرها ﴿وذللقت قُطُوفها﴾  
تذليلًا ﴿أدنت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع﴾ .

١٥ ﴿ويطاف عليهم﴾ فيها ﴿بآنية من فضة وأكواب﴾  
أقداح بلا عرا ﴿كانت قواريرا﴾ .

١٦ ﴿قواريرا من فضة﴾ أي أنها من فضة يرى باطنها  
من ظاهرها كالزجاج ﴿قدروها﴾ أي الطائفون ﴿تقديرا﴾ على  
قدر ري الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألد الشراب .

١٧ ﴿ويُسقون فيها كأسًا﴾ أي خمرا ﴿كان مزاجها﴾ ما  
تخرج به ﴿زنجبيلًا﴾ .

١٨ ﴿عينًا﴾ بدل من زنجبيلًا ﴿فيها تسمى سلسبيلًا﴾  
يعني أن ماءها كالزنجبيل الذي تستلد به العرب سهل المساغ في  
الحلق .

١٩ ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ بصفة الولدان لا  
يشبون ﴿إذا رأيتهم حسبتهم﴾ لحسنهم وانتشارهم في الخدمة  
﴿لؤلؤًا منثورًا﴾ من سلكه أو من صدقه وهو أحسن منه في غير  
ذلك .

٢٢ ﴿ان هذا﴾ النعم ﴿كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا﴾ أي مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب من عند الله الكريم . وبعد ذكر أنواع النعم التي أنعم بها الله على الانسان ابتداء بلا مقابل بجزاء عمله عدلا أو فضلا في الدار الآخرة عموما خصص تكريمه بقوله تعالى :

٢٣ ﴿انا نحن﴾ تأكيد لاسم ان أو فصل ﴿نزلنا عليك القرآن تزيلا﴾ خبر ان فصلناه ولم نزله جملة واحدة .

٢٤ ﴿فاصبر لحكم ربك﴾ عليك بتبليغ رسالته ﴿ولا تطع منهم﴾ أي الكفار ﴿أثما أو كفورا﴾ أي مرتكبا للآثم أو كافر فيما يوجب اثما أو كفرا وهو الامر وان كان أصله خاصا للنبي ﷺ ولكن حكمه عام لجميع أفراد الامة اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

٢٥ ﴿واذكر اسم ربك﴾ في الصلاة ﴿بكرة وأصيلا﴾ .

٢٦ ﴿ومن الليل فاسجد له﴾ يعني المغرب والعشاء ﴿وسبحه ليلا طويلا﴾ صل التطوع فيه . والتهجد في حقه ﷺ واجب كما تقدم في الاسراء ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ . وأما التهجد في غيره فمستحب .

٢٧ ﴿ان هؤلاء﴾ الكفار المعاندين لك ﴿يحبون العاجلة﴾ الدنيا ﴿ويبدون وراهم يوما تقيلا﴾ شديدا أي يوم القيامة لا يعملون له .

٢٨ ﴿نحن خلقناهم وشددنا قلوبنا﴾ قلوبنا ﴿أسرهم﴾ أعضاءهم ومفاصيلهم ﴿وإذا شئنا بدلنا﴾ جعلنا ﴿أمنامهم﴾ في الخلقه بدلا منهم بأن نهلكهم ﴿تديلا﴾ تأكيد وقعت «إذا» موقع «ان» نحو «ان يشأ يذهبكم» لأنه تعالى لم يشأ ذلك ولذا لما يقع .

٢٩ ﴿ان هذه﴾ السورة ﴿تذكرة﴾ تذكير للناس على ما أنعم الله عليهم من النعم ابتداء في الدنيا ثم أرشدهم لما فيه صلاح حالهم في الآخرة حيث اعد لهم نعمًا لا تحصى أو عذابا لا يطاق ﴿فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا﴾ طريقا بالطاعة .

٣٠ ﴿وما تشاءون﴾ بالتاء وقرئ بالياء اتخاذ السبيل بالطاعة ﴿الا ان يشاء الله﴾ ذلك ﴿ان الله كان عليما﴾ بخلقه ﴿حكيمًا﴾ في فعله .

٣١ ﴿يدخل من يشاء في رحمته﴾ جنته وهم المؤمنون ﴿والظالمين﴾ ناصبه فعل مقدر أي أوعده بفسره ﴿أعد لهم عذابا اليما﴾ مؤلا وهم الكافرون .

كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ  
وَحُلُوا أُسُورًا مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢٣﴾  
إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٤﴾  
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ  
رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٦﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ  
رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٧﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا  
طَوِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ  
يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٩﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَمْرَهُمْ وَإِذَا  
شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمَنَاتَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ  
فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ لِكُرْبِهِ سَبِيلًا ﴿٣١﴾ وَمَا نَسَاءُ وَنَآلَا  
أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٢﴾ يَدْخُلُ مَنْ  
يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٣﴾

٢٠ ﴿وإذا رأيت ثم﴾ أي وجدت الرؤية منك في الجنة رأيت ﴿جواب اذ﴾ نعميما ﴿لا يوصف﴾ وملكا كبيرا ﴿وايما﴾ لا غاية له .

٢١ ﴿عليهم﴾ فوهم فنصبه على الظرفية وهو خبر المبتدأ بعلمه وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعلمه خبره والضمير المتصل به للمعطوف عليهم . ﴿ثياب سندس﴾ حرير ﴿خضر﴾ بالرفع ﴿واستبرق﴾ بالرفع ما غلظ من اليباح فهو البطائن والسندس الظاهر وفي قراءة بحر خضر وفي أخرى بجرهما ﴿وحلوا أساور من فضة﴾ وفي موضع آخر من ذهب للابندان بأنهم يحلون من النوعين معا ومفرقا ﴿وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾ مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا ويقال لهم :

﴿ سورة المرسلات مكية ﴾

وهي خمسون آية وموضوعها الرئيسي اثبات وقوع الجزاء يوم القيامة بدلالة آيات قدرته تعالى في الدنيا.

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿والمرسلات عرفاً﴾ أي حلف الله بالرياح المتتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضاً وهي رياح الرحمة ونصبه على الحال.

٢ ﴿فالعاصفات عصفاً﴾ الرياح الشديدة وهي رياح العذاب تهب بشدة بالعذاب على الكفار.

٣ ﴿والناشرات نشرًا﴾ الرياح تنشر المطر والخير.

٤ ﴿فالفارقات فرقا﴾ أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام.

٥ ﴿فالملقىات ذكراً﴾ أي الملائكة تنزل بالوحي الى الأنبياء والرسول يلقون الوحي الى الامم.

٦ ﴿عذراً﴾ لأجل ازالة اعذار الخلاق على حد قوله «رسلا مشرين ومنذرين لتلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» ﴿أو نذراً﴾ أي لأجل التخويف للمبطلين وقرىء بضم ذال عذراً.

٧ ﴿إنما توعدون﴾ أي الكفار من البعث والجزاء بالعذاب أو الثواب ﴿لواقع﴾ كائن لا محالة.

٨ ﴿فاذا النجوم طمست﴾ محي نورها.

٩ ﴿وإذا السماء فرجت﴾ شقت.

١٠ ﴿وإذا الجبال نسفت﴾ فتت وسيرت.

١١ ﴿وإذا الرسل أقتت﴾ بالهزمة بدلا من واو الاصل وقرىء بالواو أي جمعت لوقت الشهادة على أممهم.

١٢ ﴿لأي يوم﴾ ليوم عظيم ﴿أجلت﴾ الرسل للشهادة على أممهم بالتبليغ.

١٣ ﴿ليوم الفصل﴾ بين الخلق ويؤخذ منه جواب اذا أي وقع الفصل بين الخلاق.

(٧٧) سُوْرَةُ الْمُرْسَلَاتِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَاءُهَا جَمِيْعَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ① قَالَمْ يَصْفَتْ عَصْفًا ②

وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ③ قَالَمْ يَفْرَقَتْ فَرْقًا ④ قَالَمْ يَلْقَيْتِ

ذِكْرًا ⑤ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ⑥ إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَوَاقِعَ ⑦

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ⑧ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ⑨

وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِتَتْ ⑩ وَإِذَا الرَّسُلُ أَقْتَتْ ⑪ لِأَيِّ

يَوْمٍ أُجِّلَتْ ⑫ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ⑬ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ

الْفَصْلِ ⑭ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ⑮ أَلَمْ يَنْهَكَ

الْأَوَّلِينَ ⑯ ثُمَّ نَبَّئِهِمُ الْآخِرِينَ ⑰ كَذَلِكَ نَفْعَلُ

١٤ ﴿وما أدراك ما يوم الفصل﴾ تهويل لشأنه.

١٥ ﴿ويول يومئذ للمكذبين﴾ هذا وعيد لهم.

١٦ ﴿ألم نهلك الاولين﴾ بتكذيبهم أي أهلكتهم.

١٧ ﴿ثم نبيهم الآخرين﴾ ممن كذبوا تكفارا مكة

فنهلكهم.

٢٥ ﴿ألم نجعل الأرض كفاتا﴾ مصدر كفت بمعنى ضم أي ضامة .

٢٦ ﴿أحياء﴾ على ظهرها ﴿وأمواتا﴾ في بطنها .

٢٧ ﴿وجعلنا فيها رواسي شامخات﴾ جبالا مرتفعات ﴿وأسقيناكم ماء فراتا﴾ عذبا .

٢٨ ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ ويقال للمكذبين يوم القيامة .

٢٩ ﴿انطلقوا الى ما كنتم به﴾ من العذاب ﴿تكذبون﴾ .

٣٠ ﴿انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب﴾ وهو دخان جهنم اذا ارتفع افرق ثلاث فرق لعظته .

٣١ ﴿لا ظليل﴾ يظلم من حر ذلك اليوم ﴿ولا يغني﴾ يرد عنهم شيئا ﴿من اللهب﴾ النار .

٣٢ ﴿انها﴾ أي النار ﴿ترمي بشر﴾ هو ما تطاير منها ﴿كالقصر﴾ من البناء في عظمه وارتفاعه .

٣٣ ﴿كأنه جمالة﴾ جمع حمل وفي قرامة جمالات جمع جمالة ﴿صفر﴾ في هيشها ولونها وفي الحديث شرار النار أسود كالقير . والعرب تسمي سود الابل صفرا لشوب سوادها بصفرة ، فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر ، وقيل لا والشرب جمع شرارة والقبير القار .

٣٤ ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ .

٣٥ ﴿هذا﴾ أي يوم القيامة ﴿يوم لا ينطقون﴾ فيه بشيء في بعض المواقف فان يوم القيامة يوم طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران في القرآن الكريم ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون .

٣٦ ﴿ولا يؤذن لهم﴾ في العذر ﴿فيعتذرون﴾ عطف على ﴿يؤذن لهم﴾ من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي أي لا اذن فلا اعتذار .

٣٧ ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ .

٣٨ ﴿هذا يوم جمعناكم﴾ أيها المكذبون من هذه الامة ﴿والاولين﴾ من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا .

بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكْذِبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِنَّ قَلْبَ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكْذِبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوْاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكْذِبِينَ ﴿٢٨﴾ انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٢٩﴾ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّهَا كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمْلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكْذِبِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكْذِبِينَ ﴿٣٧﴾ هَذَا يَوْمٌ الْفَصْلِ بِجَمْعَتِكُمْ وَالْأُولَى ﴿٣٨﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ

١٨ ﴿كذلك﴾ مثل فعلنا بالمكذبين ﴿نفعل بالمجرمين﴾ بكل من أجرم فيما يستقبل فتهلكهم .

١٩ ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ تأكيد .

٢٠ ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ ضعيف وهو المني .

٢١ ﴿فجعلناه في قرار مكين﴾ حريز وهو الرحم .

٢٢ ﴿الى قعر معلوم﴾ وهو وقت الولادة .

٢٣ ﴿فقدرنا﴾ على ذلك ﴿فنعم القادرون﴾ نحن .

٢٤ ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ .

٣٩ ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَحِيلَةٌ فِي دَفْعِ الْعَذَابِ عَنْكُمْ﴾  
﴿فَكِيدُونَهَا﴾ فافعلوها .

٤٠ ﴿وَيَلَّ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

٤١ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ﴾ أي تكاثف أشجار اذ لا شمس  
يطل من حرها ﴿وَعِيُونَ﴾ تابعة من الماء .

٤٢ ﴿وَفَوَاقِهِمَا يَشْتَهُونَ﴾ فيه اعلام بأن الماكل والمشرب  
في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فيحسب ما يجد الناس  
في الأغلب ويقال لهم :

٤٣ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَيْثَا﴾ حال أي متهئين ﴿بِمَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ﴾ من الطاعات .

٤٤ ﴿أَنَا كَذَلِكَ﴾ كما جزينا المتقين ﴿بِحِزْبِي الْمُحْسِنِينَ﴾

٤٥ ﴿وَيَلَّ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

٤٦ ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا﴾ خطاب للكفار في الدنيا ﴿قَلِيلًا﴾  
من الزمان وغايته الى الموت وفي هذا تهديد لهم ﴿إِنَّكُمْ مَجْرُمُونَ﴾

٤٧ ﴿وَيَلَّ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

٤٨ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا﴾ صلوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ لا يصلون .

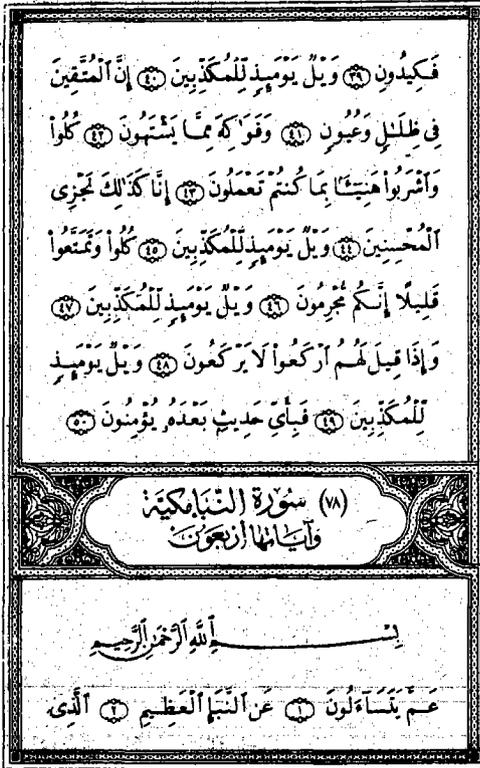
٤٩ ﴿وَيَلَّ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي بما أمروا به ونهوا عنه .

٥٠ ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أي القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ أي لا

يمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على  
الاعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره منها واشتماله على الحجج  
الواضحة والمعاني الشريفة ولانه مصلق للكتب القديمة موافق لها  
في اصول الدين فيلزم من التكذيب به تكذيب غيره من الكتب لان  
ما في غيره موجود فيه فلا يمكن الايمان بغيره مع التكذيب به .

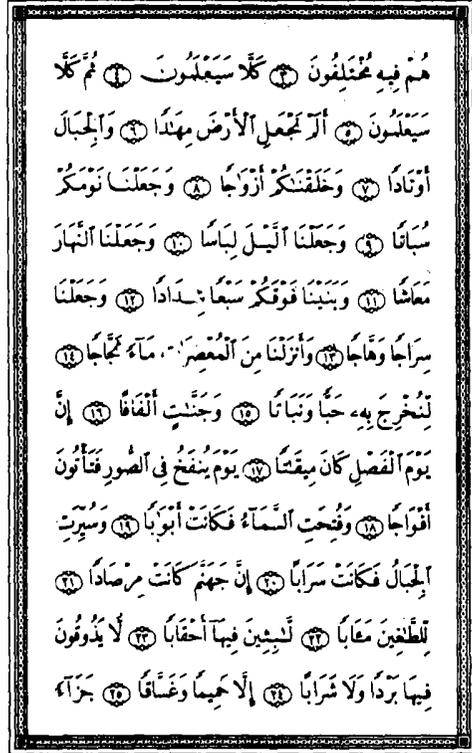
﴿سورة النبأ مكية﴾

وهي اربعون آية وموضوعها الرئيسي بيان اثبات  
أن الرسالة والقرآن حق وأن الله بعث محمدا ﷺ ليتلغه للناس  
والاستدلال بالمحسوس على المعقول .



١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿عَم﴾ عن أي شيء وقرئ  
بزيادة هاء السكت ﴿بِسَاءَلُونَ﴾ يسأل بعض قريش بعضا .

٢ ﴿عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾ بيان لذلك الشيء والاستفهام لتفخيمه  
وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على الاسلام وما  
احتوى عليه .



- ٩ ﴿وجعلنا نومكم سباتا﴾ راحة لابدانكم .  
 ١٠ ﴿وجعلنا الليل لباسا﴾ ساترا بسواده .  
 ١١ ﴿وجعلنا النهار معاشا﴾ وقتا للمعاش .  
 ١٢ ﴿وبيننا فوقكم سبعاً بداداً﴾ جمع شديدة أي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان .  
 ١٣ ﴿وجعلنا سراجاً وهجاً﴾ منيراً وقادا يعني الشمس .  
 ١٤ ﴿وانزلنا من المعصرات﴾ السحابات التي حان لها أن تطر كالعصر الجارية التي دنت من الحوض ﴿ماءً مُبْجَاجاً﴾ صباباً .  
 ١٥ ﴿لنخرج به حبه﴾ كالحنطة ﴿ونباتاً﴾ كالتين .  
 ١٦ ﴿وجنات﴾ بساتين ﴿ألقاباً﴾ ملتفة جمع ليف كشراف و اشراف .  
 ١٧ ﴿إن يوم الفصل﴾ بين الخلاتي ﴿كان ميقاتاً﴾ وقتا للشواب والعقاب .  
 ١٨ ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والناضج اسرافيل ﴿فتأتون﴾ من قبوركم الى الموقف ﴿أقواجا﴾ جماعات مختلفة .  
 ١٩ ﴿وفتحت﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد ﴿السما﴾ شقت لتزول الملائكة ﴿فكانت أبواباً﴾ ذات أبواب .  
 ٢٠ ﴿وسيرت الجبال﴾ ذهب بها عن أماكنها ﴿فكانت سرايا﴾ هباء أي مثله في خفة سيرها .  
 ٢١ ﴿إن جهنم كانت مرصاداً﴾ راصلة أو مرصدة .  
 ٢٢ ﴿للتطعن﴾ الكافرين فلا يتجاوزونها ﴿مقاباً﴾ مرجعاً لهم فيدخلونها .  
 ٢٣ ﴿للسنن﴾ حال مقدرة أي مقدراً لهم لبثهم ﴿فيها أحقاباً﴾ دهوراً لا نهاية لها جمع حقب بضم أوله .  
 ٢٤ ﴿لا يذوقون فيها برداً﴾ نوماً فانهم لا يذوقونه وبرد الشراب وبرد الريح وكل برد له راحة لا يذوقونه في تلك الاحقاب في النار وأما الزمهير فهو برد يتأذون به فلا ينفعهم فلهم منه من العذاب ما الله أعلم به ﴿ولا شراباً﴾ ما يشرب تلذذاً .  
 ٢٥ ﴿إلا﴾ لكن ﴿حميماً﴾ ماء حاراً غاية الحرارة ﴿وغساقاً﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف ما يسيل من صديد أهل النار فانهم يذوقونه جزواً بذلك .

- ٣ ﴿الذي هم فيه مختلفون﴾ المؤمنون يشكونه والكافرون ينكرونه .  
 ٤ ﴿كلا﴾ روع ﴿سيعلمون﴾ ما يحل بهم على انكارهم .  
 ٥ ﴿ثم كلا سيعلمون﴾ تأكيد وجيء فيه ضم لابدان بأن الوعيد الثاني أشد من الاول ثم أوماً تعالى الى القدرة على البعث فقال :  
 ٦ ﴿ألم نجعل الأرض مهاداً﴾ فراشا كالمهد .  
 ٧ ﴿والجبال أوتاداً﴾ تثبت بها الأرض كما ثبت الخيام بالاوتاد والاستفهام للتقرير .  
 ٨ ﴿وخلقناكم أزواجاً﴾ ذكورا واناثاً .

وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِيْتِمُّ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُرُّوا قُلُوبَكُمْ أَنْ لَا يَأْتِيَنَّكُمْ إِلَّا عَذَابٌ ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَاقًا وَاعْتِبَاءً ﴿٣٢﴾ وَكُورًا أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِمَّنْ رَبُّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقِّ لَمَنْ شَاءَ الْحَمْدُ إِنَّ رَبَّهُمَا مَقَابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكَ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ العَمْرَةَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الكَافِرُ يَلْبِغْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا ﴿٤٠﴾

٢٦ ﴿جزاء وفاقاً﴾ موافقاً لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار.

٢٧ ﴿انهم كانوا لا يرجون﴾ لا يخافون ﴿حساباً﴾ لانكارهم البعث.

٢٨ ﴿وكذبوا بآياتنا﴾ القرآن ﴿كذاباً﴾ تكديباً.

٢٩ ﴿وكل شيء﴾ من الاعمال ﴿أحصيناه﴾ ضبطناه ﴿كتاباً﴾ كتب في اللوح المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن.

٣٠ ﴿فذرّوا﴾ أي فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم فذرّوا جزاءكم ﴿قلوبكم الا عذاباً﴾ فوق عذابكم.

٣١ ﴿ان للمتقين مفازا﴾ مكان فوز في الجنة.

٣٢ ﴿حداق وأعتاباً﴾ عطف على مفازا.

٣٣ ﴿كورا﴾ جوارى تكعبت ثديين جمع كاعب ﴿أتراباً﴾ على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء.

٣٤ ﴿وكأساً دهاقاً﴾ خمراً مائلة محلها وفي القتال وانهار من خمره.

٣٥ ﴿لا يسمعون فيها﴾ أي الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال ﴿لغواً﴾ باطلاً من القول ﴿ولا كذاباً﴾ بالشديد أي تكذيب من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر وفي قراءة بالتخفيف كذبا.

٣٦ ﴿جزاء من ربك﴾ أي جزاهم الله بذلك جزاء ﴿عطاء﴾ بدل من جزاء ﴿حساباً﴾ أي كثيراً من قولهم أعطاني فأحسبني أي أكثر علي حتى قلت حسبي.

٣٧ ﴿رب السموات والارض﴾ بالجر وقرى بالرفع في رب ﴿وما بينهما الرحمن﴾ كذلك وقرى برفعه مع جر رب ﴿لا يملكون﴾ الخلق ﴿منه﴾ تعالى ﴿خطاباً﴾ أي لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفاً منه.

٣٨ ﴿يوم﴾ ظرف للاملكون ﴿يقوم الروح﴾ جبريل أو جند الله ﴿والملائكة صفا﴾ حال أي مصطفين ﴿لا يتكلمون﴾ أي الخلق ﴿الا من أذن له الرحمن﴾ الكلام ﴿وقال﴾ قولاً ﴿صواباً﴾ من المؤمنين والملائكة كان يشفعوا لمن ارتضى.

٣٩ ﴿ذلك اليوم الحق﴾ الثابت وقوعه وهو يوم القيامة ﴿ومن شاء الحمد الى ربه ماياً﴾ مرجعاً أي رجع الى الله بطاعته

ليسلم من العذاب فيه.

٤٠ ﴿انا انذرناكم عذاباً قريباً﴾ أي عذاب يوم القيامة الآتي وكل أت قريب ﴿يوم﴾ ظرف لعذابا بصفته ﴿ينظر المرء﴾ كل أمرئ ﴿ما قدمت يده﴾ من خير وشر ﴿ويقول الكافر يا﴾ حرف تنبيه ﴿ليتي كنت تراباً﴾ يعني فلا أعذب بقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كوني تراباً. وأما الجن قال عمر بن عبد العزيز ومجاهد وغيرهما مؤمنو الجن حول الجنة وليسوا فيها وقال أبو الزناد يعرودون تراباً. والذي عليه الاكثرون أنهم مكلفون مثابون ومعاقبون فالؤمن يدخل الجنة والكافر يدخل النار كعبي آدم. والله أعلم.

(٧٦) سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنبَأَتْهَا نِسَاءٌ وَإِبْرَاهِيمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝ وَالنَّشِيطَاتِ أَنْطًا ۝  
وَالسَّاجِدَاتِ سَجًّا ۝ فَالسَّقَاتِ سَقًّا ۝ فَالْمَذْبُورَاتِ  
أَمْرًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتَّبِعُنَّ الرَّادِفَةَ ۝  
قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝ يَقُولُونَ  
أَوَنَّا لَكُمْرُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝ أَوَدَا كُنَّا عِظْمًا  
لِحِجْرَةٍ ۝ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ  
وَاحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۝ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ  
مُوسَىٰ ۝ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝

## ﴿سورة النزعات مكية﴾

وهي ست وأربعون آية وموضوعها الرئيسي الزجر عن الاقدام بالجرأة على تكذيب آيات الله واستدراج الله بمن يفعل ذلك فيأخذنه بالقوة التي لا يطاق التخلص عنها .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ و﴿النزعات﴾ أقسم الله بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار من أقصى أجسامهم ﴿غرقًا﴾ أي تغرق كما يغرق النازع في القوس فيبليغ بها غاية المد وقال ابن مسعود ان ملك الموت وأعوانه يزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكبير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفس الكافر كالغريق في الماء .

٢ ﴿والنشاطات نشطًا﴾ والملائكة تنشط نفس المؤمن أي تحلها حلا رفيقا فتقبضها كما تنشط العقال من يد العبير وأما خص النزع بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما فرقا

فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق .

٣ ﴿والساجحات سبحًا﴾ الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى أي تنزل .

٤ ﴿فالساقبات سقا﴾ يعني نفوس المؤمنين تساق الى الخيرات والطاعات .

٥ ﴿فالمذبرات أمرا﴾ الملائكة تدبر أمر الدنيا أي تنزل بتدبيره فالعطف بالواو في الاولين يدل على الاشتراك في الجنس أي الملائكة بالفاء في الثالثة والرابعة على التغير أي نفوس المؤمنين والملائكة . وجواب هذه الأقسام محذوف أي لتبعثن وتحاسبن أيها الكافر وهو عامل في .

٦ ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ النفخة الاولى بها يرجف كل شيء أي يتزلزل فوصفت بما يحدث منها .

٧ ﴿تتبعها الرادفة﴾ النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة والجملة حال من الراجفة فاليوم واسع للنفختين وغيرهما . فصح ظرفية البعث عقب الثانية .

٨ ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ خائفة قلقة .

٩ ﴿أبصارها خاشعة﴾ ذليلة هول ما ترى .

١٠ ﴿يقولون﴾ أي أرباب القلوب والأبصار استهزاء وانكارا للبعث ﴿أإنل﴾ بتحقيق الهمزتين وقرىء تسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين ﴿المردودون في الحافرة﴾ أي أنزل بعد الموت الى الحياة والحافرة اسم لأول الامر ومنه رجح فلان في حافرة اذا رجح من حيث جاء .

١١ ﴿أإذا كنا عظاما نحره﴾ وفي قراءة ناخرة بالية متفتتة أي نجيا .

١٢ ﴿قالوا تلك﴾ أي رجعتنا الى الحياة ﴿إذا﴾ ان صحت ﴿كرة﴾ رجمة ﴿خاسرة﴾ ذات خسران قال تعالى :

١٣ ﴿فإنما هي﴾ أي الرادفة التي أعقبها البعث ﴿زجرة﴾ نفخة ﴿واحدة﴾ فإذا نفخت .

١٤ ﴿فإذا هم﴾ أي كل الخلائق ﴿بالساهرة﴾ بوجه الارض أحياء بعدما كانوا يبطنها أمواتا ثم مثل تعالى كيفية استدراجه بمن يجترىء في الاقدام على تكذيب آياته بعدما تبين له الحق فقال :

١٥ ﴿هل أتاك﴾ يا محمد ﴿حديث موسى﴾ عامل في .

١٦ ﴿اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى﴾ اسم الواد بالتثنية وقرىء بتركة فقال له .

أَذْهَبَ إِلَيَّ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ مُطْعِنٌ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ  
أَنْ تَزُكِّيَ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَيَّ رَبِّكَ فَتَنَحَّيَ ﴿١٩﴾  
فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ  
أَدْبَرَ سِمَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ  
الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ كَالْآبِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٢٦﴾ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم  
السَّمَاءِ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَنَوَّهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ  
لَيْلَهَا وَأَتْرَجَ حُضْنَهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾  
أَتْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾  
مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعِمَ كَرَّمَ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ  
الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَبْدَأُ الْإِنْسَانَ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾  
وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ رَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَفِنَ ﴿٣٧﴾

بتفجير عيونها ﴿ومرعاها﴾ ما ترعاه النعم من الشجر والشعب  
وما يأكله الناس من الأقوات والثمار. واطلاق المرعى عليه  
استعارة.

- ٣٢ ﴿والجبال أرساها﴾ أبنينا على وجه الأرض لتسكن ..  
٣٣ ﴿متاعاً لكم ولأنعامكم﴾ جمع نعم وهي الابل والبقر  
والغنم .  
٣٤ ﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾ النفخة الثانية أي  
الداهية التي تطم على اللوهمي أي تغلو عليها .  
٣٥ ﴿يومئذ يذکر الانسان﴾ بدل من اذا ﴿ما سعى﴾  
في الدنيا من خير وشر .  
٣٦ ﴿وبرزت﴾ أظهرت ﴿الجحيم﴾ النار المحرقة ﴿لمن  
يرى﴾ لكل راء ، وجواب اذا فيه تفصيل .  
٣٧ ﴿فأما من طفن﴾ تخبير وكفر .

- ١٧ ﴿أذهب الى فرعون انه طغى﴾ تجاوز الحد في الكفر .  
١٨ ﴿فقل هل لك﴾ أدعوك ﴿الى أن تزكى﴾ وفي قراءة  
بتشديد الزاي بادغام التاء الثانية في الاصل فيها تنطهر من الشرك  
بأن تشهد أن لا اله الا الله موسى رسول الله .  
١٩ ﴿وأهديك الى ربك﴾ أدلك على معرفته بالبرهان  
﴿فتنحشى﴾ فتخافه .  
٢٠ ﴿فأراه الآية الكبرى﴾ من آياته التسع وهي اليد أو  
العصا .  
٢١ ﴿فكذب﴾ فرعون موسى ﴿وعصى﴾ الله تعالى .  
٢٢ ﴿ثم أدبر﴾ عن الايمان ﴿يسعى﴾ في الأرض بالفساد .  
٢٣ ﴿فحشر﴾ جمع السحرة وجنله ﴿فنادى﴾ في محضه  
بنفسه أو بمناديه .  
٢٤ ﴿فقال أنا ربكم الأعلى﴾ لا رب فوقى .  
٢٥ ﴿فأخذه الله﴾ أهلكه بالفرق ﴿نكالا﴾ عقوبة  
﴿الآخرة﴾ أي هذه الكلمة ﴿والاولى﴾ أي قوله قبلها « ما علمت  
لكم من الله غيري » وكان بينهما أربعون سنة .  
٢٦ ﴿ان في ذلك﴾ المذكور ﴿لعبرة لمن يخشى﴾ الله  
تعالى ولا يتقدم الى الاجترار بتكذيب آيات الله بعلما تبين له الحق .  
ثم ذكر تعالى مسألة خلق السماء والأرض دليلا على كمال  
قدرته في اخذ المتكبرين بالعقوبة وثابة المتواضعين بالحنى فقال :  
٢٧ ﴿أنتم﴾ بتحقيق الممزتين وقرىءه بابدال الثانية ألفا  
وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والآخرى وتركه أي المتجرؤن على  
تكذيب آيات الله ﴿أشد خلقا أم السماء﴾ أشد خلقا أي بعتكم  
بعد الموت أشد خلقا أم خلق السماء عندهم وفي تقديرهم مع  
عظمتها وعظم أحوالها ﴿بناها﴾ بيان كيفية خلقها .  
٢٨ ﴿رفع سمكها﴾ تفسير لكيفية البناء أي جعل سمها  
في جهة العلو رفيعا ﴿فسواها﴾ جعلها مستوية بلا عيب .  
٢٩ ﴿وأغطش ليلها﴾ أظلمه ﴿وأخرج ضحاها﴾ أبرز  
نور شمسها واضيف اليها الليل لانه ظلها والشمس لانها سراجها  
ومراده بنور الشمس النهار لوقوعه في مقابلة الليل فكفى بالنور عن  
النهار وعبر عن النهار بالضحى لان الضحى أكل أجزاء النهار  
بالنور والضوء .  
٣٠ ﴿والأرض بعد ذلك دحاهما﴾ أي جعلها على صورة  
لدحو وهو البيض وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو .  
٣١ ﴿أخرج﴾ حال باضمار قد أي مخرجا ﴿منها ماءها﴾

علمها حتى تذكرها وهو مما استأثر به علام الغيوب أو كنت من علاماتها الكبرى ارسالك وأنت خاتم الانبياء المبعوث في نسيم الساعة وذلك دليل يلهم على العلم بوقوعها عن قريب فحسبهم هذه المرتبة من العلم .

٤٤ ﴿إلى ربك منتهاها﴾ انتهى علمها لا يعلمها غيره .

٤٥ ﴿إنما أنت منذر﴾ إنما ينع اندارك ﴿من يخشاها﴾ يخافها .

٤٦ ﴿كانهم يوم يرونها لم يلبثوا﴾ في قبورهم ﴿إلا عشية أو ضحاها﴾ أي عشية يوم أو بكرته وصح إضافة الضحى الى العشية لما بينهما من الملازمة إذ هما طرفا النهار . وحسن الإضافة وقوع الكلمة فاصلة .

### ﴿سورة عبس مكية﴾

هي اثنتان وأربعون آية وموضوعها الرئيسي تعلم الناس أنهم أمام الدين الاسلامي سواء لا فضل لغني على فقير ولا لرئيس على مرؤس الا بحسن التمسك به فمن أخذ به فهو له ومن تركه فانه الخبير وخسر الدنيا والآخرة .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿عبس﴾ النبي كلح وجهه ﴿وتولى﴾ أعرض لأجل .

٢ ﴿أن جاءه الأعمى﴾ عبد الله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو اسلامه من أشرف قريش الذي هو حريص على اسلامهم ولم يدر الأعمى أنه مشغول بذلك فناداه علمني مما علمك الله فانصرف النبي ﷺ في بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء «مرحبا . أهلا بمن عاتبني فيه ربي ، ويسط له رداه ويقول له هل لك من حاجة» واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته وكان من المهاجرين الاولين وقتل شهيدا بالقادسية . قال أنس بن مالك فرأيت يوم القادسية وعليه ذرع ومعه راية سوداء .

٣ ﴿وما يدريك﴾ يعلمك فيه التفات من الغيبة الى الخطاب وفائدته صرف اللوم عن مواجهة النبي به وفيه من التعظيم ما فيه من الله تعالى له . ﴿لعله يركى﴾ فيه ادغام التاء في الاصل في الراي أي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك .

٤ ﴿أو يدرك﴾ فيه ادغام التاء في الاصل في الذال أي يتعظ ﴿فتنفعه الذكرى﴾ العظة المسموعة منك بنصب تنفعه جواب الترجي وقرىء بالرفع عطف .

٥ ﴿أما من استغنى﴾ بالمال .

وَأَثَرُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ٣٨ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ٣٩

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَسَى الْنَفْسَ عَنِ الْمَوَى ٤٠

فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ٤١ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ

مُرْسَلَهَا ٤٢ قِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ٤٣ إِنْ لَكَ رَبٌّ

مُنْتَهَى ٤٤ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِمَّنْ يَحْشَاهَا ٤٥ كَانَتْهُمْ

يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَةً أَوْ ضُحًى ٤٦

(٨٠) سُورَةُ عَبَسَ مَكِّيَّةٌ

وَأَيُّهَا شِثَانٌ وَالزُّعْرَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢ وَمَا يُدْرِيكَ

لَعَلَّهُ يَرَىٰ رَبِّي ٣ أَوْ يَذَّكُرُ نَفْعَهُ الَّذِي كَرَىٰ ٤ أَمَّا مَنْ

٣٨ ﴿وَأثر الحياة الدنيا﴾ باتباع الشهوات .

٣٩ ﴿فإن الجحيم هي المأوى﴾ مأواه .

٤٠ ﴿وأمما من خاف مقام ربه﴾ قيامه بين يديه ﴿ونهى﴾

النفس ﴿عن الموى﴾ المردي باتباع الشهوات .

٤١ ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾ وحاصل الجواب فالطاغي

في النار والمطع الخائف في الجنة .

ثم بين تعالى بعض أحوال المتجرئين على التكذيب من سؤال تعنت واستهزاء يلقونه على النبي ﷺ وبين له كيف يجيبهم بما يسكتهم ولا يشفيهم فقال :

٤٢ ﴿يسألونك﴾ أي اعننا الكفار المكذوبون ﴿عن الساعة﴾

أيان مرسأها﴾ متى وقوعها وقيامها .

٤٣ ﴿قيم﴾ في أي شيء ﴿أنت من ذكرها﴾ أي ليس عندك

٦ ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ وفي قراءة بتشديد الصاد بادغام التاء الثانية في الاصل فيها تقبل وتعرض .  
 ٧ ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزُكِّيَ﴾ واما عليك الا يزكي ﴿يؤمن أي ليس عليك بأس في عدم تزكيته بالاسلام ، وقيل ما استفهامية أي شيء عليك في كونه لا يفلح ولا يتطهر من دنس الكفر والاستفهام للانكار .  
 ٨ ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ حال من فاعل جاء .  
 ٩ ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى .  
 ١٠ ﴿فَأَنْتَ عَنْ تَلْهِىَ﴾ فيه حذف التاء الاخرى في الاصل أي تتشاغل بدعاء من يعرض عما جنت به ولا يخشى الله .  
 ١١ ﴿كَلَّا﴾ لا تفعل مثل ذلك ﴿أَنهَا﴾ الآيات أو الدعوة الاسلامية ﴿تَذَكَّرَ﴾ عظة للمخلوق على السواء .  
 ١٢ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ حفظ ذلك واتعظ به .  
 ١٣ ﴿فِي صُحُفٍ﴾ خبر ثان لانها قبلها اعتراض ﴿مَكْرَمَةٍ﴾ عند الله .  
 ١٤ ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ في الدرجة لا يقابل بها من يكرهها ويترك من يحبها ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ عن مس الشياطين والكفرة .  
 ١٥ ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ كتبه ينسخونها من اللوح المحفوظ .  
 ١٦ ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ مطيعين لله تعالى وهم الملائكة الصادقون في أعمالهم .  
 ثم بين تعالى عدم تفكير الكافر وعدم تأمله اذ لو تأمل اوله وكيف أوجده ربه لانقاد الى ما يطلب منه ربه الغني فقال :  
 ١٧ ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ﴾ لعن الكافر ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ ما تعجب أي شيء عظم دعاه الى الكفر وهذا كقولهم قاتله الله ما أخبته وأخزاه الله ما أظلمه .  
 ١٨ ﴿مَنْ أَي شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ استفهام تقرير ثم بينه فقال :  
 ١٩ ﴿مَنْ نَظْفَةَ خَلْقَهُ قَدْرَهُ﴾ علقه ثم مضعة الى آخر خلقه .  
 ٢٠ ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ﴾ أي طريق خروجه من بطن أمه ﴿يَسْرَهُ﴾ .  
 ٢١ ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ جمعه في قبر يسره .  
 ٢٢ ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ للبعث فلو تأمل الانسان هذه الاطوار التي يقطعها في حياته الدنيوية لم يكره  
 ثم بين تعالى مثالا آخر في تكوين طعام الانسان الذي يدل على كمال قدرة خالقه الذي يستحق ان يصدق رسوله فيها جاء به عنه تعالى فقال :  
 ٢٣ ﴿كَلَّا﴾ حقا ﴿لَمَا يَقْضَى﴾ لم يفعل ﴿مَا أَمَرَهُ﴾ به ربه .  
 ٢٤ ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانَ﴾ نظر اعتبار ﴿إِلَى طَعَامِهِ﴾ كيف قدر ودبر له .  
 ٢٥ ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ﴾ من السحاب ﴿صَبَابًا﴾ .  
 ٢٦ ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿شَقَاقًا﴾ .  
 ٢٧ ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ كالخنطة والشعير .  
 ٢٨ ﴿وَعَبْنَا وَقَضَبًا﴾ هو القث الرطب .  
 ٢٩ ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ .  
 ٣٠ ﴿وَحَدَاقَ غَلْبًا﴾ بساتين كثيرة الاشجار .  
 ٣١ ﴿وَفَاكِهِ وَأَبَا﴾ ما ترعاه البهائم وقيل التبن .

٦ ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ وفي قراءة بتشديد الصاد بادغام التاء الثانية في الاصل فيها تقبل وتعرض .  
 ٧ ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزُكِّيَ﴾ واما عليك الا يزكي ﴿يؤمن أي ليس عليك بأس في عدم تزكيته بالاسلام ، وقيل ما استفهامية أي شيء عليك في كونه لا يفلح ولا يتطهر من دنس الكفر والاستفهام للانكار .  
 ٨ ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ حال من فاعل جاء .  
 ٩ ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى .  
 ١٠ ﴿فَأَنْتَ عَنْ تَلْهِىَ﴾ فيه حذف التاء الاخرى في الاصل أي تتشاغل بدعاء من يعرض عما جنت به ولا يخشى الله .  
 ١١ ﴿كَلَّا﴾ لا تفعل مثل ذلك ﴿أَنهَا﴾ الآيات أو الدعوة الاسلامية ﴿تَذَكَّرَ﴾ عظة للمخلوق على السواء .  
 ١٢ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ حفظ ذلك واتعظ به .  
 ١٣ ﴿فِي صُحُفٍ﴾ خبر ثان لانها قبلها اعتراض ﴿مَكْرَمَةٍ﴾ عند الله .  
 ١٤ ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ في الدرجة لا يقابل بها من يكرهها ويترك من يحبها ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ عن مس الشياطين والكفرة .  
 ١٥ ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ كتبه ينسخونها من اللوح المحفوظ .  
 ١٦ ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ مطيعين لله تعالى وهم الملائكة الصادقون في أعمالهم .  
 ثم بين تعالى عدم تفكير الكافر وعدم تأمله اذ لو تأمل اوله وكيف أوجده ربه لانقاد الى ما يطلب منه ربه الغني فقال :  
 ١٧ ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ﴾ لعن الكافر ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ ما تعجب أي شيء عظم دعاه الى الكفر وهذا كقولهم قاتله الله ما أخبته وأخزاه الله ما أظلمه .  
 ١٨ ﴿مَنْ أَي شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ استفهام تقرير ثم بينه فقال :  
 ١٩ ﴿مَنْ نَظْفَةَ خَلْقَهُ قَدْرَهُ﴾ علقه ثم مضعة الى آخر خلقه .  
 ٢٠ ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ﴾ أي طريق خروجه من بطن أمه ﴿يَسْرَهُ﴾ .  
 ٢١ ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ جمعه في قبر يسره .  
 ٢٢ ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ للبعث فلو تأمل الانسان هذه الاطوار التي يقطعها في حياته الدنيوية لم يكره  
 ثم بين تعالى مثالا آخر في تكوين طعام الانسان الذي يدل على كمال قدرة خالقه الذي يستحق ان يصدق رسوله فيها جاء به عنه تعالى فقال :  
 ٢٣ ﴿كَلَّا﴾ حقا ﴿لَمَا يَقْضَى﴾ لم يفعل ﴿مَا أَمَرَهُ﴾ به ربه .  
 ٢٤ ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانَ﴾ نظر اعتبار ﴿إِلَى طَعَامِهِ﴾ كيف قدر ودبر له .  
 ٢٥ ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ﴾ من السحاب ﴿صَبَابًا﴾ .  
 ٢٦ ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿شَقَاقًا﴾ .  
 ٢٧ ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ كالخنطة والشعير .  
 ٢٨ ﴿وَعَبْنَا وَقَضَبًا﴾ هو القث الرطب .  
 ٢٩ ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ .  
 ٣٠ ﴿وَحَدَاقَ غَلْبًا﴾ بساتين كثيرة الاشجار .  
 ٣١ ﴿وَفَاكِهِ وَأَبَا﴾ ما ترعاه البهائم وقيل التبن .

٣٥ ﴿وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ﴾

٣٦ ﴿وَصَاحِبَتِهِ﴾ زوجته ﴿وَبَنِيهِ﴾ يومه بدل من «إذاه» وجوابها دل عليه .

٣٧ ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ حال يشغله عن شأن غيره أي يشتغل كل واحد بنفسه .

٣٨ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ مضية .

٣٩ ﴿ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ فرحة وهم المؤمنون .

٤٠ ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ غبار .

٤١ ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ ظلمة وسواد .

٤٢ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ أي الجامعون بين الكفر والفجور في الدنيا .

## ﴿ سورة التكويد مكية ﴾

هي تسع وعشرون آية وقد قدم النبي ﷺ موضوعها الرئيسي للقارىء بما روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت» . هذا وتماز هذه السورة بآيات أن القرآن يأتي إلى الرسول بواسطة الملك وقد رآه النبي في صورته فلا يشبهه به شيطان ليلس ما ليس بحق .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ «إذا الشمس كورت» لفتت وذهب بنورها والشمس نائب فاعل بفعل محذوف تقديره إذا كورت الشمس والجملة بعدها تأكيد .

٢ ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ انقضت وتساقت بعضها على بعض .

٣ ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ ذهبت بها عن وجه الأرض فصارت هباء منبثا .

٤ ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ التوق الحوامل التي مضى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها إلى أن تضع لتمام السنة جمع عشراء كالنفاس جمع نفساء وهي أنفاس ما يكون عند أهلها «عطلت» تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الأمر ولم يكن مال أعجب اليهم منها .

مَثَلًا لَكَرًّا وَلَا تَعْلَمَكُمُ ﴿٣٦﴾ إِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ ﴿٣٧﴾ يَوْمَ  
يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٨﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٩﴾ وَصَلْحَتِهِ  
وَبَنِيهِ ﴿٤٠﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٤١﴾  
وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾  
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾  
أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ ﴿٤٢﴾

(٨١) سُورَةُ التَّكْوِيْدِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الْمَأْتِيْعُ وَخَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾  
وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾

٣٢ ﴿متاعا﴾ متعة أو تمتعا كما تقدم في السورة قبلها ﴿لكم ولأنعامكم﴾ تقدم فيها أيضا .

٣٣ ﴿فإذا جاءت الصاخة﴾ النفخة الثانية أي الداهية التي تصخ لها الخلائق أي يصيحون لها من صخ لحديثه إذا أصاخ له واستمع وصفت بها النفخة الثانية لأن الناس يصيحون لها وقيل الصاخة الصيحة الثانية لأن الناس يصيحون لها وقيل الصاخة الصيحة التي تصخ الأذان أي تصمها لثقلتها وقتها .

٣٤ ﴿يوم يفر المرء من أخيه﴾ .

وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿١١﴾  
وَإِذَا الْنُفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُهِلَتْ ﴿١٣﴾  
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِيتَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٥﴾  
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١٦﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٧﴾  
وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٨﴾ عَلِمْتَ نَفْسَ مَا أَحْضَرْتَ ﴿١٩﴾  
فَلَا أَقْسِمُ بِاللُّغَمِيسِ ﴿٢٠﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿٢١﴾  
وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَسَ ﴿٢٢﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿٢٣﴾  
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٢٤﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ  
مَكِينٍ ﴿٢٥﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢٦﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ  
بِمَجْنُونٍ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْأَمِينِ ﴿٢٨﴾ وَمَا هُوَ عَلَى  
الْعَقَبِ بِضَلِيلٍ ﴿٢٩﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٣٠﴾  
فَأَيْنَ تَذْهُبُونَ ﴿٣١﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْمَلَكِينِ ﴿٣٢﴾ لَمِنَ

٥ ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾ جمعت بعد البعث ليقتصص لبعض من بعض ثم تصير ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبي آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه .

٦ ﴿وإذا البحار سجرت﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف أي أوقدت فصارت نارا . ثم جميع ما في هذه الآيات الست يجوز أن يكون قبل يوم القيامة وما بعد هذه الآيات يكون في يوم القيامة .

٧ ﴿وإذا النفوس زوجت﴾ قرنت بأجسادها وقيل يقرن كل امرئ بشيعته فاليهود تقرن باليهود والنصارى تقرن بالنصارى وقيل غير ذلك .

٨ ﴿وإذا الموءودة﴾ الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة ﴿سئلت﴾ تبكيها لقاتها أي لمن دفنها في القبر وهي حية .

٩ ﴿بأي ذنب قتلت﴾ وقرىء بكسر التاء حكاية لما نخاطب به وجوابها أن تقول قتلت بلا ذنب .

١٠ ﴿وإذا الصحف﴾ صحف الأعمال ﴿نشرت﴾ بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت وهي تطوى عند الموت وتشر عند الحساب .

١١ ﴿وإذا السماء كُشِطت﴾ نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة وغيرها وفي قراءة عبد الله كُشِطت القشط والكشط بمعنى ويقال كُشِط البعير ولا يقال سلخ الا للشاة .

١٢ ﴿وإذا الجحيم﴾ النار ﴿سُعرت﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف أي أوجت للكفار وزيد في أحمانها .

١٣ ﴿وإذا الجنة أزلفت﴾ قربت لأهلها لينخلوها وجواب «إذا» أول السورة وما عطف عليها هو .

١٤ ﴿علمت نفس﴾ أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ﴿ما أحضرت﴾ من خير وشر .

١٥ ﴿فلا أقسم﴾ لا حاجة للاقسام ﴿باللغَمِيسِ﴾ .

١٦ ﴿الجوار الكنَّس﴾ هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تخمس بضم النون أي ترجع في مجراها وراءها بينما ترى النجوم في آخر البرج اذا كر راجعا الى أوله وتكنس بكسر النون تدخل في كناسها أي تغيب في المواضع التي تغيب فيها من كناس الظي أي بيته أي لا أقسم بها في الثبات كمال قدرتي فيها على الايتان بما ذكر .

١٧ ﴿والليل اذا عسعس﴾ أقبل بظلامه أو أدبر .

١٨ ﴿والصبح اذا تنفس﴾ امتد حتى يصير نهارا بينا .

١٩ ﴿انه﴾ القرآن ﴿لقول رسول كريم﴾ على الله تعالى

وهو جبريل أضيف اليه لتزوله به والكرام صفة تقتضي نفي المدام كلها واثبات صفات المدح اللاتقة به .

٢٠ ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ أي شديد القوى فلا يستطيع شيطان أن يبذل له كلامه ﴿عند ذِي العرش﴾ أي الله تعالى مالك كل شيء لأن من تسلط على العرش أعظم خلق الله المحيط بكل شيء فعلى غيره أول ﴿مكِين﴾ ذي مكانة متعلق به عند أي جبريل ذو مكانة اكرام وتشريف عند الله لا مكانة جهة .

٢١ ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ﴾ أي تطيعه الملائكة هناك في السموات ﴿أَمِينٍ﴾ على الوحي ومؤمن على ما يرسل به من الوحي وهذه الصفات كلها تدل على شرف جبريل عليه السلام وكرمه على الله تعالى وهي أيضا في النبي محمد ﷺ أكل منها في جبريل اذ جعله الله رسولا الى محمد ﷺ المنفذ لتلك الرسالة فالمنفذ لأمر أقوى فيه من المرسل به لما في التنفيذ من زيادة السلطة وسعة نطاق العمل . وقوله تعالى :

تسلكون في انكاركم القرآن واعراضكم عنه ؟ بعد قيام الأذلة الواضحة كأنكم ما فهمتوها .

٢٧ ﴿ان﴾ ما ﴿هو الا ذكر﴾ عظة ﴿للعالمين﴾ الانس والجن .

٢٨ ﴿لمن شاء منكم﴾ بدل من العالمين باعادة الجار ﴿ان﴾ يستقيم ﴿باتباع الحق﴾ .

٢٩ ﴿وما تشاءون﴾ الاستقامة على الحق ﴿الا ان يشاء الله رب العالمين﴾ الخلائق استقامتكم عليه .

### ﴿ سورة الإفطار مكية ﴾

وهي تسع عشرة آية وموضوعها الرئيسي اثبات القيامة وعلاماتها مثل السورة التي قبلها وتميز هذه باثبات الدين والجزاء .  
١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿اذا السماء انفطرت﴾ انشقت لتزول الملائكة «ويوم تشق السماء بالنعيم وتزل الملائكة تنزيلا» .

٢ ﴿واذا الكواكب انثرت﴾ انقضت وتساقطت هاتان الآيتان يتعلقان بالعلويات لبيان تخريب العالم ، وفناء الدنيا ، وانقطاع التكليف ، ومن أراد تخريب دار فانه يبدأ أولا بتخريب السقف .

٣ ﴿واذا البحار فجرت﴾ فتح بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب بالملح وارتفع البرزخ بينهما فبقيا .

٤ ﴿واذا القبور بعثت﴾ قلب ترابها وبعث موتاها . وهاتان الآيتان تتعلقان بالسفليات ، فبدأ بتخريب البحار في تخريب ما على وجه الارض ثم ما في الموتى فيأتي البعث وقد تغيرت الانظمة الكونية كلها . وجواب «اذا» وما عطف عليها هو .

٥ ﴿علمت نفس﴾ أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ﴿ما قدمت﴾ من الاعمال ﴿و﴾ ما ﴿أخرت﴾ منها فلم تعمله أي حصل من الحساب والجزاء ونشر الكتب والصحف فيعرف كل انسان عمله من خير أو شر ومرجه كذلك .

ثم نبه تعالى الانسان فيما ينبغي أن يهتم به ولا يشغل بغيره النفس فقال :

٦ ﴿يا أيها الانسان﴾ أي الكافر ﴿ما غرك بربك الكريم﴾ حتى عصيته .

٧ ﴿الذي خلقك﴾ بعد أن لم تكن ﴿فسواك﴾ جعلك مستوي الخلقه سالم الاعضاء ﴿فعدلك﴾ بالتخفيف وقرىءه بالتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الاعضاء ليست يد أو رجل أطول من الاخرى .

شَاءَ مِنْكَ أَنْ تَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ

اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

(٨٢) سُورَةُ الْاِفْطَارِ مَكِّيَّةٌ  
وَايَاتُهَا تِسْعٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ

انثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ

بُعِثَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا

الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ

فَسَوَّكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾

كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَنَظِيمٌ ﴿١٠﴾

٢٢ ﴿وما صاحبكم﴾ محمد ﷺ عطف على أنه الى آخر المقسم عليه ﴿بمجنون﴾ كما زعمتم بل هو منفذ لأمر الله الذي وصل اليه بواسطة جبريل الأمين .

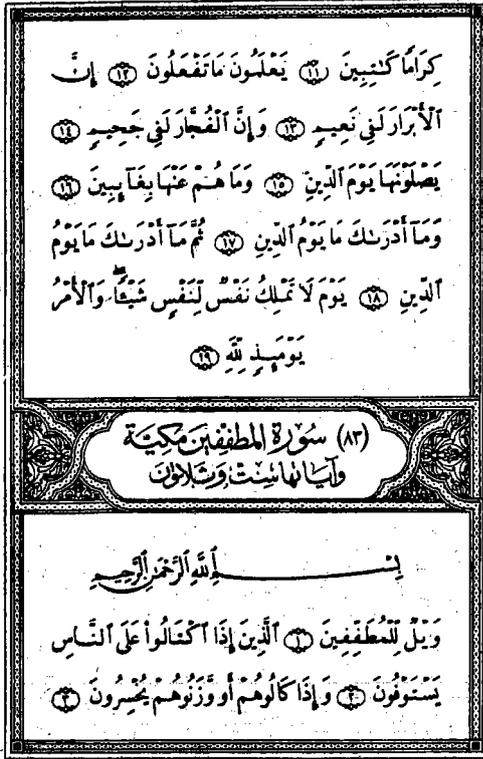
٢٣ ﴿ولقد رآه﴾ رأى محمد ﷺ جبريل على صورته التي خلق عليها ﴿بالأفق المبين﴾ البين فعرفه حقيقة فلا يشبهه به شيطان ولا يلقى اليه شيئا من غير الله فيشبهه بما جاء من عند الله سبحانه وتعالى .

٢٤ ﴿وما هو﴾ أي محمد ﷺ ﴿على الغيب﴾ ما غاب من الوحي وخبر السماء ﴿بضنين﴾ بالضاد أي بخيل فيقبض شيئا منه ليستأثر به هو فيما أخبره من الله .

٢٥ ﴿وما هو﴾ القرآن ﴿بقول شيطان﴾ مسترق السمع ﴿رجيم﴾ مرجوم ومطروود عن رحمة الله .

ثم عقب تعالى عن معلومات السورة ليجلب اليها العقول مرة ثانية فقال في صيغة سؤال تنبيه .

٢٦ ﴿فأين تذهبون﴾ أيها المخاطبون بعقولكم أي فأين طريق



بنوع العمل وأنه لا فرق بين العبادات والمعاملات وكلها  
تجرى بحكم الله فيها وفي الحديث «عامل الناس بمثل ما تحب  
أن يعاملوك»

- ١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿وَيْلٌ﴾ كلمة عذاب أو  
واد في جهنم . المقصود بها الدعاء على من يذكر بعد ﴿للمطففين﴾ .
- ٢ ﴿الذين إذا اكْتَالُوا﴾ أي وزنوا منهم ﴿على﴾ أي من  
الناس يستوفون ﴿الكيل والميزان﴾ .
- ٣ ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ أي كَالُوا لهم ﴿أَوْ زَوَّوهُمْ﴾ أي  
وزنوا لهم ﴿يَبْسُرُونَ﴾ يقضون الكيل أو الميزان .

٨ ﴿في أي صورة ما﴾ زائدة لتكبير الصورة ﴿شاء ركبك﴾  
أي في أي صورة من الصور العجيبة الحسة التي شاءها واقتضتها  
مشيئته من حسن وقبح وطول وقصر وذكرورة وأثوثة .

٩ ﴿كلا﴾ ردع عن الاعتزاز بكرم الله تعالى ﴿بل تكذبون﴾  
اضراب انتقالي الى بيان ما هو السبب الاصيل في اغترار الكفار  
المخاطبين ﴿بالدين﴾ الجزء على الاعمال .

١٠ ﴿وان عليكم لحافظين﴾ من الملائكة لأعمالكم فينبغي  
أن تهتموا باصلاحها وتركوا الاعتزاز بهواكم ثم وصف المحافظين  
ليعرف مقامهم عند الله تعالى .

١١ ﴿كراما﴾ عند الله والكرام لا يخالف أمر سيده من  
حفظ أعمال العباد ﴿كاتبين﴾ لها فلا يسقط منها شيء .

١٢ ﴿يعلمون ما تفعلون﴾ على أنهم لا يعرفون الطوايا ويختص  
بها الله الكريم .

ثم شرع تعالى في بيان ما يكتبون لأجله فقال :

١٣ ﴿ان الْاِبْرَارَ﴾ المؤمنين الصادقين في ايمانهم ﴿لنفي﴾  
نعم ﴿جنة﴾ .

١٤ ﴿وان الْفُجَّارَ﴾ الكفار ﴿لنفي جحيم﴾ نار محرقة .

١٥ ﴿يصلونها﴾ يدخلونها ويقاسون حرها ﴿يوم الدين﴾  
الجزء .

١٦ ﴿وما هم عنها بغائبين﴾ بمخرجين .

١٧ ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما يوم الدين﴾ .

١٨ ﴿ثم ما أدراك ما يوم الدين﴾ تعظيم لشأنه هو .

١٩ ﴿يوم﴾ بالفتح لبنائه للاضافة للفعل بعده ﴿لا تملك﴾  
نفس لنفس شيئاً من النعمة وملك الشفاعة لبعض الناس اذ ذاك  
انما هو باذن الله لا بطريق السلطة والاستقلال قال تعالى «من ذا  
الذي يشفع عنده الا باذنه» ﴿والامر يومئذ لله﴾ لا أمر لغيره  
فيه أي لا يمكن أحد من التوسط فيه بخلاف الدنيا .

﴿سورة المطففين مكية أو مدنية﴾

هي ست وثلاثون آية وموضوعها الرئيسي هو بيان انما الجزاء

١١ ﴿الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ الجزء بيان للمكذبين لأن من كان عمله يخالف أمر الله في الكيل والوزن وغيرها لا يؤمن بالجزء المعد لذلك وأدى ذلك الى تكذيب وقوم يومه بالتلازم.

١٢ ﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾ وما حدده الله له أي كل ظالم ﴿أَنْتُمْ﴾ صيغة مبالغة أي كثير ارتكاب للآثم والباطل.

١٣ ﴿إِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتِنَا﴾ القرآن الناهي عن التطفيف ﴿قَالَ﴾ أساطير الاولين ﴿الحكايات التي سطرت قديما جمع أسطورة بالضم أو اسطارة بالكسر.

١٤ ﴿كَلَّا﴾ ردع وزجر لقولهم ذلك ﴿بَلْ﴾ اضراب للانتقال أي لا ينفع الردع والزجر لان عملهم هذا ﴿رَانَ﴾ غلب ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ فغشيا لا يدغم لام ﴿بَلْ﴾ في راء ﴿رَانَ﴾ فينبها سكت خفيف وقرئ بالادغام ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المعاصي فهو كالمصدأ روى أبو هريرة ان رسول الله ﷺ قال «ان المؤمن اذا اذنب نكتت نكته سوداء في قلبه فان تاب وتزع واستغفر صقل قلبه منها واذا زاد زادت حتى تعلق قلبه فذلكم الران الذي ذكره الله تعالى في كتابه المبين» وقال أبو معاذ الرين ان يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع على القلب وهو أشد من الرين والإفقال أشد من الطبع وهو أن يقفل على القلب قال تعالى «أم على قلوب أقمناها».

١٥ ﴿كَلَّا﴾ حقا ﴿أَنْتُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿لَمُحْجُوبُونَ﴾ فلا يرونه.

١٦ ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ لداخلون النار المحرقة.

١٧ ﴿ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ﴾ هذا ﴿أَيُّ الْعَذَابِ﴾ الذي كنتم به تكذبون ﴿فَهَذَا جِزَاءُ تَكْذِيبِكُمْ آيَاهُ﴾.

ولما ذكر تعالى جزاء الفجار ذكر فيما يأتي جزاء الابرار فقال:

١٨ ﴿كَلَّا﴾ حقا ﴿إِنَّ كِتَابَ الْإِبْرَارِ﴾ أي كتب أعمال المؤمنين الصادقين في ايمانهم الذين لا يظلمون الناس في المعاملات ولا يبخسون الناس أموالهم ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾ قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش.

١٩ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك ﴿مَا عَلَيْنِ﴾.

٢٠ هو ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ مختوم.

٢١ ﴿يَشْهَدُهُ الْقُرْبِيُّ﴾ من الملائكة ويحفظونه لتعظيمه.

أَلَا يَنْظُرُ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿١﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢﴾  
يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ  
الْفُجَارِ لَفِي حَيْثٍ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا حَيْثٍ ﴿٥﴾ كِتَابٌ  
مَّرْقُومٌ ﴿٦﴾ وَيَلَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٧﴾ الَّذِينَ  
يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ  
أَنْتُمْ ﴿٩﴾ إِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِ تَايَاتُنَا قَالَ أَسْطِيرَ الْأُولِينَ ﴿١٠﴾  
كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١﴾  
كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ  
لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٣﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ  
تُكْذِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٥﴾  
وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنِ ﴿١٦﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿١٧﴾ يَشْهَدُهُ  
الْقُرْبِيُّ ﴿١٨﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٩﴾ عَلَى الْأَرَآئِكِ

٤ ﴿أَلَا﴾ استفهام توبيخ ﴿يَنْظُرُ﴾ يتيقن ﴿أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾.

٥ ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أي فيه وهو يوم القيامة.

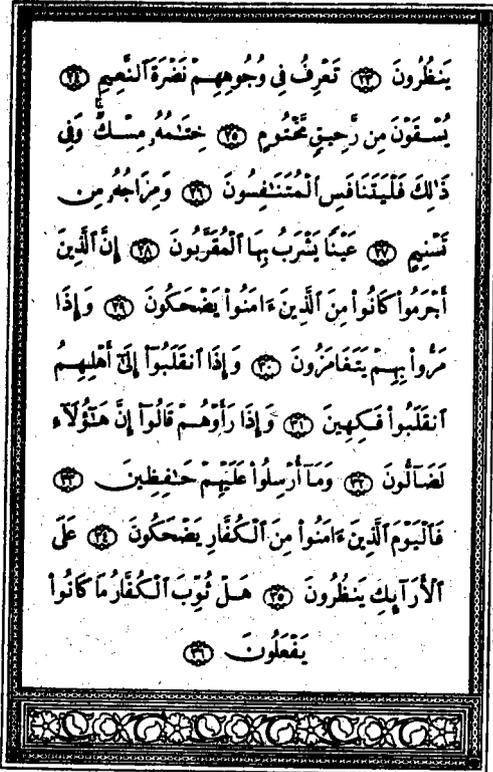
٦ ﴿يَوْمٍ﴾ بذلك من محل «ليوم» فناصبه مبعوثون ﴿يَقُومُ النَّاسُ﴾ من قبورهم ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الخلاق لأجل أمره وحسابه وجزائه.

٧ ﴿كَلَّا﴾ حقا ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ﴾ المطففين المذكورين لانهم أهل فجور وخروج عن الطاعة ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ سَجِينَ﴾ قيل هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة وقيل مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل ابليس وجنوده.

٨ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينَ﴾ ما كتاب سجين.

٩ ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ مختوم.

١٠ ﴿وَيَلَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.



﴿حافظين﴾ لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم الى مصالحهم .  
 ٣٤ ﴿فاليوم﴾ أي يوم القيامة ﴿الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾ .

٣٥ ﴿على الأرائك﴾ في الجنة ﴿ينظرون﴾ من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا جراء سيئة بمثلها .

ثم عقب تعالى عن السورة وما اشتملت عليه من الاحكام فقال :

٣٦ ﴿هل ثوب﴾ جوزي ﴿الكفار ما كانوا يفعلون﴾ أي جزء أعمالهم نعم جوزوا . جزاءين أحدهما في مقابلة العصيان عن أوامر الله وارتكاب نواهيه فجزاء ذلك النار والثاني التطفيف ظلمهم الناس والاستهزاء بهم فجزؤوا بضم نصيب من الجنة الى نصيب المؤمنين واستهزأهم بهم من فوق الكراسي والارائك وهم معذبون في النار .

ثم شرع في بيان محاسن أحوالهم اثر بيان حال كتابهم على طريقة ما-مر في شأن الفجار فقال :

٢٢ ﴿ان الأبرار لفي نعيم﴾ الجنة .

٢٣ ﴿على الأرائك﴾ السرر في الحبال ﴿ينظرون﴾ ما أعطوا من النعيم .

٢٤ ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾ بهجة التمتع وحسنه .

٢٥ ﴿يسقون من رحيق﴾ خمر خالصة من الدنس ﴿مختوم﴾ على انائها لا يفك ختمه الا هم .

٢٦ ﴿ختامه مسك﴾ أي اخر شره يفوح منه رائحة المسك ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ فليرغبوا بالمبادرة الى طاعة الله وترك ما نهى عنه .

٢٧ ﴿ومزاجه﴾ أي ما يمزج به ﴿من تسنم﴾ فسر بقوله .

٢٨ ﴿عيناً﴾ فصبه بأمده مقدرا ﴿يشرب بها المقربون﴾ أي منها أو ضمن «يشرب» معنى يلتذ ليتعدى بالياء وتسئم علم لعين بعينها سميت بالتسئم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه لانها تأتيهم من فوق على ما روي أنها تجري في الهواء فتصب في أواني أهل الجنة على مقدار الحاجة فاذا امتلأت أمسكت فالمقربون يشربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة .

ولما ذكر الله تعالى أوصاف الفجار الذين عصوا أمره وأحوالهم يوم القيامة من جزاء عصيانهم ووصف كرامة الأبرار في الآخرة ذكر بعد ذلك قبيح معاملة الكفار مع المؤمنين في الدنيا وهو موضوع السورة من أوها فبين تعالى أن ذلك سينقلب على الكفار في الآخرة تسلياً للمؤمنين وتقوية لقلوبهم فحكى الله عن الكفار أربعة أشياء من المعاملات قبيحة فقال :

٢٩ ﴿ان الذين أجرموا﴾ تعلقوا الخلود كآني جهل وأمثاله في كل زمان ومكان ﴿كانوا من الذين آمنوا﴾ كعمار وبلال ونحوهما كذلك ﴿يضحكون﴾ استهزاء بهم .

٣٠ ﴿واذا مروا﴾ أي المؤمنون ﴿بهم يتغامزون﴾ أي يشير المجرمون الى المؤمنين بالجفن والحجاب استهزاء .

٣١ ﴿واذا انقلبوا﴾ رجعوا ﴿الى أهلهم انقلبوا فكهيون﴾ وفي قراءة فاكهيون أي معجيبين بذكرهم المؤمنين مثلذذين بما كان من مكاتهم ورفقتهم التي أوصلتهم الى الاستسحار بغيرهم .

٣٢ ﴿واذا رأوهم﴾ رأوا المؤمنين ﴿قالوا ان هؤلاء لضالون﴾ لايمانهم بمحمد ﷺ قال تعالى :

٣٣ ﴿وما أرسلوا﴾ أي الكفار ﴿عليهم﴾ على المؤمنين

- عليها بناء ولا جبل .
- ٤ ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ من الموت الى ظهرها ﴿وتخلت﴾  
عنه .
- ٥ ﴿وأذنت﴾ سمعت وأطاعت في ذلك ﴿لربها وحقت﴾  
وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب اذا وما عطف عليها محذوف  
دل عليه مضمون الشرط تقديره يعرف الانسان أنه لا يعجز ربه  
الذي يمجبه الكون كله .

ولما بين تعالى أن الكون كله في طاعته حذر الانسان أن لا  
يضع أوقاته ولا عمره فيما يتعبه ولا ينفعه فقال :

- ٦ ﴿يا أيها الانسان انك كادح﴾ جاهد في عملك وكسبك  
﴿ال﴾ لقاء ﴿ربك﴾ وهو الموت وهو غاية كدحك ﴿كدحا﴾  
فملاقيه ﴿أي ملاق عملك المذكور من خير اذا اطعت  
ربك أو شر اذا عصيته . روى سعيد عن قتادة . يا ابن آدم ان  
كدحك لضعيف فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله  
فليفعل . ولا قوة الا بالله وهو معين .

ثم فصل تعالى بين من كدح في طاعته ومن كدح في هوى  
نفسه فقال :

- ٧ ﴿فأما من أوتي كتابه﴾ كتاب عمله ﴿بيمينه﴾ هو المؤمن  
الذي كدح في طاعة الله .

- ٨ ﴿فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾ هو عمله فيعرف خطاه  
ويتجاوز عنه بلا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا  
يطلب بالعذر ولا بالحجة عليه فانه متى طوب بذلك لم يجد  
عذرا ولا حجة فيفتضح كما قال عليه الصلاة والسلام «من نوقش  
الحساب فقد هلك» .

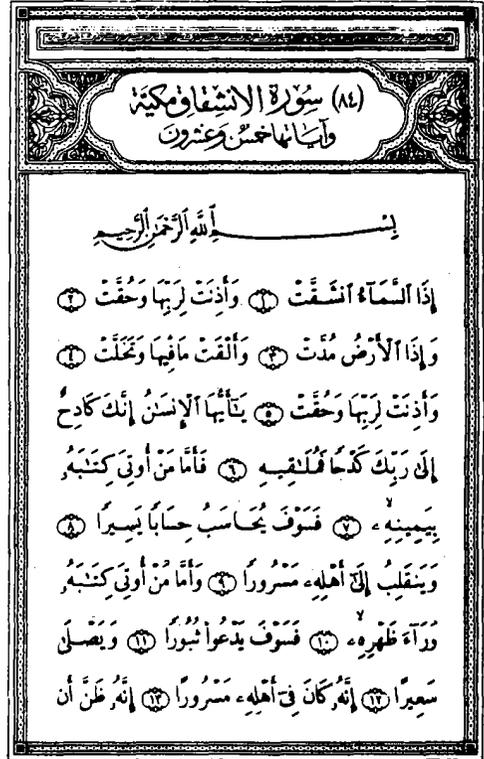
- ٩ ﴿ويُنْقَلَبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ في الجنة ﴿مسرورا﴾ بذلك .

- ١٠ ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾ هو الكافر الذي  
كدح في غير طاعة الله تغل يمينه الى عنقه وتجعل يسراه وراء  
ظهره فيأخذ بها كتابه .

- ١١ ﴿فسوف يدعو﴾ عد . رؤية ما فيه ﴿ثورا﴾ ينادي  
هلاكه بقوله يا ثوراه .

- ١٢ ﴿ويصلى سعيرا﴾ يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم  
الياء وفتح الصاد واللام المشددة .

- ١٣ ﴿انه كان في أهله﴾ عشيرته في الدنيا ﴿مسرورا﴾ بطرا  
باتباعه لهواه .



## ﴿ سورة الانشقاق مكة ﴾

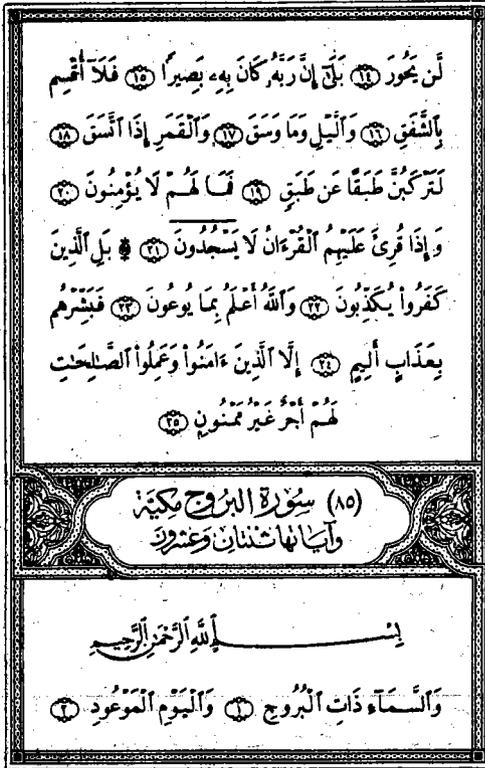
هي ثلاث أو خمس وعشرون آية ، وموضوعها الرئيسي بيان  
ان الكون العلوي والسفلي كله مطيع لله تبارك وتعالى فمن السفه  
ألا يطيعه الكفار فينبوا دنيا وأخرى .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿اذا السماء انشقت﴾ أي اذا انشقت السماء انشقت  
ففيه تأكيد الجملة لفظا ومعنى لان اذا الشرطية يختص دخولها  
بالجمل الفعلية ويؤول ما جاء على خلاف ذلك محافظة على القاعدة  
أي انشقت بأمر الله .

٢ ﴿وأذنت﴾ سمعت وأطاعت في الانشقاق ﴿لربها  
وحقت﴾ أي حق لها أن تسمع وتطيع .

٣ ﴿وإذا الارض مدت﴾ زيد في سعتها كالأديم ولم يبق



بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وتصبرهم على ذلك حتى باتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا أن هؤلاء عند الله عزوجل بمنزلة أولئك الملعونين المعذنين مثلهم أحقاه بأن يقال فيهم ما قد قيل فيهم .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ للكواكب اثنا عشر برجاً تقدمت في الفرقان .

٢ ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ يوم القيامة أي الموعود به وعد أهل السماء والأرض أن يجتمعوا فيه .

١٤ ﴿أَنَّهُ ظَنَّ أَن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أي انه ﴿لَنْ يُحِوَرَ﴾ يرجع الى ربه .

١٥ ﴿بَلَى﴾ يرجع اليه ﴿إِنْ رَّبَّهُ كَانَ بصيرًا﴾ علماً برجوعه اليه .

١٦ ﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾ في اثبات كمال سلطاني واستيلاني على الكون كله وما اشتمل عليه . فيه التفات من الغيبة الى التكلم ﴿بِالشَّفَقِ﴾ هو الحمرة في الافق بعد غروب الشمس .

١٧ ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها .

١٨ ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض .

١٩ ﴿لِتَرْكَبِينَ﴾ أيها الناس أصله تركبون حذف نون الرفع لتوالي الامثال والواو لالتقاء الساكنين ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ حالاً بعد حال وهو موت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة .

٢٠ ﴿فَمَالَهُمْ﴾ أي الكفار ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي أي مانع لهم من الايمان أو أي حجة لهم في تركه مع وجود براهينه .

٢١ ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ﴾ إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون بأن يؤمنوا به لاشتماله على الحق الواضح واعجازه وهنا موضع سجود التلاوة وليست من الفرائض .

٢٢ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ بالقرآن بدل الايمان به .

٢٣ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ يجتمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب والكذب في غير طاعة الله .

٢٤ ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ يا محمد أي أخبرهم وفيه لفظ البشارة بالعذاب تهكم بهم ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ مؤلم .

٢٥ ﴿الْأَفَّاكِ﴾ لكن ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي كدحوا في طاعة الله فوافقوا سائر الكون الطائع لربه كما في أول السورة ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم أرشدنا الله لما فيه رضاه عنه وكرمه .

### ﴿سورة البروج مكية﴾

هي اثنتان وعشرون آية وردت هذه السورة لثبث المؤمنين على ما هم عليه من الايمان وتصبرهم على أذية الكفار وتذكرهم

لايها فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره بالدين والاسلام فتابعه على دينه هو سبعة وثمانون انسانا ما بين رجل وامرأة وهذا بعد ما رفع عيسى الى السماء وقبل مبعث النبي ﷺ بسبعين سنة بنجران فسمع بذلك رجل اسمه يوسف بن ذي نواس فدخلهم في الارض وأوقد لهم فيها فعرضهم على الكفر فمن أتى أن يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه. وروي أن الله أنجى المؤمنين الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى الكافرين فاحرقتهم.

ثم بين تعالى لماذا فعل أصحاب الاخلود ما فعلوا بالمؤمنين.

٨ ﴿وما تقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز﴾ في ملكه ﴿الحميد﴾ المحمود.

٩ ﴿الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد﴾ أي ما أنكر الكفار على المؤمنين الا ايمانهم بالله الموصوف بالصفات التي يستحق بها أن يؤمن به ويعد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعا يجب له الحمد على نعمه ويرجى ثوابه وهو عالم بكل شيء.

ثم قال تعالى :

١٠ ﴿ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات﴾ أي كل من فعل ذلك في الماضي والحال والمستقبل بالاحراق وغيره ﴿ثم لم يتوبوا﴾ الى أن ماتوا على ذلك الكفر والفتنة لهم ﴿فلهم عذاب جهنم﴾ بكفرهم ﴿ولهم عذاب الحريق﴾ أي عذاب احراقهم المؤمنين في الدنيا لان الله ينتقم منهم في الدنيا وينكل بهم ليحذر بهم غيرهم ممن يفعل ذلك وقد جرت أمثلة من ذلك.

ثم ذكر تعالى فيما يأتي من صبر على الايمان ولم ترعزعه فتنة الكفار حتى مات على ايمانه فقال :

١١ ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أي استمروا على الايمان ومقتضاه الى الموت ﴿لهم جنات تجري من تحتها الانهار﴾ ذلك الفوز الكبير ﴿لن وجده وليس له سبب الا الايمان والعمل الصالح بتوفيق من الله الكريم.

ثم حذر تعالى كل من يفتن المؤمنين على ايمانهم فقال :

١٢ ﴿ان بطش ربك﴾ بالكفار ومفتني المؤمنين يا محمد ﴿لشديد﴾ بحسب ارادته.

١٣ ﴿انه هو بيدي﴾ الخلق ﴿ويعيد﴾ فلا يعجزه ما يريد من التنكيل بالكفار.

١٤ ﴿وهو الغفور﴾ لمن تاب عن ذنبه فيه ترغيب في التوبة لمن يخالف أمر الله في فتنة المؤمنين والكفر وغيرهما ﴿الودود﴾

وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٥﴾ قِيلَ اصْحَبِ الْاٰخِلُوْدِ ﴿٦﴾  
النَّارِ ذَاتِ الْوَقُوْدِ ﴿٧﴾ اِذْ هُمْ عَلَيَّآ قُعُوْدٌ ﴿٨﴾ وَهُمْ  
عَلَىٰ مَا يَفْعَلُوْنَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ شُهُوْدٌ ﴿٩﴾ وَمَا نَقَمُوْا مِنْهُمْ  
اِلَّا اَنْ يُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَمِيْدِ ﴿١٠﴾ الَّذِيْ لَهٗ مَلِكُ  
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١﴾  
اِنَّ الَّذِيْنَ فَتَنُوْا الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوْبُوْا  
فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيْقِ ﴿١٢﴾ اِنَّ  
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ جَنٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ  
تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيْرُ ﴿١٣﴾ اِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ  
لَشَدِيْدٌ ﴿١٤﴾ اِنَّهٗ هُوَ بِيْدِيْ وَيُعِيْدُ ﴿١٥﴾ وَهُوَ الْغَفُوْرُ  
الْوَدُوْدُ ﴿١٦﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيْدُ ﴿١٧﴾ فَعَالَ لِيْمَا  
يُرِيْدُ ﴿١٨﴾ هَلْ اُنْتِكَ حَبِيْبٌ الْجَنُوْدُ ﴿١٩﴾ فِرْعَوْنُ

٣ ﴿وشاهد﴾ يوم الجمعة يشهد على عامله بما عمل فيه ﴿ومشهود﴾ يوم عرفة كنا فسرت الثلاثة في الحديث فالاول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملائكة وجواب القسم محذوف صدره تقديره لقد.

٤ ﴿قتل﴾ لمن ﴿أصحاب الاخلود﴾ الشق في الارض مفرد وجمعه أخاديد والخذ بفتح الخاء بمعنى الاخلود وجمعه خلود.

٥ ﴿النار﴾ بدل اشتمال منه ﴿ذات الوقود﴾ ما توقد به.

٦ ﴿اذ هم عليها﴾ أي حولها جانب الاخلود على الكراسي ﴿قعود﴾.

٧ ﴿وهم على ما يفعلون﴾ المؤمنين بالله أي تعذيبهم باللقاء في النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم ﴿شهود﴾ حضور وذلك أن رجلا مسلما ممن يقرأ الانجيل أجر نفسه في عمل وجعل يقرأ الانجيل فرأت بنت المستأجر النور بضيء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك

التودد الى أوليائه بالكرامة .

(الجزء الثلاثون)

١٥ ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خالقه ومالكة ﴿الْمَجِيدِ﴾ بالرفع المستحق لصفات الكمال وقرىء بالجر على أنه نعت للعرش لعلوه وعظمه واحاطه بالخلوقات .

١٦ ﴿فَعَالٌ لَّما يَرِيدُ﴾ لا يعجزه شيء أن بصيغة فعال للكثرة وختم به الصفات لانه كالنتيجة للاوصاف السابقة ونكره لضرب من التعظيم تتلشى عنده الاوهام والعقول .

ثم جاء تعالى بمثال لشدة بطشه بالظلمة والمعصاة والكفرة والعتاة الفاتنين للؤمنين والمؤمنات وكونه فعلا لما يريد فقال :

١٧ ﴿هَلْ أَنَا كَمَا يَأْمُرُكَ﴾ يا محمد ﴿حَدِيثُ الْجَنُودِ﴾ .

١٨ ﴿فِرْعَوْنَ وَنُوحَ﴾ بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن أتباعه وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم وفتنهم للمؤمنين والمؤمنات وهو تنبيه لمن كفر بالنبي ﷺ والقرآن وفتن المسلمين على إيمانهم ليتعظ .

١٩ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من قومك وهذا الاضراب الانتقالي للاشدة كأنه قيل ليس هؤلاء بأعجب من حال قومك مع علمهم بما حل بهم ولم يزعجوا . والاستفهام في هل أناك للتعجب ﴿فِي تَكْذِيبِ﴾ بما ذكر .

٢٠ ﴿وَاللَّهِ﴾ من ورائهم محيط ﴿فِيهِ تَعْرِيفٌ تَوْبِيخِي﴾ للكفار بأنهم نبئوا الله وراء ظهورهم مع أنه محيط بهم علما واقتدارا واستيلاء .

٢١ ﴿بَلِ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ اضراب عن شدة تكذيبهم وعدم كنههم عنه الى وصف القرآن بالمجد والعظمة التي لا يؤثر فيها التكذيب معها في الشدة بسبب كونه .

٢٢ ﴿فِي لُوحٍ﴾ هو في الهواء فوق السماء السابعة ﴿مَحْفُوظٌ﴾ بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضي الله عنهما .

### ﴿سورة الطارق مكية﴾

هي سبع عشر آية وموضوعها الرئيسي بيان تدبير الله وحفظه لكل شيء وأنه يتدرج حتى تتكامل رعايته تعالى . برعاية الاسباب .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ . ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ أصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا .

٢ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك يا محمد ﴿مَا الطَّارِقُ﴾ مبتدأ يخبر في محل المفعول الثاني لأدري و«ما» بعد «ما» الأولى خبرها وفيه

وَنُوحٍ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبِ ﴿١٩﴾ وَاللَّهِ ﴿٢٠﴾  
مِن رَّأْسِهِمْ مَّحِيطٌ ﴿٢١﴾ بَلِ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢٢﴾  
فِي لُوحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٣﴾

### (٨١) سُورَةُ الطَّارِقِ بِكَيْتَانِ وَأَسْمَائِهَا سَبْعٌ عَشْرًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾  
النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾  
فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خَلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾  
يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنْهَاءٌ عَلَى رَجْعِهِ  
لِقَادِرٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ السُّرَّابُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا

تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو .

٣ ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ المضيء لتقبه الظلام بضوئه وهو النجم الذي يقال له كوكب الصبح أقسم الله به لما يحصل في الدنيا وقت طلوعه من اديار الليل واقبال النهار ومن سكون الى تحرك وغير ذلك . فهو مثل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وجواب القسم .

٤ ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ بتخفيف ما فهي مزيدة وان مخففة من الثقلية واسمها محنوف أي أنه واللام فارقة وقرىء بتشديدها فان نافية وهما بمعنى الا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر .

٥ ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ﴾ نظر اعتبار ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ من أي شيء جوابه .

٦ ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ ذي اندفاق ولم يقل من مائين فانه من ماء الرجل وماء المرأة لأن الولد مخلوق منهما لامتزاجهما في الرحم فصارا كالماء الواحد واتحادهما حين ابتدئه في خلقه .

١٣ ﴿انه﴾ أي القرآن ﴿لقول فصل﴾ يفصل بين الحق والباطل .

١٤ ﴿وما هو بالهزل﴾ باللعب والباطل .

١٥ ﴿انهم﴾ أي الكفار ﴿يكيدون﴾ المكائد للنبي ﷺ ﴿كيداً﴾

١٦ ﴿واكيد كيداً﴾ استخرجهم من حيث لا يعلمون .

١٧ ﴿فمهمل﴾ يا محمد ﴿الكافرين أمهلهم﴾ تأكيد حسنه مخالفة اللفظ أي أنظرهم ﴿ورويدا﴾ قليلا وهو مصدر مؤكد للمعنى العامل مصغر رود أو ارواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى بيدك وكذلك يأخذ أمثالهم .

### ﴿سورة الأعلى مكية﴾

هي تسعة عشرة آية موضوعها الرئيسي بيان أن الله ينفرد بصفتي الإحياء والاماتة وهي من كنوز الكتب القديمة ورأس المسبحات .

قال النووي : وكان النبي ﷺ يجيها لكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخبرات وكان ﷺ يقرأها في أول الشفع ويقرأ «الكافرون» في الثانية ويقرأ في الوتر بقل هو الله أحد والمعوذتين .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿سبح اسم ربك﴾ أي تزه ربك عما لا يليق به ﴿الأعلى﴾ صفة لربك وقل سبحان ربي الأعلى وهذا قول جماعة من الصحابة والتابعين . ولا تذكره سبحانه الا بالاسماء التي لا توهم نقصا بوجه من الوجوه وأن تعلم أنه سبحانه ما كلفنا لنضع يعرود اليه بل لمحض المالكية وأن أسماءه ليست محدثة بل هي قديمة وكذلك صفاته قديمة لم يزل تعالى مسمى بأسمائه ومتصفا بصفاته العلى ولا تذكره الا على وجه التعظيم .

٢ ﴿الذي خلق فسوى﴾ مخلوقه فجعله متناسب الأجزاء غير متفاوت وهو إحياء .

٣ ﴿والذي قدر﴾ ما شاء ﴿فهدى﴾ الى ما قدره من خير وشر وأجناس الاشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وغير ذلك من أحوالها فجعل البش لليد والمشي للرجل ح والسمع للاذن والبصر للعين ونحو ذلك كله إحياء .

٤ ﴿والذي أخرج المرعى﴾ أنبت العشب وهو إحياء

٥ ﴿فجعلهم﴾ بعد الخصرة ﴿غشاء﴾ جافا هشيا ﴿أحوى﴾ أسود يابسا وهو إماتة

وما تقدم في التوحيد وتنزيهه تعالى ثم أشار الى الرسالة واثباتها ومناسبتها لصفتي الإحياء والاماتة فقال :

٦ ﴿سفرئك﴾ القرآن ﴿فلا تنسى﴾ ما قرأه وهذا بشارة

نَاصِرٍ ﴿١١﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١٢﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٣﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٤﴾ وَمَا هُوَ بِالْمَازِلِ ﴿١٥﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٦﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٧﴾ فَمَهْلٍ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٨﴾

(٨٧) سُورَةُ الْأَعْلَى مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الشَّعْرُ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ قَسْوَى ﴿٢﴾  
وَالَّذِي قَدَّرَ فَهْدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أُنزَجَ أَلْمَرعى ﴿٤﴾  
بِعَلَّةِ غُثَاةٍ أَحْوَى ﴿٥﴾ سَفَرِئِكَ فَلَ تَنْسَى ﴿٦﴾  
إِلَّا مَاشَاءَ اللَّهِ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَتُؤَسِّرُكَ

٧ ﴿يخرج من بين الصلب﴾ أي للرجل وهو عظام الظهر ﴿والترائب﴾ للمرأة وهي عظام الصدر .

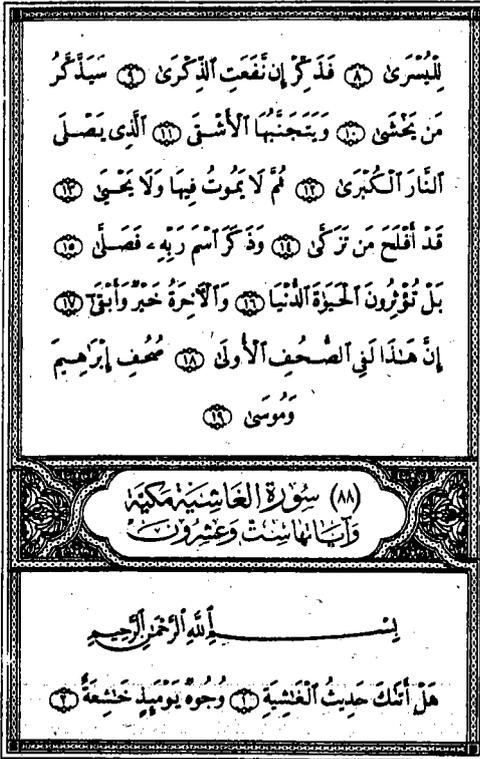
٨ ﴿انه﴾ تعالى ﴿على رجعه﴾ بعث الانسان بعد موته ﴿لقادر﴾ فاذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه .

٩ ﴿يوم تبلى﴾ تخير وتكشف ﴿السرائر﴾ ضمائر القلوب في العقائد والنيات وقال عطاء بن رباح السرائر فرائض الأعمال الصلاة والصوم والوضوء والغسل من الجنابة فانها سرائر بين الله وبين العبد ولو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت من الجنابة ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من أداها ومن لم يؤدها ويظهر ذلك في الوجوه زينا أو شيئا .

١٠ ﴿فما له﴾ الانسان المنكر لذلك ﴿من قوة﴾ يتمتع بها من العذاب ﴿ولا ناصر﴾ يدفعه عنه .

١١ ﴿والسماة ذات الرجوع﴾ المطر لعوده كل حين الوالوللقسمة

١٢ ﴿والارض ذات الصدع﴾ الشق عن النبات الوالو للمحال فوجود المطر سببه الاشجار ونبات الارض . والجفاف بعدمها فالسحاب مثل الضرع يدر لبنه للرضيع ويبس بعدمه ويخرج اللبن عند الجماع دون البول .



من الله لنبيه ﷺ باعطائه آية بيّنة على ثبوت رسالته وهي أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه. وهذه الآية تدل على المعجزة من وجهين الاول أنه كان رجلا أميا فحفظه لهذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا تكرار خارق للعادة فيكون بمكة فهذا اخبار عن أمر عجب مخالف للعادة سيقع في المستقبل وقد وقع فكان هذا اخبارا بالغيب فيكون معجزا ثم ذكر هذا ليكون خاصا بالنبي ﷺ بعد ذكر الهداية العامة في قوله والذي قدر فهدى وفي ذلك إحياء بالعلم والذكر وإماتة بالانساء وتلاوته وحكمه لحكمة ٧ ﴿الا ما شاء الله﴾ أن تنساه ينسخ تلاوته وحكمه لحكمة اقتضت ذلك بسبب تربية الناس فينزل حكم يقصد به التربية والترقي ثم ينسخ حكمه وتلاوته بعد أن أدى المقصود، والنسخ ثابت بالشرع في الاحكام في جميع الملل السالفة وهو إماتة الا فيما بمس العقيدة من الصفات الالهية والاسماء الحسنى وصفات الرسل عليهم الصلاة والسلام الواجبة فلا بدخلها النسخ لأنه من الصفات الواجبة ﴿انه﴾ تعالى ﴿يعلم الجهر﴾ من القول والفعل ﴿وما يخفي﴾ منهما فكل نسخ حصل في الحكم فائما هو لحكمة اقتضت ذلك وقبه الاحياء والاماتة

- ٨ ﴿ويسرك ليسرى﴾ للشرعة السهلة وهي الاسلام وفيه الاحياء
- ٩ ﴿فذكر﴾ أي أذع الناس الى الله بالقرآن ﴿ان نفعت الذكرى﴾ أي عظ الناس عند رجاء الخير منهم هذا في غير الدعوة الاولى فانها تبلغ لمن تنفع ومن لا تنفع فتكون حجة له أو عليه ثم تكون مخصوصة بشرط النفع ففي الحديث قال عليه الصلاة والسلام «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسله فان لم يستطع فليقله وذلك أضعف الايمان» وفيه الاحياء لمن نفعته والاماتة لمن لم تنفعه
- ١٠ ﴿سيدكر﴾ أي يتعظ بها ﴿من يحسب﴾ يخاف الله تعالى كآية فذكر بالقرآن من يخاف وعيده وفي ذلك إحياء
- ١١ ﴿ويتجنبها﴾ أي الذكرى أي يتركها جانبا لا يلتفت اليها ﴿الأشقى﴾ بمعنى الشقى أي الكافر الذي أميت إيمانه
- ١٢ ﴿الذي يصل النار الكبرى﴾ هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا
- ١٣ ﴿ثم لا يموت فيها﴾ فيسريح ﴿ولا يحيى﴾ حياة هنية وفي ذلك مرتة ثالثة بين الاحياء والاماتة
- ١٤ ﴿قد أفلح﴾ فاز ﴿من تزكى﴾ تطهر بالايمان ومن الحدت واخث فصار حيا بحياء أبدية
- ١٥ ﴿وذكر اسم ربه﴾ مكبرا تكبيرة الاحرام ﴿فصلى﴾ الصلوات الخمس ويدخل في هذا جميع شعائر الدين الواجبة على المكلف بقدر طاقته لا يكلف الله شيئا الا وسعها حفظها إحياء وتركها إماتة

- ١٦ ﴿بل تؤثرون﴾ بالفوقانية وقرى بالتحانية أي تفضلون ﴿الحياة الدنيا﴾ على الآخرة فتبتعون أهواءكم
- ١٧ ﴿والآخرة﴾ أي جزاؤها وهو الجنة لمن تزكى واتبع أوامر الله وانتهى عما نهاه عنه ﴿خير وأبقى﴾ إذ جزاؤها أبدي لا ينقضي
- ١٨ ﴿ان هذا﴾ أي فلاح من تزكى وكون الآخرة خيرا، أو ما اشتملت عليه السورة من إثبات انفراد الله تعالى بصفتي الاحياء والاماتة أو السورة نفسها ﴿لفي الصحف الاولى﴾ أي المزلتة قبل القرآن
- ١٩ ﴿صحف ابراهيم﴾ وهي عشرة صحف انزلت له، ﴿وموسى﴾ وهي التوراة انزلت له والله أعلم وله الحمد والتوفيق والهداية. ولم يذكر صحف عيسى عليه السلام لعدم اتفاق أهل الملل السالفة عليه فاليهود ما اثبتوا رسالته بخلاف رسالة ابراهيم وموسى

﴿سورة العاشية عكبة﴾

هي ست وعشرون آية وموضوعها الرئيسي بيان يوم القيامة

٩ ﴿لسعيا﴾ في الدنيا بالطاعة ﴿راضية﴾ في الآخرة لما رأت ثوابه .

١٠ ﴿في جنة عالية﴾ حسا ومعنى .

١١ ﴿لا تسمع﴾ بالتاء وقرىء بالياء ﴿فيها لاغية﴾ أي نفسا ذات لغو أي هذيان من الكلام .

١٢ ﴿فيها عين جارية﴾ بالياء بمعنى عيون .

١٣ ﴿فيها سرر مرفوعة﴾ ذاتا وقلرا ومجلا .

١٤ ﴿وأكواب﴾ أقداح لا عرى لها ﴿موضوعة﴾ على حافات العيون معدة لشربهم

١٥ ﴿ونمارق﴾ وسائل ﴿مصفوفة﴾ بعضها يجنب بعض يستند إليها .

١٦ ﴿وزراني﴾ بسط طنافس لها حمل ﴿مبثوثة﴾ مبسوطه . بعد أن ذكر جزاء أهل الشقاء وجزاء أهل السعادة في القيامة استدلل بما يأتي على امكان ذلك فقال :

١٧ ﴿أفلا ينظرون﴾ أي الكفار نظر اعتبار ﴿إلى الأبل كيف خلقت﴾

١٨ ﴿والى السماء كيف رفعت﴾

١٩ ﴿والى الجبال كيف نصبت﴾

٢٠ ﴿والى الارض كيف سطحت﴾ أي بسطت فيستدلون بها على قدرة الله تعالى على اعطاء ما ذكر من الجزاء للكفار وما ذكر للمؤمنين من الجزاء كل بقدر حاله وعمله . وصدرت بالأبل لانهم أشد ملابسة لها من غيرها ولا يمنع قوله سطحت أن تكون الارض مدحوة على شكل الكرة كما قاله أهل الهيئة وليس فيه تعارض مع السنة والشريعة بل هو ظاهر النص .

ثم أمر تعلق نبيه بالتذكير فقال :

٢١ ﴿فذكركم﴾ هم نعم الله ودلائل توحيده ﴿إنما أنت مذكر﴾ تعليل للامر بالتذكير .

٢٢ ﴿لست عليهم بمسيطر﴾ وفي قراءة بالصاد بدل السين أي بمسلط هذا قبل الامر بالجهاد .

٢٣ ﴿الا﴾ لكن ﴿من تولى﴾ أعرض عن الإيمان ﴿وكفر﴾ بالقرآن .

٢٤ ﴿فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾ عذاب الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر ونحوه .

٢٥ ﴿إن الينا اياهم﴾ رجوعهم بعد الموت .

٢٦ ﴿ثم ان علينا حسابهم﴾ جزاءهم لا تركه أبدا .

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿١﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٢﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ  
ءَانِيَةٍ ﴿٣﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ﴿٤﴾ لَا يُسْمِنُ  
وَلَا يُغْنِيهِمْ مِنْ جُوعٍ ﴿٥﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٦﴾  
لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ ﴿٧﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٨﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا  
لُغِيَةً ﴿٩﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٠﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١١﴾  
وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٢﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٣﴾ وَزَرَّابِي  
مَبْثُوثَةٌ ﴿١٤﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٥﴾  
وَأِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٦﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ  
نُصِبَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿١٨﴾ فَذَكِّرْ  
إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١٩﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٠﴾ إِلَّا  
مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢١﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٢﴾  
إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٤﴾

وأحوال الكفار والمؤمنين ومآل كل نوع منهما على وجه التنبه والتذكير بالمحسوسات على المعقولات :

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ . ﴿هل أتاك حديث العنكبوت﴾ القيامة لانها تعنى الخلاق بأهولها والاستفهام للتعجب والتشويق الى استماع حديثنا .

٢ ﴿وجوه يومئذ﴾ عبر بها عن النوات في الموضوعين ﴿خاشعة﴾ ذليلة .

٣ ﴿عاملة ناصبة﴾ ذات نصب وتعب بالسلاسل والأغلال .

٤ ﴿تصلى﴾ بفتح التاء وقرىء بضمها ﴿نارا حامية﴾ .

٥ ﴿تسقى من عين آنية﴾ شديدة الحرارة .

٦ ﴿ليس لهم طعام الا من صريح﴾ هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لحبته .

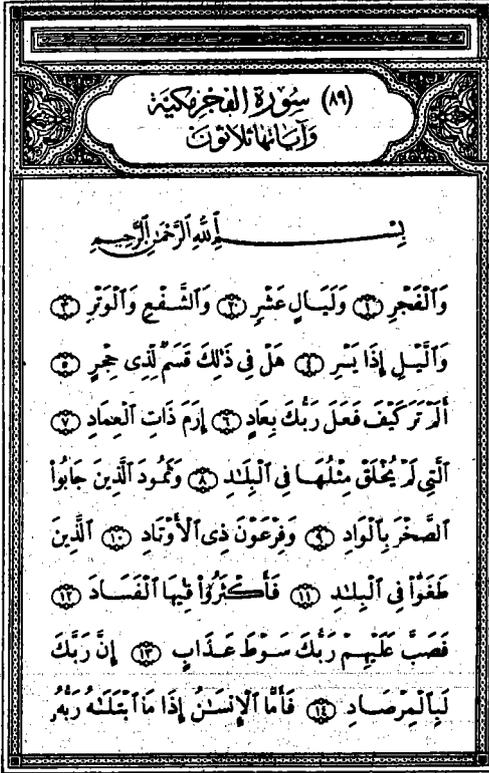
٧ ﴿لا يسمن ولا يغني من جوع﴾ أي لا فائدة فيه لان المأكول لدفع ألم الجوع وتسمين البدن فاذا خلا عن ذلك علم أنه شيء سيء مكروه منفور منه .

هي ثلاثون آية وموضوعها الرئيسي بيان أن اكرام الله لعبده  
أما بتوفيقه لطاعته واهانته بخذلانه لا بالمال وكثرة الاولاد .

- ١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿والفجر﴾ أي فجر كل يوم .
- ٢ ﴿وليلٍ عشر﴾ أي عشر ذي الحجة وإنما نكرت ولم تعرف  
لفضيلتها على غيرها لأنها أفضل ليالي السنة ولو عرفت لم تستقل  
بمعنى الفضيلة التي في التكبير ونكرت من بين ما أقسم به للفضيلة  
التي ليست لغيرها فيها تحركات الحجيج .
- ٣ ﴿والشفع﴾ الزوج أو الخلق ﴿والوتر﴾ بفتح الواو وقرىء  
بالكسر لغتان الفرد أو الله الخالق .
- ٤ ﴿والليل إذا يسر﴾ مقبلا ومدبرا .
- ٥ ﴿هل في ذلك﴾ القسم ﴿قسم لذي حجر﴾ عقل وجواب  
القسم محذوف وتقديره ليغلين هذا الدين ولا يغالبه أحد الا غلبه .  
ثم ذكر تعالى أمثلة لمن حارب دين الحق ورسول الله بقوتهم  
المادية فغلبوا فقال :
- ٦ ﴿ألم تر﴾ تعلم يا محمد ﴿كيف فعل ربك بعاد﴾ قوم  
هود .

٧ ﴿ارم﴾ هي عاد الاولى فارم عطف بيان ومنع الصرف  
للعلمية والتأنيب هو في الاصل اسم جد عاد وهو عاد بن عوض  
ابن ارم بن سام بن نوح عليه السلام فصار اسم القبيلة وقيل عاد ارم  
غير قوم هود وهم عاد الاولى اهلكوا بالريح وعاد الاخرى هم  
قوم هود اهلكوا بالصيحة . ﴿ذات العماد﴾ أي الطول وحسن  
قوام البنية الجسدية .

- ٨ ﴿التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ في بطشهم وقوتهم .
- ٩ ﴿ونمود الذين جابوا﴾ قطعوا ﴿الصخر﴾ جمع صخرة  
واتخذوها بيوتا ﴿بالواد﴾ وادي القرى .
- ١٠ ﴿وفرعون ذي الاوتاد﴾ كان يتد أربعة أوتاد يشد  
اليها وقيل المراد بالاوتاد الجنود والعساكر والجيوش التي تشد  
ملكه . قاله ابن عباس .
- ١١ ﴿الذين طغوا﴾ تجبروا ﴿في البلاد﴾ أي طغى كل طائفة



منهم في بلادهم .

- ١٢ ﴿فأكزوا فيها الفساد﴾ القتل وغيره .
  - ١٣ ﴿فصب عليهم ربك سوط﴾ نوع ﴿عذاب﴾ فأهلك  
عاد بالريح ونمود بالصيحة وفرعون بالفرق .
  - ١٤ ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها  
شيء ليجازيكم عليها .
- ثم ذكر تعالى حال الانسان الطبيعي فقال :

ألف بين الحياء والصداد بالياء المفتوحة أي أنفسكم ولا غيركم .  
﴿على طعام﴾ أي اطعام ﴿المسكين﴾ .

١٩ ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ أي شديدنا للمكم نصيب  
النساء والصبيان من الميراث مع نصيبتكم منه أو مع مالكم .

٢٠ ﴿وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبَّ جَمَلٍ﴾ أي كثيرا فلا تنفقونه . وفي  
قراءة بالتحانية في الافعال الاربعة وأصل تحاضون تحاضون  
فحذفت احلى التاءين .

٢١ ﴿كَلَّا﴾ ردع عن ذلك فمن فعل ذلك يندم حيث لا  
ينفمه الندم ﴿إِذَا دَكَتِ الْأَرْضُ دَكَا دَكًا﴾ أي زلزلت الارض  
حتى ينهدم كل بناء عليهم وينعدم .

٢٢ ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ هو محيي . يليق به تعالى ﴿وَالْمَلَكُ﴾ أي  
الملائكة ﴿صَفَا صَافًا﴾ حال أي مصطفين أو ذوي صفوف كثيرة .

٢٣ ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ تقاد بسبعين الف زمام بأيدي  
سبعين ألف ملك لها زفير وتغيظ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل اذا وجوابها  
﴿يتذكر الانسان﴾ أي الكافر ما فرط فيه ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾  
استفهام بمعنى النفي أي لا ينفعه تذكره ذلك .

٢٤ ﴿يَقُولُ﴾ مع تذكره ﴿يَا﴾ للتنبيه ﴿لَبِئْسَ قَلَمْتًا﴾  
الخير والايمان ﴿لِحَيَاتِي﴾ الطيبة في الاخرة أو وقت حياتي في  
الدنيا .

٢٥ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُكَ بِكُسرِ الذَّالِ﴾ عذابه ﴿أَيُّ اللَّهِ﴾  
﴿أَحَدٌ﴾ أي لا يكفه الى غيره من المعنيين ولكن يأخذ به للملائكة  
العذاب لانهم يباشرونه باذنه تعالى وأمره لهم .

٢٦ ﴿يَوْمَ﴾ كذا ﴿لَا يُؤْتِقُكَ﴾ بكسر التاء ﴿وَوِثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ وفي  
قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا  
يعذب - مبني للمفعول - أحد مثل تعذيبه ، ولا يوتق مثل ايثاقه .  
هذا حال من كانت همه الدنيا في ذلك اليوم ، واما من اطمنتت  
نفسه الى الله تعالى فسلم لأمره واتكل عليه فانه يقال له عند الموت :  
٢٧ ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ﴾ الآمنة وهي المؤمنة .

٢٨ ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ أي ارجعي الى أمره وإرادته أي  
الى روح وريحان وربك عليك راض ﴿راضية﴾ بالثواب  
﴿مرضية﴾ عند الله بملك أي جامعة بين الوصفين وهما حالان  
ويقول الله تعالى لها في القيامة :

٢٩ ﴿فَادْخُلِي فِي﴾ جملة ﴿عبادي﴾ الصالحين .

٣٠ ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ معهم .

فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا

مَا أَبْتَلَهُ فَقَدَرَهُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾

كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْتَضِرُونَ عَلَىٰ

طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾

وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبَّ جَمَلٍ ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ

دَكًّا دَكًا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾

وَجِئَءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى

لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَلْبِئْسَ الَّذِي قَدِمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾

فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُكَ عَذَابُهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُؤْتِقُكَ وِثَاقُهُ ﴿٢٦﴾

أَحَدٌ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ﴿٢٨﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ

رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٩﴾ فَادْخُلِي فِي جَنَّاتِي ﴿٣٠﴾

وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣١﴾

١٥ ﴿فأما الانسان اذا ما ابتلاه﴾ اختره ﴿جره فأكرمه﴾  
بالمال وغيره ﴿ونعمه فيقول ربى أكرمنى﴾ أي فضلى وأكرمنى  
وأهاننى بحذف يائها وصلها ووقفا . وقرىء بآبائها وفقا فقط ووصلا  
ووقفا .

١٦ ﴿وأما اذا ما ابتلاه﴾ ربه ﴿فقدر﴾ ضيق ﴿عليه رزقه﴾  
فيقول ربى أهاننى .

١٧ ﴿كلا﴾ ردع أي ليس الاكرام بالفنى والاهانة بالفقر  
وانما هو بالطاعة والمعصية والكفار لا يتبهون لذلك . ﴿بل لا  
تكرمون اليتيم﴾ بل فعلكم اسوأ من قولكم لا تكرمون اليتيم ولا  
تحسنون اليه مع غناكم أولا تعطونه حقه من الميراث

١٨ ﴿ولا تحاضون﴾ يحض بعضكم بعضا وقرىء ببلون

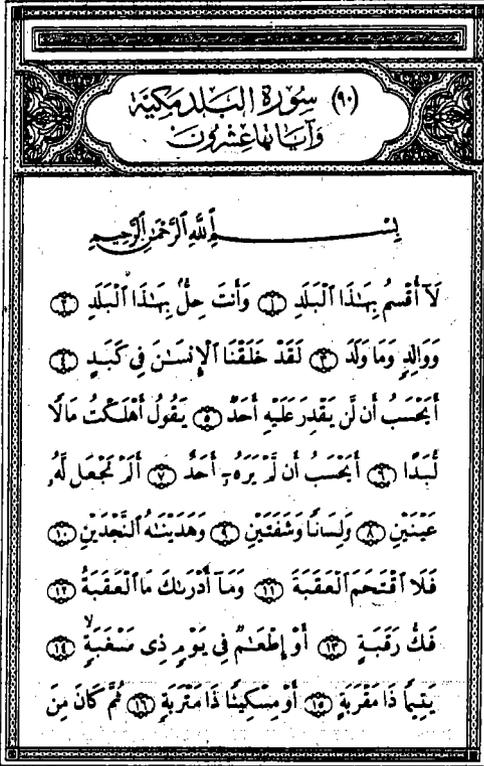
وهي عشرون آية وموضوعها الرئيسي بيان أن الله هيا الأسباب وفتح للانسان بابي الخير والشر ثم أقدره على التخيير على وفق ارادته تعالى وحكمه السابق .

- ١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ مكة .
- ٢ ﴿وَأَنْتَ﴾ يا محمد ﴿حَلَّ﴾ حلال ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ بأن يحل لك فتقاتل فيه وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه . وقيل انها حالية ولا نافية أي لا أقسم بهذا البلد وأنت حال مقم به لعظم قدرك .
- ٣ ﴿وَوَالِدٍ﴾ آدم ﴿وَمَا وَلَدٍ﴾ أي ذريته ﴿وَمَا﴾ بمعنى «من» .
- ٤ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ أي الجنس ﴿فِي كَبَدٍ﴾ نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة .
- ٥ ﴿أَيُّحَسِبُ﴾ أيظن الانسان الذي توفرت له الاسباب وتمكن بها على أزمة الأمور ﴿أَنْ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه ﴿لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ والله قادر عليه .
- ٦ ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ﴾ على المحاربة لحفظ العادات والمفاخر ﴿مَالًا لَبِئْسَ﴾ كثيرا لكثرة ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونه مكارم الأخلاق ويدعوونه مفاخر فيفتخرون بذلك ويرى أنه على حق بعباوته .

٧ ﴿أَيُّحَسِبُ أَنْ﴾ أي أنه ﴿لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ فيما أنفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وأنه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله السبي .

ثم ذكر تعالى أسباب الهداية التي وفرها للانسان لو كان يستعملها فقال :

- ٨ ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ﴾ استفهام تقرير أي جعلنا ﴿لَهُ عَيْنِينَ﴾ أي يصير بهما المرئيات .
- ٩ ﴿وَلِسَانًا﴾ يترجم به عما في ضميره ﴿وَوَشْفَتَيْنِ﴾ يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والتفخ وغيره .
- ١٠ ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ بينا له طريق الخير والشر بما أرسلنا من الرسل وروى قتادة قال ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول «يا أيها الناس انما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فلم جعلتم نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير» وهذا معنى قوله تعالى :
- ١١ ﴿فَلَا﴾ ﴿فَلَا﴾ ﴿أَتَقْتُمُ الْعُقُبَةَ﴾ أي الذي أنفق ماله في محاربة الحق للمحافظة على التقاليد الجاهلية فلا أنفق لانتحام



العقبه فيأمن . فالعقبه في الأصل الطريق الصعب في الجبل واقتحامها مجاوزتها والمراد بذلك مجاهدة النفس في فعل الطاعات بالمال والبدن .

- ١٢ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك ﴿مَا الْعُقْبَةَ﴾ التي يقتحمها تعظم لشأنها والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله :
- ١٣ هي ﴿فَكَ رَقَبَةٍ﴾ من الرق بأن اعتقها .
- ١٤ ﴿أَوْ اطْعَامٍ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ جماعة .
- ١٥ ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ قرابة .
- ١٦ ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ أي لصوق بالتراب لفقره أي يتفق ماله فيما أمر الله من العتق واطعام الطعام للمحتاجين وصله الرحم .

١٨ ﴿أُولَئِكَ﴾ أي الموصوفون باقتحام العقبة ﴿أَصْحَابُ الْمِيمَةِ﴾ أي البركة في الدنيا والآخرة أو اليمين بمعنى أنهم بعد الحساب سيأخذون صحائف أعمالهم بأيامهم ويدخلون الجنة .

١٩ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾ ولم يفتحوا العقبة وضيعوا أموالهم وأعمارهم في غير طاعة الله ﴿هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ الشؤم والبؤس في الدنيا سواء وجلوا بعض ما أرادوا في عداوة الحق أم لم ينالوا شيئاً أو الشمال بأخذ صحائفهم بها .

٢٠ ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ بالهمز وقرئ بالواو بدله أي يدخلون النار في الآخرة وتكون النار عليهم في كل جهة مؤصدة أي بها لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم يقال أصدلت الباب وأوصدته إذا أغلقته وأطيقته وقيل المهموز المطبقة ومعنى غير المهموز المعلقة . والله أعلم .

### ﴿ سورة الشمس مكية ﴾

هي خمس عشرة آية قال الرازي المقصود من هذه السورة الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي وقد أقسم الله تعالى بأنواع مخلوقاته المشتمة على المنافع العظيمة ليتأمل المكلف فيها ويشكر عليها لأن ما أقسم الله به يحصل منه وقع في القلب .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿والشمس وضحاها﴾ ضوئها .

٢ ﴿والقمر إذا تلاها﴾ تبعها طالعا عند غروبها .

٣ ﴿والنهار إذا جلاها﴾ بارتفاعه .

٤ ﴿والليل إذا يغشاها﴾ يغطيها بظلمته وإذا في الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم .

٥ ﴿والسما وما بناها﴾ وبنائها أو القوة التي بنتها وهي قدرة الله .

٦ ﴿والارض وما طحاها﴾ بسطها .

٧ ﴿ونفس﴾ بمعنى نفوس ﴿وما سواها﴾ في الخلقة وماء في الثلاثة مصلية أو بمعنى من أي الله ، أو ماء بمعنى صفات الله المتعلقة بتلك الاعمال الجليلة .

٨ ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ أي بين لها طريق الخير والشر وآخر التقوى رعاية لرؤس الآي وجواب القسم .

٩ ﴿قد أفلح﴾ حذفت منه اللام لطول الكلام .

١٠ ﴿من زكاهها﴾ طهرها من الذنوب .

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾  
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمِيمَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَكُفِّرُنَا  
هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

(١١) سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ  
إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾ وَأَلْبِلَ إِذَا يَفَشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ  
وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا  
سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ  
مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ

١٧ ﴿ثم كان﴾ عطف على فك وثم للترتيب الذكري لأن عمل الطاعات لا ينفع الا مع الايمان ولذلك وسطه بين الطاعة بالمال وبين الطاعة بالبدن ومن قوله تعالى ﴿من الذين آمنوا وتواصوا﴾ أوصى بعضهم بعضا ﴿بالصبر﴾ على الطاعة وعن المعصية دخل فيه جميع الطاعات البدنية من الصلوات والصوم والحج والجهاد في سبيل الله وحفظ العلوم الدينية والمعاملات الضرورية ودخل في لفظ التواصي الارشادات والوعظ والدعوة الى الله بكل وسائلها من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿وتواصوا بالرحمة﴾ بالرحمة على الخلق من كل ما اشتمل على مكارم الاخلاق فيما بين الامة نفسها وفيما بينها وبين غيرها في حال العافية والحرب والامن والسلم والغضب والرضاء .

وبعد أن ذكر تعالى الاسباب التي هيأها لسعادة الانسان في نفسه وتبنيه على ما يديم له تلك السعادة عقب تعالى عن ذلك

١١ ﴿وقد خاب﴾ خسر ﴿من دساها﴾ أخفاها بالعصية وأصلها دسها أبدلت السين الثانية الفاء تخفيفاً .

وذكر تعالى فيما يأتي على طريق المثال بمن دس نفسه وخسر ولم يركها فيفلح فقال :

١٢ ﴿كذبت ثمود﴾ رسولها صالحا ﴿ببطغواها﴾ بسبب طغيانها .

١٣ ﴿إذا انبعث﴾ أرسل وأسرع ﴿أشقاها﴾ واسمه قدار الى عقر الناقة برضاها .

١٤ ﴿فقال لهم رسول الله﴾ صالح ﴿ناقة الله﴾ أي ذروها ﴿وسقياها﴾ شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم .

١٥ ﴿فكذبوه﴾ في قوله ذلك عن المرتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه ﴿ففقروها﴾ قتلوها ليس لهم ماء شربها ﴿فقدمم﴾ أطبق ﴿عليهم ربهم﴾ العذاب ﴿بذنبهم فسواها﴾ أي الدمعة عليهم أي عمها بهم فلم يفلت منهم أحدا .

١٦ ﴿ولا﴾ بالواو وقرئ بالفاء ﴿بخاف﴾ تعالى ﴿عقباها﴾ تبعها كما تخاف الملوك عاقبة ما تفعله لانه تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهذا تحذير لمن يعصي الله بالكفر وغيره فان الله يهلكه به ولا ينجيه منه شيء .

### ﴿ سورة الليل مكية ﴾

هي إحدى وعشرون آية وموضوعها الرئيسي الحث على التصديق والانفاق والتحذير عن التكذيب والبخل .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿والليل إذا يغشى﴾ ﴿وبالليل﴾ بظلمته كل ما بين السماء والأرض .

٢ ﴿والنهار إذا تجلى﴾ تكشف وظهر واذا في الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم .

٣ ﴿وما﴾ بمعنى من أو مصدرية أو هي على بابها يقصد بها صفة الله المتعلقة بالفصل ﴿خلق الذكر والانثى﴾ آدم وحواء أو كل ذكر وكل أنثى وجواب القسم .

٤ ﴿ان سعيكم﴾ عملكم ﴿لنشي﴾ مختلف فعامل للجنة ثوابه .

يَطْفَرْنَهَا ﴿١١﴾ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسَبُوهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

### (١٦) سُورَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الْيَكْتُوبُ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَيْلٍ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِّيْرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ

بالطاعة وعامل للنار بالعصية .

٥ ﴿فأما من أعطى﴾ حق الله ﴿واتقى﴾ الله .

٦ ﴿ووصدق بالحسنى﴾ أي كلمة الشهادة قالها وعمل على

مقتضاها .

٧ ﴿فسنيره لليسرى﴾ سهل له الطريق الى الجنة .

٨ ﴿وأما من بخل﴾ بحق الله ﴿واستغنى﴾ بنفسه عن

ثوابه .

- ١٤ ﴿فَأَنْذَرْتَكُمْ﴾ خوفتكم أيها المكلفون ﴿نَارًا تَلْقَى﴾ يحذف إحدى التائين من الاصل وقرىء ببيوتها أي تتوقد .
- ١٥ ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾ يدخلها ﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾ بمعنى الشقي .
- ١٦ ﴿الَّذِي كَذَبَ﴾ النبي ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن الايمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » فيكون المراد الصلي المؤبد .
- ١٧ ﴿وَسَجَّجْنَا﴾ يبعد عنها ﴿الْأَنْقَى﴾ بمعنى التقى .
- ١٨ ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ متزكيا به عند الله تعالى بأن يخرج له الله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله .
- ١٩ ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ أي لم يؤت ماله لرد نعمة لأحد أنعم عليه قبل ذلك .
- ٢٠ ﴿إِلَّا﴾ لكن فعل ذلك ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ لطلب رضا الله الذي أمره بالانفاق .

٢١ ﴿وَأَسَافَ يَرْضَى﴾ بما يعطاه من الثواب في الجنة روى أن أبا بكر اشترى بلالا المعذب على ايمانه واعتقه فقال الكفار اتما فعل ذلك ليد كانت عنده ولا يعرفون الأريحية التي تتمتع بها نفس المؤمن الكريمة التي تزري بالمال وتجعل ثقتها بالله فيغنيها الله بما يحسبها فان عمل الصديق رضي الله عنه أبعده عن النار وأثابه الله بما رضي عن الله من الثواب وهكذا كل مؤمن يقتدي بتلك الأريحية الطيبة الكريمة جعلنا الله من أهلها بمنه وكرمه .

### ﴿سورة الضحى مكية﴾

هي إحدى عشر آية وموضوعها عد الامتنان التي أنعم الله بها على النبي ﷺ بذكر بعض صفاته الذاتية العلية وبناء أحكام عليها من اكرام الضعفاء وأهل الحاجات والتحدث بنعمة الله . ولما نزلت كبر صلى الله آخرها فسن التكبير آخرها وروي الأمر به في خاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر أو لا اله الا الله والله أكبر .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿والضحى﴾ أي أول النهار أقسم الله بها لما يبدو في أول النهار من الحركات والسرور والنور والحياة .

٢ ﴿هَوَالِيلٍ إِذَا سَجَى﴾ غطي بظلامه أو سكن .

بِالْحُسْنَى ① فَسْتَيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى ② وَمَا يُغْنِي عَنْهُ  
مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ③ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ④ وَإِنَّ  
لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ⑤ فَأَنْذَرْتُكَ نَارًا تَلْقَى ⑥  
لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ⑦ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ⑧  
وَسَجَّجْنَا الْوُتُقَ ⑨ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ⑩  
وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ⑪ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ  
رَبِّهِ الْأَعْلَى ⑫ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ⑬

(١٣) سُوْرَةُ الضُّحَى مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّانَهَا الْجُزْءُ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ① وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ

- ٩ ﴿وكذب بالحسنى﴾
- ١٠ ﴿فستيسره﴾ نيهه ﴿للعسرى﴾ للنار .
- ١١ ﴿وما﴾ نافية ﴿يغني عنه ماله اذا تردى﴾ في النار .
- ١٢ ﴿ان علينا للهدى﴾ لتبين طريق الهدى من طريق الضلال ليمتثل أمرنا بسلوك الاول ونهينا من ارتكاب الثاني .
- ١٣ ﴿وان لنا للآخرة والأولى﴾ أي الدنيا فمن طلبها من غيرنا فقد أخطأ .

٣ ﴿مَا وَدَعَكَ﴾ ما تركك يا محمد ﴿رَبِّكَ وَمَا قَلَى﴾ بغضك بعد اصطفاة الله لك فهو ثابت لا يتبدل فأتت رسوله وامينه وخليفته على الأرض .

٤ ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ﴾ لما فيها من الكرامات لك وما خصك به من الفضيلة والوسيلة والمقام المحمود والشفاعة الكبرى ﴿مَنْ الْأُولَى﴾ الدنيا لأن فيها استعداد للآخرة التي هي المقصود الأعظم .

٥ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلًا ﴿فَقَرَضَى﴾ به فقال ﷺ «اذن لا أرضى وواحد من أممي في النار» وهي أرجى آية في كتاب الله لأمته ﷺ . إلى هنا تم جواب القسم بمبتدئين بـمـد منفيين .

ثم برهن تعالى على ما تقدم بما أنعم عليه ﷺ من العناية الكاملة قبل النبوة فقال :

٦ ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾ استفهام تقرير أي وجدك ﴿يَتِيمًا﴾ بفقد أهلك قبل ولادتك بسبعة أشهر ، وتوفيت أمك وأنت ابن ست سنين ، ومات جدك وأنت ابن ثمان سنين ﴿فَأَوَى﴾ بأن ضمك إلى عمك أبي طالب بالكفالة وأما تربيتك ورعايتك وتأديتك فلم يجعلها في يد أحد من الناس وفي الحديث قال رسول الله ﷺ «أدبني ربي فأحسن تأديبي» .

٧ ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ عما أنت عليه الآن من الشريعة ﴿فَهَدَى﴾ أي هداك إليها فصرت بقوة لجميع العالم .

٨ ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ فقيرا ﴿فَأَغْنَى﴾ أغناك بما أقتعك به من الرزق . وفي الحديث «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس» إلى أن صرت إلى ما صرت إليه من الغنى الذي لا غنى فوقه .

وإذا كان الأمر بيد الله كما رأيت .

٩ ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ بأخذ ماله أو غير ذلك فهو خطاب للنبي ﷺ والمقصود به أمته .

١٠ ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ لا تزجره لفقره فاما أن تعطيه واما أن ترده ردا جميلا لينا برفق ، وقيل السائل هو طالب العلم وهو أحسن لمقابله بوجدك ضالا فهدي . فيجب اكرام الطالب وانصافه بمطلوبه ولا يعس في وجهه ولا ينهر ولا يتلقى بمكروه .

١١ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ عليك بالنبوة وغيرها ﴿فاحدث﴾ أخبر بها فان التحدث بها من شكرها وقم بواجبها عليك وقال ﷺ «ان الله يحب أن يرى أثر النعمة على عبده» وحذف ضميره ﷺ في بعض الأفعال رعاية للفواصل .

وَمَا قَلَى ﴿١﴾ وَكَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٢﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٣﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَغَوَى ﴿٤﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٥﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٦﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٧﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿٨﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿٩﴾

(٩٤) سُورَةُ الشُّرْحِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَاءُهَا مَا تَكُونُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّشَّحَ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴿٢﴾  
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾  
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾

﴿سورة ألم نشرح مكية﴾

هي ثمان آيات وموضوعها الرئيسي عدا امتنانه تعالى للنبي ﷺ في صفاته المعنوية وبناء احكام عليها في تواجبه لكل أمر الله ورده اليه والرغبة فيه تعالى ورجاء الخير منه على كل حال .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ «الم نشرح مكية» استفهام تقرير أي شرحنا «لك» يا محمد «صدرك» بالنبوة وغيرها وهو كقوله تعالى «ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام» .

٢ ﴿وَوَضَعْنَا حَطَطًا﴾ حططنا «عنتك وزرك» .

٣ ﴿الَّذِي أَنْقَضَ أَثْقَلَ﴾ «ظهورك» أي أزلنا عنتك ومنعنا أن يصيبك الوزر الذي يصيب أفراد الناس فينقض ظهورهم بالطبع فخلقناك معصوما عن ذلك وعبر عنه بالخط عنه لما يأتي من الرفع للمقابلة وهو قوله .

٤ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ في جميع العالم عامة وفي العالم

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ① وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْجَبْ ②

(٩٥) سُورَةُ التِّينِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَاءُهَا مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَذَا  
الْبَلَدِ الْأَمِينِ ③ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ  
تَقْوِيمٍ ④ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ⑤ إِلَّا الَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ⑥  
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ⑦ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ  
الْحَكِيمِينَ ⑧

فاذا فرغت من عبادة اتبعها بأخرى . قال عمر بن الخطاب :  
اني أكره أن ارى أحداكم فارغا لا في عمل الدنيا ولا في عمل  
الآخرة .

٨ ﴿والى ربك فارغب﴾ تصرع واجعل رغبتك اليه خصوصا  
ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه وقيل تصرع اليه راغبا في الجنة  
وراهبا من النار ، فيقتدي بك أتباعك ويسعدون .

### ﴿سورة التين مكية أو مدنية﴾

هي ثمان آيات وموضوعها الرئيسي أخبار فضل الله للمؤمنين  
حيث تعجز أجسامهم عن عمل الخير الذي يعتادونه ويستمر  
نوابهم به وإن فضل الدين مستمر لا يتقطع بمرور الزمان

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ . ﴿والتين والزيتون﴾ أقسم  
الله فيها جبلان بالشام : يقال لها طور تينا وطور زيتا بالسريانية .  
وعن ابن عباس التين مسجد نوح على الجودي والزيتون مسجد  
المقدس .

٢ ﴿وطور سين﴾ الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى  
معنى سينين المبارك أو الحسن بالاشجار المثمرة .

٣ ﴿وهذا البلد الأمين﴾ مكة لأمن الناس فيه جاهلية واسلاما  
وجواب القسم .

٤ ﴿لقد خلقنا الانسان﴾ الجنس ﴿في أحسن تقويم﴾  
تعديل لصورته .

٥ ﴿ثم رددناه﴾ في بعض أفراده ﴿أسفل سافلين﴾  
كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عنه في زمن  
الشباب ، ويكون له أجره لقوله تعالى :

٦ ﴿الا﴾ أي لكن ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم  
أجر غير ممنون﴾ مقطوع وفي الحديث : اذا بلغ المؤمن من الكبر ما  
يعجزه عن العمل كتب الله له ما كان يعمل .

٧ ﴿فما يكذبك﴾ أيها الكافر ﴿بعد﴾ أي بعد ما ذكر من  
خلق الانسان في أحسن صورة ثم رده الى أرذل العمر الدال  
على القدرة على البعث ﴿بالدين﴾ بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب  
أي ما يجعلك مكذبا بذلك حتى تخسر هذا الجزاء الذي لا يتقطع  
نيله بالهرم أي جاعل له وأتما هو سوء حظك .

٨ ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ أي هو أفضى القاضين ،  
وحكمه بالجزاء المستمر للمؤمنين بعد عجزهم عن العمل من ذلك .

وفي الحديث من قرأ والتين الى آخرها فليقل ويلي ، وأنا على  
ذلك من الشاهدين . أي سواء كان في الصلاة أو خارجها قلت  
سرا والله أعلم .

الاسلامي خاصة وتذكر مع ذكرى في الأذان والاقامة والشهد  
والخطبة وغيرها في الدنيا والمرايا العديدة الظاهرة العالية في الآخرة .

وإذا كان كل هذه المن ثابتة لك فضلا من ربك فلا يزورك  
عسر ان جاعك فاما هو زيادة تمحيص وليقتدي بك أتباعك في  
التحمل والصبر .

٥ ﴿فان مع العسر﴾ الشدة ﴿يسرا﴾ سهولة .

٦ ﴿ان مع العسر يسرا﴾ الألف واللام في العسر الاول  
لتعريف الجنس وفي الثاني للعهد فالمرقة اذا تكررت فشيء واحد ،  
والنكرة اذا تكررت فشيئان ، ولذلك روي عن ابن عباس رضي  
الله عنهما «لن يغلب عسر يسرين» . والنبي ﷺ قاسي من  
الكفار شدة ، ثم حصل له اليسر بنصره عليهم .

٧ ﴿فاذا فرغت﴾ من الصلاة ﴿فانصب﴾ اتعب في الدعاء  
فالمراد أن تواصل العبادة ولا تخل وقتا من أوقاتك منها

هي تسع عشرة آية صدرها الى وما لم يعلم أول ما أنزل من القرآن وذلك بغار حراء رواه البخاري لذلك موضوعها الرئيسي الأمر بالقراءة وتعلم الدين اذ لا يمكن العمل الا بتقدم العلم به .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿أَقْرَأْ﴾ أوجد القراءة للعلوم مقرونة ﴿باسم ربك الذي خلق﴾ الخلاق .

٢ ﴿خلق الانسان﴾ الجنس ﴿من علق﴾ جمع علقه وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ .

٣ ﴿أَقْرَأْ﴾ تأكيد للاول لزيادة حث على ايجاد القراءة بعمول غير الحار والمجروح لافادة العموم في جميع المقروه ما دام مقرونا باسم الله ولذلك زود في الايتان بصفاته تعلق لتدل على عظم كرمه وفضله بارسال محمد ﷺ فقال : ﴿وربك الأكرام﴾ الذي لا يوازيه كريم والجملة حال من ضمير اقرأ .

٤ ﴿الذي علم﴾ الخط ﴿بالقلم﴾ وأول من خط به ادريس عليه السلام .

٥ ﴿علم الانسان﴾ الجنس ﴿ما لم يعلم﴾ قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها .

وبعد الأمر بالقراءة استفتح كلاما لمنع الطغاة عن التعرض لأهل الدين فقال :

٦ ﴿كَلَّا﴾ استفتاحية ﴿ان الانسان ليطغى﴾ يتكبر ويمجاوز حده ولا يتبع الأمر .

٧ ﴿ان رآه﴾ أي نفسه ﴿استغنى﴾ بالمال مفعول ثان وان رآه مفعول له .

٨ ﴿ان الى ربك﴾ يا انسان ﴿الرجعى﴾ أي الرجوع تخويف فيجازي الطاغى بما يستحقه .

٩ ﴿أرأيت﴾ في مواضعها الثلاثة للتعجب ﴿الذي ينهى﴾ يصدق بأني جهل وكل طاغ يحاول أن يحارب .

١٠ ﴿عبدا﴾ عابدا النبي وغيره ﴿اذا صلى﴾ العبد .

١١ ﴿أرأيت ان كان﴾ أي المنهى ﴿عل الهدى﴾ .

(١٦) سُورَةُ الْعَلَقِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَرْبَعٌ مِائَةٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ

مِنْ عَلَقٍ ② أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ

بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ كَلَّا إِنَّ

الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ خَاسِرٌ ⑥ أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَى ⑦ إِنَّ لَكَ

عِنْدَ رَبِّكَ الرَّحْمَٰنِ ⑧ آرَءَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ⑨ عَبْدًا

إِذَا صَلَّى ⑩ آرَءَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْمَذَلَّةِ ⑪

أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ⑫ آرَءَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ⑬

أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ⑭ كَلَّا لَئِنْ رَأَىٰ نَسْفَةً لَسْتُمْ

١٢ ﴿أو﴾ للتصميم ﴿أمر بالتقوى﴾ .

١٣ ﴿أرأيت ان كذب﴾ الناهي النبي أو العابد ﴿وتولى﴾

هو عن الايمان والالتقياد لما أمر به لطغيانه .

١٤ ﴿لم يعلم بأن الله يرى﴾ ما صدر منه أي يعلم فيجازه

عليه أي أعجب منه يا مخاطب من تنبيه عن الصلاة ومن حيث أن

المنهى عن الهدى أمر بالتقوى ومن حيث ان الناهي مكذب

متول عن الايمان .



هي ثمان آيات نخب عن أهل الكتاب والمشركون قبل بعثه ﷺ من اتفاقهم على الإيمان به إذا جاء ، وكفرهم بعد ظهوره عنادا وحسدا .

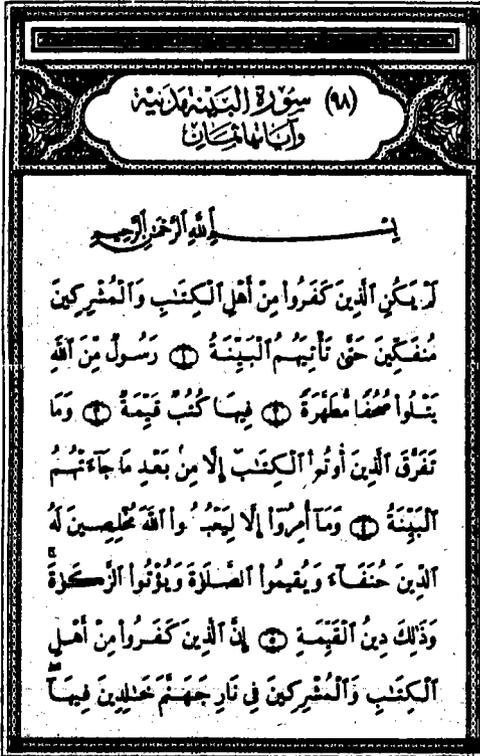
١ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ لم يكن الذين كفروا من لليان ﴾ ﴿ أهل الكتاب والمشركون ﴾ أي عبدة الأصنام عطف على أهل ﴿ منفيين ﴾ خبر يكن أي زائلين عما هم عليه ﴿ حتى تأتيهم ﴾ أي أنهم لم يتركوا دينهم الا بعد مجيئه ، وكانوا متفقين على بعثه ﷺ وذلك جماع دينهم الذي كانوا عليه قبل بعثه وهو .

٢ ﴿ رسول من الله ﴾ بدل من اليية وهو النبي محمد ﷺ ﴿ يتلوا صحفا مطهرة ﴾ من الباطل .

٣ ﴿ فيها كتب ﴾ أحكام مكتوبة ﴿ قيمة ﴾ ذوات قيمة مثل الجواهر النفسية أي القرآن لانه اشتمل على أحكام نفسية ، فمنهم من آمن به ، ومنهم من كفر به .

٤ ﴿ وما تفرق الذين أوتوا الكتاب ﴾ في الإيمان به ﷺ ﴿ الا من بعدما جاءتهم اليية ﴾ أي هو ﷺ أو القرآن الخائبي به معجزة له وقبل مجيئه ﷺ ، كانوا مجتمعين على الإيمان به اذا جاء فحسد من كفر به منهم .

٥ ﴿ وما أمروا ﴾ في القرآن عند مجيء الرسول ﷺ ﴿ الا ليعبدوا الله ﴾ أي أن يعبدوه ، فحذفت أن وزيدت اللام ﴿ مخلصين له الدين ﴾ من الشرك ﴿ يخفاه ﴾ نستقيبن على دين الحق المائل عن الأديان الباطلة ﴿ ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك ﴾ أي ما أمروا به في القرآن ﴿ دين ﴾ الملة ﴿ القيمة ﴾ المستقيمة التي أمروا بها في التوراة والانجيل وفي صحف ابراهيم عليه السلام ، ولم يؤمروا بشيء جديد مما يوجب التنفر عنه فيتفرقوا مثل تفرقهم ، فيؤمن بعضهم ويكفر بعض مع أن كتبهم فيها أمر باتباع محمد



ودينه اذا جاء ، فكيف كفروا به وتفرقوا فرقا مختلفة الأهواء .  
ثم ذكر تعال جزء كل فرقة المزمعة بمحمد ﷺ والكافرة به مبتدأ بالكافرة فقال .

٦ ﴿ ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون في نار جهنم خالدون فيها ﴾ حال مقدرة أي مقدارا خلودهم فيها من الله

٨ ﴿جَزَأَوْهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ إقامة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿ذَلِكَ﴾ الجزاء الحسن ثابت ﴿لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ خاف عقابه فانتفى عن معصيته تعالى واتبع ما أمره باتباعه ، ولم يتكبر عن اتباع الحق عند ظهوره .

ومن الحكمة ما روى أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال لأنبي بن كعب «ان الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا» فقال أنبي وسماي لك ؟ قال النبي ﷺ «نعم» فبكى أنبي فقرأها ﷺ عليه . قال القرطبي وفيه من الفقه قراءة العالم على المتعلم . وقال بعضهم إنما قرأ النبي ﷺ على أنبي ليعلم الناس التواضع لئلا يأنف أحد من التعلم والقراءة على من دونه في المنزلة . قلت يؤيد هذا درس السورة فإن أهل الكتاب أمروا بأخذ القرآن من النبي ﷺ وهو دونهم في الزمن فأبوا عنه وهلكوا ،

### ﴿سورة الزلزلة مكة أو مدنية﴾

وهي ثمان آيات تخبر عن كيفية خروج الناس من قبورهم للبعث ، للحث على عمل الخير مهما قل ، والتحذير عن كل شر كذلك .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ حركة لقيام الساعة ﴿زُلْزَالًا﴾ تحريكها الشديد المناسب لعظمتها .  
٢ ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالًا﴾ كنوزها قيل تخرج الأرض كنوزها زمن عيسى وما بعده . فالزلازل على هذا في الدنيا ، وقيل موتها تخرجهم في النفخة الثانية .

٣ ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ﴾ الكافر بالبعث ﴿مَا لَهَا﴾ انكارا لتلك الحالة .

٤ ﴿يَوْمئِذٍ﴾ بل من «إذا» وجوابها ﴿تَحَدَّثُ أَخْبَارَهَا﴾ تخبر بما عمل عليها من خير وشر .

٥ ﴿يَأْنُ رَبِّكَ﴾ بسبب ان ربك ﴿أَوْحَى لَهَا﴾ أي أمرها بذلك في الحديث «تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها» .

أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَأَوْهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

### (١١) سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ مَكِّيَّةٌ

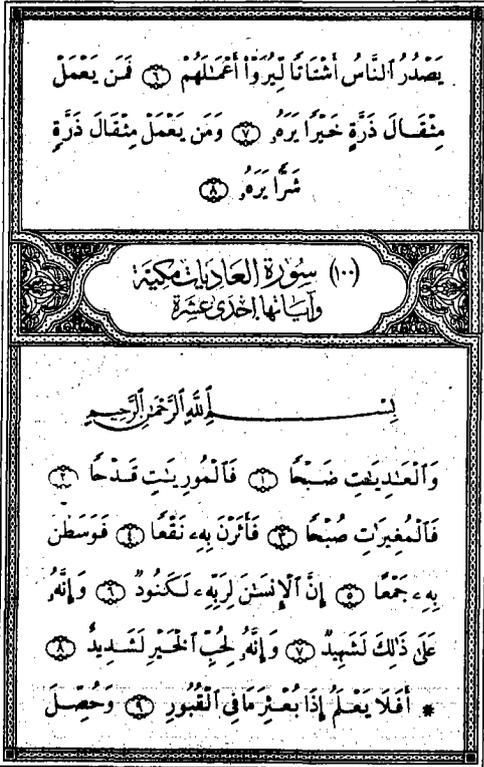
وَأَسَا مِلَّةً كَانَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالًا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالًا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ يَأْنُ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمئِذٍ

تعالى ﴿أولئك هم شر البرية﴾ خليفة . بكفرهم بالحق بعدما تبين لهم فلا عذر الا العناد والتكبر والحسد . ثم ذكر تعالى الفرقة الثانية المؤمنة فقال :

٧ ﴿ان الذين آمنوا﴾ بمحمد ﷺ ﴿وعملوا الصالحات﴾ أي بما جاء به . ﴿أولئك هم خير البرية﴾ الخليفة ، لانسراح صلورهم للحق واتباعه .



٦ ﴿يومئذ يصدّر الناس﴾ ينصرفون من موقف الحساب ﴿أشأتان﴾ متفرقين ، فأخذ ذات اليمين الى الجنة وأخذ ذات الشمال الى النار ﴿ليروا أعمالهم﴾ أي جزاءها من الجنة أو النار .

٧ ﴿فمن يعمل مثقال ذرة﴾ زنة نملة صغيرة ﴿خيرا يره﴾ ير ثوابه .

٨ ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ ير جزاءه ولهذا قال النبي ﷺ : « اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة » . فهذه أخوف آية في القرآن .

عن النبي ﷺ قال : من قرأ اذا زلزلت أربع مرات كن قرأ القرآن كله . رواه الثعلبي بسند ضعيف لكن يشهد له ما رواه ابن أبي شيبة مرفوعا . اذا زلزلت تعدل ربع القرآن اه . خطيب

﴿ سورة والعاديات مكية أو مدنية ﴾

هي احلى عشرة آية وموضوعها الرئيسي محاربة الكفار بالاغارة والقوة وباللسان والتخويف لزالة سوء أعمالهم .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿والعاديات﴾ أقسم بالخيل تعلقو في الغزو وتصبح ﴿ضبحا﴾ هو صوت أجوافها اذا عدت قال ابن عباس ليس شيء من اللواب يضح غير الفرس والكلب والثعلب .

٢ ﴿فالمرويات﴾ الخيل توري النار ﴿قدحا﴾ بحوافرها اذا سارت في الارض ذات الحجارة بالليل .

٣ ﴿فالمعيرات صبحا﴾ الخيل تغير على العدو وقت الصبح باغارة أصحابها أي يعلون ليلا لثلا يشعر بهم العدو ، ويهجمون عليهم ليروا ما باتون وما يذرون ، والموصوف في الثلاثة اعني العاديات وما بعدها . هو الخيل العاديات ، فالموصوف ذات واحدة وهي الخيل التي يجاهد عليها العدو من الكفار في شرق الارض وغربها ، وانما أقسم الله عز وجل بها تنبيها على فضلها وفضل رباطها في سبيل الله ولما فيها من المنافع الدينية والدنيوية والاجر والغنيمة .

٤ ﴿فأترن﴾ هيجن ﴿به﴾ بمكان العدو أو بذلك الوقت ﴿تقعن﴾ غبارا بشدة حركتهن .

٥ ﴿فوسطن به﴾ بالتقع ﴿جمعا﴾ من العدو ، أي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لأنه في تأويل الفعل ، أي واللاتي عدون فأورين فأغررن وجواب القسم هو :

٦ ﴿ان الانسان﴾ الكافر ﴿لربه لكنود﴾ لكفور بحمد نعمته تعالى .

٧ ﴿وانه على ذلك﴾ أي الكنود ﴿لشديد﴾ يشهد على نفسه بسبب أعماله ، أي ان أعماله تدل على خاله فدلالها هي المرادة من شهادته على كنوده .

٨ ﴿وانه لحب الخير﴾ المال ﴿لشديد﴾ أي لشديد الحب له فيبخل به . المقسم به أمور ثلاثة والمقسم عليه أمور ثلاثة ، أي فالثلاثة الاولى تعين على محاربة الثلاثة الاخيرة .

وكما يحارب الانسان أي الكافر الانسان المطلق بالقوة والخيل والاغارات في أوقاتها لردده عن كنوده وسوء عمله ووجه المال حبا شديدا وكذلك يحارب عليها بالتخويف والتحذير ، فأشار تعالى الى ذلك فقال :

٩ ﴿أفلا يعلم﴾ الانسان ﴿اذا بعثر﴾ أثير وأخرج ﴿ما في القبور﴾ من الموتى أي بعثوا .

يومئذ وهو تعالى خبير دائما لانه يوم المجازاة وهو المقصود  
بالتخوف .

### ﴿ سورة القارعة مكية ﴾

وهي احدى عشرة آية ، فهي للوعظ والتخوف بأهوال  
القيامة ، والحض للقيام بعمل الطاعات لتثقيل الميزان يوم  
الحساب .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ «القارعة» أي القيامة التي  
تقرع القلوب بأهوالها أو النفخة الثانية التي القيامة بعدها  
٢ ﴿ما القارعة﴾ تهويل لئانها وهو مبتدأ وخبر وجملتهما  
خبر القارعة .

٣ ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما القارعة﴾ زيادة تعظيم لها  
وما الاولى مبتدأ وما بعده خبره . وما الثانية وخبرها في محل المفعول  
الثاني لأدري .

٤ ﴿يوم﴾ ناصبه دل عليه القارعة أي تقرع ﴿يكون  
الناس كالفراس الميثوث﴾ كفوغاء الجراد المنتشر بموج بعضهم  
في بعض للحيرة الى أن يدعوا للحساب .

٥ ﴿وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾ كالصوف المتدوف في  
خفة سيرها حتى تستوي مع الارض .

٦ ﴿فأما من ثقلت موازينه﴾ بأن رجحت حسناته على  
سيئاته .

٧ ﴿فهو في عيشة راضية﴾ في الجنة أي ذات رضا بأن  
يرضاها أي مرضية له .

٨ ﴿وأما من خفت موازينه﴾ بأن رجحت سيئاته على  
حسناته .

٩ ﴿فأماه﴾ فسكنه ﴿هاوية﴾ .

١٠ ﴿وما أدراك ما هية﴾ أي ما هاوية .

١١ هي ﴿نار حامية﴾ شديدة الحرارة ، هاه هيه للسكت  
وصلا وقفا وفي قراءة تحذف وصلا .

مَا فِي الصُّدُورِ ۝ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ ۝

(١٠) سُورَةُ الْقَارِعَةِ الْكَلِيمَاتُ  
وَأَيُّهَا الْخَلْقُ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝  
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ وَتَكُونُ  
الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ  
مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ  
مَوَازِينُهُ ۝ فَأَمَّهُ هَاطِيَةٌ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ۝  
نَارٌ حَامِيَةٌ ۝

١٠ ﴿وحصل﴾ بين وأفرد ﴿ما في الصدور﴾ القلوب  
من الكفر والايمان .

١١ ﴿ان ربهم بهم يومئذ خبير﴾ لعالم فيجازيهم على  
كفرهم ، أعيد الضمير جمعا نظرا لمعنى الانسان وهذه الجملة  
دلت على مفعول «يعلم» أي انا يجازيه وقت ما ذكر ، وتعلق «خبير»

﴿ سورة التكاثر مكية ﴾

(الجزء الثلاثون)

هي ثمان آيات موضوعها الرئيسي النهي عن التباهي بكثرة الاموال والفر ومناسبتها لما قبلها ذم الالهين والمشتغلين عن القيامة . ففي الحديث : قال النبي ﷺ «ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم» قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية قال «أما يستطيع أن يقرأ المأكم التكاثر» ؟

- ١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿المأكم﴾ ﴿شغلكم عن طاعة الله أو عن القيامة﴾ ﴿التكاثر﴾ ﴿التفاخر بالأموال والاولاد والرجال .
- ٢ ﴿حتى زرم المقابر﴾ ﴿بأن مم دفنتم فيها .
- ٣ ﴿كلا﴾ ﴿ردع عن التشاغل عن الطاعة﴾ ﴿سوف تعلمون﴾ .
- ٤ ﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾ ﴿سوء عاقبة تفاخركم عند النزاع ثم في القبر .

٥ ﴿كلا﴾ ﴿حقا﴾ ﴿لو تعلمون علم اليقين﴾ ﴿أي علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به .

٦ ﴿لترون الجحيم﴾ ﴿النار جواب قسم محذوف ، وحذف منه لام الفعل وعينه وألقي حركتها على الراء .

٧ ﴿ثم لترونها﴾ ﴿تأكيد﴾ ﴿عين اليقين﴾ ﴿مصدر ، لأن رأى وعين بمعنى واحد .

٨ ﴿ثم لتسألن﴾ ﴿حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين﴾ ﴿يومئذ﴾ ﴿يوم رؤيتها﴾ ﴿عن النعم﴾ ﴿ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والشراب وغير ذلك ، وإنما هو الزائد على ما لا بد منه . والسؤال إنما هو في موقف الحساب . وثم للترتيب الاخباري لا المعنوي ، لأن السؤال قبل رؤية الجحيم .

﴿ سورة العصر مكية أو مدنية ﴾

هي ثلاث آيات وموضوعها الرئيسي النهي عن تضييع العمر في غير طاعة الله

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿والعصر﴾ ﴿أقسم الله بالدهر أو ما بعد الزوال الى الغروب ، فالدهر فيه الأعاجيب من حيث تصرف الأحوال من السراء والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر . والزمان من جملة أصول النعم وهو أشرف من المكان .

(١٠٢) سُوْرَةُ التَّكَاثُرِ مَكِّيَّةٌ  
وَإِسْمَانِهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْهَكَرُ التَّكَاثُرُ ① حَتَّى زُرَّمُ الْمَقَابِرُ ② كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ③ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ⑤ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ⑥ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ⑦ ثُمَّ لَتَسْفُلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ⑧

(١٠٣) سُوْرَةُ الْعَصْرِ مَكِّيَّةٌ  
وَإِسْمَانِهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُورٌ ② إِلَّا الَّذِينَ

فاقسم الله به لأنه لكونه نعمة خالصة لا عيب فيه ، إنما الخاسر والمعب انسان . وقيل العصر صلاة العصر لأنها صلاة وسطى وبها تحتم فرائض النهار . وجواب القسم .

٢ ﴿ان الانسان﴾ الجنس ﴿لغني خسر﴾ وخسره هو تضييع عمره ، وذلك لان كل ساعة تمر من عمر الانسان اما أن تكون تلك الساعة في طاعة أو معصية ، فان كانت في معصية فهو الخسران بين الظاهر ، وان كانت في طاعة فلعل غيرها أفضل وهو قادر على الاتيان به ، فكان فعل غير ، الأفضل تضييعا وخسرانا فبان بذلك أنه لا يفتك أحد من خسران .

٣ ﴿أَلَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من امثال الأوامر واجتناب النواهي ﴿وتواصوا بالحق﴾ أي الامر الثابت وهو كل ما حكم الشرع بصحته ولا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله تعالى وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ﴿وتواصوا بالصبر﴾ على الطاعة وعن المعصية وعلى البلايا. أي ان الناس في الخسران الا من كان منهم آتيا بهذه الأشياء الاربعة وهي الايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر فهذه الامور اشتملت على ما يخص نفسه وهو الايمان والعمل الصالح وما يخص غيره وهو التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

### ﴿سورة الهزرة مكية أو مدنية﴾

وهي تسع آيات تبين حال الخاسر صاحب الأخلاق الذميمة ومآله وذلك مناسبتها لما قبلها وهو موضوعها الرئيسي .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿وبل﴾ كلمة عذاب أو دعاء بالهلكة ، أو واد في جهنم مبتدأ سوغ الابتداء به مع كونه نكرة كونه دعاء عليهم بالهلكة ﴿لكل همزة لمزة﴾ أي كثير الهمز والممزاي الغيبة أي من يغتاب النبي والمؤمنين في كل عصر ومكان .

٢ ﴿الذي جمع﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد للتكثير ﴿مآلاً وعدده﴾ أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر .

٣ ﴿بحسب﴾ لجهله ﴿ان ما له أخلده﴾ جملة خالدا لا يموت .

٤ ﴿كلا﴾ ردع له عن حسبانته ذلك ﴿لينبذن﴾ جواب قسم محذوف . أي ليطرحن ﴿في الحطمة﴾ التي التي فيها .

٥ ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما الحطمة﴾ .

٦ ﴿نار الله الموقدة﴾ المسعرة .

٧ ﴿التي تطلع على الأفتدة﴾ أي تشرف على القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطفها .

٨ ﴿انها عليهم﴾ جمع الضمير رعاية لمعنى كل ﴿مؤصدة﴾ بالهمز وقرىء بالواو بدله أي مطبقة .

٩ ﴿في عمد﴾ بفتح الحرفين وقرىء بضمهما ﴿ممددة﴾ صفة لما قبلها فتكون النار داخل العمدة .

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا

بِالصَّبْرِ ﴿١﴾

(١٠٤) سُوْرَةُ الْهَزْرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الشَّيْخُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبَلِّ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةً ﴿١﴾ أَلَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾

يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ ﴿٦﴾

الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوْصَدَةٌ ﴿٨﴾

فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

﴿ سورة الفيل مكية ﴾

(الجزء الثلاثون)

هي خمس آيات تبين اعتناؤه تعالى بحفظ الحرم الشريف ، واهلاكه من أراده بسوء فقتلهم شر قتل .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿ألم تر﴾ استفهام تعجب أي أعجب ﴿كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ عدد الفيلة ثلاثة عشر أكبرها يسمى محموداً ووحدها لرؤس الآي وأصحابها هم أبرهة ملك اليمن وجيشه بنى في صنعاء كنيسة ليصرف إليها الحجاج عن مكة ، فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بعدرة احتقارا بها فحلف أبرهة ليهدم الكعبة ، فجاء مكة بجيشه على أفيال مقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله :

٢ ﴿ألم يجعل﴾ أي جعل ﴿كيدهم﴾ في هدم الكعبة ﴿في تضليل﴾ خسار وهلاك .

٣ ﴿وأرسل عليهم طيراً أبابيل﴾ جماعات قيل لا واحد له كأساطير وقيل واحدة أبول أو ابيل كعمول ومفتاح وسكين .

٤ ﴿ترميم بحجارة من سجيل﴾ طين مطبوخ .

٥ ﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفته ، أي أهلكتهم الله تعالى ، كل واحد بحجره مكتوب عليه اسمه ، وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة ، يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل الى الأرض . وكان هذا عام مولد النبي ﷺ قبله بمخمسين يوماً .

قلت فما تضمنت سورة الفيل وما وقع بعدها يدل على انه لا يرتفع المجمع الانساني الا بالدين وما احتواه الايمان الصحيح . فالعرب ما استطاعوا أن يمنعوا اصحاب الفيل حتى دخلوا الحرم بقصد تخريب الكعبة المشرفة التي هي فخرهم وحرم جدتهم ابراهيم عليه السلام . ثم بعد الاربعين سنة بولادة النبي صلى الله عليه وسلم بدأ يدعوهم الى الله ويعلمهم في ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة المنورة فجمع كلمة العرب على الاسلام في خلال عشر سنين فالتحق بالرفيق الاعلى ثم غلبت العرب او الامة الاسلامية العالم كله في خلال نحو نصف قرن . فندعوه تبارك وتعالى ان يردنا الى ما كان عليه اسلافنا رضي الله عنهم .

﴿ سورة قريش مكية أو مدنية ﴾

هي أربع آيات فيها فضل لقريش . وعن عمر أنه قرأها في الركعة الثانية من المغرب وقرأ في الأولى بسورة والتين .

(١٠٥) سُورَةُ الْفِيلِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَانُهَا خَمْسَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكَيفَ قَعْلَ رَبِّكَ بِأَحْصَبِ الْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ  
فِي تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيمٍ  
بِحِجَارَةٍ مِنْ سَجِيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ⑤

(١٠٦) سُورَةُ قُرَيْشٍ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَانُهَا أَرْبَعٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ① إِذْ لَبَّيْهِمْ رِحْلَةَ الْإِبْرَاهِيمَ

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿لا يلف قريش﴾ قيل متعلق بما في السورة قبلها من قوله فجعلكم كعصف مأكول قال الزمخشري وهذا بمنزلة التضمن في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقاً لا تصح الا به إشارة إلى أن فضل قريش مرتبط بالبيت الحرام

٢ ﴿أَيْلَانِهِمْ﴾ تأكيد وهو مصدر آلف بالمد ﴿رحلة الشتاء﴾ الى اليمن ﴿و﴾ رحلة ﴿الصيف﴾ الى الشام في كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة بخدمة البيت الذي هو فخرهم وهم ولد النضر بن كنانة .

٣ ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ لما تقدم من عناية الله بالحرم وبقريش ، أمرهم أن يعبدوه تعالى ﴿رب هذا البيت﴾ .

٤ ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ أي من أجله ﴿وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ أي من أجله ، وكان يصيهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل ، وأمرهم تعالى بالعبادة له على ما أنعم به عليهم من ذلك ، ويكون الناس تبعاً لهم في العبادة نعمة أخرى له .

### ﴿سورة الماعون مكية أو مدنية﴾

وهي سبع آيات تبين علامات النفاق ويتميز بها المنافق تميزاً ظاهراً عن المؤمن المخلص في إيمانه .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالذِّينِ﴾ بالجزء والحساب أي هل عرفته . وان لم تعرفه .

٢ ﴿فَذَلِكَ﴾ بتقدير هو بعد الفاء ﴿الَّذِي بَدَعَ الْيَتِيمَ﴾ أي يدفعه بعنف عن حقه .

٣ ﴿وَلَا يَحْضُرُ﴾ نفسه ولا غيره ﴿عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي اطعامه .

٤ ﴿فَوَيْلٌ﴾ عذاب شديد أو دعاء به على المنافقين الذين من علامتهم التهاون بالصلاة ﴿لِلْمُصَلِّينَ﴾ .

٥ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ غافلون يؤخرونها عن وقتها .

٦ ﴿الَّذِينَ هُمْ يَرَاؤُونَ﴾ في الصلاة وغيرها أي لا يطيعون الله الا لرياء أو سمعة .

٧ ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ كالبيرة والفأس والقصعة والدلو والمقدحة والمفرقة والملح وغير ذلك ، أي لا يجاملون الجار ولو بشيء خفيف من الشح ، اذ لا يزيل الشح عن قلب الا الايمان الصحيح وهم ليسوا من أهله .

وَالصَّيْفِ ﴿١﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٢﴾ الَّذِي

أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٣﴾

(١٧) سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ  
وَأَنْبِئَانَهَا يَنْسَخِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ

الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ

سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يَرَاؤُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ

الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

﴿ سورة الكوثر مكية أو مدنية ﴾

هي ثلاث آيات وتسمى سورة النحر وهي مع قلة حروفها تنبئ عن رفعة فضل النبي ﷺ وإذلال كل من ناواه في الدارين .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿الكوثر﴾ هو نهر في الجنة هو حوضه ترد عليه امته ويزاد عنه من بدل دينه وغير ، أو الكوثر الخبير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها .

٢ ﴿فصل لربك﴾ صلاة عبد النحر ﴿وانحر﴾ نسكك لشكر مولاك الكريم الذي أعطاك الكوثر ، ففي الصلاة شكره بالأعضاء الظاهرة والباطنة ، والاعتقاد والتوحيد في الصفات والعبادة قولاً وفعلًا وفي النحر النسك ، والعبادات المالية لله والاحسان للعباد . فهذا تفسير لما في الضحى من قوله تعالى «وأما نعمة ربك فحدث» ثم سلى الله نبيه بعدما تقدم من الحفاوة والاكرام بتحقيق علوه بكل وجه من العداوة فقال :

٣ ﴿إن شئت﴾ أي مبغضك ﴿هو الأبت﴾ المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب سواء كان في عصره ﷺ مثل العاص بن وائل وغيره من كفار زمانه أو بعده الى يوم القيامة وكل من نقصه ﷺ قلامة ظفر فان ذلك التنقيص يظهر على فاعله قبل موته في الدنيا ثم يعذبه الله العذاب الشديد ، وهي من كنوز القرآن .

﴿ سورة الكافرون مكية أو مدنية ﴾

هي ست آيات وتسمى أيضا سورة المعابدة والاخلاص لأنها في اخلاص العبادة والدين كما أن قل هو الله أحد في اخلاص التوحيد والصفات واجتماع النفاق معهما محال لمن اعتقدهما وعمل بهما وفي الحديث أنها تعدل ثلث القرآن أو ربه وتقرأ عند النوم للبرقة من الشرك موضوعها الرئيسي عدم التسامح في الدين .

- ١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ .
- ٢ ﴿لا أعبد﴾ في الحال ﴿ما تعبدون﴾ من غير الله .
- ٣ ﴿ولا أنتم عابدون﴾ في الحال ﴿ما أعبد﴾ وهو الله تعالى وحده ، لأنكم في ضلال عن الحق .
- ٤ ﴿ولا أنا عابد﴾ في الاستقبال ﴿ما عبدتم﴾ .

( الجزء الثلاثون )

(١٠٨) سُورَةُ الْكَوْثُرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ﴿٢﴾  
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

(١٠٩) سُورَةُ الْكَافِرُونَ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا سِتُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾  
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾  
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

٥ ﴿ولا أنتم عابدون﴾ في الاستقبال ﴿ما أعبد﴾ لعلم الله منكم أنكم لا تؤمنون ، وإطلاق «ما» على الله على وجه المقابلة ، وفي استعمالها على الله تعظيم لحجاب الجلالة وعلى غيره من المعبودات تنخيف لها .

٦ ﴿لكم دينكم﴾ الشرك ﴿ولي دين﴾ الاسلام في الاستعمال فليس هذا بمنع الدعوة الى الله في كل وقت ، وانما هو منع التساهل في أمور الدين طلبا لرضا مخلوق اذا لم يكن هناك تقية ، فلا تجوز المسامحة في شيء من الأمور على وجه لا يؤدي الى التشديد والتنفير ففي الحديث «يسروا ولا تعسروا» .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إذا جاء نصر الله﴾ لنيه  
﴿عليه السلام﴾ على أعدائه ﴿والفتح﴾ فتح مكة .

٢ ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله﴾ الاسلام ﴿أفواجاً﴾  
جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة  
جاء العرب من أقطار الأرض طائعين .

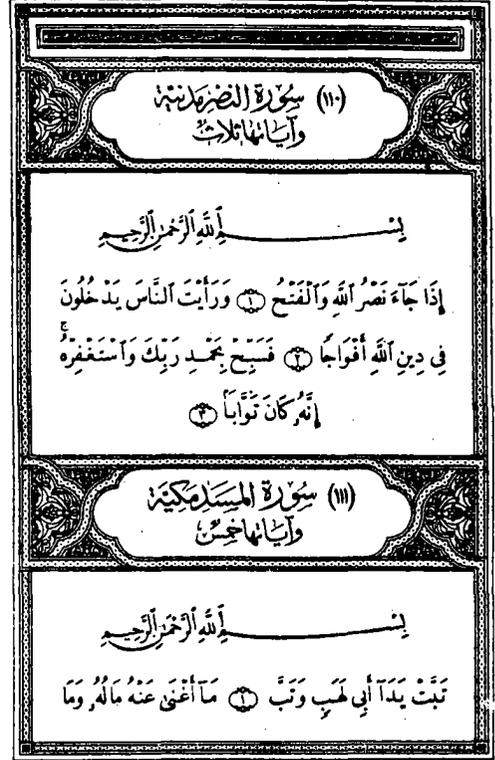
٣ ﴿فسبح بحمد ربك﴾ أي اشغل بالتهنئة بالتهنئة بحمد  
ربك ، قد انقضت وظيفة الرسالة واشتغل بهذا لتكون قدوة  
أخرى للشيوخ عند العجز عن قوة العمل فيشتغلون بالتهنئة  
والتهنئة وما يغطف عليهما ﴿واستغفره انه كان تواباً﴾ وكان  
﴿عليه السلام﴾ بعد نزول هذه السورة يكثر من قوله سبحان الله وبحمده  
استغفر الله وأتوب اليه وعلم ﴿عليه السلام﴾ بها أنه قد اقترب أجله . وكان  
فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي ﴿عليه السلام﴾ في ربيع الاول سنة  
عشر .

قلت ولم تكن هذه السورة آخر سور القرآن في ترتيب القراءة  
دلالة على أن نظم القرآن توقيفي وان انقطاع حياته ﴿عليه السلام﴾ في الدنيا  
لا يوقف العمل الذي جاء به ، فلذلك رتب بعدها سورة اللهب ،  
للدلالة على ان أعداءه مستمرين على عدوانه ، ثم سورة الاخلاص  
دلالة على أن التوحيد غالب ومستمر ولا يغلب أبداً ، ثم المعوذتين  
لاستمرار طلب التعوذ من كيد الشيطان والقوادح في الدين دائما ،  
فهي أيضا مستمرة في محاربتها لاهل الحق والحمد لله رب العالمين  
وهو أحكم الحاكمين .

### ﴿ سورة تبت مكية ﴾

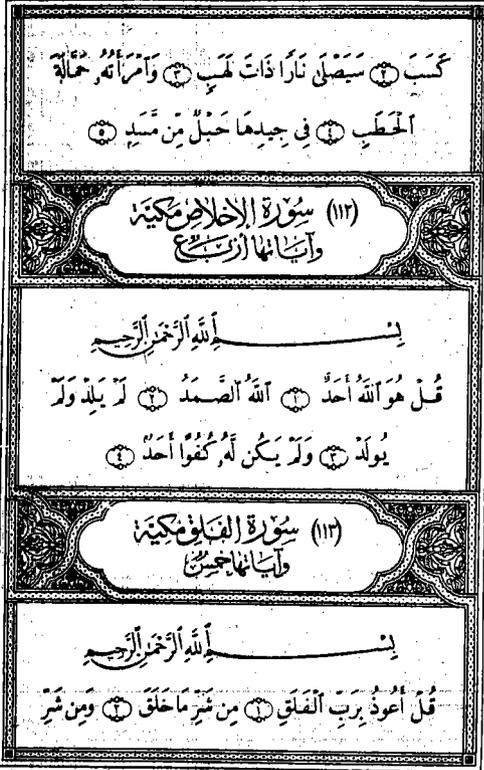
وهي خمس آيات موضوعها الرئيسي بيان مصير الكافر ولو كان  
من قرابة النبي ﴿عليه السلام﴾ وأن الدين لا يخلو من عدو وأكثره من  
أقرباء الداعية إليه

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ لما دعا النبي قومه الى الاسلام  
قال له عمه أبو لهب تبا لك يا محمد ألهذا دعوتنا نزل ﴿تبت﴾  
خسرت ﴿بدا اي لهب وتب﴾ أي خسرت أبو لهب خسارنا كبيرا  
بكفره .



### ﴿ سورة النصر مدنية ﴾

هي ثلاث آيات وتسمى سورة التوديع وهي آخر سورة نزلت  
قاله ابن عباس سميت سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع  
الدنيا .



٤ ﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾ أي مكافئا ومائلا يوجب له المخالفة للحوادث ، فله متعلق بكفوا وقدم عليه لأنه محط القصد بالنفي وأخر . «أحد» وهو اسم «يكن» عن خيرها رعاية للفاصلة

﴿سورة الفلق مكية أو مدنية﴾

هي خمس آيات وهي شرح لما يستعاد منه بالله من الشر الذي في العالم ، ومن أحوال مخلوقاته . في فضلها أحاديث كثيرة شهيرة ، وكان النبي ﷺ يقرأ المعوذتين ثلاث مرات صباحا ومساء .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ الصبح .

٢ ﴿من شر ما خلق﴾ من حيوان مكلف وغير مكلف ، وجماد كالسم وغير ذلك .

٢ ﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾ كسبه أي جمعه من ولد كان له ولدان عتبه وعتيبة بالتصغير وأما عتبه فقد أسلم . وأغنى بمعنى يغني .

٣ ﴿سَيَّطَلِي نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي تلهب وترقد ، فهي مأل تكتبه لتلهب وجهه اشراقا وحرمة .

٤ ﴿وامراته﴾ عطف على ضمير يصل سوغه الفصل بالمفعول وصفته . وهي أم جميل ﴿حمالة﴾ بالنصب على الشتم وقرئ بالرفع نعت لامراته ﴿الحطب﴾ يقال هو حمال الحطب اذا كان نيمًا ، فهي كانت دائما تسمى في ابطال شأن النبي ﷺ وتقاله بأنواع الاذى مادية ومعنوية .

٥ ﴿في جديها﴾ عنقها ﴿حبل من مسد﴾ أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو صفة لامراته أو خير مبتدأ مقدر . ففي الجملة تشويه لها فانها كانت جميلة الصورة لها جيد مثل جيد الرجم ، ولكن اخلاقها أفسدها أي ليس الامر بحسن الطاهر ، والمقصود حسن الطوية والله أعلم .

﴿سورة الاخلاص مكية أو مدنية﴾

هي أربع آيات وموضوعها الرئيسي الاخلاص والتوحيد وأن الله وحده يحفظ دينه من أعدائه ولها أسماء كثيرة وكلها ترجع الى التوحيد ، وهو رجوع العبد الى مولاه وحده . وردت في فضلها وفي ترغيب قراءتها أحاديث كثيرة ، وهي اشهر من أن تذكرها لتواب الدنيا والآخرة . منها ما روي عن سهل بن سعد الساعدي قال شكنا رجل الى رسول الله ﷺ الفقير وضيق المعيشة فقال رسول الله ﷺ اذا دخلت البيت فسلم ان كان فيه أحد فان لم يكن فيه أحد فسلم واقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة . ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه . وهي ثلث القرآن . وتعتبر عن صفات الله تعالى .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿قل﴾ يا محمد ربي ﴿هو الله أحد﴾ قاله خير «هو» و«أحد» بدل منه أو خير ثان . «الله» علم للذات العلية فهو أعظم أسمائه تعالى ، وأحد أي فرد في ذاته وصفاته وأفعاله وهذا يوجب له تعالى الوجود والصفات السعوية وهي السمع والبصر والكلام وغيرها . والاتصاف بها في الازل .

٢ ﴿الله الصمد﴾ مبتدأ وخبر . أي المقصود في الخواص على اللوام ، وذلك يوجب له الوحدانية والقدرة والارادة والعلم والحياة والاتصاف بها في الازل .

٣ ﴿لم يلد﴾ لانشاء مجانسته وهو يوجب له القيام بالنفس ﴿ولم يولد﴾ لانشاء الحدوث عنه فيوجب له القدم والبقاء .

٥ ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ أظهر حسده وعمل بمقتضاه .  
وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها .

### ﴿سورة الناس مكية أو مدنية﴾

هي ست آيات وهي مثل السورة التي قبلها ، والفرق بينهما أن  
الاولى استعاذة من الشرور المضرّة في الابدان وهذه من الشرور  
المضرّة في الارواح ، ولذلك كانت الاستعاذة فيها بأسماء الله  
المتعددة المضافة الى الناس من شر الشيطان .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿قل أعوذ برب الناس﴾  
الرب هو من له ملك الرق وجلب الخيرات ، قرب الناس هو  
خالقهم ومالكهم ، خصوصا بالذكر تشريفا لهم ومناسبة للاستعاذة  
من شر الموسوس في صدورهم .

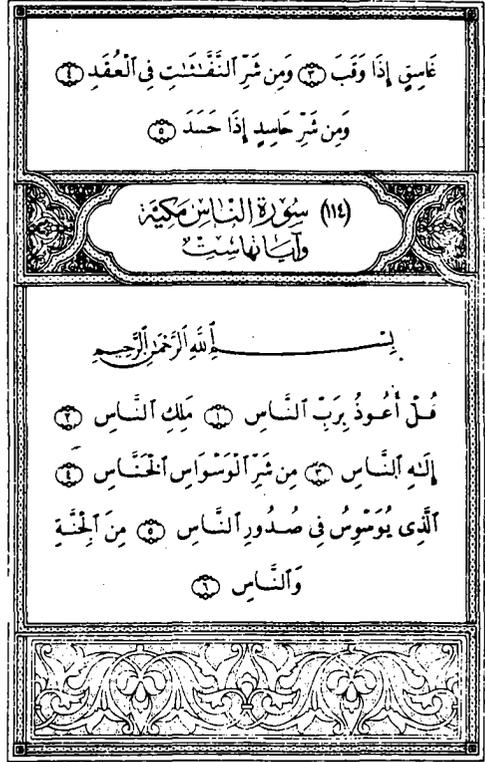
٣ ﴿ملك الناس﴾

٤ ﴿اله الناس﴾ صفتان أو عطفان بيان وأظهر المضاف اليه  
فيهما زيادة للبيان لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا  
أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله . وقد يقال له أيضا ملك  
الناس ، وأما اله الناس فخاص له لا شركة فيه ، فجعل غاية للبيان  
وفي ذلك الترقى من الأدنى الى الأعلى ، ونبه بالصفات الثلاث على  
مراتب معرفته فانه يستدل بالنعم على ربه ثم يترقى الى أن يتحقق  
احتياج الكل اليه ، فيعلم انه الملك ثم يستدل به على أنه المستحق  
للعادة .

٤ ﴿من شر الوسواس﴾ أي الشيطان سمي بالحدث لكثرة  
ملايسته له ﴿الخناس﴾ لانه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر  
الله ، فذكر الله دواء الوسواس . لم ينزل تعالى داء الا أنزل له  
دواء غير السام وهو الموت .

٥ ﴿الذي يوسوس في صدور الناس﴾ قلوبهم اذا غفلوا عن  
ذكر الله .

٦ ﴿من الجنة والناس﴾ بيان للشيطان الموسوس أنه جني  
وانسي ، فكل من عرف الحق وأبى أن يعمل به فانه شيطان كقوله  
تعالى «شياطين الانس والجن» أو «من الجنة» بيان له ، و«الناس»  
عطف على «الوسواس» واعتراض الاول بأن الناس لا يوسوس في  
صدورهم الناس ، انما يوسوس في صدورهم الجن واجيب بأن الناس  
يوسوسون أيضا بمعنى يليق بهم في الظاهر تصل وسوستهم الى  
القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي الى ذلك والله تعالى أعلم وأحكم .



٣ ﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾ أي الليل اذا اظلم ، أو  
القمر اذا غاب ففي الليل تخرج السباع من آجامها والهوام من  
أماكنها ويقوى أهل الشر على العتو والفساد . وكان أهل الرب  
والشرور يتحنون وجبة القمر ، وقيل الغاسق كل هاجم يضر كائنا  
ما كان ، من قلوبهم غسقت القرحة اذا سال ضدبدها .

٤ ﴿ومن شر الغائات﴾ السواحر تنفث ﴿في العقد﴾ التي  
تعقدها في الخيط تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق روى النسائي عن  
أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : «من عقد عقدة ثم نفث فيها  
فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشيء وكل اليه ولا يكره  
النفث عند الرقية قال محمد بن الأشعب ذهب بي أبي الى عائشة  
رضي الله عنها وفي عيني سوء فرقتني ونفثت .



قال أبو بكر محمود جومي القاضي وفقه الله تعالى وجعل  
الجنة مأواه : هنا ما قدر الله لي جمعه من تفسير القرآن الكريم  
الذي سميته «رد الأذهان الى معاني القرآن» مما تلخصته من كلام  
الأئمة الاعلام . لم أقصد به الا تبيين مواضع السور، والتنبيه  
على حمل القصص لتراجم الفصول ، وازالة ما يمكن أن يسبب  
الاشكال فيما أورده بعض المفسرين في بعض المواضع الذي لا  
يوافق مقام النبوة المعصوم أو هو يخالف أسس الشريعة المطهرة .  
ولم أخالف ألقاظ الامامين الجليلين جلال الدين المحلي وعبد  
الرحمن السيوطي الا بما أشار اليه الامام سليمان بن عمر العجلي  
الشهير بالجليل في حاشيته عليهما في كتابه الفتوحات الالهية  
بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية . في أكثر الالفاظ والمعاني  
التي ملت اليها في هذا الكتاب ، ولذلك لم أحتج الى اسناد أقوال  
الى قائلها الاصلين مما نقلت منه خوف التطويل ولسهولة مراجعة  
مواقعها في الكتاب المذكور . واتبع السيد قطب في كتابه «في  
ظلال القرآن» في الاشارة الى المواضع الرئيسية لدروس السور ،  
واختصرت كلامه بقدر الحاجة ومقتضى المقام ، وكثيرا ما انتفعت  
بنفس ألقاظه في التفسير بدون التنبيه على ذلك لما مر في الجمل .  
ونقلت بعض الاحاديث أو الآثار المروية من تفسير الامام اسماعيل  
ابن كثر ولم أقم بالتنبيه عليه لقلته ذلك عندي ففي آيات الصفات  
والاسماء اتبع العقيدة السلفية وانتفعت في ذلك بكاتب  
شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وارشادات الشيخ  
عبد العزيز عبد الله بن باز . جزى الله الجميع  
عني وعن الاسلام خيرا ، وجعل الجنة مأوانا في دار السلام مع الذين  
أنعم الله عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين وكل من  
سمى في شيء لتحصيل هذا الكتاب ، واصلاح ما وقع فيه من  
الخطأ أو الغفلة واستغفر لمؤلفه الضعيف فسى الله أن يتقبل  
دعاء المسلمين بعضهم لبعض . اللهم انفعني وانفع المسلمين بهذا  
الكتاب ، وأحسن اللهم عاقبتنا في الامور كلها ، وأجزنا من خزي  
الدنيا وعذاب الآخرة ، ولك الحمد يا رب العالمين على ما أنعمت  
علينا وأحممتنا لنا أولا وآخرا ، لا نحصي ثناء عليك ، أنت كما  
أثيت على نفسك . والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي  
لولا أن هدانا الله . وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

وافق الختام يوم الاحد لاربعة ايام بقين من شهر الله المبارك  
جمادى الآخرة . سنة الف وثلاثمائة واثنين وتسعين الهجرية الموافقة  
لسته ايام خلون من شهر اغسطس سنة الف وتسعمائة واثنين  
وسبعين الميلادية .

# هَذَا عَجْمُ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِالْقُرْآنِ \* وَاجْعَلْهُ  
لِي إِمَامًا وَنُورًا وَهُدًى وَرَحْمَةً \*  
اللَّهُمَّ ذَكَّرْنِي مِنْهُ مَا نَسِيتُ \*  
وَعَلَّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ \* وَأَرْزُقْنِي  
تِلَاوَتَهُ أِنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ \*  
وَاجْعَلْهُ حُجَّةً لِي يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ \*  
اللَّهُمَّ أَنْفَعْنِي وَارْفَعْنِي بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ \*  
وَأَهْدِنِي بِالْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ \*  
وَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \*  
وَاعْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ \*  
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ \* وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ \*

فهرس السور

رقم الصفحة	رقم السورة	اسم السورة	رقم الصفحة	رقم السورة	اسم السورة	رقم السورة
٥٣٠	٣٠	سورة الروم	٢	١	سورة الفاتحة	١
٥٣٩	٣١	سورة لقمان	٣	٢	سورة البقرة	٢
٥٤٤	٣٢	سورة السجدة	٦٢	٣	سورة آل عمران	٣
٥٤٨	٣٣	سورة الأخرار	٩٧	٤	سورة النساء	٤
٥٦٢	٣٤	سورة سبأ	١٣٤	٥	سورة المائدة	٥
٥٧١	٣٥	سورة فاطر	١٦٢	٦	سورة الأنعام	٦
٥٧٩	٣٦	سورة يس	١٩٢	٧	سورة الأعراف	٧
٥٨٧	٣٧	سورة الصافات	٢٢٦	٨	سورة الأنفال	٨
٥٩٧	٣٨	سورة ص	٢٣٩	٩	سورة التوبة	٩
٦٠٥	٣٩	سورة الزمر	٢٦٥	١٠	سورة يونس	١٠
٦١٧	٤٠	سورة غافر	٢٨٣	١١	سورة هود	١١
٦٢٩	٤١	سورة فصلت	٣٠٢	١٢	سورة يوسف	١٢
٦٣٨	٤٢	سورة الشورى	٣٢٠	١٣	سورة الرعد	١٣
٦٤٧	٤٣	سورة الزخرف	٣٢٩	١٤	سورة إبراهيم	١٤
٦٥٦	٤٤	سورة الدخان	٣٣٧	١٥	سورة الحجر	١٥
٦٦٠	٤٥	سورة الجاثية	٣٤٥	١٦	سورة النحل	١٦
٦٦٥	٤٦	سورة الأحقاف	٣٦٤	١٧	سورة الإسراء	١٧
٦٧٢	٤٧	سورة محمد	٣٨٠	١٨	سورة الكهف	١٨
٦٧٨	٤٨	سورة الفتح	٣٩٦	١٩	سورة مريم	١٩
٦٨٤	٤٩	سورة الحجرات	٤٠٦	٢٠	سورة طه	٢٠
٦٨٨	٥٠	سورة ق	٤٢٠	٢١	سورة الأنبياء	٢١
٦٩٢	٥١	سورة الذاريات	٤٣٢	٢٢	سورة الحج	٢٢
٦٩٦	٥٢	سورة الطور	٤٤٥	٢٣	سورة المؤمنون	٢٣
٧٠٠	٥٣	سورة النجم	٤٥٦	٢٤	سورة النور	٢٤
٧٠٤	٥٤	سورة القمر	٤٧٠	٢٥	سورة الفرقان	٢٥
٧٠٨	٥٥	سورة الرحمن	٤٧٩	٢٦	سورة الشعراء	٢٦
٧١٣	٥٦	سورة الواقعة	٤٩٤	٢٧	سورة النمل	٢٧
٧١٨	٥٧	سورة الحديد	٥٠٦	٢٨	سورة القصص	٢٨
٧٢٤	٥٨	سورة المجادلة	٥٢٠	٢٩	سورة العنكبوت	٢٩

رقم الصفحة	اسم السورة	رقم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم السورة
٨٠٣	سورة الأعلیٰ	٧٨	٧٢٩	سورة الحشر	٥٩
٨٠٤	سورة العنكب	٨٨	٧٣٤	سورة الممتحنة	٦٠
٨٠٦	سورة المعجذ	٨٩	٧٣٨	سورة الصف	٦١
٨٠٨	سورة البلد	٩٠	٧٤٠	سورة الجمعة	٦٢
٨٠٩	سورة الشمس	٩١	٧٤٢	سورة المنافقون	٦٣
٨١٠	سورة الليل	٩٢	٧٤٥	سورة التغابن	٦٤
٨١١	سورة الصحن	٩٣	٧٤٨	سورة الطلاق	٦٥
٨١٢	سورة الشرح	٩٤	٧٥١	سورة التحريم	٦٦
٨١٣	سورة التين	٩٥	٧٥٤	سورة الملك	٦٧
٨١٤	سورة العلق	٩٦	٧٥٧	سورة القلم	٦٨
٨١٥	سورة القدر	٩٧	٧٦١	سورة الحاقة	٦٩
٨١٦	سورة البينة	٩٨	٧٦٤	سورة المعارج	٧٠
٨١٧	سورة الزلزلة	٩٩	٧٦٧	سورة نوح	٧١
٨١٨	سورة العاديات	١٠٠	٧٧٠	سورة الجن	٧٢
٨١٩	سورة القارعة	١٠١	٧٧٣	سورة المرمل	٧٣
٨٢٠	سورة التكاثر	١٠٢	٧٧٥	سورة المدثر	٧٤
٨٢٠	سورة العصر	١٠٣	٧٧٨	سورة القيامة	٧٥
٨٢١	سورة الهمة	١٠٤	٧٨١	سورة الإنسان	٧٦
٨٢٢	سورة الفيل	١٠٥	٧٨٤	سورة المرسلات	٧٧
٨٢٢	سورة قريش	١٠٦	٧٨٦	سورة النبأ	٧٨
٨٢٣	سورة الماعون	١٠٧	٧٨٩	سورة التازيات	٧٩
٨٢٤	سورة الكوثر	١٠٨	٧٩١	سورة عبس	٨٠
٨٢٤	سورة الكافرون	١٠٩	٧٩٣	سورة التكوير	٨١
٨٢٥	سورة النصر	١١٠	٧٩٥	سورة الإنطار	٨٢
٨٢٥	سورة المسد	١١١	٧٩٦	سورة المطففين	٨٣
٨٢٦	سورة الإخلاص	١١٢	٧٩٩	سورة الإنشاق	٨٤
٨٢٦	سورة العلق	١١٣	٨٠٠	سورة البروج	٨٥
٨٢٧	سورة الناس	١١٤	٨٠٢	سورة الطارق	٨٦